

المعجم التاريخي للغة العربية

أعمالٌ علميّة في المعجم منَ الجَزائِر



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية



اكتتاب وطنيّ

حول المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

منشورات المجلس 2025

اكتتاب وطنيّ

المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

-أعمال منجزة من الجزائر-

تنسيق وتوضيب النّصوص والتّدقيق اللّغوي فريق المجلس الأعلى للّغة العربيّة:

د. صالح بلعيد؛

أ. حسن بهلول؛

أ. آمال حمزاوي؛

أ. أمال رو ابح.

قياس الصّفحة : 29.7/21

عدد الصّفحات : 944

الإيداع القانوني: السّداسي الأوّل 2025

ردمك: 978-9931-381-62-4

للاتّصال

الهاتف: 79 72 48 23 213+ ❁❁❁ النّاسوخ: 62 72 48 23 213+

شارع فرنكلين روزفلت الجزائر ص.ب. 575 ديدوش مراد - الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم



بسم اللّه؛ وبالألف نبدأ...

-2017-

أ...

الفهرس العامّ

الرّقم	عنوان المقال	صاحب المقال	الصّفحة
	ديباجة الاكتتاب		11
كـــــلمـات شرفـــيّـــــــة			
أ	كلمة رئيس المجموعة الجزائريّة	أ.د. صالح بلعيد	17
ب	كلمة المدير التّنفيذيّ	أ.د. أمحمّد الصّافي المستغانمي	21
الـــــدّراسات التّـــمهيـــديّة			
01	مُتضمّنات مُقدّمات المَعاجم اللّغويّة	أ.د. صالح بلعيد	25
02	إسهامات المستشرقين في تأليف المعاجم العربيّة ذات الأهميّة التّاريخيّة -معجم دوزي وفيشر نموذجين-	د. بومدين هشام نمر	37
03	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: تجربة المستشرق الألماني (أوغست فيشر) بين التّصوّر والتّمثّل	د. نوال زلالي	57
04	دور صناعة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على الهُويّة وإحياء الماضي	أ. سمية شراك	71
05	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إجراءات منهجيّة.	أ.د. صالح بلعيد	83
06	الوحدة المعجميّة بين التّأسيس للمعجم التّاريخيّ والتّنظير للمعجميّة التّاريخيّة	د. حياة خليفاتي	117
07	التّأثيليّة في المعاجم العربيّة ودورها في بناء المعجم التّاريخيّ.	د. سليمة هالة	131
08	تفاعل الأنظمة المعرفيّة في التّصنيف المعجميّ.	أ. فازيّة تيقرشة	137
09	مفاهيم حول المعجم التّاريخيّ وبواعث تأليفه.	أ. صورية سلطان	155
10	التّطوّر التّاريخيّ لدلالة الألفاظ العربيّة بين الحقيقة والمجاز -دراسة ألفاظ مختارة أنموذجا-	أ. عبد القادر بن ستالة	161
11	في مفهوم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وأهميّته.	أ. عطاء الله بوخيرة	169
12	بنيّة المداخل المعجميّة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	د. فتيحة حمودي	181
13	التّطوّر الدّلاليّ للفظ القطار قراءة في كتاب المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة -وثائق ونماذج-للأستاذ محمّد حسن عبد العزيز.	د. مهدي عزالدّين شنين	193
14	المعجم التّاريخيّ من التّأثيل إلى التّعليم.	د. زهرة بوخاتمي	205
15	المعجم التّاريخيّ العربيّ بين الواقع والطّموح.	د. فتحيّة ناجي	217
16	مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة –الكائن والمنتظر-	د. كاهنة محيوت	227

17	المعاجم العربيّة بين القديم والحديث.	د. هواريّة حاج علي	235
18	الدّواوين الشّعريّة مدوّنة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	أ.د. الجوهر مودر	245
19	تاريخ اللّغة العربيّ ونقوشها.	د. دلولة قادري	253
20	نماذج من تطوّر الألفاظ في المعجم الكبير.	د. مصطفى أحمد قنبر	263
21	المعجم للّغة العربيّة التّاريخيّ، ضرورة لغويّة.	أ.د. عمرو خاطر وهدان	275
22	الصّناعة المعجميّة -الشّروط والأهداف-	أ.كهينة زموش أ. زاهية عثمان	291
23	صناعة المعاجم العربيّة-الضّرورة المعاصرة-	أ.د. صالح بلعيد	313
24	صناعة المعنى في المعاجم العربيّة بين المعنى المعجميّ والمعنى المتطوّر	د. فريدة بن فضة	325
	الـــــدّراسات التّـــطبيقـــيّة		
25	دور امحمّد الصّافي في بعث المعجم التّاريخيّ.	أ.د. صالح بلعيد	335
26	جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر في صناعة المعجم التّاريخيّ العربيّ.	د. خديجة حامي	339
27	دور المؤسّسات والهيئات العاملة على صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	د. ذهبيّة تابتي	351
28	دور النّدوات التّكوينيّة في دعم سيرورة العمل في معجم الشّارقة التّاريخيّ.	د. زينب قوني	359
29	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وتحوّلات مفردات الضّاد عبر العصور -معجم الشّارقة أنموذجا-	أ.د. حسنية عزاز	365
30	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مفهومه، منهجه ومقتضياته -معجم الشّارقة أنموذجا-	د. حسينة لعوج	375
31	أشكال التّطوّر الدّلالي في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة - دراسة وصفيّة لمداخل متنوّعة من حرفي الهمزة والباء -	أ.د. محمّد حاج هنّي	381
32	مكانة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في منصّة المجلّات العلميّة (ASJP).	د. بن عبد الله واسيني	389
33	مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة وبناء المعجم التّاريخيّ: المنجز والمنتظر	د. وردية قلاز	403
34	مبادرات المجلس الأعلى للّغة العربيّة في التّطوّع اللّغويّ: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أنموذجا	أ.د. ربيحة عداد أ.د. محمّد بلعباسي	411
35	جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في بعث مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	أ. عبد الرّحمن غربي	421
36	جهود الدّكتور امحمّد الصّافي المستغانمي في خدمة اللّغة العربيّة.	أ.د مهدية بن عيسى أ. أمال حمزاوي	431
37	الصّناعة المعجميّة الحديثة بين التّنظير والتّطبيق	د. عبد القادر حمراني	437

	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أنموذجا.		
38	المعجم التّاريخيّ رؤيّة مستقبليّة في التّأصيل اللّغويّ والتّطوير المعجميّ المعاصر-المعجم من منظوروظيفيّ-	أ.د. نعيمة سعدية	445
39	الأبعاد العلميّة والحضاريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	د. ياسين بوراس	461
40	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: حلمٌ يتحوّل إلى حقيقة.	أ.د. جيلالي بن يشو	469
41	دور المعجم التّاريخيّ في الحفاظ التّراث اللّغويّ المدرسيّ.	أ.د. نجيم حناشي	477
42	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة تأريخ وبصمة رقميّة.	د. طيّب بوقرط	491
43	صور التّعريف المصطلحيّ ومنهجه في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	د. نسيم بوغزرة	499
44	من منافع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	د. عمار قلالة	509
45	تجربة تحرير المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة التّسهيلات– الصّعوبات -المكتسبات-	د. عبد القادر بوشنة	521
46	المعجم التّاريخيّ دستور العربيّة وجامع أقطارها.	د. هادية رواق	531
47	منافع حقول اللّسانيّات التّطبيقيّة من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	د. محمد عرباوي	543
48	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في ضوء المشهد الإعلاميّ: تقارير وإشادات	د. مختارية بن عابد	553
49	هفوات المحرّر في التّعامل مع مداخل المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	أ.د. جويدة معبود	571
50	المعجم التّاريخيّ راسِية ألفاظ اللّغة العربيّة ورو انِسُها.	أ.د. مليكة النوي د. إسلام حبّ الدّين	577
51	التّعدّد الدّلالي في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	أ.د. عبد الحليم بن عيسى	587
52	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: استعادة لهيبة اللّغة العربيّة.	أ.د عبد النّاصر بوعلي	603
53	قفزة حضاريّة لحفظ العربيّة	أ.د نوار عبيدي	611
54	الصّناعة المعجميّة التّاريخيّة-قراءة في تجربة علي القاسمي-	د. سميّة حرنافي	617
55	المعجم التاريخي للّغة العربيّة: إنجاز حضاريّ متجدّد.	أ.د حسنية عزاز	631
56	فاعليّة الدّورات التّدريبيّة في تنميّة مهارات التّحرير المُعجميّ لدى المجموعة الجزائريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.	أ. حنيسة كاسحي أ. سناء رمضاني	641
الـــــدّراسات المقـــــارنـــــة			
57	المعجم التاريخي للّغة العربيّة: توظيف الشّاهد المعجميّ دراسة تحليليّة مقارنة بين معجم الدّوحة ومعجم الشّارقة، نماذج مختارة من باب الهمزة	د. ساميّة مشاط	657
58	مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: دراسة مقارنة بين معجم الدّوحة ومعجم الشّارقة	د. نصيرة كتاب	675
59	عرض جانب من تجربة المشاركة في مشاريع المجلس الأعلى للّغة العربيّة...الفوائد والأبعاد الاستراتيجيّة.	أ.د العيد علّاوي	685

60	مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة (تشتّت في الجهود وتذبذب في وتيرة الإنجاز ثمّ اكتمال المعجم) تقديم نموذج أكسفورد الإنجليزي في مقابل معجم الشّارقة التّاريخيّ	ط. د. مليكة مهرهرة	691
	الـــــدّراسات التّـــــقابليّـــة		
61	المعجم التّاريخيّ للعربيّة، بين الضّرورة العلميّة والالتزام الحضاريّ	أ. هادية رواق	711
62	المعاجم العربيّة التّاريخيّة المعاصرة في خدمة اللّغة العربيّة الشّريفة	د. هدى عماري	729
63	بين المنصّة والشّاملة ... شاهد وذكرى	د. محمّد قاضي الشّيخ	739
	الـــــدّراسات الاستشرافيّة		
64	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة - الشّارقة: تحدّيات ورهانات	د. خير الدّين هبال	751
65	صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة-المعوِقات والبدائل	أ. عليوات مباركة	761
66	أشكال التّطوّر الدّلالي لألفاظ اللّغة العربيّة من خلال المعجم التّاريخيّ: نحو نظريّة جديدة لتفسير تغيّر المعنى في العربيّة	د. ياسين بوراس	771
67	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة –عوائق و آفاق-	أ.د. سامية بهلولي	781
68	تطوّر الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة: المعجم التّاريخيّ أنموذجا	أ.د. مومن نجاة أ.د. زيتوني كريمة	799
69	التّصوّر الابستيمي الاستشرافي للمعجم التّاريخيّ رؤية امحمّد الصّافي المستغانمي: لقاءات صحفيّة أنموذجا	ط.د. عبد الرّحمن البردادي	813
70	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين الأمل والعمل	د. حفيظة يحياوي	821
	المنـــــــافحـــــــــات		
71	انتماء	خير الدّين هبال	835
72	المعجمُ البحرُ	خيرة بوخاري سلسبيل	837
73	سلطان الضّاد: باني أمجادها ومحيي تاريخها	رهف السّيد	839
74	سلطان القاسمي حامل همّ الأمّة العربيّة	صالح بلعيد	841
75	من وحي المعجم التّاريخيّ	محمّد حراث	843
76	الظّل الضّافي في فضائل الشّيخ محمّد الصّافي	ياسين بوراس	845
	قالـــــوا عن المعـــجم		
78	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	إبراهيم بلقاسم	849
79	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	إبراهيم مناد	851
80	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	إدريس بن محمّد	853
81	تجربة المحرّر الدّكتور أسامة عميرات	أسامة عميرات	855
82	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	الجوهر مودر	857
83	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	جويدة معبود	859
84	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	الجيلالي بن يشو	861
85	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	خيرة بوخاري	863

86	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	سالم بن لباد	865
87	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	سامية بن يامنة	867
88	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	سعاد نكاع	869
89	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	سناء رمضاني	871
90	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	صالح بلعيد	873
91	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	عبد الحليم بن عيسى	875
92	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	عبد الرّحمان حاج علي	877
93	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	عبد القادر حاج علي	879
94	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	عبد النّور جميعي	881
95	كان فكرةً، كان جهداً، كان حقيقةً ماثلة للعيان	عمّار ربيح	883
96	المعجم التّاريخيّ تراث أمّة	عمر بورنان	885
97	وأخيراً قالت العربيّة: هاؤم اقرؤوا تاريخيّة	كبير بن عيسى	887
98	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: كان حلماً...صار علماً	محمّد حراث	889
99	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	محمّد عناد سليمان	891
100	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	مسعودة الساكر	893
101	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	نعيمة سعدية	895
102	كلمةٌ حولَ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	ياسر آغا	897
103	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: مشروع الأمّة	ياسين بوراس	899
104	كلمة تقدير وعرفان في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ولصاحب السّموّ سلطان القاسمي	حسن بهلول	901
105	الثّقل العِلمي الجزائري في إنجاز المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	عبد النّاصر بوعلي	905
106	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	بن سخري زبير	907
107	أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة	محمد حاج هني	909
الملاحـــــــــــق			
108	قالت الصّحف عن المعجم التّاريخيّ	/	913
109	صور الدّورات التّكوينيّة	/	935

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

اكتتاب وطنيّ

إلى كلّ مَن يُهمُّه أمر الإسهام في الاكتتاب الوطنيّ حول:

المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

. **الدّيباجة:** يسعى المَجلس الأعلى للّغة العربيّة لجمْع المادة العلمِيّة التي أُنجزت حول (**المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**) أو ما هو في طريق الإنجاز مِن: مَقالات/ دراسات/ مُحاضرات جديدة بعد اكتمال المُعجم بمُجلّداته السّبعة والعشرين بعد المِئة (127)/ تقديم شهادات مُوثّقة/ نقل شهادات/ ترجمات/ أعمال إبداعيّة/ دراسات مُقارنة/ دراسات تقابليّة/ نصوص نقديّة/ أعمال ذات العلاقة... لتكون مادة جامِعة للمَتن المُنتظر طبْعه والاحتفاء به بمُناسبة **اليوم العربيّ للّغة الضّاد** في أوّل (1) مارس 2025م. وعليه؛ نُهيب بكلّ مَن يُسهم في هذه المُدوّنة التي تصدر من المَجلس الأعلى للّغة العربيّة، علماً بأنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أسهم فيه الفريق الجزائريّ بسبعة وعشرين بعد المِئة (127) باحثاً مُوزّعين بين مُحرّرين+ مُراجعين+ مُدقّقين لغويين+ خُبراء.

إنّه مُنجز العصر الذي نفتخر به أيّما افتخار، بعدما ظلّ مُعلّقاً لـ مدّة 85 سنة، وكانت تحوم حوله الأحلام حول المُؤسّسة التي تُنجزه، والرّجل الرّشيد الذي يُبادر، ومَنهجيّة السّيطرة على المادة الكبيرة عبر الأزمِنة والأمْكنة، وبعضها مِن المادة الكبيرة التي تصعب على التّقميش، وهو ما عرفتها العربيّة مِن عصر النّظائر إلى العصر الحاضر، ولا يُمْكن أن يكون ذلك إلاّ باللّسانيات الحاسوبيّة التي فتحت لنا آفاق استنطاق وتحويل المادة إلى رقمَنة مُعاصرة بنظام OCR، وكان ذلك عبر الخادوم الجبّار/ Datacenter الذي يَسَّرَ أعمال هذه **المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الذي طبعه (مَجمَع اللّغة العربيّة بالشّارقة) مُمَثّلاً في المُدير التّنفيذيّ (امْحمّد صافي المستغانمي) وكان في مُدّة زمانيّة جدّ قصيرة؛ سبع (7) سنوات. وإنّها لمُعجزة كبيرة قيّض الله لهذا المُعجم الرّجل الرّشيد سُموّ (مُحمّد بن سلطان بن صقر القاسمي) حاكم الشّارقة، وجَمْع كبير مِن الباحثين العرب، تحت إمْرة (اتّحاد المَجامِع اللّغويّة والمَجالس العليا العربيّة) وأن تتضافر جهود ثلاثمِئة (300) باحث، ويرى النّور في نوفمْبر 2024م، بعدما بدأت آلة التّشغيل سنة 2017م.

أيّها المُحبّون للعربيّة، ندعوكم جميعاً للإسهام في الكتابة حول هذا المُعجم الحُلم الذي تحقّق، كما نأمَل أن تُقدّموا أفكاراً حول الهبّة العربيّة الكبيرة والتي تضافرت فيها جهود الباحثين وأصحاب القرار، في صناعة رغبات الأمّة، وكان الذي كان في تحقيق الحُلم العربيّ في إخراج الأمّة من وصفها أنّها أمّة بدون مُعجم تاريخيّ. وهذا المُعجم مَفخرة الأمّة الذي عمَل على حفظ وعائها التّاريخيّ بهذا الإضبار الكبير، وإلاّ بقيّ شتاتاً يميل إلى التّرك والنّسيان، ومِن ثمّ الاندثار. ونروم مِنكم كذلك تقديم ما وسعكم جهدُ البحث في الإشادة بهذا العمَل القوميّ، وبالفريق الجزائريّ الذي له الصّدارة في العدد، وفي حسن الدّراية وسرعة الاستجابة.

أيّها المُخلصون للعربيّة، وحُماة العربيّة، والمُنافحون، ورجال الإعلام، نروم مِنكم الإسهام بالقوّة والفعل في هذا الاكتتاب الذي يصدر مِن مُؤسّستكم، وهو مِنكم وإليكم، وقد قدّمَنا ووزّعنا شرائح هذا المُعجم على نطاق واسع، وهي في مَوقع مَجمَع اللّغة العربيّة في الشّارقة (www.alashj.ae)

ومِنها تنطلقون في صناعة دراسات ذات العلاقة بمَحاور هذا الاكتتاب، فكونوا أكثرَ عدداً.

1. مَحاور الاكتتاب:

1/1- الإشادات بهذا المُعجم الحُلم، وحقيقة مَراحل إنجازه.

2/1- المَنهجية العلمِيّة المُعتمَدة لتحصيل المادة اللّغويّة عبر تطوّرها الزّماني.

3/1- الدّراسات التّناظريّة للمَعاجم التّاريخيّة.

4/1- دراسات في شواهد **المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

5/1- دراسات إحصائيّة عامّة/ خاصّة في المُعجم التّاريخيّ.

6/1- الدّراسات التّقابليّة/ المُقارنة بين المَعاجم التّاريخيّة المُنجزة، **والمُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ لاتّحاد المَجامِع والمَجالس العليا العربيّة.

7/1. دور المُعجم التّاريخيّ في الرّصيد اللّغويّ المَدرسيّ الوظيفيّ.

8/1. آفاق مُستقبليّة في ضرورة إنجاز المَشاريع العربيّة المُشتركة.

9/1. تقديم دراسات تحسينيّة للنّظر في ما بعد المُعجم التّاريخيّ.

10/1. الإشادات الإعلامِيّة بهذا المُنجز الحضاريّ الذي تحقّق، ولم يكن مِن المُستحيل.

11/1. كلّ ما يمُتّ بصلّة إلى **المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**: مُنافحات+ شعر+ لطائف+ تمْجيدات...

2. ضوابط الكتابة في هذا الاكتتاب:

- ❖ أن تكون المقالة أصليّة؛
- ❖ أن لا تكون منشورة أو مستلة من بحث سابق؛
- ❖ أن تكون مستوفية لشروط للبحث الأكاديمي شكلاً ومضموناً؛
- ❖ أن ترتبط بالضوابط العلميّة المتعارف عليها في استعمال علامات الوقف والإحالات والضّبط؛
- ❖ أن لا يتجاوز عدد الكلمات 16000 كلمة ولا تقلّ عن 3000كلمة؛
- ❖ أن تكتب بخطّ Simplified arabic بحجم 14 على مقياس طول 29.7/21؛
- ❖ أن تكون هوامش المقالة آليّاً في آخر المقالة، بنفس الخطّ وبحجم 12؛
- ❖ أن يكون مقياس الصّفحة 2 سم، من الجهات الأربع؛

- ❖ أن تكون الفراغ بين السّطور 1.0 سم؛
- ❖ أن تستعمل علامات التّنصيص: "..." في النّقول فقط، ويستعمل القوسان () للألقاب ولأسماء الأماكن وللأعداد والتّواريخ.

آخر آجال لاستقبال المقالات: 20 فيفري 2025

3. لجنة المُتابعة:

1. أ. د. صالح بلعيد.
2. أ. حسن بهلول.
3. أ. آمال حمزاوي.
4. أ. آمال روابح

التّنسيق العامّ: أ. آمال حمزاوي؛ المكلّفة بالإعلام والاتّصال بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة.

4. وسائل التّواصل:

- البريد الإلكتروني: elmadjlisse.dz@gmail.com
- الثّابت: 023.48.72.78
- هاتف وواتساب لجنة المُتابعة: 06.97.85.47.75


كلمات شرفيّة

كلمات في المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

أ د. صالح بلعيد
رئيس المَجلس الأعلى للّغة العربيّة

المُقدّمَة العامّة: بِطلب مِن المُدير العامّ للهيأة التّنفيذيّة **للمُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** لاتّحاد المَجامِع اللّغويّة بضرورة جمْع كلّ المُدوّنات التي كَتَبَها الجزائريّون حول **المُعجم التّاريخيّ** مُذ كان فكرة إلى أن استوى واحتوى المادة الجذرية واللّغويّة كامِلة، وما له علاقة بالشّواهد ذات العلاقة بالمادة الجذريّة مِن الألف إلى الياء. وعقدنا العزم على جمْع المَقالات والمُداخلات التي أُنجزت عبر المُلتقيات والأيام الدّراسيّة في كلّ القطر الجزائريّ. ومِن وراء ذلك جمَعنا هذه المُدوّنة الإضبارة الكبيرة، وأتبعناها بالاكتتاب الوطنيّ♥/ الاستكتاب لمَزيد من التّفتّح على المادة العلمِيّة التي كتبت مدحاً أو نقداً أو تحليلاً أو مُقارنة أو مُقابلة بعد طبع المُعجم وقد نوفّرت مادته في الشّابكة. ومن هذا الفعل الجزائريّ توفّرت لدينا مادة غنيّة كبيرة؛ حيث أعمَلنا فيها النّظر، وفهرسناها وِفْق المَجالات المُناسبة بما يجمَعها مِن مُتلازم ومتلاحق وفق الآتي: كلمات شرفيّة+ دراسات تمْهيديّة+ دراسات تطبيقيّة+ دراسات تقابليّة+ دراسات مُقارنة+ دراسات استشرافيّة+ مُنافحات+ قالوا عن المُعجم+ مَلاحق. ونشهد بأنّ دراسات كثيرات وصلت المَجلس في صناعة **المُعجم التّاريخيّ**، وقرأنا تلك الأفكار التّنظيريّة التي ظهرت مِن خلال ندوات ومُلتقيات عقدت في بعض المَخابر الجزائريّة، إضافة إلى تلك المُنافحات الشّعريّة التي تُشيد بهذا المَكنز الكبير بعدما تجسّد في صورته الحاضرة، وكان الوعاء الفخر؛ كما قال سُمُوّه حاكم الشّارقة (مُحمّد بن سلطان بن صقر القاسمي) "اللّغة العربيّة حاويّة لكلّ العلوم والمَعارف، وهذا **المُعجم التّاريخيّ** لها هو الوعاء الذي يحمِلها؛ ولذلك نُفاخر بهذه اللّغة". إنّه تحفة العصر، ومَشروع الأمّة، وذخيرة العربيّة، وحُلم طال انتظاره وقد تحقّق. مَشروع مُنجز العصر، بصاحب الفضل والرّجل الرّشيد (سلطان القاسمي) حفظه اللّه؛ الذي حمَل همّ الأمّة العربيّة في تحقيق أمانيها وتوصياتها واقتراحاتها، وقد كان ذلك كذلك. مَشروع أسهمَ الجزائريّون بالغلبّة العلمِيّة والعدديّة، وبمُحرّرين ورؤساء اللّجان، وبمُراجعين أكفاء، وتاركوا بصماتهم تشهد على جدارتهم، تحت وصاية المَجموعة الجزائريّة التّابعة لـ (المَجلس الأعلى للّغة العربيّة) بقيادة المَجمَعيّ صالح بلعيد.

1. في المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، طبعة الشّارقة وصف وتحليل: إنّه مُعجم أحادي اللّغة، تأثيليّ وتاريخيّ عربيّ؛ يحتوي على الكلمات العربيّة والدّخيلة، ويُذكر تأثيل كلّ كلمَة وما طرأ عليها مِن تطوّر ومَوت وكمون، ويشير إلى مَصادرها واستعمالها عبر الأجيال المُتعاقبة، كما يُذكر نظائر الكلمَة العربيّة في اللّغات النّظائر ثمّ السّامِيات، ثمّ إلى تلك الأعصر الزّمانيّة مِن العصر الجاهلي حيث خرجت العربيّة بما لها مِن خصوصيات عن اللّغات الأغيار/ السّابقة الأخرى. إنّه **المُعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة في تاريخها المُمْتدّ في الزّمان وفي المَكان؛ يؤرّخ للألفاظ والحِكم والمَسكوكات، وينقل مُختلف مَظاهر فقه العربيّة، كما يتجاوز بعض المَحظور عند العرب؛ وهو الذي سبّب في تحقيق **المُعجم التّاريخيّ** مِن مِثل أنّ كلّ تغيير في اللّغة فساد؛ لأنّ العربيّة توقيف وإلهامٌ، وأنّ التّطوّر اللّغويّ فسادٌ ناشئ عن اختلاط العرب بغيرهم، ولذلك لم تسجّل المَعاجم

♥♥- ينظر تفصيل الاكتتاب في المُلحق.

العربيّة التي ظهرت بعد (العين) تغييرات تُذكر إلاّ بعد عصور الفصاحة والاحتجاج. ولكن بعد احتكاك العرب بغيرهم مِن الأوروبيين الذين أنجزوا مَعاجمَهم التّاريخيّة عقدوا العزم على تغيير المَنهجيّة، واعتماد الجذاذات الأولى التي أنجزها فيشر/ Fischer، وبدأت استشرافات إنجاز **المُعجم التّاريخيّ** الذي عرف توقّفات كثيرات، مَع عقد الكثير مِن اللّقاءات والمُلتقيات، ونسمَع بقيام مَشروع مُعجم تاريخيّ في تونس، ويتوقّف المَشروع كذلك، ويظهر مَشروع اتّحاد المَجامِع في القاهرة، ويتوقّف بقلّة ذات المال.

ويظهر مَشروع مُعجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة، وهو "مُعجم تاريخيّ مُتجدد، يَجْرُد ذاكرة كلّ ألفاظ اللّغة العربيّة ويوثّقها توثيقًا تاريخيًّا، ويربط كلًّا مِنها بدلالاته عبر سياق الزّمَن والاستخدام، ويرصد مَعانيها مُنذ أوّل استعمال لها في النّصوص المَكتوبة أو النّقوش المُكتشفة وتحوّلها النّحويّ والدّلاليّ في كلّ الفترات الزّمَنية؛ ما يعين في اكتشاف تاريخيّة تطوّر فكر الأمّة وحضارتها لغويّاً واصطلاحيّاً، ومَفاصل تكوّن شخصيتها، وطبيعة التّأثيرات والتّأثّرات التي خلّفها اتّصالها بغيرها، والإشارة إلى نظائر الألفاظ في اللّغات السّامِيّة، ليكون هذا المُعجم بعد إتمام مَراحل ثلاث مُقرَّرة، سجلاً تاريخيّاً للّغة العربيّة على امْتداد عشرين قرنًا من الزّمان" ويبقى رهين الوقت، وما أُنجز لحدّ الآن لا يفي بالمطلوب. ويُحيي مَشروع اتّحاد المَجامِع اللّغويّة العربيّة والمَجالس العليا العربيّة والهيآت العلمِيّة والثّقافيّة الذي تقود الشّارقة جهازها التّنفيذيّ الذي أعدّ هبّة كبيرة مِن البحثة الذين تجاوزوا ثلاثمِئة (300) بوضع استراتيجيّة تقسيم أعصر البحث، ومُعالجة تطوّر الكلمات وما يلحقها الوقوف عند النّقائش مِن شواهد، وتلك المُستلزمات النّحويّة التي لم يغفلها النّحويّون في الوضْع والارتجال والشّذوذ، وعصور الاحتجاج، وقضايا الغريب والأمْثال ولحن العامّة عند المُعجميّين. ولا ندخل في التّفصيل لاستراتيجيّة **المُعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة الذي يقوده اتّحاد المَجامِع بقدر ما نشير إلى تلك العمَليات السّريعة والمَنهجيّة الصّارمَة، والمُتابعة والمُراقبة والمُراجعة، وما رافق كلّ ذلك مِن صناعة تقانيّة يسّرت العمَل بصفر ورق مِن خلال مُدوّنات رقميّة في مُحرّك بحث المُعجم، وكان آليّة تسهيل العمَل خلال سبع (7) سنوات التي جعلت جذور **المُعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة يكون لها التّفصيل النّوويّ الذي تناسلت مِنه الجذور بمَعانيها، وعبر مَسيراتها الاستعماليّة في كلّ الأزمِنة، وهي قضية صعبة، باعتبارها مَركزية في المُعجم التّاريخي؛ لأنّ المَعنى الأصلي يُتيح الفهم الجديد بقياس الحاضر على الماضي، وليس بقياس الحاضر على الحاضر، وما يلحق ذلك مِن ربط المَعنى الجديد بما يعرفه مِن تطوّر.

والمُهمّ في الأمر أنّ هذا **المُعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة يتمَيّز عن سابقيه بدراسة اللّغة عبر تطوّرها الزّمَني مُنذ نشأتها، ويجمَع أيضاً بين مُختلف فنّون المَعرفة" كما "يختار مِن العصر ما هو أقدم؛ أي اختيار الشّاهد الأقدم للكلمَة لتفادي التّكرار، ويُراعي كذلك الكلمَة إذا عرفت الكُمون، ثمّ أُعيد الاعتبار لها مَرّة أخرى، بالإضافة إلى اهتمامِه بلغة الصِّحافة... كما لا ننكر أنّه أُفيد مِن مَنهجيات المَعاجم التّاريخية الأجنبيّة. وكان مِن المُنتظر أن يُنجز في حدود أربع عشرة (14) سنة، ولكن تحقّق المُنجز بنصف الزّمن مِمّا كان مُتوقّعاً، ولاحِظوا كيف انقلب السّحر على السّاحر، بتلك الهَبَّة العربيّة الشّامِلة، والرّعاية الماليّة الذي جعلت الباحثين يُرابطون أمام أجهزتهم في البحث وتتبّع تاريخ ميلاد الكلمات ودلالاتها واستعمالاتها عبر العصور، وفي استقرار هذه الدّلالات أو تغيّرها مِن عصر لآخر، وفي اعتماد النّصوص والسّياقات واللّغة الحيّة، واستمْداد مَعاني الكلمات مِن مَجالات مَعرفية مُختلفة، وذلك ما أعطى له التّميّز والثّبت العلميّ والوثوقيّة.

2. **في صميم المَوضوع:** إنّه مادّة لغويّة مِن مَسموع لغة العرب تدور حول **المُعجم التّاريخيّ** وهو مِن صيد اللآلئ مِن خلال الفريق الجزائريّ الذي أنتج هذه المُدوّنة التي بين أيدي القرّاء والمُستعملين، وللفريق الجزائريّ السّبق في جمْع كلّ المَقول في **(المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة)** وكانت بعض الأسماء مِن المَجموعة الجزائريّة التي أسهمَت في التّحرير، وهي الآن تُسهم في تثمين الجهد المُنجز بتخليده في مُحاضرات/ كلمات جديدات تُحيي نجاح المُبادرة بتلك الهبّة العربيّة التي تكاتفت جهود المُخلصين في رفْع كلّ المُضايقات التي حالت دون تحقيق **(المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة)**. وتعود بيَ الذّكرى إلى دورة اتّحاد المَجامع اللّغويّة العربيّة التي انعقدت في الجزائر في (نادي الجيش) بعاصمَة الجزائر، بتاريخ 5 – 7 جانفي 2017م، ومِنها تحدّدت مَعالم ضبط مَنهجيّة إنجاز **المُعجم التّاريخيّ** الحلم، بعدما حصلت لقاءات علميّة دقيقة على الهامِش في مَقرّ المَجلس الأعلى للّغة العربيّة، وتحديد شروط رفع المُضايقات مِن الجوانب العلميّة والماديّة. وبالفعل وقع استثمار جهدنا عبر حضورنا في التّحضير لتغذية راجعة للخادوم الجبّار/ Datacenter في القاهرة، وفي اللّقاءات التي تتمّ بخصوص دورات اللّجنة العلميّة التي كانت تَعقد جلساتها الماراطونيّة في مَقرّ اتّحاد المَجامِع اللّغويّة في مَدينة ستّ (6) أكتوبر بالقاهرة. ويعود بنا التّاريخ لاستكناه ما بدأنا به العمَل بهمّة كبيرة مِن أجل الخروج مِن مَعرّة (الأمّة العربيّة العظمى أمّة بلا مُعجم تاريخيّ يُسجّل تاريخ لغتها). وبالفعل عادت بأصحاب الهمّة تلك النّخوة العربيّة بضرورة تجسيد المَتن اللّغويّ الحامِل لحيويّة اللّغة العربيّة التي بقيت خالدة ومُستعمَلة مَهما طالت عليها السّنين، وتجسّد مِن خلال الهبّة العربيّة بالقول والفِعل، وعادت بنا إلى نخوتنا القديمَة:

بيضٌ صنائعنا، سودٌ وقائعنا ۞ خُضْرٌ مَرابعنا، حُمْرٌ مَواضينا

لقد كان **المُعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة الخلفيّة الثّقافيّة التي وخزت ضمير (النّحن) ليبحث عن الصّناعة المُعجميّة وضمْن حثّ الضّمير (الأنا) الغائبة طويلاً، وبعد سُبات دام خمْسة (5) قرون كانت الصّحوة العربيّة في مُستجدّات المَعاجم الورقميّة التي بدأت تترى، وفي إنهاء المَشاريع العالقة، وكانت الجرأة عند أصحاب الهِمَّة، وظهر الانفراج بتوَّدة مَضمونة مَع انصهار الحِكمَة، وتباري البحثة في هذا المُنجز الحضاريّ الذي أنهى مُشكلة عمّرت واحداً وثمانين (81) سنةً، وعلقت بالعربيّة أفانين الفشل، وقبول المَسار القديم استسلاماً، واستوت الحلولُ السّلبيّةُ بالحلول الدّاعمَة. وجاء الرّجل الرّشيد الذي تعهّدَ فأوفى، وأعطى فأغدقَ، فخطّت يمينُه حرف (الألف) سنة 2019م، وأغلقت ذاتُ اليدّ نهايةَ حرف الياء في نوفمْبر 2024م. إنّه المُعجزة العربيّة والعالميّة بعلامَة فارقة في المُنجز اللّغويّ الكبير ذي السّبعة والعشرين بعد المِئة (127) مُجلّداً، وحوى ما حوى مِن هذا الكشّاف:

المُجلّدات	الشّواهد	الكلمات	الجذور	الحروف
127	348406	73562	12141	28

إنّه دعم وعطاء مُستمِرّ، وحضور النّخبة العربيّة العالمَة التي عادت **بالمُعجم التّاريخيّ** إلى أقدم ظهور للعربيّة، وكان المَسح التّقاني بمَشمول انفراد العربيّة بعصورها السّياسيّة مِن عصر النّظائر إلى السّامِيات والعصر الجاهليّ والأمويّ والعباسيّ والدّويلات والحاضر، مَع اشتداد الهمّة في البحث عن أقوى الشّواهد وأقدمِها، ومَع مَشمولات القرآن الكريم بمُختلف روايته، والحديث النّبويّ الشّريف. وانتشرت الفكرة، وتباينت المَنهجيات، وفي الأخير وصلت المَسألة الخلافيّة إلى سنّ استراتيجيّة الاتّحاد بما كان يرفده البحث اللّغويّ

للوصول إلى فكرة سواء. وتنامَت المَنهجيّة والأفكار في كلّ المراحل بإتقان الصّناعة المُعجميّة، وكان مِفتاح التّمَيّز في كلّ ذلك أن اتّفقت الهيآت العامِلة على البحث والتّصحيح والتّنسيق لكلّ المَجامِع المُسهمَة والمَجالس العليا؛ كلٌّ مِن خلال مَهمّته وعدد مُسهميه، بخريطة طريق كانت مَنهجيّة المُنجز المُنتظر، فأَنْعِمْ بالقيادة الرّشيدة لصاحبيْ الهيأة العلمِيّة والتّنفيذيّة! وكانا ذا رأي حصيف لصاحب الحوكمَة سُمُوّه عالي المَقام، وعالم الأعلام، وصاحب الأقلام. وفي الأخير عادتِ الأمور إلى مَجراها، ولم تنم أعينُ العرب حتى رأوا المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بقوّة أعينهم، والآن يتطلّعون إلى (المَوسوعة العربيّة الشّامِلة في: العلوم والآداب والفنّون والأعلام) ولا يزال الرّجل الرّشيد داعِماً للفكرة؛ فَأَنْعِمْ به مِن رجل الحِكمَة! وسوف تتجسّد في القريب، ما دامَت النّوايا صافيّة، والعمَل الجاد مَغروس في الذّاكرة، والصّحوة العربيّة عاليّة. وعلينا العمَل باستقصاء البحث، ومُواصلة درب المَسار الجادّ، فستحتفي الأمّة العربيّة بمَشروعها الجديد، مِثلما احتفتْ ذات يوم من 4 نوفمبر سنة 2024م بمَشروع الحُلْم (المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة) وقد تحقّقَ مَشروع الحُلْم.

المعجمُ التّاريخي فتحٌ مبينٌ للُّغة العربيّة وهديّة الشّارقة لمُحِبّي لغة الضّاد في العصر الحديث

د. محمد صافي المستغانميّ
الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة
المدير التّنفيذي للمعجم التّاريخي للّغة العربيّة

الحمدُ لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، والصّلاة والسلام الأكملان الأتمّان على سيّد العرب والعجم الذي آتاه الله تعالى جوامع الكلِم، ونصر به لغة الضّاد، وأنزل عليه القرآن الكريم نورا وهدى للعالمين وبعد، فقد قضى العربُ عقودًا من الزّمن، وأحقابا من السّنوات العجاف بخلت واستنكفت عن إنجاب **المعجم التّاريخي للغة العربيّة**. وقد كان علماءُ العربيّة في تَشَوُّقٍ وتَشَوُّفٍ لِيَرَوْا معجما يجمع تاريخ لغتهم. رأوا منذ الأعوام الأولى من القرن العشرين أنّ الإنجليز والفرنسيّين والألمان شقّوا طريقهم إلى **المعجم التّاريخيّ** للغاتهم المنحدرة من الأصول اللاتينيّة والآريّة وغيرها، ورَأَوْا أنّهم تحزّبوا مُتناصرين، ودعا بعضُهم بعضا وغَدَوْا على إنجاز معجمات لغاتهم قادرين، وتنادَوْا مُصبحين ومُمْسين عازمين أن يُؤرّخوا للغاتهم، وحسنًا فعلوا، ونعم ما صنعوا فاهتزّت أريحيّةُ اللّغويّين العرب وبعضُ أدباء الضّاد الذين كان يزخرُ بهم المجمع القاهريّ الذي رأى النّور سنة 1932م في عهد الملك فؤاد الأوّل رحمه الله تعالى، فراحوا في إصرار مُدوّنين هدف إنشاء **المعجم التّاريخي** في كرّاسة الأهداف التي أُنشِئ المجمع القاهريّ لتحقيقها، ونعم ما فعلوا ونِعِمّا صنيعُهم.

وجاء إليهم المستعرب فيشر من أقصى ألمانيا يسعى مُتدفّقًا بشُعلةٍ من النّشاط الألمانيّ والحافزيّة الآريّة التي استقاها من التّجربة الألمانيّة، ورحّب به مجمع الخالدين ذو النّحيزة العربيّة الكريمة وأحْسَنَ وِفادَته وهشَّ لتَحَفُّزه، ووبشَّ لهِمّه وسُرَّ أبناؤه وفتحوا له أبواب مَكْتباتهم، وقيّضوا له شبابا من أهل اللّغة والعلم يتعاونون معه، وبدأ الفريق يعمل ويجتهد وجمع فيشر جملةً لا بأس بها من المصادر وأمّات الدّواوين، وأنشأ طائفةً من الجذاذات للجذور الأولى من حرف الهمزة وسرعان ما تبدّد غمام البدايات الأولى للتّحرير مع عواصف الحرب العالميّة الثانيّة وأعاصيرها، وانصرف كلُّ واحد من أعضاء الفريق إلى شأنه، وحلّت بساحة المستعرب فيشر المنايا فغيّبته أسدافُها وطمرته رمالها في صحراء النّسيان.

وجاءت بعد ذلك محاولاتٌ مع إنشاء الجامعة العربيّة، وانبثاق اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة عنها، واهتزّ عميدُ الأدب العربيّ الدكتور طه حسين فرحًا بالمشروع واستبشرَ بالموضوع، وراودته أحلامُ إنجازه، وتسابقت أقلامُ اللّسانيين في المشرق والمغرب تُنَظِّرُ له، وتبحث في خباياه، وتُنقّبُ في بواطنه، وهو غائبٌ في سرداب العَجز والتّسويف وترتيب الأولويّات.

وبقي حُلْمُ تدوينِ تاريخ المُضريّة الغيداء، والتّميميّة الحسناء يُراودُ العرب ويغازلُهم، إلى أن قيّض الباري سبحانه للعربيّة هُماما من أفذاذها، وابْنًا بارّا من أبناء بَجْدتها، وجِهْبذا ألمعيّا من علمائها في التّاريخ والثقافة والأدب سموّ الشّيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسميّ حاكم الشارقة، وراعي الثّقافة العربيّة في العصر الحديث دون منازع. قيّضه الله تبارك وتعالى لهذا المشروع العظيم، وغَرَسَهُ في قلبه، وأنبتَهُ في لُبّه، فأصبحَ هاجِسَهُ الذي يعيش في وجدانه، واغتدى رفيقه الذي يرحلُ معه إذا ارتحل، ويُقيمُ معه في كيانه كلّما ذُكِرَت العربيّةُ المتطلّعةُ إلى معجمها التّاريخيّ فشمّرَ على سواعد الجِدّ، ونبذَ هواجسَ التّسويف، فبعث المشروع العتيق من موات،

وأيقظه من سُبات، وحرّكه من جمود، وعزم على إخراجه للعالمين، والتفَّتْ حوله عِصاباتُ أهل اللّغة من المجامع والمجالس والمراكز اللّغويّة في شتّى الأقطار والأمصار، وتفتّقت أذهانُ الأبِيناء الأذكياء من اللّغويّين والمُعجميّين، وحُبِّرَ المنهج، ووُضعت خطّةُ التنفيذ، واتّحد شملُ العرب عندما علموا أنَّ الأمر جدّ وأنّ قطار **المعجم التّاريخي** قد انطلق واضعا نصب عينيه الوصول إلى الغاية المنشودة.

وفي غضون أعوام قلائل، سبعة أعوام مباركات من العمل الجادّ المستمرّ طوت بين ثناياها مشروعا يزيدُ عمرُ انبثاق فكرته على ثمانية عقود، انبرى ما يزيد على خمسمائة عالم لغويّ في مشارق الأرض ومغاربها من كلّ المجامع اللّغويّة والمراكز والمجالس اللّغويّة الرّسميّة، وأخذت الشارقة زمام التّنفيذ، وأغدقت على العاملين في المشروع الأموال، وأثمرت الجهود المنتظمة المنسّقة في اليوم الثلاثين من سبتمبر ٢٠٢٤ هذا السِّفر اللّغويّ المعجميّ العربيّ الشّامل الحافل بتاريخ ألفاظ العربيّة الذي طال انتظاره واستبشرت الأمّة العربيّة الإسلامية خيرا بهذا المولود الجديد.

نعم، إنّه إضافة للمكتبة العربيّة، وأيُّ إضافة؟، إنّه الفتحُ المبينُ في الصّناعة المعجميّة المعاصرة، والحمد لله أوّلا وآخرا على توفيقه. والآن ينبغي للمثقفين العرب ولكلّ الباحثين في حقل الصّناعة المعجميّة، والباحثين في علوم اللّسان بشكل عامّ، أن يتشاوروا ويتحاوَروا في ما بينهم، وأن يضعوا خُططا علميّة دقيقة لتَنْكَبَّ الدّراسات العلميّة والأطاريح الأكاديميّة حول هذه المادّة اللّغويّة التي جمعها **المعجم التّاريخيّ** بين دفّتيه.

علينا أن نخوض عصر ما بعد **المعجم التّاريخيّ**، علينا أن نوجّه أبناءنا الدّارسين في الجامعات والمؤسّسات الثقافيّة والبحثيّة أن يُوَلّوا وجوههم شطره بحثا وتنقيبا في مجال التّرادف والأضداد والمصطلحات والمتلازمات والألفاظ القرآنيّة، والشّواهد الشّعريّة، وفي مجال صوغ التّعريف المعجميّ، وفي مجال حصر الأعلام الذين وردت كلماتهم ونُبَذٌ من كتاباتهم في المعجم. المجال واسع ورَحْب، والميدانُ واعدٌ وخِصبٌ يتّسع لعدد كبير من الدّراسات الأكاديميّة الجديدة، ترى ما ذا نحن فاعلون؟

من ناحية أخرى، يحسن بالقائمين على القطاع التّربويّ التّعليميّ في جميع بلادنا العربيّة أن يُخصّصوا مساحات في مناهج تعليم اللّغة العربيّة لمُدارسة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ومن حقّ طلّابنا في جميع مستويات التّعليم ومراحله أن يتعلّموا كيفيّة البحث في المعجم، وكيفيّة استثماره، وعلى المعلّمين والمعلّمات الانطلاق من الموادّ المعجميّة المجموعة، ومن رصيد الأشعار والشّواهد السّياقيّة المتنوّعة والثّريّة لتعليم العربيّة في نصوصها ومن داخل نماذج الاستعمال.

ذهب زمن تدريس اللّغة على أنّها علوم وفروع لغويّة مبعثرة ومتفرّقة. المنهج الحديث في تعليم اللّغة يقوم على تدريس اللّغة في نصوصها وأنساقها التّعبيريّة الحيّة، ويقوم على التّدريس التّكامليّ؛ حيث يتعلّم الطّالب في الحصّة التّعليميّة الواحدة ألفاظا جديدة، وتراكيب لغويّة جديدة، ومتلازمات لغويّة مأثورة، وأنساقا تعبيريّة بليغة، وقواعد نحويّة تتعلّقُ بنظم الجُمل، وقواعد صرفيّة تتعلّق ببنية الكلمة، وغير ذلك من فصيح الكلام العربيّ الذي تزخرُ به دواوين العرب وأسفارُهم، وفي مقدّمتها **المعجم التّاريخيّ** الذي جمع كثيرا من النّصوص بين طيّاته، تُرى فماذا نحن فاعلون؟؟

لا يُجدي، في عالم التّربيّة والتّعليم اليوم، تدريسُ اللّغة العربيّة الفصيحة عن طريق الاهتمام بالدّرس النّحويّ منفردا أو الدّرس البلاغيّ مُعتزلا عن روافده اللّغويّة والأدبيّة... صحيحٌ، هذه علوم آلة لا بدّ منها؛ ولكن

يجب أن تنصبّ اهتمامات القائمين على تعليم العربيّة على صناعة الملكة اللّغويّة لدى المتكلّم، والآن، الفرصة عظيمة بوجود **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بين أيدينا وما على طالب العلم إلّا أن يتوجّه إلى هذا الكتاب العظيم المكوّن من سبعة وعشرين جزءا بعد المائة ليجد فيه ضالّته، ويلتقط منه بغيته. إنّ الدّراسين في الحقل اللّغويّ اليوم، والكاتبين باللّغة العربيّة وعشّاق آدابها وفنونها، محظوظون باكتمال **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الذي يُمّثل بحقّ جمعًا ثانيا للّغة العربيّة الفصيحة؛ حيث إنَّ المعجميّين السّابقين اكتفوا بلغة عصر الاستشهاد، وتوقّفوا عند لغة الشّافعيّ. ونِعْمَ ما فعلوا حفاظا على العربيّة الصّافية الخالصة في ذلك الزّمن الجميل.

أمّا الآن، وقد اتّضحت معالم العربيّة الفصيحة عبر العصور، وصُنِّفت فيها الأسفار والمدوّنات، واتّضحت قواعدها، واستقرّت أبنيتها وأنساقها التّعبيريّة، وكتب المفسّرون والنُّحاة والبلاغيّون في لغة القرآن الكريم ما كتبوا وخاض المحدّثون في لجج البيان النّبويّ الرّفيع، ودُوّنت أشعار جميع العصور، فلا خوف على العربيّة بعد كلّ هذه الجهود الطيّبة، وعلى القارئ العربيّ أن يستمتع بلغة أبي تمام والبحتري والمتنبّي، ويتلذّذ بقصائد شوقي وسِمفونيّات نِزار قبّاني وروائع ترسُّل الزّيّات والمنفلوطي والإبراهيميّ ويجدها في المعجمات، ويستشهد بها في كتاباته ومحاوراته وخطبه، وعليه أن يعتدّ بما في بطون أجزاء **المعجم التّاريخيّ** من الهمزة إلى الياء.

هذا، ولا ينبغي لي أن تُدركَني نهايةُ المقال، ولم أتمم إسداء الشّكر ووافر العرفان، فأبادر وأقول: بوصفي مديرا تنفيذيّا للمشروع منذ أن أوكلَ إليّ حاكم الشارقة المبجّل زمامَ المشروع، لا يسعني إلا أن أتوجّه بالشّكر الجزيل والثّناء الجميل إلى رفاق الدّرب وصِحاب الرّكب من رؤساء المجامع اللّغويّة العربيّة ومقرّري العموم ورؤساء المجالس اللّغويّة ومراكز التّعريب والاهتمام باللّغة العربيّة الذين مدّوا لنا يدَ العون، وسهروا هم وجمهور المحرّرين من بلادهم الطّيّبة لنَسج خيوط هذا المعجم الكبير الذي أصبح اليوم يرفُلُ في ثوبه اللّغويّ الأدبيّ البَهيّ ترنو إليه الأبصار، وتوقّرُه البصائرُ بإجلال وإكبار.

وختامُ المسك، هو الثّناءُ العاطرُ النّاضرُ، والدّعاء الصّادق الخالص بالخير واليمن والبركة نُزجيه إلى صاحب الفضل الشيخ المفضال الدّكتور سلطان بن محمد القاسميّ الذي بذل الغالي والنّفيس من جهده وماله لإخراج هذا المشروع العظيم للأمّة، ولا تزال الشّارقة تحمل أعمالا كبيرة واعدة للأمّة العربيّة الإسلاميّة وللعالمين والحمد لله أوّلا وآخرا فهو الموفّق والهادي إلى سواء الصّراط.

والشّكرُ موصولٌ للفريق الجزائريّ الذي أبلى في صناعة **المعجم التّاريخيّ للعربيّة** بلاء حسنا تحت رئاسة أخي وصديقي معالي الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد الذي كان ولا يزالُ شعلة نشاط يوقظ الهِمم، ويحرّك النّفوس ويُلهمُ الأجيال للقيام بحقوق العربيّة وبلّها ببلالها وردّ الجميل إليها.


الدّراسات التّمهيديّة

مُتضمّنات مُقدّمات المَعاجم اللّغويّة♥

أ د. صالح بلعيد
رئيس المَجلس الأعلى للّغة العربيّة

المقدّمة: تُشخّص هذه المُداخلة بعضَ النّقائص التي علقت بمُحتويات مُقدّمات المعاجم اللّغويّة وتقترح منظومة شبه نمطيّة تكتب في مُقدّمات المعاجم اللّغويّة؛ وهذا بغية الاتّفاق المبدئيّ على وَصْفَة مُعيّنة، ويكون تطبيقُها في الإنجازات المُعجميّة اللّغويّة اللاّحقة. ولهذا تحمل هذه المُداخلة اقتراح **مشروع مُتضمّنات مُقدّمات المعاجم اللّغويّة** رغبة في توحيد إنجاز/ كتابة مُقدمات المَعاجم اللّغويّة. وإنّ القضيّة التي تقضُّ مضجعَ اللّغة العربيّة في هذا المجال أنّها لا تحتكم إلى مَنهجيّة دقيقة مُتّفقٌ عليها في وضع/ كتابة **مُقدّمات المَعاجم اللّغويّة**، مثلما يُوجد في المَعاجم اللّغويّة الأوربيّة. ويعدّ غيابُ المَنهج الواضح في المُقدّمات مِن بين أحدَ أزماتنا اللّغويّة، ولو لم يكن ذلك كذلك، لما وقع عقد هذا اللّقاء الدّوليّ الذي يناقش قضيّةً مُهمّة لم ينتبه إليها الخاصّة، ولم يؤلّف فيها الكثير، عدا قليل مِن الأبحاث الجامعيّة[1] وهي المَعاجم اللّغويّة مِن خلال مُقدّماتها.

وإنّ قضيّة المَنهج قضيّة اللّغة، بل أسئلة اللّغة التي لا تزال تُطرَح في لغتنا العربيّة، **فهل يملك العربُ قديماً منهجاً أو مناهج أقاموا عليها دراساتهم؟** سؤالٌ يمكن أن نجيب عنه؛ بأنّ العربَ في القديم سلكوا مسالكَ أوّليّة في البحث اللّغويّ عندما كانوا يجمعون اللّغة؛ حيث اتّجهتِ الدّراسات اللّغويّة وجهة عمليّة في التّبويب والفَهْرَسَة والتّصنيف، وفي إقامة مُدوّنات أنتجت معاجم عامّة ومُتخصّصة ويمكن أن يُعدّ ذلك صفّة أوّليّة من صفات البحث العلميّ المنهجيّ، وبخاصّة في التّحرّيات اللّغويّة التي كانت تتّجه إلى البداديّة. ويُضاف إلى ذلك تلك القوانين الصّارمة المحدودة في الزّمان والمكان لقَبول اللّغة الصّافيّة، وما قام به علماء العرب من تبويب كتب مُتخصّصة في الحقول الدّلاليّة... ويمكن أن يُعدّ ذلك باباً من أبواب المنهجيّة في العربيّة أو في علم العربيّة بالمفهوم اللّسانيّ المعاصر La linguistique.

وكان علمُ العربيّة في بداية أمره معرفةً من المعارف، ثمّ أصبح علماً من العلوم بعد تطوّر منهج النّظر في نصوص اللّغة، ومنها خرج النّحو العربيّ؛ وبدوره أضحى ذلك النّحو معرفةً من المعارف، ولكنّه لما بدأ ينضُج ويتطوّر أصبح علماً؛ لأنّه بدأت تتركّب صورتُه المُتكاملة في الذّهن. وما ينطبق على النّحو/ اللّغة في حال جمعها الذي كان يوضع في مَعاجم/ كتب/ مُدوّنات، كان ينطبق على المَنهج الذي يتنامى بصورة من الصّور، دون أن نغفل الحديث عن قضايا أخرى لم تؤخذ في الاعتبار أو كانت تُعدّ من الشّكليّات من مثل **المُقدّمات** التي لم تعطَ من النّظر ما تستحقّه، وهذا طبيعة البحث الأوّلي؛ فإذا كان ذلك في القديم، فإنّه لم تظهر منهجيات في المتون اللّغويّة التي تهتمّ ببعض المسائل ورَأَوْها من الشّكليّات مثل المُقدّمات، فهل انتبهَ المُعاصرون إليها، أو هل عملوا على استدراك ما كان -ربّما- من الشّكليّ أو المنسيّ في القديم، وكتبوا مُقدّمات نموذجيّة أو نمطية تُحتذى. لم يكن يظهر ذلك بالفعل ولا بالقوّة؛ اللهمّ بعض التّحسّن في القضايا التي أغفلها البحث المّعجميّ قديماً، وهي قضايا سطحيّة ولكن لمّا اتّصل الباحثون المعاصرون بالغرب تنبّهوا إلى كثير من القضايا اللّغويّة، ومنها

♥- مُداخلة أُعدّت للّقاء العلميّ الدّوليّ التّاسع للقاموسيّة بمَراكش، بالمَمْلكة المَغربيّة، أيام: 27.25 مايو 2014.

المُقدّمات المُعجميّة ولكن كما يقال ما لا يُدرك كلّه لا يُغفل جلّه، وتجري الرّياح بما لا يريدها ساكنة الخيام، فالوضع المتردّي الذي تعرفه اللّغة العربيّة زاد المرض استفحالاً وتمكيناً، فنشهد ضعفاً في مؤسّسات التّعليم وفي مختلف الأسلاك، وهو وضع ينذر بالكارثة في ظلّ معطيات تفرض أن يكون الوضع معكوساً تماماً، ويبدأ هذا الضّعف من المستندات التّربويّة التي لم تكن في المستوى المطلوب، ومن بينها المعجم المدرسيّ/ المعجم اللّغويّ الذي يعرف تدهوراً في بنائه، وقد سُئِل الدّكتور (محمد حسن باكلا): **كيف تُقَوّمون و اقعَ المُعجميّة العربيّة؟ وكيف يمكن أن تُسهم في خدمة اللّغة العربيّة؟** فأجاب: "لا شكّ أنّ المعاجم لها دور كبير في خدمة اللّغة ومثقّفيها وباحثيها، إلى جانب تيسير مجالات التّرجمة. والمعاجم العربيّة مع كثرتها عدداً، إلاّ أنّ الكثير منها ما هو إلاّ نوع من المسارد اللّغويّة، وبخاصة ثنائيّ اللّغة أو متعدّد اللّغات منها. ولا تزال المكتبة العربيّة تفتقر إلى المعاجم العربيّة. العربيّة بمتونها الغزيرة وشروحها الوفيرة ووسائل الإيضاح من الصّور والرّسوم الوافيّة. على أن تكون المتون مُشتقّة من اللّغة الفصيحة المُعاصرة القائمة على النّصوص التّراثيّة والحديثة، ومبنية على العمل الميدانيّ والاستبيانيّ.

وممّا ينقص المكتبة العربيّة المعاجم الأحاديّة للّهجات العربيّة المُختلفة لمعرفة صلّتها بالفصحى من جهة، واللّهجات العربيّة الأخرى من جهة ثانيّة. كما ينقصها المعاجم الإلكترونيّة بالصّوت والصّورة معاً، وبخاصة بعد أن أصبحت هذه التّقنية مُيسّرة ومُتداولة، وسبقتنا إلى استخدامها لغات كالإنكليزيّة والفرنسيّة واليابانيّة والصّينيّة. ونتمنّى أن يأتي اليوم الذي نرى فيه المُعجم العربيّ بمواصفاته الكاملة الحديثة على الشّبكة العنكبوتيّة العالميّة/ الشّابكة لما في ذلك من خدمة جلى للمُترجمين من ناحية وللتّرجمة الآليّة من ناحيّة ثانيّة. ولا يفوت القول هنا أنّ المكتبة العربيّة تحتاج أيضاً إلى **المعاجم اللّغويّة التّاريخيّة** التي تُوفي العربيّة حقّها اللّغويّ والدّلاليّ والحضاريّ والتّأريخيّ واستعمالاتها في مختلف الأمكنة والأزمنة والعصور المُتعاقبة[2]". هذه هي الصّعوبات التي يعيشها المُعجم أو علم المُعجميّة، ولكن لا نعدم أنّ أمثال هذه النّدوات سوف تميط اللّثام عن كثير من القضايا العالقة أو الشّائكة؛ ومنها مسألة مُقدّمات المعاجم اللّغويّة، وعلى ما أعلم فإنّه لم تقم ندوة بخصوص هذا الموضوع، ويمكن أنّ يكون هذا اللّقاء تأسيسيّاً لمُلتقيات في مُقدّمات المعاجم عامّة، ولا شكّ أنّه سوف نصل إلى تقديم الأحسن إذا صدقتِ النّياتُ وشُدَّتِ العزائم.

إنّ **مُقدّمات المعاجم** هي الوجه الأوّل الواصف لمُحتويات المُعجم؛ بل هي الصّورة المِثاليّة للمُعجم وتؤدّي وظائف مُختلفة، وأهمّ وظيفة هي الوظيفة التّعليميّة، وتستأثر باهتمام المُستعمل، ولهذا تلحّ المُقدّمات على هذا الجانب خصوصاً هي أول ما يُقرأ أو ما يطّلع عليه مُستعمل المُعجم. ومن هنا فهي بمثابة تعاقد بين المُعجم ومُستعمله، ونجد في كثير من المُقدّمات أمثال هذه العبارات: هدفنا الوحيد . غايتنا . نرمي إلى . نروم . نُقدّم للمُستعمل توطئة تساعده على معرفة اللّغة . الغرض من هذا المُعجم... إضافة إلى تلك المنهجية العلميّة التي تضع المُنتج للمُعجم في إطار حدود يلتزمها ولا يحيد عنها، وغياب المُقدّمة يعني غياب المنهج.

وفي هذا المجال يمكن لي أن أذهب بعيداً لأقول "... إنّ بعضاً من الإشكاليّة اللّغويّة في العربيّة تعود إلى عدم إتقاننا القضايا التّنظيميّة للبحث العلميّ، وبغيابها نتأثّر ونتعثّر في آليات البحث العلميّ، وبوجودها تُعتبر البابَ الذي يجعل الباحثَ ضمن إطار مُحدّد لا يَحيد عنه، ونستطيع من خلاله الوصولَ إلى نتائج دقيقة، انطلاقاً من مُسلّمات يفرضها المنهجُ العلميُّ الذي ينتظم ضمن إجراءات كان علينا نهجُها وبدورها تُظهر الإجراءاتُ نتائجَها في

المنهج العام الذي تُفصّل النّصّ إلى فروعه[3]". ولهذا فَسَعْيِي في هذه المداخلة جاء بدافع البحث عن الاتّفاق، وقطع دابر الذين يؤلّفون المعاجم اللّغويّة على الأهواء؛ دون سند علميّ، ودون نظريّة مُعجميّة ويملؤون الأسواقَ بمعاجمَ لغويّةٍ لا تحتكم إلى الصّناعة المُعجميّة.

أيّها الحضور، أيّها المُختصّون، من خلال ما تُقدّمون من تحسين هذا الاقتراح، أقدّم طريقة شبه صناعيّة/ نمطيّة لوضع/ كتابة مُقدّمات المعاجم اللّغويّة؛ طريقة تَسْتَدْرك الفجوات المُخلّة بغياب المنهج أو التّضارب في المعلومات أو التّكرار أو المعالجة أو التّحليل أو سوء ترتيب المداخل... طريقة منهجيّة لكتابة **مُقدّمة المُعجم اللّغويّ**، وآمل أن تسدّ النّقائص، وتعمل على التّحسين المنهجيّ، وتنظّم المادة المُعجميّة، وما يلحق ذلك من تَرَاتُب في مُتعلّقات المعاجم اللّغويّة. وفي هذا اللّقاء العلميّ الدّولي التّاسع للقاموسيّة يجوز لنا الاجتهاد؛ ونحن أمام المُجتهدين والمُختصّين الذين يهدون لنا عيوبَنا، وإذا نال هذا المشروع المُوافقة المبدئيّة، أروم من مُؤسّسة الغنيّ أن تُقَدِّمَه إلى من يُهمّه الأمر؛ لاعتماده في الإنجازات المُعجميّة اللاّحقة.

لا أريد أن أعود بالمُسْتَمِع/ القارئ للحديث عن مُقدّمات المعاجم اللّغويّة التي عرفت التّضاربَ والأبعاد المُتنوّعة في خطاباتها، وما كانت تحمله مُتونها أو مُقدّماتها. لا أعود بالمُستمِع/ القارئ إلى التّاريخانيّة، والحديث عن كيفيات تصنيف المُقدّمات، وربّما تقديم محاسنها وهَنَاتها. لا أريد أن أدخل في هذا إلاّ على سبيل التّذكرة؛ بأنّ مُقدّمات المعاجم اللّغويّة مُتنوّعة وكثيرة، ولكلّ واحدة منها مشرب أو مشارب؛ فالمعاجم أنواع وكلّ مُعجم يستهدف فئة من مُستعمليه، ويُنْجِز مُقدّمة لغويّة يرتئيها. ومع ما بُذِل من جهد في إنجاز معاجم في مُستوى اللّغة العربيّة إلاّ أنّ هناك نقائص عَلِقَتْ بالمُنجزات السّابقة، ومن بينها عدم الشّمول لجميع مُفردات اللّغة، وتضارب المناهج، وغياب النّظريّة المُعجميّة وعدم إيلاء الأهميّة للمُقدّمات في المعاجم اللّغويّة التي احتوت على المُقدّمات[4]. وأسعى من خلال هذه المُداخلة إلى استكشاف تلك المُقدّمات بغرض تثبيت هذا الاقتراح الذي أقدّمه كمشروع في هذا اللّقاء وعنوانه: **مُتضمّنات مُقدّمات المعاجم اللّغويّة**.

هي أفكار أنتجتُها بعدما بَصُرْت بأهميّة ما يطرحه هذا اللّقاء الدّولي الذي فكّر في هذه المحاور؛ ومن بينها **قضايا المنهج في مُقدّمات المعاجم اللّغويّة**. فيعود بنا إلى تاريخ المُنجزات المُعجميّة التي عرفت التّذبذب وغاب عن بعضها المنهج، فنرى مثلاً الخليل بن أحمد الفراهيديّ في مقدّمة (العين) يُرافع عن أسباب التّرتيب الذي اختاره لمعجمه، وكيف لم يبدأ بالهمزة لأنّها مَلْثُوتة مضغوطة، ويلحقها النّقص والتّغيير، وكذلك الألف لأنّها لا تكون في ابتداء الكلام لا في اسم ولا في فعل إلاّ زائدة أو مُبدّلة، ولا بالهاء لأنّها مهموسة لا صوت لها، فنزل إلى الحَيِّز الثّانيّ، وبدأ بحرف العين؛ فهو أنصع الحروف[5]. علماً أنّه ليست كلّ المعاجم تحتوي على مُقدّمات؛ إلاّ أنّ أوّل في العربيّة مُعجم العين احتوى على مُقدّمة وكان بذلك "أوّل من بادر في تاريخ الثّقافة الإنسانيّة العامّة إلى اقتحام مصاعب تلك المُغامرة الرّامية إلى سبر كُنه الخطاب الإنسانيّ من مُنطلق عربيّ، سخّرت فيه العربيّة لتكون مثالاً به يُقاس، وعلى شواهدها يُقنّن وينتظم في نطاق نظريّة معجميّة عربيّة دوليّة شاملة[6]".

كما نقرأ بأنّ من المُعجميّين من يُنافح عن اللّغة العربيّة، كَفِعْل الأزهريّ في مُعجمه تهذيب اللّغة، وكان يبرّر بأنّ مُعجمه جاء بغرض تقييد ما وَعَاه من أفواه الأعراب الذين شافَهَهُم، وتبيّنه الخلل الذي أصاب العربيّة في بعض الكتب ومنها مُعجم العين، وكان يُصرّح بتوجّهه المذهبيّ "لقد اتّجَهَ الأزهريّ في مُقدّمته إلى ربط مكانة اللّغة العربيّة بالنّص القرآنيّ، واختار بذلك الآيات الدّالة على سموّها لتدعّم منحاه ولإشاعة آراء وأفكار المذهب

الشّافعيّ الذي يستمدّ منه قوّة اقتناعه واعتقاده ولإبراز الرّبط القائم بينهما[7]". وهناك من يطمح إلى ردّ الاعتبار للّغة لما لاحظه من الضّعف والهوان، كما بيّن ذلك ابن دريد في سبب تأليفه الجمهرة في اللّغة، كما أنّ المُنجد في اللّغة والأعلام لم يحتوِ على مقدّمة، ولكنّه احتوى على ملحقيْن؛ الأوّل خصّه بفوائد الأدب في الأمثال السّائرة عند العرب، والثّانيّ في اصطلاحات الأعلام والأشخاص العرب والأعلام الجغرافيّة والتّواريخ واصطلاحات أخرى. كما نرى مُقدّمة المعجم العربيّ الأساسيّ قد قسّمت إلى: مُقدّمة تبريريّة ومُواصفات المُعجم، ومُقدّمة لغويّة تتحدّث عن خصائص اللّغة العربيّة، فأطال الحديثَ في العُموميّات والخصائص وتحدّث عن قواعد اللّغة في واحد وستين (61) صفحة من أصل (1347) صفحة، ونرى النّسبة التي احتلتْها المُقدّمة 22,08 % وهي كبيرة، قياساً بما ينصح به المُختصّون؛ فإنّها لا يحسُنُ أن تتجاوز 20%. ولا أنكر أنّ هذا المُعجم طريف، ومع ذلك فإنّه بحاجة إلى تحيين وإلى استدراك بعض النّقائص، وبخاصة عدمَ الاعتماد على النّظريّة المُعجميّة.

وهكذا نرى أنّ كلّ مُعجم يُعبّر عن غاياته وأهدافه، فبعضهم سهّل وَعْرَه وَوَطَّأَ شَأْوَه، وبعضهم عمل على إعادة التّرتيب السّابق لصعوبته، وهناك من استدركَ، وهناك من يرى أنّه المُنصف بالغَلَب ويعترف لمن قبله وبعضهم يضع قواعدَ اللّغة وما تختصّ بها، وبعضهم يقدّم تنبيهاتٍ لغويّةً عامّةً وخاصّةً، وبعضهم يمدح وليَّ نعمته مدحاً وتقريظاً بأنّه الدّاعيّ إلى التّأليف أو الآمر بالإنجاز. كما أنّ المعاجم ليست كلّها على خلات أو هنات، وبعض المُقدّمات تأتي على ذكر المصادر والمراجع التي عاد إليها، وهناك من يُورد ترجمات سِيَر علماء مشهود لهم بالثّبت وصدق الرّواية، وبعضهم يطرح سبب تأليفه المُعجم، ولا يشير إلى المنهجيّة المُعتمدة وبعضهم يعمل على تصحيح أخطاء، أو إضافة إلى عمل السّابقين أو ترجيح رأيّ...

1. قضايا المنهج: لقد تعدّدت مناهج البحث اللّغويّ منذ نشأة البحث اللّغويّ في الحضارات الإنسانيّة منذ القديم، ويذكّرنا التّاريخ بأنّ ذلك يعود إلى اجتهادات الهُنود والإغريق والرّومان والعرب، وفي تلك الحضارات تعدّدت الرُّؤى والمناهج، وجرى فيها تطوّر وتكييف. فكانت المناهج وجهات نظر وأفكاراً مُتغيّرةً بحسب التّغيّرات النّاتجة في العلم آنذاك، وبحسب الرّؤى العلميّة لصاحب المنهج، وهكذا الاجتهاد العلميّ لا يتوقّف، وكلّ اجتهاد يأتي بجديد أو بتجديد في النّظريّة أو في المنهج، وقد يعتبر ذلك تصويباً وتحسّناً وأفكاراً إيجابيّة. ويمكن أن نمثّل لهذا من مُجتمعنا العربيّ في الاجتهاد الدّينيّ الذي كان الباعثَ في ظهور المذاهب الدّينيّة، فالينبوع واحد: (النّصّ/ السنّة) ولكن الاجتهادات كثيرة ومُختلفة أحياناً في الأصول، بَلْهَ الحديثَ عن الفروع، وهذا يعود إلى الأرضيّة المعرفيّة للمُجتهد، وإلى التّفسير الذي رآه في النّص/ السنّة بحسب البيئة والزّمان والحال والمقام والسّياق ومُؤثّرات أخرى، بما فيها سُلطان القوّة، ومركزيّة الدّولة، ومقام المجتهد... ولذا فنجد في ديننا مذاهب، ويمكن إنزالها في حُكْم المناهج حالياً، مع الخلاف في بعض القضايا غير الجوهريّة.

لا ننكر أنّ المناهج في الصّيغة المُعاصرة مُوضَة حديثة جداً، ويعود الفضل للأوربيّين الذين أقاموا علم المناهج ودرّسوه في ضوء لغاتهم دراسات علميّة جادّة تستند إلى ضوابط دقيقة، والكثير من المناهج نُسِبَت إلى أصحابها من مثل: منهج/ طريقة ألان. كارارد. دالتون. ديوي... وجاء المستشرقون، فطبّقوا مناهجهم الغربيّة على العربيّة، ثمّ جاء العرب يستعملون المناهج الغربيّة في أبحاثهم، ومن خلال ذلك ظهرت الكثيرُ من المناهج بصيغة عربيّة مُكيّفة وتداخلت في أول الأمر مع مصطلحات عربيّة بحتة، وهي: الأسلوب والمَدْخل، والوسيلة؛ **فالأسلوب** يستثمر الخيال إلى أبعد الحدود، **والمَدْخل** يستخدم مقروناً بمُقدّمة عمل ما، **والوسيلة** هي التّقنية

والآلات المستخدمة لتحقيق المنهج. ومع كلّ التّداخل بينها نجد بعض الفوارق بينها ظاهرة، ولكن في الغالب لها قواسم مُشتركة.

2. معنى المعجم Le lexique: إنّه كلّما يُشكل الأمرُ على التّلميذ/ الطّالب/ الباحث/ المُتخصّص... يلجأ إلى المُعجم ليحلّ المشكلة، وهي الملجأ الذي يهرع إليه المُعلّم/ المُتعلّم. والمعاجم مجامع اللّغة لما لها من السّعة والشّمول، وهي تعني بمفردات لغة ما، فتوضّح معانيها، وقد تضع لها مُرادفها أو المُضاد لها. وتنقسم إلى معاجم مُتخصّصة، وإلى معاجم لغويّة، وسوف يقع الحديث عن المعاجم اللّغويّة حصراً. إنّ المُعجم اللّغويّ كتاب من الأصول وأُمّات الكتب؛ وهو من علوم النّقل والرّواية؛ لا يعمل منه العقل والقياس إلاّ في حدود الشّرح والوصف والنّقد والاستنباط؛ لأنّ الجديد ينقل عن القديم؛ ثمّ يضيف ما استُجدّ. المُعجم زادُ الأمّة وذخرُها، وهو المتنُ الحافظ للّغة، لهذا تحتفي الأمم بما تُنْجِزه من معاجم ضخمة؛ لأنّها تحفظ تاريخها بما يحمله مُتونها. كما أنّ تأليف المعاجم دليل على حيويّة الأمّة، وعلامة على تطوّر فكرها، ولهذا نرى السّبق بين الأمم لإنجاز مكانز وموسوعات ومعاجم لغويّة وأطالس؛ رغبةً في الحفاظ على لغتها، والعمل على تيسيرها ومدّها بأسباب الحياة. فالمعجم "كتاب مرجعيّ في اللّغة يصنّف مؤلّفه –أو مؤلّفوه-فيه كلمات اللّغة في مساق عامّ مرتّب ألفبائياً عادةً أو في موضوع معيّن، يبيّن معانيّ هذه الكلمات، وهناك بعض المعاجم التي تزيد على هذه الوظيفة الأساسيّة بأن تقدّم معلومات عن طريقة-طرائق-لفظ الكلمات وصيغها النّحويّة ووظائفها وتاريخ أصولها واستعمالاتها الإعرابيّة وأضدادها[8]".

ولقد عرفت المعاجم اللّغويّة **بالقواميس**؛ ويعني القاموس البحر أو أبعد موضع فيه غور، وقبل وسطه ومعظمه، وأطلق هذا المصطلح (الفيرزوآبادي) على مُعجمه (القاموس المحيط) أي البحر العظيم كما ذَكَرَ. والكثير من الباحثين يستعملون بدل لفظ (القاموس) لفظ (المعجم) وأبان الأستاذ (علي القاسمي) التّداخل بين المصطلحين، فخلص في أبحاثه إلى أنّهما مُترادفان؛ بحكم تلك الدّراسة التي أجراها على المصطلحين: القاموس. المعجم. فمِن بين ألف ومائتين وخمسة وثلاثين (1235) عملاً معجماً، كانت نتيجة الدّراسة كما يلي: الأعمال التي يحمل عنوانها معجم/ قاموس وجد من مجموع (624) بالتّدقيق وفيها (362) عملاً تحمل لفظ المعجم. و(362) تحمل لفظ قاموس[9]. وبقية العدد من (1235) – (624)= (611) هي من المعاجم والموسوعات الثّنائيّة اللّغة ومتعدّدة اللّغات فهي خليط بين الاثنين. وعلى العموم فإنّه تباينت آراء اللّغويين في استعمال المصطلحين، ولكن لا يمكن إنكار شيوع مصطلح (المعجم) عن (القاموس) كما أنّ مجمع اللّغة العربيّة أقرّ استعمال (المُعجم) ورسّخه.

ولهذا فالاستعمال أولى من التّدقيق اللّغويّ والبحث عن الفروق، رغم أنّنا في عصر التّدقيق، وربّما أوافق من يقول: "إنّ القاموس هو كتاب أو تأليف له هدف تربويّ وثقافيّ يجمع بين دفتيه قائمة الوحدات المعجميّة (المداخل) التي تحقّق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة ويخضعها لترتيب وشرح معيّنين ومقابله باللّغة الفرنسيّة Dictionnaire أمّا مصطلح (معجم) فيستعمل للدّلالة على المجموع المفترض (أي المجموع بالقوّة لا بالفعل) واللاّمحدود من الوحدات المُعجميّة التي تمتلكها جماعة لغويّة مُعيّنة بكامل أفرادها، أو ما يمكن أن تمتلكها احتمالاً، بفعل القدرة التّوليديّة الهائلة للّغة، ومقابله بالفرنسيّة Lexique[10]".

وهذا تقريباً ما يراه (إبراهيم بن مراد) بأنّ لمصطلح (المعجم) مفهومين: المفهوم الأوّل عام وهو أنّه رصيد المفردات المشتركة بين أفراد الجماعة اللّغوية المشتمل على ما تحصّل لها من تجربتها في الكون من مفردات دالّة، إمّا بذاتها وإمّا مقترنة بغيرها منتظمة في سياق ما. والمفهوم الثّاني أنّه مدوّنة Corpus المفردات المعجميّة في كتاب؛ مرتّبة ومعرفة بنوع من التّرتيب والتّعريف...[11] لكن بقليل من التّمييز يمكن التّفرقة بينها، كما يلي:

المعجم Lexique	القاموس Dictionnaire
مُعجم وحدات مُتداولة بالقوّة والفعل (اللّغة وضع واستعمال لذلك الوضع)	قاموس وحدات متداولة بالفعل فقط (اللّغة استعمال قبل كلّ شيء)
يبحث في اللّسان وما يجب أن يكون عليه	يستهدف اللّغة المتداولة
ينطلق من المتن اللّغويّ منتوجاً لسانيّاً وكلاميّاً في نفس الوقت	تُستقى مادّته العامّة من المعاجم
أداة تعليميّة معرفيّة تقدّم معلومات عامّة	يستهدف دلالة الكلمة في خصوصها لا عمومها
تتحدّد دلالته بتحليله صوتيّاً وصرفيّاً وتركيباً ومُعجميّاً	القاموس مُعجم تنتقى مادّته
كتاب عامّ يحتاجه العموم	كتاب خاصّ
لم يستعمل مُصطلح المُعجم مُرادفاً لـ Encyclopédie	استعمل مصطلح القاموس مُرادفاً لـ Encyclopédie
المُعجم أساس وضعه للشّرح	القاموس أساس وضعه للشّرح مع الحديث عن البنيّة الشّكليّة والدّلاليّة
لا يكون إلاّ أحادي اللّغة	أحادي اللّغة/ متعدّد اللّغات
لا يحمل التعريفات بالضّرورة	يحتاج بالضّرورة إلى التّرتيب والتّعريف
متغيّر باستمرار	ثابت على وضع معيّن في فترة زمنيّة محدّدة

3. معنى المُقدّمة: لغة: قَدَمَ يَقْدُم وقُدوماً فهو قُدوم: قدَم القومَ: سبقهم فصار قُدّامهم ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ﴾ [هود: 98]. وكلمة قدّم يقدّم تقديماً: قدّم الشّخصُ غيره: جعله قُدّامه. قدّم الشّيءَ: عَرَضَه. قدّم الكتابَ: وضع له مُقدّمة. مُقَدَّم: أوّل كلّ شيء (مُقدَّم الجماعة). مُقدّمة ج مُقدّمات. مُقدّمة مِن كلّ شيء. مُقدِّمة الكتاب: ما يُقدّمه المُؤلّف من بيانات حول موضوع الكتاب (مُقدّمة المُعجم)[12]. وهي أوّله وما يُقدّمه المُعجميّ من بيانات توضيحيّة حول المُعجم. وكلمة **مُقدَّمَة/ مُقدِّمَة** بكسر العين المُشدّدة أو بفتحها، فكلاهما صحيحٌ، ولكن أحياناً يقع التّفريق بينهما، فنقول: مُقدَّمة (فتح الدّال) لشيء مُنجز، ومُقدِّمة (كسْر الدّال) لشيء لمّا يُنجز بالفعل، وأحياناً يقع تبادل المواقع بينهما. **واصطلاحاً:** كلّ عمل مُتصدّر فهو مُقدّمة. والمُقدّمة مُقدّمات، وتكون بحسب الاختصاص، وتُفيد معنى الاستهلال أو الافتتاح. وهي الصّورة الجامعة لمُحتوى العمل في صيغته المنهجيّة، وما يحويه العمل من خصوصيّات.

إنّ المُقدّمة خطاب أو استهلال أو ديباجة تتصدّر أيّ عمل، وفي العادة تكون مُقتضبة، ويتحدّث فيها المُؤلّف عن المنهج والطّريقة والهاجس والحدود الصّغرى والكبرى أو ما هو مبني على الخبرة. ويقال مُقدّمة الخُطبَة؛ وهو كلام استهلالي يبدأ به الخطيب خطبته، ومُقدِّمة الجيش الفرقة الأولى/ سرايا الاستطلاع/ طائفة منه تسير أمامه. وإنّ أيّ عمل ينقسم إلى: **المُقدّمة . العرض . المعالجة . الخاتمة.** فالمُقدّمة لها الرّتبة الأولى؛ تتناول الموضوعَ باختصار بعرض ما هو أساسيّ فقط، وهي عبارة عن خُطبة العمل وواجهتُه، وأوّل ما يَطّاله القارئ، وتتضمّن في العادة: الأسباب التي دفعت الباحث لإنجاز عمله، ويطرح فيها الإشكاليّة العامّة، ومن ثمّ المنهج المُعتمد، وبنية العمل، والأعمال السّابقة ومَكتبة العمَل، وما يمْكن أن يصل إليه مِن نتائج مُتوقّعة.

4.لماذا المُقدّمة: تعمل المُقدّمة على إعطاء اللُّمَعِ الخاصّة التي يقف عليها مُستعمل الكتاب في المنهجيّة وفي كيفيّات الاستعمال، وما هي المُختصرات والشّفرات التي اعتمدها. **وبالنّسبة لمُقدّمة المُعجم**، فهي لا تختلف كثيراً عن مُقدّمات الكتب الأخرى مِن حيث ما تحمِله مِن إشكاليّة وهي: خطاب المُعجم أو استهلاله وديباجته وفي العادة تكون مُقتضبة، ويتحدّث فيها مؤلّف/ مُؤلّفو المعاجم عن المنهج والطّريقة والهاجس والحدود الصّغرى والكبرى للمُعجم، بإغفال وُجوه الاختلاف، والرّكون إلى معرفة القارئ الحدسيّة. فتحمل المُقدّمة الشّرحَ العامّ أو التّبرير، والمنحى التّداوليّ والفهميّ، وسلطة المدلول، وآفاق التّوقع... فيجد مُستعمل المُعجم من خلالها منهجيّة لطريقة الاستعمال، وما يُفيده من توجيه يتّصل بالبحث والتّأكيد والإقناع.

إنّ خطاب مُقدّمة المعجم اللّغويّ تقريريّ لا يتطرّق إليه الشكّ، ولا يوضع موضع تساؤل، ولذا فالمُقدّمة عليها أن تكون جامعة لحيثيّات المتن المُعجميّ، وتشتمل على المظاهر التّربويّة والتّعليميّة؛ بمعنى تتحدّث المُقدّمة عن عرض سبب تأليف المُعجم، وما هي المنهجيّة التي تحويه، وما هي المُميّزات التي يحملها، وتذكر الجوانب اللّغويّة، وما له علاقة بالمُختصرات... فإذا تدبّرنا الأمر نقول: لقد رأينا الفروق بين المُعجميّين في هذه المسألة، **فما هي مُواصفات المُقدّمة شبه النّمطية أو الصّناعيّة؟ أو ما هي المُقدّمة المنشودة المُلبّية للمُعجم اللّغويّ العربيّ المُعاصر أو الجديد؟** وقبل الإجابة عن المُقدّمة شبه النّمطيّة/ الصّناعيّة، لا بدّ من الحديث عن مُواصفات المُعجم اللّغويّ المطلوب/ المُعاصر/ الجديد، وكان علينا أن نستفيد من عملَيْن مُهمّين:

1. مُقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المُعجم الجديد، لعبد الله العلايلي.
2. صناعة المُعجم الحديث، لمحمد مختار عمر.

ومِن ثمّ التّفكير في صنع معجم لغويّ عربيّ يستفيد من المعاجم المُنجزة سابقاً، ويسدّ نقائصها من مثل:

- الخَلْط بين المهجور والمُستعمل، وغياب المُستحدث؛
- النّقل عن بعضها البعض دون تدقيق؛
- القُصور في تناول الجوانب اللّغويّة ومُستوياتها، والمداخل، والتّضارب بينها؛
- عدم إثبات معظم الاستصحابات اللّفظيّة التي يكثُر دورانها؛
- عدم ذكر كلّ السّياقات المُستعملة...

هذا ما رآه الباحثون المُنْصِفون في هنات المعجم اللّغويّ العربيّ، هذا من جهّة أولى، ومن جهّة ثانيّة، كان علينا التّفكير في الاستفادة من القُدرات الحاسوبيّة في التّخزين، وسرعة الاسترجاع والتّنظيم، والفهرسة ومُعالجة النّظائر وتوحيد المداخل والإحالات، وعرض البيانات، وكتابة المُقدّمات وكلّ ما يتّصل بالمنهجيّات. فالمعجم اللّغويّ المنشود انطلاقاً من ضرورات العصر، وحاجةِ الباحثين المُعاصرين، يُستحسن أن يشمل كلّ ما له صلّة بمُستعمله في حدوده اللّغويّة. ولكي لا نبدأ من الصّفر كان علينا أن نبدأ؛ حيث وقفَ المُعجميّون الأوّلون؛ بتحسين ما قدّموه والإضافة إليه وتجنّب ما لا يخدم العصر، ولا مانع من اعتماد أفكار الباحثين المُختصّين الذي قدّموا آراء جيّدة في مسألة وضع المُعجم وقد أجمعوا على العُموم في القضايا التّاليّة:

"اعتماد التّرتيب الألفبائيّ وفقاً للحروف الأولى للكلمة؛

- إيراد آلاف المصطلحات الحديثة الشّائعة الاستعمال التي أُقِرّت فصاحتُها؛
- إهمال النّادر والمُمات والمهجور؛

- ذكر مصادر الأفعال عامّة والأفعال الثّلاثيّة مهما تعدّدت؛
- ذكر جموع التّكسير؛
- ذكر المثنّى حينما يكون حالة خاصة؛
- ذكر الكلمات في إطارها اللّغويّ (تعبير فصيح ارتأيناه أو مَثَل سائر أو حكمة مَرْوِية[13]".

وفي هذا الخضم لا مندوحةَ لنا من وضع معايير علمية أخرى للمتن اللّغويّ، من مثل:

1. اعتماد نظريّة لسانيّة تحتوي المُعجم؛ نظرية تتغذّى بالمُقاربات والمفاهيم اللّسانيّة الحديثة وتعتمد معرفةً واسعةً ومنهجاً متجذّراً يُراعي الخُصوصيّات اللّغويّة؛

2. اعتماد الشّواهد القديمة والحديثة، ومحاولة تحيين مدلول بعضها بما يوافق المُعطيات اللّغويّة المُعاصرة؛

3. وضع مُعجم لغويّ ينطلق من النّظام الكلاميّ والسّياق لتحديد الدّلالة لمضامين الإشارات اللّغويّة، واعتماد التّسجيل الواقعيّ، ووضع مقياس التّواتر والتّوزّع والشّيوع؛

والغرض من هذا تحقيق الفهم اللّغويّ الجيّد، ومَكانة توثيقيّة للمعجم اللّغويّ، وتوسيع الكفاية اللّسانيّة لدى المُتعلّم؛ بحيث يستوعبُ القدرَ الكافيَ من المعلومات. مَعلومات عن التّواريخ الوطنيّة وأسماء الأماكن المَشهورة الوطنيّة والدّوليّة، وآليات التّربيّة والتّعليم، والإنتاجيّة العلميّة المَبدئيّة في البحوث النّظريّة والتّطبيقيّة، والتقاويم الهجريّة والميلاديّة، والتّاريخ الوطنيّ، والمعلومات العامّة ذات العلاقة بالبيئة والأحوال الجوّية والزّلازل... أي أن تكون هناك كفاية لغويّة لدى مُستعمل المُعجم بحيث يجد ضالته بِيُسْر.

إضافة إلى أنّ هذا المُعجم يأخذ أشكالاً عديدةً، وهي: **(المُعجم المَكْتَبِيّ/ مُعجم جيبٍ/ مُعجم محمول/ مُعجم في الشّابكة/ مُعجم مُحَوْسَبCD)**. وهذه الأشياء هي التّي تنقلني الآن للحديث خصوصيّات المُعجم اللّغويّ، فما هي؟ إنّ المُعجم اللّغويّ له خصوصيّات وهي: مُعجم عام، وقرّاؤه مُتنوّعون وذوو المُستويات المُختلفة؛ وكلّ منهم يسعى أن يفيد من الشّروح بحسب أفقه الخاصّ، ويطوّع كلّ واحد نفسه للتّزيّد ويريد أن يجد خريطة طريق لها سلطة التّوجيه، ويجد مُقدّمة تساعده على بناء أفق التّوقّع الذي صوَّر به المُعجم من حيث ترتيب المداخل، وتحرّي الثّروة المُصطلحيّة، ودقّة التّعريف، وغرضه الفهم واليُسْر والشّمول. وعن مُتضمّنات مُقدّمات المعاجم اللّغويّة، وأقترح تقسيمَها إلى ثلاثة (3) أقسام:

في القسم الأوّل: يكون فيه الحديث عن أساسيّات بناء المعجم، وهي كما يلي:

1. **الحديث عن ذكر أسباب الإنجاز:** وما هي دوافعه وأغراضه، والصّفات العلميّة التي يحملها المُعجم.
2. **الحديث عن الصفات المميّزة للمعجم:** وما يضيفه أو يأتي به من جديد خلافاً للمُنجزات السّالفة.
3. **الحديث عن أسباب الابتعاد عن الموسُوعيّة:** وتنصّ المُقدّمة على أنّ المُعجم المعاصر مُعجم بسيط يَدَوِيّ أو محمول، ولهذا فالصّناعة المُعجميّة تنفي صفة الموسوعيّة عن المُعجم الحديث، اللّهمّ إذا كان مُتخصّصاً. وفيه يكون التّوضيح المُختصر بين: المُعجم. القاموس. الموسوعة.
4. **الاكتفاء بالمُفردات الشّائعة الاستعمال:** يكون التّنصيص على أنّ اللّغة المُوظّفة هي اللّغة السّهلة البسيطة التي لا تقعّر فيها ولا سقوط، لغة وُسْطَى تُستعمل من الجمهور العامّ. أي إنّ متن المُعجم متن وظيفيّ يُعتمَد فيه المُستعمل بالفعل.

.في القسم الثّاني: أرى أنّه ينصّ على:

1/4. اعتماد المُعجم اللّغويّ على منهجيّة: التّنصيص على تلك المنهجيّة، وما هي. فالمنهجيّة هي المدخل الذي ينير الباحث/ المُستعمل للمنهج، وتسهّل له مجال البحث؛

2/4. الحديث عن النّظريّة المُعجميّة المُعتمدة: وهنا يحيط المُستعمل بآليات تلك النّظريّة، وما هي حدودها وأبعادها ومعالمها. فالنّظريّة المعجميّة أو اللّغويّة بمثابة المحيط العامّ الذي يحفظ متن المُعجم.

3/4. التّعريف الغالب: وما دام المُعجم لغوياً، فإنّه من الضّروري التّركيز على الجوانب اللّغويّة والاصطلاحيّة، ومن ثمّ توضيح المستويات اللّغويّة، مع مُراعاة الدقّة العلميّة "لعلّ أكثر ما يظهر نشاط المُعجميّ هي قضية التّعريف، ولا شكّ في أنّ المُعجم النّاجح هو المُعجم الذي يتبنّى تعاريف علميّة دقيقة تسند إلى مناهج مُناسبة؛ بحيث لا يحتاج مُستعمله إلى مُعجم آخر لإتمام تعريفاته[1]". وعلى العُموم فإنّه من الضّروريّ الانكباب على التّعريف الذي ينبغي أن يظهر فيه الشّمولُ والدقّة والتّمايز.

5. الحديث عن مداخل المُعجم: وتتحدّث المُقدّمة عن أهميّة المداخل، وعن توحيدها، وكيف يكون المدخل الأصليّ والمداخل الفروع، وهذا كي تحصل المُساواة بين صاحب المُعجم الذي ⟸ يُفيد .والمُستعمل الذي ⟹ يَسْتفيد. ويكون شمول تحديد المداخل بمثابة عقد بين طرفين: صاحب المُعجم+ مستعمل المُعجم. فيسعى صاحب المُعجم إلى تقريب الألفاظ إلى المُتلقّي/ المُستعمل بطريقة حديثة وهي الطّريقة الألفبائيّة. وفي هذه الطّريقة كيف يكون الحديث عن كيفيات العمل بالزّوائد وأل التّعريف، وهل يكون بمُراعاة النّطق أم بالمكتوب... وهذا ما كان على المُقدّمة توضيحه مع التّبرير العلميّ المقبول.

6. احتواء المُقدّمة على خلاصة لغويّة: وتحوي هذه الخُلاصة على الأمور اللّغويّة العامّة التي هي من عُموميّات اللّغة، بحيث تتحدّث عن الجملة وأنواعها، وعن قضايا البنيّة الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة، وعن الضّمائم اللّغويّة، وما له علاقة بقضايا اللّغة في جوانبها الأسلوبيّة.

7. اعتماد الشّواهد: ولا بدّ من أن المُقدّمة تنصّ على اللّغة المُستعملة بالفعل لا بالقوّة، لأنّ المُعجم المنشود يهمل ما ليس وظيفيّاً، ولهذا يذكر الاستشهادات القديمة بأنواعها: كلام العرب: شعره ونثره . الأمثال السّائرة . القرآن الكريم بمختلف قراءاته . الحديث النّبويّ الشّريف في كتب الصِّحاح . الاحتجاج بالمُعاصرين بحسب تَضَلُّع كلّ واحد في علمه.

في القسم الثّالث: أن يتضمّن الكلام الجانب الشّكليّ، وتتحدّث مُعطياته عن:

1. الآليّات العامّة: وهي تلك الآليات التي اعتمدها الواضعون/ المُنجزون، والزّمن الذي استغرقه.

2. وضع تشفيرات/ مُختصرات ودلالاتها استناداً إلى ما أقرّته المُؤسّسات العربيّة: وهنا يكون التّنصيص على أنّ المُعجم سوف يعمل بقاعدة (الأقلّ في الجهد) سيعتمد تلك المُختصرات التي اعتمدتها المُؤسّسات العربيّة، وبخاصة المجامعَ اللّغويّةَ، وسيوضّح ذلك من خلال الصّفحات الأولى بحيث يشير إلى تشفير كلّ الرّموز.

1- حلاّم الجيلالي "المُعجم العربيّ الأساسيّ قراءة أوليّة في الرّصيد والتّعريف". مجلة اللّسان العربيّ. الرّباط: 1994 منشورات مكتب تنسيق التّعريب، العدد 38، ص 190.

3. المصادر والمراجع التي عاد إليها المُعجم: وهي طريقة علميّة حديثة، أو على الأقلّ أن تذكر تلك المصادر الكبرى بمُختصراتها فقط، وهذا ما نسعى إليه من استنبات العلم في هذا الجيل لاعتماد المنهج الدّقيق في التّقميش والإحالات.

4. اعتماد الرّسوم التّوضيحيّة: تنصّ المُقدّمة على تلك الرّسوم التي لم تعد في ذهن المُستعمل؛ لأنّ الوسائط الحديثة لم تترك لنا شيئاً إلاّ وهو مُتوفّر فيها. ولهذا فإنّ المُعجم المعاصر يجب أن تقلّ فيه الصُّوَر الكثيرة الاستعمال، عدا البيانات والإحصائيّات.

5. التّنصيص على قائمة اسميّة بالفريق المُنجز: قد يسأل سائل لماذا تُذكرُ أسماء الفريق، فأقول: إنّ الإتيان على ذكر أسماء الفريق يعني التّثبت والاطمئنان إلى جديّة العمل وجدارة الفريق إذا كانوا أصحاب الكفاءات.

6. التّنصيص على اختصاص الفريق المُنتج للمُعجم اللّغويّ: يُفضّل أن يُنجِز المُعجمَ اللّغويّ فريقٌ من المُتخصّصين، ويكونون جديرين بحمل أمانةِ التّأليف المُعجميّ، ومن مُواصفاتهم:

- التّضلُع في علوم اللّغة العربيّة؛
- تعدّد الاختصاصات واللّغات؛
- ضرورة تواجد الحاسوبيّ؛
- الانتماء لمؤسّسة وطنيّة/ دوليّة؛
- التّحلّي بصفات الباحث المُحقّق الثّبت؛
- تسطير مُدّة العمل وموعد الإنهاء.

8. الإلحاح على المُستعمل بتقديم النّقود: من الضّروري أن يُشْرِك المُعجميّون المُستعملين للمُعجم بضرورة تقديم النّقود العلميّة التي تعمل على التّرقية المُعجميّة، نقود تُثري وتُضيف ويتعهّد المُعجميّون بمراعاتها في الطّبعات القادمة. وكلّ هذه الأقسام الثّلاثة لا يجب أن يتجاوز ما نسبته من المُنجز 20% كما تنصّ عليه المناهج العلميّة.

المُقترحات:

1. التّنويه بتلك الجهود الرّاميّة نحو تخصيص قمّة عربيّة لرؤساء وملوك الدّول العربيّة؛ لبحث سُبُل قضيّة الرّفع من مُستوى اللّغة العربيّة، وما تتطلّبه من علاج يجعل منها فعلاً اللّغة الرّسميّة لكلّ الأقطار العربيّة تدريساً ودرساً؛

2. دعوة وزارات التّربيّة في البلاد العربيّة إلى تضمين مادّة المُعجميّة ضمن موادّ اللّغة العربيّة؛

3. الإشادة بجهود الأفراد والمُؤسّسات السّاهرة على تحسين المتن اللّغويّ؛

4. دعوة الجامعات العربيّة إلى الاهتمام باللّسانيّات الحاسوبيّة والمُعالجة الآليّة للّغة العربيّة تدريساً وبحثاً وتطبيقاً؛

5. الدّعوة إلى مَزيد مِن الجهد لاستكمال المَشاريع القوميّة الكبيرة: **المُعجم التّاريخيّ والذّخيرة اللّغويّة.**

الخاتمة: إنّ المُعجم في الحقيقة يمثّل الوجهَ التّطبيقيّ للّغة في إطار ثابت ومُتحرّك: **ثابت** من حيث الحُمولة اللّغويّة المُمثّلة في الحدّ الأدنى من المعلومات التي يتوفّرُ عليها، و**مُتحرّك** من حيث ما يحمله من

معلومات مُسايرة للوضع المعاصر من خلال التّعرّف على تسميّات الأجهزة أو الوسائل أو المُفردات الجديدة والشّواهد القديمة والحديثة، ومُختلف الجوانب الحضاريّة والاقتصاديّة والتّاريخيّة. وبعملي هذا أزعم أنّني قدّمتُ دراسةً تُوصَم بذلك السِّوار الذي أحاطَ بالمِعْصَم، فمن يبتغي التّأليفَ في المُعجم اللّغويّ؛ فإنّه يجد الصُّوى أمامه موضوعةً لإنجاز المُقدّمة، ومعالم الدّرب واضحةً مرسومةً لترتيب المُقدّمة. ومع كلّ ما قلتُه فإنّ يدايَ ليستا أطولَ من عقلي، وأنّ عقلي يفكّرُ وينتجُ، وإرادتي تجرّني نحو التّحسينِ، وضميري يقول: ما خابَ من استشارَ، وما أضاعَ من اسْتَمَعَ. فيا أيّها الجمع الكريم، فإنّ أُذُني لكم مصغيّة مفتّحةٌ، وعسى أن تُرْمُوني بتفاح أفكارِكم؛ فأنا لها جامعٌ مُستفيدٌ. فإن قبلتم المشروعَ، فذلك مبتغايَ، وهو مشروعُكم، وإن رأيتم التّعديل للتّحسين، فأشيروا عليَ، وإذا رأيتم عدم استيفائه الشّروط أو رغبتم عنه، فلا يُنْقِصُ للودّ قضيّة، وعسى أن أنال أجرَ المُجتهدِ المُخطئ، وبالله التّوفيق.

الهوامِش:

1- ينظر: بحث ماجستير موسوم مقدّمات المعاجم العربيّة في ضوء علم اللّغة الحديث. جامعة طنطا. تقديم الباحث: محمد فؤاد جعفر حسين، 1994.

2- حافظ إسماعيلي علوي+ وليد أحمد العنّاتي، أسئلة اللّغة أسئلة اللّسانيّات، ط1. بيروت: 2009، دار الأمان+ مَنشورات الاختلاف+ الدّار العربية للعلوم ناشرون، 221.220.

3- صالح بلعيد، في المَناهج اللّغويّة والمَنهجيّة، ط1. الجزائر: 2014، مَنشورات مَختبر المُمارسات اللّغويّة في الجزائر، جامعة تيزي- وزو، المُقدّمة.

4- معاجم اللّغة شبه مَحدودة، وتبدأ مِن العين للخليل، وجمهرة ابن دريد وصِحاح الجوهريّ وتهذيب الأزهريّ ومُحيط ابن عبّاد والمُجمل والمقاييس ابن فارس والبارع القاليّ وديوان الأدب الفارابيّ الأسماء والأعلام ابن أبّان مُختصر العين الزُّبيدي المُحكم والمُخصّص ابن سيّده الموعب ابن التبانيّ شمس العلوم الحميريّ العُباب والتّكملة الصغّانيّ لسان العرب ابن منظور القاموس المحيط، تاج العروس الزّبيديّ المعيار الشّيرازيّ في القرن الثّالث عشر، فكان آخر قاموس لُغويّ شامل في لغة الضّاد قبل أن يلوحَ فجرُ النّهضة الحديثة. فإذا تتبعنا هذا الكمّ نجد مُقدّماتها مُتضاربةً مُختلفةً، ولا تحتكم إلى منهجيّة يمكن أن تُعتمد في الوقت المُعاصر. وهناك الكثير من المعاجم الحديثة من مثل: الوسيط. الوجيز. المُعجم العربيّ الأساسيّ. وهي بدورها مُتضاربة في منهجيات كتابة/ وضع مُقدّماتها.

5- ينظر مُقدّمة العين.

6- محمد رشاد الحمزاويّ، المُعجم العربيّ إشكاليات ومبادرات: النّظريّة المُعجميّة وسبلها إلى الإحاطة بالفكر العربيّ. تونس: 1991، ص 20.

7- عبد الغنيّ أبو العزم "مُقدّمات المَعاجم العربيّة القديمَة رؤيّة مُعجميّة أو مَذهبيّة؟" مَجلة الدّراسات المُعجميّة. الرّباط: 2007، مَنشورات مُؤسّسة الغنيّ، العدد السّادس، ص 35.

8- رئاسة الجمهوريّة السّوريّة، الموسوعة العربيّة، ط1. دمشق: 2007، هيئة الموسوعة، المجلد التّاسع عشر، ص 70.69.

9- علي القاسمي "المعجم والقاموس دراسة تطبيقيّة في علم المصطلح". مجلّة اللّسان العربيّ. الرّباط: 1999 منشورات مكتب تنسيق التّعريب، العدد 48، ص 29.

10- عبد العلي الودغيري، دراسات مُعجميّة، ط1. المغرب: 2001، مطبعة النّجاح الجديدة، ص 19.

11- مُقدمة لنظريّة المُعجم، ط1. لبنان: 1997، دار الغرب الإسلاميّ، ص 8.7.

12- الألكسو، المُعجم العربيّ الأساسيّ. تونس: 1989، طبعة لاروس، مادة: أقدم.

13- فايز محمد، مُعجم القاموس المدرسيّ عربيّ .عربيّ. لبنان: 1999، دار الشّمال بتصرّف.

إسهامات المستشرقين في تأليف المعاجم العربيّة ذات الأهميّة التّاريخيّة (معجما دوزي وفيشر نموذجين)

Contributions of orientalists in composing Arabic lexicons of historical importance (Dozy and Fischer lexicon models)

أ.بومدين هشام نمر
جامعة أحمد بن بلة، وهران

الملخّص: يُعالج موضوع المقال المعاجم العربيّة ذات الأهميّة التّاريخيّة؛ حيث خصّصته لنموذجين وهما: «تكملة المعاجم العربيّة» للمستشرق الهولندي ذو الأصول الفرنسيّة (رينهارت دوزي/ Reinhart Dozy) (1820-1883م)، و«المعجم اللّغويّ التّاريخيّ» للمستشرق الألماني (أوغست فيشر /August Fischer) (1865-1949م)؛ محاولا إبراز الدّور الذي أسهم به كل من هذين المستشرقين في الصّناعة المعجميّة العربيّة من خلال مؤلّفيهما المذكورين بوجه عامّ، وأهميّتهما وقيمتهما العلميّة بالنّسبة للبحث التّاريخيّ بوجه خاصّ، وقد توصّلنا إلى أنّ هذين العملين كانا نتيجتين بارزتين لبذرة التّطوّر العلميّ خلال القرن التّاسع عشر، واكتمال نضوج الاستشراق، فرافق هذا علم التّاريخ والمنهج التّاريخيّ، ممّا يعني أنّه حدثت نقلة نوعيّة في مجال العلوم الإنسانيّة، الأمر الذي نلمس فيه بعض التّحرّر من القيود الدّينيّة التّبشيريّة والاستعماريّة.

الكلمات المفتاحيّة: المعالج؛ الصّناعة المعجميّة؛ الاستشراق؛ اللّغة العربيّة؛ التّاريخ؛ المعجم اللّغويّ التّاريخيّ؛ رينهارت دوزي؛ أوغست فيشر.

Abstract: The topic of the article deals with Arabic lexicons of historical significance, She devoted it to two models: "The complement of Arabic dictionaries" by the Dutch orientalist of French origin Reinhart Dozy (1820-1883 AD), and the "Historical linguistic dictionary" by the German orientalist August Fischer (1865-1949 AD), By trying to highlight the role that each of these orientalists contributed to the Arabic dictionaries through their authors mentioned in general, And their importance and scientific value for historical research in particular; I concluded that these two works were notable results of the seed of scientific development during the nineteenth century, And the completion of the maturity of Orientalism, This accompanied the science of history and the historical method, This means that there has been progress in the field of human sciences, In which we see some freedom from missionary and colonial religious restrictions.

Key words: lexicons; lexicography; Orientalism; Arabic; history; Historical linguistic lexicon; Reinhart Dozy; August Fischer.

1- المقدّمة: شكل التّأليف المعجميّ أو ما سمّي بالصّناعة المعجميّة أحد أبرز آثار المستشرقين على الفكر العربيّ الإسلاميّ: كتحقيق المخطوطات وإعداد الفهارس وتأليف القواميس والموسوعات ودوائر المعارف...وقد تنوّعت المؤلّفات المعجميّة للمستشرقين ما بين معاجم للقرآن الكريم والحديث الشّريف، ومعاجم خاصّة بالألفاظ اللّغويّة والتّاريخيّة...إلخ.

ويعدّ المستشرق الهولنديّ الفرنسيّ الأصل رينهارت دوزي (1820-1883م) والمستشرق الألماني أوجست فيشر (1865-1949م)، من أبرز المستشرقين الذين ألّفوا في المعاجم؛ وقاما بإحداث نقلات نوعيّة في مجال الصّناعة المعجميّة؛ حيث ربطا البحث اللّغويّ المعجميّ بمجالات أخرى، فألّف دوزي «تكملة المعاجم العربيّة» لشرح وتفسير الألفاظ «المقيّدة» التي لم تفسّر ولم تشرح على حدّ تعبيره الحرفيّ؛ إضافة إلى غيره من الأعمال في هذا المجال.

أمّا فيشر فقام بتأليف «المعجم اللّغويّ التّاريخيّ» الذي عالج فيه تاريخيّا مفردات اللّغة العربيّة، متابعا إيّاها في مختلف العصور والبيئات، مسجّلا ما طرأ عليها من تغيير وتبديل، ومن هنا نطرح الإشكال الآتي: ما هو الدّور الذي أسهم به كل من المستشرقين رينهارت دوزي وأوغست فيشر في الصّناعة المعجميّة العربيّة من خلال مؤلّفيهما المذكورين؟ وما هي أهميّتهما وقيمتهما العلميّة في البحث التّاريخيّ؟

سأحاول تسليط الضّوء في هذه المداخلة على هذين النّموذجين كونهما يمثّلان أقرب المؤلّفات المعجميّة إلى تخصّصي «مجال التّاريخ»، فضلا عن تميّز دوزي بدرجة أولى كمستشرق مؤرّخ، وعما جاء به فيشر وأبدعه في ربط البحث التّاريخيّ باللّغويّ، الذي تجسّد في معجمه؛ وستتمّ معالجة هذا الموضوع وفق خطّة بحثيّة تتألّف من خمسة عناصر، حيث جاء العنصر الأوّل للمقدّمة، أمّا العنصر الثّاني فخُصّص للتّعريف بالمعجم مع التّركيز على المعجم العربيّ وتاريخه ودوافع تأليفه وفوائده، وأمّا العنصر الثّالث فيتعلّق بمعجم دوزي «تكملة المعاجم العربيّة»، بينما سأستعرض في العنصر الرّابع والأخير معجم فيشر «المعجم اللّغويّ التّاريخيّ»، إضافة إلى عنصر خامس يتمثل في الخاتمة؛ محاولا من خلال هذه المداخلة تقديم صورة عن إسهامات هذين المستشرقين في التّأليف المعجميّ، والمتمثّلة في المعجمين المذكورين، وتبيان أهميّتهما وقيمتهما العلميّة في مجال التّاريخ؛ أمّا بخصوص المنهجيّة المتّبعة في هذه الدّراسة فإنّ طبيعة الموضوع فرضت علينا توظيف عدّة مناهج، يأتي على رأسها: المنهج التّاريخيّ، والتّحليلي، والوصفي...

2. المعجم العربيّ: المفهوم، التّاريخ، دوافع التّأليف والفوائد:

2-1-مفهوم المعجم (لغة واصطلاحا): كلمة معاجم في اللّغة هي جمع معجم، وهو مشتقّ من كلمة عَجَمَ، ولهذه الكلمة عدّة معان متضادّة[1] أقربها[2] قولهم: «...أعجمت الشّيء إذا بيّنته فكأنّها مبيّنة للكلام...»[3] هذا من النّاحيّة اللّغويّة؛ أمّا من النّاحيّة الاصطلاحيّة الاتّفاقيّة، فيُقصد به كتاب يضمّ عددا كبيرا من المفردات اللّغويّة مقرونة بشرحها، وتكون موادّه مرتّبة ترتيبا خاصّا بحسب طريقة كلّ مؤلّف[4].

2-2-تاريخ المعجم العربيّ بين الشّرق والغرب: إنّ فكرة تأليف المعجم ليست من ابتكار العرب، بل سبقتهم إلى ذلك أمم أخرى، شرقيّة وغربيّة بقرون: كالآشوريّين والصّينيّين واليونانيّين...والسّبب في ذلك يرجع إلى خوف كلّ أمّة على لغتها من الضّياع والاندثار، إلّا أنّ طريقتهم في وضع المعاجم كانت تختلف عن طريقة العرب؛ كالآشوريّين الذين كان لهم ترتيب خاصّ؛ ومن أقدم المعاجم الصّينيّة نذكر على سبيل المثال: معجما «يوبيان»

و«شوفان»، فالأوّل كان من تأليف شخص يدعي كوبي وانخ، وقد ظهر سنة 530م، أمّا الثّاني فهو أقدم؛ حيث يرجع إلى سنة 150 ق.م، وكان من تأليف شخص يدعى هوش، وهذان المعجمان هما أساس المعاجم الصّينيّة واليابانيّة[5]. إلّا أنّ المعجميّين العرب أدركوا جانبين مهمّين في طبيعة الكلمة التي تشكّل المعجم: جانب اللّفظ وجانب المعنى، ممّا أكسب الصّناعة المعجميّة العربيّة مكانة هامّة؛ حيث شهد بعض المستشرقين الذين اهتمّوا واعتنوا بالصّناعة المعجميّة بذلك، من أمثال جون. آ. هيود (John.A.Hood)، الذي ذهب إلى أنّ العرب احتلّوا مركزا رئيسا من حيث الزّمان والمكان قديما وحديثا شرقا وغربا، في صناعة المعجم العربيّ[6]؛ أمّا أوغست فيشر فعبر عن هذا بقوله: «إذا استثنينا الصّين، فلا يوجد شعب آخر يحقّ له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكّر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب»[7]. لم يكن اللّغويّون أوّل من استعمل هذا اللّفظ بمعناه الاصطلاحيّ، وإنّما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث النّبويّ الشّريف، الذين أطلقوا كلمة «معجم» على الكتاب المرتّب هجائيّاً، الجامع لأسماء الصّحابة ورواة الحديث، ويقال بأنّ البخاري (ت.256هـ/870م) كان أوّل من أطلق لفظ معجم وصفًا لأحد كتبه المرتّبة على حروف المعجم، كما نجد أيضا معجم أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى (ت.307هـ/919م) و«معجم الصّحابة» للبغوي (ت.317هـ/929م)؛ فيلاحظ بأنّ اللّغويّين القدماء لم يستعملوا لفظ «معجم» ولم يطلقوه على مجموعاتهم اللّغويّة، وإنّما كانوا يختارون لكلّ منها اسمًا خاصًّا به كـ: «العين» و«الجمهرة» و«الصّحاح»... أمّا إطلاق لفظ «المعجم» على هذه الكتب فجاء متأخّرا[8]. وهكذا يمكننا الاستنتاج بأنّ عدم استخدام اللّفظ في فترة مبكّرة لا يعني بأنّ الشّيء لم يكن موجودا، فقد تكون الظّاهرة موجودة لمدّة زمنيّة طويلة إلى أن يتمّ الاتّفاق والإجماع على اسم لها.

أمّا في عالم الاستشراق فيتطرّق يوهان فوك في كتابه «تاريخ حركة الاستشراق» إلى معجم عربيّ لاتيني غير مكتمل، أُلِّفَ في إسپانيا المسيحيّة خلال العصر الوسيط، من طرف أحد الجدليّين المهتمّين بإجراء مناظرات دينيّة مع المسلمين؛ حيث أنّ الغاية من وجوده كانت تبشيريّة بحتة؛ «غير أنّ هذا المعجم اتّسم بالافتقار لقدر من المعرفة باللّغة اللّاتينيّة، إضافة إلى ما لوحظ فيه من عجز في التّفريق ما بين التّرجمة والشّرح الموضوعيّ...»[9] كما يقول مؤلّف الكتاب. فضلا عن معجم آخر لـ «مفردات اللّغة العربيّة»، وهو أيضا من ضمن جهود النّشاط التّبشيريّ الموجّه إلى المسلمين، ويرجع إلى القرن الثّالث عشر، وقد نشره المستشرق الإيطاليّ (شيبارياللي/Schiaparelli) (ت.1919م) سنة 1881م، وينسب إلى الجهة الشّرقيّة من إسپانيا[10]، أو سنة 1871 بفلورنسا كما يذكر المؤرّخ اللّبنانيّ نجيب العقيقي، وحسب هذا المؤرّخ فإنّ هذا المعجم حظي بالكثير من الإعجاب[11]. ثمّ يشتهر مع مطلع العصر الحديث معجم بطرس القلعاوي أو بيدرو دي ألاكالا (Pedro de Alcalá) الإسپانيّ العربيّ، الذي أُلِّفَ هو الآخر لأغراض تبشيريّة.

وفي إسپانيا بعد الاستيلاء على غرناطة، والذي شَرعَ في تأليفه ربّما ابتداء من سنة 1499م بتكليف من رئيس أساقفة غرناطة فرناندو تالافيرا(Hernando de Talavera)، وكان موجّها إلى الأوساط الإسلاميّة والنّصارى الجُدد في مملكة غرناطة؛ وقد انطلق بيدرو دي ألاكالا في تأليفه من معجم إسپانيّ عربي آخر لمؤلّف إسپانيّ آخر يدعى (أنطونيو دي نبريخا / Antonio de Nebrija) (ت.1522م) ظهر سنة 1495م، إلّا أنّ عدد كلمات المعجم الجديد فاق عدد كلمات المعجم القديم؛ بحيث بلغ ما يفوق 2200 كلمة، وقد ساعده في ترجمته عدد من الرّجال الملمين بعلوم المسلمين، وفرغ من تأليفه سنة 1505م في غرناطة، وطبع تحت عنوان: «المعجم العربيّ

بالحرف القشتالي» «Vocabulista arauigo en letra castellana»[12]، فضلا عن معاجم أخرى تتابع ظهورها خلال القرون اللّاحقة؛ لكن تبقى جهود الغربيّين في صناعة المعجم العربيّ حبيسة الأهداف التّبشيريّة التّنصيريّة، حتّى فترات متأخّرة، لتنضاف إليها بعد ذلك الأهداف الاستعماريّة، فكثيرا ما عمد رجال الاستشراق إلى وضع أنفسهم تحت خدمة القادة العسكريّين لجيوش الاستعمار وكثيرا ما جمع الضّباط بين الصّفة الاستشراقيّة والاستعماريّة العسكريّة، فألّفوا المعاجم لزملائهم وجنودهم ليتعلّموا لغة البلد المُسْتَعْمَر.

إنّ تطوّر الصّناعة المعجميّة في دائرة الاستشراق يُعدّ مظهرا من مظاهرها الهامّة، كما يعدّ أيضا أحد أهمّ إنتاجاتها، على غرار نشر وتحقيق وترجمة وفهرسة المخطوطات، وإنجاز الأبحاث والدّراسات، والإسهام في تحرير وكتابة موادّ دائرة المعارف... إنّ ما يهمّني هنا في هذه الورقة البحثيّة أن أتعرّض إلى ما قدّمه المستشرقون من معاجم ذات أهميّة وأهداف تاريخيّة قد تبدو دوافع تأليفها خاليّة من الخلفيّات التّبشيريّة والاستعماريّة؛ حيث إذا ما طالعها أو قرأها القارئ يغوص معها في تاريخ الكلمة وأصلها ومنشئها وموطنها ومعانيها (أي إتيمولوجيا) من مكان إلى آخر، فيتقلّب بين اللّغة والأدب والتّاريخ والجغرافيا والثّقافة والانثروبولوجيا.أمّا أوائل المعاجم العربيّة المعاصرة التي ظهرت خلال القرن التّاسع عشر على يدّ المستشرقين، نذكر:

- المعجم العربيّ اللّاتينيّ لـ (جورج فلهلم فريتاج /George Wilhem Friedge)، الذي صدر سنة 1830-1837م في أربعة مجلّدات[13].

- معجم المستشرق الإنكليزيّ (إدوارد لين /Edward William Lane) (1801-1876م)«مدّ القاموس»، وهو معجم عربيّ إنكليزيّ جاء في ثمانيّة أجزاء، ألّفه على نسق المعاجم الأوروبيّة، فصدرت الأجزاء الخمسة الأولى منه في حياة مؤلّفه ما بين (1863-1876م) وبعد وفاته نشر ابن أخته ما تبقّى[14].

2-3-دوافع وأهداف تأليف المعاجم وفوائدها: كان من وراء الاهتداء إلى تأليف المعاجم العربيّة بكافّة أنواعها عدّة دوافع وأهداف وضروب، كانت الغايّة منها الوصول إلى مجموعة من الفوائد المرجوة والمتوخّاة:

- العناية بفهم آيات القرآن الكريم؛ حيث أنّ تفسير مفرداته يعين على معرفة وفهم معنى آياته، وذلك بمراجعة المؤلّفات في غريب القرآن، ونفس الشّيء ينطبق على الحديث الشّريف والآثار الواردة عن الصّحابة والتّابعين[15]؛

- معرفة المراد بألفاظ بعض الفقهاء في المتون، وربطها بالتّعريفات الاصطلاحيّة عندهم، وذلك في المؤلّفات الخاصّة بغريب ألفاظ الفقهاء، أو كما يسمّيها بعضهم (لغة الفقه)، وهذا ينطبق أيضا على القصائد والدّواوين الشّعريّة الغريبة، والقطع النّثريّة الغامضة[16]. وبالتّالي يمكن القول أنّ الدّافع والفائدة الأوّلين، كانا دينيين بداية، يرميّان إلى الفهم الصّحيح للدّين الإسلاميّ، من خلال محاولة تفسير الألفاظ الغريبة والمستعصيّة في القرآن الكريم والحديث الشّريف وأقوال الصّحابة والتّابعين، ويتعدّى ذلك إلى المصطلحات الفقهيّة التي تدخل في نطاق لغة الفقه الخاصّة بالفقهاء، وكذا النّصوص الشّعريّة والنّثريّة الممتازة بفصاحة اللّفظ وصعوبة الفهم؛

- تدوين اللّغة العربيّة حفاظا عليها وخشية ضياع شيء من مفرداتها، لا سيما في حياة فصحائها، ووقايتها من الدّخيل[17] ومن ثمّة التّمييز بين العربيّ الأصيل والمعرّب الدّخيل، الذي دخل العربيّة من لغات أخرى على مرّ العصور[18]؛ وللحفاظ عليها أيضا من اللّحن (الخطأ)، وفي هذا الصّدد يقول ابن خلدون: «فاحتيج إلى حفظ

الموضوعات اللّغويّة بالكتاب (الكتابة) والتّدوين خشية الدّروس وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمَّر كثيرٌ من أئمَّة اللّسان لذلك وأمْلَوا فيه الدّواوين»[19]؛

- متابعة سيرة وحياة اللّفظ العربيّ عبر مختلف المراحل التّاريخيّة المتتابعة بدءا من أوّل استعمال له، وكذلك من حيث معانيه ومجالات استعماله، فضلا عن ملاحظة ما طرأ عليه من تطوّر أو تغيير أو تبديل شكلا ومضمونا[20]؛

- تبيان اشتقاقات الكلمة وتصريفها وجموعها ومصدريّاتها ونحو ذلك؛

- تحديد أماكن بعض المواقع الجغرافيّة والمدن التّاريخيّة؛

- حفظت لنا قطعا شعريّة؛ حيث لولاها لماتت مع أصحابها الذين لم تدوّن أشعارهم، والتي يبدو أنّها كانت متواترة بالمشافهة إلى أن دوّنها مؤلّفو المعاجم؛

- اكتساب ثروة لغويّة كبرى؛ خاصّة عند تعدّد مدلولات الكلمة واختلاف معانيها بحسب سيّاقها، ما يدلّ على سعة وشمول اللّغة العربيّة، وأنّها لغة حيّة ولودة معطاءة، فهي قادرة على مواكبة العصر، وبالتّالي بإمكانها تلبيّة مطالب الحياة الحضاريّة، هذا علاوة على أنّها لغة القرآن الكريم[21].

3-دوزي ومعجمه تكملة المعاجم العربيّة:

3-1-التّعريف بالمستشرق رينهارت دوزي، وأهمّ محطّات حياته في عالم الاستشراق: رينهارت بيتر آن دُوزِي (Reinhart: pieter Anne, Dozy)، مستشرق هولنديّ ذو أصول فرنسيّة، كان أسلافه يسمّون آل دوزي، نسبة إلى إقليم (دويزي /D'oisy)، وهو الإقليم الذي عاش فيه أجداده مشكّلين إحدى الأسر النّبيلة أوائل القرن السّابع عشر، قبل الانتقال إلى هولندا، أين تفرّعت الأسرة إلى عدّة فروع[22]، والتي ترجع أصولها تحديدا إلى مدينة (فالنسيان /Valenciennes) الفرنسيّة[23]؛ كان مولد دوزي بتاريخ 21 فبراير سنة 1820 في مدينة ليدن الهولنديّة، لأب طبيب يدعى فرانسوا جاك دوزي (François Jacques Dozy)، أمّا والدته فكانت تدعى (سارة ماري فان ليليفيلد /Sara Maria van Lelyveld)، التي فقدها وهو ابن تسع سنوات[24]، وقد أظهر منذ صباه الباكر حبّا كبيراً للدّراسة، فكان يميل إلى تعلّم اللّغات والجغرافيا والتّاريخ، لكن في نفس الوقت كان له نفور من العلوم الدّقيقة[25]، ولما التحق بجامعة ليدن سنة 1837، وهو في السّابعة عشر أظهر تفوّقا على أترابه في اللّغات والآداب الحديثة، فكان يتقن عدّة لغات أوروبيّة: الفرنسيّة والإنكليزيّة والألمانيّة والإيطاليّة، فضلا عن معرفته باللّغة البرتغاليّة، في حين أنّه لم يتعلّم الإسبانيّة بعد[26]؛

أمّا بالنّسبة للّغة العربيّة التي ستجعل منه مستشرقاً شهيراً في المستقبل، فقد عكف على تعلّم مبادئها في المنزل أوّل الأمر[27]، ثمّ راح يأخذ فيها دروسا منذ بلوغه الرّابعة عشرة من عمره، على يد الأستاذ جلدر (Gelder) أستاذ اللاهوت؛ وكان هذا الأستاذ يختار المتفوّقين والنّوابغ من تلاميذه ليلقّنهم العربيّة، فلمس في الصّبي دوزي البراعة والموهبة والذّكاء وحبّ الدّراسة، موقنا بأنّ إحاطته بالعناية والاهتمام سيصنعان منه شخصا ناجحا في المستقبل بإمكانه الاستبحار في الكتب العربيّة، فعزم أن يعلمه هذه اللّغة[28]، وبعد التحاقه بجامعة ليدن واصل دراسة العربيّة على يدي أستاذ آخر متضلّع فيها وفي غيرها من اللّغات الشّرقيّة، وهو الأستاذ (فايرز /Weijers) (1805-1844)، الذي درس على يديه اللّغات الشّرقيّة أيضا، فأخذ عنه : العبريّة والكلدانيّة والسّريانيّة؛ ومن

حسن حظّه أن كان فايرز في نفس الوقت مديراً لقسم المخطوطات العربيّة في مكتبة ليدن[29]، ويبدو بأنّ هذا ما أتاح له فرصة الاطّلاع على العديد من المخطوطات الشّرقيّة، خاصّة العربيّة منها.

تحصّل دوزي على الدّكتوراه في الأوّل من مارس سنة 1844م، وكانت أطروحته للدكتوراه حول «أخبار بني عبّاد عند الكتاب العرب»، جاعلا من الملازم السّت الأولى موضوعا لها[30]، مضمّنا إيّاها بعض المقتطفات من كتابي: «مطمح الأنفس» و«قلائد العقيان» للفتح بن خاقان[31]. وكونُ دوزي أحد أبرز المستشرقين المهتمّين بالتّاريخ الإسلاميّ عموما وتاريخ الغرب الإسلاميّ على وجه الخصوص فقد استهلّ رحلته الاستشراقيّة التي ستدوم قرابة أربعين سنة بترجمة مخطوط «تاريخ بني زيان في تلمسان»، الذي زوّده بتعليقات وقام بنشره في أحد أعداد المجلّة الآسيويّة (ماي وجوان 1844م)[32]، وفي بدايات مسيرته الاستشراقيّة قام بزيارة عدّة دول بحثا عن المخطوطات العربيّة، فزار مدينة جوتا (Gotha) الألمانيّة خلال السّنة المذكورة، وهي السّنة التي شهدت زواجه؛ من أجل قضاء شهر العسل، لكنه قضاها في مكتباتها، وهناك تعرف على الجزء الثّالث من كتاب «الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام الشّنتريني[33]، وفي سنة 1845م زار إنگلترا، لينسخ بعض المواضيع التي تهمّه من المجلّد الثّاني من كتاب "الذّخيرة"، والذي كان موجودا في أكسفورد، وهي قطع تتعلّق ببني عبّاد؛ وكان تواجده في إنگلترا فرصة ذهبيّة استغلّها لنسخ صفحات من مخطوطات عربيّة أخرى في كلّ من أكسفورد ولندن[34]. ليواصل دوزي الكتابة والتّأليف، فأصدر أوّل كتاب وهو: «شرح تاريخيّ على قصيدة ابن عبدون، تأليف ابن بدرون» «Commentaire historique sur le poëme d'Ibn-Abdoun par Ibn-Badroun» تحقيقا وشرحا وتعليقا مع مقدّمة ضافيّة(1846-1848م)[35]، ثمّ «أخبار بني عبّاد عند الكتاب العرب» في ثلاثة أجزاء خلال سنوات 1846 و1852م و1863م[36]، إضافة إلى مؤلّفات مختلفة النّوع والحجم، يأتي على رأسها كتاب «البيان المغرب»، الذي أصدره سنة 1848م، ويعدّ أوّل تحقيق لهذا المصدر إلهام، مع مقدّمة وتعليقات ومعجم، في جزأين ما بين 1848 و1852م بليدن[37]؛

وثمّ أصدر سنة (1849م) كتابا يتضمّن أبحاثا وآراء في التّاريخ السّياسيّ والأدبيّ لإسپانيا خلال العصر الوسيط «Recherches sur l'histoire politique et littéraire de l'Espagne pendant le moyen âge»[38]؛ غير أن أبرز كتبه في البحث التّاريخيّ، والذي عاد عليه بشهرة كبيرة، ورقاه إلى مصاف المؤرّخين والمستشرقين الكبار هو كتاب: «تاريخ المسلمين في إسپانيا» «Histoire des Musulmans d'Espagne jusqu'a la conquête de l'Andalousie par les Almoravides 711-1110»، الذي أخذ منه عشر سنوات كاملة؛ حيث شرع في تأليفه سنة 1851م وصدر سنة 1861، وهو يغطّي تاريخ الأندلس من الفتح الإسلاميّ سنة 711م إلى غايّة سنة 1110م، ويقع في أربعة مجلّدات[39]. هكذا بإمكاننا القول أنّه حتّى في إسپانيا آنذاك لم يتمكّن كبار المستشرقين والمؤرّخين الإسپان من تأليف مثل هذا الكتاب إلّا إذا استثنينا كتاب خوسيه أنطونيو كوندي «تاريخ حكم العرب في إسپانيا» «Historia de la dominación de los árabes en España»، إلّا أنّه وعلى الرّغم من موسوعيّته، وقائمة مصادره ومراجعه الغنيّة، لم يخل من نظرة التّعصّب التي كثيرا ما نجدها حاضرة في كتابات الكثير من المستشرقين؛ ويبدو بأنّ هذا الشّغف بالتّاريخ هو الذي جعله دائما يتلقّف تلك المفردات اللّغويّة ويبحث فيها؛ إذ أنّه كثيرا ما صادفها في المصادر التي كان يقلّبها ويعمل على تحقيقها أو نشرها، وهذا ما فتح أمامه آفاق الدّراسات اللّغويّة والمعجميّة المتعلّقة باللّغة العربيّة كما سنرى؛ كما أنّني لم أتطرق في هذا العنصر إلى أعماله

ومؤلّفاته في مجال اللغات والصّناعة المعجميّة، التي أجّلت الحديث عنها إلى العنصر الموالي لما له من علاقة بها.

تبوّأ دوزي خلال مسيرته العلميّة وتولّى عدّة مناصب ووظائف منها:

- أستاذ لكرسي التّاريخ العامّ الذي كان شاغرا، وقد عُيّن من طرف زميله في الحزب الليبرالي أستاذ القانون توربكه في جامعة ليدن، الذي أصبح وزيرا للدّاخليّة[41]؛

- منحه العضويّة في عدّة دوائر ومجالسّ علميّة أوروبيّة تقديراً له وعرفاناً بجهوده منها: عضو مراسل لأكاديميّة التّاريخ بمدريد عضو مراسل لأكاديميّة العلوم في سنت بطرسبرغ، عضو في(الجمعيّة الألمانيّة للدّراسات الشّرقيّة) (1879م)، عضو مراسل في أكاديميّة روما (Academia dei Lincei) (1880م)، أستاذ شرف في المعهد الإسپاني (Istitucion libre de Ensenanza)[42]. توفّي دوزي يوم 29 أبريل 1883م بليدن، وله من العمر ثلاث وستّون سنة بعد حياة حافلة بالبحث والكتابة والتّأليف عن تاريخ وحضارة الإسلام، وكانت وفاته قبيل انعقاد مؤتمر المستشرقين الدّولي السّادس بليدن، الذي كان من المقرر أن يترأسّه هو[43].

2-3-عناية دوزي بالصّناعة المعجميّة: برزت موهبة دوزي المعجميّة في مسابقة أعلنها المعهد الملكي الهولندي سنة 1841م لكتابة بحث يكون عبارة عن معجم لـ «الملابس العربيّة لكلا الجنسين في مختلف الأزمنة والبلاد»، وكان آنذاك لايزال طالبا يافعا في جامعة ليدن، وسمح لجميع الطّلاب والباحثين من كافة أنحاء أوروپا المشاركة فيها، وقد وضعت الجهة المنظّمة لها شروطا للكتابة وهي: أن يحتوي ملابس الجنسين؛ أن يشمل الملابس القديمة، والتي لا تزال مستعملة حتّى زمن الإعلان؛ أن ترتّب أسماؤها ترتيبا هجائيا؛ أن يذكر نوع النسيج المصنوعة منه؛ أن تذكر خاصيّة استعمالها[44]. واستطاع دوزي أن يحرز المرتبة الأولى في هذه المسابقة فمُنحت له لقاء ذلك جائزة بتاريخ 20 نوفمبر 1843م؛ غير أنّ بحثه ظلّ ينتظر النّشر قرابة السّنتين، لينشر سنة 1845م، تحت عنوان: «معجم مفصل بأسماء الملابس عند العرب» Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes»[45]، ويبدو بأنّ هذا البحث هو الذي مهد له الطّريق ليواصل البحث في مجال اللّغات والكلمات والمصطلحات واشتقاقاتها وتاريخها، إذ تعدّ هذه الدّراسات من النّوع الذي يهتمّ بأصول الكلمات تحت مسمّى (إتيمولوجيا-التّأثيل- Étymologie). أمّا الإنتاج المتبقي لدوزي في هذا المجال فيتجلّى في:

- «رسائل عن بعض الكلمات العربيّة الموجودة في الفصل 624 من التّاريخ القطلوني» Lettres sur quelques mots arabes qui se trouvent dans le CCLXIVe chapitre de la chronique catalane d'En Ramon Muntaner» لآن رامون مونتانر (En Ramon Montaner) في المجلة الآسيويّة (أغسطس، 1847م)[46]؛

- دراسة لغويّة معجميّة تتمثّل في «ثبت شارح للكلمات الهولنديّة المأخوذة من العربيّة والعبريّة والكلدانيّة والفارسيّة والتّركيّة» Oosterlingen. Verklarende lijst der Nederlandsche wooden, die uit het Arabisch, Hebreeuwsch, Chaldeeuwsch, Perzisch en Turksch» (1867م)، الذي بين فيه بجلاء أصول بعض الكلمات الهولنديّة – وهي كثيرة- وهذه الأصول ما بين عربيّة وعبريّة وفارسيّة وغيرها من اللّغات الشّرقيّة، فدلّ ذلك على إلمامه الواسع بهذه اللغات، وقد دفعه ذلك بأن يعيد النّظر في كتاب أنجلمان الهولندي المعروف، وأضاف إليه ما اعتبره وحده كتابا مستقلّا، حتّى أنّ الأكاديميّة الفرنسيّة للآثار والآداب منحته جائزة فولني في يوليو 1869م[47]؛

- «معجم الألفاظ الإسپانيّة والبرتغاليّة المأخوذة من اللّغة العربيّة» «Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe»، المنشور بليدن في مطابع أبريل(1869م) [48]؛ كما يُلاحظ في أعماله المحقّقة والمترجمة أنّه دائما كان يضيف لها أحيانا في الأخير معجما، مثل: «البيان المغرب» لابن عذاري، الذي صدر سنة 1848م، مع مقدّمة وتعليقات ومعجم لم يتجاوز الأربع صفحات[49]؛ ترجمة لجغرافيا الإدريسي «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» مع تعليقات ومعجم، الذي بدأه قبل سنة 1864م بنفسه وأتمه مع تلميذه (دي خويه /Michael Jan de Goeje) وهو مستشرق هولندي ذاع صيته في العناية بالتّراث الجغرافيّ العربيّ[50]. غير أن ما يهمنا في الإنتاج المعجميّ اللّغويّ والتّاريخيّ لدوزي، هو معجمه الشّهير «تكملة المعاجم العربيّة» «Supplément aux dictionnaires Arabes» الذي سأتحدّث عنه في العنصر الموالي.

3-3- معجم تكملة المعاجم العربيّة: دوافعه وحوافزه التّأليف، الأهميّة التّاريخيّة، المنهج: صدر هذا الكتاب سنة 1881م في ليدن، ثم في باريس سنة 1927م[51]؛ من بواعث تأليف هذا المعجم حسب دوزي أنّ الألفاظ المقيّدة لم تفسّر ولم تشرح، وكثير منها تحتاج إلى مقارنة نصوصها بنصوص المخطوطات التي نقلت منها، إضافة إلى ضياع التّعليقات والحواشي؛ بحيث لم يقم أصحابها بترتيبها وتحريرها بأنفسهم، فترتيب وتحرير حواشي وتعليقات الآخرين عمل لا يستريح إليه أحد وغالبا ما يكون مستحيلا، فقد دفعته هذه الاعتبارات بل شجّعته على ذلك فرأى أنّه بإمكانه إخراج مصنّف مفيد إذا ما رتّب تعليقاته اللّغويّة ونسّقها ونشرها، وهي تعليقات جمعها أثناء قراءاته طوال أكثر من ثلاثين سنة[52]، إلّا أنّه قال: «وعلى الرّغم من ثقتي بأنّني لن أوفّق في تصنيف معجم يتّسم بالكمال، فقد قمت بتصنيف هذا المعجم...»[53]. فدوزي إذاً كان من بين أوائل المستشرقين الذين تحسّسوا وأدركوا جوانب النّقص والقصور التي اعترت المعاجم العربيّة من عدّة أوجه، منها: أنّ المعاجم الأولى كانت إذا ما ذكرت نموذجا لغويّا، أهملت التّطوّر اللّغويّ للنّموذج المذكور، إضافة إلى ذلك ضيق ومحدوديّة الرّقعة التي تغطّيها القواميس العربيّة إذا ما قورن ذلك باتّساع دائرة الثّقافة العربيّة، فضلا عن فقدان الدّقة النّاتج عن عدم التّفريق بين المعنى العامّ أو الإجمالي لجذر الكلمة وبين المعنى الفعلي الواقعي، فللكلمات دقائق وظلال تظهر في سياق النّص، وتحدّد ضيق المعنى أو اتّساعه، وتورد المعاجم في أحيان كثيرة بدلا من المعنى الأصلي للكلمة الشّيء المعني؛ وهذا التّنبه والوعي راجع إلى ظهور المنهج التّاريخيّ في أوروبا خلال القرن التّاسع عشر[54]، الذي ارتبط بالمسار السّياسيّ والثّقافيّ الذي شهده هذا القرن، علاوة على تلك التّطوّرات في العالم الغربيّ التي أدّت إلى استحداث علاقة خاصّة بالعالم العربيّ[55]، وأعتقد بأنّ المقصود هنا هو اكتمال نضج الحركة الاستشراقيّة أواخر القرن الثّامن عشر وأوائل القرن التّاسع عشر، فحتّى مصطلح (Orientalisme) ومشتقّاته أدخلت إلى اللغات الأوروبيّة وقواميسها وتمّ تبنّيها خلال هذه الحقبة.

ويشرح دوزي أكثر فكرته عن المعجم قائلا: «عندما أتحدّث عن (معجم عربيّ) فإنّي أعني معجماً يعرّفنا بوضوح ودقّة، كلّما طلبنا فيه المعنى الدّقيق لأيّ لفظ في أصل استعماله، بمختلف الدّلالاتِ المسْتَحْدَثَة التي طرأت عليه في جزيرة العرب وبلاد فارس والشّام والمغرب... إلخ أي في كلّ الأمصار التي كوّنت تلك الإمبراطوريّة الشّاسعة التي امتدّت ما بين بلاد الهند والحدود الفرنسيّة، هو معجم يرسم لنا بالاعتماد على الشّواهد والنّصوص اعتماداً مستمرّاً تاريخَ كلّ لفظٍ وكلّ عبارة، ويميّز بين المعاني الخاصّة بكلّ لفظ في مَصرٍ عربيٍّ ما، والمعاني التي كان يفيدها في مَصرٍ آخر، بين مدلول كلّ لفظ عند الشّعراء ومدلوله عند النّاثرين، ثمّ هو معجم

يشتمل على كلّ مصطلحات العلوم والفنون مفسّرةً تفسيراً منهجيّاً، لكنّني أعيد القول بأنّ الزّمن الذي يمكننا فيه وضع مثل هذا المعجم لا يزال بعيداً»[56]. إنّ جهود دوزي وإنتاجه ضمن هذا المسار الاستشراقيّ، يرجع أيضا إلى اهتماماته الشّخصيّة بالتّاريخ العربيّ وبخاصّة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في العصر الوسيط[57]؛ حيث تتجلّى فائدة وأهميّة هذا المعجم في فهم النّصوص التّاريخيّة والجغرافيّة الخاصّة بالمؤلّفين الأندلسيّين والمغاربة، فهو يورد الألفاظ مرتّبة ترتيبا أبجديّا، ثمّ يقوم بشرح معانيها التي استعملت بها عند مختلف المؤلّفين، وأحيانا بحسب البلدان والمناطق، مزودا هذا كله بإشارات إلى المواضع في المؤلّفات العربيّة، التي ورد فيها هذا الاستعمال. وهذه الألفاظ التي يوردها إمّا كلمات عاميّة أو فصحى، لكنّها استعملت بمعان غير تلك الواردة في المعاجم العربيّة الفصيحة: كلسان العرب أو الصّحاح... وغالبيّة هذه الألفاظ أو استعمالاتها، تتعلّق بما يعرف باسم ألفاظ الحضارة أي: المتعلقة بالصّناعات، والحياة اليوميّة، والأدوات، والحرف المختلفة...[58]. من بين النّماذج والأمثلة ذات الأهميّة التّاريخيّة نذكر على سبيل المثال:

- مادّة جماعة: «جماعة، وتجمع على جمائع: كتائب الجند (معجم أبو النّداء)؛ ويفهم من كلمة الجماعة إجماع فقهاء المسلمين في عهد الخلفاء الرّاشدين على حكم من الأحكام واتّفاقهم عليه. وهذا الإجماع يعتبر عند أهل السّنة المصدر الثّالث من مصادر التّشريع الاسلاميّ، بعد القرآن والسّنة. غير أن الشّيعة ينكرون هذه الأحكام لأنهم لا يعترفون بشرعيّة خلافة الخلفاء الثلاثة الرّاشدين الذين صدر عنهم القسم الأكبر من أحكام الجماعة. ومن هنا جاء اسم مذهب أهل السّنة والجماعة (ابن بطوطة 2: 61)؛ أو يقال السّنة والجماعة (البكري 97، 147، كرتاس 18، 76، 85) بينما يسمى أهل السّنة باسم أهل السّنة والجماعة (ابن بطوطة 2: 61)؛ والجماعة: اختصار لـ (جماعة المسلمين) (المقري 1: 309) ويراد بها: أهل الملة الإسلاميّة، أو المجتمع الإسلامي. فعند ابن عباد (1: 222) مثلا: ومالتّ نفوس أهل قرطبة في نصبه إماما للجماعة، أي خليفة؛ وفي تاريخ البربر (1: 98): وان دعوة هذا الرّجل قادحة في أمر الجماعة والدّولة؛ غير أن أمر الجماعة يعني أيضاً وحدة المجتمع الإسلامي في الدّولة، ففي تاريخ البربر (2: 48) مثلا: ولما افترق أمر الجماعة بالأندلس واختل رسم الخلافة وصار الملك فيها طوائف...إلخ»[59].

- مادّة معونة: «ضريبة استثنائيّة فوق العادة بفرضها الأمير إذا فقد ما في خزانته من مال. وعلى الرّغم من أنها ضريبة استثنائيّة فقد أصبحت منذ العهد الأموي ضريبة ثابتة، بمرور الزّمن أطلق على كل الضّرائب اسم معاون»(معجم الادريسي ص351 - 532، 389، معجم البلاذري، معجم الطّرائف)؛ ثم يعطيها مفهوما آخر ورد في الوثائق القطلونيّة يقول: «كلمة معونة تعني في عدد من الوثائق القطلونيّة في القرون الوسطى إما ضريبة على السّفن التّجاريّة تخصص لتجهيز الأسطول ضد المغاربة، وإما هبة تمنح لهذا الغرض.» [معجم الإسبانيّة ص179، 80]. ثم ينقل لنا مثالا من عصره «وقد جبى الأمير عبد القادر في أيامنا هذه المعونة في حالة الضّرورة القصوى. وكانت القبائل لا تحب دفع هذه الضّريبة الاستثنائيّة مرة ثانيّة وكانت جبايتها سبب الخروج على السّلطان مرات عديدة»؛ كما أورد لها عدة معاني ومفاهيم أخرى، فذكر بأنها: «ضريبة تفرض لتموين الجيش في المعركة»؛ أو «دراهم تعطى لقبيلة لتقوم بغارة أو غزوة»؛ كما وجد بأنها تعني: «بنك من البنوك الخاصة تم استحداثه خلال القسم الأول من القرن الثالث عشر في جمهوريّة جنوا، وكان يقرض النّقود للدولة...»؛ كما جاء في معجمه بأنها وظيفة «صاحب المعونة» أي : رئيس الشّرطة[60].

- مادّة جوكان: «(بالفارسيّة جَوْكان) صولجان، عصا معقوفة الطّرف تضرب بها الكرة، ومِحجن ومخراش يجمع به الجريد [بوشر، مملوك 1، 1: 122 وما يليها، ألف ليلة 1: 27]»[61].

ولا يمكنني في هذا البحث أن أتجاهل الكلمات الخاصة بالنّبات والحيوان أو حتى الكلمات العاميّة المستخدمة في الحياة اليوميّة، فهذه الكلمات أوردها دوزي لشرحها للذين يصادفونها في النّصوص التّاريخيّة من أجل فهمها إذا كان الباحث يشتغل على موضوعات تتعلق بالتّاريخ الطّبيعي أو الطّبي أو الثقافي... ومن بين هذه الكلمات نذكر:

- مادّة آرقان: (بربريّة) شجر لوز البربر، وهو باللاتينيّة: claco denderon argan (معجم الإدريسي)[62].

- مادّة أُنْسَة: (أسبانيّة) بربيس، نمر أبيض، عسبر الثلج (حيوان)، وفي معجم الكالا omça: حيوان غريب[63].

- مادّة زِبْرِقان: اسم حيوان مفترس كما جاء في النّويري (مخطوطة673، ص638) وفيه أن الحيوان المسمى بَبْر هو ولد الزّبرقان من اللبوة[64].

- مادّة جَوّا وجُوا: عاميّة جَوَّة، يقال في المدينة مثلا الجوا والبرا أي: المدينة وضواحيها (برتون 2: 18)، ويستعمل جوا بمعنى داخل، يقال: دخل إلى جوا: تغلغل في الدّاخل. ويقال: انسل وفات إلى جوا: ولج إلى الدّاخل. لجِوّا: إلى الدّاخل، بعمق [بوشر] [وأنظر: محيط المحيط][65]. نلاحظ بأنّ دوزي من خلال هذه النّماذج بأنّه أحيانا يطيل ويطنب في شرح اللّفظ ويستفيض كما هو الحال مع «جماعة» و«معونة»، بينما نجده في أحيان أخرى يختصر كلفظ «جوا»، وأحيانا لا تتجاوز شروحه السّطر ك«جوكان» و«زبرقان»، أو الجملة فتكون جد مختصرة كما رأينا مع «آرقان»...وربما هذا راجع إلى مدى المصادر المتوفرة من جهة؛ والاختلافات والآراء المتضاربة من لفظة إلى أخرى... من جهة ثانيّة.

كما نلاحظ من جهة أخرى ذكره للمصادر التي أخذ منها المصطلح وشروحه، سواء كانت هذه المصادر قديمة أم حديثة، عربيّة أم أجنبيّة، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلّ على تقيده بهدفه من تأليف هذا المعجم، وهذا ما منحه تلك القيمة العلميّة الكبيرة وبالتّالي فإنه لا يمكن لأي باحث أو دارس الاستغناء عنه في شرح المصطلحات والتّفريق بين معانيها عبر مختلف الفترات والحقب التّاريخيّة، وما يزيد في هذه القيمة العلميّة هو أنّ المؤلّف كان يستخرج الألفاظ والمصطلحات من النّصوص التي تنتمي إلى مصادر متنوّعة التّخصصات والحقب فيستخرجها ويرتّبها ويبحث عن شروحها، ما يعني بأن هذا العمل كان جدّ شاقاً، وهو فعلا وكما جاء على لسان صاحبه في المقدّمة من أنه كلفه أربعين سنة من العمل المضني الدّؤوب ومع ذلك يعترف ويقول بأنّه لن يوفق في إخراج معجم يتّسم بالكمال. فضلا على خاصيّة أخرى امتاز بها هذا الكتاب، وهي أنّه مؤلّف تعدّدت لغاته؛ حيث جمع في طيّاته مصطلحات وألفاظ مختلفة الأصول واللّغات، فكثيرا ما نجده يذكر ذلك: «عبريّة، آراميّة، لاتينيّة، يونانيّة...إلخ»؛ ممّا يجعل منه كتابا موسوعيا عالميا لا يعنى بالثّقافة والتّاريخ العربيّين فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى ربطهما بثقافات ولغات العالم المختلفة قديمها وحديثها. وفي اعتقادي أنّه معجم غلب عليه الجانب التّاريخيّ، فهو يروي قصّة اللّفظ في مختلف الثّقافات والحضارات، وإن كانت اللّغة العربيّة هي المقصودة فيه وموضوعه، علاوة على ذلك تنوّع المواضيع، فهو معجم ليس خاصّا بألفاظ اللّغة كما عوّدتنا المعاجم السّابقة، وإنّما هو معجم يشمل كلمات وألفاظاً تتعلّق بالجوانب الحضاريّة المختلفة.

حاول دوزي من خلال هذا العمل الضّخم أن يعقب على المعاجم العربيّة بذكر الكلمات التي لم ترد في المعاجم القديمة ممّا شاع في آداب العربيّة، في ما أسماه «مصنفات العرب في القرون الوسطى». ويمثّل لذلك بمؤلّفات ابن القوطيّة، وابن خلدون، وابن بطوطة، ومن مصادره ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وبعض كتابات الأطباء والجغرافيّين وغيرهم؛ وقد اعتمد كثيرا على بحوث المستشرقين؛ ومهما يكن القول في عيوب هذا المعجم التّاريخيّ الرّائد التي تحدث عنها المترجم في مقدّمة التّرجمة العربيّة له، فقد جاءت محاولة دوزي هذه بنتيجة؛ إذ يمكن القول بأنّها ثمرة من ثمار المنهج التّاريخيّ؛ حيث نشر معجمه هذا سنة 1881م، أي في الوقت الذي كان فيه هذا المنهج يبين عن نتائجه ويؤتي ثماره[66]. ومن أبرز الاستنتاجات والتّعليلات التي خرج بها دوزي في هذا الكتاب هي أنّ اللّغة العربيّة عبر التّاريخ عرفت تغيّرا أخذ يتضاعف بالتّدريج بفعل احتكاك العرب بغيرهم من الشّعوب، نتيجة الفتوحات الإسلاميّة التي غطّت مساحة شاسعة من دون أن تستغرق وقتا كبيرا، وقد أدّت بطبيعة الحال إلى اتّصال واختلاط الفاتحين بالسّكان المحليّين في المناطق التي فتحوها، والتّي استعرب سكّانها وأخذوا يعتنقون الإسلام تدريجيّا: كالسّريان والرّوم والفرس والقبط والبربر والتّرك وغيرهم... (كما يمكننا القول إنّ إحلال العربيّة محلّ اللّغات الأخرى في فارس والعراق والشّام ومصر كان له أثر كبير في هذه النّاحيّة)، الأمر الذي أدى إلى وقوع اللّحن في كلامهم، فأثر في العرب أنفسهم، ما نتج عنه: إهمال القواعد اللّغويّة، استعمال الألفاظ في غير محلّها، الاقتراض من لغات الشّعوب الأخرى التي خالطوها؛ لكن مقابل ذلك هجروا الكثير من الألفاظ التي كانت تعبر عن حياتهم البدويّة في الصّحاري، فاستحدثوا ألفاظا تعبر عن الوضع الجديد، وما إن اتسعت رقعة الدّولة الإسلاميّة وقامت فيها دول "إمبراطوريّة" كالأمويين والعباسيين حتى أخذت في الانقسام إلى دويلات وأقاليم شرقا وغربا، فامتياز كل إقليم بلهجته الخاصّة[67]. وقد لقي هذا المعجم إعجابا ومدحا من طرف المستشرقين الأوروبيّين فكان المستشرق الألماني (فيشر Heinrich Leberecht Fleischer) / (1801-1888م) أوّل من أثنى عليه، بحيث اعتبره من أعظم المعاجم العربيّة التي أُلفت بعد معجم لين، وقد هنّأه بصدور هذا الكتاب أحد أبرز تلاميذه وهو العالم اللّغويّ والمستشرق دي خويه، أحد أهمّ وأكبر الدّارسين والمتبحرين في فقه اللّغة العربيّة وأصولها[68]؛ لكن في المقابل كان محلّ نقد من طرف المستشرق الذي خصّصت له النّصف الثّاني من المداخلة أي فيشر الذي ذهب إلى أن ذيل دوزي (أي: تكملة المعاجم) «ليس إلا ذيلا للمعجمات العربيّة الأخرى التي ألّفها الغربيّون؛ إذ جمع فيه موادّ لمفردات اللّغة من جميع العصور، ومن كلّ كتب الآداب دون تقيّد بطريقة معيّنة»[69].

4-أوغست فيشر ومعجمه اللّغويّ التّاريخيّ:

4-1- التّعريف بأوغست فيشر: مستشرق ألماني؛ ولد سنة 1865م؛ من أهل (ليبسيك /Leipzig)؛ كان أستاذا في جامعة (هالّه/ Halle)، وأحد أعضاء مجمع فؤاد الأوّل للّغة العربيّة[70]؛ كان أوّل احتكاك لفيشر بالثّقافة العربيّة الإسلاميّة خلال رحلته إلى المغرب سنة 1898م[71]؛ فكان أنّ وجّه اهتمامه وعنايته بدراسات اللّغة العربيّة، ونهج منهج أستاذه هاينرش ليبرشت فليشر مؤسّس مدرسة ليبزج في الاستشراق الألمانيّ، وهو منهج يقوم على الاستناد الوثيق إلى الشّواهد اللّغويّة العربيّة، وإلى أعمال اللّغويّين والنّحاة العرب والابتعاد عن الافتراض من غير أساس[72]؛ من أشهر آثاره: «معجم فيشر» الذي قضى أربعين سنة في جمعه وترتيبه وإعداده

للطّبع الذي أنا بصدد تبيانه، «زمام الغناء»، «المطرب في النّظم السّائر في أقاصي المغرب» بالعربيّة مع ترجمته إلى الألمانيّة، ونشر كتابا لمحمد بن إسحاق في تراجم من روى عنهم؛ توفي سنة 1949م[73].

4-2-معجم فيشر اللّغويّ التّاريخيّ: المعجم اللّغويّ التّاريخيّ هو معجم يركّز بشكل أكبر على تاريخ ألفاظ اللّغة العربيّة ومعانيها بدايّة من ولادتها، وتطوّر استخدامها من خلال تتبّع دلالاتها في كل عصر، واستمرارها واختفائها؛ فلا ينبغي أن يفهم من تاريخ الكلمة أنّه مجرد بحث في أصلها وميلادها؛ إذ المقصود بتاريخ الكلمة التّطوّر والتّجديد، ففي كلّ مرّة يتجدّد معنى مفردة من المفردات، مما يعني بأنها ولدت مجددا، وهكذا تكون ساعيّة إلى التّشبث بالبقاء وتوليد المعاني الجديدة، وقد تندثر زمنا وتعود لتحيا، شأنها شأن النّوع البشري، فمنها ما يصمد ومنها ما يصيبه الضّعف والهوان ولو مع استمراره في الحياة[74]. فقد هدف فيشر من خلال معجمه هذا إلى المعالجة التّاريخيّة لمفردات اللّغة العربيّة أي بتتبع إياها في مختلف العصور والبيئات، وتسجيل ما طرأ عليها من تغيير وتبديل، وقد قال في هذا الصّدد: «إن منتهى الكمال لمعجم عصري هو أن يكون المعجم تاريخيا يشتمل على كل كلمة تدوولت في اللّغة؛ لأن كل الكلمات المتداولة في أي لغة لها حقوق متساويّة في تلك اللّغة، ولها حقوق في أن تستوضح أطوارها التّاريخيّة في معاجمها»[75].

قبل أن يشرع فيشر في معجمه عرض مشروعه على اللجان الألمانيّة المجتمعة في مدينة (بال /Bâle)، التي وافقت عليه، وهنا استعان بكبار المستشرقين المتخصّصين في هذا المجال، وعلى رأسهم فليشر وتوربيكة، لكن فيشر لم يباشر العمل فيه إلّا بعد أن عُيّن مديرا للقسم العربيّ الإسلاميّ لمعهد أبحاث الاستشراق سنة 1914م[76]، غير أنّ وضعه لخطّة العمل كان سنة 1907، لكنّه في الأخير يبدو بأنّه غيّر رأيه في الجهة التي رآها مناسبة لاحتضان مشروعه، فتوجّهت أنظاره نحو مصر التي عرفت سنة 1934م إنشاء المجمع اللّغويّ[77]. أمّا الخطوة الثانيّة فتتمثّل في شرحه لأعضاء المجمع اللّغويّ المصري الذين كان هو واحدا منهم كيف وضعت الأمم الأوروبيّة معاجمها التّاريخيّة؟ كما أبان عن حاجة العربيّة إلى معجم تاريخيّ، وكان هذا الطّرح من بين الأغراض التي أنشئ من أجلها المجمع، فقدم بحثا ضافيا تناول فيه طريقة العمل، فتمت الموافقة عليه؛ وخلال دور الانعقاد الثّاني قدّم للمجمع نموذجا لمعجمه هو الثّلث الأوّل من مادّة «أخذ» مشفوعا بمراجعه ورموزه، فنوقش هذا النّموذج مناقشة مستفيضة، وتمّت الموافقة عليه، هنا قرّر رئيس المجمع آنذاك تأليف لجنة لمساعدة فيشر في مراجعة معجمه، كما كلّف المجمع عددا من المساعدين لقراءة الكتب من أجل استخراج المفردات وجمع غريبها ونقل شواهدها في جذاذات على نمط خاصّ، وكان الأستاذ إسماعيل مظهر هو من عُهد إليه بالإشراف على هذا العمل. وقبل أن يسافر فيشر إلى ألمانيا سنة 1939م كان قد أعدّ مقدّمته والجزء الأوّل منه؛ لكن تعذّر عليه بعد مغادرته إلى بلاده مواصلة العمل بسبب اندلاع الحرب العالميّة الثانيّة، خاصّة وأنّه لم يعد إلى مصر، وبعد وفاته سنة 1949م قرّر المجمع طبع ونشر ما أعدّه من المعجم؛ وحسب غلاف المعجم في طبعته الأولى فإنّه نُشر سنة 1967م، وتناول من أوّل حرف الهمزة إلى (أبد)[78].

اتّبع فيشر في منهج تأليفه لهذا المعجم عدّة وجهات أو نواحٍ وهي: التّاريخيّة- الاشتقاقيّة- الصّرفيّة- التّعبيريّة- النّحويّة- البيانيّة- الأسلوبيّة، و تهمني منها تحديدا الوجهة أو النّاحيّة التّاريخيّة، تليها الاشتقاقيّة، فبالنّسبة للوجهة أو النّاحيّة التّاريخيّة، فإنّه يراد بها ذلك التّطور الذي مسّ كلّ كلمة عربيّة (وهو الأساس الذي بنى عليه فيشر معجمه)؛ حيث اجتهد في إبراز وتوضيح هذا التّطوّر؛ إذ يقول في هذا الصّدد: «والأهميّة العظمى -

مهما كان الحال- هي للموضع الذي وردت فيه الكلمة في آداب اللّغة لأوّل مرّة.... ويجب أن تقيد على حسب التّرتيب التّاريخيّ بين أقدم الشّواهد، وأحدثها المواضع التي يتبيّن منها أنّها تعطي أوضح صورة من التّطوّر التّاريخيّ للكلمة ومعانيها»[79]، ومن هنا تبقى النّاحيّة التّاريخيّة أهمّ هذه النّواحي، فضلا عن كونها من الإضافات الجديدة في عالم البحوث الاستشراقيّة؛ لأنّها الميزة لمعجم فيشر (اللّغويّ التّاريخيّ؛ حيث التّاريخيّة جزء من العنوان، وجزئيّة هامّة من الموضوع)، التي تم التّركيز عليها وتوظيفها ربّما لأوّل مرّة في المعاجم العربيّة (إلّا أنّه لا يمكن تجاوز المحاولات والاجتهادات السّابقة أو تجاهلها)[80]؛ هكذا فإنّ فيشر انتهج المنهج التّاريخيّ والتّأثيلي في تأليف معجمه، فمن خلال التّاريخ استطاع أن يتتبّع المسار التّاريخيّ لتطوّر الكلمات دلاليّا، معتمدا على ثلاثة أمور أساسيّة هي: تحديد أوّل استعمال للكلمة، تحديد المجال العامّ والخاصّ للكلمة، تسجيل تاريخ ظهور الكلمة، وتاريخ دخولها للمعجم، وتاريخ دلالتها من خلال استعمالها عبر العصور[81]؛ أمّا النّواحي الأخرى فما هي إلّا تهذيب لما انتهجه أصحاب المعاجم السّالفة[82]، يقول فيشر: «فالوجهة التّاريخيّة للكلمة تجاوز كل وجهات النّظر هذه في القيمة، ذلك أنّه إذا اخذنا اللّغة على أنّها دائمة التّطوّر، فلا شكّ أنّ لكلّ كلمة تطوّرها التّاريخيّ الخاصّ، ويجب أن يُوضح هذا التّطوّر التّاريخيّ بمقتضى ما لدينا من وسائل...»[83].

أمّا بالنّسبة للوجهة أو النّاحيّة الاشتقاقيّة فإنّها تتناول البحث في أصل الكلمة ونسبها، ويرتبط بهذا علم ضبط الهجاء، كما يرتبط بها علم العروض للكلمة، أمّا الكلمات المعرّبة فتردّ إلى أصولها على قدر الإمكان[84]، «ولتحقيق هذه الغايّة لا بدّ لمؤلّف المعجم أن يكون متمكّنًا من اللغات السّاميّة الأخرى، وكذلك الفارسيّة والتّركيّة واليونانيّة واللّاتينيّة وغيرها...»[85]، وهذا ما دفعني إلى القول بأنّ النّاحيّة الاشتقاقيّة تأتي في المقام الثّاني من حيث الأهميّة بعد النّاحيّة التّاريخيّة. وعلى خطى دوزي نوّع فيشر من مصادر معجمه من كلمات موجودة في القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، والشّعر والأمثال، وبما جاء في الكتب والمؤلّفات التّاريخيّة والجغرافيّة والأدبيّة، فضلا عما جاء في النّقوش وما خُطّ على أوراق البردي، وما كتب على المسكوكات النّقديّة، إلّا أنّه يذكر في الوقت ذاته بأنّه استثنى في الغالب الكتب الفنيّة (الكتب التي تهتمّ بالتّعاريف الاصطلاحيّة)، لكن مع ذلك توسّع في أخذ المصطلحات منها[86]. وسأورد مجموعة من النّماذج حول ما سبق ذكره عن منهج ومزايا هذا المعجم، كونه معجما لغويّا تاريخيّا يؤرّخ للألفاظ العربيّة فيبحث عن أصلها وفصلها واشتقاقاتها، وعن صلاتها وعلاقاتها باللغات الأخرى لا سيما السّاميّة، ومن الأمثلة التي أذكر:

- حرف الألف (ا): هو الحرف الأوّل من الحروف الهجائيّة العربيّة التّسعة والعشرين حسب التّرتيب الهجائيّ المصطلح عليه في كل من الشّرق والغرب...وقد أخذ حرف الألف مكانه من قبل في الحروف الهجائيّة للّغات الكنعانيّة الأراميّة، كما تدلّ عليه اللّغة العبريّة، واللّغة السّريانيّة...[87]

- أبد: قد يكون أصل الكلمة سامياً عامّة، ومن المؤكّد أنّ لها قرابة من (أبْدَ) abda الإثيوبيّة بمعنى: ضل وسار على غير هدى ولكن قد تكون لها قرابة أيضا من (أبات) abatu تضييع nabutu (نابُتُ) هروب بالأكديّة، ومن آبَدْ ʼabad ضاع، هلك بالآراميّة وكذلك بالعبريّة نفس الرّسم تقريبا ʼebad، ويظهر أنّ المعنى الأصلي لهذه الكلمة هو الدّخول في غير المحدود من الزّمان والمكان[88].

- آذين: كلمة فارسيّة معناها في اللّغة الفارسيّة (زينة، زخرف)، و(عادة، رسم، قانون)، وردت هذه الكلمة في الطّبري تاريخ 9/2557/1 ضمن الجملة الآتيّة: «هيأوا الهرمزان في هيئته، ووضعوا على رأسه تاجا يدعى الآذين مكلّلا بالياقوت، ومعناها هنا على الأرجح (زينة)».[89]

5. الخاتمة: شكل التّأليف المعجميّ أو الصّناعة المعجميّة أبرز ما عرفته شعوب العالم وحضاراته، وعلى رأسها الحضارة العربيّة الإسلاميّة التي أبدعت في هذا المجال حفظا للغة العربيّة وصيانة لها، كما شكّل هذا المجال أيضا محورا هامّا من محاور الاستشراق خاصّة خلال أوائل الحقبة المعاصرة (بعد سنة 1789م)، مع القرن التّاسع عشر الميلادي الذي شهد ظهور المنهج التّاريخيّ؛ حيث أصبح التّاريخ علما قائما بذاته له أسّسه ومنهجيّته، ويبدو بأنّ ابتكار هذا المنهج وما صاحبه من تطوّر فكريّ قد ألهم المؤرّخين وغيرهم – كلّ في مجال تخصّصه- وجعلهم يحرّرون تخصّصاتهم من التّقليد فربطوا بينها وبين غيرها من التّخصّصات، ما نتج عن هذه الإضافات والإبداعات نظريّات ومذاهب وأفكار...كفكرة العلوم المساعدة وفكرة التّخصّصات الدّقيقة والشّعب، فكان ظهور المعاجم اللّغويّة التّاريخيّة التي برزت إلى الوجود مع القرنين التّاسع عشر والعشرين من خير النّتائج والنّماذج، فبعد أن كان المعجم ذو أهداف تبشيريّة واستعماريّة في الماضي أصبحت له أهداف ثقافيّة وعلميّة أيضا، فكان دوزي وفيشر من السّبّاقين والمجتهدين والبارزين في هذا المجال؛ إنّ صناعة المعاجم والتّأليف فيها من المجالات الصّعبة في علوم اللّغة والنّشاط العلميّ فيها، لما تتطلّبه من دقّة وصبر متناهيين؛ حيث أنّ هذا العمل كثيرا ما يصيب صاحبه بالضّجر، والأكثر من ذلك يتطلّب منه الوقت الكثير، خاصّة إذا انفرد بالعمل بمفرده ولم يشرك معه أشخاصاً آخرين، مثلما كان الحال مع المستشرقين دوزي وفيشر كما رأينا، فضلا عن الإلمام الكبير باللّغة المعنيّة الذي هو شرط ضروريّ فلا يمكن الاستغناء عنه في أي حال من الأحوال.

6- مصادر البحث ومراجعه:

- ابن خلدون أبو زيد ولي الدّين عبد الرّحمان بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، ط2، بيروت، 1408ه/1988م، ج1.

- ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414ه، ج12.

- أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، دار الرّايّة للنشر والتّوزيع، ط1، الرّياض، 1412ه/1992م.

- أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت، ج3.

- أحمد مختار عبد الحميد عمر، البحث اللّغويّ عند العرب، عالم الكتب، ط6، القاهرة، 1988م.

- أحمد مطلوب، منهج دوزي في المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، مجلة المجمع العلميّ العراقي، العراق، 1994م، العدد 42، ص ص5-27.

- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة: المنهج التّاريخيّ المنهج المقارن المنهج الوضعي المنهج الإحصائي، دار حُنين، ط2، عمان، 1992م.

- أكوس ياسن وألف تجهيا سيتيادي، تاريخ نشأة المعاجم العربيّة، (Jurnal Lisanu ad-Dhab)، (Indonesia)، (Desember 2015)، Vol2، N o2، ص ص15-37.

- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، مجلة اللسان العربيّ، المكتب الدّائم لتنسيق التّعريب في الوطن العربيّ- المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم- جامعة الدّول العربيّة، الرّباط، مج8، ج3، ص ص25-51.

- أوغست فيشر، المعجم اللّغويّ التّاريخيّ القسم الأول: من أول "حرف الهمزة" إلى "أبد"، مجمع اللّغة العربيّة، ط1، القاهرة، 1387ه/1967م.

- خير الدّين بن محمود الزّركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م، ج1.

- رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدّار العربيّة للموسوعات، ط1، بيروت، 1433ه/2012م.

- تكملة المعاجم العربيّة، نقله إلى العربيّة وعلق عليه محمد سليم النّعيمي، دار الرّشيد للنشر، الجمهوريّة العراقيّة، 1980م، ج1- ج2- ج5- ج7.

- المسلمون في الأندلس (المسيحيون والمولدون)، ترجمة وتعليق وتقديم حسن حبشي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، دت، ج1.

- ساميّة بحري، إسهامات المستشرق الألماني أوغست فيشر في الدّراسات اللّغويّة العربيّة: (المعجم التّاريخيّ اللّغويّ نموذجا)، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانيّة والفكر والسّياسة والمجتمع، مركز الإصباح للتعليم والدّراسات الحضاريّة والاستراتيجيّة- فرنسا، أغسطس 2021، ع6، ص ص3-11.

- سعيدة بن عطاء الله، محتوى المعجم اللّغويّ العربيّ المعاصر ومدى تجديده ومواكبته لمستجدات العصر الحديث، مذكرة ماجيستير في تخصص الدّراسات اللّغويّة النّظريّة (غير منشورة)، قسم اللّغة العربيّة وآدابها- كليّة الآداب واللغات- جامعة الجزائر، 2007-2008م.

- عبد الرّحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1993م.

- عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، المعجم التّاريخيّ لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر : دراسة تقويميّة، ندوة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة - قضاياه النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقيّة، فاس 23-25 ربيع الثاني 1431ه / 8 -10 أبريل 2010 م، منشورة على موقع شبكة صوت العربيّة بتاريخ: 19-04-2010م على السّاعة 12:12، الرّابط: https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2355، اطلع عليها بتاريخ: 01-05-2022م.

- عبد الغني أبو العزم، المعجم اللّغويّ التّاريخيّ منهجه ومصادره، مؤسسة الغني للنشر، ط1، الرّباط، 2006م.

- عبد الله درويش، كتاب المعاجم العربيّة مع اعتناء خاصّ بمعجم العين للخليل بن أحمد، مكتبة الشّباب، القاهرة، د.ت.

- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، القاهرة، 1429ه/2008م.

- منجيّة منسيّة، منزلة المستدرك ومعجم الملابس لدوزي (1820-1883) من التّاريخ للفظ العربيّ، مجلة المعجميّة، تونس، 1990م، العدد5-6، ص ص79-94.

- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، ط3، مصر، 1964م، ج1-ج2.

- نرجس بخوش، صناعة المعجم العربيّ عند المستشرق الألماني فيشر، دراسات استشراقيّة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيّة، العتبة العباسيّة المقدسة-العراق، ربيع 1442هـ/2021م، العدد26، ص ص195-218.

- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في أوروبا حتى بدايّة القرن العشرين، نقله عن الألمانيّة: لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2001م.

- Gustave Dugat, Histoire des orientalistes de l'Europe du XIIe au XIXe siècle, Paris, Public Domain Mark, 1870, Tome Second.

7- الهوامش والإحالات:

1 - حول هذا ينظر: ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ، ج12، ص388.

2- أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، دار الرّايّة للنشر والتّوزيع، ط1، الرّياض، 1412هـ/1992م، ص13.

3 - القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلميّة، بيروت، د.ت، ج3، ص ص21-22.

4- أحمد بن عبد الله الباتلي، المرجع السّابق، ص13.

5- أكوس ياسن وألف تجهيا سيتيادي، تاريخ نشأة المعاجم العربيّة، مجلة لسان الذهب، أندونيسيا، ج2، ص20.

6- نرجس بخوش، صناعة المعجم العربيّ عند المستشرق الألماني فيشر، دراسات استشراقيّة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجيّة، العتبة العباسيّة المقدسة-العراق، ربيع 1442هـ/2021م، العدد26، ص.197

7 - أوغست فيشر، المعجم اللّغويّ التّاريخيّ القسم الأول: من أول "حرف الهمزة" إلى "أبد"، مجمع اللّغة العربيّة، ط1، القاهرة، 1387هـ/1967م، ص4.

8- أحمد مختار عبد الحميد عمر، البحث اللّغويّ عند العرب، عالم الكتب، ط6، القاهرة، 1988م، ص173.

9- يوهان فوك، تاريخ حركة الاستشراق الدّراسات العربيّة والإسلاميّة في أوروبا حتى بدايّة القرن العشرين، نقله عن الألمانيّة: لطفي العالم، دار المدار الإسلامي، ط2، بيروت، 2001م، ص ص21-23.

10- نفسه، ص.33

11- نجيب العقيقي، المستشرقون، دار المعارف، ط3، مصر، 1964م، ج1، ص368.

12 - يوهان فوك، المرجع السّابق، ص.41

13 - نرجس بخوش، المرجع السّابق، ص198.

14- عبد الرّحمان بدوي، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1993م، ص524.

15- الباتلي، المرجع السّابق، ص.13

16- نفسه، ص.13

17- الباتلي، المرجع السّابق، ص ص13-14.

18- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللّغويّة: المنهج التّاريخيّ المنهج المقارن المنهج الوضعي المنهج الإحصائي، دار حُنين، ط2، عمان، 1992م، ص.27

19 - ابن خلدون أبو زيد ولي الدّين عبد الرّحمان بن محمد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشّأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، ط2، بيروت، 1408هـ/1988م، ج1، ص756.

20- إسماعيل أحمد عمايرة، المرجع السّابق، ص27.

21- الباتلي، المرجع السّابق، ص.14

22- رينهرت دوزي، المسلمون في الأندلس (المسيحيون والمولدون)، ترجمة وتعليق وتقديم حسن حبشي، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، دت، ج1، ص6.

23 - عبد الرّحمان بدوي، المرجع السّابق، ص.259

24 - رينهرت دوزي، المرجع السّابق، ص6.

- 25Gustave Dugat, Histoire des orientalistes de l'Europe du XIIe au XIXe siècle, Paris, Public Domain Mark, 1870, Tome Second, p45

.Ibidm, p45-26

27- نجيب العقيقي، المرجع السّابق، ج2، ص.308

28 - رينهرت دوزي، المرجع السّابق، ج1، ص6.

29- بدوي، المرجع السّابق، ص259/ Gustave Dugat, Op.cit, p46.

30- بدوي، المرجع السّابق، ص.259

31- دوزي، المسلمون في الأندلس، ج1، ص12.

32 - بدوي، المرجع السّابق، ص.259

33 - نفسه، ص.259

34- نفسه، ص ص 259-.260

35 - نفسه، ص261.

36 - نفسه، ص.260

37- نفسه، ص.261

38- نفسه، ص.261

39- نفسه، ص.261

40- نفسه، ص.260

41- نفسه، ص.261

42 - دوزي، المسلمون في الأندلس، ج1، ص 15.

43 - نفسه، ص ص 15-16/ بدوي، المرجع السّابق، ص 263.

44 - أحمد مطلوب، منهج دوزي في المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، مجلة المجمع العلميّ العراقي، العراق، 1994م، العدد 42، ص6.

45- بدوي، المرجع السّابق، ص.259

46- نفسه، ص .261

47- دوزي، تاريخ مسلمي إسپانيا، ج1، ص12.

48- بدوي، المرجع السّابق، ص 263.

49- نفسه، ص 261.

50- نفسه، ص263.

51 - رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربيّة، نقله إلى العربيّة وعلق عليه محمد سليم النّعيمي، دار الرّشيد للنشر، الجمهوريّة العراقيّة، 1980م، ج1، ص8.

52- جاء في نفس الكتاب بأن هذا المعجم «كان حلم شبابه، وأنه خلاصة عمل أربعين سنة، بينما استغرق تنسيقه وتحريره ثماني سنوات من عمره قضاها في عمل دائب...». رينهارت دوزي، المرجع السّابق، ج1، ص ص8-.9

53 - نفسه، ج1، ص17.

54 - إسماعيل أحمد عمايرة، المرجع السّابق، ص ص29-.30

55- منجيّة منسيّة، منزلة المستدرك ومعجم الملابس لدوزي (1820-1883) من التّاريخ للفظ العربيّ، مجلة المعجميّة، تونس، 1990م، العدد5-6، ص80.

56- رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدّار العربيّة للموسوعات، ط1، بيروت، 1433ه/2012م، ص ص9-10/ المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، مجلة اللسان العربيّ، المكتب الدّائم لتنسيق التّعريب في الوطن العربيّ- المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم- جامعة الدّول العربيّة، الرّباط، مج8، ج3، ص ص26-27.

57- منجيّة منسيّة، المرجع السّابق، ص ص80-81.

58 - بدوي، المرجع السّابق، ص263.

59- تكملة المعاجم العربيّة، ج2، ص ص277-278.

60- تكملة المعاجم العربيّة، ج7، ص356.

61- نفسه، ج2، ص351.

62 - نفسه، ج1، ص61.

63- نفسه، ج1، ص202

64- نفسه، ج5، ص 284.

65- نفسه، ج2، ص326.

66- إسماعيل أحمد عمايرة، المرجع السّابق، ص ص30-31.

67 - منجيّة منسيّة، المرجع السّابق، ص ص 82-83.

68- دوزي، المسلمون في الأندلس، ج1، ص ص 14-15.

69- أوغست فيشر، المرجع السّابق، ص21.

70- خير الدّين بن محمود الزّركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرّجال والنّساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، بيروت، 2002م، ج1، ص26.

71- بدوي، المرجع السّابق، ص403.

72- عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، المعجم التّاريخيّ لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر : دراسة تقويميّة، ندوة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة - قضاياه النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقيّة، فاس 23-25 ربيع الثاني 1431هـ / 8 -10 أبريل 2010 م، منشورة على موقع شبكة صوت العربيّة بتاريخ: 19-04-2010م على السّاعة 12:12، الرّابط: https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2355، اطلع عليها بتاريخ: 01-05-2022م.

73 - الزّركلي، المرجع السّابق، ج1، ص26.

74- عبد الغني أبو العزم، المعجم اللّغويّ التّاريخيّ منهجه ومصادره، مؤسسة الغني للنشر، ط1، الرّباط، 2006م، ص11.

75- أوغست فيشر، المرجع السّابق، ص7.

76 - ساميّة بحري، إسهامات المستشرق الألماني أوغست فيشر في الدّراسات اللّغويّة العربيّة: (المعجم التّاريخيّ اللّغويّ نموذجا)، مجلة الإصباح للعلوم الإنسانيّة والفكر والسّياسة والمجتمع، مركز الإصباح للتعليم والدّراسات الحضاريّة والاستراتيجيّة- فرنسا، أغسطس 2021، ع6، ص6.

77- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، القاهرة، 1429ه/2008م، ص52.

78- نفسه، ص52.

79- عبد الله درويش، كتاب المعاجم العربيّة مع اعتناء خاصّ بمعجم العين للخليل بن أحمد، مكتبة الشّباب، القاهرة، د.ت، ص141

80- نفسه، ص141.

81- سعيدة بن عطاء الله، محتوى المعجم اللّغويّ العربيّ المعاصر ومدى تجديده ومواكبته لمستجدات العصر الحديث، مذكرة ماجيستير في تخصص الدّراسات اللّغويّة النّظريّة (غير منشورة)، قسم اللّغة العربيّة وآدابها- كليّة الآداب واللغات- جامعة الجزائر، 2007-2008م، ص86.

82 - عبد الله درويش، المرجع السّابق، ص141.

83- أوغست فيشر، المرجع السّابق، ص.22

84 - نفسه، ص23/ عبد الله درويش، المرجع السّابق، ص141/ عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، المرجع السّابق/ نرجس بخوش، المرجع السّابق، ص.204

85- أوغست فيشر، ص.23

86 - نفسه، ص26.

87 - نفسه، ص.1

88- نفسه، ص.32

89- نفسه، ص ص20-21.

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: تجربة المستشرق الألماني "أوغست فيشر" بين التّصوّروالتّمثل

The Historical Dictionary of the Arabic Language: The Experience of the German Orientalist "August Fischer" between perception and assimilation

أ.نوال زلالي[1]

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج/ البويرة

الملخّص: تهدف هذه الدّراسة إلى الإشارة إلى إسهامات المستشرق الالمانيّ "أوغست فيشر" اللّغويّة على التّعامل مع التّراث العربيّ من خلال جهوده في صناعة المعجميّة، محاولين الوقوف على عرض موجز للّبنات الأولى لوضع معجم لغويّ تاريخيّ للعربيّة الفصحى ملائم للتّطوّر العلميّ في العصر الرّاهن "معجم فيشر". وذلك بالتّركيز على تقصّي أسّس منهجه وكيفيّة جمع مادته التي جاءت من الآداب العربيّة حتّى منتهى ما وصلت إليه اللّغة العربيّة من كمال، ومصادره المختلفة التي يؤخذ منها الألفاظ الأصليّة لا من المعاجم، وتحديد معانيها بشواهدها التي ترشد الباحث إلى المعنى الحقيقيّ للكلمة وهو ما تخلو منه أغلب المعاجم. ثمّ تبيان أثره في التّأليف المعجميّة التي جاءت بعده في سبيل إنجاز معجم تاريخيّ عربيّ. فما صنعه يُعدّ ركيزة أساسيّة يرتكز عليها المعجميّون المحدثون. وتروم هذه الورقة البحثيّة الإجابة عن الإشكاليّة التّاليّة: ما هي المبادئ التي اعتمدها "فيشر" لوضع معجم لغويّ تاريخيّ؟ وكيف صوّر طموحاته للوصول إلى معجم عربيّ عصري يساير التّطوّر العلميّ؟ ما هي المزايا التي جعلت من معجمه نموذجا متميّزًا من قبل اللّغويين الذين يولون اهتمامهم بفنّ صناعة المعاجم؟

الكلمات المفاتيح: اللّغة العربيّة، **المعجم التّاريخيّ**، المستشرق الألماني "فيشر"، صناعة المعجم.

Abstract: This study aims to point out the linguistic contributions of the German orientalist "August Fischer" to dealing with the Arab heritage through his efforts in the lexical industry, trying to stand on a brief presentation of the first building blocks for the development of a historical linguistic lexicon of classical Arabic suitable for scientific development in the current era "Fischer's Dictionary". This is by focusing on investigating the foundations of his curriculum, and how to collect his material that came from Arabic literature until the perfection of the Arabic language, and its various sources from which the original words are taken, not from dictionaries, and determine their meanings with evidence that guide the researcher to the true meaning of the word, which is devoid of Most of the dictionaries have it. Then explain its impact on the lexical compositions that came after it in order to complete an Arabic historical lexicon. What he did is considered a basic pillar upon which the modern lexicographers rest.

This research paper aims to answer the following problem: What are the principles adopted by "Fischer" to develop a historical linguistic lexicon? And how did he portray his ambitions to reach a modern Arabic dictionary that keeps pace with scientific development? What are the advantages that made his dictionary a distinguished model for linguists who pay attention to the art of lexicography?

Key words: Arabic language, historical lexicon, German orientalist "Fischer", lexicon industry.

1. المقدّمة: تعدُّ صناعة المعجم العربيّ من أقدم الصّناعات المعجميّة في الحفاظ على اللّغة العربيّة لمواكبة الرّكب الحضاري، ذلك أنَّ المعجميّين العرب أدركوا جانبين مهمين في طبيعة الكلمة التي تشكِّل المعجم، جانب اللّفظ وجانب المعنى وقد شهد لها بذلك بعض المعجميّين المستشرقين، من أمثال (جون آ . هيود/ *John. A. Heud*)فهو يرى« أنَّ العرب في وضع المعاجم قد تبوؤوا مركزًا رئيسًا في الزّمان والمكان بين العالم القديم والحديث وكذلك بين الشّرق والغرب».[1] ويصرّح (أوغست فيشر/August Fischer) بأنَّه: «إذا استثنينا الصّين، فلا يوجد شعبٌ آخر يحقّ له الافتخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكِّر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب».[2] وعلى الرّغم من التّراث المعجمي الضّخم الذي خلفه علماء اللّغة العرب القدامى والمحدثين، والمكانة التي تحتلها العربيّة بين اللّغات الحيّة، إلاّ أنّها تعاني قصورا معجميًا مقارنة باللّغات العالميّة الحيّة. فالعربيّة أحق من غيرها **بالمعجم التّاريخيّ** يؤرخ لحياة ألفاظها ويتتبّع التّطوّرات التي طرأت عليها على مدار تاريخها، وهذا المعجم سيساعد الأمّة على فهم لغتها في تطوّراتها الدّلاليّة الفهم الصّحيح لتراثها الفكريّ والحضاريّ بإدراك دلالة كلّ لفظ بحسب سياقه التّاريخيّ في المستويات اللّغويّة والفكريّة والعلميّة. وهذا سيسهم في الارتقاء باللّغة العربيّة إلى مصاف اللّغات العالميّة الحيّة التي تملك معاجم تاريخيّة متجدّدة كالإنكليزيّة والفرنسيّة والألمانيّة والإسپانيّة والرّوسيّة...إلخ، وتهدف هذه الدّراسة إلى الإشارة لإسهامات المستشرق الالماني "أوغست فيشر" اللّغويّة على التّعامل مع التّراث العربيّ من خلال جهوده في صناعة المعجميّة محاولين الوقوف على عرض موجز للّبنات الأولى لوضع معجم لغويّ تاريخيّ للّغة العربيّة "معجم فيشر"عضو المجمع اللّغوي المصريّ الذي يعدّ أوّل محاولة فرديّة من نوعها في مجال الصّناعة المعجميّة لوضع معجم تاريخيّ للعربيّة الفصحى ملائم للتّطوّر العلميّ في العصر الرّاهن، لكنّه توفّي قبل أن يتمّ عمله ويرى معجمه النّور. فلم ينجز فيشر إلّا مقدّمة معجمه وجزءً يسيرًا من باب الهمزة. وذلك بالتّركيز على تقصّي أسس منهجه التي ارتكز عليها في صناعة معجم تاريخيّ عربيّ؛ لا غنى عنه لاستيعاب المفاهيم فهو ذاكرتنا اللّغويّة والثّقافيّة والحضاريّة. وكيفيّة جمع مادّته التي جاءت من الآداب العربيّة حتى منتهى ما وصلت إليه اللّغة العربيّة من كمال، ومصادره المختلفة التي تؤخذ منها الألفاظ الأصليّة لا من المعاجم، وتحديد معانيها بشواهدها التي ترشد الباحث إلى المعنى الحقيقي للكلمة، وهوما تخلو منه أغلب المعاجم.

وتبيان أثره في التّأليف المعجميّ الذي جاء بعده في سبيل إنجاز معجم تاريخيّ عربيّ. فما صنعه يُعدّ ركيزة أساسيّة يرتكز عليها المعجميّون المحدثون، نذكر من أولئك، اسماعيل مظهر، عبد اللّه العلايلي، جمعيّة

المعجميّة بتونس، اتحاد المجامع اللّغويّة العربيّة، معجم الدّوحة التّاريخيّ... وغيرها لإنشاء معجم تاريخيّ للّغة العربيّة؛ يؤرّخ لحياة ألفاظها، ويتتبّع التّطوّرات التي طرأت عليها على مدار تاريخها في دلالاتها واستعمالاتها بدءاً بأقدم استعمال لها إلى وقتنا الحاضر على غرار تمكّن عدّة لغات أخرى من ذلك الإنجاز اليوم. وفي ما يأتي أفصِّل الحديث حول معجمه اللّغوي التّاريخيّ:

تحظى المعاجم التّاريخيّة بعناية بالغةٍ من قبل اللّغويين الذين يولون اهتمامهم بفنّ صناعة المعاجم، لا تخرج في ماهيتها عن إطار المعاجم التّقليديّة من حيث جمع مفردات اللّغة وتصنيفها وتبويبها، وشرح المداخل المعجميّة، بالإضافة إلى تقديم معطيات نحويّة وصرفيّة واشتقاقيّة وغيرها. ولكن يتميّز **المعجم التّاريخيّ** ويختلف عنها باعتباره المجال الذي يُعنى بالحفاظ على لغة الأمم الممثِّلة لهويَّتها، مقتفيا أثرها بالتّأصيل والتّأثيل، من حيث تتبّعه لألفاظ اللّغة والتّغييرات التي ألحقت بها من حيث الدّلالة والاستعمال عبر الحقب التّاريخيّة، وتنوّع البيئات الجغرافيّة التي تداولتها بالنّصوص التي تشهد على صحّة المعلومات الواردة فيها. ويعرف بكونه: «يُعنى بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها أم معناها أم طريقة كتابتها ويسجّل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبّع تطوّرها حتّى نهاية فترة الدّراسة أو نهاية وجود الكلمة». [3]وعرّفه الدّكتور محمد حسن عبد العزيز، أنّه «ديوان يضم بين دفتيه ألفاظ اللّغة العربيّة وأساليبها ويبيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر مبانيها ومعانيها عبر العصور والأصقاع. ويقدّم مدخلا لغويّا للحضارة العربيّة والإسلاميّة».[4] وكما عرّفه الدّكتور أحمد مختار عمر بأنّه: «يعنى بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها، أم معناها أو طريقة كتابتها ويسجّل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبع تطوّرها حتى نهاية فترة الدّراسة أو نهاية وجود الكلمة».[5] وإن اختلفت التّعريفات السّابقة في ألفاظها وأساليبها، إلاّ أنّها اتّفقت في أنّ فكرة إنجاز معجمٍ تاريخيّ للّغة العربيّة يرصد تطور الألفاظ اللّغويّة في علاقتها ببعضها، واستعمالاتها، ثمّ التّأريخ لها عبر العصور المختلفة بدءًا بأقدم استعمال لها إلى وقتنا الحاضر؛ حيث يتضمّن ذاكرة كلّ لفظ من ألفاظ اللّغة، وتاريخ تحوّلاته الدّلاليّة والصّرفيّة ومكان ظهوره وتطوّراته.

2. **مميّزات المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**: وقد لخّص علي القاسميّ مميّزات **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** التي ينفرد بها عن باقي المعجمات في النّقاط الآتيّة:

- تجنّبه الوصف والتّعليل في تقديمه لأصول الكلمات وتاريخها، والالتّزام بالرّد التّاريخيّ؛
- اعتماده على شواهد تكون محدّدة بفترات معيّنة من حياة اللّغة؛
- ترتيب المعاني فيه يكون بطريقة تبيّن تطوّرها وتوالدّها بعضها عن البعض الآخر؛
- احتواؤه على ألفاظ ميّتة يكون قد استمدّها من مصادر تقوم على مواد وتسجيلات كتابيّة عائدة إلى فترات سابقة من حياة اللّغة وحتّى أنّ معلوماته التي يقدّمها.[6]إذ شهدت السّاحة العربيّة في عصر النّهضة بروز محاولات جبّارة لإنجاز هذا النّوع من المعاجم الحديثة للضّاد، لترتيب الألفاظ اللّغويّة وفق المناهج العصريّة، ومن أبرز تلك المحاولات أثرًا في مجال صناعة المعجم العربيّ الكبير، معجم المستشرق الألماني (أوغست فيشر)الذي يعدُّ من أبرز المستشرقين في الصّناعة المعجميّة العربيّة. يشهد لها أبناء العربيّة بالجودة. فقد جاء معجمه معتمدًا على منهجيّة واضحة يرصد جذور الكلمات وظهوره معانيها في النّصوص الأصليّة، مع تتبّع تحوّلاتها عبر الزّمن وفي المدوّنات اللّغويّة المختلفة.

3. منهج المعجم التّاريخيّ: يُعدّ معجم فيشر من أفضل معاجم المستشرقين التي أثرت في الدّراسات المعجميّة العربيّة وكانت بداية مشروعه في أوائل القرن العشرين، عندما عرض فكرته في ثلاثة مؤتمرات استشراقيّة في بازل السّويسريّة عام 1907 وكوبنهاغن عام 1908، وأثينا عام 1912؛ حيث لقي قبولاً واستحسانًا على تبني هذا العمل. ويعرف معجمه التّاريخيّ هذا بعدّة تعريفات: «المعجم التّاريخيّ للّغة الآداب العربيّة حتى نهاية القرن الثّالثّ هجري، أي حتى منتهى ما وصلت إليه اللّغة العربيّة الفصحى من الكمال»[7] أي هو المعجم الذي يعنى ببيان التّداول التّاريخيّ للمادة المعجميّة وتتبع ما طرأ عليها من تغير وتطوّر في دلالاتها واستعمالاتها عبر العصور المختلفة إلى غاية نهاية القرن الثّالثّ للهجرة. وقد أشار إلى ذلك بقوله: «فالمعجم يتناول بقدر الإمكان بحث تاريخ كلّ الكلمات التي جاءت في الآداب العربيّة، مبتدئاً بالكتابة المنقوشة المعروفة بكتابة النّمارة من القرن الرّابع الميلادي ومنتهيًا بالعهد السّابق ذكره نهاية القرن الثّالثّ الهجري، أي حتّى نهاية ما وصلت إليه اللّغة العربيّة من كمال».[8] وهو معجم جمع اللّغة العربيّة القديمة معتمدًا على الشّعر، من المعلّقات والمفضليّات والأصمعيّات والحماسة والهاشميّات وشعر المراثي ...من بدايته إلى العصر الأمويّ، وكذا اعتمد لغة القرآن ولغة الحديث اعتمد على البخاري وأجزاء من تاريخ الطّبري، ولغة المؤرّخين، واستغلّ الموادّ المعجميّة التي خلّفها (فليش/Fleische)، (وتوربيكه/Torbike) و(جولدسيهر/Goldziher) ، وغيرهم. قضى **فيشر** أربعين سنة في جمعه وتنسيقه، وقد قدَّم جذاذاته إلى مجمع اللّغة العربيّة بمصر. إذ بلغ عدد الجذاذات عام 1918اثني عشر ألف جذاذة، وكان ذلك بمساعدة بعض الألمان والمصريين.[9] ومن بين دوافع وضعه هذا النّوع من المعاجم تمثّل في النّقائص التي اعترت المعاجم العربيّة القديمة مثل "القاموس المحيط" للفيروز آبادي و"المُحكَم" لابن سيّدة و"لسان العرب" لابن منظور، التي أقصت المفردات العربيّة غير الفصيحة من دراستها، وذلك بوضع قانون للاستعمال الصّحيح ضمن نظرة معياريّة وهو ما نفهمه من قوله: «إنّ النّقص المهمّ في المعجمات التي صنّفها العرب يرجع إلى أ ن مصنّفيها ما كانوا يجمعون كلّ مفردات اللّغة العربيّة؛ بل كانوا يجمعون الفصيح منها فقط ومنتهى الكمال لمعجم عصريّ أن يكون معجما تاريخيّا. ويجب أن يحتوي المعجم التّاريخيّ كلّ كلمة تدوولت في اللّغة .فإنّ جميع الكلمات المتداولة في لغة ما، لها حقوق متساويّة فيها، وفي أن تعرض وتسْتَوضح أطوارها التّاريخيّة في معجماتها؛ إذ أنّها لا تعالج النّاحيّة التّاريخيّة لمفردات اللّغة؛ بل تقتصر على إيضاح الاتّجاه النّموذجي لها».[10] وعليه فإنَّ فيشر يرى أنَّ استحداث معجم تاريخيّ عصريّ شامل للّغة العربيّة، لابّد أن يتتبَّع تطوّر دلالات الكلمات واستعمالاتها، ثمّ التّأريخ لها عبر العصور المختلفة، بدءا بأقدم استعمال لها إلى وقتنا الحاضر، دون أن تكون الفصاحة شرطًا لها. يرى فيشر أنّ التّفريق بين الفصيح من العربيّة وغير الفصيح للكلمات إعاقة للّغة عن التّقدّم والتّوسع، مدركاً أنَّ مراعاة فصاحة الكلمة له منافع في الحفاظ على اللّغة. حيث قام **فيشر** بعمليّة إدخال كلّ الكلمات العربيّة: الفصيح المستعمل منها والشّاذ كذلك في معجمه التّاريخيّ، يعتمد في كلّ معنىً اشتمل عليه اللّفظ على شواهد من الشّعر الجاهليّ والأمويّ تحديدًا، وتجاوز القواعد المستبعدة لإخراج الحوشي والنّادر من مادّة المعاجم العربيّة.

4. أسس المعجم التّاريخيّ عند المستشرق الألماني "أوغست فيشر".

1.4 مادّة المعجم: طبع جزءٌ من المعجم عام 1967 بالقاهرة، من طرف مجمع اللّغة العربيّة، من أوّل حرف الهمزة إلى مادّة "أبد" بعنوان :المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، يحتوي المعجم على(126) صفحةً منها(36)صفحةً

لمقدّمة المؤلّف، ذكر فيها الأسس التي تقوم عليها نظريّته في معجمه والمصادر التي اعتمدها في جمع مادَّته، والمنهج الذي اتَّبعه لا ينشأ المعجم على أساس بقيّة المعاجم العربيّة التي نشرت قديمًا وحديثًا، ولا يقتدي بأسلوبها؛ بل تمتاز جهوده المعجميّة على نظريّة واضحةٍ في تأليف معجمه التّاريخيّ الكبير للّغة العربيّة. للوصول إلى معجمٍ عربيّ عصريٍّ يساير التّطوّر العلميّ، إضافة إلى صفحة التّصدير التي كتبها الأمين العام للمجمع(إبراهيم مدكور) ، وقد حظيت المقدّمة بتفاصيل منهجيّة، مع قيمة النّموذج الصّغير في ملاحظة الجانب التّطبيقي للجهود العربيّة في صناعة المعاجم، وكذا الجهود الاستشراقيّة في هذا المجال المعجمي.

رتّب فيشر مصادر متميّزة للّغة العربيّة التي كان العرب يعتمدون عليها في فهم المفردات الواردة في القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، وهي كالآتي:

- ❖ لغة الشّعر الجاهلي؛
- ❖ لغة القرآن الكريم؛
- ❖ لغة النّثر الواردة في السّير والمغازي؛
- ❖ لغة الحديث النّبوي الشّريف.[11] وفق هذا النّمط ترتيب منطقي، ولهذا جاء التّرتيب التّاريخيّ للشّواهد العربيّة طبيعيّا بهذا الشّكل، إضافة إلى كون المعجم معجمًا تاريخيّا للّغة والآداب العربيّة حتى نهاية القرن الثّالثّ الهجري.

2.4 مصادر المعجم: وقد أورد **فيشر** في الجزء المطبوع من معجمه مجال مصادر مادّة المعجم بتنوّع تراث العربيّة الحضاريّ والإنسانيّ، وانقسمت إلى عدّة حقول معرفيّة استقى منها شواهده وتعليقاته، وسردها على التّرتيب الألفبائيّ، بذكر المختصر الذي يشير إلى المصدر في ثنايا المعجم، وأمامه اسمه كاملاً، وهي كالآتي:

- ❖ المصادر الاسلاميّة، واشتملت القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، وكتب التّفسير؛
- ❖ المصادر اللّغويّة، وشملت المعاجم اللّغويّة، وكتب لحن العامّة، ورسائل بموضوعات فقه اللّغة... إلخ؛
- ❖ المصادر الأدبيّة، واشتملت دواوين الجاهليين والمخضرمين والإسلاميّين والأمويّين... إلخ، ومؤلّفات في الأدب والنّقد العربيّ؛

●المصادر التّاريخيّة والجغرافيّة، وشملت كتب السّيرة والتّاريخ العربيّ، والإسلامي والتّراث الجغرافي. وكتب الأدب والكتابات المنقوشة والمخطوطات على أوراق البردي وعلى النّقود ...وقد استثني فيشر من ذلك في الغالب الكتب الفنيّة إلاّ أنّه توسَّع في أخذ المصطلحات منها: 27 وقد وصل عدد المصادر إلى 292مصدراً، منها العربيّة وغير العربيّة، وفي ما يأتي نذكر بعضها: البخاريّ، الجامع الصّحيح للبخاريّ؛ الأصمعيّ، الخيل؛ ابن مالك، الألفيّة؛ الجاحظ، البخلاء؛ سيبويه، الكتاب؛ الفراهيديّ، العين؛ كارل بروكلمان، أصول الصّرف والنّحو للّغات السّاميّة.[12]

وممّا يُلاحظ على قائمة مصادره أنّها: «اختيرت في جُلّها وعن قصدٍ من المصادر المجموعة التي حقّقها ونشرها المستشرقون دون غيرهم، ولقد اختلطت فيها النّصوص المدوّنات بالمراجع الثّانويّة؛ لأنَّ المؤلّف لم يفصِّل بين النّصوص الأصول والمراجع الثّانويّة التي يستعين بها للاستدراك على بعض السّقطات أو الفراغات في النّصوص الأصليّة، فلقد حشر النّوعين من النّصوص في زمرةٍ واحدة، كأنّها متساويّة في القيمة من حيث صلتها بالمعجم التّاريخيّ».[13]

3.4 مداخل المعجم: وتعني كيفيّة التّعامل مع جذور الكلمة في اللّغة العربيّة التي نشأت منها، وترتيب مواضع ورودها بدقّة ووضوح. بنى فيشر مداخل معجمه بالتّفريق بين الكلمات العربيّة والمعرّبة، واستقلالها في مداخل مستقلّة، مع ملاحظة التّفرقة بين ما تصرّف به العرب من أعجميّات وما لم يتصرّفوا به. فرتّب مداخل الكلمات العربيّة على المادّة الأصليّة مجرّدة من الزّوائد، ووضع تحتها مشتقّاتها لمزيد بالحرف، وحرفين، وثلاثة أحرف، شأنه شأن أغلب المعجميّين الذين يدركون قيمة وضع المشتقّات تحت مادّة واحدة في العربيّة لكونها لغة اشتقاقيّة. وتذكر الأسماء كلّها بعد الأفعال وترتّب على ترتيبها.[14] وفي ما يخص المداخل الأعجميّة؛ حيث جعل لكلّ كلمة أعجميّة مدخلا خاصًّا يوردها على صورتها التي هي عليها، دون أن يعيدها إلى أصل عربيّ، إلا إذا تصرّف بها العرب وبهذا الشّأن قال: «والكلمات الأعجميّة المعرّبة الزّائدة على ثلاثة أحرف تتّبع الكلمات العربيّة في ترتيب المعجم إنْ تصرّف فيها العرب بالاشتقاق، مثل: إبريق، ديباج، أسوار سراويل، وهلمّ جرّا تجدها في مادّة (برق، دكن، سور، سرول) وهلمّ جرّا، أمّا ما لم يتصرّف فيه العرب بالاشتقاق فتعتبر حروفه كلّها أصليّة مثل: إبريسم، إستبرق بنفسج، سفرجل شطرنج...»[15]. وهنا ينبّه إلى ضرورة العناية بالتّفرقة بين الألفاظ العربيّة والمعرّبة في التّرتيب.

4.4 ترتيب المعجم: وارتضى فيشر ترتيب موادّ معجمه التّاريخيّ التي أخذها من الدّواوين الشّعريّة والنّصوص النّثريّة والقرآن الكريم.... بالإضافة إلى اصطلاحات علوم اللّغة بمختلف فروعها كغيره من المحدّثين التّرتيب الألفبائيّ وهذا هو الدّارج في المعاجم المتأخّرة، فيقول: «وقد رتّبت الكلمات على حسب الموادّ، التّرتيب المألوف لحروف الهجاء العربيّة على اعتبار الحرف الأوّل والثّاني والثّالثّ أساسًا... »[16] وكان يقدّم الثّلاثي على الرّباعي، والمجرّد على المزيد وتذكّر الأسماء، كلّها بعد الأفعال سواء كانت مشتقّة أم جامدة، ولا يذكر المشتقّات القياسيّة إلّا إذا جاء شيء منها على غير القياس فيذكر. وممّا يسجّل له في معجمه طريقة علاجه للألفاظ اللّغويّة على الإكثار من شواهدها، وحسن ترتيبه للمادّة اللّغويّة وفروعها والرّبط بين معانيها في اللّغات السّاميّة، وتميّزت بعض أبواب النّحو واللّغة في المعجم بالاقتضاب، وعدم التّوسع، فجاءت معظم أبحاثه عبارة عن تعليقات موجزة وتصحيحات لغويّة نذكر منها: "المسألة الزّنبوريّة" وأسماء الإشارة للمؤنث. إلّا أنّه يتميّز اتّباع الشّرح العربيّ للكلمات شرحًا مختصرا بالإنكليزيّة وآخر بالفرنسيّة؛ لإعانة المستشرقين الآخرين ليتمكّنوا من العربيّة، وإن كان بعض العلماء يرفضون هذا، باعتبار أنّه ليس من قبيل المعاجم المتعدّدة اللّغة. وبالتّالي: «فإنّ المعجم التّاريخيّ المنشود للّغة العربيّة سيكون معجماً تأصيليّاً وتاريخيّا مقارنا في آن واحد، وهو بهذا التّصوّر يحتاج إلى درجة عاليّة من التّخصّص في اللّغة، وفي اللّغات السّاميّة واللّغات غير السّاميّة التي اتّصلت بها اللّغة العربيّة عبر مراحل حياتها حتّى الآن، يضاف إلى ذلك حصيلة النّصوص الأدبيّة واللّغويّة والدّينيّة والعلميّة منذ أقدم العصور العربيّة حتّى اليوم».[17] وهذا يفرض وجود مدوّنة لغويّة تاريخيّة مجمّعة، التي توضّح بشواهدها المختلفة عبر العصور، مختلف المعاني والاستعمالات للألفاظ والعبارات وتتّبع تطوّرها من مرحلة إلى أخرى وصولا إلى دلالاتها الحاضرة.

5.4 الشّرح: ذكر فيشر في خطّة المعجم التّاريخيّ الكبير قضايا عدّة تدخل في طريقته لشرح الألفاظ اللّغويّة، وهي كالآتي:

- ضبط كلمات المعجم كلّها بدقّة، إمّا بذكر مثال مشهور، أو بالنّص على حركات حروفها؛

- ❖ الاستشهاد للكلمات والتّراكيب والمعاني المختلفة، ويذكر مع الشّاهد المصدر الذي أُخذ منه، مع ذكر المؤلّف أو الشّاعر ورقم الصّفحة والسّطر أو القصيدة والبيت. ويُكتفى مع الكلمات كثيرة الدّوران بالمهمّ من الشّواهد الدّال على خواصّها، وزمن استعمالها ودائرتها مع ذكر علامة خاصّة تشير إلى كثرة ورودها، أمّا الكلمات قليلة الوجود فتذكر كلّ المواضع التي وردت فيها؛
- ❖ التّفرقة بين شواهد النّثر والشّعر بوضع نجمة أو علامة أخرى مع الشّعر وتاريخها؛
- ❖ وضع علامة خاصة بالمعرّب والدّخيل، مع ذكر أصله بدقة؛
- ❖ التّعريف بالحيوان والنّبات بدقّة/ لتمييز كلّ واحد منها من غيره، مع ذكر اسمه العلميّ؛
- ❖ تفسير الاصطلاحات الحديثة بأسمائها العلميّة».[18]

وذكر الأستاذ إبراهيم مدكور في تصديره للمعجم أنَّ معجم **فيشر** يشتمل على كلّ كلمةٍ وُجدت في اللّغة وأنَّه سيكون على غرار معجم أكسفورد التّاريخيّ للّغة الإنكليزيّة الذي طبّق منهجه على اللّغة العربيّة، يقول فيشر من خلال مقدّمته في هذا الشّأن عن طريقته في دراسة الألفاظ: «يجب أن يشتمل المعجم على كلّ كلمةٍ وجدت في اللّغة، وأن تعرض على حسب وجهات النّظر السّبع الآتيّة :التّاريخيّة، الاشتقاقيّة التّصريفيّة، التّعبيريّة، النّحويّة البيانيّة والأسلوبيّة»[19]. وفي ما يأتي نتطرّق إلى ملامح تلك الوجهات السّبع لمعرفة طريقة تطبيقه لها:

●**الوجهة التّاريخيّة:** وتعدّ أهمّ الوجهات قيمة في المعجم التّاريخيّ، كونها ترصد تطوّر معاني الكلمة في جميع الأطوار التي مرَّت بها في إطار حياة اللّغة، ويكون ذلك بالاقتصار على إثبات الشّواهد مرتَّبةً ترتيبًا تاريخيّا للكلمة، بالرّجوع إلى كلّ المواضع التي وردت فيها تلك الكلمة. فمن الكلمات ما يكون لها معنىً واحد، ومنها ما يكون لها أكثر من معنى، وليس بينها أيّ رابطٍ معنويّ، وهو ما يشير إلى أنّهما معنيان مستقلّان وليس أحدهما متطوّرًا عن الآخر. ويتطلّب كلّ ذلك إلماماً بتاريخ آداب اللّغة العربيّة، مع ذكر المصادر المأخوذ عنها. ويمكن أن نضرب لذلك مثلاً ذكر معاني(أَبَد) وهي المادّة التي اشتمل على معظمها هذا المعجم فكان يستهلّ مادّته بأصلها، وأوّلها : الدّهر الطّويل غير المحدّد، وذكر أوّلً تعريف الأبد عن الرّاغب في المفردات، ثمّ ذكر الشّواهد الشّعريّة والنّثريّة التي وردت بهذا المعنى، مراعيًا في ذلك التّرتيب التّاريخيّ إلّا ما تعذّر ردّه لسبب ما، فقد استشهد في هذه المادّة نفسها، وهي على التّرتيب الآتي: بيت لطرفة، بيت لزهير، بيت لحسان بيت لجرير بيت من النّقائض لخداش بن بشر، بيت للطرماح، بيت من الكامل لابن الأثير ونفح الطّيب للمقري غير منسوب، ثم ذكر مثالين من الميداني، ثمّ عبارةٌ من كتاب الأموال لأبي عبيد، ثمّ عبارةٌ من أساس البلاغة للزّمخشري، ثمّ عبارةٌ من المغرب للمطرزي، وقد رتَّب الشّواهد ترتيبًا تاريخيّا إلّا ما جهل قائله أو لم يعرف تاريخه[20].

●**الوجهة الاشتقاقيّة:** تتناول هذه الوجهة البحث عن أصل الكلمة وجذورها اللّغويّة، ويدخل ضمن هذه الدّراسة علم التّأثيل وعلم التّرسيس العربيّ أو ما أطلق عليه فيشر علم ضبط الهجاء، أمَّا الكلمات المعرَّبة فتُرَدّ إلى أصولها بقدر المستطاع، واشترط فيشر لتحقيق هذه الوجهة الاشتقاقيّة أن يكون مؤلّف المعجم متمكّنًا من اللّغات السّاميّة والفارسيّة والتّركيّة واليونانيّة واللّاتينيّة وغيرها. أمَّا ذكره مشتقّات الكلمة فذكر أنّه استثنى المشتقّات القياسيّة الخاصَّة بالتّصاريف اللّغويّة: كصيغ الأفعال، وصيغ أسماء الفاعل والمفعول ومصادر الأفعال المزيد فيها بحجّة أنّ ليس لهاّ معان خاصّة، فإنْ كان لها معنى مستفاد من صيغها فإنّه يذكرها كصيغة

حاكم، شاهد عامل، قاض، كاتب، والٍ، مؤذّن مسلم، مؤمن، مشرك، مبتدأ مجتهد، متحسّب، تأريخ، تجنيس مزاوجة، إسلام، إضافة، إقواء، اقتضاب، استدراك وغيرها.[21]

ومن أمثلة ذكره للمشتقّات:[22]

أبت: أبَت اليوم يأبِت ويأبُت أبتًا وأُبُوتًا، وأبِت :اشتدّ حرّه وغمّه وسكنت ريحه.

أبب: أبّ الشّيء يئبّ ويؤبّ أبًا وأبيبًا وأَبابًا وأَبابةً وإبابةً :تهيّأ له وتجهّز، ثمّ يرّد هذا الجزء إلى أصله السّامي الأوّل وصوره المختلفة في العبريّة والأراميّة والأكاديّة، ومهناه الثّمر والفاكهة. ونجد هنا أنهَّ لم يذكر مشتقّات (أبت)و(أبب) القياسيّة كاسم الفاعل واسم المفعول ونحوهما، لكنّ استقصاءه للمشتقّات واضحٌ، إذ أورد مصادر الفعلين المتعدّدة.

●**الوجّهة التّصريفيّة:** تقتصر هذه الوجهة على تحديد الصّيغ التّصريفيّة للأفعال والأسماء على حدّ سواء، من دون إيراد شواهد التّصريفات المتداولة والشّائعة، إلاّ أنّه يكتفى بالاستشهاد على الحالات التي تحتمل الشّكّ، أمَّا الصّيغ النّادرة فيحسن إيراد جميع شواهدها، ولقد نبَّهني هذا السّياق إلى نقطتين، وهما كالآتي:

الأولى: وجود صيغتين أو أكثر في تصريف الفعل أو الاسم، وفي تمييز الكلمة من جهة التّذكير والتّأنيث.

الثّانيّة: عدم وجود بعض الصّيغ التّصريفيّة التي يبيحها القياس .مثاله: أبَّ (متعدّياً): حرّك، مثلاً: "أبَّ يده إلى سيفه" ردّها إليه ليستلّه... ويقول في "إبَّانَ" الاسم من "أبَّ"، أنّ نونه زائدة فوزنه فعلان من "أَببَ"، بينما يرى قسم آخر من اللّغويين أنّ نونه أصليّة ووزنه "فعّال" من "أبن".[23]

●**الوجّهة التّعبيريّة:** تعتمد هذه الوجهة على تحقيق معاني الألفاظ ودلالاتها، فإذا كان للكلمة عدّة معان فإنّها ترتّب تاريخيّا وعقليًّا، وتراعى قواعد معيَّنة لترتيب تلك المعاني مثل أن:

1. يذكر دائمًا المعنى الأوّل للكلمة التي لها معانٍ مختلفة، وهو ما يؤخذ من اشتقاق الكلمة؛
2. يجب في ترتيب المعاني تقدّم العامّ على الخاصّ، والمعنى الحسيّ على المعنى العقليّ، والمعنى الحقيقيّ على المعنى المجازيّ ويجب مراعاة علم المجاز. ومن أمثلة تقديم المعنى الحقيقيّ على المعنى المجازيّ نذكر صيغة "أبجد" التي في الحقيقة على ما يعبّر به عن حروف المعجم أو حروف الهجاء، ومن معانيها المجازيّة "أبو جاد" التي تعنى مجازا مبادئ التّعليم المدرسيّ، ونحن نطلقها اليوم في مجتمعنا الجزائري على من لا يحسن ولا يتقن بعض الأمور الحياتيّة. [24] كما ينصّ على مراعاة استعمال الكلمة اصطلاحيًّا، وتبيان مرادفاتها لأهميّة التّرادف في الموازنة بين الكلمات المتقاربة المعاني بحصر المعاني ومعرفة فحواها، ترجع في كثير من الاحيان إلى أسباب تاريخيّة أو جغرافيّة. فقد تدلّ كلمةٌ على معنىً في زمانٍ ومكان، وتدلّ عليه كلمةٌ أخرى في زمانٍ ومكانٍ آخر. وعلى سبيل المثال كلمة "الأبجد" ومرادفاتها، وما يقابلها ككلمة "أبو جاد" المشار إليها سابقا. كما ينصّ في هذه الوجهة على أن تُورَد الكلمات التي تُناقض الكلمات المذكورة ككلمة "أزل" وهي نقيض "الأبد"؛ لأنّ الأبد يعبّر عن مدّة لا نهاية لها، بينما " الأزل" يدلّ على مدّة لا بداية لها أي على قدم. وبالتّالي كان فيشر يُعرّف بكلّ حيوانٍ ونباتٍ وجمادٍ تعريفًا كاملًا، وتذكر فصيلته واسمه العلميّ.

●**الوجهة النّحويّة:** تكشف هذه الوجهة عن الصّلات التي تربط الكلمات بعضها ببعض، وادّعى فيشر أنّه تناول ترتيب بعض الكلمات التي لها مواضع معيّنة في السّياق مثل كلمة (فقط، إنّما، أيضا) وغيرها، ومراعاته المضمر أو المحذوف على الرّغم من أنّ هناك فرقًا بينهما، ومعرفة هل استعمال الكلمة استعمالًا مطلقًا جائز؟ إضافة أنّه راعى الفعل من حيث تعدّيته ولزومه.[25] وتبدو عنايته بالمسائل النّحويّة جليّة في الجزء المطبوع، وقد يكون ظهورها فيه لاشتماله على جزء من حرف الهمزة من قضايا نحويّة كأنواع الألف وصورها.

●**الوجّهة البيانيّة:** تناول في هذه الوجهة العلاقات اللّازمة للكلمة بوضعها في موضع خاصّ لعامل من عوامل البلاغة، ومن تلك العلاقات نذكر:

- ❖ صيغة الاتّباع والمزاوجة بين الكلمات نحو :ساغب لاغب، حريب سليب، وأرَبّ فلان وألَبّ.
- ❖ صيغة المشاكلة كقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران- 54].
- ❖ كما تُدين تُدان، جزاه شرّ جزائه، ونحوها .
- ❖ صيغة التّوكيد المشتقّة من جنس المؤكّد، نحو: "موتٌ مائت" و "شعرٌ شاعر" و "العرب العاربة" و "جهدٌ جاهد" و "صدقٌ صادق" ونحوها.
- ❖ صيغة التّضاد الوارد بين عبارتين تعبران عن معنى واحد مبالغ فيه كقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ﴾ [الرّوم- 4] وقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ [البقرة- 255] وكقولنا: البعيد والقريب، الدّاني والقاصي، ما له صامت ولا ناطق.[26]
- ❖ صيغة التّركيب المتداول لعبارتين تعمل إحداهما في الأخرى، كقولهم: بذل جهده، أعطاه باله، مثل بين يديه، قضى نحبه...إلخ

●**الوجّهة الأسلوبيّة:** تحدّد هذه الوجهة الأسلوبيّة المحيط اللّغويّ الذي تستعمل فيه الوحدة اللّغويّة أو التّركيب اللّغوي استعمالاً عامًا أو خاصًّا، فيكون جامعا كلغة القرآن والحديث النّبوي الشّريف، وأسلوب الشّعر والنّثر، وقد يكون أسلوبًا خاصًّا كالأسلوب الشّخصي لمؤلّفٍ معيَّن؛ حيث يستعمل كلمةً أو تركيبًا معيَّنًا غالبًا، أو يكون له أسلوبٌ خاصٌّ به، أو قد يكون للشّخص الواحد أسلوبان.[27] ونظرة **فيشر** لهذه الوجهات تنمّ عن استيعابٍ كبيرٍ لوظيفة المعجم، وتمكُّنٍ من فهم كثيرٍ من خصائص اللّغة العربيّة.

5. مآخذ المعجم التّاريخيّ للمستشرق الألماني "فيشر": ورغم القيمة العلميّة التي حظي بها المعجم التّاريخيّ للمستشرق الألماني "فيشر" إلاّ أنّه لم يسلم من بعض المآخذ، من بينها:

- قدَّم فيشر تقرير نظريّته في تأليف المعجم التّاريخيّ الكبير للّغة العربيّة إلى مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، بيّن فيه المعجم المثالي في نظره، لكنَّه حينما بدأ بصنع المعجم لم يلزم نفسه بكل ما ذكره في خطّته، لأنَّه لم يستطع القيام به وحده، ذلك أنَّه عملٌ يحتاج إلى جهدٍ جماعيٍّ أو مؤسساتيّ مكثَّف.

- لم يلتزم بحق كل كلمة أن تدخل معجمه، بوقوفه عند نهاية القرن الثّالثّ للهجرة، لذلك وُصف معجمه بأنّه مقتصر على لغة الشّعر القديم.

- شيوع الألفاظ السّاميّة والغريبة في معجم فيشر.

- لا يعدّ معجما تاريخيّا بالمعنى العلميّ الدّقيق كونه لم يستكمل الفترة المتبقيّة من تاريخ اللّغة العربيّة والتي تقدر بحوالي عشرة قرون.

- الاضطراب في التّفريق بين المعنى الحقيقي والمجازي.

6. أثر فيشر في المعجميّين العرب في دعوتهم إلى صناعة معجم تاريخيّ.[28]

أصبح فيشر المثل الأعلى في صناعة المعجم، ودعا العرب الباحثين إلى صناعة معجمٍ تاريخيّ للعربيّة تأثّرًا بمعجم(فيشر)، لكونه بالعربيّة، منهم:

- **إسماعيل مظهر**: عمل إسماعيل مظهر في مشروع فيشر له أثر كبير في اقتناعه بحاجة العربيّة إلى معجم تاريخيّ، وعلّل دعوته باقتصار المعاجم العربيّة على المعاني الحقيقيّة دون المجازيّة أو الجديدة، وذكر أنّه وقع لكثير من اللّغات الحيّة ما وقع للعربيّة.
- **إبراهيم إبراهيم يوسف**: دعا إلى تجنيد علماء اللّغة من عرب ومستشرقين لوضع معجم للّغة العربيّة الفصحى، ملائم للتّطوّر العلميّ في العصر الحاضر من خلال مقاله الموسوم "معجم اللّغة الضّادي- أمنيّة تتحقّق".
- **علي توفيق الحمد**: دعا إلى وضع معجم تاريخيّ يؤرخ للكلمة وتاريخ ظهورها واستخدامها، وتطوّر معانيها وجمع المادة اللّغويّة التّاريخيّة من القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف وكتب العرب، لا من المعاجم القديمة. يظهر تأثره القوي بفيشر في مصادر مادته، إذ مال إلى أن تؤخذ من مصادرها الأصليّة لا من المعاجم.
- **عبد اللّه العلايلي**: تأثّر الشّيخ عبد اللّه العلايلي بالاتّجاه السّائد في صناعة المعجم، وهو أن يكون معجما تاريخيّا للّغة العربيّة، فأرّخ للألفاظ ودلالاتها بالإشارة إلى عصر من العصور الذي وُجدت فيه الكلمة، وتراوحها بين الحقيقة والمجاز وتطوّراتها الاستعماليّة. وفي هذا الصّدد يرى عبد اللّه الجبوري: «أنَّ العلايلي قد بالغ في إيراد الألفاظ المعرّبة والدّخيلة، فأدخل الضّيم على معجمه بإثقاله بالمصطلح العلميّ الجديد، وبألفاظ حضاريّة وأجنبيّة غطّت على بريق السّمت اللّغويّ العربيّ».[29] إلاّ أنّه لا يعدُّ من قبيل المعاجم التّاريخيّة؛ لأنَّ أغلب مصادره هي عبارة عن مصادر ثانويّة تتمثّل في المعاجم العربيّة السّابقة، دون عناية بالشّواهد المؤرّخة والموثّقة، ولم يعتمد على مدوّنة نصوص لغويّة أصليّة متنوّعة الزّمان والمكان والمجال العلميّ والبيئة الجغرافيّة.
- **جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس**: تعدُّ من أبرز الهيئات العلميّة العربيّة اهتمامًا بالمعجم العربيّ، وقضاياه، والدّعوة إلى أن يكون للعربيّة معجم تاريخيّ يمثّل ذاكرتنا اللّغويّة والثّقافيّة والحضاريّة التي تضبط رصيدنا الفكريّ، لاقتناع أعضائها بأنّها قضيّة لها صلة بتراثنا وحاضرنا ومستقبلنا.
- **اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة**: الذي أسس عام 1971. قرّر المجلس تأليف لجنةٍ لوضع خطّةٍ شاملةٍ جادّةً في إعداد المعجم اللّغوي التّاريخيّ. ومن خلال المؤتمر الذي عقد في الشّارقة في ديسمبر عام 2006 جاءت فكرة مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** برعاية أمير الشّارقة وبمشاركةٍ كاملةٍ من مجمع القاهرة، وبعض البلدان العربيّة.

▪ **معجم الدّوحة التّاريخيّ:** وتعدُّ آخر المبادرات ظهورًا في إنجاز المعجم التّاريخيّ لحاجة العرب إليه لحفظ تاريخهم وحضارتهم، الذي يؤرخ لألفاظ اللّغة العربيّة على مدى عشرين قرنًا، قرابة 15 سنة، وذلك لإثبات أنّ لغتنا العربيّة من أكثر اللّغات قدرة على التّطوّر ومواكبة العصر.

7. خاتمة: وبناء على ما تقدَّم نخلص إلى ما يأتي:

-يعدّ المستشرق الألماني فيشر أوّل من أشار في مشروع الصّناعة المعجميّة لتأليف **معجم تأصلي تاريخيّ للّغة العربيّة** الفصحى في العصر الحديث، حاول فيه التّعرف على تاريخ تطوّر كل كلمات اللّغة العربيّة في الدّلالة على المعاني المختلفة في الفترة التي حدَّدها ملائمة للتّطور العلميّ في العصر الرّاهن.

- اعتمد فيشر على النّصوص الأصليّة في الكتب العربيّة المختلفة مثل: كتب التّاريخ والرّحلات والأدب وغيره لا على المعاجم العربيّة إلاّ في مواضع قليلة للاستشهاد على المعاني.

ووضع منهجا دقيقا عند معالجة الألفاظ في المعجم المعتمدة على الوجهات السّبع عند شرح الكلمات.

- يُعدُّ معجم فيشر من أفضل معاجم المستشرقين التي كان لها تأثير إيجابي في دفع المشاريع حول موضوع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** وإشكاليّاته.

- أصبح **المعجم التّاريخيّ** مدخلاً لغويًّا للحضارة العربيّة الإسلاميّة، كونه ضرورة لا غنى عنها فهو ذاكرتنا اللّغويّة والثّقافيّة والحضاريّة بدلالات ألفاظه ومفاهيم مصطلحاته. وتعدّ اللّغة العربيّة الفصحى إحدى اللّغات العالميّة التي استخدمتها شعوب مختلفة الأعراق والثّقافات واللّغات.

8- مصادر البحث ومراجعه:

القرآن الكريم برواية حفص بن عاصم.

1. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998.
2. بدوي، عبد الرّحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، 1993.
3. بركة، بسام وآخرون، نحو معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، بيروت ط 3، 2014.
4. البوشيخي، الشّاهد، دراسات مصطلحيّة، دار السّلام، ط1، القاهرة، 2012.
5. الجبوري، عبد اللّه، بحوث في المعجميّة العربيّة، مطبعة المجمع العراقي، ط 1، العراق: 2004.
6. حلمي خليل، دراسات في اللّغة والمعاجم، دار النّهضة العربيّة، ط1، بيروت، 1998.
7. الحمزاوي، محمّد رشاد، تاريخ المعجم التّاريخيّ العربيّ في نطاق العربيّة : المبادرات الرّائدة، مجلة المعجميّة، تونس: 1990، ع 5.
8. الحميد، عبد العزيز بن محمد، المعجم التّاريخيّ لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر :دراسة تقويميّة نقلا عن موقع: https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/
9. العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، ط1 ، مصر، 1964، ج2.
10. علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان، دط، بيروت، 2008.

11. فيشر أوغست، المعجم اللّغوي التّاريخيّ -القسم الأوّل، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، مجمع اللّغة العربيّة، ط1، القاهرة، 1967.
12. محمد حسن عبد العزيز، **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، مصر، 2008.
13. مظهر إسماعيل، القواعد الأساسيّة في تأليف معجم لغوي تاريخيّ، المقتطف، 1945، العدد 4.
14. نصّار، حسين، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، دار مصر للطباعة، ط1، مصر، 1988، ج2 .
15. هيود، جون آ، المعجميّة العربيّة، تر :عناد غزوان، مطبعة المجمع العلميّ العراقي، ط1، بغداد، 2004.

الإحالات:

1- هيود، جون آ، المعجميّة العربيّة، تر :عناد غزوان، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط1. بغداد: 2004، ص 16
2- فيشر، أوغست، المعجم اللّغوي التاريخيّ، تصدير :إبراهيم مدكور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة القاهرة، 1968 م، ص 4.
3- ينظر :البوشيخي، الشّاهد، دراسات مصطلحيّة، دار السّلام، القاهرة، ط1، 2012، ص 15.
4- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، ط1. 2008، دار السّلام، ص11.
5- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1. القاهرة: 1998، عالم الكتب، ص 56.
6- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، دط،. 2008 ، ص ص 713- 714.
7- أ. فيشر، المعجم اللّغوي التاريخيّ، القسم الأول، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، ط.1، 1967، ص25.
8- نصّار، حسين، المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، ج2 ، ص 587
9- العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، مصر، ط1 ، 1964، ج2، ص ص 415-416.
10- أ. فيشر: المعجم اللّغوي التاريخيّ -القسم الأول، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، مجمع اللّغة العربيّة، ص 7.
11- بدوي، عبد الرّحمن، موسوعة المستشرقين، ط3. بيروت: 1993، دار العلم للملايين، ص405
12- بركة، بسام وآخرون، نحو معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، بيروت، ط.3، 2014، ص24.
13- الحمزاوي، محمّد رشاد، تاريخ المعجم التاريخيّ العربيّ في نطاق العربيّة: المبادرات الرّائدة، مجلة المعجميّة، تونس، 1990، ع5ص26.
14- فيشر، أوغست، المعجم اللّغوي التاريخيّ، ص 28.
15- المرجع نفسه، ص27.
16- المرجع نفسه، ص28.
17- حلمي خليل، دراسات في اللّغة والمعاجم، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ط.1، 1998، ص 422.
18- بسام بركة وآخرون، نحو معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، تقديم: عزمي بشارة، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، بيروت، ط.1، 2014، ص 87.
19- عبد العزيز، محمّد حسن، المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، ط.1، 2008، ص 54.
20- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، مصر، ط.1، 2008، ص 69.
21- فيشر، أوغست، المعجم اللّغوي التاريخيّ، ص.28
22- فيشر، أوغست، المعجم اللّغوي التاريخيّ، ص 27.
23- المصدر نفسه، ص24
24- فيشر، أوغست، المعجم اللّغوي التاريخيّ، ص ص 30- 31.

25- الحميد، عبد العزيز بن محمد، المعجم التاريخيّ لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر: دراسة تقويميّة، نقلا عن موقع: https://www.voiceofarabic.net/ar/articles

26- ينظر: الحميد، عبد العزيز بن محمد، المعجم التاريخيّ لدى المستشرق الألماني أوجست فيشر :دراسة تقويميّة .

27- المرجع نفسه.

28- ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، وثائق ونماذج، دار السّلام، القاهرة، ط.1، 2008.

29- الجبوري، عبد اللّه، بحوث في المعجميّة العربيّة، مطبعة المجمع العراقي، العراق، ط.1، 2004، ص127.

دور صناعة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي

The role of the historical lexicon industry in preserving identity and reviving the past

أ. سميّة شراك

مخبر التّراث الثّقافيّ واللّغويّ والأدبيّ - جامعة غرداية

الملخّص: تهدف صناعة **المعجم التّاريخيّ** إلى المحافظة على تراث اللّغة العربيّة وهويّتها، لما لها من الأهميّة والمكانة التي تحتلّها بين اللّغات الحيّة، ولا شكّ أنّ إنجاز هذا المعجم سيساعد الأمّة وأجيالها على فهم لغتهم، وسيسهم في إحياء ماضيها ومعرفة الدّور الذي لعبته في الحفاظ على الهويّة، ومن منطلق أهميّته والحاجة إليه واعتباراً لكونه يهمّ كل العلماء والباحثين والدّارسين والهيئات والجهات المسؤولة تناولته بالدّراسة والبحث، ونصّت إشكاليّة الدّراسة إلى ما دور صناعة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي؟ ومن أهمّ النّتائج توصّلت إليها في هذا البحث:

- تزايد الوعي بأهميّة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

-إنّ سرعة إنجاز المعجم التّاريخيّ سيؤدّي إلى المحافظة على تراث اللّغة العربيّة وهويّتها.

الكلمات المفاتيح: المعجم التّاريخيّ؛ الهويّة؛ مداخل المعجم؛ صناعة المعجم.

Abstract. The manufacture of the historical lexicon aims to preserve the heritage and identity of the Arabic language, because of its importance and the place it occupies among the living languages. Out of its importance and the need for it, and considering that it concerns all scholars, researchers, scholars, bodies and responsible authorities, I dealt with it with study and research:

- Among the most important results obtained in this research.

- Increased awareness of the importance of the historical lexicon of the Arabic language.

The speedy completion of the historical dictionary will lead to the preservation of the heritage and identity of the Arabic language.

Key words: historical lexicon; identity; lexicon entries; lexicon industry

1- المقدّمة: تمثّل اللّغة العربيّة هويّة الأمّة العربيّة، ووعاء ثقافتنا وتراثنا وتاريخنا، وهي مناط وحدتنا فهي من أعرق اللّغات العالميّة، وأوسعها وأغناها رصيدا معجميا، إلا أنّ لغتنا اليوم تعيش في غربة بين أهلها فهي تشوه باللّحن لذا فهي بحاجة الى أن نبذل جميعا لحمايتها ووصولا بها الى لغة عربيّة فصيحة، لتصبح أكثر قوة وتأثيرا في تعلمها وانتشارها وفي تعزيز الهويّة للأجيال العربيّة، فلا بد التّمسك بها واعتمادها وسيلة التّخاطب والكتابة والتّعليم والثّقافة حتى تصبح الهويّة القوميّة حقيقة راسخة خالدة.

يتمحور موضوع هذه الدّراسة حول دور صناعة المعاجم التّاريخيّ في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي؛ حيث يضمّ المعجم أكبر عددا ممكن من مفردات لغة ما، واستعمالاتها في التّراكيب المختلفة، هو الذي يساعد في الحفاظ على تراث الأمّة اللّغويّ وتبقى رصيدها المعجميّ حيّة بين الأمم. ويرصد المعجم التّاريخيّ المفردات وتطوّراتها عبر العصور وما تسجّله من تغيّرات، فكانت بدايتها من عصر الكتابة إلى وقتنا الرّاهن؛ ولكن بروز المعالم العربيّة تمثّلت في العصر الجاهلي، ويحتل المعجم مكانته المناسبة بين الأمم، وهذا ما عملته الأمّة العربيّة منذ القدم ابتداء من الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت157م) الى الغايّة المعاجم المتأخّرة والحديثة كالمعاجم الأحاديّة والثّنائيّة ومتعدّد اللّغات بحيث تنوّع وتختلف في شكلها ومضمونها.

تعدّ قضيّة المعجم التّاريخيّ أهمّ قضيّة يوجّهها الباحثون؛ حيث يكون بمثابة الذّخيرة اللّغويّة التي يعود إليه العرب عند الحاجة، ومن أجل ذلك نصّت إشكاليّة ورقتنا البحثيّة الى: ما دور صناعة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي؟ وينجز عن الإشكاليّة جملة من الفرضيّات هي:

- أن يكون المعجم التّاريخيّ رصيدا معرفيّا يُضاف الى الذّخيرة اللّغويّة العربيّة.
- أن يكون هناك طريقة لصناعة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ حيث يساعدها في الحفاظ على هويّتها والتّأريخ لماضيها مستقبلها.
- أليس تضافر الجهود وتبادل الخبرات والتّدرج في العمل لتحقيق تأليف المعجم التّاريخيّ للعربيّة.

ومن منطلق أهميّة المعجم ودوره في الحفاظ على تاريخ العرب وحضارتهم وإثراء حاضرها في الحفاظ على التّراث اللّغويّ بإخلاص النّيّة وتضافر الجهود والعمل المستمر الدّؤوب.

أهداف الدّراسة: تهدف هذه الدّراسة الى محاولة معرفة دور صناعة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على الهويّة وأحياء الماضي

- معرفة أنواع المعجم التّاريخيّ؛
- بيان وظيفة المعجم التّاريخيّ؛
- معرفة صعوبات تأليف المعجم التّاريخيّ؛

وانطلاقا من طبيعة الدّراسة، فقد اعتمدت الباحثة المنهج الوصفيّ والتّاريخيّ لأنّهما الأنسب لطبيعة الدّراسة الذي من أهمّ العناصر المساعدة لقياس الاتّجاهات والتّعرّف على العوامل المؤثّرة فيها.

2. تعريف المعجم التّاريخيّ و أنواعه

2-1- تعريف المعجم التّاريخيّ: قبل تناول الى تعريف المعجم التّاريخيّ وجب التّطرّق ولو بإيجاز الى مفهوم المعجم؛ حيث عرف اللّغويّين المعجم بأنّه:« كتاب يضمّ بين دفّتيه مفردات لغة ومعانيها واستعمالاتها في التّراكيب وكيفيّة نطقها وكتابتها، مع ترتيب هذه المفردات بصورة من الصّور والذي غالبا ما يكون التّرتيب الهجائي». [1]، وورد في مباحث اللّغة العربيّة أنّ المعجم هو: «كتاب يضمّ أكبر عدد من مفردات اللّغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها على أن تكون مرتّبة ترتيبا خاصّا إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضمّ كل كلمة مصحوبة بشرحها لمعانيها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها»[2]، وقد عمل علماء اللّسان على استنباط الطّرائق التي يتمّ بموجبها نشوء المفردات وتصنيف المعاجم ووجدوا

بعض القواعد الأساسيّة العامّة؛ لكن بعض الفضائل اللّغويّة ما تزال تظهر فرادة، تستوجب اختصاصا بقواعد مناسبة لها[3].

ومهما يكن من أمر فإنّه قد أصبح تأليف المعجم العربيّ التّاريخيّ ضرورة حضاريّة لا غنى عنها خاصّة في ظلّ التّطوّر الكبير الذي تعرفه اللّغة العربيّة إلّا أنّها ما تزال تعاني حتّى الآن من قصور معجميّ واضح المعاني مقارنة باللّغات العالميّة؛ حيث يظهر هذا القصور في غياب معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، من سدّ فراغ كبير في تاريخ اللّغة العربيّة، وسيمكن الأمّة العربيّة وأجيالها المتعاقبة من فهم لغتها وتراثها الفكريّ والعلميّ والحضاريّ، وربط حاضرها بماضيها، سيسهم هذا الإنجاز من الارتقاء باللّغة العربيّة الى مصنّفات اللّغات العالميّة التي تملك معاجم تاريخيّة. ومفاد المعجم التّاريخيّ بأنّه: «صنف من المعاجم يرمي الى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها، من خلال تتبّع تطوّراتها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا»[4]، ويعرّف أنّه: «سجلّ الأمّة، يرصد دلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص والرّقي والانحطاط ويتتبّع تطوّراتها، ويسجّل مختلف استعمالاتها من حيث الزّمان والمكان وطبيعة الموضوع وبحسب الشّيوع والنّدرة»[5]، ويطلق المعجم التّاريخيّ على أنّه: «المعجم الذي يعرض حياة اللّفظ في عصور تاريخيّة متعاقبة، بينما يقتصر المعجم القديم على ما يطلق عليه بالوصفيّ في فترة معيّنة، دون أن يخلط بين مفرداتها ومفردات فترة أخرى، بالإضافة أنّه قد نعت المعجم التّاريخيّ بعدّة نعوت مثل الفرضيّprescriptive المعياريّformative، التّعليمي didactique[6] . ويوجد تعريف آخر للمعجم التّاريخيّ مشابه للتّعاريف هو أنّه: «نوع من المعاجم عادة ما يكون أحادي اللّغة، يرمي الى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ معنى ومبنى، من خلال تتّبع تطوّرها أو تغيّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها الى يومنا هذا، فهو لا يقتصر على تناول اللّغة في عصر من عصور تاريخها؛ بل في جميع العصور وذلك يعني أمرين:

أوّلا: أن يضمّ كلّ لفظ استعمل في اللّغة، سواء في الوقت الحاضر أم غيره، وذلك يعني أيضا أنّ المعجم التّاريخيّ يصف اللّغة في جميع الأماكن التي استعملت فيها، داخل بلاد النّاطقين بها أو خارجها؛

ثانيا: أن يوثّق المعجم تاريخ كلّ لفظ في شكله ومعناه واستعماله، ممثّلا لهذا اللّفظ بعدد من الشّواهد، ابتداء من أقدم ظهور مسجّل معروف لذلك اللّفظ حتّى آخر استعمال له، فالمعجم التّاريخيّ يؤرّخ لتغيّر الألفاظ في شكلها: هجائها ونطقها، وفي دلالتها: تعميماً وتخصيصاً، رقيّاً وانحطاطاً، وفي استعمالها: شيوعاً وندرةً، مكاناً وزماناً وموضوعاً، ومستوى منذ ولادتها في اللّغة أو منذ اقتراضها من لغة أخرى حتّى سباتها أو مماتها، باعتماد المنهج التّاريخيّ العلميّ»[7]. ولعلّ أنّ المنهج التّاريخيّ هو الأنسب لدراسة الألفاظ، ومعرفة أصولها، ونشأتها وسريانها عبر التّاريخ اللّغويّ، وهو الأجدر بالاستعمال في هكذا صناعات.

2-2-أنواع المعجم التّاريخيّ: للمعجم التّاريخيّ نوعان متميّزان وهما:

2-2-1 المعجم التّاريخيّ العامّ: ويشمل كلّ ألفاظ اللّغة مهما اختلفت مجالاتها وتنوّعت حقولها وتعدّدت موضوعاتها من علميّة وأدبيّة وفنيّة وفلسفيّة وغيرها، وتكريس العامّل التّاريخيّ في تعقّب دلالاتها.[8]

2-2-2 المعجم التّاريخيّ الخاصّ: هو ذلك العمل العلميّ الجامع لكلّ الألفاظ التي تسمّى مفاهيم في أيّ علم مرتّبة المباني ترتيبا معجميّا، لتيسير الوصول إليها معروضة المعاني عرضاً تاريخيّاً، لرصد التّطوّر الدّلاليّ والاستعماليّ الذي طرأ عليها، منذ ولادتها حتّى آخر استعمال لها.[9] ويرى علي القاسمي أنّ: «الفرق بين المعجم التّاريخيّ العامّ والمعجم التّاريخيّ يميّز عادة بناء على ثنائيّة التّعميم والتّخصيص؛ فإذا كان المعجم التّاريخيّ

العامّ يدوّن جميع الألفاظ دون اعتبار للمجال العلميّ الذي ينتمي إليه، فإنّ المعجم التّاريخيّ المختصّ يكتفي بتدوين مصطلحات علم من العلوم، أمّا منهجيّة البنّاء فهي سواء في المعجمين»[10]

3- وظيفة المعجم التّاريخيّ وأهميّته وصعوبات تأليفها:

3-1-وظيفة المعجم التّاريخيّ: لا يخرج المعجم التّاريخيّ عن إطار التّقليديّة، فهو يقوم بذات الوظيفة من حيث جمع مفردات اللّغة وتصنيفها وتبويبها، ولكن يختلف المعجم التّاريخيّ ويميّز عنها من حيث تتبّعه لألفاظ اللّغة وصفاً وتاريخاً منذ ميلادها الى آخر استعمال لها، ومتتبّعا لكلّ أشكال التّطوّر والتّغيير عبر العصور المختلفة وذلك على اختلاف الحقب التّاريخيّة تنوّع البيئات التي تداولتها. فهو إذن: «يجعل من التّأريخ هدفه وأساسه الأوّل في وصف ألفاظ اللّغة وصفا تعاقبيّاً عموديّاً يخترقها من أعلامها الى أدناها سواء انطلق الوصف من أسفل الشّرائح (أقدم عصور اللّغة) ليصل الى آخرها وأعلاها (اللّغة المعاصرة) أم عكس الأمر، فبدأ بأعلى شريحة ليصل في النّهاية إلى أسفلها، فهو يطبّق في الحالتين منهجاً تعاقبيّاً دياكرونيا بامتياز.»[11]، ومن أهمّ وظيفة يمتاز بها المعجم التّاريخيّ عن غيره من المعاجم الأخرى تكمن في التّأريخ للوحدة القاموسيّة من جهتي الشّكل والمضمون أو المبنى والمعنى وليس الاقتصار على الواحد منهما فقط وهذا يقتضي:

* رصد أوّل ظهور للكلمة المراد التّأريخ لها، وإعطاء تاريخ صحيح أو مرجع لميلادها ودخولها في الخدمة والاستعمال بناء على وثيقة أو شاهد أو نصّ يثبت ذلك؛

* تقديم صورة أو صيغة الأولى التي ظهرت بها تلك الكلمة من النّاحيّة الشّكليّة التّلفظيّة والكتابة، ثمّ المعنى الأصلي الذي كان لها في مرحلة الظّهور الأولى؛

*تقديم ما هو ضروريّ من المعلومات التّأثيليّة حول الكلمة التي يؤرّخ لها؛

* رصد كلّ أوجه التّطوّر والتّغير التي طرأت على الكلمة وجميع مشتقّاتها في جانبي الدّال والمدلول معا؛

* متابعة التّطوّر في المجالات والحقول والموضوعات المختلفة التي استعمل فيها اللّفظ الذي يؤرّخ له؛

* متابعة اللّفظ في كل مستويات استعماله، وكلّ لغة لها مستويات عدّة لاستعمال الألفاظ تسمّى في الاصطلاح اللّسانيّ المعاصر بالسّجلّات (registres)، فهناك المستوى الأدبيّ أو الفنّي عند كبار الكتّاب والأدباء، ومستوى الاستعمال الصّحافي المكتوب أو المنطوق الذي يجري على ألسنة المذيعين والخطباء ونسمعه من وسائل الإعلام السّمعي والمرئي وممّا يلقى على مختلف المنابر وهناك المستوى العامّي على ألسنة العامّة من النّاس وهو خليط من الفصيح السّليم والفصيح المحرف والدّخيل المعرب؛ إذن هذه العناصر التي توضّح الملامح العامّة لما يكون عليه القاموس التّاريخيّ للّغة وهي التي تحدّد وظيفته والأسس الرّئيسيّة التي يقوم عليه[12]. وعليه فإنّ المعجم التّاريخيّ يمكن القارئ من معرفة أصل الألفاظ وتاريخها في الاستعمال موثّقة بالشّواهد الدّالة عليها في زمن استعمالها وهذا ما يمتاز به المعجم التّاريخيّ فهو أداة لحفظ المعاني واستيعابها وتمثّلها، ويتجدّد ليواكب لغة العلوم ومستجدّاتها ومتطلّبات العصر ومقتضياته.

3-2-أهميّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يحتلّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مكانة ودورا بارزا في حفظ اللّغة من الاندثار وصونها، وتتجلّى أهميّتها فيما يلي:

* تمكين القارئ من استيعاب معاني الألفاظ بصورة عميقة، وذلك لا يكون إلّا بتأسيل الكلمات ومعرفة تاريخ تطوّرها الدّلاليّ؛

* إلقاء الضّوء على ارتباطات الألفاظ وعلاقتها اللّغويّة بغيرها من الألفاظ وذلك لا يكون إلّا بالتّاريخ لمسيرتها؛

* إعطاء معاني الألفاظ الموجودة في العصر الذي تمّ فيه تأليف المخطوط أو الوثيقة التي توجد فيها تلك الألفاظ؛

* احتلاله مكانة مرموقة وتعداده، مرجعاً أساساً في الشّابكة، ويستفيد منه البحثة؛

* تبيان وحدة الاستعمالات اللّغويّة في مختلف الأقطار العربيّة، ويعزّز انتماءها إلى الأمّة العربيّة، كون اللّغة وسيلة التّعبير عن ثقافتها، وحمل تراثها؛

*مساعدته على دراسة اللّغة العربيّة دراسة علميّة، ووصفها وصفا لسانيّا دقيقا، لأنّه سيؤرّخ للتّغيّرات التي لحقت بأصوات اللّغة، وأبنيتها الصّرفيّة، وتراكيبها النّحويّة، بالإضافة إلى التّطوّر الدّلاليّ؛

* إحداث هذا المعجم ثورة معرفيّة في الدّراسات التّاريخيّة واللّغويّة في البلاد العربيّة؛ إذ سيكون سجلّا علميّاً لتاريخ العرب؛

* كون المعجم التّاريخيّ أداة ضروريّة لاكتساب المعارف وتطويرها، وإيجاد مجتمع المعرفة اللّازم لتحقيق التّنميّة البشريّة، وترقيّة حياة الإنسان العربيّ؛

* كون المعجم التّاريخيّ مصدر لتصنيف الأنواع الأخرى من المعاجم، وإمدادها بالشّواهد اللّازمة وسندًا لمرجعة المعاجم الحاليّة؛

* إعداده تحتّمه دواع لغويّة، وقوميّة، وعالميّة، وحضاريّة واقتصاديّة وتربويّة وعلميّة.[13] وممّا لا شكّ فيه أنّ تأليف هذا المعجم التّاريخيّ يلعب دوراً فعّالاً في إبقاء العربيّة لغة حضارة، وجعلها لغة علم يستطيع تغطية حاجيّات كافّة المجتمع العلميّة واللّغويّة قبل أن تكون لغة تواصل وتخاطب.

3-3-صعوبات تأليف المعجم التّاريخيّ: إنّ تأليف المعجم التّاريخيّ ليس بالأمر الهيّن، فقد استغرق تصنيف معجم أكسفورد للّغة الإنكليزيّة أكثر من سبعين عاما، واستغرق إعداد نظيره الفرنسيّ أكثر من ستّين عاما، واستغرق إعداد معجم غريم التّاريخيّ للّغة الألمانيّة أكثر من قرن كامل، ومن الصّعوبات التي تقف في إنجاز المعجم التّاريخيّ:

-اتّساع الفترة الزّمنيّة لحياة اللّغة العربيّة، واتّساع المكان الذي عاشت فيه وتعدّد ثقافات الشّعوب التي استخدمت العربيّة؛

- ندرة التّجارب التي عالجت اللّغة العربّة تاريخيا، وندرة الدّراسات التّأصيليّة عنها.[14]

- عدم امتلاك هيئة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مدوّنة لغويّة محوسبة؛

- أنّ المدوّنات اللّغويّة الموجودة حاليا باللّغة العربيّة، قد لا تتوفّر فيها المواصفات اللّازمة أو قد تكون خزنت في الحاسوب بطريقة لا تسمح بجميع أنواع البحث اللّغويّ المطلوب لتأليف المعجم التّاريخيّ، ويتطلّب إعداد المدوّنة اللّغويّة المثاليّة سنوات عديدة خاصّة من غياب طريقة المسرح الضّوئي الكامل للنّصوص العربيّة.

- عدم وجود عدد كاف من المتخصّصين في الدّراسات التّأصيليّة والتّأثيليّة وصناعة المعجم، أضف الى ذلك كلّه أنّ هيئة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ليست لها ميزانيّة من الحكومات العربيّة وإنّما تعتمد على تبرّعات الأفراد والمؤسّسات.[15]

- أنّ تصنيف معجم تاريخيّ عربيّ يتطلّب، حشد عدد من المتخصّصين باللّغات العربيّة، وهذا يتطلّب مؤسّسة قائمة بذاتها وبالتّالي، فإنجاز المعجم التّاريخيّ ليس عملا فرديّا يقوم به معجميّ بمفرده؛ بل يتطلّب تكافل الجهود.[16]ويرى صالح بلعيد أنّ هناك بعض الصّعوبات التي يدعو الى ضرورة رفعها ومحاولة تجاوزها قبل البدء في إنجاز المعجم التّاريخيّ حتّى تساعد على نجاح العمل وهي كالآتي:

-الاقتناع بأنّ المعجم التّاريخيّ لا يغني عنه المعجم الكبير، لأنّ هناك بعض العقول لا تؤمن بفكرة إنجاز معجم تاريخيّ للّغة العربيّة؛

- الأخذ في الحسبان طول النّفس في الإنجاز، فيجب الايمان بأن الفترة ستطول ولكن بفضل تطور المعلوماتيّة أصبح من السّهل اختصار المسافات؛

- رصد كاف وكامل للتّمويل، ولن يتأتّى ذلك إلّا بتكامل جهود جميع الدّول العربيّة والمؤسّسات اللّغويّة، وأن تخصّص كلّ دولة جزءا من ميزانيتها لهذا المشروع؛

- الحصول على الكميّة الكبيرة من المعطيات والمدوّنات من العصر الجاهليّ إلى الآن؛

- الرّهان كل الرّهان على وضع مناطق (logiciels) لعمليّة الحيازة والمعالجة والاسترجاع.[17]

4. دور صناعة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي: يشكّل المعجم عامّة أداة تواصل هامّة بين مستجدّات ا لحضاريّة والعلميّة واللّغويّة، ولاسيما في هذا العصر المتسارع الخطى في تطوّره وتعقّده وتشابكه، ويختلف منظور المحدّثين للمعجم ودوره وأهميّته ووظيفته لاختلاف مناهجهم، ومهما اختلف منظور الدّارسين للمعجم فإنّ المتّفق عليه هو أنّ المعاجم بأشكالها المختلفة أصبحت تشكّل ضرورة في مختلف جوانب حياتنا اللّغويّة والعلميّة والثّقافيّة ولاسيما في هذا العصر الذي غدا يتميّز بالتّفجير العلميّ والانفتاح العالميّ، ويتهدّد بمخاطر العولمة.[18] تتعدّد جوانب المعجم التّاريخيّ من إنجازه للّغة العربيّة الى ما يلي:

1/ الجانب اللّغويّ والعلميّ: تكمن أهميّة المعجم التّاريخيّ في سعيه إلى رصد ما اكتسبته مفردات اللّغة عبر عصور من استعمالات تختلف قليلا أو كثيرا في دلالتها الوظيفيّة والمعرفيّة، فهو يؤرّخ للتّغيرات التي آلت إليها العربيّة في جميع مستوياتها.[19]وهذا ما أكّده الدّكتور أمجد الطّرابلسي على ضرورة وجود معجم تاريخيّ فقال: «ولو أنّ معاجمنا اصطبغت بالصّبغة التّاريخيّة لاستطعنا بفضلها أن نعرف متى ظهرت اللّفظة على وجه التّقريب أهملت، ومتى بعثت حيّة من جديد وفي أيّ عصر اكتسبت كلا من معانيها المختلفة، ذلك أنّ اللّغة كائن حيّ في تجدّد وتطوّر مستمرّين، فمن المفردات ما يهمل ثمّ ينام نومه الأبديّ، ومنها ما يهمل ثمّ يبعث حيّا، كما أنّ هناك ألفاظ تفد على اللّغة من طرق شتّى أجنبيّة ومحليّة ومعاني جديدة تكتسبها الألفاظ القديمة. والمعجم لا يكون حيّا إلّا إذا كان صورة دقيقة لحيويّة اللّغة، ولذا كانت المعاجم لدى الأمم في تجديد دائم، حتّى إنّ بعضها ليعاد طبعه بشكل دوريّ، مذيّلا في كلّ طبعة بالحواشي والزّيادات حتّى لا يفوته من تطوّر اللّغة شيء، أمّا المعجم الذي يقتصر على ذكر ألفاظ اللّغة حتّى عصر معيّن، فقد يصلح لدراسة إحدى مراحل تاريخ اللّغة، أو لفهم النّصوص المكتوبة تلك اللّغة حتّى ذلك العصر؛ ولكن لا يمكن بحال اعتباره معجماً حيّاً شاملاً لتلك

اللّغة»[20]، يعدّ وجود هذا المعجم خدمة جليلة للأمّة العربيّة بشكل عامّ، والدّارسين والباحثين في مجال اللّغة بشكل خاصّ فهو يساعد الأمّة على فهم لغتهم، وهذا ما أكّده أحد الباحثون فذكر كلمة في مبادرة مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة فذكر: «تمكين الأمّة من فهم لغتها في تطوّراتها الدّلاليّة على مدى أكثر من ثمانيّة عشر قرناً على الأقلّ وبذلك يتيسّر تحصيل الفهم الصّحيح لتراثها الفكريّ والعلميّ والحضاريّ بإدراك دلالة كلّ لفظ بحسب سياقه التّاريخيّ، ويتحقّق وصل حاضرها بماضيها في المستويات اللّغويّة والفكريّة والعلميّة»[21]؛ حيث يكون مرجعاً موسّعاً للباحثين في مجال اللّغة يجدون فيه كل ما يحتاجون إليه، فهو يساعدهم على دراسة مستويات اللّغة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والمعجميّة والأسلوبيّة دراسة علميّة لسانيّة دقيقة وفق محوري التّزامن والتّعاقب.[22] إنّ التّأريخ المعجميّ لا يهمّ المعجم فقط؛ بل يهمّ أصوات العربيّة وصرفها ونحوها أيضا، فإنّ التّأريخ لوحدات المعجم يمكن من التّأريخ للأصوات والأبنيّة الصّرفيّة التي نكونها بحسب ما يطرأ على المفردات من التّطوّر، كما يمكن من التّأريخ للأساليب وأنواع التّراكيب النّحويّة. كما أنّه يسدّ الخلل الذي غلب عليه المعاجم العربيّة منذ القديم؛ إذ لم يعن بإظهار وحدة اللّغة التّأريخ لمفرداتها ولمعانيها عبر العصور لمعرفة ما طرأ في حياة اللّغة من التّطوّر دون أن تخرج عن نظامها العامّ[23]. فعادة ما يكون من المتخصّصين في المعجم التّاريخيّ لا يجدون ضالّتهم في المعاجم العامّة لقصورها عن احتواء مراحل التّطوّر اللّغويّ والتّاريخيّ للألفاظ ودلالتها وما يتبع ذلك من شواهد وتفاصيل وعليه فإنّ إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يعني تمكين القارئ العربيّ من امتلاك أداة من أدوات اكتساب المعرفة وتطويرها.[24] كما أنّ المعجم التّاريخيّ يسهم في تطوّر حركة صناعة المعاجم؛ بحيث يوفّر لها المحتوى الذي تحتاجه في صناعة معاجم شخصيّة مثل: المعاجم الصّرفيّة التي تعتمد على الأبنيّة، وتلك التي تعتمد على حقول دلاليّة محدّدة هدفها التّركيز على جزء من المعرفة[25] . إنّ المعجم التّاريخيّ وسيلة ضروريّة لتأليف بقيّة معاجم اللّغة العربيّة، فهو يخلّصها من نقائص منهجيّة ومعرفيّة كثيرة وخاصّة في ركن التّعريف الذي يعدّ في التّأليف المعجميّ أهمّ ما يؤسّس عليه المعجم[26]، فهو يساعد على توفير عدد من المعاجم الفرعيّة التي تفتقر إليها المكتبة العربيّة كمعجم شامل لألفاظ الحضارة كالصّناعات والحرف والعمارة... وغيرها، ومعجم مصطلحات العلوم كالمعجم التّاريخيّ للمصطلحات الطّبيّة، والفيزيائيّة والرّياضيّة والجغرافيّة و الشّرعيّة والنّحويّة والبلاغيّة....وغيرها، ومعجم شامل للّغة العربيّة المعاصرة والمعاجم اللّغويّة التّعليميّة...الخ[27]. كما يمكن تطوير التّأليف المعجميّ العربيّ عامّة، وذلك بأن تراجع المعاجم الموجودة وخاصّة إذا كانت معاجم مدرسيّة بالإضافة يمكن تأليف معاجم جديدة ليس لها وجود اليوم مثل: المعاجم التّأصيليّة، المعاجم الافتراضيّة المعاجم السّياقيّة، المعاجم العبارات المتلازمة. معاجم العلاقات الدّلاليّة كالتّرادف والاشتراك اللّفظي، والاشتراك الدّلاليّ والتّضادّ.[28]

2/الجانب الحضاريّ: المعجم التّاريخيّ هو السّبيل الى تحقيق كل هذا فهو يقوم ببناء ذاكرة الأمّة اللّغويّة ويرصد تاريخ أمّة وحضارة متكاملة يشرح تطوّر هذه الحضارة ونموّها، فمن خلال الألفاظ التي يستخدمها المتحدّثون باللّغة في زمان معيّن ودلالات التي يشيرون إليها، يمكن معرفة حضارة هذا المجتمع وتطوّره وازدهاره، وتحدّد أيضا الجوانب المختلفة لهذا التّطوّر[29]. يقول محمد حسن عبد العزيز في كتابه **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**:« **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ليست فحسب ديوانا للعربيّة يضمّ بين دفّتيه مفرداتها وأساليبها: مبانيها ومعانيها، ما استخدم منها وما أميت أو هجر، ما حدث لها من تغيّر عبر الأزمان والأصقاع، بل سيكون

كذلك ديواناً لتاريخ العرب المسلمين، ديواناً للأحداث الكبرى من فتوح وحروب وهجرات وكوارث، ديواناً لحياتهم الاجتماعيّة بنظمها ومظاهرها الماديّة والرّوحيّة، ديوانا لأفكارهم ومشاعرهم، ديواناً لعلومهم، ومعارفهم وخبراتهم، ديواناً لعلاقاتهم بالشّعوب الأخرى ولتأثيرهم فيها وتأثّرهم بها، ولا نبالغ إن قلنا: المعجم هو الوجه الاخر للحياة الانسانيّة بكلّ تجليّاتها الماديّة والرّوحيّة.»[30].

يقول الدّكتور احسان النّص في مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** إن: «للمعجم التّاريخيّ دورا أساسيّاً في التّعبير عن القوميّة العربيّة لأنّه يوجد بين الاستعمالات المعجميّة العربيّة في مختلف الأمصار التي استعملت فيها العربيّة؛ لأنّه سيؤكّد أصالة الفكر العلميّ العربيّ الذي عبّرت عنه اللّغة وانتقل منها الى اللّغات الأخرى، كما يؤكّد الرّوابط اللّغويّة الجامعيّة بين مستعملي العربيّة مشرقاً ومعرباً»[31]. فيعدّ ذخيرة الأمّة لأنّه يجمع كلّ ألفاظها ويسجّل حياتها، فهو يكون بذلك انعكاساً للتّحوّلات العلميّة والفكريّة التي شهدتها أمّة من الأمم في تاريخها الطّويل ولذلك فما تنفك الأمم تجتهد في إنجازه، وبذل كلّ الجهود في إخراجه على نحو ينسجم مع مكانة الأمّة ودورها الحضاريّ الذي لعبته في التّاريخ أو ما ينتظر منها القيام به في حياتها المعاصرة وفي مستقبل حياتها[32]، كما أنّ المعاجم التّاريخ سيكون سنداً لغويّاً وحضاً منيعاً لصدّ هجمات العولمة الثّقافيّة والحيلولة دون تغيّب ثقافتها وسلب هويّتنا فيزداد معه الشّعور بالانتماء، والتّعليق بالهويّة والتّمسك بها. فالعولمة الثّقافيّة تسعى لهدف واحد واضح هو القضاء على الهويّة والشّعوب وعلى شخصيّتها ودينها ولغتها، وعلى كلّ قيمة وخلق تكون من العوامل العقيدة والثّقافة والأرض والطّبيعة جميعاً، ويكون القضاء عليه بالاحتواء والاذابة والعمل على صهره في البوتقة العالميّة، التي تواجهه من جهات الثّلاثة: استعماريّة، وصهيونيّة وماركسيّة وتواجهه بالماديّة، والقضاء على القيم والتّاريخ واللّغة والدّين فالهدف هو صهر هذه الأمّة المتفردة بذاتيّة التّوحيد الخاصّ، منذ أن يراها الحقّ تبارك وتعالى لتكون علماً على الفكرة الحقّ، متميّزة بالفكر الرّبانيّ السّمح في مواجهة زحف الفكر البشريّ المضطرب العاصف الحامل لكل الأخطار.[33] ممّا لا شكّ فيه ان المعجم التّاريخيّ يسعى الى حماية اللّغة العربيّة بتدوينها الفاظها المتداولة عبر التّاريخ ولتوظيف معانيها في الخطاب والتّواصل؛ حيث يساعد على فهم التّراث الحضاريّ للّغة العربيّة، ويسعى أيضا إلى إحياء ما في اللّغة وحمايتها والمحافظة عليها وارتقائها لتصبح لغتنا مهيمنة على اللّغات العالميّة.

الخاتمة: وما يمكن أن نخلصه في نهاية البحث أنّ المعجم التّاريخيّ عمل جدير بكلّ أمّة تحافظ على هويّتها وتحي ماضيها؛ ولعلّ وضع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بالأمر السّهل، فهو يحتاج الى الصّبر والتّدرّج في العمل وتضافر الجهود وتبادل الخبرات والمعارف، والعمل المستمر والدّؤوب، وأنّ السّعي لتحقيقه هو سعياً إلى الحفاظ على اللّغة. ومن أهمّ النّتائج توصّلت إليها في هذا البحث:

- تزايد الوعي بأهميّة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛

-إنّ سرعة انجاز المعجم التّاريخيّ سيؤدّي إلى المحافظة على تراث اللّغة العربيّة وهويّتها؛

- تكوين رصيد معرفيّ ضخم، وجديد وأصيل، يسرد تاريخ اللّغة العربيّة من جميع جوانبها عبر الأزمان المتعاقبة والأماكن المتباعدة؛

- يساعد الأمّة وأجيالها المتعاقبة على فهم لغتهم، وسيسهم في إحياء ماضيها بتقديم صورة جيّدة للّغة وتأكيد لحضورها وهيمنتها مستقبلاً؛

- تطوير حوسبة المعجم التّاريخيّ للّغة الكترونيّ، للوصول إلى أيّة كلمة في اللّغة العربيّ بسهولة وفي أيّ وقت؛

- الإسراع في صناعة المعجم التّاريخيّ، في الوقت الذي بدأت فيه الأمم الأخرى في التّخصّص في هذا المجال؛

-استغلال تقنيّات الحوسبة اللّغويّة المتطوّرة في تأليف **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

ومن التّوصيات المقترحة:

- فتح المجال لكلّ أبناء اللّغة للمشاركة في انجاز المعجم، لأنّه مشروع أمّة برمّتها؛ لذا ينبغي على الجميع المشاركة فيه، والدّفع به قدماً سواء كان ذلك عمليّاً أو معنويّاً أو ماديّاً.

- سرعة المدوّنة اللّغويّة اللّازمة لهذا المعجم، والاستفادة من التّقدّم التّكنولوجيّ الحديث في إنجازها في أقرب وقت؛

- وضع خطّة زمنيّة والالتزام بها مثل مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ في إنجازه؛

- ضرورة تفعيل العمل في هذا المعجم من خلال تخصيص مؤتمرات وندوات وملتقيات علميّة مستمرّة لمناقشة ودراسة ما جدّ فيه وما واجهه من صعوبات ومحاولة طرح الحلول له

5-مصادر البحث ومراجعه:

الكتب:

أحمد سعيد، **مباحث في اللّغة العربيّة**، منشورات الجامعة المفتوحة، ط1، 1994، ج4.

أمجد الطّرابلسي، **نظرة تاريخيّة في حركة التّأليف عند العرب في اللّغة والأدب**، دار قرطبة للنشر والتّوزيع ط5، الدّار البيضاء، المغرب 1976

إميل يعقوب، **المعاجم اللّغويّة بدايتها وتطورها**، دار العلم للملايين، دط، بيروت، 1998

أنطوان عبدو، **مصطلح المعجميّة العربيّة**، الشّركة العالميّة للكتاب، ط1، لبنان، 1991.

أنور الجندي، **الإسلام في وجه التّيارات الو افدة والمؤثرات الأجنبيّة**، دار الاعتصام، دط، 1980

القاسمي علي، **علم المصطلح**، مكتبة لبنان ناشرون، دط، لبنان، 2003

محمد حسن عبد العزيز، **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج**،

المقالات:

إحسان النّص، **مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مسيرة وتاريخ**، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، دت، الملد 72، عدد الصّفحات 1-44.

البوشيخي شاهد، **مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة**، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، دت، مج78، ج3.

عبيد جميلة، **المسار التّاريخيّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، مجلة الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2015، ع31.

الودغيري عبد العلي، **التّأريخ لمعجم اللّغة العربيّة أسئلة وإشكاليات**، مجلة السّان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، رجب 1431هـ/يونيو 2010م، ع6.

أعمال الملتقيات:

بدر بن عائد الكلبي، **تطبيقات نظريّة الحقول الدّلاليّة في معجم اللّغة التّاريخيّ**، المؤتمر الدّولي الثّاني للّغة العربيّة مواكبة العصر 1436هـ، المحور الرّابع، المجلد الأول

عبد القادر بوشيبة، **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ذخيرة الأمّة وقيمتها الحضاريّة**، المؤتمر الدّولي الثّاني للّغة العربيّة ومواكبة العصر 1443هـ، المحور الرّابع، المجلد الثّاني

الهوامش والإحالات:

1 - إميل يعقوب، المعاجم اللّغويّة بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت 1998، ص64

2- أحمد سعيد، مباحث في اللّغة العربيّة، منشورات الجامعة المفتوحة، ط1، ج4، 1994، ص240

3- إنطوان عبدو، مصطلح المعجميّة العربيّة، الشّركة العالميّة للكتاب، ط1، لبنان، 1991، ص.48

4- القاسمي علي، علم المصطلح، مكتبة لبنان ناشرون، دط، لبنان، 2003، ص.750

5- البوشيخي شاهد، مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، دت، مج78ج3، ص.685

6- عبيد جميلة، المسار التّاريخيّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، مجلة الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2015، ع31

7- القاسمي علي، صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 لبنان ناشرون، ط1 لبنان، ص45.

8- سليمة بونعيجة راشدي، المعجم التّاريخ للّغة العربيّة لماذا؟ بحث منشور في مؤتمر اللّغة العربيّة الثّاني، المحور الرّابع، المجلة الأول، ص .250

9 - البوشيخي شاهد، مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة، المرجع السّابق، ص.276

10- كمال لعناني، صناعة المعجم التّاريخيّ في فكر على القاسمي، ص101

11- عبد العلي الودغيري، التّأريخ لمعجم اللّغة العربيّة أسئلة واشكالات، مجلة اللّسان العربيّ، مكتبة تنسيق التّعريب، الرّباط، العدد الخامس والسّتون، رجب 1431هـ يونيو 2010م، ص.12

12- نفس المرجع، ص12 وما بعدها بتصرف.

13- القاسمي علي، صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، المرجع السّابق، ص92-93.

14- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، ص.59

15 - علي القاسمي، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هل نستطيع أن ننجزه بعد مائة عام؟ موقع عرب48 تاريخ النّشر31-10-2010، 9.

16- على القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان بيروت 2008، ص780.

17- كمال لعناني، صناعة المعجم التّاريخيّ في فكر على القاسمي.

18- عبد القادر بوشيبة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ذخيرة الأمّة وقيمتها الحضاريّة، المؤتمر الدّولي الثّاني للّغة العربيّة ومواكبة العصر، 1443هـ، المحور الرّابع، المجلد الثّاني، ص157

19- أمجد الطّرابلسي، نظرة تاريخيّة في حركة التّأليف عند العرب في اللّغة والأدب، دار قرطبة للنشر والتّوزيع ط5، الدّار البيضاء، المغرب، 1976، 49-.50

20- نفس المرجع، ص9.

21- الوشيخي: كلمة في مبادرة مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة الذي أطلقه المركز العربيّ للأبحاث ودراسةالسّياسات، جريدة الرّايّة بتاريخ26-05-2013م، 16 رجب 1434هـ

22-نفس المرجع

23- إحسان النّص، مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مسيرة وتاريخ، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، دت، الملد 72، عدد الصّفحات 1-44، ص.42

24- الودغيري عبد العلي، التّأريخ لمعجم اللّغة العربيّة أسئلة وإشكاليات، مجلة السّان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط، رجب 1431هـ-يونيو 2010م، ع6، ص.126

25- بدر بن عائد الكلبي، تطبيقات نظريّة الحقول الدّلاليّة في معجم اللّغة التّاريخيّ، المؤتمر الدّولي الثّاني للّغة العربيّة مواكبة العصر، 1436هـ، المحور الرّابع، المجلد الأول، ص.74

26-احسان النّص: المرجع السّابق، ص42

27- كلمة البوشيخي في مبادرة مشروع معجم الدّوحة.

28- احسان النّص، المرجع السّابق، ص43-44

29-بدر بن عائد الكلبي، تطبيقات نظريّة الحقول الدّلاليّة في معجم اللّغة التّاريخيّ، ص.74

30-محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام للطباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، ط1، القاهرة 1429هـ-2008م، ص42

31- إحسان النّص، المرجع السّابق، ص.43

32- عبد القادر بوشيبة، المرجع السّابق، ص .158

33- أنور الجندي، الاسلام في وجه التّيارات الوافدة والمؤشرات الأجنبيّة، دار الاعتصام، 1980م، ص2

المعجم التّاريخي للّغة العربيّة: إجراءات منهجيّة♥1

أ د. صالح بلعيد
رئيس المَجلس الأعلى للّغة العربيّة

المقدّمة: أبدأ هذه المقالة باقتطاف أربعة أبيات من قصيدة قالها الشّاعر (محمد البُرعي) في حقّ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، وقوله الحقّ والصّواب، إذ يقول:

يا مجمعَ الفصحى وحصنَ تراثها ۞ لا زلتَ ظلاً للبيان ظليلاً
قد كنتَ منذ نشأتَ قوّةَ عزّها ۞ تقضي لاحقاً عليك نبيلاً
واليوم قد هبّتْ عليها عُجمةٌ ۞ كانت على لغة البيان وبيلاً
فانهضْ وخذْ بيد البيان فإنّه ۞ لم يرضَ غيرُك للبيان كفيلاً

هذا المجمع اللغويّ الذي فكّر وقدّر ثمّ طمح يوم تأسيسه في **إنجاز مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ولكنّ ظروفاً حالتّ دون ذلك، واستبدل المشروع بإنجاز (**المعجم الكبير**♥) ويكبر الإجلال في هذه المؤسّسة اللغويّة الكبيرة تبنّيها لاتّحاد المجامع اللغويّة العربيّة مقراً ونفقةً ورئاسةً، فأعظمْ به من تبنٍّ. واليوم على عاتق اتّحاد المجامع العربيّة إنجاز **المشروع العملاق**، مشروع العصر؛ وهو إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ مشروع تقادمت فكرتُه وطالتّ غربتُه، وتأتي أيادٍ كريمة تبعثه، وهذا من خلال المكرمة السّخيّة لسمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتّحاد، وحاكم الشّارقة؛ الذي تبرّع بتمويل بناء مقرّ لاتّحاد المجامع اللغويّة العربيّة بالقاهرة، بالإضافة إلى تمويل إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. ومن هذه المكرّمة من يدّ سموّه تأسّست **هيأة المعجم التّاريخيّ** بالقاهرة، كما تأسّست هياكل الهيأة، ونُصّبت في مقرّ المجمع اللغويّ بالقاهرة يوم 2 فبراير 2008م. ومن هنا نقول: إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو مشروع النّهضة العربيّة في كلّ مرافقها، وهو المشروع المعاصر الذي يجب أن نوليه ما يستحقّه من أهميّة لعدّة اعتبارات حضاريّة ودينيّة وخلقيّة وفكريّة، وله أبعاد عميقة في محيطنا الواقعي، ومن هنا فإنّ:

- المعجم التّاريخيّ عمل جبّار، سوف يكشف عن كنوز العربيّة، وعن معارفها التي ظلّت مجهولة، كما يؤرّخ للعربيّة على اعتبار أنّها ديوان لتاريخ العرب والمسلمين؛
- كلّ من فكّر في هذا المشروع الحضاريّ مشهود له بسعة الأفق، والنّظر إلى المستقبل بعين الحداثة وإلى اللّغة العربيّة بعين التّحديث، عاكساً امتدادها وأصداءها الإنسانيّة، ويشهد له التّاريخ أنّه موسوم بالغيرة والصّدق والإخلاص، والأحقّ أن يخلّد اسمه؛
- من بعث مشروع المعجم التّاريخيّ في الوقت المعاصر -بعد البيات الطّويل-لهو شخص حضاريّ يحتاج إلى تمجيد وتكريم، ويشهد لها بالغيرة والتّحدّي، وأنّه رجل أصيل؛

♥- مُداخلة أُعدّت للّقاء العلميّ الدّوليّ التّاسع للقاموسيّة بمَراكش، بالمَمْلكة المَغربيّة، أيام: 25.27 مايو 2014.

♥- لقد راعى المُعجم الكبير إلى حدّ ما بعض الخطوات العلميّة التي ينشدها المعجم التّاريخيّ من مثل: أصل الكلمة استعمالها، ترتيب المادّة حسب المعاني، التّدرّج في المدلولات من الحسّيّة إلى المدلولات المعنويّة، الاستشهاد من خلال النّصوص بالشّعر والنّثر، مراعاة اختلاف العصور، ترتيب الشّواهد تاريخيّاً.

- ❖ الذين يعملون في هذا المعجم سيكونون جنوداً لخدمة العرب والعربيّة، فهم قافلة إعادة صياغة البرنامج الإصلاحيّ للّغة العربيّة، فنِعْم هم، ونِعْم ما يَقْدُمون عليه من تسجيل وتدوين لحضارة عظيمة، ولكشف لغويّ هامّ، ولإصلاح لغويّ معاصر؛
- ❖ نجاح مشروع المعجم التّاريخيّ يعدّ مدخلاً للتّشجيع، ودخول حقل الجودة وأسواق المنافسة، مع مواجهة التّحدّيات من خلال تفتّح علمي ورزانة فكريّة ومرونة عقليّة؛
- ❖ اهتمامنا بالمعجم التّاريخيّ؛ يعني أنّنا نحتكم إلى التّاريخ الذي يظهر لنا قِدَم العربيّة، وتتجلّى لنا فيها السّيطرة العامّة على العلوم وأولويّة التّرجمات، فيرينا ذلك مساحة العربيّة من الذّيوع في المهجر، وعبر بلدان الشّرق الأدنى؛
- ❖ الاهتمام بالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يعني تحليل مقاصد الإصلاح والتّحديث على المستوى الثّقافيّ العربيّ والإسلاميّ، فالحاجة ملحّة لتطوي المساق المنهجيّ الذي اتّجهت إليه الدّول العربيّة في وقتنا الحاضر إلى تطعيم علميّ يلحقها بآليات العصر، ووفق ما تقوم به الدّول الغربيّة في مجال الاهتمام بلغاتها؛
- ❖ العرب سيقومون بهذا الإنجاز، وسيكونون في مستوى لغتهم التي لا تدانيها لغة على وجه الأرض.
- ❖ إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة سيكون مرآة للحياة العربيّة بكلّ جوانبها، وسيربط حاضر العرب بماضيهم فهل يصبح الحلم حقيقة؟ وهل نعمل بالفعل والقوّة على تجسيد مَعْلَمِنا الحضاري المعاصر؟ وهل يمكن الإلمام بكلّ تراثنا في هذه المَعْلَمَة الجامعة؟ وهل نكون في مستوى التّحدّي لترسيخ عربيتنا في شموخها بوضع آليات الانطلاق؟ وهل تفعّل آليات اللّغة العربيّة من خلال المعجم التّاريخيّ؟ وهل نستطيع إنجازه في أقرب الآجال، وفي أقلّ وقت ممّا هو متصوّر؟ وهل يقع استغلال التّقانات المعاصرة؟ وهل نطمح لغد أفضل بوجود مدوّنة محوسبة للّغة العربيّة وفي أشكالها المتنوّعة؟ وهل يمكن أن نستدرك التّأخير؟ وهَلْ وهل وهل... وما ذلك بعزيز؛ إذا صدقت النّيّات وشُدّت العزائم.

لقد شرّفني رئيس اتّحاد المجامع اللغويّة العربيّة، ومجلس الأمناء للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بتعييني عضواً في المجلس العلميّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ نظراً للجهود العلميّة التي أقدّمها لخدمة اللّغة العربيّة، ولِما أنجزته من أعمال وخِبرات في مجال إشكاليات المصطلح والمصطلحيّة وصناعة المعاجم، والحلول المقترحة لتنميط المصطلح العربيّ خاصّة العلميّ منه، ومن خلال هذا التّعيين يعني أنّ مجلس الأمناء فسح لي مكاناً في هذا العمل العلميّ الموقّر، تحت مظلة **المشروع العملاق**؛ مشروع القرن المعاصر، وأعبّر بصدق عن هذه الثّقة الغاليّة التي طوّقت عنقي وأرجو أن أكون في مستوى هذا الانتساب. وأعاهد نفسي على بذل جهدي لخدمة أغراض هذه المؤسّسة؛ مرتسّماً خطى السّابقين ما لم تكن خطأً، ومواصلاً العمل إلى أن يأتي أكلُه.

لقد حضرت الجلسات العلميّة الأولى للمجلس العلميّ في مقرّ المجمع اللغويّ بالقاهرة بالزّمالك أيام 2 .8 فبراير 2008م♥. ولما بدأ النّقاش حول تعريف المعجم التّاريخيّ، وعن أهدافه، وخصوصياته ومتنه، وكلّ

♥- إليكم القائمة الاسميّة بأعضاء المجلس العلميّ: كمال بشر، مديراً عاماً للمؤسّسة (مصر)، إبراهيم بن مراد، عضواً (تونس)، أحمد بن محمد الضّبيب (السّعوديّة) عضواً، أحمد شفيق الخطيب (فلسطين) عضواً، بكري محمد الحاج (السّودان) عضواً، رمزي منير البعلبكي (لبنان) عضواً، سمير محمود أحمد الدّروبي (الأردن) عضواً، صالح بلعيد (الجزائر) عضواً، عبد الهادي التازي (المغرب) عضواً، على

متعلّقاته، رأيت سوء فهم عند بعض الزملاء، كما رأيت تضارب الآراء لدرجة التّباين ولقد بدتْ صورة غير مستقرّة عند بعض أعضاء المجلس العلميّ، حيث يغفل البعض منهم الآليات العمليّة لوضع التّرتيبات الأوليّة لهذا المشروع الطموح، كما يفتقر بعضهم إلى تمثّل فكرة المعجم التّاريخيّ بقوّة، إضافة إلى غياب المفهوم العلميّ لخصائص، ووظائف، وأهداف المعجم التّاريخيّ والفروق المنهجيّة بين المعجم التّاريخيّ والمعاجم الخاصّة أو العامّة، والفروق بينه وبين دوائر المعارف، وكذلك الفروق بينه وبين الموسوعات، بَلْهَ الحديث عن الجوانب الأخرى من مثل: عدم وضوح منهج الحيازة/ عدم وجود طريقة البرمجة/ عدم تقدير أهميّة المشروع ومدة إنجازه. وقد يكون بعض الأعضاء معذورين لعدم اختصاصهم، وبعضهم لم يكونوا على اطلاع بفكرة المعجم التّاريخيّ بتاتاً. ومن هنا انبريتُ بهذا العمل لتوضيح احتياج اللّغة العربيّة للمعجم التّاريخيّ، وتحديد مفهوم المعجم التّاريخيّ، وخصائصه، وأهدافه، وكيفيات الإنجاز؛ مروراً بالإجراءات التي رأيت ضرورة تبنّيها في المشروع في مبدأ الأمر إلى أن يستجدّ الجديد.

كان في نفسي رغبة في تقديم مقالة (مقاربة) علميّة باستقراء الأفكار السّابقة والتّصوّرات التي قدّمت في مجال المعجم التّاريخيّ؛ بغيّة التّوضيح والمساهمة وإزالة ما كان غامضاً، إلى جانب ضرورة وضع المعجم التّاريخيّ على محكّ الاختبار؛ بالشّروع فيه، بعد هذا التّأخير الذي مسّه، ولا شكّ أنّ عمليات الشّروع سوف تكشف عن ثغرات، وسوف يقع سدّها، كما سيقع استدراك المنسي، وإضافة الجديد الطّارئ، والمهمّ الآن أن تحصل الانطلاقة الواثقة. وسوف أركّز القول على الخطوات **الإجرائيّة والمنهجيّة** التي تجعل المشروع يدخل المراحل العلميّة والعمليّة بخطى واثقة وقويّة، وفي نفسي رغبة صادقة في تقديم ممارسة بسيطة لحِرفة المعاجم، والتي تعمل على تحسين الأداء العلميّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وهذا عبر الطّموح الطّافح لتحقيق المشروع القومي المعطّل منذ أمد بعيد وسبق أن دعوت في ملتقيات **الذّخيرة العربيّة** إلى تكاتف جهود الذّخيرة العربيّة - التّي تُنجز في الجزائر- مع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة -الذي بدأت معالمه تظهر- إلى الإفادة من بعضهما البعض، أو دمج المشروعين في مشروع عربي واحد؛ كي لا يتكرّر العمل، وتضيع الجهود والأموال.

لقد رأيت ضرورة الإدلاء بما بصُرت به من درايّة متواضعة في أمر المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة فالجهد جبّار يحتاج إلى سواعد تفلّ الحديد، ويحتاج إلى انطلاقة صارمة في مسألة وضع المنهجيّة الدّقيقة والبرمجة الآليّة (الحاسوبيّة) فهما باب الوقوف على الأرض الصّلبة، فإذا اختلّ المنهج أو البرمجة أو الطريقة يبقى العمل ناقصاً وتحدق به آيات النّكران. ولكنّنا الآن نحتاج في هذه المرحلة إلى وجوب الانطلاق في مشروع القرن، أو مشروع الألفيّة الثّالثة، فالانطلاق هو الذي يوضّح بعض المعطيات التي يجب أن تُسلك، كما يُجلي الكثير من الالتّباسات، فلا بدّ أن ننطلق في مَعْلَم حضارتنا، وسياج هُويتنا في القرن المعاصر.

إنّ عملي هذا مساهمة في إبداء رأيي في كيفيات الإنجاز، وفي المبادرات والأفكار والخطوات التي تتّخذ في عمل المعجم التّاريخيّ وهو في خطواته الأولى إلى المرحلة النّهائيّة، وعسى أن أفيد ببعض الأفكار التي قد تعمل على التّصويب أو التّوجيه، فما خاب من استشار، ووسّع الفكرة واستنار.

سأقسم العمل إلى جزأين أساسين هما:

الصّادق حسنين (ليبيا) عضواً، علي القاسمي (العراق) عضواً، مازن المبارك (سوريّة) عضواً، محمد حسن عبد العزيز (مصر) عضواً، مصطفى حجازي (مصر) عضواً، ممثل عن المجمع العلميّ العراقي غائب.

. **الجزء النّظري:** وفيه أستعمل لغة المُرافعات والمُنافحات بالحديث عن احتياجنا للتّأريخ للّغة العربيّة وما يلحق ذلك من تعاريف، ومواصفات، ووظائف المعجم التّاريخيّ... وما يتبع ذلك من استراتيجيات وظيفيّة تسهّل علميّة إنجاز معجمنا التّاريخيّ، وهذا بوعي الأهميّة التّاريخيّة والعلميّة لهذا المعجم، والنّقيصة الكبيرة التي تعاني اللّغة العربيّة من عدم وجوده، دون مقارنة العربيّة باللغات الأخرى التي تحتكم إلى المعجم التّاريخيّ، والعربيّة لا تتوفّر عليه، ويضاف إلى ذلك أنّ كلّ تأخير فيه يسبّب نقصاً في المعلومات.

. **الجزء التّطبيقي:** سيكون الحديث فيه عن الإجراءات العلميّة والعمليّة والمنهجيّة العلميّة والتّطبيقيّة التي أرى ضرورة تبنّيها في هذا المعجم، وما هي مستلزمات مراحل الإنجاز إلى غايّة الإخراج، وسوف أتجاوز ثقافة الكلام، وتقديم التّوصيات، إلى ثقافة الفعل والإنجاز، والاتّجاه إلى تحديد المشروع، وصناعة برامجه، وإنتاج تقنياته، وهي الخيار الأمثل لدخول مسارات الفعل بالقوّة.

. **الجزء النّظريّ:**

إنّ تدوين تاريخ اللّغة العربيّة يعني تدوين لعبقريّة لغة لا مثيل لها في التّاريخ، لغة شهد بعظمتها المعاندون، دون الحديث عن المخلصين لها، لغة خدمها بقوّة عرب وكثير من العجم، فبالعرب بقيتْ وبغير العرب ارتقتْ، وهذا للخصوصيّة التي تحملها ولا توجد في اللغات الأخرى؛ لغة خدمها وأنصفها كثير من المستشرقين؛ فهذا (جرونباوم) يقول في مقدّمة كتابه (تراث الإسلام) "إنّ اللّغة العربيّة هي محور التّراث العربيّ الزاهر، وهي لغة عبقريّة لا تدانيها فيها لغة في مرونتها واشتقاقها، وهذه العبقريّة في المرونة والاشتقاق اللذين ينبعان من ذات اللّغة جعلتها تتّسع لجميع مصطلحات الحضارة القديمة بما فيها من علوم وفنون وآداب، وأتاحت لها القدرة على وضع المصطلحات الحديثة لجميع فروع المعرفة، كما يقول المستشرق الألماني بروكلمان الذي أرّخ للفكر والتّأليف العربيّين في العصر الجاهلي حتى الآن في سلسلة كتبه الشّهيرة وتاريخ الأدب العربيّ، يقول: إنّه بفضل القرآن بلغت اللّغة العربيّة من الاتّساع مدًى لا تكاد تعرفه أيّ لغة[2]". فإذا وقع التّنويه باللّغة العربيّة من قبل المخلصين الذين يعرفون القيمة العلميّة والرّوحيّة لهذه اللغة، فيعني ذلك الإنصاف ثمّ الإنصاف، كما لم ينكر المعاندون ذلك، رغم ما يبدونه من أقوال على هذه اللّغة التي يرون فيها -في الوقت المعاصر- أنّها لا تلبّي آليات العصر، وأنّها تجاوزها الوقت، ويعني –في نظرهم- التّخلّي عنها؛ لأنّها لا تستجيب لآليات المعاصرة، ويقبحون فيها هذا البعد الزّمكانيّ الذي لا يوجد في كلّ اللغات، ومن هنا يرون فجوة كبيرة في صعوبة السّيطرة على مدوّنتها الطّويلة والضّخمة ويعني ذلك صعوبة التّأريخ لها.

يمكن أن نقول: إنّه ليس بالأمر اليسير السّيطرة على مدوّنة اللّغة العربيّة في القريب العاجل، فليست المسألة مسألة سنة أو سنوات، فالعمل يحتاج إلى سنوات طوال، وإلى أحقاب متعاقبة؛ حتى تستوي الأمور خلقاً سويّاً ولكن ليس بالمستحيل حصولُ ذلك، وليس صعباً ربط الحلقة القُدمى بالمعاصرة وكلّ ما نحتاجه هو **الجمع المحوسب** الذي يردم هذه الفجوة الطويلة، فمن السّهولة أن نتابع أعمال السّلف في متابعة الجمع الشّامل الذي خضعت له اللّغة في البدايات الأولى، وهذا ما يراه الأستاذ صادق عبد الله أبو سليمان؛ والذي يقترح استدراك ذلك عن طريق الحوسبة الآليّة، فيقول "ويتمّ بمراجعة جمع القدماء لها، ومتابعة جمعها بعد عصور الاحتجاج حتى اليوم، ومواصلة هذا العمل بعده، وسيوفّر هذا الجمع المحوسب للّغة العربيّة معلومات لم يكن من السّهل الحصول عليها بالعمل البشري المحض؛ حيث سيظهر الاستقراء المحوسب للّغة العربيّة تأريخاً شاملاً

للّغة في المفردات والتّراكيب والأساليب، وسيكشف عن قديمها الذي خفّ استعماله أو انقرض أو استمرّ في العصور التّاليّة وسيفصح عمّا جدّ فيها في مراحل العربيّة المتعدّدة، وليس لها وجود في المعجمات العربيّة التي تقيّدَ واصفوها بفلسفة اللغويّين القدماء في دراسة اللغة، ولا سيّما تقيّدهم بأصول نظريّة الاحتجاج، حيث سيعين على الكشف عن ملامح التّغيّر في اللغة؛ كظهور ظواهر صوتيّة أو صرفيّة أو تركيبيّة جديدة واختلاف دلالات الألفاظ والتّراكيب في العصور أو البيئات العربيّة المتنوّعة، وسيمكن العلماء بأوامر محوسبة من ترتيب اللّغة زمكانياً، وتصنيفها سياقيّاً وعلمياً...إلخ.[3]". وهكذا نرى بأنّه لا يوجد المستحيل في تقادم عهد العربيّة أمام التّقنيات المعاصرة فيمكن استدراك التّأخير إذا وقع الاهتمام بتوظيف الآليات الحديثة، أي الرّقمنة المعاصرة، وتثوير تشقيق خصائص اللّغة العربيّة، ضمن الفعاليّات التي حُوسبت بها اللغات في الوقت المعاصر، وهذا ما نراه على سبيل المثال في معجم الذّخيرة الفرنسيّة أو الموسوعة البريطانيّة...

إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة المنتظر، فعلاً سيكون معجزة العرب أجمعين، فيحتاج إلى تناول المسائل عن طريق الجمع والضّمّ والعمل الدّؤوب، والطلب الحثيث من بدايته إلى النّهايّة: تصنيفاً ونقلاً وتدويناً وتفسيراً وشرحاً وسرداً وإلحاقاً واستقراءً وتخريجاً... كلّ لفظ مهما علا وانحطّ، كان مستعملاً أو مُماتاً مهجوراً أو عقماً أو نادراً أو نادياً... يحتاج المعجم التّاريخيّ المنتظر إلى تتبّع المادّة إحصاءً وعداً وشرحاً وتفصيلاً، وتعليلاً، وتأويلاً... كما يحتاج إلى تناول كلّ لفظة بدراسة تطوّر دلالتها ومدلولها، وبنائها، واشتقاقها، ووزنها، وتصريفها، وإلحاقها يحتاج كلّ لفظ إلى مراعاة اعتباطيته وتكييفه، وتصويته، وتعقيبه، واستدراكه، وتحقيقه، وتمكينه، وتذكيره وتأنيثه، وإفراده، وتثنيته وجمعه، وتقييده، وإطلاقه. إنّ المعجم التّاريخيّ لا يستثني جنساً أدبياً ولا يغفل علماً من العلوم، ولا فنّاً من الفنون، فالمشروع وإن كان لغويّاً فهو متعدّد الوجوه "بحسبان أنّ التّأريخ للّغة هو تأريخ للحياة العامّة في تطوّرات مسيرتها منذ أن نطق النّاس بهذه اللّغة أو تلك[4]" إنّ عمل المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ليس المقصود منه الفهرسة، بل يستهدف دراسة التّطوّرات الدّلاليّة عبر العصور بالتّدقيق والتّمحيص وإعمال النّظر.

1. احتياج العربيّة إلى التّأريخ للّغة العربيّة: إنّ المعجم التّاريخيّ ضرورة لا غنى عنها، فهو الأداة الوظيفيّة المتعدّدة الأهداف، وذاكرتنا التي تضبط رصيدنا المعرفي، ومرجعنا الأمين؛ يؤرّخ لقضايانا، ويؤصّلها من خلال ما فيه من شواهد على نمو اللّغة العربيّة الطبيعي والمجتمعي. والتّأريخ للعربيّة يجب أن يأخذ أبعاده **القوميّة والعلميّة والحضاريّة والتّربويّة**، بغيّة الكشف الدّقيق عن المراحل التي عرفتها اللّغة العربيّة في غابر أزمانها والمراحل التي مرّت بها إلى الوقت الحاضر الذي سايرت فيه الوضع الحالي ومعطيات القرن الواحد والعشرين ومن هنا فإنّ المعجم التّاريخيّ:

- سيؤكّد هُويتنا من خلال دراسة اللّغة العربيّة، والعمل على التّأريخ لها، ولا شكّ أنّ هذا له دور في التّعبير عن تلك الهُويّة، باعتبار رصيد الأمة العربيّة الفكري وذاكرتها اللغويّة والثّقافيّة هي اللّغة العربيّة؛
- سوف يسدّ المعجم التّاريخيّ فراغاً في قلّة المصادر والمراجع، وسوف يجيب حقيقة عن كلّ خصوصيات اللّغة العربيّة بعمق وبدقّة متناهيّة، مركّزاً على النّواحي التّطوّريّة، دون أن تخرج عن نظامها اللغويّ العامّ؛
- ستُوضع العربيّة بفضله موضع اللغات العالميّة الحيّة التي أنتجت معاجمها التّاريخيّة؛

- ❖ سيؤكّد المعجم التّاريخيّ الرّوابط اللغويّة الجامعة بين مستعملي اللّغة العربيّة، ويوضّح مدى ارتباط هذه اللّغة بأهلها وحضارتهم، وبالأجناس الذين خدموها عرباً كانوا أم غير عرب؛
- ❖ سيؤكّد المعجم أصالة اللّغة العربيّة وعمقها السّحيق، وسيساعد على دراسة اللّغة العربيّة دراسة علميّة ووصفها وصفاً لسانياً دقيقاً، ويجيبنا عن قدمها بين اللّغات العروبيّة؛
- ❖ سيعرّفنا المعجم التّاريخيّ على العربيّة القُدمى، وعلاقتها باللغات العروبيّة (السّريانيّة، الثّموديّة، الصّفويّة، الحبشيّة، النّبطيّة، العبريّة، الكنعانيّة...)، ؛
- ❖ سيدحضّ المقولة الخاطئة: السّاميّة أمّ اللغات؛
- ❖ سيكون المعجم التّاريخيّ مرجعاً لكلّ المطالب، وسيلبّي رغبات كلّ باحث في اللّغة العربيّة،
- ❖ سوف يجيب كلّ سائل عن أيّة لفظة، شاهد، مسكوك، مثال، وصف، حيوان، جماد... قيل في اللّغة العربيّة؛
- ❖ سيمكّن من تدقيق قواعد اللّغة العربيّة، كما يساعد الباحثين في كلّ الاختصاصات من إنجاز أبحاثهم بشكل دقيق؛
- ❖ سيمكّننا من تدقيق معاجمنا المدرسيّة، ومن تصحيح شواهد العربيّة؛
- ❖ سيمكّننا الوصول إلى المادّة الأصل في اللّغة العربيّة، والوصول إلى كلّ المظان، ويكون مادة لوضع المعاجم المتخصّصة؛
- ❖ ستدخل العربيّة عبره ميدان الصّناعة المعجميّة، وسوف يكبر فيها الاهتمام بما تملكه من زاد معرفي قديم حديث؛ يكشف عن أصالتّها وعلميتها.

بإنجازنا لهذا المعجم يمكن أن نقول: إنّنا نستطيع تحرير تاريخ معجم اللّغة العربيّة بصورة متكاملة متّصل الحلقات، مستوعب لكلّ الجوانب، وبه يكتمل وعينا بلساننا المبين، وندرك صراعه من أجل البقاء والازدهار.

إنّ التّأريخ للّغة العربيّة لذاتها يستدعي تأريخاً يستتبع مراحل نشأتها في البدايّة، فنحاول التّعرّف على ظروف **نموّها وارتقائها وتغيّرها وتطوّرها**، من خلال ماضيها الطويل بمنعطفاته العديدة وخطوطه المتشابكة المعقّدة وتحدّياته الكثيرة المتلاحقة، كما يستدعي ذلك الرّجوع إلى البلاد التي ساهمت في دراسة وترقيّة وحفظ تراث العربيّة؛ والذي يتوزّع على كلّ من مصر. بلاد الشّام . العراق . الجزيرة العربيّة . إيران وآسيا الوسطى . المغرب العربيّ . بلاد الأندلس . الدّولة العثمانيّة والبلقان . شبه القارة الهنديّة . جنوب شرق آسيا. شرق إفريقيا وغربها . جزر القمر... ومن خلال كلّ هذا نرى كيف صارعت اللّغة العربيّة من أجل البقاء والازدهار في مختلف البلاد وكيف لا يزال هذا الصّراع مستمرّاً في بعض هذه البلاد.

إنّه عندما نؤرّخ للّغة العربيّة لا نقف عند تصوير الوضع الماضي والحاضر، فالعربيّة غنيّة بمعجمها كلّ الغنى، كما يقول (نولدكه) "إنّا ليتملّكنا الإعجاب بغنى معجم اللّغة العربيّة القديم..." بل نذهب إلى ما هو أبعد؛ فنستشرف آفاق مستقبلها، ذلك ما يخطّط لدعم ما يتوقّع في المستقبل، وهذا ما يطرحه الأستاذ (محمد سالم الجرح) في بحث له موسوم (التّأريخ للعربيّة أهميته ودراساته ومناهجه) فمن خلال سؤال طرحه: لماذا نحتاج إلى التّأريخ للعربيّة؟ ويردّ ضرورة التّأريخ إلى أسباب ثلاثة هي:

1. "الرّبط بين اللّغة العربيّة المجيدة، والقرآن الكريم، ثمّ التّكريم والتّقديس اللذان نالتّهما العربيّة جرّاء هذا الرّبط، وسيبقى القرآن "معلماً تاريخيّاً بارزاً في تطوّر اللّغة العربيّة، وكان هذا التّطوّر نتيجة انتقال العرب من عصر التّفرّق القبلي إلى عصر التّوحّد في ظلّ الرّايّة الإسلاميّة. وقد دخلت منذ ذلك الحين في اللّغة العربيّة مئات من الألفاظ الجديدة، ومثلها من ألفاظ قديمة اكتسبت دلالة إسلاميّة، فلا بدّ من وقفة متأنيّة عند الألفاظ والاستعمالات القرآنيّة لتعرّف دلالاتها ومواطن استعمالها[5]"،

2. معرفة تاريخ العربيّة ييسّر علينا بيانها، وهذا على خلاف دراسة نحو اللّغة أو صرفها أو بلاغتها أو عروضها أو معجمها وأدبها،

3. التّصوّرات المتاحة عن الظاهرة اللغويّة، تحفزنا إلى التّأريخ للغة، فتصوّر لنا انتماء اللغات الإنسانيّة إلى سلالات وأسر وفصائل ومجموعات، وهذا أمر لم يتمثّله الأقدمون على نحو ما نتمثّله الآن[6].

إنّ التّأريخ للّغة العربيّة يعمل على:

> تعميق فهمنا لطبيعة اللّغة العربيّة العريقة؛

> التّعرّف على كلّ ظروفها وأصولها، وما عرفته من تفاعل مع غيرها، والتّعرّف على مستوياتها،

> إبراز جوانب تميّزها؛

> التّمكين الجيّد في تقديم حلول لما يواجهها من صعوبات؛

> جعلها لغة علميّة تعيش راهنها في مختلف العلوم.

2. تعريف المعجم التّاريخيّ: إنّ المعجم في التّعريف العامّ هو: ديوان يجمع بين دفتيه مفردات اللّغة مرتّبة وفق نظام معيّن، ومقرونة بضبطها وشرحها والاستشهاد عليها. وإنّ ما أشير إليه في التّعريف التّقليدي هي الملامح اللغويّة، **فالمعجم التّاريخيّ يعني بالتّطوّر التّاريخيّ الذي يدور في فلك التّتبّع لمدلول الكلمة عبر التّاريخ؛ من تطوّر، وتدرّج، وحركة، وتنوّع سياقيّ، مؤيّداً ذلك بالشّواهد على اختلاف أنماطها وبيئاتها.** فالمعجم التّاريخيّ ديوان العربيّة؛ لأنّه يضمّ ألفاظها وأساليبها، ويبيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها، كما يظهر التّطوّر الحاصل في معانيها ومبانيها عبر العصور. وهناك تعاريف كثيرة حول هذا المعجم، وإنّ ما يقع عليه التّركيز في هذا التّعريف مستخلص من خلال أهداف وخصائص المعجم التّاريخيّ، وما أراه من سبيل يخدم غرض المعجم التّاريخيّ ويعرفه الأستاذ علي القاسمي "... هو نوع من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بمعلومات عن أصل الألفاظ وتاريخها ومعانيها من خلال تتبّع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتى يومنا هذا، وذلك يعني أمرين:

الأول: أن يضمّ المعجم التّاريخيّ كلّ لفظ استُعمل في اللغة، سواء يُستعمل في الوقت الحاضر أم لا.

الثاني: أن يوثّق المعجم تاريخ كلّ لفظ في شكله ومعناه، واستعماله ممثلاً لهذا اللّفظ بعدد من الشّواهد[7]". ونرى الأستاذ (علي القاسمي) يوضّح المَعْلَم الهام في المعجم التّاريخيّ بأنّه يضمّ كل لفظ استعمل في اللّسان العربيّ، وما عرفه من تطوّر دلالي عبر الزمان، مقروناً ذلك بالشّواهد، فهذا جزء أساس في أهداف المعجم التّاريخيّ، وهناك جوانب أخرى يكشفها المعجم التّاريخيّ في تراثنا القديم بغيّة التّأصل الحقيقي للّغة العربيّة التي عرفت زماناً قديماً، وتطوّرات في ألفاظها، واحتكاكها بغيرها من اللغات.

إنّ المعجم التّاريخيّ في دلالتّه اللغويّة يبحث عن الأصول اللغويّة، والعلاقة العضويّة بالأصول القديمة؛ حيث يسرد المسيرة التّاريخيّة منذ نشأتها، بل ومنذ ولادتها إلى وقتنا الحاضر. ومن هنا يجب أن نتقدّم إلى تراثنا؛

بدءاً من نقيشة رم الثاني الذي كتبت حروفه بعدة رموز، إلى نقش أُسيس، فنقش يُؤطر، وإلى نقيشة النّمارة وما والاها من النّقوش، وأن نعود إلى اللّهجات العروبيّة القديمة ونقوشها بالعمل على إحصائها والإحاطة به ودراسة خريطة اللّهجات والهجرات، ولا بدّ في هذا المقام من العودة إلى أهل الاختصاص للتعرّف على اللّهجات العربيّة القديمة بالشّكل الذي يطرحه المختصّون:

- ❖ اللهجتان العربيّتان الأكديتان:
  - اللّهجة العربيّة الأكاديّة البابليّة.
  - اللّهجة العربيّة الأكاديّة الأشوريّة.
- ❖ اللّهجات العربيّة الكنعانيّة:
  - اللّهجة العربيّة الكنعانيّة (الفينيقيّة)
  - اللّهجة العربيّة الكنعانيّة (البونيقيّة)
  - اللّهجة العربيّة الموآبيّة و(الأدوميّة).
- ❖ اللّهجات العربيّة الكنعانيّة العموريّة بفرعيها:
  - اللّهجة العربيّة الكنعانيّة العموريّة الإبلانيّة
  - اللّهجة العربيّة الكنعانيّة العموريّة الأجارتيّة.
- ❖ اللّهجات العربيّات الآراميّة بفروعها:
  - اللّهجة العربيّة الآراميّة النّبطيّة.
  - اللّهجة العربيّة الآراميّة التّدمريّة.
  - اللّهجة العربيّة الآراميّة المنعديّة.
  - اللّهجة العربيّة الآراميّة الحضريّة.
  - اللّهجة العربيّة الآراميّة السّريانيّة.
  - اللّهجة العربيّة الآراميّة لمعلولا وبخعة وجبعدين.
- ❖ اللّهجات العربيّة العدنانيّة:
  - اللّهجة العربيّة العدنانيّة الفصحى.
  - اللّهجة العربيّة العدنانيّ الثّموديّة.
  - اللّهجة العربيّة العدنانيّة الصّفائيّة.
  - اللّهجة العربيّة العدنانيّة اللّحيانيّة و(الدّيدانيّة).
- ❖ اللّهجات العربيّة القحطانيّة بفروعها:
  - اللّهجة العربيّة القحطانيّة السّبئيّة.
  - اللّهجة العربيّة القحطانيّة المعينيّة.
  - اللّهجة العربيّة القحطانيّة الحضرميّة.
  - اللّهجة العربيّة القحطانيّة الأوسانيّة.
  - اللّهجة العربيّة القحطانيّة القتبانيّة.

- اللّهجة العربيّة القحطانيّة الحميريّة.
- اللّهجة العربيّة القحطانيّة الثموديّة.
- اللّهجة العربيّة السّينائيّة.

❖ اللّهجات القحطانيّة النّقوشيّة والمحكيّة حتى الآن:

- اللّهجة العربيّة القحطانيّة المهريّة.
- اللّهجة العربيّة القحطانيّة الشّحريّة (الجباليّة، الاحكيليّة، الشّحوحيّة).
- اللّهجة العربيّة القحطانيّة السّقطريّة.
- اللّهجة العربيّة القحطانيّة الهوبيوتيّة.
- اللّهجة العربيّة القحطانيّة البطرحيّة.
- اللّهجة العربيّة القحطانيّة الحرسوسيّة.

❖ اللّهجات العربيّات البربريّة:

- اللّهجة العربيّة البربريّة اللّوبيّة.
- اللّهجة العربيّة البربريّة الأمازيغيّة.
- اللّهجة العربيّة البربريّة الطّوارقيّة.
- اللّهجة العربيّة البربريّة الشّلحيّة.
- اللّهجة العربيّة البربريّة الرّيفيّة.

❖ اللّهجات العربيّات المصريّة:

- اللّهجة العربيّة المصريّة الهيروغليفيّة.
- اللّهجة العربيّة المصريّة الدّيموطيقيّة.
- اللّهجة العربيّة المصريّ الهيراطيقيّة.
- اللّهجة العربيّة المصريّة القبطيّة.

ويبقى الباب مفتوحاً لكلّ اكتشاف لهجي أو نقشي[8]، أو للهجات المتقارضات مع اللّهجات العربيّة، وهذا في حدود ما يمكن الوصول إليه، باعتبار أنّ هذه اللّهجات العربيّات القديمة تنتمي في جذورها إلى **العربيّة الأم** ولكن تنقصنا بعض دقائقها، فيكون احتياجنا لها للاستئناس أثناء دراسة الأصول الأولى للّغة العربيّة. وأما المعجم التّاريخيّ يتعلق فقط بدراسة اللّغة الفصحى، وبدايات تأسيسها، كما لا يمنع هذا من الرّجوع إلى ما خُطّ على أوراق البردي♥، وما كان مكتوباً على الورق، وما حُقّق، وما يزال مخطوطاً، وأن نجلي المادّة اللغويّة من حروفها إلى جملها، ومن أفعالها إلى أسمائها، ومن جذورها إلى زوائدها ومتمّماتها، ومن أصولها إلى مستحدثاتها، من مرفوعاتها إلى منصوباتها، ومن مجروراتها إلى مسكوناتها...

إنّ المعجم التّاريخيّ هو ديوان لكلّ الأحداث، ولتاريخ اللّغة العربيّة في مختلف التّخصّصات، وسجل واقعي للمعارف والخبرات، وللحياة عامة بكلّ مظاهرها، فهو رصد دقيق لتوظيف الكلمات العربيّة في كلّ الكتابات في مختلف القارات، وتصفّح لمعاني الكلمات من خلال نصوصها وسياقاتها عبر الزمان بكلّ استفاضة وشموليّة

بتغطيّة كلّ المجالات، وبالرّجوع إلى كلّ النّصوص المحرّرة باللّغة الفصيحة. ولا بدّ أن نقف موقفاً دقيقاً لشرح آليات المعجم التّاريخيّ بكلّ تفصيل، وهاكم ما استطعت حصره:

أولاً: نضع في الاعتبار أنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ليس معجماً عادياً، ولا موسوعة مطوّلة بل هو ديوان لغة العرب؛ باعتبار أنّ اللّغة العربيّة أوسع الالسّنة لكثرة انتشارها وشموليتها، وكتب فيه العرب وغير العرب.

ثانياً: مراعاة خصوصيّة هذا اللسان؛ من حيث قدمه وعلاقته باللغات العروبيّة القُدمى، إلى جانب أنّه لسان الوحي والنّاموس.

ثالثاً: لسان له سلطان عرب الجنوب عامة، ولسان حمير خاصّة، ولسان عرب الشّمال الذي أصبح مثالاً يُحتذى بعد القرن السّادس الميلادي.

رابعاً: لسان فيه ألفاظ أُميتت، وألفاظ هُجّرت، وألفاظ تبدّلت وتغيّرت دلالتها، ألفاظ تحتاج إلى قيد شواردها. ومن هنا فإنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة:

- ❖ يسجّل كلّ لغات (لحون) العربيّة المكتوبة، بدءاً من القدامى، فيبدأ من تلك اللّغة المدوّنة والتي تمتدّ جذورها من دوحة لغة عاد وطسم وجديس ويعرب وقحطان وجرهم وقطراء، وغيرها من القبائل العربيّة فيسجّل لغة عدي بن زيد في الحيرة، ولغة أميّة بن أبي الصّلت في الطائف، وكلّ من عاشوا في بلاد الحيرة، وفي بلاط الغساسنة في الشّام، معجم يسجّل ما توارثناه من عربيّة الرّهبان واليهود والنّصارى وأهل الفرس؛
- ❖ يعمل على تشقيق أثل اللّفظ من فصيلة ما من فصائل اللغات المنتشرة على صعيد شبه الجزيرة العربيّة، ثمّ خارج الجزيرة العربيّة؛
- ❖ يولي مسألةَ التّعريف الدّلاليّة أهميّة خاصّة، ويعالجها من جميع جوانبها، وهو لبّ الأمر في المعجم التّاريخيّ؛ لأنّه يغوص في حمولة اللّغة عبر العصور والأزمان، وما عرفته المادّة من تحوّلات في المبنى والمعنى؛
- ❖ معجم شامل كبير موسّع "يتقصّى معاني اللّفظ في مختلف العصور والبيئات، ولدى كلّ الطبقات الاجتماعيّة؛ سواء كان اللّفظ عربيا أيلاً فصيحاً، أو كان معرّباً أو دخيلاً، أو مولّداً. تذكر معانيه كلّها دون إهمال معنى منها، مع مقارنة هذه المعاني في لغتها الأصليّة في المعرّب والدّخيل بمعانيها في العربيّة[9]"؛
- ❖ معجم لا يتوخّى الاختصار؛ لأنّ غرضه تسجيل وتصنيف وعدّ وتحليل كلّ لفظ عربي؛
- ❖ معجم لا يترك الرّسائل ولا التّصانيف المطوّلة والأسفار الكثيرة، ولا يهمل الغريب؛
- ❖ معجم لا ينسى تلك التّصانيف التي ما زالتّ رهينة القماطر حبيسة القراطيس؛ الموزّعة في خزائن المكتبات بجميع المخطوطات؛
- ❖ معجم لا يستثني المنظومات والألفيات، وسائر الصّنائع السّجعيّة والمقامات، وما نجده في الأسفار الأدبيّة والتّاريخيّة والعلميّة والاقتصاديّة والقانونيّة والاجتماعيّة والنّفسيّة، دون أن ننسى السّيَر، وكتُب الطبقات وكتب المعارف؛

- ❖ معجم لا يترك كتب معاني القرآن، ومجازه، ومشكله، وإعجازه، وغيرها من المصادر، سالكاً التّأريخ من القديم، والتّدرّج في التّأريخ إلى الآن؛
- ❖ معجم يتتبع كتابات الأئمة وعلماء العربيّة السّالفين واللاحقين والخالفين حسب التّسلسل المنطقي التّاريخيّ؛
- ❖ معجم لا يترك قول شاعر من الشّعراء، فلا يترك لفظة شعراء المعلّقات، وسائر الجاهليين والشّعراء الجاهليين المثقفين، والشّعراء المقلّين والمخضرمين، وسائر الشّعراء القرشيين وشعر المجهولين والشّعراء الأكثر احتجاجاً بشعرهم، بدءاً بالأدنى فالأدنى؛
- ❖ معجم تلعب فيه الشّواهد الدّور الهام، ومنها تختار المداخل، ومن سياقاتها تخرج معانيها ومنها نستدلّ على تطوّرها عبر العصور؛
- ❖ معجم لا يترك لفظة من الألفاظ المسماة بالوحشيّة والمتناهيّة في الغرابة والنّدود، قصد التّماس الأصالة والفطرة؛
- ❖ معجم يعود إلى لغة النّثّار والشّعراء: صعاليكها وشذّاذها وخلعائها وعماريطها والشّعراء اللصوص؛
- ❖ معجم يلاحق كلّ صغيرة وكبيرة مهما تلاحقت الأعصار، وتواردت الدّهور.

وأتدلف من جانب آخر للقول: إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة رصيد كبير وعظيم جمّ وهام، ويحتاج إلى تدوين يضع حداً للخلافات الدّلاليّة واضطرابها وخبالها، ومن حيث وزنها وإفرادها وجمعها.

1/2. خصائصه: يتناول المعجم التّاريخيّ التّحديد الدّقيق للكلمات واستمرارها أو اختفاءها، كما يعمل على تحليل لغة كاتب/ شاعر/ قاص/ روائي/ عالم/ خطيب/ طبيب/ جرّاح/ طيّار/ مهني... وإحصاء مفرداته بكيفيّة آليّة، ويعرّف عبد المنعم عبد الله محمد المعجم التّاريخيّ قائلاً "ديوان يجمع مفردات اللّغة مرتّبة وفق نظام معيّن، ومشروحة مع مُراعاة التّطوّر الدّلالي للفظ، بدءاً بالمعنى الحسّي، وتدرّجاً معه عبر التّاريخ في ضوء الشّواهد المتنوّعة مع الإشارة إلى مظهر التّطوّر قدر الإمكان[10]".

إنّ المعجم التّاريخيّ المنشود يستفيد من مثالب المعاجم القديمة، رغم اختلافه عنهم، فلا يقف عند عصر ولا يدرس الكلمة مجرّدة عن نصوصها، ولا يضيق متنه بكلّ ما دوّن في العربيّة، فيضّم القديم كلّه، ويستوعب الجديد المتوالي، ويبقى مفتوحاً لتعاقب الأجيال، يعمل على دراسة المستوى الدّلالي للّغة في ضوء مباحث وقضايا **علم اللّغة التّاريخيّ**؛ بالرّجوع إلى كلّ النّصوص العربيّة، والإشارة إلى مصادرها، ويدلّنا على الاستعمال الأوّل ومن مستعمله، وأين، ومتى، ومدلول اللّفظ، وشيوعه أو عدم الشّيوع. وإنّ المعجم المنشود كذلك لا يقف عند حدود جمع التّراث، بل أن يستجيب للمعاصرة، ويكون شاملاً وسهلاً ومجيباً لكلّ المرغوب، باستغلال التّقنيات المعاصرة "وممّا لا شكّ فيه أنّ التّطوّر العلميّ والحضاري والمعرفي الذي وصل إليه العالم اليوم، والتّقدّم الهائل في وسائل البحث وأدواته، يضاف إلى ذلك الحاجة الشّديدة إلى اختصار الوقت والحرص عليه؛ أمام التّسارع الكبير فيما ينشر في اللّغة اليوم، وحاجة الباحثين إلى متابعة ما أمكن منه، كلّ ذلك وغيره يتطلّب إعداد معجم عربي معاصر؛ يواكب النّهضة المعاصرة، ويفي بمتطلّباتها، ويعين الباحثين، ولا يستهلك وقتاً طويلاً عند الرّجوع إليه ويشمل على جميع الألفاظ، ويعتمد منهجاً دقيقاً في إيراد المعاني وترتيب الألفاظ، ويفيد من التّطوّر الثقافي لتسهيل عمليّة الرّجوع إليه[11]"، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، علينا الاحتجاج بالتّجارب النّاجحة، من مثل

التّجربة النّاجحة لمعجم أكسفورد التّاريخيّ الذي سجّل مفردات اللّغة من حيث مبانيها ومعانيها تاريخيّاً فقد غطّى مفردات اللّغة الإنجليزيّة تغطيّة شاملة؛ حيث سجّل تاريخ استعمال الكلمة ونموّ معناها وصلاتها كما سجّل الكلمات المهجورة، وحدّد آخر استعمال لها.

إنّ المعجم التّاريخيّ له صفات حدّدتها تلك اللقاءات العلميّة التي قامت من أجل التّعريف العلميّ للمعجم التّاريخيّ، وكما تعرّفه أدبيات المعاجم التّاريخيّة عند الأمم التي سبقتنا في إنجاز معاجمها التّاريخيّة، فهو يُظهر تطوّر دلالات الكلمات، ويرتّب المادّة (المداخل الأساس) ثمّ الفروع (المداخل الفرعيّة) ويعتمد الجذور في تصنيف المادّة. ويقترح (محمد فهمي حجازي) أنّ كلّ مدخل في المعجم التّاريخيّ يحسن به أ يتضمّن المعلومات التّاليّة:

أ. صيغة الكلمة وتدوينها.

ب. تأصيل الكلمة.

ج. نوعها من حيث أقسام الكلمة.

د. المجال التّخصّصي لاستخدام الكلمة.

هـ. مكانها التّاريخيّ (بائد، مستعمل، عامي...).

و. صيغها التّعريفيّة (الجمع، التّصغير، النّسب... إلخ).

ز. تاريخ أقدم نصّ وردت فيه الكلمة.

ح. دلالات الكلمة من خلال النّصوص الموثّقة

ط. شواهد دالة على المعاني في ضوء نصوص من الكتب وترتّب تاريخيّاً، وتكون قائمة الكتب المشار إليها في آخر المعجم[12]".

كما يظهر المعجم المعاني الحقيقيّة للألفاظ العربيّة في صورتها الأولى، وفي مختلف تطوّراتها، وأثر الاحتكاكات اللغويّة، وعامل الاقتراض من اللغات الأخرى، ويستدعي الوصول إلى كلّ النّصوص، وفي مختلف البلدان والبيئات، ويتعرّض إلى كلّ المجالات والمفاهيم، وإلى المشترك، والمترادف، وإلى الصّيغ المركّبة والمسكوكات والاستعمال الحقيقي والمجازي، وغيرها من الصّوَر البيانيّة.

3. **أهدافه:** يبدو لي بأنّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة عدة أهداف، ويمكن تلخيصها في هذه النّقاط:

- ❖ الاطلاع على كلام العرب وحضارتهم؛
- ❖ معرفة ما حصل من تطوّر في الدّلالات العامّة والخاصّة لكلّ لفظ؛
- ❖ معرفة ما هجر من ألفاظ وما استحدث؛
- ❖ معرفة المصطلحات ودلالاتها عبر الزّمان؛
- ❖ معرفة المباني والمعاني والصّيغ والتّراكيب والجوانب البلاغيّة لألفاظ اللغة؛
- ❖ معرفة الحقول الدّلاليّة لألفاظ اللّغة؛
- ❖ معرفة اللّفظ الأصيل والمولّد والأجنبي؛
- ❖ معرفة زمن استعمال اللّفظ، ومن استخدمه، وأين، وفي أي عمل، وعدد تكراره؛
- ❖ التّرسيخ العلميّ للّغة العربيّة، ووجود مدوّنتها الكبرى، وتغني عن كلّ المدونات العربيّة؛
- ❖ إنجازنا للمعجم التّاريخيّ، يكون أرضيّة لاستخراج المعاجم الآليّة المتخصّصة.

- ❖ إفادة بمعلومات تخصّ الكلمة العربيّة عاديّة كانت أو مصطلحاً؛
- ❖ معجم يكشف عن تاريخ ظهور الكلمة، وبأيّ معنى، وما المصدر الذي وردت فيه، وما هي السّياقات التي وردت، وما المجال المفهومي الذي تنتمي إليه، وكيف تطوّرت دلالتها؛
- ❖ إفادة بمعلومات تخصّ الجذور؛
- ❖ إفادة بمعلومات أجناس الكلام؛
- ❖ إفادة بمعلومات عن الحروف والصّيغ وما له علاقة بالعروض؛
- ❖ إفادة بمعلومات تخصّ الجانب الحضاري أو العلميّ؛
- ❖ إفادة بكلّ ما له علاقة بالجانب اللغويّ...

4. إكمال الخطوات المنجزة في مجال المشروع: لا يجب أن نبخس بضاعة المتقدّمين في ما كتبوه عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، أو كلّ عمل خدم أو يخدم جانباً من جوانب المعجم التّاريخيّ سابقاً ولاحقاً فوجبت الاستفادة من كلّ الأفكار التي قُدّمت منذ أن كان المشروع حلماً أو تصوّراً، فالحضارة تبنى عن طريق وضع لبنة إثر لبنة، فيجب أن نكمل العمل حيث انتهى الأوّلون والمتقدّمون. تقول الرّوايات بأنّ أفكاراً ظهرت قبل العالم المجمعي August Fischer (1865.1949) حول ضرورة إنجاز المعجم التّاريخيّ، ولكن (فيشر) الأستاذ بجامعة ليبزج فضل إثارة قضيّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أمام المؤسّسات العالميّة، وهذا أسوة بالمعاجم التّاريخيّة المنجزة في اللغات الأجنبيّة، وكان هذا قبل انضمامه لعضويّة مجمع القاهرة؛ حيث سبق أن "عرض مشروعه على جمعيّة فقهاء اللّغة الألمان في مؤتمرهم بمدينة بازل سنة 1907م، كما عرضه على مؤتمرين استشراقيين بكوبنهاغن سنة 1908م وفي أثينا سنة 1912م، وعندما عرض مشروعه في كوبنهاغن وافقت اللّجنة المجتمعة على القرار التّالي "ترحب اللّجنة الإسلاميّة لمؤتمر المستشرقين الأممي الخامس عشر بمشروع أ فيشر الذي يرمي إلى تأليف معجم للّغة العربيّة الفصحى يلائم روح العصر، ويعبّر عن موافقتها عليه بالإجماع[13]" كما نشير بأنّ المؤتمر الثاني قد حضره الأمير أحمد فؤاد، وإليه يعود تكوين مجمع فؤاد الأول للّغة العربيّة[14]". ولقد استفاد فيشر من أعمال مستشرقين، ومن نصوص مستقرأة، ومن مؤلفات ومخطوطات عربيّة قديمة، ومن التّصوّر العامّ للمعجم التّاريخيّ للّغة الإنجليزيّة، ومن المعجم الفرنسي Littré، ومن ذلك بدأ يعدّ عدّته، وخاصّة بعدما أصبح مدير القسم العربيّ الإسلامي لمعهد أبحاث الاستشراق "بدأ في تجسيد فكرته عام 1914م عندما صار مدير القسم الإسلامي لمعهد أبحاث الاستشراق، وقد استعان في جمع مادته ببعض تلاميذه، وبخاصّة (برجشترايز/ Bergstrasser) و (شخت/ J Schacht) (جمع الأوّل لغة القرآن، والثاني لغة صحيح مسلم) وساعده (جروهمان/ A Grohmann) بالألفاظ التي عثر عليها في أوراق البردي العربيّة القديمة، وأهداه (كرنكو/ F Krenkow) مجموعة من مفردات اللّغة الواردة في الشّعر العربيّ القديم[15]".

ومن يومها يجمع المادّة، وقد استوفى قسماً منها، وفي سنة 1936م يعرض فكرته على مؤتمر مجمع القاهرة، وأعطى له المجمع الضّوء الأخضر لمواصلة مشروعه بكلّ عفويّة، حتى لقبوا هذا المعجم باسمه في أول الأمر (معجم فيشر الخاصّ) ولقد بذل فيشر جهداً لوضع معجم عربي على هذا الأساس، وقضى أربعين سنة في جمع مادته وتنسيقها، حيث لقي عمله اهتماماً في جميع البيئات العلميّة. وعهد إليه مجمع اللّغة العربيّة بنشر هذا المعجم، ولكن الموت حال بينه وبين إتمام عمله. وقد أحياه بعد ذلك من الألمان الأساتذة: (شبيتالرّ، وكريمر،

وأولمان) في جامعة توبنغن Tubingen فقاموا بجمع المادّة التي تركها فيشر، وغيره من العلماء، واستعانوا بعدد من أهل التّخصّص في هذا الميدان، وخرجت أول كراسة من تلك الأعمال سنة 1957م (من أول حرف الكاف). ولكن عمل هؤلاء الأساتذة لم يكن يسير على منهجيّة فيشر، فلهم تصوّر مخالف يقرب إلى صيغة المعاجم المتخصّصة لا غير.

لقد أصدر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بعد وفاة أوجست فيشر جزءاً صغيراً، كما نشر "المقدمة التي كتبها فيشر، وقسماً من حرف الألف إلى مادة (**أبد**) إلى جانب نشره لنموذج أعدّه في صورة تقرير عن المعاجم العربيّة المقدّمة، وفيه الدّعوة إلى وضع **معجم لغويّ تاريخيّ**، ولقد حدّد تصوّره لما ينبغي أن يكون عليه المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ حيث يشتمل على كلّ كلمة وجدت في اللّغة العربيّة بلا استثناء، وتعرض كلّ كلمة حسب وجهات نظر سبع هي: **التّاريخيّة، الاشتقاقيّة، التّصريفيّة، التّعبيريّة النّحويّة، البيانيّة، الأسلوبيّة**[16]. ويلخصّ محمد رشاد الحمزاوي فكرة فيشر من خلال الوجهات السّبع بأنّه "...أراد أن يقدّم تصوّره للنصّ المعجميّ التّاريخيّ ولقد ركّز تصوّره على مفهوميْ الجمع والوضع، وخصّص للجمع نصيب الأسد، فلقد طرح مسألة التّعريف الدّلالي في الوجهة التّعبيريّة، وأضاف إليها التّعريفات الاشتقاقيّة. ومن ضمنها التّعاريف الصّوتيّة، والصّرفيّة والنّحويّة والبيانيّة والأسلوبيّة، ممّا يوحي إلينا أنّه أراد أن يلمّ بجميع عناصر النّصّ المعجميّ في جميع أبعاده مع التّركيز على النّواحي المهمّة من كلّ تعريف مثال ذلك الاهتمام بالصّيغ الشّاذة والاحتجاج بشواهد عدّة[17]". وعلى الرّغم من أنّ معجم فيشر لم يخرج إلى حيّز الوجود؛ فإنّ اهتمامه بنشر معجم للّغة العربيّة قد حمله على التّنقيب في أمّات كتب النّحو العربيّ، وشروح شواهده لجمع المادّة اللازمة لبدء عمله. و"كانت حصيلة ذلك كتابه (الشّواهد النّحويّة) الذي نشره في سنة 1945م وهو يعدّ أداة طيّبة لدراسة هذه الشّواهد[18]". إنّ للعالم أوجست فيشر تكويناً جيّداً في مجال المعجميّة، ويبدو أنّه كان ينوي بناء معجمه على منهجيّة معجم أكسفورد للّغة الإنكليزيّة OED، ومن هنا كان تصوّره يقوم على بناء **المعجم اللغويّ التّاريخيّ** للّغة العربيّة، فقد سنّ منهجيات لعلاج المعجم التّاريخيّ وحصرها في **سبع وجهات نظر**، واعتمد كلّ النّصوص المكتوبة والنّقائش؛ بدءاً من نقيشة النّمارة في القرن الرّابع الميلادي، وكذلك المخطوطات مهما كانت اختصاصاتها ومبانيها.

ومهما يكن من أمر إطلاق تسميّة معجم فيشر **المعجم اللغويّ التّاريخيّ**، الذي يراه بعض الباحثين ثابتاً بهذه التّسميّة، والتي لم نجدها خلال بحثنا، وحيث يرى بعضهم أنّها من بين المثالب التي تسجّل على عمل فيشر إلى جانب أنّه معجم تاريخيّ للآداب العربيّة حتى نهايّة القرن الثالث الهجري فقط أي يتعلّق فقط بعصر الفصاحة. ومهما تقوّلت الأقوال حول الفعل العلميّ والحضاري الذي قام به فيشر فإنّ ما تركه يعدّ وثيقة هامة لابدّ من الوعي بها. ولا بدّ كذلك أن يؤخذ البعض منها موضع الحسبان في منهج العمل الطموح، ولفيشر الفضل الكبير في أنّه أعطى فكرة تدوين المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وينبغي وضعها موضع التّقدير.

إذاً كانت فكرة إصدار المعجم التّاريخيّ مشروعاً منذ ثلاثينيات القرن الماضي، عندما تأسّس مجمع اللّغة العربيّة سنة 1932، وقد وضع ضمن أهدافه فكرة إنجاز المعجم التّاريخيّ الذي يؤرّخ لكلّ ألفاظ اللّغة العربيّة بدءاً من العصر الجاهلي إلى الآن، فنصّ المرسوم التّأسيسي للمجمع في المادّة ب على **"أن يقوم بوضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيّر مدلولاتها**[19]**"** وهذا تماشياً مع اللغات الحيّة التي عملت على إنجاز معاجمها التّاريخيّة من مثل: معجم أكسفورد للّغة الإنجليزيّة، والمعجم

التّاريخيّ للّغة الفرنسيّة، ومعاجم كثيرة للغات... وهذه الفكرة كانت حلم بعض المثقّفين العرب الذين رأوا أهميّة إنجاز هذا المعجم، وهذا ما علّق عليه رئيس المجمع (محمود حافظ) بقوله: "أمنيّة قد تبدو بعيدة المنال، ولكنّها عزيزة غاليّة، كثيراً ما طافت بأخيلتنا وداعبت أحلامنا، وهي التّصدّي لإنجاز معجم شامل عملاق في مختلف فروع العلم والمعرفة، تتكاتف في عمله الدّول العربيّة ومجامعها اللغويّة وجامعة الدّول العربيّة التي سبق لها أن أسهمت بجهود معجميّة في هذا السّبيل[20]". ورغم هذا الحلم إلا أنّ الفكرة قد تتجسّد إذا كان وراءها طالب فهذا الأستاذ مراد كامل ينبّه إلى ضرورة وضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وهذا من خلال المقدّمة التي كتبها في كتاب جرجي زيدان (اللّغة العربيّة كائن حيّ) ويقول: "ومن هنا نرى أنّ النّقص في دراسة تاريخ اللّغة العربيّة واضح، إذا وازنّا بين ما تناولته كتب اللّغة في الواقع، وما كان ينبغي أن تتناوله... فمهمّة العالم اللغويّ أن يحصر الألفاظ، ويجمعها كلّ كلمة على حدة، عن أصلها واشتقاقها، وعن درجة قدمها، وعن وجودها في اللّغة العربيّة وحدها، أو اشتراكها فيها مع أخواتها السّاميّة أو بعضها، وعن مصدرها إذا كانت دخيلة أو مبتكرة أو مولّدة... ومن تغيّر شكلها أو معناها، وبهذا يكون لكلّ كلمة في اللّغة تاريخ وترجمة لحياتها ويتكوّن المعجم من هذه الكلمات وتواريخها[21]". وإذا كان هذا رأي الأستاذ مراد كامل فهو مصيب في قوله، والذي كان يجب أن يؤخذ مأخذ الجدّ في البدايّة لكسب الوقت. ولا نعدم الجهد العلميّ الذي قام به مجمع اللّغة العربيّة من خلال الدّورات الثلاث لدراسة المعجم التّاريخيّ وهي:

- الدّورة الواحدة والسّبعون؛
- الدّورة الثّانيّة والسّبعون؛
- الدّورة الثّالثة والسّبعون.

وما قامت به الجمعيّة المعجميّة التّونسيّة من بحوث هامة في ندوة لها حول: المعجم العربيّ التّاريخيّ: قضايا ووسائل إنجازه. كما لا نغفل الجهد العربيّ المتميّز للأستاذ عبد الرّحمان الحاج صالح في مشروع: **الذّخيرة اللغويّة**، والذي أصبح يسمى (**الذّخيرة العربيّة**) بعد أن نال موافقة جامعة الدّول العربيّة في الدّورة السّادسة عشرة بالجزائر سنة 2005 (إنترنت عربي♥). ولا ننسى أنّ مشروع الذّخيرة العربيّة قد وضع موضع التّنفيذ في الحيازة، وقد خزّن منه الكثير، والمشكلة فيه أنّ جهده توزّع على كلّ دولة عربيّة؛ فكلّ منها تقوم بتخزين منتوجها، وكذا تمويل العامّلين عليه، ويبدو لي بهذه الطريقة سوف **يضيع دمه بين الدّول العربيّة** كما يُقال لأنّ هذا ما يعيق سرعة إنجاز العمل، وعدم المتابعة. ولا ننسى الآن ما ينجز في كثير من البلاد حول تاريخ اللّغة العربيّة، ومنها المشروع الذي تنجزه فرقة بحث في جامعة إسرائيليّة، ثمّ ما ينجز في بلاد الخليج، وما أنتجته وزارة المعارف السّعوديّة، وما تقوم به بعض الشّركات في حوسبة بعض المدوّنات مثل شركة صخر للإعلام الآلي وشركة العالميّة، وشركة التّراث في الأردن، وما يقوم به بعض الأفراد الخواص، مثل مدوّنات شركة نبيل علي إضافة إلى تلك النّدوات العلميّة التي أنجزت في بدايّة الألفيّة الثالثة؛ ومن ذلك نجد اللّجنة الرّباعيّة المشكّلة من: **إبراهيم بن مراد، محمد حسن عبد العزيز، علي القاسمي، أحمد بن محمد الضّبيب**؛ الذين قدّموا جهوداً كبيرة عبر لقاءات علميّة، وتوصّلت هذه اللّجنة إلى تقديم الخطوط العامّة لهيأة المعجم التّاريخيّ، كما أنّ الأستاذ محمد حسن عبد العزيز قد ألّف كتاباً حول المعجم وسَمَه (المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج) وفيه يحكي قصة حبّه وعشقه ودفاعه عن المعجم التّاريخيّ. فكتابه قصة منافحة منذ مدة عندما كان يوجّه طلّابه للتّخصّص في قضايا

المعاجم، وقد ناقش تحت إشراف ثلّة من الباحثين الذين قدّموا مفاتيح كبرى للمعجم التّاريخيّ، وله أفكار هامة يستفاد منها. ولا بدّ من الاستفادة بقوّة من مشروع الخطّة العلميّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة التي أعدّها الأستاذ علي القاسمي♥، بتكليف من اللّجنة الرّباعيّة في لقائها بالقاهرة يومي 5.4 مايو 2006، فهو خطّة إجرائيّة شاملة جامعة مانعة، ويجدر التّنويه بها لما لها من شموليّة ودقّة علميّة.

ومن خلال هذا التّأريخ يجب الاسترشاد بتلك الأفكار، ليتواصل العمل بعمق، ولا نبدأ في كلّ مرّة من جديد أو نعود إلى نقطة الانطلاق، **فنعم للمراجعة، لا للتراجع**. ويحقّ التّنويه في هذا الوقت بالحراك العلميّ الذي أبداه اتّحاد المجامع اللغويّة العربيّة في ترسيم هيأة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. ولا جدال اليوم في أنّ مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ضرورة قوميّة كبرى، ويستدعي الوقت الخروج من التّنظير والآماني إلى الملموس بعدما وقع الإحساس بالحاجة إلى هذا المعجم مع الألفيّة الثالثة، وخاصّة ونحن نملك الوسائل والطاقات البشريّة التي بها يمكن الشّروع في إنجاز هذا المشروع المعطّل، والآن أصبحنا نملك **هيأة المعجم التّاريخيّ** التي يجب أن تعضدها مؤسّسات أخرى بالتّشجيع والتّمويل والمساعدة العلميّة أو التّقنيّة، كما يتطلّب الإسهام فيها كلّ العلماء من مختلف التّخصّصات.

5. رفع الصّعوبات: قبل الغوص في أعماق الموضوع يجدر بي الوقوف عند بعض الصّعوبات التي تبدو لي بأنّها تحتاج من البدايّة إلى الرّفع النّهائي كي لا يلتبس الأمر، ويبدو لي بأنّ رفعها باب من أبواب وضع أرجلنا على الأرض الصّلبة، وباب من أبواب الانشراح والنّجاح في العمل، وهي:

1/5. الاقتناع بأنّ المعجم التّاريخيّ لا يُغني عنه المعجم الكبير: هناك من لم يقتنع بفكرة إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، على أساس أنّ مجمع القاهرة ينجز الآن المعجم الكبير فهو يُغني عن المعجم التّاريخيّ كما يرى الأستاذ ناصر الدّين الأسد؛ والذي يقول: إنّ فيشر بفكرته إنجاز معجم للّغة العربيّة لبّه أن يلائم روح العصر، ويفي بالحاجات العلميّة للعصر الحاضر، ولم يستعمل (المعجم التّاريخيّ) ومن هنا فإنّ المعجم الذي أراده فيشر هو معجم كبير للّغة العربيّة الفصيحة يفي بالحاجات العلميّة للعصر الحاضر، فيريد فيشر معجماً كبيراً لا يفتقر إلى ما تفتقر إليه المعاجم السّابقة من مادة لغويّة. ويواصل –ناصر الدّين الأسد- بأنّ استعماله –فيشر- لكلمة (التّاريخيّ) دون أن يقرنها بما يحدّها، بل جعلها في ثنايا كلام آخر يفهم منه أنّه يقصد جمعاً مستقصياً للألفاظ في محيطها التّاريخيّ التّراثي المستعملة في كتب المعارف والعلوم العربيّة والإسلاميّة وعدم الاقتصار على ما ورد في المعاجم المؤلّفة منذ العين إلى المعاجم الحديثة...[22] إنّ الأستاذ (ناصر الدّين الأسد) قد يكون محقاً من وجهة أنّ فيشر أشار إلى تطوّر الكلمة تاريخيّاً؛ وهذا عبر العصر الجاهليّ إلى نهايّة القرن الثالث الهجري، وأنّ ما نشره ليس معجماً تاريخيّاً، بل معجم كبير للّغة العربيّة؛ لأنّه كان محدّداً بزمن دقيق. ولكن يجب أن نربط الأمور ببعض القضايا الأخرى؛ ففكرة المجمع المصري لم تكن مثل ما كان قد خطّطه فيشر؛ بل كان يخطّط لاستكمال بدايات فيشر، والفكرة كانت قائمة بعد وفاة فيشر؛ إلّا أنّ الإمكانيات لم تسعف المجمع مواصلة العمل، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يجب أن نعمّق مفهوم **الوجهة التّاريخيّة** عند فيشر، والتي أنزلها المنزلة الأولى، ففي مقدمة المعجم يوضّحها كما يلي: "فالوجهة التّاريخيّة للكلمة تجاوز كل وجهات النّظر هذه في القمة، ذلك لأنّه إذا أخذنا اللّغة على أنّها دائمة التّطوّر، فلا شكّ أنّ لكلّ كلمة تطوّرها التّاريخيّ الخاصّ.

ويجب أن يوضّح هذا التّطوّر التّاريخيّ بمقتضى ما لدينا من وسائل، وهذه الوسائل قاصرة، ونحن -في الواقع-ملزمون بأن نقتصر على استغلال موارد ومصادر كثيراً ما تكون متعارضة وغير وافيّة، لذلك وجب الحرص والعنايّة بتقييد كلّ كلمة وعبارة وصلت إلينا فعلاً والانتفاع بها؛ وليس معنى هذا أنّ من الضّروري إثبات كلّ الشّواهد التي وردت على كلمة ما في المعجم، إذ إنّ هذا قد يؤدّي إلى البلبلة عند إثبات كلمة كثيرة التّداول. كما يتطلّب تطويلاً لا موجب له، بل يجب الاقتصار على إثبات الشّواهد ذات الطابع الخاصّ، أعني تلك التي تدلّ بحال من الأحوال على الأطوار التّاريخيّة للكلمة، إلا أنّ التّحقّق من استخراج هذه الشّواهد ذات الطابع الخاصّ، لابدّ من إمكان مراجعة كلّ المواضع التي وردت فيها هذه الكلمة، فإنّه بهذا وحده يمكن تحديد قيمة كلّ شاهد لمعرفة الأطوار التّاريخيّة العامّة للكلمة وتراكيبها[23]".

فواضح جداً أنّ فيشر أشار إلى تطوّر الكلمة وإلى التّرتيب التّاريخيّ، رغم المحدّدات التي خصّها في حدود زمانيّة معيّنة ولكن لا يُغني المعجم الكبير في صورته الحاليّة عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ويجب أن نقيس ذلك على معجم أكسفورد للّغة الإنكليزيّة؛ فهذا المعجم شامل يغطي كلّ مفردات اللّغة الإنكليزيّة، مع الإتيان بالشّواهد الموثّقة، لذلك بدأ من سنة 1150م حتى صدور آخر طبعة 1970م، فقد سجّل كلّ الألفاظ التي استعملت وبقيت، والتي هجرت، وجّل طرائق هجائها المختلفة عبر القرون، إضافة إلى ما تقدّمه المعاجم من استعمال وبيان مختلف التّغيّرات.

2/5.الأخذ في الحسبان طول النّفس في الإنجاز: يجب أن نعلم مسبقاً بأنّ المدة الزّمنيّة لإنجاز المشروع ستكون طويلة، وسوف تمرّ حكومات وحكومات، ويأتي جيل أو جيلان أو أكثر، وأنّ المدة التّقريبيّة أو الاحتماليّة يصعب تحديدها، وخاصّة في المراحل التّأسيسيّة التي هي المنطلق، أو باب الدّخول في الصّناعة المعجميّة، ولكن تطوّر اللّسانيات، وعلم المعجميّة، وصناعة المعاجم، ودخول الآلات العملاقة، من شأنها أن تقصّر المدة وتيسّر عملنا، فليس تدوين المعجم التّاريخيّ معجزة الآن أمام معطياتنا الماديّة والفكريّة والآليّة، وخاصّة إذا كان العمل على شكل فرق متنوّعة؛ وكلّ فرقة لها مهمّتها المحدودة، وندخل حرفة الصّناعة المعجميّة، وبذلك نستدرك التّأخير، ونعلم أنّ أمماً قضت سنوات وسنوات في تدوين معاجمها التّاريخيّة، ولم تسجّل كلّ تاريخها؛ بل حدّدت فترة ضيّقة مثل القرن الفلاني لا غير، وهذا ما ينطبق على القاموس التّاريخيّ للّغة الفرنسيّة التي لم تمسح كلّها واستمرّ العمل فيه ستين عاماً، كما أنّ المعجم التّاريخيّ للّغة الألمانيّة دام العمل فيه قرناً. ومن جهة أخرى يجب العلم بأنّ الزمن الحاضر كفيل بربح الوقت، وكسب رهان الإنجاز في وقت لا يطول مثلما عرفته المعاجم الأجنبيّة، ونحن نعيش عصر التّدفّق المعلوماتي، وعصر السّرعة، وعصر الآلات العملاقة التي تعمل على تقليص الوقت، ولكن يجب أن نعلم بأنّ هذا التّقليص غير مبني على عمر دقيق "وخاصّة إذا علمنا أنّ (معجم أكسفورد) الانكليزيّ استغرق إنجازه سبعين (70) سنة، وضمّ أكثر من ثلاثة ملايين ونصف شاهد لغويّ وإذا علمنا أنّ المركز القوميّ الفرنسيّ في (نانسي) جمع في عشر سنوات حوالي مائتين وخمسين مليون شاهد بمعدّات إلكترونيّة، وإذا علمنا أنّ معجم (روبار الكبير) يحتوي على مائة وعشرين ألف شاهد، وإذا علمنا أنّ المعجم عامة يطعّم باستمرار، فمثلاً بين طبعة معجم (فيهر) الأولى سنة 1958م وطبعته الرّابعة سنة 1970م زيدَ رُبعُ المداخل تقريباً، وإذا علمنا أنّ تأليف المعجم يتطلّب معرفة بعلم المفردات أي (المعجميّة) Lexicologie ومعرفة بصناعة المعجم أي المعاجميّة Lexicographie اتّضح لنا أنّ المعجم عامة أصبح عملاً مؤسّساتياً لا فردياً[24]". وفي هذه النّقطة

يمكن معارضة الواضعين للقانون بإطلاق التّسميّة على هذا المشروع اسم (الهيأة) وهذا يتنافى مع طول نفس المشروع، ويحتاج إلى إطلاق تسميّة (**المؤسّسة**).

3/5. رصد كاف وكامل للتمويل: للمشروع نفس طويل، بمعنى أنّه يحتاج إلى تغذيّة تمويليّة أقوى، ورغم السّخاء الذي قدّمه الأمير سلطان القاسمي، يبدو لي لا يكفي ذلك، بل يحتاج إلى تمويل وهبات الأفراد وموازنات الدّول وأموال المؤسّسات والمجامع، وأن تَقْتَطِع كلّ دولة عربيّة جزءاً من موازنتها لضخّه في هذا المشروع، وأن يكون التّمويل وافراً ومغدقاً. ولا يعني الإغداق هنا التّبذير، بل من الأهميّة بمكان أنّ أمثال هذه الأعمال ترصد لها ميزانيات مسبقة تكون في متناول الباحثين والكَتَبَة والمدقّقين والمراجعين، وكلّ من يقوم على أمر هذه المؤسّسة، وهذا عن طريق دفاتر المهام والعقود التي تبرم مع المتعاملين كلّ في اختصاصه.

4/5. كيفيّة الحصول على الكميّة الكبيرة من المعطيات والمدوّنات من العصر الجاهليّ إلى الآن: إنّ المعجم التّاريخيّ فهرسة كامنة شاملة لكلّ ما أنتجه الفكر العربيّ أو العالمي باللّغة العربيّة من الجاهليّة إلى العصر الحاضر، وهو أوسع من الموسوعات ودوائر المعارف كلّها، فمادته تهفو إلى السّعة، وتضمّ كلّ الألفاظ، والمعالجة يغلب عليها **الطّابع الدّلالي والتّنوّع السّياقي في ضوء التّتبّع الامتداديّ عبر العصور**، ومن هنا فلا بدّ من تصوّر أولي مضبوط عن المدوّنات التي تُدرج في متن المعجم، وقد أبانت الأبحاث الجادة في هذا الشّأن بأنّ البدايّة تكون من سنة 200 قبل الإسلام، أو ما يسمى بالعصر الجاهلي إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وحدّدوه بموت الزَّبيدي 1206 هـ. في هذه **المدة الزمنيّة الأولى** لا يكون المعجم نمطياً انتقائياً، فلا يفاضل بين الموادّ، بل يسجّل كلّ مكتوب، وكلّ لفظة عرفتها العربيّة واستخدمتها منذ عهد نقوشها إلى التّاريخ المذكور، فلا يهمل النّثر مهما قلّ، ولا يفاضل شعراً على شعر مهما كثر، بل هو مسح عام لكلّ قول مكتوب باللّغة الفصحى♥. والأحرى الوصول إلى:

- ❖ النّقوش الموجودة والتي استطاع البعض تشفيرها، وهي قليلة على كلّ حال؛
- ❖ الألواح والنّقود التي عليها الكتابات الأولى؛
- ❖ المصادر الأولى منذ بدايّة عصر التّدوين والتي تعود إلى بدايّة سنة 148 هـ؛
- ❖ المراجع التي قامت على المصادر بعد ذلك؛
- ❖ كلّ الدّواوين المنتجة في هذه الفترة؛
- ❖ كلّ المعاجم التي أُنجزت؛
- ❖ كلّ الموسوعات؛
- ❖ كلّ دوائر المعارف؛
- ❖ كلّ إصدارات المراكز العربيّة والأجنبيّة عن اللّغة العربيّة؛
- ❖ كلّ المدوّنات التي سُجلت أو طُبعت،
- ❖ كلّ ما خُزّن في الشّابكة، أو ما سُجّل على الأقراص؛
- ❖ كلّ الرّصيد اللغويّ الوظيفي المغاربي، والرّصيد اللغويّ العربيّ؛

- ❖ كلّ مخزون الذّخيرة العربيّة، ومدوّنات صخر، ومدوّنة مركز جمعة الماجد، ومدوّنة المسبار ومدوّنة موسوعة الشّعر العربيّ، ومدوّنة الورّاق، والتّراث، ومدوّنات المعاجم لمختلف المراحل الدّراسيّة، ومدوّنات قيد النّشر...
- ❖ وأمّا المدّة الزّمنيّة الثّانيّة، فتكون من القرن التّاسع عشر إلى وقتنا الحاضر، وهذه الفترة غزيرة في الإنتاج ومتشعّبة في التّخصّصات، ونجد فيها الجبال من المؤلّفات، ولا تعامل مادّة هذه الفترة معاملة الأولى؛ فهي فترة كثر الإنتاج وتشعّب، وبخاصّة الصّحف، فيصعب متابعة كلّ إنتاج العصر وفي كلّ اختصاص، ومن هنا يقع الاختيار والانتقاء في كلّ الموادّ، وهذا لعدّة عوامل:
- ❖ فترة غير مؤسّسة، فالمادّة الأصل في الفترة الأولى، وقد أخذت بالاعتبار دون انتقاء؛
- ❖ فترة تحتاج إلى عيّنات نوعيّة تكون هي المرجع والشّاهد على لغة العصر الحاضر؛
- ❖ فترة تأخذ في الاعتبار لغة الصّحافة التي أعطت للعربيّة الدّفع القوي من النّماء اللغويّ؛
- ❖ فترة تدفّق سيل حاجات الحياة من الحضارة الغربيّة؛
- ❖ فترة تحتاج إلى أخذ العيّنات من الاجتهادات العلميّة التي ظهرت في كلّ الدّول العربيّة بعد الرّجوع إلى المصادر الأساس والتي يقع الاتّفاق عليها من قبل المجلس العلميّ.

5/5. الرّهان كلّ الرّهان على وضع مناطيق (Logiciels) لعمليّة الحيازة والمعالجة والاسترجاع: في عصرنا الحاضر لا يجب أن يكون العمل بالجذاذات أو بالطريقة التّقليديّة، ونحن تغمرنا الآلات الحديثة والمناطيق المتطوّرة (البرمجيات). وبات حرياً بأنّ التّحكّم في وضع المنطاق القارئ والمدرك للرصيد اللغويّ العربيّ، ويكون عالي السّرعة والمعالجة، وبمحرك عربي متطوّر ويستجيب للمعالجة الآليّة للنصوص العربيّة هو أمر ضروري قبل الانطلاق، فكلّ ذلك يسهّل كلّ العمليات ويدرك المصطلحات، ويعرف التّغيّر الدّلالي، ويسقط المكرور ويتدرّج في المادّة. نحن بحاجة إلى منطاق متطوّر، وإلى أجهزة تستطيع تخزين الكمّ البلاييني من المعلومات وتستطيع استعادتها تحت الطلب، وتنظيمها، وعدّها، وإعطاء مدلولها، وما طرأ عليها من تطوّر.

أؤكّد بقوة بأنّ الرّهان المعاصر يقف في مدى استغلال هذه التّقنيات للتخزين والعدّ والمعالجة التي تتطلّبها عمليات السّرعة، أمام الكمّ الفيضاني المعلومات وللتراث الذي له عمق تاريخيّ كبير، ولكن لا يعني هذا إلغاء عمل البشر، فالآلات نحتاجها، ولكنّها لا تعوّض العنصر البشري تماماً، بل نحتاج إلى عناصر بشريّة كثيرة تكون كفأة في عملها، فهي التي تدقق وتصحّح. وأما نقطة (استغلال التّقنيات) فتحتاج إلى لقاء تشاوري بين رؤساء الوحدات، ومجموعة من الحاسوبيين؛ حيث يشرح رؤساء الوحدات:

- ❖ معنى المعجم التّاريخيّ: لغة اصطلاحاً؛
- ❖ عمليّة التّخزين؛
- ❖ عمليّة المعالجة؛
- ❖ عمليّة الإحصاء؛
- ❖ عمليّة تطوّر الألفاظ؛
- ❖ عمليّة طرح المكرور؛
- ❖ عمليّة الاسترجاع؛

❖ ...

أي إنّ المعنيين بأمر الوحدات لهم تصوّر مبدئي عن ميكنة المعجم التّاريخيّ، فالأحرى أن يشرحوا فكرتهم للحاسوبين بغيّة وضع منطاق حسب الأفكار التي يقع التّفاهم حولها، تسهيلاً لعمليّة التّخزين، وهي العمليّة الأولى التي يجب أن يعدّوا إثرها متخصّصين في مجال الحيازة. وعلى الحاسوبيين أن يعملوا على برمجة آليّة سواء على مستوى الحيازة اليدويّة، أو الحيازة عن طريق الإنترنت، أو باستعمال الأقراص المغنطة (C D) أو بالماسح الضّوئي. وعليهم كذلك أن يجعلوا المناطيق قابلة للتطوير، ومفتوحة على احتمالات لاحقة تعمل على التّطوير والتّحسين والتّصحيح؛ حتى تستجيب بشكل كامل لآليات المعجم التّاريخيّ، هذا من جانب، ومن جانب آخر، لا بدّ أن تقع الاستفادة من الصّناعة المعجميّة والاستعانة بالتّجارب النّاجحة.

الجزء التّطبيقيّ: هو الجزء المكمّل للنّظريّ؛ باعتباره تطبيقاً لحيثياته، ويتطلّب هذا الجزء الشّروع في الإجراءات وتطبيق المنهج العلميّ، وخاصّة بعد وضوح الرّؤيّة العامّة لمفهوم المعجم التّاريخيّ الذي نكرّر القول في صفاته العامّة بأنّه: **جمع المدوّنة العربيّة باستقراء كلّ النّصوص استقراءً؛ يتتبّع التّطوّر التّاريخيّ**. والأحرى بنا إتباع المنهج التّأصيلي التّاريخيّ المقارن للنّصوص التي سوف تُنسخ، ولا ننسى المنهج الوصفي؛ حيث يصف كلّ النّصوص والوحدات بالنّظر إلى سنة ورودها، وتُحذف الاستعمالات المكرّرة، ثمّ تُدوّن المعاني الجديدة فقط بالاحتفاظ بالأقدم من العصر الجاهلي إلى وقتنا الحالي. كما يدرس المعجم نشأة المادّة وعروبتها أو تعريبها، وما يتّصل بها من عوامل النّطق، ويرتّبها تاريخيّاً بحسب ظهور الصّيغ، مع تقديم المبني على المعرب، والثنائي على الثلاثي، والثلاثي على الرّباعي والرّباعي على الخماسي، واللازم على المتعدّي، والمعلوم على المجهول، والمجرّد على المزيد، وكلّ التّغيّرات الطارئة من خلال حروف الزيادة... ولا يتجاوز ذكر الأصوات، وما طرأ عليها من تغيّرات كما لا يتجاوز الأساليب والتّراكيب الخاصّة الاصطلاحيّة التي اتّخذت دلالات معيّنة، كما يذكر اللّفظ الذي استُخدم مرة واحدة ثمّ هُجر/ ما زال يُستعمل؛ بالإشارة إلى مصدره، وموطنه، وقائله، ومعناه وما طرأ عليه من كلّ الجوانب اللغويّة والأدبيّة، ولا يتجاوز المسكوكات، والمركّبات، ودلالاتها وتطوّرها عبر الأزمان؛ حيث يتقصّى المعاني في مختلف العصور والبيئات ولدى كلّ الطبقات...

وأما **الإجراءات** المنصوص علها في العنوان؛ فالمقصود بها الخروج من التّنظير والأماني، وما كان حلماً ذات وقت إلى مجال الأجرأة الفعليّة التي تؤدّي بنا إلى تجسيد الملموس بفعل خطط واضحة محدّدة بزمن؛ أي ترجمة الحلم إلى سلوك قابل للممارسة. وأما **المنهج** فأقصد به وضع التّرتيبات اللازمة ضمن الإجراءات الفعليّة ذات الأبعاد والمرامي والأهداف؛ انطلاقاً من منهج علم اللّغة الوصفي، بالاستعانة بعلم اللّغة التّاريخيّ، والاستهداء بعلم اللّغة المقارن، في تدوين المفردات والألفاظ، وهذا بوضع طريقة منهاجيّة يمكن بواسطتها معالجة المعطيات الجزئيّة؛ وصولاً إلى المعطيات الكليّة، وبرسم استراتيجيات ضمن الأبعاد الثلاثة: القصير والمتوسط والبعيد المدة. وتعدّ هذه الاستراتيجيّة طريقة من طرائق حلّ المشكلات، والهدف من ذلك تمكين المختصّين من التّغلّب على كلّ الصّعوبات التي سوف تنجرّ عن هذا الإنجاز الحضاري القومي.

1. الجوانب الإجرائيّة: يبدو لي بأنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يحتاج إلى **ثلاث خطوات كبرى** وعملاقة فإذا استطعنا تجاوزها يمكن أن نقول: إنّ المعجم سينجز في القريب العاجل، ولا يحتاج إلى قرن أو أكثر، وهذه الخطوات هي:

. **الخطوة الأولى**: الوصول إلى تحديد المعالم الكبرى لتطوّر اللّغة العربيّة خلال العصور.

. **الخطوة الثانيّة**: الوصول إلى وضع قائمة بأسماء النّقوش والمخطوطات والمظان والمصادر الموثّقة التي تستقى منها مادة المعجم.

. **الخطوة الثّالثة**: الوصول إلى صنع برمجيات حاسوبيّة (مناطيق) لتخزين ومعالجة وتصنيف وتحليل المدوّن، والإجابة عن أيّ طلب يخطر ببال الباحث في اللّغة العربيّة.

إنّ التّركيز في العمل لا يخرج عن هذه الخطوات، وهي الخطوات الأساس التي تجعل المشروع يدخل حيّز التّنفيذ. وإذ أؤكّد مسألة **الخطوات الثّلاث** باعتبارها المنطلق، وخاصّة التّحكّم الدّقيق في إنتاج/ استيراد/ تكييف البرمجيات، فهي الأداة المنهجيّة التي تيسّر العمل وتقنّنه وتصنّفه، وتعمل على السّرعة. ومن هنا أصبح الحاسوب في إنجاز المعجم التّاريخيّ الأداة الهامّة في إعداد المادّة بصفة عامّة، وعدم وجوده لا نستطيع التّحكّم في حجم المدوّنة "المشكلة الأساسيّة في صناعة المعجم التّاريخيّ تتّصل بحجم المدوّنة التي تؤخذ منها الكلمات والاقتباسات، فقد اعتمدت المعاجم التّاريخيّة التي أنجزت مثل معجم أكسفورد الإنجليزي OED كما تعتمد المعاجم التي تنفذ حالياً للغات مختلفة ولمستويات لغويّة مختلفة على مدوّنات ضخمة، وصلت في بعض الحالات إلى عدة آلاف من المجلدات، تضمّ مئات الملايين من الكلمات المتتابعة في نصوص الكتب. وقد أصبح الحاسوب أداة ذات كفاءة عاليّة لتحقيق الطموح العلميّ[25]". ويجب تأكيد مسألة حوسبة هذا المعجم؛ حيث يقع التّركيز في هذا الوقت حول النّظم الحاسوبيّة والبرمجيات باستدعاء المعنيين بالأمر للعمل على تطوير خدمات الإدخال والإخراج، وتعريب التّطبيقات الحاسوبيّة والبرمجيات، وتعريب نظم التّشغيل للحواسيب[26]. وإنّ السّعي لوضع برمجيات تخدم اللّغة العربيّة أساساً؛ أي تشتغل بالحرف العربيّ فهي الأداة العصريّة التي أضحت لا مفرّ منها فعلى عاتق الحاسوبيين تركيز مجهوداتهم في تعريب التّجهيزات على المطارف ذات العلاقة بالعربيّة، ثمّ البرمجيات المعتمدة في اللغات المتقدمة، والأخذ في الاعتبار خصائص اللّغة العربيّة، والمشاريع الكثيرة التي قدمت في هذا المجال بشكل جزئي، ومن ثمّ لا يمنعنا من الاشتغال في بعض الأمور الأخرى من مثل:

1/1 . وضع **الرّمز المختصر للمعجم**: وأرى ضرورة الإبقاء على مقترح المعجميّة التّونسيّة (**متع**).

2/1 . الاتّفاق على **الشّعار الذي يحمله في المراسلات**: تفتح مناقصة في تقديم العروض، وترصد لجنة علميّة لاختيار أفضل عرض يستجيب لأهداف المعجم.

3/1 . **إنجاز القانون الأساسيّ للعاملين**: ينظر فيه بحسب القوانين السّاريّة حصراً في دولة المركز، مع المرجعيّات الإضافيّة للمؤسّسات العربيّة/ الدّوليّة التي تتواجد في دولة المركز. وأرى المشروع الذي قدّمه الأستاذ علي القاسمي بخصوص (النّظام الأساسي لهيأة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة) في أبوابه الثّلاثة، وموادّه الاثني عشر، مقبولاً وصالحاً إلى جانب (مشروع نظام الموظّفين) فإلى حدّ ما فهما معقولان من حيث الإلمام التّام بكلّ المعطيات القانونيّة، ويحتاجان فقط إلى تطعيم من قبل مختصّين في الإدارة والماليّة لترجمة بعض النّصوص وفق قوانين البلد المضيف حصرياً، وإلى ترجمة المخصّصات الماليّة إلى أرقام معمول بها في المؤسّسات الأجنبيّة المتواجدة في الجمهوريّة المصريّة. وعلى العموم فإنّ هذا الأمر ليس بالقضيّة المركز التي يمكن أن تعيق عمليّة المعجم، ونحن نعلم أنّ عمليّة الحسابات ليست في المستوى الذي تتعطّل بها الأشغال.

1/ 4 . **فتح بوابة المؤسّسة في الشّابكة الدّوليّة لـ (متع)**: بات حرياً أن تفتح المؤسّسة موقعها الخاصّ وتحمل شعارها، وتضع فيه كلّ مستلزمات عملها الجاري إنجازه، وما هو في الطّريق، ويوضع فيه في البداية:

- ❖ الكتاب التّعريفيّ بالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة (متع).
- ❖ كتيب في القواعد الفنيّة التي تراعى في المعجم.

ويكون هذا تهيئة للاحق من الأعمال التي سوف تضخّ لمن يهمّه أمر هذا المعجم.

وأرى من هذا المنطلق القاعدي بأنّ الأمور الأخرى لاحقة بحكم الوقت فقط، ومن هنا يجدر بالقائمين على وضع التّرتيبات الأولى إعطاء كلّ العنايّة لهذا الأمر، فهو القاعدة التي يسير عليها المعجم التّاريخيّ في لاحق من خطواته.

5/1 . **توفير الاحتياجات الدّنيا**: أتصوّر في المرحلة الأولى أن يكون المنطلق بوضع القاعدة الأساس للمؤسّسة الفتيّة، والتي لا تتطلّب إلاّ الحدّ الأدنى، ونعرف أنّ لكلّ بدايّة عثرات وصعوبات وأصعب الصّعوبات في الانطلاق وما أسهل العمل إذا حصل الانطلاق، وبالانطلاق تظهر الفراغات والأخطاء، ويبحث لها عن حلول، المهمّ أن ننطلق، وعند ذلك لكلّ حدث حديث. وأرى أنّ الحدّ الأدنى يكون بتوفير ما يلي:

- ❖ كَتَبَة حاسوبيين للجمع والحيازة؛
- ❖ حواسيب متطوّرة وعاليّة الجودة؛
- ❖ خطّ إنترنت/ شابكيّ متخصّص؛
- ❖ خطوط للاتّصالات؛
- ❖ خبراء لغويّين يجمعون بين التّمكّن اللغويّ والإتقان القوي للإعلام الآلي؛
- ❖ مكتبة ورقيّة، مع مكتبة إلكترونيّة؛
- ❖ تجهيزات مكتبيّة أخرى؛
- ❖ البدء بالحيازة اليدويّة، في انتظار إعداد مناطيق للحيازة.

2. وضع الكتاب التّعريفي[27]: والهدف منه توصيف عامّ لـ (متع) وأهدافه وخصائصه، وما سوف يقدّمه للّغة العربيّة، ويمكن أن يجيب الكتاب التّعريفي باختصار عن الآتي:

- مقدمة: فكرة عامة عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة (متع)،
- أسباب تعثّر المشروع في الماضي إحياء الفكرة في الوقت الحاضر،
- دواعي تأليف المعجم التّاريخيّ، حدوده وأبعاده.
- ويتمّ التّعرّض في هذه المقدّمة إلى تصوّر الثقافة والحياة العربيّة من خلال اللغة، يتيح الإطلاع على التّعابير القديمة، وما عرفته من تطوّر إلى أن وصلت إلى وضعها الرّاهن، كما يتيح لنا هذا المعجم قراءة تراث اللّغة العربيّة من خلال الممارسات اللغويّة. فهو معجم يشمل على تاريخ المفاهيم والأفكار والمؤسّسات وتطوّر العلوم من 200 في العصر الجاهلي إلى وقتنا الحاضر.
- أهداف المعجم التّاريخيّ،
- لمن يعدّ هذا المعجم،
- الإطار العامّ للمعجم،

- حجم المعجم،
- مداخل المعجم،
- مراحل الإنجاز،
- شروط العلماء المستكتبين،
- الجهات المشاركة في المعجم،
- آفاق المعجم.

3. إنجازكتيب في القواعد الفنيّة التي تراعى في (متع): وهذا الكتاب موجّه للعلماء المستكتبين في الحقيقة ثمّ هو كتاب للمختصّين في المعجم وفي الصّناعة المعجميّة؛ يسترشدون به منهجياً أثناء تحرير الموادّ، ولا شكّ أنّه بإطلاعهم على هذا الكتاب يبدون أفكاراً تصحيحيّة تؤخذ في الاعتبار في مراجعة النّقائص، وفي تصحيح بعض الآراء، ويستهدي به المستكتبون في إنجاز المطلوب منه، ويمكن أن يشمل على الآتي:

- قيام المعجم على الدّقة في المعلومات، والموضوعيّة في العرض،
- الإفادة المناسبة من الصّوَر والجداول واستعمال الرّموز والمختصرات وقت الحاجة،
- الإشارة إلى أماكن استعمال علامات الوقف،
- وضع قائمة بالمختصرات♥/ الشّارات/ الرّموز التي تُعتمد أثناء الكتابة،
- إنجاز قائمة بالمصادر الأساس للمعجم،
- توضيح طريقة العرض والصّياغة،
- ذكر مواصفات اللّغة المستخدمة،
- الاتّفاق على المصطلحات العلميّة المستعملة في المعجم،
- الإشارة إلى حجم ونوع الجداول والخرائط الموظّفة في المعجم،
- التّدقيق ثمّ التّدقيق في النّقل، وهذا بمراجعة صارمة لكلّ الموادّ والاقتباسات،
- تحتفظ الكلمة برسمها كما وردت في كلّ اقتباس؛ لأنّها تمثّل جانباً من ثقافة العصر ومعرفته،
- الإشارة إلى طريقة الإحالات والهوامش،
- تحديد عدد الكلمات في المدخل الرّئيس، وفي المدخل الفرع،
- ...

ومن هنا فإنّه يطلب من المستكتبين الغوص في كلّ كلمة من كلمات اللغة؛ من حيث:

- كلّ صوت من أصواتها،
- كلّ صيغة من صيغها،
- كلّ اشتقاق من اشتقاقاتها،
- كلّ تركيب من تراكيبها،
- كلّ أسلوب من أساليبها،
- كلّ مسكوك من مسكوكاتها،
- كلّ مثل من أمثالها...

- وهذا عبر مرّ العصور وكرّ الدّهور، إضافة إلى:
- تجاوب كلّ كلماتها من حيث التّواتر، الشّيوع، الفناء، البقاء، التّأثر والتّأثر؛
- تتبّع الكليات دون نسيان التّفصيلات والجزئيات؛
- تتبّع التّغيّرات بما تحويه من نمذجات؛
- لا يكتفى بالنّماذج إلاّ في العصريات.

4. الاستهداء بالمنجزات العلميّة السّالفة: مثلما ذكرت سلفاً بأنّه لا ينبغي أن نبني في كلّ مرة بناءً جديداً فهناك منجزات علميّة مضبوطة تحتاج إلى تثمين وتجسيد في هذا المعجم التّاريخيّ، فلا يجب أن نمرّ مرور الكرام على القرارات العلميّة في خمسين عاما 1934.1984م، التي أنتجها مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، باعتباره مؤسّسة تشريع لغويّة، ولذا نستهدي بقراراته في: كتابة الأعلام الأجنبيّة وفي ترجمة المواليد والأعيان من نبات وحيوان وتعريبها، وفي ضع المصطلحات، وفي التّرجمة والتّعريب، وفي وضع الرّموز للمراجع اللغويّة، وفي ترجمة الكواسع والصّدور، وفي اختصار صوَر الحروف الطباعيّة... كما يمكن الاهتداء في ترتيب المداخل وتفرّعاتها والألفاظ المعرّبة والدّخيلة بمنهج المعجم الكبير، وفي المختصرات يمكن العودة إلى الاجتهاد النّوعي الذي قدمّته الموسوعة العربيّة الصّادرة في سوريّة، أو ما قدّمه المجمع الأردني من اجتهاد في: مشروع مجمع اللّغة العربيّة الأردني للرّموز العلميّة والعربيّة سنة 1985م... والذي يهمّ في هذه النّقطة لا يجب أن نخلق ما هو كائن، بل علينا أن نضع هذه الإجراءات التي سبق لها أن وُضعت، ونسترشد بما يخدم لغتنا سواء كانت من مؤسّساتنا أو من مؤسّسات أجنبيّة، فيجب العمل بالذرائعيّة التي تخدمنا وترقّي لغتنا، فحيث وُجدت المصلحة فثمّ فائدة اللّغة العربيّة. ولكن أؤكّد أمر الأخذ بالجهود التي قدّمتها المجامع على وجه الخصوص، فإنّها قدّمت اجتهادات وقرارات وتيسيرات، فالأحرى بنا أن ننظر في تطبيقها في هذا العمل القومي مثل هذا أو في عمل يماثله، وإلاّ ما الفائدة من ذلك الرّكام المعرفي الذي يقدّم منذ 1919م.

5. كيفيّة الإنجاز: يجب أن تعطى الكلمة هنا للمختصّين والمعاجميّين والحاسوبين، وإلى أهل الحرفات العلميّة الدّقيقة التي هي من اختصاص حرفيها، وخاصّة في مجال وضع المداخل، وكيف يقع تصنيفها، وكيفيّة التّعامل مع الفروع، إلى جانب المعطيات العلميّة الأخرى من مثل: الكلمات الأعجميّة، تقسيم الكلمات إلى أنواعها، كيفيّة تأصيلها، المجال التّخصّصي لها، تاريخ أقدم مسموع لها، نظام كتابتها...

هذا، وأرى أنّ من المراحل الإجرائيّة التي تتطلّب التّحضير الجيّد كذلك:

- ❖ تكوين فرق من الحاسوبيّين المخزّنين للمادّة؛
- ❖ تقسيم العمل إلى فِرَق متخصّصة؛
- ❖ توحيد منهجيّة البحث والتّخزين؛
- ❖ تقسيم المادّة العلميّة إلى عصور؛
- ❖ إعداد مناطيق متعدّدة؛ تكون كما يلي:

1. الأوّل للتّخزين.
2. الثّاني: للتّدقيق اللغويّ.
3. الثّالث: للتّصفيف.

4. الرّابع للإخراج.

- ❖ تجديد المناطيق باستمرار تلبيّة للمتطلّبات التي تفرضها المضايقات التّقنيّة؛
- ❖ اقتناء أجهزة عصريّة متطوّرة؛
- ❖ تنظيم العمل وتخطيطه وتنسيقه وتحديد مدّته؛
- ❖ تقسيم المادّة إلى قسميْن: القسم الأوّل يبدأ من العصر الجاهليّ في حدود 200 ق س إلى نهايّة القرن الثّامن عشر الميلاديّ. والقسم الثّاني يبدأ من بداية القرن التّاسع عشر ميلاديّ إلى الآن.
- ❖ ويرى الأستاذ (علي القاسمي) بأنّ مرحلة الإنجاز تتطلّب المنهجيّة التّاليّة:
- ❖ تقسيم العمل إلى عصور تاريخيّة للموادّ المجمّعة؛
- ❖ إعداد قائمة بالمصادر والمراجع والمخطوطات والمطبوعات الموثّقة،
- ❖ إنشاء مدوّنة محوسبة؛
- ❖ استخلاص جذور الكلمات ومشتقاتها والتّعبيرات التي تدخل فيها المدوّنة اللغويّ؛
- ❖ تكوين قاعدة شواهد موثّقة على مداخل المعجم؛
- ❖ تحرير مداخل المعجم[28]. وهذه المرحلة تتطلّب الآتي:

1/5. جمع المصادر: تجمع المصادر كلّها من العصر الجاهليّ حتّى منتصف القرن السّابع الهجريّ (نهاية القرن الثّامن عشر الميلادي في المرحلة الأولى). ثمّ الاتّفاق على المصادر التي تجمع منها المادّة والتي تخضع للانتقاء وتتعلّق بالقرن التّاسع عشر الميلادي إلى الآن. ونقف وقفة لنقول: إنّ الوصول إلى كلّ المصادر ليس صعباً، فقط يجب علينا توزيع المهام؛ بحيث يمكن ذلك إذا كان كلّ عضو في المجلس العلميّ استطاع الوصول إلى جذاذات المكتبات، وعاد إلى استكناه فهارس المصادر المتوفّرة، وإلى استعمال التّقنيات المعاصرة في الوصول إلى كلّ المصادر. وهذه العمليّة بدورها تؤدّي بنا إلى القول بأنّه من الأهميّة بمكان البدء بتكوين مكتبة خاصّة في مركز اتّحاد المجامع تكون في متناول الكتبة (الجمّاع) والمستكتبين ببلد المؤسّسة، وتكون سنداً علمياً للمدقّقين إضافة إلى البدء بتأسيس المكتبة الإلكترونيّة. وإنّ الغرض من هذا هو تأسيس مدوّنات محوسبة، أو معجمات محوسبة، وخاصّة ونحن نعيش تطوّر إمكانات الحواسيب، والتي تتطوّر عبر الأجيال، وتزداد الإفادة منها باعتبارها أداة فاعلة للبحث والعدّ والاسترجاع، إلى جانب أنّها تعمل على إعداد بيانات، وتجيب عن أسئلة "يقدّم الحاسوب خدمات كبيرة للبحث اللغويّ والأدبي من خلال المعاونة في إعداد معجمات المدوّنات CorpuswÖrterbÜcher والمقصود بمعجمات المدوّنات كلّ الأعمال المعجميّة التي تقوم على الإعداد المعجميّ لمجموع الكلمات الواردة في نصّ محدّد.

وإذا كان التّراث العربيّ قد عرف نماذج من هذا النّوع تتمثّل –على الرّغم من الفروق التّوجّه والمنهج- في معاجم ألفاظ القرآن الكريم، مثل: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ومثل غريب الحديث للهروي، ومثل: المصباح المنير للفيومي، وهو في غريب شرح الوجيز للإمام الشّافعي في الفقه، فإنّ التّوجّه المعاصر إعداد معجمات المدوّنات بأنواعها، له –في المقام الأول- طابع حصري شامل يخدم البحث العلميّ، ويمهّد لأعمال تطبيقيّة، وليس مقصوراً على انتقاء ألفاظ الصّعبة أو الغريبة، وهي أعمال تدخل في مجموعة أعمال معالجة البيانات عن طريق الحاسوب[29]". وإنّنا نحتاج في هذه المرحلة إلى تكوين **مدوّنات محوسبة** التي عن طريقها نجمع

ذخائر العربيّة في عصورها الممتدّة وفي بيئاتها المتنوّعة "وممّا يأتي في مقدمة التّصانيف إعداد المدوّنات المحوسبة التي تعني بجمع ذخائر العرب من النّصوص التي تمثّل اللّغة في أحد عصورها، أو بيئة من بيئاتها، أو مستوى من مستوياتها، وهي مقدّمات طيّبة للاستفادة منها في تحديد الكلمات والتّراكيب التي يذيع استعمالها بحسب المستويات وتصنيفها، وإرشاد الكتّاب والمؤدّبين من مؤلّفين ومعلمين ومعدّي برامج وإعلانات وغيرها، لغرض اطلاعهم وانتقائهم منها ما يعينهم على مخاطبة الفئات التي يستهدفونها، وييسّر سبل التّواصل معها. وكذلك يشكّل النّجاح في مجال تأليف المدوّنات المحوسبة مقدّمة لإنجاح إنجاز مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ذاكرة العربيّة الممتدّة منذ كان حتّى الآن، والمستمرّة حتى قيام السّاعة، ومواصلة مدّه بما يجد من مفردات وتراكيب جديدة[30]". وبالفعل إنّ مرحلة جمع المصادر يجب أن تكون سريعة، وأن تخضع لتقنيّة التّخزين التي تحصل من قبل التّقنيّين في البرمجة كي لا يحصل التّكرار وكي لا يكون تضارب بين المصادر التي تخضع للمسح.

2/5. إنجاز منطاق لتخزين تسميات المصادر ومتعلّقاتها: إنّ الكمّ الكبير من المصادر يحتاج إلى منطاق تدوّن فيه كلّ معلومات المصادر، تسهيلاً لعمليّة الإسناد وما له علاقة بذلك، وهذا المنطاق يجب أن يستجيب لمواصفات أصالة المصدر، وعدم تكرار نفس المصدر، وحسن التّرتيب... كما تتطلّب المرحلة استعمال الماسح الضّوئي المتطوّر. ويجب أن نعلم بأنّ مرحلة الإنجاز تتطلّب بقوّة إعداد مناطيق متطوّرة؛ تسهيلاً لعمليّة المسح والمعالجة والإحصاء، ثمّ سهولة الوصول إلى المادّة في صوَرها المطلوبة، والتي بها تقترب المسافة بين المنتج وبين المعالج. **وهي عمليّة من الأهميّة بمكان أن تأخذ الأولويّة في هذه المرحلة.**

6. مدّة الإنجاز: إذا نظرنا إلى المعاجم العربيّة القديمة مثل: المحكم، لسان العرب، الصّحاح، تاج العروس... وإلى الموسوعات ودوائر المعارف والمعاجم الحديثة، نجد تقريباً فرداً واحداً قام على إنجاز تلك المدوّنات الضّخمة وبالوسائل التّقليديّة البسيطة، ومع ذلك لم نجد تلك المعاجم قد فرّخت في أعشاشها، ولا عاشت سنوات العمر تنتظر الإصدار، وهذا لوجود العوامل التّاليّة:

- ❖ التّفرّغ الكلي للعمل؛
- ❖ التّشجيع المادي والمعنوي؛
- ❖ الإخلاص والجدّ؛
- ❖ النّظر إلى القيمة العلميّة للمنتوج؛
- ❖ الدّعم من أولي الأمر.

واليوم تطرح بقوّة المدّة الزمنيّة التي سوف يستغرقها إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ومن هنا؛ فإنّه بالنّظر إلى بعض المعاجم التّاريخيّة التي لم تأخذ زمناً كبيراً، وعلى سبيل المثال نجد معجم أستراليا التّاريخيّ الذي لم يأخذ وقتاً كبيراً، والمعجم التّاريخيّ للّغة العبريّة الذي بدأ العمل فيه عام 1959 وأشرفت عليه أكاديميّة اللّغة العبريّة، ويغطّي الفترة من القرن العاشر قبل الميلاد حتى العصر الحاضر، فإنّه لم يأخذ الوقت الكثير ومعجم الذّخيرة اللغويّة الفرنسيّة الذي يغطّي الفترة 1960.1789 واستغرق ثمانين سنة، كما أنّ معجم اللّغة الهولنديّة ظهر أول عمل منه عام 1864 واكتمل في 25 مجلداً في ظرف قياسيّ، ومعجم أكسفورد الذي أخذ سبعين سنة، رغم أنّه تشرف عليه جمعيّة لغويّة وهي: الجمعيّة الفيلولوجيّة البريطانيّة "... قاموس جونسون الشّهير الذي ظلّ على مدى عدة أجيال المرجع الأساسي في اللّغة الإنكليزيّة لم يستغرق إعداده أكثر من ستّ سنوات. وكان

العامّلون في إعداده الدّكتور صمويل جونسون وستة مساعدين معظمهم كتبة ومنتقو استشهادات[31]"... ونجد هذه الأعمال الضّخمة قد أنجزت بطرائق وإمكانيّات جدّ بسيطة، ومع ذلك فإنّها تحكّمت في زمن الإنجاز. ولو عدنا إلى التّخطيط الذي قدّمه فيشر لإنجاز المعجم التّاريخيّ، فقد خطّط لظهور العمل الذي يغطي مرحلة النّقوش إلى القرن الثالث الهجري بسبع سنوات، ولم تكن له الوسائل الحديثة، ولا مؤسّسة، ولا يتحكّم إلى فرق كثيرة في الجمع والتّخزين. ومع هذا أفترض أنّ مؤسّسة المعجم التّاريخيّ سوف تقوم بتخطيط الفترة المحدّدة، كما يلي:

- سبع (7) سنوات من مرحلة النّقوش إلى القرن الثّالث الهجري.
- سبع (7) سنوات من القرن الرّابع الهجري إلى القرن السّابع الهجري.
- سبع (7) سنوات من القرن الثّامن الهجري إلى القرن الثّاني عشر الهجري.
- سبع (7) سنوات من القرن الثّالث عشر الهجري إلى الآن.
- المجموع: **28 سنة.**

إنّ ثمانيّة وعشرين سنة أو أكثر بقليل؛ تكون كافيّة لإنجاز المعجم التّاريخيّ، وقد تولّد لديّ الإحساس بأنّ **الصّدق والنّيّة والاهتمام والتّفرّغ وتوفير الوسائل** سوف تعيننا على تقليص هذه المدة. ولا يجب أن ننظر إلى منجزاتنا البِكر؛ والتي عادة تستغرق أمداً كبيراً، وهذا ما يخيف بعض الباحثين؛ حيث يعدون زمن ظهور المجلّد الأوّل ويقيسون عليه توالي المجلدات؛ مثل المعجم الكبير الذي ظهر الجزء الأول من الطّبعة التّجريبيّة سنة 1956 والذي احتوى على قسم من حرف الهمزة، وانتهى حرف الهمزة كلّه سنة 1970م. صحيح إنّه استغرق مدّة غير عاديّة، ولكن يجب أن نعلم بأنّ الجزء الرّابع (حرف الجيم) والجزء الخامس (حرف الحاء) قد صدرا في سنة واحدة عام 2000م. ولدينا تجربة أخرى بأنّ المجلد الأول من الموسوعة العربيّة الصّادرة في سوريّة قد استغرق العمل فيه إحدى عشرة سنة، ولكن بعد ذلك توالتّ المجلدات من 2 إلى 22 في أقل ممّا استغرقه المجلّد الأول. ويجب أن نعلم بأنّ البدايّة هي **التّحديد والمنهجيّة والضّبط والدّقّة**، وتأخذ في العادة مدداً؛ أي إنّ الفترة الأولى حرجة إلى حدّ ما، وتأخذ وقتاً، ثمّ تتوالى المراحل الأخرى بسرعة، ولخاصّة عندما تتّضح الرّؤى والمنهجيّة وتأخذ الصّناعة المعجميّة طريقها الصّحيح. فيجب أن نتفاءل ونشدّ العزم فقط، ولنبدأ.

7. **مكمّلات أخرى:** إنّ المعجم التّاريخيّ يتطلّب نفساً طويلاً، كما يتطلّب أحياناً بعض المراجعة والتّدقيق للمعلومات أو للشواهد، ومن هنا فإنّ **ميكنة** المعجم ضرورة معاصرة، وهي من متطلّبات الحداثة؛ حيث تسمح بالمراجعة دون إحداث تأثير على المادّة، أو تغيير في المتن، وكلّما ازددنا عملاً ازددنا بصيرة بحقيقته، وباكتشاف ما لم نضعه في الحسبان، ومن هنا فإنّ الضّرورة العلميّة تقتضي الاجتماع الدّوري للمجلس العلميّ للمراجعة والمتابعة والتّصحيح، والعمل على إيجاد الحلول الملائمة. وإنّه من الأهميّة بمكان تقسيم العمل إلى فترات تسهيلاً للتخزين، وتكوين مدوّنة المعجم التّاريخيّ الآحادي اللّغة (متع) من نصوص مكتوبة وفصيحة، انطلاقاً ممّا كان لا ممّا يجب أن يكون، فالمعجم وصفي يبنى على قاعدة حاسوبيّة تاريخيّة؛ تراعي التّغيّر الدّلالي لشساعة هذه اللّغة التي تنطلق من العصر الجاهلي، وتضمّ القرآن الكريم بمختلف قراءاته، والأحاديث الصّحيحة، وكلّ التّفاسير، ثمّ لغة الأمويين والعباسيين، ولغة القرون الوسطى، ولغة الشّعراء، ولغة الكتّاب، ولغة النّقّاد وأسلوب اللغويّين، ولغة الرّوائيين، ولغة الصّحافيين؛ خاصّة الصّحافة المعاصرة... مع الإشارة إلى الفصيح والمعنى

الحقيقي والمعنى المجازي، والمعرّب، والمنقول، والمولّد... وكلّ هذا يقتضي إعداد مناطيق جبّارة، وأجهزة متطوّرة للتغلّب على التّأخير الذي لحقنا، كما يقتضي العمل بكلّ الوسائل المتوفّرة وخاصّة الماسح الضّوئي المتطوّر؛ والذي يستجيب لتصحيح النّصوص الممسوحة باللّغة العربيّة.

يقتضي المعجم بعض الشّروط الخاصّة والفنيّة؛ والتي يقتضي ذكرها هنا، وهي:

- ❖ يأخذ هذا المعجم ثلاث صوَر، وهي:
  1. نسخ مجلدات ورقيّة مطبوعة،
  2. صورة محوسبة (أقراص)،
  3. موقع (نسخة) إنترنت.
- ❖ وضع مقدمة توضيحيّة عن:
- ❖ التّعريف بالمعجم التّاريخيّ،
- ❖ المنهج المتّبع،
- ❖ دراسة لغويّة عن ظاهرة التّطوّر،
- ❖ بيانات عن طريقة جمع المدوّنات،
- ❖ بيان تفصيلي عن المداخل الأصول،
- ❖ بيان تفصيلي عن المداخل الفروع،
- ❖ تشفير للمختصرات المعتمدة،
- ❖ بيان عن طريقة التّهميش واستعمال المصادر.
- ❖ بيانات تفسيريّة عن طريقة جمع المادّة، وأرى أنّ طريقة فيشر مقبولة إلى حدّ ما، مع إمكانيّة إضافة ما يراه المجلس العلميّ، ويمكن الإشارة في هذا المجال إلى الخطوط العريضة للخطوات السّبع لمعجم فيشر كما وضّحها الأستاذ إحسان النّصّ (عضو مجلس الأمناء):

1-التّاريخيّة: وهو أبرز ما ينبغي العنايّة به؛ لأنّ لكلّ كلمة تطوّرها التّاريخيّ الخاصّ، ولابدّ من توضيح هذا التّطوّر التّاريخيّ.

2-الاشتقاقيّة: بيان توليد الكلمات والكلمات المعرّبة تردّ إلى أصولها قدر الإمكان.

3-التّصريفيّة: تحديد الصّيغ المتغيّرة للكلمة، وتصريف أفعالها، واختيار الصّيغة المشهورة في تصريف الفعل أو الاسم.

4-التّعبيريّة: تعنى بتحقيق الكلمة أو معانيها، والمعنى الأول يؤخذ من اشتقاق الكلمة، ويقدّم المعنى العامّ على المعنى الخاصّ، والمعنى الحسّي على العقليّ، والمعنى الحقيقيّ على المجازيّ، مع مراعاة المعاني الاصطلاحيّة.

5-النّحويّة: تتناول جميع الصّلات التي تربط كلمة بأخرى، وترتيب كلمات لها مواضع معيّنة في سياق الكلام، مع مراعاة المضمر أو المحذوف، وتعدّي الفعل أو لزومه.

6-البيانيّة: تتّجه إلى بيان العلاقات التّطوّريّة لكلّ كلمة، والتّراكيب والتّعابير التي لم يطرأ عليها أيّ تغيير، والدّواعي البلاغيّة لوضع الكلمات وترتيبها.

7-الأسلوبيّة: تعنى بالبنيّة اللغويّة التي استعملت الكلمة أو التّعبير أو التّركيب استعمالاً عاماً، مع مراعاة اختلاف الأساليب، ومنها لغة القرآن، ولغة الحديث وأسلوبا الشّعر والنّثر، والأسلوب التّاريخيّ، وأسلوب الفنون وغيره[32]". وهذه الخطوات جدّ هامة، وهي التي تعمل على كيفيّة دراسة كلّ لفظة، فهي منهج جدّ هام، ومع ذلك تحتاج إلى تطوير، لأنّه استُجدت أفكار بعد فيشر، فأرى ضرورة إدراجها، إضافة إلى أنّ دراسة المادّة حسب هذه المقترحات هي نوع من التّمثّل المنهجي التّاريخيّ الذي يُطلب في مواصفات المعاجم التّاريخيّة، كما يساعد هذا التّوزيع على التّحكّم في المادّة المجمّعة.

8-الهيكل العلميّ والإداريّ لمؤسّسة المعجم التّاريخيّ: حسب المواصفات العلميّة للمعجم التّاريخيّ، فإنّه يجب تغليب الجانب العلميّ على الجانب الإداري، ولذا أرى أنّ الأقسام المقترحة هي أقسام علميّة، وهي أساس تصفيّة المادّة العلميّة في بدايتها، ثمّ نجد الوحدات الثلاث المقترحة لها الصّورة العلميّة البحتة كذلك، ولا أرى ضرورة إطلاق تسميّة (وحدة) على مصلحة الماليّة والإدارة العامّة وما له علاقة بالمكتبة، فهي إدارة مساندة لجيوش من الحاسوبيين والأساتذة والمراجعين (المدقّقين) الذين تقع على عاتقهم مسؤوليّة إنجاز هذا المعجم الذي ننتظره بصبر. كما لا يغيب عن الذهن بأنّ المؤسّسة تحتاج إلى أجهزة وأقسام ومساندين؛ تسهيلاً لأداء العمل بشكل جيّد. وأقترح مبدئياً هذه الهيكلة:

الهيكل العلميّ والإداريّ لمؤسّسة المعجم التّاريخيّ
⇓
الرّئيس الشّرفيّ
⇓
رئيس المؤسّسة
⇓
مجلس الأمناء
⇓
الأمين العامّ
⇓
المجلس العلميّ
⇓
(3) رؤساء الوحدات
⇓

وحدة الجمع والتّخزين	وحدة التّصحيح	وحدة الإخراج الفنيّ	إدارة الوثائق والمكتبة
⇓	⇓	⇓	⇓

إدارة الماليّة
⇓
الأقسام العلميّة
⇓
1. قسم الحضارة العربيّة.
2. قسم العلوم الإنسانيّة.
3. قسم العلوم التّطبيقيّة.
4. قسم العلوم القانونيّة والاقتصاديّة.
5. قسم الآداب واللّغات.
6. قسم العلوم البحتة.
7. قسم العلوم الطّبيّة.
8. قسم الرّياضة.
9. قسم علم النّفس والتّربيّة.
10. قسم الفنون.

9. توضيح في الوحدات: تضمّ الوحدات الثلاث الحاسوبيين الذين يُعدّون خصيصاً لهذا الأمر، ويكونون على درايّة تامّة بخصائص اللّغة العربيّة من حيث: الصّرف والنّحو والبلاغة، والبراعة التّامّة في الحيازة والبرمجة، وما يلحق ذلك من عمليات تقنيات الحاسوب♥. ويكون على رأس كلّ وحدة أستاذ بدرجة عاليّة جداً، ومهامه توجيه عمل الوحدة، ويراقب كلّ العمليات التي تنجز أثناء الحيازة.

1/9. وحدة الجمع والتّخزين: وحدة تهتمّ بتخزين المادّة من المظان المختلفة، ويتعلّق عملها في الحيازة الأوليّة التي تأتي من المصادر، وتكون عن طريق التّصفيف، أو استعمال الماسح الضّوئي.

2/9. وحدة التّصحيح: هي وحدة خاصّة تقع عليها مسؤوليّة التّصحيح والتّدقيق، وتحتاج هذه الوحدة للتدعيم بأساتذة كبار متخصّصين في علوم اللّغة العربيّة، ويكونون متفرّغين للتدقيق فقط. وفي هذه الوحدة يحصل التّدقيق من حيث معلومات:

- ❖ عن متن العمل؛
- ❖ عن منهجيّة الدّراسة؛
- ❖ عن لغة الدّراسة؛
- ❖ عن أصالة العمل؛
- ❖ عن الجوانب الفنيّة؛
- ❖ عن متعلّقات أخرى.

ويشترط في المدقّقين الإلمام الجيّد بفنون المراجعة اللغويّة، بدءاً من النّقائش والمخطوطات، وما هو محقّق وما يوجد في الصّحائف، وما تحتويه المتون، وما تحمله كتب التّراث، والذي تتضمّنه الكتب المعاصرة، والجرائد إلى جانب إتقان فنّ مراجعة الأبيات الشّعريّة، وفنّ تحقيق النّثر... وكلّ ما لا يسع المصحّح جهله من جوانب فنيّة. وتقع المسؤوليّة جسيمة على المدقّقين في أنّهم يدقّقون في مسائل التّصحيف، والتّحريف، والتّعليق والتّخريج، وقضايا عديدة، ومن جوانب شتّى...

3/9. وحدة الإخراج: هي وحدة فنيّة، يقع العمل فيها بخصوص الإخراج، وما له علاقة بتوظيف المختصرات والبيانات، والاستبانات، والصّوَر، وتوظيف الخرائط، والألوان، إلى جانب الجوانب الفنيّة والجماليّة.

10. توضيحات في المهام العلميّة للأقسام: إنّ مهام هذه الأقسام تتمثّل في الآتي:

1. استقبال المادّة الخاصّة بها،
2. التّدقيق في المادّة المستقبلة من حيث الاختصاص،
3. تحليل المادّة ودراستها بدقّة،
4. إجراء التّعديل المطلوب، أو إبداء الرّأي بالقبول، أو بالرّفض،
5. توجيه المادّة المقبولة إلى مصلحة التّخزين، وإن طلب التّعديل تعود المادّة إلى صاحبها للأخذ بالملاحظات.

وأرى في البدايّة أن ينظر اتّحاد المجامع في تنصيب الأقسام التي تحتكم إلى كمّ من التّآليف، على أن يلحق تنصيب الأقسام الأخرى في لاحق من الزمن. وإنّ كثرة الأقسام ضرورة تفرضها المادّة المتنوّعة الكثيرة، ويفرضها عامل الزمن، وربح الوقت، ولذا لا نستهين بهذه الكثرة؛ حيث وجدت في معجم الذّخيرة الفرنسيّة أكثر من ستّة عشر قسماً، وفي الموسوعة العربيّة بسوريّة تسعة أقسام.

إنّ هذه الهيكلة لا تعني في حال من الأحوال استقلال الوحدات بعضها عن البعض، بل الغرض منها السّيطرة القوّيّة على المادّة الكبيرة، وتوزيعها على الأقسام (الاختصاصات) تيسيراً للجمع والدّراسة والتّدقيق

الجيّد لا غير. وإنّ غرضي من هذا التّقسيم الهيكلي هو العمل في فريق متعاضد يكمّل بعضه البعض، وسيمرّ العمل وفق التّراتب التّالي:

1. تأتي المادّة العلميّة عن طريق وحدة الوثائق والمكتبة، أو بواسطة المستكتبين.
2. يقوم الأمين العامّ بتوزيع المادّة –حسب اختصاصها-على الأقسام.
3. تُجْرى المراجعة الأولى من قبل القسم المختصّ.
4. تُوجّه المادّة إلى وحدة الجمع والتّخزين.
5. يقوم أساتذة وحدة الجمع والتّخزين بتدقيق شكلي في المادّة.
6. تخزّن المادّة في صورتها الأولى، ثمّ تسحب وتوجّه لقسم التّدقيق اللغويّ.
7. يقع التّدقيق مرّة ثالثة للاستدراك/ للإضافة/ النّظر في أخطاء التّخزين.
8. تعود المادّة مرّة ثانيّة إلى وحدة الجمع والتّخزين، لإجراء التّصحيحات.
9. توجّه المادّة العلميّة بعد ذلك إلى وحدة الإخراج الفنّي.
10. تعرض المادّة وهي في صورتها النّهائيّة على المجلس العلميّ.
11. يفحص المجلس العلميّ المادّة من كلّ جوانبها، ثمّ يؤشّر على صلاحيتها/ تصحيحها/ تعديلها/ رفضها.
12. توجّه بعدها الموادّ المقبولة في صورتها النّهائيّة إلى الطّبع.
13. تخرج المادّة في صوَرها الثلاث: مجلّدات، أقراص، موقع المؤسّسة.
14. تبقى الصّورة الأصل في الحاسوب لاستعمالها لاحقاً في النّسخة الآليّة (الشّابكة).

وسوف أعلّق قليلاً على هذه الأمور، ببعض المؤكّدات:

- ❖ لا بدّ من جبر النّواقص قبل عرض العمل على اللّجان المختصّة؛
- ❖ لا بدّ من الدّقّة الصّارمة لكلّ الموادّ التي يضمّها المعجم؛
- ❖ لا بدّ من التّحرّز والتّحرّج والدّقّة المفرطة في تحقيق الموادّ؛
- ❖ لا بدّ من الحوار بين العلماء والمعدّين للموادّ والمدقّقين؛
- ❖ لا بدّ من تكثير المراحل التي تمرّ بها المادّة، فهي باب من أبواب التّصفيّة والمراجعة والدّقّة.

الإحالات:

1- المنهجيّة التي قدّمناها في الاجتماعات التّمهيديّة لإعداد مشروع المَعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة سنة 2008م، بمقرّ مَجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة. علماً بأنّ التّحضير لكلّ الفعاليات بدأت سنة 2004م، في معجم اللّغة العربيّة بالقاهرة.

2- ع/ محمود حافظ، كلماتي مع الخالدين. القاهرة: 2006، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بمصر، ص37.

3- نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللّغة العربيّة وعلومها، مجلة المجمع الجزائريّ. الجزائر: 2007، العدد 6، ص 60.

4- عبد العزيز بن عثمان التّويجري، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في ضوء متغيّرات الألفيّة، بحث ألقي في الدّورة الثّانيّة والسّبعين لمؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، سنة 2006.

5- إحسان النّص، قضايا التّعريف الدّلاليّة في المعجم العربيّ التّاريخيّ، بحث أُلقي في مؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في دورته الثانيّة والسّبعين، سنة 2006.

6- مجلة مجمع اللّغة العربيّة. القاهرة: 1975، الجزء الخامس والثلاثون، ص 110.90.

7- ع/ موقع google بتاريخ 28 فبراير 2008.

8- محمد علي مادون "النّقوش النّقائش ومدوّنات اللهجات العتيقة وقصة المدوّنة العربيّة الموحدة لنقوش اللهجات القديمة بين الإهمال والإمهال" مطبوعة وزعت في ندوة نقوش اللهجات العروبيّة القديمة .ليبيا .طرابلس 5.10.2005 مجمع اللّغة العربيّة بطرابلس. ليبيا.

♥- يقول محمود فهمي حجازي في بحث له مقدّم إلى الدّورة الثانيّة والسّبعين في مجمع القاهرة سنة 2006: "البرديات العربيّة من أهمّ مصادر المادّة إعداد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، عددها في مجموعات البرديات في عدد من مكتبات العالم نحو مائة ألف ورقة بردي، ومنها مجموعة في دار الكتب المصريّة بالقاهرة، طبع عدد منها في ستّ مجلدات، نشرها العالم النّمساوي آدولف جروهمان وكان إعادة نشرها باكورة عملي في دار الكتب 1994م. هذه المجموعات وغيرها تناولتها دراسات لغويّة شتّى، ولكنّها لم تستوعب في معجم لغويّ للبرديات العربيّة التي تمثّل مرحلة مهمّة في تاريخ تعريب مصر، وفيها كلمات أصبحت من رصيد العربيّة في مصر، ومن حقّ المثقّف أن يعرف تاريخها".

9- عباس الصّوري، في المّعجم التّاريخيّ، بحث ألقي في الدّورة الثّانيّة والسّبعين لمؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، سنة 2006.

10- المعجم العربيّ التّاريخيّ: مفهومه، وظيفته، محتواه، مجلة المعجميّة. تونس: 1990، العدد 6.5، ص 160.

11- علي أبو زيد، المعجم المنشود، الموسوعة العربيّة، رئاسة الجمهوريّة السّوريّة، دمشق، ط.1، 2007، المجلد التاسع عشر، ص76.

12- المعجم التّاريخيّ ومُتطلبات المثقف المعاصر، بحث أُلقي في الدّورة الثّانيّة والسّبعين لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، سنة 2006.

13- ع/ إحسان النّصّ، مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مسيرة وتاريخ، مجلة مجمع اللّغة العربيّة. دمشق: 2007 المجلد الثاني والثمانون، الجزء الأول، ص80.

14- محمد رشاد الحمزاوي، تاريخ المعجم العربيّ متع في نطاق العربيّة: المبادرات الرّائدة، مجلة المعجميّة. تونس: 1990، وقائع ندوة المعجم العربيّ التّاريخيّ: قضاياه ووسائل إنجازه نوفمبر 17.14 نوفمبر 1989.

15- أحمد مختار عمر، أنا واللّغة والمجمع، ط1. القاهرة: 2002، عالم الكتب، ص 305.

16- لمزيد من التّفصيل ينظر النّموذج في أمانة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة. وينظر التفصيل في عمل قدّمه حلمي خليل في مجلة المعجميّة التّونسيّة حول وقائع المعجم العربيّ التّاريخيّ: قضاياه ووسائل إنجازه تونس: 1990، مجلة جمعيّة المعجميّة، العددان 6.5.

17- النّظريات المعجميّة العربيّة وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربيّ، د ط. تونس: د ت، مؤسّسات بن عبد الله للنّشر والتّوزيع، ص 239.

18- مجمع اللّغة العربيّة، المجمعيون في خمس وسبعين عاماً. القاهرة: 2007، ص 576.

19- إبراهيم مدكور، مجمع اللّغة العربيّة في ثلاثين عاماً. القاهرة: 1962، ص 62.

20- كلماتي مع الخالدين. القاهرة: 2006، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة، ص 101.

21- ينظر مقدمة كتاب جرجي زيدان.

♥- هناك نقاط تلاق بين المشروعين، وكان يجب التنسيق بينهما كي لا تتكرّر الأعمال، ويمكن الإشارة إلى المواصفات العامة للذخيرة العربيّة: ما يخزّن من شيء نفيس يلتجأ إليه وقت الضّرورة، وما يخزّنه العلماء والباحثون من نصوص قديمة وحديثة في ذاكرة الحاسوب، أي فهرسة كامنة شاملة شبكيّة لكلّ ما أنتجه الفكر العربيّ من الجاهليّة إلى يومنا هذا، فتتيح البحث عن مفردة أو صيغة أو بنيّة أو تركيب أو عبارة جامدة، أو أيّ شيء يخصّ اللّغة في نصّ واحد أو عديد النّصوص، بالإضافة إلى العدد الكبير من الخطابات والمحاورات العفويّة بالفصحى في شتّى الميادين. وسيُلبى طلبُك في سرعة الضّوء؛ للعثور على المعطى العلميّ الدّقيق والمضبوط وعن السّياق، ومدى تكرار الكلمة أو النّصّ في نصّ واحد أو عدة نصوص، وهذا كلّه يتمّ بوجود منطاق Logiciel متطوّر أُعدّ لهذا الغرض، يعمل على الإجابة عن أيّة معلومة مطلوبة؛ حيث تلمس أزرار الكيتار بتقديم سؤال، فيجيب بكلّ دقّة، وفي أسرع ما يمكن.

♥- عندما نقول علي القاسمي في مجال المعجم نشير بأنّ له دراسات معتبرة في علم المعاجم، ومقالات منشورة في مجلات دوليّة من مثل: مجلة اللسان العربيّ، مجلة الجمعيّة المغربيّة للدراسات المعجميّة، مجلة الجمعيّة المعجميّة التونسيّة، مجلات المجامع. كما أنجز عملين معجميين هامين، وهما: 1.علم اللّغة وصناعة المعجم، ط 1، 1975. 2.معجم الاستشهادات 2001.

22- ينظر البحث الذي ألقاه في الدّورة الثّانيّة والسّبعين لمؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة سنة 2006، والموسوم: المعجم الكبير للمجمع يُغني عن المعجم التّاريخيّ اللغويّ بتصرّف.

23- أ فيشر، مقدمة المعجم التّاريخيّ، ص 23.

24- أحمد العايد "دائرة المعارف الإسلاميّة أصل من أصول المعجم العربيّ التّاريخيّ" مجلة المعجميّة. تونس: 1990، العدد الخاص بندوة: وقائع ندوة المعجم العربيّ التّاريخيّ: قضاياه ووسائل إنجازه، ص56.

♥- لا يعني عدم إدراج العاميات إلغاء وإسقاط جزء هام من الذّخيرة، أو أنّ الدّارجات دنس مهجور أو لا يعتدّ بها، بل إنّ المرحلة الرّاهنة تقتضي الاهتمام باللّغة العربيّة الجامعة والآحاديّة التي هي ديواننا الأول، ومستقبلنا المشترك، وفيها دوّن آباؤنا غُرر مفاخرهم وآدابهم، ولم يبدعوا إلاّ في ظلّ هذه اللّغة الفصيحة، وقد يكون الاهتمام ببعض الدّارج لردّه إلى فصيحه، أو إلى أصله، وكيف حدث فيه تصرّف وأسباب ذلك الانحراف. وأما إذا وقع الاهتمام بالدّارج، فأيّ دارج نعتمده في العالم العربيّ، والدّارج دوارج.

25- محمود فهمي حجازي، البحث اللغويّ. القاهرة: دت، دار غريب، ص 74.

26- ينظر: مجلة المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم. تونس: 1996، عدد خاص بـ اللّغة العربيّة والنّظم الحاسوبيّة والبرمجيات.

27- يمكن الاسترشاد في هذه النّقطة بالكتاب التعريفي/ القواعد الفنيّة، الذي وضعته اللّجنة العلميّة لموسوعة أعلام العرب والمسلمين. تونس: 1999.

♥- إنّ مجمع اللّغة العربيّة بمصر قد اقترح أو أنجز أعمالاً معتبرة في مجال رموز المراجع اللغويّة التي يفضّل توظيفها. كما أنّ مجمع اللّغة العربيّة الأردني قد أنجز مدوّنة في المختصرات العلميّة. وأميل إلى أنّنا نعتمد ما اتّفقت عليه المجامع من مختصرات ورموز وشارت.

28- علي القاسمي، المعجم التّاريخيّ هل نستطيع أن ننجزه بعد مئة عام؟، موقع google بتاريخ 28 فبراير 2008.

29- محمود فهمي حجازي، البحث اللغويّ. القاهرة: د ت، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، ص 72.

30- صادق عبد الله أبو سليمان "نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللّغة العربيّة وعلومها" مجلة المجمع الجزائري. الجزائر: 2007، العدد 6، ص63.

31- أحمد مختار عمر، أنا واللّغة والمجمع، ط1. القاهرة: 2002، عالم الكتب، ص 311.

32- مجمع اللّغة العربيّة السّوري، مجلّة المجمع. دمشق: 2007، المجلّد الثّاني والثّمانون، الجزء الأول، ص 32.31. وينظر كتاب محمد رشاد الحمزاوي النّظريات المعجميّة العربيّة وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربيّ ص 239.237.

♥- أوصت اللّجنة العلميّة المشكّلة من: إبراهيم بن مراد+ أحمد بن محمد الضّبيب+ صالح بلعيد، بأنّ مُواصفات الجمّاع الكتبة العاملون في الحيازة في الوحدة الأولى تكون كما يلي:

1. أن يكون موظف الوحدة حاصلاً على درجة الباكالوريس أو الليسانس في اللّغة العربيّة وآدابها.
2. أن يكون حاصلاً على شهادة تدريب في إدخال البيانات واسترجاعها الحوسبة أو له خِبرة في هذا المجال.
3. أن يخضع لاختبار يُجرى له في اللّغة العربيّة، وفي استعمال الحاسوب، يكون كتابياً أولاً، ثمّ شفاهياً في مقابلة شخصيّة.

الوحدة المعجميّة بين التّأسيس للمعجم التّاريخيّ والتّنظير للمعجميّة التّاريخيّة

The Lexical Unit between structuring the historical lexicon and reconstructing historical lexicology

أ. حياة خليفاتي

جامعة مولود معمري تيزي-وزّو

الملخّص: سنتناول في هذه المداخلة مدى أهميّة وعناية اللّسانيّين والمعجميّين المحدّثين في دراسة مسألة الوحدة المعجميّة التي تشترك فيها كلّ المعاجم العامّة أو الخاصّة. والتي تهدف إلى البحث عن أسس وقواعد الأنظمة والمفاهيم والدّلالات التي تقوم عليها هذه الوحدة الأساسيّة في المعجم بصفة عامّة وفي **المعجم التّاريخيّ** بصفة خاصّة. كما تصبو هذه الدّراسة إلى تحديد نوعيّة الكفاءات (المعجميّة والتّواصليّة) والخاصّيات التي يتسّم بها العلم الذي يخدم المعجم ووظائفه الذي يتمثّل في المعجميّة، محاولين تطبيق النّظريّات والمفاهيم اللّسانيّة الحديثة وقواعد اللّغة، وما له علاقة بالمقاربات العلميّة الجديدة التي تتفاعل مع علوم وتقنيّات مرتبطة بعصر تطوّر التّكنولوجيّة والأنترنت، ومواقع التّواصل الاجتماعيّ الذي يقتضي أن نلحق بكلّ التّطوّرات التي تمسّ المعجم في كلّ عصر، وعبر المراحل التّاريخيّة خدمة وتنظيرا للمعجميّة التّاريخيّة.

الكلمات المفاتيح: الوحدة المعجميّة-**المعجم التّاريخيّ**-الوحدة اللّغويّة-الوحدة الدّلالية-الكفاءة المعجميّة-الكفاءة التّواصليّة-المعجميّة التّاريخيّة.

Abstract : The study of the lexical unit both linguistically and semantically and lexicologically consists of developing a structure that is purely adequate to the process carried out by the structural, morphological, chronological variables, grammatical variables in the analysis of the lexicon with aspects that differ from the nature and content of the lexicon that takes a concept in the specialties and methodologies in order to elaborate precise objectives that will lead the researcher to the recognition of the historical lexicon and to have a very broad reflection to establish an advanced work plan that will favour the creation of communicative strategies between individuals and linguistic community and in the learning of languages and the mastery of the lexical units and their functions; contextual or out of context.

Key words : lexical unit ; historical lexicon ; lexical unit ; linguistic unit : semantic unit; lexical competence, communicative competence, historical lexicology .

المقدّمة: تعدّ الوحدة المعجميّة الوحدة اللّغويّة الأساسيّة التي يتكوّن منها المعجم أو القاموس بصفة عامّة و**المعجم التّاريخيّ** بصفة خاصّة. يختلف مفهوم الوحدة المعجميّة من باحث إلى آخر بين اللّسانيّ والمعجميّ وعالم الدّلالة؛ وذلك حسب التّخصّصات والمناهج التي يتّخذها كلّ واحد منهم كمنطلقات في دراساته العلميّة والمنهجيّة. ونظرا للصّعوبات التي يعاني منها **المعجم التّاريخيّ** من حيث تحديد طبيعة وخاصّيات الوحدة المعجميّة التي يقتضي أن تخدم كلّ المعطيات اللّغويّة والعلميّة اللّازمة بشكل دقيق جدّا وثريّ، من حيث ضبط المفاهيم والمنهج والتّقعيد والتّنظير ارتأيت معالجة موضوع بحث للمداخلة الموسومة بـ: "**الوحدة المعجميّة بين التّأسيس للمعجم التّاريخيّ والتّنظير للمعجميّة التّاريخيّة**". كما أتيت إلى طرح الإشكاليّة الآتية: ما هي خاصّيات الوحدة المعجميّة القادرة على بناء **المعجم التّاريخيّ** والتّنظير للمعجميّة التّاريخيّة؟ وللإجابة عن هذه الإشكاليّة قسّمت المداخلة إلى:

1_تحديد المفاهيم وخاصّيات الوحدة المعجميّة؛

أ-مفهوم الوحدة المعجميّة وعلاقتها بالمفاهيم اللّغويّة الأخرى (الكلمة، المفردة والوحدة اللّغويّة، الوحدة الدّلاليّة، الرّصيد المعجميّ):

ب_ خاصّيات الوحدة المعجميّة؛

2_الوحدة المعجميّة وأهميّتها في بناء المعجم التّاريخيّ والمعجميّة التّاريخيّة.

أ-التّنظير للمعجميّة التّاريخيّة من خلال دراسة الوحدة المعجميّة؛

ب-أهميّة الوحدة المعجميّة في تأسيس **المعجم التّاريخيّ.**

الخاتمة.

1_تحديد المفاهيم وخاصّيات الوحدة المعجميّة: قبل **أن** نتطرّق إلى خاصّيات الوحدة المعجميّة ننطلق من مفهوم الوحدة المعجميّة ومكوّناتها على حدّ قول إبراهيم بن مراد: " قوام علم المعجم المفردات فإنّ نظريّة المعجم هي نظريّة المفردات، والمفردات هي الوحدات المعجميّة، أيّ العناصر الأساسيّة التي يتكوّن منها المعجم: سواء عنينا به الرّصيد العامّ الذي يكوّن لغة جماعة مَا مِن الجماعات اللّغويّة أو المعجم المدوّن، أيّ الكتاب المشتمل على جزءٍ -كبير أو صغير -من الرّصيد العامّ الذي يكوّن اللّغة"[1]. يعتبر علم المعجم علما حديث النّشأة ظهر بعد ظهور اللّسانيّات؛ وهو فرع منها يهتمّ بدراسة مفردات اللّغة التي تنتمي إلى اللّغة المشتركة من حيث بنيتها ودلالاتها ومستويّاتها اللّغويّة. كما تشكّل تلك الكلمات المفردة والمستقلّة عن الوحدات اللّغويّة مجموع الوظائف التي يقدّمها المعجم للمفردات الأساسيّة، أو ما يسمّى بالوحدات المعجميّة.

أ-مفهوم الوحدة المعجميّة وعلاقتها بالمفاهيم اللّغويّة الأخرى (الكلمة، المفردة والوحدة اللّغويّة، الوحدة الدّلاليّة الرّصيد المعجميّ):

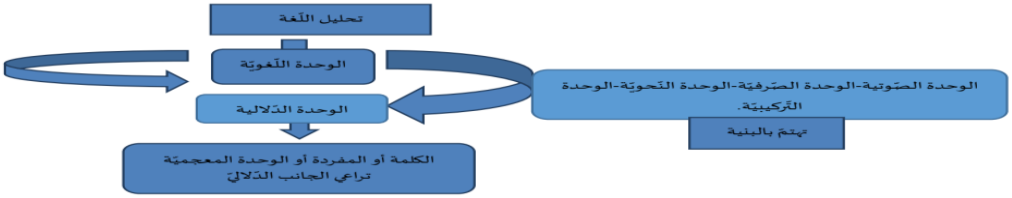
تشمل الوحدة المعجميّة ذلك الرّصيد اللّغويّ الثّريّ والمخزون في المعجم والمرتّب ترتيبا معيّنا على حسب حروف الهجاء الذي كان على شكل معجم تقليديّ ثمّ تطوّر هيكله وتمّ إدخاله في تكنولوجيّة المعلوماتيّة حتّى أصبح شيئا فشيئا يشكّل ما يسمّى اليوم بالمعجم الإلكترونيّ الذي يعالج هذه الوحدات معالجة آليّة وتقنيّة. وتصبو أهميّة دراسة الوحدات المعجميّة إلى ترسيخ الذّاكرة اللّغويّة في أذهان الشّرائح الاجتماعيّة المتعدّدة الأصناف والثّقافات والأعمار والمهن؛ والتي تستخدم كلّ أنواع المفردات التي تتفاوت بين المخزون المفرداتي العامّ

والمخزون المفرداتي الخاصّ.

كما تعدّدت تسميّات مصطلح "الوحدة المعجميّة l'unité lexicale أو اللّكسيم lexème، وهذه الخصائص تجعله أنسب مقابل موضوعيّ لمفهوم مصطلح لا يقلّ عنه شهرة ولا أهميّة في الدّراسات المعجميّة، وهو مصطلح "المفردات" (vocabulaire)، التي تسمّى وحداته(Vocables) أو الكلمات (les mots)"[2] تختلف تسميّة الوحدة المعجميّة الشّائعة الاستعمال في المعجم واللّكسيم كمصطلح دخيل من اللّغة الفرنسيّة ثمّ عُرّب في اللّغة العربيّة ثمّ اتّخذت تسميّة المفردات باعتبارها وحدات لغويّة منعزلة عن التّركيب قد تكون خارج المعجم أو تنضمّ بعد ذلك إلى المعجم. كما أنّها تنطوي تحت تسميّة الكلمة التي تعدّ الأصل في ظهور المفردة وتطوّرها إلى الوحدة المعجميّة التي تكمن أهميّتها والدّور الذي تلعبه في المعجم.

ويمكن التّمييز بين هذه المصطلحات الثّلاثة كالآتي: ننطلق من مفهوم الكلمة عند اللّسانيّين كالآتي: "الكلمة التي عدّها علماء اللّغة موضوعا من الموضوعات الرّئيسيّة لعلم اللّغة وأنّها محلّ اهتمام ما يعرف بعلم المفردات vocabulaire"[3] يعود أصل الكلمة إلى تلك الوحدة اللّغويّة التي تعبّر عن المدلول وترتبط به من حيث العلاقة التّصوريّة الرّاسخة في ذهن الإنسان التي تعالجها اللّسانيّات الحديثة وعلم المفردات باعتبارها تلك الكلمة المفردة التي تهتمّ بدراسة بنيتها والمعاني التي تظهر فيها بصفتها منفصلة عن النّظام التّركيبيّ الذي تتركّز عليه اللّغة أثناء التّحليل والتّقطيع اللّغويّ. كما ارتبطت دراسة الكلمة عند اللّغويّين القدامى وبخاصّة النّحاة والمناطقة والأصوليّين والبلاغيّين بين سيبويه وابن جنّي والسّيوطي وابن يعيش حتّى امتدّت إلى العصر الحديث مع ظهور علوم جديدة كاللّسانيّات الوظيفيّة والتّحويليّة التّوليديّة والتّداوليّة والسّيميائيّات وغيرها من العلوم؛ وهي من "الدّراسات التي تعالج مشكل طبيعة الكلمة العربيّة وصورتها والمبادئ التي تضبط سلامة تكوينها قليلة وهذه الثّغرة في علم العربيّة من ضمن الثّغرات كثيرة في علم هذه اللّغة، يوازيها كثير من الخلط وعدم الوضوح في التّنظير للكلمة في البحث اللّساني بصفة عامّة، وكذلك عدم الاتّفاق على مسلّمات في خصوص التّمثيل لها"[4] إنّ عدم ضبط مفهوم مصطلح الكلمة وغموضه من علم إلى آخر والمشاكل التي يشكو منها من حيث مقابلته أو عدم مقابلته بالأشياء الماديّة في الواقع آثار جدالاً قويّاً وغير مثمر بين الباحثين والنّحاة؛ ممّا دفع إلى عدم العناية به كثيرا.

التّرسيمة رقم1: أهمّ المصطلحات ومصدر الوحدة المعجميّة



عندما نأتي إلى تحليل اللّغة فإنّنا نحلّل الوحدات اللّغويّة التي تحتويها بالتّركيز على القواعد التي تربط عناصرها فيما بينها؛ وهي الوحدات الصّوتية والوحدات الصّرفيّة والوحدات النّحويّة والوحدات التّركيبيّة التي تشكّل بنى للوحدات المعجميّة ثمّ تأتي الوحدات الدّلاليّة التي تنقسم إلى الوحدات المفردة والوحدات التّركيبيّة والمشتقّة والوحدة المعجميّة التي تتضّح في التّرسيمة السّابقة رقم1 أنّها تمثّل لغة المعجم والجزء الأكبر منه مقارنتها بالمفردة وغيرها من المصطلحات. ونستنتج أنّ الوحدة اللّغويّة التي تعدّ موضوع اللّغة أشمل من الوحدة المفرداتيّة التي تخدم موضوع علم المفردة أو المفردات ومن الوحدة المعجميّة التي تعدّ بدورها موضوع علم

المعجم. وتقول في هذا الشّأن ج.راي. دوبوف J.R.DEBOVE: "تتكوّن الكلمات المفردة من نوعين من الرّصيد اللّغويّ؛ الرّصيد اللّغويّ التّامّ الذي يجمع مفردات اللّغة المشتركة بين أفراد المجتمع بحيث يعرضها المتكلّم ويفهمها المستمع، وأمّا الرّصيد اللّغويّ الثّاني وهو النّاقص الذي يتمّ باتّجاه معاكس بين المستمع والمتكلّم لتبليغ الرّسالة المتبادلة بين الطّرفين"[5] نشير إلى أنّ اللّغة المعتادة والمألوفة من حيث توظيف مفردات اللّغة لدى الفرد يشترك فيها كلّ أفراد المجتمع خلاف المفردات التي يستعملها الآخر أو السّامع ويفهمها الفرد المتكلّم؛ وهو الذي يكوّن ذلك الرّصيد اللّغويّ الحيّ الذي يُمارس في عصر معيّن وفي مجتمع ما مع تطوّر حاجيّاته ومستلزماته الفكريّة والحضاريّة؛ بإمكانها أن تنضمّ هذه المفردات إلى موادّ المعجم ولكنّ الأمر ليس بالضّرورة. ونعتبر أنّ مثل هذه المفردات أو ما يسمّى بالرّصيد المعجميّ الحيّ[6] فهي جزء لا تتجزّأ من مدوّنة المعجم العامّ.

وهكذا أخذت الآراء تتضارب بين العلماء فمنهم من أدرجها في المفردة ويتجلّى ذلك في "اعتبار المفردات مجموع الكلمات التي تظهر في نصّ محدّد، أو مدوّنة معيّنة. وهي وحدة معجميّة مستمدّة من الوحدة الدّلاليّة؛ وكلّ تغيّر في الصّيغ الصّرفيّة والأوزان يدلّ على وجود جذر أو جذع الكلمة فهو يخدم مجال الصّرف أو النّحو. فتأتي الوحدة المعجميّة على شكل المونام حسب البنيويّة الوظيفيّة لأندري مارتيني A)MARTINET) وعلى شكل المورفيم عند التّوزيعيّين"[7] تشكّل المفردات المدوّنة الأساسيّة للّغة وهي جزء لا تتجزّأ من وحدات المعجم فيحتمل أن ترتبط بالسّياق وبالنّص أو تبتعد عن السّياق تماما لتؤلّف مجموعة من الكلمات التي تتألّف في كيان مفرداتي داخل المعجم باعتبار أنّ المونام le monème والمورفيم le morphème وحدتان لغويّتان مهمّتان؛ الأولى تميل إلى الاتّجاه المعجميّ أكثر من الثّانية التي تميل إلى الجانب الصّرفي.

ب_خاصّيات الوحدة المعجميّة: إنّ الحديث عن مميّزات الوحدة المعجميّة هو الحديث عن مميّزات الوحدة الدّلالية حيناً والوحدة اللّغويّة حيناً آخر؛ باعتبار أنّهما ينتميّان إلى نفس فكرة اللّغة التي "تتكوّن من مجموع العناصر والقواعد التي تنتظم في إطار متميّز بمجموعة لسانيّة معيّنة. فاللّغة نسق (système) يتألّف من مجموعة من البنيات التي تنتظم ضمنها العلاقات المعقّدة الرّابطة بين العناصر المختلفة كالأصوات والمقاطع وكذا الجمل"[8] تتكوّن اللّغة من الأصوات المترابطة فيما بينها لتكوّن الكلمة التي ترتبط مع الكلمات الأخرى بواسطة العلاقات التّركيبيّة لتبني لنا جملة ثمّ نصّا؛ ممّا جعل اللّسانيّات تتعامل مع اللّغة والكلام واللّسان وبالوحدات المستخرجة منها وبخاصّة الوحدة المعجميّة.

ويأتي فردينان دي سوسير F)SAUSSURE) لتقسيم اللّغة إلى مستويّاتها التي يربطها بالنّحو قائلا: "علاقة المعجم بالنّحو بمعناه العامّ الذي يشمل كلّ قضايا النّظام. فيذكر أنّ الكلمات كما هي مسجّلة في المعجم-قد تبدو للوهلة الأولى غير معدّة للدّراسة النّحويّة. وإنّ كثيرا من العلاقات النّحويّة يمكن التّعبير عنها كذلك بالكلمات المفردة كما نعبّر عنها بوسائل أخرى"[9] مادام أنّ اللّغة قائمة على نظام من قواعد النّحو المحصورة العدد؛ فإنّ اللّغة تقتضي تطبيق هذه القواعد التي تبيّن أنّها وحدات فرعيّة من الوحدة اللّغويّة ومن الوحدة المعجميّة التي تجمع أكبر عدد ممكن من ألفاظ اللّغة في المعجم وأنّ الخصائص التي تتّصف بها اللّغة ستظهر على مستوى وحدات المعجم.

-المعجم كتاب يضمّ مجموعة من الكلمات التي تشكّل وحدات اللّغة المرتّبة ترتيباً عموديّاً قد يكون أبجديّاً أو ألفبائيّاً؛ والتي تتقيّد بنظام اللّغة؛ يمكن أن نقول إنّ المعجم جزء لا يتجزّأ من اللّغة باعتبارها أشمل من العناصر الأخرى التي تكوّن اللّغة بذاتها؛

-المعجم يتطوّر ويتجدّد كلّما تطورت اللّغة؛ وهذا ينطبق على تطوّر البنية المعجميّة ودلالاتها وأنماط تعريفاتها الذي يولّد لنا سمات المعجم التّاريخيّ؛

-ارتباط تطوّر المعجم منهجيّا ومن حيث المادّة اللّغويّة المتنوّعة لتطوّر الوسائل التّكنولوجيّة الحديثة والعلوم وتخزينها في بنوك المعطيّات والبيانات الإلكترونيّة؛

-علاقة المعجم والوحدة المعجميّة بعلم المفردات، بعلم الدّلالة وباللّسانيّات العامّة واللّسانيّات التّطبيقيّة والتّداوليّة والفلسفة والمنطق وعلم النّحو...الخ؛

-اعتبار الوحدة المعجميّة ذات مدوّنة مفتوحة لتّطوّر الوحدات الدّلاليّة أكثر وبسرعة مقارنتها بالمدوّنات اللّغويّة المغلقة المحدودة العدد؛ كالوحدات الصّوتيّة والوحدات الصّرفيّة والوحدات التّركيبيّة؛

-تطبيق المنهج الوصفيّ والتّاريخيّ لدراسة الوحدة المعجميّة تنظيراً للمعجميّة والمعجميّة التّاريخيّة.

2- الوحدة المعجميّة وأهميّتها في بناء المعجم التّاريخيّ والمعجميّة التّاريخيّة: سنحلّل طبيعة الوحدة المعجميّة التي يقتضي أن يعتمد عليها المعجم التّاريخيّ في العصر الحاصر. وقد قسمناه إلى عنصرين آتيّين (أ) و (ب):

التّرسيمة رقم 2: أهميّة الوحدة المعجميّة في وضع المعجم التّاريخيّ والمعجميّة التّاريخيّة



نأتي إلى شرح وتوضيح هذه التّرسيمة من العنصر الثّاني 2 في المداخلة من خلال تقسيمنا لها إلى ما يلي:

أ- التّنظير للمعجميّة التّاريخيّة من خلال دراسة الوحدة المعجميّة: نحاول في هذا العنصر دراسة الوحدة المعجميّة والشّروط التي تقف عليها للتّنظير للمعجميّة وللمعجميّة التّاريخيّة. نلاحظ في هذه التّرسيمة التّركيز على الوحدة المعجميّة كوحدة أساسيّة في المعجم مهما كان شكله وحجمه ولغاته والمنهج المعتمد في تبويب كلماته، فتسميّتها الأساسيّة (الوحدة المعجميّة) تبقى نفسها في كلّ المعاجم والمفهوم هو الذي يتغيّر حسب الوظائف التي تربط المعجم بنوعه وبنوع الكلمات المصنّفة فيه إن كان معجما عامّا، معجما مختصّا، معجم المشتقّات، معجم المرادفات والتّضادّ والاشتراك اللّفظيّ أو معجماً تاريخيّاً؛ وهو المعجم الذي يهمّنا كثيرا في هذا العنصر. ويصبّ هذا العنصر في ربط موضوع المعجميّة ألا وهو الوحدة المعجميّة بالمعجميّة التّاريخيّة الذي لا يتأتّى إلاّ بربط المعجميّة باللّسانيّات ومناهجها وبخاصّة المنهج التّاريخيّ. ولتحليل هذه العلاقة يقتضي الوقوف

عند الفرق الموجود بين المُعجميّة بضمّ الميم والمَعجميّة بفتحها حتّى نبيّن العناصر المتباينة أو المتداخلة بين العلمين وأيّ علم تفرّع من اللّسانيّات.

جاء تعريف المُعجميّة الذي يقابله بالمصطلح الأجنبيّ lexicologie: "البحث في الوحدات المعجميّة من حيث مكوّناتها وأصولها وتوليدها ودلالاتها"[10] تهتمّ المُعجميّة بالعناية بالمعجم والقضايا المرتبطة به والبحث عن كيفيّة معالجة الوحدة المعجميّة والنّظريّات التي تقوم عليها من التّركيز على ركنين مهمّين وهما: الاقتداء بقواعد اللّغة وقوانينها وبمنهجيّة التّبويب للكلمات. وهو علم نظريّ وشامل تفرّع منه علم المعاجم وعلم صناعة المعاجم أم المعجماتيّة. ويقابله مصطلح المَعجميّة lexicographie أو القاموسيّة "البحث في الوحدات المعجميّة من حيث هي مداخل معجميّة تجمع من مصادر ومن مستويات لغويّة ما، ومن حيث هي مادّة كتاب قد ألّف بحسب منهج في التّرتيب والتّعريف معيّن"[11] يعتني هذا العلم بالتّطبيق وبجمع كلّ الوحدات المعجميّة والمعلومات الخاصّة بها من حيث مراعاة قواعد اللّغة ثمّ ترتيبها وتعريفها. وفي هذه المرحلة سنقوم بإسقاط مناهج اللّسانيّات على الدّراسة المعجميّة التي تقتضي منّا إعادة عرض آراء سوسير حولهما.

من البديهي، أنّ اللّساني فردينان دو سوسير(ت 1913م) فصّل بين ثنائيّات المنهج الآنيّ والمنهج التّاريخيّ مثلما فصّل بين المفاهيم وهي: اللّغة، اللّسان والكلام. سنحاول تطبيق المنهجين على الوحدة المعجميّة حتّى ندرك أهمّ النّتائج التي نتوصّل إليها. نبدأ بالمنهج الوصفيّ الذي يهدف إلى وصف المادّة المعجميّة في فترة زمنيّة محدّدة التي تدعى بالسّانكرونيّة synchroniqueالتي تعدّ "دراسة اللّغة في لحظة زمانيّة محدّدة كنظام متماسك منه ومنغلق، هي إذن دراسة اللّغة في حالة معيّنة قد تكون قديمة أو حديثة...وهو أنّها لا تأخذ بعين الاعتبار لا المراحل السّابقة ولا المراحل اللّاحقة"[12]. تشكّل اللّغة مصدر الدّراسة العلميّة لمستوياتها وبناها ودلالاتها في حقبة زمنيّة محدّدة التي تمثّل ما يسمّى بالدّراسة الآنيّة أو السّانكرونيّة. وفي هذه الفترة تدرس اللّغة من حيث مستوياتها: المستوى الصّوتيّ، المستوى النّحويّ والمستوى الصّرفيّ والمستوى التّركيبيّ وأخيرا المستوى الدّلاليّ الذي يضمّ بدوره المستوى المعجميّ. ويقوم المختصّون بدراسة المعجم والوحدات المعجميّة التي يضمّها في هذه الفترة فقط دون العودة إلى المراحل التّاريخيّة السّابقة من حيث كذلك تلك المستويات ومن حيث التّرتيب.

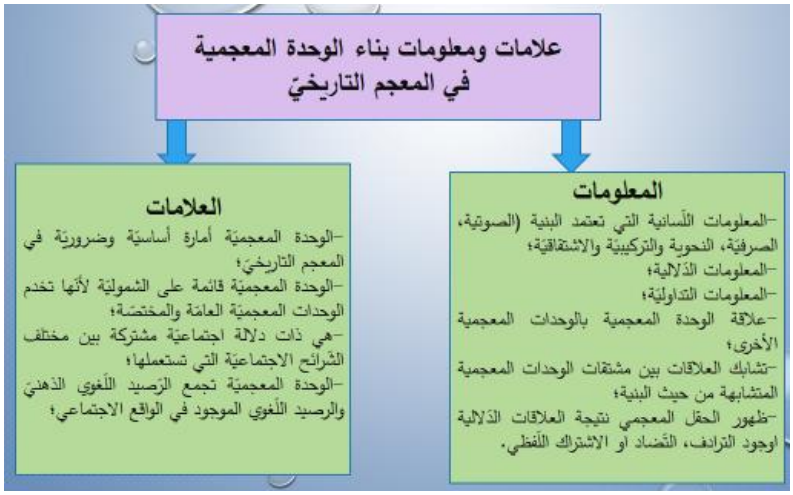
كما يلجأ إلى تطبيق المنهج التّاريخيّ أثناء دراسته لمعجم ما وذلك بالبحث عن أصول وتاريخ الوحدات المعجميّة من حيث البنية والبحث عن المشتقّات وتغيّرات الأصوات والصّيغ الصّرفيّة وبخاصّة التّطوّر الدّلاليّ الذي يتيح فرصة الكشف عن تعدّد المعاني التي شهدتها اللّفظة عبر العصور والأزمنة والشّواهد المستخدمة في كلّ عصر وفي كلّ بيئة اجتماعيّة "ولكن هذا التّغيّر الدّائم لا يمنع من وصف اللّغة ككلّ في كلّ لحظة زمانيّة في ذاتها. وهدف الدّراسة السّانكرونيّة هو وصف وتفسير قواعد اللّغة المدروسة وتحديد الطّريقة التي تشتغل بها هذه القواعد في تلك اللّحظة الزّمانيّة المعيّنة"[13] لا تقتصر الدّراسة على وصف المعجم في ذلك الزّمان؛ بل تبحث عن كلّ الوسائل والأدوات التي تستطيع وبكلّ بساطة شرح وتوضيح ذلك الوجود للمادّة المعجميّة وأسباب استعمالها في ذلك العصر دون الآخر والاطّلاع على المنهجيّة المعتمدة في تصنيف هذه الوحدات اللّغويّة. كما يمكن للباحث أن يتّخذ منهجاً مغايراً عن الأوّل وربّما سيأتي بثمرات قيّمة للّغة فلسنا هنا لاختيار المنهج المناسب لمعالجة قضايا المعجم؛ بل يتمّ ذلك حسب الموضوع والإشكاليّة المطروحة اللّين يلحّان على تطبيق منهج دون غيره.

سنتحدّث عن قيمة المنهج التّاريخيّ في الدّراسات المعجميّة الحديثة باعتبارها فرعا من فروع اللّسانيّات النّظريّة ومجالا من مجالات اللّسانيات التطبيقيّة التي كانت المعجماتيّة من بين القضايا الميدانيّة المطروحة "أمّا الدّياكرونيّة فهي تتبّع تطوّر الظّواهر اللّغويّة والنّظام اللّغويّ ككلّ مع مرور الزّمن وتعاقب المراحل. أنّها تتّبع الظّواهر اللّغويّة في توالها وتغيرها من حقبة زمانيّة لأخرى. وتهدف الدّياكرونيّة إلى التّفسير التّاريخيّ للنّظام الدّ"ياكرونيّ" تهدف الدّراسة التّاريخيّة للمعجم مثلما كانت الأهداف قائمة على دراسة اللّغة دراسة (دياكرونيّة /diachronique) أو تاريخيّة: دراسة اللّغة من أجل ذاتها بربطها بالعوامل والتّأثيرات الخارجيّة التي يرتبط بها أفراد المجتمع؛ كالعامل الدّينيّ، التّاريخيّ السّياسيّ الجغرافيّ، الاجتماعيّ، التطوّر الحضاريّ والاقتصاديّ والتّكنولوجي والأنترنت ومواقع التّواصل الاجتماعيّ. وتدفعنا مثل هذه الدّراسة إلى وضع المعاجم التّاريخيّة الذي يعتبر مجهودا جبّارا جدّا "يعني بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجّل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبّع تطوّرها حتّى نهاية فترة الدّراسة أو نهاية وجود الكلمة"[14] وينطبق هذا المنهج كذلك على دراسة المعجم دراسة تاريخيّة يعني دراسة الوحدات المعجميّة عبر العصور والأزمنة من حيث البحث عن تاريخ نشأة بناها المستمدّة من المستويات اللّغويّة السّابقة الذّكر؛ مثلا كيف كان ينطق صوت الكاف على مستوى كلمة ما منذ تاريخ ظهورها، وطبيعة القواعد النّحويّة والصّرفيّة التي تتّسم بها والمسكوكات والتّعابير الاصطلاحيّة والدّلالات دون إهمال أيّة فترة من الفترات التّاريخيّة له.

كما نشير إلى مدى أهميّة المعجميّة والتّنظير للوحدات المعجميّة من أجل التّنظير أيضا للمعجميّة الوصفيّة وللمعجميّة التّاريخيّة التي بواسطتها يكون الاهتمام أكثر بوضع المعاجم التّاريخيّة سواء كانت العامّة أو المختصّة التي ستصنّف كلّ المصطلحات في مجالات علميّة متعدّدة بالبحث عن تاريخ نشأتها وولادتها والتّطوّرات التي مسّت ألفاظها ومفاهيمها وعناصرها ككلّ. كما برزت دراسات في المعجم التّاريخيّ وحاولوا وضع مشاريع من أطراف فرديّة وجماعات كمجامع اللّغة العربيّة والعلميّة والمجالس أيضا.

قدّم العلماء كلّ المعطيات والأساليب اللّغويّة والمنهجيّة التي تخدم **المعجم التّاريخيّ** باعتباره "ديوان يضمّ بين دفّتيه ألفاظ اللّغة العربيّة وأساليبها. ويبيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها وتطوّر معانيها عبر العصور والأصقاع. ويقدّم مدخلاً لغويّا للحضارة العربيّة والإسلاميّة"[15] ويهدف **المعجم التّاريخيّ** إلى تصوير تاريخ المداخل والوحدات الأساسيّة من المعجم بالشّواهد المرتبطة بالأحداث التّاريخيّة بحيث يشكّل كلّ شاهد حكاية لنشوء أو لحياة الألفاظ التي تظهر جليّا في تطوّر التّعريفات والتّفسيرات لتلك الظّواهر اللّغويّة التي نجمت عنها.

التّرسيمة رقم3: الأسس اللّغويّة في بناء الوحدة المعجميّة



نستنتج أنّ اللّسانيّات العامّة هي التي مهّدت لظهور العلوم التي تفرّعت منها علوم وبخاصّة المعجميّة النّظريّة والمعجميّة التّاريخيّة القابلتين لتطبيق عليهما المنهج الآنيّ والمنهج التّاريخيّ. وهذا الأخير الذي كان موضع الدّراسة على المعجم بصفة عامّة والذي أسّس طبعاً للمعجم التّاريخيّ الذي يحمل في مظهره وفي جوهره سمات المعجم والتّأريخ للوحدات المعجميّة في آن واحد.

ب-أهميّة الوحدة المعجميّة في تأسيس المعجم التّاريخيّ: سنرى الدّور الذي تلعبه الوحدة المعجميّة في تأسيس **المعجم التّاريخيّ** انطلاقاً من تحديد مواصفات الوحدة المعجميّة كموضوع للمعجميّة التّاريخيّة في هذه الحالة. كانت الأسس التي اعتمدت عليها المعجميّة التّاريخيّة التي لم يصرّح بها العلماء من حيث الظّهور كما أنّهم لم يصرّحوا أيضا بالمعجميّة الوصفيّة تجنّبا للنّزاعات العلميّة والانتقادات التي يقوم عليها المنهج الوصفيّ الآنيّ والمنهج التّاريخيّ على المناهج اللّغويّة الأخرى التي لم تتمكّن من تقديم المصطلحات التي تبني أوليّة المعجم بسبب "اعتبار نظريّة المعجم هي نظريّة المفردات؛ أيّ إنّ ما تشتمل عليه المفردات-أو الوحدات المعجميّة البسيطة-من مكوّنات، وهي المكوّن الصّوتيّ والمكوّن الصّرفيّ والمكوّن الدّلاليّ، وما تتّصف به من خصائص-ينزل في صميم النّظرية المعجميّة، وقد ذهب هذا المذهب وكان له من بعده أثر عميق اللّسانيّ الفرنسيّ جان كلود ملنّارJ.C. MILNER"[16] ويوضّح لنا هذا القول إنّه رغم الاختلافات في تسمية الوحدات المعجميّة بالمفردات أو غيرها؛ فالأهمّ العمل بالنّظريّات التي وضعت على مستويات هذه الوحدات والتي تخدم النّظريّة المعجميّة على العموم والمعجميّة التّاريخيّة على الوجه الخصوص "ومادامت المفردات هي التي تكوّن المعجم فإنّ كلّ ما يكوّن المفردات يعتبر من مكوّنات النّظريّة المعجميّة"[17] ندرك حقا أنّ أساس النّظريّة المعجميّة يعود حتما إلى ما نقدّمه من قيمة علميّة لمفردات اللّغة "يكوّن ما يسمّى بالمعجم اللّسانيّ، وهو الرّصيد العامّ المشتمل على كلّ ما ينتمي إلى لغة ما من المفردات؛ وهذه المفردات هي المستعملة في الكلام-مخاطبة وكتابة- والكامنة في أذهان النّاس أو في النّصوص المدوّنة في مختلف العصور التي استُعملت فيها اللّغة. والبحث في هذه المفردات -وخاصّة من حيث المكوّنات والخصائص-هو قوام المعجميّة النّظريّة"[18] كما اعتمد المختصّون في جمع مفرداتهم: أوّلا الذّهاب "إلى المصادر التي تُعتمد في جمع الرّصيد المعجميّ؛ وثانيا إلى المستويّات اللّغويّة التي تنتمي إليها تلك المفردات المجمّعة.

وأمّا الكيفيّات فيطلق عليها مصطلح الوضع أيّ منهج معالجة المفردات المجمّعة معالجة قاموسيّة. وأهمّ ما يكوّن الوضع ركنان هما: التّرتيب أيّ تبويب المفردات داخل القاموس وتفصيل تتابعها وتجمعها؛ التّعريف وهو الإخبار عن الخصائص الذّاتيّة والخصائص العلاقيّة التي تكوّن المفردات"[19] ستسمح هذه النّظريّة في ضبط

وترتيب الوحدات المعجميّة في المعجم جمعاً ووضعاً كمّاً، وكيفيّاً، وضوحاً، وتعريفاً. ونلاحظ أنّ هذه النّظريّة لا تقيّد لا الفرد ولا الجماعة اللّغويّة في استعمال الوحدات المعجميّة الرّاسخة في المعجم؛ لأنّها ليست كافية للتّعبير عن لغة المجتمع وعن اللّغة المشتركة بين أفراد المجتمع. وزيادة على ذلك الوحدات المعجميّة في ترتيبها لا تشكّل نظاماً لغويّاً قائماً بذاته بل تشكّل مدوّنة مفرداتيّة أو رصيداً لغويّاً عامّاً يختلف عن اللّغة التي تقوم على علاقات تركيبيّة وسياقيّة بين الكلمات والجمل لتنتقل إلى النّص والخطاب.

إنّ اللّغة ليست تلك القائمة من المفردات المستقلّة عن التّركيب مثل المعجم الذي ينطبق استعمال مدوّنتها أو البعض منها في فترة زمانيّة ما وتفقد قيمتها في فترة زمانيّة أخرى. إنّ العلاقة القائمة بين المعجم واللّغة هي بمثابة العلاقة بين التّأدية اللّغويّة والقدرة اللّغويّة التي نميّزها مباشرة بين الكلام واللّغة؛ وهو ما ذهب إليه "إبراهيم بن مراد، وسمّى المعجم بالمعجم اللّسانيّ لاتّساعه وامتداده في أذهان أفراد الجماعة اللّغويّة التي تمتلكه، ومن أهمّ خصائصه أنّه جماعيّ: لأنّه يشمل الوحدات المعجميّة المستعملة من قبل الجماعة اللّغويّة في بعدها الآنيّ والزّمانيّ"[20] أنّ المعجم العامّ يمثّل الرّصيد اللّغويّ العامّ الذي يعبّر عن اللّغة المشتركة بين هؤلاء الأفراد. أمّا الرّصيد اللّغويّ الخاصّ الذي يعدّ جزءا من العامّ فهو مقيّد من حيث كمّ المفردات مقارنته بالمعجم اللّسانيّ أو العامّ فمدوّنته واسعة. إنّ العلاقة القائمة بين المعجميّة واللّسانيّات هي العلاقة القائمة بين المعجميّة النّظريّة واللّسانيّات العامّة؛ وبين المعجميّة التّطبيقيّة واللّسانيّات التّطبيقيّة فهي تدخل بالضّرورة في تحديد المفاهيم التي تقوم عليها؛ والتي يمكن تجسيدها إلى نوعين من الكفاية: الكفاية المعجميّة والكفاية التّواصليّة. لا يمكن تحديد هاتين الكفايتين دون البدء بشرح علاقة اللّغة بالكلام من خلال ما ذكره لنا سوسير في محاضراته أو دروس في اللّسانيّات العامّة؛ لأنّها تكوّن مصدر الدّراسات العلميّة الحديثة المرتبطة بكلّ ما هو لسانيّ وبفروعها ومجالاتها وكلّ ما يتعلّق بالمستجدّات والتّطوّرات التي تمسّ اللّغة والمعجم معا.

ويقول دي سوسير أيضا: "إنّ اللّغة واللّسان عندنا ليسا بشيء واحد. فإنّما هي منه بمثابة قسم معيّن وإن كان أساسيّا والحقّ يقال، فهي في الآن نفسه نتاج اجتماعيّ لملكة الكلام، ومجموعة من المواضعات يتبنّاها الكيان الاجتماعيّ ليمكّن الأفراد من ممارسة هذه الملكة. وإذا أخذنا الكلام جملة بدا لنا متعدّد الأشكال متباين المقوّمات موزّعا في الآن نفسه إلى ما هو فرديّ وإلى ما هو اجتماعيّ. ولا يتسنّى لنا ترتيبه ضمن أيّ قسم من أقسام الظّواهر البشريّة لأنّنا لا نستطيع أن نستخرج وحدته. أمّا اللّغة فهي على عكس ذلك، كلّ بذاته ومبدأ من مبادئ التّبويب؛ فهي الأكثر الأنظمة التّرميزيّة تعقيداً"[21] وقياساً على ما قاله سوسور؛ فإنّ اللّغة نقابلها بمصطلح القدرة أو الملكة اللّغويّة ونقابل الكلام بالكفاية أو التّأدية اللّغويّة عند العالم اللّسانيّ الأمريكي تشومسكي TCHAMSKY.

كما حاول المعجميّون تطبيق المصطلحين على المعجم فتوصّلوا إلى النّتيجة أنّ القدرة اللّغويّة تماثل ما يسمّى بالكفاية المعجميّة في المعجم، بينما التّأدية اللّغويّة تماثل ما يسمّى بالكفاية التّواصليّة. إنّ هذا التّماثل الموجود بين المعجم واللّغة سيحلّ مشاكل للمعجم وللمعجم التّاريخيّ. وتنقسم الكفاية اللّسانيّة حسب مستوياتها اللّغويّة إلى الكفاية الصّوتيّة والكفاية الصّرفيّة والكفاية النّحويّة والكفاية المعجميّة؛ هذه الكفاية الأخيرة التي تكوّن جزءا من الكفاية اللّسانيّة ومن الكفاية التّواصليّة. ويعرّفها هنري أوليك HENRI HOLEC قائلا: "هي قدرة المتكلّم المستمع على توظيف الوحدات المعجميّة التي يحتاج إليها أثناء التّعبير عن لغته لتأديّة الوظيفة التّواصليّة"[22] يكتسب الفرد الكفاية المعجميّة بإتقانها نطقاً وكتابةً وأثناء تبادل الحديث بين الطّرف

الآخر يلجأ إلى ذلك الرّصيد اللّغويّ الذي يملكه في ذهنه لاستغلاله. كما يطلق على هذا النّوع من الرّصيد بالمعجم الذّهنيّ الخاصّ.

التّرسيمة رقم3: تطبيق الكفاية التّواصليّة على الوحدة المعجميّة



استنادا على ما أسّسه تشومسكي في علاقة القدرة اللّغويّة بالأداء اللّغويّ "بادر زميله الباحث الأمريكيّ ديل هايمس DELL HYMES المتخصّص في الأنتروبولوجيا واللّسانيّات الاجتماعيّة إلى إبداء اعتراضه على ذلك المفهوم واستدراك ما تراءى له أنّها نقائص فيه، فاقترح لاستكمال ما به من نقائص مصطلح الكفاية التّواصليّة"[23] لا تكفي تلك القواعد اللّغويّة الكليّة في تلبيّة التّواصل؛ بل يقتضي الإلمام بلغة التّواصل الاجتماعي؛ باللّغة المشتركة الاستعمال بين فرد وآخر وبين جماعة وأخرى مراعاة للعوامل النّفسيّة والاجتماعيّة المرتبطة بالفرد وبالجماعة وللمقام والمقال؛ اللّذان سيقدّمان نتائج إيجابيّة وفعّالة للممارسة الاجتماعيّة المرتبطة بالممارسة اللّغويّة. كما أضافت كلّ من الباحثتين ماري كلود تريفيل MARIE CLAUDE TREVILLE et وليز ديكيت LISE DUQUETTE مدى أهميّة الكفاية التّواصليّة التي أسّستها سوزان موارون SUZANNE MOIRAND[24] لتحديد مكوّنات الكفاية المعجميّة الخمسة الاتيّة[25]:

المكوّن اللّسانيّ والمكوّن الخطابيّ، والمكوّن المرجعيّ والمكوّن الاجتماعيّ الثّقافيّ وأخيراً المكوّن الاستراتيجيّ.

-**المكوّن اللّسانيّ** le constituant linguistique الذي ينطلق من أصغر وحدة لغويّة ذات معنى إلى أكبر وحدة تدلّ على معنى كذلك كمستوى الكلمة والتّركيب والجملة مع دراسة العلاقات التّركيبيّة والسّياقيّة والاستبداليّة التي يقوم عليها المعجم:

-**المكوّن الخطابيّ** le constituant discursif: مراعاة المعايير من اتّساق وانسجام التي يقوم عليها الخطاب؛

-**المكوّن المرجعيّ** le constituant référentiel : البحث عن المرجعيّة الثّقافيّة، واللّسانيّة، والاجتماعيّة والنّفسيّة لربط الوحدات المعجميّة بالواقع؛

-**المكوّن الاجتماعيّ الثّقافيّ**le constituant socioculturel: يعالج مدى ارتباط تلك الوحدات المعجميّة بالمقام وبالقيمة اللّغويّة التي يحدّدها السّياق الثّقافيّ.

-**المكوّن الاستراتيجيّ** le constituant stratégique: يهدف إلى توضيح أو تفسير وترجمة ما هو غامض باستعمال أدوات لغويّة كالإطناب في الشّرح والتّوسيع وعرض الحجج والأدلّة.

ورغم الأهميّة التي تتحلّى بها هذه المكوّنات المتنوّعة بين اللّسانيّات لتمتدّ إلى علوم قريبة إلى الواقع كالأنتروبولوجيا والتّداوليّة وعلم الاجتماع اللّغويّ هي التي ستمنح للوحدة المعجميّة وللمعجم دراسة من حيث البنية التي تحتاج إلى وضع استراتيجيّة علميّة دقيقة لضبط الوحدة المعجميّة صوتيّاً، ونطقاً، وصرفيّاً واشتقاقاً وتركيبياً ودلالةً؛ ثمّ ربد الوحدة الأساسيّة بالوحدات الثّانويّة أيّ المشتقّات من حيث وجود علاقة بين الدّال الأساس والدّوال المجاورة له يمكن أن تؤدّي عمليّة اقتراب الكلمات بنيويّا وبالاشتقاق أو صرفيّا إلى ظهور الحقول الصّرفيّة؛ والبحث عن علاقة الدّال بالمدلول إن كانت اعتباطيّة أو ضروريّة حسب طبيعة الوحدة المعجميّة إن كانت تنتمي إلى العامّة أم إلى المختصّين وعلاقة المدلولات فيما بينها أي مفاهيم الوحدات المعجميّة فينشأ التّرادف والاشتراك اللّفظيّ والتّضادّ وغيرها من المفاهيم التي تخدم المجال الدّلاليّ؛ وهي من القضايا الملموسة التي تتطلّب الدّراسة والبحث فيها وفي تراثها وتطوّراتها واتّجاهاتها وخدماتها المعلوماتيّة وبخاصّة في العصر الرّاهن.

الخاتمة: وبعد الدّراسة والبحث في الأهميّة التي تقدّمها الوحدة المعجميّة التي تعدّ الموضوع الأساس للمعجم العامّ عامّة وللمعجم التّاريخيّ خاصّة انطلاقا من تحليل طبيعة العلاقة الموجودة بين الوحدة المعجميّة والمعجم والقاموس والمعجميّة النّظريّة والمعجميّة التّطبيقيّة وتداخلهما بالتّوالي مع اللّسانيّات النّظريّة واللّسانيّات التّطبيقيّة وضعنا مجموعة من النّتائج التي توصّلنا إليها مع إرفاقها بمجموعة من الاقتراحات نأمل أن يستفيد منها الباحثون في مشاريعهم المستقبليّة أو في إنجازهم للمعاجم أو لوضع المصطلحات في حقول معرفيّة متعدّدة.

النّتائج:

- صعوبة تحديد مفهوم الوحدة المعجميّة التي تخدم مواصفات المعجم العامّ والمعجم التّاريخيّ؛ كون أنّ هذا المفهوم يتباين بين نوع معجميّ وآخر، بين معجم اللّغة والتّرجمة والاشتقاق؛
- اختلاف الرّؤى والمناهج العلميّة التي تعالج فيها الوحدة المعجميّة بين اللّسانيات العامّة واللّسانيّات التّطبيقيّة والمعجميّة سواء كانت تنظيريّة، وصفيّة، تاريخيّة وتطبيقيّة، معجميّة عامّة ومختصّة؛
- إشكاليّة ضبط المكوّنات التي تتقيّد بها الوحدة المعجميّة لعدم التّمييز بين الوحدة الأساسيّة والوحدة الثّانويّة؛
- عدم توضيح مصطلح البنية المعجميّة التي ترتبط بالبنية اللّغويّة التي تعود إلى الفكر البنيويّ اللّسانيّ الغربيّ الحديث والدّلالة المعجميّة التي ترتبط أكثر بمباحث ونظريّات علم الدّلالة؛
- عدم تحديد العلاقات الاستبداليّة والتّركيبيّة التي ينبغي أن تتركّز عليها الوحدة المعجميّة لتحديد المعلومات الدّقيقة التي تخدم مكوّنات **المعجم التّاريخيّ** ووظائفه.
- إشكاليّة التّرميز والمختصرات والشّواهد غير المضبوطة والتّواريخ المختلطة المتراكمة في المستوى الشكليّ والدّلاليّ وفي الإسناد والرّوايات.

الاقتراحات:

- العناية بـ**المعجم التّاريخيّ** ومكوّناته وبالوحدة المعجميّة بضبط معلوماتها اللّغويّة والدّلاليّة؛

- الكفاية المعجميّة مقابل الكفاية التّواصليّة التي تقوم على مكوّنات متعدّدة تبني **المعجم التّاريخيّ** وتراقب تطوّره عبر العصور؛
- التّأريخ للوحدة المعجميّة بنية ودلالة معا دون الاقتصار على واحد منهما؛
- الاعتماد على عنصري التّأصيل والتّأثيل للكلمة التي يقتضي إيجاد أصلها واللّغة التي ولدت فيها وتطوّرت معها عبر العصور والأزمنة؛
- التّحديد الزّمانيّ والمكانيّ للكلمة الأصليّة مع إبراز كلّ التّغيّرات التي طرأت عليها على مستوى البنية؛
- الذّكر الصّحيح للتّواريخ التي تتعامل بها الوحدة المعجميّة بنية ودلالة وشواهد؛
- الكشف عن العلوم التي تخدم مجالاً معرفيّاً معيّناً بالعودة إلى ذكر مجالات استعمالها والمعاني التي تعبّر عنها عبر العصور والأزمنة التّاريخيّة؛
- الاعتماد على مدوّنة مفتوحة وتصنيفها في المعجم التّاريخيّ بطريقة محوسبة آليّة ليواكب التّطوّرات الحضاريّة والتّكنولوجيّة الحديثة؛
- التّأريخ للوحدات المعجميّة هو معرفة تاريخ الوحدة الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة والتّركيبيّة؛ - التّأريخ للوحدات المعجميّة هو التّاريخ للّغة العربيّة بأكملها وبعلومها؛
- التّفكير في إنجاز **المعجم التّاريخيّ** هو إنجاز للمعاجم المختصّة في الأصوات والنّحو والصّرف والتّراكيب والدّلاليّ وفي الاشتراك اللّفظي والتّرادف والمشتقّات والمنحوتات والتّضادّ؛
- التّنسيق بين الهيئات والمؤسّسات والمراكز ومجامع اللّغة العربيّة في سبيل وضع **المعجم التّاريخيّ** المنتظم؛
- التّعاون المستمرّ بين المؤسّسات والمنظّمات وبنوك المعطيات والبيانات الدّوليّة والخاصّة بمباحث **المعجم التّاريخيّ** من أجل الاستفادة من منجزاتهم وأعمالهم القيّمة وتطبيقها في اللّغة العربيّة.

قائمة المصادروالمراجع:

باللّغة العربيّة

إبراهيم بن مراد:

المعاجم العلمية العربيّة المختصة ودور الحاسوب، المحاضرة الثّانية. السّبت 23 ذو الحجة 1416هـ - 11 أيار 1996م.

مقدّمة لنظريّة المعجم، ط1. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1، عالم الكتب، القاهرة: 1998.

دريم نور الدّين "تعليميّة المعجميّة في الجامعة الجزائريّة بين الواقع والمأمول" مجلّة اللّسانيّات التطبيقيّة. مخبر اللّسانيّات التطبيقيّة وتعليم اللّغات، الجزائر: ديسمبر 2019، ع 6.

عائشة عوجان "تعليميّة المعجم: مفاهيم أساسيّة" مجلّة العربيّة، العدد السّابع.

عبّاس الصّوري، في بيداغوجيّة اللّغة العربيّة الرّصيد المعجمي الحيّ، ط1، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 2002.

عبد العزيز الحليلي، اللّسانيّات العامّة واللّسانيّات العربيّة، ط 1، النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 1991.

عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي: نظريّة في بناء الكلمة وبناء الجملة، مكتبة بستان المعرفة، 1990.

فردينان دي سوسير، دروس في الالسّنيّة العامّة، تعريب صالح القرمادي ومن معه، الدّار العربيّة للكتاب، 1985.

ماريوباي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، أسس علم اللّغة، ط8. القاهرة: 1998، عالم الكتب.

محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، ط1. دار السّلام: 2008.

باللّغة الأجنبيّة

-DELL HYMES (1991) vers la compétence de communication. PARIS: les éditions DIDIER, M.CLAUDE TREVILLE et L.DUQUETTE(1996), enseigner le vocabulaire en classe de langue. HACHETTE Fle. J .DUBOIS et autres, dictionnaire de linguistique. LAROUSSE, BORDAS, PARIS, 1988.

-HENRI HOLEC (1994) Compétence lexicale et acquisition-apprentissage /Cahiers de l'ASDIFLE, n°6.

-J .C.MILNER(1989) , introduction à une science du langage. PARIS: SEUIL,

-J .DUBOIS et autres(1999), dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. PARIS: LAROUSSE, BORDAS.

-J.R.DEBOVE (1973) : Lexique et dictionnaire in le langage. PARIS: RETZ .

الهوامش والإحالات:

1- إبراهيم بن مراد، المعاجم العلمية العربيّة المختصة ودور الحاسوب، المحاضرة الثّانية. السّبت 23 ذو الحجة 1416هـ- 11 أيار 1996م.

2- نقلا من: عائشة عوجان "تعليميّة المعجم: مفاهيم أساسيّة" مجلّة العربيّة، د.ب، د.ت،العدد السّابع، ص 213.

3-M.CLAUDE TREVILLE et L.DUQUETTE1996, enseigner le vocabulaire en classe de langue. HACHETTE Fle, p12,

4/J .DUBOIS et autres 1988, dictionnaire de linguistique. LAROUSSE, BORDAS, PARIS, p283.

5- ماريوباي، ترجمة وتعليق أحمد مختار عمر، أسس علم اللّغة، ط8. عالم الكتب، القاهرة: 1998، ص 55،

6- عبد القادر الفاسي الفهري، البناء الموازي: نظريّة في بناء الكلمة وبناء الجملة، مكتبة بستان المعرفة للطباعة والنّشر والتّوزيع، 1990، ص 37.

7- J.R.DEBOVE 1973: Lexique et dictionnaire in le langage. PARIS: RETZ , p97.

8- عبّاس الصّوري، في بيداغوجيّة اللغة العربيّة الرّصيد المعجمي الحيّ، ط1. مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء،2002، ص 101.

9- J .DUBOIS et autres1999, dictionnaire de linguistique et des sciences du langage. PARIS: LAROUSSE, BORDAS, p283.

10- عبد العزيز الحليلي، اللسانيّات العامّة واللسانيّات العربيّة، ط1، النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء: 1991، ص19.

11- عبد العزيز الحليلي، اللسانيّات العامّة واللسانيّات العربيّة، ص 20.

12- إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظريّة المعجم، ط1. دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1997، ص 8.

13- المرجع نفسه، ص 8.

14- عبد العزيز الحليلي، اللسانيّات العامّة واللسانيّات العربيّة، ص 24.

15- المرجع نفسه، ص 24.

16- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1،عالم الكتب، القاهرة: 1998، ص 57.

17- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، ط1. دار السّلام: 2008، ص 11.

18- J .C.MILNER1989, introduction à une science du langage. PARIS: SEUIL, pp315-366, 409-458.

19- إبراهيم بن مراد، من المعجم إلى القاموس، ط1. دار الغرب الإسلاميّ، بيروت: 2010، ص6.

20- المرجع نفسه، ص 138.

21- المرجع نفسه، ص 138.

22- دريم نور الدّين "تعليميّة المعجميّة في الجامعة الجزائريّة بين الواقع والمأمول-طلبة الماستر تخصّص علم الدّلالة وصناعة المعاجم بقسم اللّغة العربيّة بجامعة الشّلف نموذجا-" مجلّة اللسانيّات التطبيقيّة. مخبر اللسانيّات التطبيقيّة وتعليم اللّغات، الجزائر: ديسمبر 2019، ع 6، ص 140.

23- فردينان دي سوسير، دروس في الالسّنيّة العامّة، تعريب صالح القرمادي ومن معه،الدّار العربيّة للكتاب، 1985، ص29.

24- HENRI HOLEC 1994, Compétence lexicale et acquisition-apprentissage /Cahiers de l'ASDIFLE، n°6، p1.

25- DELL HYMES 1991, vers la compétence de communication. PARIS: les éditions DIDIER, p17-19.

نقلا من عائشة عوجان "تعليميّة المعجم: مفاهيم أساسيّة" مجلّة العربيّة، العدد السّابع، ص 227.

26- Voir: M. CLAUDE TREVILLE et L. DUQUETTE, enseigner le vocabulaire en classe de langue، P 98.

27- IDEM, p 98.

التّأثيليّة في المعاجم العربيّة ودورها في بناء المعجم التّاريخيّ

د. سليمة هالة
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصّوف ميلة

الملخّص: لطالما مثّلت المعاجم عند مختلف الشّعوب خزائن اللّغة ومستودعها الذي يحفظ اللّغة من الاندثار ويحميها من التّغيّرات الدّخيلة عنها لتكون بعد ذلك مرحلة من مراحل التّطوّر اللّغويّ الذي تشهد اللّغات كبقيّة الكائنات الحيّة. المعاجم العربيّة القديمة مثّلت ولاتزال تمثل ركيزة ودعامة من دعائم اللّغة العربيّة الفصحى التي جمعت من أقطاب محدّدة وفي أزمنة معيّنة، والتي على أعقابها أُلّفت معاجم حديثة استوحت منهجها ومعظم مادّتها منها. التّأثيليّة مصطلح من المصطلحات الرّائجة في الصّناعة المعجميّة وهي مرحلة قبليّة للتّاريخيّة وممهّدة لها؛ لذا نجد أنّ المعلومات التّأثيليّة في المعاجم العربيّة قديمها وحديثها ذاعت بين الموادّ المعجميّة ممثّلة أهمّ نقطة في التّعريف المعجميّ من خلال تبيان أصل المدخل والتّطوّرات الذي لحقته وهذا من شأنه مساعدة القائمين على **المعجم التّاريخيّ** في جمع المعلومات عن المادّة انطلاقاً من المعلومات التّأثيليّة.

المقدّمة: تمثّل المعاجم اللّغويّة في أيّ لغة كانت مجموع المفردات المستعملة في تلك الحقبة، وهي مشروع مفتوح قابل للتّحيين والإضافة. ولأنّ الكلمة كائن حيّ ينمو ويتطوّر فإنّ اللّغة المستعملة في العصر الفارط ليست هي اللّغة المستعملة في هذا العصر؛ إذ تشهد المفردات تطوّرات وتغيّرات في الدّلالة محكومة بالسّياق الواردة فيه. واللّغة العربيّة شأنها شأن سائر اللّغات يعتريها ما يعتري كلّ مفردات اللّغة؛ إذ نجدها تكتسي مفردات لغويّة بمعاني جديدة تطوّرت نتيجة سبب من أسباب التّطوّر اللّغويّ (اجتماعيّاً، نفسيّاً، دينيّاً ثقافيّا...)؛ لكن في أغلب دلالتها نجدها لا تبتعد عن أصلها اللّغويّ. وفي محاولة من الغيورين على اللّغة نجدهم شمّروا عن سواعدهم لجمع مفردات اللّغة واستعمالاتها منذ أوّل مرّة، لبناء **معجم تاريخيّ** جامع لمفردات لغة غزيرة ميزتها الاشتقاق والتّوليد؛ لذا فإنّ عملهم امتاز بالصّعوبة للإلمام بتاريخ المفردات اللّغويّة منذ أوّل استعمال لها فاستنجدوا بكلّ ما كُتب بهذه اللّغة وما وصل إليهم وكانت المعاجم العربيّة من ضمن أهمّ المنطلقات التي حوت عديد المفردات وأعطت ولو إشارات عن أصل هذه المفردات. الأمر الذي من شأنه مساعدة القائمين على تأليف المعجم التّاريخيّ. فكيف أسهمت المعلومات التّأصيليّة في بناء المعجم التّاريخيّ؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه الورقة البحثيّة.

مصطلح التّأثيل: التّأثيل في اللّغة هو التّأصيل. جاء في المعجم الوسيط تحت مادّة (أَثَلَ) "أَثَلَ أثولا: تَأَصّل وقَدُم"[1]. فالبحث عن أصل الشّيء إنّما هو البحث في قدم الأشياء لكشف أصلها. أمّا في الدّرس المعجميّ فالتّأصيل كمصطلح معجميّ لا يختلف عن معناه اللّغويّ من حيث الدّلالة على أصل ركائز المعجم ألا وهي المفردات اللّغويّة. يقول حلام الجيلالي "يدلّ مصطلح التّأثيليّة (etymologie) في الدّرس المعجميّ على دراسة أصول الكلمات، من حيث انحدارها من لغة أمّ، أو دخولها بالاقتراض، أيّ دراسة نشأة الكلمات وتطوّرها من أجل الوقوف على البنيّة الأصليّة لها والصّيغ التي تفرّعت عنها صوتيّاً أو صرفيّاً أو دلاليّاً، وعلى الانتماء اللّسانيّ والحضاريّ للمفردة"[2]. أيّ البحث عن نشأة الكلمات وكيفيّة استعمالها وهل هي عربيّة الأصل أم اقترضت من

اللغات الأخرى من خلال عمليّتي التّأثر والتّأثير المتبادل بين اللّغات. وكوننا نتحدّث عن اللّغة العربيّة فهي من أبرز اللّغات في عمليّة توليد المفردات سواء من خلال آليّات التّوليد الدّاخليّة كالاشتقاق والتّركيب والنّحت، أو الخارجيّة كالتّعريب والدّخيل. فعمليّة "التّأثيل عمليّة معقّدة تتشابك فيها كثير من المظاهر اللّسانيّة، وتسمّى الحيثيّة المتوصّل إليها من عمليّة تأثيل كلمة من الكلمات"[3].

التّعقيد ناتج عن كون الوصول إلى أصل الكلمات ليس بالأمر الهيّن وسط التّداخل اللّغويّ والتّعايش بين اللّغات، وهذه الأخيرة في حدّ ذاتها ماهي إلّا كائنات حيّة يعتريها ما يعتري غيرها من موت وحياة وبعث جديد في سياقات جديدة. التّأثيل بمفهومه الواسع هو التّأصيل أي البحث عن أصول الكلمات في أيّة لغة كانت وتتداخل فيه عمليّات دقيقة للوصول للأصل. ومصطلح التّأثيل يعرف أيضا بالايتيمولوجيا وهو اللّفظ الأجنبيّ الذي ترجم للتّأثيل عندنا كما نجد بعض الباحثين العرب يرمون إليه بالاشتقاقيّ ولعلّ السّبب كون اللّغة العربيّة اشتقاقيّة أكثر من غيرها وللرّجوع إلى أصل أي كلمة لابدّ من الرّجوع لأصلها اللّغويّ الذي اشتقّت منه الكلمات لذا يستعملون الاشتقاق كمرادف للتّأثيل وهذا فيه وجهة نظر.

المعجم العربيّ بين التّأثيليّة والتّاريخيّة: المعجم في وصفه العامّ هو الوعاء الذي يحفظ اللّغة، والمعاجم في نشأتها الأولى ارتبطت ارتباطا وثيقا بالدّراسات الدّينيّة في اللغات المختلفة. واللّغة العربيّة شأنها في ذلك شأن سائر اللغات إذ أُلّفت معاجمها حفاظا على اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم وتخليدا لها. فكانت المعاجم اللّغويّة والمختصّة وظهرت على أعقابها في الزّمن المعاجم الأحاديّة والثّنائيّة سواء في اللّغة أو الجهد العمليّ ثمّ معاجم المؤسّسات وغيرها وبقي الهدف واحدا هو الحفاظ على اللّغة وجمعها مع مرادفاتها في موضع واحد تسهيلاً وتيسيراً لمستعمل المعجم. وتعدّدت المعاجم تبعاً لتعدّد الغايات إلى أن وصلنا للعصر الحاضر الذي بات تأليف **المعجم التّاريخيّ** لهذه اللّغة مطلباً ملحّاً يفرض نفسه. فنظر القائمون عليه للمعاجم التي أُلّفت قديماً وحديثاً للبحث عن تأريخ المفردات المبثوثة فيها، إلى جانب كل الوثائق المكتوبة بهذه اللّغة في محاولة للإلمام باستعمالات الكلمة منذ ظهورها. فوجدنا أنّ هناك مرحلة تسبق التّأريخ وهي التّأثيل وقد سبقتنا أمم لهذه المعاجم التي لاتزال هي الأخرى غائبة عن السّاحة العربيّة إلّا ما تمّ ذكره في المعاجم اللّغويّة عن غير قصد كمكمّل للتّعريف بالمداخل التي انضوى عليه المعجم. وبين التّأريخ والتّأثيل تداخلا بين الصّنفين؛ لكن يمكن التّمييز بينهما من خلال أن التّأثيل يؤكّد على أصل الكلمة وبنيتها ودلالتها بالدّرجة الأولى، في حين أن التّاريخيّة تركّز على دلالة الكلمة وتاريخها، وقد مثّل حلام الجيلالي هذا التّداخل من خلال المعادلة الآتيّة[4]:

معجم تأثيليّ= أصل+ بنيّة+ دلالة+ تاريخ. معجم تأريخيّ= دلالة+ تاريخ+ بنيّة+ أصل.

فالمعجم التّأثيلي و**المعجم التّاريخيّ** بينهما من التّداخل والتّكامل ما بين الشّيء ورديفه، فلا يمكن أن يستغنى أحدهما عن الآخر، كما لا يمكن أن يمثّل الواحد منهما غيره، فلكلّ سمته البارزة؛ ولكن يبقى علاقة تكامل وتمايز في الآن ذاته. يقول حلام الجيلالي: "إنّ المعلومات التّأثيليّة تنصبّ بالدّرجة الأولى حول أصل الوحدات المفرداتيّة نطقاً ورسماً ودلالةً وجنسيّةً، سواء أكانت هذه الكلمات مجهولة الأصل تعود إلى ما قبل الكتابة أم معاصرة، كما نلاحظ تداخلاً أو تكاملاً بين الجانبين التّأثيليّ والتّاريخيّ"[5]. إنّ المعجم العربيّ قد جمع بين دفّتيه العديد من المعلومات التّأثيليّة التي تخدم المفردات اللّغويّة التي يضمّها من تبيانٍ لأصلها وتحديدٍ لبنيتها وضبطٍ لدلالتها؛ لكنّه لم يصل لتحديد استعمالاتها والتّطوّرات التي لحقتها وبالتالي بقيت المعلومات التّاريخيّة

بعيدة عن المعاجم العربيّة. وبهذا نقول أنّ سمات المعجم التّأثيليّ قد تراءت ولو نسبيّاً في المعاجم العربيّة؛ لكن التّأريخ بقي بعيدا عنها. ويبقى المعجم التّأثيليّ والتّاريخيّ المطلب المنشود في اللّغة العربيّة لتساير ركب اللّغات الأخرى من ناحيّة الصّناعة المعجميّة.

التّأثيل ودوره في توضيح المعنى: حوت المعاجم العربيّة القديمة منها والحديثة على العديد من المعلومات التّأثيليّة التي من شأنها الإسهام في تجلّي المعنى وإيضاحه، فالمعجم بكونه الكتاب الجامع لمفردات اللّغة المرتّبة وفق نمط معيّن والمشروحة بآليّة من آليّات الشّرح نجده استثمر في الشّرح عديد المعلومات التي تسهم في إبراز المعنى من خلال تحديد أصل الكلمة، وتبيان طريقة من خلال ضبطها بالشّكل التّامّ، وتحديد رسمها الإملائيّ المأخوذ منه الكلمة إذا معرّبة وغيرها من الأمور التي تصبّ في الشّرح. ومن الأمثلة التي تدلّ على كون التّأثيل يعتبر جزءا هامّاً في توضيح المعنى نجد " الإبْرِيز: الذَّهب الخَالصّ. ويقال: ذَهَبٌ إبْرِيز. القطعة منه: إِبْريزة. (مع)"[6]. فإرداف رمز (مع) للدّلالة على كون اللّفظ معرب هو نوع آخر من الشّرح فإعطاء مرادف للمدخل قد لا يستصيغه مستعمل المعجم فأوضح أنّ اللّفظ ليس عربيّاً وإنّما معرّب. وأمثلة هذا كثيرة وكثيرة جدّا سواء في المعاجم القديمة أو الحديثة. وبهذا "تعتبر المعلومات التّأثيليّة في المعجم اللّغويّ جزءا مكمّلا للتّعريف"[7]. هذا وقد يحدّد الأصل الذي منه عُرّب اللّفظ كما هو الحال في "التَّخْرِيصُ والتَّخْرِيصةُ: بكسرهما: بَنِيقَة الثّوبِ، مُعَرّب تِيرِيز"[8]. فمفردة "تخريص" هي في أصلها "تيريز" فهنا وضّح المعجميّ التّغيّر الذي طرأ على المفردة من لغة إلى أخرى. وهكذا أسهمت المعلومات التّأثيليّة بطريقة أو بأخرى في شرح المداخل المعجميّة حتّى وإن كانت طرق مساعدة فهذا لا يلغي فاعليّتها في تحديد المعنى بشكل أدقّ.

التّأثيل مرحلة قبليّة للتّاريخيّة: عدّ أحمد مختار عمر أنّ للمعجم التّاريخيّ نوعان وهما:

المعجم التّاريخيّ العامّ: "الذي يعنى بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجّل بداية دخولها للّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبّع تطوّرها حتّى نهايّة فترة الدّراسة أو نهايّة وجود الكلمة"[9] المعجم الاشتقاقيّ أو التّأثيليّ: "الذي يركّز اهتمامه على أصول الكلمات أو ما قبل تاريخها، وعلى أصولها الحديثة، ممّا يجعله مقتصراً على شكل الكلمة دون معناها"[10]، ومنه إن كان المعجم التّاريخيّ يهتمّ بالكلمة شكلاً ومضموناً فإنّ المعجم التّأثيليّ في نظره ما يعنى بالشّكل دون المضمون؛ ولكن اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات لطالما سعت للتّعبير عن المظاهر الحياتيّة العلميّة بالكلمات التي تحمل معنى فكيف يكون تطوّر شكليّ من غير تطوّر دلاليّ؟. يُبنى المعجم التّاريخيّ على ثلاث خصائص رئيسيّة تتمثّل أوّلها في التّأثيل من خلال توضيح كيفيّة ظهور اللّفظ وما أصابه من تغيّر سواء على مستوى المبنى أو المعنى. وثانيها التّأريخ للتّغيّر اللّغويّ بالسّنة أو بالقرن أو بالعصر الذي جرى فيه التّغيّر. أمّا آخرها فهي خاصّيّة الشّواهد المصاحبة للتّغيّر[11]. وبالتّالي يكون التّأثيل هو الخاصّيّة الأولى والمرحلة القبليّة للتّاريخيّة فلولا وجود المعلومات التّأثيليّة لا يمكننا بناء معجم تاريخيّ.

كيف يستفيد المعجم التّاريخيّ من المعلومات التّأثيليّة: اللّغة العربيّة من أرقى اللّغات وأسماها، والتّأريخ لمفرداتها واجب على كل غيور عن لغته تمجيداً واعتزازاً بها، فـالمعجم التّاريخيّ في أيّة لغة هو الذّاكرة التي لا تُمحى ولا تُنسى الجامعة لما تمّ استعماله من مفردات. لهذا فتأليف المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة من الأساسيّات لمواكبة حركة التّأليف المعجميّ من جهة، وللاعتزاز باللّغة من جهة أخرى، ولكون اللّغة العربيّة لغة اشتقاقيّة

غزيرة المادّة فإنّ تحقيق هذا المطلب لقي شيء من العراقيل التي لم تُثنِ همم القائمين عليه وإنّما أخّرت عملهم فقط. إنّ المعلومات التّأثيليّة أو الايتيمولوجيّة تُعدّ من أساسيّات التّاريخ للكلمة. "إنّ ايتيمولوجيّة اللّفظ جزء أساس من التّأريخ له، وإن كان ليس وحده كافياً من دون بقيّة العناصر"[12]. أيّ أنّ التّاريخ هو حوصلة للعديد من المعلومات المتعلّقة باللّفظ تبدأ مع التّأثيل وتشمل جوانب عديدة منه لتصل في النّهايّة للتّأريخ للكلمة. ذكر حلام الجيلالي العديد من الطّرق التي انتهجها العرب في تأثيلهم للألفاظ داخل معاجمهم. وهذه المعلومات من شأنها أن تساعد مؤلّفو المعجم التّاريخيّ في رصد تطوّرات وتحوّلات الألفاظ العربيّة منذ أوائل التّأليف المعجميّ إلى العصر الحديث، وسنضرب أمثلة على هذه المعلومات التّأثيليّة في المعاجم العربيّة القديمة منها والحديثة من خلال معجميّ القاموس المحيط للفيروز أبادي، والمعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة. جاء في معجم القاموس المحيط "أَزَبَ المَاءُ، كضَرَبَ: جرى، ومنه: المِئْزابُ وهو فارِسيّ مُعَرَّبٌ"[13]، ففي هذا المدخل أشار المعجميّ إلى اللّغة التي انحدر منها اللفظ، ليوضّح أصله الفارسيّ لأنّه في مواضع عدّة يكتفي بالإشارة لكونه معرّب أو دخيل أو أيّ صيغة تبيّن عدم عروبيّته من غير تحديد للّغة. والحال ذاته مع الوسيط؛ إذ ورد فيه "أرثوذكس: كلمة يونانيّة، أصل معناها الرّأي المستقيم، تطلق على المسيحيّين الذين يقولون بالطّبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة للمسيح"[14]. فوضّح أصل المفردة قبل التّطرّق لشرحها. ومن طرق التّأثيل أيضا هو الاكتفاء بذكر أنّ اللّفظ ليس عربيّاً فقط كما هو الحال في كلّ من "البَخْتُ: الجَدُّ، مُعَرّبٌ"[15]. فاقتصرت عمليّة تعريف المدخل بإعطاء المرادف له وإردافها بكلمة معرّب من غير تحديد لأصل اللّفظة. والحال ذاته مع "الفلاورة: الصّيادلة، معرّب"[16]. وقد يزيد عن ذكر المرادف بذكر أصلها في النّطق مثل ماهو الحال مع مدخل "الخيد، كميل: الرّطبة، عرّبوها وغيروها، وأصلها: خويد"[17]. فأصل "الخيد" "خويد" غُيرت في تعريبها. وهذا النّمط مجسّداً أيضاً في المعاجم الحديثة؛ إذ نجد "الأُبرا: مسرحيّة شعريّة غنائيّة، تقوم على الموسيقى. (مع)"[18]. فاعتمد على ذكر أنّ المدخل معرب بالاعتماد على الرّموز وذلك بوضع رمز (مع) للإشارة لكونها معرّبة. والأمثلة على هذا النّحو عديدة. قد يلجأ المعجميّ في تأصيل المفردات وبذات الطّريقة السّابقة؛ لكن بإرداف المدخل بكلمة "دخيل" أو "ليس من كلام العرب" لتبين الأصل فقط من غير الاهتمام بأصله وإلى أيّة لغة ينتسب. ومن أمثلة هذا نذكر ""الطَّرْخَةُ: شِبْه حوضٍ كبيرٍ عندَ مخرجِ القناةِ، دخيل"[19]. وكذلك "الفُشارُ: الذي تستعمله العامّة بمعنى الهذيان، ليس من كلام العرب"[20]. ففي هذا المثال اكتفى بالإشارة لأنّه ليس من كلام العرب ولم يحدّد كونه معرّب أو دخيل أو أيّ من اللّغات يرجع أصله، ففي تأليف المعاجم في تلك الحقبة كان أهمّ نقطة عندهم هي تحرّي الفصاحة ولا شيء غيرها الأمر الذي جعلهم يستغنون عن تحديد أصل الألفاظ وتاريخ استعمالها؛ لكن هذه الإشارات من شأنها أن تكون منطلق للمعجميّ التّاريخيّ في البحث لتأريخ المفردات. والحال نفسه في المعاجم الحديثة "الآبُنُوس-الآبِنُوس: شجر ينبت في الحبشة والهند خشبه أسود صلب، ويصنع منه بعض الأدوات والأواني والأثاث. (د)"[21]. فرمز (د) للدّلالة على كون المفردة دخيلة. وكطريقة من الطّرق ولعلّها أنجعها هي النّصّ على أثل الكلمة مع تحديد نطقها ورسمها الإملائيّ ودلالتها والتّغيّرات التي طرأت عليها. ومثال هذا في المعاجم العربيّة القديمة كثير، وقد ورد في القاموس المحيط تحبّ مادّة (ه د م) "الهنداز بالكسر: الحدُّ، معرّب، أصله أنْدَازَهْ، بالفتح، ومنه: المُهَنْدز: لمقدر مجاري القُنِي والأبنيّة، وإنّما صيروا الزّايَ سينا، لأنّه ليس في كلامهم زاي قبلها دال، وإنّما كسروا أوّله، وفي الفارسيّ مفتوح لعزة بناء فعلال في غير المضاعف"[22]. فهنا حدّد أصل الكلمة وأوضح طريقة نطقها من خلال ضبطها

بالشّكل التّامّ، وأرجعها إلى أصلها "أندازه" وغيرها من المعلومات التّأثيليّة التي تخدم المعجميّ في بحثه عن تاريخ المفردات. وقد يشير إلى أصلها من غير الحديث عن اللّغة التي انحدرت منها، ومثال هذا "السّاذجُ: مُعَرَّبٌ: سادَهْ"[23]. ففي هذا الموضع لم يشرح المدخل ولم يعط له مرادفاً أو ما يقابل اللّفظ من معنى واكتفى بتوضيح كونها معرّبة عن لفظة "ساده" وقد لازم اللّفظة بضبطها بالشّكل لتصحيح النّطق ورسمها الاملائيّ. والأمر ذاته مع "الابريق: معرب أ ب ري ج"[24]. فكلتا المدخلين لم يعقب عن معناهما واهتمّ بتبيان أصلهما ولعلّ هذا راجع لوضوح دلالتهما من خلال الاستعمال اللّغويّ العامّ. وفي مواضع أخرى نجد المعجميّ يعطي للمدخل حقّه في الشّرح ثمّ يعرّج على تبيان المعلومات التّأثيليّة. ومثال هذا "الكَذَجُ، محرّكَةٌ: المأوى، مُعَرَّبٌ: كَدَهْ"[25]. فهنا تمّ شرح المدخل ثمّ عرّج على توضيح أصله بأنّه تعريب لكلمة "كَدَه". والأمر ذاته مع مدخل "المَرتَجُ: المُرْدَارْسَنْجُ، وليس بتصحيف: مِرّيخٍ، والوجهُ ضمُّ ميمِهِ، لأنّه مُعرَّبُ: مُرْدَهْ"[26]. وهكذا نوّع مؤلّفو المعاجم العربيّة قديمها وحديثها في توظيف المعلومات التّأثيليّة داخل المواد المعجميّة لمعاجمهم وهي كثيرة جدّا، فكلّ هذا من شأنه مساعدة القائمين على إنجاز المعجم التّاريخيّ في التّأريخ للكلمات العربيّة وهذا من خلال الانطلاق من المعاجم العربيّة التي مثّلت ولا تزال تمثّل الخزائن الأمينة والذّاكرة العربيّة العاكسة لمكانة اللّغة في تلك الحقب الزّمنيّة والشّاهدة على غزارة المادّة اللّغويّة للّغة لا تضاهيها اللّغات. وعند قولنا بأن تكون المنطلق فهذا لا يعني الاقتصار عليها وإنّما البدء بها كمدوّنة عربيّة فصيحة إلى جانب كل ما كُتب باللّغة العربيّة سواء شعرا أم نثرا بالإضافة لكل السّجلات وما وصل بالعربيّة. لأنّ أصعب الأشياء هي البدايات وإن كان المنطلق غنيّا بمعلومات تأثيليّة تخدم العربيّة وتصبّ في جانب تاريخيّ منها فلابد من التّمسّك بها والنّهوض منها للوصول للمعجم التّاريخيّ الذي سيكون ذاكرة حيّة لها بدايتها وليس لها نهايّة تضمّ كل جديد في اللّغة وتعكس ما وصل إليه الاستعمال اللّغويّ في مختلف المجالات. وهذه المعلومات التّأثيليّة أو التّأصيليّة لا ينحصر جدواها في التّمهيد للتّأريخ فقط وإنّما تلعب دورا تربويّاً في حفظ الذّاكرة العربيّة. ف"للمعجم التّأصيليّ دور تربويّ خطير ممثلاً في صون فكر الأمّة ولسانها وحضارتها بالتّوجيه السّليم، والعنايّة بالمعجم تعدّ رعايّة صادقة لمعالم الشّخصيّة الجماعيّة للأمّة النّاطقة بلسانه"[27].

الخاتمة: بعد هذه الورقة البحثيّة توصّلنا إلى أنّ:

-ملامح المعجم التّاريخيّ موجودة منذ أوائل التّصنيفات المعجميّة، وخير دليل عنها المعلومات التّأثيليّة التي حظيت بها المعاجم اللّغويّة منذ أوائل تصنيفها فلا يخلو معجم من إعطاء معلومات عن أصل الكلمة وما رمت إليه وما تدلّ عليه في مجالات محدّدة لتجمع بذلك صفة الموسوعيّة في إدراج المعلومات المصطلحيّة ضمن اللّغويّة، والسّياق هو سيد الموقف في تحديد المعنى؛

-التّأثيل هو أوّل العناصر وأهمّها في رسم خطّ التّأريخ؛ لذا فإنّ المعلومات التّأثيليّة المبثوثة في المعاجم العربيّة تعدّ خطوة أولى ومساعدة في كشف تأريخ المفردة وذلك بالرّجوع للمعاجم في مختلف العصور، كونها تمثّل اللّغة السّائدة في ذلك العصر ومن ثمّة تتّبع استعمالاتها بتتبّع المعاجم في العصور اللّاحقة، لتشكّل في نهايّة المطاف تأريخ للمفردة؛

-مثّلت المعاجم اللّغويّة وما تنضوي عليه من معلومات تأثيليّة رافد من روافد المعجم التّاريخيّ فالتّأثيليّة مرحلة قبليّة لابد من إعطائها حقّها في البحث للوصول إلى المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة؛

-تنوّعت المعلومات التّأثيليّة في المعاجم قديمها وحديثها قلّة وكثرة بين ثنايا الموادّ المعجميّة فمنها ما حُدِّد أصلها ومنها ما اكتفي بذكر كونها غير عربيّة ليبقى دور التّاريخيّ للبحث عن تاريخها.

إحالات وهوامش البحث:

1 مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادة (أ ث ل)، ص6.

2 حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص326.

3 المرجع نفسه، ص326.

4 ينظر: المرجع نفسه، ص329.

5 حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، ص327.

6 مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ص2.

7 حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، ص329.

8 مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط8، 2005، ص614.

9 أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص56.

10 المرجع نفسه، ص56.

11 ينظر: علي القاسمي، قوانين التغيّر اللّغويّ في المعجم التاريخي، اللسان العربيّ، المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم، الرّباط، ع75، 2015، 109.

12 مجموعة مؤلفين، نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، قطر، ط1، 2014، ص51.

13 مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مادة (أزب)، ص59.

14 مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادة (ارثوذكس)، ص12.

15 مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مادة (ب خ ت)، ص147.

16 المرجع نفسه، ص458.

17 المرجع نفسه، مادة (خ و د)، ص280.

18 مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادة (أبر).

19 مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مادة (ط رخ)، ص 256.

20 المرجع نفسه، مادة (ف ش ر)، ص456.

21 مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادة (آب).

22 مجد الدّين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، إش: محمد نعيم العرقسوسي، مادة (ه د م)، ص529.

23 المرجع نفسه، مادة (س ذ ج)، ص193.

24 المرجع نفسه، مادة (ب ر ق)، ص866.

25 المرجع نفسه، مادة (ك د ج)، ص203.

26 المرجع نفسه، مادة (م ر ج)، ص205.

27 ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربيّة في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة، الجزائر، 2010، ص109.

تفاعل الأنظمة المعرفيّة في التّصنيف المعجميّ

د. فازيّة تيقرشة

جامعة مولود معمري تيزي-وزّو

الملخّص: تؤدّي المعلومات النّحويّة في تصنيف المفردات دور كبيرا لاستحضارها والوصول إليها، يظهر إشكال توظيف هذه المعلومات في المعاجم كونها يمكن أن تستغلّ في تفاعل المفردات المضمنّة في المدخل المعجميّ الواحد، مقابل تفاعل المدخلات المختلفة في ما بينها لاشتراكها في المعلومات النّحويّة، لأنّها قوالب جاهزة تتقبّلها الوحدات الإفراديّة كلّها وهو الأمر الذي يطرح إشكالا آخر يتمثّل في اختيار المعلومات النّحويّة التي تُرفق بالمفردة في المعالجة المعجميّة.

يهدف هذا البحث للوصول إلى المعلومات النّحويّة التي يجب أن توظف في المعاجم العربيّة عامة والمعاجم التّاريخيّة خاصّة، والتّي تساعد في تصنيف المادّة المعجميّة وتبويبها، إضافة إلى خلق حقول دلاليّة انطلاقا من هذه التّصنيفات النّحويّة التي تمثّل وظائف نحويّة في بنى صرفيّة موحّدة، وهو مكمن الجدّة وتميّز البحث، إذ نلاحظ في الأمثلة المدروسة إقصاءً كليّا لهذه المعايير التّصنيفيّة ما يؤكّد تهميش المعاجم العربيّة منهجيّات الدّراسات المعرفيّة في تصنيفها وتبويبها للمادّة المعجميّة.

الكلمات المفاتيح: الصّناعة المعجميّة؛ المفردات المعجميّة؛ معايير التّصنيف؛ المعلومات النّحويّة.

Abstract: Grammatical information in the classification of vocabulary plays a major role in its evocation and access, as the problem of using this information in dictionaries is that it can be used to interact with the vocabulary included in the single lexical portal, as opposed to the interaction of different inputs among themselves for their participation in grammatical information, because they are ready templates accepted by all individual units, which poses another problem of the choice of grammatical information that is attached to the singularity of lexical treatment.

This research aims to access grammatical information that should be employed in Arabic dictionaries in general and historical dictionaries in particular, which help to classify and tabulate lexical material, as well as to create semantic fields based on these grammatical classifications, which represent grammatical functions in uniform pure structures, which is the reservoir of novelty and excellence of research, as we note in the studied examples the total exclusion of these classification criteria, which confirms the marginalization of Arabic dictionaries and the methodologies of cognitive studies in their classification and tabulation of lexical matter..

Key words: lexicologie; Lexical vocabulary; Classification criteria; Grammatical information.

المقدّمة: يعالج البحث موضوع استثمار المعاجم العربيّة المعلومات النّحويّة في تصنيف المادّة المعجميّة، نظرا للمستجدات التي تقدّمها اللّسانيات المعرفيّة في صناعة المعاجم؛ إذ تخزّن الوحدة المعجميّة من منظور اللّسانيّات المعرفيّة على هيأة ترابطات بين سمات صوتيّة وإعرابيّة ودلاليّة، كونها ثلاثيّة التّكوين وثلاثيّة الأقطاب المترابطة، وهي تشتغل على مستوى الكلمة المفردة اشتغالها على مستوى التّركيب. في حين تجري الوحدة المعجميّة في البنيّة التّركيبيّة الإعرابيّة بالإدراج المعجميّ (**Lexical Insertion**)؛ إذ يقوم تصوّره على اعتبار البنيّة الإعرابيّة حصيلة من المواضع التي تملأ بمادّة هي الوحدة المعجميّة، ذلك أنّ المعايير تتدخل مباشرة بعزل النّظام اللّواحقيّ للّغات على المعايير التي تكون مرتبطة بالمورفيمات، وبالكلمات الوظيفيّة المفردة، حيث يظهر محتوى المعلومات في المدخلات الإفراديّة، وهنا تكمن أهميّة البحث في تقديم آليّات تطبيقيّة معرفيّة في تصنيف المفردات المعجميّة على أسس تتفاعل فيها مكوّنات المفردة الصّوتيّة-الصّرفيّة-الإعرابيّة والدّلاليّة.

ومن بين دوافع اختيار هذا الموضوع التّنبيه إلى ضرورة مواكبة صناعة المعاجم العربيّة التّطوّرات التي تعرفها الدّراسات المعرفيّة عامة واللّسانيات المعرفيّة خاصة، وتطبيق ما تقدمها من مبادئ تصف تصنيف الدّماغ للوحدات المعجميّة النّشطة والخاملة لتتوافق مع المنطق الذهني لمستعمل هذه المعاجم، بشكل تخدمه على مستويات لغويّة مختلفة إفراديّة-تركيبيّة-دلاليّة، ما يحفز الفرد على العودة إلى هذه المعاجم.

يطرح البحث إشكاليّة توظيف المعاجم العربيّة المعلومات النّحويّة في تصنيف المفردات في المعجم وتفاعل المدخلات المعجميّة في المادّة الواحدة مقابل تفاعل مخرجات المواد المعجميّة باستخدام المعلومات النّحويّة التي يجب أن تظهر في المخرجات بشكل منهجي متكافئ في المتون كلها، ما يمنح المعجم تصنيفا معرفيا للمفردات المعجميّة يتوافق مع الاحتياجات اللّغويّة للمستعمل.

منهجيّة البحث: قسّم البحث إلى جانب نظريّ وجانب تطبيقيّ، في الجانب النّظريّ عرض أهمّ المبادئ المعرفيّة التي تصنّف عليها الوحدات المعجميّة وأشكالها المعرفيّة وكيفيّة التّفاعل في ما بينها على المستوى الإفراديّ والتّركيبيّ، أمّا الجانب التّطبيقيّ فقد درس نماذج تحليليّة من المدخلات المعجميّة بين المعاجم العامّة ممثلة في المعجم الوسيط و**المعجم التّاريخيّ** ممثّلا في المعجم الكبير من مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بعد قراءة في مقدّمات طبعات المعاجم السّابقة، لمعرفة منهجيّة المجمع في تصنيفه للمادّة المعجميّة ومدى توظيفه للمعلومات النّحويّة في عرض المدخلات والمخرجات، لتلي مرحلة جمع مدوّنة الدّراسة ممثّلة في موادّ من المعاجم السّابقة الذّكر، أُختيرت بشكل تمثّل الأنواع كلّها التي ذكرت في مقدّمات المعاجم مدوّنة الدّراسة، من أسماء وأفعال وحروف وأدوات، لتحلّل تحليلا معرفيّا.

ولدراسة هذا الموضوع حدّد البحث مفهوم الوحدة المعجميّة في الدّراسات اللّسانيّة والمعرفيّة، ثمّ النّظر في الوضعيّات التي تأتي عليها المعلومات النّحويّة لتكون عنصرا تصنيفيّا للوحدات المعجميّة في ذهن الفرد وهنا تكمن أهميّة البحث في صناعة معاجم تراعي النّظام المعرفي للفرد، ذلك أنّ المعاجم العربيّة اليوم تفتقد لهذه التّقنيّات في عرض المادّة المعجميّة كما يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن إشكاليّة مدى توظيف المعلومات النّحويّة في تصنيف المادّة المعجميّة.

المنهج المتّبع في إنجاز هذا البحث: للإجابة عن الإشكاليّة السّابقة الذّكر اعتمد البحث المنهج الوصفيّ في جمع المعلومات النّظريّة لوضع أرضيّة علميّة لدراسة تقنيّات توظيف المعلومات النّحويّة في المعاجم العامّة

والمعاجم الخاصّة منها المعاجم التّاريخيّة، وقد تمّ اختيار الوحدات المعجميّة من معاجم اختيّارا عشوائيّا باستثناء الوحدات النّحويّة للمقارنة بين منهجيّة عرض الوحدات النّحويّة والمعجميّة.

تحمل المفردة مجموعة من المعلومات المكوّنة لها، صوتيّة، إملائيّة، دلاليّة، نحويّة، وكل معلومة من هذه المعلومات يمكن أن توظّف كمسلك للوصول إلى الوحدة المعجميّة، وإذا كانت المعلومة الصّوتيّة والاملائيّة حسيّة والمعلومة الدّلاليّة تمثّلات ذهنيّة ترتبط بمجموعة من التّصوّرات والمعارف القبليّة التي يصعب التّحكّم فيها، فإنّ المعلومات النّحويّة تدرك وتظهر في المستويات السّابقة كون النّحو عامل معالج للمفردة في صيغتها الإفراديّة أو التّركيبيّة. ويظهر لنا هذا الأمر في اشتقاق الصّيغ وفي الانتقال من المفرد إلى الجمع والمثنى والتّصريف.

تساعد مدخلات الوحدات الإفراديّة من هذه الجوانب كلها المعلومات النّحويّة في تحديد مدخلات المفردات المعجميّة ومخرجاتها وتصنيفها، كما أنّها مسالكٌ تخلق ترابطات بين المسارات الذّهنيّة للشّبكة المفاهيميّة للمفردة الواحدة.

2. المفردة في الدّراسات المعرفيّة:

2 1 **حدود الوحدة المعجميّة:** تعرّف الوحدة الإفراديّة (المعجميّة) في الدّراسات المعرفيّة على أنّها انتظام ثلاثي من السّمات الفنولوجيّة والتّركيبيّة والدّلاليّة المختزنة في الذّاكرة البعيدة المدى، فالمعجم قيم تصوريّة تختزن في الذّاكرة وتتألّف من القطع اللّغويّة التي يبنى منها نسق تتقاطع فيها وحدات المستويات اللّسانيّة التي تنتظم في الذّاكرة على شكل ثلاثيّة فنولوجيّة-تركيبيّة-تصوريّة. ولا تدخل الوحدة المعجميّة ضمن الاشتقاقات التّركيبيّة للبنى اللّغويّة النّحويّة بل تسهم في توافق البنيّة الفنولوجيّة والبنيّة التّصوريّة للدال في الأشكال التّركيبيّة للبنى. ويجب النّظر إلى الوحدة المعجميّة باعتبارها قاعدة توافق، والنّظر إلى المعجم بأتَمِهِ جزءاً من القالبين: البنيّة الفنولوجيّة-البنيّة التّركيبيّة، والبنيّة التّركيبيّة-البنيّة التّصوريّة[1]. فالوحدة المعجميّة هي التي تحقّق توافقا بين البنيّة الصّوتيّة والبنيّة التّركيبيّة مع التّأكيد على أنّ كلّ منهما بنيّة تمثيليّة مستقلّة ومتفاعلة[2].

2 2 **الوحدة الإفراديّة في التّحليل المعرفيّ:** تظهر أهميّة المعجم اللّغويّ[3] في الدّراسات المعرفيّة باعتباره المدخل الأساسي لجميع العمليّات التي تجريها التّحاليل اللّسانيّة المعرفيّة، فالمدخلات الأساسيّة للتّحليل هو المعجم في الاستعمال أو استخدام المتكلّم وهذا المعجم ينقسم إلى قيمتين:

- قيمة لغويّة-معجميّة في صناعة الوحدات المعجميّة
- قيمة معرفيّة ذهنيّة للوحدة اللّغويّة.

ومن كلّ ما سبق، تقوم عمليّة إنتاج الكلام على[4]:

- انتقاء الوحدات المعجميّة من المعجم؛
- المستوى التّركيبي الظّاهر من البنيّة العميقة إلى البنيّة السّطحيّة؛
- المستوى الصّوتي/الصّرفي الذي يربط البنيّة السّطحيّة بجهة الصّوت؛
- المستوى التّركيبي الخفيّ الذي يربط البنيّة السّطحيّة بالصّورة المنطقيّة، وهي علاقة ذهنيّة تربط بين التّصوّر الذّهنيّ للبنيّة العميقة زائد التّصوّر الذّهنيّ للبنيّة السّطحيّة؛
- العمليّات الدّلاليّة التي تربط الصّورة المنطقيّة تأليفا بجهة المعنى.

- تقوم عمليّة إنجاز الكلام في اللّسانيّات المعرفيّة على محور الوحدة المعجميّة، وتتحقّق هذه العمليّة عند جاكندوف بعد عمليات المعالجة (Processing) الممثلة لنظريّة الهندسة الثّلاثيّة المتوازيّة[5] التي نقوم على المكون المعجمي كونه جزءاً من جهاز التّحليل والفهم في الكلام المسموع: عن طريق الاستحضار (Retrieving) والبناء (Constructing)[6]. مما يعني أن العودة إلى مادّة معجميّة لا يعني الاقتصار على بنيّة في حدّ ذاتها ولكن بناء المعنى الكلّي والمعاني الفرعيّة من الاستعمالات المختلفة يتحدّد من إجمال الاشتقاقات التي تبنى على الأصل الواحد، والسّياقات التّركيبيّة المختلفة التي تحتملها المفردة الواحدة، وهنا نلاحظ أنّ الفروع المحتملة تتحوّل إلى أصل واحد.

وهو ما يسمح بخروج المفردة إلى استعمالات مختلفة حسب ما يناسب الأنماط التّركيبيّة والدّلاليّة والإعرابيّة، مع ضرورة ذكر المعلومات النّحويّة التي تميّز كل استعمال إفراديّ أو تركيبيّ.

2 3 **التّصنيفات المعرفيّة النّحويّة للمفردات:** يعتمد التّحليل المعرفي على الفرق التّقليدي في الوحدات اللّسانيّة بين القسم المفتوح من الوحدات [اسم -فعل... إلخ] والقسم المغلق مثل حروف الجر(7) التّي هي محددات نحويّة، إذ "نحتاج إلى مبادئ صوريّة تركيبيّة لرصد وقائع قاعديّة تتعلق برتبة الكلمات الخاصة بلغة معينة، وبرتبة المركبات وبالمقولات الوظيفيّة كالحدود، وبالفعل (كان)، وبإعراب أواخر الكلم، وأن تختار اللّغة في رتبتها الفعل ثانيا أو في الأخير، وأن تضع الصّفات قبل الاسم أو بعده، وأن يكون لها نسق قوي لإعراب أواخر الكلم أو لا يكون مطلقا، فتلك وقائع لا علاقة لها بالدّلالة"(8)، مما يعني أن دلالة المفردات معيار غير كاف لتصنيف المادّة المعجميّة بل تحتاج صناعة المعاجم إلى معيار مرتبط بحركة الوحدة المعجميّة في نسق تواصلي تركيبي تحدده تفاعل الوظائف النّحويّة، وعليها تضبط مواضع الأصناف النّحويّة التي تعدّ جزءًا من الكلام. وهو نظام ترتيب الكلمات، حسب الوظائف التّركيبيّة النّحويّة كالفاعل والمفعوليّة والحاليّة...

وللتّحكم في هذه المعلومات على اختلاف أشكالها سنجريها على معايير تصنيفيّة نحويّة كليّة مستخرجة من المعالجة اللّسانيّة للّغة العربيّة وبذلك احترام خصوصياتها الإفراديّة والتّركيبيّة، وهي:

معيار الأصل: يجري الشّيء على الأصل إن لم تأت علة تخرجه عن أصله. مثال: الأسماء لا تجري مجرى المصادر، لأنه يقبح أن يجريَ غيرُ المصدر كالمصدر[9]. معيار الاشتقاق والرّد إلى الأصل: وهو تبيان علاقات التّناسب بين الأصول والفروع حيث يتحرى النّاظر طريق الفرع في مسار الأصل، إذ يعود كل فرع إلى أصله من بابه، إن عمليّة رد الكلام من جهة اللّفظ أو المعنى إلى أصله يَرِد على المواضع التي وصفها علماء العربيّة، وقواعد الرّد إلى الأصل[10] متفرّقة.

معيار الشّبه والنّظير: وهو عمليّة تقنيّة لتجميع العناصر من الصّنف نفسه باستعمال الاتحاد بينها في فئة واحدة إما من باب الشّبه أو التّناظر وهما قيمتان جبريتان في عمليّات أصول التّأويل على الشّبيه أو النّظير، وإن كان الشّبيه أو النّظير لا يماثلانه في التّركيب وهذه صورة التّراكيب من جهة الحكم لا من جهة الاستعمال ونمثل لذلك بقول سيبويه: "وكذلك قولك: ضربتٌ عبد الله قائماً وذهب زيدٌ راكباً. فلو كان بمنزلة المفعول الذي يتعدّى إليه فعل الفاعل نحو عبد الله وزيد ما جاز في ذهبت ولجاز أن تقول: ضربت زيداً أباك وضربت زيداً القائم"[11] وقد أسس لعلاقة الحال بالمفعول به بإجراءات الشّبيه على الشّبيه مستعملا عبارة (فلو كان بمنزلة) لعمليّة الحمل على الفعل من حيث التّعدي واللّزوم.

معيار المنزلة: هو تصنيف الوحدات النّحويّة قصد معرفة موضعها في الكلام لأنها في حركة دائمة، غير مستقرة، فتثبت مواضع الوحدات في منازل ليظهر موضع الهيئة الشّكليّة للإعراب والموضع هو وظيفة الوحدة الفعليّة من الإعراب. يستعمل لتصنيف الوحدات نحويّا أو معجميّا أو دلاليّا حسب الفئة التي تنتمي إليها من جهة الوظيفة التي يمكن أن تقوم بها، ومنها حمل الفعل المضارع للأصل، في بعض مواضعه، لأنه أخذ بعض خصائصه، وحَمْلُه قام على علّة من العلل التي تحكمها قاعدة حمل الفروع على الأصول، والعمليّات التي تستخدم في أنظمة القياس إنّما هي من نتائج الحمل. ومنها:

أ-**التّنزيل**: تنزيل الأصل منزلة الفرع أو العكس (كالمضاف والمضاف إليه).

ب-**الإلحاق**: إلحاق الفرع بالأصل (إلحاق الفعل المضارع بالاسم).

ج-**الشّبه**: القياس لمشابهة من جهة اللّفظ أو المعنى (كالاسم المفعول والفعل).

د-**الحد**: القياس لاشتراك الحدّ (في الصّنف أو الصّفة).

هـ-القاس على التّناظر بين طرفين. (المبتدأ والفاعل).

و-**الاستواء**: القياس على التّساوي بين الطّرفين (الفعل والفاعل والمفعول به).

ز-**الإجراء**: إنزال الفرع مجرى الأصل (حركات الإعراب في نيابة بعضها عن بعض).

2 4 **معيار ترابط الأصناف:** تتم التّرابطات بين الأصناف من خلال أوجه الاتحاد في الوظيفة أو الصّنف أو الصّفة اللّاحقة بسبب الاستعمال، وهي عمليّة تنشيط للوحدات ذات الصّفة المشتركة في مجال مغلق حيث ينجر عن هذه العمليّة عزل أو منع نشاط الوحدات التي لا تنتمي إلى حدود هذا المجال. وتتم التّرابطات في المستوى الأفقي وهو المستوى الاستعمالي للّغة والمستوى العمودي وهو المستوى النّظامي للّغة أي ترابطات في داخل سلسلة الكلام وترابطات داخل النّظام الكلّي للّغة. يتمّ تصنيف الوحدات المعجميّة في اللّغة العربيّة حسب ترابط صنفي للوحدات داخل سلسلة الكلام وتمّ ذلك حسب:

أ-الحمل على الوحدات: تنزل الوحدات منازل بعضها في المعنى حسب وضع الدّلالة من جهة المعنى للتصنيف حسب طبيعة العمل (العامل)؛ يقول سيبويه: "وتقول: هذا ضاربٌ كما ترى، فيجيءُ على معنى: هذا يَضْرِبُ، وهو يَعمل في حال حديثك، وتقول: هذا ضاربٌ في جيء على معنى هذا سيَضْربُ"[12]

ب-الحمل على تصنيف الوحدات حسب التّواتر والظّهور: ".... والإضافة فيه أحسن وأكثر لأنه ليس كما جرى مجرى الفعل ولا في معناه، فكان أحسنَ عندهم أن يتباعدَ منه في اللّفظ، كما أنه ليس مثلَه في المعنى وفي قُوتِهِ في الأشياء"[13].

د-الحمل على التّصنيف على الإظهار والاستتار: "هذا باب من المصادر جرى مجرى الفعل المضارع في عمله معناه، وذلك قولك: عَجبتُ من ضَرْبٍ زيداً [فمعناه أنه يضرب زيداً. وتقول: عجبتُ من ضَرْبٍ زيداً] بكرٌ ومن ضَرْبٍ زيدٌ عمراً. إذا كان هو "[14].

3 - **النّظام النّحوي المعرفي التّصنيفي:** يقدم النّحو المعرفي تعريفا ترابطيّاً مفاهيميّاً للكلمة الواحدة، التي يمكن أن تقدم في الوقت نفسه جوانب نحويّة ومعجميّة في كونه اسم الاشتراك، كما تتقاطع مع كلمات أخرى تقاسمها المدخل الذهني لدلالة هذه الكلمة. والتّي تظهر في النّظام النّحوي المعرفي، وهذا في حالة كونها

وحدة معجميّة صغرى (Lexème) والتّي تحمل محتوى دلاليا يقابل أسماء أخرى ذات صفة مشتركة، وتعد من النّظام الفرعيّ المعجميّ[15] (Sous-système lexical).

إنّ ما يميّز هذه المقاربة اعتبار الجوانب النّحويّة، حاملة للمعنى وهي مستقلّة في ذاتها عن الجوانب المعجميّة، والملاحظة نفسها تنطبق على الأقسام الأخرى المفتوح [16] منها خاصّة كالفعل والمفعول... وعمليّا فإنّ إدماج معناها يعدّ ممَّا تبينه الدّلالة النّحويّة لوظائف المفردات التّركيبيّة.

4 - أصناف الفئات اللّغويّة المفتوحة والمغلقة:

4 1 **القيم النّحويّة لأصناف الفئات:** حدّد اللّسانيّون العناصر المهيكلة في اللّغة نحويا، على أساس مفهوم أصناف الفئات اللّغويّة المفتوحة والمغلقة، وهذه الفئات هي وحدات لغويّة لها قيم نحويّة كالزّمن، النّوع، الجنس... مثلما يظهر ذلك عند (تالمي/ Talmy) بدراسة مستوى الفرق والعزل في النّظام اللّساني المعرفي بين الوحدات المعجميّة التي يطلق عليها الكلمات المشبّعة وهي قسم مفتوح والوحدات النّحويّة ممثلة في الحروف والأدوات الممثلة آلة انسجام التّركيب، وهو ما يقدّم القسم المغلق. فالصّنف المفتوح هو جميع أقسام المورفيمات، التي لها أشكال بمقدار معيّن، ويمكن إضافة وحدات شكليّة نمطيّة وليس لكلّ اللّغات العمليّات نفسها في إنتاج هذه الوحدات وتخص الاسم/ الفعل/المفعول.

ونميّز كلًّا منها بالإنجاز الفنولوجي للأشكال المتعلقة باللّواحق والاشتقاق (Affixes) ومن الأشكال الحرّة أدوات الجرّ والتّعريف.... ويمكن إضافة بعض الظّواهر ما فوق المقطعيّة إلى هذا القسم، كما يمكن أن نشكل قسما صغيرا مغلقا وكذلك بعض الأشكال المجرّدة التي هي من الأصناف النّحويّة، وهي مجرّدة مثل حال الاسم، الفعل، المفعول... أو العلاقات التّركيبيّة النّحويّة حال الفاعل الموضوع[17]. إن العدد مرتبط بموضوع العدد، واللّون مرتبط بموضوع اللّون، فلكل منهما مرجع في استخدامها. فهناك خانتان:

الخانة الأولى: تخزن أصنافًا وتحتفظ بها، يمكن التّعبير عنها بأشكال من القسم المغلق وفيها العدد، النّوع، الزّمن، الظّرف.

الخانة الثّانيّة: فيها تتم عمليّة تصنيف الأشياء انطلاقاً من الخصائص التي تتشابه فيها كاللّون أو النّوع أو حاجة الاستعمال. وإجمالا تعدُّ كلها أصنافاً تصوريّة لا توجد في الخانة الأولى. وإذا احتفظت الذاكرة باللّون مثلا، فذلك يعني أن هذا التّصنيف التّصوري له أهميّة في جانب آخر من النّظام المعرفي مثل الاستقبال البصري للون. والملاحظ أن النّمط الثّاني من التّضاد يوجد في القسم المغلق مثل العلاقة التّابعة للعدد (1، -1) والتّي تظهر بمساعدة القسم المغلق، إضافة إلى وجود علاقات زائدة في بعض اللّغات، والتّي تدل [18] على المفرد والمثنى والجمع والقلة (Pausal) والإفراديّة (Singulatif).

إنّ الأشكال اللّغويّة في القسم المغلق هي التي تحاول أن تُوَضِّح الوظائف الأساسيّة لبنيّة اللّغة في النّظام الكلي والنّظام الفرعي المجرّد في شكل متتابع ومتناسق بين أصناف مختلفة في بنيتها، وتنتقل إلى مجال الوحدات المغلقة، التي بِنْيَتها نظام متناسق ومتكافئ في المنظومة المعرفيّة للّغة في حالة إعادة هذه الأصناف[19]. ومن هنا يكون منتوج القسم المغلق "مدخلا لعمليّة أخرى من القسم نفسه في شكل متناسق ومسجل بين الزّمن والفضاء"[20]، اللّذين يحدّدان بالوحدات العلائقيّة التي تعرض نمطين من العلاقات لا زمانيّة بسيطة وهي علاقات سكونيّة وعلاقات لا زمانيّة مركّبة وهي علاقات متغيّرة متطوّرة، وذلك حسب السّياق.

تظهر الحريّة التي تميّز الاسم في منطقة مفتوحة في الفضاء المتعدّد الأبعاد، وتكون أوصاف الاسم وصنفه ومحله من هذا الفضاء حسب المعنى الدّلالي الذي يحمله. ويترجم التّقابل بين الاسم المفتوح والاسم المغلق (Comptable massif) بخصوصيّة محلّه في الكلام ممثلةً كاملةً، أما الاسم المغلق فهو الاسم الذي يكون في حالة التّعداد (Dans le cas d'un nom comptable) وإذا لم يكن كذلك فهو مفتوح. تكون العناصر الأخرى في التّعبيرين محمولة عن طريق الأفعال، وتُعرض في أشكال هندسيّة تحوي أبعادا إضافيّة كالزّمن، وتترتب هذه النّتيجة عن التّتابعات الطّويلة في محور الزّمن في سلسلة المخطط التّصميمي، فالثّابت الأول يتواصل مع بدايّة الفعل، والثّابت الأخير في وضعيّة تدل على أنه نتيجة الجملة. والتّقابل بين الفعل التّام والفعل النّاقص يكون ثابتا كما يظهر في التّقابل بين (Massif/comptable) عن طريق وجود الحد أو عدم وجوده، ووجوده هذه المرة في المحور المؤقت.

2-4 العلاقات النّحويّة المنتجة لمسارات الوصول إلى المفردة: تطبق هذه المنهجيات على المتقابل بين الاسم المفتوح والمغلق وهو ما يمثل المستوى الإفرادي من الكلام، كما تطبق على المستوى التّركيبي بتحديد الفرق بين الأقوال: الإسميّة منها والفعليّة. تتضمّن الوحدة المعجميّة الصّفات السّابقة في تبويبها المعجميّ الذي يجب أن تتجلّى فيه الصّفات الصّوتيّة والرّسم الإملائي والصّفات النّحويّة-الدّلاليّة-التّركيبيّة، لأنّ الكلمة ليست بنية معجميّة مجرّدة؛ بل تحمل مجموعة من الصّفات النّحويّة التّصنيفيّة منها: دلالة الأشخاص، زمن الفعل، المذكّر، المؤنّث الإفراد والجمع، مثال ذلك: أكل: تحمل دلالة الشّخص والزّمن الماضي، المذكّر والإفراد هذه العناصر الأربعة لا توجد لها علامات في صيغة الفعل أكل، ولكنها موجودة في الصّورة المعرفيّة للفعل في ذهن المتكلّم.

3-4 **الإشعال أو المنبّهات المشتركة:** إن وظيفة التّشكيل التّجانسي حساس للسياق الذي ترد فيه الوحدة المعجميّة أو لعدم انتشارها في النّشاط القاعدي للعبارة السّابقة[21]. وهو ما يسمح بالتّعرف على وحدة معجميّة سابق للإشعال أو لاحقة له، فالتّعرف على كلمة (طاولة)-مثلا- بسرعة بعد مرحلة تركيب عبارة: (نضع الأكل للغذاء فوق...)، إذ تصبح الكلمات حاضرة في نشاط الوحدة المعجميّة ذهنيا عند التّلفظ بالطّاولة، لأن التّشكيل التّجانسي الذي تقدم فيه يكون شكلا معزولا. فالوضع في هذه الحالة عنصر تنشيط الكلمة قبل أن تُقدم أو تُطرح، لأن التّشكيل التّجانسيّ يتواصل قبل نشاط الكلمة عن طريق هذه المساهمة المنشّطة، ويُقرب الصّوت الحامل للنشاط باعتبار العلاقة الدّلاليّة التي تجمع بين [الأكل والطّاولة]؛ وتستجلب لفظ الأكل لمركز الجذب الذي هو الطّاولة بسرعة، عكس الكلمات التي ليس لها علاقة ارتباط بها.

5- الجانب التّطبيقي:

1-5 المعلومات النّحويّة الموظّفة في الصّناعة المعجميّة : بعد العودة إلى الدّراسات المعرفيّة واستقصاء المعايير التّصنيفيّة النّحويّة للوحدات الإفراديّة حسب المعالجة المعرفيّة النّحويّة للوحدة المعجميّة في الدّراسات العربيّة لمراعاة الخصوصيّة اللّغويّة، حدّد البحث المعلومات النّحويّة التي يجب توظيفها في المعاجم لخلق تفاعل بين المفردات المعجميّة لاشتراكها في المدخلات النّحويّة، ممثّلة في:

2-5 معلومات الأشكال المتعلّقة باللّواحق والاشتقاق: تتمثل في إعراب أواخر الكلم، وتوظيفه في تحديد الوظائف النّحويّة حسب السّياقات المختلفة التي ترد فيها الوحدة المعجميّة. معلومات الأشكال المفتوحة: تحمل دلالة

الأشخاص، زمن الفعل، الجنس: المذكّر، المؤنّث، النّوع: المفرد والمثنى والجمع والقلة صنف العدد، اللّون حاجة الاستعمال، حال الاسم، الفعل: الفعل التّام (الرّسم + الحدث + الفاعل) والفعل النّاقص، المفعول، علاقة الصّفات بالأسماء.

معلومات الأشكال المغلقة: أدوات الجر والتّعريف، الظّرف: الزّمن والفضاء.

الوظائف النّحويّة: تحديد الوظيفة النّحويّة للكلمة الواحدة في بنى تركيبيّة متعدّدة تحصر فيها احتمالات الوظائف النّحويّة الممكنة الاشتغال من هذه الوحدة المعجميّة مع الدّلالات المختلفة النّاتجة من كل وظيفة نحويّة، والتّي تظهر من علاقات صوتيّة-إعرابيّة-إملائيّة.

3 5 وصف المدوّنة وتحليلها:

وصف المدوّنة: وبعد تحديد المعايير التي ستطبق على الأشكال السّابقة اخترنا المعجم الوسيط الصّادر عن مجمع اللّغة العربيّة الطّبعة الخامسة لسنة 2015، واخترنا ثلاث موادّ اختيّارا عشوائيّا بتتبّع مدخلات كل مادّة للنّظر في مدى توظيف المعلومات النّحويّة المحّددة سابقا حسب المعايير النّحويّة التّصنيفيّة. صدر المعجم الوسيط من قبل مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التّراث، الطّبعة المعتمدة هي الطّبعة الخامسة (منقحة) بتاريخ يناير 2011م. مكتبة الشّروق الدّوليّة.

قراءة في المقدّمة: معايير التّصنيف المحددة في المقدّمة: تضمّنت مقدّمة المعجم الوسط في طبعته الخامسة تصدير الطّبعة الرّابعة [22]، والملاحظ في هذا التّصدير عدم الإشارة إلى معايير تصنيف الوحدات المعجميّة ولا العمليّات الاشتقاقيّة التي تتدخّل في تفريع الأصول ولا العلاقات التّفاعليّة بين مجالات الألفاظ الاستعماليّة.

تلا تصدير الطّبعة الرّابعة تصدير الطّبعة الثّالثة [23]، ولا توجد إشارة إلى منهجيّة المعجم في وضع المدخلات المعجميّة ومخرجاتها.

تصدير الطّبعة الثّالثة: فيها إشارة إلى خاصيّة من خصائص اللّغة العربيّة في كونها "لغة اشتقاقيّة تقوم على أسر من الكلمات وليس من الملائم أن نفرق شمل هذه الأسر، وأن نوزع أفرادها بين جنيات المعجم، لا لشيء اللّهم إلا محاكاة لترتيب أبجديّ صرف يلائم بعض اللّغات الأخرى"[24]. والملاحظ ذكر الخاصيّة الاشتقاقيّة التّوليديّة في ترتيب الوحدات المعجميّة ما يضمن الاحتفاظ بالأسر اللّغويّة أي تبني المعنى معيارا تصنيفا للوحدات المعجميّة حسب التّطور الدّلاليّ.

مقدّمة الطّبعة الثّانيّة[25]: عدّلت ترتيب بعض الموادّ وتسلسلها، بما يكفل تساوق الخطّة ووحدة المنهج، وحقّقت من الضّوابط في الأفعال والصّيغ ما احتاج ضبطه إلى مزيد من التّحقيق، ووقفت من التّفرقة بين (المؤكّد) و(المحدث)"[26]. ذكرت ههنا بعض الأشكال اللّغويّة التي ارتبطت بالوحدة المعجميّة إلّا أنّه لم ترد إشارة إلى منهجيّة العمل بهذه الأشكال اللّغويّة.

تصدير الطّبعة الأولى[27]: إغفال الإشارة إلى منهجيّة التّبويب والتّعامل مع الوحدة المعجميّة.

مقدّمة الطّبعة الأولى[28]: رُسمت فيها منهجيّة المجمع في ترتيب المدخلات كما يلي[29]:

- الاقتصار في ذكر أبواب الفعل، فاكتفت بذكر باب واحد إذا كانت الأبواب متّحدة المعاني، كما في الفعل "نبع"، أمّا إذا اختلف المعنى باختلاف الباب فقد ذكرت الأبواب كلّها، كما في الفعل "قدم"؛

- اختيار من المصادر أشهرها وأكثرها استعمالا، إلّا إذا اختلف المعنى باختلاف صيغة المصدر، فإنّها تثبت الصّيغ كلّها، كما في: ثبات وثبوت، ودعاء، ودعايّة وكذلك الحال في الجموع؛
- ذكر أسماء الفاعلين والمفعولين مع الفعل ما رأت اللّجنة ضرورة النّص عليه لخفائه، أو لتفريع بعض المعاني عليه؛
- اهمال المؤنّثات ما كان بزيادة تاء على مذكّره، لوضوحه وشهرته. وما كان بغير تاء اكتفت منه بما قد يخفى على كثير؛
- راعت اللّجة في صياغتها لمواد المعجم ما أقرّه المجمع من قرارات في مختلف دوراته السّابقة، مثل:

1) قياس المطاوعة من فعْل وما أُلحق به، وهو "تَفَعلَل"، نحو: دحرجته فتدحرج.
2) قياس تعديّة الفعل الثّلاثي اللّازم بالهمزة.
3) قياس المطاوعة لفَعَّلَ مضعَّف العين، وهو "تَفَعَّلَ".
4) قياس صيغة استفعَل لإفادة الطّلب أو الصّيْرورة.
5) قياس صنع مصدر من كلمة بزيادة مشدّدة وتاء، وهو المصدر الصّناعيّ.
6) قياس صَوغ مصدر على فُعال من الفعل اللّازم المفتوح العين للدلالة على المرض.
7) قياس صَوغ مصدر على وزن فَعَلان للفعل اللّازم المفتوح العين إذا دلّ على تقلب واضطراب.
8) قياس صوغ مصدر على وزن فِعالة من جميع أبواب الثّلاثي للدلالة على الحرفة أو شبهها.
9) قياس صوغ اسم على وزن مِفْعل ومِفْعال ومِفْعلة من الفعل الثّلاثي للدلالة على الآلة التي يُعَالَج بها الشّيء، ويضاف إلى هذه الصّيغ الثّلاث فعَّالة (كخرَّاطة، وسمَّاعة...)
10) قياس صوغ مَفعلة من أسماء الأعيان الثّلاثيّة الأصول، للمكان الذي تكثُر فيه هذه الأعيان، سواء أكانت من الحيوان، أم من النّبات، أم من الجماد، كمَبْطَخَة، ومأسَدَة.
11) قياس صوغ فعَّال للمبالغة من مصدر الفعل الثّلاثيّ اللّازم والمتعدي.

يتلخّص المنهج الذي نهجته اللّجنة في ترتيب موادّ المعجم في ما يلي:

(1). تقديم الأفعال على الأسماء.
(2). تقديم المجرّد على المزيد من الأفعال.
(3). تقديم المعنى الحسّيّ على المعنى العقليّ، والحقيقيّ على المجازيّ.
(4). تقديم الفعل اللّازم على الفعل المتعدّي.
(5). رتّبت الأفعال على النّحو الآتي:

(أ). الفعل الثّلاثي المجرّد:

(1). فعل يفعل، كنصر ينصُر. (2). فَعَل يفْعِل، كضَرب يضرِب.
(3). فَعَل يفعَل، كفتَح يفتَح. (4). فَعِل يفعَل، كعلِم يعلم.
(5). فَعُل يفعُل، كشرُف يشرُف. (6). فَعِل يفعِل، كحسِب يحسِبُ.

(ب). ورتّب الفعل المزيد ترتيبا هجائيّاً على الوجه الآتي:

الثّلاثي المزيد بحرف:

(1). أفعلَ، كأكرم. (2). فاعَلَ، كقاتَل.

(3). فعَّل، ككرَّم.

الثّلاثي المزيد بحرفين:

(1). افتعل، كانتصر. (2). انفعل، كانكسر.

(3). تفاعَلَ، كتشاور. (4). تفعَّل، كتعلَّم.

(5). افْعَلَّ، كاحمرَّ.

الثّلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

(1). استفعل، كاستغفر. (2). افْعَوْعَلَ، كاعشَوْشَب.

(3). افْعَالَّ، كاحمارَّ. (4). افْعَوَّلَ، كاجْلوَّذ.

(ج). الرّباعي المجرّد: دَحْرَجَ.

الرّباعي المزيد بحرف: تفَعلل، كتدحرجَ.

وأمّا ما أُلحقَ بالرّباعي من أوزان، فقد ذُكر منها ما رأت اللّجنة إثباتَه مع الأحالة عليه في موضعه من التّرتيب الحرفي للمواد: (فكوثر) مثلا، تذكر في (كثر) موضحاً معناها، وفي (كوثر) محالةً على مادّة (كثر). و(غيلم) في مادّة (غلم)، وتذكر أيضا في (غليم) مُحالةً على (غلم)، وهكذا.

و(مضعّف الرّباعي) فُصِلَ عن مادّة الثّلاثي، وذُكر في موضعه من التّرتيب الحرفي. مثلاً (زلزل) كتبت في مادّة (زلزل)، و(زلّ) كتبت في (زلل)، وهكذا (حسحس) وما إليها.

وهناك كلمات صُدِّرت بالتّاء المدلدلة من الواو إبدالا دائما كالتّؤَدة، وتجه، وتَقى، واتَّقى وتَخم، والتّراث فجعلناها مع أصلها في باب الواو.

كما راعت اللّجنة في رسم مثل (ائتب) إذا وقعت في مبدأ الكلام أن تثبت الهمزتان: همزة الوصل المرسومة ألفاً، وهمزة فاء الكلمة المرسومة ياء، وإن كانت قواعد الصّرف تقضي بإبدال الهمزة الثّانيّة ياء في البدء بالفعل فيقال: (ايتب). وقد آثرنا الرّسم الأوّل ليتبيّن للقارئ بوضوح أنّ الألف همزة لا ياء. أمّا الأسماء فقد رتّبت ترتيبا هجائيّا.

كما أشاروا في هذه المقدّمة إلى الرّموز المستعملة في هذا المعجم[30]، والملاحظ عدم وجود رموز للوظائف النّحويّة من فاعليّة ومفعوليّة وحاليّة، والأمر نفسه بالنّسبة للصرف إلا رمز الجمع الذي تمثل في الحرف (ج). وهي الخطوات المعتمدة في الطّبعة الخامسة 2011.

الملاحظ على المنهجيّة التي رسمها مجمع اللّغة العربيّة في تصنيفه للمادّة المعجميّة اعتماده على المستوى الإفرادي في صورة الأصل أي المفرد، المذكّر والنّكرة، وبذلك استبعاد المعلومات النّحويّة التي تركز على تقديم الوحدة المعجميّة في صورة كليّة تجمع السّمات الصّوتيّة والإعرابيّة والدّلاليّة في قوالب تركيبيّة حسب الوظائف النّحويّة والموقع والرّتبة. مقابل اهتمامها بالرّسم الإملائي والصّفات الدّلاليّة الإفراديّة كزمن الفعل والمذكّر والإفراد.

تحليل المدوّنة: يعمل البحث في تحليله مدوّنة الدّراسة على متابعة نصوص المدخلات المعجميّة -مدوّنة الدّراسة-لاستخراج المعلومات النّحويّة الموظفة فيها وتدارك المعلومات التي لم تذكر حسب ما حدّدتها الدّراسة

النّظريّة لمعرفة طبيعة المعلومات النّحويّة التي ركّز عليها، ولمَ ذكرت تلك المعلومات النّحويّة دون غيرها، للنّظر في مدى امتثال المجمع للمعايير النّحويّة المعرفيّة. اشتملت المدوّنة إضافة إلى المعجم الوسيط المعجم الكبير وهو معجم تاريخي صادر من مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، والملاحظ على أجزائه الخمسة عدم ذكر أي منهجيّة لعرض المواد المعجميّة في مقدّمات الطّبعات وتمّ الاكتفاء بذكر الرّموز[31] المساعدة على العمل بالمعجم ونظام كتابة الكلمات السّاميّة بالحروف اللّاتينيّة[32]

عيّنة أبواب الفعل:

(نَبَعَ) نَبعًا نبوعًا: نَضَحَ ورشَحَ. أَنْبَعَ: أخرج. تنبّع: خرج قليلا. المنبع: مَخْرَج الماء (ج) منابع. النّابِعَة (ج: نَوابِع).

جاءت المفردة في موضع المضاف و(الماء) إشعال في موضع المضاف إليه المحدّد للمعنى الخاصّ لهذه المفردة في هذا السّياق.

النّبْعُ: فلان صليبُ النّبْعِ: شديد المِرَاسِ وهو من نبعةٍ كريمةٍ: ماجد الأصل. في المعنى الأوّل جاءت المفردة في موضع المضاف إليه للتّخصيص واستعمل (من) إشعالٌ بشكل نحوي مغلق لحمل المعنى على النّسب باستعمال المؤنّث لخروج الأصل (المذكّر) من معنى إلى معنى في الفرع (المؤنّث). النّبِيعُ: النّابِعُ. و.العَرقُ. الينبوع: عين الماء. (ج) ينابيع يقال: فجَّر الله ينابيع الحكمة على لسانه.جاءت المفردة في موضع المفعول به معرف بالإضافة. الحكمة: إشعال نحوي مفتوح لتخصيص المعنى في هذا السّياق المجازي.

(قَدَمَ)[33]: فلان قَدَمَ قُدْمًا: تقدم. وقَدُمَ قَدْمًا: شَجُعَ: فهو قَدُومٌ ومِقْدامٌ، وقَدَمَ القَوْمَ قَدْمًا وقُدُوماً: سبقهم فصار قُدَّامهم. وفي التّنزيل العزيز ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾[34]. جاءت المفردة في الحالة الأولى (بفتح العين) في موضع الفعل فاعله ضمير مستتر لأنه جاء في موضع المبتدأ والإشعال الضّابط للمعنى في هذا السّياق هو (قُدْمًا)، وفي الحالة الثّانيّة (بضم العين) في موضع الفعل والإشعال (قَدْمًا)، وفي الحالة الثّالثة (بفتح العين) في موضع الفعل، والإشعال هو (القَوْمَ) الذي جاء في موضع المفعول به ليدل على معنى آخر في هذا السّياق لتعدي الفعل إلى مفعول به وهو ما أُستشهد عليه بالآيّة الكريمة.

(قَدِمَ) على الأمر. قَدَمَ قُدوماً: أقبل عليه ويقال: قَدِمَ على العَيْبِ: رَضِيَ به. وقَدِمَ إلى الأمر: قصَدَ له. وقدِمَ من سفره: رَجَعَ. وقَدِمَ البلد: دَخَلها. اختلاف المعنى لاختلاف الإشعال النّحوي المغلق (على/ إلى/من) في حالة اللّزوم، أما في حالة تعديته إلى المفعول به فالإشعال شكلٌ مفتوحٌ: (البلد).

(أَقْدَمَ) فلانٌ: تَقَدَّمَ. وأَقْدَمَ على العمل: أسرع في إنجازه بدون توّقف. وأَقْدَمَ فلانٌ على العَيبِ: رَضِيَ به. وأَقْدَمَ فُلاناً: جَعَلَهُ قُدَّامَه. وأَقْدَمَ فلاناً على الأمر وعلى قِرْنِه: جعله يُسْرِعُ في الهجوم عليه بدون تَوقُفٍ.

جاءت المفردة في موضع الفعل في حالات مختلفة: الأولى منها فعل لازم، وهو الأصل، أما الفرع الأول فهو الحالة الثّانيّة التي جاءت فيها المفردة (أقدم) لدخول الإشعال النّحوي المغلق (على) والحالة الفرع الثّاني فتعديه إلى المفعول به ليخرج عن المعنى الأصلي إلى معنى فرعي والإشعال هنا شكل نحوي مفتوح (فلانا: في موضع المفعول به). والفرع الثّالث، جمع بين تعديته إلى المفعول به ودخول الإشعال النّحوي الغلق (على).

(قَدَّمَهُ): جَعَلَهُ قُدّامًا. وقَدَّمَهُ الشّيءَ إلى غيره: قرَّبه منه. ويقال: قَدِّم رِجْلَكَ إلى هذا الأمر/ أقبل عليه.

الأصل في هذه المفردة أن تأتي مركّبة من الفعل والضّمير المتّصل الدّال على أن الفعل متعدّي إلى مفعول به واحد والحالة الفرعيّة الأولى أن يأتي الفعل متعديا إلى مفعولين والإشعال عن المفعول الأول (الضّمير المتصل:

الهاء) والإشعال عن تعديته إلى مفعول ثان الإشعال المفتوح (الشّيءَ). أما الحالة الفرعيّة الثّالثة أن يستعمل الفعل في حالة التّعديّة إلى مفعول واحد وإلحاق الإشعال النّحوي المغلق (إلى) ليخرج من المعنى الأصل إلى معنى فرعي.

(تَقَدَّمَ) فلانٌ: صار قُدَّاماً. وتقدَّمَ إليه: تَقَرَّبَ منه. وتَقَدَّمَ إلى فلان بكذا: أمره به أو طَلَبه منه. ويقال: فلانٌ يتقدَّم بين يدي أبيه: إذا عجَّل في الأمر والنّهي دونه. وتَقَّدَم القوْمَ وعليهم: سبقهم في الشّرف أو الرّتبة فصار قدَّامهم.

جاء (تقدَّم) في موضع الفعل اللّازم وهو الأصل فاكتفى بفاعله (فلانٌ). ليتفرع حسب الأشكال النّحويّة التي تلتحق به كأن يحتفظ بموضع الفعل اللّازم ويدخل عليه (إلى) للظرفيّة والإطالة في الكلام بالجمع بين إلى/ والباء في الحالة الثّانيّة. ويستعمل لازما بإشعال مغلق (بين). وينزل موضع الفعل المتعدي والإشعال يكون مفتوحا (مفعول به: القوم) أو ظرف في شكل ملحق (جار ومجرور: ضمير متّصل).

(اسْتَقْدَمَ) القَوْمَ: سبقهم فصار قُدَّامهم. واستقدم فلانا: طلب قُدومَه يقال استقدمه الأمير. ويقال: فلان مستقْدِمٌ إليَّ: مائِل عليَّ مَيْلَ عداوَة.

الأصل في أن يتعدى إلى مفعول بسابقة نحويّة (الـ التّعريف)، أما إذا غابت وظهر التّنوين خرج عن الأصل ليدل عن معنى فرعي، وهو ما مثل له في (استقدمه الأمير) فالأمير هنا إشعال للدلالة عن المعنى الفرعي، أما إذا لحقه حرف الجر (إلى) بضمير متصل وهو إشعال مغلق، فدل على معنى فرعي آخر.

(قُدَّام): ظرف مكان بمعنى أمام: شكل مغلق قدم المقابل دون التّمثيل له.

(القِدْمُ): من أسماء الزّمان. يقال كان كذا قِدْمًا: في الزّمان القديم. استعمال (كان) وهو من الأشكال النّحويّة المغلقة إشعال للدلالة على الزّمن الماضي.

(القُدُمُ). المضِيُّ إلى الأمام. القُدُمُ من الرّجال: الشّجَاعُ.

جاء في موضع اسم مجرور بظرفيّة سابقة (من) الذي حقّق خروج (القدم) من معناه الأصل وهو إشعال مغلق.

(قُدُمٌ): ظرف بمعنى إلى الأمام. يقال: هو يَمشي القُدُمَ. ويقال: يَمْشِي في الحروب قُدُمًا: لا يتوانى.

جاءت المفردة في محل الظّرفيّة باستعمال (يمشي) إشعال للدلالة عليه، ومنه تفرع تركيب ثان إذ نزل منزلة الحاليّة (قدما) وهو والإشعال شكل نحوي مفتوح (الحروب).

(القَدَمُ): ما يطأ الأرضَ من رجل الإنسان... والقَدَمُ التّقَدُّمُ والسّبْقُ في الخَيْرِ أو الشّر. ويقال: قَدَمُ صِدْقٍ وقَدَمَ كَرَمَ. سابقة فضيلة. ويقال: له عند فلان قَدَمٌ: معروف. والقَدَمُ ما قَدَّمه الإنسان من خير أو شرٍّ. والقَدَمُ من الرّجال: الشّجاع لا يُعرِّجُ ولا يَنْثَني يتقَدَّم النّاسَ في الحرب.

(القدم) اسم مفتوح وهو الأصل تتعدّد وظائفه النّحويّة حسب موقعه في التّركيب، ليخرج إلى معاني فرعيّة في حالة إلحاق (في) به. وقد يأتي مضافا إليه (معرف بالإضافة) ليدل هذا الموضع عن معنى أخر. وله موضع آخر بعد الظّرف (عند) يخرج به إلى معنى آخر. ويأتي بعده (من) وهو إشعال مغلق أدّى إلى تفريع تركيبي حسب ما سبق ذكره. وهي الوظيفة النّحويّة نفسها في: (القَدَمَةُ): المرأة لها مرتبةٌ في الخير. والقَدَمَةُ الشّجاعة. والقَدَمَةُ من الغَنَمِ: التي تكون أمام الغَنَمِ في الرّعْي.

(القُدْمَةُ): كثرة الإقدام على العدُوّ في الحرب. والقُدْمَةُ السّابقة في الأمر. جاءت المفردة في موضع المبتدأ. أمّا ما غير المعنى فهي الأشكال النّحويّة المغلقة (على/ في).

(القُدَمِيّة): التّبَخْتُر. يقال مشْيُ القُدَمِيّة. مشي هنا إشعال، والقدميّة جاءت في موضع المضاف إليه.

(القَدُوم): الشّجاع الجريء الكثير الإقدام (ج) قُدُمٌ. والقَدوم آلة للنَّجر والنّحت (مؤنثة) (ج) قدائمُ/ وقُدُمٌ.

المخرجات المتعلقة بمدخلات مصطلحيّة خاليّة من أي شكل من الأشكال النّحويّة والاكتفاء بتقديم المفهوم، وهو ما ينطبق على: (القَدِيمُ): ما مضى على وجوده زمنٌ طويلٌ. (ج) قُدَماءُ، وقُدَامى. والقَدِيم (عند علماء الكلام): الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء/ [صفة أو اسم من أسمائه تعالى].

(القيدَامُ): الأمَامُ. يقال: جَلَسْتُ قَيْدامَه: قُدَّامَه. والقيدام من كل شيء: مقَدَمُهُ وصَدْرُهُ.

ورد في النّص حالة الظّرفيّة مع استعمال العائد (الهاء: الضّمير المتّصل) إشعال ظرفيّ.

(المِقْدَامُ/ والمقدامة): الكثير الإقدام على العدوّ/ والجرئ في الحرب (ج) مقاديمُ.

في هذا النّص أشكال نحويّة مفتوحة: مذكر، مؤنث لأن لديها جمع واحد، واستعمال (على/في) إشعال أنتج تغيّر في المعنى.

(المقدّمة) من كل شيءٍ: أوّلُهُ. والمقدّمة من الجيش: طائفة منه تسير أمامَه. ومنه يقال: مقدّمة الكتاب، ومقدّمة الكلام. والمقدّمة ما استقْبَلَكَ من الجبهة والجبين.

جاءت المفردة في موضع المضاف، وموضع المضاف إليه إشعال يحدّد معنى هذه المفردة، أمّا إذا التحق بالمفردة الألف واللّام دلت على المعنى العام دون الخاصّ.

جاءت الأفعال في المعجم الوسيط حسب ما ورد في منهجيّة المجمع في ترتيب المدخلات، وعرض الأفعال على هذا النّحو:

الفعل الثّلاثي المجرّد: اخترنا ما جاء على وزن فعَلَ يفعل، كفتح يفتحُ.

(فتح)[35]: بين الخصمين. فَتَح فتحاً: قضى وفي التّنزيل العزيز: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالحَقِّ﴾[36]. وفتح عليه: هداه وأرشده. يقال: فتح على القارئ: لقَّه ما نَسِيَهُ فقرأه. وفتح هيأ له سبل الخَيْر. وفتح المُغْلقَ: أزالَ إغلاَقَه. يقال: فَتَحَ الباب والصّندوق والُقْفلَ. ويقال: فتح الكِتاب: نَشَرَ طَيَّه. وفتح البلد: غلب عليه وتملّكه. وفتح اللّه قَلْبَه للأمر: شرحه له. وفتح الطّريق: هيأه وأذِن بالمرور فيه. وفتح الجلسة: بدأ عَمَلَهَا. وفتح في الميزانيّة اعتمادا: خصّص مبلغا من المال للصّرف منه على عمل معيّن. وفتح لفلان قَلْبَهُ: اطمأنَّ إليه وباح له بسرّه[37].

ورد الفعل (فتح) لازما مع إلحاق (بين) به لأنه فعل يتعدى إلى مفعول في الأصل، وقد يلحق بـ(على والضّمير المتصل) للسبب نفسه، لترد حالة تعديه (فتح المغلق) مع السّياقات المختلفة التي يرد فيها، مع ذكر حالة ذكر إطالة الكلام بإلحاق الإشعال المغلق (لام الجر) في (فتح اللّه قلبه للأمر/ فتح لفلان قلبه). مع حالة الفصل بينه وبين مفعوله (فتح في الميزانيّة اعتمادا) والفصل هنا إشعال مفتوح.

(أكرم)[38] الرّجلُ: أتى بأولادٍ كرامٍ. وأكرمَ فلاناً: أعظَمَه ونزّهه. وأكرم نفسَهُ عن الشّائنَات: تنزّه عنها. أكرم في الأصل فعل متعدي لوجود سابقة (همزة التّعديّة) إلا أنه في الحالة الأولى المذكورة في النّص جاء لازما. أما الحالة

الثّانيّة جاء فيها متعديا (وهو الأصل). والحالة الثّالثة ألحق بـ(عن) وهو إشعال مغلق خرج به عن المعنى الأصل إلى معنى فرع دلَّ عليه الإشعال النّحوي.

-الفعل الثّلاثي المزيد بثلاثة أحرف:

(استغفر)[39]: استغفر اللّهَ ذَنْبَه، ومن ذنبه ولذَنبه: طلب منه أن يَغْفِره.

فعل يتعدى إلى مفعولين وهو الأصل، وقد يكتفي بمفعول ليلتحق بالمفعول الثّان (من/ لام الجر) وهي من الأشكال النّحويّة المغلقة.

الفعل الرّباعي المجرّد: دحرجهُ[40] دَحْرَجَة، ودِحْرَاجًا: حرَّكه فاندفع منحدرا. ودحرجه أداره على نفسه متتابعا في حدور. فعل يتعدى إلى مفعول.

الرّبّاعي المزيد بحرف: تَدَحْرَجَ: مطاوع دحْرجهُ. أنزل منزلة دحرج لأنه يجري عليه ما يجري على المقيس عليه.

عينة المصادر: تجدر الإشارة ههنا إلى أن اللّجنة أخذت بمبدأ الاطراد والشّيوع في اختيار المصادر الأشهر والأكثر استعمالا "إلّا إذا اختلف المعنى باختلاف صيغة المصدر، فإنّها تثبتُ الصّيغ كلّها: كما في. ثبَات، وثبوت، ودعوة ودعاء ودعايّة وكذلك الحال في الجموع"[41]. أما العينة المختارة محل التّحليل فهي دعوة/ دعاء/ دعايّة.

(الدّعاء)[42]: ما يُدْعَى به الله من القول. (ج) أدعيّة. و(الدّعايّة): الدّعوة إلى مذهب أو رأي بالكتابة أو بالخطابة ونحوها.

النّص خال من الأشكال النّحويّة لأن المدخلات من القسم المفتوح الذي ينزل منزلة المواضع النّحويّة المختلفة في الجملة الفعليّة أو الاسميّة .

(الدّعوة): يقال هو مني دعوة الرّجل: بيني وبينه قدرُ ما بيني وبين الذي أدعوه. ولِبَنِي فلان الدّعوة على غيرهم: يُبْدَأُ بِهم في الدّعَاء لأخذ العطاء. والدّعوة: ما يُدعى إليه من طعام أو شراب. ويقال: نحن في دعوة فلان. ويقال: كُنَّا في دعوة فلان: في ضيافته. والدّعوة الادِّعاء.

بدأ بالفرع فالأصل ذكر المصدر معرفا (بال) التّعريف، التي تغيب بظهور التّنوين، أما الحالة الأولى المشار إليها فهي سابقة بـ(من لحقتها الضّمير المتصل الياء) مع إيراد مفردة (دعوة) في موضع المبتدأ وهي مضافة (الرّجل) في موضع المضاف إليه، أي التّعريف بالإضافة. والحالة الثّانيّة أيضا ليست من الشّائع والأصل في استعمال (الدّعوة) إذ ألحقت بـ(على). لتذكر الحالة الشّائعة في الاستعمال (في دعوة فلان) في موضع اسم مجرور بـ(في) الذي دلّ على المعنى الخاص في هذا السّياق.

عيّنة الوحدات النّحويّة: يعرض البحث عينة من الوحدات النّحويّة لمعرفة مدى ذكر المعجم الوسيط المعلومات النّحويّة للقسم المغلق، مع الإشارة إلى المواضع القليلة التي ذكرت فيها الوظائف النّحويّة لمعرفة معايير ذكرها واقصائها في نصوص المدخلات المعجميّة الأخرى.

(حسب)[43]: المالَ ونحوَه. حَسُبَ حساباً، وحُسْبَانًا: عدّه وأحصاه. وحَسَبَ قَدَره. فهو حاسب. والمفعول مَحْسوبٌ. وحَسَبٌ. مع إغفال حالة اتصال تاء المتكلم به ليتعدى إلى مفعولين: (حسبت الرّجل قادما).

(كان)[44]: كان كَيْنًا: خَضَعَ وذَلَّ. أكانَهُ الله: أخْضَعَه وأدْخَل عليه من الذُلِّ ما أكانَهُ.

لم تذكر الوظيفة النّحويّة على أنّه من النّواسخ ينزل منزلة الابتداء ليعمل في اسمه وخبره.

(كيفَ)[45]: اسم مَبْنيٌّ على الفتح، والغالب فيه أن يكون استفهاماً إما حقيقياً نحو: "كيف زيدٌ؟" أو غيرَه نحو قوله سبحانه وتعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ باللّهِ﴾[46] فإنَّه أُخْرِجَ مَخْرَجَ التّعجب. وإن كان بعد اسم، فهي في محل رفع على الخَبَرِيّة عنه، مثل: كيف زيدٌ. وإن كان بعده فعل فهي في محل نصب على الحاليّة أو المفعوليّة المطلقة، مثل: كيف جاء زيْدٌ. وترد للشرط فتقتضي فعلين متَّفِقي اللّفظ والمعنى غير مجزومين، كقولك: كيف تصنَع أَصْنَعُ أو كيفما.

بالنّسبة لـ(كيف) ذكر الأصل في وظيفته النّحويّة والمعنى الذي ينتج من كل فرع حسب السّياقات التي يرد فيها.

(دراكِ)[47]: اسم فِعْلٍ بمعنى أدرك. (يخاطب به المفردَ والمذكّر وغيرها).

بعد عرض بعض الوحدات النّحويّة المختارة اختيارا عشوائيا وعرض حالتّين من مواضع ذكر الوظائف النّحويّة – القليلة الذّكر في المعجم- نلاحظ أن الوحدات النّحويّة أو حروف المعاني تذكر في بدايّة الباب الذي ترتّب فيه، بالإشارة إلى معناها الأصلي والمعاني الفرعيّة التي تنتج من الاستعمالات المختلفة لها لتعدد السّياق[48]. أما المواضع النّحويّة التي تتحدد بمنزلة الوحدة الإفراديّة في الجملة مثل الفاعليّة والمفعوليّة فإنها لا تذكر، وإن قدموا لها أمثلة استعماليّة –في بعض الحالات-إلّا أن المعلومات النّحويّة لا تظهر في نص المدخلات المعجميّة، في حين من الضّروري جدّا –حسب ما تقدمه الدّراسات المعرفيّة-الوقوف عند هذه المعلومات ووضع رموزٍ في مقدّمة المعجم لتسهيل عمليّة تحديد هذه المعلومات.

نتائج التّحليل: ترد المدخلات المعجميّة، في مواضع نحويّة مختلفة دون الإشارة إلى المعلومات النّحويّة التي تنتج من هذه الاستعمالات، فتأتي في موضع المضاف وفي موضع المضاف إليه لتحديد المعنى الخاصّ. كما تأتي في موضع المفعول به معرفا بالإضافة. وترد في موضع الفعل فاعله ضمير مستتر وفي موضع المبتدأ. أمّا الإشعال فيأتي على شكل القسم المفتوح لتخصيص المعنى في السّياق، وفي موضع المفعول به ليدل على تعدّي الفعل إلى مفعول به. ويستعمل القسم المغلق لاختلاف المعنى النّاتج من هذه الأشكال النّحويّة المغلقة.أمّا السّوابق واللّواحق والإعراب فيأتي بتحديد منزلة الوحدة الإفراديّة حسب الوظيفة النّحويّة.

ومع الأخذ بمبدأ الأصل والفرع في تقديم معاني المدخلات إلّا أنّ المجمع يتجاوز هذا الاعتبار في حالات كثيرة فيقدم الفرع ليصل إلى الأصل سواء على المستوى التّركيبي أم الدّلالي. في حالة تقديم المخرجات المتعلقة بمدخلات مصطلحيّة تأتي خاليّة من أي شكل من الأشكال النّحويّة والاكتفاء بتقديم، الملاحظ خلو الأشكال النّحويّة في المصادر لأنّ المدخلات من القسم المفتوح الذي ينزل منزلة المواضع النّحويّة المختلفة في الجملة الفعليّة أو الاسميّة.

لم تذكر الوظائف النّحويّة للوحدات النّحويّة ولا المنزلة التي تنزل فيها والمعاني الفرعيّة التي قد يخرج إليها.

6. الخاتمة: تعدّ المعلومات النّحويّة تقنيّة من تقنيّات تصنيف المادّة المعجميّة في الصّناعة المعجميّة، سواء في المعاجم العامّة أم **المعجم التّاريخيّ**؛ إذ ترسم للمعجم شبكة من العلاقات بين مدخلاتها وتقدّم منهجيّة دقيقة في عرض معلومات المدخلات في نصوص مخرجاتها، وذلك باتّباع منهجيّة موحّدة في عرض هذه المعلومات، مع تقديم رموز للوظائف النّحويّة في مقدّمة المعجم لتسهيل تحديد هذه المعلومات، وتوظيفها من المستعمل للوصول إلى المعاني التي يقدّمها المعجم الأصليّة منها والفرعيّة.

أمّا عن المعلومات التي يجب ذكرها فتتمثّل في كلّ الاحتمالات الممكنة لورود المفردة في موضع نحوي في حالة لزوم الفعل أو تعدّيه، ومواضع المعمولات من فاعليّة ومفعوليّة في حالة الجملة الفعليّة، وابتداء ومبتدأ وخبر والمتعلّقات في حالة الجملة الفعليّة مع حالات العدول عن الأصل من تقديم وتأخير وحذف واستغناء وتعويض، دون إغفال للوحدات النّحويّة التي تدخل على التّركيبين والتّغيّرات الإعرابيّة النّاتجة.

7- مصادر البحث ومراجعه:

المراجع العربيّة:

- القرآن الكريم (قراءة حفص).

- الأزهر الزّناد، نظريات لسانيّة عرفنيّة، ط1. تونس: 2010، دار محمد علي للنشر.

- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط5. القاهرة: 2011، مكتبة الشّروق الدّوليّة.

- جاكندوف.ر، تشومسكي.ن، فندلر.ر، دلالة اللّغة وتصميمها، تر: محمد غاليم، محمد الرّحالي، عبد المجيد جحفة، ط1. الدّار البيضاء: 2007، دار توبقال.

- سيبويه، أبو البشير عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السّلام محمد هارون، دط. بيروت: دت، دار التّاريخ، ج2.

- محمد غاليم، النّظريّة اللّسانيّة والدّلالة العربيّة المقارنة مبادئ وتحاليل جديدة، ط1. الدّار البيضاء: 2007، دار توبقال للنّشر.

المراجع الأجنبيّة:

- Bernard Victorri, La Linguistique cognitive, Sous la direction de Catherine Fuchs, Paris : 2004, Edition Ophrys.

- Jackendoff, R, The Architecture of the language faculty. Cambridge, 1997, Mass: MIT Press

- Jackendoff. R. Foundations of language. Brain, Meaning, Grammar, Evolution. Oxford : 2002, University Press.

- Langacker, R, Cognitive grammar, in Droste, Flip G. & Joseph, John E. (eds) Linguistic theory and grammatical description; Amsterdam. 1991.

- Marie-Dominique gineste, Psychologie cognitive de langage, Paris : 2002, Edition Dunod.

- Talmy Leonard, Comment le langage structure les concepts, Sous la direction de Jean CHUQUET, le langage et ses niveaux d'analyse, cognition, production de formes, production du sens, La France : 2011, Presses Universitaire de Rennes.

6- الهوامش والإحالات:

1- محمد غاليم، النّظريّة اللّسانيّة والدّلالة العربيّة المقارنة، دار توبقال للنشر، الدّار البيضاء، ط1، 2007، ص28-33.

2- Jackendoff. R, The Architecture of the language, P 86-91.& Jackendoff, R. Foundation of language, P 220-224.

131- Bernard Victorri, La Linguistique cognitive, Sous la direction de Catherine Fuchs, Paris: 2004, Edition Ophrys, P 35.

4- ينظر: جاكندوف.ر، تشومسكسي.ن، فندلر.ر، دلالة اللّغة وتصميمها، تر: محمد غاليم، محمد الرّحالي، عبد المجيد جحفة، ط1. الدّار البيضاء: 2007، دار توبقال، ص 52-53.

5- Jackendoff. R. Foundations of language. Brain, Meaning, Grammar, Evolution. Oxford: 2002, University Press, P207.

6- الأزهر الزّناد، نظريات لسانيّة عرفنيّة، ط1. تونس: 2010، دار محمد علي، ص 84.

7- Talmy Leonard, Comment le langage structure les concepts, Sous la direction de Jean CHUQUET, le langage et ses niveaux d'analyse, cognition، production de formes، production du sens, La France: 2011, Presses Universitaire de Rennes, p23.

8- جاكندوف.ر، تشومسكسي.ن، فندلر.ر، دلالة اللّغة وتصميمها، تر: محمد غاليم، محمد الرّحالي، عبد المجيد جحفة، ط1. الدّار البيضاء: 2007، دار توبقال، ص 14.

9- سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السّلام محمد هارون، دط، دت، بيروت، ج2، ص32. ج 4، ص101-102، 143.

10- المرجع نفسه، ج2، ص152، 157، 164، 169، 180، 283، 289-293، 297.

11- المرجع نفسه، ج1، ص63-64.

12- المرجع نفسه، ج1، ص131.

13- المرجع نفسه، ج1، ص180.

14- المرجع نفسه، ج1، ص 175.

15- Voir: Bernard Victorri, La Linguistique cognitive, P 173-178.

16- Ibid, P 80-81.

17- Talmy Leonard, Comment le langage structure les concepts, P 24-26.

18- Iib، p34-40.

19- Bernard Victorri, La Linguistique cognitive, p128-132.

20- Langacker. R, Cognitive grammar, in Droste, Flip G. & Joseph, John E. eds Linguistic theory and grammatical description; Amsterdam. 1991, p303.

21- Marie-Dominique gineste, Psychologie cognitive de langage, Paris: 2002, Edition Dunod, p34.

22- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط5. القاهرة: 2011، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ص7.

23- المرجع نفسه، ص 9،10،11.

24- المرجع نفسه، ص 14.

25- المرجع نفسه، ص 18.

26- المرجع نفسه، ص ن.

27- المرجع نفسه، ص 21.

28- المرجع نفسه، ص 25.

29- المرجع نفسه، ص 26، 27، 30.

30- المرجع نفسه، ص 31.

31- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الكبير، ط2. القاهرة: 2003، مؤسسة روزاليوسف الجديدة، ص3.

32- المرجع نفسه، ص 5.

33- المعجم الوسيط، مادّة: قدم، ص 745.

34- سور هود، الآيّة رقم 98 .

35- المرجع نفسه، مادّة فتح، ص695.

36- سورة الأعراف، الآيّة رقم: 89.

37- هذه المعاني الأربعة مولدة.

38- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة (ك ر م)، ص814.

39- المرجع نفسه، مادّة: غفر، ص 680.

40- المرجع نفسه، مادّة: دحرج، ص 282

41- المرجع نفسه، ص 28.

42- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، مادّة: دَغْدَغ، ص 297.

43- المرجع نفسه، مادّة: حسب، ص 177.

44- المرجع نفسه، مادّة: كين، ص 838.

45- المرجع نفسه، مادّة: كيف، ص 838.

46- سورة البقرة: رقم الآيّة: 29.

47- المرجع نفسه، مادّة: درك، ص 291.

48- المرجع نفسه، مادّة: النّون، ص 233.

مفاهيم حول المعجم التّاريخيّ وبواعث تأليفه

Concepts on the historical dictionary and the essential reasons for its publication

✍أ. صوريّة سلطان

جامعة مولود معمري تيزي-وزّو

الملخّص: بقاء أمّة من الأمم خالدة في التّاريخ البشريّ مرهون بمدى اهتمامها بلغتها، ومدى حفاظها عليها، وخير مثال على ذلك اللّغة اليونانيّة، والفارسيّة، والعبرانيّة، والسّنسكريتيّة. فاللّغة، هي هويّة كلّ أمّة ووعاء ثقافتها، وتراثها وتاريخها، والسّعيّ إلى الاهتمام بها هو سعي وراء الخلود وإثبات للوجود عبر الأزمنة والأمكنة. إنّ اللّغة العربيّة واحدة من أغنى اللّغات، التي حفظت للأمّة كيانها؛ لعلّة أنّها لغة القرآن الكريم ولكنّها تعرّضت لتأثيرات خارجيّة بعد اختلاط أصحابها بالأمم الأخرى فاكتسبت من لغاتهم ألفاظا وتعابير جديدة، فتنوّعت ألفاظها بالنّحت والإبدال والقلب، ودخلها الكثير من الألفاظ الأعجميّة في أعصر مختلفة وبالرّغم من تعدّد الدّراسات اللّغويّة واللّسانيّة، لم تحظ إلى يومنا هذا ب**معجم تاريخيّ**، يؤرّخ لها ويتتبّع حياة ألفاظها، فهي بحاجة إلى دراسات تأصيليّة، وصناعة معجميّة؛ بغيّة الحفاظ على تاريخ العرب وحضارتهم وعليه تمّ اختيارنا لموضوع هذا المقال.

إنّ مناقشة هذا الموضوع تستلزم منّا طرح الإشكاليّة الآتيّة: ما أهمّ المفاهيم العامّة **للمعجم التّاريخيّ**؟ ما بواعث تأليفه؟ وما العراقيل، التي واجهت الباحثين في العصر الحديث لتأليف **معجم تاريخيّ**؟

الكلمات المفاتيح: دراسات تأصيليّة - **معجم تاريخيّ** - لغة عربيّة - صناعة معجميّة.

Abstract: The durability of a nation in human history depends on the extent of its interest in its language and the extent to which that nation preserves it. A good example of this is the Greek language, Persian, Hebrew and Sanskrit. Language is the identity of every nation and the crucible of its culture, heritage and history. Working to care for the language is a quest for sustenance and sustainability and to prove its existence across time and place. The Arabic language is one of the richest languages that has preserved the existence of the foundations of the Arab nation. This is because it is the language of the holy Quran, nevertheless it suffered external influences after the peoples of this language mixed with other peoples, so that Arabic acquired new terms and expressions of these foreign languages. Its lexicon has diversified through the various means of borrowing and transposition and has been enriched, unwittingly, with new foreign terms throughout the centuries. Despite the existence of various linguistic studies, the Arabic language has not had, to date, the privilege of having a dictionary that would retrace the historical evolution of its lexicon. It needs deep authentic studies and a lexicography in order to preserve the history of the Arabs and their civilization. That is why we chose this theme for our graduation thesis.

In order to deal with this question, we must pose the following problems: What are the most important general concepts of the Arabic historical lexicon? What are the reasons for the obligation of its publication? What are the obstacles encountered by contemporary scholars in creating a historical dictionary?

Keywords: authentic studies - historical dictionary - Arabic language - lexicography

1- المقدّمة: تعدّ اللّغة وعاء الفكر، فاللّغة، هي هويّة الأمّة، ووعاء ثقافتها وتراثها، والاهتمام بها سعيٌ للخلود وإثباتٌ للوجود، فإذا كان الشّعر العربيّ، هو ديوان العرب، الذي سجّل أيّامهم وأمجادهم، فكان خزانة لمعارفهم ومستودعاً لعلومهم، فإنّ **المعجم التّاريخيّ**، هو ديوان ألفاظهم وذاكرتها التي حفظت للأمّة العربيّة لغتها، وحمتها من الشّتات، تعرّضت اللّغة العربيّة لتأثيرات وطوارئ خارجيّة، مثل سائر اللّغات الحيّة، وتقلّبت على أحوال شتّى فتنوّعت ألفاظها بالنّحت والإبدال، والقلب، ودخلها الكثير من الألفاظ الأعجميّة في أعصر مختلفة، خاصّة بعد اختلاط أصحابها بالأمم الأخرى ففسدت ملكة لسانهم، وشاع عندهم ما أسماه النّحاة باللّحن، وبالرّغم من تعدّد الدّراسات اللّغويّة واللّسانيّة، التي عرفها التّاريخ العربيّ، لم تحظ اللّغة العربيّة بمعجم تاريخيّ يُدوّن جميع ألفاظها ويتتبّع تحوّلاتها وأُولى استعمالاتها، فنحن بحاجة إلى دراسات تأصيليّة، وصناعة للمعاجم بغيّة الحفاظ على تاريخ العرب و حضارتهم. وموضوع **المعجم التّاريخيّ** بين المنجز والمنتظر يدفعنا إلى طرح الإشكاليّة الآتيّة:

ما أهمّ المفاهيم العامّة للمعجم التّاريخيّ؟ ما بواعث تأليفه؟ وما العراقيل، التي واجهت الباحثين في العصر الحديث في تأليف معجم تاريخيّ عربيّ؟

1-مفهوم المعجم التّاريخيّ: اختلفت تعاريف **المعجم التّاريخيّ** عند الباحثين بصيغتها اللّغويّة، ولكنّها تتّفق جميعها في مفهوم " التّأريخ للألفاظ وتتبّع سيرورة تطوّراتها واستعمالاتها" فقد عرّفه د/ أحمد مختار عمر: "أنّه يعني بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء جانب لفظها، أو معناها، أو طريقة كتابتها، ويسجّل بداية دخولها اللّغة، وأصولها الاشتقاقيّة، ويتّبع تطوّرها، حتّى نهاية فترة الدّراسة، أو نهايّة وجود الكلمة"[1]. أمّا الباحث الشّاهد البوشيخي يقول: "هو ذلك العمل العلميّ الجامع لكلّ الألفاظ، التي تُسمّى مفاهيم في أيّ علم، مرتّبة المباني ترتيباً معجميّاً؛ لتيسير الوصول إليها، معروضة المعاني عرضاً تاريخيّاً؛ لرصد التّطوّر الدّلاليّ والاستعماليّ، الذي طرأ عليها منذ ولادتها، حتّى آخر استعمالاتها"[2]. فاللفظة كوسيلة يُستعان بها في الحقول المعرفيّة، والميادين التّربويّة، والثّقافيّة، والحضاريّة، هي مادّة الصّناعة المعجميّة، التي ترصد تطوّراتها، واستعمالاتها، وتحوّلاتها الصّوتيّة، أو الصّرفيّة أو الدّلاليّة، حفاظا عليها من شوائب اللّغات الأجنبيّة، والتّأثيرات الخارجيّة، التي أفسدت ملكة اللسان العربيّ؛ لقول ابن خلدون " أنّه لمّا فسدت ملكة اللّسان العربيّ في الحركات المسمّاة عند أهل النّحو بالإعراب، واستنبطت القوانين لحفظها، استمرّ ذلك الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم؛ حتّى تأدّى الفساد إلى الموضوعات الألفاظ، فاستعمال كثير من كلام العرب في غير موضوعه، عندهم ميلا مع هجنة المتعرّبين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربيّة، فاحْتيج إلى حفظ الموضوعات اللّغويّة بالكتاب والتّدوين؛ خشية الدّروس، وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث، فشمّر كثير من أئمّة اللّسان وأملوا فيه الدّواوين..."

[3]. وأشهر تعريف للمعاجم هو تعريف علي القاسمي في كتابيه " المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق"، و"علم اللّغة وصناعة المعاجم"؛ حيث يرى أنّ المعجميّة تشمل علمين أساسيّين هما: "علم المعاجم" و"صناعة المعاجم" اللّذان يقبلان في الإنكليزيّة "Lexicology وLexicography.

فعلم المعاجم هو" علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالتها، وكذلك بالتّرادفات والمشتركات اللّفظيّة، والتّعابير الاصطلاحيّة والسّياقيّة، فعلم المفردات يهيّئ المعلومات الوافيّة على الموادّ التي تدخل في المعجم"[4]. وممّا سبق من التّعريفات نصل إلى استنتاج أنّ الممارسات المعجميّة، أدركت جانبين في طبيعة الكلمة هما: جانب اللّفظ، وجانب المعنى جانب اللّفظ، يدرس طرائق الاشتقاق، والصّيغ المختلفة ودلالة هذه الصّيغ، وجانب المعنى، يدرس العلاقات الدّلاليّة بين الكلمات كالتّرادف، والتّضادّ، والمشترك اللّفظي، وتعدّد المعنى.

لا يخرج **المعجم التّاريخيّ** عن إطار المعاجم التّقليديّة، في بعض الأجزاء، فهو يقوم بالوظيفة نفسها التي تقوم بها المعاجم الأخرى من تقديم المعطيات النّحويّة، والصّرفيّة، والاشتقاقيّة، والاستعماليّة، ولكنّه يتميز عنها في أنّه يتتبّع ألفاظ اللّغة وصفا تاريخيّا منذ ميلادها إلى آخر استعماله لها "فهو يجعل من التّأريخ هدفه وأساسه الأوّل في وصف ألفاظ اللّغة وصفاً تعاقبيّاً عموديّاً، يخترقها من أعلاها إلى أدناها، سواء انطلق الوصف من أسفل الشّرائح (أقدم عصور اللّغة)؛ ليصل إلى آخرها، وأعلاها (اللّغة المعاصرة) أم عكس الأمر، فيبدأ بأعلى شريحة؛ ليصل في النّهايّة إلى أسفلها، فهو يطبق في الحالتّين منهجا تعاقبيّا دياكرونيّا بامتياز"[5]. أمّا رشاد حمزاوي فقد عرّفه بقوله:" هو ذاكراتنا اللّغويّة، والثّقافيّة والحضاريّة المنظّمة، التي تضبط رصيدنا الفكريّ وتكون مرجعنا العلميّ الأمين، الذي نعود إليه، ووثيقة موضوعيّة، ومدوّنة من النّصوص الثّانيّة التي تقوم حجّة تاريخيّة لا جدال فيها"[6]. يشكّل المعجم اللغوي التّاريخيّ مصدرا حيّا لمجمل النّصوص القديمة والحديثة في آن واحد؛ إذ لا مجال لإقصاء أيّ مفردة يتتبع تاريخ الألفاظ وتطوّرها في سياق أدبيّاتها وعلومها، إنّه كتاب اللّغة الذي يقدّم تفاصيل الاستعمالات دون تمييز ولا استثناء سواء في شكلها البسيط والعادي، أم المعقدّ مستقصيّا حقيقتها، ومجازها، وبلاغتها حسّا وتجريدا، ويتحوّل في تطوّره وعلاقاته باللّغات والآداب الأجنبيّة من خلال حياة المفردات.[7]

بواعث ودوافع الصّناعة المعجميّة: اللّغة كائن حيّ، تنمو وتتطوّر، تضعف وتنهار، فهي تمرّ بنفس مراحله وتخضع لما يخضع له في نشأته وتطوّره "وهي ظاهرة اجتماعيّة تحيا في أحضان المجتمع، تستمدّ كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده فهي تتطوّر بتطوّر هذا المجتمع، فترقى برقيّه وتنحطّ بانحطاطه"[8]. فتطوّر اللّغة إذًا مرهون باهتمام أهلها، فإذا أعطوها العناية والرعايّة تطوّرت، وإذا تركوها انهارت وانصهرت في لغات أخرى. أولى العرب عناية خاصّة للغتهم العربيّة منذ العصر الجاهليّ، ثمّ ازداد الاهتمام بها مع ظهور الإسلام، بعد أن أصبحت لغة القرآن الكريم والحديث الشّريف، فاتّجه اهتمامهم بعد الفتوحات نحو حفظ التّراث اللّغويّ ورد الدّخيل الذي جاء من البلدان المفتوحة، ولغات الشّعوب الأخرى، التي اعتنقت الإسلام.[9] لم يعرف العرب قبل العصر العبّاسيّ التّأليف المعجميّ في جاهليّتهم، أو في العصر الإسلاميّ؛ لطبيعة الحياة الاجتماعيّة لهم، التي كانت تقوم على الغزو والتّرحال؛ ولكن فكرة التّأليف المعجميّ كانت تراودهم مع بدايّة الشّروحات القرآنيّة، حفاظا على ثروتهم اللغويّة الشّعريّة، يظهر أن الباعث إلى جمع اللّغة وتأليف المعاجم هو:

- الاحتكاك بالأجناس المختلفة، التي دخلت الإسلام من فرس، وهنود، وأحباش، وكان لهذا الاحتكاك أثره في حرص العرب على فصاحة لغتهم ونقائها من أثر الدّخيل، والمولد من الألفاظ غير العربيّة، فنتج عن ذلك تدوين العربيّة وجمعها في مدونات، لا تتأثّر بلغات الأعاجم؛

- حرص العرب الأوائل على حفظ القرآن الكريم، وفهْم معانيه؛ لأنّه لم يكن كتابا يُتلى في الصّلوات فحسب؛ وإنّما كتابا يصلح لجميع شؤون حياتهم، من خلال أحكامه وأصوله، ومن ثمّ وضع المعجمات، التي تساعد على تفسيره والإحاطة بمعانيه؛

- حاجة كثير من الشّعراء والخطباء والحكماء إلى ثروة لغويّة، ومفردات متعدّدة من موروثها، الذي تراكم عبر الأزمنة والذي يجمع لغات جميع القبائل؛

- هناك ألفاظ غريبة داخل اللّغة نفسها، تحتاج إلى مَن يكشف النّقاب عنها، ويوضّح معناها، ويزيل عنها الغموض ويبيّن ما فيها من غرابة؛ ولذلك وجدنا ما يسمّى بِـ(معاجم الغريب) ومنها غريب القرآن الكريم.[10]

- حفظ اللّغة من الضّياع والاندثار، وتحديد المعاني المعجميّة من الاصطلاحيّة، فالإسلام أتى بدلالة للألفاظ جديدة أُعترف عليها بالدّلالة الاصطلاحيّة، فالعامل اللّغويّ أسهم بشكل مباشر في نشأة الصّناعة المعجميّة.

- تغيّر وضعيّة اللّغة العربيّة بفعل اتّساع رقعة الأمة العربيّة والإسلاميّة؛ حيث تحوّلت العربيّة من كونها لغة قوم بعينهم (وهم العرب) إلى لغة مشتركة جامعة بسائر أقاليمها، وطوائفها وشعوبها، وأعراقها، وثقافتها، ولغاتها، يجمعهم دين واحد وحضارة واحدة وينتمون إلى ثقافة مركبة تنصهر فيها ثقافات عدّة[11]. مبرّر التّأليف المعجميّ عند العرب إذًا، هو الإرث الشّعريّ وحماية القرآن الكريم من اللّحن، وتيسير تعليم اللّغة للأعاجم وتسهيل مقابلة مفرداتها بمفردات لغة أخرى وتبقى حاجة العرب إلى تفسير ما استغلق عليهم من ألفاظ القرآن الكريم، كباعث أقوى وهدف أسمى في إنجار المعاجم. تضمّن القرآن الكريم الكثير من غريب اللّغة، والكثير من المعاني، التي استغلقت على فصحاء العرب، فقد رويّ أنّ عمر بن الخطاب أن قرأ على المنبر﴿وفاكهة وأبّا ﴾سورة عبس/ الآية 31، فقال هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبّ؟ ثمّ رجع إلى نفسه فقال، إنّ هذا لَهو التّكلف يا عمر.[12] وكذلك لم يفهم ابن عباس معنى كلمة (فاطر) في قوله تعالى:﴿فاطر السّماوات والأرض ﴾سورة الأنعام/الآية 14. فقد حكى السّيوطي أيضا أنّه قال: كنت لا أدري ما فاطر السّماوات؟ حتّى أتاني –أعرتبيان، يختصمان في بئر، فقال أحدهما أنا فطرتُها أي ابتدأتها.[13]

3-الصّناعة المعجميّة: لم يعرف العالم أمّة كالعرب، فاقت سائر الأمم عناية بلغتها، فهي لغتهم قبل الإسلام، وُلدت مُكتملة ناضجة في الشّعر الجاهليّ، وبها نزل القرآن الكريم، ولغة التّبيان النّبويّ، ووعاء الفكر والمعرفة والحضارة الإسلاميّة، وهي ليست لغة المسلمين فحسب؛ وإنّما ذاكرة الأمّة العربيّة الإسلاميّة، ورمز كيانها وثقافتها المتأصّلة عبر التّاريخ؛ ولذا يقول عدنان الخطيب:" فإذا تفاخرت اللغات كل بمعجمها، فالفخر كلّ الفخر لأمّها الضّاد؛ إذ لم يعرف العالم أمّة كالعرب فاقت سائر الأمم عنايّة بلغتها وسعيّا في جمعها وتدوينها، وبحثا في مفرداتها، وتعقّباً لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللّفظ الواحد"[14]، ويرجع الفضل في المحافظة على هذه اللّغة لعلماء اللّغة وأئمّتها، الذين سجّلوا تفنّنا في صنع معاجمها، وجمعوا ألفاظها،

ودقّقوا في الوقوف على معانيها حتّى كادوا سينفّذون كلّ الاحتمالات في طرق الوضع التي وقفوا فيها على جانبي الكلمة-من لفظ ومعنى-فكانت بذلك المعجمات على نوعين: معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني.[15]

فالنّوع الأوّل: هو الذي أخذ الجهد الأكبر؛ لأنّه يمثّل المرحلة الأولى قبل الانتقال إلى الدّلالة، فكانت المنافسة حادّة بين اللّغويّين سواء في طريقة الوضع، أم التّبويب، أم الشّرح، وكلّ يريد أن يبنيَ لنفسه طريقة خاصّة مُجسّدا كلّ ثقافته المعرفيّة في ذلك فجاءت بذلك الطّرق متنوّعة، والأشكال متشعّبة، أدرجها العلماء تحت أربعة تقسيمات رئيسيّة أُخذت فيما بعد كمعيار في تصنيف المعاجم على مدارس مختلفة.[16] كانت حركة جمع اللّغة وتدوينها في بدايّة الأمر عفويّة، تفتقر إلى التّنظيم والشّمول؛ لأنّ الجهود في تلك الفترة، كانت تنصبّ نحو تدوين الألفاظ التي لم تكن مدوّنة وجَمْع المتناثر منها داخل رسائل صغيرة، تُعنى كلّ واحدة منها بألفاظ معيّنة، كالألفاظ النّادرة، والألفاظ الغريبة، أو ترتبط بموضوعات مشتركة كالإنسان، والحيوان، والنّبات، والطّبيعة، بعد ذلك جُمعت هذه الرسائل في كتب أكبر حجما، وأكثر تنظيما وشمولا واستيعابا، وبها اتّسع حجم التّأليف في اللّغة، وتكاملت عناصره مع الزّمن بفضل جهود علمائنا الأجلاء . جُمعت ألفاظ اللّغة العربيّة وجرى تدوينها وترتيبها خلال مراحل تاريخيّة ثلاث:

1-**المرحلة الأولى**: لم تعرف التّنظيم، بل اقتصرت على الجمع والتّدوين خشية على الألفاظ من الفناء.

2-**المرحلة الثّانيّة**: عرفت قدرا من التّنظيم، جُمعت فيها هذه الألفاظ داخل رسائل صغيرة، جمعت كلّ واحدة منها عددا من الكلمات التي يربطها رابط معيّن، كجمع الألفاظ التي تشترك بحرف واحد، أو ترتبط برابط الأضداد؛ حيث اللّفظ الواحد يدلّ على أمرين متضادّين مثل لفظة(شرى) التي تعني باع واشترى.

3-**المرحلة الثّالثة**: فهي المرحلة، التي تمّ فيها تأليف المعجمات اللّغويّة الشّاملة والمنظّمة؛ حيث اعتمد مؤلّفوها على رسائل المرحلتين السّابقتين، فجمعوها في مؤلّفات أوسع، بعد أن أضافوا إليها ألفاظا كثيرة أخرى بجهودهم المتلاحقة، ومن هنا خطّت حركة تأليف المعجمات اللّغويّة خطواتها المتقدّمة في طريق نموّها الطّبيعي. فالعمل المعجميّ العربيّ إذًا، كان كضرورة حتميّة اقتضتها روح العصر، الذي وقف فيه فصحاء العرب من الصّحابة والتّابعين عاجزين عن تفسير بعض الألفاظ في القرآن الكريم، التي استغلقت عليهم، بالرّغم من مجهودات أسلافنا في التّأليف المعجميّ، ومن الدّراسات اللّغويّة واللّسانيّة التي عرفها التّاريخ العربيّ، لم تُحظ اللّغة العربيّة إلى يومنا هذا بـ**معجم تاريخيّ**، يؤرّخ للّغة العربيّة ويتتبّع حياة ألفاظها، والتّطوّرات التي طرأت عليها مع مرور الأزمنة خاصّة بتهافت أهلها إلى تحصيل اللّغات اللّاتينيّة الأخرى، مُبرّرين هذا التّهافت بقصور اللّغة العربيّة على احتواء العلوم الحديثة ومواكبة التّطوّر الحضاريّ والتّكنولوجيّ، فمهمّة هذا المعجم، هي البحث في نشوء اللّغة ونموّها في المجتمعات النّاطقة بها، ثمّ تطوّراتها الاستعماليّة وبين ما بقي منها، وما أهمل وهُجر وهذا ليس بالعمل الهيّن في لغة تحتوي على ستّة عشر جذر لغويّ، مقابل أربعة آلاف جذر في اللّغات الأخرى اللّاتينيّة وغيرها فَوضْع **معجم تاريخيّ**، يتطلّب جهودا مضنيّة ومؤهّلات ماديّة، وسنوات طويلة من العمل الجادّ لإنجازه، وإنجاز هذا المعجم لا يقتصر على مجهودات فرديّة؛ بل على مجهودات جماعيّة من باحثين لغويّين ولسانيّين، وذلك لشساعة اللّغة العربيّة وتنوّع لهجاتها، أضف إلى دراسة هذه اللّغة من جوانب مختلفة، تاريخيّة اشتقاقيّة تصريفيّة

4. الخاتمة: على الرّغم من التّراث المعجميّ الذي خلّفه أسلافنا علماء اللّغة العرب في هذا المجال، فإنّ اللّغة العربيّة تعيش اغترابا بين أهلها الذين يتهافتون على تعلّم اللغات الأخرى في عصرنا الحديث بحجّة أنّها غير قادرة على مواكبة التّطوّر الحضاريّ والتّكنولوجيّ، فلغتنا لا تزال تعاني من قصور **معجم تاريخيّ** مقارنة باللّغات اللاتينيّة، والذي سيسهم في ارتقائها إلى مصاف اللغات الحيّة العالميّة، ويسير بألفاظ اللّغة مسيرة تاريخيّة منذ نشأتها، أو ولادتها إلى تطوّرها واستعمالاتها و ما أهمل منها مع تعاقب الأزمنة واختلاف الأمكنة، وهنا نصل إلى القول إنّ إنجاز **معجم تاريخيّ**، يمكّننا من:

- تمكين الأمة العربيّة من معرفة ما استغلق من ألفاظ القرآن الكريم، الحديث الشّريف والشّعر الجاهلي؛
- الفهم الصّحيح لتراثنا الفكريّ، والعلميّ، والحضاريّ خاصّة فيما أسماه المؤرّخون بالعصر الذّهبيّ للفكر العربيّ (العصر الذّهبيّ)؛
- إعادة مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات الأخرى في عصرنا الحالي؛
- المحافظة على استمراريّة اللّغة وتطوّرها وحمايتها من التّأثيرات الخارجيّة والدّخيل من اللّغات الأخرى؛
- جعل العربيّة قادرة على مواكبة التّطوّر الحضاريّ والتّكنولوجيّ، واستيعاب العلوم الحديثة؛
- إمكانيّة ضبط التطوّر الدّلالي للوحدات المعجميّة، والتّي تعتبر من أهم العقبات التي واجهت المعجميّين؛
- الوقوف على شواهد اللّغة لعصر ما قبل التّدوين، وما يزخر به من ألفاظ متنوّعة الدّلالة.

الإحالات والهوامش:

1- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998، ص56.

2- الشّاهد البوشيخي، مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة، مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجلد78، ج3، ص686.

3- عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تحقيق أحمد جاد، راجعه وقدّم له، أد عبد الباري محمد الطّاهر، دار الغد الجديد، ط1، القاهرة، 2007، ص549.

4- علي القاسمي، المعجميّة بين النّظريّة والتّطبيق، النّاشر، مكتبة لبنان، 2003، ص20.

5- عبد العلي الودغيري، التّأريخ لمعجم اللّغة العربيّة، أسئلة وإشكالات، مجلة اللسان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب، الرباط، العدد الخامس والسّتون، رجب 2010، ص12.

6- محمد رشاد حمزاوي، كلمة افتتاح وقائع ندوة المعجم التّاريخيّ، قضايا ووسائل إنجازه، مجلة المعجميّة، تونس، 1990، العدد، 5و6، ص6.

7- عبد الغني أبو العزم، المعجم اللغوي، منهجه ومصادره، مؤسسة الغنى للنشر،ط1ن الرباط، 2006، ص11.

8- عبد الكريم الرديني، المعجمات العربيّة، دراسة منهجيّة، دار الهدى، عين مليلة، ط1، الجزائر، دت، ص23.

9- عبد اللطيف صوفي، مصادر المكتبة العربيّة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت، ص17.

10- نادية رمضان، قضايا في الدّرس اللغوي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندريّة، 2004، ص162.

11- جلال الدّين السّيوطي، الإتقان في علم القرآن، ج1، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، دت، ص113.

12- عدنان الخطيب، المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، المقدمة، مكتبة ناشرون لبنان، ط2، لبنان 13994، ص5.

13- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط5، مصر، 1985ن ص5.

14- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التّراث المعجميّن دار المعرفة الجامعيّة، مصر، 2003، ص119.

15- عبد اللطيف صوفي، مصادر الأدب في المكتبة العربيّة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دت، ص17.

16- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة، وثائق ونماذج، دار السّلام للطباعة والنّشر، مصر، 2008، ص29.

التّطوّر التّاريخيّ لدلالة الألفاظ العربيّة بين الحقيقة والمجاز
- دراسة ألفاظ مختارة أنموذجا -

د. عبد القادر بن ستالة
جامعة امحمد بوقرة بومرداس - الجزائر

الملخّص: تناولت الدّراسة ظاهرة التّطوّر الدّلاليّ في المعجم التّاريخيّ باعتباره من أحدث ما وصلت إليه الصّناعة المعجميّة الحديثة، فهو -كما قيل-منتهى الكمال لمعجم عصريّ يعتني بالتّسجيل الدّقيق لتاريخ الكلمة واستنباط معانيها من الشّواهد المؤرّخة التي استعملت فيها. ويُعنى هذا المعجم بالدّلالة التّاريخيّة للّفظة، وكذا الدّلالة الحقيقيّة والمجازيّة لها والوقوف على الثّابت والمتطوّر منها. ولعلّ أبرز المعاجم التّاريخيّة الرّائدة: معجم الشّارقة التّاريخيّ. وقد جاءت هذه الدّراسة لتجيب عن الإشكاليّة الآتية: ما ملامح التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ العربيّة بين الحقيقة والمجاز؟

وتهدف الدّراسة لتبيان تطوّر الدّلالة للّفظة العربيّة تاريخيّا وانتقالها من الدّلالة الحقيقيّة إلى المجازيّة أو العكس.

الكلمات المفاتيح: المعجم؛ التّاريخيّ؛ الدّلالة؛ الحقيقة؛ المجاز.

Abstract:. The study dealt with the phenomenon of semantic development in the historical lexicon as one of the most recent developments in the modern lexical industry, as it was said - the ultimate perfection of a modern lexicon that takes care of the accurate recording of the history of the word and eliciting its meanings from the dated evidence that was used in it. This lexicon is concerned with the historical significance of the word as well as the real and figurative significance of the words ; standing on the established and developed ones. perhaps the most prominent of the leading historical dictionaries are: The sharjah Historical Dictionary. In addition, this study came to answer the following problem: What are the features of the semantic development of Arabic words between truth and metaphor? The study aims to show the development of the significance of the Arabic word historically and its transition from real to figurative significance or vice versa.

Key words: lexicon, historical, indication, the truth and metaphor.

1- المقدّمة: يحدثُ لكثير من الألفاظ أن يصيبها تغيّر في شكلها أو في دلالتها؛ فكثير من الألفاظ التي يألفها النّاس في زمن معيّن تحتاج إلى شرح وتفسير في زمن لاحق. وقد يكون ذلك الزّمن قصيرا؛ لكن الألفاظ تتغيّر إذا لم يستقرّ الأدب وتتقيّد اللّغة وتثبت دلالة ألفاظها وتسجّل. ورغم ذلك يصبح النّاس في حاجة ماسّة إلى معاجم تاريخيّة للوقوف على معناها والكشف عن دلالتها. وتلك الألفاظ واضحة الدّلالة هي التي وجب تثبيت معناها وذلك لسرعة تطوّرها وتغيّرها مع الزّمن، ونضرب مثالا على ذلك ما ذكره الدّكتور إبراهيم أنيس من أنّ أستاذ

الأدب الانكليزيّ كان يحذر طلّابه " من تلك الألفاظ التي نظنّ أنّنا نفهم معناها بقوله :" إنّني لا أخشى عليكم في أدب شكسبير من تلك الألفاظ الغريبة التي لم تصادفوها في نصوص أخرى أو لم تسمعوا بها من قبل؛ ولن أخشى عليكم من تلك الألفاظ التي لا تزال تشيع بصورتها القديمة في الأدب الانكليزيّ الحديث، والتي يخطر في أذهانكم لأوّل وهلة أنَّ دلالتها واضحة مألوفة لكم جميعا. فهي محط الزّلل والخطأ؛ لأنّ كثيرا منها قد تطوّرت دلالته وتغيّرت مع الزّمن"[1]. إنَّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة، تحاكي الكائن الحيّ في تغيّرها وتطوّرها وعدم استقرارها على حال واحدة، وهذا التّغيير قد يلحق بألفاظها أو بمعانيها ودلالاتها. فالألفاظ قد تتغيّر في بنيتها، وفي صورتها الصّوتيّة، فينجرّ عن ذلك تغيير في دلالتها، لتحمل معاني جديدة لم تكن تدلّ عليها. ويقع ذلك في أزمنة متفاوتة، وأوقات متباعدة. ولهذا التّغيير أسباب؛ منها ما هو لغويّ، ومنها غير لغويّ.

2-أسباب التّغيّر الدّلاليّ:

2-1-لأسباب اللُّغويّة:

2-1-1-كثرة الاستعمال: هناك كلمات يكثر استخدامها في مجالات كثيرة ممّا يؤدّي إلى تغيّر معناها عن طريق التّخصيص مثل: كلمة(صلاة حج، ...) و مثل: كلمة جذر: أصل النّبات تحت الأرض، جذر: الحروف الأصول في الكلمة. جذر: رقم رياضيّ. ومثل: عمليّة (عسكريّة)، عمليّة (طب)، عمليّة (حساب)، عمليّة (اقتصاد). فكلّ كلمة انفردت بمعنى خاصّ بحسب الفئة التي تستعملها في مجالها بكثرة.

2-1-2-تغيّر بنيّة الكلمة: سواء كان ذلك التّغير في البنيّة الصّوتيّة أو الصّرفيّة، فمثلا كلمة (قماش) في العربيّة أصل معناها هو السّقط والدّون، فيمكن أن يكون معناها تغيّر لاقتراب نطقها من كلمة (كماش) الفارسيّة، التي تعني النّسيج من القطن الخشن. حتّى غلب المعنى الجديد على المعنى الأصليّ. ومثلها كلمة (ولد)، فهي في الأصل تدلّ على كلّ ولد، ذكر منه أو أنثى؛ لكن معناها قد تعلّق بالذّكر في الواقع خاصّة إذا كانت الكلمة بصيغة المفرد.

2-1-3-كثرة التّوظيف المجازيّ: هو استعمال الكلمة في غير معناها الأصليّ، ويكون ذلك بصورة مجازيّة، فينقرض المعنى الوضعيّ وينوب عنه المعنى المجازيّ، مثل كلمة (المجد) التي تدلّ في أصل وضعها على: امتلاء بطن الدّابة بالعلف. ووظّفت مجازا في الامتلاء بالكرم[2]. فغلب المعنى الأخير وأصبح هو المقصود. وسنفصل في هذا السّبب في هذه الدّراسة بمبحث خاصّ لما للاستعمال المجازيّ من أثر بالغ في انتقال الدّلالة وتغيّرها.

2-1-4-اختصار العبارة: ويكون في التّركيب الذي يتجاوز الكلمة الواحدة، عن طريق الرّبط بينها بشكل متكرّر، مثل كلمة (بلغ) التي هي بمعنى (أدرك) أصبحت دلالتها خاصّة مع المصدر(البلوغ) لتدلّ على بلوغ سنّ الرّشد، دون غيره من البلوغ. ومنها كذلك لفظة: (الشّيخان) أي: شيخا روايّة الحديث: البخاري ومسلم...

2- 1-5- الاقتراض اللّغويّ، أو الحاجة إلى التّسميّة: يكون بين اللّغات في ما بينها، أو بين اللّغة واللّهجة، وغالبا ما يكون بدافع الحاجة أو لغلبة الأمّة المستعار منها، أو لمجرّد الإعجاب بها وبحضارتها.[3] فمثلا كلمة (وزير) التي اقترضتها الإسپانيّة في مرحلة من حياتها من العربيّة؛ ولكن تغيّر معناها في الإسپانيّة ولا تدلّ فيها على أكثر من الشّرطي.[4] و مثلها أسماء الأشياء المستحدثة مثل : التّلفاز، الكمبيوتر ...

2- 2- الأسباب غير اللُّغويّة:

من هذه الأسباب: الدّينيّة والتّاريخيّة، الاجتماعيّة والنّفسيّة. وقد جمعت بعضها مع بعض لتداخلها.

2-2-1- تغيرّ مدلول الكلمة تاريخيّا: مثل الكلمات: القطار، الكتاب، السّيارة....فقد كانت دلالتها مختلفة عما تدلّ عليه في الحاضر. فكلمة (قطار): كانت تدلّ على مجموعة من الإبل المتتابعة، يقودها جمل يركبه الحادي. وكلمة (الكتاب) عني بها الرّسالة سواء كانت ديوانيّة أم إخوانيّة. وكلمة (السّيارة) على القافلة المسافرة...

2-2-2-**سوء الفهم:** ويكون عند سماع الكلمة لأوّل مرّة، فيتحرّى لها معنى-اجتهادا منه-غير المعنى الذي وضعت له وذلك كثير في خلط النّاس بين معاني الكلمات. وفي مقابل ذلك كلما وضّحت الكلمة في الذّهن، قلّ تعرّض دلالتها للتّغيّر، وكلّما كان معناها مبهما ضعفت مقاومتها لعوامل الانحراف والتّغيّر. من ذلك: قولهم: فقر مدقع، وبخل مدقع. فالوصف الأوّل سليم، أمّا مع البخل فلا يصحّ؛ لأنّ مدقع بمعنى مُعدمٌ، وليس البخل كذلك.

2-2-3-الابتذال أو اللامساس: والابتذال هو انحطاط دلالة الكلمة عند استعمالها، فمثلا كلمة (حاجب)، التي انحطت دلالتها من: رئيس للوزراء أو مستشار الملك إلى: البواب. ومن تدني بعض الألفاظ في الدّلالة يدفعنا إلى تعويض الكلمة الدّالة على ذلك المعنى بكلمات أخرى، مثل: لفظ (الجماع) ومعناه ورد في القرآن الكريم بكلمات أخرى مثل: الإفضاء والرّفث والملامسة. وقد لوحظ أن أكثر الكلمات التي تميل إلى أن تنحطّ دلالتها على وجه خاصّ تلك الدّائرة حول الجنس وما يتّصل به، حول الزّهو الطّبقي، وحول ما يثير في الجماعة الكلاميّة مشاعر كالخجل -كأسماء قطع الملابس الدّاخليّة-والخوف، والذّعر إلخ، وحول "الألقاب" وحول ما يثير بطبيعته اشمئزازًا أو نفوراً.[5]

2-2-4-التّفاؤل والتّشاؤم والخوف: يمكن اللّجوء إلى تغيير كلمات للتّعبير عن المعاني ويكون ذلك لغرض التّفاؤل مثل: نداء اللّديغ بالسّليم، والأعمى بأبي بصير...وغيرها. ويمكن تغيير الألفاظ لغرض الخوف على المسمّى من العين والحسد مثل: نداء الجميل بالقبيح. والمرأة الجميلة بالشّوهاء.

2-2-5-المبالغة: يمكن تغيير دلالة بعض الكلمات لغرض المبالغة مثل: التّعبير عن كلّ ممتاز من الأشياء بالألفاظ مثل: رهيب، فضيع، خطير...وغيرها.

3-مظاهر التّغيير الدّلالي: يتجلّى التّغيّر الدّلاليّ في مظاهر عدّة منها:

3-1-**توسيع المعنى أو تعميم الدّلالة:** ومعناها توسيع مجال ما تدلّ عليه الكلمة؛ أي تعميم الخاصّ، ويتمّ ذلك بتوسيع معنى الكلمة أو نقله من معنى الخاصّ الدّال عليه، إلى معنى أعمّ وأشمل، وبه تصبح الكلمة تدلّ على عدد من المعاني أكثر ممّا كانت تدلّ عليه من قبل. ويعني توسيع المعنى أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السّابق، وبمعنى آخر هو تحويل الدّلالة من معنى ضيّق إلى معنى أوسع، ومن أمثلته:

-كلمة (البأس) كانت تطلق في أصل وضعها الأوّل على الحرب خاصّة، ثمّ أصبحت تطلق على كلّ شدّة ومشقّة.

3-1- **تضييق المعنى أو تخصيص الدّلالة :** يقول أحمد مختار عمر: تحويل الدّلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئيّ أو تضييق مجالها، وهو ضدّ التّوسيع ونعني به" تخصيص العامّ أو تخصيص مجال الدّلالة وتحويلها من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئيّ، والتّخصيص يعني قصر المعنى العامّ على بعض أفراده، وتضييق شموله؛ وذلك أنّ مدلول الكلمة يتغيّر تبعًا للمجال الذي يكثر فيها استخدامها. يقول عوض حيدر " هو أن يضيق معنى الكلمة على مرّ الزّمان، فتتحوّل دلالتها من معنى كلّي إلى معنى جزئيّ أو يقلّ عدد المعاني التي تدلّ عليها؛ أي أنّ الكلمة أصبحت بالتّخصيص دالّة على بعض ما كانت تدلّ عليه من قبل، ومن أمثلته:

– كلمة (الحجّ) إذْ كانت تعني القصد، فيقال: حجّ فلان أي قدم، وحججت فلانًا أي: قصدته، ثمّ استقرّ بها في القصد إلى مكّة للنّسك، والحجّ إلى البيت خاصّة. ومنها المصطلحات الدّينيّة الأخرى مثل: الصّلاة والزّكاة وغيرها...

3-3-**انحطاط المعنى:** فاللّفظة قد يصيبها الانحطاط وتفقد هيبتها في التّفكير الجمعي للمتكلّمين: مثل لفظة الحاجب التي كانت تدلّ على مستشار الملك وأصبحت تدلّ اليوم على البواب أو حارس الباب.

– وكان معنى (اليدّ الطّويلة) السّخاء والكرم كما في الحديث، ثمّ صارت تدلّ على السّارق فيقال: فلان يده طويلة أي سارق.

– كلمة(بهلول) بمعنى السيّد ابتذل معناها لتدلّ على من يقوم بأعمال مضحكة أو ناقص العقل.

3-4-**رقيّ المعنى:** يمكن أن ترتقي الكلمة في دلالتها بعد أن كانت تدل على معنى أقلّ قيمة في المجتمع، ويصطلح على هذا النّوع من التّطوّر بسموّ الدّلالة أو التّغيّر المتسامي، ومثلما عبّر عنها إبراهيم أنيس" قد يسعد اللّفظ فترق دلالته، ومن أمثلته:

– كلمة (رسول) التي كانت تدلّ على من يرسل في أيّ أمر كان عظم أو تفه، لكن عندما جاء الإسلام أخذت مفهومًا ساميًا، فأصبحت تدلّ هذه الكلمة على الشّخص الذي أوحي إليه برسالة وأمر بتبليغها.

3-5-انتقال المعنى: وهو تحويل دلالة اللّفظ من مجال إلى مجال آخر، ويجب أن تكون هناك قرينة دالّة على ذلك الانتقال مثل أن ينتقل المعنى بالاعتماد على التّعبير المجازيّ مثل قوله تعالى:﴿وَاشْتَعَلَ **الرَّأْسُ شَيْباً** ﴾[مريم:4].

4-التّعبير المجازيّ و أثره في التّغيّر الدّلاليّ لمفردات اللّغة العربيّة: يتمّ الانتقال من المعنى اللّغويّ المعجميّ إلى المعنى المجازيّ استنادا إلى السّياق، فيحدث وتتغيّر دلالة الكلمة وهي ظاهرة مجازيّة، " لها عدّة مظاهر يُستعمل فيها اللّفظ المفرد بغير معناه الحقيقيّ كالاستعارة والمجاز المرسل والكنايّة"[6] .ويجب أن يكون في ذلك الانتقال من المعنى المعجميّ أو أصل الوضع إلى المعنى المجازيّ علاقة كعلاقة المشابهة في الاستعارة، وعلاقة غير المشابهة في المجاز المرسل؛ الذي يبنى على علاقات خاصّة كالجزئيّة والكلّيّة والسّببيّة والمسببيّة، والحاليّة والمحليّة، واعتبار ما كان واعتبار ما يكون، وغيرها . ويقول عبد القاهر في ذلك: " أنّ الاسم يقع لما تقول أنّه مجاز فيه أو لسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه"[7]. وقد كان عبد القاهر الجرجاني من البلاغيّين الأوائل الذين أشاروا إلى هذا النّوع من الانتقال من الحقيقة إلى المجاز، واصطلح عليه بـ **" معنى المعنى"**، وقد قسّم الكلام إلى ضربين: حقيقة ومجاز، ضربٌ أن تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده، وذلك إذا أردت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيدٌ...، وضربٌ لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللّفظ وحده؛ ولكن يدلّك اللّفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللّغة ثمّ تجد لذلك المعنى دلالة ثانيّة تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكنايّة والاستعارة والتّمثيل."[8] وبهذا يكون ما اصطلح عليه المحدّثون بالانزياح الدّلاليّ هو ما عرّفه عبد القاهر الجرجاني بـ "معنى المعنى"، ومداره صور البيان من: كنايّة واستعارة وتشبيه. ولعلّ لذلك التّوظيف المجازيّ وظائف دلاليّة، أبرزها: الاتّساع في الدّلالة، توكيدها، وكذا تشبيه الدّلالة. يقول ابن جنّي: " وإنّما يقع المجاز ويُعدَل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة، وهي: الاتّساع والتّوكيد والتّشبيه"[9]. وقد وقفت الدّراسة عند بعض

النّماذج من المفردات التي انتقل معناها من أصل الوضع الحقيقيّ إلى المعنى المجازيّ عبر تاريخها الاستعماليّ على أفواه المتكلّمين.

النّموذج الأوّل: لفظ (عضّ) في أصل معناه اللّغويّ من: " عضض: العض: الشّدّ بالأسنان على الشّيء، وكذلك عضّ الحيّة"[10]. وانتقل هذا المعنى الأصلي إلى المعنى المجازيّ على سبيل الاستعارة في العصر الجاهليّ؛ وهو اشتداد الأمر وعسره[11] الذي ورد عند لقيط بن يعمر الإيادي سنة 249 ق هـ 380م، في قوله:

وَقَلِّدُوا أَمْـرَكُمُ، للّهِ دَرُّكُـــمُ ۞ رَحْبَ الذِّراعِ، بأَمْرِ الحربِ مُضْطَلِعا

لا مترفاً إن رخاءُ العيش ساعده ۞ ولا إذا عضَّ مكروهُ به خشعـــا

لينتقل مجازيّا إلى دلالته على النّدم عن طريق الكنايّة سنة 100 ق هـ 525م، فعضّ على إبهامه ونحوه: ندم، يقول المهلهل التّغلبيّ يهدّد ويتوعّد:

حَتّى يَعَضَّ الشّيخُ مِن حَسَراتِهِ ۞ مِمّا يَرى جَزَعاً عَلى الإِبهامِ

ليبقى استعماله الحقيقيّ حاضرا عند بعض الشّعراء مثل: الأسعر الجعفي سنة: 94 ق هـ 530م الذي يقول:

يَخْرُجْنَ مِن خَلَلِ الغُبَارِ عَوَابِسًا ۞ كَأَصَابِعِ المَقرُورِ أَقْعَى فاصْطَلَى

يَتَخَالَسُونَ نُفُوسَهُمْ بِرِمَاحِهِـمْ ۞ فَكَأَنَّمَا عَضَّ الكُمَاةُ عَلى الحَصَى

أمّا في عصر صدر الإسلام فقد جاء الفعل لتصوير ما يحُلّ بالظالمين في الآخرة من ندمٍ عَبّر عنه القرآن (بعضّ اليدين) كنايّة عن شدّة النّدم التي تنتاب المشرك بسبب كفره وإعراضه عن هدي الرّسول @، قال الله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان ص27]. ولعلّ هذا من قبيل اعتماد حركات الجسد تدليلاً وإظهاراً للمعنى وإظهاره في صورة حسيّة، يقول الطّاهر بن عاشور: "والعضّ على اليدّ كنايّة عن النّدامة، لأنّهم تعارفوا في بعض أغراض الكلام أن يصحبوها بحركات الجسد مثل: التشذر، وهو رفع اليدّ عند كلام الغضب، ومثل وضع اليدّ على الفم عند التعجب، ومنه في النّدم قرع السّن بالأصبع، وعضّ السّبابة، وعضّ اليد، وفي الغيظ عضّ الأنامل"12. وقد حافظ الفعل على استعماله المجازيّ في العصر العبّاسيّ، ليضيف دلالة أخرى وهي كنايّة عن الامتناع في قول أبي المجيب الرّبعي الأعرابي سنة: 200هـ 815م " راود أم بنيه عن أعنزها فعضت عليه".

النّموذج الثّانيّ: الفعل "سلخ" أصل السلخ في اللّغة من: "سلخ: السّلخ: كشط الإهاب عن ذيه. سلخ الإهاب يسلخه ويسلخه سلخا: كشطه... والمسلوخ: الشّاة سلخ عنها الجلد..."[13]

يقول الشّنفرى الأزدي يصف فتى لا يجيد السّلخ قد أفسد إهابا:

وَكفّ فَتىً لم يَعرفِ السَّلخَ قَبلها ۞ تَجورُ يَداهُ في الإِهابِ وَتَخرُجُ

لينتقل فعل (السّلخ) للاستعمال المجازيّ مع القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ**﴾ [يس 37]. وانسلخ النّهار من اللّيل: خرج منه خروجا لا يبقى معه شيء من ضوئه، ففي الآيّة أُستعير (السّلخ) وهو كشطُ الجلد عن الشّاة ونحوها لإزالة ضوء النّهار عن الكون قليلا، بجامع ما يترتب على كُلّ منهما من ظهور شيءٍ كان خافيا، فبكشط الجِلْد يظهر لحم الشّاة، وبغروب الشّمس تظهر الظُلمة التي هي الأصل، والنّور طارئٌ عليها، يسترها بضوئه وهذا على سبيل الاستعارة التصريحيّة. ويبقى الاستعمال المجازيّ

للفعل حاضرا عند الشّعراء، فهذا الزّبرقان بن بدر (57هـ-677م) يوظف التعبير: سلخت الشّهر أي: خرجت منه وصرت في آخر يومه، يقول:

إذا مَا سَلَخْتُ الشّهرَ أَهْلَلْتُ مثلَه ۞ كَفَى قاتِلًا سَلْخِي الشّهورَ وإِهْلالي[14]

لينتقل الاستعمال المجازيّ إلى الأدب والنّقد في(392هـ-1002م)؛ ليوظف مجازيّا سلخ المعنى أي أخذه والتّصرّف فيه. يقول ابن جنّي: "لا تعط النّاس أشعاري فيفسدونها بسلخ معانيها."[15] لنلاحظ من خلال هذا الانتقال الدّلاليّ للفعل (سلخ) من التّوظيف الحقيقيّ إلى المجازيّ الذي؛ وذلك لحسن تجسيد المعنى وتأكيده كما ذكر ابن جنّي ذلك سابقا.

النّموذج الثّالث: الفعل (مرض): مرض في اللّغة: مرض: المريض: معروف. والمرض: السّقم نقيض الصّحة، يكون للإنسان والبعير، وهو اسم للجنس.[16] وقد كان هذا المعنى هو المعبّر منذ العصر الجاهلي، فها هو المستوغر بن ربيعة التميمي يصف شيخا:

فلا ظفرت يداه ولا يؤبي ۞ ولا يسقى من الدّاء الشّفايا[17]

لينتقل معنى المرض من اعتلال في الأجسام إلى فساد القلوب وابتعادها عن الحقّ مع بعثة النّبيّ ﷺ وما جاء به من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿**فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ**﴾ [البقرة 10]. تضمّنت الآيّة استعارة تصريحيّة؛ حيث شبّه النّفاق وما ينشأ عنه من أمراض أخلاقيّة تصيب النّفس كالجهل، وسوء العقيدة، الخداع والحقد والحسد والكذب وغيرها بالمرض العضويّ الذي يعرض للبدن فيخرجه من الاعتدال اللّائق، ويوجب الخلل في أفاعيله ويؤدّي إلى الموت، وحذف المشبّه وصرّح بالمشبّه به.[18] فالتّغيّر الدّلاليّ حدث للّفظة (المرض) للدّلالة على مرض القلب؛ ولعلّ القول بأنّ: (في قلوبهم مرض) أبلغ من القول: في قلوبهم النّفاق، ذلك أن جعل النّفاق مرضاً؛ سيجعل الأوّل يستمدّ من الثّاني دلالات ومعاني أكثر تأثيرا ونفوذاً إلى قلب السّامع، فالمرض يمنع متعة الدّنيا ويسلب سعادة الحياة. وانتقل (المرض) بعدها إلى استعمالات مجازيّة بحسب التّركيب الذي وُضعت فيه: وشمس مريضة: ضعيفة الضّوء... وأرض مريضة: كثيرة الفتن والحروب مغتصّة بالجيوش. قال أوس:

ترى الأرض منّا بالفضاء مريضة ۞ معضّلةً منّا بجمع عرمرم

وقالت الأخيليّة:

إذا بلغ الحجّاج أرضاً مريضة ۞ تتبّع أقصى دائها فشفاها[19]

ولعلّ بهذا التّطوّر الدّلاليّ للّفظ (المرض) من مرض الأجسام إلى مرض القلوب إلى وصف الشّمس والأرض وغيرها بالمرض... قد أسهم في اتّساع الدّلالة، وإثبات أنّ للمجاز وظيفة بيانيّة تبرز المعنى وتجسّده، فبقليل من اللّفظ نجد الكثير من المعاني التي تتكثّف في التّعبيرات المجازيّة.

النّموذج الرّابع: لفظ: (رفث) أصله في اللّغة: الفحش من القول: " وأصله قول الفحش. والرّفث أيضا: الفحش من القول"[20]. يقول تعالى:﴿**أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ**﴾ [البقرة187]، وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ**﴾ [الأعراف 189] .

ففي الآيّة الأولى جاءت الكنايّة لتؤدّي دوراً في المحافظة على الذّوق السّليم بعدم التّصريح بلفظ الجماع، وجاء في الثّانيّة ترفع الأسلوب القرآنيّ عن ذكر قضاء الحاجة بلفظها ولجأ إلى الكنايّة عن قضاء الحاجة، فقد أوّل بعض المفسّرين قوله تعالى﴿**مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ** ﴾ [المائدة 75]. أنّها كنايّة عن قضاء الحاجة في قوله (كانا يأكلان الطعامّ). فهذه المعاني التي تخدش الحياء باللّفظ الفاحش أعطاها القرآن معنى مجازيّا؛ لأنّه أراد أن يسمو بها، فالأسلوب القرآنيّ يعتمد على الكنايّة باعتبارها شكلاً من أشكال المجاز للتّعبير عن تلك المعاني، مراعاة للّباقة والذّوق العامّ، " فالقرآن الكريم يعبّر عن مثل هذه المعاني بهذه الألفاظ تحفّظا من التّعبير القبيح والبشع، وتصّونا من الفحش، فهي الكنايات الرّاقيّة في أدب التّعبير القرآنيّ".[21] وهذا ما نجده عند الجماعة الكلاميّة التي عادة ما تميل إلى هجر الكلمات الدّالة على هذه الموضوعات إلى سواها، ومن ذلك في العربيّة التّغيير المتتابع للكلمة الدّالة على "المرحاض".

النّموذج الخامس: لفظ: (**إصبع**): أصل دلالته عن العضو المتشعّب عن الكفّ أو القدم. والإصبع: الأثر الحسن، يقال: فلان من الله عليه إصبع حسنة أي أثر نعمة حسنة؛ وعليه منك إصبع حسنة أي أثر حسن؛ قال لبيد:

مَنْ يَجْعَلِ اللهُ عَلَيْهِ إِصْبَعا ۞ فِي الخَيْرِ أَو فِي الشّرِ، يَلْقاهُ مَعا

وإنّما قيل للأثر الحسن إصبع لإشارة النّاس إليه بالإصبع.

قوله تعالى: ﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾ [البقرة 19]. وتدخل هذه الآيّة ضمن علاقة الكُلّيّة، فقد ذكر سبحانه (أصابعهم) وقصد (أناملهم)، لينزاح لفظُ (الأصابع) من الدّلالة على (الأُصبع) كاملا إلى الدّلالة على مقدّمته وهي: (الأنامل) على سبيل المبالغة في ما أصاب الكافرين من ذُعر وخوف.

5-الخاتمة: اللّغة لا تثبت على حال واحدة، مثلها مثل الكائن الحيّ؛ فهي دائمة التّبدّل والتّغيّر، والمجاز بألوانه شكل من أشكال ذلك التّغيّر الذي يبثّ الحياة في اللّغة، ويفرض على اللّفظ مظاهر دلاليّة متعدّدة تتراوح بين الاتّساع والتّخصيص أو انتقال المعنى؛ ليحقّق الغايّة من ذلك التّعبير المجازيّ وهي الإبانة عن المعاني وتوكيدها، والارتقاء بالمعنى من الاستعمال المحسوس إلى الاستعمال المعنويّ لتجعل اللّغة وتراكيبها مسرحا للعمل الإبداعيّ في التّعبير حتّى في الاستعمالات اليوميّة المتداولة. وتسهم في الثّراء اللّغويّ، والمبالغة في التّعبير والارتقاء به، والاستجابة للأعراف الاجتماعيّة والمعطيات الثّقافيّة لأيّ أمّة من الأمم.

6-مصادر البحث ومراجعه:

1. إبراهيم أنيس، **دلالة الالفاظ**، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط3، مصر، 1967م.
2. ابن السكيت، **الكنز اللّغوي في اللسن العربي**، تح: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة.
3. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، ط3، بيروت، 1414هـ.
4. أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مز ايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي – بيروت..
5. تمام حسان، الأصول، **دراسة ابستمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب**، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، دط، مصر، 1982م.

6. الزّمخشري، **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت – لبنان، 1419 هـ - 1998م.
7. الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدّار التونسيّة للنشر – تونس، 1984م.
8. عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ط3، مصر، 1413هـ - 1992م.
9. عثمان بن جني: **الخصائص**، تحقيق محمد علي النّجّار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط5، 2010 م.
10. علي عبد الواحد وافي، **علم اللّغة**، نهضة مصر للطباعة والنّشر والتوزيع، 2000م.
11. علي علي صبح، **التصوير القرآني للقيم الخلقيّة والتشريعيّة**، المكتبة الأزهريّة للتراث.
12. محمد بن الحسن الزّوزني، **قشر الفسر**، تح : عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، ط1، الرّياض، 1427هـ-2006م.
13. محمود السعران، **علم اللّغة مقدمة للقارئ العرب**، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997م.
14. **معجم** الدّوحة التّاريخيّ، https://www.dohadictionary.org/dictionary

7- الهوامش والإحالات:

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط3، مصر، 1967م، ص123.
2- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، نهضة مصر للطباعة والنّشر والتوزيع، 2000م، ص321 .
3- إبراهيم أنيس، دلالة الالفاظ، ص 145.
4- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص140.
5- محمود السعران، علم اللّغة مقدمة للقارئ العرب، دار الفكر العربي، ط2، القاهرة، 1997م، ج1، ص 288.
6- تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب، دط، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1982م، ص363.
7- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، ج1، ص395.
8- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، ط3، 1992م، ج1، ص262.
9- عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النّجّار، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب،ج2، ط5، 2010، ص444
10- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج7، ص188.
11- ينظر: معجم الدّوحة التّاريخيّ، مادة عضّ. https://www.dohadictionary.org/dictionary/%D8%B9%D8%B6%D9%91
12- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدّار التونسيّة للنشر – تونس، 1984م.،ج19، ص12.
13- ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص24.
14- المصدر نفسه، ج3، ص25.
15- محمد بن الحسن الزّوزني، قشر الفسر، تح: عبد العزيز بن ناصر المانع، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، الرّياض، ط1، 1427هـ-2006م، ج2، ص249.
16- ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص213.
17- ابن السكيت، الكنز اللّغوي في اللسن العربي، تح: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي، القاهرة، ج1، ص56.
18- ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج1، ص41.
19- الزّمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط1، 1419 هـ- 1998م، ج2، ص206.
20- ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص153.
21- علي علي صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقيّة والتشريعيّة، المكتبة الأزهريّة للتراث، ص174.

في مفهوم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وأهميّته

In the concept of the historical lexicon of the Arabic language and its importance

أ. عطاالله بوخيرة

مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة - وحدة رقلة

الملخّص: يحاول هذا البحث الموجز أن يعرض عيّنة من مفاهيم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة لعدد من الباحثين والمتخصّصين في مجال المعجم، وذلك بتبيان مضامين تلك المفاهيم وما قدّمته من تصوّرات ورؤى لما سيكون عليه هذا المعجم، مع تحليل تلك المفاهيم ومناقشة بعض المسائل، وإيضاح أوجه الاتّفاق والاختلاف في ما بينها؛ كما يتطرّق هذا البحث إلى أهمّيّة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** وضرورة إنجازه.

الكلمات المفاتيح: **المعجم التّاريخيّ؛ اللّغة العربيّة**؛ الصّناعة المعجميّة؛ المعجم.

Abstract: Cette étude essaie de présenter un échantillon des concepts du dictionnaire historique de la langue arabe de certain chercheurs et spécialistes dans le domaine du lexique ،en expliquant les contenus de ces concepts et par les perceptions et les visions de ce que ce serait comme ce lexique ،avec l'analyse de ces concepts et de discuter de certaines questions et de clarifier les points d'accord et de désaccord avec eux . Il traite également de l'importance de cette recherche pour le Dictionnaire historique de la langue arabe et la nécessité de réaliser .

Key words: Dictionnaire historiqu ،Langue Arabe ،lexicography ،lexicon

1- المقدّمة: إنّ مفهوم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة له أهمّيّة كبيرة وبالغة في تحديد الآليّات والضّوابط الخاصّة بصناعة المعجم التّاريخيّ، فمن خلاله تتبيّن ملامح خطّة إنجاز المعجم وتتّضح الصّورة الكاملة بوضوح المفهوم، وتغمض وقد تؤدّي إلى الفشل في إنجاز المعجم حال عدم وضوح المفهوم. تتمحور إشكاليّة هذا البحث حول مفهوم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وأهميّته، فما هي أهمّ تلك المفاهيم؟ وما مضامينها؟ وما أوجه الاتّفاق والاختلاف في ما بينها؟ ثمّ ما هي أهمّيّة المعجم التّاريخيّ؟ وما أوجه تمثّلها؟

قدّم الباحثون والمتخصّصون في مجال المعجم مفاهيم متنوّعة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة منطلقين من تصوّرهم لكيفيّة بناء هذا المعجم وكيف سيكون؟ ونظراً لغياب نموذج مكتمل وواضح لمعجم تاريخيّ عربيّ تعدّدت الآراء والأفكار حول صياغة مفهوم موحّد للمعجم التّاريخيّ. انطلاقاً من هذا حاولت أن أتبيّن من خلال تقديم عيّنة من المفاهيم المُحدّدة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة لعدد من الباحثين والمتخصّصين في مجال المعجم مضامين تلك المفاهيم وما قدّمته من تصوّرات ورؤى لما سيكون عليه المعجم، مع تحليل تلك المفاهيم ومناقشة بعض المسائل، وانتقلت بعدها إلى إيضاح أوجه الاتّفاق والاختلاف بين تلك المفاهيم، وأخيراً عرّجت على أهمّيّة المعجم التّاريخيّ للأمّة العربيّة ولغتها.

2. مفهوم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.

1.2 عزّ الدّين البوشيخي: إنّ مفهوم المعجم التّاريخيّ له أهمّيّة بالغة في تحديد معالم إنجازه مستقبلا، فوضوح المفهوم يؤدّي إلى انجلاء الرّؤيّة في صناعته وغموضها يؤدّي إلى العكس من ذلك. وقد عرّف البوشيخي المعجم التّاريخيّ بأنّه" المعجم الذي يرصد تطوّر الألفاظ اللّغويّة في علاقاتها ببعضها البعض صرفياً ودلاليّاً. فيكون المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ بهذا التّحديد هو المعجم الذي يتضمّن ذاكرة كلّ لفظ من ألفاظ اللّغة العربيّة، تسجّل -حسب المتاح من المعلومات -تاريخ ظهوره بدلالتّه الأولى، وتاريخ تحوّلاته الدّلاليّة والصّرفيّة، ومكان ظهوره، ومستعمليه في تطوّراته إن أمكن ذلك، مع توثيق تلك الذّاكرة بالنّصوص التي تشهد على صحّة المعلومات فيها [1].

2.2 تحليل المفهوم: الملاحظ على هذا التّعريف هو اقتصار المعجم التّاريخيّ على رصد دلالة الألفاظ والتّأريخ لها دون الجوانب الأخرى مثل:

- إثبات هجاء ونطق اللّفظ الذي يعتبر من أساسيّات البناء المعجميّ وأحد مكوّنات اللّفظ إضافة إلى المكوّن الصّرفي والنّحوي والدّلالي؛ حيث إنّه يرفع اللّبس عن تشابه الألفاظ في رسمها ونطقها، ويثبت أصالة اللّفظ وتغيّراته النّطقيّة والهجائيّة بين مختلف المناطق ومختلف العصور والأزمان؛

- إثبات المعلومات الصّرفيّة للّفظ؛ حيث تسجّل المعاجم العصريّة البنيّة الشّكليّة للكلمات وتقدّم معلومات صرفيّة واشتقاقيّة مثل تصغير الكلمات غير القياسيّة، نسبتها وإعلالها وإبدالها ممّا يسهم في معرفة اللّفظ الأصيل من اللّفظ المولّد، وما يطرأ على الكلمة من تحويل وتغيير بالقلب والإبدال أو الإعلال والإدغام أو النّحت؛

- إثبات المعلومات النّحويّة مثل ذكر جنس الكلمة (مذكّر أو مؤنّث) ووظائفها التّركيبيّة والنّحويّة وموقعها داخل الجملة وعلاقتها بالكلمات الأخرى؛

- مراعاة المعجم التّاريخيّ أصالة اللّفظ في لغته أو انتقاله من لغة أخرى إلى العربيّة راصداً تاريخ ومكان ذلك إن أمكن.

إنّ مفهوم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة عند عزّ الدّين البوشيخي ينطلق من تصوّر ذاتيّ مبنيّ على تقديرات زمنيّة وإمكانيّات ماديّة وبشريّة محدودة؛ حيث يقدّر مدّة مشروع المعجم بخمس عشرة سنة وهو ما يتوافق مع مفهومه للمعجم التّاريخيّ؛ إذ ينبغي أن لا يكون موسوعة لغويّة توغّل في سرد المعلومات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والبلاغيّة، وحشر الموادّ والاستشهادات التي تتجاوز تحقيق الهدف المنشود من المعجم التّاريخيّ ألا وهو رصد التّطوّرات الطّارئة على اللّفظ [2].

3.2 علي القاسمي: "المعجم التّاريخيّ هو نوع من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها من خلال تتبّع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا "[3]؛ ممّا يعني أن لا يستثنى من المعجم التّاريخيّ أيّ لفظ استعمل في اللّغة العربيّة سواء في الوقت الرّاهن أم قبل ذلك، وأن يوثّق المعجم تاريخ كلّ لفظ في شكله الإملائي مبيّناً كلّ أشكال الرّسم في مختلف العصور والأماكن، ومعناه بشرح التّعريف الذي يورده المعجم، واستعماله بذكر المعلومات الصّوتيّة و الصّرفيّة والنّحويّة والأسلوبيّة التي تتعلّق باللّفظ مستعيناً في كلّ ذلك بعدد من الشّواهد التي تشهد على ذلك ابتداءً من أوّل ظهور للّفظ حتّى آخر استعمال له[4].

4.2 تحليل المفهوم: يتوافق المعجم التّاريخيّ، حسب مفهوم علي القاسمي، مع أيّ معجم بصفة عامّة في أنّه كتاب مطبوع أو مُحَوْسَبْ يحتوي على كلمات منتقاة ومرتّب وفق نظام معيّن، ويتميّز بصفة خاصّة عن المعاجم بهدفه الذي يسعى إلى التّأريخ للألفاظ ومعانيها من خلال تتبّع مسار تطوّرها. فالمعجم التّاريخيّ عنده لا يتوقّف؛ حيث توقّفت المعاجم العربيّة التي أخذت حيّزاً من الزّمان والمكان وعالجت ألفاظه معالجة معجميّة بحجّة الفصاحة وأهملت ما كان خارجاً عن هذا الحيّز رغم الثّروة اللّفظيّة التي تحتويها؛ بل يؤرّخ لكلّ لفظ استعمل في اللّغة العربيّة من بداياتها إلى يومنا هذا ليكون مدوّنة شاملة لكلّ أنواع الألفاظ العامّة والخاصّة على السّواء.

إنّ ما يقتضيه المعجم التّاريخيّ بالإضافة إلى ما ذكره علي القاسمي، هو تقديم المعلومات التّأثيليّة والتّأصيليّة للكلمة التي يؤرّخ لها، بإعطاء صيغة الكلمة في لغتها الأصليّة إن كانت من أصل أجنبيّ، وما آلت إليه في اللّغة العربيّة مبنىً ومعنىً وإعطاء قدر الإمكان نبذة مختصرة عن الرّحلة التي قطعتها الكلمة قبل وصولها إلى العربيّة[5]. أمّا بالنّسبة لشموليّة وتضمين المعجم التّاريخيّ لكلّ لفظ استعمل في اللّغة العربيّة، تُطرح بعض الأسئلة حول إمكانيّة استيعاب هذا المعجم لكلّ ألفاظ اللّغة بلا استثناء، فهل تدخل أسماء الأعلام والأماكن ضمن المعجم؟ وهل تدخل المصطلحات العلميّة والتّقنيّة والألفاظ العامّيّة ضمنه كذلك؟

5.2- صادق عبد الله أبو سليمان: المعجم التّاريخيّ كتاب موسوعيّ كبير، يتناول مسيرة اللّغة العربيّة عبر رحلتها الطّويلة منذ بداية تاريخها إلى نهايته؛ لذا فإنّ العمل في المشروع سيبقى متواصلاً ودائماً؛ وأنّ لحظة القول باكتمال المشروع، وإعداده يعني بداية تسجيل إضافات جديدة في اللّغة[6]. وهذا المعجم يتناول مفردات اللّغة العربيّة مبنى ومعنى واستعمالاتها المتنوّعة؛ حيث يبيّن بالدّليل القاطع أوّل استعمال لها في اللّغة ومعناها الأوّل، وما إذا كانت الكلمة أصيلة في لغتها أو أنّها انتقلت من لغة أخرى مباشرة إليها أو عبر لغة أخرى، ثمّ يذكر اسم اللّغة الوافدة منها واسم اللّغة الوسيطة. إلى جانب ذلك يبيّن ما طرأ على المفردة من تحوّلات في المعنى، أو المبنى ضمن أساليب الكلام المختلفة مسجّلاً تاريخ التّغيّر وبيئته وما إذا كان للمعنى أو المبنى من خصائص ومميّزات بيئيّة أو سياقات معيّنة ذاع فيها "[7]. وهو في كلّ ذلك يعنى بالتّرتيب التّاريخيّ يعرض للأقدم أوّلًا ويذكر معه تاريخ ظهوره ومكانه، وإن طرأ عليه تغيير يلتزم مسألة التّرتيب في عرضه، وذكر معه سنة حدوثه ومكانه، ووضّح ذلك كلّه بشاهد يقتبسه من نصوص اللّغة "[8].

6.2 تحليل المفهوم: يقرّ الدّكتور صادق عبد الله أبو سليمان بأنّ المعجم التّاريخيّ، عبارة عن كتاب موسوعيّ كبير يضمّ بين ثناياه كلّ ألفاظ اللّغة العربيّة دون استثناء، ما كان منها جاري الاستعمال وما أُهمل منها بفعل التّطوّر وسنة الحياة والموت التي تحكم مفردات اللّغة، وبذلك فهو من النّوع الشّموليّ الاستقصائيّ الموّسع هدفه تقديم تاريخ كامل ومفصّل لكلّ ألفاظ اللّغة العربيّة، لا يهمّ في ذلك الحجم والضّخامة والمدّة التي يستغرقها والأدوات والموارد البشريّة والماديّة التي يحتاجها؛ لأنّه يسعى لتقديم المعرفة الدّقيقة والمفصّلة لتاريخ اللّغة العربيّة بأكمله وسائر محطّاته التي مرّ بها، ويمكن إنجاز هذا النّوع من المعاجم بالاستعانة بالوسائل التّقنيّة والمعلوماتيّة الحديثة والمتطوّرة[12] [9]. كما ذكر الدّكتور أنّ المعجم التّاريخيّ ينبغي أن يتناول مفردات اللّغة العربيّة مبنىً ومعنىً؛ أي من ناحيّة الشّكل والمضمون وليس الاقتصار على واحد منها دون الآخر وهذا يقتضي:

أوّلاً: رصد أوّل ظهور أو استعمال للكلمة وإعطائها التّاريخ الصّحيح أو التّقريبيّ لميلادها؛

ثانيّاً: تقديم البنيّة الشّكليّة التّلفظيّة والكتابيّة الأولى التي ظهرت بها، ثمّ تقديم المعنى الأوّل أو الأصليّ الذي عرفت به في أوّل ظهور لها وتتبّع مسار تطوّرها شكلاً ومضموناً؛

ثالثاً: تقديم المعلومات التّأثيليّة للكلمة أو المفردة التي يؤرّخ لها مبنىً ومعنىً، وما إذا كانت أصل في اللّغة العربيّة أو انحدارها من أصل أجنبيّ أو عبر لغة وسيطة بينهما[13] [10].

إلى جانب ذلك يبيّن المعجم التّاريخيّ ما طرأ على المفردات من تغيّر وتبدّل في المعنى والمبنى في أساليب الكلام المتنوّعة فكلّ لغة لها أساليبها ومستويات استعمال الألفاظ؛ حيث إنّ هناك المستوى الأدبيّ أو الفنّي أو العلمي الرّفيع، وهناك المستوى المتوسّط ثمّ المستوى العامّي أو الدّارج، والتّأريخ لأيّ مفردة ينبغي أن يضع في الحسبان هذه المستويات، وبما أنّ لبعض المفردات خصائص بيئيّة وسياقات معيّنة عُرفت أو ذاع صيتها بها، فلا بدّ من تبيان ذلك فقد تعرّف مفردة في مكان ما بمعنى ومبنى غير الذي تعرفه في مكان آخر، أو اشتهرت في ذلك المكان دون سواه، وقد تكون ضمن سيّاق معيّن بدلالة ما لا تكون في غيره.

أمّا بالنّسبة للتّرتيب داخل المعجم فقد اختار الدّكتور التّرتيب التّاريخيّ لمداخله سواء الفرعيّة أم الأساسيّة؛ لكن هناك أسئلة تطرح حول أفضليّة التّرتيب التّاريخيّ على غيره، فقد درجت أغلب المعاجم الحديثة على التّرتيب الألفبائي لسهولة البحث فيه فهل يمنحنا التّرتيب التّاريخيّ هذه السّهولة، وكيف يمكننا إيجاد اللّفظ بالدّقة التي في التّرتيب الألفبائي. هذا بالنّسبة لترتيب المداخل الأساسيّة، أمّا ترتيب المداخل الفرعيّة فهي عبارة عن مشتقّات من المدخل الأساسيّ وترتيبها تاريخيّا قد يكون من الصّعوبة بمكان؛ حيث تقدّم الأفعال على الأسماء في التّرتيب المعجميّ الحديث، وترتّب الأفعال (الثّنائيّ الثّلاثيّ، الرّباعيّ)، ونحن نعلم أنّ القدماء أنفسهم قد اختلفوا حول أسبقيّة من الاسم أو الفعل؟ فكيف لنا اليوم تحديد أنّ الاسم أو الفعل قد كان أسبق في الظّهور عن غيره.

7.2 أحمد مختار عمر[14] [11]: يعرّف الدّكتور أحمد مختار عمر المعجم التّاريخيّ بأنّه ذلك المعجم" الذي يعنى بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها أو معناها، أو طريقة كتابتها، ويسجّل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبّع تطوّرها حتّى نهاية فترة الدّراسة أو نهاية وجود الكلمة "[15] [12].

8.2 تحليل المفهوم: يقدّم لنا هذا المفهوم ما ينبغي أن يتناوله المعجم التّاريخيّ لأيّ لغة موجودة في هذا العالم؛ ذلك أنّ جميع اللّغات متشابهة من حيث هي مادّة حيّة وظاهرة اجتماعيّة تخضع لسنة التّطوّر والتّغيّر، لا تستثنى في ذلك أيّ لغة وأيّاً كان مستواها اللّغويّ والحضاريّ الذي يسود مجموعة بشريّة معيّنة[13][16] ؛ لذا كان عليه لزاماً أن يرصد تطوّر الكلمة بشقيّها اللّفظيّ والمعنويّ على مرّ العصور والأزمان" فالمعنى أي المضمون، والصّوت أي الشّكل ركيزتان أساسيّتان لا يقوم بناء هذا النّوع من البحث إلّا بهما وأداتان مهمّتان ينبغي أن يتمّ العمل بهما في إثبات أنّ الموادّ المتنوّعة تعود تاريخيّاً إلى أصل واحد ومادّة واحدة، ومع التّطوّر التّاريخيّ واختلاف المكان والزّمان وضغط الحاجة لمواجهة أغراض التّطوّر أخذت اللّغة تميل إلى توظيف الأشكال المتنوّعة للنّطق التي أسفر عنها التّطوّر، وقد ظلّ المعنى المشترك بينهما أثراً من آثار التقائهما في أصل واحد نطقاً ومعنىً "[17] [14].

كذلك يعنى المعجم التّاريخيّ بطريقة كتابة الكلمة وتطوّرها عبر مراحل حياتها، فكثير من الكلمات كان لها رسم معيّن في بدايتها ثمّ بدأ بالتّغيّر والتّحوّل عن حالته الأولى بفعل عوامل عدّة كتطوّر الكتابة، واكتشاف أنماط

جديدة لها مثل وضع النّقاط على الحروف من طرف نصر بن عاصم الليثي[18] [15]، وتشكيل الكلمات بوضع الحركات من طرف أبو الأسود الدّؤلي[19] [16]، وما أحدثه التّصحيف والتّحريف من تغيير لشكل الكلمة.

كما يسجّل المعجم التّاريخيّ بداية دخول الكلمة واستعمالها في اللّغة، مثل كلمة هاتف التي دخلت اللّغة العربيّة في العصر الحديث، متزامنة مع ظهور هذه الآلة في الوطن العربيّ واستعمالها في سياقات لغويّة مختلفة: كمكالمة هاتفيّة، أو شراء هاتف ... وتتبّع أصولها الاشتقاقيّة فهي مشتقّة من هتف يهتف هاتف. وفي لسان العرب لابن منظور" هتف: الهتفُ والهُتافُ: الصّوت الجافي العالي، وقيل: الصّوت الشّديد، وقد هتف به هتافاً أي صاح به. أبو زيد: يقال هتفت بفلان أي دعوته، وفي حديث حنين قال اهتف بالأنصار أي نادهم وادعهم، وفي حديث بدر: فجعل يهتف بربّه أي يدعوه ويناشده. ابن سيدة: وقد هتف يهتف هتفاً والحمامة تهتف، وسمعت هاتفاً يهتف إذا كنت تسمع الصّوت ولا تبصر أحداً " [17]. وقد استعيرت هذه الكلمة لمرادفة اللّفظ الأجنبيّ (تليفون) وهذا لتقارب المفهوم بينهما.

9.2 عبد العلي الودغيري[18]: يقدّم الدّكتور تعريفاً مختصراً ومركّزاً للقاموس [19] التّاريخيّ يختزل فيه كلّ العناصر الضّروريّة والأساسيّة لتكوين هذا النّوع من القواميس. فيقول: " هو كلّ قاموس يصف ألفاظ اللّغة ويؤرّخ لها. ويمكن أن نفصّل قليلاً فنقول: هو قاموس يحتوي على كلّ العناصر الأساس المكوّنة للقاموس اللّغويّ العامّ، مع إضافة عنصر جديد هو التّأريخ لكلّ الألفاظ المدوّنة تأريخاً يتناول الشّكل والمضمون؛ أي الدّال والمدلول ويرصد كلّ أوجه التّطوّر أو التّغيّر في المعاني والألفاظ ويتابعها في كلّ أبعادها الزّمانيّة والمكانيّة وفي كلّ مجالات الاستعمال ومستوياته "[20].

10.2 تحليل المفهوم: يميّز الدّكتور عبد العلي الودغيري بين نوعين من القواميس التّاريخيّة، أوّلهما القاموس اللّغويّ التّاريخيّ وثانيهما القاموس التّاريخيّ للّغة، فالأوّل يركّز على الجانب اللّغويّ في التّعريف باعتماده على عناصر لغويّة في تعريف الألفاظ، وشرح معانيها المختلفة واعتبار الجانب التّاريخيّ جزءاً ثانويّاً من التّعريف، أو إحدى المعلومات الملحقة بالتّعريف مثله مثل المعلومات الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والثّاني يركّز بدرجة أكثر على العناصر التّاريخيّة والتّأثيليّة في التّعريف، ويعتبر العنصر التّاريخيّ أهمّ عنصر في القاموس والهدف الأسمى لوضعه[21]. إنّ وظيفة كلا القاموسين هي التّأريخ لكلّ الألفاظ المدوّنة تأريخاً، يتناول الشّكل والمضمون ولا يقتصر على أحدهما دون الآخر ويكون ذلك:

- برصد أوّل ظهور للكلمة وتسجيل تاريخ ثابت أو تقريبي لميلادها، وتاريخ دخولها الاستعمال الفعليّ في اللّغة؛

- تقديم الصّورة أو الصّيغة الأولى للكلمة من النّاحيّة الشّكليّة التّلفظيّة والكتابيّة مع ذكر الدّلالة الأولى أو الأصليّة لها؛

- تقديم المعلومات التّأصيليّة التّأثيليّة للكلمة ما كان ضرورياً منها مثل، صيغة الكلمة في اللّغة الأصليّة المنحدرة منها وما صارت إليه في اللّغة الحاليّة من النّاحيّتين الشّكليّة والمضمونيّة، وإعطاء نبذة مختصرة عن الرّحلة التي قطعتها الكلمة حتّى وصولها إلى العربيّة مستدلاً في كلّ ذلك بشواهد ونصوص تثبت صحّة ما قُدّم [22].

كذلك من وظائف القاموس "رصد كلّ أوجه التّطوّر والتّغيّر التي طرأت على الكلمة وجميع مشتقّاتها في جانبيّ الدّال والمدلول معاً، ومتابعة أشكال هذا التّغيّر عبر الامتداد الزّمنيّ والجغرافيّ معاً؛ أي عبر كلّ المراحل التّاريخيّة

التي عاشتها الكلمة وكلّ المعاني المختلفة التي اكتسبتها خلال الحقب المختلفة، وإعطاء تواريخ صحيحة عن كلّ مرحلة وعن كلّ تغيّر في الشّكل أو المعنى "[23]. كما يرصد القاموس تطوّر الكلمة في المجالات والحقول والموضوعات المختلفة التي استعملت فيها؛ فكثير من الكلمات يختلف استعمالها باختلاف المجال المحدّد لها، لذا ينبغي رصد معاني الكلمة في كلّ مجال وانتقالها من مجال إلى آخر، وأثر ذلك على المعنى وتغيّره وتطوّره محاولاً تسجيل زمن الانتقال وأسبابه بتقديم أمثلة وشواهد على ذلك [24]. وأخيراً يتابع القاموس أطوار التّغيّر والتّطوّر في كلّ مستويات الاستعمال الأدبيّ أو الفنّي منها المستعمل عند كبار الكتّاب والأدباء والعاديّ أو المتوسّط المستعمل من قبل الصّحافة والمذيعين في وسائل الإعلام المختلفة، والمستوى العامّي الدّارج على السّنة العوام فلا يستثنى بذلك القاموس أي مستوى منها ولا يقتصر على الفصيح منها؛ بل يشمل كلّ لفظ استعمل في اللّغة ليكون بذلك قاموساً شموليّاً لكلّ مستويات اللّغة العربيّة[25].

11.2 علي توفيق الحمد[26]: المعجم التّاريخيّ عند علي توفيق الحمد معجم أو سجلّ شامل لكلّ مفردات اللّغة العربيّة المستعملة في تاريخها الموثّق، من بدايته إلى نهايته على مستوى لغة التّأليف والكتابة، مع تبيان وإيضاح ما حدث للكلمة من تطوّر على رسمها ونطقها أو صيغتها أو تصريفها، والبحث في أصولها، واستخداماتها المختلفة ومستويات تلك الاستخدامات وتبيان تطوّر معانيها ودلالتها المختلفة ومستويات تلك الدّلالات، ووظائفها التّركيبيّة – النّحويّة، وموقعها إن كان محدّداً في الجملة، وإيراد النّصوص والشّواهد الدّالة التي وردت فيها الكلمة، وتوضّح معانيها المختلفة واستعمالاتها الدّقيقة، كلّ ذلك على أساس التّدرج الزّمنيّ؛ ليوضّح التّطوّر التّاريخيّ لكلّ لفظ ومعنى، على أن ترتّب كلّ المفردات ترتيباً اشتقاقيّاً، ويحفظ وحدة المشتقّات التي تنتمي إلى أصل أو جذر واحد؛ ليبيّن علاقتها بمعنى الجذر ويوضّح ما بينها من علاقات على مستوى اللّفظ والمعنى، على أن يكون هذا التّرتيب ميسوراً سهل المأخذ والتّناول، وأن يرتّب المعجم التّاريخيّ معاني الألفاظ على أساس منطقيّ يتدرّج من الحقيقيّ إلى المجازيّ، ومن العقليّ إلى الحسّيّ، ومن العامّ إلى الخاصّ، كلّ ذلك بأسلوب وصفيّ محض[27].

12.2 تحليل المفهوم: يقدّم علي توفيق الحمد مفهوماً مفصّلاً للمعجم التّاريخيّ العربيّ، بإيضاح نوعه وما ينبغي أن يتناوله والتّرتيب الذي يقوم عليه.

أوّلاً: نوع المعجم: هناك عدّة أنواع لما ينبغي أن يكون عليه المعجم التّاريخيّ فمن خلال المفاهيم السّابقة، اتّضح لنا أنّ هناك من يدعو إلى أن يكون المعجم التّاريخيّ معجماً شاملاً لكلّ مفردات اللّغة العربيّة، ومن يدعو إلى أن يكون المعجم موسوعيّاً كبيراً يتناول مسيرة اللّغة العربيّة في جميع جوانبها، ومن يدعو إلى أن يكون المعجم التّاريخيّ معجماً انتقائيّاً لبعض الألفاظ وألّا يكون موسوعيّاً؛ بل يهتمّ ببعض الجوانب التّاريخيّة المهمّة فقط. والملاحظ على أن علي توفيق الحمد يفضّل أن يكون المعجم شاملاً لكلّ مفردات اللّغة العربيّة الأصليّة منها والمعرّبة والدّخيلة والمولّدة التي استُخدمت في تاريخ حياة اللّغة من بدايتها الموثّقة وحتّى الآن.

ثانياً: مضمون المعجم: نقصد بالمضمون ما ينبغي أن يتناوله المعجم التّاريخيّ.

- ينبغي أن يتضمّن المعجم – حسب مفهوم علي توفيق الحمد – إيضاح تطوّر الكلمة في نطقها؛ لأنّ كثيراً من الكلمات طرأ على نطقها تغيّر وتبدّل بمرور السّنين؛
- تبيان صيغتها التّصريفيّة وإخضاعها للميزان الصّرفيّ؛

- التّأصيل للكلمة من خلال البحث في جذورها التّاريخيّة، والتّفريق بين الكلمات الأعجميّة والعربيّة، وذكر مواطن الكلمات الوافدة إلى العربيّة وتسجيل تاريخ ذلك إن أمكن؛
- رصد الاستخدامات المختلفة للكلمة ومستويات تلك الاستخدامات (أدبيّة، فنيّة، علميّة، فلسفيّة ...)؛
- تبيان تطوّر المعاني والدّلالات المختلفة للكلمة، بدءاً من تسجيل أوّل معنى للكلمة مروراً بالمعاني المستعملة في مراحل مختلفة وإلى وقتنا الحالي، إنّ كان للكلمة معنى مسجّل في يومنا هذا. مع إيضاح مستويات تلك الدّلالات راقيّة أو رفيعة (أدبيّة – علميّة) أو متوسّطة (كتابات صحفيّة) أو منحطّة (عاميّة أو دراجة). وتبيان وظائفها التّركيبيّة النّحويّة كالنّصب بالنّسبة لأدوات النّصب، والجرّ بالنّسبة لحروف الجرّ، ووظيفة الضّمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة وأسماء الشّرط، والاستفهام، وتحديد موقع الكلمة في الجملة (فعل، فاعل، مبتدأ، خبر ...)؛
- إيراد النّصوص والشّواهد التي تثبت صحّة المعلومات الواردة.

ثالثاً : التّرتيب في المعجم:

- ترتيب المفردات داخل المعجم على أساس اشتقاقيّ بوضع الكلمات المنتميّة إلى جذر واحد مع بعضها البعض، مع أنّ علي توفيق الحمد لم يحدّد مقصوده بالمفردات هنا هل هي المداخل الرّئيسيّة أم الفرعيّة؟ فإذا كانت الرّئيسيّة فالتّرتيب يكون على أساس تقليب الكلمة على أوجهها المحتملة؛

- ترتيب المعاني داخل الموّاد على أساس منطقي بدءاً من العامّ إلى الخاصّ، وتقديم الحقيقيّ على المجازيّ، والعقليّ على الحسّي.

- ترتيب الشّواهد والنّصوص في المعجم على أساس تاريخيّ لتبيان التّطوّر الحاصل في كلّ لفظ ومعنى؛

3. أوجه الاتّفاق والاختلاف في مفهوم المعجم التّاريخيّ:

1.3-أوجه الاتّفاق: هناك بعض أوجه الاتّفاق بين المفاهيم السّابقة للمعجم التّاريخيّ، وهي كالتّالي:

- المعجم التّاريخيّ يؤرّخ لألفاظ اللّغة العربيّة على مرّ عصورها المختلفة؛
- يرصد هذا المعجم تطوّر الألفاظ والمفردات العربيّة؛
- يهتمّ المعجم التّاريخيّ بدلالة اللّفظ العربيّ وتحوّلاته وتطوّره عبر العصور والأزمان؛
- ينبغي أن يسجّل المعجم التّاريخيّ البداية الأولى للكلمة وتاريخ أوّل استعمال لها؛
- على المعجم التّاريخيّ أن يوثّق بالشّواهد والأمثلة صحّة المعلومات الواردة فيه.

2.3-أوجه الاختلاف: لقد لمحنا كثيراً من أوجه الاختلاف بين المفاهيم السّابقة التي حُدّدت للمعجم التّاريخيّ، قد يكون بعضها راجعاً لاختلاف الرّؤى والتّصوّرات المنهجيّة في عمليّة إعداده، وبعضها راجع إلى وظيفة وشكل المعجم والمدّة الزّمنيّة المقدّرة لإنجازه. وهذه بعض أوجه الاختلاف التي رصدناها من خلال تحليلنا للمفاهيم السّابقة:

- التّأريخ لألفاظ اللّغة العربيّة من ناحيتي الشّكل والمضمون؛ حيث تُجمع أغلب المفاهيم على تأريخ المعجم لمفردات اللّغة مبنىً ومعنىً، إلاّ المفهوم الأوّل الذي ينصّ على رصد المعجم لدلالة ألفاظ اللّغة العربيّة ومعانيها دون المبنى أو الشّكل؛

- المعلومات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة في المعجم التّاريخيّ، حيث يرى بعضهم بوجوب تقديم جميع هذه المعلومات لموادّ المعجم ومنهم من يقتصر على بعض المعلومات دون أخرى، ومنهم من يستبعد جميع هذه المعلومات عن المعجم التّاريخيّ لكي لا يكون موسوعة لغويّة توغّل في سرد المعلومات وتتجاوز الهدف الأوّل للمعجم وهو التّأريخ للألفاظ ورصد تطوّراتها؛

- اهتمام المعجم التّاريخيّ بالجانب التّأثيليّ أو التّأصيليّ للكلمة؛ حيث يعتبر البعض عنصر التّأثيل من العناصر الأساسيّة في المعجم التّاريخيّ، في حين يعتبرها البعض الآخر بغير المهمّة ولا ينصّ في مفهومه للمعجم التّاريخيّ على تأصيل المعجم لمفردات اللّغة؛

- تتبّع المعجم التّاريخيّ لتطوّر الألفاظ والمعاني في البيئات المختلفة التي تستعمل فيها؛ حيث لم تجمع المفاهيم السّابقة على اهتمام المعجم بهذا الجانب؛

- التّرتيب داخل المعجم التّاريخيّ؛ حيث لم يتّفق الباحثون على ترتيب موحّد، فهناك من ينصّ على التّرتيب التّاريخيّ، ومن ينصّ على التّرتيب الألفبائي.

4. أهمّيّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: إنّ اللّغة العربيّة على أصالتها وعراقتها هي أحوج ما يكون اليوم إلى معجم تاريخيّ يوثّق ألفاظها ودلالات هذه الألفاظ، ويؤرّخ لمسيرتها الحافلة بالأحداث والمتغيّرات انطلاقاً من التّأريخ لألفاظها ورصد التّحوّلات والتّغيّرات الطّارئة عليها في مراحل حياتها المختلفة. إن لغة القرآن الكريم هي اليوم بأمسّ الحاجة إلى أبناءها أكثر من أي وقت مضى، كي يُعلو من شأنها بين اللّغات؛ ولكي تسترجع بريقها السّابق، ولا أجل ما يقدّموه لهذه اللّغة اليوم هو إنجاز معجم تاريخيّ لها؛ لذلك فإنّ أهمّيّة هذا المعجم بالنّسبة للّغة العربيّة كبيرة وكبيرة جدّاً، يمكن إبرازها في ما يلي: " سدّ ثغرة غياب معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، ويتحقّق بذلك رصد التّطوّر الدّلالي للّغة العربيّة عبر عصورها التّاريخيّة وفهم التّراث المعرفيّ والعلميّ فهماً صحيحاً بفهم دلالات الألفاظ ومفاهيم المصطلحات في سيّاقاتها التّاريخيّة، وسدّ الفجوة المعجميّة النّاتجة من قصور المعاجم العربيّة عن مواكبة التّطوّر اللّغويّ "[28]؛

تكوين مدوّنة لغويّة شاملة لكلّ ألفاظ اللّغة العربيّة ما يسهم في تقديم خدمات جليلة للّغة العربيّة مثل: إمكانيّة إجراء أنواع من التّحليل الصّوتيّ والصّرفيّ والنّحويّ والدّلاليّ، والتّرجمة والتّعريب [29]؛

تسجيل المعجم التّاريخيّ للمعاني الجديدة والمستحدثة في لغة الشّعراء والأدباء والعلماء والفلاسفة العرب، هذه المعاني التي تغاضت عنها المعاجم القديمة والحديثة وقصّرت في حقّها؛ حيث إنّها معاني استعملت لأغراض فنيّة وعلميّة دعت الحاجة إليها وظلّت متناثرة يتناقلها الأدباء ويرويها الرّواة ولا تطرق أبواب المعاجم؛

" المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة سيحدث ثورة في الدّراسات التّاريخيّة واللّغويّة، وسيكشف للباحثين عن كنوز كانت مدفونة وعن معارف لم تكن متاحة من قبل "[30]؛

- ❖ المعجم التّاريخيّ سيكون ديوانا شاملا لتاريخ العرب والمسلمين، يُكشف فيه عن الأحداث الكبرى من غزوات وحروب وفتوحات وانتصارات، ويصوّر الحياة الاجتماعيّة للعرب بنُظمها ومظاهرها الماديّة والرّوحيّة وعلاقتهم بالشّعوب الأخرى تأثّرا وتأثيرا، كما سيكشف عن أفكارهم ومشاعرهم وما أنتجوا من علوم ومعارف. إنّ هذا المعجم سيكشف عن الوجه الآخر للحياة الإنسانيّة العربيّة بكلّ تجلياتها الماديّة والرّوحيّة (31)؛

- ❖ المعجم التّاريخيّ سيميط اللّثام عن تاريخ استعمال المعاني عبر العصور المختلفة، فكلّ لفظ من ألفاظ العربيّة له قصّة حياة أو موت، فتارة يشيع ذكره بين النّاس وتارة يقلّ استعماله وقد ينقرض، وتارة يتعرّض لتغيّر صوتيّ أو بنيويّ أو دلاليّ وقد يحال إلى معنى مجازيّ أو يغدو مصطلحاً علميّاً يشيع بين العلماء والمتخصّصين[32]؛
- ❖ سيكشف هذا المعجم عن أصول كثير من الكلمات المقترضة حديثاً وقديماً من لغات أخرى كالسّومريّة، والبابليّة واليونانيّة والفارسيّة، كما سيكشف عن علاقة العربيّة بهذه اللّغات وعن جوانب التّأثير والتّأثّر في ما بينها[33]؛
- ❖ سيبني المعجم التّاريخيّ ذاكرة اللّغة العربيّة " ترصد ألفاظها لفظاً متى كانت ولادته واستعماله؟ بأيّ دلالة استعمل أوّل مرّة؟ ماذا طرأ عليه طوال حياته من طوارئ في البنيّة والدّلالة والاستعمال؟ إذا أُهمل فمتى أهمل؟ وإذا تحوّل مصطلحاً فبأيّ مفهوم؟ وفي أيّ علم أو معرفة؟ ومتى؟ "[34]؛
- ❖ كما سيرصد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة كافّة التّطوّرات الفكريّة والعلميّة والحضاريّة التي مرّت بها الأمّة العربيّة طوال حياتها وبذلك يتاح لنا فهم تراثنا الفكريّ والعلميّ فهماً جيّداً ودقيقاً بعيداً عن التّأويلات والأغاليط، برصد دلالات الألفاظ ومفاهيم المصطلحات التي استعملت في سياقات تاريخيّة وثقافيّة معيّنة، فكم من ألفاظ قُبرت معانيها التي استعملت في تراثنا الفكريّ والعلميّ في فترة تاريخيّة ما، وفي ظلّ غياب معجم تاريخيّ للّغة العربيّة ساءت كثير من الأفهام وانحرفت التّأويلات وفسدت الرّؤى المستنبطة في قراءة التّراث الخاصّ بنا. ولا بدّ لها من ميزان تزن به فهمها لتراثها وأحكامها عليه ولا يتأتّى ذلك إلا من خلال إنجاز معجم تاريخيّ لها[35]؛
- ❖ للمعجم التّاريخيّ أهمّيّة قوميّة تتمثّل في "حماية تراث الأمّة اللّغويّ والفكريّ والعلميّ، والإسهام في توحيد الأمّة بتوحيد لغتها وخدمة الهويّة اللّغويّة العربيّة "[36].
- ❖ كما له أهمّيّة حضاريّة تتمثّل في إعلاء شأن ومكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات العالميّة والارتقاء بها إلى مصاف اللّغات، التي تمتلك معاجم تاريخيّة متجدّدة ومواكبة للعصر مثل: الانكليزيّة، والفرنسيّة، والألمانيّة؛ كما يمكّنها المعجم التّاريخيّ من عرض الانجازات العلميّة والفكريّة لها عبر التّاريخ ووصل حاضرها اليوم بماضيها الأمس، فلا انفصام ولا انفصال بينهما[37].

5. الخاتمة: من خلال الإطلالة على عيّنة من المفاهيم المقدّمة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة نخلص إلى:

- تعدّد وتنوّع المفاهيم التي توضّح المقصود بالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ ما يدلّ على تعدّد وجهات النّظر واختلاف الرّؤى حول المعجم التّاريخيّ؛
- الاختلاف وعدم الاتّفاق حول مفهوم موحّد للمعجم التّاريخيّ مردّه إلى غموض الآليّات والمناهج والضّوابط المحدّدة لصناعة المعجم التّاريخيّ، وإلى طبيعة اللّغة العربيّة التي تعرف بطول عمرها وتشعّباتها المختلفة، وخاصيّتها الاشتقاقيّة ونظامها الصّرفيّ المعقّد، إضافة إلى انفراد العربيّة ببعض الظّواهر الشّكليّة والتّركيبيّة والبنيويّة التي تميّزها عن غيرها من اللّغات؛
- الإجماع على ضرورة بناء معجم تاريخيّ للّغة العربيّة لما له من أهمّيّة كبيرة في وقتنا الحاضر.

6- مصادر البحث ومراجعه:

1- ابراهيم السّامرائي، التّطوّر اللّغويّ التّاريخيّ، دار الأندلس بيروت لبنان، ط3 .1983

2- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1 .1998

3- إسماعيل أحمد عمايرة، في سبيل معجم تاريخيّ محاولة في التّأصيل، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، م78 ج3، 2003م .

4- صادق عبد الله أبو سليمان، المعجم التّاريخيّ للعربيّة ماهيّته ودوافع تصنيفه ومتطلّباته وبذوره التّراثيّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ع109 مايو .2007

5- عبد العلي الودغيري، التّأريخ لمعجم العربيّة أسئلة وإشكالات، مجلّة اللسان العربي، ع65، 2011م .

6- عزّ الدّين البوشيخي وآخرون، نحو معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات الدّوحة قطر، ط1 أبريل 2014 .

7- علي القاسمي، الشّواهد في المعجم التّاريخيّ (تاريخها، أغراضها، خصائصها، ضوابطها)، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ع110 مايو 2007.

8- محمّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت – لبنان، (د.ت.ط)، م.9

9- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة مصر، ط1 2008م.

10-مصطفى يوسف، الموادّ والمداخل في المعجم التّاريخيّ، عالم الكتب القاهرة، ط1 2014 .

11- منتصر أمين عبد الرّحيم، وحافظ إسماعيلي علوي، المعجميّة العربيّة قضايا وآفاق، دار كنوز المعرفة العلميّة الأردن، ط1 2014م، ج2 .

الهوامش والإحالات:

1- منتصر أمين عبد الرّحيم، وحافظ إسماعيلي علوي: المعجميّة العربيّة قضايا وآفاق، دار كنوز المعرفة العلميّة، الأردن، ط1، 2014م، ج2، ص44 .

2- انظر: المرجع نفسه، ص22-23 .

3- علي القاسمي: الشّواهد في المعجم التّاريخيّ تاريخها، أغراضها، خصائصها، ضوابطها، مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ع110 مايو 2007، ص66.

4- انظر: المرجع نفسه، ص66 .

5- انظر: عبد العلي الودغيري: التّأريخ لمعجم العربيّة أسئلة وإشكالات، مجلّة اللسان العربي، ع65، 2011م، ص19-20.

6- انظر: صادق عبد الله أبو سليمان: المعجم التّاريخيّ للعربيّة ماهيّته ودوافع تصنيفه ومتطلّباته وبذوره التّراثيّة، مجلّة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، ع109 مايو 2007، ص122 .

7- انظر: المرجع نفسه، ص122 .

8- المرجع نفسه، ص122 .

12- انظر: عبد العلي الودغيري: التّأريخ لمعجم العربيّة أسئلة وإشكالات، ص28 .

9- المرجع نفسه، ص122 .

13- انظر: المرجع نفسه، ص19-20 .

10- المرجع نفسه، ص122 .

14- ولد أحمد مختار بالقاهرة عام 1933، حصل على الليسانس بتقدير امتياز مع مرتبة الشّرف الثانيّة، وكان أول دفعته سنة 1958، وحصل على الماجستير في علم اللغة من كليّة دار العلوم بتقدير امتياز 1963 حول تحقيقه وإخراجه ديوان الأدب للفارابي الذي أصدره مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة في 5 مجلدات من عام 1974-1979، ثم حصل على الدّكتوراه في علم اللغة من جامعة كمبريدج ببريطانيا 1967.، عين مستشار للجنة المعجم العربى الأساسى 1990، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، نال جائزة التّحقيق العلمى من المكتب الدّائم لتنسيق التّعريب بالرّباط، عام 1972، جائزة مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة في تحقيق النّصوص، عام 1979 . توفي في 4 أفريل 2003 .

11- المرجع نفسه، ص122 .

15- أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1 1998، ص56 .

12- المرجع نفسه، ص122 .

13- المرجع نفسه، ص122 .

16- انظر: ابراهيم السّمرائي: التّطوّر اللّغويّ التّاريخيّ، دار الأندلس بيروت لبنان، ط3 1983، ص27

17- إسماعيل أحمد عمايرة: في سبيل معجم تاريخيّ محاولة في التّأصيل، مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، م78 ج3، ص757 .

14- المرجع نفسه، ص122 .

18- نصر بن عاصم الليثى 89 هـ هو نصر بن عاصم بن عمرو بن خالدّ بن حرام بن أسعد بن وديعة بن مالك بن قيس بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة من قبيلة كنانة كان فقيها فصيحاً عالماً بالعربيّة، من تلامذة أبي الأسود الدّؤلي الكناني. يعدّ من علماء النّحو المبرزين في زمانه، يقال أنه أول من وضع النّقاط على الحروف في اللغة العربيّة بأمر من الحجاج بن يوسف .

15- المرجع نفسه، ص122 .

19- ظالم بن عمرو بن سفيان الدّؤلي الكناني، 69هـ من سادات التّابعين وأعيانهُم وفقهائهُم وشعرائهُم ومحدثيهُم ومن الدّهاة حاضرِي الجواب، وهو كذلك نحوي عالِم وضع علم النّحو في اللغة العربيّة وشكّل أحرف المصحف، وِلد قبل بعثة النّبي محمد وآمن به لكنه لم يره فهو معدود في طبقات التّابعين . يُلقب بملك النّحو لوضعه علم النّحو.

16- المرجع نفسه، ص122 .

17- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت – لبنان، د.ت.ط، م9، ص344.

18- أستاذ العلوم المعجميّة في جامعة محمد الخامس الرّباط . عضو الهيئة الاستشاريّة لمجلّة الدّراسات اللّغويّة الرّياض، ومدير مؤسس لمجلّة حوليات الجامعة الإسلاميّة في النّيجر . له دراسات عدة منها: الفرنكفونيّة والسّياسة واللّغويّة والتّعليميّة الفرنسيّة بالمغرب، وقضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطّيب الشّرقي، ودراسات معجميّة: نحو قاموس عربي تاريخيّ وقضايا أخرى، والمعجم في المغرب العربي إلى نهاية القرن الرّابع الهجري.

19- القاموس هو المصطلح الذي يختاره عبد العلي الودغيري للتعبير عن مفهوم الكتاب الذي يتضمن قائمة محددة من المداخل مرتبة ومشروحة أو معرّفة، في مقابل مصطلح معجم الذي يعبّر عن مفهوم أشمل وأوسع ومغاير.

20- عبد العلي الودغيري: التّأريخ لمعجم العربيّة أسئلة وإشكالات، ص12.

21- انظر: المرجع نفسه، ص17.

22- انظر: المرجع نفسه، ص19-20.

23- المرجع نفسه، ص21.

24- المرجع نفسه، ص22.

25- المرجع نفسه، ص23.

26- علي توفيق محمد الحمد أردني الجنسيّة أستاذ بجامعة اليرموك/قسم اللغة العربيّة، حاصل على لسانس آداب عام 1970م ببيروت، وماجستير آداب- النّحو والصّرف 1976م بكليّة الآداب جامعة القاهرة، ودكتوراه آداب- دراسات لغويّة 1979م . له عدد من البحوث المحكّمة المنشورة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة، مجلّة أبحاث اللغة العربيّة، 1997م. نحن والمستشرقون، مع دراسة تحليليّة لأثر المستشرق دوزي، في المعجميّة العربيّة . كما له مشاركات عديدة في النّدوات والمؤتمرات المحليّة والعربيّة والعالميّة خصائص ساميّة مشتركة بين العربيّة والعبريّة/المستوى الصّرفي، مؤتمر الاستشراق العالمي 37، موسكو/روسيا، أغسطس، 2004م. المعجم العربي بين التّقليد

والمعاصرة، مؤتمر جامعة الإسراء الخاصّة، عمّان/الأردن، آذار، 2006م . له أيضا مؤلفات وتحقيقات علميّة كتاب الجمل في والنّحو، للزجاجي تحقيق، المعجم الوافي في أدوات النّحو العربي، تأليف بمشاركة السّيد يوسف الزّعبي.

27- مصطفى يوسف: المواد والمداخل في المعجم التّاريخيّ، عالم الكتب القاهرة، ط1 2014، ص37.

28- عزّ الدّين البوشيخي وآخرون: نحو معجم تاريخيّ للغة العربيّة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات الدّوحة قطر، ط1 أبريل 2014، ص20-21.

29- انظر: المرجع نفسه، ص21.

30- محمد حسن عبد العزيز: المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، مصر، ط1 2008م، ص42.

31- انظر: المرجع نفسه، ص42.

32- انظر: صادق عبد الله أبو سليمان: المعجم التّاريخيّ للعربيّة ماهيته ودوافع تصنيفه ومتطلباته وبذوره التّراثيّة، ص123.

33- انظر: المرجع نفسه، ص124.

34- عزّ الدّين البوشيخي وآخرون: نحو معجم تاريخيّ للغة العربيّة، ص20.

35- انظر: المرجع نفسه، ص20.

36- المرجع نفسه، ص21.

37- انظر: المرجع نفسه، ص21.

بنيّة المداخل المعجميّة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

Lexical entrance structure in the historic Arabic language lexicon

د. فتيحة حمودي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج - البويرة

الملخّص: أردنا من خلال هذه المداخلة أن نسلطّ الضوء على المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، فرغم كون الصّناعة المعجميّة ظهرت في وقت مبكّر جدًّا، إلاّ أنّ اللّغة العربيّة بقيت تفتقر إلى معجم تاريخي لمدّة طويلة مقارنة بما عرفته الأمم الأخرى. إذا كان المعجم التّاريخيّ في أبسط تعريف له يعني التّطوّر التّاريخيّ لمعاني الألفاظ المستعملة في اللّغة العربيّة، فإنّ التّركيز في هذه المداخلة يكون حول بنيّة المداخل المعجميّة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. والإشكاليّة المراد دراستها هنا هي كالآتي: ما طبيعة المداخل المعجميّة الموظّفة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؟ وهل تختلف هذه المداخل عن تلك الواردة في المعاجم الأخرى بمختلف أنواعها وتخصّصاتها؟

ومن النّتائج المحصّلة بعد هذه الدّراسة المتواضعة، أنّ المداخل المعجميّة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة تأتي في عدّة أشكال؛ فمنها المداخل البسيطة والمركّبة، ومنها المعرّبة والمعقّدة...إلخ. بالإضافة إلى ذلك، تُبنى هذه المداخل أساسا على الشّواهد، إذ لا تُفهم معاني الألفاظ إلّا من خلال السّياقات المختلفة التي نحصل عليها من هذه الشّواهد.

الكلمات المفاتيح: المداخل المعجميّة، المعجم التّاريخيّ، المصطلحات، الكلمات، البنية.

Abstract: Through this research we wanted to highlight the historical lexicon of Arabic, although the lexical industry emerged very early, the Arabic language lacked a historical lexicon for a long time compared to what other nations knew.

If the historical lexicon in its simplest definition means the historical evolution of the meanings of the words used in Arabic, the focus of this intervention is about the structure of lexical entrances in the historical lexicon of Arabic. The problem to be studied here is as follows:

What are the lexical entrances employed in the Arabic language's historical lexicon? Are these entry points different from those contained in other lexicons of different types and specializations?

One of the results obtained after this modest study is that the lexical entrances in the historical dictionary of Arabic come in several forms; Simple and composite entrances, including expressed, complex, etc. In addition, these entrances are based primarily on evidence, as the meanings of words are understood only through the different contexts we obtain from such evidence.

Key words: Lexical entrances; historical lexicon; terms ; words; structure.

المقدّمة: لقد كان الدّافع الأساس لظهور المعاجم عند العرب دينيّا، يتمثّل في شرح ألفاظ القرآن الكريم وخاصّة تلك التي تبيّن لهم أنّها غامضة. فالعرب إذن ما كانوا ليعرفوا المعاجم لولا مجيء القرآن الكريم، فهذا الأخير هو الذي دفع بهم إلى جمع اللّغة وتأليف المعاجم لأنّهم واجهوا صعوبة كبيرة في فهم بعض ألفاظ القرآن الكريم، كما أنّهم خافوا من تحريفه وفساد اللّغة بسبب اختلاط النّاس في ما بينهم. رغم جمع العرب للّغة في هذا الوقت المبكّر، إلّا أنّ التّاريخ يشهد بأنّ العرب لم يكونوا أوّل من ابتكر تأليف المعاجم؛ بل سبقتهم إلى ذلك أمم أخرى كالأشوريين والصّينيين. أمّا بالنّسبة لأوّل معجم عربي وصل إلينا كاملا، فيتمثّل في (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، وهكذا توالت المعاجم في الظّهور بعده، إلى أن وصلت إلى ما هي عليه الآن؛ فمنها اللّغويّة والمختصّة، الورقيّة والإلكترونيّة، وكلّ هذه الأنواع تختلف فيما بينها من حيث عدد المداخل الواردة فيها، كما تختلف من حيث عدد اللّغات الموظّفة فيها؛ فهي تأتي في عدّة أشكال مختلفة؛ فبعض منها يضمّ ألفاظ اللّغة الواحدة بصفة عامّة فهي معاجم عامّة، أمّا الآخر فهو يضمّ ألفاظ لغة معيّنة مع ما يقابلها في اللّغات الأخرى من مقابلات؛ فهي تجمع مصطلحات حقل معرفيّ واحد ويطلق عليها معاجم مختصّة. وبالإضافة إلى ما سبق ذكره، فالمعاجم تختلف أيضا من حيث التّعريفات؛ فالبعض منها يشرح كلّ الكلمات أو المصطلحات الواردة فيها، في حين تكتفي بعض المعاجم الأخرى بجمع عدد معيّن من مفردات اللّغة ووضع ما يقابلها في اللّغات الأجنبيّة من مقابلات وهذه الحالة تنطبق على المعاجم الثّنائيّة اللّغة أو المتعدّدة اللّغة. والمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو أيضا واحد من هذه المعاجم؛ ولعلّ ما يميّزه عنها هو كونه يزوّدنا بالتّطوّر التّاريخيّ لمعاني الألفاظ واستعمالها. ولمّا كانت الألفاظ هي التي يُعنى بها المعجم التّاريخيّ، فإنّ الهدف من هذه الدّراسة هو معرفة طبيعة المداخل المعجميّة الموظّفة فيه؛ وبالتّالي فإنّ الإشكاليّة التي سنسعى للإجابة عنها في هذه المداخلة هي كالتّالي: ما طبيعة المداخل المعجميّة الموظّفة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؟ وهل تختلف هذه المداخل عن تلك الواردة في المعاجم الأخرى بمختلف أنواعها وتخصّصاتها؟ للإجابة عن هذه التّساؤلات قسّمنا بحثنا إلى جانب نظريّ وجانب تطبيقيّ. والمدوّنة المختارة في هذا الصّدد تتمثّل في ما يلي:

- المعجم اللّغويّ التّاريخيّ: أوجست فيشر؛
- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ وثائق ونماذج: محمّد حسن عبد العزيز؛
- رحلة في المعجم التّاريخيّ: إبراهيم السّامرائي.

أوّلا: الجانب النّظريّ: يتمثّل الجانب النّظريّ من هذا البحث في تقديم بعض التّعريفات بخصوص المصطلحات الأساسيّة التي نركّز عليها كثيرا في الجانب التّطبيقي.

1-مكوّنات المداخل المعجميّة: قبل الحديث عن أنواع المداخل التي يمكن أن نجدها في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة نتحدّث أوّلا عن مكوّنات هذه المداخل؛ إذ لا تخرج في العموم عن عشرة (10) أقسام، وهي كالتّالي[1]:

1-ألفاظ المداخل الرّئيسيّة: حيث يُخصّص مدخل مستقلّ لكلّ لفظ من ألفاظ المشترك اللّفظي ذات الأصل المختلف؛

2-التّهجيّات المختلفة للّفظ؛ ويكون ذلك عبر عصور اللّغة؛

3-المعلومات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة؛

4-معلومات عن الاستعمال: والشّائع من هذه المعلومات ما يلي:

أ-مستويات الاستعمال: شعري، نادر، مهجور، عاميّ ...إلخ.

ب-الاستعمال الجغرافي: أي البلاد التي يُستعمل فيها ذلك اللّفظ وبنفس المعنى.

ج-الاستعمال التّاريخيّ: سنة ظهور اللّفظ أو المعنى، أو العصر الذي ينتمي إليه اللّفظ.

د-الاستعمال الموضوعيّ: يُقصد به التّخصّص الذي ينتمي إليه اللّفظ؛ كأن يكون: هندسة، قانون، طبّ...

هـ-الاستعمال الأسلوبيّ: ويعني التّفسير الذي يُعطى للّفظ في المدوّنة اللّغويّة.

5-المعاني المختلفة للمدخل: ويكون ترتيب هذه المعاني ترتيباً زمنيّاً تاريخيّاً.

6- التّعريف: للتّعريف أهميّة كبيرة في فهم معاني الكلمات والمصطلحات مهما كانت اللّغة التي تنتمي إليها، وهذا ما ذهب إليه أحد الباحثين بقوله: « ألّا يُكتفى عند وضع المصطلح ببيان مقابله من اللّغات الأخرى، بل لا بدّ من إلحاقه بتعريف واضح المعالم، دقيق الصّياغة لمفهوم المصطلح»[2]، فالتّعريف؛ إذن هو الوحيد القادر على إعطاء المعنى الدّقيق للمصطلح أو الكلمة، ويأتي في عدّة أنواع؛ ولعلّ أهمّها ما يلي[3]: التّعريف بالمرادف: كأن يفسّر كلمة ما بمرادفها كتفسير الحزن بالهمّ والفرح بالسّعادة، ومن الأنواع الأخرى نجد: التّعريف بالاشتقاق، التّعريف بالضدّ، التّعريف البنويّ؛ والتّعريف المنطقيّ...إلخ.

7-الشّواهد: هي من الأمور الأساسيّة التي ينبغي أن تتوفّر في المعجم وتزداد أهميّتها بالنّسبة للمعجم التّاريخيّ؛ وهذا ما أشار إليه القاسمي بقوله: «الشّواهد قلب المعجم التّاريخيّ. فجميع مكوّنات مداخل المعجم تصدر عن الشّواهد وترتكز عليها»[4] فالمداخل سواء أكانت أساسيّة أم فرعيّة يتمّ اختيارها من هذه الشّواهد.

8-المصادر الأوليّة: وهي تتمثّل في كلّ الوثائق المخطوطة أو المطبوعة التي أُخذت منها النّصوص.

9-المصادر الثّانويّة: وهي تتمثّل في كلّ أنواع المعاجم الأخرى التي اعتمد عليها محرّرو المعجم التّاريخيّ.

10-ملاحظات وتعليقات محرّر المعجم.

هذه هي إذن مكوّنات المداخل المعجميّة، والآن ننتقل إلى صلب الموضوع والبدايّة تكون بالجانب النّظري عن طبيعة المداخل المعجميّة ثمّ يليها مباشرة جانب تطبيقي؛ وذلك بتقديم بعض الأمثلة الواردة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. فما هي إذن أنواع المداخل المعجميّة التي يمكن أن نجدها في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؟

2-أنواع المداخل: اختلف الباحثون كثيرا بخصوص قضيّة أنواع المداخل المستعملة في المعجم، فقد ذهب البعض إلى أنّ «البحث في أنواع المداخل المعجميّة لا ينفكّ عن تتبّع هذه الأنواع من حيث البنيّة الشّكليّة، والصّنف المفرداتيّ وعلاقة الدّال بالمدلول»[5]. فالمداخل المعجميّة حسب هذا التّعريف تأتي في ثلاثة (3) أصناف؛ وهي كالآتي:

2-1-الصّنف الأوّل: يكون حسب البنيّة وهو لا يخرج في أغلب الأحيان عن البنيات الثّلاث التّاليّة:

2-1-1-مداخل بسيطة: وهي تتمثّل في كلّ المداخل التي تأتي مجرّدة عن غيرها ومستقلّة صرفيّاً، ويُدرَج فيها كلّ «الكلمات المجرّدة والصّرفات والصّيّتات والأصوات والرّموز الرّياضيّة والكيميائيّة غير المركّبة وعلامات التّرقيم ونحوها»[6]؛ أي يدخل فيها كلّ ما يأتي على شكل كلمة مفردة أو رمز معيّن. المداخل البسيطة؛ إذن تكون كلمة أو على شكل رمز معيّن، ومن الأمثلة عن الرّموز: (ك^2) (Chi Square)[7] الذي يعني قياس درجة المطابقة بين عيّنتين.

2-1-2-مداخل مركّبة: وهي تشمل كلّ المركّبات التي لا يتجاوز تركيبها عنصرين اثنين، ويدخل فيها كلّ المركّبات كالمركّب المزجي والإضافيّ والمنحوتات. وقد تحدّث علي القاسمي بالتّفصيل عن هذه المركّبات وصنّفها في سبعة(07) أقسام[8]؛ هي: المركّب الإضافيّ المركّب الوصفيّ، المركّب المزجيّ، المركّب العددي، المركّب الإسنادي...إلخ، و من الأمثلة على ذلك ما يلي:

المركّب الإضافيّ: هو كلّ ما تألّف من «مصطلحين أو أكثر يكون أوّلهما مضافًا مرتبطًا بالثّاني المضاف إليه بعلاقة هي علاقة الإضافة»[9]؛ نحو: علم اللّسان، فقه اللّغة، علم الدّلالة...إلخ.

المركّب الوصفيّ: يسمّى أيضا المركّب النّعتي أو المركّب البياني وهو ما تكوّن من موصوف وصفة؛ مثل: لسانيّات حاسوبيّة كتاب إلكتروني...إلخ.

المركّب المؤشّب: وهو ما تكوّن من عناصر لغويّة عربيّة وأخرى أجنبيّة؛ والأمثلة على هذا النّوع المتمثّل في المركّبات المؤشّبة كثيرة جدّا في "المعجم الموحّد لمصطلحات الإعلام"؛ نحو: رسّام كاريكاتير[10] (Caricaturiste).

2-1-3- مداخل معقّدة: وهي تلك المداخل «التّي تتشابك في تشكيلها مجموعة من الوحدات والعناصر، تعطي في مجموعها دلالة واحدة»[11]. ويدخل في هذا النّوع كلّ ما يتعلّق بالعبارات المسكوكة والمصطلحات العلميّة المعقّدة؛ ومن الأمثلة على ذلك:

- ثاني أكسيد الكربون؛
- ضرب كفًا بكف : أي تحيّر؛

المنظمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم؛

- المجلس الأعلى للّغة العربيّة؛
- مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر.

2-2-الصّنف الثّاني: من أصناف المداخل أن يكون من حيث الصّنف؛ وهو يقسّم بدوره إلى قسمين؛ هما: قسم الألفاظ العامّة وقسم الألفاظ الخاصّة.

2-2-1-الألفاظ العامّة: ويدخل فيها كلّ الألفاظ المشتركة التي تتعدّد دلالاتها حسب السّياق الذي ترد فيه؛ وهي تنقسم إلى قسمين هما:

أ -ألفاظ لغويّة عامّة.

ب- مصطلحات خاصّة.

2-2-2-الألفاظ الخاصّة أو الأعلام[12]: ويدخل فيها كلّ ما يتعلّق بأسماء النّاس، البلدان، المواقع الجغرافيّة، الأنهار، الآثار العمرانيّة...إلخ.

2-3 -الصّنف الثّالث: من أصناف المداخل المعجميّة يكون من حيث العلاقة الرّابطة بين الدّال والمدلول؛ وهي تأتي في صنفين اثنين هما:

2-3-1-كلمات شفّافة: وهي تلك الكلمات المحاكيّة لأصوات الطّبيعة (Transparent).

2-3-2-كلمات معتمة (Opaqque): وهي تلك الكلمات التي لا يدلّ شكلها الصّوتيّ أو وزنها الصّرفيّ على معناها، وفيها نسبة كبيرة من كلمات اللّسان العربي.

أمّا علي القاسمي، فقد قسّم ألفاظ المعجم التّاريخيّ إلى سبعة(07) أقسام؛ وهي كالتّالي[13]:

1. حروف المباني والمعاني.
2. الرّموز.
3. الكلمات: أسماء وأفعال.
4. المختصرات: نحو: (ل م د) أي مختصر من العبارة: ليسانس ماستر دكتوراه.
5. التّعابير الاصطلاحيّة: (جاءوا عن بكرة أبيهم ...)
6. المصطلحات العلميّة: ثاني أكسيد الكربون.
7. التّعابير السّياقيّة : صديق حميم.

ثانيا: الجانب التّطبيقيّ: قبل الشّروع في التّطبيق، لابدّ أن نشير إلى المدوّنة المعتمد عليها في هذه الدّراسة.

1-المدوّنة المطبّق عليها:

للوصول إلى طبيعة المداخل المعجميّة الموظّفة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، طبّقنا على عيّنة من المؤلّفات العربيّة الأصيلة؛ وهي كالتّالي:

- المعجم اللّغوي التّاريخيّ: أوجست فيشر.
- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ وثائق ونماذج: محمّد حسن عبد العزيز.
- رحلة في المعجم التّاريخيّ: إبراهيم السّامرائي.

2-المعجم اللّغوي التّاريخيّ لأوجست فيشر: بعد استقرائنا للمداخل المعجميّة الواردة في المعجم اللّغوي التّاريخيّ لفيشر توصّلنا إلى أنّ بنيّة هذه المداخل جاءت في عدّة أنواع؛ وهي كالتّالي:

2-1-الحروف: أوّل حرف بنى عليه فيشر مواد معجمه هو حرف الألف (أ) وهو أوّل حروف الهجاء، استهلّ فيشر هذا المدخل المتمثّل في حرف الألف (أ) بتقديم تعريف له كالتّالي:

«أ- هو الحرف الأوّل من الحروف الهجائيّة العربيّة التّسعة والعشرين حسب التّرتيب الهجائيّ المصطلح عليه في كلّ من الشّرق والغرب»[14]، المتأمّل في هذا القول يجد أنّ فيشر وظّف حرف الألف (أ) وحده فقط ولم يستعمل عبارة (ألف أو الألف)، فهذا دليل قاطع على أنّ صاحب هذا المعجم أورد بعض الحروف في معجمه هذا.

وفي الصّفحة المواليّة مباشرة قدّم لنا فيشر الكتابات المختلفة لحرف الألف، وقد عبّر عن ذلك بقوله: «والألف نوعان:

1- متحرّكة وتُكتب مع همزة: أى، أَ، إ، ؤ، ئ، ولذلك يقال لها كثيرا الهمزة .

2- ساكنة ليّنة، وتُكتب في الغالب ا، وفي صيغ نحو: رمَى، وكبرى تُكتب ى. ويقال لها: اللّينة، أو السّاكنة، أو الهادئة، أو الألف فقط تمييزا لها من الهمزة »[15].

أعطى لنا فيشر في هذا القول جميع الأشكال التي يأتي عليها حرف الألف (أ)؛ إذ تتغيّر طريقة كتابتها حسب الحركة التي يأخذها هذا الحرف؛ فإذا كانت الحركة فتحة كُتبت ألفا مفتوحة (أَ)، وإذا كانت حركة الهمزة ضمّة كُتبت واوًا، و إذا كانت حركته كسرة كتبت ياءً.

وبالإضافة إلى ذلك فقد فرّق بين نوعين من الألف؛ فإذا كانت ساكنة تُرسم ألفا (ا) فقط أي عبارة عن ألف مدّ، أمّا إذا كانت متحرّكة فتُرسم همزة (أ) ؛ وهنا يُنظر إلى حركتها لمعرفة الحرف الذي توضع عليه؛ هل هو واو ؟ أم ألف؟ أم ياء؟

ومن الحروف الأخرى الموظّفة في معجم فيشر نذكر: أم، أو، ألا، أما، أهل...[16]، وكلّها تدلّ على الاستفهام، أمّا الحروف الدّالة على النّداء في اللّغة العربيّة فهي كثيرة، ولذا أطلق عليها فيشر تسميّة "حروف النّداء" أو "حروف المناداة"[17]؛ وهي: يا، أيا، أي، أ هيا، آ، وا، وقد أضاف إليها: أيُّهَا، أيّتُها، يا أيُّها، يا أيّتُها ...إلخ.

2-2-الكلمات البسيطة: يدخل في هذا النّوع كلّ الكلمات المفردة أي الواردة بكلمة واحدة فقط، وجاءت بصفة كبيرة في معجم فيشر ومتنوّعة من حيث الأفعال والأسماء.

2-2-1- الأفعال:

ولعلّ أوّل فعل وظّفه فيشر في معجمه التّاريخيّ هو الفعل (أبّ)[18]: بمعنى تهيّأ له وتجهّز. ومن الأفعال الأخرى الواردة في هذا المعجم ما يلي:

أبَث، أبِث: تغيّر المعنى هنا بمجرّد تغيّر حركة حرف الباء من فتحة إلى كسرة؛ حيث:

أبَث⟵ أبث على الرّجل، والرّجل يأبِثُ أَبْثا بمعنى: سبّه عند السّلطان خاصّة.

أبِث ⟵ أبِث الرّجل يأبَثُ: شرِب لبن الإبل حتّى يأخذَه كهيئة السّكْر.

أَبِدَ: لهذا الفعل عدّة معان[19]؛ منها:

أبِد الرّجل يأبَد أبِدا – وكذا تأبّد: توحّش

أبِد الرّجل عليه أبدا : غضِبَ

أبَّدَ : نقول بهيمة : نفّرها

أبّد شيئا : خلّده

تأبّد: نقول تأبّد المنزل: أقفر ورَعَتْه الأوابد أي الوحوش.

2-2-2- **الأسماء:** وردت الأسماء كثيرا في هذا المعجم، وقد جاءت في صنفين اثنين؛ هما: عربيّة أصيلة وأسماء معرّبة، ومن هذه الأسماء نذكر ما يلي:

أ- الأسماء العربيّة الأصيلة؛ نحو: أَبٌ، أباء، أباءةُ، أبابٌ[20]، أبْتتة، أباثى، مؤتبثة، أَبِدٌ، أبديّة، أبديٌ، آبِدٌ، ...إلى غير ذلك من الأسماء. معظم هذه الأسماء جاءت نكرة وبصيغة الجمع.

ب- الأسماء المعرّبة: من الأسماء التي جاءت معرّبة وبكلمة واحدة فقط في معجم فيشر نذكر:

* (آئين، آيين)[21]: هي كلمة معرّبة عن الفارسيّة وتأتي بمعنى: عادة، رسم، قانون، كما تأتي بمعنى زينة.

2-3- الكلمات المركّبة: جاءت الكلمات المركّبة بدورها في صنفين؛ هما:

أ كلمات عربيّة مركّبة: من الكلمات الواردة مركّبة في معجم فيشر ما تمّ تفريعه من كلمات كثيرة من كلمة (ألف)؛ نحو: ألف الاستبطاء، ألف الاستفهام، ألف الاستنكار، ألف الإشباع، حرف القسم...إلخ، كلّ هذه المركّبات وردت مركّبة تركيبا إضافيّا. أمّا من المركّبات المركّبة تركيبا وصفيا، فنجد مثلا: الألف السّاكنة.

ب - كلمات معرّبة مركّبة:

من الكلمات المعرّبة المركّبة التي وظّفها فيشر في معجمه نذكر على سبيل المثال:

* **(آسما نْجونٌ، أسما نْجونٌ):** أصلها فارسي (آسمان كون)[22]؛ وهي مركّبة من كلمتين؛ هما: (آسمان) بمعنى سماء + (كون) بمعنى لون؛ والمعنى النّاتج هو تركيب هتين الكلمتين هو: (سماويّ اللّون، مُزْرَقٌ)؛ وهذا ما تدلّ عليه كلمة (أسمانجوني).

* **(آهَنْدالُ):** هي كلمة فارسيّة[23] معرّبة مركّبة من كلمتين؛ هما: (آهِن) بمعنى جديد، و(دال) بمعنى شجرة.

2-4- المركّبات المعقّدة: وبالإضافة إلى الكلمات الواردة مركّبة من كلمتين في معجم فيشر، تبيّن لنا توظيف كلمات أخرى مركّبة من أكثر من كلمتين؛ وهو ما يسمّى بالمركّبات المعقّدة؛ ومن هذه الأخيرة نذكر ما يلي:

* **ألف الاستفهام، أو حرف الاستفهام**[24]: فهو مركّب عطفي معقّد لأنّه يتكوّن من مركّبين إضافيين اثنين؛ الأوّل هو (ألف الاستفهام)، والثّاني يتمثّل في (حرف الاستفهام) وقد رُبط بينهما بأداة من أدوات العطف؛ ألا وهي (أو).

* **ألف النّداء أو حرف النّداء**[25]: وهو أيضا مركّب عطفي معقّد لأنّه يتكوّن من مركّبين إضافيين اثنين؛ الأوّل هو (ألف النّداء) والثّاني يتمثّل في (حرف النّداء) وقد رُبط بينهما بأداة من أدوات العطف؛ ألا وهي (أو).

3- "رحلة في المعجم التّاريخيّ" لإبراهيم السّامرّائي: بعد استقرائنا للألفاظ التي قام بوضعها إبراهيم السّامرّائي في مؤلّفه المعنون ب :"رحلة في المعجم التّاريخيّ"، تبيّن لنا أنّ مداخله جاءت في أشكال عديدة؛ ولعلّ أهمّها ما يلي:

3-1- كلمات بسيطة: من المداخل المعجميّة التي جاءت كلمة واحدة عند إبراهيم السّامرائي نذكر ما يلي:

* **سجال**[26]: (جمع سجْل)، وهي كلمة قديمة بمعنى الجدال والمناظرة، ولكنّها لا تزال مستعملة في العربيّة المعاصرة، وتُستعمل أيضا بمعنى الدّلو الممتلئة ماءً؛

* **فوضى:** تفيد الاضطراب وعدم النّظام في استعمال القدامى، كما تفيد الوصف ومعناها (مختلطون)؛

* **مشاكل:** تُستعمل في اللّغة العربيّة المعاصرة جمعا لكلمة (مشكلة)، أمّا في الاستعمال القديم فهي جمع مؤنّث سالم(مشكلات)؛

* **تعاشيب**[27]: هي عبارة عن نوع معيّن من النّبات، وتُستعمل هذه الكلمة أيضا جمعا؛

* **أبابيل:** ورد ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم لقوله عزّ وجلّ: (وأرسلَ عليهم طيرا أبابيل)[28]؛

***جراثيم**[29]: مفردها (جرثومة) وتعني أصل كلّ شيء، وقيل: ما اجتمع من التّراب في أصول الشّجر.

وعلى العموم، ذكر لنا إبراهيم السّامرّائي في مؤلّفه هذا عددا كبيرا من الكلمات، وكلّها كانت بصيغة الجمع؛ نحو: مصاعب أبابيل، أساطير، جراثيم، خناطيل، أشائب، أظافير، أظانين، بيوتات، تفاريق، تلابيب، حذافير، حزاقيل شماطيط، شعاليل خلابيس، عبابيد، فراديس، قلاقل...إلخ.

ممعنّ النّظر في الكلمات السّابقة الذّكر يجد أنّها جاءت كلّها بصيغة الجمع، كما أنّها جاءت نكرة أي غير مقترنة بالألف واللّام (ال) الدّالة على التّعريف في اللّغة العربيّة.

3-2- كلمات معرّبة: وزيادة عمّا سبق ذكره، فقد أورد لنا إبراهيم السّامرائي في مؤلفه الموسوم (رحلة في المعجم التّاريخيّ) بعض الكلمات المعرّبة ومن الأمثلة على ذلك:

***سمادير:** المعنى الأصلي لهذه الكلمة هو «الشّيء الذي يتراءى للإنسان من الشّراب عند السّكر وهو ضعف البصر، ومنه "اسمدرَّ بصره "»[30] أي ضعف. وهناك من يرى أنّها معرّبة عن الفارسيّة ومن هؤلاء نذكر: أدى شيرفي القائل: «إنّه تعريب "شمادير"»[31]؛ فالمتأمّل في هذه الأخيرة يجد أنّ حرف الشّين في بدايّة هذه الكلمة عُوّض بحرف السّين وبقي الوزن نفسه ولمّا حدث تغيير طفيف في حروف هذه الكلمة؛ فهي إذن تُدرج ضمن

المعرّب وليس ضمن الدّخيل؛ لأنّ هذا الأخير يعني إدخال الألفاظ الأجنبيّة إلى اللّغة العربيّة دون إحداث أيّ تغيير فيها.

4- "المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ وثائق ونماذج": محمد حسن عبد العزيز: جاءت المداخل المعجميّة التي أوردها محمد حسن عبد العزيز في معجمه الموسوم: "المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة" متنوّعة هي الأخرى؛ ومنها ما يلي:

4-1- الكلمات المركّبة: معظم الكلمات المركّبة الواردة في هذا المعجم جاءت عن طريق تفريع الكلمة الأساسيّة الواحدة إلى عدّة كلمات فرعيّة، ومن ذلك مثلا:

***قطار:** حيث تفرّع عن هذه الكلمة ما يلي[32]:

قطار من الماء: مركّب إضافي؛

قطار من ناس أو إبل: مركّب عطفي (معقّد)؛

قطار السّكة الحديد: مركّب إضافي وصفي؛

قطار في الشّعر العربي الحديث: مركّب إضافي وصفي(معقّد).

ومن المعاني المجازيّة لكلمة (القطار) في العصر الحديث نجد[33]:

قطار الرّحمة، قطار السّعادة، قطار التّنميّة، قطار العمر؛ وكلّها مركّبات بسيطة إضافيّة.

وفاته القطار، وفاتها قطار الزواج: مركّبات معقّدة إضافيّة.

4-2- الكلمات البسيطة: ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

* **ذرة** [34]: وردت في كلّ العلوم المختلفة بكلمة واحدة فقط.

* **حاجب وحِجابة:** فالحاجب هو العظم الذي فوق العين بلحمه وشعره. والحِجابة لها عدّة معان؛ منها[35]:

- عمل الحاجب بعامّة؛

- سدانة الكعبة بخاصّة؛

- وظيفة خاصّة في نظام الحكم.

المتأمّل في المداخل المعجميّة التي وظّفها محمد حسن عبد العزيز في معجمه هذا يجد أنّها أتت بصيغة الإفراد، وزيادة عن ذلك فقد أورد بعض الكلمات التي تحتمل الإفراد والجمع معا؛ نحو كلمة (**تُرجمان**)[36] التي وردت في الشّعر العربي مفردة وجمعا.

4-2- الكلمات المعرّبة:

***زُنّار:** هو جمع (زنانير) وله عدّة معان؛ ولعلّ أهمّها: «ما يلبسه الذّمي يشده على وسطه».[37] تدخل هذه الكلمة ضمن المداخل المعرّبة لأنّ أصلها من اليونانيّة (زوناريون)، وفي الآراميّة (زونرا أو زنرا)، وبعد ذلك انتقلت إلى اللّغة العربيّة.

***سياسة:** هناك من يرى أنّ هذه الكلمة معرّبة وهي لفظة مركّبة من (سه) و(يسا)؛ حيث (سه) يعني بالفارسيّة: ثلاثة و(يسا) بالمغوليّة تعني: التّرتيب؛ فكأنّنا قلنا: التّراتيب الثّلاثة.

الخاتمة: بعد هذه الدّراسة المتواضعة بخصوص بنية المداخل المعجميّة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، توصّلنا إلى مجموعة من النّقاط؛ وأهمّها ما يلي:

- يختلف عدد المداخل المعجميّة من معجم لآخر، كما أنّ نوعيّة أو طبيعة المداخل المعجميّة تختلف هي الأخرى من معجم لآخر؛

- تُبنى المداخل في المعجم التّاريخيّ أساسا على الشّواهد، إذ لا تُفهم معاني الألفاظ إلّا من خلال السّياقات المختلفة التي نحصل عليها من هذه الشّواهد؛

- إنّ المداخل المعجميّة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة تأتي في عدّة أشكال؛ فمنها المداخل البسيطة والمركّبة، ومنها المعرّبة والمعقّدة...إلخ؛

- جاءت المداخل المعجميّة الواردة في المعجم اللّغوي التّاريخيّ لأوجست فيشر في عدّة أنواع؛ منها: الحروف، الأفعال الأسماء، المداخل المركّبة والمداخل المعقّدة؛

- وردت الأسماء كثيرا في معجم فيشر، وقد جاءت في صنفين اثنين؛ هما: أسماء عربيّة أصيلة وأسماء معرّبة؛

- تنوّعت المداخل المعجميّة المركّبة في معجم فيشر من مركّب إضافي، مركّب وصفي ومركّب عطفي.

- وظّف إبراهيم السّامرّائي في مؤلّفه الموسوم (رحلة في المعجم التّاريخيّ) عددا كبيرا من المداخل البسيطة المتمثّلة في الأسماء، وكانت كلّها تقريبا بصيغة الجمع، كما أنّها جاءت نكرة أي غير مقترنة بالألف واللّام (ال) الدّالة على التّعريف في اللّغة العربيّة.

- جاءت معظم المداخل المعجميّة التي أوردها محمد حسن عبد العزيز في معجمه المعنون: "المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة" عن طريق تفريع الكلمة الأساسيّة الواحدة إلى عدّة كلمات فرعيّة.

وصفوة القول، فإنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يتوفّر على كلّ أنواع المداخل المعجميّة المستعملة في المعاجم العامّة بصفة عامّة، والمعاجم المختصّة بصفة خاصّة؛ لأنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يضمّ تقريبا جميع الكلمات المتداولة في اللّغة العربيّة مع الأخذ بعين الاعتبار تطوّرها التّاريخيّ.

مصادر البحث ومراجعه:

القرآن الكريم.

1- جواد حسني سماعنه "التّركيب المصطلحيّ طبيعته النّظريّة وأنماطه التّطبيقيّة" مجلّة اللّسان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط- المغرب، ديسمبر 2000، ع 50.

2- حلام الجيلالي، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، اتّحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 1999.

3-عبد الرّحمن حسن العارف، اتّجاهات الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة في مصر « 1932-1985م »، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، ليبيا، 2013.

4- عبد المجيد سالمي ونور الدّين خالدّ، معجم مصطلحات علم النّفس، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1998.

5- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2008.

6- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة (1984)، مجموعة القرارات العلميّة في خمسين عامًا (1934-1984). دط. الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، .1984

7- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، القاهرة، 2008.

8- مختار درقاوي، طرائف تعريف المصطلح وصناعة التّعريف في الدّرس اللّساني العربي الحديث، ط1، دار الكتب العلميّة، لبنان، بيروت، .2017

9- مكتب تنسيق التّعريب، المعجم الموحّد لمصطلحات الإعلام (إنڭليزي- فرنسي-عربي)، مطبعة النّجاح الجديدة، ط2، المغرب، 2012، سلسلة المعاجم الموحّدة رقم (23).

الهوامش والإحالات:

1- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، 2008، ص713- 714.

2- عبد الرّحمن حسن العارف، اتّجاهات الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة في مصر « 1932-1985م »، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، ليبيا، 2013، ص 268.

3- لمزيد من المعلومات يُنظر: مختار درقاوي، طرائف تعريف المصطلح وصناعة التّعريف في الدّرس اللّساني العربي الحديث، دار الكتب العلميّة، ط1، لبنان- بيروت،2017، ص73.

4- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص 714.

5- حلام الجيلالي، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، اتّحاد الكتاب العرب، دط، دمشق، 1999، ص83.

6- المرجع نفسه، ص84.

7- يُنظر: عبد المجيد سالمي ونور الدّين خالدّ، معجم مصطلحات علم النّفس، دار الكتاب المصري، ط1، القاهرة، 1998، ص200.

8- لمزيد من المعلومات يُنظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص449- 454.

9- جواد حسني سماعنه "التّركيب المصطلحيّ طبيعته النّظريّة وأنماطه التّطبيقيّة" مجلّة اللّسان العربيّ، مكتب تنسيق التّعريب، الرّباط- المغرب، ديسمبر 2000، ع 50، ص 45.

10- مكتب تنسيق التّعريب، المعجم الموحّد لمصطلحات الإعلام إنڭليزي- فرنسي-عربي، مطبعة النّجاح الجديدة، ط2، المغرب، 2012، سلسلة المعاجم الموحّدة رقم 23، ص 29.

11- حلام الجيلالي، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، ص 84.

12- المرجع نفسه، ص86.

13- علي القاسمي، علم المصطلح أسّسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص 711.

14- أ. فيشر، المعجم اللّغوي التّاريخيّ، ص 1.

15- المرجع نفسه، ص 2.

16- لمزيد من المعلومات يُنظر: أ. فيشر، المعجم اللّغوي التّاريخيّ، ص14.

17- المرجع نفسه، ص16.

18- المرجع نفسه، ص23.

19- المرجع نفسه، ص23.

20- أبابُ: نقول أُبابُ الماء بمعنى: عُبابهُ وهي الأرجح لغة في عُباب، أمّا مجازا فالأباب يعني السّراب.

21- أ. فيشر، المعجم اللّغوي التّاريخيّ، ص22.

22- المرجع نفسه، ص 21.

23- المرجع نفسه، ص22.

24- المرجع نفسه، ص 05.

25- المرجع نفسه، ص16.

26- إبراهيم السّامرائي، رحلة في المعجم التّاريخيّ، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1999، ص72.

27- المرجع نفسه، ص 87.

28- سورة الفيل، الآيّة: 03.

29- يُنظر: إبراهيم السّامرائي، المرجع السّابق، ص 88.

30- المرجع نفسه، ص91.

31- أدي شيرفي، الألفاظ الفارسيّة المعرّبة، نقلا عن: إبراهيم السّامرائي، رحلة في المعجم التّاريخيّ، ص91.

32- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، القاهرة، 2008، ص 287 وما بعدها.

33- المرجع نفسه، ص 291.

34- المرجع نفسه، ص 292.

35- المرجع نفسه، ص 351.

36- المرجع نفسه، ص323.

37- المرجع نفسه، ص316.

التّطوّر الدّلالي للفظ (القطار): قراءة في كتاب المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة (وثائق ونماذج) للأستاذ محمّد حسن عبد العزيز

The semantic evolution of the word train is read in the book Of The Historical Dictionary of The Arabic Language (documents and models) by Professor Mohamed Hassan Abdul Azize

د. مهدي عزالدّين شنّين
جامعة غرداية

الملخّص: إنّ الاعتناء بجمع شتات الألفاظ بغيّة ثبتها في معاجم لغويّة تاريخيّة، لهو من الأهميّة بمكان؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يخدم اللّغة، ويضمن لها الحضور القويّ في واقع النّاس اليوم، في ظلّ ظروف تتسارع بالنّاس تسارعا غير نمطي معتاد، وقد سُجّلت عدّة محاولات من أجل ثبت معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، كما ألّفت في هذا المجال مجموعة من المقالات والكتب، وإن من بين تلك المحاولات ما كتبه الأستاذ محمّد حسن عبد العزيز في كتابه (المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج) وهي محاولة جديرة بالاطلاع عليها، ففيها إشارات إلى محاولات وإرهاصات ثبت هذا المعجم، وسيكون عملنا في هذا البحث الوصف والتّحليل.

الكلمات المفاتيح: المعجم التّاريخيّ؛ اللّغة العربيّة؛ التّطوّر الدّلالي؛ القطار؛ محمّد حسن عبد العزيز.

Abstract: Taking care of the collection of the diaspora of words in order to prove them in historical linguistic dictionaries is important, because this would serve the language, and ensure a strong presence in the reality of people today, under circumstances that are accelerating with people unusually, and have recorded several attempts to prove a historical dictionary of the Arabic language, as i have written in this area a series of articles and books, although among those attempts was written by Professor Mohamed Hassan Abdul Aziz in his book (Historical Dictionary of History). The Arabic language has documents and models) which is a worthy attempt to see it, it contains references to attempts and observations that have proven this dictionary, and our work in this research will be description and analysis.

Key words: Historical Dictionary; Arabic language; Semantic Development; Train; Mohammed Hassan Abdul Aziz.

المقدّمة: إنّ التّواصل البشريّ مبنيّ على عنصر اللّغة، فهي كما عرفها ابن جني هي مجموعة من الأصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم، فاللّغة جوهر التّواصل لأنها الوسيلة الأساسيّة في العمليّة التّواصليّة بين بني البشر، وفي العالم لغات مختلفة، تحكمها قواعد معيّنة وضوابط محدّدة أسهمت في تكوينها مجموعة من الظّروف التي عاشها واضعوها الأوائل، وفي العالم لغات ميّتة أو تكاد تكون كذلك، وبالمقابل هناك لغات حيّة؛

ومن أبرز تلك اللّغات؛ اللّغة العربيّة التي تعدّ من أهمّ اللّغات العالميّة في عصرنا هذا، وذلك لما لها من مميّزات امتازت بها من غيرها، وأهمّ عامل ضمن لها البقاء هو أنّها لغة القرآن الكريم، والجدير بالذّكر أنّ أهلها قد قاموا بجهود جبّارة للحفاظ عليها، وجعلها مفهومة لدى أهلها أو من أراد النّطق بها جيلا بعد جيل، ومن أهمّ الأعمال التي أنجزت في سبيل ذلك هو ما يعرف بالمعاجم، والمعاجم تختلف فمنها اللّغويّة، ومنها الجغرافيّة ومنها التّاريخيّة، ومنها الطّبيّة، ومنها العامّة، ومنها الخاصّة، ومنها المشترك المختلط، وما يهمّنا في هذا المقام هو المعجم التّاريخيّ اللّغويّ الذي سنحاول الخوض في غماره بشيء ممّا توفّر لدينا من إمكانات وأسعفنا من جهد، ولا شك أنّ الحديث عنه يصبّ بوجه من الوجوه في صالح خدمة اللّغة العربيّة، التي تعدّ خدمتها من الدّين الحنيف. إنّ الاعتناء بجمع شتات الألفاظ بغية ثبتها في معاجم لغويّة تاريخيّة، لهو من الأهميّة بمكان؛ لأنّ ذلك من شأنه أن يخدم اللّغة العربيّة، من حيث وجودها الإجرائيّ، ويضمن لها الحضور القويّ في واقع النّاس اليوم، في ظلّ ظروف تتسارع بالنّاس تسارعا غير نمطيّ معتاد، ممّا يتحتّم على من يعيشها مسايرتها بكلّ تجليّاتها، وإنّ أبرز ما يساعد الإنسان في عيش عالمه الرّاهن هو اللّغة، فباللّغة يضمن حضوره في معترك الحضارات

1-**تعريف المعجم التّاريخيّ(Historical):**

2-1-لغة: إنّ مصطلح المعجم التّاريخيّ من جهة المنظور اللّغويّ هو تركيب وصفيّ؛ عبارة عن اسم موصوف هو المعجم والصّفة التي هي التّاريخيّ، فالمعجم هو اسم مفعول من الفعل الرّباعي أعجم، فهو معجم والفعل أعجم هو فعل ثلاثيّ مزيد فيه بالهمزة التي وهي همزة تعرف صرفيّا بهمزة الإزالة أو همزة السّلب؛ حيث تدخل على الفعل فتسلب عنه أصل معناه الظّاهر، وهي في هذا التّركيب تعني إزالة معنى العجمة، والعجمة كما نعلم الغموض مطلقا، ومنه سمّي العجم عجما لغموض مرادهم، وكذا سمّيت البهيمة عجماء لأنّها لا تفصح عن مرادها؛ وعليه فمعنى الغموض قائم بهاته المادّة؛ فإذا أدخلنا عليها همزة السّلب نقلنا معناها من النّقيض الذي هو الغموض إلى النّقيض الذي هو الوضوح ومنه سمّي المعجم معجماً لأنّه يزيل عجمة الألفاظ، هذا أصل وضعه، ثمّ استعير لكلّ مؤلّف موسوعيّ يجمع ألفاظا وإن لم يكن شرحاً لها؛ وهذا كالمعجم التّاريخيّ الذي مهمّته الأولى هي أن يؤرّخ للألفاظ ثمّ يعرض لمعانيها في فترة معيّنة وإن لم تكن غامضة. هذا تعريف المعجم التّاريخيّ لغة أمّا اصطلاحا فلقد عرّف اللّسانيّ الشّهير أحمد مختار عمر المعجم التّاريخيّ بما يلي:

2-2-اصطلاحا: يرى أحمد مختار عمر أنّ المعجم التّاريخيّ هو ذلك المصنّف الذي يحمل على العاتق مؤلّفوه برصد تطوّر الكلمات في لغة معنيّة على مرّ العصور، وهذا من جهة التّلفظ بها، وكذا جهة معانيها، وطريقة كتابتها، وبدايّة استعمالها درجا في اللّغة، وأصولها الاشتقاقيّة، كما يعنى بتتبع مراحل تطوّرها من الظّهور إلى حد نهايّة فترة الدّراسة، أو نهايّة استعمال الكلمة[1].

وإذا جئنا للمعجم التّاريخيّ العربي فإنه مشروع لغوي ضخم ذو منهج علميّ تعنى به هيئة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وهي هيأة تابعة لاتحاد المعاجم اللّغويّة العلميّة العربيّة التي مقرها القاهرة، وترمي تلك الهيأة إلى أن يضم الكلمات العربيّة ديوان يمكن أن يشمل ألفاظ اللّغة العربيّة وأساليبها، مع العنايّة بتاريخ استعمالها أو إهمالها، وكذا تطوّر مبانيها ومعانيها عبر الظّرفيّة الزّمانكانيّة، ويمكنه أن يكون مدخلا لغويا للحضارة العربيّة والإسلاميّة[2].

2-فكرة وضع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: إنّ فكرة مشروع إنجاز المعجم المشار إليه، وذلك بتعيين هيئة تحمل على عاتقها تأسيس معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، هي ضرورة حتميّة دعت إليها الحاجة الماسة لوضع معجم يصل رحم القربى التي قام بها المعجميون العرب في مجال خدمة اللّغة العربيّة، وعليه ظهور الفكرة كان حتميّة ظرفيّة لم تكن فيها الفكرة بدعا من التّأسيس العلميّ، فقد أوجبتها المعطيات العلميّة والقوميّة والحضاريّة[3]. وما فكرة محاولة المستشرق الماني أوغست فيشر (1865-1949)، إلّا دفعاً لتلك الرّحم ذات المخاض العلميّ التي كانت في تلك الفترة، إلّا إنّه من الإنصاف أن ننوّه بجهده في هذا المجال؛ ففكرته تقوم على معالجة ما تنبني عليه اللّغة العربيّة من نظام نحويّ وصرفيّ ومعجميّ إلى جانب الحياة التّاريخيّة لكلماتها، لأنّ القدامى أهملوا هذا الجانب حرصا منهم على فهم القرآن الكريم وكذا حفظ اللّسان العربيّ من اللّحن .لاحظ أنّ المعجمات العربيّة، وقد عاب فيشر على الدّراسات المعجميّة اللّغويّة العربيّة إقصاءها جانبا من الآداب النّثريّة، وذلك كأيّام العرب من جهة البطولات والمآثر، وكذا كتب السّير كسيرة ابن هشام، وعدم ذكرها المغازي ككتاب الواقدي، وتاريخ الرّسل والملوك كما فعل ابن جرير الطّبري، وغيرها من كتب الأدب القديمة، ويذكر أنّ فيشر قام بإعداد مذكّرة أوضح فيها معالم الطّريق ونماذج تصوريّة مبدئيّة للمعجم فتلقّاها مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بالقبول، وحاول مساعدته ليشرع في ذلك، إلّا أنّ رياحه لم تجر بما لا تشتهيه السّفن، فقد حمي وطيس الحرب العالميّة الثّانيّة فتوقّف المشروع كغيره من مشاريع الحياة، وقد غادر فيشر مصر وأقعده المرض غير بارح مكانه، ولم يلبث أن مات عام 1949م وكان قد أمضى في معالجة المشروع جمعا للموادّ وتنسيقاً، فتوقّف المشروع وبقي يراوح مكانه؛ حيث واصل مجمع اللّغة بالقاهرة المشروع وفق ما خطّه فيشر الذي وضع أهمّ اللّبنات الأساسيّة للعمل، وسمّى ذلك العمل الإرهاصي لفيشر تحت مسمّى المعجم الكبير، وفي عام 1956م نشر منه جزءا ضمّ خمسمائة صفحة[4].

2-مبادئ المعجم التّاريخيّ وحيثيّاته: إنّ مشروعاً ضخماً كمشروع المعجم التّاريخيّ لابدّ أن يتأسّس على مبادئ تدور قطب رحاه عليها، وهذا ما نوّه به الأستاذ صالح بلعيد فيما يلي[5]:

- ❖ تسجيل كلّ لغات العربيّة -أو ما سمّاها اللّحون- المدوّنة؛
- ❖ العمل على مبدأ الاشتقاق التّأثيليّ للألفاظ؛
- ❖ الاعتماد على آليّة التّعريف الدّلالي، لأنّ من شأنه أن يرصد تطوّر الكلمات المثبتة عبر العصور؛
- ❖ إيلاء المخطوطات عنايّة خاصّة، ويجعلها بشكل ما محطّ اهتمام لموادّ المعجم؛
- ❖ الاهتمام بالمنظومات، والمتون، وكذا كتب السّير والطّبقات والمقامات؛
- ❖ الاهتمام بما تعلّق بالدّراسات القرآنيّة ككتب معاني القرآن، وكتب المجاز وما كتب في مجال الإعجاز القرآنيّ؛
- ❖ الاعتماد على الشّواهد في معالجة الموادّ اللّغويّة،
- ❖ الاهتمام بالوحشيّ من الألفاظ وكذا الغريب منها،
- ❖ الاهتمام بالمنثور والأشعار ممّا قاله الصّعاليك وخلعاء القبائل وكذا العماريط(اللّصوص).

3-بين يديّ الكتاب[6]: يجدر بالذّكر أنّ مؤلّف الكتاب محمّد حسن عبد العزيز، قام في الصّفحة 282 بتخصيص حديثه عن أسباب وضع مقترحه لهيكل نموذجي يضم عينات من دراسات التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ،

وقد سبق هذا ذكره لتمهيد ارتأى أن يختار له العنوان التّالي: كلمة لا بد منها(مغامرة محسوبة)؛ حيث ذكر أنّه انتمى بعضويّته في هيأة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وكان ذلك في أفريل 2004م، وأنّها هيأة قام بإنشائها اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة-الذي كان الدّكتور كمال بشر رحمه الله أمينا عاما له-من أجل وضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وفي أثناء هذا طُلب من الأستاذ محمّد حسن وضع تصوّر منهجيّ لما سيكون عليه المعجم الموعود، فيذكر الباحث أنّه في ظرف ستّة أشهر، وبعد جهد جهيد، قام فيها بالبحث عمّا كُتب في هذا المشروع، وفيما كُتب فيه، كما نبّه على لم يفته البحث في بطون المعاجم التي سبق وضعها كالمعجميّين التّاريخيّين الفرنسيّ والإنكليزيّ إكسفورد[7]، في الصّفحة رقم 283 من الكتاب قام المؤلّف محمّد حسن عبد العزيز، بذكر نماذج من الألفاظ التي اتّخذت مساراً تطوّرياً اكتست فيه بعض الألفاظ المخصوصة بشيء من التّطوّر الدّلالي حسب البيئة التي نشأ فيها كلّ لفظ من تلك الألفاظ، ومن ثم فالظّروف السّياقيّة لا شكّ حاضرة في رسم معالم تلك الدّلالات وتفرض عليها نمطاً خاصّاً من الدّلالة، رغم أن اللّفظ واحد بحروفه، ونظم تراتبيته المخصوصة، التي أقرها الوضع العربي، بإفادتها على معنى خاص بعينه لا يدل عليه غيره من الألفاظ ذات التّراتب اليمين يساري، وقد ذكر الباحث أنه يكفيه في ذلك أجر عمل المجتهد إصابة أو خطأً.

2- الألفاظ المقترحة لتكون مادة المعجم التّاريخيّ: لقد اقترح محمّد حسن عبد العزيز -وهذا من رسالة ماجستير أشرف عليها هو للطّالبة صباح عمر حلبي، وقد نوقشت الرّسالة من طرف لجنة مكوّنة من أ.د. كمال بشر، أ.د. حسن باكلا والمشرف عليها هو نفسه العامّ 1988م، بتقدير ممتاز-مجموعةً من الألفاظ لتكون مادّة لمعجم اللّغة العربيّة التّاريخيّ هي فيما يلي: قطار، وذرة، وسياسة، زنّار، ترجمان، وزارة، حاجب حكومة، لكنّنا اقتصرنا على لفظ(القطار) مراعاة للمقام فنقول وبالله التّوفيق:

2- القطار: القطر كما اتّضح لنا من ماهيّته احتواء شيء في شيء مع تتابع منتظم وتناسق منتغم، كأنّ الأخير يسلم دورا أو مهمّة للتّالي الذي يتبعه سواء أكان تساقطاً أم تصاعداً أم سيراً أفقيّاً، فقطرات الماء تحوي في جوهرها محمولا معنويّاً هو الفائدة، الجمال تحمل مؤنا، والقطار يحوي بضائع وهكذا فهذا الأصل يدلّ على معنى الانضمام الرّتيب، والاحتواء. نذكر الآن ما جاء في الكتاب؛ حيث بدأ الباحث المعجميّ محمّد حسن بلفظ القطار، وساق ما جاء في كتاب لسان العرب عن هذا المصطلح؛ حيث جاء أنه:" جمع قَطْر، وهو المطر، والقطر: ما قطر من الماء وغيره، واحدته قطرة، والجمع قِطار..."[8] كما جاء فيه أنه جمع من الإبل ونحوها يتبع بعضها بعضا في نسق"[9]. والقِطار في الاستعمال الحديث هو مجموع من العربات تسير على طريق معبّد بمجموعة من القضبان الملحّمة بكيف مخصوص، ذلك الطّريق الخاص يدعى السّكة الحديديّة، تجر تلك العربات تجرّها عربة خاصّة مزوّدة بمحرّك تدعى القاطرة.

1- الاستعمال القديم للّفظ القطار:

3- القطار في العصر الجاهليّ: ذكر محمّد حسن أنّه يرجّح أن يكون أقدم استعمال للّفظ القطار كان بدلالته على معنى قطار الماء، وقد ساق مجموعة من الأبيات لشعراء جاهليّين، قد ورد لفظ القطار في أشعارهم؛ ومن ذلك ما قاله الممزّق العبدي:

وأصبح لا يشفي غليل فؤاده ۞ قطار السّحاب والرّحيق المزوّق[10]

ثمّ ساق بيتا لبشر بن أبي خازم، وهو قوله:

يُفلِّجن الشّفاه عن أقحوان ۞ جلاه غبَّ ساريّة قطارُ[11]

1-القطار في العصر الإسلاميّ: في هذه المحطّة التّاريخيّة من عمر الكلام العربيّ، اختار الباحث محمّد حسن عبد العزيز، شاهداً على دلالة لفظ القطار المعيّنة والمحدّدة بمعنى لا يدلّ عليه غيره، وقد ارتأى أن يسوق بيتا لأبي ذؤيب الهذلي(ت27 ه) جاء فيه معنى لفظ قطار على ماء السّحاب (المطر)، وذلك قوله:

لمن طلل بالمنتضى غير حائل ۞ عفا بعد عهد من قطار ووابل[12]

وممّا قاله أبو ذؤيب وأغفله الباحث محمّد حسن اختصارا، قوله في رائيته التي مطلعها:

هل الدّهر إلا ليلة ونهارها ۞ وإلا طلوع الشّمس ثم غيارها[13]

حيث ذكر القطار في بيت من أبياتها، ويريد به ماء المطر، وذلك فيما يلي:

لنا صِرَم ينحرن في كل شتوة ۞ إذا ما سماء النّاس قلّ قِطارها[14]

ثمّ ساق شاهداً آخر، وهو بيت لأبي تمام هو الآخر في العصر العبّاسيّ تحديداً، وقد عاش في القرن الثّالث الهجريّ توفي (231ه)، ليختصر تمظهر اللّفظ في شواهد متفرّقة عبر العصور المتفرّقة؛ حيث يقول:

وكنت أعلم علما لا كِفاء له ۞ أن ليس كل قطار ينبت العشُبا

هذا البيت قاله حبيب الطّائي في مدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي، وقد قال في مطلع القصيدة:

قل للأمير الذي قد نال ما طلبا ۞ وَرَدٌ من سالف المعروف ما ذهبا[15]

كما ذكر شواهد أخرى من كل من القرنين الثّالث الهجريّ في نهايته، وكذا السّادس الهجريّ في نصفه الثّاني؛ حيث قال ابن المعتز(ت296ه):

ونؤيٍ ترامى فوقه الرّيحب السّفا ۞ محته قِطارٌ مرة وجنوبُ

هذا البيت قد قاله الشّاعر ابن المعتز ضمن قصيدة بائيّة مطلعها البيت التّالي:

قِرى الذّكر مني أنَة ونحيب ۞ وقلب شجٍ إن لم يمت فكئيبُ[16]

ثمّ ذكر البحاث محمّد حسن، ما قاله الشّاعر الملك الأمجد:

فسقى قطار المزن لا بل جوده الـ ۞ هامي منازل زينب ورباب[17]

هذا البيت مذكور في مجموعة من الأبيات ضمن قصيدة قد بلغ تعداد أبياتها خمسة وثلاثين بيتا، وقد اختار مطلع القصيدة رأس المستهل الآتي:

عهد الصّبا ومعاهد الأحباب ۞ درسا كما درست رقوم كتاب[18]

1-قطار بمعنى جماعة من النّاس، أو جماعة من الإبل: في هذه المرة استعان الباحث المعجمي الأستاذ محمّد حسن بنصوص الحديث النّبوي الشّريف؛ لكنّه لم يهمل أدلّة كلام العرب من الشّعر، وعليه فالشّاهد الشّعريّ حاضر في كلّ محطّات الاستشهاد في كتابه الماتع المعجم التّاريخيّ نماذج ووثائق؛ حيث يستعين بتلك النّصوص في إثبات المصطلحات الواحدة الثابتة لكنها متغيرة الدّلالة بسبب التّغير البيئي وتوافر الملابسات المختلفة التي تحتم تغير المدلولات. ومن يقرأ في موضوع الدّلالات يجد أنّ اللّفظ الواحد قد تتعدّد دلالاته نزولا عند قرارات المستعمل الذي يستهلك تباعا تلكم الدّلالات، فتجد أنّ القطار له أصل واحد أصيل قد وضعه

الواضع للدّلالة على معنى مخصوص، ثمّ إنّك تجده إذا انتشر في وسط شرائح تمثّل جماعة لغويّة واحدة ترتبط فيما بينها بعوامل بقاء تضمن لها الوجود الحضاريّ المتماهي وسط التّكتلات اللّغويّة. وتلك المعالجات اللّغويّة يفرضها واقع المجتمع اللّغويّ الذي يزاول مسبّبات البقاء الحياتيّة، ولا سبيل لتحقّقها دون اعتماد نمط رتيب من وسائل التّواصل التي على رأسها اللّفظ اللّغويّ، الذي يخدم في جوهره المعنى، فالقطار يدلّ دلالة قطعيّة لا تحتمل تضارب المعاني على جماعة الماء وجزئيّاته التي بتتابعها تشكّل عنصر الماء المنهمر بشكل ثابت؛ حيث إنّه يكون تنازليّا على سطح الأرض، وله وجهة مخصوصة وسير نمطيّ يجعله يصل إلى وجهته بشكل دقيق، تكون معه نسبة الخطأ معدومة بشكل كلّي وهذا بأمر من الله تعالى فهو الذي يرسل المطر إلى مواقعه من الأرض؛ ثمّ استعاره المتكلّم باللّغة العربيّة النّموذجيّ، لمعان رأى بعد التّجريب أنّها تساق ضمن جامع المشابهة في التّراتب والتّضام المنتظم، والوجهة المكانيّة المخصوصة، فلما رأى ذلك في جماعة الدّوابّ الأهليّة والمتوحشة، ووجد أنه يحكمها نظام نسقي واحد، استعار لفظ القطار الدّال في أصل وضعه على الماء ليدل به على جماعة الدّواب وجماعة النّاس تحت طائل جامع المشابهة.

1- الشّاهد الحديثي: ذكر الباحث نصّا من الحديث النّبوي الشّريف، وهو ما جاء فيه أن رسول @ قد :" أتى قبر طلح بن البراء في قطار بالعصبة فصفّ وصفّنا خلفه عليه أفضل الصّلاة والسّلام[19]؛ حيث فسّر الباحث محمّد حسن كلمة القطار بجماعة النّاس وجماعة من الإبل، وعند التّمحيص يمكن أن يناقش الباحث في ما ذهب إليه من نّ المصطلح قطار في النّص يدلّ على جماعة النّاس أو جماعة الإبل، فإنّه ممّا يحدّد دلالة المصطلح هو عنصر القرائن، وليس في النّص ما يحدّد الدّلالة؛ وعليه فإنّ مصطلح قطار يمكن حمله على قطار الماء، وحمله على القطار بمعنى الماء يصرف دلالته إلى معنى التّفاؤل برحمة الله ونحو ذلك ممّا يفيده مصطلح الغيث، وممّا تحمله كذلك من دلالة المشقّة، لأنّ الأرض ستصبح ذات وحل وبرك ممّا يجعل السّير غير سهل في أثناء هطولها، والله أعلم.

ومثلما أشرنا آنفا أنّ القرينة هي ما يجعل الدّلالة محدّدة، وهذا ما يدلّ عليه صريح النّص التّالي:" وإن كان يعجز عن استقبال القبلة في ابتداء الصّلاة كراكب راحلته لا تطيعه أو كان في قطار أي جماعة من الإبل التي تربط بعضها ببعض فليس عليه استقبال القبلة في شيء من الصّلاة..."[20]، ثمّ ذكر نصّا آخر ممّا ورد فيه لفظ القطار وهو نصّ ذكره الإمام النّووي في كتابه الأسماء واللّغات؛ حيث جاء فيه لفظ القطار دالّا دلالة قطعيّة على معنى جماعة الإبل بقرينة لفظيّة هي لفظ البعير، وهذا النّص:" وعن سفيان الثّوريّ أنّه لما بلغه مقدّم الأوزاعي، فخرج حتّى لقيه بذي طوى، فحل سفيان رأس البعير عن القطار ووضعه على رقبته..."[21]، ثمّ واصل الباحث محمّد حسن تتبّعه للمصطلح القطار من حيث دلالته على معنى جماعة النّاس أو الإبل وهذا كما أشرنا هي دلالة مجازيّة، وقد استقرى ذلك اعتمادا على أدلّة الكلام الشّعريّة، التي ذكر منها ما قاله ابن الرّومي في قصيدته الرّائيّة التي من بينها البيت الشّاهد، وذلك قوله:

لولا صروف الاختيار لأعنقوا ۞ لهوى كما اتسقت جمالُ قطار

ثمّ أضاف الباحث محمّد حسن تتبعا لمعنى المصطلح (القطار)، وقد استشهد هذه المرّة بشعر أبي نواس الذي توفي في(198ه)؛ حيث يقول:

وحملان أبناء السّبيل تراهم ۞ قطارا إذا راحوا أمام قطار

ثم يواصل في تتبع مظان المصطلح، فيورد بيتا لناصح الدّين الأرجاني(ت544ه) إذْ يقول:

كم من قطار لها خلف القطار لهم ۞ تشتن والعيس والحادي على سنن[22]

2- المعنى المجازيّ للمصطلح: إنّ العربيّ يستعمل اللّفظ في اللّغة، فيظهر له مكاشفةً أن ينطق به على وجه مخصوص لا يسمح له النّظام اللّغويّ استعمال لفظ غيره، بل يحتّم عليه لفظا محدّداً في سيّاق محدّد لا يصلح له معه لفظ آخر غيره، وهذا بطول المران والإلف اللّغويّين، فيكسوه حلّة لا تصلح بمقاسها لحدث لغويّ بعينه، وعليه فليس يصلح المجاز إن اقتضى المقام الحقيقة، فالمقتضى الحالي يحتّم على المتكلّم العربيّ النّموذجيّ امتثالا نمطيّا لا يمكن معه التّسامح بأيّ حال من الأحوال، وفيما يلي نماذج من استعمالات اللّفظ بتجليّاته المجازيّة؛ حيث ذكر الباحث محمّد حسن عبد العزيز أنّ مصطلح (قطار) قد استعمله المتكلّم العربي لاجئا فيه إلى المجاز، وقد ساق مجموعة من النّصوص الشّعريّة شواهدَ على ذلك الاستعمال؛ حيث يقول أبو العلاء المعرّي الذي توفّي في (544ه):

سلك النّجد في قطار المنايا ۞ قطري ونجدة وشبيب

وقوله قطري يريد به قطريّ بن الفجاءة، وقوله نجدة يريد به نجدة بن عويمر، أمّا قوله شبيب يريد به شبيب بن يزيد الشّيباني من فرقة الخوارج[23].

ثمّ يذكر الباحث بيتا آخر لابن قلاقس، يهنّئ فيهما وَلَدَي الدّاعي عمران بن سبأ، وهو قوله:

هل في قطار النّصر نسر واقع ۞ أو في مسالحه سماك أعزل

ثمّ يواصل المؤلّف في سرد الأبيات التي وردت فيها كلمة (قطار)، وقد أورد من ضمن الأبيات بيتا لابن سهل الأندلسي(ت649ه)، حيث يقول:

عوده في الأنام عود نضار ۞ وسجاياه إن سمحن قطار[24]

فقطار ههنا تعني كثرة العطاء والبذل، وتقدير الكلام عطاياه كقطار من ماء ونحو ذلك... وفي هذا مجاز قائم على أداته التّشبيه البليغ.

ثمّ انتقل صاحب الكتاب محمّد حسن إلى بيت آخر ساقه دلالة على معنى اللّفظة المشار إليها آنفا وهي (قطار) وذلك من حيث استعمالها للدّلالة على معنى مجازيّ فرعيّ، فرضته حتميّة الظّرفيّة الزّماكانيّة، وقد ساق هذه المرّة بيتا للشّاعر الملقّب بحيص بيص، وهو الأمير شهاب الدّين أبو الفوارس المتوفى في سنة (574ه)؛ حيث يقول الشّاعر:

فردّ قطار الجود مني مدائحٌ ۞ تحلّى بها جود تظلّم عاطلُه[25]

ثمّ انتقل الباحث إلى سوق تراكيبَ، قد وردت في لسان المتكلّمين بلسان العرب في القرن السّادس الهجريّ، وهو قولهم:" قطار المتهجّدين"[26]. ثمّ أثبت الباحث لفظة القطار، وقد وردت على لسان المتكلّمين ممّن عاش في القرن الحادي عشر الهجريّ، على لسان المقرّي التّلمسانيّ (ت1041ه) في النّفح؛ حيث جاء اللّفظ على لسانه مرّتين؛ وذلك قد كان مرّتين في موضعين مختلفين من كتابه نفح الطّيب، في كل من الجزئين الثّاني، والسّادس؛ حيث قال في الجزء الثّاني ما نصّه:" ولا خفاء أنه عارض بالذخيرة يتيمة الثعالبي، ولذا قال في خطبة الذخيرة: أما بعد حمد الله ولي الحمد وأهله، والصّلاة على سيدنا محمّد خاتم رسله، فإن ثمرة هذا الأدب، العالي الرّتب، رسالة تنثر وترسل، وأبيات تنظم وتفصل، تنثال تلك انثيال **القطار**، على صفحات الأزهار، وتتّصل هذه اتّصال

القلائد، على نحور الخرائد..."[27]، ثمّ قال في موضع آخر من الجزء السّادس من كتابه نفح الطّيب:" ووصف لسان الدّين في التّاج المحلى أبا الحجاج[28] المذكور بما صورته حسنة الدّهر الكثير العيوب وتوبة الزّمان الجم الذنوب ما شئت من أدب يتألّق وفضل تتعطّر به النّسمات وتتخلّق ونفس كريمة الشّمائل والضّرائب وقريحة يقذف بحرها بدرر الغرائب إلى خشيّة لله تعالى تحول بين القلوب وقرارها وتثنى النّفوس عن اغترارها ولسان يبوح بأشواقه وجفن يسخو بدرر أماقه وحرص على لقاء كل ذى علم وأدب ومن يمت إلى أهل الدّيانة والعبادة بسبب سبق بقطره الحلبة وفرع من الأدب الهضبة ورفع الرّايّة وبلغ فى الإحسان الغايّة فطارت قصائده كل المطار وتغنى بها راكب الفلك وحادي **القطار** وتقلد خطه القضاء ببلده وانتهت إليه رياسة الأحكام بين أهله وولده...[29]، وأصل هذا النّص من كلام أبي الحسن علي بن بسام الشّنتريني الأندلسي(ت542ه)، في خطبة كتابه الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة، قاله مقدّمةً لكتابه هذا[30]، فقطار الأولى تعني قطار الماء (المطر)، وقطار الثّانيّة تعني جماعة الإبل.

3- لفظ قطار في الزّمن الحديث والمعاصر: إنّ استعمال اللّفظ في هذا العصر فرضته حتميّة ظهور تطوّرات حياة البشر الصّناعيّة، فظهر ما يعرف بالآلات البخاريّة في محاولات حثيثة لتقدّم عجلة التّنميّة في المجتمعات البشريّة عبر العالم، فظهرت السّيارات والبواخر التي تسير بالبخار حينها، وظهرت في خضم ذلك آلة ذات عربات مشحونة في انتظام معيّن لها سير مخصوص وطريق مخصوص يعرف بالسّكة الحديديّة، وكانت مصر من الدّول التي جُلبت لها هذه الآلة، فكان من الطّبيعي أن يوجد له اصطلاحه الخاصّ الذي يتناسب مع وظيفته أو شكله، وكانت هذه الآلة تحمل حينها مواصفات المصطلح(قطار) لما يظهره تموضع أجزائها المتتابعة من هيأة تشبه كثيرا قطار الإبل، لكن كان الأمر في بدايات الإرهاص الاصطلاحيّ؛ فقد أُطلق عليه بدءا الوابور، وهذه اللّفظة حسب اللّسانيّ محمود فهمي حجازي ذات أصل تركي؛ حيث يقول:" فنحن نعرف كلمة وابور وأصلها كلمة Vapour فكيف تحولت الV إلى واو؟ الواقع أن هذا يفسر عن طريق استخدام التّرك للخط العربي، فقد عبروا بحرف الواو عن صوت V في لغتهم فإذا أرادوا كتابة كلمة تركيّة أو أجنبيّة بها صوتV كتبوها باستخدام الواو، وعلى هذا فقد كتبوا كلمة وابور هكذا، ونطقوها كما لو كانت "فابور" ثم انتقلت الكلمة بصورتها المكتوبة إلى العربيّة فنطقت "وابور" أو اعتقد المتحدث العربي آنذاك أن أصلها واو لم يستطع التّركي نطقها. ومن ثم دخلت الكلمة العربيّة بالواو"[31]. وفي أثناء هذه المعالجة للمصطلح (وابور) فإنّه يحضرنا لفظ البابور المستعمل في الدّارجة، فإنّه بالنّظر إلى أوّل حرف من الكلمة فإنّنا نجده أنّه الباء والرّاجح في نظرنا أنّها مبدّلة عن الواو لاشتراكهما في المخرج؛ فكلاهما شفويّ، يُضاف إليهما حرف (پ) الذي يحمل الخاصيّة نفسها، غير أنّ العربيّة لا تستعمل هذا الحرف الأخير. ويذكر أنّ أقدم نصّ قد استعمل فيه لفظ (الوابور) هو لرفاعة الطّهطاوي(ت1290ه)، عندما كتب عن السّكة الحديديّة التي أُنشأت في الأعوام (1852م، 1854م، 1856م)، وذلك في كتابه مناهج الألباب؛ حيث يقول في ذلك من الشّعر:

العقل في الوابور حار ۞ نبغي الجواب ولا يحير[32]

نعود لما نحن فيه من شأن الحديث عن مصطلح (القطار)؛ حيث اعتمد الباحث محمّد حسن في هذه المرّة بما كتبه علي باشا مبارك(ت1311ه) أو كما كان يُلقّب بأبي التّعليم، وذلك في كتاب علم الدّين؛ حيث ذكر مصطلح القطار صراحة؛ إذْ يقول:" وأمّا الآن فلما دخل هذه الآلات من الإتقان والتّحسين صار يمكن أن ينقل بها في المرّة الواحدة لغايّة ثمانمائة طن بسرعة عشرين ألف متر في السّاعة الواحدة هذا في قطارات البضائع وأمّا

قطارات المسافرين فيمكن لها لخفتّها عن هذا المقدار أن تسير في السّاعة الواحدة ستين ألف متر فأكثر..."[33]. ثمّ ساق الباحث محمّد حسن عبد العزيز أبياتا لأحمد شوقي ذكر فيها القطار شاهدا على استعمال اللّفظ في العصر الحديث؛ حيث قال شوقي (ت1350ه):

وكأنما طوفان نوح ما نرى ۞ والفلكُ قد مُسِخت حثيثُ قطار

4- الاستعمال المجازيّ للّفظ(قطار) في العصر الحديث: لقد ذكر الباحث محمّد حسن مجموعة من التّراكيب التي وردت فيها كلمة القطار في سيّاقات الاستعمال المعاصر؛ بتوظيف مجازيّ، لكن قبل هذا نشير إلى أن الاستعمال المعاصر لكلمة قطار؛ وذلك في حياة النّاس اليوميّة، إذا استثنينا لغة الكتّاب والمثقّفين، ومن حذا حذوهم- فإنّه يراد منها المعنى الحقيقيّ الذي تفرّع عنه المعنى الأصليّ الذي يرجع إلى الاستعمال الوضعيّ العربيّ الذي كان يراد منه قطار الماء ثم ما كان على نسقه من انتظام الأشياء حِيال بعضها البعض، وهنا نشير إلى أنّ كلمة قطار حسب ما ظهر لنا أنّها تكتسي دلالتّها من رحم استحداث المعاني الجديدة إلى جانب النّموذج العربي الفصيح المحتذى؛ وذلك لأنّ اللّغة استعمال، ففي حين كانت تعني قطار الإبل في فترة ما من عصور مضت، وهذا من المعاني المستحدثة قياسا إلى معنى قطار الماء في أصل الوضع؛ فإنها اليوم تدل على معنى جديد قياسا ونسجا على منوال معنيين سابقين هما قطار الماء في البدء ثم قطار الإبل في مرحلة متوسطة من عمر استعمال الكلمة الزّمني عبر تطوّرها الدّلالي، ثم دلالة اليوم وهي القطار ذو العربات المعروف في حياة النّاس في سفرهم وفي تنقلاتهم وفي اقتصادهم ومجالسّهم، وغير ذلك من مجالات الحياة اليوميّة، ففي الاستعمال المجازي ذكر صاحب الكتاب ما يلي:

-قطار الرّحمة؛

-قطار السّعادة؛

قطار التّنميّة؛

-قطار العمر؛

-فاته القطار؛

-فاتها قطار الزّواج.

والملاحظ على هذه التّراكيب أنها تدل على معنى سرعة الزّمن والتّطوّر المرحلي لحياة النّاس وأنهم اليوم في تنافس على مبدأ إثبات الوجود.

5- الخاتمة: بعد وصولنا إلى هذه المرحلة من البحث، وجريا على مقتضيات مفاصل البحوث العلميّة، فإنه لا بد من خاتمة نذكر فيها مجموعة من النّتائج التي توصلنا إليها؛ وهي فيما يلي:

1-المعجم التّاريخيّ مشروع مهمّته معلّقة على عاتق الجميع لابد من إنجازه حتّى يفهم النّاس اللّغة العربيّة سواء النّاطقين بها أم بغيرها.

2-كتاب المعجم التّاريخيّ للباحث محمّد حسن هبد العزيز يحتوي على وثائق مهمة لكل من يريد العملي هذا المشروع البحثي اللساني.

3-هذا الكتاب يحتوي على وثائق تؤرخ لمحاولات رائدة في المجال.

4-// // // // // نماذج من شأنها أن تسهل على الباحثين في هذا المشروع مهمة الانتقال منها والنّسج عليها.

5- على مستوى المجلس الأعلى للّغة العربيّة في الجزائر فإنّ ما يقوم به فريق البحث في هذا المشروع وما أنجزه اليوم من عمل تجسّد فيه نموذج المعجم التّاريخيّ يستحقّ الإشادة والتّنويه.

6-بالنّسبة للفظ القطار فإن ما ذكره الباحث فيه يعد محاولة تمثّل نقطة الانتقال، لكنّها محاولة تبقى ناقصة لأنّها لم توظّف من تجليّات المصطلح غير ذكر معانيه في عصور مختلفة، لكن ينقصها اعتماد الأصل الاشتقاقي للفظة، وكذا ما يدور حول اللّفظة من باقي الجوانب كالجانب التّاريخيّ، وجانب شيوع اللّفظ في المقامات العلميّة الأخرى أو ندرته، ومدى اعتماده في لغة قبيلة دون أخرى، إلى ذلك من اعتبارات أخرى يمكن أن يستدل قارئ هذا العمل البحثي عليها.

7-كل استعمالات هذه الكلمة تدور حول معنى واحد وهو انتظام أشياء من جنس واحد.

8-الاستعمال المجازي اليوم هو استعمال يحكمه عنصر الزّمن، وهذا منطقي بالنّظر إلى التّطوّر الحضاري.

الهوامش والإحالات:

1- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط02، 2009م، ص56

2- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وثائق ونماذج، دار السّلام، القاهرة، ط01، 1429هـ-2008م، ص11.

3 - فتيحة ناجي، المعجم التّاريخيّ العربيّ بين الواقع والطّموح: https://aleph.edinum.org/1906?lang=ar؛ اطلع عليه: التّوقيت: 05:01، التّاريخ 2022/04/25م.

4- ينظر الموقع السّابق نفسه.

5- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إجراءات منهجيّة، مجلة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، العدد 37، الثلاثي الثالث، 2017م، ص502، 503.

6- ينظر: محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وثائق ونماذج، ص282-291.

7- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وثائق ونماذج، المعجم التّاريخيّ الفرنسي، ص139 وما بعدها، والمعجم التّاريخيّ الإنجليزي ص75 وما بعدها.

8- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، دت، مج 05، ص105 وما بعدها.

9- المصدر السّابق نفسه، المادة نفسها.

10- المفضيات للمفضل الضبي، ومعه شرح الأنباري، اعتنى به كارلوس يعقوب لايل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ص602.

11- المصدر السّابق ص662.

12- ديوان الهذليين ح01، ص140.

13- المصدر السّابق نفسه ص 21.

14- المصدر السّابق نفسه ص27.

15- أبو تمام، الدّيوان، اعتنى به شاهين عطيّة، 2009، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ص29.

16- ابن المعتز الدّيوان، دتح، دار صادر، بيروت، دط، ص47.

17- الملك الأمجد، ديوانه تح ناظم رشيد، مطبعة وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينيّة، العراق، دط، 1304هـ-1982م، ص188.

18- ابن المعتز، الدّيوان، تح ناظم رشيد، مطبعة وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينيّة، جمهوريّة العراق، 1304-1982م دط، ص187.

19- ينظر ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، تح باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الرّايّة، الرّياض، ط01، 1991م، مج04، ص155. جمال الدّين المزي، تهذيب الكمال، بأسماء الرّجال، تح بشار عواد معروف، مؤسسة الرّسالة، بيروت ط01، 1985م، مج06، ص549.

20- الشّيخ محمّد زكريا الكاندهلوي أوجز المسالك لموطأ الإمام مالك، دار الكتب العلمة، بيروت-لبنان، ج03، ص159.

21- الإمام النّووي، الأسماء واللغات، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ج01، ص329.

22 -ناصح الدّين الأرجاني، ديوانه، تقديم، وضبط، وشرح قدري مايو، دار الجيل-بيروت، ط01، 1418هـ-1998م، مج02، ص308.

23 -ينظر محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ، المصدر السّابق نفسه، ص 289.

24 -ابن سهل الأندلسي، ديوانه، تح عمر الفاروق الطّبّاع، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت-لنان،ط01، 1419هـ -1998م ص 63.

25- الحيص بيص الأمير شهاب الدّين، ديوانه، تح مكي السّدي جاسم، وشاكر هادي شكر،ج03، ص 141.

26 -يظهر أن هذا التّعبير-بعد البحث- قد انفرد بذكره ابن الجوزي597هـ في كتابه المنثور، وقد ذكر العبارة في معرض حديثه عما يختلج النّفس البشريّة من أغيار السّوء، وتمام النّص كاملا هو قوله:" يا عبدَ شهوته، يا قتيل غفلته، يا أسير بَطالتّه أ أربابٌ متفرقون خيرٌ أم الله الواحد القهّار [يوسف الآيّة 39]لقد حدثت من لا يعرف، وعذلتُ من لا يسمع، وزجرتُ من لا يقبل، ومتى اتهم التّرجمان فالأولى له السّكوتْ اجلس ساعةَ في بيت الفكر وصِحْ على نفسك بصوت اللوم أما أتعبتَ الرّواحل في أسفار الجهالة، أمّا أخذ الفراقُ حظّه من يعقوب، أ أبقى السّقام موضعاَ في جسم أيّوب، فإذا جنّ الليل فعلق على قطار المتهجدين، وزاحم زمرة المستغفرين". ابن الجوزي، المنثور، تح هلال ناجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط01، 1994، ص49.

27- المقري التّلمساني، نفح لطيب في غصن الأندلس الرّطيب، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، دط، 1968م، ج02، ص500.

28- هو يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد ابن أحمد الجذامي المنتشاقري أو المنتشافري، أو المتشافري، من أهل رندة، يكنى أبا الحجاج؛ ذكر محقق نفح الطّيب عباس حسن أنه المنتشاقري، وقرّر أنها نسبة إلى منتشاقرMonte Sacro في مقاطعة أكشونيّة[قال ياقوت في معجم البلدان:" أَكْشُونِيّة: بفتح الهمزة، وسكون الكاف، وضم الشّين المعجمة، وسكون الواو، وكسر النّون، وياء خفيفة: مدينة بالأندلس يتصل عملها بعمل أشبونة، وهي غربي قرطبة: وهي مدينة كثيرة الخيرات برّيّة بحريّة، قد يلقي بحرُها على ساحلها العنبر الفائق الذي لا يقصر عن الهندي" ياقوت الحموي، معجم البلدان، دتح، دار صادر، بيروت، دط، 1397هـ-1977م، ج01، ص240]، ينظر المقري التّلمساني، نفح الطّيب، المصدر السّابق نفسه، ج06، ص138، الهامش رقم 01، ونقل عنه القول نفسه المحقق يوسف علي الطّويل في تحقيقه كتابَ الإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدّين بن الخطيب، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ط01، 1424 هـ / 2003 م ج04، ص322، الهامش رقم 02، وقد أشار المحقق أنه جاء اللّفظ بالمنتشافري، والمتشافري.

29- المقري التّلمساني، المصدر السّابق نفسه، ج06، ص139.

30- ابن بسام الشّنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، دط، 1417هـ1997م، ج01، ص11.

31- محمود فهمي حجازي، علم اللّغة العربيّة، مدخل تاريخيّ مقارن في ضوء التّراث واللغات السّاميّة، وكالة المطبوعات، الكويت، ص315.

32- البيت مطلع لقصيدة له من سبعة وثلاثين بيتا، من مجزوء الكامل، ينظر رفاعة الطّهطاوي، الدّيوان، جمع ودراسة طه الوادي، دار المعارف، القاهرة، 1984م ط02 ص117.

33- رفاعة الطّهطاوي، علم الدّين، مطبعة جريدة المحروسة، أُسكندريّة، دط، 1299هـ-1882م ج01، ص104.

المعجم التّاريخيّ من التّأثيل إلى التّعليم

The historical dictionary from the legitimacy to teaching

زهرة بوخاتمي

الملخّص: يقتضي الرّهان على مشاريع تطوّعيّة تخدم العربيّة تظافر الجهود في سبيل عتقها من ربوبويّة العولمة، التي ما فتئت تحتضن جميع المجالات تهشيما للرقيّ وتكريسا لمبدأ التبعيّة الاقتصاديّة الرّأسماليّة، ههنا كانت نقطة اضمحلال ازدهار العربيّة، كون جغرافيّتها تمتدّ على ربوع العالم الثّالث؛ لكن تزامنا مع الحملات والمبادرات التّشجيعيّة في ظلّ السّعي الدّؤوب من حفيظة الغيورين عليها، انبجست مشاريع تنمويّة تعمل على ترقيّتها في ميادين متعدّدة، خاصّة مجال الاستعمال.

إنّ إنجاز معجم تاريخيّ يحفظ الذّاكرة العربيّة، إحدى وجوه الاهتمام اللّغويّ الذي ما فتئ يقوم بعد دراسات بحثيّة ومنهاجيّة، ليرى النّور في موردين، أوّلهما المعجم التّاريخيّ بالدّوحة، وثانيهما المعجم التّاريخيّ بالشّارقة الذي اجتاز كثيرا من العقبات المنهاجيّة والعمليّاتيّة التي أرّقت العاملين على معجم الدّوحة التّاريخيّ. كما استدرك المعنيّون في خوضه نقائص المعاجم العربيّة القديمة؛ إذ عمل على مباحثة اللّفظ، دلالة معجميّة وسياقيّة، كما يعمل على تأثيل أصول الألفاظ منذ ظهورها، والوقوف على مختلف دلالاتها مع توظيف مواطن استعمالها الأوّل، ناهيك عن التّنبيه لأصل الألفاظ المستعملة أو المهملة في العربيّة، دخيلة كانت أو مولّدة. ومن جانب آخر، فإنّ خلوص البحث المعجميّ في صبغتين ورقيّة وأخرى إلكترونيّة تكريس لمبدأ الرّقمنة العصريّة التي تخدم العلوم وتيسر الوصول لها، ومن ثمّ، يجد الباحث في مجال العربيّة ضالّته في طيّات المعجم التّاريخيّ وفضاءاته. فمن سعي تأثيليّ[1] إلى مسار تعليميّ[2]، يعنى بتذليل اللّفظ والعنايّة بتعليمه دلالة معجميّة وسياقيّة.

الكلمات المفاتيح: المعجم التّاريخيّ، التّأثيل، التّعليم.

Abstract: There should be voluntary projects that serve the Arabic language. Many efforts have been made to free this language from globalization which affected all field to destroy progress and establish the principles of economic dependence. Here was the vanishing point for the flourishement of Arabic as its geographical characteristics spread all over the third world .However, with initiative, a number of projects have been carried out to develop it in various fields.

Realising a historical dictionary that preserves the Arabic memory is one of the aspects of linguistic interests. Which is carrying out research and methodological studies in terms of two sources, the first is the historical dictionary of Doha and the second is the historical dictionary of Sharijah that overcame many methodological and operational obstacles that faced those who work on the establishment of the historical dictionary of Doha. As a result, they attempted to reduce the shortcomings of old Arabic dictionaries by discussing the word with its lexical connotation.

On the other hand, the result of those researches with two forms: paper-backed and an electronic have activated the digitization. In that way; researchers find it easy to make research in the historical dictionary. This can be done by explaining the word and taking into account its connotation, so from indeginization target to an educational purpose, indicated to explain terms and take attention to its teaching at the both levels lexical and contextual connotation.

Key words: the historical dictionary, legitimacy, teaching.

1. المقدّمة: تختزن العربيّة أكثر من اثني عشرة مليون كلمة، منها المستعمل والمهمل. وتعدّ أفضل اللّغات على الإطلاق من حيث الزّخم اللّفظيّ، التّوالد الاشتقاقيّ، الثّراء الدّلاليّ؛ إذ يقتحم اللّفظ الواحد سياقات كلاميّة متعدّدة، ليتبنّى دلالات مختلفة، ما يجعله أكثر مرونة واستثمارا. تعود تراتبيّة العربيّة بعد لغات أخرى دون منازع لأسباب اقتصاديّة وسياسيّة هذا لم يمنع ظهور مشاريع تنمويّة في سبيل تعميم استعمالها خاصّة في مجال العلوم المعاصرة. نسعى من خلال ورقتنا البحثيّة إلى الجوس في مسارب إشكاليّات متعدّدة، تتعلّق في ما تتعلّق بمباحثة التّساؤل الآتي: هل التّهليل لغايّة المعجم التّاريخيّ التّأثيليّة تنويه لغايّة تعليميّة؟

المعجم التّاريخيّ بطاقة تعريفيّة: لعلّ المطّلع على علوم العربيّة يتيقّن مدى الاهتمام والرّعايّة التين أولتها حفيظة الغيورين على العربيّة. فانبروا يتباحثون في استراتيجيّات حفظها لسانيّا، على كافّة مستوياتها لفظا، وتركيبا ودلالة. فكان المعجم التّاريخيّ (the historical dictionar)أحد معاجم المصطلحات التي قرّروا الخوض فيها والرّهان على تحقيقها؛ إذ يعمل حسب ما تشير إليه تسميته إلى التّأريخ للألفاظ والوقوف على دلالاتها عبر حقب زمنيّة مختلفة، مع ضرورة توظيف الشّاهد الأقدم، حيّا كان أو معجميّا؛ إذ اللّفظ أشبه ما يكون بالكائن الحيّ، يكتسب ميزاته من مولد، حياة، موت، غذاء، نموّ، تغيّر وتبدّل. فما أحوج الباحث العربيّ لمثل هذه المعاجم؛ إذ وجب أن يجد ضالته عند البحث عن معاني الألفاظ، والوقوف على مختلف استعمالاته السّياقيّة، مثلما نجد ذلك في المعاجم الأجنبيّة. ويهتمّ المعجم التّاريخيّ بتحديد دلالات الألفاظ لتبيان التّغيّر الدّلاليّ الذي طرأ عليها، كما لا ينحصر في فترة زمنيّة معيّنة أو مكان محدّد بل يتتبّع المراحل المختلفة التي مرّت بها اللّغة؛ إذ يهتمّ بترتيب التّطوّر في استعمال المفردات من حيث المعنى والمبنى من أقدم العصور حتّى العصر الحاليّ، واستعمال شواهد تكون مرتّبة مقابل كلّ لفظ، وبذلك، يتسّع مجاله البحثيّ على نطاق العصور والبيئات[3]. إنّ غايّة المعجم التّاريخيّ سرد حياة اللّفظ، وتبيان أصله واشتقاقه، جاء في تعريفه: "معجم بيان المعنى الأصليّ للكلمة وبيان ما يطرأ عليه من تغيير ويسجّل معاني الكلمة ويرتّبها ترتيبا رقميّا مسلسلا وفق تواريخ حدوثها، فيورد المعنى الأقدم أوّلا ويضع بعده سنة ظهوره مع شاهد أو اقتباس من النّصوص المدوّنة، ثمّ يأتي بالمعنى الثّاني الذي استعملت فيه تلك الكلمة وسنة ظهوره مع شاهد أو اقتباس من النّصوص المدوّنة، ثمّ يأتي بالمعنى الثّاني الذي استعملت فيه تلك الكلمة وسنة ظهوره، في جملة مقتبسة وردت فيها تلك الكلمة بذلك المعنى وهكذا"[4]. تكمن أهميّة المعجم التّاريخيّ في كونه ديوان ألفاظ العربيّة وسجلّ أشعارها وإبداعاتها الذي يحفظ لغتهم؛ إذ يملي حتميّة إنجازه في ظلّ الثّورة اللّغويّة الحضاريّة والتّاريخيّة التي تشهدها العربيّة، يقول الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي: "إنجازه سيحدث حركة عظيمة في ميدان الكتابة والتّأليف والإبداع الأدبيّ والإنتاج الشّعريّ وسيعود

بالعربيّة إلى أمجادها، ويبعث في الحيويّة والحركيّة من جديد، وإن كانت العربيّة لم تمّت ولن تموت لارتباطها بوحي السّماء"[5]، يُناط المعجم التّاريخيّ بمجموعة من المهام، على رأسها إماطة اللّثام عن المنجز الأوّليّ من المعجم، تحت إشراف اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة بالقاهرة، والمتضمّن عشرة مجامع عربيّة. كما يسعى إلى استكشاف الألفاظ العربيّة بمعرفة أوائل مستعملها، معانيها، وكذا مجموع الألفاظ الدّخيلة على العربيّة.

كما يعمل على بحث تطوّر الكلمة عبر الزّمان، ومن جانب آخر يوثّق مفردات العربيّة في مكتبة إلكترونيّة ضخمة. كما يتضمّن كذلك مقارنة بين العربيّة وأخواتها اللّغات العبريّة، الأكاديّة، والسّريانيّة والحبشيّة وغيرها.

دواعي إنجاز المعجم التّاريخيّ: إنّ الحاجة إلى إنجاز معجم تاريخيّ يتكفّل بحفظ الذّاكرة العربيّة أمر حتميّ يعمل على رصد التّراث وتجليّة مفاهيم الأبنيّة العربيّة تركيبا ودلالة، ومن ثمّ فإنّ إنجازه جاء لأمور حتميّة ثلاثة[6]:

- **الدّافع العلميّ:** وذلك لمحاولة سدّ ثغرة غياب معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، لرصد التّطوّرات الدّلاليّة التي شهدتها ألفاظ العربيّة، إضافة إلى القصور الذي تشهده المعاجم العربيّة التي لا تفي بمزامنة ذلك التّطوّر، ناهيك عن ضرورة استيعاب ألفاظ العربيّة في مدوّنة معجميّة واحدة.
- **الدّافع القوميّ:** ضرورة حمايّة تراث الأمّة اللّغويّ، الفكريّ والعلميّ، خدمة للهويّة العربيّة.
- **الدّافع الحضاريّ:** سعيا للارتقاء بالعربيّة إلى مصافّ اللّغات العالميّة، والمسماة باللّغات الحيّة، رغم يقيننا أنّ العربيّة اللّغة الحيّة بامتياز، جرّاء المغالطات العولميّة الرّاهنة، فما الفرنسيّة بلغة حيّة مقارنة بالعربيّة.

منهج المعجم التّاريخيّ: يعدّ المعجم التّاريخيّ العربيّ المعجم الذي تتكفّل هيأة مستقلّة تابعة لاتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة ومقرّها القاهرة، فالعربيّة باعتبارها إحدى اللّغات العالميّة أحوج للمعجم التّاريخيّ، لأنّها ديوان للعربيّة يضمّ بين دفّتيه ألفاظها وأساليبها، ويبيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر مبانيها ومعانيها عبر العصور، أنشأت الهيأة حلقات علميّة عبر مختلف الدّول العربيّة تضمّ مئات العلماء والأدباء واللّغويّين لتكوين المحرّرين من جامعات مختلفة، كما حاولت إحداث تطوّر شامل في الدّراسات التّاريخيّة واللّغويّة والثّقافيّة[7]. أمّا عن المنهج التّطبيقيّ لإنجاز المعجم، فقد رُسم في خطوط منهاجيّة متراتبة، بدء برصد ألفاظ العربيّة في بيبليوغرافيا شاملة، تشييد مدوّنة لغويّة شاملة، استخلاص المدوّنة النّصيّة من المدوّنة الشّاملة، حوسبة المدوّنة النّصيّة بإعدادها للممارسة البحثيّة التّطبيقيّة، ثمّ معالجة المداخل المعجميّة[8].

يعدّ المعجم التّاريخيّ نسخة متطوّرة عن المعجم التّأثيليّ، كما يعكس الرّافد التّطبيقيّ للّسانيّات التّاريخيّة. يهتمّ المعجم بدراسة للّفظ من خلال تتبّعه عبر مساره الاستعماليّ، منذ مولده إلى التّغيّرات اللّفظيّة أو الدّلاليّة الطّارئة عليه، وصولا إلى موته في حالة اندثاره وعدم استعماله. كما يعمل على تحديد أصوله الاشتقاقيّة ومواطن توظيفها لفظا على اختلاف دلالاتها. هذا ويهدف إلى البحث في الاستعمال الأوّل للفظة، بتحديد دلالتها الرّئيسة وشكلها الكتابيّ في سياق كلامي معيّن، ثمّ تعداد ما انبجس عنها من دلالات واستعمالات فرعيّة. بالإضافة إلى تأريخ الاستعمال السّياقيّ الأوّل الذي أكسب اللّفظة دلالة معيّنة من خلال توظيف أقدم وأوّل شّاهد استعمالي وإيراد نسبتها.[9]

يمثّل المعجم التّاريخيّ الصّادر عن الدّوحة أولى الاجتهادات والخطوات التّطبيقيّة لانجاز المعجم التّاريخيّ، على غرار معجم الشّارقة التّاريخيّ الذي يبحث الألفاظ منذ الولادة، ويرصد أهمّ التّغيّرات الطّارئة على دلالاتها

على مرّ الحياة، والذي يعدّ بحقّ من الجهود العظيمة المبذولة في سبيل حفظ العربيّة المحفوظة بالمنزل الحكيم، يقول محمّد الصّافي المستغانمي: "ليس من المبالغة القول إنّه لا يوجد مشروع استقطب اهتمام اللّغويّين، ولفت انتباه عشّاق لغة الضّاد، كما لَفِتَهُمْ مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة لأنّ عددا من اللّغات العالميّة قد أنجزت معاجمها التّاريخيّة، خصوصا ما يتعلّق باللّغات المتفرّعة عن اللاّتينيّة الأمّ مثل الفرنسيّة الإنجليزيّة ومثيلاتهما"[10] فلا يصحّ أن تتأخّر العربيّة وهي سيدة اللّغات وأوسعها انتشارا جغرافيّا، امتدادا زمنيّا وثراء لفظيّا عن باقي اللّغات التي أنجزت المعاجم كالفرنسيّة التي لا مجال مطلقا لمقارنتها بالعربيّة.

المعجم التّاريخيّ والمعاجم التّأثيليّة القديمة: يختلف المنهج التّأثيليّ الذي يتبنّاه المعجم التّاريخيّ عن المعاجم القديمة والتي عنيت بخطّ دلالة اللّفظ، إذ تترامى طرائقه ما بين المنهج الوصفيّ والمنهج التّاريخيّ، ما جعلها دراسة بينيّة تتداخل فيها تخصّصات مختلفة: المعجميّة، الصّرف، التّركيب، الدّلالة وفقه اللّغة. في ما يتمدّد منهج المعجم التّاريخيّ أبعد من ذلك، إذ يناط بمعاني الألفاظ ناهيك عن استعمالها الأوّل وتتبّع استعمالاتها تاريخيّا، قال محمّد الصافي المستغانمي في ذات الصّدد: "إنّ المعاجم تعنى عادة بشرح معاني الألفاظ، أمّا المعجم التّاريخيّ فإنّه يؤرّخ لجميع ألفاظ اللّغة العربيّة بالعودة إلى تاريخها القديم، إذ يعود إلى تاريخ كتابة تلك الألفاظ، والنّقوش القديمة التي كتبت فيها، والأقوام أو البلاد التي تمّت كتابتها في عصرهم، وأنواع الخطوط التي كتبت بها، ومن ثمّ البحث عن نظائر ذلك اللّفظ في اللّغات السّاميّة الأخرى كالسّريانيّة والآراميّة والعبريّة والحبشيّة وكيفيّة كتابته ونطقه في تلك اللّغات، ثمّ يبحث بعد ذلك في استعمال اللّفظ في العربيّة، وأوّل من استعمل تلك الكلمة، وتطوّر استعمالها إلى العصر الحديث"[11]. فقد عنيت المعاجم العربيّة القديمة بغايتها التّأثيليّة أو الإيتيمولوجيّة، التي حضّت على أمرين مجتمعين، "احتواء مفاهيم المصطلح، وتمحيض دلالته لتخصّص علميّ، أمّا الأمر الأوّل فيأتي من اكتناز كلمة تأثيل العربيّة لمعاني التأصيل والتكثير، والتعتيق والتثبيت والالزّام، ..... وأمّا الثّاني فيتحقق بالتزام صيغة المصدر الصّناعي تأثيليته، الذي يدلّ مقطعه الملحق في آخره على التخصّص العلميّ، والذي عبّر عنه اللّغويّون العرب بياء النّزعة"12، فالتّأثيليّة تمتد من الدّراسات القديمة إلى البحوث الحداثيّة، "وصل التّأثيليّة الحداثيّة بالتّراث، وقد تبيّن ذلك خاصّة في التوجّه المعجماتيّ للتّأثيليّة؛ حيث أظهر البحث ما للتّراث العربيّ من زخم علميّ، يمكن أن يزوّد المعجم التّأثيليّ بمادّة ينقطع نظيرها عند غير العرب، وذلك من خلال دراساتهم اللّغويّة القديمة"[13].

التّأثيل المعجميّ وبناء الكفايّة اللّسانيّة: قد يلحظ المطلّع على ورقتنا أنّنا تعدّينا صلاحيّة تعليميّة المعجم المتمثّلة في تحقيق الكفايّة المعجميّة، إلى مناشدة الكفايّة التّواصليّة في بعديها: اللّسانيّ والسّياقيّ، تبعا لمجال حياة اللّفظ، والمتمثّل في السّياق الاستعماليّ لها. إيمانا منّا بتداخل عمليات البناء اللّغويّ على مستوى اللّفظ والمفهوم على حدّ سواء. فالكفايّة المعجميّة جسر أساس لبناء المفاهيم التّجريديّة من خلال دلالة اللّفظ الرّئيسة، والذي يمدّ إلى رافد آخر، يعنى بتكريس المفاهيم السّياقيّة المتباينة من خلال إيراد شواهد استعماليّة، من شأنها أن تستجلي عقل المطلّع فتمكّنه من حياكة سياقات كلاميّة جديدة تشاكل المستشهد بها.

تشكّل الوحدات المعجميّة المرصوصة في مداخل المعجم التّاريخيّ مادّة تعليميّة، أو ما يصطلح عليها في خضم الدّراسات الدّيداكتيكيّة بالمحتوى التّعليميّ، والذي يحتوي على معطيات ومفاهيم ووقائع وتصوّرات وقوانين واستراتيجيّات ومبادئ خاصّة بكلّ مادّة، كما تجب مراجعة وتحديث المحتوى بكيفيّة دوريّة من أجل

الأخذ في الحسبان تطوّر المادّة وحاجات المجتمع المتغيّرة[14]. كما أنّ تحصيل المعاني المعجميّة منطلق رئيس لبناء الملكة[15] اللّغويّة، التي تسهم دون منازع جنبا إلى جنب مع الانجاز اللّغويّ في هيكلة الكفايّة التعلّميّة.

تختلف الكفاءة Competence عن الكفايّة من منطلق المدى والأثر، تتعالقان تضمّنيّا، إذ أولاهما تتضمّن الثّانيّة والعكس غير صحيح. فالكفايّة: "حقيقة ذهنيّة تفسّر إنجازات فرديّة واجتماعيّة ومهنيّة، فعاليّة واستعداد بعض الأشخاص في أوضاع أو فيما يتعلق بأنشطة محدّدة ورهان التكيف الذي تقوم به بهم هذه الأنشطة، لا وجود لحقائق بالمفرد أكبر من الجمع"[16]، فهي بذلك تمثّل القدرة على إنجاز نشاط ما بطريقة مناسبة ومرضيّة، والكفاءة تتجاوز حدّ الكفايّة كون هذه الأخيرة تمثّل الحدّ الأدنى، أمّا الكفاءة فتمثّل الحد الأعلى.

إنّ تحصيل الكفاءة المعجميّة lexical competence[17] أمر ضروريّ، تتداخل فيه مجموعة من العمليّات النّفسلغويّة على رأسها الفهم، الذي يعرف عرفانيّا على أنّه عمليّة ذهنيّة تعنى بـ"حسن تصوّر المعنى وجودة استعداد الذهن للاستنباط"[18] إنّ المفاهيم المتولّدة عن تلك العمليات "نواتج للتّعلم، فهي تمثّل خلاصة خبرات الفرد، والمفهوم هو أي مثير يدلّ على مجموعة من المثيرات الأخرى"[19]، تشكّل تلك المفاهيم المترسّخة في أذهان المتعلّمين معارف إجرائيّة، فانطلاقا من معارف صريحة تستند إلى استعمال اللّغة استظهارا لها، تنمو المعارف الإجرائيّة التي تتمظهر في النّشاطات كمعرفة قواعد النّحو والصّرف[20]، وذلك ما يتبنّاه المعجم التّاريخيّ الذي يقف على إيراد مختلف الصّيغ الصّرفيّة، كمداخل أو كمواد موظّفة في الشّواهد الاستعماليّة.

إنّ تحقّق الملكة المعجميّة منوط بالتّعلّم الذي يقوم على توافر ملكتي الفهم والقدرة[21]، حتى يتمكن المتعلم من الإدراك[22] يقول أحمد محمد قدور في هذا الصّدد "أنّ اتّساع ملكة الفهم وتطوّر القدرة على الإدراك لهما ارتباط وثيق بالنّمو اللّغويّ ... فالنّمو العقليّ للإنسان منوط بنموّه اللّغويّ"[23]. إذ إثراء القاموس اللّغويّ للذّهن البشريّ يعمل على تحصيل العلوم على اختلاف مصادرها ولغاتها، ما يعكسه قولنا ضعف الملكة اللّغويّة مرتبط بضعف الحصيلة المفرداتيّة /the linguistic bagage

في حين تحصل الكفاءة اللّسانيّة linguistic competence [24] بعد عمليّات ذهنيّة موازيّة لعمليّة التّمثّل الذّهنيّ، انطلاقا من فقه القواعد النّحويّة البانيّة للغات، استنادا إلى تشكّل المفهوم التّجريديّ الذي يعدّ اللبنة الأساسيّة في عمليّة بناء المفهوم، ويعني: "استخراج الماهيات ذهنيّا من الموجودات والارتفاع بها من المحسوسات والجزئيّات إلى الأمور الكليّة والشّاملة"[25]، يقوم المتكلّم بانتزاع أمر من أمر ذي صفة يماثله في تلك الصّفة، وعليه، بعد تجريد المفردات في الذّهن يجتهد المستعمل، ومن خلال اطّلاعه على سياقات كلاميّة مغايرة ومتباينة في استخدام تلك المفردة في إنجازات كلاميّة بتمكّن سلس. نستطيع أن نقول إن هذه العمليّة تيسّر عمليّة تحويل المعارف[26] وتجنيدها، الأمر الذي تنشده البيداغوجيات المعاصرة، وذلك ما نلمسه في طيّ صفحات المعجم التّاريخيّ من خلال توضيح وتجليّة جلّ معاني المداخل المعجميّة للجذور اللّغويّة.

إن عمليّة اكتساب المعاني تبدأ "بالمفردات المحسوسة وتنتهي بالأفكار العامّة والمجرّدة، فالفرد يعرف طعم الحلو عن طريق اللّسان ولكنّه يكون معنى مجرّدا في ذهنه عن معنى العذوبة الذي يعجبه على كل شيء ذي طعم حلو"[27]، هكذا يتمكّن المنقّب في المعجم التّاريخيّ من الانتقال من تلك المعاني المدروسة فيه إلى تذوّقها وتبنّيها بعد تجريدها ذهنيّا.

يروم تحقّق الكفايّة المعجميّة تحقيق الكفايّة اللّسانيّة، من منطلق أنّ أولاهما الحجر الأساس لتكوين الكفايّة الإنتاجيّة والتي تمثّل :"نسبة الدّاخل في العمليّة التّربويّة من عوامل ماديّة وبشريّة إلى نسبة الخارج منها (مدى التغيير الحادث في سلوك النّاشئة في جميع النّواحي بالنّسبة للأهداف التّربويّة، وتهدف الكفايّة الإنتاجيّة إلى زيادة الطاقة الإنتاجيّة، رفع مستوى المعيشة، زيادة الكفايّة الفنيّة للعاملين"[28]، فلعلّ تيسّر وزيادة الطّاقة الإنتاجيّة للكفايات اللّسانيّة منوط بتحقيق الكفايات المعجميّة.

ومن جانب آخر، تحقّق الكفاءة التواصليّة Communicative competence[29] يعدّ بحقّ مؤشّر الكفاءة، الذي يمثّل "النّتيجة أو الإنجاز الذي يدلّ على توافر عنصر من عناصر الكفاءة"[30]، فهو العلامة أو النّتيجة الدّالّة على حدوث فعل التّعلّم والاكتساب حسب مستوى محدّد مسبّقا، ومن خلاله يمكن الحكم على مدى تحقّق الهدف من فعل التّعلّم، فهو بهذا يعتبر المقياس الّذي يترجم مدى تحكّم المتعلّم في الكفاءات المكتسبة، أو إبراز مقدار التّغيّر في السّلوك بعد تعلّم ما، ويتعلّق بالأفعال القابلة للملاحظة والقياس. فالمراد من بناء الكفاءات التّواصليّة هو تعلّم اللّغات لغايّة التّواصل، وليس من أجل حسن التّمرّس على القواعد النّحويّة الخاصّة بتلك اللّغة. وفي حال أمعنا النّظر، لوجدنا طريقة المعجم التّاريخيّ في تذييل الموادّ اللّغويّة واستراتيجياته البحثيّة ورقيّا ورقميّا جعله ييسّر عمليتيّ التّعليم والتّعلّم[31] على حدّ سواء، كونهما مرتبطين بالنّاتج التّعليميّ على اختلاف الطّرائق والمناهج. ثمّ إنّ إيراد السّياقات الاستعماليّة المختلفة تذييل لمختلف المواقف التّواصليّة التي من الممكن مشاكلتها في الأداءات الكلاميّة المختلفة.

إنّ تعلّميّة اللّغة أو تعليمها يستوجب استذكار بنيتها الثّقافيّة، خاصّة في إطار تعليم اللّغة لغير النّاطقين بها. يرى لويس لافورتين وآخرون أنّ استعمال مصطلح الكفاءة يشكّل "الغموض واللّبس خاصّة في علاقته مع المعارف، التي تشير تقريبا إلى المعارف الهادفة والمكوّنة لموروثنا الثّقافيّ، كما تقترب نوعا ما من المعارف المكتسبة المبنيّة والمشكّلة من قبل الفرد"[32] وما ذكر الشّواهد الاستعماليّة العربيّة للموادّ اللّغويّة إلاّ حياكة للمورد الثّقافيّ للّغة الذّكر الحكيم، رغم استبعاد المستعمل الهجين والعاميّ الذي يشكّل مرآة أخرى للموروث الثّقافيّ العربيّ.

كما يستوجب الذّكر في بعض المواطن المعجميّة، عندما يتعلّق الجذر اللّغويّ بمادّة لغويّة ذات صلة بتخصّص علميّ معيّن، ينمّي ما يصطلح عليه بالكفاءات العرضيّة أو الأفقيّة33، سواء تحت بساط العلم الواحد كعلوم العربيّة، أو علوم أخرى. فلم يفت حفيظة القائمين على المعجم التّاريخيّ أمر الاهتمام بالمصطلحات المتخصّصة، بل ويشدّدون على ضرورة العودة إلى الكتب والموسوعات المتخصّصة، لبحث اللّفظ والوقوف على استعماله الصّحيح، من قبيل كتب الطّب، الحيوانات والحرف وغيرها.

نموذج لمادة لغويّة من المعجم التّاريخيّ[34] : تمّت في حقل المنجز المعجميّ التّاريخيّ للعربيّة، ملامسة الحروف ء ب ت ث ج بالتناول، لتقوم الدّراسة على متابعة كل حيثيات اللّفظ، فمثلا جذر (ب أر)، تمّ البحث عن شكل تدوينه في النّقوش العربيّة، وتعداد نظائره في السّاميات الأخرى، ثم البحث عن المعاني الكليّة في مداخله الثمانيّة.

الكتابة: ورد في مجموعة من النّقوش العربيّة الجنوبيّة كالنّقش السّبئيّ، العائد تاريخه إلى مطلع الألف الأوّل إلى الرّابع قبل الميلاد بمعنى البئر، بالإضافة إلى نقوش شماليّة، كالنّقش الصّفائيّ.

النّظائر السّاميّة: عكفت السّآميات على الاحتفاظ بهذا الجذر من العربيّة، إذ نثقف الأكديّة مثلا تضمنّت bùrt والتي تعني حفرة المياه. أمّا عن الأوجاريتيّة جاءت كلمة b'ir والتي تعني حفرة مياه، والعبريّة بدورها تضمنّت كلمة בְּאֵר מַיִם التي تعني حفرة، إضافة إلى الأراميّة، السّريانيّة والجزعيّة. إنّ مثل هذه المقارنات قد تقع في بحوث المقارنة أو المقابلة بين اللّغات أو اللّغات وما انحدر منها من لهجات. لكن في خضم المعجم التّاريخيّ، تمّت الإشارة إلى ذلك.

إيراد المعاني الشّاملة: قد نجد بعض المعاجم التي تستهلّ تذييل معاني الألفاظ بإيراد المعاني الكلّيّة لها، بما فيها المعاجم الحديثة من قبيل المعجم الكبير. لم يتوان حفيظة القائمين على المعجم التّاريخيّ عن فعل ذلك، ففي جذر ب أر تمّ ذلك معنيين عامين وهما: الحفر والادّخار.

المستوى الصّوتي والإملائي: تمّ رصد مختلف الصّيغ التي ورد فيها جذر (ب أ ر) من قبل المحرّر، منيطا الاهتمام بالشّكل الصّوتي والإملائي للكلمات، كما يعمل المعجم بالطّبع على ضمّ مختلف الصّيغ النّاتجة عن التّقليبات الصّوتيّة للجذر، وكافّة صيغها الاشتقاقيّة على سمت القدماء منذ الخليل. أمّا على المستوى الصّرفيّ والاشتقاقيّ، فقد تضمّن هذا الجذر ثمانيّة مداخل، كلّ مدخل يشتمل على مجموعة من المعاني. أما المداخل فهي: فعلان: بأر، ابتأر وأبأر وخمسة أسماء: بئر، بئرة، بؤرة تبئير ومبئّر. إذ عني المحرّر بالموازاة مع جهود الخبير التّنقيحيّة بضبط الصّيغ الصّرفيّة التي جاء بها هذا الجذر، بالإضافة إلى ضمّ بعض الصّيغ الصّرفيّة الاشتقاقيّة كاسم الفاعل أو المفعول أو غيرها. لترصّد مختلف المعاني.

ومن جهة أخرى، يعمل المعجم من خلال إيراد الشّواهد الاستعماليّة الأقدم التي وظّفت مداخل الجذر، تذييلا لأهمّ المعاني المتبنّاة في مناح تركيبيّة متعدّدة ومختلفة، ما بين تراكيب قرآنيّة، أحاديث نبويّة، وشواهد أخرى نثريّة وشعريّة.

هذا ما يسهم فعلا في تبسيط المعنى وتقريبه من ذهن الطّالب، إلاّ في بعض الحالات التي قد يصعب فيها الوقوف على المعنى المراد في حالة صعوبة السّياق النّصّيّ، لذا أُرفق وضع الشّاهد بخانة تقديم له على أمل إيراد المناسَبة أو ما شابه، ما ييسّر نوعا ما عمليّة الفهم والإيضاح. إنّ الجذر الواقع بين أيدينا من باب النّمذجة لعمل المعجم، قد ورد بمختلف داخله في سياقات كلاميّة متنوّعة، من قبيل السّياقات القرآنيّة، الشّعريّة وغيرها، كما تمّ على مستوى الدّلالة رصد معان مختلفة لكلّ مدخل معجميّ، فنجد مثلا مدخل بأر الفعليّ تضمّن أربعة معان:

*بَأَرَ (بِفَتْحِ الهَمْزَةِ) فُلانٌ البُؤْرَةَ يَبْأَرُ (بِفَتْحِ الهَمْزَةِ) بَأْرًا حَفِرَها.

وـ البِئْرَ بَأْرًا، وبُؤورًا: حَفَرَها.

وـالشَّيْءَ بَأْرًا: خَبَّأَهُ.

وـلِلْآخِرَةِ: قَدَّمَهُ.

وهكذا بالنّسبة لمختلف المداخل المعجميّة المتبقيّة لجذر بأر.

أَبْأَرَ: معنى واحد.

ابْتَأَرَ: ثلاثة معاني.

بِئْرٌ: خمسة معاني.

بِئْرَةٌ: معنيان.

بُؤْرَةٌ: ستّة معاني.

تَبْئير: ثلاثة معاني

مُبَئِّر: معنى واحد.

إنّ توظيف الشّواهد الاستعماليّة للمفردات اللّغويّة يدعّم عمليّة استيعابها، والذي يقصد به "إمكانيّة الفرد إدماج معطيات ومعلومات المحيط الخارجي ضمن سلوكه الحركيّ والفكريّ"[35]، وهكذا يتمكّن الباحث في المعجم بعد اطلاعه وفقهه للمادّة اللّغويّة المرامة من إدراجها في سلوكه اللّغويّ، تعزيزا لمبدأ الاستجابة للتعلّم وتبيان مخرجاته. ومن باب الشّواهد المطروقة:

شواهد معجميّة: أورد المحرّر شاهدا معجميا للخليل ضمن معنى وبَأَرَ البِئْرَ بَأْرًا، وبُؤورًا: حَفَرَها.يقول الخليل: "وَالبَئّارُ أَيْضًا حافِرُ البِئْرِ"، مقتبس عن معجم العين، تح مهدي المخزومي وآخر، ج8، ص290. ويشير المحرّر إلى أنّ هذه الدّلالة سجلتها المعاجم في العصور المواليّة. فتذليل الخليل يعدّ أقدم شرح معجميّ سار على نحوه المعجميّون في ما بعد.

القرآن الكريم: ذكر المحرّر شاهدا قرآنيا ورد فيه مدخل بئر، في قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَة أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَة عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [الحج، 45].

الحديث النّبويّ الشّريف: أورد المحرّر حديثا نبويّا وظّف هذا الجذر في قول ﷺ في خضمّ حديثه عن تقصير العبد في الاستعداد للآخرة: "فَإِنَّهُ لَمْ يَبْتَئِرْ عِنْدَ اللهِ خَيْرًا" مقتبس من صحيح مسلم، تح عبد الباقي، ج4، ص2112.

الشّواهد الحيّة:

الشّواهد النّثريّة: استند المحرّر في بعض ما خطّته أنامله ضمن جذر بأر بمداخله ومعانيها المتفرعة إلى شاهد نثري للفارابي، في قوله: "وكانَ مِنْ قَضائِهِ تَفْضيلُ المُصْطَفى @عَلى الخَليقَةِ، ادَّخَرَ لَهُ كُلَّ فاضِلٍ وَابْتَأَرَ لَهُ كُلَّ نَفيسٍ، مِنْ زَمانٍ وَبَلَدٍ، وأَصْحابٍ، واسْمٍ"، مقتبس من ديوان الأدب، تح محمد السّيد عثمان، ج1، ص33.

الشّواهد الشّعريّة: ورد في مدخل بَأَرَ بمعنى: بَأَرَ (بِفَتْحِ الهَمْزَةِ) فُلانٌ يَبْأَرُ (بِفَتْحِ الهَمْزَةِ) بَأْرًا: حَفَرَها، تمّ وظيف بيت شعرّ لبشار بن برد مشبّها آثار السّير في الرّمال بما يحفر بالفأس.

أَصْدَعُ البَلْـدَةَ الغَريبَـةَ بِالحُـدْ ۝ دِ جِلادًا عِـولينَ في تَصْبيـرِ

مِنْ بَناتِ العِفِرْنِ تَبْـأَرُ في الكو ۝ مَةِ بَأْرَ العَسيفِ في الصّاقورِ

لعلّ النّاظر في الشّاهد يتوسّم المرونة المتبّعة في عرض المادّة العلميّة للمدخل المعجميّ تذليلا واستشهادا. كما أنّ توثيق ولادة المصطلح يعكس بحق المرونة التي تمتاز بها العربيّة، خاصّة في ظلّ توافر ذخيرة تراثيّة ضخمة رغم ضياع الكثير منها وعدم حوسبتها. لكن وفي ظلّ ما توفّر من مادّة غزيرة لا تكاد رفوف المكتبات العربيّة الورقيّة ولا الالكترونيّة استيعابها لذا سعى حفيظة الغيورين على العربيّة إلى بذل الجهد في سبيل استدراك ذلك تطوّعا واجتهادا، من قبيل إنجاز المدوّنات التّراثيّة والحداثيّة. ممّا يعكس ثراء العربيّة أنّ الكثير من الألفاظ تمّ تبنيها في لغات متعدّدة، ناهيك عن مرونتها المتمثّلة في مجموعة من الميزات من بينها: نقل اللّفظ وتحويله من سياقه العامّ إلى أسيقة خاصّة في إطار ما يسمّى بالاصطلاح. ما أثرى ديناميكيّة التّنقيب في المعجم التّاريخيّ

ووسمها بالمرونة والاستساغة، كون المادّة بتاريخها اللّسانيّ، تغيّراتها الدّلاليّة استعمالاتها المتباينة، كتاباتها القديمة ... وغير ذلك خطّ في سند توثيقي واحد، بل وتمّ تيسير عمليّة النّفوذ إليه استنادا إلى معطيات الذّكاء الاصطناعي وبرمجياته.

الخاتمة: يعمد المعجم التّاريخيّ إلى تتبّع اللّفظ بدءا بمعانيه التي يتقمصها، ليتتبّع مساره في سياقات استعماليّة متعدّدة ومتباينة عبر ما يقارب ثمانيّة عشر قرنا، منذ فترة ما قبل الإسلام إلى عصرنا الحالي. ولعلّ التّأثيل الذي ينشده جنبا إلى جنب، مع رصد دلالات اللّفظ عبر مراحل زمانيّة مختلفة واستذكار الشّواهد الاستعماليّة، يعمل على تعليميّة اللّفظ العربيّ من خلال إحيائه فهما وإدراكا، وتيسيره استعمالا واسترجاعا، ممّا قد يرجّح إعادة إحياء بعض الاستعمالات المندثرة لألفاظ معيّنة، أو إحياء اللّفظ المهمل من جديد. أي أنّ الكفاءة اللّسانيّة النّاتجة عن تحقيق الكفاءة المعجميّة، تكسب المستعمل مهارة الكفاءة التّواصليّة بألفاظ العربيّة، ونحن نعرف أن مفهوم اللّفظ يتحقّق في السّياق الكلاميّ تجريدا، قياسا وتجسيدا. ما يؤزّنا إلى القول أنّ ميثودولوجيا الهيكل المعجميّ للمعجم التّاريخيّ تعمل على تيسير جزء لا يتجزّأ من الدّيداكتيكا.

كما أنّ رقمنة المعجم التّاريخيّ في شكل مدوّنة شاملة للألفاظ العربيّة تتقمّص دورا هاما في تعليميّة المعجم، لسهولة البحث وسرعته، ضف إلى ذلك، إدماج الذّكاء الاصطناعيّ في مجال تعليميّة اللّغة العربيّة، من منطق الغايّة التي تنشدها الحاجيات العصريّة.

المصادروالمراجع:

1/ العربيّة

- بركة بسام محمود وآخرون: نحو معجم تاريخيّ للغة العربيّة، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، ط1، لبنان، 2014.
- بعض عناصر التفكير لتجديد المنهاج، وزارة التربيّة الوطنيّة، الجزائر، 2000
- بن تريدي بدر الدّين: قاموس التربيّة الحديث -عربي-إنجليزي-فرنسي-، المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2010.
- بن حمودة بوعلام: مفاتيح اللغة العربيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، ط3، الجزائر 1993.
- بن نابي قدور: التأثيليّة في معجم كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الدكتوراه.
- حاجي فريد / أودير عبد الرزاق: الكفاءات العرضيّة، المركز الوطني للوثائق التربويّة، الجزائر، 2002
- حجازي سمير سعيد:معجم المصطلحات الحديثة في علم النّفس الاجتماع ونظريّة المعرفة، دار اكتب العلميّة للنشر والتوزيع، لبنان، 2005
- حجازي محمود فهمي: اللغة العربيّة في العصر الحديث قضايا ومشكلات دار قباء، 1998.
- حلام جيلالي: تقنيات التعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، سوريا، 1999.
- حمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، القاهرة، 2008م.

- حمود محمد وآخرون : اللغة العربيّة الدّليل المنهجي لتحليل النّصوص السّنة الثانيّة من سلك البكالوريا، توب إديسيون، المغرب، 2008، ط1
- زيدان محمد مصطفى :الكفايّة الإنتاجيّة للمدرس، دار مكتبة الهلال، لبنان، 2007.
- سعيد عبد العزيز :تعلم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عمليّة، دار الثقافة، ط1، الأردن 2009.
- صالح إبراهيم محمد: علم النّفس اللغوي والمعرفي، دار البدايّة، ط1، الأردن، 2006.
- العكروت سهام / ضيف حميدة، معجم الدّوحة التّاريخيّ الجهود والآفاق، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2020م
- عمارة نور الدّين غمام، الجهود التّأثيليّة في المعاجم القديمة ودورها في إنجاز المعجم التّاريخيّ - مقاييس اللّغة لابن فارس أنموذجا-، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017م
- فرحاتي العربي:أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدّراسي وطرق قياسها، دراسة ميدانيّة لدروس اللغة العربيّة في المدرسة الأساسيّة الجزائريّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، 2010.
- اللحيّة الحسن / شرياط عبد الإله:نصوص في ما هي الكفايات؟دار الحرف، ط2المغرب، 2007.
- الماجستير في المعجميّة العربيّة، كليّة الآداب واللّغات والفنون، جا وهران، 2011/2010
- مصطلحات ومفاهيم تربويّة، سلسلة موعدك التربوي، ع33، المركز الوطني للوثائق التربويّة، الجزائر
- معتوق احمد محمد: الحصيلة اللغويّة، أهميتها مصادرها، وسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1996.

الكتب باللّغة الأجنبيّة

Bin Mohamed Ali Haja Mohideen: Demonstrating Lexical Competence in Language Use; British Journal of Humanities and Social Sciences 79 August 2012, Vol. 6 (2)

Chomsky; Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge, Massachusetts: The MIT Press; 1965

Louis la fortune et d'autre :métacognition et compétences réflexives , les édition logique ,Canada,1998Michel Fabre ;la notion de compétence en éducation et en formation ,l'harmattan, France,2004

Michel Develay : savoirs et compétences ,savoirs et competences,n12, ,sciences humaines rance,1996

Savignon, Sandra J. Communicative competence: An experiment in foreign-language teaching. Vol. 12. Marcel Didier, 1972

الإحالات والهوامش:

1- يعني التّأثيل "أثل: أثلة كلّ شيء: أصّله، مال مؤثل ومجد مؤثل: أي مجموع ذو أصل، أثّلت الشّيء أدمته، أثّل الله ملكا آثلا: أي ثبّته، التّأثيل التّأصيل، المؤثّل: القديم، ."ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2000، ط1، مادّة أثل فالتّأثيل تعني التّأصيل. ويعرّف اصطلاحا على أنّه "عملية لسانية تعتمد المقارنة بين الصّيغ والدّلالات لتمييز الأصول والفروع، ومن ناحية أخرى عملية تاريخيّة حضاريّة، لأنها تستعين بدراسة المجتمعات والمؤسسات وسائر العلوم والفنون، للبتّ في القضايا اللّسانيّة، إضافة إلى مقارنة الالسّن لمعرفة أنسابها وأنماطها، لأن اللّسان الذي يكون فرعا تكون ألفاظه فروعا" حلام جيلالي: تقنيات التعريف بالمعاجم العربية المعاصرة، منشورات اتحاد كتاب العرب، سوريا، 1999، ص 326.

2- أمّا التّعليم، صيغ هذا المصدر على وزن تفعيل، وهو مشتق من الفعل الرباعي " فعّل"، ولهذه الصيغة " معنى التعدية في الأغلب. وقد يكون لها معنى التحويل"بوعلام بن حمودة: مفاتيح اللغة العربية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط3، 1993، ص 308، والتحويل كما تشير إليه جميع التعاريف إحداث تغيير على مستوى السّلوكات والمهارات المكتسبة، يقول محمود فهمي حجازي في ذات الصدد: " يهدف تعليم اللغة في المقام الأول إلى تنمية المهارات اللغوية المختلفة بشكل متوازن" محمود فهمي حجازي: اللغة العربية في العصر الحديث قضايا ومشكلات دار قباء للطباعة والنّشر والتوزيع، 1998، ص128، فعندما يستخدم المعلم أساليب تربوية من طرائق ووسائل وغيرها، يكون قد استثار عملية أخرى وهي التعلم.

3- ينظر سهام العكروت /حميدة ضيف، معجم الدّوحة التّاريخي الجهود والآفاق، مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، الجزائر، 2020م، ص.6.

4- حمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، القاهرة، ط1، 2008م، ص.11.

5- سلطان بن محمد القاسمي: مقدّمة المعجم التاريخي للغة العربية، منصة المعجم التاريخي، https://www.almojam.org/page-2-2K، الشّارقة، 15 ذو الحجة 1442هـ، 25 يوليو 2021، تاريخ الاطلاع 2022/06/17.

6- بسام محمود بركة وآخرون: نحو معجم تاريخيّ للغة العربيّة، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، لبنان، ط1، 2014، ص20-21.بتصرّف

7- م ن، ص ن، بتصرف.

8- بسام محمود بركة وآخرون: نحو معجم تاريخيّ للغة العربيّة، ص26.

9- نور الدّين غمام عمارة، الجهود التّأثيليّة في المعاجم القديمة ودورها في إنجاز المعجم التّاريخيّ، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2017م، ص.43-44.

10- محمّد الصّافي المستغانمي، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة: مشروع أمّة تقوده الشّارقة، المنصّة الرّقمية لمشروع المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، 09 أغسطس 2020م، ص5.

11- مجمع اللّغة العربية يعرض جهود إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية وآلياته أمام طلبة جامعة الموصل، منصة المعجم التاريخي، 2022/05/19، اطلّع عليه: 2022/06/17.

12- قدور بن نابي: التأثيلية في معجم كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، رسالة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير في المعجميّة العربيّة، كليّة الآداب واللّغات والفنون، جامعة وهران، 2011/2010، ص 220/219.

13- م ن، ص221.

14- ينظر: بعض عناصر التفكير لتجديد المنهاج، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2000، ص13.

15- الملكة: "استيعاب الشّيء معرفيا والقدرة على تسخيره إجرائيا وبشكل عفوي عند الحاجة" سمير سعيد حجازي :معجم المصطلحات الحديثة في علم النّفس الاجتماع ونظرية المعرفة،دار اكتب العلميّة للنشر والتوزيع، لبنان، 2005، ص344.

16- الحسن اللحية /عبد الإله شرياط:نصوص في ما هي الكفايات؟دار الحرف، المغرب، 2007،ط2،ص86.

17- الكفاءة المعجمية إحدى أوجه الكفاءة التّواصليّة التي تتعلق بالمعرفة المعجمية أو المفردات ومعانيها والقدرة على استعمالها بشكل سليم.

Haja Mohideen Bin Mohamed Ali: Demonstrating Lexical Competence in Language Use; British Journal of Humanities and Social Sciences 79 August 2012، Vol. 6 2; p 79.

18- بدر الدّين بن تريدي: قاموس التربية الحديث - عربي، إنجليزي، فرنسي -،المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2010، ص253.

19- إبراهيم محمد صالح: علم النّفس اللغوي والمعرفي، دار البداية، الأردن، 2006، ط1، ص110.

20- Michel Develay: savoirs et compétences, savoirs et competences, n12, sciences humaines rance, 1996, p56.

21- مقدرة الفرد الفعلية على إنجاز عمل ما أو التكيف في العمل بنجاح، وتتحقق بأفعال حسية أو ذهنية، وقد تكون فطرية أو مكتسبة، كما قد تكون عامة أو خاصة، ويتمثل مصدر القوة في طاقة الإنجاز الكامنة في الفرد والتي تظهر في آداء الفعل بطريقة محددة، أو في تعلم مهارات أو اكتساب معارف معينة يمكن قياس بعض القدرات عن طريق اختبارات القدرات، مصطلحات ومفاهيم تربوية، سلسلة موعدك التربوي،ع33،المركز الوطني للوثائق التربوية،الجزائر، ص33.

22- "نشاط أو مسار يستقبل بواسطته شخص ما المعلومات المتعلقة ببيئته" بدر الدّين بن تريدي :قاموس التربية الحديث، ص62.

23- أحمد محمد معتوق: الحصيلة اللغوية، أهميتها مصادرها، وسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، 1996،ص 16.

24- أورد تشومسكي مفهوم الكفاءة اللّسانية مبيّنا أنّ المتكلّم أو المستمع الجيّد يتقن اللّغة المستعملة في حديثه ا الاجتماعيّ. فكلّ متكلّم يتقن القواعد التّوليديّة، ما يشير إلى معرفته الضّمنية لتلك اللّغة بالتّحديد.

344- View Chomsky; Aspects of the Theory of Syntax. Cambridge, Massachusetts: The MIT Press; 1965، p3-8.

25- محمد حمود وآخرون: اللغة العربية الدّليل المنهجي لتحليل النّصوص السّنة الثانية من سلك البكالوريا، توب إديسيون، المغرب، 2008،ط1، ص208.

26- تحويل المعارف: استعمال معارف مكتسبة في مواجهة تعلم جديد، بدر الدّين بن تريدي:قاموس التربية الحديث،2010.

27- سعيد عبد العزيز :تعلم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية، دار الثقافة، الأردن، ،2009،ط1،ص30.

28- زيدان محمد مصطفى :الكفاية الإنتاجية للمدرس، دار مكتبة الهلال، لبنان، 2007.ص269.

29- تعرف سافينيون الكفاءة التّواصليّة على أنّها القدرة على العمل بشكل حقيقيّ في موقف تواصليّ؛ أي القدرة على الأداء في مواقف ووضعيات اجتماعية تواصلية حقيقية، فلا يمكن أن تقتصر الكفاءة التواصلية على الكفاءة اللّسانيّة فحسب، بل تمتد إلى الكفاءة اللسانية الاجتماعية.

Savignon, Sandra J. Communicative competence: An experiment in foreign-language teaching. Vol. 12. Marcel Didier, 1972, p08.

30- بدر الدّين بن تريدي :قاموس التربية الحديث، ص350.

31- التعلّم عبارة عن "مخطط لبناء المعارف وكذا تنظيم وإنشاء مضامين تعلمية تربط بين المعارف الدّاخلية والمضامين الجديدة، فبفضل تحويل المكتسبات يطور المتعلم حكمه الذاتي وعليه كامل المسؤولية في انتقاء، تحويل وتخزين المعلومات في ذاكرته".

Michel Fabre ;la notion de compétence en éducation et en formation, l'harmattan, France, 2004, p73

إنّ اطلاع الباحث على المادّة المعجمية في طيات المعجم التّاريخيّ يمكّنه لا مناص من إدراك المعارف من خلال تزويده بأهم معاني تلك المادة سواء كان للطالب معارف قبلية مكتسبة أم لا، و إيراد بعض السّياقات الكلامية التي وظّفتها يعمل على تجنيد المعارف المكتسبة وتيسير تحويلها، ناهيك عن تخزينها في الذاكرة الطويلة المدى في حال ممارستها بشكل متكرّر، كأن يوظّف الباحث تلك المادّة في بعض استعمالاته اللّغوية.

32 -Louis la fortune et d'autre :métacognition et compétences réflexives, les édition logique, Canada, 1998, p433.

33- الكفاءة الأفقيّة "مجموعة المواقف والخطوات الفكرية والمنهجية المشتركة بين مختلف المواد التي يجب اكتسابها وتوظيفها أثناء إعداد مختلف المعارف أو حسن الفعل ذلك أن التحكم في الكفاءات العرضية يرمي إلى دفع المتعلمين نحو التمكن من التعلم في استقلالية متزايدة" فريد حاجي / عبد الرزاق أودير الكفاءات العرضية، المركز الوطني للوثائق التربوية،الجزائر،2002،ع18. فهي القدرة على استخدام المعارف والمهارات والسّلوكات المشتركة كل التعلمات والنّشاطات لمواجهة وضعيات جديدة أو مألوفة والتكيف معها وحل مشكلات..

34- منصة المعجم التاريخي، https://www.almojam.org/root/1552K، 2022/06/20.

35- العربي فرحاتي:أنماط التفاعل وعلاقات التواصل في جماعة القسم الدّراسي وطرق قياسها، دراسة ميدانية لدروس اللغة العربية في المدرسة الأساسية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010،ص32.

المعجم التّاريخيّ العربيّ بين الو اقع والطّموح

✍ **فتحيّة ناجي**
جامعة الجز ائر2

الملخّص: قدّمنا في هذا المقال: المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة بين الواقع والطّموح، فيه الإجابة عن الإشكاليّة الآتيّة: ما المقصود بالمعجم التّاريخيّ؟ إلى أيّ مدى يخدم هذا النّوع من المعجمات اللّغة العربيّة؟ ولمَ نفتقر إليه؟ وهل يمكن أن يكون لنا يوما معجما تاريخيّا كباقي دول العالم؟ وكانت أهم النّقاط التي تعرّضنا إليها: مكانة اللّغة العربيّة بين لغات العالم، تعريف المعجم التّاريخيّ، أنواعه، مميّزاته، مهمّته، حاجتنا إلى معجم تاريخيّ الطّموح إلى إنجاز معجم تاريخيّ للّغة العربيّة من خلال أهمّ ثلاث محاولات، أوّلها محاولة المستشرق الألمانيّ فيشر، والذي أعلن عنها سنة 1907م ثانيها مشروع المعجم التّاريخيّ في تونس عام 1990م، وآخرها مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ سنة 2013م، فتحدّثنا في هذا العنصر عن خطّة العمل ومراحله، أهداف المشروع، الصّعوبات والعوائق التي تواجهه، وتطرّقنا إلى مواصفات المعجم التّاريخيّ المنشود.

الكلمات المفتاحيّة: المعجم التّاريخيّ، اللّغة العربيّة، التّطوّر الدّلاليّ.

Abstract: The essay discussed the theme of the historical dictionary of the Arabic language ; the reality and the ambition. In fact we tried to answer some important questions like : what is a historical dictionary ? To what extent does it serve the Arabic language ? May we ; one day ; have our own historical dictionaries like all the countries in the word ?

The most important points tackled were first the status of the Arabic language among the other languages in the world. Second ; the definition of the historical dictionary, its types, features, its role, our need for it, and the ambition to achieve a historical dictionary for Arabic which went through three significant trials. The first one was by the German orientalist August Fisher who announced it in 1907 . The second one was the project of the historical dictionary in Tunisia in 1990 . The last one was in Doha in 2013. Here we have spoken about the layout of that work, its steps, its goals, the obstacles faced the criteria of the desired Arabic historical Dictionary.

Keywords: Historical Dictionary, Arabic Language, Semantic Development

المقدّمة: إنّ أهمّ ما يميّز اللّغة العربيّة عن باقي لغات العالم ولادتها كاملة، لا يعتريها نقص ولا يشوبها عيب، وهي لغة أهل الجّنة، ولسان آخر الرّسالات السّماويّة المبين، وعلى الرّغم من هذه الخصوصيّة إلا أنّه لحقها اللّحن ولم يجد محبّوها والمدافعون عن القرآن الكريم وسيلة أفضل من تدوينها في كتب ضخمة، عرفت في وقت لاحق بالمعجمات فكانت خير خزانة لخير تراث، وبما أنّ عقل المرء مهما بلغت درجة ذكائه، ومهما استوعبت ذاكرته من ألفاظ يبقى قاصرا على الإحاطة بكلّ مفردات اللّغة، فلم يتنبّه علماء اللّغة العربيّة إلى عدم وجود

معجم يؤرخ لألفاظ لغتهم ويرصد تطوّراتها وتغيّراتها، ويبحث في أسباب هذا التّطوّر وتداعياته، رغم العمر المديد الذي عاشته اللّغة العربيّة ممّا يجعلنا نتساءل: ما المقصود بالمعجم التّاريخيّ؟ إلى أيّ مدى يخدم هذا النّوع من المعجمات اللّغة العربيّة؟ ولمَ نفتقر إليه؟ وهل يمكن أن يكون لنا يوما معجما تاريخيّا كباقي دول العالم؟ وما الفائدة التي ضيّعناها في معرفة لغتنا معرفة صحيحة، وما الثّمار التي سنجنيها لو أنجزنا وأرّخنا معجماً للغتنا.

مكانة (رتبتها) اللّغة العربيّة بين لغات العالم: إنّ التّطوّر الحضاريّ لأيّ أمّة من الأمم مرهون بمدى اهتمامها بلغتها، وسعيها إلى الحفاظ على إرثها اللّغويّ، فكم من لغة ماتت بسبب إهمال أهلها لها، وعدم احتوائها في معجمات تخلّدها لجهلهم لقيمتها، فعجزوا عن مواكبة الرّكب الحضاريّ، وفي المقابل نجد أمما أخرى عملت على إحياء لغتها إدراكا منها بأهمّيتها، وإيمانها القويّ بأنّ اللّغة عنوان الحضارة بها تكون أو لا تكون، واللّغة العربيّة كانت ولا تزال محلّ اهتمام العرب وغير العرب، وأهمّ عامل في بقائها حيّة هو القرآن الكريم.

«فباتت بذلك قادرة على الاستجابة للتّطوّر الحضاريّ والتّعبير ليس العربيّ أو الإسلاميّ فقط، وإنّما العالميّ، لأنّ الرّسالة الإسلاميّة الخاتمة عالميّة، وهذا يعني قدرتها على الاتّساع لكلّ تطوّرات العصر، والتّعبير عن كلّ الحالات والأحوال والإجابة عن كلّ سؤال علميّ أو ثقافيّ أو تجاريّ، أو صناعيّ أو سياسيّ أو أدبيّ» (محمّد عبد الحي، 2005، ص 34). والعمر المديد للّغة العربيّة، وانشغال العرب وغير العرب بدراستها، والاهتمام المتزايد بالغوص في أغوارها، والبحث عن أسرارها يحتّم علينا معرفة مكانتها وسط لغات العالم.

«إذ تحتلّ الموقع الثّالث في لغات العالم من حيث عدد الدّول التي تقرّها لغة رسميّة، والسّادس من حيث عدد المتكلّمين بها، والثّامن من حيث متغيّر الدّخل القوميّ في العامل الاقتصاديّ، وهي إحدى اللّغات السّت الرّسميّة في أكبر محفل دوليّ (منظّمة الأمم المتّحدة)» (عمر عبيد حسينة، 2006، ص 10).

المعجم التّاريخيّ:

1-تعريف المعجم التّاريخيّ: تعدّدت تعريفات الباحثين للمعجم التّاريخيّ، ولعلّ أشهرها التّعريف الآتي: «المعجم التّاريخيّ ديوان يجمع مفردات اللّغة وفق نظام معيّن، مضبوطة ومشروحة مع مراعاة التّطوّر الدّلاليّ للّفظ، بدءا بالمعنى الحسّيّ، وتدرّجا معه عبر التّاريخ، في ضوء الشّواهد المتنوّعة مع الإشارة إلى مظهر التّطوّر قدر الإمكان» (مصطفى يوسف عبد الحي، 2014، ص 33).

إنّ الملاحظ من هذا التّعريف أنّ التّطور الدّلاليّ يمثّل عقل المعجم التّاريخيّ لأنّه يتتبّع اللّفظة من تاريخ ميلادها بدلالتها الأولى، وتاريخ تحوّلاتها الدّلاليّة والصرفيّة، ومكان ظهورها، ومستعمليها في تطوّراتها إن أمكن ذلك، دون أن يهمل الظروف المحيطة بها، والأسباب التي جعلت المعنى يتغير من زمن إلى آخر، ومن هنا المعجم التّاريخيّ ذاكرة اللّغة الحيّة التي تدوّن سيرتها الذّاتيّة وتحفظها من غياهب التّحريف، ولنا أن نضرب مثالين عن التّطوّر الدّلالي للّفظ من معنى قديم إلى آخر جديد؛ «القطار: كان عند العرب مجموعة من الجمال يسير الواحد منها وراء الآخر، وقد قرب بعضها إلى بعض ليال، جاءت الإبل قطارا-بكسر القاف- واستعمل القطار لكلّ سرب من الكائنات الحيّة يسير الواحد منها وراء الآخر حتّى قيل قطار النّمل.

قال أبو النّجم العجلي:

وانحنت من حرشاء فلجٍ خردله وأقبل النّمل قِطارا ينقلُه

ونقل اللّفظ في العصر الحديث للدّلالة على الصّف من مركّبات السّكة الحديد المربوطة بعضها في بعض والمقطورة بقاطرة.

الهاتف: يستعمل في اللّغة الحديثة بمعنى (تليفون)، والفعل هتف معناه صاح، والهاتف في الأساطير العربيّة القديمة نوع من الجنّ يسمع صوته ولا يراه الشّخص، ومن هنا جاء في ذهن بعض المحدثين وجه الشّبه بينه وبين يدندن مع غيره بهذه الآلة فيسمعه ولا يراه» (ينظر: حسن ظاظا، ص 99-100).

2.1 أنواع المعجم التّاريخيّ: يقسّم الباحثون المعجم التّاريخيّ إلى قسمين هما:

المعجم التّاريخيّ العامّ: ويهتمّ بالكلمات وتطوّرها من حيث المبنى أو المعنى أو طريقة الكتابة مع تسجيل أصولها الاشتقاقيّة، بدايّة دخولها للّغة وصيرورتها، بعد فترات من التّطوّر، ويمثّل هذا النّوع من المعجمات معجم أوكسفورد في اللّغة الإنكليزيّة.

المعجم الاشتقاقيّ أو التّأصيليّ: وهو الذي يرتكز اهتمامه على أصول الكلمات، أو ما قبل تاريخها، وعلى أصولها الحديثة، ممّا يجعله مقتصرا على شكل الكلمة دون معناها، وألفاظ اللّغة، فيدلّنا إن كانت الكلمة عربيّة أم فارسيّة أم يونانيّة...» (عمر أحمد مختار، 2009، ص56).

3.1 من مميّزات المعجم التّاريخيّ: لكلّ معجم مواصفات ينفرد بها عن باقي المعجمات، ولم يخرج المعجم التّاريخيّ عن هذه القاعدة، وقد لخّص على القاسميّ مميّزات المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة في النّقاط الآتيّة (علي القاسمي 2008، ص 714-713):

1. تجنّب الوصف والتّعليل في تقديمه لأصول الكلمات وتاريخها، والالتّزام بالرّد التّاريخيّ؛
2. يعتمد على شواهد تكون محدّدة بفترات معيّنة من حياة اللّغة؛
3. ترتيب المعاني فيه يكون بطريقة تبيّن تطوّرها وتوالدها بعضها عن البعض الآخر؛
4. احتواؤه على ألفاظ ميّتة يكون قد استمدّها من مصادر تقوم على موادّ وتسجيلات كتابيّة عائدة إلى فترات سابقة من حياة اللّغة وحتّى أنّ معلوماته التي يقدّمها.

4.1 مهمّة المعجم التّاريخيّ: «إنّ مهمّة المعجم التّاريخيّ هي البحث في نشوء اللّغة وتطوراتها الاستعماليّة وشروحها بين الحقيقة والمجاز، وأن يرد اختلاف اللّهجات فيها، ويرتّبها تاريخيّا بحسب الصيغة، ويبيّن أيّها هجر على مرّ الزّمان وأيّها لا يزال باقيّا؟ لأنّ هذا العمل يبين سيرورة التّطوّر اللّغويّ» (ناديا حسكور، ص 662).

5.1 حاجتنا إلى معجم تاريخيّ للّغة العربيّة: يقاس مدى تقدّم الأمم بمدى اهتمامها بلغتها، لأنّها عنوان حضارتها، وبوّابة تاريخها، وما المعجمات إلا إحدى الوسائل التي ترفع أمّة من الأمم إلى الدّرجات العليا في مضمار الحضارة، واللّغة العربيّة غنيّة بهذه الوسيلة في الشّق اللّغويّ فقيرة إليها في الشّق التّاريخيّ. وحاجة اللّغة العربيّة إلى المعجم التّاريخيّ هي حاجتها إلى ذاكرة تخزّن التّراث، وهو ضرورة أملتها موجبات ثلاث:

6.1 موجب علميّ: سدّ ثغرة معجم تاريخيّ للّغة العربيّة «فلو أنّ معاجمنا اصطبغت بالصّبغة التّاريخيّة لاستطعنا بفضلها أن نعرف متى ظهرت اللّفظة على وجه التّقريب، ومتى أهملت، ومتى بعثت من جديد، وفي أيّ عصر كلّ من معانيها المختلفة، وذلك لأنّها كائن حيّ في تجدّد وتطوّر مستمرّين، وهي خاضعة لقانون التّطوّر والتّحوّل، فمن المفردات ما يهمل ثمّ ينام أمدا طويلا، ومنها ما يفد إلى اللّغة من طرق أجنبيّة شتّى، ومنها ما

يكتسب معانٍ جديدة، والمعجم لا يكون حيّا إلا إذا كان صورة دقيقة لحيويّة اللّغة» (ناديا حسكور، ص661-660)؛

موجب قوميّ: وذلك من خلال حمايّة تراث الأمّة اللّغويّ، والفكريّ والعلميّ، وبالتّاليّ الإسهام في توحيد الأمّة العربيّة بتوحيد لغتها، وخدمة اللّغة العربيّة في مستوياتها المختلفة؛

موجب حضاريّ: ويتمثّل في «مواكبة الرّكب الحضاري، والارتقاء باللّغة العربيّة إلى مصاف اللّغات العالميّة التي تملك معجما تاريخيّا على غرار اللّغة الإنكليزيّة والفرنسيّة، وغيرها...» (ينظر: عزالدّين البوشيخي، رشيد بلحبيب، محمّد العبيدي، 2014، ص 19).

2. اللّبنات الأولى لوضع معجم لغويّ تاريخيّ للّغة العربيّة:

1.2 معجم فيشر: لعلّ أوّل محاولة يذكرها أغلب الباحثين هي محاولة أوغست فيشر: «وهو مستشرق ألمانيّ (1865-1949)، اختص باللّغة العربيّة نحوا وصرفا ومعجما لاحظ أنّ المعجمات العربيّة القديمة لا تعالج جميع مفردات اللّغة من ناحيّة تاريخها، ومنتهى الكمال لمعجم عصريّ أن يكون معجما تاريخيّا» (حازم علي كمال، 1999، ص 247). و «عاب عليها إغفالها كثيرا من الآداب النّثريّة، مثل قصص البطولة لأيام العرب، كتاب السّيرة لابن هشام، كتاب المغازي للواقدي، كتاب تاريخ الرّسل والملوك للطّبري، وغيرها من كتب الأدب القديمة» (ينظر: عبد الرحمن بدوي، 1993 ص 404).

وقد قام فيشر بجهود مضنية «توّجها بإعداد مقدّمة أوضح فيها منهجه وخطّته ونموذج لهذا المعجم، ولم يتردّد مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في أن يحثّه إلى ذلك، وأمدّه بوسائل العون المختلفة، ثمّ جاءت الحرب العالميّة الثّانيّة فأوقفت كلّ شيء وباعدت بين فيشر ومصر، وما أن وضعت الحرب أوزارها حتّى وقع به المرض وحال بينه وبين العودة إلى مصر ومات عام 1949 م» (رجب عبد الجواد إبراهيم، 2001، ص 196). دون أن يتمّ العمل الذي قضى نحو «أربعين سنة في جمع مادّته وتنسيقها» (ينظر: أحمد مختار عمر، 1988، ص 316)، «بعد ذلك توقّف المشروع، وبقي أملا يحدو مجمع اللّغة يسعى إلى تحقيقه اعتمادا على خطّة فيشر والتّي وضع فيها أهمّ الميزات وسمات المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في القاهرة، واكتفى بعدها بأن يسميّ المعجم الكبير، تاركا للزّمان استكمال الوسائل الضّروريّة لوضع المعجم التّاريخيّ، واستطاع عام 1956م أن ينشر منه جزءا في نحو خمسمائة صفحة» (إبراهيم مدكور، 1963، ص 200).

موضوع المعجم: هو معجم خاصّ بـ: «ألفاظ اللّغة العربيّة الأدبيّة الواردة في دواوين الشّعر، ونصوص النّثر الفنّي وغير الفنّي، والقرآن الكريم (على اختلاف الرّوايات)، والحديث النّبويّ الشّريف، أمّا المصطلحات فلا يذكر منها إلاّ ما يتعلّق بالعلوم العربيّة كالنّحو والصّرف والعروض والقوافي ومصطلح الحديث» (محمّد حسن عبد العزيز، 2008، ص 30).

قصده من المعجم: قصد أن يضمّن معجمه «كلّ اللّغة العربيّة الأدبيّة الخاصّة بزمان. الجاهليّة وبثلاثة القرون الأولى بعد الهجرة، ففي هذه القرون-حسب رأي فيشر: "نشأت اللّغة العربيّة الفصيحة وازدهرت، وبلغت حدّ الكمال". (ينظر: محمّد حسن عبد العزيز، ص 31).

منهجه: ثمّ وضّح خطوط منهجه العريضة في معجمه ونجملها في ما يلي:

- «الرّجوع إلى الواقع اللّغويّ المسجّل والمحتد بعصور معيّنة بدءا من العصر الجاهليّ وصولا إلى القرن الثّالث الهجريّ.
- إحصاء المعجم لكلّ الكلمات التي استعملت في اللّغة العربيّة.
- ضرورة دراسة الكلمات من الجوانب السّبعة التّاليّة: التّاريخيّة، الاشتقاقيّة، التّصريفيّة، التّعبيريّة، النّحويّة، البيانيّة والأسلوبيّة» (حازم علي كمال الدّين، ص 247).

وفي هذا السّياق تبرز أهمّيّة المعالجة التّاريخيّة من خلال رصد التّطوّر الدّائم للّغة، فلكل كلمة تطوّرها التّاريخيّ الخاصّ، ولهذا ينبغي أن يُكشف هذا التّطوّر التّاريخيّ بمقتضى ما تنتجه لنا المصادر. «ينبغي إيلاء أهمّيّة كبرى للسّياق اللّغوي الذي استعملوا فيه الكلمة أو التّعبير أو التّركيب، كالسّياق القرآني، أو سياق الحديث النّبويّ، أو السّياق الشّعريّ أو النّثريّ، أو السّياق التّاريخيّ، وما إلى ذلك من سياقات» (مجمع اللّغة العربيّة، 1967، المقدّمة).

2.2 ما طُبع من معجم فيشر: «طبع جزء من أوّل حرف الهمزة إلى مادّة «أبد» بعنوان «المعجم اللّغويّ التّاريخيّ ذهبت أربع وثلاثون صفحة منه في المقدّمة، وجاء المنشور من حرف الهمزة في ثلاث وخمسين صفحة ذهبت عشرون في الحديث عن أنواع الهمزة، والباقي منه في كلمات أعجميّة وعربيّة» (عبد العزيز بن حميد بن محمّد الحميد، ص 79-80).

لمعجم فيشر مزايا عديدة يمكن تلخيصها في ما يلي:

- «كلمات المعجم مأخوذة مباشرة من النّصوص العربيّة مع الإشارة إلى المصادر المأخوذة منها؛
- يبيّن نشوء الكلمة بحسب ورودها التّاريخيّ؛
- يبيّن إن كانت الكلمة كثيرة الاستعمال أو نادرة؛
- يبيّن اختلاف دلالات الكلمة بحسب اختلاف الأقطار التي تستعمل فيها؛
- يمتاز بحسن ترتيب المادّة وفروعها ليسهل الاهتداء إلى المقصود منها؛
- غنيّ بالشّواهد؛
- يرشد الباحث إلى المعنى الحقيقيّ، ويشرح له بعض الكلمات الواردة في بعض المصادر العربيّة التي عجز عن تفسيرها مؤلّفو المعاجم القديمة لعدم معرفتهم باللّغات السّاميّة وعادات بعض الأمم التي كانت تجاور العرب» (محمّد عبد العزيز، ص 29).

مشروع المعجم التّاريخيّ العربيّ

3.1 مشروع المعجم التّاريخيّ في تونس: «ظهرت مبادرة إنشاء مشروع المعجم العربيّ التّاريخيّ إلى الوجود في 1990 م لكن سرعان ما توقّف المشروع، وأعيد العمل فيه سنة 1996م، ثمّ توقّف لأسباب ماديّة، وفي سنة 2006م قرّر اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة العربيّة إنشاء مؤسّسة مستقلّة تتفرّغ لتأليف المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وعرض أمينه العام جملة الصّفات الحميدة التي سيتولّى المعجم تمثيلها، كأن يكون المعجم سجلا للثّقافة والمعارف العربيّة، ومرآة للحياة العربيّة بكلّ جوانبها، ويربط حاضر العرب بماضيهم» (طيبة ميدني، 2015، ص 294). ويوضّح حياة الكلمة من منذ تاريخ ميلادها إلى غايّة وفاتها، راصدا تطوّراتها المختلفة، وأسباب هذا التّطوّر وتداعيّاته...

2.3 مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ: لقد كانت آخر المحاولات لإنشاء معجم تاريخيّ للّغة العربيّة في الدّوحة، حيث «أعلن المركز العربيّ الأبحاث ودراسة السّياسات يوم السّبت 15 رجب 1433هـ، الموافق ل 25 أيار-مايو 2013 م عن إطلاق مشروع» معجم تاريخيّ للّغة العربيّة «وهو مشروع حضاريّ يسهم في سدّ الفراغ في اللّغة العربيّة فيما يتعلّق بأصل الكلام، وقد تبنّاه وليّ عهد دولة قطر؛ الشّيخ تميم بن حمد آل ثاني بالدّعم والرّعايّة والتّمويل» (ينظر: طيبة ميدني، ص 295).

1.2.3. خطّة العمل ومراحله[1]: تنجز الأعمال على مراحل، يجري عرضها كلّ ثلاث سنوات وفق الخطّة التّاليّة:

- جمع الوثائق والنصوص المنتميّة للمرحلة من المواقع الإلكترونيّة؛
- مقابلة وثائق المدوّنة للوُقُوف على أفضل النُّسَخ المُتاحة إلكترونيًّا؛
- توثيق جميع العناوين غير الموثّقة من مظانِها المطبوعة والمحقَّقة؛
- إعداد قائمة بالوثائق غير الموجودة في صُورةٍ رقمِيّة، والعمل على تجميعِها من مصادر مختلفة؛
- رقن الوثائق غير المتاحة في صورة رقميّة؛
- إدخال محتويات الوثائق الواردة في البيبليوغرافيا المنجزة؛
- توحيد الصِيغة النَّصِيّة لجميع الوثائق؛
- مطابقة عناوين الوثائق المدوّنة بعناوين الوثائق في البيبليوغرافيا؛
- تصميم قاعدة بيانات خاصّة بالمدوّنة اللغويّة؛
- تطوير أداة للبحث في قاعدة البيانات الخاصة بالمدوّنة اللغويّة.

وقد خضعت المدوّنة اللغويّة إلى عدة مراجعات آليا وبشريا لتقليص الأخطاء الإملائيّة والطباعيّة وغيرها الواردة فيها، أسهم فيها أعضاء من المجلس العلميّ للمعجم. وتسعى الهيئة التّنفيذيّة إلى إتاحة إمكانيّة البحث في هذه المدوّنة اللغويّة بعد استكمال المتطلّبات التّقنيّة والبرمجيّة.

2.2.3. أهداف المشروع: يسعى مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة إلى تحقيق جملة أهداف أهمّها (ينظر: طيبة ميدني، ص 295):

بناء معجم تاريخيّ للّغة العربيّة على امتداد تراثها طيلة ألفي عام؛

تمكين الباحثين من إعداد الدّراسات والأبحاث المتعلّقة بتقييم تراثنا الفكريّ والعلميّ في ضوء ما يقدّمه المعجم من معطيات جديدة، واستثمار مدوّنته الإلكترونيّة الشّاملة في بناء عدد من البرامج الحاسوبيّة الخاصّة بالمعالجة الآليّة للّغة العربيّة، مثل: التّرجمة، والإملاء الآليّ، والمدقّقات النّحويّة، والمحلّلات الصرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة.

3.2.3. من أهمّ ما أنجز منه حتّى الآن[2]:

1. إعداد بيبليوغرافيا تشمل الإنتاج العربيّ المعرفيّ على امتداد عشرة قرون (من القرن الخامس قبل الهجرة إلى نهاية القرن الخامس بعد الهجرة) مرتّبة ترتيبا تاريخيّا؛

1- https.www.dohadictionary.org/AR/Pages/default.aspx.

2- https.www.dohadictionary.org/AR/Pages/default.aspx.

2. بناء مدوّنة لغويّة إلكترونيّة تتضمّن نصوص المرحلة الأولى (الممتدّة من القرن الخامس قبل الهجرة إلى سنة 200 للهجرة)؛

3. بناء منصّة حاسوبيّة للمعالجة المعجميّة تتيح للخبراء اللّغويين القيام بعمليّات المعالجة المعجميّة والمراجعة والتّدقيق والتّحرير؛

4. وضع الدّليل المعياريّ للمعالجة المعجميّة لتوحيد الفهم والعمل بين المعالجين؛

5. وضع دليل التّحرير المعجميّ؛

6. هندسة كلّ العمليات التي تتطلّبها المعالجة المعجميّة في خطّ إنتاج مسترسل ومتزامن؛

7.تكوين فرق المعالجة المعجميّة وفي عدد البلدان العربيّة وتدربُها على القيام بالمعالجة المعجميّة؛

8. إعداد خمسة لآلاف مدخل معجميّ كاملة لعيّنة مختارة من ألفاظ اللّغة العربيّة.

4. الصّعوبات والعوائق: إنّ تأليف معجم تاريخيّ للّغة العربيّة ليس بالأمر الهيّن، حتّى وإن توفّر المال وذلك لجملة أسباب منها:

عائق الاشتراك اللّفظي ويعني «الاشتراك اللّفظي اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل اللّغة»، ومن أمثلته لفظ «الحوب» الذي يطلق على أكثر من ثلاثين معنى، منها؛ البنت، الحاجة، الاسم الأخت، الهلاك، الحزن، الضّرب، الضّخم من الجمال... إلخ (إيميل بديع يعقوب، ميشال عاصي، 1987، ص 183). فكيف للمعجمي أن يتبيّن المعنى الأوّل للفظ من المعنى الثّاني أو الثّالث في حالة نقص المصادر؟ وربّ سائل ما علاقة المشترك اللّفظي بالمعجم التّاريخيّ فالأوّل يصب في بحر فقه اللّغة والآخر يمخر بعبابه في بحر المعجم. الجواب بسيط؛ مدلول الكلمة هو القاسم المشترك بينهما فكلاهما يبحث عن أصل الكلمة ومعانيها ومدلولاتها المختلفة، ويزيد المعجم التّاريخيّ عن فقه اللّغة تتبّع مراحل تطوّر الكلمة تاريخيّا، واستعمالاتها السّابقة والآنيّة، والظروف التي أوجدتها والبيئة التي ترعرعت فيها...؛

«المعجم التّاريخيّ يحتاج إلى إتقان اللّغات العربيّة القديمة كالسّومريّة والبابليّة والآشوريّة وحتّى اللّغات التي تعاملت مع العربيّة كاليونانيّة والفارسيّة» (علي زوين، 1986، ص 38)؛

إنّ اللّغويّين يدرسون اللّغات التي تتكلّم والتي تكتب ويتتبّعون تاريخها «بمساعدة أقدم الوثائق التي كشف عنها ولكنّهم مهما أوغلوا في هذا التّاريخ فإنّهم لا يصلون إلا إلى لغات قد تطوّرت وتركت خلفها تاريخا ضخما لا نعرف عنه شيئا» (حسن ظاظا، 1971، ص 144)؛

- عدم امتلاك هيئة المعجم التّاريخيّ مدوّنة لغويّة محسوبة؛

- غياب طريقة المسح الضوئيّ الكامل للنّصوص العربيّة؛

- عدم وجود عدد كافٍ من المخصّصين في الدّراسات التّأصيليّة؛

- «المعجم التّاريخيّ يحتاج إلى إتقان اللّغات العربيّة القديمة كالسّومريّة والبابليّة والآشوريّة وحتّى اللّغات التي تعاملت مع العربيّة كاليونانيّة والفارسيّة» (حلمي خليل 1998، ص 245).

المعجم التّاريخيّ المنشود للّغة العربيّة: إنّ إنجاز معجم تاريخيّ للّغة العربيّة بات الشّغل الشّاغل للعرب وغير العرب يطمح كلاهما إليه غير أنّه لابد أن يتحلّى بالمواصفات التّاليّة:

«لا شرح الكلمات ولا يخوض في طريقة استعمالها إلا بالقدر اللاّزم، لأنّ ذلك ليس غايته وإنّما غايته التّأريخ لكلّ معاني الكلمة والتّطوّر الدّلالي لها، واستعمالاتها المختلفة عبر العصور من الميلاد إلى الأفول معرّجا على مكان الميلادوأسبابه وظروفه، تاركا مهمّة الشّرح للمعجمات اللّغويّة. أن يكون معجما تأصيليّا وتاريخيّا مقارنا في آن واحد وهو بهذا يحتاج إلى درجة عاليّة من التّخصص في اللّغة وفي اللّغات السّاميّة واللّغات غير السّاميّة التي انتقلت بها اللّغة العربيّة عبر مراحل حياتها حتّى الآن، يضاف إلى ذلك حصيلة من النّصوص الأدبيّة واللّغويّة والدّينيّة والعلميّة منذ أقدم العصور العربيّة حتى اليوم» (عبد العليّ الودغيري، ص 63).

«يجمع بين مزايا المعجم اللّغويّ العام والعناصر التّاريخيّة والإيتيمولوجيّة من جهة وبين الوصف الآنيّ للّغة ووصفها عبر مراحلها التّاريخيّة المختلفة من جهة أخرى؛

أن يكون في حجمه وفي محتواه متوسّطا لا موسوعيّا، يقتصر على المعلومات المهمّة والضّروريّة، يقتصد في الشّواهد والأمثلة؛

أن يتضمّن كلّ الألفاظ العربيّة الفصيحة المشتركة، ولغة اللّهجات القديمة العاميّة المفصّحة، التي تداولتها القوانين اللّغويّة العامّة، والألفاظ المولّدة، التي أقرتها مجامع اللّغة أو استعملها كبار كتّاب العربيّة، قديمة كانت هذه الألفاظ أم حديثة، أصليّة أم دخيلة، مهجورة أم متداولة، في أيّ بيئة من البيئات التي انتشرت فيها اللّغة العربيّة، بشرط أن تكون واردة في نصّ مكتوب وموثّق؛

لا يجمع كلّ ما هبّ ودبّ من ألفاظ «بل له ميدان معيّن لا يتخطّاه، فحدوده تتمثّل في جمع الألفاظ التي وجدت في اللّغة الأدبيّة أو كلام أو ما أشبههما، ولا يحذف من ذلك شيئا مشتركا ولا مترادفا، وما إلى ذلك، ولا يحذف من المصطلحات غلا الخاص جدّا إلا المتخصصين وما لم يعرّب، أمّا الأعلام فلا يتضمّن منها إلا ما استعمل منها في دلالات أخرى غير العلميّة، أو اشتقّت منها صيغ استعملت في اللّغة، ولا يمكن تفسيرها غلا بالتّعرض للأعلام» (حسين نصار 1968، ص 671-615).

الخاتمة والنتائج: اللّغة العربيّة ولدت مكتملة النّموّ، أغناها حماتها بالمعاجم المختلفة وفي شتّى المجالات؛ لكن غاب عن ذهنهم المعجم التّاريخيّ.

- المعجم التّاريخيّ ذاكرة الأمّة العربيّة الحيّة، ومدوّن سيرتها الذّاتيّة عبر الأجيال، بسط له الأرضيّة غير العرب، لكنّه دخل في نوم عميق بعد موت صاحب الفكرة، واستعيض عنه بالمعجم الكبير، ليستفيق بعد ذلك في تونس ويعود للنّوم مرّة أخرى، ويستيقظ في الدّوحة لكنّه يتثاءب ولم يغادر النّعاس جفنه لأنّ المال غير كاف، والنّصوص المعوّل عليها في المدوّنة لا تغطّي كلّ فترات حياة اللّغة العربيّة.

- عمر اللّغة العربيّة يمتّد إلى عصر ما قبل الجاهليّة، فاللّغة العربيّة تكلّمت بها أقوام صالح أيّوب وشعيبّ، لم يصلنا من تراثهم إلّا القليل النّادر.

- إنجاز معجم تاريخيّ للّغة العربيّة يحتاج إلى طول نفس، قد يستغرق سنين طويلة، يقوده فريق ذو كفاءة عالية من المختصيّن في مجال صناعة المعاجم، يتقن استعمال الحاسوب، موزّع على كافّة البلاد العربيّة، يكمل فيه اللاّحق عمل السّابق. ويبقى إنجازه أمرا صعبا لكنّه ليس مستحيلا، والتّشبث بخيط رفيق من الأمل خير من الاستسلام للفشل ومسافة الألف ميل تبدأ بخطوة.

- إذا كان التّطوّر الدّلاليّ لألفاظ يشكّل عقل المعجم التّاريخيّ، فإن وجود هذه الألفاظ مكتوبة وموثّقة يمثّل روحه.

- الاستعانة بالتّكنولوجيا والتّحكم في آلياتها بحوسبة النّصوص يوفر الجهد والوقت في إنجاز المعجم.

- النّيّة الصّادقة والإحساس العميق بضرورة إنجاز معجم تاريخيّ للّغة العربيّة محرّك العمل.

قائمة المصادروالمراجع

1. إبراهيم مدكور، بحوث وباحثون، الكتاب الأوّل مجامع اللّغة العربيّة بالقاهرة، الهيئة العامّة للشّؤون المطبعيّة الأميريّة دط، القاهرة مصر، 1963.
2. أحمد مختار عمر، البحث اللّغويّ عند العرب مع دراسة لقضيّة التّأثير والتّأثر، عالم الكتب، ط6، 1988.
3. إيميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللّغة والأدب، مج 2، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط1، 1987م.
4. حازم علي كمال الدّين، دراسة في علم المعاجم، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، دت.
5. حسن ظاظا: اللّسان والإنسان، مدخل إلى معرفة اللّغة، دار القلم، دمشق، ط2، 1990م.
6. حلمي خليل، دراسات في اللّغة والمعاجم، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ط1، 1998م.
7. رجب عبد الجواد إبراهيم، دراسات في الدّلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2001م.
8. طيبة ميدني، الفكر المعجميّ العربيّ في العصر الحديث، أطروحة دكتوراه العلوم، إشراف مخلوف بلعلام، جامعة الجزائر 2، 2015م.
9. عبد الرّحمن بدوي، موسوعة المستسرقين، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 1993.
10. علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظريّة وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، دط، 2008.
11. علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، دار الشّؤون الثقافيّة العامّة، العراق، ط1، 1986م.
12. عمر أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب القاهرة، ط2، 2009م.
13. عمر عبيد حسينة، اللّغة العربيّة تواجه التّحدّيات، كتاب الأمّة، العدد 116، ط1، قطر، 2006.
14. مجمع اللّغة العربيّة، المعجم التّاريخيّ لفيشر، المطبعة الأميريّة، دط، 1967.
15. مجموعة مؤلفين، نحو معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات بيروت، ط1، 2014.
16. محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة (وثائق ونماذج).
17. مصطفى يوسف عبد الحيّ، الموادّ والمداخل في المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2014م.
18. ناديا حسكور، المعجم العربيّ بين الواقع والطّموح، مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجلّد 78، الجزء 3 الثّالث.

مكانة الشّواهد في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

The place of evidence in the historical dictionary of the Arabic language

د. كاهنة محيوت
جامعة مولود معمري، تيزي-وزّو
مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر

الملخّص: تحتلّ الشّواهد في متن المعجم التّاريخيّ مكانة مهمّة؛ إذ يعتمد عليها في تأييد شرح الألفاظ وتعريفها، ابتغاء وصولها مباشرة إلى ذهن القارئ. وقد كانت الشّواهد المعجميّة على اختلافها وتعدّد أنواعها (النّثريّة والشّعريّة)، محلّ دراسات معمّقة من قبل المعجميّين واللّغويّين والمختصّين في مجال الصّناعة المعجميّة العربيّة، وسنتناول في هذه المداخلة تعريف الشّواهد وأهمّيتها في التّأليف المعجميّ عموما، وفي صناعة المعجم التّاريخيّ خصوصاً، كما سنتطرّق إلى تبيان أهمّيتها في صناعة المعجم التّاريخيّ العربيّ. وإنّ إشكاليّة هذا البحث تتمثّل في ما يلي: ما دور الشّواهد في صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؟

الكلمات المفاتيح: المعجم؛ المعجم التّاريخيّ؛ الشّواهد.

Abstract: In-text citation of the historical dictionary occupies an important and basic position. It to support the explanation and definition of the words, in order to convey them directly to the mind of the reader. The dictionary citation with its various types (prose and poetry) has been the subject of in-depth studies by lexicographers, linguists, and specialists in the field of the Arabic lexical industry. In this paper, we will discuss the definition of citation and its importance in lexical composition in general, and in the construction of historical lexicon in particular. The problem of this research is represented in the following: What is the role of citation in making the historical lexicon of the Arabic language?

المقدّمة: يعدّ موضوع صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة من بين المواضيع لرّاهنة في عصرنا هذا، كون العرب لم يكونوا يملكون معجمهم التّاريخيّ الذي يؤرّخ لألفاظ العربيّة من أوّل إلى آخر ظهور لها عبر العصور المتعاقبة، إلّا بعض الجذاذات المتناثرة، إلى أن وصلنا إلى القرن الحاليّ؛ حيث بدأت بواعث العمل المعجميّ تولد من جديد، بفضل صنّاع القرار، وتوحّد الجهود الجماعيّة والفرديّة في بعض البلدان العربيّة، التي تعمل حاليّاً على تحقيق هذا المشروع الحضاريّ العتيد، الذي طال أمده. وترمي هذه المداخلة إلى إظهار مكانة الشّواهد في صناعة المعجم التّاريخيّ، ودورها في شرح وتفسير موادّه، وأهمّيّة ذلك في تعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها. فإشكاليّة هذه المداخلة تتمثّل في ما يلي:

ماهي أهميّة الشّواهد في تأليف المعجم التّاريخيّ العربيّ؟

1. تعريف الشّاهد:

أ لغة: "غير العاقل، وجمعه الشّواهد: أي الدّليل، وفي صناعة المعجم، يتألّف هذا الدّليل عادة من جملة مقتبسة من مختار النّثر أو الشّعر"[1]؛ وبما أنّ الشّاهد في اللّغة والأدب يحمل هذا المعنى الثّاني، فهو يوظّف من أجل توضيح الفكرة وبيانها وتأكيدها أكثر للقارئ أو السّامع. وإنّ الاستشهاد في اللّغة هو الإتيان بأمثلة من كتب التّراث أو من معاجم الأمثال السّائرة، أو من مصادر أخرى أدبيّة، وتضمين المقال أو الكلام بمختلف الشّواهد الحيّة، ابتغاء تأكيد الكلام وتزيينه.

ب- اصطلاحا: هناك تعريفات اصطلاحيّة كثيرة للشّواهد؛ حيث إنّ "الشّواهد في النّصّ هي تلك العناصر التي تؤلّفها مادّة المعجم من آيات قرآنيّة كريمة، وأحاديث نبويّة شريفة، وأمثال سائرة وأبيات شعريّة مشهورة، ونصوص نثريّة مأثورة توضع عادة بين أهلة التّنصيص، أو يقدّم لها بأحد أفعال القول؛ لأنّها تخصّ صاحب القول ولا دخل للمعجميّ فيها"[2]؛ ويعني ذلك أنّ المعجم التّاريخيّ العربيّ، يجب أن يحتوي على شواهد؛ ذلك يجعله ذا فائدة كبرى، بحكم أنّها ستفيد القارئ بكثير من المعلومات، إذا علمنا أنّ الشّواهد تؤدّي وظيفة هامّة في شرح الموادّ المعجميّة، وتقرّب المعنى أكثر لمتصفّحي المعاجم، وبخاصّة إذا كانت مقتبسة من القرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشّريفة، ومن الشّعر القديم والأمثال والحكم المتداولة؛ وبالنّتيجة يكون الشّاهد مؤدّيا لوظيفة إيصال المعنى بأقرب طريقة وأسهل وسيلة للقارئ. وإذا التفتنا إلى المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الذي هو في طور الإنجاز، فإنّه من مصافّ المعاجم التي يجب أن تتضمّن شواهد متنوّعة؛ ذلك أنّ معجما بهذه الضّخامة والأهميّة تتجسّد قيمته العلميّة في احتوائه أكبر عدد ممكن من الألفاظ، وكلّما كان الشّاهد حاضراً بقوّة في صفحاته، كلّما كان صالحا ينتفع به القرّاء.

وبغضّ النّظر عن حدّ الشّاهد في اللّغة والاصطلاح، فقد تفاوتت المعاجم العربيّة في استعماله بين القدم والحداثة وبالنّظر أيضا إلى نوعيّتها، وما يستشهد بها، فما هو معمول به أنّ زمن الاستشهاد قد حدّد بفترة زمنيّة معيّنة، هي 150 سنة قبل الإسلام و150 سنة بعده، وما خارج هذه الفترة لا يستشهد به، شعرا كان أو نثرا.

وقد عرفت الصّناعة المعجميّة منذ القدم حركة هائلة وسريعة في الدّراسات المختلفة التي تناولها العلماء العرب والمعجميّون بالبحث والتّنقيب والتّحليل والشّرح على كافّة المستويات، وربطها بمختلف المجالات: النّحويّة والدّلاليّة والبلاغيّة والصّرفيّة واللّسانيّة، وبذلوا مجهودات جبّارة لم يسبق لها مثيل في الدّراسات اللّغويّة السّابقة، ولم يضاهِ هؤلاء المعجميّين أحد من علماء العصر الحديث من زاويّة أنّ القدامى قد انتقلوا إلى البوادي وشافهوا العرب الفصّح الأقحاح، وعايشوهم مدّة غير قصيرة من الزّمن، ابتغاء استنباط المادّة اللّغويّة والمعجميّة من المنابع الصّحيحة دون تشوّه أو هجين، ولا جرم أنّهم نجحوا أيّما نجاح، وخلّدوا أعمالهم وأسماءهم في السّاحة المعجميّة، وضرب بهم المثل في هذا الجانب. ومن أبرز المعجميّين المعاصرين الذين أبدعوا بحقّ في مجال الصّناعة المعجميّة على العموم. وفي ما يخصّ توظيف الاستشهادات على الخصوص، نجد الدّكتور (عليّ القاسمي) الذي ألّف معجم الاستشهادات الوجيز ومعجم الاستشهادات الموسّع الذي وظّف فيهما أكثر من 3 آلاف استشهاد، وقد شملت مختلف المجالات العلميّة اللّغويّة، منها: البلاغيّة والنّحويّة، والدّلاليّة، والصّرفيّة، والفقهيّة، المأخوذة من الشّعر والنّثر القديمين، ومن القرآن الكريم والسّنّة النّبويّة الشّريفة، ويعدّ

هذان المعجمان ذخيرة العرب التي لا يستهان بها، كونهما مرجعين جدّ هامّين، وفيهما يجد كلّ من المحامي والأديب والسّياسيّ، واللّغويّ ضالّته، وكذا المثقّف وأيّ قارئ يبحث عن دليل أو استشهاد ليكتب مقالا، أو يروي روايّة، أو يلقي خطابا معيّنا.

يقول الدّكتور (عليّ محمود الصّرّاف): "إنّ مادّة المعجم تتمثّل في كمّ هائل من المرويّات التي جمعها العلماء لرّواة ودوّنوها في صور وأشكال متنوّعة حفظتها على مدار الأزمنة، تلك المادّة التي تمثّل مدوّنة لغويّة يستقي منها العلماء مادّتهم بعد الدّراسة والتّحليل والتّصحيح، حتّى تخرج في صورة معجميّة محكمة، وأمّا مفردات المعجم وموضوعاته، فتتمثّل في الألفاظ والدّلالات والشّواهد عليهما، وكلّ ما يتّصل بهما من شروح وتفصيلات سياقيّة مدوّنة على صفحات المعاجم وباختلاف أنواعها"[33]؛ ومعنى ذلك أنّ مادّة المعاجم بصفة عامّة، والمعجم التّاريخيّ بصفة خاصّة، هي تلك المعلومات المتنوّعة التي حصّلها علماء اللّغة بعد جهد طويل من الأفواه، ولاقوها بالتّحليل والتّدليل، وحاولوا قدر الإمكان تصفيتها من الشّوائب والأخطاء واللّحن. ويسعى مؤلّفو المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إلى صناعته بعلميّة وموضوعيّة؛ بحيث يتحرّون فيه القِدم والحداثة، وأقصد بذلك، أن يكون غائصا في التّراث مقتبسا من ألوان الأدب واللّغة، وكذا أن يرمي قَدَما في الحداثة، بحيث يكون شاملا لأنواع من الأمثلة التي يسهّل على القارئ فهمها واستيعابها، ولا يستعصي عليه لفظ يكون قد وجده في متن المعجم، وهذا الأخير يجب أن يتضمّن أغلب وأوسع الأمثلة الحيّة المتداولة، ولا مانع من سيّاقتها من مختلف المجالات الاقتصاديّة والسّياسيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة، وذلك من طبيعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، كونه يرصد مختلف الألفاظ من أوّل إلى آخر ظهور لها.

وتضيف الباحثة (سميرة نورين) أهمّ طرائق توظيف الشّواهد في مجال الصّناعة المعجميّة، قائلة إنّ: "مسألة دراسة الشّواهد في المعاجم العربيّة تعدّ من المسائل التي تستدعي ضرورة الوقوف على تبيان طبيعة توظيف عناصر واردة في نصوص القواميس بشكل غير مطّرد على نسق واحد، وغير متّفق على نسبة المجال الذي تشغله بين عناصر النّصّ القاموسيّ، لذلك لا يمكننا بأيّة حال من الأحوال الحديث عن مسألة بهذه الأهمّيّة، دون الوقوف على ما نقصده بالمعجم الذي يحوي عناصر هذه البنيّة الشّكليّة التي نتحدّث عنها"[4]؛ ذلك أن المعجم كتاب يضمّ بين دفّتيه أكبر عدد ممكن من مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التّراكيب المختلفة، بيد أنّ لكلّ معجم طريقته في التّرتيب ومنهجه المتّبع، وقرّاؤه الذين يوجَّه إليهم؛ حيث هناك معاجم لغويّة، وأدبيّة، وكذا معاجم للكبار والصّغار، معاجم مدرسيّة وأخرى للطّلاّب، وغيرها من الأنواع كثير.

ومن جهته يقول الدّكتور (عزّ الدّين الزّياتي) قائلا: "إنّ الشّاهد المعجميّ نوع من الاحتجاج يشهد مدى صحّة ألفاظ أو عبارات معينّة، وسلامتها واستعمالها ودلالتها على معنى معيّن، ولكي لا يُنسَب إلى اللّغة العربيّة ما ليس منها، وتزداد أهمّيّة الشّاهد بالنّظر إلى ارتباطه بالنّصّ الدّينيّ ودلالاته وأحكامه، لذلك جعلوا للاحتجاج أزمنة وأمكنة لا ينبغي أن يتجاوزها من يسعى وراء جمع الألفاظ ومعانيها، وإن كانوا يستثنون من هذا التّقييد الزّمانيّ والمكانيّ ما يخصّ تحرّي المعاني"[5]؛ ومعنى ذلك أنّ الشّاهد المعجميّ يُستشفّ من القرآن والسّنّة والشّعر والنّثر مع التّقيّد بالمكان والزّمان الذين حدّدهما العلماء العرب، ذلك أقرب إلى الدّقّة والوضوح والسّلامة اللّغويّة. وبالنّسبة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، فإنّ المؤسّسات والمجامع اللّغويّة المنوطة بتأسيسه وتأليفه كفيلة بأن تتحرّى نسبة الشّواهد إلى أصحابها أو نصّها الأصليّ وكذا الإتيان بأمثلة لائقة بنوع المعجم وحجمه؛

حيث هناك معاجم تاريخيّة متعلّقة بميدان الفيزياء أو الطّبّ أو الفلك مثلا، وبالتّالي تكون الأمثلة الموظّفة فيه نابعة من الميدان ذاته، وهكذا.

يقول (علي القاسمي) بشأن العلاقة العضويّة بين المعجم التّاريخيّ والشّواهد: "إنّ الشّواهد قلب المعجم التّاريخيّ؛ فجميع مكوّنات موادّ المعجم تصدر عن الشّواهد وترتكز عليها، فإنشاء المدوّنة يكون من أجل الحصول على الشّواهد من حيث الأساس؛ فمن الشّواهد نختار كلمات المداخل الرّئيسيّة في المعجم التّاريخيّ، ومنها ننتقي كلمات المداخل الفرعيّة، ومنها نتوصّل إلى القواعد الصّوتيّة والصّرفيّة لكلمات المداخل، ونحن نعطي المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة والأسلوبيّة المتعلّقة بألفاظ المداخل، اعتمادا على كيفيّة استعمال تلك الألفاظ في الشّواهد المتجمعة لدينا"[6]؛ ومعنى هذا القول أنّ الشّواهد على اختلافها تشكّل المادّة الخامّ لصناعة هذا المعجم الضّخم؛ حيث تعين حين استعمالها في متنه، على توضيح معاني الألفاظ المدرجة فيه، وتوصل الأفكار إلى القارئ بأقصر طريق وأقل جهد.

هذا، وتشكّل الشّواهد التي يعالجها محرّرو المعجم التّاريخيّ على اختلافها ركيزتَه الأولى، وهي نوعان:

النّوع الأوّل: شواهد المعجميّ: "وهي التي يجمعها محرّرو المعجم من المدوّنة اللّغويّة المحوسبة، من أجل دراستها واستخلاص الجذور، وألفاظ المداخل، ومشتقّاتها، وتحديد معانيها، ومعرفة استعمالاتها، ولا تظهر هذه الشّواهد كلّها ولا بكامل سيّاقاتها في المعجم التّاريخيّ؛ بل هي لاستعمال محرّري المعجم.

النّوع الثّاني: هي التي يختارها محرّرو المعجم من مجموع شواهد المعجميّ، لتظهر في مداخل المعجم، وهي عبارة عن نماذج مختارة من شواهد المعجميّ، كما قد يضطر المعجميّ إلى اختصار الشّاهد قبل إدراجه في المعجم، توخّيا للاقتصاد أو الوضوح، أو السّهولة."[7] فمن خلال هذين النّوعين، نستنتج أنّه قبل إدراج الشّواهد في المعجم التّاريخيّ، فإنّها تخضع لعمليّة جمع وتصنيف وغربلة، حتّى تستقرّ في مكانها المناسب من المعجم، وتفي بالغرض المطلوب في الشّرح والتّوضيح والتّعريف. إنّ الاستعمال الجيّد للشّواهد في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، يتأتّى لمّا تفي بالغرض المطلوب من ذلك، وهو تبيان تاريخ تلك الألفاظ المستعملة فيه، وبخاصّة القديمة منها؛ ولهذا فإنّ "تاريخ ظهور الكلمة في اللّغة العربيّة هو تاريخ أوّل شاهد معروف تضمّن تلك الكلمة، أو آخر شاهد معروف، إذا كانت الكلمة مماتة أو مهجورة، أو ظهر معنى أو استعمال جديد"[8]؛ ويسمح لنا هذا بالقول إنّه، كلّما كان الشّاهد قديما، كلّما أثبت قدم تاريخ الألفاظ المدرجة في المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة، وكلّما كان الشّاهد مستوفيا لشروطه الموضوعة (من مصداقيّة وطول أو اختصار، وعدد، ونسبته إلى قائله)، كلما أسهم في تعريف وشرح الألفاظ في هذا النّوع من المعاجم؛ ومن هنا، يمكننا القول إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، يستوجب أن يضمّ تعاريف الألفاظ والشّروح المختلفة المتعلّقة بها، وكذا أن يرفق بالشّواهد الشّعريّة والنّثريّة، وتلك المقتبسة من القرآن والسّنة، ومن مأثور كلام العرب، حتّى يتمّ التّأريخ لكلّ الألفاظ الواردة فيه، ولو انقطع استعمالها، أو دخلت في سبات، كما يفترض أن يبيّن هذا المعجم معالم التّطوّر في هذا الجانب، وفي هذه الحالة تتولّى الشّواهد مهامها من إبراز جميع الجوانب المحيطة بتعريف اللّفظ داخل المعجم، وتقريبه إلى القارئ.

وفي السّياق ذاته، يقول عبد العلي الودغيري: "إنّه ليس التّأريخ لمعجم لغة من اللغات في نهايّة الأمر، سوى رصد لتطوّر أهمّ مكوّن من مكوّنات هذه اللّغة، وأكبرها عرضة للتّحوّل والتّغيّر؛ إذ من المعروف لدى الدّارسين المختصّين أنّ حجم الاستقرار في أنظمة الصّوت، والصّرف، والتّركيب، أقوى بكثير ممّا هو في المعجم الذي عادة

ما يوصف بأنّه نظام مفتوح وسريع الحركة، له بابان: أحدهما تدخل منه الألفاظ والتّعبيرات التي تستحدث باستمرار، ولا سيما في مراحل معيّنة من حياة المجتمعات اللّغويّة التي تشهد طفرات انتقاليّة، وباب آخر تخرج منه الألفاظ والاستخدامات التي شاخت وانتهت مدّة صلاحيّتها"[9]. ومعنى ذلك، أنّ الألفاظ تتولّد وتستعمل، ثّم تندثر أو تنقرض أو تدخل في سبات، وتنوب عنها ألفاظ أخرى في الاستعمال اليوميّ، حسب الظّروف البيئيّة والاجتماعيّة والسّياسيّة والدّينيّة، وهكذا.

وتُعين الشّواهد كثيرا في صناعة المعجم التّاريخيّ العربيّ؛ حيث "إنّ أهمّ خطوة في العمليّة المعجميّة تتمثّل في تجميع المادّة الخامّ، فمن هذه المادّة يتمّ الاختيار وبناء المداخل وترتيبها، كما أنّ تسجيل البيانات هو الذي يحدّد النّتاج النّهائيّ لذا يصبح من اللّازم اتّخاذ القرارات بالنّسبة لشكل الشّواهد، وإنّ هدف الشّواهد في المعجم التّاريخيّ هو:

- توثيق وجود الكلمة في فترة زمنيّة معيّنة، أو جنس من الأجناس الأدبيّة، أو غير الأدبيّة؛
- إثبات معناها والشّكل النّحوي والهجاء والتّغيّرات التي اعترتها بمرور الزّمن.

ومن الأهميّة بمكان، أن نحسن اختيار الشّواهد، ونقلّل ما أمكن من عددها، ولا نكرّر تجربة المعجم الكبير في الجنوح إلى التّطويل، حين يورد بيت شعر كشاهد، أو للاستئناس على معنى من المعاني، أن يذكر معه ثلاثة أبيات أخرى، أو أربعة من القصيدة؛ فشاهد واحد يختار بدقّة من العديد من الشّواهد، يشهد بالاستعمال نفسه، أو التّلازم اللّفظيّ في فترة زمنيّة معيّنة، سيكون أكثر فائدة، وأوفر للجهد من قائمة كاملة. كما يجب لرّجوع في هذه الشّواهد إلى المراجع الأصليّة، ولا بد أن يكون في الشّواهد دعم لفروق المعاني والتّمثيل للتّراكيب المختلفة"[10]؛ ومعنى ذلك أن إدراج الشّواهد المختلفة في متن المعجم التّاريخيّ العربيّ ضروريّ جدّا؛ إذ تشكّل دليلا قاطعا على ورود اللّفظ في الاستعمال اللّغويّ، مهما كانت المدّة الزّمنيّة التي استعمل فيها. إنّ عمليّة شرح الألفاظ في المعجم التّاريخيّ العربيّ إنّما تبنى في بعض منها على إيراد الشّواهد المتنوّعة، "ففي خطّة المعجم التّاريخيّ الكبير، ذكر قضايا عدّة تدخل في الشّرح، وهي كالتالي:

- ❖ ضبط كلمات المعجم كلها بدقّة، إمّا بذكر مثال مشهور، أو بالنّص على حركات حروفها؛
- ❖ الاستشهاد للكلمات والتّراكيب والمعاني المختلفة، ويذكر مع الشّاهد المصدر الذي أخذ منه، مع ذكر المؤلّف أو الشّاعر ورقم الصّفحة والسّطر، أو القصيدة والبيت، ويُكتفى مع الكلمات كثيرة الدّوران بالمهمّ من الشّواهد الدّال على خواصّها، وزمن استعمالها، ودائرته، مع ذكر علامة خاصّة تشير إلى كثرة ورودها، أمّا الكلمات قليلة الوجود، فتذكر كلّ المواضع التي وردت فيها؛
- ❖ التّفرقة بين الشّواهد النّثريّة والشّعريّة بوضع نجمة، أو علامة أخرى مع الشّعر؛
- ❖ ترتيب الشّواهد تاريخيّاً بحسب تواريخ مصادرها، لمعرفة حياة الكلمات وتاريخها"[11].

إنّ من وظائف الشّاهد في المعجم ما يلي: تمثّل الشّواهد في المعجم التّاريخيّ مكانة قيّمة ومهمّة، وبخاصّة في عمليّة تعريف الألفاظ، وفي ما يلي ذكر لأهمّ الوظائف التي تؤدّيها، وهي:

- ✓ "إثبات وجود اللّفظ أو أحد معانيه: حيث إنّ العرب القدامى كانوا يرمون من خلال إيراد الشّواهد إلى إثبات وجود لفظ نادر أو معنى غريب من معاني اللّفظ، ولهذا كان فهم الشّاهد أحيانا أصعب من معنى الكلمة التي يتعلّق بها الشّاهد فيضطر المعجميّ إلى شرح الشّاهد أيضا؛

- ✓ توضيح معنى اللّفظ: وينبغي التّذكير أنّ الشّاهد لا يغني عن تعريف الكلمة، بل يدعمه ويوضّحه؛
- ✓ تبيان استعمال اللّفظ: أي توضيح سلوكه الصّوتيّ، والصّرفيّ، والنّحويّ، والأسلوبيّ عندما يوضع في سياق لغويّ وهنا لا يجب أن تحلّ الشّواهد مكان القواعد النّحويّة والدّلاليّة، بل توضّحها فقط؛
- ✓ إعطاء فكرة عن ثقافة النّاطقين بها؛
- ✓ إثبات ظهور اللّفظ أوّل أو آخر مرّة في اللّغة: ففي المعجم التّاريخيّ، يُستشهد بأوّل نصّ مع التّاريخ الذي ورد فيه هذا اللفظ، أو المعنى الجديد للّفظ، من أجل تأريخ ظهوره، أو يستشهد المعجم بآخر نصّ مؤرّخ ورد فيه ذلك اللفظ، أو ذلك المعنى لإثبات موتهما أو سباتهما"[12]؛ وبالتالي يمكن استنتاج الوظائف المختلفة التي تؤدّيها عمليّة توظيف الشّواهد في متن المعجم التّاريخيّ؛ فهي من جهة تثبت تاريخ وجود الألفاظ في اللّغة العربيّة، وكذا استعمالها في فترات معيّنة، ومن جهة أخرى تشكّل إضافة نوعيّة ولغويّة لمحتوى هذا المنجز القيّم والفريد من نوعه في تاريخ اللّغة العربيّة.

يقول الدّكتور محمّد حسن عبد العزيز: «أنا أعلم أنّ إنجاز معجم تاريخيّ للّغة العربيّة عمل جبّار أشبه ببناء هرم، مع الفارق طبعا بين هرم من الأحجار، وآخر من المعارف، وأعلم أن كثيرا من العالمين يسرفون على أنفسهم ويستريحون إلى اليأس، وقد يقال، وهذا صحيح، إنّ إنجازه يحتاج إلى مئات من العلماء واللّغويّين، والمحرّرين، والمراجعين والمحوسبين ويتطلّب جهازا إداريّا عالي الكفاءة، ويستنفذ نفقات ضخمة، وقد يستغرق إنجازه مئات السّنين...، ولكن لا ينبغي أن يصرفنا ذلك عن الأمل في إنجازه، وعن شقّ الطّرق إليه، لنتمسّك بأمل ولو كان بعيدا، ولنمسك بخيط ولو كان ضعيفا ولنهتد بضوء ولو كان خافتا...»[13]؛ وهذا ما حدث بالفعل، فقد أشرقت شمس العربيّة، تبعث من جديد الأمل في كل من حلم بتصفّح المعجم التّاريخيّ العربيّ، من خلال ما تقوم به حاليّاً كلّ المؤسّسات العربيّة الرّسميّة العاملة على صناعة هذا المعجم المنتظر، وسيرى النّور قريبا. وفي هذا الصّدد يقول محمد رشاد الحمزاوي: "لقد اتخذت الشّعوب من المعجم وسيلة لتسجيل مآثر فكرها، وتصوّرها للكون، ومرآة عاكسة لمعارف ذاتيّة وجماعيّة تستحقّ النّظر"[14]؛ وسيمثّل صدور المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في حلّته البهيّة، وأجزائه الكليّة، أكبر انعكاس لحياة اللّغة العربيّة عبر العصور، كما سيكون قضيّة العصر المحلولة، لطالما كان مسألة لم تحلّ في الماضي.

الخاتمة: من خلال هذا البحث الوجيز حول الحديث عن مكانة الشّواهد في صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة نتوصّل إلى مجموعة من النّتائج، وهي كالتالي:

- ❖ احتلال الشّواهد مكانة وظيفيّة وقيّمة في صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛
- ❖ مساعدة توظيف الشّواهد في تعريف الألفاظ في هذا المعجم الضّخم، وإظهار المعاني أكثر للقارئ؛
- ❖ إمكانيّة توظيف الشّواهد المختلفة في المعجم التّاريخيّ العربيّ من النّاحيّة المنهجيّة، ووفق الشّروط المعجميّة الموضوعيّة التي وضعها المعجميّون فقط؛
- ❖ اعتبار إيراد الشّواهد المختلفة في هذا المعجم دليلا على إثبات وجود الألفاظ في اللغة العربيّة عبر العصور المختلفة؛
- ❖ تعداد خروج المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إلى النّور، بمثابة قفزة نوعيّة ونقلة علميّة، تضاف إلى ذخيرة العرب، وهو بعدُ تاجٌ فوق رؤوس العرب؛

❖ اعتبار صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في عصرنا هذا شمسا تشرق على العرب، وهو كنز جميع المثقّفين والمختصّين، واللّغويّين على حدّ سواء، جدون ضالّتهم المنشودة فيه، نراه يتحقّق اليوم، بفضل ثلّة من العلماء الأكارم، وبفضل القرار السّياسيّ العربيّ الصّارم.

الإحالات والهوامش:

1- علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، د ط. د ب، مكتبة لبنان ناشرون، ص 715، بتصرف.

2- سميرة نورين، "منهجيّة اعتماد الشّاهد في المعاجم العربيّة الحديثة"، مجلّة اللّسانيّات، مركز البحث العلميّ والتّقنيّ لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، العدد المزدوج 19 و 20، ص 445.

3- علي محمود الصّراف، "أصول المعجم العربيّ"، المجلّة الأردنيّة في اللغة العربيّة وآدابها، المجلّد 9، العدد 4، 2013، ص 166.

4- سميرة نورين، "منهجيّة اعتماد الشّاهد في المعاجم العربيّة الحديثة"، المرجع السّابق، ص 445-446.

5- عزّ الدّين الزّياتي، "عيوب الشّاهد في المعجم الوسيط"، مجلّة اللسانيات، العدد 24، جامعة محمد الخامس بلرّباط، المغرب، ص 183.

6- علي القاسمي، صناعة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة، ط1. لبنان: 2014، مكتبة لبنان ناشرون، ص 405.

7- المرجع نفسه، ص 415.

8- علي القاسمي، صناعة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة، ص 418.

9- عبد العلي الودغيري، "التأريخ المعجميّ والتّطوّر اللّغويّ"، مقال من كتاب جماعي بعنوان: المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: رؤى وملامح، ط1. السّعوديّة: 2016، ص 93.

10- محمد حلمي هليّل، "التنوع اللّغويّ الزّماني: حول الإعداد للمعجم العربيّ التّاريخيّ، مقال ضمن كتاب بعنوان: المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة رؤى وملامح، ص 37.

11- عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، "منهج أوغست فيشر في المعجم التّاريخيّ"، مقال ضمن كتاب بعنوان: نحو معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، لمجموعة مؤلفين، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، ط1. قطر: 2014، ص 87.

12- علي القاسمي، صناعة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة، ص 416-417.

13- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، ط1. القاهرة: 2008، دار السّلام، ص 39.

14- محمد رشاد الحمزاوي، "المعجم العربيّ المعاصر في نظر المعجميّة الحديثة"، مجلّة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلّد 78، الجزء 4، ص 1050.

المعاجم العربيّة بين القديم والحديث

Arabic lexicons between old and modern

هواريّة الحاج علي
وحدة البحث تلمسان

الملخّص: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضّوء على المعاجم العربيّة قديمها وحديثها، فقد تطرّقت إلى الحديث عن الصّناعة المعجميّة عند العرب، ثمّ انتقلت إلى الحديث عن تعريف المعجم لغة واصطلاحاً، ثمّ ذكرت أنواع المعاجم والتي تنقسم إلى قسمين: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني. كما تحدّثت عن المدارس المعجميّة، وذكرت مجموعة من الوظائف التي يقوم بها المعجم. ثمّ عرّجت على عيوب المعاجم العربيّة القديمة، ثمّ انتقلت إلى الحديث عن المعاجم العربيّة الحديثة وذكرت أشهرها.

الكلمات المفاتيح: المعاجم العربيّة؛ الصناعة المعجميّة؛ المعاجم العربيّة القديمة؛ المعاجم العربيّة الحديثة.

Abstract: This research aims to shine light on the ancient and modern Arabic lexicons. It touched on the Arabs' lexicon industry. It then went on to talk about the definition of the lexicon in language and termed it, and then mentioned the types of lexicons which are divided into two parts: lexicon and lexicon. She also talked about lexical schools and mentioned a range of functions performed by the lexicon. She then dealt with the defects of the ancient Arab lexicons, then moved to talk about modern Arabic lexicons, and mentioned the most famous ones.

Key words: Arabic lexicons; Lexical industry; Ancient Arabic lexicons; Modern Arabic lexicons.

1. المقدّمة: تعتبر المعاجم اللّغويّة بمثابة وعاء اللّغة الذي يحفظ ألفاظها من التّحريف والتّصحيف، كما أنّها تنقي اللّغة من شوائب الدّخيل التي ظهرت بتداخل الأجناس خصوصا الأعاجم. وعادة ما يلجأ الباحث إلى المعاجم اللّغويّة لتنمية رصيده اللّغويّ والمعرفيّ، فيبحث في أصول الألفاظ وتاريخها، وتطوّرها عبر الزّمن، ويعرف الأصيل والدّخيل والمشتقّات، وما إلى ذلك. وقد برع العرب في الصّناعة المعجميّة فتفوّقوا على غيرهم من الأقوام، وكان لهم فضل السّبق في ذلك، فقد عرفوا ذلك في القرون الهجريّة الأولى. ثمّ توالت التّآليف المعجميّة منذ ذلك العصر حتّى يومنا هذا.

الإشكالية المطروحة:

- ما الفرق بين المعاجم العربيّة القديمة والحديثة؟
- ما هي تطلّعات وآفاق المعجم العربيّ الحديث؟

2. نبذة عن الصّناعة المعجميّة العربيّة: يُعدّ الهنود أوّل من نهجوا درب الصّناعة المعجميّة وذلك منذ عهد سحيق، ثمّ تلتهم أقوام أخرى كاليونانيّين والمصريّين القدماء والصّينيّين، ثمّ انتعشت الصّناعة المعجميّة

بعد ذلك على أيدي العرب وكان ذلك في العصر الوسيط، ومنهم استفاد العبرانيّون وغيرهم من الأجناس.[1] ويمثّل معجم "العين" الذي ألّفه الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175ه) نقلة نوعيّة في تاريخ الصّناعة المعجميّة العربيّة، وقد ظهر ذلك المعجم في منتصف القرن الثّاني الهجريّ، حيث اعتمد صاحبه طريقة إحصائيّة متّبعا جملة من الأسس: مخارج الأصوات، ونظام التّقاليب، والأبنية. وقد أشاد الغربيّون بتميّز العرب في مجال صناعة المعاجم، وشهدوا لهم بفضل السّبق، وذلك نحو ما قاله (haywood): "إنّ العرب في مجال المعجم يحتلّون مكان المركز، سواء في الزّمان أم المكان، بالنّسبة للعالم القديم أو الحديث، وبالنّسبة للشّرق أو الغرب".[2] وقد تعدّدت دوافع التّأليف المعجميّ عند العرب ويبدو أنّ الدّافع الدّينيّ هو أبرز هذه الدّوافع؛ فقد كان غرضهم من ذلك الحفاظ على لغة القرآن وصونها من التّصحيف والتّحريف. بالإضافة إلى الدّافع الاجتماعيّ المتمثّل في اختلاط الأعاجم بالعرب، والدّافع الثّقافيّ المتمثّل في ذلك الوعي الذي بَلَغَهُ اللّغويّون القدماء والرّواة في تدوين الألفاظ الأصيلة للغتهم وتنقيتها وتجريدها من الألفاظ الدّخيلة.[3]

3. تعريف المعجم

1.3 **لغة:** جاء في اللّسان: الأعجم الذي لا يُفصح ولا يُبِينُ كلامه، يقال: رجل أعجميّ إذا كان في لسانه عُجْمَةٌ.[4] وهذا ما ذهب إليه ابن جنّي (ت392ه) أيضا حين قال: "اعلم أنّ (ع ج م) إنّما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضدّ البيان والإيضاح". فالعُجْمَةُ الحبسة في اللّسان، ومن ذلك رجل أعجم وامرأة عجماء إذا كانا لا يفصحان ولا يبيّنان كلامهما".[5] وسمّى العرب بلاد فارس بلاد العجم لأنّ لغة الفرس لم تكن مفهومة عندهم.[6] ولمّا أُدخلت الهمزة على الفعل "عجم" اكتسب الفعل معنى جديدا وتغيّرت دلالته فأصبح يفيد السّلب والنّفي والإزالة؛ فأصبح معنى "أعجم" للدّلالة على إزالة العجمة أو الغموض أو الإبهام.[7] ولم يُحَدَّدْ تاريخ ظهور كلمة معجم، إلاّ أنّ أقدم استعمال لها كان في القرن الثّالث الهجريّ، إذ يُروى أنّ شخصا يدعى حُبيشا ألّف كتابا سمّاه: "كتاب الأغاني على حروف المعجم" للخليفة العبّاسيّ المتوكّل. وقد استعمل المختصّون في علم الحديث لفظة "المعجم" وذلك نحو ما ألّفه أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنّى: "معجم الصّحابة"، وكذلك ما ألّفه البغويّ: "المعجم الكبير" و"المعجم الصّغير"، ومن ثمّ شاع استعمال لفظة "معجم" للدّلالة على الكتب اللّغويّة المختصّة بمعالجة الألفاظ ومدلولاتها، أو تلك التي تجمع الألفاظ المتّصلة بمعنى أو موضوع معيّن في رسالة أو كتاب.[8]

2.3 **اصطلاحا:** المعجم هو مرجع يشتمل على كلمات لغة ما، أو مصطلحات علم ما، مرتّبة ترتيبا خاصّا، مع تعريف كلّ كلمة أو ذكر مرادفها أو نظيرها في لغة أخرى، أو تبيان اشتقاقها أو استعمالها أو معانيها المتعدّدة أو تاريخها أو لفظها.[9] وعموما المعجم هو ذلك الكتاب الذي يجمع كلمات لغة معيّنة ويشرحها ويوضّح معانيها ويرتّبها ترتيبا معيّنا. وقد يكون سبب التّسميّة أنّه مرتّب على حروف المعجم (الحروف الهجائيّة)، أو لأنّه يزيل الغموض والإبهام واللّبس.[10] وفي رأيي الاحتمال الثّاني أقرب للصّواب. وقد اختلف المختّصّون حول جمع كلمة "معجم"، فقال بعضهم: مُعْجَمَاتٌ، وقال البعض الآخر: معاجم، إلاّ أنّ الجمع الشّائع والمتداول هو: مَعَاجِم.[11] وكثيرا ما يتمّ الخلط بين مصطلح "المعجم" و"القاموس"، وهذا ما فصّل فيه الدّكتور أحمد مختار عمر القول حين أعزى سبب ذلك إلى تسمية الفيروز آبادي (ت817ه) معجمه بالقاموس المحيط، فاشتهر ذلك القاموس وتمّ اعتماده بكثرة، ومنذ ذلك الوقت أصبح يطلق مصطلح القاموس على بعض المعاجم اللّغويّة المتقدّمة والمتأخّرة.[12] فصار كلّ معجم لغويّ أو سواه قاموسا على سبيل التّوسّع والأصل قاموس الفيروز آبادي.

1. **أنواع المعاجم:**

1.4 معاجم الألفاظ: إذا كان الباحث يعرف اللّفظ ويريد الحصول على شيء مجهول له يتعلّق بالمعنى أو النّطق، أو التّأصيل الاشتقاقيّ، أو درجة اللّفظ في الاستعمال. يستعين الباحث في هذه الحالة بأحد معاجم الألفاظ.[13] ومن أمثلة معاجم اللّغة نذكر: "لسان العرب" لابن منظور، و"الصّحاح" للجوهريّ، وتاج العروس" للزّبيديّ، و"متن اللّغة" لأحمد رضا، و"المعجم الوسيط" الذي أنجزه مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.

2.4 معاجم المعاني: وتعرف أيضا بالمعاجم التّجانسيّة، وهي تلك المعاجم التي تتّجه من المعنى إلى اللّفظ؛ حيث ترتّب ألفاظ اللّغة بحسب معانيها، فهي لا تعتمد التّرتيب الأبجديّ بل التّرتيب الموضوعيّ. أي أنّ الباحث يستعين بهذا النّوع من المعاجم عندما يدور في ذهنه معنى معيّنا يجهل لفظه المعبَّر عنه.[14] وتعرّف معاجم المعاني أيضا باسم المعاجم المختّصة؛ فهي لا تهتمّ بمفردات اللّغة كلّها وإنّما بما اتّصل منها بموضوعات بعينها، وهي بذلك مجموعة من الرّسائل اللّغويّة أو توليف بينها.[15] والتّراث العربيّ غنّي بمعاجم المعاني، وذلك نحو: "كنز الحفظ في كتاب تهذيب الألفاظ" لابن السّكّيت و"الألفاظ الكتابيّة" للهمذانيّ، و"التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء" لأبي هلال العسكريّ، ومتخيّر الألفاظ" لابن فارس، و"فقه اللّغة وسرّ العربيّة" للثّعالبيّ، و"المخصّص" لابن سيّده، ويبقى هذا المعجم من أضخم المعاجم المصنّفة في هذا المجال نظراً لكثرة موادّه، وتنوّع أبوابه وفصوله.[16]

2. **المدارس المعجميّة**

1.5 **المدارس الصّوتيّة:** وتسمّى أيضا مدرسة العين نسبة إلى "معجم العين" للخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175ه) الذي اعتمد نظام مخارج الأصوات والتّقاليب، وسمّى مؤلّفه كذلك نسبة إلى حرف العين لأنّه من أقصى الحلق، وتضمّ هذه المدرسة أيضا معاجم أخرى سارت على نهج "العين"، هي: "البارع" للقالي (ت365ه)، و"تهذيب اللّغة" للأزهريّ (ت370ه)، و"المحيط" للصّاحب بن عبّاد (ت 385ه)، و"المحكم" لابن سيدة (ت458ه).

2.5 المدرسة الألفبائيّة: وسمّيت أيضا مدرسة الجمهرة نسبة إلى كتاب الجمهرة لابن دريد (ت321ه)، وتضمّ هذه المدرسة ثلاثة معاجم أخرى هي: "مقاييس اللّغة"، و"المجمل" لابن فارس (ت395ه)، و"أساس البلاغة" للزّمخشريّ (ت538ه).

ومن خصائص المدرسة الألفبائيّة أنّها اتّبعت النّظام الألفبائيّ والأبنية مع التّدرّج من أوّل الكلمة إلى آخرها. ومن جملة العيوب المسجّلة على هذه المدرسة أنّها لم تتوسّع في ذكر الموادّ اللّغويّة إنّما مالت إلى الاختصار.[17]

- **المدرسة التّقفويّة:** وعرفت أيضا بمدرسة الصّحاح نسبة إلى معجم الصّحاح للجوهريّ (ت398ه)، وقد سارت هذه المدرسة وفق التّرتيب الألفبائيّ بالنّظر إلى آخر الكلمة. وتضمّ هذه المدرسة معاجم أخرى هي: العباب الزّاخر واللّباب الفاخر للصّغاني (ت650ه)، ولسان العرب لابن منظور (ت711ه)، والقاموس المحيط للفيروز آباديّ (ت817ه) والرّاموز في اللّغة العربيّة للأدرنوي (ت866ه)، وتاج العروس للزّبيديّ (ت1205ه).[18]

3. **وظائف المعجم:** عدّد المعجميّون الوظائف المنوطة بالمعاجم، فحصروها فيما يلي:[19]

- ذكر المعنى وتحديده؛
- بيان طريقة النّطق، وذلك نحو التّقسيم المقطعيّ ومواضع النّبر؛

- تحديد الرسم الإملائي أو الهجائيّ؛
- التّأصيل الاشتقاقيّ؛
- المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة؛
- معلومات الاستعمال؛
- المعلومات الموسوعيّة.

وتختلف المعاجم في ترتيب أولوية هذه الوظائف وكذا اختيارها.

4. **عيوب المعاجم العربيّة القديمة:** يتّسم العصر الحديث بالدّقة والسّرعة في الوصول إلى المعلومة فيكون في ذلك ربح للوقت والجهد، لهذه الأسباب أثار الباحثون والدّارسون المحدثون قضية عيوب المعاجم القديمة، وذلك بعد اطّلاعهم على المعاجم الغربيّة التي تتميّز بالسّهولة واليسر واقتصاد الجهد، ومن جملة تلك العيوب نذكر:

- اقتصر جمع موادّ المعاجم اللّغويّة العربيّة على الرّعيل الأوّل في منتصف القرن الأوّل الهجريّ؛ حيث بدأت عمليّة الجمع قصد تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف في بادئ الأمر، وكذلك جمع شتات اللّغة العربيّة قبل أن تفسد بسبب اختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم. ثمّ توقّفت هذه العمليّة واقتصرت جهود اللّغويّين بعد ذلك على تنقية مفردات اللّغة من الغريب والحوشي. وذلك نحو ما فعله الأزهريّ في معجمه الموسوم "تهذيب اللّغة" الذي لم يضمّنه إلاّ ما صحّ سماعه من الفصحاء والأعراب، أو ما رُوي عن ثقة أو حكاية عن خطّ ذي معرفة ثابتة. وممّا ساعده على ذلك مكوثه أسيرا عند بعض قبائل العرب مدّة فاقت خمس عشرة سنة أخذ من خلالها اللّغة من أفواه العرب الأقحاح. وقد حذا حذوه ابن دريد في تأليف جمهرته الذي تخيّر له جمهور كلام العرب وأرجأ الوحشي والمستنكر؛[20] كما اقتصرت جهود اللّغويّين بعد القرن الأوّل الهجريّ على تبويب الموّاد وعرضها بطرق مختلفة، وهم بذلك قد أغفلوا جانبا مهمّا من جوانب الدّراسات اللّغويّة المتمثّل في التّطوّر اللّغويّ للمفردات. وهذا ما أشار إليه الدّكتور رمضان عبد التّوّاب قائلا: "فلم يحاول أحد المؤلّفين في المعاجم، في القرنين الرّابع أو الخامس الهجريّ، أن يبيّن لنا تطوّر معنى الكلمة، التي جمعها قبله أحد علماء القرن الثّانيّ الهجريّ، وبعبارة أخرى: لم يبيّن لنا المعنى، الذي كان يفهم من الكلمة في عصره، كما أنّه لم يبيّن لنا كيف كانت تنطق الكلمة، في لغة التّخاطب في عصره".[21] فأصبح المتأخرّون يقلّدون من سبقهم، ممّا جعل موادّ المعاجم لا تواكب مستجدّات الحياة العصريّة من ألفاظ ومصطلحات العلوم التي ابتكرت من طرف كبار العلماء في شتّى التّخصّصات. وهذا ما أشار إليه الدّكتور عبد القادر الفاسيّ الفهريّ: "فهذه القطيعة مع المادّة الحيّة المتوافرة عند متكلّمي اللّغة ومستخدميها بدعوى فساد لسانهم، واعتماد النّقل من المصادر التي سمع أصحابها من الأعراب في الجاهليّة وصدر الإسلام على الخصوص، جعلت المعجميّة العربيّة تنقطع عن واقعها، وتفقد دورها الأساسيّ في تمثيل الثّقافة والحضارة القائمتين، وكذلك الخصائص الفعليّة والحالية للمفردات ومعانيها المستحدثة، والمصطلحات الجديدة، الموضوع منها والمنقول"؛[22]

- ضخامة حجم بعض المعاجم القديمة، وذلك نحو معجم "لسان العرب" لابن منظور الذي جاء في أجزاء كثيرة، و"تاج العروس" للزَّبيديّ. والسّبب يرجع في ذلك إلى نقل المادّة اللّغويّة الواحدة من أكثر من مصدر وفي هذا إطناب مخلّ؛[23]

- الخلط بين مستوى العربيّة الفصحى واللّهجات القديمة دون الإشارة إلى ذلك، وذلك نحو: الصّراط - السّراط- الزّراط.[24] فالاختلاف يكمن في حروف الصّفير، والسّبب في اعتقادي راجع إلى طريقة النّطق فقط (لهجيّ)؛
- ومن العيوب الواضحة في معاجمنا القديمة تحريف وتصحيف بعض موادّها اللّغويّة، وسبب ذلك تعاور عدد النّساخ لها على مرّ العصور؛
- ومن النّقائص أيضا عدم المنهجيّة في ترتيب مفردات المادّة الواحدة؛ فاختلطت المعاني المجازيّة بالمعاني الحقيقيّة والمتقدّمة في الزّمن بالمتأخّرة، والمشتقّات بعضها ببعض، وقد تُذكر الصّيغة في أكثر من موضع.[25] فهذا الاضطراب يُجبر الباحث على أن يقرأ المادّة كاملة للحصول على مطلبه، وفي هذا مضيعة للوقت والجهد، وهذا ما يتنافى مع متطلّبات عصرنا الحديث المتّسم بالسّرعة؛
- قصور العرض وإبهامه وسوء التّفسير، فالمعجميّون القدماء لم يوضّحوا أبواب الفعل ومصادره والمتعدّي منه واللاّزم والأسماء والصّفات المفردة وجموعها، والمعرّب وأصله، وذكر طريقة دخوله إلى العربيّة، [26] وهذا ما يُدخل الباحث في دوّامة لا خروج له منها، ولا يقدّم له الفائدة المرجوَّة؛
- مع توالي التّأليف المعجميّ حتّى العصر الحديث أصبحت المعاجم العربيّة لا تقدّم الجديد، وكأنّها تقليد لما قبلها؛ فتفسيرات الخليل والأصمعيّ وأبي زيد باقية على حالها دون إضافات جديدة.[27]

5. **المعاجم العربيّة الحديثة:** يبدو أنّ المعاجم العربيّة الحديثة انطلقت من معالجة هذه العيوب السّالفة الذّكر وذلك قصد التّيسير في المنهج المعتمد في ترتيب المادّة اللّغويّة في تلك المعاجم القديمة، ومن هنا برز اتّجاهان في حركة التّأليف المعجميّ في العصر الحديث:

الأوّل: اعتمد أصحابه التّرتيب الألفبائيّ لأصول المادّة على أساس أوائلها على نحو ما نجده في منهج "أساس البلاغة" للزّمخشريّ، والغرض من ذلك التّيسير والتّسهيل. وقد ظهر هذا الاتّجاه في أواخر القرن التّاسع عشر حين بدأ بعض المعجميّين التّخلّي عن ترتيب الجذور لصعوبة البحث في تلك المعاجم واعتماد التّرتيب الألفبائيّ للمفردات في تقليد واضح وصريح للمعاجم الأوروبيّة.[28]

الثّاني: التّرتيب القائم على جذور المفردات وهو تقليد عربيّ راسخ، ومن مساوئ هذا المنهج أنّ المعجم يكون أكثر تعقيدا في ترتيب مداخله؛ فبنية المعجم المبنيّ على الجذور مركّبة من طبقتين: طبقة الجذور وطبقة الوحدات المعجميّة التي تندرج تحت الجذور.[29] وممّا يميّز المعاجم الحديثة عن القديمة الاتّجاه نحو العمل الجماعيّ لإعداد المعاجم على عكس ما كان سائدا في القديم، وقد تولّت هذه المهمّة المجامع العربيّة، وذلك نحو: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة الذي أصدر "المعجم الوسيط" عام 1985م. ومن أبرز وأشهر المعاجم العربيّة الحديثة نذكر:

- معجم "الجاسوس على القاموس" لأحمد بن فارس الشّدياق، جاء في هذا المعجم انتقاداته لمعجم القاموس المحيط وكانت تلك الانتقادات حول:

أ-ترتيب المادّة اللّغويّة: يختار الشدياق ترتيب المادّة اللّغويّة على التّرتيب الهجائيّ العادي، ثمّ يوازن بين طريقتي تأليف "الصّحاح" و"أساس البلاغة" ويختار الثّانية.

ب-التّرتيب الدّاخليّ للمادّة: أكثر ما ضايق الشّدياق في المعاجم العربية غياب النّسق في عرض مفردات اللّغة تحت المادّة الواحدة. فما دامت المعاجم العربيّة قد اختارت طريقة الجذور في ترتيب الكلمات، وكانت هذه الطريقة نقتضي سرد العديد من الفروع والاشتقاقات تحت المدخل الواحد فقد كان من المنطقيّ أن تتفطّن هذه المعاجم إلى طريقة لترتيب هذه الفروع وهو ما لم تفعله. واقترح الشّدياق منهجا للخروج من هذه الفوضى يقوم على أساسين هما:

1-مراعاة جانب اللّفظ بتقديم الثّلاثيّ على الرّباعيّ والرّباعيّ على الخماسيّ. في كلّ حالة يقدّم المجرّد على المزيد، ويبدأ بالفعل وتليه مشتقّاته

2-مراعاة جانب المعنى عن طريق البدء بالحسّيّ قبل المعنويّ، والحقيقيّ قبل المجازيّ، واستيفاء معاني الكلمة قبل الانتقال إلى كلمة أخرى.

جـ- صحّة التّعاريف: يشترط الشّدياق لصحّة التّعاريف ثلاثة شروط هي:

وضوحها وعدم إيقاعها في لبس. وقد عدّ من عدم الوضوح غموض عبارة الشّرح، ولذات قسا على الفيروز آبادي في مقدّمة جاسوسه لأنه يبدل عبارة المعاجم الواضحة إلى عبارة غامضة مبهمة.

1 - تعدّد طرقها عن طريق ذكر المرادف والمضاد، ووضع الكلمة في سيّاقاتها المختلفة، ومن أمثلة ذلك ذكره كلمات الألوان التي تأتي وصفًا للّفظ الموت مثل: **الموت الأحمر:** وهو أن يتغيّر بصر الرجل من الهول فيرى الدّنيا في عينيه حمراء وسوداء.

الموت الأغبر: وهو الموت جوعًا، لأنّه يغبر في عينيه كل شيء.

الموت الأسود: وهو الموت في غمة الماء.

الموت الأبيض: وهو موت العافية أو موت الفجأة لأنّه يأخذ الإنسان ببياض لونه.

2 - ذكر ما هو من باب الفضول أو الاستطراد الذي لا فائدة فيه. وقد أخذ الشّدياق معظم أمثلته من القاموس المحيط الذي بلغ الغاية في ذلك حتّى تجاوز كل حدّ. ومن ذلك ذكره ما كان من قبيل الخرافات مثل خرافة الرّخ والجزائر الخالدات وذكره أسماء أصحاب الكهف، وحديثه عن البطريق والإسكندر وغيرهم.

هـ- وضع اللّفظ المشتبه أصله في مظانه المختلفة: هناك كلمات كثيرة في اللّغة العربيّة يشتبه أصلها ومعرفة جذرها على اللّغويّ المتخصّص فضلًا عن ابن اللّغة العادي. وقد كان هذا النّوع من الكلمات محلّ خلاف بين المعجميّين ولذا اختلفت مواضعه في المعاجم، وكان رأي الشّدياق وضع أمثلة هذه الكلمات حسب احتمالاتها الممكنة في مظانّها المختلفة مع الرّبط بين هذه المظانّ.

3 - وضع المعرّب تحت لفظه: يرى الشّدياق ضرورة وضع الكلمات المعرّبة تحت لفظها على اعتبار أنّ حروفها كلّها أصليّة. ولذا فهو ينتقد الفيروز آبادي في وضعه كلمة "استبرق" في "برق" و "أرجوان" في "رجو".[30]

- معجم "البستان" و"فاكهة البستان" لعبد الله البستاني، وقد جاء الثّاني اختصارا للأوّل، وجاء الأوّل في مجلّدين طبع في بيروت عام 1930م؛[31]
- معجم "متن اللّغة" للشّيخ أحمد رضا، صدر هذا المعجم عام 1958م وهو يتكوّن من خمسة أجزاء كبيرة ضمّنها صاحبها مقدّمة طويلة تحدّث فيها عن نشأة اللّغة وتطوّر اللّغات، ونشأة اللّغة العربيّة وتطوّرها

واختلاف لهجاتها، كما ضمّنه أيضا أوهام الأعلام وأغلاط أئمّة اللّغة، كما اشتمل هذا المعجم على جداول ضمّنها الموازين والمقاييس والمكاييل والكلمات المعرّبة حديثا؛[32]

- معجم "الرّائد" لجبران مسعود الذي صدر عام 1965م، من أهمّ ميزاته: ترتيب الكلمات حسب حروفها المنطوقة دون التّفريق بين الأصلي والزّائد، وقد سعى مؤلّفه إلى خدمة الطّلاب، لذلك فهو يشبه المعجم المدرسيّ؛[33]

- "المعجم الوسيط" صدر عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة عام 1961م، وظهرت الطّبعة الأخيرة عام 1985م في جزأين كبيرين، يشتمل على نحو 30ألف مادّة، ومليون كلمة و600 صورة. كان غرض المجمعيّون من إصداره آنذاك تدارك أخطاء السّابقين، نحو الشّروح الغامضة، وبعض التّعاريف الخاطئة، والتّبويب الملتبس، بالإضافة إلى السّعي إلى التّجديد حتّى يكون هذا المعجم مواكبا للعصر الحديث ومتطلّباته؛

ومن ميزات المعجم الوسيط اتّباع التّرتيب الهجائيّ العادي على حسب الأصول، كما أنّه اشتمل على مصطلحات العلوم والفنون، واحتوائه على كثير من الألفاظ المولّدة والمعرّبة، وقد راعى في ترتيب الكلمات تقديم الأفعال على الأسماء والمجرّد على المزيد، والمعنى الحقيقيّ على المجازيّ، والفعل اللاّزم على المتعدّي...؛

- "المعجم الوجيز" هو معجم مدرسيّ صدر أوّل مرّة عام 1980م كتب بلغة تتمشى مع العصر الحديث وهو يتلاءم مع مراحل التّعليم العامّ، وقد اشتمل على مجموعة من الموادّ اللّغويّة التّقليديّة التي دعت الحاجة إليها كالألفاظ المولّدة أو المستحدثة أو المعرّبة أو الدّخيلة، بالإضافة إلى مجموعة من المصطلحات الشّائعة في الوسط التّعليميّ. وقد رتّب هذا المعجم حسب أوائل الأصول، وقد ضمّ حوالي خمسة آلاف مادّة، وحوالي 600صورة ممّا يحتاج توضيحه إلى تصوير نحو نبات أو حيوان أو آلة. وقد روعي فيه الاختصار، قد جاء في 687 صفحة تحوي كلّ صفحة ثلاثة أعمدة؛[34]

- معجم الدّوحة التّاريخيّ: هو معجم لغويّ تفاعليّ مفتوح يسعى لتحقيق نهضة شاملة للّغة العربيّة، فهو يوفّر أرضية لغويّة مهيّأة لقراءة نصوص جديدة من التّراث العربيّ مبنية على فهم اللّفظ ضمن سياقه التّاريخيّ، فهو يسهم بألفاظه الموثّقة وشواهده المضبوطة في تصحيح نصوص تراثيّة عربيّة اعتراها التّصحيف والتّحريف؛

كما يُعدّ معجم الدّوحة التّاريخيّ مصدراً موثّقاً وموثوقاً؛ فجميع المعلومات الواردة فيه موثّقة علميّا مصحوبة بالدّليل على استعمالها في شواهد نصيّة مؤرّخة، وهو يعكس واقع اللّغة العربيّة الحيّ، فهو لا يعتمد اللّفظ إلاّ إذا تمّ التّأكّد من مصدره ومن سلامته من التّصحيف والتّحريف. ومن ميزات معجم الدّوحة التّاريخيّ أنّه بُنِي انطلاقا من مدوّنة نصيّة واسعة تمثّل العربيّة على امتداد تاريخها، كما أنّه يربط ألفاظ العربيّة بنظيراتها في اللّغات السّامية المنتمية إلى نفس العائلة اللّغويّة، بالإضافة إلى ردّ المفردات المقترضة من لغات أخرى كالفارسيّة أو اليونانيّة وغيرها إلى أصولها اللّغويّة. كما أنّه يُعنى بلغات العرب ولهجاتها المختلفة، بالإضافة إلى أنّه يرصد المصطلحات في مجالاتها العلميّة والمعرفيّة والفنيّة...

ومن أهمّ ميزات معجم الدّوحة التّاريخيّ اعتماد المعجميّين القائمين على إنجازه على مدوّنة ضخمة شاملة تصف العربيّة وتؤرّخ لمبانيها ومعانيها، ومن جملة الشّروط التي تحقّقت في تلك المدوّنة نذكر:

- الاتّساع؛ حيث اتّسعت لمختلف نصوص العربيّة في مختلف العصور والأماكن؛

- الحوسبة للتمكّن من الإحاطة بنصوص واسعة ممتدّة عبر مختلف الأزمنة؛
- الوسم الذي يتيح تسجيل وتوثيق طبيعة الوثيقة المعتمدة ومؤلّفها وتاريخها ومكانها وناشرها؛
- صحّة التّمثيل فتكون المدوّنة صورة حقيقيّة عن الواقع اللّغويّ المراد وصفه؛

وقد عمل المختصّون في مؤسّسة معجم الدّوحة التّاريخيّ على تطوير أدوات حاسوبيّة لتحليل المدوّنة واستخلاص الحزم الاشتقاقيّة، كما تمّت الاستعانة بخبراء لغويّين لاستكمال تهيئتها يدويّا وسدّ الثّغرات التي أغفلها المحلّل الصّرفيّ المطوّر وعادة تحتاج المدوّنة إلى عدّة عمليات قبل معالجتها:

- **تحرير النّصوص:** بعد جمع المادّة وتصنيفها كان على المعجم أن يحرّرها على نحو يسمح للحاسوب بالتّحكّم في بياناتها وذلك من خلال الحذف والإضافة والتّعديل، لذلك حُوّلت نصوص المدوّنة من نصوص ورقيّة إلى نصوص إلكترونيّة محوسبة يسهل التعامل معها؛
- **المعالجة الحاسوبيّة للنّصوص:** خضعت مدوّنة المعجم التّاريخيّ لعمليّات من المعالجة الحاسوبيّة قصد هيكل2000ة المفردات والسّياقات وتيسير تحليل بياناتها، تلتها بعد ذلك معالجة معجميّة قصد استخلاص مادّة المعجم وتهيئتها وضبطها وتحريرها؛
- **التّرميز:** هو إجراء حاسوبيّ يسعى إلى تحويل ألفاظ المدوّنة من صورتها الأوليّة النّاتجة عن تحريرها إلى صورة توصيفيّة تمكّن الآلة من قراءتها وتحليلها. وقد تمّ اعتماد صيغة التّرميز (cp-1256) التي تدعم الألفبائيّة العربيّة، وتوّجه الآلة إلى فهم بنية اللّغة وتعيين أساليب معالجتها؛
- **التّحليل الصّرفيّ:** هو إجراء حاسوبيّ متمّم للفهرسة الآليّة يهدف إلى استرداد جذور المفردات وفروعها وتعيين المعاني الوظيفيّة الصّرفيّة، وقد عولجت نصوص المدوّنة اللّغويّة صرفيّا بعد إخضاعها للفهرسة الآليّة. وقد ساعدت هذه المعالجة على تعيين المداخل والوحدات المعجميّة؛
- **تهيئة الحزم الاشتقاقيّة:** الحزم الاشتقاقيّة هي مجموع المداخل المعجميّة المتّصلة بجذر واحد مع سياقاتها ومستعمليها مرتّبة ترتيبا تاريخيّا، وتساعد تهيئة الحزم الاشتقاقيّة الخبراء المعجميّين على حسن تمثّل المعاني الأصول وتطوّراتها مع مبانيها.[35]
- **الفهرسة الآليّة:** الغرض منها حصر مفردات النّصوص في المدوّنة اللّغويّة وإحصائها واستخلاص السّياقات التي ترد فيها كلّ مفردة، وقد خضعت المدوّنة للفهرسة الآليّة الألفبائيّة، وهذا من أجل استخلاص إحصاءات دقيقة للمفردات والسّياقات في المدوّنة اللّغويّة ووضع منهجيّة المعالجة المعجميّة في ضوء هذه الإحصاءات، واستكشاف أخطاء التّحرير اللّغويّة والإملائيّة الواردة في المدوّنة، وتصويبها آليّا ويدويّا، والتّأكّد من قابلية نصوص المدوّنة للمعالجة المعجميّة؛

6. **الخاتمة:** في نهاية مطاف البحث استخلصت جملة من النّتائج أوردها كما يلي:

❖ عرف العرب الصّناعة المعجميّة في وقت مبكّر، وقد أبدعوا وأجادوا في ذلك الصّنع ممّا أبهر غيرهم من الأقوام فأشادوا لهم بذلك؛

- ❖ تمايز العرب في مناهج تأليف معاجمهم قديما، فظهرت عدّة مدارس أهمّها المدرسة الصّوتيّة، والمدرسة الألفبائيّة حيث يكون ترتيب الموادّ اللّغويّة وفق الحرف الأوّل أو الحرف الأخير، أو اعتماد التّرتيب الصّوتيّ حسب مخارج الأصوات العربيّة وهو منهج الخليل بن أحمد الفراهيديّ؛
- ❖ يسعى المعجم إلى تحقيق مجموعة من الأهداف: الشّرح والتّفسير، تبيان كيفيّة النّطق وتحديد الرّسم الإملائيّ، وطريقة الاستعمال...؛
- ❖ سُجّلت عدّة مآخذ على المعاجم القديمة منها إهمال اللّهجات العربيّة في أثناء عملية التّدوين والجمع، والتّقليد الذي أصبح ميزة المعاجم المتأخّرة التي تلت معجم العين والصّحاح وغيرهما، وكبر حجم المعاجم حيث بلغ عدد بعضها خمسة عشرا جزءا؛
- ❖ ظهور عدد من المعاجم العربيّة الحديثة التي حاولت اجتناب زلاّت المعاجم القديمة، وظهور فكرة التّأليف الجماعيّ الذي تشرف عليه المجامع اللّغويّة العربيّة؛
- ❖ معجم الدّوحة التّاريخيّ معجم لغويّ تفاعليّ مفتوح يسعى لتحقيق نهضة شاملة للّغة العربيّة، ويُعدّ خير زاد يستعين به اللّغويّ العربيّ؛
- ❖ يجب على المعجميّين المحدثين التّفكير الجدّي في إعداد معاجم لغويّة متطوّرة تواكب عصر التّكنولوجيا الحديثة على نحو المعاجم الغربيّة، وذلك من خلال اعتماد المدوّنات الحاسوبيّة الضّخمة لأنّها تشمل أكبر قدر من مفردات اللّغة في مختلف العصور.

الإحالات والهوامش:

1- ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009، ص25.

2- المرجع نفسه، ص27.

3- ينظر: جهاد يوسف وإيمان دلول، فنّ الصّناعة المعجميّة بين القديم والحديث، ص5: iugaza.edu.ps/jarja/files/2015/03/

4- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، لبنان، د. ط، د. ت، ج5، ص1253.

5- سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق: حسن هنداوي، ج1، ص40.

6- ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص19.

7- ينظر: المرجع نفسه، ص19.

8- ينظر: نشأة المعاجم العربيّة وتطوّرها، سقال دزيريّة، دار الصّداقة العربيّة، بيروت، ط1، 1995م، ص10.

9- ينظر: المعجم العربيّ بحوث في المادّة والمنهج والتّطبيق، رياض زكي قاسم، دار المعرفة، لبنان، ط1، 1987م، ص19.

10- ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص19-20.

11- ينظر: المرجع السّابق، ص10.

12- ينظر: المرجع نفسه، ص11.

13- ينظر: المرجع نفسه، ص11.

14- ينظر: المعجم العربيّ بحوث في المادّة والمنهج والتّطبيق، ص2.

15- ينظر: المصطلح والمفهوم والمعجم المختصّ، دراسة تحليليّة نقديّة في المعاجم الأدبيّة العربيّة الحديثة 1974-1996، محمّد خطابي، دار كنوز المعرفة، عمّان، ط1، 2016م، ص37.

16- ينظر: المرجع نفسه، ص30.

17- ينظر: المعجمات العربيّة دراسة وصفيّة تحليليّة، أسعد محمّد علي النّجار، دار الرّضوان، عمّان، ط1، 2016م، ص129.

18- ينظر: المرجع نفسه، ص130.

19- ينظر: المرجع نفسه، ص110.

20- ينظر: المعجم العربيّ: نماذج تحليليّة جديدة، عبد القادر الفاسي الفهري، مجلّة المعجميّة، تونس، 1987م، ص17-18.

21- فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999م، ص286.

22- المرجع السّابق، ص19.

23- ينظر: المرجع السّابق، ص287.

24- ينظر: المرجع نفسه، ص288.

25- ينظر: المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، حسين نصّار، دار مصر للطّباعة، القاهرة، ط4، 1988م، ص609.

26- ينظر: المرجع نفسه، ص610.

27- ينظر: المرجع نفسه، ص610.

28- ينظر: مقدّمة معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، الموقع الإلكترونيّ: https://www.dohadictionary.org/about-dictionary

29- ينظر: مشكلة ترتيب الألفاظ في معاجم العربيّة بين القديم والحديث التيسير بترتيب الألفاظ على نطق أوائلها بين الأصول التّراثيّة والدّرس اللّغويّ الحديث، أحمد إبراهيم هندي داود، ثقافة التّواصل في عصر العولمة- رؤية عربيّة، ص146.

30- ينظر: البحث اللّغويّ عند العرب مع دراسة لقية التّأثير والتّأثّر، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988م، ص307-309.

31- ينظر: المرجع نفسه، ص311.

32- ينظر: المرجع نفسه، ص311.

33- ينظر: المرجع نفسه، ص311.

34- ينظر: المرجع نفسه، ص326.

35- ينظر: المرجع السّابق.

الدّواوين الشّعريّة: مدوّنة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

د. الجوهر مودر
جامعة مولود معمري تيزي-وزّو

المقدّمة: لقد استأثرت أوروبا في العصر الحديث اهتمام كلّ الشّعوب، لما تطلّ به من جديد وفي شتى ميادين المعرفة، ولعلّ من أهمّ ما حقّقه ميدان التّأليف المعجميّ ظهور معجم أكسفورد (The Oxford English Dictionary) الذي شكّل حدثا تاريخيّا، علمًا أنّ وقتَ إنجازه قد استغرق أكثر من سبعين (70) سنة، واشترك فيه جيشٌ من العلماء، وإذا كان هذا الحدث حينئذ حلُما لكثير من الأمم، فهناك الآن من وُفّقت في تحقيقه وبقيت اللّغةُ العربيّة، وهي من أقدم اللّغات على وجه الأرض وأغناها ثراءً في التّأليف المعجميّ؛ لكن رغم ذلك «لم تتمّ الاستفادة منه لإنجاز معجم لغويّ تاريخيّ، يستقصي تطوّر دلالة الألفاظ العربيّة، ويحدّد وصفها واستعمالاتها حسب كلّ طور من أطوار حياتها»[1] وهذا رغم الاهتمام الذي أولته بعض المؤسّسات والأفراد منذ ما يزيد عن نصف قرن من الزّمن، وإيمانا منّي بضرورة هذا المشروع، والحاجة إلى تضافر جهود الباحثين، أردت أن أُسهم . بما يتيسّر لي ولأعضاء فرقة البحث من جهد وإمكانيّات علميّة وماديّة، وبما نستطيع . ولعلّ الخوضَ فيه قد يتعدّى مجرّد محاولة إلى الإسهام الفعليّ في إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.

ولا بدّ أن أشير إلى أنّ هذا الجزء هو منطلق المشروع، ويمثّل قسمَه النّظريّ لذلك سأعرض الخطّة التي تمّ الاجماع على أن يسير العمل وفقها، وتشمل ثلاث سنوات قابلة للتّمديد، وعليه أعرّف بالموضوع وإشكاليّاته وحدوده، والمنهجيّة التي تتمّ وفقها الدّراسة، كما أقدّم الجانب الذي كلّفت بإنجازه.

1- التّعريف بمشروع البحث: هذا المشروع الموسوم بـ "**مؤسّسة المعجم التّاريخيّ في اللّغة العربيّة**" محاولة للإسهام في تحقيقه حسب ما توفّر لدى فرقة البحث من الإمكانيّات المتاحة والتي من أهمّها التّأطير العلميّ من أحد أعضاء المجلس العلميّ، ومن المشرفين على إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وصاحب اقتراح خطّة علميّة وعمليّة للمشروع، بالإضافة إلى الإمكانيّات الماديّة التي يوفّرها لنا مخبر الممارسات اللغويّة، مع تعزيز كلّ ذلك برغبة الفرقة وإيمانها المطلق بإمكانيّة تحقيق هذا المشروع، فهو مشروع قوميّ يتطلّب تضافر جهود الباحثين كلّ في تخصّصه من أجل إخراج المعجم من حيّز التّخطيط إلى التّنفيذ والتّحقيق.

2-إشكاليّة البحث: لقد شكّل موضوع "**المعجم التّاريخيّ في اللّغة العربيّة**" أهمّ مشروع استقطب اهتمام بعض الأفراد المشتغلين في حقل المعجميّة، كما استرعى اهتمام المؤسّسات اللّغويّة، فأُنجزت لأجلها دراساتٌ وعُقدت ندواتٌ، ولعلّ من أهمّ المحالات التي تصدّت لهذا الإنجاز العظيم، هذه النّدوات:

- ندوة (المعجم التّاريخيّ العربيّ: قضاياه ووسائل إنجازه) انعقدت بتونس بين 14 إلى 17 نوفمبر 1989م؛
- ندوة (قضايا المعجم التّاريخيّ النّظريّة والتّطبيقيّة) انعقدت أيضا بتونس بين 6 إلى 8 جوان 2003م؛
- ندوة (المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة) انعقدت بالشّارقة أيّام 19/18/17 ديسمبر 2006.
- ندوة (المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة -قضاياه النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقيّة) المنعقدة بمؤسّسة البحوث والدّراسات العلميّة ووحدة الدّراسات المصطلحيّة بفاس بالمغرب أيام 8/ 9/ 10 أبريل 2010م.

أمّا بالنّسبة للمحاولات الفعليّة لوضع المعجم، فنذكر محاولتين طيّبتين أحدهما المحاولة التّونسيّة (مدوّنة المعجم العربيّ التّاريخيّ) 2003، والثّانيّة بالقاهرة (مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة) 2006.

ولا نستثني جهود بعض الأفراد التّطبيقيّة التي حاولت وضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة؛ إذ يعد عمل المستشرق (أوجست فيشر /August Fischer) أوّل محاولة في تاريخ اللّغة العربيّة، كما لا نستثني أيضا الجهود التّنظيريّة ومن أبرزها ما قدّمه كلّ من محمّد رشاد الحمزاوي، وعلي القاسمي، وإبراهيم بن مراد، وعبد الغني أبو العزم وغيرهم.

وقد تناولت هذه الجهود مجموعة من المسائل التي يطرحها هذا النّوع من التّأليف في اللّغة العربيّة، التي عرفت ثراءً في التّأليف المعجميّ لم تجارها فيه أيّة لغة من اللّغات في القديم والحديث؛ لكن يبقى المعجم التّاريخيّ نموذجا حديثا يختلف عن المعاجم اللّغويّة العامّة، ولذلك فقد ركّزت بعض الأعمال على تحديد مفهوم المعجم التّاريخيّ، وأهدافه، وضوابط وضعه، كما وقفت على مختلف التّجارب للاقتداء بها. وإذا وفّرت لنا هذه الجهود الخطوط العريضة، والمنهجيّة العلميّة التي يقتضيها تنفيذ هذا المشروع، فإنّ هذا البحث يسعى لتجاوز مسألة البحث عن موانع إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ليقف عند مسألتين مهمّتين:

- أوّلهما: ما هي مدوّنة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة التي من شأنها أن تحقّق لنا التّاريخ الكامل للكلمة؟

- وثانيهما: ما هي المستويات اللّغويّة التي سيشملها المعجم؟ هل يقتصر على اللّغة الفصيحة فقط؟ أم يشمل اللّهجات والعاميّات؟ وعلى تعدّدها في القطر الواحد؛ هل يعني اعتمادها جميعا على حدّ سواء؟ أم أن يخضع ذلك إلى ضوابط منهجيّة معيّنة؟

3- حدود البحث: لا أدّعي أنّه بإمكاننا (أنا والأعضاء الذين أتقاسم معهم البحث) أن ننجز ما عجزت عنه الجهود التي سبقتنا إلى هذا المشروع؛ لكن حسبنا أن نسهم من خلال تتبّع عيّنة من كلمات، والتي سيتمّ تحديد مجالها في الجزء الثّاني من هذا البحث، ويتكفّل كلّ عضو بتتبّع مسار الكلمة في المدوّنة النّصيّة التي تمتدّ من العصر الجاهليّ إلى آخر استعمال لها؛ إذ إنّ الهدف الأساس ليس عدد الكلمات التي تتمّ معالجتها معجميّا؛ بل تحقيق الرّصد التّاريخيّ الكامل للكلمة منذ أوّل ظهور لها، وتتبّع تطوّرها عبر العصور من خلال الاستعمال وأهمّ التّغيّرات التي طرأت عليها، سواء في مبناها، أو في معناها.

4-الهدف من البحث: هو الإسهام الفعليّ في إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، من خلال تزويده بقائمة من المفردات التي تقوم فرقة البحث بالتّأريخ لها وذلك لقناعتنا بضرورة هذا الإنجاز الذي يسدّ فراغا كبيرا يعاني منه الطّلبة والباحثون بسبب نقص المصادر والمراجع، أو عسر الوصول إليها، كما أنّه يلمّ شمل اللّغة العربيّة المترامية عبر الزّمان والمكان، وهو وضع لا تشاركه فيه أيّة لغة من اللّغات.

5- منهج البحث: سنعتمد في إنجاز هذا العمل على الخطّة التي زوّدنا بها الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد، وهو أحد أعضاء المجلس العلميّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وهو المشرف على هذا البحث، وخطّته قد سجّلها في كتيّب تعريفي* يتضمّن الضّوابط المنهجيّة، وكلّ التّفاصيل والخطوات العمليّة اللّازمة لإنجاز المعجم التّاريخيّ وقد تقدّم بها (أي بالخطة) إلى الهيأة العلميّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ في اجتماعها المنعقد في مقرّ المجمع اللّغويّ بالقاهرة أيّام 2 إلى 8 فبراير 2008، ومن أجل ذلك تمّ الاتفاق على خطّة عمل تمتدّ على مدى ثلاث

سنوات مدّة إنجاز هذا البحث، وقد سبق أن أرفقناها بالمشروع الذي انبنت عليه إشكاليّة هذا المشروع في مرحلته التّمهيديّة، ويتّضح أكثر من خلال تفاصيل النّاحيّة التّطبيقيّة للبحث.

7-تحديد مهمّة كلّ عضو: لقد اقتضت الخطّة النّظر في أهمّ الإشكاليّات التي أسّس عليها بحثنا، وعليه كان منطلقي كما يلي:

أ- مدوّنة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: أكّدت لجنة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أنّه من أهم وسائل إنجاز المعجم التّاريخيّ: «الرّصد التّاريخيّ لظهور الوحدات المعجميّة في النّصوص العربيّة بمختلف أنماطها وأجناسها وفي مختلف عصور العربيّة وأصقاعها، وتأصيل هذه الوحدات، والتّاريخ لما طرأ عليها من تطوّر في الاستعمال»[2] وعليه فإنّ تأليف المعجم التّاريخيّ هو تأريخ لظهور مفردات اللّغة، وما طرأ عليها من تطوّر عبر العصور، وذلك بتتبّع استعمالاتها المختلفة، وعليه فقد شملت المدوّنة النّصيّة لهذا البحث المصادر التّاليّة: الدّواوين، النّقوش، المصادر، المعاجم، المراجع، المدوّنات الإلكترونيّة.

ب- المستويات اللّغويّة: يقتصر المعجم التّاريخيّ على اللّغة العربيّة الفصيحة المشتركة ويقصد بها: «مستوى بلاغيّ متميّز يلتزم بحدّ أدنى من القواعد الصّوتيّة والصّرفيّة، والنّحويّة، ويصلح ليكون أداة تفاهم وتواصل مشترك بين النّاطقين باللّغة العربيّة في مختلف أقطارهم ويستخدم وسيلة في التّعليم ونقل المعارف من جيل إلى جيل»[3]، وقد برّر علي القاسمي استبعاد اللّهجات العاميّة، والاقتصار على اللّغة الفصيحة لأسباب عمليّة وليست لسانيّة، وهي: «أنّ اللّغة العربيّة الفصيحة المشتركة هي التي اضطلعت قديما وتضطلع، في الحال والاستقبال، بدور وسيلة التّواصل والتّفاهم الكاملين بين أبناء الشّعوب العربيّة، وبينهم وبين أبناء المسلمين والمؤسّسات الدّوليّة التي تستخدم العربيّة لغة عالميّة، وأنّ النّصوص والمعلومات المتعلّقة باللّهجات العاميّة قليلة ويصعب جمعها ودرسها في ظرف زمنيّ مناسب، وأنّ اللّهجات العاميّة كثيرة وسريعة التّناسل والتّوالد»[4] ولهذه الأسباب يعدّ من الأفضل أن يقتصر المعجم التّاريخيّ على العربيّة الفصيحة ولا يؤخذ من اللّهجات إلاّ ما ورد منها في نصوص المدوّنة، ويعدّ امتدادا للفصيح، أو يمكن ردّه إلى الفصيح.

المهامّ الخاصّة بصاحبة البحث: يتمثّل في العنوان التّالي:

الدّواوين الشّعريّة مدوّنة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: سأقف في الجزء التّطبيقيّ للعمل على دراسة الدّواوين الشّعريّة، وارتأيت تطبيق المنهجيّة التي اقترحها الدّكتور صالح بلعيد أحد أعضاء المعجم التّاريخيّ[5]، والتي اقتضت تقسيم المادّة العلميّة إلى عصور، ولهذا فقد تمّ الاتّفاق في تحديد تاريخ اللّغة العربيّة التّقسيمَ الذي اعتمدته لجنة المعجم التّاريخيّ وبالتّالي فإنّ مدوّنة البحث تكون على هذا النّحو:

1-مدوّنة البحث: وفقا لما سبق، فهي على خمسة أقسام، كلّ قسم يمثّل عصرا معيّنا ونشير إلى أهمّ الدّواوين* التي تمثّل كلّ عصر، وهي:

- **القسم الأوّل:** دواوين شعر الجاهليّ ويمتدّ من أقدم نصّ شعريّ حتّى ظهور الإسلام حوالي سنة 622م؛ نذكر منها:

- ديوان لقيط بن يعمر (ت250 ق.ه)؛
- ديوان الشّنفرى، عمرو بن مالك (ت100 ق.ه)؛
- ديوان امرئ القيس بن حجر بن الحارث الكندي (ت80 ق. ه)؛

- ديوان طرفة بن العبد (ت60 ق.ه)؛
- ديوان عروة الورد (ت30 ق. ه)؛

- **القسم الثّاني**: دواوين الشّعر الإسلاميّ: من انتشار الإسلام حتّى سقوط الدّولة الأمويّة عام 132ه/ 750م، ونذكر الدّواوين التّاليّة:

- ديوان الخنساء بنت عمرو (ت24ه)؛
- ديوان كعب بن زهير (ت26ه)؛
- ديوان الحطيئة جرول بن أوس العبسي (ت30.ه)؛
- ديوان علي بن أبي طالب (ت40ه)؛
- ديوان لبيد بن ربيعة (ت40ه)؛
- ديوان حسان بن ثابت (ت54ه)؛
- ديوان مجنون ليلى قيس بن الملوح (ت68ه)؛
- ديوان جرير بن عطيّة اليربوعي (ت110ه)؛
- ديوان الفرزدق همام بن غالب التّميمي (ت116ه).

- **القسم الثّالث**: دواوين الشّعر العبّاسي من بدايّة دولة بني العبّاس سنة 132ه/750م حتّى سقوط بغداد سنة 656ه/ 1258م؛ من دواوين هذا العصر نجد:

- ديوان بشّار بن برد (ت167ه)؛
- ديوان ابن هرمّة إبراهيم (ت167ه)؛
- ديوان أبي نواس الحسن بن هانئ (ت189ه)؛
- ديوان أبي العتاهيّة إسماعيل بن القاسم (ت211ه)؛
- ديوان أبي تمام حبيب بن أوس الطّائي (ت233ه)؛
- ديوان المتنبّي، أبو الطّيب أحمد (ت354ه)؛
- ديوان ابن شهيد الأندلسي (ت426ه)؛
- ديوان ابن زيدون(ت463ه).

- **القسم الرّابع**: دواوين شعر العصر الوسيط من سقوط بغداد حتّى بدايّة عصر النّهضة العربيّة الحديثة حوالي 1220ه/ 1805م، ومن تلك الدّواوين نذكر:

- ديوان لسان الدّين ابن الطّيب (ت713ه)؛
- ديوان الحلي صفي الدّين (ت752ه)؛

- **القسم الخامس**: دواوين شعر العصر الحديث والمعاصر من بدايّة عصر النّهضة حتّى آخر ديوان ظهر في أيّامنا، وعلى كثرتها نذكر:

- ديوان ناصف اليازجي (ت1871م)؛
- ديوان الأمير عبد القادر الجزائري (ت1883م)؛

- ديوان البارودي محمود سامي (ت1904م)؛
- ديوان حافظ إبراهيم (ت1932م)؛
- ديوان أحمد شوقي (ت1932م)؛
- ديوان أبي القاسم الشّابي (ت1934م)؛
- ديوان أحمد زكي، أبو شادي (ت1955م)؛
- ديوان إيليا، أبو ماضي (ت1957م)؛
- ديوان بدر شاكر السّياب (ت1964م)؛
- ديوان العقاد محمود عباس (ت1964م)؛
- ديوان مفدي زكريا (ت1977م) اللّهب المقدّس وإلياذة الجزائر؛
- ديوان محمود العيد آل خليفة (ت1979م)؛
- ديوان عمر أبو ريشة (ت1990م)؛
- ديوان فدوى طوقان (ت2003م).

2-طريقة الإنجاز (أو العمل): سأحدّد في ما يلي أهمّ الخطوات الإجرائيّة التي يتمّ وفقها إنجاز العمل، وقد استقصيتها من الاقتراحات والمبادرات التي تقدّم بها الباحثون إلى اللّجنة العلميّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة واختصرتها في ما يلي:

- **تحديد مجال المادّة اللغويّة**: لقد اتّفق أعضاء مشروع البحث؛ مبدئيّا؛ اختيار ألفاظ الحياة العامّة والبحث في تاريخها، وهنا لا بدّ أن أشير إلى أنّ مساهمتي في هذا المشروع تنطلق من مبدأ أنّ المشروعَ ذو هدف "نوعي لا كمّي" وأقصد من هذا أنّ ما يهمّني ليس عدد الكلمات التي أعالجها، بل مدى تحقيق الشّمول للكلمة الواحدة، وذلك بأن أترصّد تاريخها عبر كلّ العصور، وأحاول ألّا أُهملَ أيّ عصر أو مقدار من الزّمان من تاريخ اللّغة العربيّة[6]، وتثبيت كلّ أنواع التّطوّر الذي طرأ على الكلمة في مختلف مستويّاتها الصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة والتّركيبيّة، وحتّى الأسلوبيّة، وتدقيق ذلك التّحوّل ما أمكن[7]، حتّى نتعرف على وجه التّحديد طبيعة هذه التحوّلات عبر الزّمان والمكان.

- **المادّة اللغويّة**: المادّة اللّغويّة للمعجم التّاريخيّ هي «موادّ اللّغة العربيّة بصيغها المختلفة، ودلالاتها اللّغويّة والاصطلاحيّة، واستعمالاتها المتنوّعة، وما عرِفت به أو شُرِحَت في مصادر اللّغة العربيّة الممتدّة زمانا ومكانا وإنسانا؛ ذلك أنّ مادّةَ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة والشّرطَ فيها... استيعابُ المواد، والصّيغ والمعاني، في عصور العربيّة وبيئاتها ولدى أعلامها، وفي جميع مصادرها»[8] وعليه فإنّه يفترض في المعجم التّاريخيّ أن يتجاوز مبدأ الانتقاء المتوارث عن المعاجم اللّغويّة العامّة، وكان سببا في استبعاد الكثير من ألفاظ اللّغة التي تعبّر عن الثّقافة العربيّة في مختلف العصور، لأنّ المطلوب من المعجم التّاريخيّ هو أن يقوم بإحياء ما ضاع من اللّغة.

- **المعلومات التّوثيقيّة**: تشمل العناصر التّاليّة:

- عنوان النّص، أو الكتاب مصدر النّص؛
- اسم الكاتب، وجنسه؛

- تاريخ كتابة النّص أو تاريخ ميلاد صاحب النّص وتاريخ وفاته، أو على الأقل العصر الذى عاش فيه؛
- جنسيّة المؤلّف، البلاد الذي ينتمي إليها، أو المكان الذي عاش فيه؛
- موضوع النّص.

وتشير هذه المنهجيّة إلى ضرورة أن تذكر هذه المعلومات مع كلّ نصّ من نصوص المدوّنة التي نظمّها في المعجم التّاريخيّ.

- **معالجة المدخل**: يتمّ ذلك حسب الخطوات التّاليّة:
- الجذر: وهو عنوان المادّة يكتب في وسط الصّفحة بحروف منفصلة؛
- المدخل الرّئيس: وهو الفعل الماضي؛
- المشتقّات: وهي مشتقّات الجذور كاسم الفاعل واسم المفعول ...
- المركّبات والمنحوتات: كالأعداد المركبة؛ مثل: (أحد عشر)، و(يبسمل) ...
- المتلازمات اللّفظيّة: وهي التّعابير الاصطلاحيّة، والتعّابير السّياقيّة.
- المصطلحات العلميّة والتّقنيّة: مثل: مصطلحات العلوم والفنون، وما يشيع استعماله في وسط المختصّين، ويتردّد في المدوّنة.
- الرّموز: كالحروف التي تستخدم في الرّياضيات والهندسة والفيزياء.
- المختصرات: كالتي تستخدم في الاستجوابات؛ مثل: (س: سؤال) و(ج: جواب)، أو (ص: صلّى الله عليه وسلم).
- المختزلات: وهي منحوتات خاصّة، تأخذ الحروف الأولى من الكلمات كما هو شائع في اللّغات الغربيّة؛ مثل: (متلع: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة).

- **المعلومات التّأصيليّة**: يتمّ عرض المعلومات التّأصيليّة حسب الطّريقة المقترحة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وذلك تمشيّا مع ما أقرّته لجنة المعجم بخصوص ترتيب المعاني تاريخيّا من القديم إلى الحديث.

- **المعلومات الهجائيّة والنّطقيّة**: نحرص في هذا البحث على ذكر التّهجّيات المختلفة للّفظ عبر مختلف مراحل تطوّرها، كما ندرج المعلومات الخاصّة بالإدغام والقلب، والإبدال، ونؤرّخ لكلّ ذلك مع إيراد الشّواهد.

- **المعلومات النّحويّة والصّرفيّة:** يتطلّب وضع أيّ معجم أن تتضمّن مقدّمته على جميع القواعد القياسيّة في للّغة التي يؤلف بها، أمّا ما هو من السّماع، أو الشّواذ فيذكر مع المعلومات التي ترد مع المدخل.

- **معلومات عن الاستعمال**: ويقصد بمعلومات الاستعمال الإشارة إلى المستويات اللغويّة للكلمة، وكذلك النّطاق الجغرافي الذي تستعمل فيه بمعنى معيّن ومختلف المراحل التّاريخيّة التي استُعملت فيها منذ ظهورها إلى آخر استعمالٍ لها وتكرار اللّفظ في المدوّنة اللغويّة.

- **المعلومات الدّلاليّة**: تخضع المعاني المختلفة للفظ المدخل للتّرتيب التّاريخيّ من القديم إلى الحديث، وإذا كانت مختلف المعاني تخصّ المادّة الواحدة ترتّب في مدخل واحد، أمّا إن كانت مشتقّة من مواد مختلفة فترتّب في مداخل مختلفة. كما ترتّب المعاني المختلفة من المركزيّ إلى الهامشيّ، ومن الحقيقيّ إلى المجازيّ ومن الحسّي إلى

المجرّد، ومن الأكثر شيوعا إلى الأقلّ شيوعا، شرط أن يتّفق هذا التّرتيب مع التّسلسل التّاريخيّ لظهور هذه المعاني.

- **الشّواهد**: وعلى غرار ترتيب المعاني حسب تاريخ ظهورها، يكون الاعتبارُ نفسُه بالنّسبة للشّواهد؛ إذ نبدأ بالأقدم إلى الأحدث.

الخاتمة: إنّني بهذا العرض أكون قد حدّدت معالم "**مشروع المعجم التّاريخيّ في اللّغة العربيّة**" من خلال ضبط المدوّنة النّصيّة التي تمتدّ من أقدم عصور اللّغة العربيّة، حتّى عصرنا الحاضر ثمّ إنّ المحاولات السّابقة لهذا الإنجاز، وكلّ الجهود التي بذلها العلماء في وضع طريقة عمل خاصّة بهذا المشروع، وضبط المنهجيّة العلميّة الدّقيقة، كلّ ذلك يشكّل لي منطلقا ودعمًا من أجل الخوض في هذا المشروع، والإسهام الفعليّ في إنجازه، ولا يخفى على كلّ الدّارسين ما لهذا الإنجاز من إيجابيّات لو يكتب له التّحقيق، فهو باب ينفتح على تراث اللّغة العربيّة الضّخم، ويقف على أهمّ مراحل الحياة الثّقافيّة للّغة العربيّة التي لم تشملها المعاجم اللّغويّة العامّة التي أقصت كلّ ما جاء بعد القرن الرّابع الهجري، علاوة على ذلك؛ فهو يحي ما ضاع من مفردات اللّغة نتيجة ضياع أو اندثار المفاهيم التي كانت تدلّ عليها، ممّا يسمح بتوفير رصيد لغويّ يسدّ ما تعانيه اللّغة العربيّة من نقص في المصطلحات الدّالة على مفاهيمَ جديدة.

مصادر البحث ومراجعه:

1) إبراهيم بن مراد "ملاحظات أوّليّة حول عمل وحدة الجمع التّابعة للمجلس العلمي لهيأة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة" المجلس العلمي لهيأة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وحدة الجمع.
2) الحبيب النّصراوي، إشكالات الجمع في العربيّة، من المعجم العام إلى المعجم التّاريخيّ المعهد العالي للّغات، تونس.
3) صالح بلعيد "المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: إجراءات منهجيّة"، العربيّة: الرّاهن والمأمول، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر: 2009م، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة.
4) صالح بلعيد، مؤسّسة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة كتيّب تعريفيّ، اتّحاد المجامع العربيّة مؤسّسة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.
5) عبد الغني أبو العزم، المعجم اللغويّ التّاريخيّ، منهجه ومصادره، ط1. الرّباط: 2006 مؤسّسة الغني للنّشر.
6) علي القاسمي "مشروع الخطّة العلميّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة" مقالات في المعجم التّاريخيّ، هيأة المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة، هيأة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالقاهرة 2006.
7) علي توفيق الحمد، المعجم التّاريخيّ العربي، مفهومه، وظيفته، محتواه.
8) مصطفى اليعقوبي "الاستيعاب في جمع مادة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة" ضمن ندوة "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة - قضاياه النظريّة والمنهجيّة والتطبيقيّة المنعقدة بمؤسسة البحوث والدراسات العلميّة ووحدة الدراسات المصطلحيّة بفاس المغرب أيام 10/9/8 أبريل 2010م.

الإحالات والهوامش:

1- عبد الغني أبو العزم، المعجم اللغويّ التاريخيّ، منهجه ومصادره، ط1. الرّباط: 2006 مؤسسة الغني للنّشر، ص 6.

*- ينظر: صالح بلعيد، مؤسسة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة كتيّب تعريفيّ، اتّحاد المجامع العربيّة، مؤسّسة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة.

2- إبراهيم بن مراد "ملاحظات أوّليّة حول عمل وحدة الجمع التّابعة للمجلس العلمي لهيأة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة" المجلس العلمي لهيأة المعجم التاريخيّ للغة العربيّة وحدة الجمع، ص 3.

3- علي القاسمي "مشروع الخطّة العلميّة للمعجم التاريخيّ للّغة العربيّة" مقالات في المعجم التاريخيّ، هيأة المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة، هيأة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة بالقاهرة 2006م، ص 14.

4- المرجع نفسه، ص 17.

5- ينظر: صالح بلعيد "المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة إجراءات منهجيّة" العربيّة الرّاهن والمأمول المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر: 2009م، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

*- لقد استأنست في ذكر بعض الدّواوين بما أورده عبد الغني أبو العزم في كتابه "المعجم اللغويّ التاريخيّ منهجه ومصادره" ص67-83.

6- ينظر: مصطفى اليعقوبي "الاستيعاب في جمع مادة المعجم التاريخيّ للّعة العربيّة" ضمن ندوة "المعجم التاريخيّ للغة العربيّة- قضاياه النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقيّة المنعقدة، فاس، المغرب أيّام 8/ 9/ 10 أبريل 2010م.

7- ينظر: الحبيب النّصراوي، إشكالات الجمع في العربيّة، من المعجم العام إلى المعجم التاريخيّ، المعهد العالي للّغات، تونس.

8- مصطفى اليعقوبي "الاستيعاب في جمع مادة المعجم التاريخيّ للّعة العربيّة" ضمن ندوة "المعجم التاريخيّ للغة العربيّة- قضاياه النظريّة والمنهجيّة والتّطبيقيّة.

تاريخ اللّغة العربيّة ونقوشها

أ. دلولة قادري

المقدّمة: اللّغة كائن حيّ يُولد صغيرا، فينمو ويترعرع حتّى يبلغ أشدّه ويُؤتي أكله، وهذا هو شأن اللّغة العربيّة خضعت وتخضع لعوامل النّشوء والارتقاء، التّبدّل والتّطوّر فتولد كلمات جديدة وتضمحلّ أخرى قديمة، قال بعض الفقهاء: "كلام العرب لا يحيط به إلاّ نبي"[1] و"أنّ الذي انتهى إلينا من كلام العرب هو الأقلّ، ولو جاءنا جميع ما قالوه لجاءنا شعر كثير وكلام كثير"[2] فالألفاظ هي مادّة اللّغة وسداها ولحمتها، لا يمكن أن يساير عمرها عمر اللّغة، فمنها ما يموت لذهاب الحاجة إليه ومنها ما يقلّ استعماله فيُهمل ومنها ما يولد لظهور الحاجة إليه، وقد تتبدّل معاني الألفاظ وتتغيّر إلى غير ذلك من أمور تطرأ على الألفاظ، يقول الدّكتور محمّد علي رضا: "لقد أتى على العربيّة حين من الدّهر طويل، لملمت فيه أطرافها، وسكنت خلاله إلى جهود جهابذتها الأوّلين، ثمّ لم تجد من أبنائها من يكرّس جهده أو بعضا منه لنشر ما طُوي منها في بطون الكتب وإحياء ما كاد يُدرس من معالمها، لولا أنِ انفجرت في أواخر القرن التّاسع عشر والنّصف الأوّل من القرن العشرين، حماسة كانت راكدة، ورغبات أمست باردة، فلم يلبث فريق من روّاد البحث اللّغويّ الحديث تحت تأثير النّهضة القوميّة، وتوْق أبناء العروبة إلى تجديد ما بَلِي أو كاد يبلى من تراثها حتّى اندفع في تقييد أوابدها وتجميع شواردها والتّفريع عن أصولها، مستهدفا اللّحاق بالرّكب العالميّ."[3] وتعتبر فكرة إنشاء **معجم تاريخيّ** خاصّ باللُّغة العربيّة بمثابة الشّهاب الذي اخترق ظلمات اللّيل، والمصباح الذي ألقى شُعاعًا على جوانب خفيّة من اللّغة العربيّة ذات أصالة بالغة لجمع ما تناثر من جواهر العربيّة من بطون المطوّلات اللّغويّة القديمة، ويُعدّ علم النّقوش من العلوم المهمّة التي غاصت في أغوار التّاريخ للتّنقيب عن هذا الرّصيد اللُّغويّ البائد ومعرفة خصائصه اللّسانيّة واللّغويّة المختلفة من أجل جمعها تحت ما يسمّى **بالمعجم** التّاريخيّ. وقبل الخوض في ذكر أهمّ هذه النّقوش العربيّة، وخصائصها اللّغويّة، وجب التّعريف بهذه اللّغة موضوع الدّراسة، ومعرفة أصولها وتاريخها.

أولا- أصل اللّغة العربيّة وتاريخها:

1 -**تسميّتها:** نُسِبَت اللّغة العربيّة إلى العرب؛ لأنّها لغتهم التي فُتِقت عليها أسماعهم ودارت عليها رحى بيانهم، وقد سمّوا عربا لأنّهم: "أهلُ بيان وفصاحة واسم العرب مشتقٌّ من الإعراب وهو الإبانة فيُقال: أعرب الرّجل عن ضميره إذا أبان عنه."[4] ووُسِمت العربيّة بسمةٍ صارت ترادفها حتّى اليوم هي العربيّة الفصحى واللّغة الفصحى والمقصود بها: "اللّغة التي نزل بها القرآن الكريم تميزا لها عن بقيّة اللّغات واللّهجات، والفصح والفصاحة البيان."[5] وبهذا كانت الفصاحة والبيان من أهمّ السّمات الأساسيّة التي وصفت بها اللّغة العربيّة.

- 2 **تصنيفها:** تصنّف اللّغة العربيّة ضمن اللّغات السّاميّة التي يرجع اسمها إلى سام بن نوح عليه السّلام، وأوّل من أطلق هذه التّسميّة هو العالم الألمانيّ (Schlotzer /شلوتزر) عندما كان يبحث في نهايّة القرن الثّامن عشر عن تسميّة مشتركة للّغات العربيّة والحبشيّة.[6] وتتقارب اللّغات السّاميّة وتتشابه وتشترك في أصول كثيرة اشتراكا يكاد يجمعها في أصل واحد، لذلك رأى العلماء أنّها تنتمي إلى أرومة واحدة، هي اللّغة السّاميّة الأمّ أو اللّغة السّاميّة الأصليّة، حيث كان المتكلّمون بهذه اللغة يعيشون في أماكن متجاورة، وفي اتّصال وتقارب، ممّا جعل منهم شعبا واحدا وأمّة واحدة؛[7] ولكن هذه اللّغات انقسمت بعدئذ إلى لغات عديدة ولهجات مختلفة وانتشرت في

المنطقة التي تمتدّ من الخليج العربيّ إلى بلاد ما بين النّهرين ومن هضبة الحبشة إلى البحر الأبيض المتوسّط وهذه اللغات اندثر بعضها وبعضها الآخر ما زال ينبض بالحياة، وتنقسم هذه اللّغات إلى ثلاثة أقسام:

1 -اللّغات الشّماليّة الشّرقيّة: وتشمل الأكاديّة بلهجتيها البابليّة والآشوريّة.

2- اللّغات الشّماليّة الغربيّة: وتنقسم إلى مجموعتين:

- المجموعة الكنعانيّة: وتشمل الكنعانيّة القديمة، العموريّة، الأوغاريتيّة الفنيقيّة العبريّة، البونيّة، والبونيّة الجديدة، العمونيّة والآدوميّة.

-**المجموعة الآراميّة**: وتنقسم إلى قسمين:

الغربيّة: وهي التي انتشرت من غرب الفرات إلى الحدود الفينيقيّة وتشمل: آراميّة مصر، آراميّة الكتاب المقدّس الآراميّة الفلسطينيّة، النّبطيّة التّدمريّة الآراميّة الغربيّة الحديثة.

الشّرقيّة: ومنطقتها شرق الفرات جنوبا وشمالا، وتضمّ: السّريانيّة، لغة التّلمود البابليّ، المندعيّة، الآراميّة الشّرقيّة الحديثة.

3-**اللّغات الجنوبيّة**: وتنقسم إلى:

-**العربيّة الشّماليّة**: وهي لغات شمال جزيرة العرب، ومنها لغات بائدة (الصّفويّة الثّموديّة، اللّحيانيّة) ولغات باقيّة (العربيّة الفصحى)

-**العربيّة الجنوبيّة**: وتشمل لغات جنوب الجزيرة ولهجاتها ومنها: الحضرميّة القتبانيّة السّبئيّة، المعينيّة.

-**الأثيوبيّة**: وتضمّ اللّغات: الجعزيّة، التّجريّة، التّجرينيّة، الأمهريّة، الهرريّة الجواراجيّة.[8]

دراسة ومقارنة: تعدّ اللّغة العربيّة من أشرف اللّغات السّاميّة وأكثرها ألفاظاً واشتقاقاً، فقد استطاعت عبر التّاريخ أن تخطو خطوات واسعة نحو التّطوّر والتّقدّم حتّى وصلت إلى ما قبل الإسلام، إلى الذّروة من التّقدّم والرّقي، على حين تجمّدت اللغات السّاميّة الأخرى، ومن المنطق أن نقول: "إنّ لغة احتكت بغيرها من اللغات الأخرى فأثّرت فيها ووصلت إلى هذه الدّرجة من التّطوّر لا بدّ أن تكون مورداً لغيرها من اللّغات الأخرى، تمدّها بما تحتاج إليه من مفرداتها الواسعة وبمرور الوقت استطاعت اللّغة العربيّة أنْ تنشر مفرداتها في أنحاء كثيرة ومواطن متعدّدة إلى أنْ قضت على أخواتها من اللّغات الأخرى، لتصبح لغة كتابة، ولغة الحديث ولغة الحضارة."[9] فتبيان تاريخ العربيّة يبدأ بتبيان علاقة اللّغة العربيّة باللّغات السّاميّة الأخرى في محاولة لتبيان الجوانب الصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة والنّحويّة للّغة العربيّة قبل تدوينها.

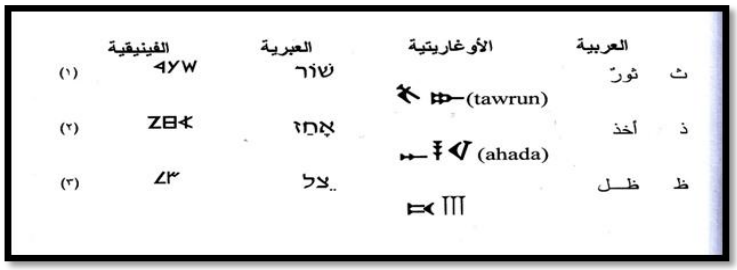
أ - **الجوانب الصّوتيّة:** تعدّ الأصوات العربيّة امتداداً مباشراً للأصوات في السّاميّة الأولى، إلى أنّ هناك أصوات في العربيّة قد اختلفت عنها في اللّغات السّاميّة الأخرى منها ما يلي:

-تدلّ مقارنة مجموعة من الألفاظ الأساسيّة في اللغّات السّاميّة، والتي في صيغها العربيّة أصوات: الثّاء، الذّال والظّاء على التّوالي، فقد تحوّلت:

-الثّاء إلى شين في كلّ من العبريّة والفينيقيّة، بينما ظلّت ثاء في العربيّة والأوغارتيّة.

-الذّال انقلبت زايا في كلّ من العبريّة والفينيقيّة، بينما حافظت الأوغارتيّة على حرف الذّال.

-الظّاء تحوّلت إلى صاد في كلّ من العبريّة والفينيقيّة، بينما بقيت الظّاء على حالها في الأوغارتيّة والعربيّة ويتّضح هذا من الأمثلة التّاليّة:[10]



وهنا نلاحظ اطراد بعض التّغيّرات الصّوتيّة، فالثّاء العربيّة تقابلها الشّين في العبريّة، وتكتب الشّين في الخطّ الصّوتيّ بعلامة السّين وفوقها علامة مميّزة تكاد تكون بديلاً مرئيًا عن نقط الشّين العربيّة بشكل معكوس.

الباء المهموسة في اللّغة العربيّة ليس حرفًا أساسيًّا من حروف اللّغة العربيّة فقد كان موجودًا في اللّغة السّاميّة الأمّ ويرمز إليه بالباء المنقوطة بثلاث نقط، وما زالتّ آثاره باقيّة في الأكاديّة والعبريّة والآراميّة، ولكنّه تحوّل إلى فاء في اللّغات السّاميّة الجنوبيّة مثل العربيّة والحبشيّة، مثال ذلك[11]:



وهنا نلاحظ اتفاق اللّغات السّاميّة- عدا العربيّة- في وجود صوت الباء المهموسة ومعنى هذا أنّ صوت الفاء في العربيّة ليس امتدادا مباشرا للّغة السّاميّة ؛ بل هو ثمرة تغيّر صوتيّ "فقد تحوّلت الباء المهموسة وهي صوت شفويّ ينطق بالتّقاء الشّفتين تمام الالتّقاء إلى صوت الفاء، وهو صوت شفويّ أسناني ينطق بالتّقاء الشّفة السّفلى والأسنان العليا."[12] أي أنّ الباء المهموسة والفاء لا تختلفان إلاّ من ناحيّة المخرج بدرجة ما.

وهكذا تبيّن الدّراسة المقارنة بين أصوات العربيّة في اللّغات السّاميّة الأخرى أنّ اللّغة العربيّة تمثّل بصفة عامّة أصوات اللّغة السّاميّة الأولى غير أنّ بعض أصوات العربيّة ثمرة تغيّر لغويّ جعلها تختلف عن السّاميّة الأولى.

ب - **الجوانب التّركيبيّة:** الحالة الإعرابيّة للأسماء في اللّغات السّاميّة ذات تنوّع ثلاثيّ وقد أطلق النّحاة العرب على هذه الحالات الإعرابيّة مصطلحات: الرّفع والنّصب والجرّ[13]. ويعدّ الإعراب على هذا النّحو الثّلاثيّ في العربيّة امتدادا للّغة السّاميّة الأولى كما يصنّف الفعل إلى ثلاث صيغ هي: الماضي المضارع والأمر وهكذا حال الفعل في اللّغات السّاميّة القديمة؛ ولكن اللّغة الأكاديّة طوّرت لنفسها نظامًا مخالفا إلى حدّ ما، ففيها نجد صيغا أكثر للفعل: "فالاختلاف كبير بين نظام الفعل الأكادي ونظام الفعل في اللّغة العربيّة، وليس من الصّحيح أنْ نتصوّر أنّ قدرة اللّغة العربيّة على التّعبير عن الزّمن غير متنوّعة لعدم تنوّع صيغ الأفعال فيها، فالمضارع لا يعبّر بالضّرورة عن الحال أو الاستقبال؛ بل قد يعبّر أيضا بالصّيغ المركّبة عن الحدث الذي استمرّ في الماضي (كان يكتب)، وبالمثل فإنّ الماضي لا يُعبّر بالضّرورة عن الزّمن الماضي فيمكن أن يستخدم الفعل الماضي في اللّغة العربيّة للتّعبير عن الحاضر أو المستقبل، فجملة الشّرط يمكن أن تتكوّن بفعلين ماضيين دون أيّة دلالة عن

الماضي (إن كتبت كتبت)."[14] فالصّيغتان الفعليّتان الماضي والمضارع في العربيّة تُعبّران عن أشياء كثيرة، ويتحدّد معنى الصّيغة المستخدمة وفق بنيّة الجملة.

ج- **الجوانب الدّلاليّة:** التّغيّر الدّلاليّ ظاهرة معروفة في إطار اللّغة الواحدة فضلا عنه في الأسرة اللّغويّة الواحدة فمثلا كلمة: "(لحم) تعني في العربيّة شيئًا مخالفًا لما تعنيه كلمة (lèhm) في العبريّة فالأخيرة تعني الخبز وواضح أنّ الكلمتين العربيّة والعبريّة من جذر اشتقاقيّ واحد هو (ل ح م) ويتّفق معنى هذا الجذر اتّفاقاً بعيداً في أنَ المقصود هو الأكل اليابس غير السّائل، ولكن اختلاف معنى الكلمتين قد جعل كلا منهما تتخصّص بمعنى محدّد فأصبحت كل منهما ذات دلالة مختلفة عن الأخرى."[15] فهذا المثال يوضّح فكرة وحدة الأصل الاشتقاقيّ وتغيّر دلالات الكلمات المشتقّة منه في اللّغات السّاميّة المختلفة. ومثال آخر كلمة: "(أهل) في العربيّة يقابلها في العبريّة (OhèL) هما من أصل اشتقاقيّ واحد هو همزة وهاء ولام، ولكن الكلمة العبريّة تعني الخيمة ولا تعني شيء آخر، أمّا الكلمة العربيّة فتعني الأسرة عمومًا أو الزّوجة بصفة خاصّة وهناك علاقة بين المعنيّين يمكن تصوّرها بأنّ المجتمع البدويّ أو شبه البدويّ وصف الخيمة أو الزّوجة التي بها أو الزّوجة والأولاد الذين بها بنفس الكلمة".[16] وهكذا تكون المقارنة بين المفردات ذات الأصول الاشتقاقيّة الواحدة ثمّ ينظر بعد ذلك في الدّلالة ومدى اتّفاقها وتغيُّرها.

د- **الجوانب الصّرفيّة:** تقوم فكرة الميزان الصّرفيّ عند النّحاة العرب على أساس أنَ أكثر الألفاظ العربيّة من أصل ثلاثيّ، وقد أثبت البحث المقارن في اللّغات السّاميّة أنّ الأصل الثلاثيّ كامن وراء أكثر اللّغات السّاميّة وفي نفس الوقت ظهر عن طريق المقارنة أنّ مجموعة من الكلمات يمكن أن تردَ الى أصول ثنائيّة.[17] وإذا كان ثمّة خلاف في تحديد الحروف الأصول في كلمة (مدينة) مثلا فإن: "بحثها في ضوء اللّغات السّاميّة، يوضّح أنّ الميم زائدة، ففي العربيّة والعبريّة نجد كلمة(دين) بمعنى القانون كما نجد في العبريّة كلمة (بيت دين) بمعنى المحكمة، وفي العربيّة والعبريّة (ديَان) بمعنى القاضي، وقد عبّرت كلمة (مدينة) في الآراميّة في منطقة الشّام قبل الإسلام بمعنى المنطقة الإداريّة أو الدّائرة القضائيّة، مرتبطة بهذا المعنى القضائيّ الذي ما زلنا نجده في كلمات عربيّة مثل (دائن، مدين أدان إدانة...الخ)، وعندما أطلق الرّسول ﷺ على يثرب اسم المدينة كان هذا الاستخدام مرتبطًا بظهور الدّولة الإسلاميّة الصّغيرة حول الرسول ﷺ، وهو يحكم في المدينة."[18] وهكذا يتّضح أنّ هناك تطابقًا كبيرًا في تحديد الجذور اللّغويّة بين الكلمات في اللّغة العربيّة ونظيراتها في اللّغات السّاميّة الأخرى. وبهذا يمكن عن طريق القوانين الصّوتيّة وتتبّع المجموعات الدّلاليّة وانتقال الألفاظ من اللّغات السّاميّة إلى العربيّة تأريخ جوانب مختلفة من حياة الألفاظ.

3-**أصلها:** يؤكّد جلّ الباحثين أنّ اللّغة العربيّة تفرّعت عن لغتين اثنتين هما: لغة الجنوب أو اللّغة القحطانيّة ولغة الشّمال أو اللّغة الحجازيّة العدنانيّة.

أ - **اللّغة القحطانيّة:** كانت لغة اليمن القحطانيّة تتميّز بسمات وخصائص تختلف عن لغة الحجاز العدنانيّة في الأوضاع والتّصاريف وأحوال الاشتقاق حتّى قال أبو عمرو بن العلاء منذ صدر الدّولة العباسيّة: "ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيّتهم بعربيّتنا."[19] ويعتقد بعض العلماء أنّ لغة الجنوب القحطانيّة كانت أصلا من أصول العدنانيّة معتمدين في قولهم هذا على النّقوش المكتشفة حديثا، فقد وجدوا فيها عبارات وكلمات تتّفق والعربيّة العدنانيّة لفظاً وتركيباً، ففي أقدم النّقوش مئات من الكلمات المشتركة بين اللّغتين وبعضها مطابق في رسمه ومعناه لما في العربيّة مثل: أب، أخ، أم، بيت، ملك، سفر، وواضح من هذا أنّ في كلام أبي

عمرو بن العلاء الآنف الذّكر إشارة إلى الشّكل الخارجيّ للّغة؛ لكن المضمون كان متقاربا إلى حدّ كبير. فقد كان جميع العرب الذين يقطنون القسم العلويّ من شبه الجزيرة العربيّة سواء أكانوا ينتسبون إلى قبيلة عدنان أم ينتسبون إلى قحطان يتكلّمون لغة واحدة، وينظّمون فيها أشعارهم.[20]

ب **اللّغة الشّماليّة العدنانيّة**: تطوّرت اللّغة العدنانيّة الحجازيّة بالتّمازج والاختلاط حتّى وصلت إلى الحالة التي هي عليها في الأدب الجاهليّ وكان لاختلاط لغة عرب الجنوب القحطانيّة بالعدنانيّة أثر كبير في تفاعل هاتين اللّغتين وتطوّرهما مدّة خمسة قرون تقريبًا، وقد تغلّبت الحجازيّة العدنانيّة على القحطانيّة لانهيار دولة الجنوب، وخرجت العدنانيّة من ذلك الاختلاط أكثر اتّساعًا وأكثر انفتاحًا على الحضارة وأسبابها، كما كان للقبائل العربيّة لهجات مختلفة الفروع متّحدة الأصول وكان لهذه اللّهجات مثالب كثيرة منها غمغمة قضاعة وهي عدم تمييز حروف الكلمات وظهورها أثناء الكلام، وعنعنة تميم وهي إبدال العين من الهمزة إذا وقعت في أوّل الكلمة في أمان عمان، وكسكسة هوزان: وهو أن تضيف بعد كاف المؤنّث سينا فتقول: أعطيتكس وهذا في الوقف دون الوصل.[21]

ثانيا-النّقوش العربيّة القديمة: يعدّ النّطاق الزّمنيّ للنّقوش العربيّة أحد المحدّدات الأساسيّة لجمع المادّة اللّغويّة، وقد حدّد رائد فكرة المعجم التّاريخيّ العربيّ المستشرق الألمانيّ (AUGUST FICHER / أوغست فيشر: 1865-1949) نطاقا زمنيًّا يبدأ من نقش النّمارة في القرن الرّابع الميلاديّ؛ حيث يقول: "لا يجب أن يفرّط في أيّ شيء ابتداءً بالكتابة المعروفة بكتابة النّمارة من القرن الرّابع الميلاديّ."[22] يعدّ نقش النّمارة من أكثر النّقوش العربيّة السّابقة للإسلام أهميّة على الإطلاق؛ إذ هو أقدم نقش نبطيّ عربيّ مكتشف مدوّن بلغة مشابهة تماماً للعربيّة الفصحى من مجموعة تضمّ ثلاثة نقوش حجريّة أخرى فقط وجميعها كُتب بحروف نبطيّة متّصلة قريبة الشّبه بحروف العربيّة المعاصرة يقول (جواد علي) عن نقش النّمارة أنّه يعدّ: "أوّل كتابة وأقدم كتابة عثر عليها حتّى الآن مدوّنة باللّهجة العربيّة الشّماليّة القريبة من لهجة القرآن، وإن كتب بالقلم النّبطي المتأخّر وبأسلوب متأثّر بالأرميّة."[23] وهذا يعدّ دليلاً قاطعًا على أنّ الكتابة العربيّة الحديثة كانت قد تطوّرت من الكتابة النّبطيّة المتأخّرة لتشابههما في رسم الخطوط ووصل الحروف، ويعتبر المؤرّخون نقش النّمارة الذي يعود إلى عام 328م، موردا تاريخيّا مفعما بالأحداث لإحدى أبرز الممالك العربيّة التي استوطنت العراق الحديث قبل الإسلام وهي المملكة اللّخميّة في الحيرة (المناذرة)، وحجر نقش النّمارة حسب الاعتقاد السّائد اليوم كان شاهد قبر ثاني ملوك العرب في الحيرة وأشهرهم على الإطلاق، امرؤ القيس بن عمرو وهذه الفرضيّة هي خلاصة أعمال مكتشف الحجر عام 1901م، عالم الآثار الفرنسيّ (DIESSOU/ دوسو) وقد كان أوّل من تناوله بالدّراسة والتّحليل.[24]



صورة لحجر نقش النّمارة معلقة على جدران متحف اللوفر/LOUVRE الفرنسيّ في باريس.[25]

وبهذا تكون قراءة نقش النّمارة بالكلمات العربيّة الحديثة وفقا للتّرجمة الحرفيّة عن النّبطيّة، بعد إضافة حروف الألف والحركات وإزالة حروف الواو النّبطيّة وإبدال الرّاء النّبطيّة بالنّون، وبعد إضافة نقاط وكلمات بديلة داخل الأقواس كالآتي:

"تَيا (قَسماً يا ؛ يا) نَفسُ (روحُ ؛ دَمُ) امرؤ القيس بن عَمْرو، مَلِكُ العَرَبِ كُلُّها ذو أسَد التّاج (كُنية)، ومَلِكُ الأسَديّين (قبائل أسد في نَجْدْ) ونَزارٍ (بنو نَزار في الحجاز) وملُوكَهُمُ. (لقد) هَرَّبَ مِذْحِج (قبيلة يمانيّة) عكْدي (اسم علم)، وجاء (اي عكْدي) يزُجُّها (يُقاتلها بضراوة) في رُتِجٍ (أزقة ؛ طُرُقْ ضَيّقة) نَجران، مدينة شِمرْ (الملك شِمرْ يَرعشْ)، مَلِكُ مَعَدٍ (بنو مَعَدْ) وبَيّنَ (مَيّزَ بَيْنَ) بنيها الشّعوب (فروع قبيلة مِذْحج)، ووكَّلَهُنَّ (وَضَعَهُنَّ تحت حماية) فُرْسانُ الروم فَلمْ يبلغْ مَلِكٌ (اي حتى مَلِكٌ) مَبلَغَه (ما بَلَغَهُ عكدي). عكْدي هَلَكَ (مات ؛ قُتِلَ) سَنَة 223 (328م)، يَومْ 7 بكسلولْ (كانون الأول)، يالسّعْدِ (يالسّعادةِ) ذو (الذي) وَلَدَه (أَنْجَبَهْ)."[26]

من هذا النّقش يتبيّن أنّ النّص العربيّ ليس فيه خروج عن العربيّة الفصحى؛ بل هو منها ومن لبابها، إنَ لغة هذا النّقش والتي جاءت قبل أربعة قرون من الإسلام والتي قرأها جمع غفير من الباحثين، دليل ماديّ قاطع وملموس ومرجع معتمد يثبت أنّ العربيّة الفصحى أو كما أسماها المستشرقون بالعربيّة الكلاسيكيّة، لم تكن وليدة العصر الإسلاميّ ولم تكن لغة محصورة في استخدامها عند قوم معيّنين أو في موقع جغرافي محدّد إنّما هي اللّغة الأمّ التي كتبت وفقها أقوام العرب المختلفة نصوصها وخطاباتها الهامّة وتغنّت باستخدامها في تأليف أشعارها الجميلة، قبل وبعد الاسلام.

وقد كشفت الدّراسات الميدانيّة التي قام بها عدد من الأوروبيّين في منطقة شمال الجزيرة العربيّة ابتداءً من منتصف القرن التّاسع عشر إلى اليوم، عدّة آلاف من النّقوش، وقد أمكن تقسيم هذه النّقوش الكثيرة إلى ثلاث مجموعات أهمّها:

1-النّقوش الثّموديّة: نسبة إلى قبيلة ثمود التي ورد اسمها في آيات كثيرة في القرآن الكريم وكانوا ينزلون في مدائن صالح وما حولها، وقد عثر على كتاباتها في: "حايل وفي الطّائف وتيماء ومدائن صالح (الحجر) والعلا (ددان القديمة) وخيبر والجوف ونجد ومدين القديمة وفي شرقي الأردن وفي شبه جزيرة سيناء وفي الصّحراء الشّرقيّة بمصر أي على الأكثر في المنطقة الشّماليّة الغربيّة من شبه الجزيرة"[27] ويرجع تاريخ هذه النّقوش إلى القرن السّادس قبل الميلاد إلى الرّابع الميلادي معظم تلك النّقوش صغيرة جدّا وتحتوي على مجرّد أسماء أعلام كفلان بن فلان، ولا تخبرنا تلك النّقوش الشّيء الكثير عن تركيب تلك اللّغة؛ بل إنّه ليس من الواضح إن كانت كلّها مكتوبة بنفس اللّغة.

2- النّقوش اللّحيانيّة: نسبت النّقوش اللّحيانيّة إلى منازل أهلها من دولة لحيان التي كانت تحكم في منطقة شمال غرب الجزيرة العربيّة.[28] وهي تنتمي إلى الحقبة بين القرن الرّابع قبل الميلاد والأوّل الميلاديّ، ومعظم تلك النّقوش عبارة عن أسماء لأشخاص ويتّضح أنّ لغة تلك النّقوش تنتمي إلى المجموعة العربيّة الشّماليّة.[29] ومعظم ما ورد فيها أسماء للأعلام والآلهة.

3- النّقوش الصّفويّة: أمّا النّقوش الصّفويّة فقد نسبت إلى المكان الذي وجدت فيه أيضاً وهو جبل الصّفاة القائم شرقي حوران ببادية الشّام على الرّغم من عدم وجود نقوش فيه؛ وإنما وجدت غالبيّتها في باديّة

بلاد الشّام وكانت هذه اللّهجة بصفة عامّة أقرب إلى العربيّة من اللّهجتين اللّحيانيّة والثّموديّة.[30] يرجع تاريخ تلك النّقوش إلى الفترة ما بين القرنين الأوّل قبل الميلاد إلى القرن الثّالث الميلاديّ وتحتوي غالبًا على مجرّد أسماء أعلام ولكن هناك بعض النّقوش الأطول والتي تشير إلى مضارب خيام البدو أو تتكلّم عن الحداد، وفي بعض النّقوش هناك ذكر للأحداث السّياسيّة الهامّة التي جرت في المنطقة، إنّ محتويات النّقوش العربيّة الشّماليّة والجنوبيّة إنْ دلّت على شيء، فإنّما تدلّ على أنّ لغة النّقوش بفرعيها لم تكن غريبة عن الأسماع، فقد ورد العديد من هذه المفردات بين ثنايا الآيات القرآنيّة تحمل معاني خاصّة بلهجات جنوب الجزيرة العربيّة وشمالها ولو تتبّعنا القصائد الشّعريّة في الجاهليّة لرأينا العدد الوفير من المفردات من اللّهجات العربيّة القديمة جزءاً من كيانها ونسيجاً من تراكيبها.[31]

وقد لمَّح أحمد رضا إلى أنّ: "القبائل العربيّة كانت تجتمع من جنوبيّين وشماليّين في أسواقهم وتتفاهم دون أدنى كلفة وساعدهم على ذلك أنّ لغاتهم أو لهجاتهم على ما كانت عليه كانت متّحدة في صميمها، وأنّ هذا الاختلاف لم يعدْ كونه اختلافاً لهجات للّغة واحدة."[32] وتظهر هذه النّقوش بأنّ خصائصها اللّغويّة قريبة من خصائص العربيّة التي نزل بها القرآن الكريم وتقترب اقتراباً شديداً من لغتنا الحديثة، وإن اختلفت عنها في أداة التّعريف وفي بعض الصّفات اللّغويّة، إلّا أنّها تصوّر طوراً من أطوار اللّغة العربيّة، وقد احتوت على كثير من أسماء الرّجال وأسماء الآلة، والأصنام.[33]

ويرى حاييم رابين أنّ: "هناك صعوبة في مشكلة العلاقة بين لغة غرب الجزيرة العربيّة، واللّغة الفصحى، وعلاقة هذه اللّغة بمختلف اللّهجات التي وجدت في النّقوش العربيّة الشّماليّة من لحيانيّة، وثموديّة، وصفويّة ولغة نقوش النّمارة فهذه اللّهجات توضع مجتمعة تحت تسميّة واحدة هي اللّغة العربيّة الأمّ."[34] فكلّ هذه النّقوش تؤرّخ للّغة واحدة هي اللّغة العربيّة.

أهميّتها اللغويّة: ما يمكن ملاحظته على هذه النّقوش من النّاحيّة اللّغويّة ما يلي:

- كتبت النّقوش الثموديّة والصّفويّة واللحيانيّة بخطّ أبجديّ يقوم على أساس الخطّ العربيّ الجنوبيّ القديم رغم الاختلاف الكبير في شكل الحرف الواحد في كلّ مجموعة من مجموعات النّقوش الكثيرة.[35] فالغالب عليها شكل الحرف من الحجم الكبير.
- تتّفق كلّ النّقوش العربيّة القديمة في تدوينها للصّوامت مثل الباء والتّاء والسّين؛ ولكن الفرق الأساسيّ بين كتابة هذه النّقوش والخطّ العربيّ الحاليّ أنّ هذه النّقوش لا تدوّن الحركات الطّويلة فضلا عن عدم تدوينها الحركات القصيرة فمثلاً: "عندما يرد في أحد النّقوش (أل) فقد يكون المقصود منها كلمة(آل) الدّالة على الانتماء القبليّ، وقد يكون المقصود كلمة (إيل) الدّالة على الإلاه، وقد يكون المقصود كلمة(إلى) حرف الجرّ."[36]
- عدم بروز أوزان الكلمات، فالفرق بين وزن (فعل) ووزن (فاعل) يقتصر على وجود فتحة قصيرة بعد فاء الأوّل وفتحة طويلة بعد الثّانية، وعليه فالفعل (سعد) و(ساعد) يكتبان بنفس الحروف (س ع د).[37]
- ترد في النّقوش مجموعة أفعال تعرفها بصيغها ومعانيها في العربيّة، وأهمّ هذه الأفعال: علم حل، بات رعى، خط قنص، صاد، ويضمّ معجم الأسماء في هذه النّقوش ألفاظ كثيرة تعرفها الحياة الصّحراويّة مثل: وعل، جمل أثر، وهكذا تتّفق النّقوش من النّاحيّة المعجميّة مع عربيّة الجاهليّة.

- إنّ الخصائص اللّغويّة للنّقوش الثّموديّة والصّفويّة واللّحيانيّة تثبت أنّ كتابها كانوا من البيئة اللّغويّة العربيّة وتثبت أسماء الأعلام الواردة في هذه النّقوش أنّ كتابها عرب وثنيّون من عبدة الآلهة: عبد مناة، زيد شمس، عبد يغوث ويذكرون أنسابهم ويعرفونها معرفة تفصيليّة فسلاسل الأنساب أبرز ما تأتي في هذه النّقوش المعبّرة عن الانتماء القبليّ.

المراجع والمصادر:

- أحمد ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة، ط1. بيروت: 1997، دار الكتب العلميّة.
- أحمد رضا، معجم متن اللغة، بيروت: 1958، دار مكتبة الحياة، ج1.
- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2. بغداد: 1993، ج8.
- الحمزاوي محمد رشاد، تاريخ المعجم التّاريخيّ العربي، وقائع النّدوة التي نظمتها جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، 14-17 نوفمبر 1989، بيت الحكمة.
- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1. بيروت: 1986، دار الجيل.
- رابين حاييم، اللهجات العربيّة القديمة، تر عبد الرحمن أيوب. الكويت: د ت، مطبوعات جامعة الكويت.
- شوقي ضيف، العصر الجاهلي. مصر: 1960، دار المعارف.
- عبد العال سالم مكرم، ظواهر لغويّة، ط1. بيروت: 1988، مؤسسة الرّسالة.
- كارل بروكلمان، فقه اللّغات السّاميّة، تر رمضان عبد التّواب، السّعوديّة: 1977، مطبوعات جامعة الرياض.
- محمد مصطفى، أسرار صناعة اللّغة، ط1. دمشق: 2008، دار كيوان للطباعة والنّشر.
- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللّغة العربيّة. القاهرة: 2003، دار الثقافة.
- محمود فهمي حجازي، علم اللّغة العربيّة. الكويت: 1973، وكالة المطبوعات.

مو اقع الشّابكة الإلكترونيّة:

- سعد الدّين أبو الحب، نقش النّمارة العربيّ النّبطي (مقال) موقع google بتاريخ 2003/12/5.
- مراد كامل، لغات النّقوش العربيّة الشّماليّة وصلتها باللّغة العربيّة (مقال) موقعgoogle بتاريخ 2013/12/5.

الإحالات والهوامش:

1- أحمد ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط1. بيروت 1997، دار الكتب العلميّة، ص47.

2- السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة. بيروت: د ت، ج1، ص66.

3- أحمد رضا، معجم متن اللّغة. بيروت: 1958، دار مكتبة الحياة، ج1، ص6.

4- أحمد رضا، معجم متن اللّغة، ج1، ص31 .

5- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط2. بغداد: 1993، ج8، ص542.

6- كارل بروكلمان، فقه اللغة السّاميّة، تر: رمضان عبد التّواب، السّعوديّة: 1977، مطبوعات جامعة الرياض، ص11.

7- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8، ص 572.

8- ينظر: عبد العال سالم مكرم، ظواهر لغويّة من المسيرة التّاريخيّة للّغة العربيّة قبل الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت: 1988، ص39.
محمد مصطفى، أسرار صناعة اللّغة، دمشق: 2008، دار كيوان، ص 10-11. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج 4، ص321.

9- عبد العال سالم مكرم، ظواهر لغويّة من المسيرة التّاريخيّة للّغة العربيّة قبل الإسلام، ص 40.
10- محمد مصطفى، أسرار صناعة العربيّة، ص 163.
11- المرجع نفسه، ص 165.
12- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ص210.
13- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللّغة العربيّة. القاهرة: 2003، دار الثّقافة، ص151.
14- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللّغة العربيّة، ص154.
15- المرجع نفسه، ص 219 .
16- المرجع نفسه، ص 219- 220.
17- المرجع نفسه، ص 221.
18- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللّغة العربيّة، ص 219.
19- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربيّ، ط5. بيروت: 1984، دار العلم للملايين، ج1، ص35.
20- المرجع نفسه، ص 36.
21- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي، ط1. بيروت: 1986، دار الجيل، ص 22.
22- الحمزاوي محمد رشاد، تاريخ المعجم التّاريخي العربي، وقائع النّدوة التي نظمتها جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، 14-17 نوفمبر 1989، بيت الحكمة، ص 23.
23- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ص176.
24- المعرفة، الموسوعة الحرّة لخلق وجمع المحتوى العربي http://www.marefa.org بتاريخ 2013/12/9.
25- المعرفة، الموسوعة الحرّة لخلق وجمع المحتوى العربي http://www.marefa.org بتاريخ 2013/9.
26- سعد الدّين أبو الحب، نقش النّمارة العربي النّبطي مقال موقع google بتاريخ 2003/12/5
27- مراد كامل، لغات النّقوش العربيّة الشّماليّة وصلتها باللّغة العربيّة مقال موقعgoogle بتاريخ 2013/12/5.
28- محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربيّة مدخل تاريخي مقارن في ضوء التّراث واللّغات السّاميّة. الكويت: 1973، وكالة المطبوعات، ص220.
29- رابين حاييم، اللهجات العربيّة القديمة، تر عبد الرحمن أيوب. الكويت: د ت، مطبوعات جامعة الكويت، ص 118.
30- شوقي ضيف، العصر الجاهلي. مصر: 1960، دار المعارف، ص 114.
31- عبد العال سالم مكرم، ظواهر لغويّة من المسيرة التّاريخيّة للّغة العربيّة قبل الإسلام، ص66.
32- أحمد رضا، متن اللغة، ص98.
33- شوقي ضيف: العصر الجاهلي، ص33.
34- رابين حاييم، اللّهجات العربيّة القديمة، ص37.
35- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللّغة، ص 229.
36- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، ص 145.
37- أحمد رضا، متن اللّغة، ص 30.

نماذج من تطوّرالألفاظ في المعجم الكبير[1]

Examples of Terminology Development in the 'Big Dictionary'

د. مصطفى أحمد قنبر

الملخّص: تسعى هذه الورقة إلى الوقوف على نماذج من تطوّر الألفاظ التي عني برصدها المعجم الكبير الذي لايزال صدوره مستمرًّا عن مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة، ورغم أنَّ مقدّمة المعجم نفت أن يكون البعد التّاريخيّ هدفًا يرمي إليه منشئوه، إلا أنّ المعالجة التي انتهجها المعجم جعلت الباحثين يعدّونه نواة للمعجم التّاريخيّ.

الكلمات المفاتيح: المعجم التّاريخيّ، المعجم الكبير، تطوّر الألفاظ، مجمع اللّغة العربيّة.

Abstract: This paper demonstratesinstances of the development of termsin the'Big Dictionary' still being issued by the Academy of the Arabic Language in Cairo.Despite the fact that the historical dimension has beendeniedin the introduction as a purpose, the methodology adopted has madethe 'Big Dictionary'a nucleus of the historical dictionary forresearchers.

Key words: Historical Dictionary; Big Dictionary; Terminology Development; Academy of the Arabic Language.

1. التّوطـئة: وفّى مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة، بما تعهَّد به عند إنشائه بمرسوم ملكيّ عام (1932م)؛ إذ جاء في المادّة الثّانيّة التي سبقتها المادّة الأولى التي نصّت على تسميّة المجمع وتبعيّته لوزارة المعارف: يُنشأ معهد باسم " مجمع اللّغة العربيّة الملكي"، يكون تابعًا لوزارة المعارف العموميّة ـ بأنَّ من بين أغراض هذا المجمع:

(أ) أن يحافظ على سلامة اللّغة العربيّة، وأن يجعلها وافيّة بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، ملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وذلك بأن يحدّد في معاجم، أو تفاسير خاصّة ...

(ب) أن يقوم بوضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات، وتغيّر مدلولاتها.[2]

وقد تجلّى في هذا المرسوم حرص القائمين على إنشاء المجمع ـ في ذلك الوقت ـ على العنايّة الكبرى بإنشاء المعاجم التي جاء ذكرها مرّتين في المادّة الثّانيّة: الأولى عامّة، والثّانيّة محدّدة بالمعجم التّاريخيّ. إلى جانب ما يمكن أن يغذّي مادّة هذا المعجم من أبحاث دقيقة في تاريخ بعض الكلمات، وتغيّر مدلولاتها. ومن جملة ما وفّى به المجمع المصري في الجانب المعجميّ إصدارُ مجموعة من المعاجم اللّغويّة والمعاجم العلميّة المتخصّصة، ففي المجموعة الأولى، صدر: معجم ألفاظ القرآن الكريم. المعجم الوسيط. المعجم الوجيز. المعجم الكبير. أمّا المعاجم العلميّة المتخصّصة، فقد تجمع لدى المجمع عبر سنواته الطّوال أكثر من مئة وخمسين ألف مصطلح علميّ في مختلف التّخصّصات، أعدّتها اللّجان العلميّة بأعضائها وخبرائها وأقرّها مجلس المجمع ومؤتمره، وقد أصدر المجمع من هذه المصطلحات معجمات علميّة متخصّصة بلغت حتّى الآن اثنين وعشرين معجمًا[3].

2ـ المعجم الكبير، الفكرة والإنجاز: راودت فكرة المعجم الكبير أعضاء المجمع اللّغويّ المصريّ، بعد أن حالت عدّة عوامل دون إخراج معجم (فيشر) التّاريخيّ الذي تعاقد عليه المجمع، بل وألّف لجنة لمعاونة الدّكتور فيشر بالدّورة الثّالثة عام 1936م[4]، وكان يأمل أن يخرجه في ستّ أو سبع سنوات؛ لكنَّ العمل لم يكتمل ولم يرَ النّور بسبب اشتعال الحرب العالميّة الثّانيّة، ووفاة صاحب المعجم عام 1949م.[5] وقد نشر المجمع المصريّ الموادّ التي جمعها فيشر مع مقدّمة طويلة من أوّل حرف الهمزة حتّى كلمة (أبد)، وذلك عام (1967م).[6] وقد لقي المعجم الكبير عنايّة أكبر ممّا لقيه ما سبقه من معاجم، فمنذ الأيّام الأولى للمجمع تألّفت إحدى عشرة لجنة لتتولّى القيام بأنشطة المجمع المختلفة، كان من بينها لجنة المعجم.[7] وقد عهد بهذا المعجم إلى لجان خاصّة باعتباره عملاً طويل المدى، إلى جانب لجان خاصّة متكوّنة في أغلبها من معجميّين ثنائي اللّسان ومن أخصائيّين في اللّغات القديمة لا سيما اللّغات السّاميّة.[8] وقد جاء في مقدّمة المعجم ـ تعريفًا به للقارئ العربيّ ـ أنَّ ما يميّزه من غيره من المعاجم، يتجلّى في جوانب ثلاثة أساسيّة: جانب منهجيّ: هدفه الأوّل دقّة التّرتيب، ووضوح التّبويب. وجانب لغويّ عُني بأن تصوّر اللّغة تصويراً كاملاً، فيجد فيه طلّاب القديم حاجتهم، ويقف عشّاق الحديث على ضالّتهم. ثم هناك الجانب الموسوعيّ الذي يقدّم ألوانا من العلوم والمعارف، تحت أسماء المصطلحات أو الأعلام. وروعي في هذا الجانب الجمع بين القديم والحديث ما أمكن، فذكرت معطيات العلم العربيّ، وأضيف إليها ما جاء به العلم الحديث، وفي هذا كلّه عمق ودقّة، وأصالة وتجديد، ويسر وتيسير.[9]وفي عام 1956م، استطاع المجمع أن ينشر من "معجمه الكبير" جزءًا في نحو خَمسمائة صفحة من القطع الكبير، عدَّه مجرّد تجربة دعًا المتخصّصين في اللّغة إلى قراءتها وتسجيل ملاحظاتهم عليها. واستمرّ بعد ذلك يراجع عمله وينقح خطته، حتى استقام له منهج واضح، عني بتطبيقه في تأنٍ وتؤدة وجد وإخلاص.[10] وقد صدر الجزء الأوّل عام 1970م (حرف الهمزة) في 700 صفحة، ثمّ الجزء الثّاني (حرف الباء) عام 1981م في 768 صفحة، ثمّ الجزء الثّالث (حرف التّاء والثاء) عام 1992في 391 صفحة، ثمّ الجزء الرّابع (حرف الجيم) عام 2000م في 755 صفحة. ثمّ صدر الجزء الخامس (حرف الحاء) في نفس عام في 989 صفحة،[11] وتوالت الإصدارات بعد ذلك فصدرت الأجزاء السّادس والسّابع والثّامن ثمّ التّاسع الذي ضمّ حرف الزاي عام 2020.[12] ثمّ تواصلت الإصدارات حتّى صدر الجزء الرّابع عشر ويضمّ (حرف الشّين) في 1043 صفحة في (1442هـ ـ 2021م). ويأمل المجمع الانتهاء من هذا المعجم في 2025م.[13] ولم يسلمْ هذا العمل من الدّراسة والتّدقيق والانتقاد؛ ولكن رغم ما وجه للمعجم الكبير من انتقادات إثر عيوب لحقت به.[14] فإنّ الإنجاز الذي تحقّق يعدّ مفخرة للعمل المعجميّ العربيّ الحديث ويساعد كثيرا في العمل الذي تقوم به مؤسّسة معجم الدّوحة التّاريخيّ، ومن يسعى سعيها، ولاشكّ أنّ المعالجة التي انتهجها المعجم الكبير في تتبّع الموادّ عبر شواهد مختلفة لحقب زمنيّة متعدّدة تعدّ نماذج حيّة وشاهدة على التّطوّر الذي يسم لغتنا الشّريفة. وهو ما نستعين الله في الوقوف على بعض نماذجه.

3ـ تطوّر الألفاظ، ومظاهره: لا تظلّ اللّغة جامدة؛ وإنّما يعتريها بعض التّغيّرات عبر الحقب الزّمنيّة المختلفة، أو في بعض المناطق الجغرافيّة التي توجد بها، ويعود ذلك إلى أهلها واستعمالاتهم لها وفق الحاجات المختلفة التي تعْرض لهم. وقد عدد اللّغويّون مظاهر هذا التّغيّر أو التّطوّر في الأشكال الآتيّة:

1. توسيع المعنى: ويعني أن يصبح عدد ما تشير إليه الكلمة أكثر من السّابق، أو أن يصبح مجال استعمالها لها أوسع من قبل، ويقع توسيع المعنى عندما يحدث الانتقال من معنى خاصّ إلى معنى معيّن، ويعدّ هذا الشّكل على قدم المساواة في الأهميّة مع الشّكل المقابل له وهو تضييق المعنى.

2. تضييق المعنى: ويسمّى أيضا بتخصيص المعنى، ويعني تحويل الدّلالة من المعنى الكلّي إلى المعاني الجزئيّة، أو تضييق مجالها، وعرّفه بعضهم بأنّه تحديد معاني الكلمات وتقليلها. ففي بعض الحاجات التّخاطبيّة تخصّصت كلمة (الطّهارة) وأصبحت تعني الختان، وتخصّصت كلمة (الحريم) بعد أن كانت تُطلق على كلّ مُحرّم لا يمسّ أصبحت تطلق على النّساء كذلك كلمة (العيش) تخصصت في مصر بالخبز وفي بعض البلاد العربيّة بالأرز.

3. انحطاط المعنى أو ابتذاله، وعكسه **رقيّ المعنى**؛ حيث تتردّد الكلمة بين الرّقي والانحطاط في سلّم الاستعمال الاجتماعيّ، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمّة، وتهبط إلى الحضيض في وقت واحد.[15]

4. نماذج لتطوّر الألفاظ في المعجم الكبير: آل المعجم الكبير على نفسه أن يعالج الألفاظ معالجة موسوعيّة عبر حقب زمنيّة ممتدّة من العصر الجاهليّ حتّى العصر الحديث؛ لذا فهو يتوسّع كثيرًا عن نظيريَّه اللذين صدرا قبله: المعجم الوسيط والمعجم الوجيز (الذي لم يسبقه صدورًا إلا الجزء الأوّل). وقد سار كلّ معجم من المعاجم الثّلاثة وفق الهدف الذي وضع من أجله، وهي تلبيّة حاجات الطّلاب والباحثين والمتخصّصين. ولا يعني هذا أن مظاهر التّطوّر في ألفاظ العربيّة تنحصر في المعجم الكبير دون نظيريه: الوسيط والوجيز، فكثير من هذه المظاهر يحفل بها كلا المعجمين، ولكنْ بقدر معلوم وليس على النّحو الذي سلكه المعجم الكبير. ولنقف قليلا عن لفظة / مدخل (بريد) وما جاء عنها من معانٍ، في المعجم الوجيز. وواضح فيها ما حدث من تخصيص أو تضييق في الدّلالة:[16]

(البَرِيدُ) : أصلُهُ الدابّةُ التى
تحمِل الرسائلَ . و- : المسافة
بين كل منزلين من منازل
الطريق ، وهى أميال اختُلف
فى عددها . و- : حامل الرسائل .
و- : الرسائل . (ج) بُرُد .

فقد حرص المعجم الوجيز على إيراد المعاني التي كانت تدلّ عليها الكلمة منذ عرفت في الحضارة العربيّة الإسلاميّة حتّى إذا عَرضتْ الطّالب في نصّ تراثيّ، استطاع أن يصرفها إلى معانيها التي عُرفت بها. ولا يحتاج هذا الطّالب الذي يوجّه إليه المعجم الوجيز إلى كبير عناء ليعرف ما اعترى معاني الكلمة من تطوّر، حتّى صارت اليوم تدلّ فقط على المعنى الأخير. غير أنّ المعجم أغفل تطوّرا جديدًا لحق بالكلمة وهي دلالتها على المؤسّسة أو المصلحة التي تعنى بالرّسائل وتوصيلها من طرف إلى طرف، ناهيك عن التّوسع في وظائف هذه المؤسّسة التي صارت تُعنى أيضا بنقل الأموال من مكان لآخر، وأيضا ادّخارها وصرف أرباح عن مدّة اِدّخارها. ولم يوجز المعجم الوجيز في عرضه للّفظة عمَّا جاء في المعجم الوسيط بل إنّه زاد عليه، حين أورد للّفظة معنى لم يكن ضمن ما

أورده الوسيط، وهو حامل الرّسائل، وقد اتّفق المعجمان على إغفال أيّة شواهد على المعاني التي أورداها، وهذا ما جاء في الوسيط.[17]

(البَرِيدُ) : أصله الدَّابَّةُ التى تحمل الرسائل.
و ـ الرَّسول . و ـ المسافة بين كلِّ منزلين من منازل الطَّريق ، وهى أميال اختُلِفَ فى عَدَدِها.
و ـ الرَّسَائل . (ج) بُرُدٌ . (مج) .

ولنتوسّع قليلا ونقف عند الجذر (ب ع ث) من المعجم الوسيط ومداخله؛ حيث يتّضح ما حدث فيها من تطوّر في الدّلالة جعل دائرة المعاني فيها تضيق في بعض الأبنيّة الصّرفيّة في استخدامات العربيّة المعاصرة، ومن ذلك استخدام الفعل (بعث) بمعنى أيقظه من نومه، وبمعنى حلَّ عقال البعير، وبقيّة الاستخدامات التي أضحت اليوم غريبة على ذهن المتلقي العربي... لكنَّ هذه الدّائرة بدأت تتسع قليلا بفعل التّطوّر الحضاري لتستخدم الكلمة في الحقل الدّبلوماسي والحقل البحثي والعلمي، وهو ما أشار إليه المعجم بصورة مقتضبة في ختام عرضه بقوله: البعثة: هيئة ترسل في عمل معيّن مؤقت: (بعثة سياسيّة، بعثة دراسيّة).[18]

وهناك من الاستخدامات ما أغفلها المعجم، مثل: البعثة الدّبلوماسيّة، والبعثات الاستكشافيّة العلميّة خاصّة المتعلقة بدراسة الآثار، التّاريخ القديم، التي يمكن أن تدخل ضمن ما ذكر آنفا.

• (بَعَثَه) ـَ بَعْثاً ، وبِعْثَةً : أرسله وحده . ويقال : بعثه إليه وله : أرْسَلَه ؛ وبعث بالكتاب ونحوه . و ـ فلاناً من نومه بَعْثاً : أيْقَظَه وأهَبَّه . و ـ اللهُ الخَلْق بعد موتهم : أحياهم وأنشرهم . و ـ البَعِيرَ : حَلّ عِقالَهُ وأطْلَقَه . و ـ فلاناً على الشيء : حمله على فعله . و ـ عليهم البَلاء : أحلَّه .

(ابْتَعَثَه) : بعَثَه . وفى الحديث : « أتانى، الليلةَ آتِيانِ فابتعثانى » ، أى أيقظانى من نومى .

(انْبَعَث) : هَبَّ واندفَع . و ـ فى السَّير : أسرعَ . و ـ لحاجته : نهض لها .

(تباعثَ) القومُ على كذا: دعا بعضُهم بعضاً إلى عمله . يقال : تواصَوْا بالخير وتباعَثوا عليه .

(تَبَعَّثَ) : اندفع .

(الباعث) : اسم من أسماء الله تعالى .

(بُعاث) : موضع قرب يثرب ، وفيه كانت آخر موقعة بين الأوس والخزرج فى الجاهلية ، وهو « يوم بُعاث » .

(البَعْثُ) : النَّشْر . ويوم البَعْث : يوم القيامة . و ـ الرسول : واحدًا أو جماعة . (ج) بُعوث .

(البَعْثَةُ) : هيئة ترسَل فى عمل معيَّن مؤقت ، منها بعثة سياسية ، وبعثة دراسية . (مج) .

* البَرِيد : الرَّسولُ . وفى الحديث ، أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال : « إذا أبْرَدتم إلىّ بريدًا فاجعلوه حَسَنَ الوَجْه حَسَن الاسْم » .

وقال بعض العرب : الحُمَّى بريد الموت .

و ـ : المسافةُ يقطعُها الرسولُ من الطريق ثم ينزل ليُرِيح دابَّتَه ، وهى فرسخان عند أهل المَشْرِق ، وأربعةٌ عند المغاربة ، ولذلك اختلف طولُه ، فهو فى المشرق زُهاء أحدَ عَشَرَ كيلومترا ، وفى المغرب ضعف هذه المسافة ، وهى تُعبِّر عن البعد ما بين محطّةٍ وأخرى تليها من محطّات البريد .

ويقال : هذا بريدٌ مُنْصِب ، أى : مُتْعِب ، وفى الحديث : « لا تُقْصَر الصلاةُ فى أقلّ من أربعةِ بُرُدٍ . »

و ـ : دابّة البَرِيد . قال البَعِيث بن حُرَيْث :

أمّا في المعجم الكبير فسنرى كيف تمّت معالجة نفس اللّفظتين اللتين وردتا في المعجم الوجيز والمعجم الوسيط، وفق النّهج الذي تعهّد به المعجم.[19]

خَيـالٌ لأمّ السَّلْسَبيل ودونَها
مسيرةُ شَهْرٍ للبريد المُذَيْذَب

[أمّ السَّلْسَبيل : كُنْيَة امرأة . المُذَيْذَب : يريد الدّاثب الحركة] .

وفي رواية الآمدي : « للمُرِيد المُذَبَّب » .

و — : الرّسائل . (محدثة) .

و — : الفَرائِق ، وهو الدّليـل الذي يَدُلُّ صاحبَ البريد على الطّريق .

و — من الخُبْز : البَرُود . ومن تجمات الأساس : نَفَخ فيها التَّريدُ والبَريدُ ، حتّى آضت كما تُريدُ .

○ وبابُ البَريد : أحدُ أبْواب جامع دمَشْق . قال ابنُ أبي حَصِينَةَ الثَّقَفيّ :

يا صاحِبَيَّ سِقَ منازلَ جِلِّقٍ
غَيْثٌ يُرَوِّي مُحْمِلاتِ طِسابِها

فُرواقَ جامِعِها فبابَ بَرِيدِها
فشَارِبَ القَنَواتِ من باناسِها

[جِلِّق : دِمَشْق . مُحْمِلات : مُجْدِيات . باناس : من أنهار دِمَشْق] .

وأوّل ما يلاحظ في عرض المعجم الكبير للّفظة(البريد)، هذا التّوسّع في العرض بمقارنة سابقيه المعجم الوجيز والمعجم الوسيط، ففضلاً عن إيراد الشّواهد من حقب تاريخيّة مختلفة على كلّ معنى أورده للّفظة ـ وهذا بُعد تاريخيّ في معالجة المعجم وإن لم يصرّح بذلك ـ فإنّه يورد معانٍ أخرى لم يعرض لها المعجمان، ويغفل كما صنع سابقيه معانٍ جديدة اكتسبتها اللّفظة في بعض الاستخدامات في اللّغة العربيّة المعاصرة، ويُظهر العرض الذي قدّمه المعجم للّفظة مدى التّطوّر الذي لحق بها، كما فعل سابقيه: الوسيط والوجيز، وللباحث أن يحكم بسهولة على هذا التّطوّر الدّلاليّ بأنّه تخصيص أو تضييق، والذي يتلخّص في فقد اللّفظة لمعان كانت معروفة في عصور سابقة، واكتفائها بالمعنى المعروف اليوم.

أمّا اللّفظة الثّانيّة، أو الجذر (ب ع ث) فجاء عرضه لها على هذا النّحو [20]:

ب ع ث

١ — الإرسال والتوجيه ٢ — الإثارة

قال ابن فارس : « الباء والعين والثاء أصل واحد ، وهو الإثارة . »

* بَعَثَ بفلانٍ ـَ بَعْثاً : أرسَلَه مع غيره ، ويُقال : بَعَث بالكتاب ونحوِه .

و — به : وَجَّهَه .

و — فلاناً : أرسَلَه وحدَه ، وفى القرآن الكريم : ﴿ كانَ النَّاسُ أُمَّةً واحدةً فبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ ﴾ (البقرة : ٢١٣) . وقال عُمَرُ بنُ أبى رَبيعة يتغزَّل :

فبَعَثْتُ جارِيَتى فقلتُ لها اذْهَبى

فاشْكى إليها ما عَلِيْتِ وسَلِّمِى

ويقال : بَعَثَه لكذا .

و — الجُنْدَ : وجَّهَهُم ، وفى الخبر : « بَعَثَ رسولُ الله — صلّى الله عليه وسلّم — بَعْثَيْن إلى اليمن ، على أحدهما علىُّ بن أبى طالب ، وعلى الآخر خالدُ بنُ الوليد » .

و — : الشىءَ بَعْثاً وتَبْعاثاً : أثارَه ، وفى كلام حُذَيْفَة : « إنَّ للفتنة بَعَثَاتٍ ووقفاتٍ ، فمَنِ استطاع أن يموتَ فى وقفاتها فليَفْعَل » .

وقال قَيْسُ بن الخَطِيم :

وكنتُ امْرَءًا لا أَبْعَثُ الحربَ ظالِماً

فلمَّا أَبَوْا أَشْعَلْتُها كلَّ جانِبِ

ويقال : بَعَثَ النَّاقةَ أو البَعِيرَ : حَلَّ عِقالَه ، أو كان بارِكًا فهاجَه . وفى كلام عائشة رضى الله عنها : « فبَعَثْنا البَعِيرَ إذا العِقْدُ تَحْتَه »

و — اللهُ المَوْتَى : أحياهُم . وفى القرآن الكريم : ﴿ وأنَّ السَّاعةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فيها وأنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فى القُبُورِ ﴾ (الحج : ٧)

و — فلاناً من نَوْمِه : أيْقَظَه وأهَبَّه .

وفى القرآن الكريم : ﴿ وهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ باللَّيْلِ ويَعْلَمُ ما جَرَحْتُمْ بالنَّهارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فيه لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إليه مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام : ٦٠) . وقال لَقِيطُ بن يَعْمُرَ الإيادى :

لا يَفْطِمُ النَّوْمَ إلَّا رِيثَ يَبْعَثُه

هَمٌّ يَكادُ شَباةَ الفَصْمِ يَفْصِمُ فَصْلَا

[يَفْصِم : يَقْطَع]

و — فلاناً على الشىء : حَمَلَه على فِعْلِه .

و — فلاناً على الرِّجالة : أمَّرَه عليهم .

و — عليهم البَلاءَ : أحَلَّه عليهم ، وفى القرآن الكريم : ﴿ قُلْ هُوَ القادِرُ على أنْ يَبْعَثَ عليكُمْ عَذاباً مِن فَوْقِكُمْ . ﴾ (الأنعام : ٦٥) وفى الخبر أنَّ عبدَ الملك بنَ مَرْوانَ خَطَبَ فقال : « بَعَثْنا عليكم مُسْلِمَ بنَ عُقْبَةَ فقَتَلَكُمْ يومَ الحَرَّةِ » .

* بَعَثَ ـُ بَعْثاً : أرِقَ فهو بَعِثٌ ، وبَعَثٌ ، وبَعْثٌ . قال خُبَيْبُ بن تَوْرٍ :

تَعَدُّو بأشْعَثَ قد وَهَى سِرْبالُهُ

بَعِثٍ تَؤَرِّقُه الهُمُومُ فَيَسْهَرُ

[السِّرْبال : القَمِيص]

(ج) أبْعَاث

* ابْتَعَثَ فلاناً : أرْسَلَه . يقال : ابْتَعَثَ اللهُ الرَّسُولَ إلى عِبادِه ، وفى النَّوادر : يُقال : ابْتَعَثْنا الشَّامَ بِيرًا : إذا أرسلوا إليها رُكَّابًا للمِيرَة .

و — فلاناً من نَوْمِه : أيْقَظَه ، وفى الحديث : « أتانى الليلةَ آتِيانِ وإنَّهما ابْتَعَثانى ... »

و — الناقةَ والبَعِيرَ : بَعَثَهما . قال الحُطَيْئَة يذكر ناقَتَه :

إذا ما ابْتَعَثْنا مِنْ مُناخٍ كأنَّما

نَكُفُّ وُنِّيَ من نَعائِمِ أيْدِ

[النَّعائِم : جمع نَعامة — أيْد : نافرات ، يريد : إذا ما أثَرْنا هذه الناقةَ من مُناخها اندفعت مُسْرِعةً ، وحين نُحاوِل وَقْفَها فكأنَّما نَكُفُّ نعائِمَ نافراتٍ]

* انْبَعَثَ الشىءُ : اندفَع . يقال : انْبَعَثَت الناقةُ براكِبها ، وفى الخبر : « ... فلمَّا صَلَّى الصُّبْحَ رَكِبَ راحِلَتَه ، فلمَّا انْبَعَثَتْ به سَبَّحَ وكَبَّرَ . »

و — فلانٌ لشأنِه : ثارَ ومَضَى ذاهِباً لحاجَتِه وفى القرآن الكريم : ﴿ إذِ انْبَعَثَ أشْقاها ﴾ (الشمس : ١٢) وفى الخبر : « أنَّ النبىَّ صلّى الله عليه وسلّم ، بَعَثَ بَعْثاً إلى لِحْيانَ ابن هُذَيْل ، قال : لِيَنْبَعِثْ من كلِّ رَجُلَيْن أحَدُهما ، والأجْرُ بينهما »

و — فى السَّيْرِ : أسْرَعَ .

* تَبَاعَثَ القومُ على كذا : حَثَّ بعضُهم بعضاً على عَمَلِه ، يُقال : تواصَوْا بالخَيْرِ ، وتَباعَثُوا عليه .

* تَبَعَّثَ الشىءُ : انْبَعَث .

ويُقال : تَبَعَّثَ مِنِّى الشِّعْرُ ، أى : اندفَع كأنَّه سالٌ ، قال البَعِيثُ خِداشُ بن بِشْر :

تَبَعَّثَ مِنِّى ما تَبَعَّثَ بَعْدَ ما اسْـ

ـتَمَرَّ فُـؤادِى واسْتَمَرَّ عَزِيمِى

[اسْتَمَرَّ : قَوِىَ واسْتَحْكَم]

* الباعِثُ : من أسْمائه عزَّ وجلَّ ، وهو الذى يَبْعَثُ الخَلْقَ .

و — فى علم النَّفْس (Motif) : عامِلٌ نَفْسِىٌّ ، وهو فِكْرَةٌ تَنْزِع إلى إحداث عَمَل إرادِىّ ، فى حين أن الدافع قد يكون خارِجِيًّا .

* الباعُوثُ للنَّصارَى : كالاسْتِسْقاء للمسلمين ، وفى أخبار عُمَر — رضى الله عنه — لمَّا صالَحَ نصارَى أهْل الشام ، كتبوا له : « إنَّا لا نُحْدِثُ كَنِيسةً ولا قَلِّيَةً ، ولا نُخْرِج سَعانِين ولا باعُوثًا . » (وانظره فى رسمه) .

[القَلِّيَة : شِبْه الصَّوْمَعَة . السَّعانِين : عيدهم الأوَّل ، وهو قبل الفِصْح بأسبوع]

* بُعاث : مَوْضِعٌ فى الجَنوب الشرقى من المدينة ، كان على مسافة نحو ٤ كيلومترات تقريبا ، وكانت فيه حرب بين الأوس والخَزْرَج فى الجاهلية . وفى أخبار عائشة — رضى الله عنها — : « ... وعندها جاريتان تُغَنِّيان بما قيلَ يومَ بُعاث » وقال قَيْسُ بنُ الخَطِيم :

ويومَ بُعاثٍ أسْلَمَتْنا سُيُوفُنا

إلى نَسَبٍ ، فى جِذْمِ غَسَّانَ ، ثاقِبِ

[ثاقِب : مضىء ، يريد أن نسبه غير خامل . جِذْم : أصْل .]

* البَعْث : النَّشر، أى: إحْياءُ اللهِ المَوْتَى، وفى القرآن الكريم : ﴿ ما خَلْقُكُمْ ولا بَعْثُكُمْ إلا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (لقمان : ٢٨) ، وقال حَسّانُ بْنُ ثابت يهجو عُتْبَةَ بْنَ أبى وَقّاص :

لَقَدْ كانَ حِزْيًا فى الحياةِ لقَوْمِه
وفى البَعْثِ بعدَ المَوْتِ إحْدَى العَوالِقِ

[العَوالِق : ما عَلِق من الشرّ .]

و — : القومُ يُبْعَثُون إلى وَجْهٍ من الوُجوه.

و — : الجَيْشُ ، وفى الخَبر : « أنّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بَعَثَ بَعْثًا إلى لِحْيانَ بنِ هُذَيْلٍ » . ويُقال : كنت فى بَعْثِ فلان، أى: فى جَيْشِه الذى بُعِث معه .

(ج) بُعُوثٌ . وفى حَماسة أبى تَمّام ، قالَ شَقِيق بن سُلَيْك الأَسَدِىّ :

ولكنَّ البُعوثَ جَرَتْ عَلَيْنا
فصِرْنا بين تَطْوِيحٍ وغُرْمِ

[التَّطْويح : يريد إبعاده إلى مكانٍ لا يرجع منه .]

و — : الرَّسول .

(ج) بُعَثاء .

o وحِزب البَعْث: حِزْبٌ قَوْمِىّ عَرَبِىّ، تأسّس فى دِمَشْق سنة ١٩٤٤ م من الطُّلاب والشّباب المُثَقّف لمُحَارَبة النفوذ الفرنسى بسورية، وبعْد جَلاء الفرنسيِّين عن سورية دعا أعضاؤه إلى الإصلاح الزِّراعىّ، ولا سيّما ما يتعلّق بطَبَقَة الملّاك الغائبين عن أرْضِهم ، وفى عام ١٩٥٣ م اندَمج البَعْث مع الحِزْب الاشتراكى السُّورى ، وكوّن حِزْب البَعْث العربى الاشتراكى، وأصْدَر جَرِيدة البَعْث .

* البَعْثَة : جماعةٌ تُرْسَل فى عَمَل مُعيّن مؤقّت، يُقال : بَعْثَةٌ سياسيّة، وبَعْثَةٌ دراسيّة .

* البِعْثَة — البِعْثَة النَّبَوِيّة : هى بِعْثَةُ مُحَمّد صلّى الله عليه وسلّم إلى قَوْمه وإلى الناس كافّة، داعيًا إلى الإسلام . وفى القرآن الكريم : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللهُ على المُؤْمنين إذْ بَعَثَ فيهم رَسُولًا مِنْ أنْفُسِهم يَتْلُو عليْهم آياتِه ويُزَكِّيهم ويُعَلِّمُهُم الكِتابَ والحِكْمَةَ وإنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ (آل عمران: ١٦٤)، وكانَتْ بِعْثَةُ النَّبىّ صلّى الله عليه وسلّم وهو فى سنّ الأَرْبَعين (نحو ١٣ ق.هـ = ٦٠٩ م) وبدْءُ نُزول الوَحْى عليه وهو بغار حِراء فى شَهْر رَمَضان .

* البَعِيثُ : لَقَبُ غير واحِدٍ من الشُّعَراء ، من أشْهرهم :

o البَعِيثُ المُجاشِعِىّ (١٣٤ هـ — ٧٥١ م) واسمه خِداشُ بن بِشْر — ويُقال : ابن بَشِير — من أهْل البَصْرة ، وكُنْيَتُه : أبو مالك ، ولُقِّب بالبَعِيث لقوله :

تَبَعَّثَ مِنِّى ما تَبَعَّثَ بعْد ما اسْـ
ـتَمَرَّ فُؤادِى واسْتَمَرَّ عَزِيمِى

[يريد : أنّه قال الشعر بعد أنْ أسَنَّ وكَبِرَ] قال فيه الجاحظ : « أخْطَب بنى تَمِيم إذا أخَذ القَناة » . كانت بَيْنَه وبَيْن جَرِير مهاجاةٌ دامَتْ طَوِيلًا ، قال جَرِيرٌ يذكره :

لَمّا وَضَعْتُ على الفَرَزْدَق مِيسَمِى
وَضَعَ البَعِيثُ جَدَعْتُ أنْفَ الأَخْطَل

[المِيسَم : الحَدِيدة التى يُكْوَى بها ، ويُقال أيضا لأثَر الوَسْم ، يريد أنّه هجاه فترك أثَرَه فيه . ضَعَا : صَوَّت مُسْتَغِيثًا .]

و — : المَبْعُوثُ (فَعِيل بمعنى مفعول) ، وفى كلام علىّ — رضى الله عنه — وذَكَر النبىّ صلّى الله عليه وسلّم — فقال : « شَهِيدك يوم الدِّين ، وبَعِيثك نِعْمة » . أى مَبْعُوثك الذى أرسلته للخَلْق .

* المَبْعُوثان — مجلس المَبْعُوثان : أطلق على مجلس الأمّة فى العهد العُثْمانى الأخير فى تركيا .

* * *

جاءت معالجة هذا الجذر (ب ع ث) في المعجم الكبير كما رأينا في أربع صفحات، وقد عرج فيها على كلّ معانٍ للكلمة المشتقّة من هذا الجذر في القديم والحديث، وحرص على اصطحاب الشّاهد في كل معنى يورده إلّا قليل؛ بل وشرح المقصود بالكلمة في الشّواهد التي أوردها، ولا بأس بأن يقف على بعض الكلمات الأخرى التي وردت في الشّاهد ليشرح مقصودها بما يضيء السّياق الذي يحيط بالكلمة الشّاهد، وربما جره حماسُ التّدليل على صحّة ما ذهب إليه؛ فزيَّن له أن يأتي بأكثر من شاهد على المعنى ما بين الشّعري والنّثري. وكان يمكنه ألّا يستطرد إلى هذا كله، كما وقعت في ذلك المعاجم العربيّة القديمة، الأمر الذي ضخَّم من هذه المعالجة بمقارنة ما جاء في المعجم الوسيط وكذا الوجيز. ومن خلال هذه المعالجة يرصد المعجم مدى التّطوّر الذي لحق باللفظة في بعض الاستخدامات المعاصرة، فهناك معان توارت، مثل: بعثَه بمعنى أيقظه، وبعثه على الشّيء بمعنى حمله عليه. وبعث عليه البلاء أي أحله عليهم، وانبعث فلان في شأنه بمعنى سار ومضى لحاجته... وغيرها التي تعدّ غريبة على كثير من استخدامات العربيّة المعاصرة ممّا يعدّه البعض تضييقًا في الدّلالة.

لكنَّ هذا التّضييق في الدّلالة قابَلَهُ اتّساع بدخول معان أخرى للكلمة؛ إثر ولوجها في حقول دلاليّة ـ لم تكن معهودةً من قبل ـ في: السّياسة، والدّيبلوماسيّة، والتّعليم، وعلم النّفس. فجاءت: بعثة سياسيّة، حزب البعث، مجلس المبعوثان في النّظام السّياسيّ التّركيّ، بعثة تعليميّة أو دراسيّة...وغيرها، ومن ثمّ يمكن القول إنَّ

اللّفظة ازدادت رقيًّا في الدّلالة؛ إثر ولوجها في هذه العوالم وشيوعها في وسائل الإعلام التي تُعنى بالشّأن السّياسيّ والحزبيّ والتّعليميّ، وتردّدها على السّنة الخاصّة وكثير من العامّة. وقد أغفل المعجم الكبير كما في الوسيط والوجيز، معانٍ أخرى للكلمة كان عليه أن يعرض لها ويفصلها، بما أنّه معجم كبير وكما صنع مع ألفاظ مشابهة، مثل أن يعرض لها إثر استخدامها في مركّبات وصفيّة تحدّدها، مثل: البعثة الاستكشافيّة التي تضمّ خبراء وعلماء لدراسة الآثار القديمة، والبعثة التّعليميّة التي تضمّ عددًا من المعلّمين والخبراء للقيام بالتّعليم والتّدريب التّربويّ وتبادل الخبرات، وهذه غير البعثة الدّراسيّة التي تضمّ عددًا من الطّلاب للدّراسة في بلد ما، وهناك البعثات الدّينيّة والتي هدفها نشر دين ما وتصحيح الأفكار المغلوطة عنه (بعثات الأزهر للتّعليم والدّعوة)، أو التّبشير بدين ما (كما في المسيحيّة). والبعثات الإعلاميّة التي تهدف للتّغطيّة الإعلاميّة لحدث ما في منطقة لم تكن تحظى بالتّغطيّة من الجهة التي تتّبعها هذه البعثات.

ونختم في عرض مظاهر التّطوّر بما توفر لدينا من أحدث إصدارات المعجم وهو الجزء الثّامن، ولنقف في بداياته عند لفظة (ذات)، وما رصده من تطوّر لحق بالكلمة، إثر ورودها في بعض الاستخدامات في العربيّة المعاصرة، ممّا أدّى إلى التّوسّع في العرض الذي كان مصحوبًا بشواهد تؤكّد المعاني التي لحقت باللّفظة:[21]

ذات: مُؤَنَّثُ " ذو " بمَعْنَى صاحِب.

يُقال: هي ذاتُ مال.

وفي القرآن الكريم: ﴿فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ﴾. (الرحمن/١١).

وفيه أيضًا: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾. (النمل/ ٦٠).

وـــ: مُؤَنَّثُ "ذُو" بمَعْنى "الذي". قالَ الفرّاءُ: سَمِعْتُ أعْرابيًّا يقولُ: بالفَضْلِ ذُو فَضّلكُم اللهُ به، والكَرامةِ ذاتُ أكْرمَكُم اللهُ بها.

وفي "التّهذيب" أنشد قَوْل الرّاجِز ـ ويُنسب إلى رُؤْبة ـ:

* جَمَعْتُها من أيْنُقٍ سَوابِقِ *
* ذَواتُ يَنْهَضْنَ بغَيْرِ سائِقِ *

وتُثَنَّى، فيُقالُ: "ذَواتا". وفي القرآن الكريم: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾. (الرحمن/ ٤٦-٤٨).

وَيجوزُ في الشِّعْرِ "ذاتا مال".

(ج) ذَواتٌ. يُقال: جَنّاتٌ ذَواتُ أفْنانٍ.

وتَصْغيرُها: ذُوَيَّة.

ويُقال: أصْلَحَ ذاتَ بَيْنِهِم، أي: دَخِيلَتِهم والحالَ التي بها يَتَصافَوْنَ. وفي القرآن الكريم: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾. (الأنفال/١).

وقيل: هي حَقِيقَةُ وصْلِكُم، أي: اتَّقُوا اللهَ وكُونُوا مُجْتَمِعِينَ على أمْرِ اللهِ ورَسُولِه.

ويُقال: قَلَّتْ ذاتُ يدِه، أي: ما مَلَكَتْ يَداهُ (عن اللَّيْثِ).

ويُقال: لَقِيتُه ذاتَ يَدَيْنِ، أي: أوَّلَ كُلِّ شيءٍ.

ومنه قولُهُم: أمّا أوَّلُ ذاتِ يَدَيْنِ، فإنّي أحْمَدُ اللهَ.

ويُقال: ما كَلَّمْتُ فُلانًا ذاتَ شَفَةٍ، ولا ذاتَ فَمٍ، أي: لم أكَلِّمْه كَلِمةً.

ويُقال أيضًا: وضَعَتِ المَرْأةُ ذاتَ بَطْنِها: وَلَدتْ.

وـــ: ظَرْفُ زَمانٍ غيرُ مُتَمَكِّنٍ، بشَرْطِ إضافَتِها للزَّمانِ دُونَ غيرِه، فتَلْزَمُ النَّصْبَ على الظَّرْفِيَّةِ الزَّمانِيَّة. يُقال: لَقِيتُه ذاتَ يَوْمٍ، ولَقِيتُه ذاتَ مَرَّةٍ، وذاتَ العُوَيْمِ، وذاتَ الزُّبَيْنِ. (تَصْغِيرُ العامِ والزَّمن) يُرِيدُ تَقْصِيرَ المُدَّةِ وتَراخِيها.

وقد تُضافُ إلى كَلِمةِ اليَمِينِ أو الشِّمال ـ وهما من الظُّرُوفِ المكانِيّة ـ فتَصِيرُ ظَرْفًا مَكانِيًّا مُتَصَرِّفًا، وتكونُ بمَعْنَى جِهَةٍ.

وفي القرآن الكريم: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ﴾. (الكهف/ ١٧).

الذّاتُ: الطّاعةُ.

وـــ: السَّبِيلُ.

وبهما فَسَّرَ السُّبْكِيُّ والكِرْمانِيُّ قَوْلَ خُبَيْبٍ ابن عَدِيٍّ ـ الذي أوْرَدَه البُخارِيُّ في صَحِيحِهِ ـ:

وذلكَ في ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأْ
يُبارِكْ عَلَى أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

[الأوْصال: جمع وُصْل، وهو المَفْصِلُ أو مُجْتَمَعُ العِظام؛ الشِّلْو: العُضْو].

وقال النابغة:

مَجَلَّتُهُمْ ذاتُ الإلهِ ودِينُهُمْ
قَوِيمٌ فما يَرْجُونَ غَيْرَ العَواقِبِ

[المَجَلَّةُ: الصّحيفةُ فيها الحِكْمة، يَقْصِد: الإنْجِيلَ].

وـــ: النَّفْسُ والشَّخْصُ.

وفي الاسْتِعْمال الحَدِيث يُؤَكَّدُ بها كالنَّفْسِ والعَيْنِ، فيُقالُ: جاءَ فلانٌ ذاتُه، و: جاءَ فُلانٌ بذاتِه: بعَيْنِه ونَفْسِه.

ويُقال: جاءَ مِن ذاتِ نَفْسِه، أي: طائعًا.

و: جاءت من ذاتِ نَفْسِها، أي: طائعةً.

و: جاءَ القَوْمُ من ذاتِ أنْفُسِهم: طائِعِينَ.

وـــ (في الفَلْسَفَة) Essence: حَقِيقةُ الوُجُودِ ومُقَوِّماته، ويُقابِلُها العَرَض.

ويُقال: ذاتُ الشَّيءِ: حَقِيقَتُه وخاصَّتُه.

قال الزَّبيديُّ: ومن هنا أطْلَقُوه على جَنابِ الحَقِّ جَلَّ وعَزَّ.

فعِنْد الكَلام عَن الله ـ عَزَّ وجَلَّ ـ يُقال: الذّاتُ الإلهيّة.

والنِّسْبةُ إليها: "ذَوِيّ" باعْتِبارِ أصْلِها، أو "ذاتِيّ" باعْتِبارِ لَفْظِها الحالي.

o وذاتُ الجَنْبِ: (انظر: ج ن ب)

o وذاتُ الصَّدْرِ: سَرِيرةُ الإنْسانِ.

وقيل: الحالةُ التي في الصُّدُورِ، على تَقْدِيرِ مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ.

وفي القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾. (آل عمران/ ١١٩).

o وذاتُ النِّطاقَيْن: لَقَبُ السيدة أسماء بنت أبي بكر ـ رضي الله عنهما ـ لُقِّبت به لِشَقِّها نِطاقَها إلى نِصْفَيْن، ائْتَطَقت بأحدهما وحَمَلَت في النِّصْف الآخر الزّادَ



لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولأبيها أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ في أول مراحل هجرتها من مكة إلى المدينة.

• ذاتي (٩٥٣هـ = ١٥٤٦م): شاعرٌ تركيّ، من شُعراء الديوان في القرن السادس عشر ـ أي: من أصْحاب الدّواوين ـ وُلد في "باليك أسير" وتوفّي في "استانبول"، مدح السلاطين من أمثال بايزيد الثاني وسليم الأول وسليمان القانوني، وكان يُعرف بالأستاذ. له العديد من المنظومات الشّعريّة. وقد طُبعت أشعارُه في ديوان ضخم يعرف باسم "ديوان ذاتي". وبلغت عدد غزلياته أكثر من ١٧٠٠ غزليّة.

• الذاتيّ subjectif: ما يُنْسَبُ إلى الذّات بمّا يتّصلُ بها، أو يَخْضَعُ لها، فيُقال: تفْكِيرٌ ذاتيٌّ، وإدْراكٌ ذاتيٌّ.

• واكْتِفاءٌ ذاتيٌّ: اسْتِغْناءٌ بالقُدْرة الذاتيّة.

• وتَمْويلٌ ذاتيٌّ، وجُهْدٌ ذاتيٌّ: لم يُعْتمد فيهما على أحَدٍ غير القائمين بهما.

• وحُكْمٌ ذاتيٌّ self government: فَتْرةٌ انْتقاليّة يُمْنَحُها المُسْتعمرُ لمُسْتعمراته، كي تُباشرَ سِيادتها الدّاخليّة قبل تَمْكينِها من الاسْتقلال التّامّ.

• وسيرةٌ ذاتيّة: يكْتُبُها الشّخصُ عن نفْسه، يَحْكي تاريخ حَياته، ومن أمْثلتها كتاب "الاعتبار" لأسامة بن مُنْقذ.

• وعَيْبٌ ذاتيٌّ: جِبِلِّيٌّ وخِلْقيّ.

• ونَقْدٌ ذاتيٌّ: يَقُومُ على آراء النّاقد وانْطباعاته، ويُقابِلُه المَوْضُوعيّ.

• وذاتيُّ الحَرَكة: ما حَرَكتُه من ذاته، ويُطْلَقُ على الكائن الحَيّ من حَيْث إنّه مُشْتَمِلٌ على جميع القُوَى التي تحرّكُه.

ويُطْلَقُ أيضًا على كُلّ جهازٍ يُحاكي بحَرَكةٍ ميكانيكيّةٍ داخِليّةٍ حَرَكات الكائن الحَيّ.

(ذ ت) : مؤنّث ذو بمعنى صاحب . يقال : هي ذات مالٍ وذات أفنانٍ. ومثناها ذواتا. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾. (ج) ذَوَات . يقال : جنّاتٌ ذَوَاتُ أفنانٍ . ويقال : لقيتُه ذات يوم، ولقيتُه ذاتَ مَرَّةٍ : في يوم ، أو مَرَّةً . وما كلّمتُ فلاناً ذاتَ شُفَةٍ : كَلِمةً . ووضعت المرأةُ ذات بَطْنِها : ولَدَتْ. وقلّت ذاتُ يده: ما ملكت يَدَاه، وأصلح ذاتَ بينهم: الحالَ التي بها يتصافَوْنَ . وجلَسَ ذاتَ الشِّمال وذات اليمين : جهتها. وذات الشيء : حقيقته وخاصته . ويقال : عيبٌ ذَاتِيٌّ : جِبِلِّيٌّ وخِلْقِيٌّ .

و(الذّات) : النفس والشّخْص . يقال في الأدب : نَقْدٌ ذاتِيٌّ : يرجع إلى آراءِ الشّخْص وانفعالاته . وهو خلاف الموضوعي . (محدثة) ويقال : جاء فلان بذاته : عينه ونفسه . ويقال : عرفه من ذات نفسه : سَريرته المضمرة. وجاء من ذات نفسه : طَبْعاً .

(وذاتُ الصّدر) : سريرة الإنسان . وفي التنزيل العزيز : ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾. (وذاتُ الرِّئة) : النهابٌ يصيب فَصًّا أو فُصُوصاً من الرِّئة . (مج) .

(وذات الجَنْب) : التهـــابٌ في الغشاء المحيط بالرِّئة . (مج) .

وقبل أن نعرض لمظاهر التّطوّر التي عرض لها المعجم الكبير، نعرض لنفس الكلمة في المعجم الوسيط، والتي جاءت في المساحة الآتية[22]**:**

ويتّضح من معالجة المعجم الوسيط مدى التّكثيف في عرض معاني اللّفظة، والاختصار في الشّواهد، والمرور سريعًا إلى المعاني الجديدة التي اكسبت الكلمة توسّعًا في الدّلالة، ولكن بصورة مختصرة أيضًا. أمّا تعامل المعجم الكبير مع نفس اللّفظة فكان مختلفًا كثيرًا، سواء أكان في عرض المعاني التي وردت في كتب التّراث أو في المعاجم القديمة المصحوبة بشواهد قرآنيّة وشعريّة، ثمّ ما طرأ من معان جديدة اكتسبتها اللّفظة لتلبيّة الاحتياجات الجديدة إثر التّطوّر الحضاريّ والتّقدم العلميّ. وإذا كانت الكلمة قد فقدت بعض المعاني في استخدامات العربيّة المعاصرة؛ بما جعل دائرة الدّلالة تضيق، فإن المعاني الجديدة التي طرأت عليها واكتسبتها؛ جعلت دائرة الدّلالة تتّسع خاصّة إثر دخول الكلمة مفردة أو مركّبة من ألفاظ أخرى، إلى الاستخدام في حقول الطّب والهندسة والسّياسة والفلسفة والاقتصاد بعد ترجمة مستحدثات هذه العلوم إلى اللّغة العربيّة... وغيرها.

5ـ الخاتـمة: هكذا بدا المعجم الكبير في معالجته لتطوّر الألفاظ في اللّغة العربيّة، حاول من قاموا عليه منذ البدايات الأولي في منتصف القرن الماضي حتّى آخر جزء أتيح لنا (الجزء الثّامن)، أن ينهجوا جانب التّوسّع في عرض المعاني التي جرى التّعبير عنها قديما وحديثًا، بما يظهر مدى التّطوّر الذي أصاب ألفاظ اللّغة العربيّة. فإن كانت دائرة المعاني قد ضاقت بخروج بعض القديم التي هُجر في الاستخدامات المعاصرة، فإنّ الدّائرة تتّسع أكثر لتدخل معانٍ أخرى لم تكن معهودة من ذي قبل، ناهيك عمّا يمكن أن تُنعت به بعض الألفاظ من رقيّ في الدّلالة؛ إثر ولوجها في حقول جديدة. ويحتاج هذا المعجم إلى المراجعة المستمرّة لرصد مظاهر التّطوّر المتسارع بكل مظاهره، وفق آليّات علميّة ومنهجيّة معروفة.

5- مصادر البحث ومراجعه:

أوّلا: الكتب:

1. إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط5 (1984م).
2. أحمد مختار عمر: أنا واللّغة والمجمع، عالم الكتب، القاهرة، ط1 (1422هـ.2002م).
3. أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5(1998م).
4. حسين نصّار: المعجم العربي، نشأته وتطوّره، ج1، دار مصر للطباعة، ط4(1408هـ.1988م).
5. حلمي خليل: المعرب والدّخيل في المعجم التّاريخيّ، مجلة المعجميّة، تونس، ع 5 ـ6(1990م).
6. شوقي ضيف: مجمع اللّغة العربيّة في خمسين عامًا، ط1، القاهرة (1404هـ ـ 1984م).
7. فايز الدّايّة: علم الدّلالة العربي النّظريّة والتّطبيق، دار الفكر، دمشق، ط1 (1422هـ.2002م).
8. فيشر: المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، القسم الأول، ط1 الهيئة العامّة للمطابع الأميريّة القاهرة (1386هـ.1966م).
9. محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللّغة العربيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت (1988م).
10. محمد مهدي علّام: المجمع اللّغة العربيّة في ثلاثين عامًا 2 .، الهيئة العامّة للمطابع الأميريّة القاهرة (1386هـ.1966م).
11. مجمع اللّغة العربيّة: مجلة مجمع اللّغة العربيّة الملكي، ج1(رجب 1353هـ . أكتوبر 1934م) المطبعة الأميريّة القاهرة (1935)
12. مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير، ج 1 (د.ت).
13. مجمع اللّغة العربيّة المصري: المعجم الوجيز، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة (1433هـ ـ 2012م).
14. مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط4(1452هـ.2004م).

ثانيًا: مو اقع إلكترونيّة:

تصريح الأمين العام لمجمع اللّغة العربي في القاهرة لجريدة الشّروف في 2021/1/1، في:

https://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=01012021&id=6aaf736f-b121-4790-b463-84932ebec6f3

تصريح رئيس المجمع د. صلاح فضل في 2022/1/27، في موقع المجمع، في:

https://www.facebook.com/arabicacademy.eg/posts/3281930222042461

مجمع اللّغة العربيّة القاهرة، في:

http://www.arabicacademy.org.eg/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA/CategoryID/1013

6- الهوامش والإحالات:

1- نُشِر المقال في أعمال الملتقى الدّولي الخامس " المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة المُنجَز والمُنتظر".

2- انظر: مجمع اللّغة العربيّة: مجلة مجمع اللّغة العربيّة الملكي، ج1رجب 1353هـ. أكتوبر 1934م المطبعة الأميريّة القاهرة 1935 ص 6.

3- انظر مجمع اللّغة العربيّة القاهرة: الموقع الالكتروني، في: http://www.arabicacademy.org.eg.

4- للمزيد عن المستشرق الألماني الكبير، انظر: د. محمد مهدي علام: المجمع اللّغة العربيّة في ثلاثين عامًا 2، الهيئة العامّة للمطابع الأميريّة القاهرة 1386هـ.1966م ص 145.

5- انظر القصة الكاملة لمعجم فيشر التّاريخيّ، في: شوقي ضيف: مجمع اللّغة العربيّة في خمسين عامًا، ط1، القاهرة 1404هـ 1984م ص151. ومحمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللّغة العربيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م، ص509. وحلمي خليل: المعرب والدّخيل في المعجم التّاريخيّ، في مجلة المعجميّة، تونس، ع 5-61990م ص307.

6- انظر: فيشر: المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، القسم الأول، ط1 الهيئة العامّة للمطابع الأميريّة القاهرة 1386هـ.1966م.

7- انظر: حسين نصّار: المعجم العربي، نشأته وتطوّره، ج1، دار مصر للطباعة، ط41408هـ.1988م ص590. ومجمع اللّغة العربيّة: مجلة مجمع اللّغة العربيّة الملكي، ج1، ص 31.

8- انظر: قرارات المجمع في ذلك، في: مجلة مجمع اللّغة العربيّة، 180/7.

9- انظر: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير، ج 1 د.ت ص ز.

10- المرجع السّابق، ص أ.

11- أحمد مختار عمر: أنا واللّغة والمجمع، عالم الكتب، القاهرة، ط1 1422هـ.2002م ص 311.

12- تصريح الأمين العام لمجمع اللّغة العربي في القاهرة لجريدة الشّروق، في 2021/1/1، في: https://www.shorouknews.com/news.

13- تصريح رئيس المجمع: صلاح فضل في 2022/1/27 في موقع المجمع، في: https://www.facebook.com/arabicacademy.eg.

14- انظر في ذلك: محمد رشاد الحمزاوي: أعمال مجمع اللّغة العربيّة، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م، ص509. ود أحمد مختار عمر: أنا واللّغة والمجمع، ص 304.

15- انظر في ذلك: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط5 1984م ص 125. وأحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط51998م ص 223، وكذا فايز الدّايّة: علم الدّلالة العربي النّظريّة والتّطبيق، دار الفكر، دمشق، ط11996م، ص 304.

16- مجمع اللّغة العربيّة المصري: المعجم الوجيز، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة 1433هـ.2012م ص46.

17- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط41452هـ.2004م ص48.

18- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، ص62.

19- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الكبير، ط1، القاهرة 1401هـ.1981م 2/ 210.

20- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الكبير، 2/ 403.

21- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الكبير، ط11422هـ/ 2008م 11/8.

22- مجمع اللّغة العربيّة: المعجم الوسيط، ص307.

مُعجم اللّغة العربيَّة التَّاريخيّ، ضرورة لُغويَّة[1]

أ.د. عمرو خاطر وهدان
جامعة طيبة

الملخّص: تتمتَّع العربيَّة بتزاحم صيغها في الباب الواحد؛ لتعطي ثراء وظيفيًّا ودلاليًّا وتلك مرونة اشتقاقيَّة عرفَتْها مع أخواتها السَّاميَّة. والمادّة المعجميّة عسرة الدِّراسة؛ لكونها لا تخضع لنظريَّة واحدة أو لتحليل متَّفِق الأطراف، مثل: تعدُّد جذورها؛ اشتقاقًا ودلالة؛ ممَّا أدَّى إلى تضخُّم المعجم. تحاول الدِّراسة التَّركيز على فكرة تقاليب الجذر وما حدث له من تطوُّر في بنيته ودلالته؛ فتتبَّع الجذور في صوره الاستعماليَّة؛ لتتَّضح مظاهر التَّكرار الذي أدَّى إلى التَّضخُّم؛ ومن ثم تفادي وقوع ذلك عند إجراء المعجم التَّاريخيّ.

تُدفع الدِّراسة لاكتشاف الضَّوابط التي أفرزتْ هذه التَّشكُّلات المعجميّة نشوءًا وارتقاءً؛ محاولة الاستفادة منها لعدم تكرار التَّضخُّم وفق آليَّات معجميَّة تحدِّد صيرورة تشكيل البنية المعجميّة للصُّورة اللَّفظيَّة فيما يتعلَّق بالجانب الكمِّي، وما يتعلَّق بالجانب النَّوعي وفق آليَّات متعلِّقة بهذا الجزء أو بتلك الصُّورة التي تفسِّر وتعلِّل تعدُّد الجَذر.

الكلمات المفاتيح: المُعجم؛ اللّغة العربيَّة؛ التَّاريخ؛ ضرورة لغويَّة.

Abstract: Arabic enjoys crowding their formulas into the same door; To give functional richness and connotation and that flexibility. lexical material is hardship to study; Because they are not subject to a single theory or mutually agreed analysis, The study attempts to focus on the idea of root convergence and its evolving structure and connotation; Track The study drives the discovery of the controls that have secreted these lexical formations up and up; Trying to utilize it to not repeat inflation according to lexical mechanisms that determine the necessity of structure formation What relates to the type aspect according to mechanisms related to this part or to that image that interprets.

Key words: lexical; Arabic; History; language necessity.

1- المقدِّمة: تتمتَّع العربيَّة في أنماطها بتزاحم صيغها وتداخلها كثيرًا في الباب الواحد مُعجميًّا لتعطي ثراء ماتعًا؛ وظيفيًّا ودلاليًّا وتلك مرونة اشتقاقيَّة عرفَتْها مع أخواتها السَّاميَّة. وقد وصل إلينا المُنجز المعجميّ بعد جهود مُضنية؛ لكون الدِّراسات المعجميّة هي ملتقى المستويات اللُّغويّة؛ صوتًا، وصرفًا، ودلالةً. إنَّ المادّة المعجميّة عسرة الدِّراسة؛ لكونها لا تخضع لنظريَّة واحدة أو لتحليل متَّفِق الأطراف أو لقواعد مطَّردة تُبنى عليه الظَّاهرة. وكان من مظاهرها العسرة تعدُّد جذورها؛ اشتقاقًا ودلالة؛ ممَّا أدَّى إلى تضخُّم المعجم. وستزاد عسرتها عند بناء معجم اللّغة العربيَّة التَّاريخيّ لضخامة المادّة الخام في تطوُّرها السَّريع. تركِّز هذه المداخلة على فكرة

1- نُشِر المقال في أعمال الملتقى الدّولي الخامس " المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة المُنجَز والمُنتظر".

تعدُّد تقاليب الجذر فأيُّها أسبق تاريخيًّا؛ فتتبَّع أصوله وتَتقصَّى مظانَّه في أمثلة يسيرة يُقاس عليها عند التَّنظير لبناء هذا المعجم العملاق.

وتحاول سبر تلك التَّقليبات بدراسة صورها الاستعماليَّة الممكنة لها؛ دفعًا للتُّهمة عمَّا يُثار حول صعوبة الدَّرس المعجميّ من جهة وتأصيل قيمة هذا الثَّراء الذي تتميَّز به معاجمنا العربيَّة من جهة أخرى، إضافة إلى تتبُّع الجذر تاريخيًّا وما حدث له من تطوُّر في بنيته ودلالته ضمن مقاييس أراها صالحة لإعادة تدوير الجذور اللُّغويّة في صورتها الآنية وفق آليَّات معجميَّة تُرجعها إلى تصوُّرات لغويَّة تحدِّد صيرورة تشكيل البنية المعجميّة للصُّورة اللَّفظيَّة؛ لتدفع الدِّراسة المقترحة إلى اكتشاف الضَّوابط التي أفرزتْ هذه التَّشكُّلات المعجميّة تاريخيًّا نشوءًا وارتقاءً. وكان ناتج الدَّلالة هو الجامع بين جانبيه في ما يتعلَّق بالجانب الكمِّي، وما يتعلَّق بالجانب النَّوعي؛ فيكون وفق آليَّات متعلِّقة بهذا الجزء أو بتلك الصُّورة التي تفسِّر وتعلِّل تعدُّد الجذر اللُّغويّ تاريخيًّا فأيُّهما أسبق.

هذا العمل يُعدُّ جانبًا من جوانب المنهج التَّاريخيّ للعربيَّة وهو أوثق صلة بالنَّقد المعجميّ؛ وصولًا لمعجم للّغة العربيَّة تاريخيًّا، تفاديًا للتَّضخُّم الذي عليه المعجمات اللُّغويّة حاليًا. ومن هنا كان عمل معجم للّغة العربيَّة التَّاريخيّ ضرورة لغويَّة.

وتقترح تلك المداخلة النَّظر في ما تقدِّمه مناهج البحث اللُّغويّ من أدوات، وتختار منها ما يتناسب وطبيعة بحثها حيث تقترح المنهج الوصفيّ؛ للخروج من جمع المادّة وتحليلها إلى نتائج تعين على إظهار واقع الدِّراسات المعجميّة كمًّا وكيفًا وكذلك المنهج التَّاريخيّ المقارن في رصد المادّة المعجميّة ووصفها وتحليلها مستقريًا جهود علماء المعاجم حسب السَّبق في التَّنظير والتَّأليف. وقد هدفت المعجمات العربيَّة منذ ظهورها إلى جمع المادّة اللُّغويّة وتنظيمها وترتيبها بطريقة منظَّمة وكانت الرّسائل اللُّغويّة القصيرة (المجَنَّسَة) قبل عمل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) في بدايتها هي النَّواة الأساس التي نهض عليها علم صناعة المعجم، وإن لم تأخذ طابع العمل المعجميّ المنظَّم. إضافة إلى ذلك اهتمام العلماء بألفاظ غريب القرآن وهذا أمر معلوم من العربيَّة بالضَّرورة. ومن هنا رأى التَّأريخ المعجميّ خصوصًا، واللُّغويّ عمومًا أنَّ هذا العلم مرَّ بثلاث مراحل قبل أن يستوي على عوده، تمثَّلت هذه المراحل على النَّحو التَّالي:

المرحلة الأولى: هي مرحلة الحصر والتَّبويب والتَّنظيم؛ بناء على المسموع من كلام العرب متواتره وشاذِّه.

المرحلة الثَّانية: وهي مرحلة المعاجم ذات الموضوع الواحد، كنحو صنيعهم في رسائلهم المجنَّسَة عن الطَّير، أو النَّبات أو الخيل، أو الإبل.

المرحلة الثَّالثة: وهي مرحلة النُّضج والكمال؛ حيث وُضِع معجم يعود إليه الباحثون لمعرفة تصاريف الكلمة واستعمالاتها ودلالاتها؛ فكان عمل الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ومن هذه المراحل نشأ عملان، أحدهما: يُبنى على إجراء نظريّ، والآخر: يُبنى على إجراءات تطبيقيَّة عمليَّة. اصطُلِح على الأوَّل بـ (علم الصِّناعة المعجميّة /**Lexicography**)، والثَّاني بـ (علم المعجم النَّظريّ/ **Lexicolog**) وبحثنا من العمل الثَّاني؛ لأنَّه يُعنى بـ:"دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة، أو في عدد من اللُّغات وهي تهتمُّ باشتقاق الألفاظ وأبنيتها ودلالاتها المعنويَّة والإعرابيَّة، والتَّعابير الاصطلاحيَّة والمترادفات، وتعدُّد المعاني. أمَّا الصِّناعة المعجميّة فتشتمل على خطوات خمس أساسيَّة، تتمثَّل في: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقًا لنظام معيَّن، وكتابة الموادّ ثمَّ نشر النِّتاج النِّهائي، وهذا النِّتاج النِّهائي هو المعجم أو

القاموس..."[1]. إنَّ الدِّراسات المعجميّة لها مصدران أساسيَّان؛ هما: المعاجم الاصطلاحيَّة والمعاجم اللُّغويّة؛ لأنَّ النَّاتج النِّهائيّ للصِّناعة المعجميّة هو: القواميس أو المعاجم؛ حيث إنَّ نتاج هذه الصِّناعة يُعدُّ المادّة الخامّ لأيّ دراسة معجميَّة؛ ومن ثمَّ فإنَّ هناك نقطة التقاء بين العَمَلين، فنقطةُ نهاية الصِّناعة المعجميّة وغايتها وأثرها المرجو هي: نقطة بداية الدِّراسة المعجميّة. وليس كما يقبع في أذهان الكثيرين أنَّ دراسة المعجم أو صناعته هما منطوقان لإجراء واحد؛ لكن من الخطأ أن يخلط الباحث بين هذين الإجراءين.

ودراستنا من وادي الدِّراسات المعجميّة؛ حيث النَّقد والفحص لمسائل في الصِّناعة المعجميّة؛ بناء على مقاييس وقرائن وضعها اللُّغويّون للتَّمييز بين الجذور المتماثلة، ووصولًا لتصوُّر معجميّ تاريخيّ للعربيَّة لضبط مادَّته وتفاديًا للتَّكرار الذي يؤدِّي لتضخُّم المعجم كما عند القدماء في معاجمهم المتخصِّصة.

وقد تتابع النَّقد المعجميّ عند القدماء على هيئة إشارات وتلميحات عامَّة على بعض المعجميّات خاصَّة بعد تأليف كتاب العين فتناول اللَّاحق السَّابق، نجد ذلك عند الأزهري (ت370هـ) في نقده له؛ إذ قال: "وقد قرأتُ كتاب العين غير مرَّة وتفحَّصتُه تارة بعد تارة وعُنِيتُ بتتبُّع ما صُحِّف وغُيِّر منه، فأخرجتُه في مواقعه من الكتاب، وأخبرتُ بوجه الصحَّة فيه وبيَّنتُ وجه الخطأ، ودلَّلتُ على موضع الصَّواب منه ..."[2]. وعند السِّيوطي (ت911هـ) في وصفه بـ (التَّصحيف)، كما في قوله: "وذكر في (باب الحنك) يُقال للعود الذي يضمُّ العراصيف: (حُنْكَة وحِنَاك). والرّواية عن أبي زيد: (حُبْكة وحِبَاك) في ما أخبرني به إسماعيل، وروي عن أبي عبيدة بـ (النُّون) فصحَّف كتصحيف صاحب العين"[3]. وقد فعل الأزهري الصَّنيع نفسه مع جمهرة ابن دريد (ت321هـ) بقوله: "وممَّن ألَّف في زماننا الكتب فوُسِم بافتعال العربيَّة، وتوليد الألفاظ التي ليس لها أصول، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها: أبو بكر محمَّد بن الحسن بن دريد صاحب كتاب الجمهرة ... وعثرت منه على حروف كثيرة أزالها عن وجوهها، وأوقع في تضاعيف الكلام حروفًا كثيرة أنكرتُها ولم أعرف مخارجها فأثبتُّها من كتابي في مواقعها منه لأبحث عنها أنا أو غيري ممَّن ينظر فيه..."[4]. وكذلك فعل ابن جنّي[5] (ت392هـ) في تعليقه على الجمهرة إلَّا أنَّه كان أقلّ نقدًا من الأزهريّ. ومن هذا النَّقد ما تعرَّض له الجوهريّ (ت400هـ) في صحاحه؛ إذ وصف التِّبريزيّ (ت502هـ) عمله في كثير من مواقع في كتابه بـ (التَّصحيف)[6]. وقد شاع النَّقد المعجميّ شيوعًا ملحوظًا على كتاب الصِّحاح للجوهريّ؛ لكونه رأسًا في مدارس القافية، وسهولة تداوله، وحسن ترتيبه. جاء هذا من لدن ابن برّي (ت582هـ) في: "التَّنبيه والإيضاح"، والقفطيّ (ت646هـ) في: "الإصلاح لما وقع من الخلل في الصِّحاح"، والصَّغاني (ت650هـ) في: "التَّكملة والذَّيل والصِّلة"، وابن منظور (ت711هـ) في: "لسان العرب"، ومرورًا بالصَّفديّ (ت764هـ) في: "نفوذ السَّهم"، والفيروزآبادي (ت817هـ) في: "القاموس المحيط"، وملَّا علي القاري (ت1014هـ) في: "النَّاموس"، وزاده (ت1031هـ) في: "الدُّر اللَّقيط" والمناوي (ت1031هـ) في: "القول المأنوس"، والطَّيِّب الفاسي (ت1170هـ) في: "إضاءة الرّاموس وإفاضة النَّاموس"، والتَّادلّي (ت1200هـ) في: "الوشاح وتثقيف الرّماح"، ونهاية بالمرتضى الزَّبيدي (ت1205هـ) في: "تاج العروس". وظهر هذا العمل النَّقديّ في صور شتَّى، منها: الاختصار، والتَّذييل، والنَّقد والتَّحليل، والاستدراك، والاختصار لما أُغلق، والحواشي اللَّطيفة وإصلاح ما ظُنَّ خللًا وغلطًا، والتَّعليقات والفوائد، وفتح الغوامض، والتَّنبيه على الغلط، والجمع بين معجمين اتِّفاقًا واختلافًا. وكان جلُّ عملهم هو: الاهتمام بالبناء الدَّاخلي في الصِّناعة المعجميّة، بنية ودلالة؛ اعتمادًا على طرق عدَّة في الضَّبط، نحو: الضَّبط

بالنَّظير، والضَّبط بالوزن الصَّرفيّ والضَّبط بالنَّصِّ، والضَّبط بتقييد الحرف، والضَّبط بصيغة أخرى؛ لجمع ما شذَّ وخرج استدراكًا واختصارًا.

وقد استلهم المحدَثون هذا الاتِّجاه وراحوا ينسجون على منواله مؤلَّفاتهم فخرجت على أشكال: (إكمال النَّقص وتقليل الحجم، وسدِّ الثَّغرات لما فات بعضها أو تكرَّر أو وُضِع في غير موضعه)؛ ولكنَّ ذلك أدَّى لتضخُّم المعجم في صورته الآنية. وقد أصبح هذا الإجراء طريقًا مألوفًا خاصَّة فيما استُجِدَ من ألفاظ وما تطوَّر من دلالات ثرَّة يتطلَّبها العصر الحديث؛ ومن ثمَّ صار مظهرًا ذا بال من مظاهر التَّأليف للمعجم العربيّ الحديث في إطار الشَّكليَّة دون المضمون، ممَّا أفقدهم النَّقد الدَّاخليّ للبنية فَشُغِلوا بالتَّرتيب والتَّبويب، وتقليل الاستطراد والحشو، وإعادة ترتيب البنية المعجميّة وعدم تكرار الصِّيَغ وتعديل التَّحريف والتَّصحيف من مظانِّه والتَّنبيه على ذلك، وإعطاء التَّعريفات حقَّها من التَّوضيح؛ لضبط المصطلح، وتعيين الخلل من تداخل المصطلحات في الظَّاهرة الواحدة، نحو صنيع أحمد فارس الشِّدياق[7] (ت1304هـ) في: "الجاسوس على القاموس"، وأحمد تيمور (ت1348هـ) في: "تصحيح القاموس المحيط"، وحسين نصَّار (ت1376هـ) في: "المعجم العربيّ نشأته وتطوّره"، وأحمد عبد الغفور عطَّار (ت1411هـ) في: "مقدِّمة الصِّحاح". وهذا ما نأمله حين العمل في معجم اللّغة العربيَّة التَّاريخيّ؛ بناء على مقاييس وقرائن كما أسلفت.

2-قرائن ومقاييس دافعة للتَّكرار: حاول الصَّرفيُّون وضع قرائن تدفع التَّكرار؛ هروبًا من التَّضخُّم؛ حيث أوصلوا تلك القرائن وهذه المقاييس إلى عشرة، منها: سقوط الحرف من النَّظير [8]، إذا عدم الاشتقاق أو التَّصريف [9]، إهمال أحد الأصلين لعدم الاشتقاق [10]، والإلحاق [11]، والإبدال [12]. وقد أجمل أبو حيَّان (ت745هـ) هذه القرائن إلى عشرة [13] وأوصلها الصَّاعدي إلى ثلاث عشرة[14]. وهي من وسائل العمل داخل المعجم التَّاريخيّ للعربيَّة؛ ضبطًا لمادّته وسهولة للبحث فيه. ومن هنا كان ضرورة لغويَّة ملحَّة عند البدء في صياغة هذا المعجم لدى المنظِّرين له؛ حتَّى لا تتضخَّم مادّته. وسأسوق بعض القرائن ثمّ أُتبِعها بالنَّقد المعجميّ؛ ليرى القارئ أنَّ مثل هذه القرائن تُعدّ من الحلول النَّاجعة عند بناء معجم اللّغة العربيَّة التَّاريخيّ:

2-1-القرينة الأولى: قرينة الحمل على الأكثر أو الدُّخول في أوسع البابين، كما في الحديث عن جملة ما يتميَّز به الزَّائد، نحو: "...(كنَهْبُل)، فعلى الأصالة وزنه: (فعلَّل)، وعلى الزِّيادة: (فَعَنْلَل)، وكلاهما مفقود، فيُحمل على الزِّيادة؛ إذ باب المزيد أوسع من باب الأصليّ، ألا ترى لكثرة أبنية المزيد، وقلَّة أبنية المجرَّد"[15]؛ بناء على الاختلاف في أصالة النُّون أو زيادتها في الوزنين. وإذا كان الحرف لا تُعرف أصالته، نحو: (الألف الواقعة عينًا) عن معتلٍّ؛ فإنَّها تُحمل على (الواو)؛ لأنَّ الانقلاب إلى الواو أكثر ورودًا من الانقلاب إلى الياء. حتَّى تكون قرينة دالَّة على (الياء)[16]. يتردَّد هذا في (الفَظَى) وهو: ماء الرّحم من (ف ظ ى) وليس من (ف ظ و). وكما في (السَّخاءة) نبتة تشبه سنبلة القمح من (س خ ى) وليست من (س خ و)[17]. وقد نصَّ سيبويه على هذا الإجراء الصَّوتيّ عند بناء اسمٍ " ... نحو: (النَّاب)، ولا تدري أَمِنَ (الياء) هو أم مِنَ (الواو)؟ فاحملْه على (الواو)؛ حتَّى يتبيَّن لك أنَّها مِنَ (الياء)؛ لأنَّها مُبدلة من (الواو) أكثرُ، فاحملْه على الأكثر؛ حتَّى يتبيَّن لك"[18]. والدُّخول في أوسع البابين لم يطَّرد عمله في (فَوْعَل) دون (أَفْعَل)، كما في لفظ (الأوْهَد) الذي تردَّد بين وزنين: (فَوْعَل وأَفْعَل) في الجَذرين: (و ه د)، و(أ ه د) فلم يُحمل على (أ ه د)، دون (و ه د)، أي: لم يكن الحمل على (فَوْعَل)؛ للدُّخول في أوسع البابين كما سبق في (الأَوْلَق) فعاد المقياس إلى عمله الأوَّل فحُمِل على (أَفْعَل) للدَّلالة على زيادة الهمزة؛ لأنَّ هذا الوزن في الأصل أشيع

من (فَوْعَل). ومن هنا كان مذهب سيبويه[19] (ت180هـ) أن يكون لفظ (الأوْهَد) من الجَذر(و هـ د) دون (أ هـ د) ولا يقاس على لفظ (الأَوْلَق) خلافًا لما نقله ابن سيده[20] (458هـ) عن كراع النَّمل (309هـ)؛ لذا كان عمل معاجم القافية على طريقة واحدة؛ حيث وُضع في الجَذر(و هـ د) كما فعل ابن سيده[21] في محكمه، وابن منظور[22] في لسانه والفيروزآبادي[23] في قاموسه. وهذا الاطِّراد وعدمه يساعد على تصوُّر الأبنية ومواضعها داخل المعجم.

وقد أفاد الصَّاعدي[24] أنَّ (أ هـ د) أصل مهمل لا يُحمل عليه لفظ (الأوْهَد)؛ اعتمادًا على اشتقاق (الأَوْلَق) فيما سطَّره سيبويه. وهذا غير منصف منه فالأولى أن يُقال: أقل شيوعًا؛ لأنَّه في نظري يُعدُّ من الرّكام اللُّغويّ لأصول متحجّرة لم تعرف الاستعمال إلَّا قليلًا. وهذه الظَّاهرة لابدّ أن توضع بعين الاعتبار عند صياغة مادّة المعجم حتَّى لا يضيع جزء كبير من تراثنا اللُّغويّ.

2-2-القرينة الثَّانية: قرينة الاشتقاق: وقد أثبتها الجمهور [25]، وقدَّمها سيبويه لدليلٍ أو ثبْتٍ، كما في ألفاظ :(العَنْسَل وعَفَرْنَى، وفِرْسِن، وخَنْفَقِيق)[26] فقضى على النُّون بالزّيادة للاشتقاق إذا وقعت ثانية ساكنة فالعَنْسَل من العُسُول، ونظيره العَنْبَس من العُبُوس، وخَنْفَقِيق وهي الخفيفة من النِّساء من خَفَقَ يَخْفِق كما تخفق الرّيح. وقضى عليها بالزّيادة إذا وقعت آخرة وليس قبلها حرف مدٍّ، نحو: فِرْسِن من فَرَسْتُ ونظيرها: (ضَيْفَن) من الضَّيف، و(خِلْفَن) من الخلاف و(عِرْضَنَة) من الاعتراض [27]. وإذا وقعت رابعة متحرّكة، نحو: (عَفَرْنَى) من العَفْر. وقد اعتمد الدَّليل إذا عُرِف الاشتقاق: ابن عصفور [28] في (حَزَنْزَن). وقد مال إلى قرينة الاشتقاق كثيرًا سيبويه [29] (ت180هـ)، وأسماه ابن جنّي [30] (392هـ) الاشتقاق الأكبر وأثبته فاصلًا بين الحروف الأصيلة والزَّائدة. وكان ابن مالك [31] (ت672هـ) يرى أنَّه إذا ظُفِرَ به رُجِّحَ على غيره من الأدلَّة.

والاشتقاق أصل العمل المعجميّ فبه تُعرف الأبنية في صورتها المجرَّدة فيسهل تصنيفها وترتيبها وتندفع بها شبهة التَّكرار الذي نأمل الاستفادة منها عند بناء معجمنا التَّاريخيّ للعربيَّة.

2-3- القرينة الثَّالثة: قرينة التَّصريف: وذلك عند تغيُّر صيغة إلى صيغة، فيثبت الحرف في الأصل ويسقط في الفرع[32]، "والفرق بينه وبين الاشتقاق، أنَّه يُستدلُّ في الاشتقاق بثبوت الزّيادة في الفرع، وسقوطها من الأصل، والتَّصريف بالعكس"[33]، ويستدلُّ على الزّيادة أو الأصالة بقرينة التَّصريف بالجمع، أو بالمصدر، أو بالتَّصغير، في نحو: زيادة النُّون في (سِرحان) عند جمع إلى: (سِراح)، وعند التَّصغير تحقيرًا: (عَفَنْجَج) إلى: (عُفَيْجِج، وعُفَيْجِيج). ونحو: أصالة الواو عند تحقير: (عِثْوَل) إلى (عُثَيِّل، وعُثَيِّيل)، وعند الجمع: (عَثَاوِل، وعَثَوِيل)[34]. هذه القرينة عمل تطبيقيّ للأصالة والزّيادة في الصِّيغ ممَّا يتيح تنظيم الأبنية وأفرعها في مكان واحد فيقلّ التَّكرار وتندفع شبهة التَّضخُّم.

2-4- القرينة الرّابعة: قرينة عدم النَّظير: في سياق الحكم على أصالة (الميم) في (المِلْوَطِّ) وهو ما يضرب به من عصا ونحوه، والسَّبب في أصالتها أنَّنا إذا قدَّرناها زائدة لصدارتها لأدَّى ذلك إلى ثبوت وزن (مِفْعَلّ) وهو وزن في الاستعمال مهمل. فإذا جعلتها أصليَّة كان وزن الصِّيغة (فِعْوَلًّا)، وهو وزن ليس مهملًا بل مستعمل، نحو: (عِسْوَدّ) للحيَّة، وكذلك (عِثْوَلّ) لكثير الشَّعر. كما قال ابن مالك [35]:

وَوَازِنِ (المِلْوَطَّ) بـ (الْفِعْوَلِّ) لِوَضْعِهِ وَعَدَمِ (الْمِفْعَلِّ)

وبعد فإنَّ النَّاقد المعجميّ الفاحص للصِّناعة المعجميّة يستطيع استقراء النِّظام الذي بُنِي عليه العمل المعجميّ؛ لتيسير بناء معجم اللّغة العربيَّة التَّاريخيّ وهو مقياس مهمّ له أثره في بناء المعجم.

2-5- القرينة الخامسة: الموازنات السَّاميَّة وظاهرة الرّكام اللُّغويّ: تظهر حين جمعوا (مَدِينَة، فَعِيلَة) على: (مَدَائِن فَعَائِل)[36] بالهمز، كقولهم: (قَبِيلَة، وقَبَائِل)، و(صَحِيفَة، وصَحَائِف، وسَفِينَة، وسَفَائِن)[37].

على أنَّ الأصل (م د ن) من قولهم: (مَدَنَ المكان، أي: أقام به) [38]، فتوهَّموا أصالة (الميم) فاءً للفِعْل فأجروها مجرى (فَعِيلَة)؛ بناءً على الجمع في: (مُدُن، ومُدْن) [39] بالتَّخفيف والتَّثقيل؛ اعتقادًا أنَّ (الميم) مع أصلين تصير أصلًا [40]، فلو كانت على (مَفْعِلَة) من قولهم: (دِيْنَ، أي: مُلِكَ) [41]، لم تُهمز، نحو: (مَدَاين، مَفَاعِل)، كقولهم: (مَعِيشَة ومَعَايش).

وقد أقرَّت الموازنات السَّاميَّة أصالة (د ي ن)، دون (م د ن) والجَذر السَّامي مشترك، وهو: **din** في العبريَّة، والآراميَّة وفي الأكَّاديَّة **dānu**ويقابله اشتقاقًا الفعل (دَانَ يَدِينُ) في العربيَّة؛ فيكون معناها: مكان القضاء (اسم مكان) والميم فيه زائدة [42]، غير أنَّه لا تروقني هذه المسلَّمة؛ لأنَّ الصَّرفيين أقرُّوا اللُّغتين: (مَدَائِن، ومَدَاين) على نهج العرب في الهمز من عدمه وإلى ذلك أشار المازني، وتابعه ابن جنّي [43]. ولا نستطيع أن نجزم بهذه الأصالة (د ي ن)، دون (م د ن) بل الجزم على أنَّها رُكام لُغويّ لاعتبارات المراحل اللُّغويّة البينيَّة من حيث ثنائيَّة الاستعمال كثرة وقلَّة. وينسحب على هذا عندما توهَّموا أصالة (الميم) في (م ل ك) من (الملائكة)، وهو حرف زائد؛ ومن ثمَّ جاء قول الشَّاعر:

فَيَا رَبِّ فَاتْرُكْ لِي جُهَيْنَةَ أَعْصُرًا ۞ فَمَالَكُ مَوْتٍ بِالْفِرَاقِ دَهَانِي

"وذلك أنَّه رآهم يقولون: مَلَكٌ بغير همز، فتوهَّم أنَّ (الميم) أصل، وأنَّ مثال مَلَكٍ (فَعَلٌ)، كـ (فَلَكٍ، وسَمَكٍ)، وإنَّما مثاله مَلأَكٌ (مَفْعَلٌ)، والعينُ محذوفةٌ ألزمت التَّخفيف"[44]. إلَّا أنَّه يحمل أصلين من تقليبين على غرار الاشتقاق الأكبر:

الأوَّل-الأصل (ل أ ك)، ومنه (الملائكة) والواحد (ملْأك) بالهمزة [45]، يقول الشَّاعر [46]:

فَلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ وَلَكِنْ لِمَلْأَكٍ ۞ تَنَزَّلَ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ يَصُوبُ

الثَّاني-الأصل (أ ل ك)، ومنه (المأْلُكَة) وهي الرّسالة والجمع (مَلِك)[47]، من نحو قول الشَّاعر[48]:

أَبْلِغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَأْلُكًا ۞ أَنَّهُ قَدْ طَالَ حَبْسِي وَانْتِظَارِي

وسمّيت الرّسالة ألُوكًا؛ لأنَّها تُؤلَكُ في الفم، مشتقٌّ من قول العرب: (الفرس يألُكُ باللِّجام ويعلُكُه، إذا مَضَغَ الحديدَ) وقولهم: (أَلِكْنِي إلى فلان)، لمعنى تَحَمَّلْ رسالتي إليه، وألكْتُهُ أُلِيكُهُ إلاكَةً، إذا أرسلتُه، واستلأك فلان لفلان، أي: ذهب برسالته [49].

وهناك بقايا من الرّكام اللُّغويّ لهذا الجَذر اللُّغويّ في الحبشيَّة وهو أنَّ الجَذر (ل أ ك) بمعنى: أرسل رسالة أو رسولًا وكذلك في العبريَّة، بمعنى: رسول، وكذلك في السُّريانيَّة [50]؛ ومن ثمَّ يتماثل مع الجَذر الثَّاني في تلك الدَّلالة. ومن هنا لا نستطيع أن نجزم بأصالة أحدهما دون الآخر لوجود معنى الرّسالة والرّسول في الجَذرين (ل أ ك)، و(أ ل ك) وقد فات الصَّاعدي [51] وجود هذا المعنى في الجَذر الثَّاني: (أ ل ك)، كما نقل الباحث من المعاجم الأصيلة وحكم بأصالة (ل أ ك) دون غيره لوجود المعنى المذكور في الحبشيَّة والعبريَّة والسُّريانيَّة؛ لذا يتأكَّد لي وجهتي في بيان أثر ظاهرة الرّكام اللُّغويّ في تعدُّد الجذر دون اعتماد الموازنات السَّاميَّة فارقًا أساسًا في بيان أصالة الجَذر اللُّغويّ، وإنَّما يُؤتَى بهذا الرّكام للاستئناس. وهذا الإجراء في تلك القرينة يعدُّ عاملًا أساسًا في مقترح البحث لصيانة المعجم التَّاريخيّ للعربيَّة من التَّضخُّم.

2-6- القرينة السَّادسة: الحكم على الحرف بالأصالة أو الزِّيادة أو بأحدهما: من الأسباب الأصيلة في تعدُّد الجَذر اللُّغويّ، ومن أهم المقاييس التي تُفرِّق بين الجذور المتماثلة. وأرى أنَّها تساعد على تفادي تكرار الجذور في مواقع مختلفة فتدفع تضخُّم المادّة الخام داخل العمل المعجميّ الواحد؛ لذا أرى أن تُؤخذ بعين الاعتبار عند بناء المادّة اللُّغويّة لمعجم اللّغة العربيَّة التَّاريخيّ.

وفي خصائص ابن جنّي [52] جملة لا بأس بها تبيّن هذا التَّعدُّد في بعض الجذور اللُّغويّة، في سياق حديثه عن تداخل الأصول الثُّلاثيَّة والرّباعيَّة والخماسيَّة. وقد أشار إلى مصطلح آخر قريب الشَّبه من مصطلح التَّعدُّد ألا وهو مصطلح (تداخُل اللُّغات، أو تركُّب اللُّغات)؛ اعتراضًا على تشذيذ بعض العرب لهذا التَّعدُّد في الأبنية لاختلاف الحركات بقوله: "ألا تراهم ذكروا في الشُّذوذ ما جاء على (فَعِلَ يَفْعُلُ)، نحو: (نَعِمَ يَنْعُمُ، ودمْتَ تدوم، ومِتَّ تموتُ). وقالوا أيضًا فيما جاء من (فَعَلَ يَفْعَلُ) وليس عينه ولا لامه حرفًا حلقيًّا، نحو: (قَلَى يَقْلَى، وجَبَى يَجْبَى، ورَكَنَ يَرْكَنُ، وقَنَطَ يَقْنَطُ)"[53]. ومن هنا حكم على هذا التَّعدُّد بأنَّه لغات تداخلت فتركَّبت [54]. وقد تابع السِّيوطي [55] ابنَ جنّي في ذلك وعقد له بابًا أسماه (تداخل اللُّغات) وهذا التَّعدُّد أو التَّداخل لا يساعد في بناء معجم اللّغة العربيَّة التَّاريخيّ؛ إذ لابدّ من مراعاة ذلك عند صياغة العمل داخله بما يحافظ على المادّة اللُّغويّة وعدم هدرها.

ولنأخذ أمثلة على ذلك:

أ- تردُّد حرفي (التَّاء، والياء) بين الأصالة والزِّيادة في تصاريف قولهم: (رجلٌ تَيْتَاءُ)، أي: الذي يقضي شهوته قبل مجامعة أهله، ويُقال له: (العِذْيَوْطَ)[56]، حيث تأتي كلمة (تَيْتَاء) على أوزان:

1- فَعْلَاء من (ت ي ت)، فيلزم أصالة الحرفين: (التَّاء والياء)[57].

2- تَفْعَال من (ي ت أ)، حيث زيدت التَّاء باطِّراد فيما رأى سيبويه (ت180ه) في المصادر المصوغة من الثُّلاثي على هذا الوزن، نحو: (تَرْدَاد، وتَلْعَاب، وتَقْتَال)[58]، ورأى زيادتها كذلك أبوحيَّان[59] (ت745ه)، وكانت الياء أصيلة. فيُقال: (رجل عِذْيَوْطَ، والمرأة عِذْيَوْطَة)، وهي: التَّيْتَاءة، ورجل تَيْتَاء[60].من الجذر: (ر م ى)[61].

3- تِفْعَال من (أ ت ي)، التي بمعنى (التَّأتِّي)، أي: يتأتَّى له الماء قبل جماع أهله[62]؛ ومن ثمَّ تكون التَّاء زائدة. وهذا يفسِّر لنا زيادتها في المصادر، نحو: (تِبْيَان) من (ب ا ن)[63]، و(التِّلْقَاء من اللُّقيان[64]، والتِّنْضَال من المناضلة)[65]، وفي الأسماء نحو: (تِبْرَاك[66]، وتِقْصَار[67]، وتِيغَار، وتِمْرَاد[68] [69]).

4- تِيْتَاء المخفَّفة من الثَّقيلة (فِعَّال) فيما نقل الزَّبيدي (ت1205ه) عن ابن القطَّاع (ت515ه) قوله:"...وأمَّا (فِعَّال) فيكون اسمًا موضوعًا، نحو: (قِثَّاء، وحِنَّاء)، ويكون نعتًا، نحو: (رجل تِيتَاء للعِذْيَوْطِ)..."[70]. غير أنَّ النَّصَّ في الأبنية "... و(فِعَّال)، نحو: (قِثَّاء، وحِنَّاء) ..."[71] جاء دون ذكر حالته المخفَّفة (تِيْتَاء) في سياق النَّعت.

ب- ولفظ (التَّريَّة)، وهي بقية حيض المرأة أقل من الصُّفْرة والكُدْرة وأخفى، التي تراها المرأة عند طُهرها فتعلم أنَّها قد طَهُرت من حيضها[72]. وتأتي هذه الصِّيغة على أوزان تضخَّم معها المعجم:

1- تَفْعِلَة من (ر أ ي) الدَّالَّة على الرّؤية، ذهب إلى ذلك الفرَّاء[73](ت207ه)، والأخفش[74](ت215ه)، ونسبه ابن منظور[75](ت711ه) لابن سيده (398ه) مع زيادة التَّاء الأولى.

2- فَعِيلَة من (ت ر ي) [76]، وهي التَّريَّة التي تراه المرأة عند الاغتسال وهو الشّيء الخفيّ اليسير من الدَّم، كما نقلنا قبلًا.

3- فَعِيلَة من (و ر ي) [77]؛ لأنَّها كأنَّ الحيض وَارَى بها عن منظره العين؛ فيكون الجَذر (وَ رِ يَ)، أو من الجَذر (وَ رَ ى) من وَرَى الزَّنْد إذا أخرج النَّار، كأنَّ الطُّهر أخرجها وأظهرها بعد ما كان أخفاها الحيض[78].

وتحتمل هذه الصِّيغة جَذرًا رابعًا، وهو: (ر و ي) كما عند ابن جنّي (ت392هـ) فيما نقله عن شيخه أبي علي الفارسي (ت377هـ)، حيث يُجوِّز (رَوَيْتُ)؛ لأنَّ الرِّيَّان نضارة وحسنًا؛ فيتَّفق معناه ومعنى (وزِيًّا) بالزَّاي [79]. وأصله على هذا: (رِوْيٌ) فأبدلت الواو ياءً، ثمَّ أُدغمت في الياء التي هي لام الفعل؛ فصارت (ورِيًّا) [80]. وقد فات الصَّاعدي [81] هذا الوزن في طرف حديثه عن التَّداخل بين المثال والنَّاقص رُغم أنَّه يحمل معنى الرّؤية أصالة.

وعلى اختلاف الجذر اللُّغويّ لـ (التَّريَّة)؛ ومن ثمَّ تغايُر الجذور إلَّا أنَّني ألمح إلى أنَّ اشتقاق الكلمة وتقاليبها يدوران حول دلالة واحدة، وهي: (الرّؤية) لمنظرٍ يكتنفه عموم النَّظر وشمول الرّؤية، أي: سواء أكان المنظر يختصُّ بما تراه المرأة من بقايا الحيض عند الاغتسال وسياق آية يوسف يناسبه، أو بما يراه الرّائي رأي العين على تأويل أنَّ (رِئْيًا) يُطلق على المنظر المُشاهد[82] يؤيّد ذلك قراءة (زِيًّا) بالزَّاي من المنظر والهيئة الحسنة[83] وسياق آية مريم يناسبها. ومن هنا كان توجيه ابن خالويه[84] (ت370هـ) لقراءة التَّشديد، هو: امتلاء الشَّباب، وتحيُّر مائه في الوجه على تأويل النَّضارة والحسن فيما نقله ابن جنّي عن أبي علي الفارسي.

كما أنَّ النَّاظر في الجَذرين: (ت ر ي، و ر ي) لَيَجِدُ أنَّ المعنى المباشر واحد في (التَّريَّة) وقد وضعهما ابن منظور في مَكَانَيْن[85] مختلفَيْن ممَّا أدَّى بهذا الإجراء إلى تضخُّم معجمه. وكان حقًّا عليه أن يُحيل اللَّاحق للسَّابق. وربما صدر ابن منظور عن هذا الإجراء- في اعتقاد الباحث - اعتمادًا على تردُّد حرف التَّاء في الجَذرين: (ت ر ي)، و(و ر ي) بين الأصالة والزِّيادة. فمثل هذا التَّحليل لهذه الجذور يعد وسيلة عمليَّة لبيان كيفية تفادي المعجم التَّاريخيّ للّغة العربيَّة مثل هذه الثُّنائيّات وأفرعها عند بناء النموذج المثال. إنَّنا نريد أن نثبت أنَّ هذا المقياس لابدّ أن يؤخذ بعين الاعتبار عند صياغة المادّة الخام لهذا العمل التَّاريخيّ؛ تفاديًا لتضخُّمه. وقد يقع التَّوهُّم في الحرف الأصيل فيُظنُّ أنَّه زائد؛ بناء على النَّظير المشابه له في بعض التَّصاريف فينشأ جَذران يختلفان في دلالتهما وأصالة بنائهما، نحو: توهُّم زيادة الميم إذا وقع بعدها ثلاثة حروف يُحتمل أصالتها، كما في الأبنية: (مَفْعِل، ومَفْعُول، ومُفْعَل، ومِفْعَل، ومَفْعَل) حين وقوعها بمعنى أبنية: (فَعِيل، وفُعَال، وفِعَال، وفَعَال) فتحتمل الميم الزِّيادة توهُّمًا؛ ومن ثمَّ ينشأ موضعان في المعجم فيتضخَّم. من ذلك ما جاء في:

ت- (المِحَالِ) من قوله تعالى :(وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ) [الرّعد، 13]؛ حيث تعاقب عليه وزنان، هما:

1- مِفْعَل - بكسر الميم - من الأصل (ح و ل)، على توهُّم زيادة الميم على أن يكون أصل (المِحَالِ) من الحول والحيلة[86] وهو: الكيد والمكر. ومنه قول ذي الرّمَّة[87]:

وَلَبْسٍ بَيْنَ أَقْوَامٍ فَكُلٌّ ۞ أَعَدَّ لَهُ الشَّغَازِبَ وَالمِحَالَا

2- فِعَال من الأصل (م ح ل)، على أصالة الميم، يقال: محل به، إذا سعى به إلى السُّلطان ليكيد له وليعرّضه لأمرٍ يهلكه، فهو ماحل ومحول، ويقال: محل به إذا غلبه، ومن ذلك: المماحلة، وهي المكابرة والمكايدة، ومن المعاني: شديد القوَّة والعذاب، يقال: محالتُه مِحَالًا إذا قَاويتُه حتَّى يتبيَّن لك أيُّكما أشدُّ؛ وعليه تكون معنى الآية الكريمة[88]. وقد وصف الأزهري (370هـ) الوزن الأوَّل بالغلط الفاحش وذكر أنَّ القائل به وهو ابن قتيبة

(276ه) ربَّما توهَّم أنَّ ميم (المِحَالِ) زائدة، وهي ميم (مِفْعَل) وعلَّته في ذلك: أنَّ (مِفْعَلًا) إذا كان من بنات الثَّلاثة؛ فإنَّه "يجيء بإظهار الواو والياء مثل: (المِزْوَد، والمِرْوَد، والمِجْوَل والمِحْوَر، والمِزْيَل، والمِعْيَر وما شاكلها، وإذا رأيت الحرف على مثال (فِعَال) أوَّله ميم مكسورة؛ فهي أصليَّة، مثل ميم: (مِهَاد ومِلَاك، ومِرَاس، ومِحَال) وما أشبهها"[89]. وهذا هو الوجه الأوَّل الذي ردَّ به أبو علي الفارسي (ت377ه) توجيه ابن قتيبة؛ حيث يرى أنَّ هذا الإجراء منه تركٌ للقياس. أمَّا الوجه الثَّاني عنده فيرى أنَّ أبنية المصادر لا تكون على (مِفْعَل)[90].

وذكر أحد الباحثين المعاصرين أنَّ ما ذهب إليه ابن قتيبة تأباه اللّغة؛ ولهذا ردُّوا عليه وغلَّطوه! على حدِّ قوله ثمَّ عاد ونقل وجهًا من اللّغة [91]، وتابعه على ذلك أحد الباحثين [92]. غير أنّي أرى: اعتماد إجراء ابن قتيبة لـ (المِحَالِ) على وزن مِفْعَل -بكسر الميم -من الأصل (ح ول)، على زيادة الميم من باب النَّظير، وهو مذهب معتمد في إقرار الأبنية من الواقع الفعلي للعربيَّة؛ لما يلي:

1-هناك لغة بفتح الميم (المَحَال)، وهي قراءة من الشَّواذِّ [93]. ويكون الوزن بفتح الميم (مَفْعَل) من الحِيلة، فيكون التَّقدير: شديد الحِيلة عليهم. وبه قال الفرَّاء (ت207ه)، وصحَّحه الأزهري عنه [94]، وذكر ابن جنّي[95](ت392ه) أنَّ طريقها واضح، ونقله الزَّمخشري[96](ت538ه) في كشَّافه، وأبو السُّعود(ت910ه)[97] في إرشاده وأشار إلى أنَّ هذه القراءة تُعضِّد مِفْعَل - بكسر الميم - من الأصل (ح و ل) وهو كما قال.

2-مجيئ طريقها عن العرب، كما عند ابن جنّي في قوله: "والمَحَال هنا مَفْعَل من الحِيلَة"، والأزهري - فيما نقله عن الفرَّاء وابن الأنباري وأبي عبيد - وابن سيده (ت458ه) بقوله :"والمَحَال من الله العقاب وبه فسَّر بعضهم قوله تعالى :(وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ)"[98]، والزَّمخشري في :"... من حال يحول مَحَالًا إذا احتَال..."، والجوهري في قوله: "والمَحَالة: الحِيلَة"، وابن عطيَّة (ت542ه) في قوله: "...ومنه قول العرب في مثل: المرء يَعجِز لا المَحَالة..."[99]، وصرَّح بمعنى (الحِيلَة) لـ (المَحَال) بقوله: "...بفتح الميم بمعنى المَحَالَة، وهي الحِيلَة..."[100]، وابن منظور بقوله: "المَحَالة: مَفْعَلَة من الحِيلَة"[101].

3-مجئ (الحِيلَة) للوزنين معًا:

الأوَّل-للوزن (مِفْعَل) بكسر الميم، كما نُقِل عن ابن قتيبة [102]، والأزهريّ [103]، والجوهريّ [104]، مرورًا بابن سيده [105] وابن منظور [106].

الثَّاني-للوزن (مَفْعَل) بفتح الميم، كما عند ابن جنّي [107]، والأزهري [108]، والجوهري [109]، وابن سيده [110]، وقال به أبو حيَّان [111]، ونقل التَّفصيل: ابن منظور [112].

4-إشارة المفسِّرين إلى كون (المِحَالِ) فِعَال من الأصل (م ح ل)، على أصالة الميم من (الحِيلَة)، إذا تكلَّف استعمال الحِيلَة، كإشارة الزّمخشريّ (ت538ه) [113]، وابن عطيَّة (ت542ه) [114]، والرّازي (ت610ه) [115]، وأبي حيَّان (ت745ه) [116] وسطَّره أبو السُّعود (ت910ه) [117]. ومنه قول الأعشى [118]:

فَرْعُ نَبْعٍ يَهَشُّ فِي غُصُنِ الْمَجْ ۝ دِ غَزِيرُ النَّدَى شَدِيدُ المِحَالِ

ومن هنا يرى الباحث أنَّ في (المِحَالِ) من قوله تعالى :(وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ) [الرّعد، 13] بكسر الميم وزنين:

الأوَّل-مِفْعَل -بكسر الميم -من الأصل (ح ول)، على زيادة الميم وليس على توهُّم زيادتها من الحَوْل والحِيلَة.

الثَّاني-فِعَال من الأصل (م ح ل)، على أصالة الميم، من مَحَل به، إذا سعى به إلى السُّلطان ليكيد له وليعرِّضه لأمرٍ في هلكته، أو إذا غلبه على أمرٍ، ومن المُكابرة والمكايَدة، ومن: مَحَالتُه مِحَالًا إذا قَاويتُه حتَّى يتبيَّن أيُّهما أشدُّ.

أمَّا (المَحَال) بفتح الميم فهو على وزن (مَفْعَل) من الأصل (ح ول)، على زيادة الميم وليس على توهُّم زيادتها من الحَوْل والحِيلَة أيضًا. ومن هنا يجتمع في الأصل (ح ول) وزنان: (مِفْعَل، ومَفْعَل) وهما على معنى واحد.

ولا أستبعد أن يكون ابن سيّده وابن منظور قد وضعهما في الموضعين كليهما مع الإشارة إلى جواز الفتح للقراءة الواردة لهذا التَّحليل الذي قام البحث باستعراضه وإظهاره؛ بناء على توجيه اللُّغويّين والمفسِّرين. ومن هنا نستطيع أن نستفيد من هذا التَّحليل بل إذا صحَّ القول من أخطاء الآخرين فيما أرى عند بناء معجم اللّغة العربيَّة التَّاريخيّ.

3- الخاتمة: ونختم بذكر ما استخلص واستنتج من مداخلة معجم اللّغة العربيَّة التَّاريخيّ اختصارًا على النَّحو التَّالي:

1. مداخلتنا من وادي الدِّراسات المعجميّة؛ حيث النَّقد والفحص لمسائل في الصِّناعة المعجميّة؛ وصولًا لتصوُّر معجميّ تاريخيّ للعربيَّة لضبط مادَّته وتفاديًا للتَّكرار الذي يؤدِّي لتضخُّم المعجم؛ ومن ثمَّ يقع المقترح في ما وقعت فيه المعاجم المتخصِّصة؛

2. تفاوت الجذور وتعدُّدها في الأمثلة القليلة التي ساقتها المداخلة وغيرها تحتاج إلى معالجة من باب النَّقد المعجميّ التَّاريخيّ ولعل المقاييس والقرائن التي عرضتها تكون البداية لتلك المعالجة عند بناء المعجم؛

3. عمل المحدَثين المعجميّ جاء في صورة (إكمال النَّقص، وتقليل الحجم، وسدِّ الثَّغرات لما فات بعضها أو تكرَّر أو وُضِع في غير موضعه) أدَّى لتضخُّم المعجم. وقد أصبح هذا الإجراء طريقًا مألوفًا خاصَّة فيما استُجِدَ من ألفاظ وما تطوَّر من دلالات ثرَّة يتطلَّبها العصر الحديث في إطار الشَّكليَّة دون المضمون، ممَّا أفقدهم النَّقد الدَّاخلي للبنية فَشُغِلوا بالتَّرتيب والتَّبويب؛

4. وتقليل الاستطراد والحشو، وإعادة ترتيب البنية المعجميّة، وعدم تكرار الصِّيَغ، وتعديل التَّحريف والتَّصحيف من مظانِّه والتَّنبيه على ذلك، وإعطاء التَّعريفات حقَّها من التَّوضيح؛ لضبط المصطلح، وتعيين الخلل من تداخل المصطلحات في الظَّاهرة الواحدة نحتاجه عند بناء هذا المعجم كما فعل ثلَّة قليلة من المعجميّين المعاصرين؛

5. مقياس الرّكام اللُّغويّ؛ بناء على الموازنات السَّاميَّة في بعض الجذور أدَّى إلى اعتماد جذر دون الآخر، نحو: تردُّد (الميم) بين الأصالة والزِّيادة في (الملائكة) الذي تردَّد بين جذرين: (ل أ ك)، و(أ ل ك)، فقد وُجد في الحبشيَّة، الجَذر (ل أ ك) بمعنى: أرسل رسالة أو رسولًا، وفي العبريَّة، بمعنى: رسول، وفي السُّريانيَّة كذلك. ويتشابه مع الجَذر الثَّاني (أ ل ك) في الدَّلالة نفسها. مع الأخذ في الاعتبار أنَّ الموازنات السَّامية لم تطَّرد في بيان زيادة الميم من (مَدِينَة)، حيث اعتمدت الجذر: (د ي ن) دون (م د ن)؛ بناء على الجَذر السَّامي المشترك، وهو: **din** في العبريَّة، والآراميَّة، وفي الأكَّاديَّة **dānu** الذي يقابله اشتقاقًا الفعل (دَانَ يَدِينُ) في العربيَّة؛

6. اختلاف بعض الجذر اللُّغويّة قد يكون من باب اختلاف التَّنوُّع؛ ممَّا يؤدِّي لتغاير الجذور شكلًا وقد يكون الجامع بينها معنى واحدًا فيسهل بناء المادّة الخام عليه ولا يتضخَّم المعجم كما في لفظ (التَّريَّة)، حيث

تغايرت جذورها بين: (ر أ ي) و(ت ر ي)، و(و ر ي)، و(ر و ي) إلَّا أنَّ اشتقاق الكلمة يدور حول دلالة الرّؤية لمنظرٍ يكتنفه عموم النَّظر والرّؤية سواء أكان المنظر يختصُّ بما تراه المرأة من بقايا الحيض عند الاغتسال، أو بما يراه الرّائي رأي العين على تأويل أنَّ (رِئْيًا) يُطلق على المنظر المُشاهد، كما في قراءة (زِيًّا) بالزَّاي من المنظر والهيئة الحسنة، وهو: امتلاء الشَّباب، وتحيُّر مائه في الوجه على تأويل النَّضارة والحسن؛

7. قد نلجأ عند بناء مادَّة المعجم إلى القراءات الشَّاذَّة لتأكيد وزن فقد اعتمدت إجراء ابن قتيبة لـ (المِحَالِ) على وزن مِفْعَل بكسر الميم من الأصل (ح ول)، على زيادة الميم، رُغم تغليط كثير من اللُّغويّين لهذا الإجراء. واعتُمد هذا لوجود لغة بفتح الميم: (المَحَال)، وهي قراءة من الشَّواذِّ بفتح الميم (مَفْعَل) من الحِيلة. وهي تُعضِّد مِفْعَل بكسر الميم من الأصل (ح و ل)، ومجيء طريقها كذلك عن العرب في قولهم: (المَحَالة: الحِيلَة). ومجيء (الحِيلَة) للوزنين معًا: (مِفْعَل) بكسر الميم و(مَفْعَل) بفتح الميم.

وتقترح الدِّراسة:

1. إدخال آليَّات حاسوبيَّة وبرمجيَّة وتطويعها لخدمة الموادّ المعجميّة؛
2. إعادة بناء الافتراضات الجذريّة، أو الحلقات النَّاقصة في التّطوّر المعجميّ؛
3. ضرورة وضع أنموذج حاسوبيّ للجذور المتشابهة أو المتماثلة من خلال محرِّك بحث داخل منظومة المعجم؛
4. الإفادة من المدوَّنات المُحوسبة؛
5. مراعاة التَّغيُّر اللُّغويّ للألفاظ عبر استعمالاتها في البيئة الواحدة؛
6. وضع الجذور اللُّغويّة ضمن حقول دلاليَّة، نحو: الجهاد، الولاية، الإمامة، القضاء، العبادات، الجزية الخراج الغنيمة والفيء، وغيرها من الأحكام الشَّرعيَّة والمدنيَّة؛
7. محاولة الاستفادة من جهود المستشرقين وآرائهم وخاصَّة فيشر الذي دعا إلى بناء معجم تاريخيّ للعربيَّة؛
8. دراسة جهود الموسوعات الفرنسيَّة والإنكليزيَّة والألمانيَّة في هذا المجال.

4- الهوامش

1- علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، الرّياض، السعودية، 1971م، ص3.

2- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة، تهذيب اللّغة، تحقيق: عبد السلام هارون، ومحمد النجار، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت، 29/1.

3- ينظر: السيوطي، عبد الرّحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق: محمد جاد المولى وآخرين، ط.1، القاهرة، مصر، دار إحياء الكتاب العربي، د.ت، 383/2.

4- الأزهري، تهذيب اللّغة، المقدمة، 31/1.

5- ينظر: ابن جني، عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط.5، مصر، الهيئة المصرية للكتاب، 2011م، 388/3.

6- ينظر: السيوطي، المزهر، 97/1.

7- عدد ما جمعه في نقوده على قاموس الفيروزآبادي: 24 نقدًا، وقد وُصِف هذا النَّقد بالشدة والتعسف والقسوة. ينظر: حكمة كشلي، تطور المعجم العربي من مطلع القرن التاسع عشر حتى عام 1950م، ص99.

8- ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان، الطبعة الأولى، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، د.ت، 25/1.

9- ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، 27/1.

10- ينظر: ابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: جماعة من العلماء، القاهرة، مصر، معهد المخطوطات العربية، 1377هـ، مادة ع ل و، 255/2، ومادة ش ي خ، 149/5، ومادة غ ي د، 9/6.

11- ينظر: الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، تحقيق: صلاح الدين السنكاوي، د.ط، بغداد، العراق، مطبعة العاني، د.ت، ص 121-123.

12- ينظر: الفارسي، المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ص 121-123، والجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطّار، الطبعة الرّابعة، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1990م، مادة م أ ق، 1553/4، وابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري النحوي، لسان العرب، د.ط، بيروت، لبنان، دار صادر، د.ت، مادة م أ ق، 337/10.

13- ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، 23/1-28.

14- ينظر: عبد الرّزاق الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1422هـ، 2002م، 234/1. وهو أفضل من كتب فيها وعليه اعتمدت.

15- ينظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبدالرّحمن، المساعد على تسهيل الفوائد شرح التسهيل، تحقيق: محمد كامل بركات، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، السعودية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث، جامعة أم القرى، 1400هـ، 1980م، 82/4.

16- ينظر: ابن جني، المنصف لكتاب التصريف، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط.1، مصر، عيسى الحلبي، 1960م، 140/2.

17- ينظر: ابن جني، المقتضب في اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين، تحقيق: مازن المبارك، الطبعة الأولى، دمشق، سوريا، دار ابن كثير، 1408هـ، ص25، وابن سيده، علي بن إسماعيل بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 151/5،154، وابن منظور، لسان العرب، 159/15.

18- سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الثالثة، القاهرة، مصر، مكتبة الخانجي، 1427هـ 2006م، 344/2. وينظر: ابن جني، الخصائص، 253/1.

19- ينظر: سيبويه، الكتاب، 195/3.

20- ينظر: ابن سيده، المحكم، مادة و هـ د، 298/4.

21- ينظر: ابن سيده، المحكم، مادة و هـ د، 298/4.

22- ينظر: ابن منظور، اللسان، مادة و هـ د، 471/3.

23- ينظر: مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مركز تحقيق التراث بمؤسسة الرّسالة، الطبعة الثامنة، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005م، القاموس، مادة و هـ د، ص418.

24- ينظر: الصاعدي، تداخل الأصول، 396/1.

25- ينظر: ابن عقيل، المساعد، 82/4.

26- ينظر: سيبويه، الكتاب، 320/4، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، 204/1، 206.

27- ينظر: سيبويه، الكتاب، 320/4،270، وأبو حيان، ارتشاف الضرب، 208/1.

28- ابن عصفور، علي بن مؤمن، الممتع الكبير في التصريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، الطبعة الأولى، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، 1996م، ص 175.

29- ينظر: سيبويه، الكتاب، 320/4.

30- ابن جني، الخصائص، 133/2.

31- ينظر: ابن مالك، أبوعبدالله محمد بن عبدالله بن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبدالمنعم هريدي، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، السعودية، جامعة أم القرى، 1402هـ، 2045/3.

32- ينظر: أبو حيان، ارتشاف الضرب، 25/1.

33- ابن عقيل، المساعد، 84/4.

34- ينظر: سيبويه، الكتاب، 216/3، 429، 430، 432.

35- ينظر: ابن مالك، شرح الكافية الشافية، 2062/3.

36- وتُجمع على مُدُن، ومُدْن. ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة م د ن، 2201/6، وابن منظور، لسان العرب، مادة م د ن، 402/13.

37- ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة م د ن، 2201/6.

38- ينظر: ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللّغة، تحقيق: رمزي البعلبكي، الطبعة الأولى، لبنان، دار العلم للملايين، 1987م، 683/2، والجوهري، الصحاح، مادة م د ن، 2201/6.

39- ينظر: ابن جني، المنصف، 311/1.

40- ينظر: ابن عصفور، الممتع الكبير، ص 195.

41- ينظر: ابن دريد، جمهرة اللّغة، 683/2، والجوهري، الصحاح، مادة م د ن، 2201/6.

42- ينظر: هامش، جمهرة اللّغة، 683/2، والصاعدي، تداخل الأصول، 274/1، 448.

43- ينظر: ابن جني، المنصف، 311/1، 312.

44- ابن سيده، المحكم، مادة ل أ ك، 69/7، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ل أ ك، 482/10.

45- ينظر: ابن دريد، جمهرة اللّغة، مادة م ل ك، 981/2.

46- علقمة، ديوان علقمة بشرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: لطفي الصقال، ودرية الخطيب، دمشق، حلب، سوريا، دار الكتاب العربي، 1969م، ص118.

47- ينظر: ابن دريد، جمهرة اللّغة، مادة أ ل ك، 982/2.

48- عدي بن زيد، ديوان عدي بن زيد، تحقيق: محمد المعيبد، بغداد، العراق، وزارة الثقافة والإرشاد، 1385هـ، 1965م، ص93.

49- ينظر: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى، مصر، دار الفكر، د.ت، مادة أ ل ك، 132/1.

50- ينظر: إبراهيم أنيس، ملك ملاك ملائكة، القاهرة، مصر، مجمع اللّغة العربية، م31، 1393هـ، ص11.

51- ينظر: الصاعدي، تداخل الأصول، 272/1، 274.

52- ينظر: ابن جني، الخصائص، 44/2-55.

53- ابن جني، الخصائص، 374/1، 375.

54- ينظر: ابن جني، الخصائص، 375/1، 379، 380.

55- ينظر: السيوطي، المزهر، 262/1.

56- ينظر: أبوالعلاء المعري، ثلاث رسائل في اللّغة، ص8، وابن منظور، لسان العرب، مادة ت ي ت، 18/2، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة ت ي ت، 471/4.

57- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 18/2، والزبيدي، تاج العروس، 471/4.

58- ينظر: سيبويه، الكتاب، 84/4.

59- ينظر: أبوحيان، ارتشاف الضرب، 211/1.

60- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ع ذ ط، 349/7، 350.

61- ينظر: ابن القطاع، علي بن جعفر، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق، أحمد عبدالدايم، الطبعة الأولى، مصر، دار الكتب المصرية، 1999م، ص373.

62- ينظر: الزبيدي، تاج العروس، مادة ت ي ت، 472/4.

63- ينظر: ابن القطاع، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ص373.

64- ينظر: سيبويه، الكتاب، 84/4.

65- ينظر: أبوالعلاء المعري، ثلاث رسائل في اللّغة، ص8،7.

66- موضع ماء لبني العَنبر، أو موضع من بلاد بني عُمير، ينظر: أبوالعلاء المعري، ثلاث رسائل في اللّغة، ص8، وابن منظور، لسان العرب، مادة ب ر ك، 399/10.

67- قلادة تلزم العنق، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة م ر د، 401/3.

68- بيت بيض الحمام، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ق ص ر، 102/5.

69- ينظر: أبو العلاء المعري، أحمد بن عبدالله، ثلاث رسائل في اللّغة، تحقيق: صلاح الدين المنجد، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتاب الجديد، 1980م، ص8.

70- ينظر: الزبيدي، محمد بن عبدالرّزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالعليم الطحاوي، الطبعة الثانية، الكويت، مطبعة حكومة الكويت، 1407ه،1987م، مادة ت ي ت، 471/4، 472.

71- ينظر: ابن القطاع، علي بن جعفر، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ص180.

72- ينظر: الأزهري، تهذيب اللّغة، مادة ت ر ي، 309/14.

73- ينظر: الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، الطبعة الثالثة، بيروت، لبنان، عالم الكتب، 1403ه، 1983م، 171/2.

74- ينظر: الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة، الطبعة الأولى، مصر، مكتبة الخانجي، 1990م، 439/2.

75- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ت ر ي، 101/14.

76- ينظر: الأزهري، تهذيب اللّغة، مادة ت ر ي، 309/14.

77- ينظر: ابن منظور، اللسان، مادة ت ر ي، 101/14، ومادة و ر ي، 390/15.

78- ينظر: ابن منظور، اللسان، مادة و ر ي، 390/15.

79- قرأ بها سعيد بن جبير ويزيد البربري والأعسم المكي. ينظر: ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي وآخرون، الطبعة الرّابعة، مصر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1994م، 44/2.

80- ينظر: ابن جني، المحتسب، 44/2.

81- ينظر: عبدالرّزاق الصاعدي، تداخل الأصول اللُّغويَّة، 310/1.

82- ينظر: الفراء، معاني القرآن، 171/2، والأخفش، معاني القرآن، 439/2، والأزهري، تهذيب اللّغة، مادة ر أ ى، 317/15ه.

83- ينظر: الفراء، معاني القرآن، 171/2.

84- ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، الطبعة الثالثة، لبنان، مصر، دار الشروق، 1979م، ص239.

85- مادة ت ر ي، 101/14، ومادة و ر ي، 390/15.

86- ينظر: ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد صقر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1398ه، 1978م، ص226، والأزهري، التهذيب، مادة م ح ل، 95/5، والجوهري، الصحاح، مادة ح و ل، 1679/4، وابن منظور، لسان العرب، مادة ح و ل، 185/11.

87- ذو الرّمّة، غيلان بن عقبة، ديوان ذي الرّمَّة، اعتنى به: عبدالرّحمن المصطاوي، الطبعة الأولى، لبنان، دار المعرفة، 2006م، ص200.

88- ينظر: الأزهري، التهذيب، مادة م ح ل، 95/5، والجوهري، الصحاح، مادة م ح ل، 1817/5.

89- ينظر: الأزهري، التهذيب، مادة م ح ل، 95/5، 96.

90- ينظر: أبوعلي الفارسي، المسائل البصريات، تحقيق: محمد الشاطر، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة المدني، 1985م، 644/1.

91- ينظر: عبدالرّزاق الصاعدي، تداخل الأصول اللغوية، 453/1.

92- وهو: حمدي الجبالي، في التَّوهم الصَّرفي لدى علماء العربيَّة، مظاهره وعلله، مجلة دراسات للعلوم الإنسانيَّة والاجتماعيَّة، المجلد32، العدد3، 2005م، ص579.

93- وهي قراءة الأعرج والضحاك. ينظر: ابن جني، المحتسب، 356/1.

94- ينظر: الأزهري، التهذيب، مادة م ح ل، 96/5.

95- ينظر: ابن جني، المحتسب، 356/1.

96- الزمخشري، الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل342/3.

97- ينظر: أبوالسعود، محمد بن محمد، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، د.ط، مصر، د.ت، 11/5.

98- ينظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مادة م ح ل، 285/3

99- ابن عطية، عبدالحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي، الطبعة الأولى، لبنان، دار

الكتب العلمية، 2001م، 304/3.

100- ابن عطية، المحرر الوجيز، 305/3.

101- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ح و ل، 186/11، وم ح ل، 620/11.

102- ينظر: ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ص226،

103- ينظر: الأزهري، تهذيب اللّغة، مادة م ح ل، 95/5، 96.

104- ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة ح و ل، 1681/4.

105- ينظر: ابن سيده، المحكم، مادة م ح ل، 285/3، ومادة ح و ل، 5/4.

106- ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة م ح ل، 620/11.

107- ينظر: ابن جني، المحتسب، 356/1.

108- ينظر: الأزهري، تهذيب اللّغة، مادة م ح ل، 95/5، 96.

109- ينظر: الجوهري، الصحاح، مادة ح و ل، 1681/4.

110- ينظر: ابن سيده، المحكم، مادة م ح ل، 285/3، ومادة ح و ل، 5/4.

111- ينظر: أبوحيان، البحر المحيط، 352/5.

112- ينظر: ابن منظور، اللسان، مادة ح و ل، 185/11، ومادة ح و ل، 620/11.

113- ينظر: الزمخشري، الكشاف، 342/3.

114- ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 305/3.

115- ينظر: الرّازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، الطبعة الأولى، لبنان، دار الفكر، 1981م، 29/19.

116- ينظر: أبوحيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، الطبعة الأولى، لبنان، دار الكتب العلمية، 1993م، 352/5.

117- ينظر: أبوالسعود، إرشاد العقل السليم، 11/5.

118- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق: محمد حسين، د.ط، مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، مصر، د.ت، ص8.

الصّناعة المعجميّة: الشّروط والأهداف

Lexicography - Terms and Objectives -

أ. كهينة زموش
أ. زاهية عثمان
جامعة مولود معمري تيزي-وزّو

الملخّص: كانت الجهود المعجميّة العربيّة كبيرة منذ البداية، فرغم الاختلاف الموجود بين مدارسها ورغم النّقائص المسجّلة في أعمال مؤلّفيها وعلى رأسهم الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجم العين، إلاّ أنّهم أبلوا بلاء حسنا في هذا المجال. ولمّا كانت الصّناعة المعجميّة تتطلّب توفّر شروط وتسطير أهداف واضحة وصريحة لإنجاحها، فإنّنا نطرح السّؤال التّالي: ما هي الصّناعة المعجميّة؟ وهل عرف العرب هذه الصّناعة قديما؟ وهل توفّرت للخليل صاحب أوّل معجم عربيّ كامل متكامل تلك الشّروط أم لا؟ وما هي الأهداف التي كان الخليل يرغب في تحقيقها؟ وهل تحقّقت هذه الأهداف؟ وما واقع الصّناعة المعجميّة العربيّة حديثا؟ وهل بقيت أهداف المعجميّن القدماء هي نفسها عند المحدثين؟

الكلمات المفتاحيّة: الصّناعة المعجميّة - الشّروط - الأهداف - معجم العين للخليل -الصناعة المعجمية العربيّة القديمة - الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة.

Abstract : The Arabic lexical efforts were great from the beginning, despite the difference between its schools, and despite the shortcomings recorded in the works of its authors, led by Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi in the Al-Ain lexicon, but they have done well in this field. Since lexicography requires the availability of conditions and the writing of clear and explicit goals for its success, we ask the following question: What is lexicography? Did the Arabs know this discipline in the past? Did Al-Khalil, the author of the first complete and integrated Arabic lexicon, meet these conditions or not? And what were the objectives that Al-Khalil wanted to achieve? Were these objectives achieved? What is the reality of the recent Arabic lexicography? Did the objectives of the ancient lexicographers remain the same among the modernists?

Keywords : Lexicography- Conditions - Objectives - Al-Ain Lexicon for Al-Khalil - Old Arabic Lexicography- Modern Arabic Lexicography.

1 -المقدّمة: لقد حاول العرب منذ القديم الحفاظ على اللّغة العربيّة وجمع مفرداتها، ومن يطّلع على التّراث العربيّ يجد فيه الرّسائل اللّغويّة والتي اختصّت بجمع كلمات ومفردات مجال محدّد، كرسالة الحيوان ورسالة الابل... وغيرها كما نجد تلك المعاجم التي حوت مفردات ألفاظ القرآن الكريم من جهة، ومفردات ألفاظ الحديث النّبوي من جهة أخرى، وبعد ذلك ظهرت مجموعة من المدارس المعجميّة والتي كانت مختلفة في طريقة

ترتيب المادّة المعجميّة وعرضها. وكلّ هذه المؤلّفات وغيرها إنّما ألّفت بغرض الحفاظ على القرآن الكريم، وعلى اللّغة العربيّة الفصيحةالتي نزل بها القرآن حتّى لا يدخلها اللّحن، الذي بدأ يدبّ ويتسلّل إلى ألسنة العرب ذاتهم. وسنحاول في هذه الورقة البحثيّة الإجابة على الإشكال التّالي: ما هي شروط وأهداف الصّناعة المعجميّة العربيّة قديما عند الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب العين؟ وما هي الشّروط التي توفّرت له في صناعته لهذا المعجم؟ وما هي أهدافه التي سطّرها؟ وهل تحقّقت؟ وهل بقيت الأهداف القديمة المسطّرة زمن الاحتجاج اللّغوي هي ذاتها المرجوّة عند المعجميّين العرب المحدثين؟

2- المعجم لغة واصطلاحا:

2-1- المعجم لغة: جاء في المعجم الوسيط أنّ «(عَجَمَ) الحرفَ والكتابَ- عَجْمًا: أزالَ إبهامَهُ بالنّقطِ والشّكلِ(...)»[1]في إشارة إلى نقط الإعجام الذي ويضيف بعد ذلك أنّ مادّة «(العَجَمُ) خلافُ العَرَبِ، الواحد: عَجَميّ، نطق بالعربيّة أو لم ينطق(...) و(العُجْمُ): خلاف العرب.»[2] ويشير كذلك علماء المجمع في المعجم الوسيط إلى أنّ «(المُعجَمُ) ديوان لمفردات اللّغة مُرتَّبُ على حروف المعجم. (ج) معجمات، ومَعاجم. وحروف المُعجَم: حروف الهجاء.»[3] والمعجم عند ابن منظور في معجم لسان العرب هو «مُنتهى كُلِّ أَعْجَمٍ وفصيح والأنثى عَجْماءُ، وكذلك الأعجميُّ، فأمّا العَجَميُّ فالذي مِنْ جِنْسِ العَجَمِ، أَفْصَحَ أو لم يُفصحْ، والجمعُ عَجَمٌ كَعَرَبِيٍّ(...)»[4] فكلمة عجم تدلّ على كلّ متكلّم بلسان غير اللّسان العربيّ. وهذا ما اتّفقت عليه كلّ المعجمات العربيّة قديمها وحديثها. فالمعنى اللّغوي لمادّة (ع ج م) عند المعجميّين يدور بين إزالة الإبهام، والدّلالة على غير العربيّ، وذلك الكتاب الذي يجمع بين دفّتيه كلمات مرتّبة على حروف الهجاء.

2- 2- المعجم اصطلاحا: عرّف أحمد مختار عمر مصطلح المعجم في كتابه صناعة المعجم العربيّ الحديث بقوله «هو ذلك الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضّح معناها ويرتّبها بشكل معيّن. وتكون تسمية هذا النّوع من الكتب معجما إمّا لأنّه مرتّب على حروف المعجم (الحروف الهجائيّة)، وإمّا لأنّه قد أزيل أيّ إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض وإبهام.»[5] فدلالة المصطلح محصورة بين نقطتين فإمّا أن يكون قد أطلق لأنّه يحوي على قدر من الكلمات مرتّبة على حروف الهجاء. أو لأنّ هذه الكلمات أزيل عنها الغموض الذي فيها قبل شرحها وتعريفها، ويضيف أحمد بن عبد الله الباتلي إلى هاتين النّقطتين نقطة أخرى وهي طريقة وأسلوب التّرتيب المختلفة من معجم لآخر وهذا ما نجده بارزا في تعريفه؛ حيث يقول إنّ مصطلح المعجم يدلّ على كلّ «كتاب يضمّ عددا كبيرا من المفردات اللّغويّة مقرونة بشرحها وتكون مواده مرتّبة ترتيبا خاصّا بحسب طريقة كلّ مؤلّف»[6] وهذه الطّريقة طبعا تكون مدروسة ومستندة ومبنية على خيارات وأهداف المعجميّ. ولا يجوز أن يقتصر دور المعجم فقط على جمع المعاني ورصّها بعضها إزّاء بعض، أي لا يتوقّف دور المعجميّ في صناعته فقط على «(...) شرح دلالات الأسماء والأفعال والصّفات فقط؛ بل عليه أيضا أن يسجّل دلالة الأدوات.»[7] في بناء معجمه، وهذا حتّى يكون شاملا لكلّ مستويات اللّغة ومعانيها ودلالاتها المختلفة حسب استعمالاتها في المجتمع.

3- الصّناعة المعجميّة: بعد أن تعرّضنا في العنصر السّابق لتعريف المعجم، نحاول أن نتعرّف على مصطلح الصّناعة المعجميّة، هذا المصطلح الجديد الذي عرّفه ابن حويلي ميدني بأنّها: «فنّ تحرير وإنشاء وتصنيف وطباعة المعاجم، يقوم بتحديد معالم تطبيق المعارف المستنبطة من العلوم الرّوافد.(...) ويكفيها لتكون وثيقة حاملة لمعارف متنوّعة بحسب ما يقتضيه الهدف التّربوي الذي يحدّده المعجميّ من عمله أثناء الوصف

الدّلالي للقائمة الاسميّة التي تمثّل المداخل المعجميّة، المتبوعة بالتّحديدات والشّواهد الموضّحة وما يمكن أن يتفرّع عنها من وظائف دلاليّة لغويّة أخرى.»[8] وعلى ذلك فإنّ الصّناعة المعجميّة هي تلك الشّروط والخطوات والمجالات التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من أجل إخراج إعداد وإخراج أيّ نوع من المعاجم. فلا بدّ على المعجميّ أن يستفيد من مجموعة من العلوم كعلم المفردات وعلم الصّرف وعلم المصطلح، وعلم تأصيل الكلمات، وعلم التّراكيب، وعلم الدّلالة، حتى يتمكّن من تحديد المعارف المطلوبة حسب نوع المعجم الذي يرغب في تأليفه. وكلّ ذلك يقوم على محورين أساسيّين وهما:

-**الأوّل:** «إنّ المعجم –غالبا-ما يعتمد في تحديده للمعنى المعجميّ على الكلمات نفسها، أي أنّه يحاول تحديد معاني الرّموز برموز أخرى، قد تكون قاصرة عن أداء مثل هذا العمل ولذلك تلجأ بعض المعاجم المعاصرة إلى استخدام الصّور بجانب الشّرح، أي بمعنى آخر إحضار الشّيء أمام القارئ.»[9]

-**والثّاني:** «إنّ إعداد المعجم منذ لحظة التّفكير في وضعه وحتّى ظهوره بعد طبعه ونشره يستغرق فترة زمنيّة قد تستغرق عدّة سنوات أحيانا، وأثناء ذلك قد تتغيّر فيها دلالات بعض الكلمات، وذلك بغضّ النّظر عن الجهد والمال المطلوبين لإعداد المعجم بحيث يستطيع واضع المعجم أن يعمل كلّ ما يريد في حدود الزّمان والمال.»[10] فالمعنى الذي تدلّ عليه الكلمة يختلف باختلاف الطّبقة والمستوى والتّخصّص الموجّه له، وعلى هذا فإنّ وضع المعجم عمليّة دقيقة جدّا وحسّاسة. ويجب أن يحدّد المعجميّ هدفه منذ البداية حتّى يتمكّن من تحديد واختيار المادّة التي يضعها في معجمه. حتّى يؤدّي الوظيفة التي من أجلها وضع والفئة التي يوجّه مادّته المعجميّة.

4- الصّناعة المعجميّة عند العرب قديما: عُرِفَ العرب بالسّليقة اللّغويّة، في الجاهليّة وفي صدر الإسلام فلم يحتاجوا، ولكن بعد أن خالط اللّحن لسانهم، بدأت رحلة التّأليف المعجميّ التي كانت في البداية من أجل تفسير ما استعصى على فهمهم وبدا لهم غريبا من ألفاظ القرآن الكريم، أو من أجل تفسير غريب الحديث النّبوي الشّريف لتتحوّل الجهود العربيّة بعد ذلك إلى الرّسائل اللّغويّة. وفي الأخير ظهرت المعاجم اللّغويّة والموضوعيّة العربيّة، بمختلف اتّجاهاتها. نحاول أن نتعرّف على هذه الاتّجاهات المختلفة، مع ذكر أبرز أعلامها. ومن أجل جمع اللّغة والتّأكّد من سلامتها وضع مجموعة من الشّروط والحدود الزّمانيّة والمكانيّة؛ حيث وضعوا شروطا صارمة يجب أن تتوفّر في الّشخص والمكان والزّمان من أجل قبول الكلمة وتسجيلها وإضافتها إلى المدوّنة من أجل حفظها، وإن لم تتوفّر لم تُقبل أيّ كلمة. وهذه الشّروط تتحدّد في عناصر الاحتجاج اللّغوي والمتمثّلة بداية في عدد من القبائل بحيث «يحتجّ بكلام قبائل قلب الجزيرة: قيس، تميم، أسد، ثمّ هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطّائيّين ولا يؤخذ عمّ جاور غير العرب لفساد ألسنتهم بالمخالطة لغير العرب»[11] وبهذا يكون اللّغويّون العرب (والمعجميّون من بينهم) قد حدّدوا الرّقعة الجغرافيّة التي يجب أن تؤخذ عنها المادّة اللّغويّة، أو بتعبير آخر وضعوا سياجا لحماية اللّغة العربيّة وكلماتها. وحتّى تتّضح هذه الحدود أكثر قالوا أنّه يجب على اللّغويّ ألاّ يأخذ «(...) عن حضريّ سكن الحاضرة لاختلاط الألسنة لكونها محلّ اجتماع النّاس من كلّ جانب، ولا عن ساكن البوادي، ممّن كان يسكن أطراف البلاد لمجاورتها الأمم حولها غير العربِ.»[12].

هذا بالنّسبة للحدود المكانيّة التي حرصوا فيها ألاّ يعتدّ بكلام أهل الحضر، ولا حتّى بسكّان البوادي المتاخمة والقريبة من الأعاجم، أو تلك التي كان بينها وبين غير العرب تجارة «فإنّه لم يؤخذ من لَخْم وجُذام، لأنّهم

كانوا مجاورين لأهل مصر والقبط، ولا من قُضاعة، ولا من غَسَّان، ولا من إياد فإنّهم كانوا مجاورين لأهل الشّام(...) ولا من تغلب، ولا من النَّمِر، فإنّهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونانيّة، ولا من بَكر، لأنّهم كانوا مجاورين للنّبَط والفرس»[13] كما لم يأخذوا أيضا عن القبائل المخالطة للأعاجم، فلم يأخذوا « من عبد القيس، لأنّهم كانوا سكان البحرين، مخالطين للهند والفرس، ولا من أَزْد عمّان، لمخالطتهم للهند والفرس، ولا من أهل اليمن أصلا، لمخالطتهم الهند والحبشة، ولولادة الحبشة فيهم، ولا من بني حَنيفة وسكّان اليمامة، ولا من ثقيف وسكّان الطّائف، لمخالطتهم تجّار الأمم المقيمين عندهم، ولا من حاضرة الحجاز، لأنّ الذين نقلوا اللّغة صادفوهم حين ابتدأوا ينقلون لغة العرب خالطوا غيرهم من الأمم، وفسدت ألسنتهم» [14].

أمّا عن الحدود الزّمانيّة فرسموا لها أيضا قواعد وشروط أيضا واضحة ودقيقة جدّا فديوانهم « هي تلك اللّغة التي استُقَت من العرب الذين عاشوا قبل منتصف القرن الثّاني للهجرة في الحضر(...) ونهاية القرن الرّابع للهجرة في المدر (الصّحراء القاحلة) فكلامهم يقاس عليه(...)»[15] وهكذا فإنّ التّوقّف عن الأخذ عند أهل الحضر أو المدن كان باكرا جدّا بحدود منتصف القرن الثّاني للهجرة لأنّ المدن يكثر فيها الاختلاط. في حين تمّ تمديد فترة الاحتجاج إلى غاية نهاية القرن الرّابع الهجري لبعد أهلها عن الاختلاط. وهنا أيضا نرى أنّهم نهوا عن الأخذ عن المتأخّرين فلا «يحتجّ بكلام المولّدين والمحدَثين لفساد ألسنتهم بالعجمة»[16]. ولهذا فممنوع منعا باتا الأخذ عنهم، وذلك حرصا على سلامة المادّة التي تجمع وتدوّن، لأنّ اللّحن أو العجمة لا تكون في لسان فقط غير العربيّ، بل يمكن للعربيّ القحّ أيضا إذا اختلط بالأعاجم. وكثُر اختلاط لسانهم بلسان هؤلاء الأعاجم.

5- الصّناعة المعجميّة من خلال معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (100هـ- 175هـ):

5-1- شروط الصّناعة المعجميّة في العين للخليل: اجتمع لمعجم العين شرطين أساسيّين، ولهذا جاء بهذا الشّكل كاملا، وفريدا ينمّ عن قدرات مؤلّفها. وهما:

- **أوّلا: شروط تتعلّق بالاحتجاج اللّغوي:** وهي العناصر التي تحدّثنا عنها سابقا، والمتمثّلة في الحدود الزّمانيّة والمكانيّة التي وضعها العرب واعتمدوا عليها في جمع المدوّنة اللّغويّة من مختلف القبائل العربيّة على مختلف القرون. والخليل بن أحمد الفراهيدي عاش في هذه الفترة (فترة الاحتجاج اللّغويّ).

- **ثانيا: شروط تتعلّق بالخليل بن أحمد الفراهيدي:** إنّ الانتقال من الشّفاهة إلى التّدوين عمليّة صعبة ومعقّدة جدّا، خاصّة إذا كانت الأمّة التي تعتزم القيام بهذا العمل الجبّار سليقة من جهة وأمّيّة من جهة؛ لأنّ عمليّة الجمع حتّى تكون سليمة وتُؤتي أكلها طيّبا مباركا، لا بدّ لها من رجال وإمكانيّات بشريّة، وقدرات وإمكانيّات ذهنيّة معرفيّة. وقد اجتمع في الخليل بن أحمد الفراهيدي هذين الشّرطين. فالخليل بن أحمد الفراهيدي كان عالما باللّغة العربيّة، متمكّنا من قواعدها لأنّه رضعها من الصّبا، مثله مثل العرب الأقحاح الذين استوطنوا صحراء شبه الجزيرة العربيّة. فهو «أحد الكبار العباقرة الذين هم مفخرة الحضارة العربيّة و(...) مبدع مبتكر»[(17)]. فقد حباه الله قدرات ذهنيّة فذّة تمكّنه من فهم اللّغة وحفظها، واستنباط قواعدها. فلو عدنا إلى كتاب سيبويه الذي كان أوّل كتاب في نحو اللّغة العربيّة وقواعدها، وهو ما يذكر سيبويه صراحة، فالخليل «من علماء النّحو المتقدّمين، و(...) كتاب سيبويه قد حفل بعلمه وآرائه في النّحو واللّغة»[18] فقد تمكّن من تصنيف الكلمة في ثلاثة فروع (اسم، فعل، وحرف) وجعل لكلّ فرع منها شروطه، وذلك كلّه بعد استقراء كلام العرب. ومثل ذلك فعق في تصنيف الجملة إلى اسميّة وفعليّة. إضافة إلى تحديد مختلف التّقليبات التي يمكن أن تحدث

في كلّ نوع منها. مع ذكر شروط كلّ حالة على حدى، فالمنطقيّ في الجملة الاسميّة يتقدّم فيها المبتدأ على خبره، ولكن مع ذلك يمكن أن يأتي الخبر متقدّما إذا توفّرت شروط معيّنة فيه، ولم يستوف المبتدأ شروطه بالمقابل.

وبالنّسبة للجملة الفعليّة، فإنّ أوّل شرط أو ركن يتحكّم فيها هو نوع الفعل، فإن كان لازما اكتفى بفاعله وفي هذه الحالة لا يمكن التّقديم والتّأخير بينهما، وإلاّ أصبحت الجملة اسميّة خبرها جملة فعليّة. أمّا إذا كان الفعل متعدّيا فالمفعول به على خلاف الفاعل يمكن تغيير مرتبته. وبالتّالي ندخل في تقليب عناصر الجملة الفعليّة التي يكون فعلها متعدّيا لمفعول به واحد، وتنتج لنا المعادلات الآتية:

-فعل + فاعل + مفعول به. مثل قولنا: قرأ الطّالب كتاب.

-فعل+ مفعول به + فاعل. مثل قولنا: قرأ كتابا الطّالب.

-مفعول به + فعل + فاعل. مثل قولنا: كتابا قرأ الطّالب.

ومثل ذلك يحدث طبعا إذا كان الفعل متعدّيا لأكثر من مفعول به واحد، أو دخول الفضلات على الجملتين الاسميّة والفعليّة، أو دخول النّواسخ على الجملتين وخلوّها منها. ولم يهمل في كلّ هذا الحروف والأدوات ومعانيها وعملها وكل ذلك مثبت في كتاب سيبويه، الذي أسند كلامه وتحليله فيه إلى شيخه الخليل ابن أحمد الفراهيدي.

نضيف إلى هذا كلّه، قدرة الخليل الكبيرة وإبداعه في مجال العروض العربي، حيث تمكّن من تصنيفه في ستّة عشر بحرا (الطّويل، السّريع، الخفيف، الوافر، الكامل، المتقارب...) وكلّها تبنى على حساب الحركات والسّكنات ووضعها في مجموعات متباينة بين الطّول والقصر، مع اختلاف تنظيم سكناتها وحركاتها. واختلاف كيفيّة تتابعها وتتاليها من تفعيلة إلى أخرى (فاعلن، مستفعلن، فعولن، مفاعيلن، متفاعلن...) وكذا اختلاف وتباين انتظام التّفعيلات من بحر إلى آخر. فقد ينتظم البحر الواحد من تفعيلة واحدة تتكرّر من البداية إلى النّهاية. كما يمكن أن يحوي البحر تفعيلتان اثنتان تتكرّران مع اختلاف ذلك بين عدد التّفعيلات الممكنة من بحر ولآخر.

وحين أراد الخليل بن أحمد الفراهيدي أن يؤلّف معجمه (العين) أبلى بلاء حسنا أيضا، فقد أتى بما لم يأت به الأوّلون، لأنّ «صنعة أوّل معجم في أيّ لغة من اللّغات على نحو وترتيب جديدين لا سابق لهما، لهو من أعمال الصّفوة العباقرة الخالدين.»[19] فاللّغويّون العرب الأوائل رغم قدرتهم على حفظ الكلام العربيّ، وقفوا عاجزين على جمع كلّ كلماتها في مؤلّف واحد، إلى أن جاء الخليل ابن أحمد الفراهيدي، الذي تمكّن من جمعها بطريقة وأسلوب محكم لم يسبق إليها أبدا. فقد «أحصى الخليل العربيّة إحصاء تامّا، وبذلك هيّأ مادّة مصنّفة معروفة لمن جاء بعده من اللّغويّين الذين صنّفوا معجمات، لقد اهتدى الخليل إلى طريقة التّقليب التي استطاع بها أن يعرف المستعمل من العربيّة والمهمل فعقد الكتاب على المستعمل وأهمل ما عداه.»[20] وبهذه المنهجيّة التي رسمها لنفسه منذ البداية، لم تفته أيّ كلمة، من كلام العرب الفصحاء، فأثبت تميّزه وقدرته على الإبداع.

وقد اعتمد الفراهيدي لأجل وضع معجم العين على مجموعة من الأسس، جمعها أحمد مختار عمر في قوله: «ألّف الخليل بن أحمد(...) معجمه الشّهير(العين) بطريقة إحصائيّة قامت على جملة من الأسس منها: حجم الكلمة – التّرتيب الصّوتي – نظريّة العناصر – التّوافيق والتّباديل-بدء الثّاني ممّا يلي الأوّل.»[21] وهو منهج

محكم مكّنه من إحصاء كل الكلمات العربيّة مستعملها ومهملها، دون تكرار ولا زيادة ولا نقصان. وسنحاول هنا استعراض بعض النّماذج من الكلمات الثّنائيّة، والثّلاثيّة كما وردت في معجم العين، ونقوم بتحليلها.

5-2- أهداف الخليل في معجم العين: التزم الخليل عند تأليف معجم العين بالحدود الزّمانيّة والحدود المكانيّة، وكان حريصا جدّا على الاستشهاد بأمثلة مختلفة من القرآن الكريم، وكلام العرب شعره ونثره. وهذا كلّه من أجل هدف واحد وأساسيّ وهو حفظ اللّغة العربيّة من اللّحن. ونقلها للأجيال. وهذا كلّه بحفظ من الله سبحانه وتعالى الذي وعد بحفظ اللّغة العربيّة وحفظ القرآن.

6- منهج الخليل في العين: بعد عرض النّتائج يتبيّن لنا أنّ الخليل اعتمد في منهجيتيه عدّة طرق وأساليب في معجمه، وهي الشّرح أو التّعريف بالضّدّ، التّفسير بالمغايرة، الشّرح بكلمة واحدة، نحاول أن نعرضها باختصار:

-**الشّرح أو التّعريف بالضّدّ:** اعتمد الخليل في معجم العين بشرح الألفاظ في معجمه بالضّدّ عملا بالمثل القائل أنّ الألفاظ بالأضداد تعرف، والمقصود بهذا «هو أن يشرح معنى الكلمة أو يحدّد معناها باستخدام كلمة أخرى ضدّها في المعنى، وقد يستخدم كلمة الضّدّ كما قال: "العجم ضدّ العرب" وأحيانا يستخدم كلمة "خلاف" كما قال في مادّة(ض ع ف) "الضّعف خلاف القوّة»[22] وقد عبّر عن هذا النّوع من التّعريف باعتماد عدد من الألفاظ فقد يستعمل الخليل «(...) كلمة "نقيض كما قال في(ص ع ب): "الصّعب نقيض الذّلول من الدّواب"، ومثل ذلك في مادّة(س ع د) يقول: "السّعد نقيض النّحس" أو يقول في مادّة(ع ل م): "علم يعلم علما، نقيض جهل" وهو بذلك يعمم شرح المعنى المعجمي بالضّدّ على الأسماء والأفعال".»[23]، وهذه التّقنية قد تكون مفيدة خاصّة لغير النّاطقين باللّغة العربيّة عند تعلّمها؛ لأنّ «(...) شرح المعنى المعجميّ بالضّدّ فيه نوع من الغموض أو عدم الدّقّة في الشّرح، غير أنّ ذلك قد يكون صحيحا في المعجم الثّنائيّ اللّغة أو المعجم الذي يقدّم إلى غير أبناء اللّغة(...)»[24] ؛ لأنّ المعاجم ثنائيّة اللّغة التي تقدّم لغير أهل اللّغة الأولى للمعجم، ولكن هنا اللّغة العربيّة، تسهّل لهم خاصّة التّوصّل للمعاني المقصودة.

-**التّفسير بالمغايرة:** أمّا التّفسير بالمغايرة فهو كأن تكون الكلمة من قبيل المشترك اللّفظيّ مثل كلمة "العجماء" تراه يقول: "امرأة عَجْمَاءُ بيّنة العُجمة(...) العجماء كلّ دابّة أو بهيمة(...) العجماء كلّ صلاة لا يقرأ فيها" أو يقول في مادّة (ع ج م): " وجمّع كلّ شيء، مجتمع حلقه" وجمّاع الإنسان رأسه، وجمّاع الثّمرة ونحوها إذا اجتمعت براعمها".[25]

- **الشّرح بكلمة واحدة:** وقد يعمل الخليل في معجم العين على شرح كلمة بكلمة واحدة يكتفي بها في تبيان معناها «ففي مادّة (ع ج م) تراه يقول: (...)عَجَمْتُهُ: ذقته (...)»[26]، وهو ما يوحي للوهلة الأولى أنّه من دعاة التّرادف التّام، وهو ما يقوله حلمي خليل الذي سجّل لنا أنّ الخليل«(...) يكاد يعترف بالتّرادف التّام بين هذه الكلمات(...) وهو أمر يحفّه كثير من الحظر والخطأ معا لأنّ التّرادف التّام نادر الوجود نسبيّ وليس تامّا أو مطلقا»[27]، فالكلمات قد تتقارب في المعاني ولكن مع ذلك تبقى بينها بعض الحدود الفاصلة مهما كانت دقيقة.

7- المآخذ المسجّلة على مدرسة التّقليبات الصّوتيّة: سُجّلت العديد من المآخذ على مدرسة التّقليبات الصّوتيّة، رغم تعدّد نماذجها، ولعلّ «أهمّ هذه المآخذ: صعوبة البحث فيها، واستنفاد الوقت الطّويل قبل الوصول إلى المأرب منها...»[28]، وهو ما ينفّر المطّلعين على مادّته، لأنّه لا يسلّم لهم مفاتيح معانيه بسهولة ويسر «وهذا ما حدا بابن دريد إلى أن يخالف المنهج الذي سارت عليه باتّباعه التّقليبات الهجائيّة.»[29]، من أجل

التّسهيل والتّيسير على متصفّح لمواده، فالهدف الأوّل من صناعة المعاجم، ليس فقط جمع المادّة بل تقديم معانيه وتوضيحها لمن صعبت عليه بأسهل طريقة وأيسرها.

8- نماذج للتّحليل من كتاب العين:

نظرا لحجم كتاب العين للخليل، فإنّنا طبعا سنكتفي بالإشارة إلى بعض نموذج واحد فقط أبواب الثّنائي، ومعه نماذج متباينة من أبواب الثّلاثي، ولم تكن لدينا مقاييس في اختيار هذه النّماذج، فقط حاولنا أن تكون نماذج متباينة في النّوع من جهة، وفي أسلوب الخليل في تقديم معانيها وتعاريفها باختلاف نوع الشّواهد التي استحضرها الخليل من جهة أخرى.

8-1- نموذج من تقليب الكلمات أو الجذر الثّنائيّ:

سنكتفي هنا بعرض نموذج واحد ثمّ ننتقل إلى بعض النّماذج من الثّلاثي، لنرى كيف قدّمها الخليل في معجم العين. وقد وقع اختيارنا على ما جاء في باب العين مع الميم [30].

بابا العين والميم

(م ع ، ع م مستعملان)

عـم :

الأعمامُ والعُمومةُ : جماعة العَمِّ والعَمَّةِ ، والعَمَّاتُ أيضا جمعُ العَمَّةِ.

ورجُلٌ مُعِمٌّ : كريم الأعمام ، ومنه مُعِمٌّ [1] مُخْوِلٌ ، قال امرؤ القيْس :

بِجِيدٍ مُعِمٍّ في العَشِيرَةِ مُخْوِلِ

والعِمامةُ : معروفة ، والجمع العَمَائِمُ ، واعتَمَّ الرَّجُلُ ، وهو حَسَنُ العِمَّةِ والاعْتِمامِ .

قال ذو الرُّمَّة :

تَنْجُو إذا جَعَلَتْ تَدْمى أخِشَّتُها واعتَمَّ بالزَّبَدِ الجَعْدِ الخَراطِيمُ

وعُمِّمَ الرَّجُلُ : إذا سُوِّدَ ، هذا في العَرَبَ ، وفي العَجَم يقالُ : تُوِّجَ ، لأنَّ تيجانَهم العَمائِمُ.

قال العَجَّاج :

وفيهِمُ إذْ عُمِّمَ المُعَمَّمُ

واستَعَمَّ الرجلُ إذا اتَّخَذَه عَماً ، وتَعَمَّمْتُهُ : دعوتُه عَماً ، وعُمِّمَ : سُوِّدَ فأُلْبِسَ عِملمة التسويدِ . وشاة مُعَمَّمَةٌ [2] : بيضاءُ الرأس .

والعَميم : الطَّويلُ من النَّباتِ ، ومن الرجال أيضاً ، ويَجمَع على عُمُم . وجاريةٌ عَميمةٌ . وعَمَّةٌ أي طويلةٌ .

والعُمُّ : الطِّوَالُ من النَّخِيل [3] ، التَّامَّةُ ، واستَوَى الشَّابُّ والنَّباتُ على عَمَّتِه وعَميمِه : أي تَمامُه .

وعَمَّ الشَّيْءُ بالنّاسِ يَعُمُّ عَمّاً فهو عامٌّ إذا بَلَغَ المواضِعَ كلَّها . والعَامِمُ : الجَماعاتُ ، والواحدة عَمْعَمَة

« عَمَّا » معناه « عن ما » فأُدْغِمَ وأُلْزِقَ فإذا تَكَلَّمْتَ بها مُسْتَفْهِماً حَذَفْتَ منه الأَلِفَ كقولِ اللهِ - عَزَّ وجلَّ - « عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ » [1] . والعَامَّةُ خلافُ الخاصَّةِ.

والعامَّة : عِيدانٌ يُضَمُّ بَعضُها إلى بعضٍ في البَحْرِ ثُمَّ تُرْكَب . والعامَّةُ : الشَّخْصُ إذا بَدا لك .

مـع :

المَعْمَعَةُ : صَوْتُ الحَرِيقِ ، وصوت الشُّجْعَانِ في الحَرْبِ واسعارها . كلُّ ذلكَ مَعْمَعَةٌ.

قال [2] :

سُبُوحاً جموحاً وإحضارُها كمَعْمَعَةِ السَّعَفِ المُوقَدَ

وقال [3] :

ومَعْمَعْتُ في وَعْكَةٍ ومَعْمَعَا

والمَعْمَعَةُ : شِدَّةُ الحَرِّ ، وكذلك المَعْمَعَانُ . وكان عُمَرُ [4] يتتبّعُ اليَوْمَ المَعْمَعانيَّ فيَصُومُه ، قال [5] :

حتّى إذا مَعْمَعَانُ الصَّيْفِ هَبَّ له بأَجَّةٍ نَشَّ عنها الماءُ والرُّطَبُ

وأما « مع » فهو حَرْف يَضُمُّ الشيءَ إلى الشَّيْءِ : تقول : هذا مع ذاك [6]

(١) في المحكم : معم (بالكسر والفتح) : كريم الاعمام .
(٢) انفرد المقاييس بين المعجمات بقوله : شاة معمة : «سوداء الرأس .
(٣) في «ك» : الخيل .

(١) سورة النبأ ١ .
(٢) البيت لامرىء القيس . انظر الديوان ص ١٥٨ وفيه رواية أخرى :
سبوحاً جموماً . . . .
والجموم : الكثير الجرى .
(٣) الرجز لرؤبة . انظر الديوان ص ٩١ .
(٤) جاء في اللسان : وفي حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - : كان يتتبع اليوم المعمعانيّ فيصومه .
(٥) البيت لذى الرمة كما في اللسان (نشش) والديوان ص ١١ .
(٦) في «ك» : مع هذا .

نجد الخليل، أوّل الأمر، يعرض لنا التّقليبات النّاتجة على تقليب الحرفين مكان بعضهما فنتج عن ذلك كلمتان اثنتان عرضهما مباشرة في عنوان الباب. وطبعا بدأ بالكلمة التي تبدأ بالحرف الأبعد في الحلق، وهنا لدينا

باب العين والميم، يذكر مباشرة بعد ذكر الباب التقليبات الممكنة وهي (ع م) (م ع). ولم يفته أن يشير إلى أنّهما كلمتان موجودتان في الاستعمال العربي، وذلك بقوله (مستعملان) وبعد ذلك بدأ في التّعريف والشّرح، من كلام العرب موردا مختلف الاستعمالات والدّلالات الصّحيحة الفصيحة في اللّسان العربيّ، موردا مختلف الاشتقاقات الممكنة، مع تأييدها بالشّواهد من القرآن الكريم ومن كلام العرب نثرهم وشعرهم. وأشار إلى كلمة (عمّ) وهي إحدى صلات القرابة، وكذا كلمة عمامة. ثم ذهب إلى دلالتها على معنى التّكليف وهنا أشار إلى ما يقابله في استعمال الأعاجم وهو السّيادة، وهكذا نرى أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي يستعمل كلّ المعلومات الممكنة والتي تحضره من أجل إيصال المعنى وحفظه للأجيال، وبما أنّ الأمّة العربيّة بعد نزول القرآن انصهرت فيها أمم أعجميّة قد لا تفهم هذا التّحليل والتّعريف فأتبعه بمقابله عند الأعاجم أيضا حتى يوصل جهده للجميع. ثمّ ذهب بعد ذلك إلى الكلمة الثّانية النّاتجة عن عمليّة التّقليب بين الصّوتين أو الحرفين، وهي (م ع) كما يبدو في الصّفحتين 94، و95 اللتين أخذتهما هنا نموذجا من كتاب العين لنرى طريقة ومنهج الخليل في تعريف الكلمتين النّاتجتين من هذا الجدر وهما (ع م . م ع).

وبعد الاطّلاع على معجم العين للخليل، والتّعرّف على أسلوبه في عرض مادّته اللّغويّة يمكننا أن نسجّل أنّه لم يلتزم طريقة واحدة؛ إذ نجده أحيانا يشير إلى ذكر الباب مع خلوّه من أي كلمة عربيّة فصيحة مستعملة عند كلّ القبائل التي جمعت منها المدوّنة. وأحيانا يذكر في عنوان الباب كل الاحتمالات مع الإشارة إلى ما هو مستعمل وما هو مهمل، وأحيانا يكتفي بذكر المستعمل مهما كان عدده، فإن كان واحدا اكتفى به وإن كان اثنين، أو ثلاثة، أو أربعة، أو خمسة أو ستّة، وهو أقصى ما ينتج عن الجدر الثّلاثي، يذكرها كلّها في البداية قبل بداية التّحليل. وسنحاول التّمثيل لهذه الحالات على اختلافها بنماذج من معجم العين.

1- باب الثّلاثي الذي لم يستعمله العرب: أشار الخليل إذا هذا النّوع في العين في باب الثّلاثي الصّحيح من حرف العين[31]:

باب الثلاثي الصحيح

من حرف العين

قال الخليل : لم تأتلف العَيْنُ والحاءُ مع شَيء من سائر الحروف إلى اخر الهجاء فاعلمْهُ، وكذلك مع الخاء .

إذ ذكر مباشرة بعد العنوان أنّ صوتي العين والحاء في الكلمات العربيّة الفصيحة، وذلك لقرب مخرجهما، ويعتبر كذلك شرطا من شروط الفصاحة عند العرب القدماء، وهذا مع كلّ حروف الأبجدية العربيّة. ولهذا اكتفى بهذه الملاحظة ولم يشر إلى كلّ باب من الأبواب الثّمانية والعشرين على حدى.

2- باب الثّلاثي الذي استعمل منه كلمة واحدة فقط: فأحيانا يذكر الخليل في العين فقط التقليبات المستعملة فإن كانت حالة واحدة اكتفى بذكرها مثلما جاء عند عرضه باب العين والضّاد والهاء[32].

باب العين والضاد والهاء

(ع ض هـ مستعمل فقط)

3- باب الثّلاثي الذي استعمل منه كلمتين فقط: وفي هذه الحالة نجد أنّ الخليل يكتفي بذكر المستعمل أحيانا، وأحيانا أخرى يذكر المستعمل ويشير إلى بعض التّقليبات المهملة، لكن دون ذكر جميع الاحتمالات مثلما فعل في باب العين والهاء والقاف[33].

باب العين والهاء والقاف

(ع هـ ق . هـ ق ع مستعملان)

(ع ق هـ ، ق ع هـ مهملان)

حيث يقول بعد هذا العنوان كما توضّحه هذه الصّورة (ع هـ ق، هـ ع ق مستعملان) (ع ق هـ، ق ع هـ مهملان) مع العلم أنّ هناك تقليبات أخرى لم يشر إليها لا في المستعمل ولا في المهمل، وهما (هـ ع ق؛ ق هـ ع) ولو لم يشر إلى المهمل لقلنا أنّ الأربعة الأخرى عدا المستعمل كلّها مهملة، واتّضحت الأمور؛ لكنّه بهذا التّحديد يجعلنا نتساءل عن حكم ما لم يذكره، لأنّ المستعمل مذكور بأنّه مستعمل، والمهمل مثله مذكور أيضا بأنّه مهمل فما حكم الباقي؟

وإن كانت اثنتان ذكرهما مثلما حدث عند عرضه باب العين والهاء والزّاي[34]:

باب العين والهاء والزاي

(ع ز هـ ، هـ ز ع مستعملان)

ولكن هذه المرّة يكتفي فقط بذكر المستعمل دون الإشارة إلى المهمل، وهي هنا (ع هـ ز، هـ ع ز، ز ع هـ، ز هـ ع)

4- وإن كانت ثلاثة أشار إليها وذكرها مثلما جاء عند عرضه باب العين والهاء والدّال[35].

باب العين والهاء والدال

(ع هـ د . ع د هـ . د هـ ع مستعملات)

وهنا أيضا اكتفى الخليل بالإشارة إلى التّقليبات الثلاثة المستعملة دون الثّلاثة المهملة.

5- وإن كانت أربعة أيضا يذكرها جميعا وذكرها مثلما جاء عند عرضه باب العين والهاء واللاّم[36]

باب العين والهاء واللام

(ع هـ ل ، ع ل هـ ، هـ ل ع ، ل هـ ع مستعملات)

ومن أجل التّحليل وإيراد النّموذج كاملا كما قدّمه الخليل اخترنا أن يكون ذلك من بين الحالات التي يستعمل العرب -حسب قول الخليل في كتاب العين-كلمة واحدة فقط من الثّلاثي الصّحيح، وهو باب العين والخاء والضّاد، وكان من المفروض أنّ الجذر الثّلاثي يُنتج ستّة تقليبات (احتمالات) حسب طريقة الخليل وهي على التّوالي:

(ع خ ض، ع ض خ، خ ع ض، خ ض ع، ض ع خ، ض خ ع) ولكن لم يشر الخليل هنا إليها جميعا؛ بل اكتفى بذكر الكلمة الوحيدة المستعملة وهي (خ ض ع) دون غيرها كما يبدو لنا في هذا النّموذج المقتطف من معجم الخليل[37]:

باب العين والخاء والضاد

(خ ض ع مستعمل فقط)

خضع :

الخُضُوعُ : الذُّلُّ والإستِخذَاءُ . والتَّخاضُعُ : التَّذَلُّلُ والتَّقاصُرُ . والخَضِيعَةُ : صَوتُ بَطْنِ الفَرَسِ ، قال[1] :

كأنَّ خَضِيعَةَ بَطْنِ الجَوَا ... دِ وعْوَعَةُ الذِّئْبِ في الفَدْفَدِ

والأَخْضَعُ والخَضْعَاءُ : الرَّاضِيانِ بالذُّلِّ ، قالَ العجَّاج :

وصِرْتُ عَبْداً للبَعُوضِ أَخْضَعَا ... يَمَصُّنَي مَصَّ الصَّبِيِّ المُرْضِعَا

والخَيْضَعَة : معركة الأبطالِ ، قال لبيد :

المُطعِمُونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعهْ

الضارِبُونَ الهَامَ تحتَ الخَيْضَعَهْ[2]

ويقالُ : هو غُبار المعركةِ .

ويظهر لنا جليّا –من خلال هذا النّموذج-أنّ الخليل يحشد تحت الجذر الواحد كلّ الاشتقاقات والكلمات التي لها نفس الحروف ونفس التّرتيب، مهما كانت الزّوائد التي لحقتها، ومهما كان وزنها، أو صيغتها (فعل مجرّد، فعل مزيد مصدر، اسم فاعل، اسم مفعول...) فالجذر (خضع) أورد تحته دفعة واحدة كلّ المشتقّات التّالية: الخضوع، التّخاضع الخضيعة، الأخضع والخضعاء، والخضيعة. ولم ينس أن يُتبع كلّ واحدة منها بتفسير أو تعريف، كما نرى أنّ الخليل يعمد إلى طرق متباينة من أجل توضيح دلالة الكلمة فيعمد أحيانا إلى كلمة واحدة أو اثنتين دون أي تمثيل لها، لا من القرآن الكريم ولا من كلام واستعمال العرب لها مثلما فعل في الكلمتين: (الخضوع والتّخاضع) إذ قال في الأولى(الخضوع): الذّلّ والاستخذاء. وقال في الثّانية (التّخاضع): التّذلّل والتّقاصر. ولم يضف أيّ شيء للتّوضيح أكثر.

ولكن حين انتقل إلى كلمة (الخيضعة) و(الأخضع والخضعاء، كلّها أتبعها بأبيات شعريّة لتوضيح طريقة استعمالها)؛ قال بداية بأنّها صوت بطن الفرس، ثمّ استند إلى بيت شعريّ يثبت استعمال العرب لها:

كَأَنَّ خَضِيعَةَ بَطْنِ الجَوَا ... دِ وَعَوْعَةُ الذِّئْبِ فِي الفَدْفَدِ

ثمّ ينتقل إلى الأخضع والخضعاء، ويعود مرّة أخرى إلى كلمة (الخضيعة) ويسند لها معان جديدة من كلام العرب فبعد أن قال: الخضيعة: معركة الأبطال، ويستند بعد ذلك إلى بيت شعريّ للبيد يقول فيه:

المُطْعِمُونَ الجَفْنَةَ المُدَعْدَعه ... الضَّارِبُونَ الهَمَ تَحْتَ الخَيْضَعَه

وأورد لها معنى آخر وهو: غبار المعركة. دون أن يسنده بأي استعمال من كلام العرب، بمختلف أشكاله.

أمّا الكلمتان (الأخضع والخضعاء) فأوردهما بهذا الشكل متعاطفتان لأنّ دلالتهما هي نفسها فقط الكلمة الأولى تستعمل للمذكّر والكلمة الثّانية تستعمل للأنثى. وقال في تعريفهما:

الأخضع والخضعاء: الرّاضيان بالذّل. ويسند ما ذهب إليه ببيت شعريّ للعجّاج يقول فيه:

وصِرْتُ للبعـُّوضِ عَبْدًا أَخْضَعَا ۞ يَمـُصُّنِي مَصَّ الصَّبِيِّ المُرْضِعَا

وكانت مدرسة التّقليبات الصّوتيّة للخليل بن أحمد الفراهيدي «أوّل مدرسة معجميّة عربيّة وأنّها كانت سببا في ظهور فن معاجم الألفاظ طفرة واحدة، دون أن يسبق بإرهاصات، وذلك لأنّ مبتكرها (الخليل بن أحمد) لم يجد فيما بين يديه –من رسائل لغويّة صغيرة- منهجا يبلغه غرضه الذي يرمي إليه، وهو: ضبط اللّغة، وحصرها، وشرح معاني ألفاظها، ولذلك فكر في منهج جديد يحقق غرضه، وكان هذا سببا في تأليفه لكتابه: العين، الذي سارت على نهجه كتب أخرى.»[38] واعتمد الخليل في منهجه الذي اعتمده في سبيل جمع كلمات اللّغة العربيّة منهجا أقرب ما يكون إلى المنهج الإحصائيّ في عصرنا الحاضر وقد ساعده ذلك كثيرا في إحصاء مفردات اللّغة العربيّة رغم وفرتها.

9- الصناعة المعجميّة عند العرب المحدثين:

اهتمّ الدّارسون العرب المحدثون بالمعاجم، وذلك في ظلّ تدفّق النّظريّات اللّسانيّة وما عجّت به من مصطلحات غربيّة، حاولوا نقلها إلى اللّغة العربيّة، لتمكين الدّارس العربيّ من الاطّلاع عليها، وفهم تلك المعارف الوافدة إليه. ومن أجل تيسير تلك المهمّة، قام اللّغويّون العرب بوضع معجمات، شملت العديد من المجالات العلميّة، فكثرت المحاولات الفرديّة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر محاولة الحمزاوي الرّائدة، في معجمه الموسوم بـ(معجم لغويّ أعجميّ)، وهناك أيضا(محيط المحيط) للبستاني(المعلم بطرس)، وكذا(معجم متن اللغة) للشيخ أحمد رضا(1872م–1953م) كما صنف كل من "مجدي وهبة وكامل المهندس" (معجم المصطلحات العربيّة في اللغة والأدب)، و(معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث عربيّ-إنكليزيّ و إنكليزيّ –عربيّ)، من تأليف باكلا وآخرون(1983م) و(معجم اللّسانيّة فرنسي-عربي مع مسرد ألفبائيّ بالألفاظ العربيّة) لبسام بركة(1985م).

ولم تقتصر الجهود المعجمية عند العرب على الأفراد فحسب، بل أسهمت المجامع العلمية اللغوية في تلك الجهود، حيث يشيد أعضاء المجامع بمختلف الجهود التي تبذل في سبيل إعداد مشروعات معجميّة؛ حيث تولّت المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة على عاتقها، من خلال مكتب تنسيق التّعريب بالرّباط، طبع عديد من الكتب التي تناولت قضيّة التّعريب، والمعجم بخاصّة ولعلّ أهمّها **"المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيّات"** الذي شارك في تأليفه كثير من الباحثين العرب من مختلف الأقطار العربيّة.

9-1- التأليف المعجمي العربي في عصر النهضة: بعد فترة الرّكود الطّويلة التي عاشها العالم العربيّ والإسلاميّ، تعالت أصوات بعض الأعلام الغيورين على مقوّمات الحضارة العربيّة الإسلاميّة، فأخذوا على عاتقهم إحياء التّراث العربيّ، ولم يروا مانعا من استثمار ما توصّل إليه الغرب في مختلف المجالات العلميّة. كان ذلك إيذانا بانطلاق ما عرف بعصر النّهضة الذي بدأ عند البعض سنة 1798م مع حملة نابليون على مصر، بينما يرى آخرون أنّ البداية كانت في سنة 1832م وانتهت مع اندلاع الحرب العالميّة الأولى سنة 1914م. وقد رصد فرحات الدريسي في بحث له تحت عنوان (منزلة الحركة المعجميّة في القرن التّاسع عشر) **ثلاثة اتّجاهات:**

- **أوّلها**: الاتّجاه الذي يمثّله رفاعة رافع الطهطاوي 1873م الذي يعدّ من أبرز رواد عصر النّهضة الذين تركوا بصماتهم في خدمة المعجميّة العربيّة، بعدما أدركوا مدى ضلوع المعجم في بناء صرح حضارة الأمم. عاش الطّهطاوي فترة من حياته بفرنسا بعدما عُيّن على رأس بعثة من الطّلبة المصريّين ليتولّى مهمّة الإمامة والوعظ. وهذا ما أتاح له استغلال تواجده بفرنسا، ليُقبل هو الآخر على التّزوّد من العلوم التي لم تكن متاحة للطّالب المصري في بلاده. وعلاوة على ذلك مكّنته هذه الفرصة من أن يرى بأمّ عينه تفاني المواطن الفرنسيّ في العمل من أجل الرّفع من مستوى بلاده اجتماعيّا واقتصاديّا وصناعيّا وعلمياّ، ودوّن ذلك في مؤلّف له صدر سنة 1940م بعنوان (تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز). ممّا قاله في هذا الكتاب مبديًا إعجابه بفرنسا وشعبها: «الذي يظهر لمن تأمّل في أحوال العلوم والفنون الأدبيّة والصّناعيّة في هذا العصر بمدينة "باريس" أنّ المعارف البشريّة قد انتشرت وبلغت أوجّها بهذه المدينة، وإنّه لا يوجد من حكماء الإفرنج من يضاهي حكماء باريس، بل ولا في الحكماء المتقدّمين كما هو الظّاهر أيضا»[39].

9-1-1- المواضيع المسجّلة في التّخليص: ومن بين المواضيع التي استوقفته تخلّف المعجم العربيّ عمّا هو جار به العمل في فرنسا؛ حيث نجد العمل المعجميّ يحظى باهتمام السّلطات العموميّة التي أنشأت هيئات تسهر على النّهوض به، كأكاديميّة فرنسا التي قال الطّهطاوي في شأنها: «فأوّل علماء باريس بل وعلماء فرنسا ديوان العلوم المسمّى أكدمة الفرنسيس وأهلها أربعون عالما كلّ واحد من الأربعين يسمّى عضوا(...)وفي الغالب أنّ أرباب هذا الدّيوان لهم فضل عظيم على من عداهم من الفرنساويّة ووظيفتهم تأليف القواميس الفرنساويّة وأنّهم يمتحنون مؤلّفات العلوم الأدبيّة وكتب التّاريخ»[40].

9-1-2- مميّزات عمل الطّهطاوي: ولعلّ أهمّ ما ميّز عمل الطّهطاوي المعجميّ أنّه نقل عدّة مؤلّفات فرنسيّة من علوم مختلفة إلى اللّغة العربيّة، وكان يذيّلها بملحقات يجمع فيها المصطلحات وما يقابلها في اللّغة العربيّة، إن وجد وإلاّ اجتهد في تعريب اللّفظ الفرنسيّ، وقد يلجأ أحيانا إلى استعارة اللّفظ من الكلام العاميّ. وفي هذا المضمار نقرأ في التّعليق الملحق بمؤلّف الطّهطاوي (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) ما يلي: «وأخيرا نكتشف اهتمام المعلّم الأوّل(الطّهطاوي) باللّغة، سواء عن طريق إثرائها مباشرة بالتّرجمة، وإحيائها لكي تتمكّن من استيعاب تلك العلوم والمعارف التي لم تستخدمها أبدا طوال ألف سنة، والتي تطوّرت وتشعّبت بشكل هائل طوال تلك القرون العشرة، أو عن طريق تحديد المصطلحات العلميّة الجديدة وتوحيدها عن طريق وضع القواميس الخاصّة في نهاية كلّ كتاب مترجم»[41].

9-1-3- منهج الطّهطاوي في التّخليص في إيجاد المصطلح: كانت منهجيّة الطّهطاوي عند وضع المصطلحات؛ تتمثّل في أنّه يعتمد بالدرجة الأولى على الفصحى لإيجاد أو صياغة المصطلحات، فإن لم يسعفه ذلك لجأ إلى اللّهجة العاميّة، فإذا لم يجد في العاميّة بغيته كتب المصطلح الأوروبي بالحروف العربيّة كما هو. ومن بين هذه السّبل، كان الطهطاوي يرى أنه لا مناص من اللّجوء إلى التّعريب لحلّ إشكاليّة وضع المصطلحات في اللّغة العربيّة؛ إذ يقول: «لمّا كانت هذه الألفاظ في الأغلب أعجميّة فلم ترتّب حتى الآن في كتب اللّغة العربية، وكان يتوقّف فهم هذا الكتاب عليها، عرّبناها بأسهل ما يمكن التّلفظ به فيها على وجه التّقريب حتّى إنّه يمكن أن تصير على مرّ الأيام دخيلة في لغتنا، كغيرها من الألفاظ المعرّبة عن الفارسيّة واليونانيّة»[42]. وهو يرى أنّ عبء تحديث المعجم العربيّ يقع بالدّرجة الأولى على عاتق المترجمين؛ لأنهم يلمسون أكثر من غيرهم فداحة الفراغ

الذي يترتّب عن افتقار لغة ما إلى مصطلحات تؤدّي معاني لغة أخرى. وهذا ما جعله يدعو المترجمين العرب إلى أن يحذوا حذوه؛ لتصبح اللّغة العربيّة قادرة على استيعاب كلّ ما جدّ عند الغرب؛ إذ يقول: «ولو صنع المترجمون نظير ذلك في كلّ كتاب ترجم في دولة أفندينا(...) لانتهى الأمر بالتقاط سائر الألفاظ المرتّبة على حروف الهجاء ونظمها في قاموس مشتمل على سائر الألفاظ المستحدثة التي ليس لها مرادف أو مقابل في لغة العرب أو التّرك، فإنّ هذا ممّا يفيد التّسهيل على الطّلاّب، وبه تحصل الإعانة على فهم كلّ علم أو كتاب»[43].

- **ثانيها** «ظهرت طائفة أخرى من اللّغويّين كرّسوا جهودهم من أجل إحياء المعاجم العربيّة القديمة وجعلها في متناول الإنسان العربيّ مهما كان مستواه التّعليمي. قام هؤلاء الأعلام بطبع أمّهات المعاجم القديمة ونشرها على نطاق واسع، وأعاد بعضهم النّظر في ترتيب مادّتها حرصا منهم على تيسير الرّجوع إليها على القارئ العربيّ. وقد أطلق فرحات الدريسي اسم (السّلفية اللّغويّة) على كلّ من تعامل مع التّراث بهذا النّحو؛ إذ يقول: «وينزل هذا الضّرب من النّشاط المعجميّ في موقف تراثيّ قد يعبّر -في ظاهره-عن سلفيّة لغويّة اتّخذت من إحياء المعاجم موقفا فكريّا صفويّا دفاعيّا لعلّه يقابل موقف الطّهطاوي وجماعته»[44].

- **ثالثها**: «اتّخذ بعض اللّغويّين موقفا معتدلا، بحيث أنّهم حاولوا أن يدخلوا المعجم العربيّ في الحداثة دون أن يتنكّر لماضيه المشرق. يأتي في طليعة هذا المنحى كلٌّ من بطرس البستاني وأحمد فارس الشّدياق (ورينهارت دوزي/ Reinhart Dozy) ونظرا لما يتميّز به هؤلاء الأعلام من مكانة علميّة، فقد كان لهم الفضل في توفير الأرضيّة الصّلبة التي سيقام عليها المعجم الذي يستجيب لطموح الإنسان العربيّ؛ يقول فرحات الدريسي في معرض حديثه عن العمل الذي أنجزه أصحاب هذا الاتجاه: «ولئن تجرّأ أصحاب هذا الموقف على نقد المعجم العربيّ في مواطن عديدة فإنّ صناعتهم المعجميّة كانت ضربا من ضروب التّوفيق بين النّزعة الإحيائيّة المقيّدة بماضي المعجم العربيّ وبين نزعة التّحرّر، أو التّجديد المطلقة التي نهجت الاقتراض اللغوي»[45].

وقد أثمرت الجهود التي بذلت بخاصّة في توثيق العلاقة بين الطّالب العربيّ والمعجم؛ وذلك بتذليل العقبات التي كانت منفّرة لمستخدمي المعاجم القديمة، ومن أعقدها ترتيب المادّة المعجميّة؛ ولكن هذا لا يعني البتّة أنّ المعجم العربيّ المؤلّف في عصر النّهضة قد انسلخ عن ماضيه، وإنّما هو معجم جعل المعاجم القديمة مرجعيّة له، مع إدخال بعض التّعديلات التي أدرك المعجميّون بفضل تفتّحهم على الحضارة الغربيّة أهميتها خدمة للّغة ولمتعلّميها. وهكذا نجد (القاموس المحيط) للفيروز آبادي من المعاجم التي تأثّر بها كثير من المعجميين على غرار بطرس البستاني 1883م الذي يقول في ذلك: «هذا المؤلّف (محيط المحيط) يحتوي على ما في(محيط) الفيروز آبادي الذي هو أشهر قاموس للعربيّة من مفردات اللّغة وعلى زيادات كثيرة عثرنا عليها من كتب القوم»[46]، واستقى الشرتوني 1912م هو الآخر من (القاموس المحيط) قدرا كبيرا من المادّة المعجميّة، التي ضمّها إلى معجمه (أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد) بالإضافة إلى ما اقتبسه من معاجم أخرى.

10- أهمّ المعاجم في عصر النهضة:

وبناء على المدّة الزّمنيّة التي استغرقها عصر النّهضة، يمكن أن نعدّ المعاجم الواردة في الجدول التّالي من ثمراتها:

المعجم	المؤلّف	سنة الطّبع
قطر المحيط	بطرس البستانيّ	1869م

أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد	سعيد الشّرتونيّ	1889م
محيط المحيط	بطرس البستانيّ	1896م
معجم الطّالب في المأنوس من متن اللّغة العربيّة والاصطلاحات العلميّة والعصريّة	جرجس الشّويريّ	1907م
المنجد في اللّغة	لويس معلوف	1908م

10-1- التّأليف المعجميّ العربيّ بعد عصر النّهضة: أنشئت مجامع لغويّة عربيّة على غرار مجمع اللّغة العربيّة بمصر، الذي ظهرت فكرة إنشائه سنة1892م، وتأسّس رسميّا سنة1932م، والمجمع العلميّ العربيّ بدمشق سنة 1919م، والمجمع العلميّ العربيّ ببغداد سنة1921م، ومجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ بعمان سنة1976م وكان على رأس المهام المنوطة بهذه المجامع النّهوض باللّغة العربيّة؛ وذلك بإنجاز معاجم حديثة تلبّي متطلبّات الإنسان العربيّ. وللاضطلاع بهذه المهمّة قام المجمع اللّغوي المصريّ -على سبيل المثال-بتكوين مجموعات عمل تضمّ ثلّة من كبار اللّغويّين تعمل على إنجاز مشروع المعجم الذي يعتزم المجمع اللّغويّ إصداره. وتنظم المجامع نشاطات دوريّة تتمثّل في المؤتمرات التي تقام للبحث في قضايا المعجم المختلفة. إلى جانب ذلك قام بعض المعجميّين بإنجاز معاجم معوّلين على جهودهم الخاصّة، ومتشبّعين بما استقوه من معارف معجميّة بفضل اتّصالهم بالحضارة الغربيّة. وقد أحصى عفيف عبد الرّحمن في بحث له بعنوان (من قضايا المعجميّة المعاصرة) جلّ المعاجم التي ظهرت حديثا، والتي سنسوقها في الجدول التّالي[47]:

المعجم	المؤلّف	سنة الطّبع
المعتمد في ما يحتاج إليه المتأدبون والمنشئون من متن اللغة العربية	جرجي شاهين عطيه	1927م
البستان	عبد الله البستاني	1930م
فاكهة البستان	عبد الله البستاني	1930م
متن اللغة	أحمد رضا	1959م
المعجم الرائد	جبران مسعود	1992م
المعجم الوسيط	مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة	1960م
المعجم الكبير	مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة	1970م
المرجع (علميّ، لغويّ)	عبد الله العلايلي	1963م

10-2- مزايا المعجم العربيّ الحديث: ما يميّز العمل المعجميّ الحديث أنّ هناك هيئات ومؤسّسات دوليّة عربيّة كالمجامع اللّغويّة والمنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، أخذت على عاتقها مهمّة إنجاز أمّهات المعاجم الحديثة؛ وسنتوقّف عند المعجم الكبير الذي يعدّ من أهمّ ما أنجزه مجمع اللّغة العربيّة بمصر.

10-2-1- المعجم الكبير: كان الهدف وراء إنتاج هذا المعجم ملء الفراغ الذي طالما شغل بال اللّغويّين العرب والذي يتمثّل في حاجة التّراث اللّغوي العربيّ إلى معجم تاريخيّ. إنّ المتّصفّح لهذا المعجم يتبيّن له أنّ مؤلّفيه اتّبعوا منهجيّتين: اعتمدوا الطّريقة التي جاءت وفقها بعض المعاجم القديمة من جهة، وتأثّروا بما جعل أمّهات المعاجم الغربيّة تحتلّ الصّدارة من بين عدد لا يحصى من المعاجم في العالم من جهة أخرى.

حاول مؤلّفو هذا المعجم أن يجمعوا ألفاظ المادّة الواحدة تحت المعاني العامّة التي تشترك فيها ووضع تلك المعاني مرقّمة في صدر المادّة. وإذا كان هذا المعجم قد وفّق إلى حدّ ما في تأصيل الألفاظ العربيّة بربطها بمثيلاتها في اللّغات الفارسيّة والسّريانيّة واليّونانيّة وغيرها، فإنّه مع ذلك لم يتمكّن من تجسيد الهدف الأساسيّ الذي رام تحقيقه، والذي يتمثّل في أن يكون بديلا عن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** للمستشرق الألمانيّ (أوغست فيشر/Fischer August) 1949م والذي ضاع في خضمّ الأحداث التي عرفتها ألمانيا في زمنه ووفاة المؤلّف قبل أن يتمكّن من طبعه.

وممّا يمكن أن نستخلصه بعد هذا، أنّ المعجم الكبير يعدّ قطيعة مع كثير من الممارسات التي ترسّخت في العمل المعجميّ منذ ظهوره، وذلك يتجلّى في ما أدخل عليه من مظاهر التّحديث؛ منها: توظيف الرّموز والمختصرات، من بينها ما جمع في الجدول التّالي:

- ضبط عين المضارع
- ترقيم المعاني التي تدور حولها المادّة وما اشتقّ منها.
- كتابة الألفاظ غير العربيّة والتي قد تمتّ بصلة إلى الألفاظ العربيّة بحروف تلك اللّغات.
- دعم تعريف الألفاظ بالرّسوم والصّور والخرائط.
- تفتّح المعجم على العلوم الحديثة بإدراج كثير من مصطلحاتها.

- المعجم ثمرة جهد جماعيّ بذلته طائفة من كبار الأدباء واللّغويّين والمتخصّصين في اللّغات السّامية وغيرها؛ يقول إبراهيم مدكور في مقدّمة المعجم الكبير «قلّ أن يحظى معجم بمثل ما حظي به هذا (المعجم الكبير) من درس متّصل ومراجعة دقيقة، ومتابعة واعية، يُعِدُّ مادّته محرّرون دُرّبوا في كنف المجمع وتحت إشرافه ويراجعها متخصّصون لهم قدم راسخة في اللّغة وعلومها، وفي اللّغات السّامية والفارسيّة والتّركيّة."[48]

- توسيع دائرة الجمع اللّغويّ بحيث أصبحت تمسّ الإنتاج الأدبيّ بمختلف أشكاله وأنواعه. وقد نوّه إبراهيم مدكور بإنتاج المجمع قائلا: «إنّ هذا المعجم لون جديد في عالم المعجمات العربيّة، فيه تأصيل وتحقيق، وجمع واستيعاب ورجوع إلى المصادر الأولى، وتعويل ما يمكن على النّصوص الثّابتة، وقد عني فيه عناية خاصّة بالوضوح والدّقة، فرتّب ترتيبا دقيقا، وبوّب تبويبا سهلا، والتزم التّرتيب الحرفيّ، ولكن في حدود المادّة اللّغويّة تمشّيا مع طبيعة العربيّة وأنّها لغة اشتقاقيّة. وصيغت التّعريفات في عبارة مختصرة وأسلوب سهل، ووضّحت النّصوص المأثورة والشّواهد المعقّدة واستخدمت الرّسوم والصّور والخرائط، وما كان لنا أن نتوسّع فيها في معجم لغوي»[49]. النّصوص المستشهد بها متّنوعة منها القديم ومنها الحديث محاولة من مؤلّفي المعجم أن يكون مرآة عاكسة للغة عصره؛ وهو يراعي بذلك الجانب الآنيّ للّغة (Synchronie).

10-2-2- المصطلحات اللّغوية الحديثة في اللّغة العربيَّة - معجم عربيّ أعجميّ وأعجميّ عربيّ: لاشكّ أنّ محاولة الحمزاوي تندرج ضمن الإسهامات الفرديّة في صناعة المعجم المتخصّص، من خلال كتابه هذا والذي قام فيه باستقراء المصطلحات اللّغويّة الحديثة التي لم يسبق استعمالها من قبل في العربيّة والمصطلحات القديمة التي استخدمت استخداما حديثا للتّعبير عن مفهوم لغويّ حديث، وأحصى صاحب الكتاب من المصطلحات اللّسانيّة "1200" مصطلحا، احتواها جميعا معجمه، معتمدا في استقرائه هذا على مؤلّفات وتراجم عدَّدها في مقدّمة المعجم، في قوله: «لقد ركّزنا عملنا هذا على الكتب اللّغويّة العربيّة المؤلّفة والمترجمة التي تناولت بالدّرس

المسائل اللّغويّة على ضوء علم اللّغة الحديث. فاهتمّت بمظاهر مختلفة منها ما هو نظريّ بحت(...) ومنها ما هو تطبيقيّ، يسعى إلى تطبيق تلك النّظريّات اللّغويّة على العربيّة لأهداف تعليميّة وبيداغوجيّة...»[50]، ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى سرد المؤلّفات والمقالات التي اتّخذها مرجعا معيّنا له في إنجاز معجمه، مرتّبا إيّاها ترتيبا زمنيّا، وهي:

1-مناهج البحث في اللّغة لتمّام حسّان...(= تح)

2-معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم لحامد عبد القادر... (= حق)

3-الأحرفيّة ليوسف السّودا..... (= يس)

4-الأصوات اللّغويّة لإبراهيم أنيس..... (= بن)

وغيرها من المراجع[51]، مستعينا في عمله بمرجعين اثنين استعانة جزئيّة وهما: "النّحو العربيّ (نحو الجمل)" و"نحو المعاني" لعبد القادر المهيريّ، وعبد الوهّاب بكير.

يحوي المعجم المصطلح العربيّ مرتّبا ترتيبا يقابله المصطلح الانكليزيّ والفرنسيّ، ويلي المصطلح العربيّ تعريفه والمصدر الذي استقى التّعريف منه، من المراجع العربيّة التي اعتمد عليها، متّخذا المصطلح الفرنسيّ أساسا لهذا المعجم ملحقا به المصطلح الانكليزيّ في غالب الأحيان، وعند وجود خلاف في ذلك. في مثل: laboratory phonetics، يلجأ إلى إثبات المصطلح الانكليزيّ في أبجديّته دون مقابله العربيّ، ملحقا إيّاه بالمصطلح الفرنسيّ، المتّخذ أساسا لهذا المعجم الأعجميّ مشيرا إلى ذلك ب: phonétique de laboratoire، مقسّما عمله[52] إلى ما يأتي:

أ- مدخل عام يضبط أقسام هذا العمل، ويوضّح هدفه ويبيّن منهجه.

ب- المعجم العربيّ الأعجميّ (الانكليزيّ - الفرنسيّ)... وهو يحوي المصطلح العربيّ مرتّبا ترتيبا ألفبائيّا وتاريخيّا حسب الإمكان، يقابله في غالب الأحيان المصطلح الانكليزيّ والفرنسيّ، ويلي المصطلح العربيّ تعريفه ومصدره الذي استقى منه.

ج- المعجم الأعجميّ العربيّ، وهو يحوي المصطلح الأعجميّ مرتّبا ترتيبا أبجديّا بالفرنسيّة والإنجليزيّة- إن أمكن ذلك- يقابله المصطلح أو المصطلحات العربيّة مع ذكر مرجعه حسب التّرتيب التّاريخيّ.

د. دراسة تحليليّة نقديّة للمصطلحات المستقرأة: لاستنتاج بعض الملاحظات المستعملة في المؤلّفات المستقرأة...الخ.

ويلاحظ على هذا المعجم أنّ صاحبه حاول تغطية كثير من المسائل اللّغويّة، لكن لم يكن الحظّ حليفه في اختياره للمراجع، أو المؤلّفات في وضع معجمه، حيث إنّها لا تمثّل جميع ما صدر في العالم العربيّ، أضف إلى ذلك انعدام التّأريخ للمصطلحات، عكس ما نجده في المعجمات الغربيّة، التي تتميّز بوفرة المعلومات، والحفر في أصول المصطلح.

وممّا يلاحظ عليه أيضا أنّ فائدته قلّت؛ لأنّ صاحبه اعتمد على مؤلّفات متأخّرة بعشر سنوات هامّة من تاريخ اللّسانيات، مع العلم أنّ البحث العلميّ يقفز كلّ يوم قفزات: «ويقدّم تصوّرات جديدة تجعل أيّ بحث أو عمل مسحيّ في الألسنيّة متخلّفا خلال بضع سنوات»[53]

10-2-3- معجم اللّسانيات (فرنسيّ/عربيّ) مع مسرد ألفبائيّ بالألفاظ العربيّة (لبسّام بركة1985م): يحتوي المعجم على مجموعة من المصطلحات اللّسانيّة، وما يقابله في العربيّة، وهو من الحجم المتوسّط؛ حيث

أمدّنا صاحب المعجم بكشف طويل للمصادر والمراجع العربيّة والأجنبيّة، لكنّه يفتقر إلى مقدّمة توضّح المنهجيّة التي اتّبعها بركة في نقل المصطلح الفرنسيّ.

10-2-4- المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيّات (إنكليزيّ –فرنسيّ-عربيّ)، المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، تونس، 1989م: قام بعض الباحثين العرب من مختلف الدّول العربيّة بوضع معجم موحّد للمصطلحات اللّسانيّة، منهم العلّامة الحاج صالح عبد الرّحمن وتولّت المنظّمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم طبعه، وهذا المعجم على الرّغم من أهمّيته وفائدته في انتقاء المصطلح الموحّد، غير أنّه لا يخلو من بعض المآخذ في رأينا، فبعد قراءاتنا للمعجم الذي احتوى على كثير من المصطلحات اللّسانية في اللّغتين: الإنجليزيّة والفرنسيّة وما يقابله في العربيّة، بدا لنا أنّ المعجم يفتقر إلى تعريفات بالمصطلحات، والتّأريخ له، عكس ما نجده في المعجمات الغربيّة والموسوعات المعجميّة، التي تتميّز بسعة المعرفة والفائدة العلميّة. انظر على سبيل المثال "موسوعة Encarta 2006" التي تشمل مختلف التّخصّصات ولا ننسى أنّ المجمعيّين العرب قد دعوا إلى وضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، يتولّى التّأريخ لظهور الكلمات والمصطلحات ويتتبّع ما طرأ على دلالاتها من تطوّر وعلى تلفّظها من تغيّر، كما هو الشّأن عند الأوروبيّين.

10-2-5- معجم علم اللّغة النّظري، من إعداد محمّد علي الخولي، وقد صدر1983م، وقاموس اللّسانيّات للمسدّي عبد السّلام، الصّادر عام1984م: اكتفى كلّ منهما بذكر المصطلح الأجنبيّ وما يقابله في اللّغة العربيّة، من غير التّعمّق في تعريفه؛ ولذا فهما يمثّلان اجتهادا شخصيّا؛ فالمسدّي على سبيل المثال على الرّغم من أنّه جاء بعدد كبير من المصطلحات لم يسبق ذكرها في المعجمات المماثلة، إلّا أنّ قاموسه يفتقر إلى مقدّمة توضّح المنهج الذي سار عليه في معالجة المصطلح اللّسانيّ.

10-2-6- معجم مصطلحات علم اللّغة الحديث(عربيّ-إنكليزيّ) و(إنكليزيّ-عربيّ) (باكلا وآخرون 1983م): تبنّى مشروع المعجم معهد اللّغة العربيّة بجامعة الرّياض[54]؛ حيث اعتمد فيه صاحبه التّرتيب الألفبائيّ في المداخل مكتفيا بتقديم المقابل العربيّ، من غير تقديم تعريفات لها، وكان الأجدر به إثراء الكتاب بالتّعريفات التي لا محال ستُضفي، وتُسهم في إفادة القارئ والمتعلّم على السّواء. ومن أهمّ معايير المعجم[55]: الاقتصار على مقابل واحد لكلّ معنى من معاني المصطلح. تعريب المصطلح الانكليزيّ في غياب مقابل عربيّ دقيق ومناسب مع شرح موجز لذلك المصطلح.

10-2-7- معجم المصطلحات اللّغويّة والصّوتيّة (حمّاش1982م): قام الحمزاويّ(1986) بعرض هذا المعجم ورأى أنه يتميّز بما يأتي[56]:

أ-تضمّن النّصّ الانكليزيّ الكلمة في المدخل مردفة بنطقها الصّوتيّ بالانكليزيّة.

ب-تضمّن النّصّ العربيّ إحالة المصطلح المترجم أو المعرَّب إلى المجال اللّغويّ الذي ينتسب إليه (النّحو، والصّرف والأصوات، والنّحو التّوليديّ...)

ج-وفرة مصطلحاته التي أثْرت المعجم اللّسانيّ العربيّ بقدر كبير من المفردات والتّعابير غير المسبوقة في المعجمات الحديثة.

10-2-8- معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا(1872م- 1953م)، بيروت، دار الحياة، 1958م: بإيعاز من المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، قام الشّيخ أحمد رضا بتأليف معجمه الموسوم بـ(متن اللغة)؛ حيث استهلّ ترتيبه

على أصل المادّة المجرّدة من المزيدات مهتديا إلى طريقة فذّة لمعرفة التّصحيف، أفادته في معرفة الأصل الفصيح[57] من الكلمات العاميّة غير أنّ هذه المحاولة لم تفِ بغرض العربيّة.

11- الخاتمة: وختاما يمكننا إبداء الملاحظات التّالية:

-عرف العرب صناعة المعاجم منذ عصور قديمة، وكانت جهودهم رغم اختلافها وتعدّدها كلّها تهدف إلى حفظ اللّغة العربيّة من اللّحن، الذي بدأ يتسرّب إليها بعد دخول الأعاجم في الدّين الإسلاميّ.

- إنّ المعجم العربيّ له ماض عريق، فيه ثروة لغويّة وفكريّة ثمينة بالنّهوض بالعمل المعجميّ العربيّ ويجب الحفاظ عليها، والعكوف على دراستها وتطويرها، حتّى يكون حاضرها ومستقبلا زاهرا مثل ماضيها وأفضل منه.

- المعجم العربيّ ظهر كاملا على يدّ الخليل ابن أحمد الفراهيدي. وقد ساعده على ذلك تركيزه احتكامه إلى شروط وقوانين الاحتجاج اللّغويّ الزّمانيّة والمكانيّة.

- كان الخليل لغويّا بذهن رياضيّ بالدّرجة الأولى، ساعده على تطبيق التّقليبات في الكلمة الواحدة مهما كان عددها.

- أوّل ترتيب لكلمات المدوّنة اللّغويّة العربيّة كان ترتيبا صوتيّا، تتبّع فيه الخليل ابن أحمد الفراهيدي مخارج الحروف من أبعدها إلى أقربها في جهاز النّطق، وعلى هذا كانت تسميّته، بمعجم أو كتاب العين.

- جاء معجم العين مثقلا بذكر الكلمات المهملة؛ بل حتّى بعض الأبواب المهملة. وهي كلّها موادّ وأبواب لا طائل من ذكرها. وهو ما زاد منهج الخليل صعوبة على القارئ في حفظ مادّته واستيعابه، وفهم موادّه.

- لم يتّبع الخليل منهجيّة موحّدة في معجم العين من البداية إلى النّهاية كما تبيّن ذلك في هذا البحث.

- لقد كان هدف الخليل منذ البداية كغيره من اللّغويّين العرب، جمع اللّغة وتدوينها وحفظها، وقد حقّق ذلك وساعده عقله الاستنباطي، مع نظام التّقليبات الذي اعتمده في إحصاء مفردات اللّغة العربيّة الفصيحة المستعملة.

- إذا أردنا النّهوض بالصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة واللّحاق بمصاف المتقدّمين فلا بدّ أن تلتفّ الجهود حول هدف واحد، والاستفادة من الدّراسات المعجميّة الغربيّة الحديثة دون الذّوبان فيها.

-ضرورة العودة إلى المعاجم القديمة والاستفادة منها، وعلى وجه الخصوص معجم العين لأنّ فيه ثروة لغويّة كبيرة، أدرجها الخليل تحت مسمّى المهمل، يمكن الاستفادة منها بإحيائها بدل اللّجوء إلى المعرب والدّخيل.

- إذا كان التّأليف المعجميّ من الميادين اللّغويّة التي برع فيها علماء العربيّة الأوائل، وأبدعوا فيها، فتكلّل عن تلك الجهود وضع معجمات ضخمة، ذات فائدة جمّة، وظلّت معيّنا للباحث في دراساته؛ لما تميّزت به من تنوّع وتطوّر في النّسج والتّأليف.

- أضف إلى ذلك أنّ ما قام به القدماء كفيل بأن يدعونا إلى توخّي المنهج الدّقيق في وضع المعجم ومحاولة البحث عن شتّى السّبل لتذليل كلّ معوّقات التّأليف المعجميّ حديثا، وتفادي الهنات والنّقائص التي لوحظت على مختلف المعجمات؛ بالاستعانة بما توصّل إليه العلم الحديث من وسائل تقنيّة حديثة والدّفع بالبحث العلميّ المعاصر إلى إعادة ربط حاضره بماضيه، في أفق تطوير مادّة المعجمات، ومسايرة التّطوّر الموازي لها في مجال المعلوماتيّة واللّسانيّات والصّوتيّات وعلم الدّلالة.

-المعجميّة مبحث له صلة وثيقة بصناعة المعجم، وتطوّر المعجم مرهون بإلمام المعجميّين بمستجدّاتها.

-المعجم العربيّ بعد عصر النّهضة قد أخذ يتحرّر من كثير من قيود الماضي، التي لا تنسجم مع العمل العجميّ كذكر الأسانيد، والإفراط في الاستشهاد بالشّعر... وأصبح يحمل ملامح التّجديد التي مسّته بفضل احتكاك المعجميّين العرب بالغرب.

-التّطوّر الذي يشهده المعجم العربيّ هو نتيجة غيرة بعض الأعلام العرب على لغتهم؛ ممّا دفعهم إلى بذل الجهود لإخراجها من حالة الرّكود التي كان غارقا فيها.

وخلاصة القول:

- كان التّأليف المعجميّ من الميادين اللّغويّة التي برع فيها علماء العربيّة الأوائل، وأبدعوا فيها، فتكلّل عن تلك الجهود وضع معجمات ضخمة، ذات فائدة جمّة، وظلّت معينا للباحث في دراساته؛ لمّا تميّزت به من تنوّع وتطوّر في النّسج والتّأليف، كما ساهمت في إثراء العربيّة فإنَّ هذا كلّه ساعد الدّارسين العرب المحدثين في إتمام ما انتهى إليه أسلافهم على الرّغم من المآخذ التي علّقت بما صنَّفوه من معجمات.

- أضف إلى ذلك أنَّ ما قام به القدماء كفيل بأن يدعونا إلى توخّي المنهج الدّقيق في وضع المعجم ومحاولة البحث عن شتى السّبل لتذليل كلّ معوّقات التّأليف المعجميّ حديثا، وتفادي الهنات والنّقائص التي لوحظت على مختلف المعجمات؛ بالاستعانة بما توصّل إليه العلم الحديث من وسائل تقنيّة حديثة والدّفع بالبحث العلميّ المعاصر إلى إعادة ربط حاضره بماضيه في أفق تطوير مادّة المعجمات ومسايرة التّطوّر الموازي لها في مجال المعلوماتيّة واللّسانيّات والصّوتيّات وعلم الدّلالة.

-الدّعوة إلى وضع معجمات خاصّة بكلّ علم على حدّه، من ذلك على سبيل المثال: وضع معجم خاصّ بعلم الصّوتيّات؛ بحيث يقرن كلّ مصطلح من مصطلحات المعجم بتعريفات دقيقة، وترتيب دقيق ونتفادى كلّ الثّغرات التي علقت بغيرها من المعجمات،

-العمل بتوصيّات المجامع والهيئات العلميّة؛ بحيث لا تبقى حبرا على ورق، وفي مقدّمتها، ضرورة تبنّي فكرة اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة العربيّة بالقاهرة، الدّاعية إلى إنشاء مؤسّسة مستقلّة تتولّى إعداد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يتناول مدلول الكلمة، والتّغيّرات التي لحقت بأصوات اللّغة وأبنيتها الصّرفيّة وتراكيبها النّحويّة، وكذا التّطوّر الدّلاليّ الذي أصابها أسوة باللّغات العالميّة كالانكليزيّة والفرنسيّة-ذلك أنّ صناعة المعجم تمرّ بمراحل لا ينبغي تجاوزها وهي:

-**أولاها مرحلة ما قبل الإنجاز:** وفيها نحدّد نوع المعجم / لغويّ أو موسوعيّ، وكذا تحديد الهدف المنشود؛

-**وثانيها مرحلة الإنجاز:** وتتألّف من فريق متخصّص في العلوم بعامّة ومن لسانيّين وأمناء تحرير ورئيس تحرير معجميّ مصطلحيّ؛

-**وثالثها مرحلة ما بعد الإنجاز:** وفيها تشكّل لجان تخصّصيّة، تتولّى التّدقيق فيه-وسيشكّل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** قفزة نوعيّة في صناعة المعجم العربيّ الحديث.

12- المصادر والمراجع:

1. ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة (في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريّات التّربويّة الحديثة)، دط، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر: 2010.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، تح: نخبة من العلماء، طبعة جديدة محقّقة ومشكولة شكلا كاملا ومذيّلة بفهارس مفصّلة، مج1.
3. أحمد بن عبد الله الباتلي، المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، ط1، الرّياض: 1412ه/ 1992م.
4. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1، عالم الكتب، القاهرة: 1417ه/ 1998م.
5. أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب، القاهرة: 2009.
6. بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان: 1985م.
7. حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، دط، دار النّهضة العربيّة، بيروت: 1996.
8. رفاعة الطهطاوي، قلائد المفاخر في غريب عوائد الأوائل والأواخر، دار الطباعة العامرة، القاهرة، مصر: 1833م.
9. رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر: 2012 م.
10. عفيف عبد الرحمن، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1987م.
11. فايز ترحيتي، الشّيخ عبد الله العلايلي والتّجديد في الفكر العربيّ المعاصر، ط.1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان: 1985م.
12. فرحات الدريسي، منزلة الحركة المعجمية في القرن التاسع عشر المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، لبنان: 1986م.
13. فوزي يوسف الهابط، المعاجم العربيّة موضوعات وألفاظا، ط1، الولاء للطّبع والتّوزيع، القاهرة: 1413ه/ 1996م.
14. مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، دار الكتب المصرية، 1/ 4.
15. مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، دار الكتب المصرية، 1/ 7.
16. مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط4، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التّراث، جمهوريّة مصر العربيّة، مكتبة الشّروق الدّوليّة: 1425ه/ 2004م.
17. محمّد حلمي هلّيل، دراسة تقويميّة لحصيلة المصطلح اللّساني في الوطن العربيّ، تقدّم اللّسانيّات الأقطار العربيّة، وقائع ندوة جهويّة، ط1. دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1991م.
18. محمّد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي.

الهوامش:

1- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، ط4، الإدارة العامّة للمعجمات وإحياء التّراث، جمهوريّة مصر العربيّة، مكتبة الشّروق الدّوليّة، 1425ه، 2004م، ص586.

2- المرجع نفسه، ص نفسها.

3- المرجع نفسه، ص نفسها.

4- جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، تح: نخبة من العلماء، دار المعارف، القاهرة، مج1، ص 2825.

5- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص20،19.

6- الباتلي، أحمد بن عبد الله، المعاجم اللّغويّة وطرق ترتيبها، ط1، الرّياض، 1992م، ص13. نقلا عن: أحمد عبد الغفّار عطار، مقدّمة الصّحّاح، دار العلم للملايين، بيروت، ص38، 42.

7- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، ص73.

8- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللّسانيّ والنّظريّات التّربويّة الحديثة، دار هومة، الجزائر، دط، 2010، ص72.

9- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، ص80.

10- المرجع نفسه، ص81.

11- عبد الله بن سليمان العتيق، الياقوت في أصول النّحو، 1429ه، الرّياض، ص14.

12- المرجع نفسه، ص14.

13- جلال الدّين السّيوطي ت911ه، الاقتراح في أصول النّحو، ضبطه وعلّق عليه، عبد الحكيم عطيّة، ط2، دار البيروني،دمشق، 2004م، ص48.

14- المرجع نفسه، ص48.

15- صالح بلعيد، في أصول النّحو، دار هومة، 2005، الجزائر، ص32.

16- جلال الدّين السّيوطي ت911ه، الاقتراح في أصول النّحو، ط2، ص47.

17- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السّامرائيّ، ج1، د ط، د ب، ص7.

18- المصدر نفسه، ج2، ص7.

19- المصدر نفسه، ج2،ص9.

20- المصدر نفسه، ج2،ص9.

21- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط1، 1418ه- 1998م، عالم الكتب، القاهرة، ص26.

22- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، ص148.

23- المرجع نفسه، ص148.

24- المرجع نفسه، ص148.

25- حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، ص148، 149.

26- المرجع نفسه، ص149.

27- المرجع نفسه، ص149.

28- المرجع نفسه، ص118.

29- المرجع نفسه، ص118.

30- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2 ص 94، 95.

31- المصدر نفسه، ج2، ص96.

32- المصدر نفسه، ج2، ص99.

33- المصدر نفسه، ج2، ص97.

34- المصدر نفسه، ج2، ص

35- المصدر نفسه، ج2، ص100.

36- المصدر نفسه، ج2، ص106.

37- المصدر نفسه، ج2، ص113.

38- المصدر نفسه، ج2، ص13.

39- رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر:2012م، ص 178.

40- رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز،ص، 185.

41- رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز،ص، 217.

42- رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز،ص217.

43- رفاعة رافع الطهطاوي، تخليص الإبريز في تلخيص باريز،، ص217.

44- فرحات الدريسي، منزلة الحركة المعجمية في القرن التاسع عشر المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، لبنان: 1986م، ص 242.

45- فرحات الدريسي، منزلة الحركة المعجمية في القرن التاسع عشر المعجمية العربية المعاصرة، ص 243.

46- بطرس البستانيّ، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان: 1985م، ص 5.

47- عفيف عبد الرحمن، من قضايا المعجمية العربية المعاصرة، المعجمية العربية المعاصرة، جمعية المعجمية العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1987م، ص 383.

48- مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، دار الكتب المصرية، 4/1

49- مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، دار الكتب المصرية، 7/1

50- محمّد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللّغويّة الحديثة في اللّغة العربيّة، معجم عربيّ أعجميّ وأعجميّ عربيّ، ص14 .

51- لمزيد من التّفاصيل، ينظر: محمّد رشاد الحمزاوي، معجم المصطلحات اللّغويّة، ص14، 15.

52- محمّد رشاد الحمزاوي، معجم المصطلحات اللّغويّة،ص18.

53- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسنيّ العربيّ وضبط المنهجيّة، مجلّة عالم الفكر، ص578 .

54- محمّد حلمي هلّيل، دراسة تقويميّة لحصيلة المصطلح اللّساني في الوطن العربيّ، تقدّم اللّسانيّات الأقطار العربيّة، وقائع ندوة جهويّة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان:1991م، ص295 .

55- محمّد حلمي هلّيل، دراسة تقويميّة لحصيلة المصطلح اللّساني في الوطن العربيّ، تقدّم اللّسانيّات الأقطار العربيّة،ص 293.

56- الحمزاوي، المصطلحات اللّغويّة الحديثة في اللّغة العربيّة، معجم عربيّ أعجميّ وأعجميّ عربيّ، ص289.

57- الحمزاوي، المرجع نفسه، ص289.

صناعة المعاجم العربيّة: الضّرورة المعاصرة♥

أ د. صالح بلعيد
رئيس المَجلس الأعلى للّغة العربيّة

المقدّمة: قال ابن منظور ت 711 هـ/ 1311م في مقدّمة معجمه (لسان العرب) "وإنّي لم أزل مشغوفاً بمطالعات كُتب اللّغة والاطّلاع على تصانيفها وعِلَل تصاريفها، ورأيت علماءها بين رجلين: أمّا من أحسنَ جمعه، فإنّه لم يُحسن وضعَه، وأمّا من أجاد وضعَه، فإنّه لم يُجِد جمعَه، فلم يُفد حسنُ الجمع مع إساءة الوضع، ولا نفعت إجادةُ الوضع مع رداءة الجمع". ابتدأتُ هذه المقالة بقول ابن منظور لهدف رسمته، وهو أنّ منجزنا المعجمي القديم والحديث ناقص؛ كونه ذهنيّاً مكروراً، وبمنهاج يدويّ متوارث يخلو من **الآليّة/ الميكنة**. ولهذا كتبتُ هذا العمل بغرض التّنبيه إلى ضرورة العمل بمنهج جديد في إنجاز المعاجم لدخول عالم الصّناعة المعجميّة الآليّة، وبالتّركيز على ما تقدّمه المعلوماتيّة من تطوّر في مجال البرمجيّات التي تستعملها الحواسيب؛ والتّي أحدثت تغييرات جوهريّة في الصّناعة المعجميّة، بل فتحت آفاقَ حقول بحثيّة جديدة، ويضاف إلى ذلك بأنّنا يجب أن نستهدف الأجيال القادمة التي تعيش خصوصيات وتطوّرات مفاجئة في ميدان الآليّة، وكان حقاً علينا أن نفيدها بالمستجدات وما سوف يأتي، وما نطمح إليه من مشاريع تحقيقاً **للأمن اللّغويّ**، كما يجبرنا الوضع الحالي أن نتأقلم في ميدان **الصّناعة المعجميّة** مع ما تفرضه سرعة الاتّصالات من جهة، ومن جهة أخرى، مع ما يفرضه رُقي الصّناعة المعجميّة في الغرب، وما تقرّه المؤتمرات الدوليّة في خصوص الصّناعة المعجميّة في شكلها الإلكتروني. وهذا يعني في عمومه بأنّ العرب لم يعرفوا صناعة معجميّة آليّة في القديم والحديث. أو يمكن أن نطرح السّؤال بصيغة أخرى: **هل تمّ وضع المعاجم العربيّة القديمة والحديثة بطريقة غير آليّة؟**

وإنّ في هذا العمل أروم الحديث عن فنّ الصّناعة المعجميّة في جانبين:

1. جانب يتعلّق بالمتن اللّغويّ الذي يستجيب بشكل دائم ومستمر للتطوّرات بالزّيادة والنّقص ويمكن أن أسميها **بصناعة المتن**؛ حيث العالم يشهد تطوّراً مذهلاً في الصّناعات والاختراعات والتّقنيّات ووسائط الاتّصال، ومن هنا فإنّ متن المعجم عليه أن يستجيب لمختلف التّحوّلات والتّغيّرات ويكون قادراً على التّعبير عن كل هذه الثّورة العارمة في كلّ المجالات، ويدخل هذا كما قلت في صناعة المتن الذي يجب أن يقدّمه المعجم، فهل يقدّم ألفاظاً حضاريّة واصطلاحات علميّة وكلّ ما تروّجه لغة الصّحافة ووسائل الإعلام من تعبيرات وتراكيب، وهل هناك مقابل للمستجدات التّقنيّة والسّلع والمنتوجات والمخترعات الجديدة، وهذا للبرهنة على أنّ هذه المعاجم (القواميس) تساير الصّناعة المعاصرة. فالصّناعة المقصودة في هذا المجال أن نضع لكلّ مرحلة تعليميّة قواميسها وما يناسبها من ألفاظ، فالقاموس♥ بما يقدّمه من إضافة لا بما ينقله من مكرورات. كما يدخل في هذه النّقطة ما له علاقة بالصّياغة المحكمة واللّغة الواضحة والشّروح المركّزة واستيفاء مختلف السّياقات...

♥- المحاضرة التي ألقيتها بمناسبة التّحضير للمعجم التّاريخي لّغة العربيّة، وكانت في تونس، بتاريخ 2007. تنظيم الجمعيّة المعجميّة التّونسيّة.

2. جانب الصّناعة النّقنيّة ما ينبغي أن يحصل من ترتيب المداخل، وتحيين ما هو قديم والتّنويع في طرائق النّشر، فلا ينبغي البقاء في النّشر الورقيّ، بل تستدعي التّقنيّة المعاصرة إخراج المعجم ورقيّاً وقرصاً وعلى الشّابكة، ومن التّقنيّة كذلك ما يتعلّق بالتّعريفات وما ينبغي أن تتضمّنه من معلومات عن كلّ مدخل من مداخل القاموس من حيث التّأريخ والتّأثيل وتوضيح طريقة النّطق والكتابة وذكر الجنس وما يتعلّق بالأمور الصّرفيّة والنّحويّة، والفريق الذي يعمل على إنتاج المعجم، فقد بات العمل الفرديّ في الأعمال المعجميّة القديمة من التّاريخ. ومن هنا فإنّ أمر صناعة القواميس الحديثة وإنتاجها ومراجعتها وتنقيحها وتقويمها بصفة دائمة باتت من الأمور التي تدخل في الصّناعة المعجميّة.

وعلى ذكر هذه الأمور، فلقد عرفت الحضارة العربيّة **صناعة** معجميّة رائدة في وقتها، أثمرت معاجم ضخمة، وكان لها الأثر الحسن في النّهوض بالعربيّة "... وأنّ الصّناعة القاموسيّة في الحضارة الإسلاميّة العربيّة كانت أسبق وأقدم وأنضج ممّا في تاريخ اللغات الأوروبيّة المتداولة. ومنذ الانطلاقة الأولى في القرنين الأوّلين للهجرة التي بدأت بجمع مفردات العربيّة وتدوينها وتصنيفها ثمّ إخراجها في شكل مدوّنات معجميّة[1]" وعلى الرّغم من تلك الجهود، هناك ثغرات وفجوات تحتاج أن تسدّ، وهذا لتمكين المتن المعجميّ المعاصر أن يكبر ويصبح آليّاً؛ حيث كان الاشتغال في المعاجم العربيّة يتمّ بطابع تجريبيّ وعلى خبرة بعض المَهَرَة من اللّغويّين، وهذا منذ معجم العين للخليل بن أحمد ت 175 هـ، إلى المعجم العربيّ الأساسيّ 1989م، فلم تظهر منهجيّة علميّة مضبوطة تعتمد الآليّة المعاصرة في إنتاج المعاجم بشكلها المعاصر من مثل المعاجم الإلكترونيّة. ولهذا فإنّ الفترة الأولى لوضع المعاجم العربيّة في القرن العشرين اتّصفت "بالطّابع التّجريبيّ الذي لا يعتمد على منهجيّة علميّة حقيقيّة، وإنّما على الخبرة العلميّة التي اكتسبها واضعو المعاجم في القرون الماضيّة[2]". ورغم ذلك الجهد المُضني والسّبق في الصّناعة المعجميّة العربيّة، هناك بعض الثّغرات في ذلك المنجز الذي حفظ متن العربيّة، من مثل تكرار الموادّ، وعدم إدراج المواد الجديدة، وإغفال جوانب النّطق والصّرف... وقد أشار الأستاذ حسين نصّار إلى الخلل والمآخذ في تلك المعاجم، ومنها: التّصحيف، المصنوع، الغريب، والنّادر القصور، عدم الوضوح في العرض، إهمال المولّد، عدم التّمييز بين الحقيقة والمجاز حصر حروف الزّيادة في بعض الحروف...[3]. **وفي هذا الوقت ما السّبيل للتّغلّب على هذه النّقائص لدخول عالم الصّناعة الآليّة كغيرنا من الشّعوب الرّاقية؟**

إنّه من الضّروري بمكان الإسهام في اقتراح بدائل لإنجاز معجمات عربيّة آليّة عامة ومتخصّصة والتّوجّه نحو المستقبل من خلال إنتاج أفكار تطبيقيّة، أو تقديم إسهامات في تطوير استراتيجيات المعجميّة العربيّة المنشودة، كما نحتاج إلى تخطيط منهاجي، وسنّ سياسة لغويّة للحفاظ على العربيّة في مجالات الدّروس والإعلام والسّوق والمعمل وفي كلّ المؤسّسات. وإنّه لتفرض علينا العولمة السّير ضمن كليات لغويّة نمطيّة؛ فإنْ لم تساير لغة من اللّغات تلك الكليّات، فتبقى منعزلة، أي إنّ اللّغات سوف تسير –رغماً عنها-في إطار النّظريّة العامّة، ولا بدّ للّغات الطّبيعيّة أن تجد نفسها ضمن تلك النّظريّة التي تتحكّم إلى قواسم مشتركة، وإلاّ فهي لغة خارج السّرب. ومن هنا علينا امتلاك استراتيجيّة دخول عالم الآلة عن طريق مشروعات طموحة تحقيقاً **للأمن اللّغويّ**، وحفظاً على لغتنا الخالدة من طوفان الذّوبان، وفي هذا الأمر كان علينا:

". توثيق صلات العربيّة بفروع المعرفة المختلفة، مثل الإعلام (علم الإعلام اللّغويّ) والسّياسة (علم اللّغة السّياسي) والاجتماع (علم اللّغة الاجتماعي) والفلسفة (علم اللّغة الفلسفي) ... إلخ.

.. دعم وتنميّة الجهود التي تهدف إلى تعريب الكمبيوتر، وليكن شعارنا: التّعريب في مواجهة التّغريب.

... أيضا توثيق علاقات اللّغة العربيّة بالفنون بنظرة أوسع، وقد اختصرت تكنولوجيا المعلومات المسافة الفاصلة بين العلم والفنّ.

.... وعلى العربيّة أن تستفيد في مسائل التّنظيم والتّرتيب بما وصلت إليه علوم الرّياضيات والإحصاء والهندسة[4]".

وكان حرياً بنا الإقرار بالفجوة التي تفصل معاجمنا عن معاجم الغرب؛ حيث عرفت المجالات التّطبيقيّة الغربيّة الحوسبة في شكلها المحسوس والبلاغي، بفضل ما أدارته اللسانيات في جميع جوانبها، وتمثّل ذلك في منجزات المعاجم في ترتيبها الصّناعي، وما يرافق كلّ مادة من معلومات موسوعيّة، وكلّ هذا كان يتمّ في وفق مبادئ تحكم تنظيم المادّة، وأنّ بينها علائق نسقيّة، وهذه هي الصّناعة المعجميّة الحديثة. وهنا نقول: **أين موقع معجمنا المعاصر من المعجمات الغربيّة؟** إنّ لصّناعة المعجميّة الغربيّة بلغت الحدود العليا في الوضع والتّطبيق، بل وصلت إلى الصّناعة الآليّة للمعجمات الإلكترونيّة، باعتماد الحاسوب في مجالات عديدة؛ باعتباره يخدم اللّغات في التّحليل والإحصاء وفي صناعة المعاجم الإلكترونيّة، وفي التّرجمة الآليّة، وفي تعليم اللّغات، مع الاستناد إلى ما تتطلّبه الصّناعة المعجميّة من:

1. اعتماد الواقعيّة العلميّة للنظريّة المعجميّة.
2. تخزين كلّ كلمة بطريقة نمطيّة علميّة، وفي مكانها المناسب لاسترجاعها وقت الحاجة.
3. الانفتاح على كلّ المجالات المعرفيّة.
4. الإفادة من كلّ اللغات المتقدّمة.
5. التّعويل على الحاسوب في كلّ الخطوات.

وهذا وفق خطوات يحدّدها المختصّون كما يلي:

".جمع المعلومات والحقائق؛

.اختيار المداخل؛

.ترتيبها طبقاً لنظام معيّن؛

.كتابة المواد؛

.نشر النّتاج النّهائي[5]".

وهذه النّمطيّة يوظّف فيها طاقات الحاسوب للتغلّب على الوفرة من النّصوص والمعطيات التي يعمل على تنسيق مادتها كلّ في مجاله "وتعتمد المعجميّة النّصيّة على مدى طاقة الحاسوب الاستيعابيّة؛ وهو ما تمّ التّغلّب عليه بفضل التّقدّم الهائل الذي حقّق اتّساع ذاكرته والإمكانات التي يوفّرها في تعامله مع النّصوص، وهو ما يؤسّس لأربعة مجالات أساسيّة:

1. أساسيات المُعطيات: Les bases de donnés
2. أساسيات المُعطيات النّصيّة: Les bases de donnés textuelles
3. أساسيات المُعطيات المعجماتيّة: Les bases de donnés lexicographiques
4. أساسيات المُعطيات القاموسيّة: Les bases de donnés dictionnaires[6]"

ومن هنا فإنّ صناعة المعجم الغربيّة الحديثة تقوم على أسس هي: علم الدلالة، علم المصطلح علم الأصوات، علم التّأصيل، علم الصّرف، علم التّركيب[7]". ونرى بهذا أنّ الصّناعة المعجميّة الغربيّة لا تحتاج إلى التّنويه بل نحن بحاجة للإفادة منها. وكان لا بدّ من التّعرّف على الخبرات الغربيّة والعالميّة، للإفادة منها في صناعة المعجمات العربيّة، ثمّ العمل على التّغلّب على تقاعسنا وسدّ الفجوة بين التّنظير والتّطبيق، وتفادي وفرة الكمّ مع ضعف النّوع، وحذف التّكرار والسّعي للتحديث، ودخول الصّناعة المعجميّة الآليّة على غرار فعل الغربيين "لقد بلغت معجمات اللّغات المعاصرة من الدقّة والتّحرّي ما جعل بعضها يعيّن النّسبة المئويّة لشيوع الاستعمال في كلّ كلمة يوردها، ليقيم معايير للتّصويب تستند على أساس ركين من الحياة اللّغويّة الفاعلة والنّاميّة، وتصل التّاريخ الغابر بحاضر لا يعرف توقّفاً ولا التّفاتاً إلى وراء. وهكذا نرى البون كبيراً بين واقع معجماتنا من واقع معجماتهم؟[8]". وخاصة عدم اعتماد الصّناعة المعجميّة العربيّة منظومة الآليّة، وهذا هو الأمر الهام في هذا العصر **فما هي الصّناعة المعجميّة الآليّة المقصودة؟**

1. معنى الصّناعة المعجميّة: يمكننا أن نقسّم الأمر في هذا المجال إلى كلمتين: **صناعة. معجم.**

1/1. الصّناعة: إنّ مدلول كلمة (صِناعة) من فعل: صَنَعَ، يصنع صُنعاً وصنيعاً الشّيء: عمله... صَنَعَ النّجار منضدة. صانع ج صنّاع وصَنَعَة: من يعمل بيده... صناعة: حرفة الصّانع. كلّ علم أو فنّ مارسه الإنسان حتى يمهر فيه... فنّ تحويل المواد الأوليّة إلى مواد للاستعمال، وهي خفيفة كصناعة المواد الغذائيّة... علم الصّناعات: معرفة الوسائل الصّناعيّة ومدارستها علمياً وعملياً[9]. إذاً فالصّناعة عمليّة يتمّ بموجبها تحويل مادة خام إلى مادة أوليّة أو نصف أوليّة، وترتبط بسرعة التّطوّر وبجملة الظروف المتعلّقة بأمّة من الأمم وبالعادات والحضارات والمعتقدات. تقوم الصّناعة على اختراع الآلات والأدوات أو استعمالها، واعتماد السّرعة، فنقول صناعة البرمجيات Industrie Software: والتّي نشأت نتيجة التّطوّر السّريع في المعلوماتيّة، ويتعلّق بتطوير المنتجات البرمجيّة وتسويقها وما يرافقه من خدمات. **وفنّ صناعة المعاجم:** فنّ يدرس المعجم من حيث طرائق ترتيبه للمفردات واختيار المداخل، وإعداد التّعاريف، والشّروح للكلمات داخل المعجم، ووضع الصّوَر والنّماذج المصاحبة للشروح.

2/1. المعجم: من كلمة (أعجم) بمعنى أزال عجمته وإبهامه وفسّره... وهو كتاب مرجعي؛ يحمل كلمات لغة في مساق ترتيبي؛ يبيّن معاني تلك الكلمات، ويأتي بمرادفها أو بِضِدها وما يتعلّق بما يجلي غموضها. وبعبارة أخرى المعجم هو نتاج عمل تحليلي وتوثيق وتمثيلي مضنٍ ومستمرّ باعتباره ديواناً لمفردات اللّغة مرتّب على حروف. وهو مصدر من أوعيّة المعلومات التي يستقي منه الباحث المعلومات والبيانات، ومرجع Référence يمتلك طبيعة معيّنة في التّرتيب، وهو الذي يعود إليه الباحث لتأكيد معلومة أو تفنيدها، ولا يقرأ بكامله قراءة متمعّنة لكن يستعمل باستمرار.

وتختلف المعاجم في ما بينها؛ فهناك معجم أحاديّة اللّغة؛ حيث يحمل متنها دلالة الكلمة ووظائفها وأصولها واستعمالها الإعرابي وضدها؛ أي معجم له مسرد الكلمات وشروحاتها باللّغة نفسها. ومعاجم ثنائيّة اللّغة، أو متعدّدة اللغات؛ حيث يعطي لك المقابل للكلمة في لغة أخرى. وهكذا فالمعجم كتاب يضمّ لائحة من الألفاظ Lexique المتعلّقة باللّغة عامة، أو بعلم من العلوم أو بكاتب معيّن. وفي معناه اللساني يفيد مجموع العلامات التي

يملكها الأفراد والجماعة التي ينتمون إليها، "ويعتبر المعجم على مستوى ديداكتيكي، موضوع نشاط أساسي لقراءة النّصوص منهجياً... وتوظّف في هذا الصّدد عدة أنشطة منها:

1. الحقل الدّلالي للألفاظ؛ أي مجموع دلالات لفظ معيّن...
2. الحقل المعجميّ لمعنى معيّن أي مجموع الألفاظ التي يعبّر بها عن موضوع معيّن.
3. دراسة مستويات التّصريح والإيحاء للنّص...
4. القيام بإحصاء وتصنيفات للألفاظ[10]".

لقد طرح الباحثون المعاصرون دراسات معجميّة تفرّق بين **المعجم والقاموس**، كما حاولوا تقديم نظريّة للمعجم في أنّهم فصّلوا بين **علم المعجم وصناعة المعجم**؛ محاولين وضع نظام لغوي رابط بين بنيّة معجميّة وبينيّة دلاليّة. وفي صناعة المعجم نجد مصطلح Lexicologie ويعني الدراسة العلميّة للمفردات والتّراكيب، بينما Lexicographie يعني صناعة تتناول أنواع المعجمات ومكوّناتها وطرائق وضعها؛ أي تدلّ على الجوانب العمليّة الخاصة بإعداد الأعمال المعجميّة.

2. الصّناعة المعجميّة: إنّ صناعة المعجم تؤول إلى منظومة من المواد اللّغويّة، وتنقسم إلى جانبين:

. جانب نظري: وفيه يتمّ اختيار النّظريّة المعجميّة والمنهجيّة العلميّة والأهداف من وضع المعجم.

. جانب عملي: وضع الخطوات التّطبيقيّة التي تتبع في إنجاز المعجم المراد إنجازه.

ويتطلّب الجانبان تقنيات جديدة في جمع المادّة وفي تحليلها وفي تقنيات تنظيمها، باعتبار العمل المعجمي يحتاج إلى:

. رعاية الكفاءات العلميّة: لا يقوم بعمليّة وضع المعاجم إلاّ المختصون وهم أهل صناعة وحرفة؛ حيث يتبعون الخطوات المطلوبة في هذا المجال.

. العمل في فرق: تتطلّب صناعة المعجم فرقاً يشارك فيها عدد كبير من المتخصصين في مجموع المجالات المعرفيّة الكثيرة.

. استغلال الآليات المعاصرة.

وإنّ كلمة الصّناعة توحي بوجود إتقان (صُنْع/ ضبط) ويحدّدها (عزّ الدّين البوشيخي) في:

"أ. ضابط المادّة المعجميّة؛

ب. ضابط مصدر المادّة المعجميّة؛

ج. ضابط مدخل المادّة المعجميّة؛

د. ضابط تعريف المادّة المعجميّة؛

هـ. ضابط ترتيب المادّة المعجميّة[11]".

وتحيلنا كلمة (الضّبط) إلى الدقّة، والصّورة النّسقيّة والسّياق التّركيبي والقيود الدلاليّة، وإلى اعتماد طريقة واحدة في تعريف المادّة المعجميّة. وهذا كلّه لا يتمّ خارج تقنيات الحاسوب؛ فدوره هام وغير محدود، إلاّ أنّه في مجال المعجم يتعلّق بالتّوليد المصطلحي والجمع والإنجاز والإحصاء والتّرتيب والجدولة... وهذا ما نلمسه في كتاب (اللّغة العربيّة والحاسوب) للأستاذ نبيل علي، والذي خصّص الفصل الثّامن **لميكنة المعجم العربيّ**؛ حيث أوضح الطّريقة العلميّة للصناعة المعجميّة المعاصرة عن طريق الحاسوب، إلاّ أنّه لم يغفل التّنبيه بأنّ الحاسوب

وحده لا يضع المعجم، وعَمَلُ الحاسوب يُربحنا الوقت، ويُطوّر وسائل التّحليل، ويعمل على إنشاء قاعدة بيانات تكون مرجعاً للمعجميّة الحاسوبيّة التي تعتمد على اللسانيات وعلوم المنطق والرّياضيات، ومفاهيم المصطلحات بغرض صناعة المعاجم الإلكترونيّة. وهنا يفرض علينا المقام إعادة طرح السّؤال: **هل المعاجم العربيّة القديمة تخلو من الميكنة/ الصّناعة؟** ممّا لا شكّ فيه بأنّ المعاجم العربيّة القديمة والحديثة تحمل صفة الصّناعة؛ لأنّها تعتمد الأسس العلميّة من حيث التّرتيب حسب الأصول، وتثبيت الأصلي ثمّ المزيد، الماضي فالمضارع فالأمر، والتّعريف، والإتيان بالضّدّ والشّواهد والأمثلة، وأحياناً العروج على الجوانب الصّرفيّة، وهذا كلّه رغم تعدّد الطّرائق في الجداول الهجائيّة المعتمدة... ولكنّها لا تحمل **الصّفة الآليّة**، فالمعاجم العربيّة القديمة والحديثة صناعتها الذهن، والمعاجم الحديثة عند الغرب صناعتها الآلة. وهنا أروم الانغماس في عالم **الصّناعة المعجميّة الآليّة** للمنجزات القادمة بغرض ربح الوقت، واعتماد منهجيّة تقنيّة سهلة معمول بها في الصّناعة المعجميّة الغربيّة، وكذا اعتماد النّمطيّة العالميّة في هذه الصّناعة، وكان عليّ التّنبيه إلى طبيعة المادّة المثبتة في المعاجم ومصادرها وطرائق ومعايير إعادة النّظر فيها، والنّظر ملياً إلى وظيفة المعاجم ومداها المفرداتي ومقاصدها الدلاليّة، وفي طرائق تصنيف المواد المعجميّة وترتيبها وتقديمها وتعريفها والتّمثيل لها. وهذا كلّه بغرض إعادة النّظر في المشاريع القادمة للمعاجم العربيّة: المعجم العربي التّاريخي للغة العربيّة/ الذخيرة العربيّة/ المعاجم المتخصّصة/ معاجم المؤسّسات/ المشروعات المعجميّة... بغرض مواكَبة التّقنيات المواكِبة للمعجم العصري المنشود.

3. المعجم العربي الصّناعي الآلي المنشود: أسعى إلى تقديم صورة معاصرة عن المعجم الصّناعيّ العربيّ في صورته الذّهنيّة الواقعيّة، وهذا المعجم يحتاج إلى تهيئة قاعدته وفق المنظومات التّاليّة:

1/3. منظومة العمل الجماعي: المعجم عمل جماعي هام في وقتنا المعاصر، يحتاج إلى تكاتف جهود فرق متخصّصة في مختلف فنون العلوم. وإنّ الصّناعة المعجميّة الحاليّة تتطلّب تضافر جهود كلّ من اللسانيين والمعاجميين وأهل المعلوماتيّة والمهندسين والمبرمجين.

2/3. منظومة التّخطيط: إنّ العمل بدون خطّة يصبح ضرباً من العبث، وضياعاً للوقت فالتّخطيط وسيلة فعّالة في تحقيق الرّقابة الداخليّة والخارجيّة لتنفيذ الأهداف، كما يفيد في تحقيق استثمار أفضل وتنميّة المهارات، وترجمة الأهداف إلى برنامج عمل. ففي مجال المعجم لا بدّ أن يتدخّل التّخطيط بغيّة الإلمام بجوانب المعجم، واعتماد الأساليب العلميّة والعقليّة في العمل وضمان الفاعليّة والكفاءة والاستمراريّة. وهذا كلّه من أجل الدقّة أثناء التّحريات والتّخزين والكتابة والتّدقيق وما بعد الإنجاز؛ أي في مختلف مراحل إنجاز المعجم.

3/3. منظومة التّمويل: إنّ التّمويل عمليّة هامة في إنجاز المعجم، فكلّ تمويل مغدق يعمل على إنتاج عمل راق، وكلّ نقص بالتّمويل يسبّب التّأخير في الإنجاز، والتّقليل من المادّة والشّكل وعدد المنجزين.

4/3. منظومة اعتماد الآليّة: إنّ التّقنيات الحاسوبيّة الحديثة تمكّننا من تخزين كمّ هائل من المعلومات على فيها وعلى الشّابكة، كما أنّ الشّابكة الآن تسهّل علينا عمليات البحث، وتتيح فرصة البحث عمّا نريد: مادة وصورة وصوتاً، وكان لا بدّ أن يخضع النّشاط المعجمي والمصطلحي للتنظيم الآلي الذي يكفل له القفزة المطلوبة للتفاعل مع مستجدات العصر، كما لا يمكن أن نغفل ما يقدمه الماسح الضّوئي الذي يمكن إدخال عدد لا نهائي من محتويات النّصوص في وقت وجيز بجهاز Scanner ثمّ معالجتها مع إمكانيّة الاتّصال بتطبيقات اللغات

الأجنبيّة، وهذا ما يسمح كذلك بتصحيح الأخطاء. وإنّ توظيف الحاسوب ولواحقه في الصّناعة المعجميّة ضرورة لا بدّ منها لعدة أسباب:

1. التّخزين المعلوماتي؛
2. السّرعة في الاسترجاع؛
3. إمكانيّة الشّكل والتّدقيق والإضافة والمسح؛
4. رسم الألفاظ؛
5. إمكانيّة المعالجة والتّحليل الآلي والإحصاء.

4. منظومة النّظريّة العلميّة: أسّ المشكلة في مجال بناء نظريّة حديثة تستجيب لفلسفة تحدّد التّوجّه العام للكلمات والمصطلحات الموظّفة، وتتضمّن نظرة مفاهيميّة تتجلّى في المفهوم وعلاقته بما يجاوره ومطابقته لعناصر حقله، ونظرة لسانيّة تعتبر الوحدات المصطلحيّة مجموعات فرعيّة من المعجم العام واعتماد لغات خاصة متفرّعة عن اللّغة العامة؛ أي نظريّة تقوم على فلسفة لغويّة مسلكها اللّغة العربيّة في فقهها اللّغويّ، وفي التّطوّرات التي عرفتها اللّغة في بناها النّحويّة من خلال تلك التّيسيرات والجوازات التي قدّمها المجمعيون "يمكن تركيز أهداف البحث المعجمي الحديث في هدفين أساسيين: أولهما **علمي**، وثانيهما **تكنولوجي**. أما الهدف العلمي فيتجلّى في السّعي إلى بناء نظريّة علميّة للعقل البشري في جانب استعماله اللّغة. ذلك أنّ بناء نظريّة للملكة اللّغويّة هو جزء من مشروع بناء نظريّة علميّة لكلّ ملكات العقل البشري... وأما الهدف التّكنولوجي فيتجلّى في السّعي إلى حوسبة المعجم؛ ذلك أنّ النّجاح في بناء حاسوبي قادر على التّرجمة من لغة إلى أخرى، أو على توليد الكلام وتحليله، أو على القيام بإنتاج النّصوص وإقامة الاستدلالات وغيرها متوقّف في جزء منه على النّجاح في حوسبة المعجم[12]". وإنّه وقع إصراري على تمثّل نظريّة عربيّة؛ لأنّها النّظريّة الوحيدة التي تستوعب خصوصيات اللسان العربي، فهي النّظريّة التي تمنح أوفر الحظوظ لاستيعاب المعجم العربي الحديث، وتوفّر إمكانات ووسائل تمثيليّة؛ في إطار معرفيّ فلسفيّ منطقيّ، وهنا يمكن أن نتحدّث عن الصّناعة المعجميّة العربيّة في ظلّ نظريّة لسانيّة حديثة؛ لأنّ اللسانيات نقلت البحث العلمي إلى خاصيّة ذهنيّة تتقيّد بالمنهج وبالهدف. وهذه النّظريّة لا يعني أنّها تنفرد عن النّظريات العلميّة العامة التي تنتظم المعاجم بصفة عامة، بل هي نظريّة تعتمد النّظريّة الكليّة المعجميّة في اللغات عامة، من مثل: المبادئ الصّوتيّة والصّرفيّة والبنائيّة والتّاريخيّة، واعتماد النّمطيّة والمنهجيّة العلميّة، وتوحيد المصطلحات... إلاّ أنّ خصوصيات هذه النّظريّة تتمثّل في مداخل ألفبائيّة عربيّة، والإتيان بمعاني الكلمات من خلال البحث تراتبياً في التّراث، الاشتقاق، المعنى المجازي التّعريب، النّحت. واعتماد الفعل الثّلاثي المجرّد ثمّ المزيد، فالرّباعي والخماسي والفعل اللازم ثمّ المتعدّي، والفعل الماضي فالمضارع والأمر ثمّ المشتقات... أي اعتماد تلك النّظريّة النّحويّة في صورتها المصغرّة على غرار فِعْل النّحاة القدامى في أنّهم فصّلوا بين الأصول وهي من الثّوابت والفروع التي يمكن المساس بها بحجّة علميّة واقعيّة.

وإنّ المعجم المنشود تحتضنه النّظريّة التي أثبتت صحتّها ببرهان علمي ولها صفة الشّمول وسهولة التّنظيم، ودقّة المعلومات، وتعتمد الإسناد والتّوثيق، بدلالات اصطلاحيّة، وصياغة لغويّة وبمرجعيّة النّظريات المعاصرة التي أثبت صحّتها علم اللّغة المعاصر، من مثل مرجعيات النّظريّة التّحويليّة في ضوء الدرس اللساني، ومرجعيّة De Saussure في مفهوم النّسق أو النّظام باعتبار اللّغة نظاماً من العلاقات تتحقّق قيمتها اللّغويّة

انطلاقاً ممّا يتولّد من تقابلات خلافيّة بنويّة تفرز الاتّساق على مستوى الوحدات اللسانيّة، فتدرس العلامة Signe انطلاقاً من علاقاتها بالعلامات السّابقة بدليل اتّحاد الدال والمدلول بصورة تلازميّة، هذا من حيث النّوع ومن حيث الكيف أن تحصل دراسات برهانيّة للنظام اللّغويّ بوصفه تزامنياً يكشف عن مجموع السّمات اللّغويّة التي تحكم الظاهرة وتكسبها وتكسبها صفة التّصميم. ومن هنا يمكن المزج بينها وبين اجتهاد علماء العربيّة في أنّهم عملوا على تحديد مفهوم الصّوت اللّغويّ، وكيفيّة حدوثه وعلاقته بالإنسان والزّمان والمكان، ووقفوا عند المسائل النّحويّة، وأبرزوا أهميّة النّحو في تعليم اللّغة، ودعوا إلى تخليصه من دقائق المسائل العويصة التي بعجها النّحاة بالقياس والعلّة، وأبرزوا المستوى الدلالي وأهميّة العنايّة بالسّياق لفهم المعنى. وإذا وقع التّشديد والتّدقيق في هذه المسائل يمكن القول بأّنا سننجز معجماً عربياً معاصراً يستجيب للتّطوّرات المعاصرة.

فما مواصفات المعجم العربيّ الآلي المنشود؟ هو معجم معاصر تراعى فيه المواصفات التّاليّة:

1. احتواؤه على مقدّمة توضيحيّة: وهي عبارة عن صورة مصغّرة عن الأصول النّحويّة، وهذه المقدمة تشتمل على تاريخ اللّغة العربيّة، وعلاقتها باللغات ذات الأرومة الواحدة، وعلى دراسة وصفيّة تقابليّة من حيث النّظام الصّوتي والنّحوي والصّرفي والدلالي، وتنظيم المداخل وكيفيّة الاستعمال الهدف منه وعدد مداخله، والمسهمون فيه؛

2. تزويد المستعمل بمعلومات وافيّة عن الجانب الصّوتيّ والصّرفيّ والنّحويّ والدّلاليّ، ولا بدّ لهذا المعجم أن يعتمد النّطق في أساسيّات كتابة الحروف، فإذا أشكل الأمر يكون اللجوء على الكتابة الصّوتيّة الدوليّة API هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أن تعتمد الأصوات V P G لكثرة استعمالها في المصطلحات العلميّة، وبخاصّة أثناء نقل المصطلح الأجنبيّ، ويضاف إليها حرف Z الزّاي المفخّمة التي تستعمل في الفارسيّة.

3. احتواؤه على: التّعريفات، المقابل الأجنبي للمصطلحات العلميّة الأمثلة والشّواهد، الصّور وكتابة المصطلحات الأجنبيّة باللاتينيّة؛

4. الصّفة الموسوعيّة: نريد إنجاز معجم عربي شامل؛ يضمّ مفردات اللّغة العربيّة، ثمّ معاجم متخصّصة وفق المستويات والاختصاصات، ومع هذا لابدّ من ذكر أسماء الأعلام، والشّخصيات التّاريخيّة والقارات والأقاليم والدول، والمدن، وأهمّ الحوادث التّاريخيّة، والمنظّمات الإقليميّة والدّوليّة وهذا بمراعاة المستفيد من السّياق الثّقافيّ المتغيّر، وضرورة اعتماد المعجم الحديث على لغة العلوم والآداب والفنّون ومُختلف المَعارف والأعلام المتميّزة؛

5. تشفير المختصرات والرّموز. كما يمكن استثمار المختصرات العلميّة التي تعتمد في اللّغات العالميّة.

وهناك ثلاث مراحل إجرائيّة لا بدّ أن تتمّ متلاحقة، وهي:

1. المرحلة الأولى: تهيئة لغويّة قبل الإنجاز: وهنا يكون التّحضير للكثير من المعطيات التي تشكّل الحمولة المتنيّة للمعجم من حيث:

- المحتوى اللّغويّ؛
- الهدف منه؛
- العلاقة بين لغة المدخل ولغة الشّرح؛
- طبيعة المداخل؛

.كثافة المداخل؛

.المادّة الموسوعيّة؛

.طريقة ترتيب المداخل؛

.طريقة الإيضاح.

2. **المرحلة الثّانيّة: مرحلة الإنجاز:** وتتطلّب هذه المرحلة توافق المعطيات والتّدقيقات التّاليّة:

.تدقيق المدقّق؛

.إعداد المادّة للنّسخ؛

.تنقيح المرحلة الأخيرة.

3. **المرحلة الثّالثّة: ما بعد الإنجاز:** يكون المعجم عملاً مستمراً متجدّداً، وملاحقة الآتي:

.الاستماع للنّقود الموجّهة؛

.متابعة المستجدّات في المجال؛

.العمل على سدّ الثّغرات في الطّبعات اللاحقة؛

.الاستفادة من تقنيّات الحواسيب المتطوّرة؛

.تقويم المنجز؛

.عقد ندوات تنقيحيّة تقويميّة.

. **الخاتمة:** إنّ المعجم باعتباره كتاباً يحتوي على مدوّنة مرتّبة مع شرح لمفردات اللّغة، كان على كلّ متعلّم أن يتحكّم في ثقافة استعمال المعاجم؛ حيث يتيح له ذلك استخدام المعجمات بشكل جيّد وسريع، وينصح الأستاذ علي القاسمي بضرورة الاهتمام بالثّقافة المعجميّة القويمة للطّلاب، فهي التي تجعلهم يلمّون بالحدود الوسطى لاستعمال المعاجم. ويرى أن تؤطرّها الواجبات التّاليّة:

1. **يجب** إعطاء الطّلاب دروساً موجزة عن تاريخ اللّغة الأجنبيّة التي يدرونها، وعلاقتها باللغات الأخرى التي أسهمت في ولادتها والتّي انحدرت منها على السّواء.

2. **يجب** أن يشرح المدرس لطلابه الاتّجاهين: **التّوجيهيّ والوصفيّ** في صناعة المعجم، **ويجب** أن يشير إلى أنّ علم اللّغة الحديث يعدّ المعجمي مؤرّخاً يسجّل الاستعمال اللّغويّ، وليس مشرّعاً له الحقّ في اختراعه.

3. **يجب** أن يصف المدرّس لطلابه باختصار المعجمات الرّئيسة المتوفّرة في المكتبة والظّروف التي صنفت فيها، وخصائص كلّ معجم منها وحسناته.

4. وما دامت المعجمات وسائل تعليميّة بالإضافة إلى قابليتها على تزويدنا بالمعلومات، وإنّها أكثر تعقيداً، وذات استعمالات أكبر ممّا يتصوّره الطّلاب، فإنّ على الطّلاب أن يتعلّموا كيفيّة استعمالها بصورة فعّالة ومفيدة. **ويجب** أن يتعلّم الطّالب مثلاً أنّ عليه أن يدرس مقدّمة المعجم الذي يقتنيه ليطلع على خطّة المؤلّف، ويتعرّف على المختصرات والرّموز والمصطلحات المعجميّة المستعملة فيه؛ لأنّ مجرّد عثور الطّالب على الكلمة التي يبتغيها لا يعني أنّه يستطيع فهم جميع المعلومات الواردة عنها وباختصار، فإنّ اختيار معجم مفيد جيّد غير كاف في حدّ ذاته، وإنّ القارئ يحتاج إلى ثقافة معجميّة تمكّنه من الاستفادة القصوى من ذلك المعجم، وإنّ من **واجب** مدرّس اللّغة أن يزوّد طلابه بتلك الثّقافة المعجميّة[13]". إنّ البحث العلميّ المعاصر تطوّر تطوّراً مذهلاً، وما عاد

للبحث القديم استعمال الجذاذات، ولا الاعتماد على العمل اليدويّ أو الاتّكال على المجال الذّهنيّ؛ بل يتطلّب الوقت المعاصر نقلة نوعيّة للمواكبة العلميّة، كما تتطلّب تغذيّة الحاسوب باللّسان العربيّ جهوداً مكثفة من جميع المختصّين، وهذا لتجاوز عقبتين هما:

"1. كيف نتجاوز قيود اللّغة الإنجليزيّة على الحاسوب، في المعالجة العربيّة دون إخلال بنظم العربيّة وقواعدها؟

2. كيف يمكن الاستفادة من النّظم الحديثة للحاسوب، وتطويعها لخدمة العربيّة[14]"

وإنّ هذا العصر يتطلّب منّا نقل العربيّة من العلاج الذّهنيّ اليدويّ إلى العلاج الذّهنيّ الآليّ وينتظر من الحاسوب ومختلف آلات العصر أن تقوم بدور وسيط في الحوار بين الإنسان والآلة، وبين التّواصل بين البشر عن طريق مختلف الآلات، كما تلزمنا المعاجم التّفاعليّة التّطبيقيّة التّعامل مع الحاسوب عبر خطوات مبرمجة تراعي الخصوصيّات اللّغويّة لكلّ لغة. وفي الحقيقة كان على معاجمنا أن "تقدّم لنا المعاجم كلّ ما نحتاج لفهم المفردات؛ نطقاً وتصريفاً وتركيباً ودلالةً... إلخ. وتجعلنا نلامس المحيط الذي تمارس فيه اللّغة المتعلّمة والذي تواكب تناميه. كلّ هذا يقدّمه المعجم الذي يصبح مرجعاً لغوياً يلجأ إليه المتعلّم كلّما احتاج إلى توضيح كلمة من الكلمات[15]". هذه كلمتي المختصرة في هذا العمل الذي أردته أن يكون ورقة عمل للمشاريع العربيّة القادمة في مجال إنجاز المعاجم، وهذا ما ينتظر منّا **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وكلّ هذا يدخل في ربح الوقت، دون أن ننسى بأنّ كماً معتبراً من المدوّنات المحوسبة يمكن الاستفادة منها بعد تصحيحها ومقارنتها بالأصل مقارنة دقيقة، وهذا ما سوف يكلّفنا بعض الوقت. ولكنّنا نعلم أنّ المعاجم والموسوعات من عمل الفِرَق والحكومات والدّول والأجيال، والذي يهمّ أكثر هو أن نطمح ونشرّع للمستقبل، حفاظاً على أمننا اللّغويّ الذي يهدّده التّقاعس وعدم المبادرة، وعدم امتلاك المشاريع المستقبليّة.

التّوصيات:

. ضرورة تفعيل دور المجامع في دخول عالم الصّناعة المعجميّة بشكلها العلمي المعاصر.

. السّعي لوضع استراتيجيّة عربيّة في مجال الصّناعة المعجميّة.

. صياغة نظريّة عربيّة واضحة المعالم تصبّ فيها صناعة المعاجم الحديثة.

. إسناد أمر صناعة المعاجم وإنتاجها ومراجعتها إلى هيآت/ هيئات متخصّصة.

الهوامش:

♥- أفرّق بين القاموس الذي هو فرع من المعجم، ويقابله في الفرنسيّة Dictionnaire أي أنّ القاموس هو ذلك المتن الكبير الذي يحمل هدفاً تربوياً أو ثقافياً يجمع قائمة من الوحدات المعجميّة تحقّق وجودها بالفعل في اللسان ما هو مستعمل يخضع لترتيب معيّن. وأما المعجم ويقابله في الفرنسيّة Lexique فهو أشمل وأعمق؛ باعتباره مجموع الوحدات المفترضة واللامحدودة من الوحدات المعجميّة التي تمتلكها جماعة لغويّة ما بكامل أفرادها احتمالاً. ومصطلح القاموسيّة في مقابل La lexicographie التي تدلّ على علم تطبيقي يعني بصناعة القواميس وتقنياتها، في مقابل المعجميّة La lexicologie وهي علم دراسة الألفاظ.

1- عبد العلي الودغيري "نحو قاموس للغة العربيّة حديث ومتجدّد" مجلة كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة. الرّباط: 2008، جامعة محمد الخامس، العدد 28، ص 9.

2- جورج مصري "صناعة المعجم العلمي المختّص من منظور اللّسانيات الحديثة" مجلة اللّسان العربي. الرّباط: 2000، مكتب تنسيق التّعريب، العدد 50، ص 85.

3- المعجم العربي نشأته وتطوّره، ط2. القاهرة: 1968، دار مصر للطباعة.
4- محمد محمد داود، العربيّة وعلم اللغة الحديث. القاهرة: 2001، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع ص 283.
5- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم. لبنان: 2004، مكتبة لبنان ناشرون ص 3.
6- عبد الغني أبو العزم "الحاسوب والصّناعة المعجماتيّة" مجلة اللّسان العربي. الرّباط: 1998، مكتب تنسيق التّعريب العدد 46، ص 30.
7- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة. القاهرة: 2007، دار قباء الحديثة للطباعة والنّشر والتّوزيع، ص 181،182.
8- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربيّة المعاصرة دراسات ومثاقفات، ط1. القاهرة: 2004 عالم الكتب، ص 291.
9- المنظّمة العربيّة للتربيّة والثّقافة والعلوم، المعجم العربي الأساسي. تونس: 1989، لاروس، مادة: صنج.
10- جماعة من الباحثين، معجم علوم التّربيّة، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط1. الرّباط: 1994، دار الخطابي للطّباعة والنّشر، سلسلة علوم التّربيّة 10،9، ص 184.
11- عز الدين البوشيخي "ضوابط الصّناعة المعجميّة في معجم الاستشهادات" مجلة اللّسان العربي. الرّباط: 2004 مكتب تنسيق التّعريب، العدد 57، ص 206.
12- عزّ الدين البوشيخي "خصائص الصّناعة المعجميّة الحديثة وأهدافها العلميّة والتّكنولوجيّة" مجلة اللسان العربي. الرّباط: 1998، مكتب تنسيق التّعريب، العدد 46 ص 24.
13- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم. لبنان: 2004، مكتبة لبنان ناشرون ص 165،166.
14- محمد محمد داود، العربيّة وعلم اللغة الحديث. القاهرة: 2001، دار غريب للطباعة والنّشر والتّوزيع ص 274.
15- إدريس السّغروشني "ملاحظات حول المعجم" ندوة: المعجم العربي العصري وإشكالاته. الرّباط: 2007، معهد الدّراسات والأبحاث للتّعريب، ص 13.

صناعة المعنى في المعاجم العربيّة بين المعنى المعجميّ والمعنى المتطوّر

د. فريدة بن فضّة

الملخّص: إنَّ النّاس مولعون باكتشاف المعاني القديمة للكلمات عن طريق الاشتقاق واكتشاف المعاني الحقيقيّة ومدى تطوّرها، وإنَّ المعاجم العربيّة القديمة توفرت في جزء كبير منها على هذه المعاني والشّيء الجادّ في عمل القدماء هو إيراد السّياقات الحيّة التي استعمل فيها المعنى المتطوّر، وإنَّ المتصفح للمعجميّة العربيّة القديمة ليستشفّ منها كثيرا من القضايا الدّقيقة المتعلقة بتطوّر الألفاظ إضافة إلى إعطاء الدّلالة العامّة لها. تقف مداخلتنا هذه على صناعة المعنى في المعاجم العربيّة بين المعنى المعجميّ والمعنى المتطوّر، لنظهر تمثّل هذا التطوّر في اللّغة العربيّة الفصيحة بنيّة وتاريخا، وركّزنا فيها على عرض المقابلة بين المعنى المعجميّ والمعنى المتطوّر، كما تطرقنا إلى صورة وروده في السّياق الذي يظهر فيه.

الكلمات المفتاحيّة: المعنى المعجميّ- المعنى المتطوّر- صناعة المعنى-المعجم.

Abstract : There is a fact that people are fond of discovering the ancient meanings of words through the process of derivation, and the discovery of the true meanings, and the extent of their development, and that the ancient Arabic lexicons include in a large part these meanings, and that the serious work of ancient linguists was in listing the living contexts in which the developed meaning was used, and that Looking at the old Arabic lexicon makes us discover many subtle issues related to the development of words, in addition to giving general connotations to them.

This intervention deals with the making of meaning in Arabic lexicons between the lexical meaning and the developing meaning, to highlight the representation of this development in the classical Arabic language, structurally and historically, and we focus in it on presenting the contrast between the lexical meaning and the developing meaning, as we address the forms of its occurrence in the context in which it appears.

keys words: lexical meaning - developing meaning - making meaning - lexicon

مقدّمة: يعدّ تتبع مسار ألفاظ اللّغة العربيّة في العصور المختلفة والوقوف على مدى تطوّرها من حيث الدّلالة، سواء على ما أصابها من تغيير في الاستعمال العلمي أم الأدبي أمنيّة الذين يسعون إلى بناء مشروع ضخم ألا وهو المعجم التّاريخي، والذي يعدّ مرجعا مهمّا للمتخصصين في علوم العربيّة منهم علماء الدّلالة وعلماء النّقد الأدبي وعلماء اللّغة والأسلوبيّة والصّرف والنّحو، وتكمن الأهميّة في أنَّ المفردة التي تدرس تاريخيا تعطينا المشهد اللّغويّ الحقيقي لها، وتبرز في المقابل أثر المجتمع في التطوّر الدّلاليّ للألفاظ بالإضافة إلى الخروج من دائرة التّناقض في المعنى إلى التّفسير العميق له، ومن هنا تتجسد إشكاليّة بحثنا في استقراء المعنى في المعاجم العربيّة بين المعنى المعجميّ والمعنى المتطوّر.

1.تدوين اللّغة وبداية التّأليف المعجميّ: يزخر التّراث العربي بالمؤلفات التي صنفت في شتى حقول المعرفة وحفلت الدّراسات اللّغويّة بسهم وافر من الرّعاية "وتجلى اهتمام العرب باللّغة في مظاهر عديدة، منها أنّهم كانوا يرسلون أبناءهم إلى الباديّة ليكتسبوا اللّغة من لسان فصيح بعيد عن اللحن كما أنّهم عنوا بإقامة الأسواق الأدبيّة التي كانت منبرا للشعر والخطابة"[1].

وبعد مجيء الإسلام دخلت أمم في الدّين الجديد، ونتيجة للاختلاط ظهر اللحن وتفشى بين العرب ولا سيما بعد أن تصاهروا مع الموالي ففسدت السّنتهم، ومن هنا ألحت الضرورة لجمع اللّغة وإعداد المصنفات التي تحفظ اللّغة العربيّة، ونهضت الدّراسات اللّغويّة خدمة للقرآن، ونلمس معانيه وأحكامه والكشف عن أسراره الكامنة فتصدرت الكتب التي عنيت بتفسير القرآن والكشف عن غريبه، ثمّ تلتها كتب الحديث وتفسير غريبه، ثمّ تألفت الرّسائل اللّغويّة القصيرة التي كانت تنتظم في موضوع مستقل كرسائل الحيوان والنّبات والخيل والشّجر.

شكّلت هذه الجهود النّواة الأولى للمعاجم العربيّة ومنحتها نضجا واتساعا، فطور العرب منهجهم في جمع اللّغة وظهرت معاجم متعددة تختلف في طريقة التّناول وتتباين في طريقة المعالجة للمادة اللّغويّة.

ويمكن تصنيف مراحل التّأليف المعجميّ إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وتتمثل في مرحلة تدوين الألفاظ اللّغويّة وتفسيرها اعتمادا على السّماع، وقد قام بهذا التّدوين جمع من العلماء والرّواة عن طريق اتصالهم المباشر بالقبائل العربيّة، والسّماع من النّاس وهم ينطقون اللّغة ويتواصلون بها. كما أنَّ القرآن الكريم والحديث النّبوي والشّعر القديم هي المصادر الأساسيّة التي اعتمد عليها في جمع اللّغة.

المرحلة الثانيّة: وتتمثل هذه المرحلة في تدوين الألفاظ اللّغويّة مرتبة في كتيبات ورسائل متفرقة صغيرة محدودة الموضوع، كان بعضها مصدرا من مصادر بناء المعجم العربي، وفي الحقيقة تعدّ هذه الرّسائل اللّغويّة النّواة لتشكيل المعاجم العربيّة اللّغويّة التي ظهرت لاحقا.

المرحلة الثالثة: وتتمثل في ظهور أوّل معجم للغة العربيّة بالمعنى العلمي، وهو معجم العين الذي شمل كل الكلمات العربيّة مرتبة ترتيبا صوتيا، ويعدّ هذا العمل بحقّ الثمرة الأولى المتكاملة للنشاط المعجميّ عند العرب ويؤكد من خلال هذا العمل الرّيادة في فن صناعة المعجم، حيث جعل الخليل هدفا من وضع معجمه وهو حصر اللّغة وضبطها[2].

احتوت المعاجم العربيّة حتى القرن الرّابع على الذخيرة الفصيحة الألفاظ وتجسيد معانيها، ذلك أنَّ سلسلة المعاجم ابتدأت بأعمال الرّواة ممن سلمت السّنتهم من الخطأ ودونوا القدر الأكبر ممن كان لا يزال محكيا مرويا من أشعار العرب والأخبار وقليل من الخطب والكلمات المشهورة.

شهد القرن الرّابع الهجري غزارة في التّأليف المعجميّ بطرفيه الألفاظ والمعاني، فمن معجم الألفاظ الجمهرة لابن دريد (ت 321ه) والبارع لأبي علي القالي (ت356ه) وتهذيب اللّغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت390ه) وصحاح العربيّة للجوهري (ت393ه) والمجمل ومقاييس اللّغة لأحمد بن فارس(ت395ه) والمحكم لابن سيّدة الأندلسي بين القرنيين الرّابع والخامس(ت458ه)، ومن معاجم المعاني نجد:

الألفاظ الكتابيّة لعبد الرّحمن الهمذاني(ت320ه) جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر (ت337ه) ثمَّ مصنف فقه اللّغة وسرّ العربيّة لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المجاوز طرفا من القرن الرّابع (ت429ه)

وكذا معجم المخصص لابن سيدة ومتخير الألفاظ لأحمد بن فارس والتّلخيص في معرفة الأشياء لأبي هلال العسكري (ت395ه)[3]، وكما نلاحظ من خلال هذا المسرد الدّقيق والثري لحركة التّأليف في المعاجم العربيّة وهو اهتمام علماء العربيّة بالألفاظ وتتبع معانيها ودلالاتها. وقد حظيت اللّغة العربيّة بهدا التّأليف بالعناية والدّراسة الدّقيقة لمختلف عناصرها.

2. **البحث الدّلاليّ والمعجميّ عند العرب:**

إنَّ البحث في دلالات الكلمات من أهمّ ما لفت اللّغويّين العرب وأثار اهتمامهم، وتعدُّ الأعمال اللّغويّة المبكرة عند العرب من مباحث الدّلالة مثل تسجيل الغريب في القرآن ومثل الحديث عن مجاز القرآن ومثل التّأليف في الوجوه والنّظائر في القرآن[4]. مثل إنتاج المعاجم الموضوعيّة ومعاجم الألفاظ وحتى ضبط القرآن الكريم بالشّكل يعدُّ في حقيقته عملا دلاليا لأنَّ تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة وفي المعنى العامّ للآيات.

وتنوعت اهتمامات العرب بالجوانب الدّلاليّة فنجد اهتمامات اللّغويّين التي تمثلت في:

- محاولة ابن فارس في المقاييس حيث ربط المعاني الجزئيّة بالمعنى العامّ .
- محاولة الزّمخشري الرّائدة في معجمه أساس البلاغة التّفرقة بين المعاني الحقيقيّة والمعاني المجازيّة.
- البحوث الدّلاليّة التي نجدها في الكتب اللّغويّة كالصّاحبي في فقه اللّغة لابن فارس والخصائص لابن جني، والمزهر للسيوطي.

1.2.مظاهر التّغير الدّلاليّ: تتأثر اللّغة في تطوّرها وارتقائها بعوامل عامّة كثيرة، ويعدّ التّغير في المعنى جانبا من جوانب التطوّر اللّغويّ وهناك نظريات عديدة تفسر أسباب هذا التّغيير منها ما يراه أنطوان مييه، من أنَّ هناك ثلاث مجموعة رئيسيّة من الأسباب التي تكمن خلفها تغييرات المعنى في العادة وهي أسباب لغويّة وتاريخيّة واجتماعيّة[5].

وظاهرة التّغير في المعنى لا تقف عند هذه العوامل فحسب، بل يمكن أن ندرج أسبابا نفسيّة، فالبواعث الإبداعيّة والخلاّقة التي تكمن خلف بعض المجازات التي تستعمل في الشّعر أو في الكلام العادي لا يمكن إرجاعها إلى واحد من العوامل السّابقة الذكر كما لا يمكن تفسيرها بها.

وينتج عن هذا التّغيير مظاهر مختلفة في تطوّر دلالات الكلمة ونذكر منها:

1.2.2.تخصيص الدّلالة:

"يتحدث المناطقة والفلاسفة عن دلالة اللّفظ، ويسمونها بالدّلالة العامّة لأنّها تنطبق على كل فرد من طائفة كبيرة، ويصفون اللّفظ حينئذ بأنَّه كلي ... فإذا تحددت الدّلالة أو ضاق مجالها قيل إنَّ اللّفظ أصبح جزئيا، وقيل إنَّ الدّلالة تخصصت. والألفاظ في معظم اللغات البشريّة تتغير دلالاتها بين أقصى العموم كما في الكليات، وأقصى الخصوص كما في الأعلام. فهناك درجات من العموم، وهناك درجات من الخصوص، وإدراك الدّلالة الخاصة أو الشّبيهة بالخاصة أيسر من إدراك الدّلالة الكليّة، التي يقلّ التّعامل بها في الحياة العامّة وبين جمهور النّاس. فالفلاسفة وحدهم المشغوفون بتلك الألفاظ الكليّة في تفكيرهم وتأملهم"[6] ومن الأمثلة التي تدل على تخصيص دلالة اللّفظ نجد في اللّغة الانجليزيّة كلمة"meat" التي تعني الآن اللحم، وكانت دلالتها فيما مضى أعم وكانت تعني الطعام.

وأمثله ذلك في اللّغة العربيّة إطلاق العيش على "الخبز"، و"اللحاف" على الغطاء الذي يوضع الأسرة[7].

وهو ما نجده في اللهجات عندنا إذ تخصصت "الطهارة" وأصبحت تدل على الختان، وكلمة "العيش" التي تطلق على الخبز.

2.2.2.تعميم الدّلالة: يعد تعميم دلالة اللّفظ أقلّ شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقل أثرا في تطوّر الدّلالات وتغيرها. ومن ذلك إطلاق (nestling) صغير الطير (bird) [8]

ومن أمثلة التّعميم في العربيّة نجد أنَّ "البأس" في أصل معناها كانت تعني الحرب ثمَّ أصبحت تطلق على كلّ شدة، وأنَّ كلمة "الورد" يطلقها النّاس على كلّ زهر وكلمة البحر على النّهر والبحر.

3.2.2. انحطاط الدّلالة: قد يصيب بعض الألفاظ ضعف دلالاتها وانحطاطها، فتراها تفقد شيئا من أثرها في الأذهان، أو تفقد مكانتها بين الألفاظ التي تنال من المجتمع الرّفعة والسّمو. ومن أمثلة ذلك كلمة الكرسي التي استعملت في القرآن الكريم بمعنى العرش، والتّي أصبحت تطلق على كرسي المطبخ أو السّفرة.

4.2.2.2.سمو الدّلالة أو رقيها: ويرى فندريس أنَّ لفظة مارشال قد انحدر إلينا من خادم الاسطبل وأنَّ لفظة (knight) التي كانت تعبر في فروسيّة القرون الوسطى عن مركز مرموق انحدرت إلى لغات أوروبا من معنى أصلي هو ولد خادم[9].

3.2.2.الدّلالة المجازيّة: وتتجسد في انتقال دلالة اللّفظ من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي، وتعدُّ المعاني المجازيّة إحدى المظاهر الدّلاليّة التي تعنى بالدّراسة ذلك أنَّ معناها يتحدد انطلاقا من السّياق الذي ترد فيه، فتنتقل من المعنى المحسوس إلى المعنى المجرد "وانتقال الدّلالة من المجال المحسوس إلى المجال المجرد يتمّ عادة في صورة تدريجيّة، وتظل الدّلالتّان سائدتين جنبا إلى جنب زمانا خلاله قد تستعمل الدّلالة المحسوسة، فلا تثير دهشة أو غرابة وتستعمل في نفس الوقت الدّلالة المجردة فلا يدهش لها أحد "[10].

لا شك أنَّ دراسة الدّلالة تخدم النّواحي الاجتماعيّة في كثير من مظاهرها، "وهذه الدّراسة التي يعدّها الأوروبيون حديثة، هي في الحقيقة من المحاولات القديمة التي وضع علماؤنا من العرب اللبنة الأولى فيها. ولو أتيحت لها فرص النّمو والازدهار لوجدنا بين أيدينا الآن فيما يتعلق بألفاظ اللّغة العربيّة بحوثا علميّة كاملة النّمو وواضحة المعالم"[11]، ولعل أقدم دراسة دلاليّة عني بها العرب تلك التي نلتمسها في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة في أواخر القرن الثاني للهجرة، ويعدّ هدا الكتاب بحق اللبنة الأولى في الدّراسات الدّلاليّة، ثمّ تلتها كتبا في تفسير ألفاظ القرآن الكريم في أواخر القرن الثالث الهجري والقرن الرّابع وهو ما مهد السّبيل في البحث الدّلاليّ لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرّازي في كتابه الزّينة.

3.المعنى المتطوّر في المعاجم العربيّة القديمة: إنَّ الواقع أنَّ النّاس مولعون باكتشاف المعاني القديمة للكلمات عن طريق الاشتقاق واكتشاف المعاني الحقيقيّة ومدى تطوّرها، وإنَّ المعاجم العربيّة القديمة توفرت في جزء كبير منها على هذه المعاني والشّيء الجاد في عمل القدماء هو إيراد السّياقات الحيّة التي استعمل فيها المعنى المتطوّر. ولعلّ التّنقيب في المادة العربيّة القديمة يجعل من الصّعب وضع النّتائج الحديثة للتقسيم على أنها فاصل دقيق في المعالجة، إذ كانت جهود علماء اللّغة متداخلة في كثير من الأحيان، ومتبادلة التّأثير في ما بينها، وقد أسهم الخليل بن أحمد – في القرن الثاني – في النّحو والصّرف والمعجم والعروض، وكانت له الرّيادة في بعض منها كالمعجم(العين). ونجد أبا علي القالي صاحب الأمالي في القرن الرّابع يروي الأخبار وينقد الشّعر ويحلل

اللّغة، ثم ينقلب فيؤلف معجمه(البارع) وهكذا الشّأن لدى العديد من علماء العربيّة وأدبائها الذين أسهموا بشكل كبير في دراسة وإثراء اللّغة العربيّة من جميع جوانبها اللّغويّة[12]. يرى فايز الدّاية في كتابه علم الدّلالة العربيّ بين النّظريّة والتّطبيق أنَّ المتصفح للمعجميّة العربيّة القديمة ليستشف منها الكثير من القضايا الدّقيقة المتعلقة بتطوّر الألفاظ إضافة إلى إعطاء الدّلالة العامّة لها، وعلى حدّ تعبيره يقول: "ذلك أنَّ مطالعة متواليّة في لسان العرب وفي أساس البلاغة جعلني أقدم فرضيّة حديثة بين يدي دارس العربيّة وهي... أنَّ معاجمنا إضافة إلى تأديتها دورها في إعطاء الدّلالة العامّة نستطيع إضاءة جوانب تاريخ الألفاظ ودلالتّها، وإن لم يكن الأمر مطابقا للتتبع الأوروبي الحديث للمراحل التي مرّت بها الكلمات وإنّي أظن ظنا يقرب من الإعتقاد إلى استخراج عدد وافر من نسب الكلمات ودلالاتها من المعاجم العربيّة ميسور ويكفيه الدّأب والتّزود بمفهوم الحركة التطوّريّة وقوانينها، ولئن لم نرسم خطة عمليّة تسرع بصنع المعجم التطوّري التّاريخي لقد يكون من الخير تصنيف حشد من الألفاظ ذات التّاريخ النّسبي تعطي دفعا للباحثين"[13]، وقد قارن فندريس بين ذاك التّجريد المنطقي في تفسير الكلمة معجميا من جهة، وما تثيره من أجواء تأثيريّة من جهة أخرى."فالكلمة لا تتحدد فقط بالتّعريف التّجريدي الذي ترسمه المعجمات إذ يتأرجح المعنى المنطقي لكلّ كلمة جو عاطفي يحيط بها وينفذ فيها ويعطيها ألوانا مؤقتة على حسب استعمالاتها هي التي تكون قيمتها التّعبيريّة"[14]، فالمعجم يودرد المعنى المركزي وهو معناه المعجميّ ويبرز من جهة أخرى الحالة الحيويّة للألفاظ وهو معناها المتطوّر.

وسنعرض هنا بعضا من الأمثلة الحيّة التي شهدت تطوّرا في الدّلالة واتباع دلالتّها كما وردت في المعاجم العربيّة، ومقارنتها بما ورد في بعض الكتب اللّغويّة التي تناولت معانيها.

3-1-الانتقال من المعنى المحسوس إلى المعنى المجرد:

المغفرة والاستغفار: الأصل في المغفرة السّتر والتّغطيّة. يقال غفر غفرا: ستره، وغفر المتاع في الوعاء يغفره غفرا وأغفره أدخله وستره، وكذلك غفر الشّيب الخضاب غطاه.

قال الشّاعر[15]:

حتى اكتست من المشيب عمامة ۞ غفراء أغفر لونها بخضاب

وقد تحول المعنى من المشيب الأشياء الماديّة إلى ستر الأشياء المعنويّة كالذنوب والإساءات والأعمال والأقوال السّيئة، وقد استخدم الشّعر الجاهلي هذا المعنى المجازي، وهذا في البيتين التّاليين[16]:

لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد ۞ ليسوا من الشّرّ في شيء وإن هانا

يجرون من ظلم أهل الظلم مغفرة ۞ ومن أساء أهل السّوء إحسانا

وفي القرآن ورد فعل غفر وما يشتق منه في مائتين وثلاث وثلاثين اية، ومعنى المغفرة في القرآن هو التّغطيّة على الذنوب وسترها بمعنى العفو عنها، وقد غفر الله ذنبه يغفره غفرانا ومغفرة وغفيرة ومنه اسمه جلّ وعلى الغفور الغفار أي السّاتر للذنوب المتجاوز عن خطايا عباده[17]. قال تعالى: ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له (القصص، 16)

وود في كتاب ألفاظ الزّينة: الغفور يقال غفور غفّار وغافر، ثلاث لغات، وهي المغفرة والمغفرة السّتر كأنّه يستر ذنوب العباد إذا رضي عنهم، فلا يكشفها للخلائق.

ويقال في الدّعاء اللّهم تغمدني بمغفرتك أي أستر ذنوبي. وأصله من غفرت الشّيء إذا غطيته. ويقال ثوب كثير الغفر أي كثير الزّئبر. إذا كان من خزّ أو وبر أو صوف أو غيره سمي بذلك لأنّه يستر النّسج بزئبره.[18]

الكفر والكافر:

أصل الكفر في اللّغة السّتر والتّغطيّة. كفر الشّيء غطاه وستره يقول لبيد:

يعلو طريقة متنها متواتر في ليلة كفر النّجوم غمامها

ويقول أيضا:

حتى إذا ألقت بدا في كافر ۞ وآجن عورات الثغور ظلامها

والكافر هنا الليل سمي به لكفرة الأشياء أي يستره، وهذا المعنى نفسه هو ما يريده تغلبة بن صغيرة المازيني بقوله[19]:

فتذّكر نقلا رشيدا بعدما ۞ ألقت ذكاء يمينها في كافر

ورد في القرآن الكريم مادة كفر وما اشتق منها في هذا المعنى الاصطلاحي في خمسمائة وأربع وعشرين اية يدل دلالة واضحة على أنَّ معناها أصبح ذا دلالة اصطلاحيّة، ولا يعني هذا الحكم ورود بعض الآيات كانت فيها معنى الكفر أو إحدى مشتقاتها تعني كفران النّعمة وجحودها أو ستر الشّيء وتغطيته وهو معناها الأول.[20] ومن ذلك قوله تعالى: ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما (الفتح:5) والتّكفير هنا هو التّغطيّة والسّتر وجاء في تفسير الاية الأخيرة ويكفر عنهم سيئاتهم أي خطاياهم وذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفح ويغفر ويستر ويرحم[21].

2-3-تطوّر المعنى من المعنى الخاص إلى المعنى العامّ:

العير: جاء في لسان العرب العير: مؤنثة القافلة، وقيل العير: الإبل التي تحمل الميرة، لا واحدة لها من لفظها. وقيل هي قافلة الحمير، وكثرت حتى سميت بها كلّ قافلة, فكل قافلة عير كأنّها جمع عَيْر[22].

اللوح والألواح:

قال ابن الأثير: هو من لاح يلوح لياحا إذا بدا وظهر، والألواح: السّلاح ما يلوح منه كالسّيف والسّنان، قال ابن سيدة: والألواح ما لاح من السّلاح وأكثر ما يعنى بذلك السّيوف لبياضها، قال عمرو بن أحمر الباهلي:

تمسي كألألواح السّلاح ۞ وتضحى كالمهاة صبيحة القطر

وقال ابن بري: وقيل في ألواح السّلاح إنّها أجفان السّيوف لأنَّ غلافها من خشب.

واللوح كلّ صفيحة عريضة من صفائح الخشب: الأزهري: اللوح صفيحة من صفائح الخشب والكتف إذا كتب عليها سميت لوحا. واللوح الذي يكتب فيه، واللوح: اللوح المحفوظ. وفي التّنزيل في لوح محفوظ، يعني مستودع مشيئات الله تعالى، وإنّما هو على المثل.[23]، أي على انتقال معناه من المعنى المحسوس إلى المعنى المجرد.

قال ابن كثير رحمه الله: في لوح محفوظ يعني في الملأ الأعلى محفوظ من الزّيادة والنّقص والتّحريف والتّبديل[24]. أي أنَّ القرآن الكريم محفوظ من تبديل ألفاظه وتحريف معانيه.

ويمكن تصنيف الأمثلة السّابقة في هذا الجدول لتصوير المعنى المتطوّر:

اللّفظ	سياق وروده	تعيين المعنى المتطوّر
المغفرة والاستغفار	غفر الشّيب الخضاب أي غطاه.	انتقال من المعنى المعجميّ والمتمثل في

	تغمدني برحمتك أي أستر ذنوبي. قال تعالى: "ربّ إنّي ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له" (القصص، 16)	تغطيّة الأشياء الماديّة إلى معنى الجحود لنعم الله، وهو المعنى المجرد الذي يختلف عن المعنى الأول أو المعنى الأصلي.
الكفر والكافر	قال تعالى: "ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما" (الفتح:5)	المعنى الأصلي السّتر والتّغطيّة والمعنى المتطوّر الجحود لنعم الله،
اللوح والألواح	في الشّعر العربي: تمسي كألألواح السّلاح وتضحي كالمهاة صبيحة القطر في القرآن الكريم: اللوح المحفوظ.	المعنى الأصلي لكلمة الألواح هي السّلاح، ثم انتقلت دلالتّها واطلاقها على كل صفيحة من صفائح الخشب. كما نجد انتقال المعنى من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي والمتمثل في مستودع مشيئات الله.

وما يبدو من خلال هذه الأمثلة أنّ تجسيد المعنى في المعاجم العربيّة لا ينفضل فيها المعنى المعجميّ عن المعنى المتطوّر، فكلما تحدد المعنى المركزي أو الأصلي، إلاّ ووجدنا إلى جانبه المعنى المتطوّر، ونجد فكرة التطوّر قد تبلورت بشكل خاص في ألفاظ القرآن الكريم.

خاتمة:

- لا يقتضي التطوّر الدّلاليّ طي صفحات الماضي للنظر في صفحات الحاضر بل يمكن أن نعود إلى اللّغة العربيّة الفصحى الأولى.
- إنَّ الحالة المعجميّة للألفاظ تمثّل الصّورة الأساسيّة لمحيطها الدّلاليّ في المعاجم العربيّة.
- حفلت المعاجم العربيّة القديمة بضربين من المعاني يتمثل الضرب الأول في تحديد المعنى المعجميّ، وهو المعنى المركزي ويتفرع عنه المعنى المتطوّر.
- احتوت المعاجم العربيّة على الذخيرة اللّغويّة الفصيحة وهي بمثابة المرجع الأساسي لقيام المعجم التّاريخي.

الإحالات والهوامش:

1- عيسى برهومة، ذاكرة المعنى في المعاجم العربيّة، عمان الأردن: 2005، دار الفارس، ص13.

2- عيسى برهومة، ذاكرة المعنى في المعاجم العربيّة، ص22.

3- فايز الداية، علم الدلالة العربي بين النظريّة والتطبيق، ط:2. لبنان، دار الفكر، ص208-809.

4- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، القاهرة: 1998، عالم الكتاب، ص20.

5- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، القاهرة: 1962، دار الطباعة القوميّة، ص155.

6- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ،ط:3. مصر- القاهرة:1976، مكتبة الأنجلو مصريّة، ص135.

7- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص154. وينظر عبد العزيز مطر، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغويّة الحديثة، ص132.

8- ف.ر.بالمر، علم الدلالة إطار جديد، تر: صبري إبراهيم السيد، الأسكندريّة: 1995، دار المعرفة الجامعيّة، ص24.

9- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص158.

10- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص162.

11- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، ص10.

12- فايز الداية، علم الدلالة العربي النظريّة والتطبيق، ص206.

13- فايز الداية، علم الدلالة العربي النظريّة والتطبيق، ص227.

14- ع/المرجع نفسه، ص217.

15- ابن منظور، لسان العرب، بيروت – لبنان، دار صادر، مادة غ ف ر.

16- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص345.

17- عودة خليل أبو عودة، التطوّر الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلاليّة مقارنة، ط:1، الأردن: 1985، مكتبة المنار، ص205.

18- أبو حاتم أحمد بن حمدان الرازي، كتاب الزينة في الكلمات الإسلاميّة، ط: 1. القاهرة: 1994، ص267.

19- ابن منظور، لسان العرب، مادة ك ف ر

20- عودة خليل عودة، التطوّر الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، ص272.

21- ابن كثير، تفسير القران العظيم، ج4، ص184.

22- ابن منظور، لسان العرب، مادة ع ي ر.

23- ابن منظور، لسان العرب، مادة ل و ح.

24- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج498،497،4.


الدّراسات التّطبيقيّة

دورُ أمحمّد الصّافي في بَعْثِ المعجمِ التّاريخي♥

أ د. صالح بلعيد
رئيس المَجلس الأعلى للّغة العربيّة

أيّها الحضور الكرام، أردتُ أن أقدّم أمامكم شهادات عِرفان، لشخص له علينا من الفضل كُثران، وجدير أن ينال الأوسمةَ بالفيَضان؛ من جامعة عبد الحميد بن باديس الشُّهران، بمعيّة المجلس الأعلى للّغة العربيّة يصطحبان، ومن الأساتيذ الذين كتبوا مقالات بالسّلطان، ومن هؤلاء الحضور القوّي لمتابعة أعمال الملتقى الدّولي (أمحمّد صافي المستغانمي: مسار ومنجزات) باحثون شيوخ وشباب يلتقيان. ورأيت أن أقدّم الكلام الوافي في السّيد الصّافي؛ الذي كان سبباً في بعث المعجم التّاريخي. معجم كان مشروعاً ينتصِر، وبقيَ في أبراج المجامع يحتضِر، وأضحى حُلْماً يُنتظِر. وانقلب السّحرُ على السّاحر، وجاء الرّجلُ المنير بحسن التّدبير، وبما أحاط حوله من جماعة التّفكير. وأخرج الملفَ من مغلاق الأبراج، وأعمل فيه البصر والبصيرة بالعلاج، وها نحن نشهد الحلّ لمشكلة المعجزة، وما كان من الخيال أضحى حقيقة. إنّ الفضل لدور هذا الشّيخ، إنّه الأستاذ (أمحمّد صافي) المستغانمي الذي ينال اليوم التّكريم، لفعله السّليم وهو أهل لكلّ تسنيم.

وأريد في البداية تذكير الحضور؛ بأنّ المجلس الأعلى للّغة العربيّة، بمعيّة المجلس الإسلاميّ الأعلى أنجزا ملتقى حول (الأدب الصّوفي) وكان (الصّافي) من المُسهمين، وقدّمتُه بما يلي: ((أبدأ بـ أمحمّد صافي، وهو من أهل الصّوفي، وقد ضبطتُ كلماتِه مِن برنامج (في رِحابِ سورة) الذي نشهد له بمخالفاته لثنائيات السّامرائي، ومخرجات إيجاز البيان للصّابوني، فهو نسخة من فذلكات (الصّافي) وأنْعِمْ به من البرنامج الشّافي!

أيّها الجمع الكبير، لقد بصُرت بأنّنا نملك عقلاً جزائرياً مهاجراً، يجول في القرآن بالمَحجّة، ويردّ على غير أتباعه بالحُجّة، ولما اطّلعتُ على سيرته العلميّة خطرتْ ببالي المقامة العلميّة، والتي يقول فيها صاحبها: "حدثّنا عيسى بن هشام قال: كنتُ في بعض مَطارح الغُربة مُجتازاً، فإذا أنا برجلٍ يقول لآخر: بمَ أدركتَ العلمَ؟ وهو يجيبه قال: طلبتُه فوجدتُه بعيدَ المُرام، لا يُصطاد بالسِّهام، ولا يُقسَّم بالأزلام، ولا يُرى في المنام، ولا يُضبَط باللجام، ولا يُورَّث عن الأعمام، ولا يُستعار من الكرام، فتوسّلتُ إليه بافتراش المَدَر، واستنادِ الحَجَر، وردِّ الضّجَر وركوبِ الخَطَر، وإدْمانِ السّهَر، واصطِحابِ السّفَر". فرأيتُ هذا الوصف .يا أمحمّد .يليق بكم، بما تجشّمتم من مضايقات طلَب العلم في ماليزيا وفي أمريكا وفي كثير من بلاد الغُربة. وبعد خروجكم من وهران، حصل لكم التّألّق بالأتعاب، ومسحتم الصّعاب، وبذلك نِلْتُم الإعجاب، وإثْرها كان لكم المُقام وأنتم جديرون بكلّ المَهام).

وفي هذا اليوم إخواني، أُلقي عليكم مقامةً شينيّةً، في حقّ هذا الرّجل الشّهامي؛ واخترت قاعدتَها حرف الشّين؛ لما له من تصدّر الحروف الشّمسيّة ولمواصفاته الحاملة للهمس والرّخاوة والاستفال والانفتاح، وله صفّة التّفشي قويّة لا توجد إلاّ فيه، ولما لدلالاتها الحاملة للشّموخ والشّيَم والشّعْب والشّباب والشّدة والجياشة والشّيبة والجأش والشّجاعة والشّدو والشّغب والشّأن والشّنشنة، وغيرها ممّا يأتي من مشاكلات الشّين، وتعمل

♥- ألقيت الكلمة في الملتقى الدّوليّ أمحمّد صافي المستغانمي: مسار ومنجزات جامعة عبد الحميد بن باديس بمستغانم، في 5 و6 ديسمبر 2021م.

على بلاغة تشخيص الشّرارة الشّعريّة الشّبكيّة الحاملة للانتعاش، في مدرج وسط اللسان. كما وردت قوّتُها في شعر العرب القدامى، وهم ينافحون عن الشّهرة، ويقولون:

شمسُ شخصِكَ شُهُبٌ تشِعُّ ۞ شمايلَ مثل شامةِ شمعٍ شايلِ

وكما ورد في طرائف الأعشى:

وقد غَدَوْتُ إلى الحانوتِ يَتْبَعُني ۞ شاوٍ مِشلٌّ شَلولٌ شُلشُلٌ شَوِلُ

أيّها الصّافي؛ هي شينيّةُ التّشريف لشخصكم الشّديف، في ما أشَعْتم من استبشار الجذور؛ التي شاطرتم بها زملاءنا في المعجم التّاريخيّ؛ الذي تجشّمتم نشاطَه في تقميش ما أُشيع وما أُهمِل، وتقريش إحياء الشّباب في مشمول حروف العربيّة المحشيّة بالمستعمِل والمهمَل، في وحشات الكتب الصّفراء الشّحيحة وتشاطرون غشيان الشّارد في وحشته، وتعملون على إشراق شمسه؛ حتى تعودَ الى مشرح الاستعمال لا شاكٍ، بل شافٍ. ويأتي هذا المشروع شارحاً؛ يغشاه البِشْر بشهادة الشّهد، وبتباشير الرّشد، لا يحمل المشاحنة، ولا يُشْظي الأشطان، فَشَرَفاً للشّيخ الصّافي شَرَفاً، وشغفاً بعملكم كاشفاً.

أيّها المحتفى به، إنّ الأخلاّن شاطرونا مُنعش الشّراب من مُدوّناتك، بما أعملوا فيها من شُعلات البحث في ما شهدوه في عالِم هو أنتمُ البائعُ المشترى وأنتم الشِّراعُ المُهتدى، وقالوا أشياءهم في باحث اشتدّ عودُه؛ فنفعَ وشفعَ وشنّفَ. ونحن من هذا المكان، نشكر لكم ما حملتموه من شعلة الحُلم التي بدأت تتحقّق بالإشراق والعَشّي، في المعجم التّاريخي الرّشي، وقد أصبحتم له شيخاً منتشر الإشادات، بكثير من النّشاطات. وأنا واحد مَن شَهِد شهْد الأشياء المنتظرة؛ منذ ما يقرب من قرن، من (فيشر/ Fischer) والحلم لم ينتشر، والآن نُبشّر أنفسنا بقدوم البشائر، والإشادة بمنجزنا الذي كنتم وراءه؛ تستشعرون سموَّه الأستاذ العالم المؤرّخ (سلطان القاسمي) وترفعون له كلّ التّباشير بأن يكون وراء المشروع، فكان له شفيعاً؛ بأنّ أغدق عليه وأشفى. وإنّ المجلس الأعلى يرفع لسموّه آيات الشّكر، ونسأل الله أن يُعليَ شأنه، ويُنعَشَ ويُشْمَخَ في عرش الرّحمن، فسيكون له بشيراً وشفيعاً يوم الحشر، وتغشاه شآبيب الرّحمة يوم لا ظلَّ إلاّ ظلُّه، وتشْرُق شمسُه التي تشيع بشائره. فأبْشِرْ يا سموّ الأمير، إنّكم أتقنتم فنّ التّرقيش، في مهام التّفتيش، ورفع التّهميش، عن عربيّة التّأسيس إلى عربيّة التّرسيس، فلكم بالغ المقام، يا صاحب الشّأن الهُمام.

الأخ العزيز (أمحمّد صافي) إنّنا نستشعر صِدْقكم، وما تقومون به في استصحاب هذه الجيوش الباحثة في مشروع الأمّة؛ المُبشّر بالنّشر المكاشر، وأراه قريباً حاملاً شعلةَ سدِّ الشّغورِ، الذي مسّ شجرة العربيّة في جذورها وأفنانها وشعابها. وإنّنا نَدين بالشّهامة لكلّ أصحاب الشّعور بالمَهمّة، وأنتم على رأس كشّافة شؤون الشّأن العامّ، الذي شددتم به لمّ شمل الأمّة، في اجتياز شُعَب المعجم، بمشعل يربط الشّعور، ويسدّ الثّغور، في كلالة الشّغور. كلام كثير استوحشتُ حواشيَه، ولكنّي أدركتُ أنّ المُهمّ في هذه المَهمَّة؛ أنّكم تفرّغتم بشَغَفِ المُربّي للمُعجم التّاريخيّ، واصطفيتم بشعار المُرشد التّنفيذي؛ بما جمعتم من مجالات التّشظي؛ الذي لم تسطع كثرة عشائر بني قومنا من الغاشي، بما قمّشوه من كلام وتنظير دون قشيّ، وبقي شاقاً في مُهج الحشا، دون أن يكون له مَقْسَم الشّفرات الشّماء، فركبتم الصّعب مستبشراً الطّريق تصنعه الأقدام وانطلق القطار دون صفّارة الإقدام.

فيا أيّها الحضور، لقد انطلقنا، ولقد شغلتنا الجذور، وكذلك شُغِفْنا بالجذور المنجَزَة، ونيّفت الثّلاثة ألف وخمسمئة (3500) وتتواصل المسيرةُ؛ لتحقيق تقميش مادةِ السّت عشرة ألف وثمانمئة (16800) الباقية. والعُهدة على الرّاوي؛ الذي كان شاهداً على مشاهد الشّرف الذي ناله الفريق الجزائريّ، في الحفر الأفقي والشّاقوليّ لاستسهال التّشفير والتّعميّة التي انغلقت عليها جذور الشّواهد في عصورها الخمسة الخوالد. وفي كلّ هذا، نرى (الصّافي) يُشاطر إخوانَنا وَحْشة الشّواهد: فكّ تعميّةٍ، وإعمالُ تحشيّةٍ، وتبليغُ توشيحٍ، وتجسيرُ تشبيكٍ، وذلك ما وحّد المَمْشى الذي شاعت منه البُشْرى. وبقدر ما كنتَ تعضُد الفريق الجزائري بالبُشْرى، يمتدّ ذات التّعضيد إلى تقديم التّأشير لفِرَقِ الوطن الكبير في الوِرَش، وهم حشْد من الجيوش بالكثرة التي عملت على اشتغال عامل النّبش في البحث عن الاشتقاق الذي يشدّ المعاني بالشّد، وكان أن أُفيدوا من استشارات أشراط الدّليل الاسترشادي، لمداليل تدبير أرومة التّشجير، من ساميات وعُروبيات وعربيات وغربيات وشرقيات الماضي والحاضر. فَأَنْعِمْ بكم يا رَجُل! فأنتَ أمّة، والرّجلُ الهمّة، وأنّ شهامتك تطيش كلَّ مشاجرة، بما جمعتَ عليه الجماعة، ولم ترتخِ أو تشقى.

شَكَرْنا الباحثَ الصّافيَ، الذي قدّم الحلَّ الشّافيَ، ومن لا يشكر النّاس لا يشكر الله بالوافي، وسنشكر لكم القدوةَ، بما لكم من قدرة، ومهما تجيش نفسي عن الشّكر؛ فليس الشّأنُ فيها، ولا في وحشة النّفوس إلى أبدانها، بل إلى تشجيعها والاهتمام بها، والنّفس تتوق إلى عُشّها، وإلى من يرفع الغِشاوة عنها وكلّما يلكؤها الزّمان؛ فحنينها لأوّل عشٍّ. وهنا وُلِدَ هذا الشّبلُ الذي أضحى شَدْقَماً شَكِمَ الأشْداخِ. ها قد عدتَ، وأنتَ في مقام الشّهامة والنّشامى والإشعاع، عدتَ وأنتَ ورشةٌ تحمل شمعدان مشعل شفاء العرب في مريضهم الذي بقيَ في فراش مشاعر الآمال، وعلى شاطئهم مركبٌ ينتظر النّشور وبفضلكم جاءته المشورة، ونأمل أن تكون إشراقة، ونخرج من أزمة الكسلان التي لحقت أمّة القرآن، ولم تدوّن لمعجمها الشّهران. ويا أيّها المستغانمي الشّهم أراك عَلَوي الشّأن، وهي مشيخة الكبار الذين تشتاقهم الجنّة بالأشجان ونسأل الله لكم بسطةَ عُمر الشّيوخ، لتوصيل المَهَمّة بالشّموخ، وأنتم اليوم في هذا المُدرّج الذي يزخر بالشّباب، وكلّ منهم يجلو غشاوة الأبواب، علّه يُسهم في مشروع القرن، وتبليغ العربيّة لشاطئ الأمن. وفي هذه البلدة الجميلة؛ بلدة جلالة الصّالحين والعالمين والشُّطار الفالحين، وبلدتكم هذه ترفع رأسها بكم وأنتم أهل لهذا التّكريم الذي تتوشّحون بوسام بلد الخشوع والعيش معاً بسلام وفي جامعة الشّعاع ابن باديس الهُمام، والمجلس الأعلى للّغة العربيّة بقصد المهام. مُبارك عليكم هذا الوسام، مُبارك علينا تيجان النّيشان أيّها الكرام، ومَزيداً من قطْف ثمرات أهلِ الشّهامةِ والشّهادةِ والشّجاعةِ والجيّاشةِ، وكلّ ما يوحي به حرفُ (الشّين) من التّرفّع عن الفِعْل المُشين وأختم بالسّلام بشعار المؤمنين السّلامُ عليكُمْ ورحمَةُ اللهِ وبركاتُه.

جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر في صناعة المعجم التّاريخيّ العربيّ

Efforts of the Algerian supreme council of Arabic language in making Arabic historical dictionary

د. خديجة حامي

جامعة مولود معمري تيزي-وزّو

الملخّص: يعدّ مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أحد أكبر المشاريع البحثيّة في تاريخ المجامع اللّغويّة العربيّة وقد ظهرت بوادره قديما، غير أنّها لم تر النّور إلاّ مؤخّرا مع مجموعة من الباحثين المتخصّصين في اللّغة العربيّة. وقد كان **للمجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالجزائر، ممثّلا برئيسه الدّكتور صالح بلعيد، إسهام بارز في بلورة هذه الفكرة قبل بروزها إلى العلن، كما كانت له جهود جبّارة من خلال المشاركة في المؤتمرات المؤسّسة لهذه الفكرة العظيمة؛ بل يعدّ من أوائل الأعضاء الفاعلين في تفعيل هذا المشروع، وبخاصّة إذا علمنا أنّ **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** عضو فعّال في مجلس اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة. انطلاقًا من هذه الفكرة، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثيّة تسليط الضّوء على جهود **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالجزائر في صناعة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ بغاية وضعه بين أيدي الباحثين والمشتغلين بحقل اللّغة العربيّة وآدابها.

الكلمات المفاتيح: **المعجم التّاريخيّ، المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، الجزائر.

Abstract: Creating a dictionary for the history of Arabic language is one of the largest research projects ever undertaken in Arabic philology. Even though its signs appeared earlier, this project did not see the light until recently with a group of researchers specialized in Arabic language. The Supreme Council of Arabic language in Algeria, represented by its President, Dr. Salah Belaid, had a prominent contribution to the realization of this eminent idea before it was public, and he made remarkable efforts by participating in the conferences that established it, if he was not the first to launch it. Especially when we highlight that Algerian Supreme Council of Arabic is an active member of the Arabic Language Academies Federation. Therefore, we will try through this research paper to shed light on the efforts led by the Supreme Council of the Arabic Language in Algeria to make a historical dictionary of the Arabic language in order to help researchers and practitioners in the field of Arabic language and literature.

Key words: Historical Dictionary, Supreme Council of the Arabic Language, Algeria.

1-المقدّمة: إنّ التّطوّر الحضاريّ لأيّ أمّة من الأمم مرهون بمدى اهتمامها بلغتها، وسعيها إلى الحفاظ على إرثها اللّغويّ، ولهذا لا يجد المتكلّمون بأيّ لغة في كل الحضارات وسيلة أفضل من تدوينها في كتب ضخمة، عرفت لاحقا بالمعاجم. وبما أنّ عقل المرء مهما بلغت درجة ذكائه، ومهما استوعبت ذاكرته من ألفاظ يبقى قاصرا على

الإحاطة بكلّ مفردات اللّغة أصبح امتلاك معجم تاريخيّ ضرورة لا بدّ منها، في حين لم يتنبّه علماء اللّغة العربيّة إلى عدم وجود معجم يؤرّخ لألفاظ لغتهم ويرصد تطوّراتها وتغيّراتها، ويبحث في أسباب هذا التّطوّر وتداعيّاته، إلّا مؤخّرا، مع بعض المعاجم التّاريخيّة العربيّة التي عرفت النّور، كمعجم الدّوحة ومعجم تونس. وحاليّا يعمل المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر بالتّعاون مع اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة على إثراء المكتبة العربيّة بمعجم تاريخيّ هو الأوّل من نوعه، بفضل مجموعة من الباحثين الغيورين على لغة الضّاد، الذّين بذلوا ولا زالوا يبذلون جهدا جبّارا في سبيل بلورة هذه الفكرة وتجسيد معجم يليق بلغة القرآن الكريم. ومن أجل الخوض في هذا الموضوع والدّخول في تفاصيله، طرحنا مجموعة من الأسئلة التي رأينا أن تكون الآتيّة: ما المقصود بالمعجم التّاريخيّ؟ وإلى أيّ مدى يخدم هذا النّوع من المعاجم اللّغة العربيّة؟ ولمَ افتقرنا إليه إلّا في وقت متأخّر؟ وما هي أهمّ المعاجم التّاريخيّة للّغة العربيّة؟ وفيم تتمثّل جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في صناعة المعجم التّاريخيّ؟ وما هي منهجيّته في العمل؟ وما هي أهمّ الأهداف التي تمّ تسطيرها من طرف المجلس الأعلى للّغة العربيّة من أجل تحقيق هذا الشّروع؟ وماهي المعيقات التي اعترت انجاز هذا العمل الضّخم؟

أوّلا: التّعريف بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة:

1. المفهوم والتّأسيس: المجلس الأعلى للّغة العربيّة هو "هيأة استشاريّة لدى رئاسة الجمهوريّة الجزائريّة، أنشئ بموجب الأمر رقم 96 / 30 المؤرّخ في 21 ديسمبر 1996، المعدّل والمتمّم للقانون 91 - 05 المؤرّخ في 16 جانفي 1991."[1] و يتشكّل المجلس الأعلى للّغة العربيّة من الأجهزة الآتيّة :

- الرّئيس؛
- الجمعيّة العامّة؛
- ثلاث لجان دائمة؛
- أمانة إداريّة وتنفيذيّة تعمل تحت تسيير أمين عامّ[2].

2. الأعضاء المؤسّسون للمجلس الأعلى للّغة العربيّة: لقد أسّس المجلس مجموعة من كبار علماء اللّغة بالجزائر وعلى رأسهم عبد الملك مرتاض، رئيساً، والشّخصيّات الآتيّة أسماؤهم أعضاء:

- أحمد بن نعمان؛
- مرزاق بقطاش؛
- رشيد بوسعادة؛
- سليم بابا عمر؛
- عثمان بدري؛
- يوسف حاشي؛
- زهير إحدادن[3].

3. **الشّخصيّات التي تعاقبت على رئاسة المجلس:** لقد تعاقبت على رئاسة المجلس شخصيّات علميّة معروفة في السّاحة الثّقافيّة الجزائريّة، وهي:

- عبد الملك مرتاض (1998-2001)
- محمد العربي ولد خليفة (2001-2012)

- عز الدّين ميهوبي (2013-2015)
- صالح بلعيد (من 2016 إلى يومنا هذا)[4]

4. صلاحيّات المجلس الأعلى للّغة العربيّة: يتمتّع المجلس الأعلى للّغة العربيّة بمجموعة من الصلاحيّات أهمّها:

- التّنسيق بين مختلف الهيئات المشرفة على عمليّة تعميم استعمال اللّغة العربيّة وترقيّتها وتطويرها؛
- تقويم أعمال الهيئات المكلّفة بتعميم استعمال اللّغة العربيّة وترقيّتها وتطويرها ؛
- النّظر في ملاءمة الآجال المتعلّقة ببعض التّخصّصات في التّعليم العالي المنصوص عليها في المادّة 07 المعدّلة والمتمّمة للفقرة الثّانيّة من المادّة 36 من رقم 91_05_المؤرّخ في 16 فيفري سنة 1991م؛
- المساهمة في إعداد واقتراح العناصر العمليّة التي تشكّل قاعدة وضع برامج وطنيّة في إطار السّياسة العامّة لبرامج تعميم اللّغة العربيّة؛
- دعم التّنفيذ الفعلي للبرامج الوطنيّة؛
- ترقيّة استعمال اللّغة العربيّة وحمايتها في الإدارات والمرافق العموميّة، والحرص على سلامتها؛
- التّدريس وإبداء الرأي في مخطّطات وبرامج العمل القطاعيّة الخاصّة بتعميم استعمال اللّغة العربيّة[5].

5. مهام المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر:

- تطوير اللّغة العربيّة واستعمالاتها بالجزائر؛
- تعريب الوثائق الإداريّة والعسكريّة؛
- تقديم خلاصات وتوصيّات لرئاسة الجمهوريّة في ما يتعلّق باللّغة العربيّة؛
- تنظيم المتلقيّات الوطنيّة في شتّى المجالات المتعلّقة باللّغة العربيّة والتّرجمة واللّسانيّات؛
- تنظيم جائزة اللّغة العربيّة، والتي تُعنى بتكريم الأشخاص الذّين قدّموا جهوداً معتبرة لترقيّة اللّغة العربيّة في الجزائر في مجالات مختلفة[6].

ثانيا: المعجم التّاريخيّ:

1. مفهومه: عرّف عبد المنعم عبد الله محمد **المعجم التّاريخيّ** بأنّه: " ديوان يجمع مفردات اللّغة وفق نظام معيّن مضبوطة ومشروحة، مع مراعاة التّطوّر الدّلاليّ للّفظ، بدءا بالمعنى الحسّيّ، وتدرّجا معه عبر التّاريخ، في ضوء الشّواهد المتنوّعة مع الإشارة إلى مظهر التّطوّر قدر الإمكان"[7]. وقد عرّفه علي القاسمي بأنّه: "صنف من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها، من خلال تتبّع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا"[8]. وهناك من يعتبره "سجلّ الأمّة، يرصد دلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص والرّقيّ والانحطاط ويتتبّع تطوّراتها ويسجّل مختلف استعمالاتها من حيث الزّمان والمكان، وطبيعة الموضوع وبحسب الشّيوع والنّدرة"[9]. يبدو جليّا من خلال هذه التّعاريف أنّ التّطور الدّلاليّ يمثّل جوهر المعجم التّاريخيّ؛ لأنّه يتتبّع اللّفظة من تاريخ ميلادها بدلالتها الأولى، إلى تاريخ تحوّلاتها الدّلاليّة والصّرفيّة، ومكان ظهورها، ومستعملها في تطوّراتها إن أمكن ذلك، دون أن يهمل الظّروف المحيطة بها، والأسباب التي جعلت المعنى يتغيّر من زمن إلى آخر. من هنا؛ فـ**المعجم التّاريخيّ** ذاكرة اللّغة الحيّة التي تدوّن سيرتها الذّاتيّة وتحفّظها من شبح التّحريف.

2. أنواع المعجم التّاريخيّ: يقسّم الباحثون **المعجم التّاريخيّ** إلى قسمين هما :

أ-**المعجم التّاريخيّ العامّ**: ويهتمّ بالكلمات وتطوّرها من حيث المبنى أو المعنى أو طريقة الكتابة، مع تسجيل أصولها الاشتقاقيّة وبدايّة دخولها للّغة، وسيرورتها بعد فترات من التّطوّر، ويمثّل هذا النّوع من المعجمات معجم أوكسفورد في اللّغة الإنكليزيّة.

ب-**المعجم الاشتقاقيّ أو التّأصيليّ**: وهو الذي "يرتكز اهتمامه على أصول الكلمات، أو ما قبل تاريخها، وعلى أصولها الحديثة، ممّا يجعله مقتصرا على شكل الكلمة دون معناها، وألفاظ اللّغة، فيدلّنا إن كانت الكلمة عربيّة أم فارسيّة أم يونانيّة ..."[10].

3. **مميّزات المعجم التّاريخيّ**: لكلّ معجم مواصفات ينفرد بها عن باقي المعجمات، ولم يخرج **المعجم التّاريخيّ** عن هذه القاعدة، وقد لخّص علي القاسميّ مميّزات **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في النّقاط الآتيّة[11] :

أ - تجنّب الوصف والتّعليل في تقديمه لأصول الكلمات وتاريخها، والالتزام بالرّد التّاريخيّ؛

ب - يعتمد على شواهد تكون محدّدة بفترات معيّنة من حياة اللّغة؛

ت - ترتيب المعاني فيه يكون بطريقة تبيّن تطوّرها وتوالدها بعضها عن بعض؛

ث - احتواؤه على ألفاظ ميّتة يكون قد استمدّها من مصادر تقوم على موادّ وتسجيلات كتابيّة عائدة إلى فترات سابقة من حياة اللّغة وحتّى أنّ معلوماته التي يقدّمها.

4. **أهميّة المعجم التّاريخيّ**: للمعجم التّاريخيّ أهميّة كبيرة تتمثّل في "البحث في نشوء اللّغة وتطوّراتها الاستعماليّة وشروحها بين الحقيقة والمجاز وأن يرد اختلاف اللّهجات فيها، ويرتّبها تاريخيّا بحسب ظهور الصّيغة، ويبيّن أيّها هجر على مرّ الزّمان، وأيّها لا يزال باقيا؟ لأنّ هذا العمل يبيّن سيرورة التّطوّر اللّغويّ"[12]؛ من هنا يصبح إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** حتميّة ثقافيّة وحضاريّة وعلميّة تنادي بها مجموعة من الضّرورات المستجدة؛ إذ يعتبر أداة وظيفيّة متعدّدة المقاصد يستحيل الاستغناء عنها، فهو ذاكرة الأمّة اللغويّة والثّقافيّة والحضاريّة التي تضبط رصيدها الفكريّ وتكون مرجعها العلمي والتّاريخيّ الذي لا جدال فيه. وقد حصرت الباحثة "فتحيّة ناجي" حاجتنا إلى تأليف **معجم تاريخيّ** في موجبات ثلاثة، هي:

أ-**موجب علميّ**: ويتمثّل في سدّ ثغرة غياب **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة**، فلو أنّ معاجمنا اصطبغت بالصّبغة التّاريخيّة لاستطعنا بفضلها أن نعرف متى ظهرت اللّفظة على وجه التّقريب، ومتى أهملت، ومتى بعثت من جديد وفي أيّ عصر كلا من معانيها المختلفة، وذلك لأنّها كائن حيّ في تجدّد وتطوّر مستمرّين، وهي خاضعة لقانون التّطوّر والتّحوّل، فمن المفردات ما يهمل ثمّ ينام أمدا طويلا، ومنها ما يفد إلى اللّغة من طرق أجنبيّة شتّى، ومنها ما يكتسب معانٍ جديدة، والمعجم لا يكون حيّا إلّا إذا كان صورة دقيقة لحيويّة اللّغة.

ب_ **موجب قوميّ**: وذلك من خلال حمايّة تراث الأمّة اللّغويّ، والفكريّ والعلميّ، وبالتّاليّ الإسهام في توحيد الأمّة العربيّة بتوحيد لغتها، وخدمة اللّغة العربيّة في مستوياتها المختلفة.

ج _ **موجب حضاريّ**: ويتمثّل في مواكبة الرّكب الحضاريّ، والارتقاء باللّغة العربيّة إلى مصاف اللّغات العالميّة التي تملك معجما تاريخيّا على غرار اللّغة الإنكليزيّة والفرنسيّة والهولنديّة، وغيرها...[13].

ثالثا: المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر والمعجم التّاريخيّ:

1. **نبذة عامّة**: يعدّ **المعجم التّاريخيّ** أحد أبرز تحديّات الفاعلين في ميدان اللّغة والأدب العربيّ وخاصّة أصحاب الاختصاص في المعاجم، وقد بذل **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالجزائر جهودا كثيرة من أجل النّهوض

بهذا المشروع، من خلال خطوة الذّخيرة اللّغويّة التي تصبّ في سياق واحد مع هذا المعجم، غير أنّ الذّخيرة اللّغويّة العربيّة التي أتى بها عبد الرّحمن الحاج صالح سبقت **دعوة المعجم التّاريخيّ** في جزئيّة أنّها تنادي بحوسبة المعجم وهذا ما استفاد منه **المعجم التّاريخيّ** اليوم. ويشارك في إنجاز هذا المعجم، الذي يشرف عليه اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة بالقاهرة، عشرة مجامع عربيّة، من بينها **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالجزائر، ويتولّى مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة إدارة لجنته التّنفيذيّة وتمويل المشروع. وقد صرّح **رئيس المجلس الأعلى للّغة** العربيّة صالح بلعيد، أن 127 باحثا جزائريّا يشاركون في إنجاز هذا المعجم وهو أكبر فريق عربيّ يشتغل في هذا المشروع[14]. كما أكّد ذات المتحدّث أنّ الفريق الجزائريّ المكوّن من "علماء وباحثين ومحرّرين قد اشتغل على كل هذه الأجزاء الـ 17 بما فيها الثّمانيّة الأولى التّجريبيّة؛ حيث قام، مثلا، بالمراجعات كما أنجز 35 بالمائة من الجذور التي ضمّتها هذه الأجزاء الـ 17 والبالغ عددها 3668 جذرا "[15].

2. **خطّة العمل:** تتضمّن خطّة العمل ثلاث خطوات إجرائيّة كبرى وعملاقة، لخّصها الدّكتور بلعيد في ما يلي:

- اللّغة العربيّة[16].تحديد المعالم الكبرى لتطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور؛
- وضع قائمة بأسماء النّقوش والمخطوطات والمصادر الموثّقة التي تستقى منها مادّة المعجم؛
- صنع برمجيّات حاسوبيّة لتخزين ومعالجة وتصنيف وتحليل المدوّنة، للإجابة عن أيّ طلب يخطر ببال الباحث في

3. **منهجيّة العمل:** يشتغل **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** وفق منهجيّة محكمة لضمان التّقدّم المستمرّ والفعّال للمشروع؛ حيث تتضمّن هذه المنهجيّة النّقاط الآتيّة:

- ✓ الحرص على توحيد النّفس بين لجان التنسيق في المعجم التّاريخيّ؛ [17]
- ✓ الاعتماد على تتبّع تاريخ ميلاد الكلمات ودلالاتها واستعمالاتها عبر العصور، واستقرار هذه الدّلالات وتغيّرها من عصر لآخر؛
- ✓ تقسيم العصور إلى خمس مراحل، تبدأ من فترة ما قبل الإسلام وتنتهي بالعصر الحديث؛
- ✓ الحرص على أن تتوفّر في المحرّرين ثلاث صفات أساسيّة وهي أن يكونوا "خبراء في فقه اللّغة، وأيضا في المعلوماتيّة بالإضافة إلى المجال المعرفيّ المقصود كالاقتصاد مثلا أو الإعلام[18]؛
- ✓ تنقيح العمل وتجويده وإخراجه بالصّورة التي تليق بـ**المعجم التّاريخيّ**؛[19]
- ✓ الحرص على الخصوصيّة الجزائريّة في العمل[20]. وقد خضعت المدوّنة اللّغويّة إلى عدّة مراجعات آليّا وبشريّا لتقليص الأخطاء الإملائيّة والطّباعيّة، وقد أسهم فيها أعضاء من **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**. وتسعى الهيأة التّنفيذيّة إلى إتاحة إمكانيّة البحث في هذه المدوّنة اللّغويّة بعد استكمال المتطلّبات التّقنيّة والبرمجيّة. كما كشف الدّكتور صالح بلعيد أنّه تمّ عقد شراكة ثلاثيّة يوم الـ 4 ديسمبر 2021 مع المجلس الإسلاميّ الأعلى باعتباره يرعى الجانب الفقهيّ، ومع جامعة الجزائر 1 لأنّ المصطلح الذي يُنوى إنجازه يتعلّق بوضع قاموس موحّد للّغة القانون. وأعلن أن شركاء اجتماعيّين وأساتيذ قد بادروا في وضع هذا المعجم، و**المجلس الأعلى للّغة العربيّة** له قوّة الاقتراح؛ إذ يملك خبراء مختصّين في القاموسيّة والمعاجميّة ويعمل على الحدّ من فوضى المصطلح، وهناك أعمال عامّة يقوم بها مكتب التّنسيق والتّعريب بالرّباط لتنسيق المصطلحات. كما يحرص المجلس دائما،

على الخصوصيّة الجزائريّة [21]. ويجتهد **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** مع باقي المجامع بالبلدان العربيّة المختلفة على الانتهاء من هذا العمل الضّخم في سنة 2026، ليضمّ عندها حوالي 127 مجلّدا[22].

4. صلاحيات المجلس الأعلى للّغة العربيّة في إنجاز المعجم التّاريخيّ: يتمتّع المجلس الأعلى للّغة العربيّة بمجموعة من الصلاحيّات التي منحها له اتّحاد المجامع العربيّة، وذلك بغرض تسهيل عمليّة إنجاز مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** وتتمثّل هذه الصّلاحيّات في ما يلي:

- ✓ اقتراح المحرّرين والخبراء؛
- ✓ تحديد عدد المحرّرين والخبراء؛
- ✓ عمليّة التّنسيق بين المحرّرين؛
- ✓ السّهر على سير العمل[23].

5. خصوصيّة المعجم التّاريخيّ العربيّ حسب الدّكتور صالح بلعيد: يعتبر الدّكتور صالح بلعيد أن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وعلى عكس المعاجم العربيّة التي ظهرت منذ القدم، يتميّز بـ:

- ✓ دراسة اللّغة عبر تطوّرها الزّمني منذ نشأتها، في ضوء مباحث وقضايا علم اللّغة التّاريخيّ، بالرّجوع إلى كل النّصوص العربيّة والإشارة إلى مراجعها؛
- ✓ التّأريخ للكلمات ودلالاتها منذ ما قبل الإسلام، والأهمّ من ذلك، أن يبقى مفتوحا لاستقبال الجديد من المستعمل من الألفاظ عبر العصور اللّاحقة، ولا يتوقّف عند حدود القديم فقط؛
- ✓ اتّباع منهجيّة خاصّة في التّحرير تميّزه عن المعاجم العربيّة المنجزة منذ القدم وكذا المعاجم التّاريخيّة الأجنبيّة التي تمّت الاستفادة منها في إنجاز هذا **المعجم التّاريخيّ**، كالمعجم التّركي ومعجم أكسفورد الإنكليزيّ وبعض المعاجم التّاريخيّة الفرنسيّة؛
- ✓ الجمع بين مختلف فنون المعرفة، وذلك عن طريق استمداد معاني الكلمات من مجالات معرفيّة مختلفة كالاقتصاد والإعلام والقانون وغيرها[24]؛
- ✓ اختيار الشّاهد الأقدم من العصر (أي اختيار الشّاهد الأقدم للكلمة لتفادي التّكرار)[25]؛
- ✓ مراعاة الكلمة إذا عرفت الرّكود ثم أعيد الاعتبار لها مرّة أخرى؛
- ✓ اهتمامه بلغة الصّحافة؛
- ✓ الاعتماد على النّصوص والسّياقات واللّغة الحيّة؛[26]
- ✓ التّأريخ للتّراث اللّغويّ العربيّ، وهو ما لم يكن موجودا من قبل في المعاجم العربيّة السّابقة.
- ✓ مواكبة أسلوب الحياة المعاصرة، بأن يكون سهل الوصول إليه وسهل الاشتغال عليه، ولا يستهلك وقتا طويلا عند الرّجوع إليه[27].

5. المعجم التّاريخيّ والذّكاء الاصطناعيّ: أكّد رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** أنّه يراهن على التّقنيّات الحديثة في أن تكون هي الحلّ ولا سيما في تخزين **المعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة، مشيراً إلى أنّ العمل يرتكز حاليّا على إيجاد برمجيّات ذكيّة مع شركتين سويسريّة وفرنسيّة من أجل تخزين الرّصيد المعرفيّ القديم الذي يبدأ من عصر النّقائش إلى سنة 2018 موضّحاً أنّ هذه المدّة الزّمنيّة الكبيرة قد قسّمت إلى خمسة أعصر، ثم عند تخزينها فالذّكاء الاصطناعيّ هو الذي يعمل على استعادة الذّاكرة؛ أي بناء هذا الرّصيد المعرفيّ الذي يراعي

التّطوّر الذي عاشته اللّغة العربيّة حتّى الآن. كما أشار إلى أن الجزائر كطرف معني بمسألة تخزين الرّصيد المعرفيّ، تشتغل مع دول أخرى ومع لجنة خماسيّة واتّحاد المعاجم اللّغويّة، كما أنّ إمارة الشّارقة تتولّى تمويل المشروع، مبرزا أنّه تمّ البدء في تخزين المادّة العلميّة **للمعجم التّاريخيّ** الذي يحلّ كثيرا من القضايا وبخاصّة قضيّة المصطلح[28]، فالرّهان الآن في برمجيّة تستجيب لآخر التّقنيّات الحديثة.

6. أهداف المجلس الأعلى للّغة العربيّة من وراء إنجاز المعجم التّاريخيّ: يسعى مشروع المجلس الأعلى للّغة العربيّة من خلال **المعجم التّاريخيّ** إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمّها:

1. الاطّلاع على كلام العرب وحضارتهم؛
2. حفظ التّراث اللّغويّ العربيّ ومعرفة ما حصل من تطوّر في الدّلالات العامّة والخاصّة في كلّ لفظ؛
3. بناء **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة** على امتداد تراثها من عصر النّقائش إلى سنة 2018؛
4. تمكين الباحثين من إعداد الدّراسات والأبحاث المتعلّقة بتقييم تراثنا الفكريّ والعلميّ في ضوء ما يقدّمه المعجم من معطيات جديدة، واستثمار مدوّنته الإلكترونيّة الشّاملة في بناء عدد من البرامج الحاسوبيّة الخاصّة بالمعالجة الآليّة للّغة العربيّة[29]، مثل: التّرجمة، والإملاء الآليّ، والمدقّقات النّحويّة، والمحلّلات الصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة؛

7. أهم ما تمّ إنجازه من المعجم التّاريخيّ العربيّ:

- ✓ بناء منصّة حاسوبيّة للمعالجة المعجميّة تتيح للخبراء اللّغويّين القيام بعمليّات المعالجة المعجميّة والمراجعة والتّدقيق والتّحرير؛
- ✓ وضع الدّليل المعياريّ للمعالجة المعجميّة لتوحيد الفهم والعمل بين المعالجين؛
- ✓ وضع دليل التّحرير المعجميّ؛
- ✓ هندسة كلّ العمليات التي تتطلّبها المعالجة المعجميّة في خطّ إنتاج مسترسل ومتزامن؛
- ✓ تكوين فرق المعالجة المعجميّة وتدريبُها على القيام بالمعالجة المعجميّة[30]؛
- ✓ ولقد قطع هذا المشروع أشواطاً؛ حيث تمّ إخراج جزئه الأوّل الذي يتضمّن سبعة عشر مجلّدا تغطّي الأحرف الخمسة الأولى وهي: الهمزة، الباء، التاء، الثاء، الجيم؛
- ✓ إنجاز 35 بالمائة من الجذور التي ضمّتها الأجزاء الـ 17 الأولى، والبالغ عددها 3668 جذرا[31]؛
- ✓ وقد وصل العمل في المجلس الأعلى إلى حرف السين[32].

8. الصّعوبات والمعيقات: أكّد العاملون على صناعة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، أنّ أهمّ العوائق التي واجهت إنجاز هذا المشروع منذ بدايات التّفكير فيه في النّصف الأوّل من القرن العشرين، هو الجانب المالي الذي كان العائق الأكبر في إنجازه[33]. إضافة إلى ذلك، فهناك مجموعة من العوائق الأخرى التي نوجزها في ما يلي:

إنّ تأليف معجم تاريخيّ للّغة العربيّة ليس بالأمر الهيّن، حتّى إن توفّر المال وذلك لجملة أسباب منها:

1. عائق الاشتراك اللّفظي ويعني "الاشتراك اللّفظي اللّفظ الواحد الدّال على معنيّين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل اللّغة، ومن أمثلته لفظ **الحوب** الذي يطلق على أكثر من ثلاثين معنى، منها؛ البنت، الحاجة، الاسم الأخت الهلاك، الحزن، الضّرب، الضّخم من الجمال ... إلخ"[34]. فكيف للمعجمي أن يتبيّن المعنى الأوّل للفظ من المعنى الثّاني أو الثّالث في حالة نقص المصادر؟ وربّما يسأل سائل ما علاقة المشترك اللّفظيّ

ب**المعجم التّاريخيّ** فالأوّل يصبّ في بحر فقه اللّغة والآخر يمخر بعبابه في بحر المعجم، الجواب بسيط؛ مدلول الكلمة هو القاسم المشترك بينهما فكلاهما يبحث عن أصل الكلمة ومعانيها ومدلولاتها المختلفة، ويزيد **المعجم التّاريخيّ** عن فقه اللّغة تتبّع مراحل تطوّر الكلمة تاريخيّا واستعمالاتها السّابقة والآنيّة، والظروف التي أوجدتها والبيئة التي ترعرعت فيها...

2. يحتاج **المعجم التّاريخيّ** إلى "إتقان اللّغات العربيّة القديمة كالسّومريّة والبابليّة والآشوريّة وحتّى اللّغات التي تعاملت مع العربيّة كاليونانيّة والفارسيّة"[35].

3. يعمل اللّغويّون على دراسة اللّغات التي يتكلّم بها والتي تُكتب، ويتتبّعون تاريخها "بمساعدة أقدم الوثائق التي كشف عنها، ولكنّهم مهما أوغلوا في هذا التّاريخ فإنّهم لا يصلون إلّا إلى لغات قد تطوّرت وتركت خلفها تاريخا ضخما لا نعرف عنه شيئا"[36].

4. عدم امتلاك هيأة المعجم التّاريخيّ مدوّنة لغويّة محوسبة؛

5. غياب طريقة المسح الضّوئيّ الكامل للنّصوص العربيّة؛

6. عدم وجود عدد كافٍ من المتخصّصين في الدّراسات التّأصيليّة.

الخاتمة: توصّلنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النّتائج أهمّها:

- **المعجم التّاريخيّ** ذاكرة الأمّة العربيّة الحيّة، ومدوّن سيرتها عبر الأجيال، بسط له الأرضيّة غير العرب، لكنّه قد توج بمشروع عظيم يعمل عليه أهل اللّغة العربيّة الغيورين على تاريخها ومستقبلها؛
- لعب المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر دورا فعّالا في وضع اللّبنات الأولى للمعجم التّاريخيّ، ويواصل اليوم كذلك جهوده بكل تفان، مع الحرص دوما على خصوصيّة التّجربة الجزائريّة؛
- عمر اللّغة العربيّة يمتّد إلى عصر ما قبل الجاهليّة، فاللّغة العربيّة تكلّمت بها أقوام غابت واندثرت، فلم يصلنا من تراثهم إلّا القليل؛ ولذا فإنّ **المعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة يهدف إلى الحفاظ على هذا التّراث من الضّياع؛
- إنجاز معجم تاريخيّ للّغة العربيّة ليس بالأمر السّهل، وقد يستغرق سنين طويلة؛ ولذا فإن هذا المشروع يقوده فريق من المتخصّصين في مجال صناعة المعاجم، ذوو كفاءة عاليّة، وخبرة كبيرة؛ كما أنّه فريق يتقن استعمال الوسائل الحديثة ويقوم فيه أعضاؤه بعمل مُنسّق ومُحكم؛
- تعدّ التّكنولوجيّات الحديثة من أهمّ الآليّات المساعدة في صناعة **المعجم** التّاريخيّ، وذلك لما تتيحه هذه الوسائل من إمكانيّة ربح الوقت والجهد معا؛
- أخيرا، فإنّ حبّ اللّغة العربيّة والغيرة عليها من الضّياع، يعدّ الملهم الأوّل للسّعي وراء إنجاز **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة.**

قائمة المصادر والمراجع:

1) أحمد عمر مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2009.
2) إيميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللّغة والأدب، مج 2، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987.
3) حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا الدّرس اللّغويّ، مكتب الدّراسات اللّغويّة، 1971.

4) حوار مع الدّكتورة آمنة بلعلى، عضو محرر بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة، حاورتها الدّكتورة خديجة حامي، بتاريخ: 2022/06/26.
5) الشّاهد البوشيخي، مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، العدد 73، الجزء الثالث، دمشق.
6) صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ العربي أول معجم يؤرخ للتراث اللغوي العربي، وكالة الأنباء الجزائريّة، عن فعاليّات معرض الشّارقة الدّولي الـ 40 للكتاب تم الدّخول إلى الموقع بتاريخ 2022/07/02 على الساعة 11:25. https://www.aps.dz/ar/culture/ .
7) صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، العدد 22، الجزائر، 2009.
8) صالح بلعيد، تجربة المجلس الأعلى للّغة العربيّة في وضع الأدلة بالعربيّة، مجلّة اللّغة العربيّة، ع22، الجزائر، 2020.
9) صالح بلعيد، رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة للإذاعة: نراهن على التقنيات الحديثة في تخزين المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، حورا مع الإذاعة الوطنيّة، حاورته مباركة بن عمراوي، موقع الإذاعة الجزائريّة، 2021/12/18 على الساعة 15:30 https://radioalgerie.dz/culture/ar-
10) على القاسمي، أفضال المجلس الأعلى للّغة العربيّة على مسيرتي العلميّة والأدبيّة، كتاب الاستمراريّة المتجددة احتفاليّة بالذّكرى العشرين 1998-2018، دار الخلدونيّة للطبع والنّشر والتوزيع، 2018.
11) علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العلميّة مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2008.
12) علي زوين، منهج البحث اللّغويّ بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، ط1، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، العراق، 1986.
13) فتيحة ناجي، المعجم التّاريخيّ العربي بين الواقع والطموح، مجلّة أليف، اللّغة والإعلام والمجتمع، العدد السّادس، جامعة الجزائر 2، 2019.
14) مأمون عبد الحليم وجيه، المدير العام للمعجم التّاريخيّ، وثيقة إرشادات توحيد النّفس بين لجان التّنسيق، بتاريخ 2021/05/25.
15) المجلس الأعلى للّغة العربيّة، عن الموقع الرسمي لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة https://www.alashj.ae/ اطلع عليه بنتاريخ 2022/06/30.
16) المجلس الأعلى للّغة العربيّة، عن موقع https://ar.wikipedia.org/، اطلع عليه بتاريخ 2022/06/30.
17) محمد الصافي المستغانمي، الأمين العام لمجمع الغة العربيّة، المعجم التّاريخيّ العربي أول معجم يؤرخ للتراث اللغوي العربي، عن فعاليّات افتتاح معرض الشّارقة الدّولي الـ 40 للكتاب. وكالة الأنباء الجزائريّة. https://www.aps.dz/ar/culture/.
18) مراسيم تنفيذيّة، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد الأول، مارس 1999.

19) مصطفى يوسف عبد الحي، المواد والمداخل في المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، عالم الكتب، ط1، القاهرة 2014.

20) ناديا حسكور، المعجم العربيّ بين الواقع والطّموح، مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجلّد 78، الجزء3.

الهوامش والإحالات:

1- المجلس الأعلى للّغة العربيّة، عن الموقع الرّسمي لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة https://www.alashj.ae/ اطلع عليه بتاريخ 2022/06/30.

2- مراسيم تنفيذيّة، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد الأوّل، مارس 1999، ص226

3- م ن، ص234.

4- علي القاسمي، أفضال المجلس الأعلى للّغة العربيّة على مسيرتي العلميّة والأدبيّة، كتاب الاستمراريّة المتجدّدة احتفاليّة بالذّكرى العشرين 1998-2018، دار الخلدونيّة، 2018، ص83.

5- صالح بلعيد، تجربة المجلس الأعلى للّغة العربيّة في وضع الأدلّة بالعربيّة، مجلّة اللّغة العربيّة، ع 22، ص223-226.

6- المجلس الأعلى للّغة العربيّة، عن موقع https://ar.wikipedia.org/، اطلع عليه بتاريخ 2022/06/30.

7- مصطفى يوسف عبد الحي، المواد والمداخل في المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، عالم الكتب، ط1، القاهرة 2014، ص33

8- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العلميّة مكتبة لبنان ناشرون، ط1، لبنان، 2008، ص705.

9- شاهد البوشيخي، مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، العدد 73، الجزء الثالث، دمشق، ص685.

10- عمر أحمد مختار، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2009،ص56

11- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص713-714

12- ناديا حسكور، المعجم العربيّ بين الواقع والطّموح، مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجلّد 78، الجزء3 ص662.

13- فتيحة ناجي، المعجم التّاريخيّ العربي بين الواقع والطموح، مجلّة أليف، اللّغة والإعلام والمجتمع، العدد السادس، جامعة الجزائر 2، 2019، ص275.

14- صالح بلعيد، عن فعاليّات افتتاح معرض الشّارقة الدّولي الـ40 للكتاب.

15- م ن.

16- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، العدد 22، الجزائر، 2009، ص516-517.

17- مأمون عبد الحليم وجيه، المدير العام للمعجم التّاريخيّ، وثيقة إرشادات توحيد النّفس بين لجان التنسيق، بتاريخ 2021/05/25.

18- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ العربيّ أوّل معجم يؤرّخ للتّراث اللّغويّ العربيّ، وكالة الأنباء الجزائريّة، عن فعاليّات معرض الشّارقة الدّولي الـ40 للكتاب تم الدّخول إلى الموقع بتاريخ 2022/07/02 على الساعة 11:25./https://www.aps.dz/ar/culture ،

19- مأمون عبد الحليم وجيه، وثيقة إرشادات توحيد النّفس بين لجان التنسيق.

20- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ العربي أول معجم يؤرخ للتراث العربي.

21- صالح بلعيد، نراهن على التقنيات الحديثة في تخزين المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، حور مع الإذاعة الوطنيّة، حاورته مباركة بن عمراوي، موقع الإذاعة الجزائريّة، 2021/12/18 على الساعة 15:30 https://radioalgerie.dz/culture/ar.

22- صالح بلعيد، عن فعاليّات افتتاح معرض الشّارقة الدّولي الـ40 للكتاب،

23- حوار مع الدّكتورة آمنة بلعلى، عضو محرر بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة، حاورتها الدّكتورة خديجة حامي، بتاريخ: 2022/06/26.

24- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، ص 503-505.

25- حوار مع الدّكتورة آمنة بلعلى، عضو محرر بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة، .

26- محمد الصافي المستغانمي، الأمين العام لمجمع الغة العربيّة، المعجم التّاريخيّ العربي أول معجم يؤرخ للتراث اللغوي العربي، عن فعاليّات افتتاح معرض الشّارقة الدّولي الـ40 للكتاب. وكالة الأنباء الجزائريّة./https://www.aps.dz/ar/culture ،

27- صالح بلعيد، عن فعاليّات افتتاح معرض الشّارقة الدّولي للكتاب.

28- صالح بلعيد، رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة للإذاعة: نراهن على التقنيات الحديثة في تخزين المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، حوار مع الإذاعة الجزائريّة.

29- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، ص505.

30- م ن، ص 504.

31 -صالح بلعيد، عن فعاليّات افتتاح معرض الشّارقة الدّولي الـ40 للكتاب.

32- حوار مع الدّكتورة آمنة بلعلى،

33- عن صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة، فعاليّات افتتاح معرض الشّارقة الدّولي الـ40 للكتاب،

34- إيميل بديع يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصّل في اللّغة والأدب، مج 2، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1987، ص183.

35- علي زوين، منهج البحث اللّغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، ط1، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، العراق، 1986، ص38.

36- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا الدّرس اللّغويّ، مكتب الدّراسات اللّغويّة، 1971، ص144.

دور المؤسّسات والهيئات العاملة على صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

The role of Companies worked on making the Historical Dictionary of the Arabic Language

أ. دهبيّة تابتي

جامعة مولود معمري تيزي-وزّو

الملخّص: تهدف هذه الدّراسة إلى تبيان دور وجهود المؤسّسات والهيئات العاملة على صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ ذلك أنّ مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أحد أكبر المشاريع البحثيّة في تاريخ المجامع اللّغويّة العربيّة فبالرّغم من قدم الفكرة إلاّ أنّها لم تتبلور إلاّ مؤخرا على يد جهابذة العربيّة في بلاد العرب، وقد تمّ الانتهاء من أولى أجزائه في الشّارقة بالإمارات العربيّة المتّحدة وقد كان للبروفيسور صالح بلعيد إسهام بارز في بلورة هذه الفكرة منذ أوليات بروزها إلى العلن؛ وكانت له همّة عالية في المشاركة في مؤتمر تجسيد هذه الفكرة العظيمة؛ حيث يُعدُ من أوائل الأعضاء الفاعلين في هذا المشروع؛ لاسيما إذا علمنا أنّ المجلس الأعلى للّغة العربيّة عضو فعّال في مجلس اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة وسنعرج في هذه الورقة البحثيّة على دور المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر في خدمة هذا المشروع وسنحاول تسليط الضّوء على جهد الدّكتور صالح بلعيد في إخراج المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ووضعه بين أيديّ الباحثين والمتخصّصين في مجال المعجميّة والمهتمّين بقضايا اللّغة العربيّة والغيورين عليها للأخذ بيدها بين ركب الأمم.

الكلمات المفاتيح: المجامع اللّغويّة، المعجم التّاريخيّ، المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر.

Abstract: This study aims to show the role and efforts of institutions and bodies working on the manufacture of the historical lexicon of the Arabic language; This is because the project of the Historical Dictionary of the Arabic Language is one of the largest research projects in the history of the Arab linguistic academies. Salah Belaid made an outstanding contribution to the crystallization of this idea since its first appearance in public. He had a great enthusiasm to participate in the conference embodying this great idea, as he is one of the first active members in this project; Especially if we know that the Supreme Council of the Arabic Language is an active member of the Council of the Union of Arab Scientific Linguistics, and we will review in this research paper the role of the Supreme Council of the Arabic Language in Algeria in serving this project, we will try to shed light on the effort of Dr. He placed it in the hands of researchers and specialists in the field of lexicography and those interested in issues of the Arabic language and those who are zealous for it to take its hand among the ranks of nations.

Keywords: linguistic academies, historical lexicon, the Supreme Council of the Arabic language in Algeria.

المقدّمة: إنّ الدّول الأوروبيّة تسعى إلى تحديث معاجم لغاتها التّاريخيّة منذ القرن التّاسع عشر ميلاديّ، خاصّة (معجم أكسفورد الإنكليزي) الذي يحتوي على جميع مفرداتها. في حين نجد مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** قد بدأ في التّأليف من قبل الهيئات والجهات المختّصة، خاصّة أنّنا في زمن العولمة والتّطوّر التّكنولوجيّ الهائل فالسّعي لإنجاز **معجم تاريخيّ عربيّ** غدا ضروريّا فلا بدّ من تضافر الجهود العربيّة بين الباحثين والمختصّين والمهتمّين، لبناء صرح اللّغة العربيّة والحفاظ عليها من الاندثار والأخذ بيدها لمواكبة التّطوّر العلميّ التّكنولوجيّ السّريع، ولهذا السّبب لم تَعدّ صناعة هذا المعجم مجرّد ضمّ لمفردات اللّغة العربيّة ومبانيها ومعانيها والتّأريخ لها؛ بل أصبح من الضّروريّ حَوسبة هذا المعجم والعمل على تخزين مادّته بتصنيفها ومعالجتها وتحليلها ونشرها عبر الوسائل الإلكترونيّة، وذلك بجمع هذه اللّغة في مختلف عصورها ومجالاتها من قديم اللّفظ إلى حديثه، أي منذ ظهوره في العصر الجاهليّ حتّى الآن ؛ وذلك على شكل مدوّنات إلكترونيّة عربيّة التي يتزايد حجمها يوما بعد يوم ....من أجل هذا وذاك اتّحدت المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة لتوحيد جهودها لصناعة **معجم تاريخيّ** عربيّ منشود، إضافة إلى ذلك، نتساءل كيف أسهمت هذه المجامع اللّغويّة و**المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في رقيّ اللّغة العربيّة؟ وإلى أيّ مدى استطاعت خدمة المعجم المأمول؟

إنَّ اللّغة العربيّة بحاجة ماسّة إلى تلك الهيئات والمجامع والمجالسّ اللّغويّة، "حيث تعود نشأتها إلى المجامع العلميّة في المشرق القديم وهنا لم يكن قد تبلورَ مفهوم المجمع بعد؛ وإنّما كانت كلّ أمَّة من الأمم تحاول الاعتناء بشؤونها الاجتماعيّة والفكريّة من خلال إقامة الأسواق والمجالسّ والنّدوات والمناظرات في الآداب والفنون، ومحاولة نشر هذه المعارف وانتقالها بين الحضارات أدّى إلى تأسيس المدارس، وإقامة المكتبات وتشجيع التّأليف"[1]. كان هدف العرب منذ القديم جمع اللّغة العربيّة الفصيحة من أجل المحافظة عليها وصونها من الاندثار والزّوال، ويحتلّ بذلك المعجم مكانة سامية عند الأمم التي تحافظ على لغتها وتراثها فهو يُعدّ ديوان العرب. ولا شكّ أنّ العرب في حاجة ماسّة إلى **معجم تاريخيّ** يكون لهم بمثابة الذّخيرة اللّغويّة - كما ألّح على ذلك الدّكتور عبد الرّحمن الحاج صالح - التي يعودون إليها وقت الحاجة بحيث يعدّونه ديوانهم الشّامل لكلّ لفظ أو أسلوب أو معنى، ويحفظ لهم تراثهم العريق.

"إنَّ **المعجم التّاريخيّ** يؤرّخ لظهور كلّ كلمة في اللّغة، ويتتّبع ما طرأ على دلالاتها من تطوُّر على ألفاظها، كمّا يبيّن أصل الكلمة وما إذا كانت قد اقترضت من لُغة أخرى مباشرة أو عبر لغات وسيطة، ويستند المعجميّ تقديم تلك الألفاظ ف**المعجم التّاريخيّ** يتناول حياة كلّ كلمة من كلمات اللّغة ويعرض حياة اللّفظ عبر عصور تاريخيّة متعاقبة، وأن يضمّ كلّ لفظ استُعمِل في اللّغة سواءً في الوقت الحاضر أم غيره، وذلك يعني أنَّ **المعجم التّاريخيّ** يصف اللّغة في جميع الأماكن التي أُستُعملت فيها داخل بلاد النّاطقين بها أو خارجها ".[2] ويعدّ معجم أكسفورد التّاريخيّ للّغة الإنكليزيّة من أوائل المعاجم التّاريخيّة في الظّهور فقد استغرق تأليفه سبعين (70) سنة قبل أن يتمّ في سنة 1928 ميلادي، وهو يسجّل الكلمات كلّها منذ القرن السّابع عشر حتّى القرن العشرين. وقد حاول مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة تبنّي مشروع فيشر ووصفه في معجم شامل يستوعب اللّغة في مختلف العصور. والهدف من صناعة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** هو أنَّ هذا المعجم الكبير، الضّخم في حجمه، القيّم في محتواه، الدّقيق في منهجيّته، يغطّي جميع حاجيات طلاّب العلم والمعرفة، وإليه يرجع كلّ باحث في اللّغة والأدب وعليه

يتّكئ الدّارسون اللّغويّون، وبخاصّة إن أُرفق بصناعة المعاجم التّاريخيّة العربيّة الثّنائيّة اللّغة والمتعدّدة اللّغات؛ بحيث تكون العربيّة فيها لغة متن، واللّغات الحيّة الأخرى لغة شرح.

ودواعي إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في ما يلي:

-افتقار المكتبة العربيّة لمثل هذه المعاجم التّاريخيّة، ونتيجة لذلك وردت بعض النّقائص العلميّة والأدبيّة، ممّا يُؤثّر سلباً على جوانب لغويّة وأدبيّة، لا يمكن حصرها؛

- عدم مُضاهاة العربيّة اللّغات الأجنبيّة الحيّة في هذا المضمار، التي صنعت معاجمها التّاريخيّة ؛[3]

- غياب تأريخ معظم ألفاظ اللّغة العربيّة، وفقدان أثرها التّاريخيّ لعدم تأليف هذا المعجم؛

- وجوب الاهتمام بالجانب التّاريخيّ للّغة من خلال صناعة هذا المعجم؛

- ضرورة مُسايرة التّطورات العصريّة الرّاهنة في كلّ مجالات الحياة، من خلال وضع مقابلاتها اللّغويّة والاصطلاحيّة العربيّة. ومن هنا، فإنّ **المعجم التّاريخيّ** سيُؤكّد هويّتنا من خلال دراسة اللّغة العربيّة، والعمل على التّأريخ لها، باعتباره رصيد الأمّة العربيّة الفكريّ وذاكرتها اللّغويّة.

وبعد أكثر من **100** عام على تأسيس أوّل مجمع للّغة العربيّة في دمشق عام **1919** ميلادي والمجامع التي جاءت بعده من مجمع القاهرة سنة **1932**م، تلاه مجمع بغداد عام **1947**م وبعدها مكتب تنسيق التّعريب بالمغرب، الذي أُسّس عام **1961**م، ثمّ يليه مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ عام **1976**م وبعده مؤسّسة بيت الحكمة بتونس عام **1983** م ثمّ يليه مجمع اللّغة العربيّة بالخرطوم سنة **1993** م، وبعده مجمع اللّغة العربيّة اللّيبيّ عام **1994**م، ثمّ يليه **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** سنة **1998**م، ثمّ يليه مجمع اللّغة العربيّة في حيفا بإسرائيل عام **2007**م، ويليه مجمع اللّغة العربيّة بالسّعوديّة عام **2012**م وبعده مجمع اللّغة العربيّة على الشّبكة العالميّة بالسّعوديّة في نفس السّنة، ثمّ يليه مجلس اللّسان العربيّ بموريتانيا عام **2017** م، وبعده يليه مجمع الملك سلمان العالميّ للّغة العربيّة بالسّعوديّة عام **2020**م.[4]، وهكذا تبقى الجهود متواصلة بين هذه المجامع والهيئات اللّغويّة العربيّة خدمة للّغة العربيّة للنّاطقين بها وغير النّاطقين بها، " وكذا توظيف التّكنولوجيا عربيّاً، ومجابهة ومسايرة الرّكب الحضاريّ سَعياً وراء لغة عربيّة علميّة راقيّة، وكذا تزويدها بالمصطلحات العلميّة الحديثة لقضايا العصر، والسّعيّ إلى تشجيع النّقاش وتوسيع نطاقه بين الأساتذة والباحثين"[5].

وقد أضحى من المعتاد أو الطّبيعيّ في إطار نشاطات **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** تنظيم مثل هذه الملتقيات الفكريّة والأيّام الدّراسيّة لخدمة اللّغة العربيّة وروافدها وقضاياها، منها على سبيل المثال:

- ✓ المحتوى الرّقميّ باللّغة العربيّة؛
- ✓ إنتاج البرمجيّات التّطبيقيّة بالعربيّة؛
- ✓ إمكانيّة الاستفادة التّطبيقيّة من البحوث اللّغويّة في الجامعة الجزائريّة؛
- ✓ التّعدد اللّسانيّ واللّغة الجامعة؛
- ✓ التّخطيط اللّغويّ؛
- ✓ العربيّة في سوق اللّغات. ومن مظاهر التّطوّع اللّغويّ مشاركة **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** برئاسة الأستاذ صالح بلعيد في إنشاء **المعجم التّاريخيّ** اللّغويّ الذي تبلورت فكرته منذ **2016**م إلى أن رأى النّور في نوفمبر **2021** م.

المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر: يعدّ **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** هيئة دستوريّة تابعة لرئاسة الجمهوريّة الجزائريّة يتكوّن من أعضاء وباحثين ولغويّين، أُسّس عام **1998**م، تداول على رئاسته عدّة رؤساء، يعملون على ترقيّة اللّغة العربيّة وتعميمها من خلال إصداره للكتب والمجلاّت والملتقيات والمشاركات الدّوليّة والعربيّة[6].

ومن إسهاماته أيضا تعريب الوثائق والمستندات الإداريّة والعسكريّة، كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نُلفت انتباهكم إلى تلك السّلسلة من الأدلة الوظيفيّة التي أصدرها **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** والتي تعتبر كمدوّنة **للمعجم التّاريخيّ** العربيّ نذكر منها ما يلي:

- ✓ دليل المصطلحات العامّة؛
- ✓ دليل تسيير الموارد البشريّة؛
- ✓ دليل التّسيير المالي والمحاسبيّ؛
- ✓ دليل تسيير الوسائل العامّة؛
- ✓ دليل المُحادثة الطّبيّة؛
- ✓ قاموس التّربيّة الحديث؛
- ✓ دليل مُصطلحات الإعلام الآليّ؛
- ✓ دليل مدرسيّ في العلوم الطّبيعيّة؛
- ✓ ودليل مدرسيّ في الفيزياء والكيمياء.

كما يعمل **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** على تعبئة الكفاءات العلميّة والتّقنيّة لتمكينها من إنجاز الدّراسات والأبحاث واقتراح البرامج التي تساعد على ازدهار اللّغة العربيّة. كما يُنظّم الملتقيّات والنّدوات العلميّة لمعالجة قضايا اللّغة العربيّة واستعمالاتها في مختلف المجالات، ويسهر على استغلال نتائجها ونشرها بكلّ الوسائل، ويُوجّه أيضا المؤسّسات والهيئات والقطاعات التي تمارس أنشطة الثّقافة والإعلام والتّربيّة والتّكوين في مجال تطوير وتعميم استعمال اللّغة العربيّة.

كما يُقدّم الملاحظات التّقويميّة إلى القطاعات المُكلّفة بإنجاز برامج تعميم استعمال اللّغة العربيّة.

"ويرى الدّكتور علي القاسمي أنّ **المعجم التّاريخيّ** لابدّ أن يتميّز بخاصيّتين مهمّتين هما:

أوّلا: أن يضمّ **المعجم التّاريخيّ** كلّ لفظ استعمل في اللّغة، سواء يستعمل في الوقت الحاضر أم لا.

ثانيّا: أن يوثّق **المعجم التّاريخيّ** تاريخ كلّ لفظ في شكله ومعناه، واستعماله ممثّلا لهذا اللّفظ بعدد من الشّواهد"[7]. ويقول صالح بلعيد:" يبدو لي أنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يحتاج ثلاث خطوات كبرى وعملاقة، فإذا استطعنا تجاوزها يمكن أن نقول: إنّ المعجم سينجز في القريب العاجل ولا يحتاج إلى قرن أو أكثر وهذه الخطوات هي:

الخطوة الأولى: الوصول إلى تحديد المعالم الكبرى لتطوّر اللّغة العربيّة خلال العصور؛

الخطوة الثّانيّة: الوصول إلى وضع قائمة بأسماء النّقوش والمخطوطات والمظان والمصادر الموثّقة التي تستقي منها مادّة المعجم؛

الخطوة الثّالثة: الوصول إلى صنع برمجيّات حاسوبيّة لتخزين ومعالجة وتصنيف وتحليل المدوّنة والإجابة عن أيّ طلب يخطر ببال الباحث في اللّغة العربيّة." [8]، بهذا، ففكرة إتمام مشروع **المعجم التّاريخيّ** العربيّ قد أحياها أمير مجمع الشّارقة في العقد الثّاني من القرن الواحد والعشرين، تحت مظلّة اتّحاد المجامع العربيّة.

وهو يُغطّي جميع عصور اللّغة العربيّة (17 قرنا): عصر ما قبل الإسلام، العصر الإسلاميّ (**1**هـ – **132**هـ) العصر العباسيّ (**133**هـ -656 هـ)، عصر الدّول والإمارات (**657**هـ -1213 هـ)، العصر الحديث **1214**هـ إلى يومنا هذا.

وتُرتَّبُ فيه الموادّ بحَسب أوائل الأصول، وتُقدَّم الأفعال على الأسماء، وتُلحَقُ المشتقّات بالأفعال، إلاّ ما تمحّص منها للاسميّة فيُوضع في مدخل اسميّ. ويعتمد المعجم على اللّغة الاستعماليّة الحيّة، وتكون المعاجم اللّغويّة فيه مصادر ثانويّة.

"ف**المعجم التّاريخيّ** سيكون كفيلا بإزالة اللّبس والغموض حتّى يصبح هذا الصّنيع قبلة لكلّ باحث، ومرجعا رئيسيّا يكفي دون غير، ولهذا المعجم وفق تصوّر الدّكتور صالح بلعيد شروط وخصائص نلخّصها في ما يلي:

- أن يتناول التّحديد الدّقيق للكلمات واستمرارها أو اختفائها، وإحصاء مفرداته بطريقة آليّة؛
- أن لا يدرس المادّة اللّغويّة بمعزل عن سيّاقها أو مجرّدة من نصوصها، والأهمّ من ذلك أن، يبقى مفتوحا لاستقبال الجديد من المستعمل من الألفاظ عبر العصور القادمة ولا يُجمّد عند حدود القديم فقط؛
- أن يُواكب أسلوب الحياة المعاصرة، بأن يكون سهل الوصول إليه وسهل الاشتغال عليه ولا يستهلك وقتا طويلا عند الرّجوع إليه"[9]. وهذا المشروع تشارك فيه دُوَلٌ عربيّة، يعمل فيه أكثر من **300**مُحرّر مُعجميّ لكلّ دولة لُجنة علميّة تقوم بالتّحرير المعجميّ ويُشرف على اللّجنة العلميّة الجزائريّة **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، برئَاسة مُنسّقها البرُوفيسور صالح بلعيد.

كما يحتوي المعجم على مدوّنة لغويّة حاسوبيّة تضمُّ **20** ألف مجلَّد، يستعين بها المحرّر في منصَّة إلكترونيّة تنسيقيّة على تحرير الموادّ والاستشهاد لها، وقد انطلق التّحرير المعجميّ في **18**ديسمبر من سنة **2018** م، وفي سنة **2020**م تمَّ إصدار ثمانيّة مجلَّدات من هذا المعجم التّاريخيّ . [10]"وفي سنة **2021**م تمَّ إصدار **17** مجلَّد ا وإطلاق الموقع الإلكترونيّ للمعجم الذي يُغطّي المعلومات من الهمزة إلى الجيم ".[11] ويضيف الدّكتور صالح بلعيد خاصّيتين أساسيّتين لصناعة هذا المعجم الضّخم هما:

- "أن لا يقف عند حدود جمع التّراث، بل يستجيب للمعاصرة، ويكون شاملاً وسهلاً ومجيباً لكلّ المرغوب".[11]
- "أن يعمل على دراسة المستوى الدّلالي للّغة في ضوء مباحث وقضايا علم اللّغة التّاريخيّ، بالرّجوع إلى كلّ النّصوص العربيّة والإشارة إلى مصادرها ".[12] ولكن رغم كلّ هذه الجهود المبذولة من طرف المجالسّ اللغويّة، والهيئات العاملة على صناعة المعجم التّاريخيّ؛ إلاّ أنّه مازال يعاني من بعض الصّعوبات التي تقف حاجزا أمام تأليفه في أحسن حلّة وفي أقصر مدّة، نذكر منها ما يلي:

- عدم امتلاك هيئة **المعجم التّاريخيّ** مدوّنة لغويّة مُحوسَبة؛
- غياب طريقة المسح الضّوئيّ الكامل للنّصوص؛

- عدم وجود عدد كافٍ من المختصّين في الدّراسات التّأثيليّة ...؛

ومن بين الاقتراحات والحلول للحدّ من هذه الصّعوبات لصناعة **معجم تاريخيّ** للّغة العربيّة ما يلي:

- الأخذ في الحسبان طول النّفس في الإنجاز؛
- الحصول على الكميّة الكبيرة من المعطيات والمدوّنات من العصر الجاهليّ إلى الآن؛
- اعتماد تقنيّة الحاسوب في إنجاز هذا العمل الضّخم، ليُواكب أسلوب الحياة المُعاصرة، ويكون سهل الوصول إليه؛ وذلك ربحا للجهد والوقت والمال.[13] إنَّ أهداف هذا **المعجم التّاريخيّ** جمّة المنافع للّغة العربيّة وأهلها؛ وبالتّالي سيصبح الرّحم الواصلة بين أبناء العربيّة في كافّة أقطارها، حفاظا على الإرث العربيّ ... مثلما قال البشير الإبراهيمي، وإنّ هذا المعجم " إذا اطّرد سيره وتمّ إتمامه أداة فعّالة، ولا عجب فأقوى جامع لكلمة العرب[14]"

الخاتمة: وختاما، فإنَّ **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** سعى ومازال يسعى إلى خدمة الشّأن اللّغويّ من خلال المشاريع التي سطَّرها، وعلى رأسها المشروع الحضاريّ الكبير الموسوم ب**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وما على الغيورين على لغة الضّاد إلاّ التّصدّي لإنجاز هذا العمل العظيم، وقد أفرغ **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالجزائر الجهود الكثيرة للنّهوض بهذا المشروع من خلال خطوة الذّخيرة اللغويّة التي تصبّ في سياق واحد مع هذا المعجم بل ينبعان من مشكاة واحدة غير أنّ الذّخيرة اللّغويّة العربيّة التي أتى بها عبد الرّحمن الحاج صالح سبقت دعوة **المعجم التّاريخيّ** في جزئيّة، أنّها تنادي بحوسبة المعجم وهذا ما استفاد منه **المعجم التّاريخيّ** اليوم، وخير دليل على ذلك ما نشره القائمون على هذا المشروع في إمارة الشّارقة . ثمّ مشروع معلمة المخطوطات الذي سيقدّم إضافة نوعيّة للإرث المخطوط في الجزائر. وهكذا فلم يغفل المجلس أيُّ قضيّة من قضايا اللّغة العربيّة. ومازالت الجهود متواصلة خدمة للّغة العربيّة والأخذ بيدها نحو مستقبل مشرق.

المصادروالمراجع:

1 -أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1997، ج5.

2 -آسيّة يوكبّة، اللّغة العربيّة آفاق وتحديّات المجلس الأعلى للّغة العربيّة أنموذجا أعمال ندوة جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في تطوير اللّغة العربيّة، منشورات المجلس 2019، الجزائر .

3 - جميلة عبيد، المسار التّاريخيّ للمعجم العربيّ، المجلس الأعلى للّغة العربيّة المعاصرة، منشورات المجلس، الجزائر، 2013.

4 -صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، العدد الواحد والعشرون، عدد خاص، الجزائر، 2009 .

5 -صالح بلعيد، مصادر اللّغة ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر 1994.

6 -عبد الرّحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة وحدة الرّغايّة الجزائر، 2007.

7 -عبد الكريم خليفة، اللّغة العربيّة والتّعريف في العصر الحديث، دار الطّوفان، عمّان الأردن، ط **03**، 1992.

8 -علي القاسمي، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، هل نستطيع إنجازه بعد مائة عام، حاورته جريدة القدس العربي، يوم 19 أفريل، 2006.

المو اقع الالكترونيّة:

- صالح بلعيد، مقال صحفي، وكالة الأنباء الجزائريّة، بتاريخ: 2021/11/03. من موقع: culture . / aps https://www .dz/ar/.
- المجلس الأعلى للّغة العربيّة: https:// www.alahj .ae **بتاريخ: 2021/11/12.**
- حاكم الشّارقة يطلق 17 جزءا من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، صحيفة حفريّات، من موقع: com / blog / hafryat .ar // : https، بتاريخ: 2021/11/12.
- عن معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، من موقع:

https // www dohadictionary org dictionary بتاريخ: 2021/11/12.

الهوامش والإحالات:

1- يُنظر: جميلة عبيد، المسار التّاريخيّ للمعجم العربيّ، المجلس الأعلى للّغة العربيّة المعاصرة، منشورات المجلس: 2013، ص 89.

2- يُنظر: عبد الرّحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللّسان، المؤسّسة الوطنيّة للفنون المطبعيّة وحدة الرّغايّة الجزائر:2007، ص 225 .

3- يُنظر: صالح بلعيد، مصادر اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعيّة الجزائر :1994، ص 80.

4- ينظر: صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، الجزائر مجلّة اللّغة العربيّة، ط 1، ص516- 517 .

5- علي القاسمي، "المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، هل نستطيع إ نجازه بعد مائة عام"، حاورته جريدة القدس العربي، يوم 19 أفريل 2006.

6- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، ص503.

7- آسيّة بوكبة، اللّغة العربيّة آفاق وتحديّات المجلس الأعلى للّغة العربيّة أنموذجا، أعمال ندوة جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في تطوير اللّغة العربيّة، منشورات المجلس: 2019، ص 175 .

8- ينظر: صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ص504.

9- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، ص 505.

10- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الأمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1، 1997، ج5، ص293.

11- صالح بلعيد، مقال صحفيّ، وكالة الأنباء الجزائريّة، من موقع: https:.//www .culture . aps / dz/ar/. بتاريخ : 2021/11/03.

12- المجلس الأعلى للّغة العربيّة https:// ww . alahj . ae، بتاريخ : 2021/11/12.

13- حاكم الشّارقة يطلق 17 جزءا من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، صحيفة حفريات، من موقع: hafryat // : https .blog / ar / com، بتاريخ : 2021/11/12.

14- معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، من موقع: https :// www. dohadictionary.org. dictionary.

دور النّدوات التّكوينيّة في دعم سيرورة العمل في معجم الشّارقة التّاريخي.

The role of formative seminars in supporting the work process in the Sharjah Historical Dictionary

د. زينب قوني

جامعة الشّهيد حمّه لخضر الوادي

الملخّص: يتناول هذا البحث بالدّراسة أهميّة النّدوات التّكوينيّة في دعم سيرورة العمل في **المعجم التّاريخي للّغة العربيّة** والكشف عن مدى إسهامها في تحقيق نتائج مثمرة في وقت وجيز، وعلى اعتبار أنّ إتقان المنهج هو أساس العمل المعجميّ ولتحقيق التّقدّم في إنجاز هذا العمل سعت إدارة المعجم إلى تنظيم ندوات تكوينيّة لمحرّري **المعجم التّاريخي** بهدف تبادل الخبرات، وتذليل الصّعاب التي تعترض المحرّر، ليقدّم هذا البحث دراسة في محتوى النّدوتين التّكوينيّتين لشهري يناير ويوليو 2022 ليخلص إلى جملة من الملاحظات، والمقترحات.

الكلمات المفتاحيّة: ندوة، تكوين، معجم، **الشّارقة**، تاريخيّ.

Abstract : This research deals with the study of the importance of formative seminars in supporting the process of work in the historical lexicon of the Arabic language, and revealing the extent of its contribution to achieving fruitful results in a short time, and considering that mastering the curriculum is the basis of lexical work, and to achieve progress in the completion of this work, the lexicon administration sought to organize Formative seminars for the editors of the historical lexicon with the aim of exchanging experiences and overcoming the difficulties facing the editor. This research presents a study of the content of the two formative seminars for the months of January and July 2022, to conclude with a set of observations and suggestions.

Keywords: Seminar- Formation-Dictionary-Shajah-Historical.

المقدّمة: إنّ مهمّة **المعجم التّاريخيّ** هي التّأريخ للّفظة العربيّة بالوقوف عند أقدم استعمال، وهذا من شأنه أن يحافظ على هذه اللّغة، ويدعم عالميتها، التّأريخ لألفاظ اللّغة العربيّة، وتتبع معانيها يستدعي من الباحث المحرّر أن يكون متمكّنًا في الجانب اللّغويّ، مع معرفة تقنيّة خاصّة. إنّ إتقان المنهج هو أساس العمل المعجميّ، ولتحقيق التّقدّم النّوعيّ في إنجاز العمل المعجميّ سعت إدارة المعجم إلى تنظيم ندوات تكوينيّة لمحرّري **المعجم التّاريخيّ** بهدف تبادل الخبرات وتذليل الصّعاب التّي تعترض المحرّر في بداياته.

هذا البحث يتناول بالدّراسة الدّور الذي تلعبه الدّورات أو النّدوات التّكوينيّة في دعم التّقدّم في العمل بشكل إيجابيّ وفعّال، لتحقيق نتائج مثمرة في وقت وجيز؛ فما مدى فعاليّة الدّورات التّكوينيّة؟ وما مدى تجاوب المحرّرين المعنيّين مع ما يُقَدَّم؟ وما أهمّ العوائق التّي تعترض المحرّر والتّي من شأنها أن تفتح المجال لعقد ندوات أخرى قادمة؟

أولًا: قراءة في مضامين النّدوتين التّكوينيّتين لصالح محرّري المعجم التّاريخيّ لشهري يناير ومايو 2022:

تعدّ اللّغة العربيّة لغة العصور جميعها وهي "ليست بدعًا بين اللغات العالميّة في حاجتها إلى **معجم تاريخيّ**؛ بل هي أحوج لأنّها أطول عمرًا، وأوسع ساحة، وأغنى تراثًا، وهي إحدى اللّغات العالميّة التي استخدمتها شعوب مختلفة الأعراق والثّقافات واللّغات"[1] وللمعجم أهميّة جوهريّة في الحفاظ على اللّغة؛ ذلك "أنّه وعاء اللّغة الذي يرتّبها ويحفظها، وهو من المصنّفات التي تقف على خواص اللّغة، ومن المنتجات الكبرى لأيّة حضارة؛ حيث أنّ السّابق فيه يفسّر اللّاحق ويؤسّسه واللّاحق يغني السّابق ويوضّحه، العبرة في وظيفة مفرداته، وليست في كثرتها"[2]. لقد كان للعرب إسهامات هامة في إثراء الخزانة العربيّة بالكتب المعجميّة؛ انطلاقًا من "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، وقد خدمت هذه المعاجم لغة العرب؛ إذ أودعوها "عبقريّة العرب في بداوتهم، وعبقريّتهم بعد أن صقلتهم حضارة الإسلام، فكان «معجمًا» ليس لأمّة من الأمم مثله سعة آفاق، وغزارة مادّة، وتنوّع أبواب"[3]. أمّا من وظائف **المعجم التّاريخيّ** أنّه يمكِّن من "التّمييز بين الكلمات المختفيّة والكلمات الجديدة"[4]، وهذه الوظيفة تعكس الدّور الذي يكتسيه **المعجم التّاريخي للّغة العربيّة** الذي هو "ديوان للعربيّة يضمّ بين دفّتيه ألفاظها وأساليبها ويبيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر مبانيها عبر العصور والأصقاع ويقدّم مدخلًا لغويًّا للحضارة العربيّة الإسلاميّة"[5]. في حين تكمن أهميّة النّدوات التّكوينيّة في:

- ✓ تحسين الأداء؛
- ✓ الاطلاع على المستجدات من حيث الجانب التّقنيّ خاصّة؛
- ✓ تبادل الخبرات والتّجارب؛
- ✓ الوقوف على أهميّة هذا العمل، وتوضيح آليّات تطويره؛
- ✓ معالجة الإشكاليات المطروحة التي تعيق أداء المحرّر. المُلاحظُ في النّدوتين المنظّمتين إحداهما في العاصمة والثّانيّة في معسكر أنّ المضمون مسّ شقّين اثنين:

- **الشّقّ الأوّل:** تعلّق بشروط التّحرير المعجميّ، أو لنقل الشّروط الواجب توفّرها في المحرّر المعجميّ، وفي النّدوتين كان التّركيز على النّقاط الآتيّة:

1-الممارسة الدّائمة، والصّبر أي عدم هجران المنصّة؛ لأنّ الألفة مهمّة لنجاح العمل؛

2-المواظبة على القراءة المتكرّرة للمنهج[6]؛

3-التّثبت والدّقة؛ وهذا يحيلنا إلى نقطة هامة متعلقة بالأمانة العلميّة؛ فتحرّي الصّدق في التّقديم للشّاهد –خاصّة-وتفادي الأخذ الحرفي من معاجم أخرى من الضّوابط الجوهريّة التي تسمح بالإبداع؛

4-ضرورة تنظيم العمل، والالتّزام بالمنهج[7].

- **الشّق الثّاني:** تمحور حول جوانب تطبيقيّة تشرح كيفيّة التّحرير المعجميّ، وسبل التّحكم في آليّات هذه العمليّة، وقد تنوّعت الموضوعات التي كان جلُّها تطبيقيًا أمّا أهمّ النّقاط التّي تمّ التّركيز عليها فهي:

1-وضع مخطّط؛ أي الانطلاق من خطّة عمل تسمح بالعمل الدّقيق المنظّم.

2-الاستعانة بالمعاجم لتحديد المعاني، أي حصر المعاني من خلال المعاجم.

3-تتبّع الدّلالات في كل المراحل.

4-الانتباه إلى المعاني من حيث كونها حقيقيّة، أو مجازيّة.

5-الانتباه إلى الكلمات المتشابهة لفظًا والمختلفة معنى.

6-الإشارة إلى ضرورة أخذ الشّاهد من المصدر الأساسيّ.

7-الانتباه إلى اختلاف اللّغة بين العصور[8]. واللّغة العربيّة لغة راقيّة تستحث دارسها على الإبداع، والتّدقيق، ولغة "بهذه المواصفات وبهذا التّراث وعبر تاريخها الطّويل وفي كل مكان وصلت إليه من المحيط إلى المحيط لا شكّ في حاجتها إلى **معجم تاريخيّ** يكون ديوانًا شاملًا لمفرداتها ولمعاني مفرداتها ولأساليب استعمالها، وكيف تنقّلت من مبنى إلى مبنى ومن معنى إلى معنى حتّى وصلت إلينا. ولن يكون هذا المعجم لهذا السّبب؛ بل سيكون خزانة لأفكار أهلها ولمشاعرهم، ولما أنجزوه من تقدّم علميّ، ولما قاموا به من دور في الحياة الإنسانيّة"[9]، ومن الجوانب الهامّة التي تطرّق إليها المتدخّلون في هذه اللقاءات التّكوينيّة التّوجيه إلى بعض المصادر بما فيها المواقع التي تساعد المحرّر في الوصول إلى الشّاهد. من ذلك: المكتبة الشّاملة الإصدار الرّابع، موقع تراث، موقع العنقاء، موقع شارخ للمجلّات، الموسوعة الشّعريّة، وغيرها من المواقع بما فيها المواقع المساعدة في الوصول إلى الشّاهد القرآنيّ، والشّاهد الحديثي. إنّ للتّكوين أهميّة كبرى في الدّفع بالعمليّة المعجميّة، بالنّظر إلى التّفاوت في المستوى؛ فالعمل المعجميّ يستدعي الاستعانة بمئات المحرّرين، والمراجعين للتّعاون على جمع المادّة وتصنيفها، ومراجعتها، ومع الدّور الجوهريّ للمحرّر اقترح المختصّون برامج لتدريب المؤهّلين لوظيفة التّحرير المعجميّ ويشتمل هذا البرنامج على الدّعوة إلى دعم معارف المشتغلين في هذا المجال ببرنامج دراسيّ في المعجميّة، نظريًا وتطبيقيًا، مع درجة علميّة في اللّغة العربيّة، إلى جانب التّمكّن في العمليّات الحاسوبيّة[10]، هذا المقترح الأخير يستوقفنا مع أهميّة تدريب المحرّر على التّعامل الجيّد، والإيجابيّ مع المنصّة، مع كثير من الوعي؛ الأمر الذي يسمح بتوظيف الإمكانات المُتاحة، أي أن التّدريب لا بدّ أن يشمل أولًا التّخصّص، ويمسّ كل ما يتعلّق بالجانب اللّغويّ والمعجميّة، وثانيًا الممارسة وهي محور الدّورات التّكوينيّة التّي لن تحقّق هدفها ما لم ترتكز على العروض التّطبيقيّة البحتة بولوج المنصّة.

ثانيًا: الملاحظات والمقترحات:

- أولى الملاحظات نشير فيها إلى أنّ أهمّ عامل للنّجاح في العمل المعجميّ هو الرّغبة؛ أي أن تكون للمحرّر في **المعجم التّاريخيّ** رغبة حقيقيّة في خدمة اللّغة العربيّة وبإخلاص؛ فالرّغبة أوّل الدّوافع للتّقدّم في العمل.

- الصّبر مطلوب للتّغلب على العوائق التي تعترض المحرّر؛ إذ إنّ الرّغبة -رغم أهمّيتها-كثيرًا ما تعيقها صعوبة العمل الذي يتطلّب تفرّغًا كبيرًا.

- حقّقت النّدوتان كثيرا من النّتائج الإيجابيّة؛ ذلك أن تحاوري مع بعض المحرّرين جعلني أدرك انتباههم إلى أمور هامّة انطلاقًا من متابعة النّدوتين التّكوينيّتين ممّا تعلّق بضوابط اختيار الشّاهد على وجه الخصوص. من ذلك:

- أن يؤخذ الشّاهد من المتن لا من الهامش.

- لا يُعتمد الشّاهدُ الخارجيّ إلّا في حالات خاصّة.

- يؤخذ الشّاهد القرآنيّ من المصحف الشّريف، أو لنقل كلّ الشّواهد حسب خصوصيّة كلّ منها تؤخذ من مصادرها الأساسيّة.

والتّوصل إلى الشّاهد الأقدم في كلّ عصر هو أساس العمل في **المعجم التّاريخيّ**، وتبعًا لما تقدّم فمضامين النّدوتين كان جوهريًّا عالج قضايا متعلّقة بشروط التّحرير، وضوابط اختيار الشّاهد؛ بينما يظلّ ما أورده الخبراء من الجانب التّقنيّ غير كاف على اعتبار أنّ منهج العمل وما يتضمّنه من شروط وضوابط لا يكفي وحده لضمان وتيرة جيّدة لسير العمل المعجميّ، إذا لم تدعمه معرفة تقنيّة وتحكّم في آليّات العمل بالمنصّة. وقف المحرّر في كلّ تعامل مع المنصّة أي أمام جملة من الأيقونات التي أجدها من الوسائل المساعدة على العمل؛ لكن السّؤال الذي يطرح: هل كلّ هذه الأيقونات مُسْتَغَلَّة؟ انطلاقًا من آراء بعض المحرّرين؛ فهذه الأيقونات غير مستغلّة كما يجب، كما أنّ وتيرة العمل متفاوتة بين المحرّرين؛ وعليه نلمس عدم توازن في استخدام الآليّات المساعدة على العمل. وعليه يمكن تقديم مقترحات قد تُسهم في تحسين الأداء بخلق نوع من التّوازن بين المحرّرين في اشتغالهم على المنصّة واستغلال الإمكانات المُتاحة سعيًا إلى تحقيق نتائج إيجابيّة في وقت قياسيّ؛ ويمكن تحديد المقترحات في النّقاط الآتيّة:

- توسيع رقعة الدّورات التّكوينيّة بالتّعاون مع مختلف جامعات الوطن؛ على اعتبار أنّ جُلَّ المحرّرين من أساتذة الجامعة وبالنّظر إلى الأهميّة الكبيرة لهذا المشروع حريّ بالجامعة الجزائريّة أن تدعم هذا العمل العظيم جنبًا إلى جنب مع اللجنة الجزائريّة، مع الاستفادة من مخابر هذه الجامعات؛

- العروض المقدّمة بالدّورات التّكوينيّة ينبغي أن تكون تطبيقيّة أكثر، وهذا لا يتأتّى إلّا بولوج المنصّة، هنا يمكن برمجة اشتغال مباشر على منصّات بعض المحرّرين؛ وبالتّالي معالجة الإشكالات ومناقشة القضايا المطروحة من قبل المشتغلين في **المعجم التّاريخيّ** بشكل تطبيقيّ، وهذا يسمح بتحديد الإيجابيّات والسّلبيّات؛

- تقديم نماذج للعمل التّطبيقيّ انطلاقًا من ضبط المعاني، ثمّ تحديد التّعاريف؛ فالبحث عن الشّواهد، وقصّ الشّاهد والتّقديم له، وما إلى ذلك من الخطوات التي معالجتها من خلال المنصّة يجعلها تترسّخ في الأذهان.

يمكن أخيرًا التّنبيه إلى أهميّة الإبداع في العمل المعجميّ؛ إذ إنّ القدرة على الإبداع من الصّفات الأساسيّة التي يهبها الله تعالى للإنسان؛ بل هي من الملكات التي تميّز البشر عن غيرهم من المخلوقات، والإبداع هو سرّ التّميُّز والتّطوّر والإبداع يسمح بتقديم الجديد، وتطوير القديم[11]، وفي العمل ب**المعجم التّاريخيّ** للشّارقة يُعَدُّ الإبداع منبعًا لتطوير العمل المعجميّ ويسمح بتحقيق الصّدق في التّقديم للشّاهد –على الخصوص-ومن هنا يمكن للمحرّر أن يصل إلى التّميُّز وهو أساس هذا العمل المشرف.

الخاتمة: أضحى تنظيم ندوات تكوينيّة بشكل دوريّ أمرا ضروريًا مع ما يعترض العمل المعجميّ من عوائق، أهمّها التّأخّر الواضح في إنجاز الجذور لدى كثير من المحرّرين؛ ذلك أنّ لهذه اللقاءات التّكوينيّة دوراً جوهريّاً في تطوير العمل وتقدّمه وله مزايا عديدة أهمّها:

- فسح المجال لتبادل الخبرات سعيًا إلى تحقيق نتائج أفضل في وقت وجيز.

- تعريف المحرر بالسّبل التّي تسمح باستغلال ما توفّر من إمكانات بالمنصّة؛ إذ إن أيقونات عديدة لا يدرك المحرّر كنهها.

- تُسهم هذه النّدوات في الكشف عن بعض الجوانب الغامضة ما تعلّق منها بكيفيّة التّعامل مع المعاجم – على وجه الخصوص-مع تحديد ضوابط التّعامل مع المعاجم التّاريخيّة الأخرى إلى جانب الوعي بما يميّز معجم الشّارقة التّاريخيّ من حيث المنهج خاصّة.

قائمة المصادر والمراجع:

1. صالح بلعيد، المؤسسات العلميّة وقضايا مواكبة العصر في اللّغة العربيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د ط، 1995.
2. عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1994.
3. محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، القاهرة، 2008.
4. منتصر أمين عبد الرحيم، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة رؤى وتطلعات، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط1، 2016.
5. مهدي لحبيب، نظريّة الفالوذج دروس فعالة حول تطوير الذات، دار الخلدونيّة، الجزائر، ط1، 2021.
6. النّدوة التّكوينيّة لمحرري معجم الشّارقة التّاريخي، الجزائر العاصمة، يناير 2022.
7. النّدوة التّكوينيّة لمحرري معجم الشّارقة التّاريخي، معسكر، مايو 2022.

الإحالات والهوامش:

1- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، القاهرة، 2008، مقدمة الكتاب.

2- صالح بلعيد، المؤسسات العلميّة وقضايا مواكبة العصر في اللّغة العربيّة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، د ط، 1995، ص36.

3- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط2، 1994، ص11.

4- منتصر أمين عبد الرحيم، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة رؤى وتطلعات، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط1، 2016، ص54.

5- المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

6- النّدوة التّكوينيّة لمحرري معجم الشّارقة التّاريخي، الجزائر العاصمة، جانفي 2022.

7- النّدوة التّكوينيّة لمحرري معجم الشّارقة التّاريخي، معسكر، 27/26 ماي 2022.

8- المصدر نفسه.

9- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة وثائق ونماذج، ص41.

10- ينظر: المرجع نفسه، ص201.

11- ينظر: مهدي لحبيب، نظريّة الفالوذج دروس فعالة حول تطوير الذات، دار الخلدونيّة، الجزائر، ط1، 2021، ص97.

المُعْجَمُ التّاريخيّ للّغة العربيّة وتَحَوُّلَاتُ مُفْرَداتِ الضّادِ عَبْرَ العُصور
- معجم الشّارقة أنموذجا -
The Historical Dictionary of the Arabic Language and the Vocabulary Transformations of the Adhad through the Ages
-Sharjah Dictionary as a model-

أ.د حسنيّة عزّاز
جامعة جيلالي اليابس-سيدي بلعبّاس

الملخّص: **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** معجم يضّم جميع ألفاظ العربيّة، ويوضّح تاريخ استعمالها أو إهمالها وتطوّر دلالاتها عبر العصور، وكذا هجرتها وتداخلها، وتاريخ ظهور الدّلالات الجديدة، وما طرأ على اللّغة من تغيّرات إضافة لتتبّع تطوّر المفردة من العصر الجاهلي إلى عصرنا هذا من خلال الشّواهد عبر العصور؛ فإنّه يحوي مزايا لغويّة عديدة، إذن ما هو المنهج المتبّع لرصد هذه التّحوّلات عبر العصور؟ وحول أهميّة المعجم، قال الدّكتور امحمّد صافي المستغانمي:" مشروع **المعجم التّاريخيّ** هو حُلم الأمّة العربيّة الأكبر، ومشروعها الأعظم، وحامل ذاكرتها الجماعيّة وإنجازه سيُحدث حركة عظيمة في ميدان المعجميّات، وسيعود بالعربيّة إلى أمجادها، ويبعث فيها الحياة من جديد، وإن كانت العربيّة لم تمت ولن تموت لارتباطها بوحي السّماء"[1].

الكلمات المفاتيح: المعجم التّاريخيّ؛ تطوّر المفردة؛ تاريخ الاستعمال؛ التّغيّرات الدّلاليّة.

Abstract: The Historical Dictionary of the Arabic Language A lexicon that includes all Arabic words, and clarifies the history of their use or neglect, the evolution of their connotations through the ages, as well as their migration and overlapping, the history of the emergence of new connotations, and the changes that occurred in the language. This is the historical dictionary of Sharjah, in addition to tracing the development of the vocabulary from the pre-Islamic era to ours through usage evidence through the ages. It contains many linguistic advantages and benefits, so what is the approach used to monitor these transformations through the ages? On the importance of the lexicon, Dr. Muhammad Safi Al-Mostaghanemi said: "The historical lexicon project is the greatest dream of the Arab nation, its greatest project, and the bearer of its collective memory, and its achievement will cause a great movement in the field of lexicography, and will return Arabic to its glories, and revive it again, even if it is Arabic. She did not die, and she will not die, because of her connection to the revelation of heaven".

Key words: historical lexicon; singular evolution; date of use; Semantic changes.

1- المقدّمة: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو مشروع النّهضة العربيّة، استقطب اهتمام المختصّين المشتغلين بحقل المعجم والصّناعة المعجمية، ويرتبط هذا المعجم بتاريخ اللّغة العربيّة ونشأتها، ومراحل تطوّرها، لأنّ اللّغة العربيّة بحاجة إلى التّأريخ لقضاياها والتّأصيل لها من خلال ما فيها من شواهد، وهذا التّاريخ يأخذ أبعاده القومية، والحضاريّة والعلميّة والتّربويّة بغية الكشف الدّقيق عن المراحل التي عرفتها في أزمنة غابرة والمراحل التي مرت بها إلى الوقت الحاضر...[2].كما يخبرنا هذا المعجم عن تاريخ اللّغة العربيّة وتفاصيلها وعلاقتها باللّغات الأخرى المجاورة لها أو البعيدة عنها، ولعلّ المعجم التّاريخيّ بالشّارقة هو أوّل معجم يُعنى بتتبّع اللّفظ العربّي في أوّل استعمال له، كما يبحث عن السّياق الذي ورد فيه الاستعمال الأوّل، والدّلالة التي كان يحملها، والتّغيّرات التي طرأت عليه من ناحية الشّكل والصّوت والتّهجية، وكذلك ما طرأ على اللّفظ من تغيير في البنية الصّرفية؛ أمّا موضوعنا فهو التّحوّلات الدّلاليّ ة من معنى إلى معنى أخر عبر العصور.

2. المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة (تعريف وتأريخ)

أ - **تعريفه:** يُعرّف المعجم التّاريخيّ بأنّه كتاب موسوعيّ كبير يفترض فيه أن يكون حاويا لمسيرة اللّغة عبر رحلتها الطّويلة منذ بداية تاريخها المعروف، والمسجّل إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، وهذا يعني أنّ العمل فيه سيبقى متواصلا وإن لحظة القول بالانتهاء من إعداده تعني بداية لتسجيل إضافات جديدة في اللّغة "[3]. ويرى علي القاسمي أنّ المعاجم التّاريخيّة تسعى إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها من خلال تتبّع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتى يومنا هذا، وهذا يقتضي:

1-أن يضمّ المعجم التّاريخيّ كل لفظ استعمل في اللّغة سواء لازال يستعمل في الوقت الحاضر أم لا؛

2-أن يوثّق تاريخ كلّ لفظ في شكله ومعناه واستعماله ممثّلا لهذا اللفظ بعدد من الشّواهد ابتداء من أوّل ظهور معروف لذلك حتى آخر استعمال له [4]؛ كما يتتبّع نشأة الألفاظ وتطوّرها ويبحث في أصالتها وما يتّصل بذلك من اختلاف اللّهجات، ولذلك يسمّيه عبد الله العلايلي: المعجم النّشوئي[5]؛إذن فـ**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ديوانٌ يضمّ جميع ألفاظ اللّغة العربيّة، ويبيّن أساليبها، ويوضّح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها ومبانيها عبرَ العصور، ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلميّ لكلّ مصدر؛ فهو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللّغة العربيّة، وعن تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها؛ ويهتمّ بـ:

- تبيان التّناول التّاريخيّ والتّغيّر الدّلاليّ للّغة العربيّة عبر كل العصور وفي مختلف الثّقافات؛

- حفظ جميع الكلمات التي تداولت في اللّغة العربيّة؛ ذلك «أنّ العرب القدامى لم يجمعوا كلّ مفردات اللّغة»[6] كما لم يسجّلوا المعاني المستحدثة، فقد اهتمّوا بالمعنى الحقيقي للكلمة، أمّا معانيها المجازيّة فظلّت مشتّتة ومتناثرة والمعجم التّاريخيّ بإمكانه لمّ شتات اللّغة كما بإمكانه الكشف عن كنوز دفينة وعن معارف لم تكن متاحة من قبل[7]؛

- معرفة أصول الكلمات المقترضة قديما وحديثا، ذلك أنّ اللّغة العربيّة في تاريخها الطّويل اتّصلت بلغات كثيرة[8]. وبهذا سيكون المعجم التّاريخيّ «ديوانا لتاريخ العرب والمسلمين، ديوانا للأحداث الكبرى من فتوح وحروب وهجرات وكوارث ديوانا لحياتهم الاجتماعيّة بنظمها وبمظاهرها الماديّة والرّوحيّة، ديوانا لأفكارهم ومشاعرهم، ديوانا لعلومهم ومعارفهم وخبراتهم، ديوانا لعلاقاتهم بالشّعوب الأخرى»[9]، ولتأثيرهم فيها وتأثّرهم بها.

ب - **مدوّنة المعجم التّاريخيّ**: تشتمل مدوّنة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** على كلّ كلمة استعملت في اللّغة العربيّة بدون استثناء في النّصوص والسّياقات التي وردت فيها، بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتّراكيب التي وردت فيها مع تبيان جذرها وكيفيّة استعمالاتها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولا إلى دلالاتها المعاصرة.

ت - **مصادر مدوّنة المعجم التّاريخيّ**: النّقوش القديمة، واللّهجات الجاهليّة القديمة، مثل: الثّمودية وغيرها ولغات القبائل مثل: عاد وطسم وغيرها والألواح والنّقود، ومصادر الشّعر الجاهلي مثل: المعلّقات، والأصمعيّات وغيرها وما كتب في التّفسير، وعلوم القرآن والحديث والسّنن وشروحها، والفقه الإسلاميّ وأصوله، والسّيرة النّبوية، وكتب التّاريخ، وغيرها من المدوّنات الإسلاميّة وما كتب في الحقل المعجميّ واللساني، وأمّهات كتب التّراث العربي في الأدب والنّقد وغيرها.

ويُعنى المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بإيضاح:

-تاريخ الألفاظ العربيّة: تاريخ الكلمة من حيث جذرها وصرفها في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة تاريخيّاً؛

-التّأثيل للجذور العربيّة: الرجوع للأصول والجذور لتأثيل الكلمة في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة حسب جذر الكلمة؛

-**معاني الألفاظ وتطوّر دلالاتها**: حيث يؤرّخ لكلّ معاني الألفاظ بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتّراكيب التي وردت فيها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولًا إلى دلالاتها المعاصرة.

-**تطوّر المصطلحات عبر العصور**: حيث يبحث في تطوّر الكلمة ومصطلحاتها عبر الزّمان وعلى السّن العرب منذ الجاهليّة إلى يومنا هذا، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة زمنيّاً [10].

2 -تحوّلات مفردات الضّاد عبر العصور في المعجم التّاريخيّ:

3 1 عوامل اهتمام المعجم التّاريخيّ بتطوّر بنية ودلالة اللفظة العربيّة:

أ - خلو المعاجم العربيّة القديمة من تطوّر بنية اللّفظة من النّاحية الصّوتيّة والصّرفيّة عبر العصور والأزمنة ماعدا بعض المشتقّات التي صنّفت في العصر ذاته [11]:

يصوّر **المعجم التّاريخيّ** المراحل التّاريخيّة التي تمرّ عليها اللّفظة منذ ولادتها إلى استمرارها في الحياة، وفي اللّغة من حيث الاستعمال؛ وتبيان تطوّر بنية اللّفظة في مختلف العصور من النّاحية الصّوتيّة بتغيّر صوت بصوت آخر؛ كالدّراسة التّاريخيّة للأصوات التي قام بها (أندري مارتيني/ A MARTINET) في العصر الحديث؛ ومن النّاحية الصّرفيّة كزيادة اللّواحق والسّوابق على اللّفظة والمشتقّات؛ كالدّراسات التي قام بها ابن جنّي وابن فارس وغيرهما. وتعدّ التّغيّرات الصّوتيّة والصّرفيّة التي تحدث على مستوى اللّفظة أسباب التّغيّر الدّلاليّ، وهذا يدخل في دراسة التّطوّر الدّلاليّ من النّاحية الدّاخليّة للّغة وفي ذات اللّغة. وإذا كان بعض الباحثين يرون أنّ التّغيّر الدّلاليّ أساس نشأة المعجم التّاريخيّ فإنّه سيحصر الدّراسة في جمع دلالات اللّفظة جمعا تاريخيّا دون الإلمام بالمعلومات الدّقيقة التي تخصّ اللّفظة وقواعدها وشواهدها. كما لا تجمع المادّة اللّفظيّة من المعاجم العربيّة فحسب، بل يستدعي البحث عن المدوّنة التي تسرّبت قبل وبعد فترة ظهورها. « إنّ المعجم التّاريخيّ في دلالتّه

اللّغويّة يبحث عن الأصول اللّغويّة والعلاقة العضويّة للأصول القديمة حيث يسرد المسيرة التّاريخيّة منذ نشأتها، بل منذ ولادتها إلى وقتنا الحاضر، ومن هنا يجب أن نتقدّم إلى تراثنا بدءاً من نقيشة رم الثّاني الذي كتبت حروفه بعدّة رموز، إلى نقش أُسيس، فنقش يُؤطّر وإلى نقوش النّمارة وما والاها من النّقوش، وأن نعود إلى اللّهجات العروبيّة القديمة ونقوشها بالعمل على إحصائها والإحاطة بها، ودراسة خريطة اللّهجات والهجرات(...) ومرّة أخرى فإنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يقوم على التّاريخ (لألفاظ) اللّغة العربيّة ومعانيها، وتحديد أصولها الاشتقاقيّة، وكذا أصولها الافتراضيّة مع تبيان ما طرأ عليها من تطوّر عبر العصور في كلّ البلدان»[12] ويحتاج المعجم التّاريخيّ إلى استقراء كل الموادّ اللفظيّة التي تخزّنها كل المعاجم اللغويّة العربيّة منذ ظهورها وتطوّرها عبر العصور والأزمنة إلى يومنا هذا، دون أن تهمل أية حقبة زمنيّة جمعت فيها اللّغة العربيّة. ويبقى عنصر تطوّر بنية اللفظة غير وارد في المعاجم العربيّة ماعدا بعض المشتقّات وتقليب الألفاظ في معد العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ومقاييس اللّغة لابن فارس والخصائص لابن جني[13].

ب - خلو المعاجم العربيّة القديمة من تطوّر دلالة اللّغة العربيّة منذ نشوئها إلى يومنا هذا وإذا ذكرت فهي نادرة جدا[14]:

فلم تول المعاجم العربيّة القديمة اهتماما لقضية جمع الألفاظ من حيث أصولها، وتاريخها، ومشتقّاتها وتاريخ لغاتها ولهجاتها وشواهدها، لأنّ هدف صناعة المعاجم قديما تهدف أكثر إلى جمع ألفاظ اللّغة العربيّة حفاظا على لغة القرآن الكريم، وعلى الأحاديث النّبوية الشّريفة وعلى كلام العرب الفصيح خوفا من الفساد وانتشار اللحن والتّحريف وما أصاب اللّغة العربيّة من شوائب وأخطاء بعد عصر الاحتجاج، وتعاني معاجمنا صعوبات في ضبط الدّلالة لعدم جهلنا للدّلالة الأولى التي يتحلّى بها اللفظ والدّلالات التي تعبّر عن مختلف حاجيّات الإنسان، ومقتضياته التي تتعايش والعصور التي عرفت مختلف الحضارات والثّقافات والأجناس التي اختلطت معها لعوامل سياسيّة وتجاريّة وحربيّة ودينيّة واجتماعيّة ويتجلّى ذلك في اعتبار أنّ «اللّغة كائن حيّ ينمو ويتطوّر وهي لذلك تتطوّر وتتغيّر بفعل الزّمن مثلما يتطوّر الكائن الحيّ ويتغيّر، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته ونموّه وتطوّره»[15]. ليست اللّغة ثابتة طول الدّهر بل هي قابلة للتّطوّر والتّغيّر لتطوّر فكر الإنسان حضاريّا واجتماعيّا ودينيّا واقتصاديّا وهي العوامل التي تؤكّد على مدى تطوّر المجتمع بأكمله، وتؤثّر على اللّغة التي يتّصف بها في كل عصر. ويميل رمضان عبد التّواب إلى رأي ويتني وهو يقول: «واللّغة أيضا ظاهرة اجتماعيّة، لأنّها تحيا في أحضان المجتمع، وتستمدّ كيانها منه، وهي تتطوّر بتطوّره فترقى برقيّه، وتنحطّ بانحطاطه»[16]. ويتّصف المجتمع بالتّغيّر عبر الأزمنة لتغيّر مظاهر الحياة الاجتماعيّة، وارتقاء التّفكير الإنسانيّ[17]؛ كالانتقال من الحياة التّقليديّة إلى الحياة الصّناعيّة.

3 2 تحوّلات مفردات الضّاد عبر العصور في معجم الشّارقة: حديثي عن تحوّلات مفردات الضّاد عبر العصور هو حديث عن تجربتي المتواضعة البسيطة في التّدريب على تحرير بعض الجذور، بتتبّع تطوّر المفردة عبر عصور اللّغة[18]:

1) عصر ما قبل الإسلام (ق س): (... ق هـ.1ق).

2) العصر الإسلاميّ (س): (1هـ 132هـ).

3) العصر العبّاسيّ (ع): (133هـ ـ 656هـ).

4) عصر الدّول والإمارات (دم): (657م ب 1213هـ).

5) العصر الحديث (ع): (1214هـ/ 1798م) ـ (4411هـ/2020)

لدراسة الوحدات المعجميّة المتمثّلة في[19]:

- الكلمات الحوامل المعاني؛
- الكلمات الوظيفيّة؛
- الكلمات المنحوتة والمركّبة؛
- العبارات السّياقيّة والاصطلاحيّة والأمثال، والمتصاحبات اللّفظيّة؛
- الرّموز والمختصرات اللغويّة.

وتُكوّنُ الوحداتُ سالفةُ الذّكْر الموادَّ المعجميّة أي المداخل المعجميّة المنسدلة تحت الأصل المعجميّ الرّئيس، وهو الجذر، مع مراعاة ما يأتي[20]:

1) إفراد الكلمات الوظيفيّة، وعدّها مدخلا معجميّا فرعيّا، ويلحق بها في الحكم الضّمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والأفعال، والأدوات التي تؤدّي وظائف نحويّة مثل: كان، وإن، وكذلك حروف النّفي، والاستفهام، والشّرط الخ.

وتصدَّرُ هذه الكلمات بالرّمز (0) الدّال على أنّها مدخل فرعيّ وترتّب وفق طبيعتها، فهي نوعان:

أ) كلمات وظيفيّة اشتقاقية: تأتي في ترتيبها في سلسلة المداخل المنسدلة تحت جذرها مثل: كان وأخواتها في (ك ون) وظنّ وأخواتها في (ظ ن ن) وهكذا.

ب) كلمات وظيفيّة غير اشتقاقيّة: ترد في موضعها وفق رسمها الهجائيّ، مثل: (أم ولم ويا وما...)

2) تندرج حروف المباني تحت الكلمات الوظيفيّة، فهي جزء أصيل من بنية المداخل المعجميّة، ومن ثمّ يجب أن تفرد بمدخل خاصّ قبل موادّ جذورها، فتصدَّرُ كل حرف بتعريف له قبل عرض موادّه المعجميّة، ويأتي تعريفه متضمّنا ترتيبه في قائمة الحروف وتوصيف مخرجه وصفاته من حيث الجهر والهمس، الرّخاوة والشّدة، التّرقيق والتّفخيم والإشارة إلى قيمته في حساب الجمل وحصر ما يمثّله الحرف من معان-إن كان من حروف المعاني-مع التّمثّل عليها.

3)-يوضع المركّب بأنواعه ويشرح تحت الركن الأول ف\"لوازم الحياة \"بوضع في ترتيبه تحت مادة (ل ز م) و\"التّجنيد الالزّامي \" بوضع في ترتيبه تحت مادّة (ج ن د) أي تحت العنصر الأوّل منهما، ويكتب في بداية سطر مصدرا بالرمز (0) الدّال على أنّه مدخل فرعي منسدل من مدخل رئيسيّ. ويذكر المركّب مرّة ثانية تحت الرّكن الثّاني في ترتيبه محالا إلى شرحه تحت الرّكن الأوّل.

4) العبارات السّياقيّة والاصطلاحيّة والأمثال وما جاء مسكوكا أو متكلّسا من المتصاحبات اللفظيّة يخصّص لها مدخل فرعيّ تحت مادّة فعلها. فإن خلت من الفعل يخصّص لها مدخل فرعيّ تحت الاسم الرّئيس بها. ويصدَّرُ المدخل الفرعيّ بالرّمز (0) الدّال على فرعيّته.

(ج)-ترتيب للموادّ: ترتّب الموادّ المعجميّة بحسب أصولها (الجذور) وفق الحرف الأوّل فالثّاني فالثّالث من حروف الهجاء، وهي منهجيّة بدأها أبو عمرو الشّيباني بمراعاة الحرف الأوّل ليس غيرُ في كتاب الجيم، وانتظمت

على يد الزّمخشري في أساس البلاغة، ومجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في معاجمه وبخاصّة المعجم الكبير. ويسبق المدخل الرّئيسي بالرّمز (*) الدّال على أنّه مدخل معجميّ رئيس.

ويأتي قرَنُ الجذر وتفريعاته متسلسلًا على هذا النّحو[21]:

أوّلا: الجذر؛

ثانيا: النّقوش العربيّة القديمة؛

ثالثا: النّظائر السّامية؛

رابعا: المعاني الكليّة؛

خامسا: ترتيب المداخل[22]؛

سادسا: مستوى اللّغة المؤرّخ لها؛

سابعا: مستويات الاستعمال؛

ثامنا: المعنى في المعجم:

يأتي ترتيب للمعاني في المعجم على النّحو الآتي:

1) يذكر المعنى الأقدم أوّلا، ثمّ تتوالى المعاني الأخرى مرتّبة ترتيبا زمنيًّا حتى نصل إلى المعنى الأحدث.

2) يذكر المعنى الحقيقي قبل المجازي على طريقة الزّمخشري في أساسه، ومجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في معاجمه.

3) تذكر المعاني الأكثر شيوعا قبل الأقلّ شيوعا.

4) تذكر المعاني الحسيّة قبل العقليّة.

تاسعا: طرق شرح المعنى؛

عاشرا: التّغيّر الدّلاليّ: يتتبّع المعجم التّغيّر الدّلاليّ للألفاظ عبر الزّمن، فبعضها تتحوّل دلالتّه بمرور الزّمن تخصيصا أو تعميما وبعضها ينتقل من الحقيقة إلى المجاز، وبعضها تكون من قبيل المشترك اللّفظيّ والمترادف والأضداد ومن ثمّ يرصد المعجم الدّلالات المختلفة للكلمة في جميع العصور.

حادي عشر: مصادر المعجم: يتضمّن هذا المعجم كلّ كلمة وردت في مدوّنة الكلم العربي في كل العصور.

ثاني عشر: الشّواهد: نكتفى بشاهد واحد لكل متغيّر في المبنى أو المعنى في كل عصر على أن يكون هو الأقدم تاريخيّا. ويستثنى من ذلك العصر الإسلامي، فيستدلّ بثلاثة شواهد على كل دلالة وردت فيه متى توفّرت هذه الشّواهد على الحالة المذكورة يمثّل أحدها لغة القرآن الكريم، وثانيها: لغة الحديث النّبويّ. وثالثها: كلام العرب نثرا أو شعرا. مع ضرورة ترتيب هذه الشّواهد بحسب الأقدميّة التّاريخيّة. وينبغي الاجتهاد في الجمع بين ثلاثيّة الاستشهاد في هذا العصر ما استطعنا إلى ذلك سبيلا نظرا لخصوصيّته اللغويّة.

ثالث عشر: المصطلحات: يعنى المعجم بالمصطلحات الواردة في مدوّنته، وتذكر في ترتيبها من المعجم. وإن كان للمصطلح دلالتّان أو أكثر أفردت كل دلالة بمدخل مستقلّ.

3 3 **نماذج تطبيقيّة**: قمنا بالتّدريب لتحرير أحد الجذور العربيّة، وتعلّق الأمر بالجذر "و ر ط"، والذي تنوّعت مداخله بين أفعال وأسماء، وعلى سبيل المثال، مدخل" أَوْرَطَ"

*أوْرط فُلانٌ فُلانًا: أَدْخَلَهُ في وَرْطَةٍ.

(ج) لا يوجد شاهد.

(س) قال عبد الله بن عبد الأعلى مولى بني شيبان يُحَذِّرُ النّفْسَ مِنَ الدّنْيا الغَرورِ:

لا تَأْمَني فَجَعَ دَهْرٍ مورِطٍ خَبِلٍ ۞ قَدْ اِسْتَوى عِنْدَهُ ما طابَ أَوْ خَبُثَا

(ع) قال ابن الرومي (ت283هـ) يَهْجو الشّاعِرَ خالدّ القحطبيّ:

لَكَمْ أَهْلَكَ الجَهْلُ مِنْ جاهِلٍ ۞ وَكَمْ أَوْرَطَ اللَّيْلُ مِنْ خابِطِ

(ديوان ابن الرومي 312/2)

(د.م) قال لسان الدّين بن الخطيب (776هـ):

وَالْكَوْنُ أَشْرَاكُ نُفُوسِ الْوَرَى ۞ طُوبَى لِنَفْسٍ حُرَّةٍ فَازَتْ

لَمْ تَحْزَ مَعْرِفَةَ اللَّهِ قَدْ ۞ أَوْرَطَهَا الشَّيْءُ الَّذِي حَازَتْ

(ح)قالَ مُحَمَّد بن الطّلبة الشّنْقيطِيّ يُعَبِّرُ عَنِ الحُزْنِ والأَلَمِ لِمَوْتِ المَرْثِيّ:

أَوْدى بِهِ صَرْفُ دهْرٍ مورِطٍ خَبِلٍ ۞ عادٍ عَلى حَرَزَاتِ النّفْسِ مِلْحاحِ

و ـ الشّيْءَ: سَتَرَهُ.

(ع) قال الشّريف المرتضى(ت336هـ):

ليتَ قَطيناً بان عنّا باللّوى ۞ مِن بعد أنْ أوْرَطَ حُبّاً لم يَبِنْ

وتوصّلنا لهذه الشّواهد الحيّة بالتّحرّي والحرص والدّقة في تتّبع تحوّل المفردة سواء من طرف المحرّر أو الخبير، فلا بدّ أن يكون المحرّر فطِنا دقيقا ملّما بعلوم اللّغة العربيّة خاصّة علم الصّرف، وكذا علم الدّلالة، لابدّ أن يميّزَ بين المعاني وكيفيّة انتقال المعنى من الحسيّ إلى المعنويّ، كما يجب المحافظة على جمال اللغة.

وصفوة القول، فإنّ المعجم التّاريخيّ(الشّارقة) يؤرخ للّغة والحضارة العربيّة، على امتداد سبعة عشر (17) قرناً ويشمل هذا المعجم خمسة (05) عصور: العصر الجاهليّ والإسلاميّ والأمويّ، والعباسيّ وعصر الدّويلات والمماليك، وأخيرا العصر الحديث، ويتوزّع على ثلاث مراحل بحثيّة مثل ما ذكرت سابقا، هي: المرحلة الأولى: النّقوش القديمة المرحلة الثّانية: اللغات السّامية التي تنتمي إليها العربيّة؛ والمرحلة الثّالثة: اللّغة العربيّة الفصحى، واستخدامها.

فهو يرصد تاريخ الكلمات العربيّة بتتبّع تاريخ ميلاد الألفاظ ودلالاتها الأصلية، وتاريخ استعمالها، وتطوّر دلالاتها وتاريخ ظهور الدّلالات الجديدة، وما طرأ على اللّغة من تغيّرات، كما يرصد ما استعملته العربيّة من الألفاظ الدّخيلة والمعرّبة والمحدثة، وتاريخ استعمالها في كلّ عصر، في حين كان يتوقّف الاستشهاد عند الصّحيح ولا يخرج عن نطاق عصور الحجاج الموروثة.

4. الخاتمة: اللّغة لدى كل الشّعوب هي أداة الفكر والمعرفة، هي كنز الثقافة، صانعة العقل، فاللّغة مفتاح العقل البشريّ (على حد قول أستاذنا الجليل صلاح فضل)؛ حيث يمتلك الإنسان الكفاءة لتوظيف اللّغة على أن تعينه على تصوّر الحياة وعلى تسمية العواطف، فاللّغة ليست مجرّد وسيلة تواصل؛ بل هي هويّة وتعبير عن الأفكار والأحاسيس.

وفي الأخير نقترح ما يلي:

- التّعريف أكثر بمشروع المعجم التّاريخيّ وأهدافه السّاميّة في سبيل تطوير اللّغة العربيّة، بخاصة لدى طلبتنا في المراحل التّعليميّة للإفادة منه؛

- توحيد الجهود بين مختلف الهيئات العلميّة والمؤسّسات والمختبرات لإتمام انجاز مشروع الأمّة العربيّة؛

- تكثيف البحث في الحقل المعجميّ بخاصّة من قبل طلبة الدّراسات العليا؛

- الاهتمام بالمدوّنة الالكترونيّة للمعجم التّاريخيّ، والعمل على تحديثها ومجاراتها للتّحوّلات التّكنولوجيّة والمعالجة الآليّة والحوسبة والتّطوّر الرّقميّ.

5- مصادر البحث ومراجعه:

- إحسان النّص، مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مسيرة وتاريخ، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، 2007، مج 82، ج1.

- حسين حامد الصّالح، التّطوّر الدّلاليّ في العربيّة في ضوء علم اللّغة الحديث، مجلّة الدّراسات الاجتماعيّة كليّة التّربيّة، العدد 15، جامعة صنعاء، اليمن.

-حياة خليفاتي، بناء المعجم التّاريخيّ على أسس المعاجم العربيّة القديمة والمعاجم العربيّة الحديثة، مجلّة مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، منشورات مخبر الممارسات اللغويّة في الجزائر تيزي-وزو، الجزائر، 2015، عدد خاصّ (المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين التّصوّر و الانجاز).

-رمضان عبد التّواب، التّطوّر اللّغوي ومظاهره وعلّله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، دار الرّفاعي الرّياض 1404ه/1983.

-صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إجراءات منهجيّة، مجلّة المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر عدد خاصّ.

-عبد الله العلايلي، مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد.

-الحديد، ط2، بيروت، لبنان، 1997.

-علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة.

- فيشر، المعجم اللغوي التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة، ط1، القاهرة، 1967.

-محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، القاهرة، 2008.

-مصطفى يوسف عبد الحبّي، الموادّ والمداخل في المعجم التّاريخيّ، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2014.

- موقع مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة (https://www.alashj.ae).

-المنصّة الالكترونيّة للمعجم التّاريخيّ بالشّارقةhttps://www.almojam.org

6- الهوامش والإحالات:

1- احمد صافي المستغانمي الأمين العام لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، والمدير التّنفيذي لمشروع المعجم التّاريخيّ.

2- ينظر: إحسان النّص، مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مسيرة وتاريخ، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة، دمشق،2007، مج 82،ج1، ص 82.

3- مصطفى يوسف عبد الحبي، الموادّ والمداخل في المعجم التّاريخيّ، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 2014، ص 35.

4- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظرية وتطبيقاته العمليّة، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة ثانية منقحة ص705.

5- عبد الله العلايلي، مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، دار الحديد، ط2، بيروت، لبنان، 1997، ص 174.

6- فيشر، المعجم اللغوي التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة، ط1، القاهرة،1967، ص 07.

7- مصطفى يوسف عبد الحبي، الموادّ والمداخل في المعجم التّاريخيّ، ص 45.

8- نفسه، ص 45.

9- محمد حسن عبد العزيز،المعجم التّاريخيّ للّغةالعربيّة، وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، القاهرة، 2008، ص 42.

10- ينظر: موقع مجمع اللّغة العربية بالشّارقةhttps://www.alashj.ae .

11- ينظر: حياة خليفاتي، بناء المعجم التّاريخيّ على أسس المعاجم العربيّة القديمة والمعاجم العربيّة الحديثة، مجلة مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، الجزائر، 2015،عدد خاص المعجم التّاريخيّ للّغةالعربية بين التّصور والإنجاز، ص 43.

12- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغةالعربية إجراءات منهجية، مجلّة المجلس الأعلى للّغةالعربية، الجزائر عدد خاص، ص 498.

13- ينظر: حياة خليفاتي، بناء المعجم التّاريخيّ على أسس المعاجم العربيّة القديمة والمعاجم العربيّة الحديثة، ص 44

14- المرجع نفسه ص45 .

15- حسين حامد الصّالح، التّطوّر الدّلالي في العربية في ضوء علم اللّغة الحديث، مجلة الدّراسات الاجتماعية، كلية التّربية، العدد 15، جامعة صنعاء، ص65 .

16- رمضان عبد التّواب، التّطوّر اللغوي ومظاهره وعلّله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط1، القاهرة، دار الرّفاعي الرياض، 1983، ص65.

17- ينظر: حياة خليفاتي، بناء المعجم التّاريخيّ على أسس المعاجم العربيّة القديمة والمعاجم العربيّة الحديثة، ص 45.

18- ينظر: المنصة الالكترونية للمعجم التّاريخيّ بالشّارقة صفحة المنهج https://www.almojam.org/page-2-7

19- ينظر:الموقع نفسه صفحة المنهج .

20- ينظر:الموقع نفسه صفحة المنهج .

21- ينظر:الموقع نفسه صفحة المنهج .

22- ينظر:الموقع نفسه صفحة المنهج .

المعجَمُ التّاريخيّ للّغةِ العربيَّةِ، مفهومُه، منهجُهُ ومقتضياتُهُ
-معجمُ الشّارقة أنموذجًا-

The Historical Dictionary of the Arabic Language :
Its Connotation, Method and Requirements
-The Sharjah's Dictionary as a Sample-

د. حسينة لعوج

الملخّص: يُعرَف عن المعاجمِ عامّةً كونهُا مؤلّفات ترصدُ ألفاظَ اللّغة في مرحلةٍ من مراحلها، مع ذكرِ معانيها وتكون أحيانًا مصحوبة بشواهد. أمّا المعجم التّاريخيّ، فهو معجم يتتبّع استعمال ألفاظ اللّغة عبر التّاريخ، منذ أوّل استعمالها ويتتبّع التّغيّرات التي تطرأ على الألفاظ في المبنى والمعنى، مع الاستشهاد على كل ذلك بنصوص موثّقة. ستقف مداخلتي على المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة، ونستهلّها بتحديد مفهوم المعجم التّاريخيّ، ثمّ نقف على المنهجيّة المعتمدة في بنائه وبعض مقتضياته.

الكلمات المفاتيح: المعجم التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، الشّاهد.

Abstract: Dictionaries are generally known of their being documents that monitor the language words at one of its stages with mentioning their meanings, and they are sometimes accompanied by witnesses. The historical dictionary, however, is that dictionary which follows the use of the language words over history, from their first use, and traces the transformations that occur to them structurally and semantically, by making reference to documented (historical) texts.

My contribution will be based on the historical dictionary of the Arabic language in Sharjah. We open it by defining the meaning of the historical dictionary, then we stand on the methodology adopted in its construction and some of its requirements.

Key Words: The historical dictionary, the Arabic Language Academy in Sharjah, witness.

مفهوم المعجم التّاريخيّ: إنّ **المعجم التّاريخيّ** يمثّل ذاكرة أمّة، وقد عرّف حَسَنُ الشّافِعِيُّ **المعجمَ التّاريخيّ** بأنّه معجمٌ: «يُعْنى بظهورِ كلِّ كلمةٍ نطق بها فردٌ عربيٌّ وسُجّلت في تاريخِ اللّغة العربيّة شعرًا أو نثرًا أو خطبةً أو حكمةً أو أيّةَ كلمةٍ على لسان شاعرٍ أو غيرِه، والتّمثيلُ لها تمثيلًا تاريخيًّا حسب تطوّرِ الدّلالةِ أو الصّيغةِ"[1]. يُعرف عن المعاجمِ عامّةً كونهُا مؤلّفات ترصدُ ألفاظَ اللّغة في مرحلةٍ من مراحلها، مع ذكرِ معانيها، وتكون أحيانًا مصحوبة بشواهد. أمّا **المعجم التّاريخيّ**، فهو معجم يتتبّع استعمال ألفاظ اللّغة عبر التّاريخ، منذ أوّل استعمالها، ويتتبّع التّغيّرات التي تطرأ على الألفاظ من حيث المبنى والمعنى، مع الاستشهاد على كل ذلك بنصوص موثّقة. وبهذا، فـ**المعجم التّاريخيّ** يمثّل ذاكرة أمة، وقد عرّف حَسَنُ الشّافِعِيُّ **المعجمَ التّاريخيّ** بأنّه معجمٌ: «يُعْنى

بظهورِ كلِّ كلمةٍ نطق بها فردٌ عربيٌّ وسُجّلت في تاريخِ اللّغة العربيّة شعرًا أو نثرًا أو خطبةً أو حكمةً أو أيّةَ كلمةٍ على لسان شاعرٍ أو غيرِه، والتّمثيلُ لها تمثيلًا تاريخيًّا حسب تطوّرِ الدّلالةِ أو الصّيغةِ".

التّعريف بمعجم الشّارقة: تعود فكرة بناء **المعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة إلى ثلاثينيّات القرن الماضي عند إنشاء مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة سنة 1932م، فقد كان من أغراض المجمع: "أن يقوم بوضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات، وتغيّر مدلولاتها". وقد بدأ المشروع يتجسّد على يدّ المستشرق الألمانيّ (أوجست فيشر /August Fischer) (1865-1948) وكان عضوًا من أعضاء المجمع، لكن توقّف المشروع بسبب نشوب الحرب العالميّة الثّانية. وقد ترك جذاذات (وهي بطاقات تقنيّة تتضمّن عناصر المدخل المعجميّ) من مدخل الهمزة إلى المدخل (أ ب د).

وظهرت محاولات أخرى، لكنّها عرفت تعثّرًا لأسباب مختلفة، منها:

-الامتداد التّاريخيّ للّغة العربيّة والذي لا تماثلها فيه أيّة لغة على وجه الأرض؛

-الامتداد الجغرافيّ للعالم العربيّ الذي يمتدّ من المحيط إلى الخليج، وليس من السّهل الإحاطة بكل النّصوص؛

- عدم توفر مدوّنة شاملة تجمع كلμ النّصوص العربيّة القديمة منها والقديمة، بل إنّ كثيرًا من النّصوص مفقودة وأخرى غيرَ محقّقةٍ؛

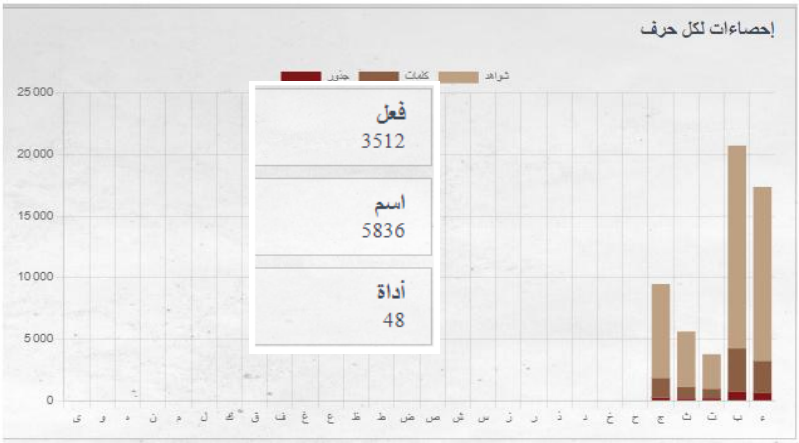
- هناك نصوص غير منسوبة إلى مستعملين، ومنها ما اختلف في نسبتها.

مع بداية القرن الحالي[2]، عاد الاهتمام بموضوع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، فاتّجه اهتمام صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان القاسمي في إطار مشاريعه العلميّة إلى التكفّل بالمشروع على مستوى **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**، وتوفير المتطلّبات اللّازمة لإنجاز المشروع على أن يتكفّل اتّحاد المجامع اللغويّة العربيّة بالقاهرة بالإشراف العلميّ.

تولّى الدّكتور حسن الشّافعي بمعيّة مجموعة من العلماء المختصّين بوضع المنهج العلميّ للمشروع، ووضع مدوّنة محوسبة تمثّل مصدرا مهمّا من مصادر المعجم التّاريخيّ، ثم تدريب المحرّرين، انطلق العمل في بداية 2020. بعد عام من العمل تمكّن فريق العمل من إصدار نسخة تجريبيّة من ثمانية أجزاء.

وفي السّنة الثّانية وصل إلى سبعة عشر جزْءًا، حيث يمكن تصفّح الجذور المنجزة من خلال الموقع الرّسميّ لـ**مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** على الرّابط: https://www.almojam.org.

وهذه بعض إحصاءات ما تمّ معالجته[3]:



منهجيّة العمل في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة[4]: تقوم عمليّة إعداد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بالشّارقة على منهجيّة صارمة، استقتها اللّجنة العلميّة للمعجم انطلاقا من المحاولات السّابقة، مع مراعاة الخصيصة الاشتقاقيّة للّغة العربيّة، وتقوم منهجيّة العمل على ما يأتي:

1-تحديد عصور اللّغة: وهو تقسيم إجرائيّ؛ لأنّ اللّغة العربيّة لغة ممتدّة من عصر ما قبل الإسلام إلى العصر الحديث، وتمّ تقسيم الفترة إلى خمسة عصور: 1/عصر ما قبل الإسلام: من 480ق.هـ/ 169م إلى 621م/1هـ؛ 2/ العصر الإسلاميّ: 1هـ/622م إلى 132هـ/749م؛ 3/ العصر العبّاسي: 133هـ/750م إلى 656هـ/ 1258م؛ 4/ عصر الدّول والإمارات: 657هـ/1259م إلى 1213هـ/1790م؛ 5/ العصر الحديث: 1214هـ/1798م إلى 1523هـ/2020م.

2- تحديد الوحدات المعجميّة: وهي :

الكلمات: أفعال، أسماء وأدوات؛

العبارات السّياقيّة والاصطلاحيّة.

الرّموزوالمختصرات: استعان المعجم بمجموعة من رموز ومختصرات، كالإشارة بحرف ث إلى نثر، وش: إلى الشّعر وق هـ: قبل الهجرة النّبويّة، وع: العصر العباسي، وج: الجمع...

3- ترتيب المادّة المعجميّة ترتيبا جذريّا.

4- ترتيب المداخل:

الأفعال: تقديم الأفعال على الأسماء، بدْء بالثّلاثي المجرّد ثم مزيداته، ثم يأتي الرّباعي المجرّد، ثمّ مزيداته ثمّ يأتي المبني للمجهول إن نصّت عليه المعاجم.

الأسماء: ترتب ترتيبا ألفبائيّا.

5- ترتيب المعلومات في المدخل:

- يذكر معنى المدخل؛
- ثم تحديد العصر؛
- المستعمل الأوّل؛
- الشّاهد؛
- مصدر الشّاهد.



المصدر: موقع مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة[5].

8-طرائق الشّرح: يعتمد المعجم ما يناسب المدخل من تقنيّة في الشّرح، وتكون:

بالتّعريف؛

-بتحديد المكوّنات الدّلاليّة؛

-بذكر المرادف أو المضادّ؛

-الشّرح بالأمثلة المفسّرة.

9-التّغيّر الدّلالي: يتتبّع المعجم التّغيّر الدّلالي للألفاظ عبر الزّمن، منها ما ينتقل من التّعميم إلى التّخصيص أو العكس من التّخصيص إلى التّعميم، ومنها ما يكون من الحقيقة إلى المجاز، وبعضها يكون من قبيل المشترك اللّفظي والمترادف.

10-مصادر المعجم: هناك نوعان من المصادر:

المصادر الأساسيّة وتتمثّل في النّقوش، وكلام العرب شعرا ونثرا وحكمة، والنّصّ القرآني والحديث النّبويّ الشّريف ...

المصادر الثّانويّة: وهي المعاجم القديمة منها والحديثة، فبعض الألفاظ لا وجود لها سوى في مضان المعاجم.

11-الشّواهد: ولها ضوابط يجب مراعاتها، منها:

-تحرّي الشّاهد الأقدم تاريخيًّا؛

-أن تكون الكلمة موضع الشّاهد مناسبة للمدخل مبنًى ومعنًى؛

-لا بدّ أن يدقّق المحرّر في لفظ الشّاهد، وتحرّي مدخلها الصّحيح.

مقتضيات بناء المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يقتضي بناء معجمٍ تاريخيٍّ متطلّبات أهمّها:

1-المتطلّبات المنهجيّة: أشرنا إلى منهجيّة مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة في وضع المعجم، وهي منهجيّة تراعي أهداف المعجم وخصوصيّات اللّغة التي يؤرّخ لها، وطبيعة النّصوص التي يستشهد بها، وكذلك مصادر استقاء المادّة المعجمية.

2-**المتطلّبات التّقنيّة**: للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مدوّنة ضخمة، وقد أُنشئت لها منصّة تشمل على ألاف من الكتب والعشرات من المعاجم القديمة والحديثة، اللغويّة منها والعلميّة، وقد تطلب استعمالُ المنصّة تدريبَ المحرّرين على الخطوات التّقنيّة اللازمة للاشتغال على المنصّة.

3-المتطلّبات الحاسوبيّة: تعدّ حوسبة اللّغة أحد مقاييس تقدّم الأمم في وقتنا الحاضر، وحوسبة اللّغة هو علم جديد يتناسب مع التّغيّرات التي حدثت في العالم، من حيث كثرة المعلومات والتي لا يستطيع الإنسان مواكبتها وحصرها. فنتج عن تداخل العلوم في ما بينها، ومنها علوم اللّغة والعلوم الحاسوبيّة، فنتج اختصاص جديد هو حوسبة اللّغة.

فالحوسبة اللّغويّة تهتمّ ببناءِ برمجيّاتٍ، وتطبيقاتٍ تساعدُ المستخدمَ على حلِّ بعضِ المسائلِ، مثلَ التّرجمةِ الآليّةِ. أو برامجِ البحثِ عن المعلوماتِ، أو كيفيّةِ استنتاجِ معلوماتٍ بسرعةٍ هائلةٍ. ويعتمد وضعُ **المعجمِ التّاريخيّ للّغة العربيّة** برنامجا حاسوبيّا متطوّرا قادرا على قراءة آلاف النّصوص بسرعة فائقة.

4-الكفاءات **العلميّة:** متمثّلة في أساتذة متخصّصين في اللّغة وغيرها من العلوم. يتعاملون مع المصادر اللّغويّة والأدوات الحاسوبيّة. وهذا التّفاعل يحقّق معاجم متطوّرة مع دقّة المعلومات الواردة فيه.

الخلاصة: من خلال اطّلاعنا على **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة للشّارقة**، تبيّن لنا مدى أهميّة هذا المشروع الذي بفضله نستطيع معرفة الحضارة العربيّة في مختلف مراحلها التّاريخيّة. فرغم ما يزخر به التّراث العربيّ من معاجم في مختلف الأنواع والأحجام واختلاف مناهج بنائها، فإنّها تتّفق في وقوفها عند فترة زمنيّة معيّنة، بل إنّ تمسّكها بشرط الفصاحة جعلت نصوصها لا تتعدّى عصور الاحتجاج، إلى أن نصل إلى العصر الحديث؛ حيث حاول بعضهم تمثيل الواقع في متون معاجمهم كما صنّفه بطرس البستاني، لكن ما تحقّق يبقى ضئيلا.

وعلاوة على هذا كلّه، فسيحقّق العرب -بعد تأخّرهم الكبير -ما لم تحقّقه سائر الأجناس والشّعوب وذلك أن يؤرّخوا للّغة العربيّة؛ عمرها تقارب عشرين قرنًا من الزّمن.

وأنهي مداخلتي بدعوة الطّلبة إلى التّعرف على هذا المشروع العظيم لما سيفتح لهم من آفاق لتأليف مختلف أنواع المعاجم، المصطلحيّة والتّعليميّة والأدبيّة والفنيّة و... وكذا الكشف عن نصوص كثيرة كانت دفينة الكتب والمخطوطات.

الهوامش:

1- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مرجع للعديد من الباحثين والدارسين والمهتمين باللّغة العربيّة، الموقع: https://www.youtube.com/watch?v=3W3TdXd4d_M، يوم2022/05/20.

2- للتفصيل ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، دار السلام، ط1، القاهرة- مصر: 2008.

3- مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، موقع معجم الشّارقة: https://www.almojam.org، يوم: 2022/06/02.

4- مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المنهج، منقول من الموقع: https://www.almojam.org/page-2-7.يوم: 2022/05/23.

5- مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: https://www.almojam.org/root/462، يوم: 2022/06/02.

أشكال التطوّر الدّلاليّ في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة
- دراسة وصفيّة لمداخل متنوّعة من حرفي الهمزة والباء-

The Forms of semantic change in the Arabic historical dictionary
-A descriptive study of various entries from al- hamza and al-baa letters-

أ.د. محمد حاج هني

الملخّص: يعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أضخم معجم لهاته اللّغة الحيّة في العصر الحديث؛ فهو معجم يتتبّع المفردات ومعانيها عبر خمسة عصور (جاهليّ، إسلاميّ، عبّاسيّ، دويلات وإمارات، حديث)؛ إذ يغطّي سبعة عشر (17) قرناً من عربيّة النّقوش إلى يومنا هذا، وفي هذا البحث سنرصد بعض مظاهر التّغير الدّلاليّ للمفردات، ونحدّد أشكال تطوّر معاني المفردات عبر الأزمنة المختلفة، وسنحاول تبيان الأسباب اللّغويّة وغير اللّغويّة المسبّبة لهذه الظّاهرة؛ وذلك عبر تتبّع بعض الجذور، وتعيين دلالات المشتقّات المتفرّعة عنها في المداخل المعجميّة الخاصّة بحرف الهمزة من خلال معاني (أ ز ل) و(أ ز م) وفي حرف الباء في معاني (ب غ ي)، و(ب ل ه).

الكلمات المفاتيح: **المعجم التّاريخيّ**؛ اللّغة العربيّة؛ المفردات؛ المعاني؛ التّغير الدّلاليّ؛ الهمزة؛ الباء.

Abstract: The historical dictionary of the Arabic language is the largest dictionary of this living language in the modern era; It is a dictionary that traces vocabulary and their meanings through five eras (pre-Islamic, Islamic, Abbasid, States and emirates, Hadith), covering seventeen (17) centuries from Arabic inscriptions to the present day, in this research, we will monitor some aspects of the semantic change of vocabulary, and determine the forms of development of vocabulary meanings through different times, and we will try to clarify the linguistic and non-linguistic reasons that cause this phenomenon; And that is by tracing some roots, and defining the semantics of the derivatives branching from them in the lexical entries for the letter al- hamza through the entries (A Z L), and (AZ M), and in the letter al-baa in the entries (B G y), and (B L H).

المقدّمة: يعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** المعجم الحلم الذي طال انتظاره؛ فمنذ محاولات فيشر الأولى في القرن الماضي تعطّل المعجم، وتناثرت مدوّنته، ولكن والحمد لله- وبفضل ثلّة من العلماء المخلصين وأمثالهم من الحكّام الغيورين على اللّغة العربيّة- عاد قطار **المعجم التّاريخيّ** إلى سكته الصّحيحة، فانطلقت قاطرته تشقّ الفيافي والوهاد، وتجوب المدن والأرياف من المحيط إلى الخليج، منقبة عن المداخل واشتقاقاتها، باحثة عن الألفاظ ومعانيها، مستندة في ذلك للشّواهد الحيّة من القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، والاستعمالات الفعليّة في كلام العرب عبر العصور شعراً ونثراً؛ فلقد استطاعت الأمّة العربيّة مؤخّراً– بفضل تعاون اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة وتظافر جهودها- من إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ ففي خضم التّسابق التّكنولوجيّ الرّهيب وعواصف العولمة الهوجاء فرضت اللّغة العربيّة نفسها رويداً رويداً في السّاحة الدّوليّة

عموماً، وفي سوق اللّغات خصوصاً؛ فبعد طول انتظار، ومخاض عسير، تمكّنت المجامع اللّغويّة العربيّة من توحيد جهودها والشّروع الفعليّ في إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بإشراف اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة، وبمشاركة خبراء من 10 دول عربيّة هي: الجزائر، الإمارات، مصر، تونس، المغرب، موريتانيا، الأردن سوريا والسّعوديّة، واتّحاد المجامع بالقاهرة وبمبادرة من مجمع الشّارقة تمّ إطلاق المنصّة الرّقميّة للمعجم بتاريخ 02 نوفمبر 2021م، وظهرت منه في مرحلته الأولى 17 مجلّدا تغطّي 5 أحرف الأولى من الألفبائيّة العربيّة (أب ت ث ج)؛ تتضمّن: 3506 فعلا، و5820 اسما، و48 أداة، أي ما نسبته 100/18 من العمل كلّه.

وسنحاول في ثنايا هذا البحث أيضا أن نجيب عن جملة من الإشكاليّات الجوهريّة، لعلّ أبرزها:

-ما هي أشكال تطوّر معاني المفردات في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؟

-كيف يسجّل **المعجم التّاريخيّ** التطوّر الدّلالي بمختلف مظاهره لمفردات اللّغة العربيّة عبر العصور المتعاقبة؟

-ما هي أسباب التّغير الدّلاليّ لمفردات العربيّة عبر العصور؟

-فيم يمكن استغلال التّطوّر الدّلاليّ لمفردات المعجم التّاريخيّ-من خلال أجزائه الصّادرة حديثا-في البحوث اللّسانيّة المعاصرة؟

1 -التّغير الدّلاليّ: يقصد به ذلك التّبدل الذي يصيب معاني الألفاظ بمرور الزّمن، وتبدّل الحياة الإنسانيّة، فينقلها من طور إلى طور آخر؛ لأنّ اللّغة ظاهرة كباقي الظّواهر الأخرى تخضع لقوانين التّغير الطّبيعي تحت تأثير جملة من العوامل[1]. وهو أيضا "أي تغيّر يطرأ على دلالة الكلمة في تاريخ تطوّرها؛ كارتقاء الدّلالة وانحطاطها، وتخصيصها وتعميمها والاستعمالات المجازيّة المستجدّة"[2]، ويعدّه المختصّون من أوضح التّغيّرات وأبينها في المستويات اللّسانيّة؛ فهو قابل للملاحظة، وكثير الحدوث وواضح الآثار، خلافا للتّغيّرات التي تمسّ المستويات الصّوتيّة أو الصّرفيّة أو النّحويّة؛ فهي قليلة الحدوث في الألسنة البشريّة. ويحدث التّغيّر الدّلاليّ عموماً بفعل جملة من العوامل اللّغويّة وغير اللغويّة، كالاستعمال والحاجة، وسوء الفهم، أو نتيجة الظّروف الاجتماعيّة والثّقافيّة والنّفسيّة[3]، التي تفرض على المتكلّم ابتكار معانٍ جديدة للألفاظ المألوفة لديه.

2 -المعجم التّاريخيّ: يمكن تعريف هذا النّمط المعجميّ بأنه "نوع من المعاجم، عادة ما يكون أحادي اللّغة، يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ، مبنًى ومعنًى، من خلال تتبّع تطوّرها أو تغيّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا، فهو لا يقتصر تناول اللّغة في عصر من عصور تاريخها، بل يتناولها في جميع العصور"[4]، وهكذا يظهر جليّاً البعد التّاريخيّ لهذا المعجم الذي يجعله يختلف جذريا عن نظيره الوصفي. كما لابدّ في هذا السّياق من التّمييز بين التّأثيل والتّأريخ؛ فالتّأثيل يبحث عن أصل الكلمة، كما يتناول الألفاظ بين مجموعة لغات أو في لغة واحدة أيضا، أمّا التّأريخ فهو يتناول تطوّر الكلمة من جوانبها اللّسانيّة، ويسجّل تواريخ دخولها اللّغة حتّى نهاية وجودها، أو حتّى تغيّرها، [5] كما يتمّ تأريخ اللّفظة في لغة واحدة فقط. ومن هنا نجد أنفسنا أمام نوعين من المعاجم:

أ.**المعجم التّاريخيّ**: (Dictionnaire Hisrorique)؛ يهتمّ بتأريخ الدّلالة الأولى التي اكتسبتها الكلمة، وما طرأ عليها من تغيّر دلاليّ، عبر الفترات الزّمانيّة المتلاحقة مؤرّخة بالسّنوات، وقد يشير ضمنيّا إلى بنيتها والأصل الذي تنتمي إليه.

ب.**المعجم التّأثيليّ**:(Dictionnaire Etymologique) يهتمّ بأصل الكلمة، ونسبتها إلى اللّغة التي انحدرت منها، وبنيتها من حيث النّطق والشّكل الكتابيّ، والمضمون الدّلالي الذي رافقها، وقد يشير ضمنيّا إلى تاريخ ذلك[6]. فالمعجم الثّاني يهتمّ بالأصل الذي تنحدر منه اللّفظة إضافةً إلى جوانبها النّطقيّة والشّكليّة والدّلاليّة، أمّا المعجم الأوّل فغايته الأولى يسجّل تاريخ أوّل ظهور لها، إضافة إلى المعلومات الأخرى، وعليه فـ**المعجم التّاريخيّ** قد يكون تأثيليّا، ولا يمكن للمعجم التّأثيليّ أن يكون تاريخيّا.

3-موازنة بين المعجميّن التّاريخيّين الشّارقة والدّوحة: قصد التّعرّف على خصائص **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**[7] يمكن مقارنته بمعجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة[8] من حيث المنهج والمدوّنة وتاريخ الإصدار وشكله.

	المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة	معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة
الرّابط	https://www.almojam.org	https://dohadictionary.org
الإشراف	اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة	المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات
التّمويل	حكومة الشّارقة	دولة قطر
الفترة	خمسة عصور: جاهليّ/إسلاميّ/ عباسيّ/دول وإمارات/ حديث	حدود 200 هجري
المداخل	أفعال وأسماء وأدوات	أفعال وأسماء ومصادر ومشتقّات
البدايّة	1 جانفي 2020	15 ماي 2013
الإصدار	02 نوفمبر 2021م	10 ديسمبر 2018
الشّكل	ورقي وإلكترونيّ	إلكترونيّ
المنجز	17 مجلّدا تغطّي 5 أحرف من الألفبائيّة العربيّة (أب ت ث ج) أي ما نسبته 18%	منصّة رقميّة
الرصيد	3506 فعلا، و5820 اسما، و48 أداة.	/
الباقي	الحروف (ح- ي)	كل الحروف (أ-ي)
إكمال المعجم	العمل جار لإكمال الحروف المتبقيّة	العمل جارٍ لإكمال الفترة التّاريخيّة بعد 200 هجري

وممّا سلف يظهر الاختلاف الواضح بين منهجيّة العمل، وحجم الرّصيد المعجميّ، والفترة المغطّاة في كلّ معجم ناهيك عن تباين جهة التّمويل والإشراف العلميّ، ولكن الوتيرة المتسارعة لإنجاز **المعجم التّاريخيّ** الذي تشرف عليه **الشّارقة** بفضل خصائصه ومميّزاته اللّغويّة والتّقنيّة، وتغطيّة كلّ العصور التّاريخيّة، ونشر النّاتج ورقيّا وإلكترونيّا كفيلة بخدمة اللّغة العربيّة في الشّابكة، وزحزحة ترتيبها نحو المراتب المتقدّمة مستقبلا.

4-مظاهر التّغير الدّلالي في المعجم التّاريخيّ: يمكن رصد بعض مظاهر التّغيّر الدّلاليّ لبعض الجذور في **المعجم التّاريخيّ** من خلال هذه النّماذج:

الجذر	المعنى الأصلي	المعنى الجديد
أزل	أزل فلان فلانًا أَزْلا: حَبسه.	أزل فلان الفرس ونحوه: قصّر حبله وتركه

		يرعى.
أزم	أزم الشّيءُ أَزْما وأُزومًا: انقبض وانضمّ.	أَزَمتِ السّنَةُ القَوْمَ: اسْتَأْصَلَتْهُمْ.
أصد	أَصَدَ البابَ ونحوه: أَغْلَقَهُ.	أَصَدَ لِلْمَاشِيّة أَصْدًا: عَمِلَ لَهَا حَظِيرَةً.
بغم	بَغَمَتِ الإبِلُ بُغامًا: قَطَعَتِ الحنينَ وَلَمْ تَمُدَّهُ.	بَغَمَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا تَكَلَّمَتْ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ، فَهِيَ بَغومٌ.
بغل	بَغَّلَتِ الْإِبِلُ: مشت مشيّة بَيْنَ السّرْعَةِ وَالتّبَخْتُرِ.	بَغَّلَ فُلَانٌ بَنِي فُلَانٍ: نكح فِيهِمْ فَهَجَّنَ أَوْلَادَهُمْ.
بغي	بغى فلانٌ: اعتدى وظلم.	بغى فلانٌ: اختال.
بله	بلِه فلان بلَهًا وبلاهَة: غفل عن الشّر، وغلبت عليه سلامة الصّدر.	بلِه فلان: تهوّر.

نلاحظ من خلال هذه المداخل انتقال الدّلالة عبر العصور من الحسّي إلى المجرّد حيناً، ومن الحقيقيّ إلى المجازيّ طوراً، في خضم ظروف اجتماعيّة وثقافيّة تفرض نفسها على الاستعمال اللّغويّ.

3 -مظاهر التّغير الدّلالي لمادّة (أ ص د) في المعاجم العربيّة: يمكن تتبّع مادّة (أ ص د) في أربعة معاجم متباينة للوقوف على عدد المداخل ونوعها، وعدد المعاني وشواهدها المختلفة من خلال هذه الدّراسة الإحصائيّة:

	المعجم التّاريخيّ	**المعجم الكبير**	**المعجم الوسيط**	**المعجم الوجيز**
المداخل الفعليّة	أَصَدَ- آصَدَ-أَصَّدَ-	أَصَدَ - آصَدَ-أَصَّدَ-	أَصَدَ - آصَدَ - أَصَّدَ	/
المداخل الاسميّة	آصدة-أَصاد- إصاد- إِصْد- أُصْدَة- إِصْدَة- أَصيد- أَصيدَة- مُؤَصَّد[9]	آصِدَة-إِصاد- أُصْدَة- إِصْدَة- أَصيد- أَصيدَة- مُؤَصَّد[10]	أُصْدَة-إِصْدَة أَصيد- أَصيدَة - مُؤَصَّد[11]	أُصْدَة - أَصيدَة[12]
المجموع	12=9+3	10=7+3	8=5+3	2=2+0
عدد المعاني	25=17+8	16=10+6	8=4+4	2=2+0
عدد الشّواهد	33=20+13	5=3+2	1	0

يتّضح جليّا تسجيل **المعجم التّاريخيّ** لجلّ المداخل، أفعالاً كانت أو أسماءً، ورصد أكبر قدر من المعاني، من خلال الاحتكام إلى الشّواهد الحيّة المختلفة. ولعلّ مردّ هذا الاختلاف والتّباين يعود إلى طبيعة المعجم، ونوع القارئ المستهدف، وحجم المدوّنة اللّغويّة. ويمكن تطبيق المنهج الإجرائيّ نفسه على مادّة (ب غ م):

	المعجم التّاريخيّ	**المعجم الكبير**	**المعجم الوسيط**	**المعجم الوجيز**
المداخل الفعليّة	بَغَم-بُغِم- باغَم- تَباغَم- تَبَغَّم- اسْتَبْغَم	بَغَم- باغَم-تَباغَم- تَبَغَّم	بَغَم	بَغَم
المداخل الاسميّة	بَغامِ- بُغام-بَغْمَة- بُغْمَة- مَبْغوم[13]	بُغام-بُغْمَة[14]	بُغام[15]	بُغام[16]
المجموع	11=5+6	6=2+4	2=1+1	2=1+1

عدد المعاني	19=6+13	11=2+9	3=1+2	3=1+2
عدد الشّواهد	32=9+23	7=2+5	**0**	**0**

ويمكن تفسير الاختلاف الواضح من معجم إلى آخر إلى العوامل السّابقة نفسها، ناهيك عن الأخذ في الحسبان طبيعة المعجم في حد ذاته، ونوع القارئ المستهدف، وحجم المدوّنة اللّغويّة لكل معجم.

4 -المعاني المحسوسة للجذر (ب ل ه): إنّ من وظائف **المعجم التّاريخيّ** تسجيل معاني المداخل المختلفة عبر العصور ولا شكّ أنّ الجذر يتغيّر معناه من عصر إلى آخر، فيتحوّل من الدّلالة على المحسوس من المعاني المرتبطة بالإنسان أو الحيوان أو النّبات أو مختلف الأشياء الملموسة إلى التّعبير عن معنى مغاير، سواء للدّلالة على محسوس آخر أو الانتقال إلى التّجريد، وفي ذلك مظاهر دلاليّة متنوّعة، تتراوح بين الانحطاط والتّوسّع والانتقال وغيرها، وهذا ما تبرزه معاني الفعل (بله) عبر العصور المختلفة[17]:

الفاعل	العصر	معاني الفعل المجرّد (بلِه)	التّغيّر الدّلالي
الإنسان	(ق.س)/س/ع	1-غَفَلَ عَنِ الشّرّ، وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ سَلَامَةُ الصّدْرِ، فَهُوَ أَبْلَهُ، وهِيَ بَلْهَاءُ.(ج) بُلْهٌ.	أصل الوضع
الإنسان	س/ع/ح	2-حَمق وضعف عقله	انحطاط
الإنسان وغيره	س/ح	3-فلان وغيره: تَحَيَّر.	توسيع+ انتقال
الحياة	ع	4-الحياة ونحوها: صَفَتْ ولم تكدرها الهموم.	انتقال
الشّيء	ع	5- كانت طباعه سيئة.	انتقال
الإنسان	ع	6- عيِيَ عن حُجّته.	تخصيص
الإنسان	ح	7- تهوّر.	انحطاط

نلاحظ انتقال المعنى الحقيقي للفعل (بله) من مستعمله الإنسان ليصير دالا على الأشياء انتقالا أو الحياة مجازاً؛ بل وحتّى في الدّلالة على الضّد كما في المعنى الثّاني، وكل ذلك تنميّة للرّصيد المعجميّ مبنى ومعنى، واتّساع لطرائق التّعبير عند العربيّ في العصور فرضت الحاجة والمعطيات الاجتماعيّة والثّقافيّة والحضاريّة تغيّر المعنى، وتلوّنها بصبغة تلك الفترة مواكبة لخصائصها وظروفها. ويمكن رصد مظاهر التّغير الدّلالي في الاسم بلهاء من خلال هذه التّرسيمة:

المجال	العصر	معاني الاسم (بلهاء)	التّغير الدّلالي
الإنسان	كل العصور	الكريمة الظّريفة الغافلة عن كل سوء.	أصل الوضع
الحيوان	س/ع/دم	النّاقة التي لا تكترث لأي شيء رزانة وتؤدة.	انحطاط
الأشياء	ح	الحمقاء	انحطاط

تبيّن المعاينة المعجميّة أن الاسم (بلهاء) انتقل من التّعبير على معنى إيجابي لدى المرأة في أصل وضعه، ثمّ انحطّ معناه ليصير معبّرا على الحيوان الغافل ابتداء من العصر الإسلامي، ولم تتوقّف حركيّة المعنى عند هذا الحدّ بل نجده في العصر الحديث يصير أكثر تجريدا لما يدل على الأشياء البلهاء(الحمقاء) تماشيّا مع روح

العصر، ومواكبة لاتّساع الفكر الإنساني الذي وسّع معه التّعبير اللّغويّ خدمة لأغراضه. وفي السّياق ذاته يمكن تتبّع التّرتيب التّاريخيّ لمعاني الفعل المزيد (تبلَّه) فيما يلي:

الفاعل	نوعه	التّاريخ	معاني الفعل (تبلّه)	التّغيّر الدّلالي
الإنسان	متعدٍ	4هـ	الضّالةَ: تطلّبها، وألح في طلبها.	أصل الوضع
الإنسان	لازم	244هـ	ادّعى الحمق والغفلة.	انحطاط
الإنسان	متعد بحرف	250هـ	عن الشّيء: غفل.	انحطاط
الإنسان	لازم	320هـ	فعَل فِعْل السّفهاء.	انحطاط
الإنسان	متعد بحرف	370هـ	في سيره: تعسّف الطّريق على غير هدي ولا مسألة.	انتقال
الإنسان	لازم	393هـ	غفل عن الشّر، وغلبت عليه سلامة الصّدر.	رقي

نسجّل ممّا سلف أنّ الفعل تبلّه تغيّرت حالته من اللّزوم إلى التّعدّي بنفسه والتّعدّي بحرف، وعلى الرّغم من اكتفائه بنفس الفاعل (الإنسان)، إلّا أنّه يتغيّر من زمن إلى آخر ليعبّر عن معانٍ مستجدّة، محدثا في كل مرة مظهرا معينا من مظاهر التّغيّر الدّلاليّ، كالانحطاط والرّقيّ والانتقال استجابة للظّروف الاجتماعيّة والثّقافيّة التي يعايشها المتكلّم في تلك الفترة. ويمكن تطبيق المنهج ذاته على الفعل (أزم):

الفعل	الفاعل	المفعول	المعاني	أوّل استعمال
اللازم	الشّيء	ـــــ	1- انقبض وانضم	ق.س
	الشّيء	ـــــ	2- اشتدّ وضاق	ق.س
المتعدّي بحرف	الفرس	على فأس اللّجام	3-قبض عليه بأسنانه.	ق.س
	الإنسان	بالشّيء، وعليه	4-حافظ.	س
	/	على الأمر	5-لزمه وواظب عليه.	س
	/	عن الطّعام	6-أمسك عنه.	س
المتعدّي بنفسه	الإنسان	البابَ	5- أغلقه.	ق.س
	/	الشّيءَ، وبه، وعليه	6-عضه عضا شديدا	ق.س
	/	الحبلَ	7- أحكم فتله وضفره	س
	السّنةُ	القومَ	8- استأصلتهم	ع

من خلال هذا الرّصد المعجميّ نسجل اشتمال الفعل (أزم) على عشرة معانٍ سياقيّة، تختلف بين اللزوم والتّعدّي وتتباين من حيث الدّلالة على الحقيقيّ والمجازيّ، وبين التّعبير عن العامّ إلى التّعبير عن الخاصّ، ومن كون الفاعل هو الإنسان مرّة، والحيوان طورا، والسّنة مرّة أخرى، وتبعا لذلك تتولّد المعاني وتنمو الدّلالات؛ ففي عصر قبل الإسلام وجدت خمسة استعمالات لغويّة تتعلّق بالشّيء والفرس والباب، وتتغيّر مع العصر الإسلامي، وتضاف إليها أربعة معانٍ جديدة ناتجة عن تغيّر دلالة الفعل (أزم) آنذاك كما هو الحال مع معنى الإمساك، المستجيب لروح العصر الإسلامي وخصوصيّته أمّا في العصر العبّاسي فقد أضيف معنى مجازي عاشر مواكباً لحالات الخصب والجفاف، وما تلحقهم من ضرر على البلاد والعباد.

7-أشكال استثمار التّغير الدّلالي في البحث اللساني: يمكن استغلال مباحث التّغير الدّلالي للمفردات اللّغويّة في متن **المعجم التّاريخيّ** في العديد من الدّراسات والأبحاث، ومن بين ذلك نذكر:

أ-إنجاز الرّسائل الأكاديميّة: يمكن استغلال مدوّنة **المعجم التّاريخيّ** ب**الشّارقة** في إنجاز البحوث والدّراسات المتعلّقة بالمفردات وتطوّرها الدّلالي عبر العصور في مجال الدّراسات اللّسانيّة، وغيرها من المجالات الثّقافيّة والدّينيّة والحضاريّة؛ فالمعجم-بما يتضمّنه من معلومات لغويّة وتاريخيّة ثريّة-يساعد الباحث على ملاحقة تطوّر حياة الكلمات، ومتابعة تأثيلها ومعرفة تاريخ ميلاد المصطلحات العلميّة، ورصد أهمّ التّطوّرات التي تلحق المفهوم عبر الزّمن.

ب-متابعة حياة المفردات عبر العصور: يمكّن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الباحث العربي والأعجمي من رصد شتى التّغيرات الدّلاليّة التي تمس الكلمة منذ ظهورها أول مرة في الاستعمال، كما يسجّل الفترة التي اختفت فيها تلك الكلمة من التّداول بين النّاطقين في فترة بذاتها، والبحث عن الأسباب الكامنة وراء تلك الظّاهرة.

ج-معرفة الحياة العقليّة والاجتماعيّة للأمة العربيّة: إنّ متابعة التّغيّر الدّلاليّ للمفردات لا يقف عند حدود البحث اللّسانيّ البحت، بل يتعدّاه إلى تسجيل مظاهر الحياة العقليّة والاجتماعيّة والثّقافيّة للأمّة العربيّة عبر مختلف العصور؛ لأنّ اللّغة وسيلة تعبير وتواصل، وبواسطتها تترجم الكلمات المعاني المضمرة التي يخفيها المتكلّم، وتسجيل **المعجم التّاريخيّ** للمعاني عبر العصور هو تسجيل دقيق لتلك الملابسات النّفسيّة والاجتماعيّة التي تختلج في نفس المتكلّم، شاعراً كان أم ناثراً، حاكماً كان أم محكوماً.

د-الاطلاع على التطوّر العلمي من خلال المعاني: يسمح التّغير الدّلالي الذي يسجله **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** من اكتشاف حقائق مثيرة عن التطوّر العلميّ الذي وصلت إليها الأمّة في عصر من العصور، وبخاصّة في قضيّة انتقال الدّلالة بالمجاز؛ مثلما حصل مع العديد من الألفاظ التي كانت معانيها عامّة متداولة لدى عامّة المتكلّمين، وبعدها تخصّصت دلالتها وصارت مصطلحات علميّة موظّفة بين فئة ضيّقة من أهل ذلك العلم أو الفنّ في مجال بعينه.

الخاتمة: من خلال هذا الكشف المعجميّ في خبايا عدّة مداخل من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** توصّلت إلى جملة من النّتائج يمكن صياغتها في هذه النّقاط:

- يسمح **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بالتّسجيل الدّقيق لمعاني المداخل الاسميّة والفعليّة، بل وحتّى للأدوات منها.
- يبرز **المعجم التّاريخيّ** بالقرائن الدّقيقة والشّواهد الحيّة الانعطافات التّاريخيّة لمعاني مدخل معجميّ معيّن: انحطاطا أو رقيّاً، توسّعاً أو تضييقاً أو انتقالاً.
- يمكّن **المعجم التّاريخيّ** الباحث من تسجيل المعاني الفرعيّة المختلفة للمدخل وتفرّعاته الاسميّة والفعليّة واستخلاص مدى ارتباطها بالمعنى المركزيّ العامّ.
- يمكن استغلال مظاهر التّغير الدّلاليّ للمفردات في عدّة دراسات لسانيّة وثقافيّة واجتماعيّة وحضاريّة.

الهوامش والإحالات:

1- ينظر: عبد الكريم محمد حسن جبل، في علم الدّلالة، دار المعرفة الجامعيّة، د.ط، طنطا، 1997، ص: 33.

2- رمزي منير بعلبكي، معجم المصطلحات اللّغويّة إنكليزي-عربي، دار العلم للملايين، بيروت، ط:1، لبنان، ط:1، ص: 442.

3- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط: 3، 1976م ص: 112 وما بعدها.

4- علي القاسمي، صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، مكتبة لبنان ناشرون،ط:1، لبنان، 2014، ص: 45.

5- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط2، القاهرة، 2009م، ص: 56.

6- ينظر: الجيلالي حلام، تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، ط:1، دمشق، 1999م، ص: 329.

7- ينظر: مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، الموقع: https://www.almojam.org/، تاريخ الاطلاع: 2022/05/06، على السّاعة: 17:35.

8- ينظر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، الموقع: https://dohadictionary.org/، تاريخ الاطلاع: 2022/05/06، على السّاعة: 22:03.

9- ينظر: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة (: https://www.almojam.org)، تاريخ الاطلاع: 2022/05/06، في السّاعة: 17:35.

10- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير، ط:1، 1970م، جزء الهمزة، ص: 325-327.

11- ينظر: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّوليّة، ط:4، مصر، 2004م، ص: 39.

12- مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الوجيز، مطابع شركة الإعلانات الشّرقيّة، د.ط، مصر، 1989م، ص: 19.

13- ينظر: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة (: https://www.almojam.org)، تاريخ الاطلاع: 2022/05/06، في السّاعة: 17:35.

14- ينظر: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المعجم الكبير، ط:1، 1981م، جزء الباء، ص: 443-444.

15- ينظر: المعجم الوسيط، ص: 85.

16- المعجم الوجيز، ص: 57.

17- تم استخدام هذه الرّموز للتعبير عن العصور: ق.س/س/ع/ د/ح.

مكانة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة(ASJP)

Arab Language Historical dictionary in Algerian Scientific Journals Platform(ASJP)

أ. واسيني بن عبد الله

جامعة المسيلة

الملخّص: يمثّل البحث دراسة استقصائيّة-نوعا ما-للمعجم في منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة، يلقي الضّوء على الأبحاث التي عالجت موضوع **المعجم التّاريخيّ**، سواء أكان هذا الموضوع حول منهج **المعجم التّاريخيّ**، أو أسّسه، أو صناعته، أو المدوّنة التي يسير عليها... وقد أحصى البحث حوالي ثلاثة عشر بحثا لمجموعة من الباحثين من الجزائر وخارجها، وتظهر أهمّية البحث في أنّه يبحث في أهمّ منصّة إلكترونيّة جزائريّة للمجلّات العلميّة. ومن الأهداف المسطّرة: معرفة مكانة **المعجم التّاريخيّ** في أوساط الباحثين الجزائريّين وغيرهم، من خلال هذه المنصّة الإلكترونيّة. وتوصّل البحث إلى أنّ الأبحاث في **المعجم التّاريخيّ** قليلة إذا ما قورنت مع غيرها من الموضوعات. كما أنّ هذا الموضوع لا يزال بكرا في تخصّصه.

الكلمات المفاتيح: **المعجم التّاريخيّ**؛ ألفاظ الحضارة؛ منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة.

Abstract: The research represents an investigative study of the Arabic language's historical dictionary in the Algerian scientific journals platform, which sheds light on the research that has dealt with the theme of the historical dictionary, whether this theme is about the historical dictionary's curriculum, its foundations, its creation, or the corpus on which it follow... The research has counted about 13 research executed by a group of researchers from Algeria and abroad, and shows the importance of research in that it looks at Algeria's most important online platform for scientific journals. One of the guiding objectives is to know the dictionary's historical position among Algerian researchers and others through this online platform. Research found that research in the historical dictionary is scarce if compared with other themes. And this theme is still very pristine in its specialty.

Key words: Historical dictionary; Terms of civilization; Algerian Scientific Journals Platform.

1- المقدّمة : تعدّ المعاجم من الأدوات المهمّة في اكتساب اللّغات عموماً؛ ولكنّها ألصق بالعربيّة من اللّغات الأخرى في عمليّة تعلّمها؛ نظراً لتميّز العربيّة بالاشتقاق الواسع، واتّسامها بنظام الجذر والوزن. وهي عبارة عن مؤلّفات تحوي شروحاً وتعريفات للموادّ اللّغويّة المتنوّعة والمقسّمة على حسب المدارس المخصّصة في تبويب المعاجم وترتيبها وتقسيمها وقد ظهرت في العصر الحديث القواميس والمعجمات الإلكترونيّة التي لا يقلّ دورها وتأثيرها وأهمّيتها عن المعاجم الورقيّة. ولا داعي للتّأكيد على تشجيع الباحثين وطلّاب العلم في استخدامها في حياتهم البحثيّة والأكاديميّة، وجعلها من أولويّاتهم في البحوث والمؤلّفات. وكان للطّباعة دورها الكبير عند العرب؛

حيث سهّلت انتقال البحوث والمؤلّفات، وتفاعل الأمم والحضارات، في مختلف المجالات والميادين. والمنصّات الإلكترونيّة للنّشر العلميّ وسيلة جديدة للباحثين في مختلف تخصّصاتهم تعينهم على نشر بحوثهم العلميّة، وهي من الأدوات المبتكرة التي سارت جنبا إلى جنب مع النّشر الورقيّ. وقد وجد فيه الباحث متنفّسا علميّا له في إبداء رأيه، وتقديم فكرته، ودراسة القضايا العلميّة في البحوث الأكاديميّة. فكانت المجلّات العلميّة المنتشرة في هذه المنصّات مصدرا مهمّا للباحثين، لكثرتها وتنوّعها وسهولة النّشر فيها في بعض الأحيان خاصّة بعدما انتشر البريد الإلكترونيّ الذي يعدّ همزة وصل بين الباحث والمجلّة، إضافة إلى سهولة وصول النّسخ الإلكترونيّة إلى الباحثين وإلى القرّاء عبر المواقع والصّفحات الإلكترونيّة. فقد استُغِلت هذه المجلّات العلميّة والأكاديميّة التّكنولوجيا وشبكات التّواصل المختلفة والمواقع الإلكترونيّة العلميّة في تطوير النّشر العلميّ وترقيّته وتظهر أهميّة الموضوع في أنّه يبحث في أهمّ منصّة إلكترونيّة للمجلّات الجزائريّة التي عالجت موضوعا حول **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ ولعلّ من الأهداف المسطّرة في هذا البحث، الوصول إلى أهمّ ما وصلت إليه الأبحاث العلميّة حول **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**. إضافة إلى معرفة مكانة **المعجم التّاريخيّ** في أوساط الباحثين العرب، من خلال هذه المنصّة الإلكترونيّة. تمثّلت حدود هذا البحث في أنّها تقوم بدراسة **المعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة في منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة (ASJP)، فحدوده هي المنصّة نفسها، وما تحمل من أبحاث حول **المعجم التّاريخيّ**، أمّا زمنيّا فيبدأ من يوم إنشاء المنصّة إلى يوم كتابة هذا البحث. اعتمد البحث على بعض المصادر والمراجع التي تصبّ-من قريب أو بعيد-في موضوع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، فكان طبيعيّا أن أعتمد على أهمّ المصادر والمراجع في هذه الباب، مع الاستعانة بالمنصّات الإلكترونيّة والصّفحات التي عالجت **المعجم التّاريخيّ** وغيره من المعجمات، خاصّة منصّة المجلّات الجزائريّة، والذي تمثّل مدوّنة هذه الورقة البحثيّة المتواضعة، وقد تمثّلت هذه المصادر في ما يلي:

- منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة (ASJP)؛

- منصّة معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة. بإشراف: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، والتي أُنشئت عام 2018م؛

- منصّة **المعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة بالشّارقة. بإشراف: مجمع للّغة العربيّة بالشّارقة، مع غيرهم من المجامع اللّغويّة في الأقطار العربيّة. والتي أُنشئت عام 2021م. كما اعتمدت على بعض البحوث المنشورة-ورقيّا أو إلكترونيّا-في عدّة مجلّات وطنيّة ودوليّة. وأتبعت المنهج الوصفي التّحليلي، مع الاعتماد على المقارنة مع أبحاث منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة، في معالجتها للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. وقد قسّمته إلى مقدّمة، وثلاثة عناصر أساسيّة، وخاتمة، وقائمة تضمّ المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث. فكان العنصر الأوّل نظريّا محضا؛ حيث عرّفت فيه أهمّ المصطلحات التي عُرضت في هذه الورقة، بينما العنصر الثّاني تطرّقت فيه إلى أهمّية **المعجم التّاريخيّ** في المنصّات الإلكترونيّة، وفي أوساط الباحثين العرب، بينما كان العنصر الثّالث حول الأبحاث التي عالجت **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في هذه المنصّة، وقد كان هيكل البحث كما يأتي:

1.مقدّمة بيّنت فيها كل ما يتعلّق بالبحث من عناصر؛ ومنها: أهمّية البحث، وأهدافه، وحدوده، وهيكله، وأهمّ المصادر والمراجع المرتبطة بالورقة البحثيّة؛

2. التّعريف بمصطلحات البحث: أوّلا. **المعجم التّاريخيّ**. ثانيا. منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة؛

3. أهميّة **المعجم التّاريخيّ** في المنصّات الإلكترونيّة والأبحاث العلميّة؛

4. سرد الأبحاث التي عالجت المعجم **التّاريخيّ للّغة العربيّة** في منصّة المجلّات الجزائريّة: ذكرت فيه أهمّ الأبحاث والمقالات والدّراسات التي عالجت **المعجم التّاريخيّ**؛

5.خاتمة بينت فيها أهمّ النّتائج المستخلصة.

2. **التّعريف بأهمّ مصطلحات والمفاهيم:** لعلّ من المصطلحات والمفاهيم التي سأناقشها في هذا البحث: المصطلح العلميّ و**المعجم التّاريخيّ**، ومنصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة، وسأقوم بشرحها على النّحو التّالي:

أ - **المصطلح العلميّ:** إنّ معرفة المصطلحات من الأدواتِ الأساسيّة في دراسة أي علم أو فنّ، لأنّها الأداة الأساس للولوج إليه، والتي يستخدمها أصحابُ هذا العلم في التّعبير عن قضاياهم وأفكارهم، وربّما استغلقتْ على غيرهم، ولكن ضروريّات البحث العلميّ المتخصّص ومقتضياته استوجبت نشوء هذه اللّغة القائمة على العُرف الخاصِّ والاتّفاق والمواضعة بين أصحاب كل فنٍّ أو علم في مجال تخصّصهم[1]. فمعرفة المصطلح لها أهمّية بالغة وضرورة ملحّة لفهم المعاني والمراد بها، كما أنّ معرفتها تزيل الغموض والإبهام، وتبعد عنّا الخلاف. وهي من الوسائل المهمّة في البحث العلميّ والتّعليم فهي جزء من مناهج البحث العلميّ. وهو مصدر ميمي من الفعل الخماسي المزيد (اصْطَلَحَ) أو هو اسم المفعول للفعل نفسه ويرجع أصلها إلى مادّة (ص ل ح) صلاحا وصلوحا؛ زَالَ عَنهُ الفساد وصلح الشَّيْء؛ كَانَ نَافِعًا أَو مناسبا، يُقَال هَذَا الشَّيْء يصلح لَك[2]. قال ابن منظور : «والصّلْحُ: تَصالُح الْقَوْمِ بَيْنَهُمْ. والصّلْحُ: السِّلْم. وَقَدِ اصْطَلَحُوا وصالحوا واصَّلَحُوا وتَصالحوا واصَّالحوا، مُشَدَّدَةَ الصّادِ، قَلَبُوا التّاءَ صَادًا وأَدغموها فِي الصّادِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَقَوْمٌ صُلُوح: مُتصالِحُون، كأَنهم وَصَفُوا بِالْمَصْدَرِ»[3]. أمّا في الاصطلاح، فقد عرّف بتعريفات عديدة، منها أنّه: «اللّفظ أو الرّمز اللّغويّ الذي يستخدم للدّلالة على مفهوم علميّ أو عمليّ أو فنّي، أو أي موضوع ذي طبيعة خاصّة"[4]. وهناك من يجعل التّعريف متعلّقاً بواضعيه المصطلح أو الاصطلاح، فهو «اتّفاق مجموعة من الباحثين على وضع شيء». ويمكن القول أنّ المصطلح في عمومه يدلّ على اتّفاق جماعة من الباحثين أو المتخصّصين على رمز معلوم بمفهوم كعلوم في مجال تخصّصي معلوم. نخلص من هذه التّعريفات أنّ المصطلح في عمومه يدلّ على اتّفاق طائفة مخصوصة على رمز مخصوص بمفهوم مخصوص في مجال مخصوص.

ب - **منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة:** كان لمنصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة دورها للباحثين الجزائريّين وغيرهم في ولوج النّشر الإلكترونيّ، وقد شجّعت وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ الباحثين في الجزائر وخارجها بعد استحداثها لهذه المنصّة، وذلك بإشرافها على هذه المنصّة وإدارتها، وبالتّالي تسهيل عمليّة التّواصل بين الجامعات والمخابر والمجلّات والباحثين.

تعريفها: جاء في المنصّة العلميّة للمجلّات الجزائريّة **(ASJP)**هي: «منصّة إلكترونيّة للمجلّات العلميّة الوطنيّة وتندرج في إطار وطنيّ للمعلومات العلميّة والتّقنيّة، وتعتبر هذه المنصّة أهمّ حماية للكتاب من الوقوع في فخّ المجلّات الوهميّة أو النّاشرين المفترسين كما يطلق عليهم في هذا المجال، وهي بمثابة ضمانة لوصول المقال المراد نشره الى المجلّة؛ حيث تعتبر المنصّة طرفا ثالثا بين الكاتب والنّاشر فتقوم بتوثيق جميع المراحل حتّى النّشر»[5]. وجاء في هذه المنصّة ما يلي: « **ASJP**منصّة إلكترونيّة للنّشر الإلكترونيّ للمجلّات العلميّة الجزائريّة طوّرت و تدار من طرف CERIST. CERIST غير مسؤول عن القيمة العلميّة المحتوية في المنشورات»[6].

أهدافها: ومن بين أهداف المنصّة ما يلي[7]:

-إتاحة نظام إصدار إلكترونيّ للنّاشرين من خلاله يمكن متابعة فريق عمل المجلّة و المراجعين، إرسال المقالات قرار قبول أو رفض المقالات، و كذلك نضام نشر المجلّة؛.

-هيكلة وتنظيم المجلّات من أجل تصنيفها وفق معايير؛ وذلك من أجل ضمان الجودة العلميّة، وسهولة وصول المستخدمين لها.

مجالاتها: تحتوي منصّة المجلّات الجزائرية للبحوث العلميّة عدة مجلّات بحثيّة مذكورة في الواجهة الرّئيسيّة: « الفنون والعلوم الإنسانيّة، و الكيمياء الحيويّة وعلم الوراثة والبيولوجيا الجزيئيّة، و الأعمال, الإدارة والمحاسبة و الهندسة الكيميائيّة و كيمياء، و الإعلام الآلي، وعلوم القرار، وطبّ الأسنان، و علوم الأرض والكواكب، والاقتصاد والاقتصاد القياسيّ والمالية والطّاقة والهندسة، وعلوم البيئة، و مهن الصّحة، وعلم المناعة وعلم الأحياء الدّقيقة وعلوم المادّة، والرّياضيّات، والطّبّ، وعلم الأعصاب والتّمريض، وعلم الصّيدلة، علم السّموم والصّيدلانيّات، و الفيزياء والفلك و علم النّفس، و العلوم الاجتماعيّة، والطّبّ البيطريّ وعلوم وتقنيّات الأنشطة البدنيّة والرّياضيّة و العلوم الإسلاميّة»[8].

ت - **المعجم التّاريخيّ**: المعجم من أعظم ما ابتكره الإنسان للحفاظ على اللّغة من كل ما يعكّر صفوتها؛ ولحمايتها من اللّحن؛ فهو يحفظ مفردات اللّغة وعباراتها، ويقوم بتفسيرها وتوضيحها، ويتكفّل بذكر صور استعمالاتها، ويميّز الأصيل من الدّخيل والحقيقيّ من الزّائف، والمستعمل من المهمل... فكلّما وجد الباحث إشكالا لغويّا أو مفهوما مبهما رجع إليه فتبدّد الإشكالُ وظهر الوضوحُ، وبدت له المعاني بيّنة واضحة، فيختار منها ما وقر عليه اجتهاده، ويتعرّف على ما صعب عليه فهمه من مدلولات.إنّ مصطلح (**المعجم التّاريخيّ**) مركّب وصفيّ يتكوّن من (المعجم) و(التّاريخ)، وقبل الحديث عنه، لابدّ أن نعرّج عن مفهوم المعجم في الثّقافة العربيّة على النّحو التّالي:

المعجم في لغة من العَجَمُ، وهو ضدّ العَرَبُ، والأعْجَم الذي لا يفصح، وامرأة عجماء بيّنة العُجمة والعجماء البهيمة؛ لأنّها لا تتكلّم[9]. وتدل مادّة (ع ج م) على الإبهام والغموض وخلاف الإيضاح؛ ولكن تعجيم الكتاب تنقيطُه؛ كي تستبين عجمته وتتّضح وعلى ذلك فمعنى قولنا أعجمت الكتاب أوضحته وبيّنته. أمّا في الاصطلاح فهو كتاب يضمّ كلمات لغة ما، كلّها أو جلّها، مرتبة ترتيباً خاصّاً مشروحة بما يزيل خفاءها وإبهامها، ومضبوطة ضبطاً يبين حركاتها وحروفها مقرونة بمّا يوضّح صيغها، واشتقاقاتها، وكيفيّة نطقها. والمعجم الكامل هو الذي يضمّ كل كلمة في اللّغة مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبيّن مواضع استعمالها[10]. ويمكن تعريفه بأنّه كتاب يضمّ بين دفّتيه أكبر عدد من مفردات اللّغة مقرونة بشرحها، وتفسير معانيها، على أن تكون الموادّ مرتّبة ترتيباً خاصّا، إمّا على حروف الهجاء أو الموضوع...

وتجدر الإشارة إلى أنّ النّشاط المعجميّ اتّسع بمختلف أشكاله في اللّغة العربيّة في عصرنا الحاضر؛ فاتّسع على مستوى فردي، بجهود علماء ولغويّين ومتخصّصين أمثال المنجد والمعجم والقاموس، وعلى مستوى المؤسّسات في الأقطار العربيّة، مثل مجامع اللّغة العربيّة، ومراكز البحوث، والهيئات العلميّة، والجامعات، وعلى مستوى قوميّ، مثل المنظّمات العربيّة المتخصّصة والاتّحادات المهنيّة العربيّة. وكل هذه المعاجم والهيئات والمؤسّسات العلميّة هدفها خدمة القرّاء؛ كالطلّاب والكتّاب والأساتذة والمحامين والصّحفيّين والخطباء والوعّاظ

وأمثالهم، وهم الذين يستخدمون اللّغة في الكلام والكتابة، ويَمُدُّهم بمعلومات لغويّة عن الكلمات والتّعبيرات وعن معانيها واستعمالاتها ومجالاتها، وكذا التّفريق بين صحيحها وخطئها وأفصحها...

كما أنّ الحاجة ماسّة إلى استخدام المعجم في كلّ مراحل البحث الدّراسة؛ بدءًا من التّلميذ الصّغير الذي تقابله كلمات صعبة، يقف أمامها حائرا، إلى المدرّس الذي تصادفه كلمات غريبة تحتاج إلى البحث والكشف عن مدلولاتها المختلفة... وإنّ تحديد مفهوم الكلمة يساعد على وضوح الفكرة المتضمّنة في العبارة، ويؤدّي ذلك إلى الفهم العلميّ السّليم الذي يدفع بالمعرفة خطوات إلى الأمام. ونجد هناك لفظة (الصّناعة) التي كثيرا ما ترتبط بالمعجم، وما اصطلح عليه بالصّناعة المعجميّة، وهي ذلك الفنّ العملي، أي فنّ كتابة المعاجم وبنائها؛ حيث يشمل التّأليف للموادّ المرجعيّة المرتّبة على المداخل، مثل المعاجم، والفهارس، وعموماً إرشادات الاستعمال التي تعطي معلومات، إذاً فالصّناعة المعجميّة مادّة لسانيّة تُعنى بتأليف المعاجم كما ذكرنا، ونحن هنا نتحدّث عن الصّناعة في ارتباطها بمجال المعجم، أي الصّناعة المعجميّة.

أمّا عن **المعجم التّاريخيّ**، فقد جاء في المنصّة الإلكترونيّة لمعجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة ما يلي: «المعاجم أنواعٌ متعدِّدةٌ؛ فمنها المعاجم اللّغويّة العامّة، وتتفرّع إلى معاجم آنيّة ترصد ألفاظ اللّغة المستعمَلَة في مرحلةٍ معيَّنةٍ من مراحل اللّغة ومعاجم تاريخيّة ترصد ألفاظ اللّغة في مراحل استعمالها المختلفة. و**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، هو المعجم الذي يتضمّن "ذاكرة" كلّ لفظٍ من ألفاظ اللّغة العربيّة، تسجِّلُ -بحسب المتاح من المعلومات -تاريخَ ظهوره بدلالته الأولى، وتاريخَ تحوّلاته الدّلاليّة والصّرفيّة، ومكانَ ظهوره، ومستعمليه في تطوّراته إن أمكن، مع توثيق تلك "الذّاكرة" بالنّصوص التي تشهد على صحّة المعلومات الواردة فيها»[11]. وهو نوع من أنواع المعاجم، والذي يختصّ برصد ألفاظ لغة معيّنة عبر مراحل مختلفة، ويسجّل تطوّرها التّاريخيّ وتغيّر دلالاتها ومعانيها، مع الإشارة إلى مستعمليها. و**المعجم التّاريخيّ** الخاصّ باللّغة العربيّة، فهو: «**معجم تاريخيّ عربيّ** يحتوي على الكلمات العربيّة والدّخيلة، ويُذكر تأثيل كل كلمة، وتواريخ ومصادر استعمالها عبر الأجيال المتعاقبة، كما يُذكر فيه نظائر الكلمة العربيّة في اللغات السّامية الأخرى»[12]. يمكننا أن نحدّد مفهوم **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بأنّه ذلك المعجم الذي يعالج ألفاظ اللّغة العربيّة تاريخيّا بتتبّعها عبر العصور، وتسجيل تطوّرها بدءا من أوّل ظهورها، من العصر الجاهليّ أو قبله أو بعده حسب وجود هذا اللّفظ ومدلولاته إلى اليوم.

2 -**أهمّية المعجم التّاريخيّ في المنصّات الإلكترونيّة والأبحاث العلميّة:** اكتسب اللّفظ أهمّية بالغة عند العرب منذ القرون المتقدّمة، وقد ثارت حوله العديد من النّقاشات والإشكالات، وألّف فيه الباحثون في اللّغة والأدب مؤلّفاتهم وكتبهم، ولا شكّ أنّ قضيّة (اللّفظ والمعنى) من تلك القضايا التي انتشرت بين الباحثين، وقد كان الجاحظ وابن جني من الأوائل الذين اهتمّوا بهذه المسألة، وبسطوا فيها آراءهم[13]. واللّفظ في اللّغة العربيّة له بُعده الجماليّ الذي يضفيه على النّص. وجمال الألفاظ عند العرب جمالٌ للمعاني. «فمن حيث الشّكل اهتمّت جهود العلماء بدراسة الألفاظ وصنّفوها تصنيفا حكموا بجمال بعضها وحكموا بقبح بعضها. وأوصوا باستعمال الجميل واطّراح القبيح. فقد اشترطوا في جمال اللّفظ: الجزالة والاستقامة، ومشاكلته للمعنى، وشدّة اقتضاء القافية له-إن كان الموضوع شعرا-والمعايير التي وضعها العلماء للحُكم على الألفاظ معايير كثيرة اتّفقوا على بعضها واختلفوا حول بعضها الآخر، وهي قضيّة معروفة في البلاغة العربيّة طال تدارسها قرونا طويلة. ويبقى

للّفظة العربيّة جمالها الخاصّ، الذي يبدو أثره واضحا على نفس المتلقّي إمتاعا وتأثيرا، وذلك إذا ما صيغت في أسلوب بديع»[14]. وتذكر الباحثة فتحية ناجي في مقال لها بعنوان (**المعجم التّاريخيّ العربيّ بين الواقع والطّموح**) ما يلي: «يُقاس مدى تقدّم الأمم بمدى اهتمامها بلغتها، لأنّها عنوان حضارتها، وبوّابة تاريخها، وما المعجمات إلا إحدى الوسائل التي ترفع أمّة من الأمم إلى الدّرجات العليا في مضمار الحضارة، واللّغة العربيّة غنيّة بهذه الوسيلة في الشّق اللّغويّ فقيرة إليها في الشّقّ التّاريخيّ»[15]. وتقرّ الباحثة بأنّ حاجة اللّغة العربيّة إلى المعجم التّاريخيّ ضرورة أملتها موجبات ثلاث[16]:

أ - **موجب علميّ**: سدّ ثغرة غياب **معجم تاريخيّ** للّغة العربيّة،

ب **موجب قوميّ**: وذلك من خلال حماية تراث الأمّة اللّغويّ، والفكريّ والعلميّ، وبالتّالي الإسهام في توحيد الأمّة العربيّة بتوحيد لغتها، وخدمة اللّغة العربيّة في مستوياتها المختلفة.

ت **موجب حضاريّ**: ويتمثّل في مواكبة الرّكب الحضاريّ، والارتقاء باللّغة العربيّة إلى مصاف اللّغات العالميّة التي تملك معجماً تاريخيّا على غرار اللّغة الإنكليزيّة والفرنسيّة والهولنديّة، وغيرها...

إنّ المعاجم المتخصّصة، يمكن أن تقوم بعمل جبّار في **المعجم التّاريخيّ**، لذلك يمكن الاستعانة بها وتوفيرهما للعاملين في **المعجم التّاريخيّ** وللمعالجين اللّغويّين ولغيرهم، كما أنّ أثر المعاجم التّاريخيّة ومدى فعاليتها في تلك الموضوعات المتعلّقة بنوع من الأنواع المعاجم المتخصّصة يتوقّف بصورة أساسيّة على معرفتنا بكنهها وأهدافها وطريقة العمل بها. ولا شكّ أنّ أهميّة المعجم التّاريخيّ تكمن كذلك في صلته تلك العلوم المتعلّقة به، أو ما يسمّى بالعلوم البينيّة التي لها صلة به، قويّة كانت أم بعيدة ب**المعجم التّاريخيّ** ومن تلك العلوم نجد: علوم اللّغة بكلّ تخصّصاتها: البلاغيّة واللّسانيّة والمعجميّة والدّلاليّة، وعلوم القرآن والدّراسات القرآنيّة الشّرعيّة؛ من تفسير وقراءات قرآنيّة وأصول والعلوم الأخرى كعلم الاجتماع والتّاريخ والفلسفة... ونظرا لهذه المكانة المعتبرة للمعجم التّاريخيّ، كانت هناك محاولات كثيرة في إنشاء معجم تاريخيّ كباقي اللّغات الفرنسيّة والألمانيّة والعبريّة... ومن تلك المحاولات ما قام به (أوجست فيشر/ August Fischer) في صناعة "**المعجم اللّغويّ التّاريخيّ**" بمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة[17]. و**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**، ومعجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة. فقد جاء في المنصّة الإلكترونيّة لهذا المعجم:" معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة: مؤسّسة لغويّة علميّة ذات شخصيّة اعتباريّة، تابعة للمركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات الدّوحة قطر. وعنوانها: المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات، ص.ب 200592، شارع الطّرفة، المنطقة 70، منطقة وادي البنات-الدّوحة قطر"[18].وهناك مشروع آخر في إنشاء "**معجم تاريخيّ للمصطلحات القرآنيّة المعرّفة**" تعمل عليه مؤسّسة البحوث والدّراسات العلميّة، إلى جانب معهد الدّراسات المصطلحيّة، ومقرّهما مدينة فاس في المملكة المغربيّة بإشراف الأستاذ الدّكتور الشّاهد محمد البوشيخي، المدير السّابق لمعهد الدّراسات المصطلحيّة، والأمين العامّ الحالي لهذه المؤسّسة، وهو من المهتمّين بعلم المصطلح عموماً ومصطلح القرآن الكريم على وجه الخصوص[19]. وعرض القائمون عليه مثالاً أوليًّا؛ لتوضيح طبيعة هذا المشروع، تمثّل في مادّة مصطلح (التّغيير)، الذي ورد في القرآن الكريم في ثلاث آيات، وعدد تكراره خمس مرّات؛ حيث ورد فعلاً مضارعاً أربع مرّات (يُغَيِّر) (الرعد:11)، واسم فاعل (مُغَيِّرًا) (الأنفال:53) مرّة واحدة، ولم يرد مصدراً قطّ[20]. وقد صدر هذا المثال في كُتيّب معنون بـ(نحو **معجم تاريخيّ** للمصطلحات القرآنيّة المعرّفة)، للباحث الشّاهد محمّد البوشيخي، ولا أعلم إن خرج هذا المشروع

كاملا إلى النّور أم لا؟ ولعلّ هناك من يؤكّد هذا من الحاضرين. وهناك العديد من الأبحاث والدّراسات والمقالات العلميّة التي جعلت من موضوعها **المعجم التّاريخيّ**، وصناعته، وسأبسط فيه المسألة في المبحث التّالي.

3 -**سرد الأبحاث التي عالجت موضوع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في منصّة المجلّات الجزائرية العلميّة:** لقد أحصيتُ ثلاثة عشر بحثاً في المنصّة الجزائريّة للمجلّات الجزائريّ متعلّقة ب**المعجم التّاريخيّ** في عناوينها، وقد قمت بذكر ملخّصاتها مع الكلمات المفتاحيّة وإضافات أخرى اقتضتها الضّرورة. وهي:

أ - **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إجراءات منهجيّة**، للباحث: صالح بلعيد. نشر في: مجلّة اللّغة العربيّة **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، العدد: 11، رقم1، 01-12-2009. ذكر الباحث في مقدّمة البحث: «هذا المجمع اللّغويّ الذي فكّر وقدّر ثمّ طمح يوم تأسيسه في إنجاز مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ولكنّ ظروفاً حالتّ دون ذلك، واستبدل المشروع بإنجاز (المعجم الكبير) ويكبر الإجلال في هذه المؤسّسة اللّغوية الكبيرة تبنّيها لاتّحاد المجامع اللّغوية العربيّة مقرّاً ونفقةً ورئاسةً فأعظمْ به من تبنٍّ .واليوم على عاتق اتّحاد المجامع العربيّة إنجاز المشروع العملاق، مشروع العصر؛ وهو إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ مشروع تقادمت فكرتُه وطالتّ غربتُه، وتأتي أيادٍ كريمة تبعثه، وهذا من خلال المكرّمة السّخيّة لسمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى للاتّحاد، وحاكم الشارقة؛ الذي تبرّع بتمويل بناء مقرّ اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة بالقاهرة، بالإضافة إلى تمويل **إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** .ومن هذه المكرّمة من يدّ سموه تأسّست هيئة **المعجم التّاريخيّ** بالقاهرة، كما تأسّست هياكل الهيأة، ونُصّبت في مقرّ المجمع اللّغويّ بالقاهرة يوم 2فبراير2008 م .ومن هنا نقول :إنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** هو مشروع النّهضة العربيّة في كلّ مرافقها وهو المشروع المعاصر الذي يجب أن نوليه ما يستحقّه من أهمّية، وهذا لعدّة اعتبارات حضاريّة ودينيّة وخلقيّة وفكريّة، وله أبعاد عميقة في محيطنا الواقعيّ»[21].

ب - **مشاريع صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، للباحثين: فضة حميد، المبارك. نشر في مجلّة آفاق للعلوم المجلّد 7، العدد 1، الصّفحة 65-74، 01-01-2022.

جاء في الملخّص: « عُرض في هذا المقال أهمّ المشاريع أو المحاولات التي عملت جاهدة لِصناعة **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة** منها ما هو نتيجة جهد جماعي، ومنها ما هو نتيجة جهد فردي إلاّ أنّ هذه المحاولات لم يُكتب لها النّجاح جميعا فمنها من توقّف بعد أن خطا بعض الخطوات لظروف منعته من ذلك كمشروع "فيشر" والعلّامة عبد الله العلايلي اللذين لم يُسعفهما الحظ لمواصلة عملهما نظرا للحروب التي عجّلت بوضع حدٍ لمشروعيهما، ومنها من توقف بعد أن استوفى بعض شروط صناعة هذا المعجم كما حدث مع الجمعية المعجميّة العربيّة بتونس، ومنها من اكتفى باللقاءات والاجتماعات مُصْدرا القرارات حول المشروع مُكتفيا في الأخير بإصدار أعمالٍ جسّدت المعجميّة الحديثة بالفعل، ويبقى مشروع الدّوحة الوحيد الذي تبنّى هذا المشروع وسار في العمل عليه إلى أن أنجز المرحلة الأولى منه»[22].

ت **جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في بعث مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.** للباحث: غربي عبد الرّحمن. من جامعة حسيبة بن بويلع الشلف، الجزائر، مخبر تعليميّة اللّغات وتحليل الخطاب. ونشر في: جسور المعرفة، المجلّد 7 العدد 4الصّفحة 214-224 .28-11-2021. ذكر الباحث في الملخّص ما يلي: «يعدّ مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أحد أكبر المشاريع البحثيّة في تاريخ المجامع اللّغوية العربيّة، وقد ظهرت فكرته

قديما غير أنّها لم تستو على سوقها إلاّ مؤخّرا؛ حيث انتصب للقيام بها جهابذة العربيّة في بلاد العرب، وتمّ الانتهاء من أولى أجزائه في **إمارة الشّارقة** بالإمارات العربيّة المتّحدة، وقد كان للدّكتور صالح بلعيد إسهام بارز في بلورة هذه الفكرة منذ أوليّات بروزها وظهورها إلى العلن، وكانت له همّة عالية في المشاركة في مؤتمرات تجسيد هذه الفكرة الجبارة، بل يعدّ من أوائل الأعضاء الفاعلين في هذا المشروع خاصّة إذا علمنا أنّ **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** عضو فعّال في مجلس اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة، وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثيّة تسليط الضّوء على جهود الدّكتور صالح بلعيد ومن ورائه **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالجزائر في إخراج **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ووضعه بين أيدي الباحثين والمشتغلين بحقل اللّغة والأدب العربيّ وكلّ غيور على لغة الضّاد»[23].

ث - مبادرات المجلس الأعلى للّغة العربيّة في التّطوّع اللّغويّ -المعجم التّاريخيّ اللّغويّ أنموذجا، للباحث: عداد ربيحة بلعباسي محمد، ونشر في العدد الخاصّ: جسور المعرفة، المجلّد 7, العدد 4, الصّفحة 380-392 .2021-11-28

ورد في ملخّص تقديم البحث: «اللّغة العربيّة لغة العرب، ولسان حالهم، فهي لغة ترسيخ تاريخهم الدّينيّ والثّقافيّ والاجتماعيّ تلك اللّغة التي ميّزها الله وشرّفها لتكون لغة القرآن الكريم، هذا الأخير وبمحتواه ولغته كان السّبيل والطّريق المسهم في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة والدّينيّة. وكلٌّ منّا يعلم ما تتّسم به اللّغة العربيّة من إمكانات ذاتيّة ومسايرتها لروح العصر وتكنولوجيّاته، إلّا أنّها واجهت ولازالت تواجه الكثير من المعوقات والعراقيل التي كانت سببا في ضعف استخدام هذه اللّغة في جميع الميادين وكذا المحافظة على استقرار الهويّة الوطنيّة، فلابدّ من إعادة النّظر في دراستها وتدريسها أي تحسين جودة العمليّة التّعليميّة والتّعلميّة بصفة عامّة والعمل على نشرها وتعميمها وتعزيزها»[24].

ج - حوسبة المعجم التّاريخيّ العربيّ و آفاق عصرنة اللّغة العربيّة. للباحث: درغوم عبد النّاصر. جامعة باجي مختار. نشر في لغة كلام بالمجلّد 7, العدد 2, الصّفحة 391-400. 15-03-2021.

ذكر صاحب البحث في الملخّص ما يلي: « هدف هذه الدّراسة إلى بحث العلاقة بين حوسبة **المعجم التّاريخيّ** ومدى أثرها في عصرنة اللّغة العربيّة، وذلك على أساس الأهمّية الكبيرة التي تمثّلها المعاجم التّاريخيّة لكلّ اللغات، والتي يمكن أن نستشفّها في اللّغة العربيّة من خلال مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ، والذي توصّلنا من خلال قراءة وصفيّة نقديّة له إلى كونه أوّل **معجم تاريخيّ** حقيقيّ في اللّغة العربيّة، وأنّه مشروع نهضويّ ضخم، ذو أبعاد متعدّدة تاريخيّة ومعرفيّة وحضاريّة، ممّا يستدعي توحيد الجهود وتدعيم المساعي في سبيل إنجاح هذه المبادرة الطّموحة، خدمة للّغة العربيّة»[25].

ح و اقع الممارسة المعجميّة العربيّة الحديثة -المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أنموذجاً. للباحث: لمين. نشر بمجلّة العلوم الانسانيّة لجامعة أم البواقي، المجلّد 7, العدد 3, الصّفحة 1425-1438-2020. 12-31

أورد الباحث في ملخّصه ما يلي: « تتناول هذه الورقة البحثيّة قضايا عديدة مهمّة؛ ومن بينها مناهج الصّناعة المعجميّة عند اللّغويّين العرب؛ حيث غاب عن المعجميّين العرب سواء في القديم أم الحديث الالتزام بمنهج واحد داخل معاجمهم كذلك تلعب المجامع دوراً هامّا في التّأليف المعجميّ، فهي من بين الهيئات التي تسعى

إلى إثراء السّاحة اللّغويّة بالمعاجم وهذا من أجل المحافظة على اللّغة العربيّة، كما حاول اللّغويّون العرب الحداثيّين تأليف **معجم تاريخيّ** للّغة، إلّا أنّ محاولاتهم باءت بالفشل، إلى غاية تأليف الدّوحة لأوّل **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة**»[26].

خ -**المعجم اللّغويّ التّاريخيّ من منظور أوجست فيشر وعلم اللّغة الحديث** للباحث :عواريب سليم. نشر في مجلّة القارئ للدّراسات الأدبيّة والنّقديّة واللّغويّة، المجلّد 3, العدد 1, الصّفحة 490-01502-06-2020.

ذكر الباحث في ملخّصه أنّه: « تكتسي الدّراسات المعجميّة أهميّة بالغة في الدّرس اللّغويّ القديم والحديث على حدّ سواء فقد اضطلع علماؤنا الأفذاذ منذ القرون الأولى بتصنيف معجمات نفيسة عُنيت بجمع اللّغة وتصنيف موادّها وكشف معانيها، على الرّغم من ضعف استقرائها لجميع موادّ اللّغة وعدم مسايرتها للّغة كلِّ عصر؛ لذا بات من الضّرورة بمكان أن يجد الدّرس الحديث معجماً لغويّاً تاريخيّاً يضمّ بين دفّتيه لسان العرب كلّه، وفق منهج واضح وترتيب سلس يتجاوز جميع عوائق البحث القديمة، وهو ما حاول المستشرق الألماني أوجست فيشر القيام به – وهو موضوع بحثنا هنا–من خلال معجمه اللّغويّ التّاريخيّ الذي بدأه ولم يكمله»[27].

د -**الصّناعة المعجميّة الحديثة بين التّنظير والتّطبيق المعجم التّاريخيّ للّغة للعربيّة أنموذجا.** للباحث :عبد القادر حمراني. نشر في مجلّة:(**The Cradle of Languages**) ، بمعهد اللّغات .المجلّد 1, العدد 1, الصّفحة 26-2033-09-2019.

جاء في الملخّص ما نصّه: «عرّف الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة مشاريع نظريّة واعدة، وتطلّعات فكريّة ذات مصداقيّة علميّة رائدة إن هي جُسّدت وفق مخطّطاتها التي رسمت لها، وتضافرت لها الظّروف الماديّة والمعنويّة الكفيلة بإنجاحها.

ويُعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أحد هذه المنجزات العلميّة الرّائدة في ميدانها التي سيكون لها الأثر الكبير في النّهوض باللّغة العربيّة وترقيّتها بفعل الثّراء العلميّ والتّنوع المعرفي الذي قُدر لهذا المعجم أن يحتويه. فبفضله ستكون اللّغة العربيّة من بين اللغات العالميّة الحيّة التي جسّدت معاجمها التّاريخيّة الجامعة بين ماضيها وحاضرها. ولسبر أغوار هذه الفكرة، والوقوف على معالمها وأبعادها نحاول تسليط الضّوء على هذا الإنجاز للنّظر في واقع الحال، وتطلّعات المآل»[28].

ذ - **المدوّنات الحاسوبيّة وصناعة المعجم التّاريخيّ العربيّ المختصّ.** للباحث :أحمد. نشر بمجلّة الذّاكرة، المجلّد 5, العدد 2, الصّفحة: 101-108، 01-06-2017.

يقول صاحب المقال: « تحاول هذه الدّراسة رصد إمكانات الاستفادة من التّكنولوجيا الحديثة في البحث اللّغويّ بصفة عامّة والبحث المعجميّ والمصطلحي بصفة خاصّة، وسنقف عند الفوائد التي تقدّمها المدوّنات المحوسبة في البحث المعجميّ والمصطلحي ممثلاً في فكرة المعجم التّاريخيّ العربيّ المختصّ، تأسيا بفكرة بالمعجم التّاريخيّ العام، إذ أثبت الاعتماد على مدونات إلكترونيّة محوسبة تتوفر على الشروط العامة للمدونة الحاسوبية فعالية كبيرة في مجال البحث اللغوي عموما، وفي المجال المعجمي والمصطلحي خاصة ما تعلق بتيسير عملية البحث، واشتمال المداخل اللغوية على معلومات معجمية ومصطلحية أكثر شمولا، وأكثر مصداقية»[29].

ر - **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين الأمل والعمل.** للباحثة : حفيظة يحياوي .نشر بمجلّة الممارسات اللّغويّة، المجلّد 5 العدد 3، الصّفحة 175-01196-09-2014. نشر مجلّة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، المجلّد 9، العدد 1 ص: 32-71-25-06-2013

تقول الباحثة: «إنّ اللّغة العربيّة تبقى تفتقر إلى نوع مهمّ من أنواع المعاجم، الذي سبقت إليه اللغات المتقدّمة كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والإسبانية والروسية، وهو **المعجم التّاريخيّ** الذي رغم أهمّيته ما يزال مفقودا عند الأمة العربيّة، التي كانت في يوم ما من الأمم السبّاقة إلى التّأليف في ميدان المعاجم بصفة عامة. وقد كان المستشرق الألماني فيشر أوّل من فكّر في مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وبدأ بالفعل أوّل خطوات تنفيذ المعجم، إلاّ أنّ الحرب العالميّة الثّانيّة منعته وحالت دون المضيّ في المشروع"[30].

ز - **صناعة المعجم التّاريخيّ في فكر علي القاسمي. للباحث :** كمال لعناني. نشر بمجلّة: الممارسات اللّغويّة المجلّد 4, العدد 3, الصّفحة 99-110، 01-09-2013

ذكر الباحث أنّه: «يقوم المعجم اللّغويّ أساساً على المادّة اللّغويّة في مبناها ومعناها ولحصر هذه المادّة يعمد المعجميّ إلى مجموعة من الإجراءات الصّوتيّة والصّرفيّة التي بواسطتها يهتدي إلى اللّفظ المراد معالجته، وهنا يأتي دور الدّلالة لإجلاء المعاني التي تشكّل حمولة المبنى التي أفرغت فيها المادّة اللّغويّة. وإذا كان الأمر يتعلّق بمعجم تاريخي للّغة فإنّ المعجميّة تدخل في منهجيّتها عنصر الزّمن الذي بواسطته يفسّر ما يطرأ على المادّة اللّغويّة من ألوان التّغيير»[31].

س -**المعجم التّاريخيّ: ماهيته ودوافعه وفوائده.** للباحث صادق عبد الله أبو سليمان. نشر بمجلّة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، المجلّد 9، العدد 1، ص: 32-71، 25-06-2013.

ذكر الباحث في مقدّمة بحثه: «**المعجم التّاريخيّ** لأيّ لغة هو معجم شامل يراد له أن يعبر عن كلّ تاريخ مفردات اللّغة وتراكيبها منذ نشأتها ويسير معها في أزمانها وبيئتها المتنوّعة في مختلف الطّبقات الاجتماعيّة والمهنيّة، وليعرض لمعانيها وما طرأ عليها »[32].

ش -**ملخّص معجم اللّغة العربيّة التّاريخيّ بين آمال الإعداد ومقدّمات الإنجاز**[33]. **للباحث** : صادق عبد الله أبو سليمان. نشر في مجلّة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، المجلّد 9، العدد 2، الصّفحة 175-224، 2013-12-30.

الخاتمة: لعلّ أهمّ ما يمكن أن نستخلصه بعد إنهائنا هذه الورقة البحثيّة:

- ✓ أنّ هناك أبحاثا متعلّقة بموضوع **المعجم التّاريخيّ**، في منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة.
- ✓ كما توصّل البحث إلى أنّ موضوع **المعجم التّاريخيّ** لا يزال بِكرا، وقد بدأ فيه البحث عند بعض الباحثين.
- ✓ وتوصّل البحث كذلك إلى أنّ أبحاث منصّة المجلّات العلميّة الجزائريّة تنوّعت بين النّظريّ والتّطبيقيّ، كما أنّها أبحاث ما زالت بكرا في البحث العلميّ.
- ✓ وقد أحصيت حوالي ثلاثة عشر بحثا لمجموعة من الباحثين من الجزائر والدّول العربيّة الأخرى. تناولت موضوعا يخصّ هذا **المعجم التّاريخيّ**، والعدد قليل إذا ما قورن بغيره من الموضوعات

✓ لذا؛ وجب على الباحثين والمهتمّين ومدراء المجلّات والمخابر ورؤساء الفرق... وجب على كلّ هؤلاء إقحام **المعجم التّاريخيّ** في مشوارهم العلميّ وفي برامجهم البحثيّة.

✓ وعلى الباحثين كذلك الاهتمام بالجانب التّطبيقي لموضوع **المعجم التّاريخيّ**؛ كأن تكون هناك بحوث حول منصّة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**.

4 - مصادر البحث ومراجعه:

1) أ.فيشر، المعجم اللغويّ التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية ط:1، مصر، 1967م.

2) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط:4، مصر، 2004م. ص: 520.

3) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط:3، بيروت، لبنان، 1984م، ج: 2، ص: 517.

4) أحمد برماد، المدوّنات الحاسوبية وصناعة المعجم التّاريخيّ العربي المختص، مجلّة الذاكرة، الجزائر، 2017-06-01، المجلّد 5, العدد 2, الصّفحة: 101-108.

5) أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصّحاح، دار العلم للملايين، ط:3، بيروت، لبنان، 1984م، ص38.

6) الأزهري، تهذيب اللّغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي، ط:1، بيروت، لبنان، 2001م، مادّة(ع ج م) ح:1، ص: 390.

7) أنور محمود زناتي، معجم مصطلحات التّاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر، الأردن، 1985م، ص:8.

8) البواية الجزائرية للمجلّات الجزائرية.2017،
https://1biblothequedroit.blogspot.com/2017/04/algerian-scientific-journal-platform.html

9) الجاحظ، البيان والتّبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط:7، القاهرة مصر، 1998م، ج:1، ص:79.

10) حفيظة يحياوي، المدوّنات الحاسوبيّة وصناعة المعجم التّاريخيّ العربي المختصّ، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين الأمل والعمل الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2014-09-01، المجلّد 5, العدد 3, الصّفحة 175.

11) درغوم عبد النّاصر، حوسبة المعجم التّاريخيّ العربيّ وآفاق عصرنة اللّغة العربيّة. لغة كلام، الجزائر، 2021-03-15. المجلّد 7, العدد 2, الصّفحة 391-400.

12) الشّاهد محمد البوشيخي، نحو معجم تاريخيّ للمصطلحات القرآنيّة، 2014-03-05، موقع طريق الإسلام https://ar.islamway.net/article/23474/

13) زايدي لمين، واقع الممارسة المعجميّة العربيّة الحديثة- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أنموذجاً، مجلّة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، الجزائر، 2020-12-31، المجلّد 7, العدد 3, الصّفحة 1425- 1438.

14) صادق عبد الله أبو سليمان، ملخّص معجم اللّغة العربيّة التّاريخيّ بين آمال الإعداد ومقدّمات الإنجاز، مجلّة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، الجزائر، 2013-12-30، المجلّد 9, العدد 2, الصّفحة 175-224.

15) صادق عبد الله أبو سليمان، المعجم التّاريخيّ: ماهيته ودوافعه وفوائده، مجلّة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، الجزائر، 25-06-2013، المجلّد 9, العدد 1, الصّفحة 32-71.

16) صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إجراءات منهجية، اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، العدد: 11، رقم 1.

17) عبد اصابور شاهين، اللّغة العربيّة لغة العلوم والتّقنية، دار الاعتصام، ، ط:2، القاهرة، مصر، 1986م، ص: 121.

18) عبد القادر حمراني، الصّناعة المعجميّة الحديثة بين التّنظير والتّطبيق المعجم التّاريخيّ للّغة للعربية، The Cradle of Languages، معهد اللغات الجزائر، 20-09-2019، المجلّد 1, العدد 1, الصّفحة 26.

19) عداد ربيحة، بلعباسي محمد، مبادرات المجلس الأعلى للّغة العربيّة في التّطوّع اللّغوي -المعجم التّاريخيّ اللّغوي أنموذجا - جسور المعرفة، الجزائر، 2021-11-28، المجلّد 7, العدد 4, الصّفحة 380-392.

20) عواريب سليم، المعجم اللغوي التّاريخيّ من منظور أوجست فيشر وعلم اللّغة الحديث، القارئ للدراسات الأدبية والنّقدية و اللغوية، الجزائر، 01-06-2020، المجلّد 3, العدد 1, الصّفحة 490-502.

21) غربي عبد الرحمن، جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في بعث مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، جسور المعرفة، الجزائر، 28-11-2021.المجلّد7,العدد4,الصّفحة214-224.

22) فتحية ناجي، المعجم التّاريخيّ العربيّ بين الواقع والطّموح، ألف : اللّغة والإعالم وللمجتمع، كلية اللّغة العربيّة وآدابها واللغات الشرقية، الجزائر، 2019، المجلّد:6، الرقم:2، ص:259.

23) فضة حميد، رعاش مبارك، مشاريع صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، مجلّة أفاق للعلوم، الجزائر، 01-01-2022 المجلّد 7, العدد 1, الصّفحة 65-74.

24) كمال لعناني، صناعة المعجم التّاريخيّ في فكر علي القاسمي، الممارسات اللّغويّة، الجزائر، -09-2013 01، المجلّد 4, العدد 3, الصّفحة 99-110.

25) محاوي كريمة وآخرون، الألفاظ العربيّة جمالية لغوية وقداسة قرآنية، مجلّة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلميّ، الجزائر، مارس 2014، العدد:2، ص: 131.

26) المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، 10-02-2021، موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

27) منصّة معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، https://news.dohadictionary.org، 2022.

التّهميش:

1- بنظر: أنور محمود زناتي، معجم مصطلحات التّاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر، الأردن، 1985م، ص:8.

2- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط:4، مصر، 2004م. ص: 520.

3- ابن منظور، لسان العرب،، دار صادر، ط:3، بيروت، لبنان، 1984م، ج: 2، ص: 517.

4- عبد اصابور شاهين، اللّغة العربيّة لغة العلوم والتّقنية، دار الاعتصام،، ط:2، القاهرة، مصر، 1986م، ص: 121.

5-المنصّة الجزائرية للمجلّات الجزائرية. https://www.asjp.cerist.dz/en

6-المرجع نفسه.

7-البواية الجزائرية للمجلّات الجزائرية.2017، https://1biblothequedroit.blogspot.com/2017/04/algerian-scientific-journal

8-المنصّة الجزائرية للمجلّات الجزائرية. https://www.asjp.cerist.dz/en

9- الأزهري، تهذيب اللّغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي، ط:1، بيروت، لبنان، 2001م، مادةع ج م ح:1، ص: 390.
10- أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصّحاح، دار العلم للملايين، ط:3، بيروت، لبنان، 1984م، ص38.
11- منصّة معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة،2018، https://news.dohadictionary.org/AR/AboutUs/Pages/default.aspx 2022.
12- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، 10-02-2021،موقع ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki، 2022.
13- الجاحظ، البيان والتّبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي،ط:7، القاهرة مصر، 1998م،ج:1، ص:79.
14- محاوي كريمة وآخرون، الألفاظ العربيّة جمالية لغوية وقداسة قرآنية، مجلّة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، مركز جيل البحث العلميّ، الجزائر، مارس 2014، العدد:2، ص: 131.
15- فتحية ناجي، المعجم التّاريخيّ العربيّ بين الواقع والطّموح، ألف: اللّغة والإعالم وللمجتمع، كلية اللّغة العربيّة وآدابها واللغات الشرقية، الجزائر، 2019، المجلّد:6، الرقم:2، ص:259. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/106336
16- ينظر: المرجع نفسه.
17- أ.فيشر،المعجم اللغوي التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ط:1، مصر، 1967م.
18- منصّة معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة،2018، https://news.dohadictionary.org/AR/AboutUs/Pages/default.aspx
19- ينظر: نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية، موقع طريق الإسلام، https://ar.islamway.net/article/23474/
20- ينظر: المرجع نفسه.
21- صالح بلعيد،المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إجراءات منهجية، اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، العدد: 11، رقم1.
22- فضة حميد، رعاش مبارك، مشاريع صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة،مجلّة أفاق للعلوم، الجزائر،01-01-2022 المجلّد 7، العدد 1، الصّفحة 65-74.
23- غربي عبد الرحمن،جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في بعث مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، جسور المعرفة، الجزائر،-2021 11-28. المجلّد 7، العدد 4، الصّفحة 214-224.
24- عداد ربيحة، بلعباسي محمد، مبادرات المجلس الأعلى للّغة العربيّة في التّطوّع اللّغوي -المعجم التّاريخيّ اللّغوي أنموذجا - جسور المعرفة، الجزائر،2021-11-28، المجلّد 7، العدد 4، الصّفحة 380-392.
25- درغوم عبد النّاصر،حوسبة المعجم التّاريخيّ العربي وآفاق عصرنة اللّغة العربيّة. لغة كلام، الجزائر، 15-03-2021. المجلّد 7، العدد 2، الصّفحة 391-400.
26- زايدي لمين،واقع الممارسة المعجميّة العربيّة الحديثة- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أنموذجاً، مجلّة العلوم الانسانية لجامعة أم البواقي، الجزائر، 31-12-2020،المجلّد 7، العدد 3، الصّفحة 1425- 1438.
27- عواريب سليم، المعجم اللغوي التّاريخيّ من منظور أوجست فيشر وعلم اللّغة الحديث، القارئ للدراسات الأدبية والنّقدية و اللغوية، الجزائر، 01-06-2020، المجلّد 3، العدد 1، الصّفحة 490-502.
28- عبد القادر حمراني، الصّناعة المعجميّة الحديثة بين التّنظير والتّطبيق المعجم التّاريخيّ للّغة للعربية،The Cradle of Languages ، معهد اللغات الجزائر،20-09-2019، المجلّد 1، العدد 1، الصّفحة 26-33.
29- أحمد برماد، المدوّنات الحاسوبية وصناعة المعجم التّاريخيّ العربي المختص، مجلّة الذاكرة، الجزائر،01-06-2017، المجلّد 5، العدد 2، الصّفحة: 101-108.
30- حفيظة يحياوي،المدوّنات الحاسوبية وصناعة المعجم التّاريخيّ العربي المختص، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين الأمل والعمل، الممارسات اللّغويّة، الجزائر،01-09-2014، المجلّد 5، العدد 3، الصّفحة 175-196.
31- كمال لعناني، صناعة المعجم التّاريخيّ في فكر علي القاسمي، الممارسات اللّغويّة، الجزائر، 2013، المجلّد 4، العدد 3، الصّفحة 99.
32- صادق عبد الله أبو سليمان، المعجم التّاريخيّ: ماهيته ودوافعه وفوائده، مجلّة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، الجزائر،25-06-2013، المجلّد 9، العدد 1، الصّفحة 32-71.
33- صادق عبد الله أبو سليمان، ملخص معجم اللّغة العربيّة التّاريخيّ بين آمال الإعداد ومقدمات الإنجاز، مجلّة المجمع الجزائري للّغة العربيّة، الجزائر،30-12-2013، المجلّد 9، العدد 2، الصّفحة 175-224.

مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة وبناء المعجم التّاريخيّ: المنجز والمنتظر

Arabic Language Association in Sharjah and The Construction of the Historical Dictionary - Completed and Expected

د. ورديّة ڤلاز

الملخّص: تعدّ فكرة مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة من مبشّرات التّطوّع اللّغويّ والتي تبنّاها مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، وأشرفَ عليه اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة خدمة للّغة العربيّة ومواكبة العصر والتّقانات الحديثة. فهذا المشروع بمثابة إنجاز ثقافيّ حضاريّ يعمل على التّأريخ لجميع مفردات هذه اللّغة واستعمالاتها عبر العصور من مختلف النّواحي من تاريخيّة، واشتقاقيّة وتصريحيّة، وتعبيريّة ونحويّة، وبيانيّة، وأسلوبيّة. وللعلم خصّص لهذا المعجم موقع إلكترونيّ وتطبيقٌ متاح للباحثين على الشّابكة العالميّة، ومن هذا المنطلق راودتنا إشكاليّة تطرح بهذا الخصوص لنقول: هل يوفّر المعجم التّاريخيّ للباحث الكلمة من حيث الجذر والزّمان؟ وهل استطاع مجمع الشّارقة إثراء العربيّة من خلال ما قدّمه في هذا المجال؟ وما المنتظر الّذي يسعى المجمع تحقيقه في المستقبل القريب؟

الكلمات المفاتيح: المعجم التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المنجز، المنتظر.

Summary: The idea of the Project of the Historical Dictionary of The Arabic Language is a voluntary mission, adopted by the Arabic language Association in Sharjah, and supervised by the Union of Arab Scientific Linguistic Universities in the service of the Arabic language and keeping up with the times and modern technologies. For this aim a website and an application have been designed for this dictionary and thus made available for researchers on the global network, and from this point of view we had a problematic issue that arises in this regard: Does the historical dictionary provide for researchers the word in terms of root and time? Has Sharjah Association been able to enrich Arabic through its work in this field compared to other language dictionaries? What are the expectations of the association in the near future?

Keywords: Historical dictionary, Sharjah's Arabic Language Association, achievements, expectations.

المقدّمة: تعتبر فكرة المعجم التّاريخيّ خلقا جديدا ابتدعه في أوّل أمره الأوروبيون منذ قرن من الزّمان، وهو عمل جليل ونبيل جدير بكلّ أمّة تحاول الحفاظ على هوّيّتها، وتحيي ماضيها، وتثري حاضرها ومستقلها، ويحق لها أن تنفق في سبيل إعداده وإنجازه غاية المستطاع، ومنتهى الجهد والمال؛ لذا أحدث المعجم التّاريخيّ ثوره كبيرة في الدّراسات التّاريخيّة واللّغويّة، لأنّه سيكشف عن كنوز مدفونة، وعن معارف جديدة لم تكن متاحة للباحث من قبل.

إنّ مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يرصد التّطورات الفكريّة والعلميّة التي عرفتها الأمّة العربيّة منذ تاريخها الأوّل؛ مما يتيح للإنسان العربيّ فهم تراثه الفكريّ والعلميّ بدلالات ألفاظه، ومفاهيم مصطلحاته التي استعملت بها في مختلف سياقاتها التّاريخيّة، والثّقافيّة فكم من مصطلحات استعملت في تراثنا الفكريّ والعلميّ بدلالات لم تعد من الوجود الآن وفي غياب **المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة** من قبل لم نستطع الحدّ من سوء الفهم والانحراف والتّأويل، وفساد الاستنباط الواقع في قراءة التّراث الفكريّ والعلميّ العربيّ. وتعد العربيّة اليوم ركنا من أركان التّنوّع الثّقافيّ للبشريّة، وهي من اللّغات الأكثر انتشارا واستخداما في العالم، وقد صرّح (ماسينيوس) عن العربيّة بقوله: "إنّ اللّغة العربيّة أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدّوليّ، وإنّ استمرار حياة اللّغة العربيّة دوليا لهو العنصر الجوهريّ للسّلام بين الأمم في المستقبل."[1] واللّغة العربيّة بمشروعها الضّخم في معجمها التّاريخيّ قدّمت الدّليل على ضرورتها كوسيلة للاتّصال وحاملة الفكر المعاصر في كلّ مجالات التّعامل، وعلى جميع الأصعدة.

1. موجبات إنجاز المعجم التّاريخيّ: ويمكن تلخيص موجبات إنجاز **المعجم التّاريخيّ** في ما يأتي:[2]

1. 1-الموجب اللّغويّ: يرى علي القاسميّ أنّ المعجميّات علم " يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة، أو في عدد من اللّغات، ويهتمّ علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ، وأبنيتها، ودلالاتها المعنويّة، والإعرابيّة، والتّعابير الاصطلاحيّة والمترادفات وتعدّد المعانيّ."[3] نفهم من قول علي القاسميّ أنّ الأساس في إنجاز المعاجم هو الحاجة الماسّة إلى معرفة تاريخ الألفاظ في اللّغة العربيّة؛ إذ اللّغة بنت الاستعمال كما يُقال وكلّ مستعمل لا بدّ أن يضمن ألفاظه رؤيته.

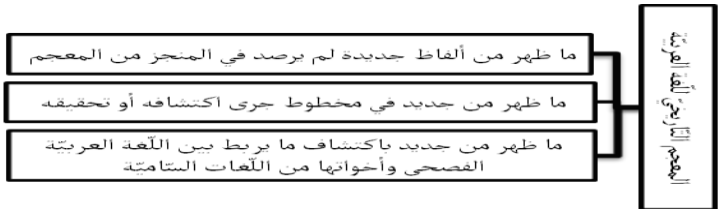
1. 2-الموجب العلميّ: وذلك لسدّ ثغرة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ولتحقيق رصد التّطوّر الدّلاليّ للّغة العربيّة عبر عصورها التّاريخيّة، وفهم تراثها المعرفيّ والعلميّ فهما صحيحا بفهم دلالات الألفاظ والمفاهيم للمصطلحات في سياقاتها التّاريخيّة، وسدّ الفجوات المعجميّة النّاتجة من قصور المعاجم العربيّة عن مواكبة التّطور اللّغويّ عبر العصور، وكذا استيعاب ألفاظ اللّغة العربيّة في مدوّنة معجميّة واحدة، وتوفير حاجات التّرجمة، والتّعريب وخدمة اللّغة العربيّة في مستوياتها المتعدّدة.

1. 3-الموجب القوميّ: ويكمن في حماية تراث الأمّة اللّغويّ، والفكريّ، والعلميّ والمساهمة في توحيد الأمّة بتوحيد لغتها وخدمة الهوّية اللّغويّة العربيّة.

1. 4-الموجب الحضاريّ: يتعلّق بالارتقاء باللّغة العربيّة إلى مصاف اللّغات العالميّة الحيّة اقتداء بأكثر لغات العالم التي تملك معاجم تاريخيّة متجدّدة كاللّغة الإنكليزيّة، والفرنسيّة الألمانيّة، الاسبانيّة، والرّوسيّة، وكذا عرض الانجازات الفكريّة والعلميّة للأمّة عبر تطوّرها التّاريخيّ، ووصل حاضر الأمّة بماضيها وتراثها.

فجاء مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** إذا لسد الثّغرات باستدراك أمور أساسيّة ثلاثة مبيّنة في الشّكل رقم (01):

الشّكل رقم (01)



يلخّص لنا الشّكل رقم (01) الأمور الأساسيّة التي من أجلها نشأت فكرة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**. كما أنّ **المعجم التّاريخي للّغة العربيّة** لا يعتبر فقط مجرّد ديوان يحمل بين دفّتيه مفرداتها، وأساليبها، مبانيها، ومعانيها؛ ما استخدم منها وما أميت، أو هجر، ما حدث لها من تغيير عبر الأزمنة والأصقاع؛ بل هو كذلك ديوانا لتاريخ العرب والمسلمين ديوانا للأحداث الكبرى من فتوح، وحروب، وهجرات، وكوارث، ديوانا لحياة العرب الاجتماعيّة بنظمها المختلفة، وبمظاهرها الماديّة والرّوحيّة ديوانا لأفكارهم ومشاعرهم، ديوانا لعلومهم ومعارفهم وخبراتهم، ديوانا لعلاقاتهم بالشّعوب الأخرى، ومدى تأثيرهم فيها وتأثّرهم بها ولا نبالغ إن قلنا: " المعجم هو الوجه الآخر للحياة الإنسانيّة بكلّ تجلياتها الماديّة والرّوحيّة."[4] لذا أعلن **مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة** عن مشروع معرفيّ، ومعجم كبير وشامل للأمّة العربيّة يوثّق لـ: 17 قرنا من لغة الضّاد، وهو مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

2. مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة: يعدّ **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** همزة وصل للبحث والحوار، وهو كذلك مؤسّسة حكوميّة أكاديميّة تُعنى بقضايا البحث في اللّغة العربيّة، ودعم المجامع اللّغويّة العلميّة في الوطن العربيّ والعالم الاسلاميّ ويشكّل المجمع همزة وصل للحوار الثّقافيّ والبحث اللّغويّ والمعجميّ بين الباحثين في شتى دول العالم، ويعمل على رعاية الأعمال البحثيّة، والمشاريع العلميّة المتعلّقة باللّغة العربيّة، وكذا رعاية برامج تسهيل تعلّم اللّغة العربيّة، وتحفيز النّاشئين على التّعامل بها، والإبداع في فنونها وأجناسها الأدبيّة والإشراف، والتّخطيط، والرّعاية الماديّة لإنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.[5]

يتولى **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** مهام النّهضة بالجانب المصطلحيّ وتهذيبه، والإشراف على إصدار قواميس ومعاجم لغويّة عصريّة تلبي احتياجات المتحدّث باللّغة الفصيحة والكاتب بها في العصر الحديث، ويعمل على مدّ جسور التّعاون وتنسيق الجهود مع المجامع اللّغويّة العلميّة في الوطن العربيّ والعالم الإسلاميّ من أجل الوصول إلى مخرجات معرفيّة هادفة وواعدة، بالإضافة إلى التّواصل مع كل رحلات الفكر واللّغة، والثّقافة والآداب[6]، وكل العلوم الإنسانيّة في شتى دول العالم.

3. المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: ظلّت اللّغة العربيّة منذ نشأتها تفتقر إلى الكثير من الأمور، فكثيرة هي تلك الألفاظ العربيّة التي لا تعرف أوّل استعمالاتها؟ وكيف لبعض الألفاظ أن اكتست معناها؟ وكيف صارت تُشير إلى شيء أو فعل أو دلالة معيّنة؟ وكيف دخلت بعض المفردات إلى العربيّة من لغات أخرى عبر القرون؟ وكيف هاجرت بعض الكلمات من لغة إلى لغات أخرى؟ وهذا ما تتولى مهمّته طبعا مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**. وبعد سنوات من العمل والجهد والتّخطيط نمت خلالها أتمته قرابة عشرين ألف كتاب ومصدر ووثيقة تاريخيّة باللّغة العربيّة، ها هو الآن يفتح **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الباب الواسع على 17 قرنا من الزّمن؛ ليصل في توثيقه لمفردات اللّغة العربيّة إلى نقوش وآثار يعود تاريخها إلى القرن الثّالث قبل الاسلام، ويقود بذلك الباحثين إلى المصادر الأولى للّغة العربيّة، ويكشف عبر تتبع منهجي متقن كيف استخدمت كل مفردة عبر العصور منذ: عصر ما قبل الاسلام والعصر الاسلاميّ من العام الهجري الأوّل حتّى 132هـ، والعصر العباسيّ، والدّول والإمارات وصولا للعصر الحديث.[7]

يبحث **المعجم التّاريخيّ** لمفردات اللّغة العربيّة ويوثّق لها عبر مكتبة إلكترونيّة ضخمة مكوّنة من أمهات ومصادر كتب اللّغة والأدب، والشّعر، والفلسفة، والمعارف العلميّة المتنوّعة والتي ستمكّن الباحثين والقراء

الوصول إليها، وبعد الانتهاء من مراحل إعداده كاملة، فقيل إنّه يمكن الوصول إلى أكثر من 40 ألف كتاب، ومصدر ووثيقة عربيّة يعرض بعضها إلكترونيا للمرّة الأولى في تاريخ المحتوى المعرفيّ العربيّ، ويعنى **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بإيضاح جملة من المعلومات الرّئيسة: وهي:[8]

- تاريخ الألفاظ العربيّة: يبحث المعجم عن تاريخ الكلمة من حيث جذرها، وعن جميع الألفاظ المشتقة منها، وتقلّباتها الصّوتيّة؛

- تتبع تاريخ الكّلمة الواحدة: رصد المستعمل الأوّل لها من الجاهليّة إلى العصر الحديث وتوضيح تطوّر المصطلحات عبر العصور؛

- رصد تاريخ دخول الكلمات الجديدة المستحدثة في اللّغة المستعملة، والكلمات التي انقرضت وزالت من قاموس الاستعمال، مع ذكر الأسباب المؤثّرة في ذلك حيث يبحث عن تطوّر الكلمة عبر الزّمان، وعلى ألسن العرب، وغيرهم من المتكلّمين باللّسان العربيّ منذ الجاهليّة إلى يومنا هذا؛

- الكشف عن تاريخ نشأة العلوم والفنون العربيّة، إذ يبحث في علوم اللّسان العربيّ عن جميع العلوم التي نشأت تحت ظل البحوث اللّغويّة قديما وحديثا من: نحو، وصرف، وفقه اللّغة، ولسانيات وصوتيات، وعلوم البلاغة، والعروض وغيرها؛

- رصد المصطلحات التي ولدت ونشأت وترعرعت في رحاب هذه العلوم، وقبل ذلك بالمقارنة بين الألفاظ في اللّغة العربيّة وأخواتها من اللّغات السّامية مثل: اللّغات العبريّة والأكاديّة، والسّريانيّة، والحبشيّة، وغيرها.

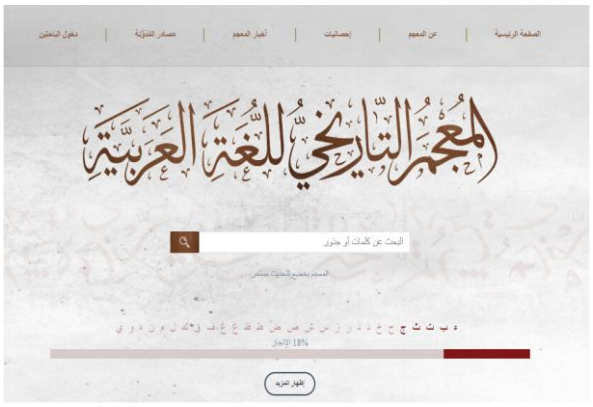
تمّ تكليف لجنة متخصّصة في هذا المجال من علماء السّاميات، برصد أوجه الشّبه والاختلاف بين الألفاظ العربيّة، وما يقابلها من تلك اللّغات وذكر الشّواهد الحيّة التي تدلّ على ذلك مع توثيق للمصادر والكتب التي أخذت منها حول أهميّة المعجم، بحيث قال الأمين العامّ **لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** أحمد الصافي المستغانميّ: "وإنجازه سيُحدث حركة عظيمة في ميدان المعجميّات، وسيعود بالعربيّة إلى أمجادها، ويبعث فيها الحياة من جديد وإن كانت العربيّة لم تمت، ولن تموت لارتباطها بوحي السّماء."[9] وأضاف: "ليس من المبالغة القول إنّه لا يوجد مشروع استقطب اهتمام اللّغويين ولفت انتباه عشاق لغة الضّاد كما لفتهم مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ لأنّ عددا من اللّغات العالميّة قد أنجزت معاجمها التّاريخيّة خصوصا ما يتعلّق باللّغات المتفرّعة عن اللّاتينيّة الأم مثل: الفرنسيّة والإنكليزيّة ومثيلاتهما."[10] متابعا قوله بـ: "ظلّ المشروع العربيّ يترنّح بين عوائق ضبابيّة التّخطيط، ومزالق ضخامة المشروع، وعواق قداحة التّكاليف الماديّة."[11] مكمّلا بقوله: "لا يخفى أنّ الّذين أرّخوا للغاتهم مثل الإنكليز، والفرنسيين، والألمان، والسّويديين، وغيرهم في الحقيقة أرّخوا للغاتهم التي هي حديثة المولد مقارنة باللّغة العربيّة التي هي ضاربة الجذور في أعماق التّاريخ، من لدن العرب العدنانيين الّذين ينحدرون من أرومة إسماعيل عليه السّلام إلى عصرنا الحاضر."[12]

وأكّد أحمد الصافي المستغانميّ أنّ: "الدّاعم الرّئيس والرّاعي الأوّل والرّئيس الأعلى لهذا المشروع الفذّ هو العالم المؤرّخ المثقّف صاحب السّمو (الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسميّ) عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة الرّئيس الأعلى **لمجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة**، إذ يشرف سموّه على خطط التّنفيذ إشرافا مباشرا، ويُتابع أعمال اللّجان حاثا وموجّها، وناصحا ومذلّلا للعوائق، وممهّدا للسّبل، وفي هذا الإطار تقوم اللّجنة التّنفيذيّة التي يحتضنها **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** بجهود طيّبة وخطوات حثيثة لتسريع الإنجاز، بالتّنسيق

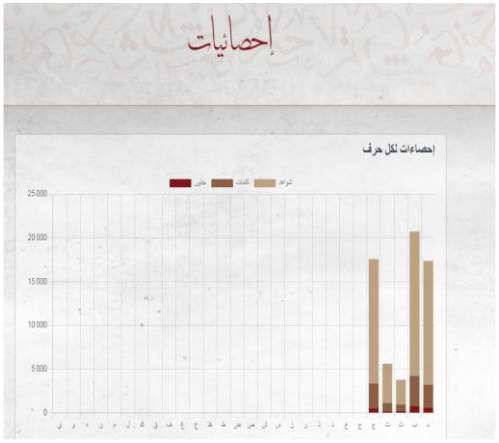
مع اللّجنة العلميّة في اتّحاد المجامع."[13] خصّص لهذا المعجم موقع إلكترونيّ وتطبيقٌ متاح للباحثين على الشّابكة العالميّة. وسنتعرّف على المنصّة الرّقميّة التي تمّ إعدادها لغرض البحث عن المفردات في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

4. المنصّة الإلكترونيّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة:[14] تتميز هذه المنصّة الرّقميّة بسهولة البحث وسرعة الحصول على المعلومة، واسترجاع النّصوص وإظهار النّتائج في سياقاتها التّاريخيّة، إضافة إلى أنّه يشتمل على قارئ آلي للنّصوص واعتماده على محلّل صرفيّ يُساعد الباحثين على الوصول إلى مبتغاهم في السّياقات التّاريخيّة المتنوّعة، والصّورة رقم (01) تمثّل المنصّة الإلكترونيّة **للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

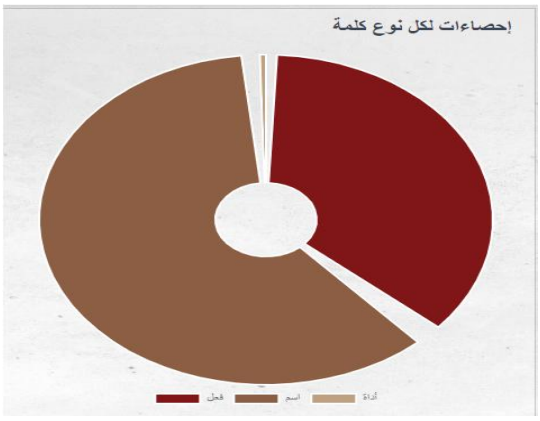
تمثّل **الصّورة رقم (01)** الصّفحة الرئيسيّة للمنصّة الإلكترونيّة **للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، والتي تبيّن لنا عدّة خانات رئيسيّة بداية بـ: الصّفحة الرّئيسيّة، عن المعجم إحصائيات، أخبار المعجم، مصادر المدوّنة، دخول الباحثين، والصّورة تحمل أيضا مسطرة والتي تشير إلى النّسبة المئوية المنجزة من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** والمقدّرة لحدّ الآن بنسبة 18 % ؛ أي تمّ الوصول إلى حرف الحاء في الإنجاز، والصّورة تحمل أيضا خانة البحث من الأسفل، وتحتها عبارة (المعجم يخضع لتحديث مستمر)، وهذا دليل للباحث على أنّه ليزال قيد الإنجاز والتّجديد الدّائم والمستمر. ولما ننتقل في المنصّة إلى الخانة الثّانيّة وتظهر لنا **الصّورة رقم (02)**؛ نجد في منصّة المعجم كلّ المعلومات المتعلّقة بإنجاز المشروع بداية بـ: بالنّبذة أو التّعريف به، ثمّ مقدّمة كلّ من: الرّئيس الأعلى للمشروع (سلطان بن محمّد القاسميّ)، مقدّمة رئيس اتّحاد المجامع (أ. د. حسن الشّافعي)، مقدّمة المدير العلمي (مأمون عبد الحليم وجيه)، مقدّمة المدير التّنفيذي للمشروع (أحمد الصافي المستغانمي)، وبعدها تأتي قائمة المشاركين في إنجاز المعجم، وفي الأخير المنهج المتّبع في تحرير المعجم.

	
الصّورة رقم (01)	**الصّورة رقم (02)**

وعندما نأتي للضّغط على خانة الإحصائيات تظهر لنا الصّورتان رقم (03) ورقم (04)؛ نلاحظ إذا من خلال الصّورة رقم (03) بأنّ المنصّة الإلكترونية تزود الباحث بإحصاءات كل حرف ونسبته المئويّة من شواهد، وكلمات، وجذور وبشكل آلي بواسطة أعمدة بيانيّة ودوائر نسبيّة. وتبيّن الصّورة رقم (04) إحصاءات لكلّ نوع كلمة من: فعل، اسم، أداة، من حيث العدد والنّسبة المئويّة أيضا.



الصّورة رقم (03)



الصّورة رقم (04)

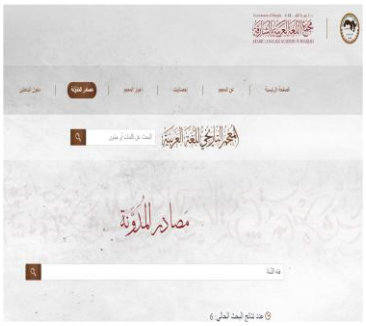
وتزودنا الصّفحة بكلّ أخبار المعجم والتّحديثات التي تطرأ في كل مرّة على المشروع كما هو مبيّن في الصّورة رقم (05). توفرّ المنصة الإلكترونيّة لمشروع **المعجم التّاريخيّ** مدوّنة من المصادر، تمكّن الباحث من الاطّلاع والوصول إليها بأسهل الطّرائق بمجرد البحث عن العنوان فقط، كما هو مبيّن في الصّورتين رقم (06) و(07).



الصّورة رقم (05)



الصّورة رقم (06)

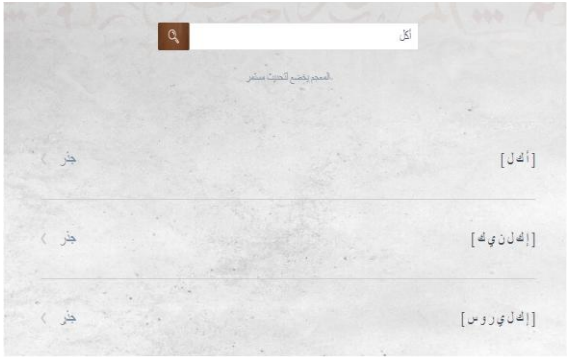


الصّورة رقم (07)

5. البحث عن الكلمات أو الجذور في المنصّة الإلكترونيّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: إنّ البحث عن الكلمات والجذور على مستوى المنصّة الإلكترونيّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة عمليّة سهلة وسريعة، فبمجرّد إدخال الكلمة تظهر النّتائج للباحث العربيّ، ففي البداية تظهر قائمة المداخل والجذور كما هو مبيّن في الصورتين رقم (08) ورقم (09):

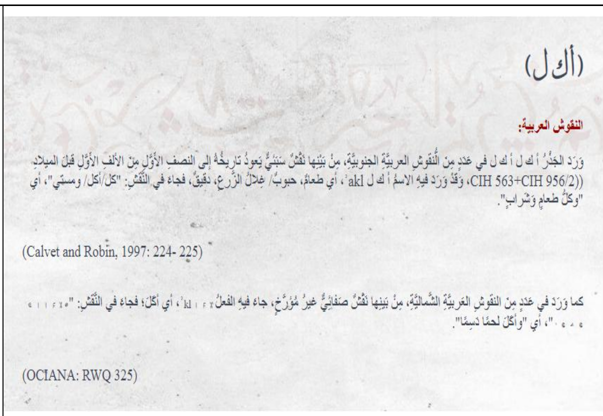


الصّورة رقم (08)

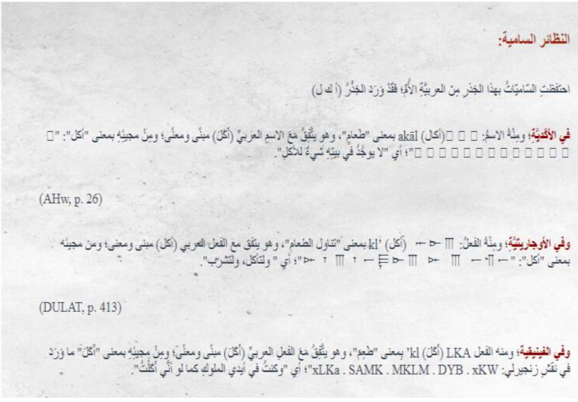


الصّورة رقم (09)

تزوّد المنصّة الباحث بمقابلات الألفاظ في مختلف اللّغات السّامية (الصّورتان رقم(10)، ورقم (11)):

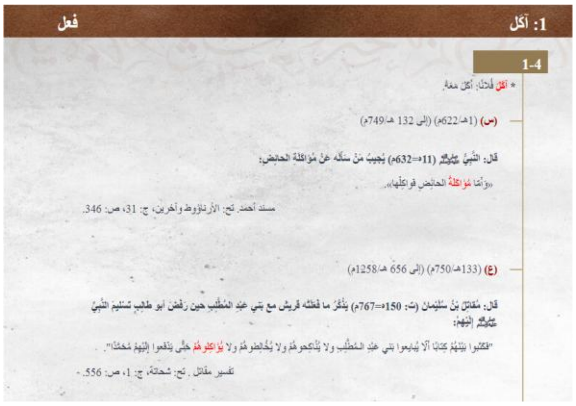


الصّورة رقم (10)

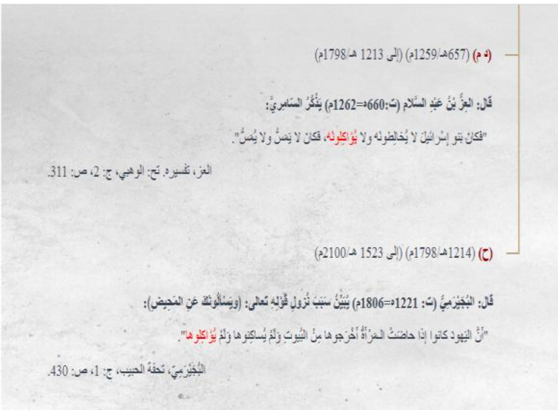


الصّورة رقم (11)

نلاحظ من خلال الصّور مثلا في البحث عن جذر كلمة (أكل) أعطي معناها في كلّ من: النّقوش العربيّة، النّظار السّاميّة من: الأكّاديّة، الأوجاريتيّة، الفينيقيّة، الآراميّة، وبعدها تعطى المعاني الكلّية للكلمة وعددها الإجمالي، ثمّ التّفصيل في معانيها في العصور الخمسة والاستدلال بالشّواهد المختلفة كما هو مبيّن في الصّورتين رقم (12)، ورقم (13):



الصّورة رقم (12)



الصّورة رقم (13)

تبيّن لنا الصّورتان معنى ومرادف كلمة (أكل) في العصور الخمسة بداية بعصر ما قبل الإسلام، والعصر الإسلامي والعصر العباسي، عصر الدّويلات والإمارات، وصولا للعصر الحديث مع الاستدلال بالشّواهد في كلّ عصر من هذه العصور الخمسة، وتختلف طبعا عدد الشّواهد والمعاني باختلاف العصور، واختلاف المفردات.

الخاتمة: وأخيرا أصبح حلم إنجاز مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** حقيقةً، ومهما تكن المدّة الزّمنيّة التي سيستغرقها فهو مشروع ضخم يقوده فريق ذو كفاءة عالية من المختصّين في مجال صناعة المعاجم، وإتقان استعمال الحاسوب والاستعانة بالتّكنولوجيا وآليّاتها، وهذا ما تثبته المنصّة الإلكترونيّة للمشروع، فهي تلعب دورًا كبيرًا في مساعدة الباحثين واللّغويّين على تتبّع تاريخ تطوّر المصطلحات، والألفاظ العربيّة، ودلالاتها منذ نشأتها حتّى الوقت الحاضر، ودليل أيضا على ما تمتاز به العربيّة من مرونة وحيويّة على مرّ العصور.

الهوامش:

1- نقلا عن: كارم السّيد غنيم، اللّغة العربيّة والصّحوة العلميّة الحديثة، دط. القاهرة: دت، دار النّصر للطّباعة الاسلامية، ص11.

2- ينظر: عز الدّين البوشيخي وآخرون، نحو المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ط1. بيروت: 2014م، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات.

3- علي القاسميّ، علم اللّغة وصناعة المعجم، دط. الرّياض: 1991م، جامعة الملك سعود، ص3.

4- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: وثائق ونماذج-، ط1. القاهرة: 2007م، دار السّلام ص42.

5- أحمد العامري، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة مشروع أمّة تقوده الشّارقة، الطّبعة العربيّة تصدر عن هيئة الشّارقة للكتاب. الشّارقة: 2020، النّاشر الأسبوعي النّسخة الإلكترونيّ، هيئة الشّارقة للكتاب، ص6.

6- المرجع نفسه، ص6.

7- يُنظر: المرجع نفسه.

8- يُنظر المرجع نفسه.

9- امحمّد صافي المستغانمي "المعجم التّاريخيّ يمثّل ذاكرة أمّتنا" عن الموقع الإلكتروني: https://www.elwatannews.com، الإمارات اليوم، بتاريخ: 22- 07- 2022.

10- امحمّد صافي المستغانمي، "معجم تاريخي للّغة العربيّة يضم 17 قرنا في تاريخ لغة الضّاد"، عن الموقع الإلكتروني: https://www.youm7.com، الشّارقة، بتاريخ: 22- 07- 2022.

11- نقلا عن: أحمد العامري، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة مشروع أمّة تقوده الشّارقة، ص7.

12- نقلا عن: المرجع نفسه، ص7.

13- نقلا عن: المرجع نفسه، ص7.

14- يُنظر: الصّفحة الرّئيسيّة للمعجم التّاريخي للّغة العربيّة، الشارقة عن الموقع الإلكتروني: https://www.almojam.orgk، بتاريخ: 23- 07- 2022م.

مبادرات المجلس الأعلى للّغة العربيّة في التّطوّع اللّغويّ
- المعجم التّاريخيّ اللّغويّ أنموذجا -
Initiatives of the Supreme Council for the Arabic Language in Language Volunteering
- The historical linguistic lexicoin as a model -

أ. ربيحة عداد
أ. محمّد بلعباسي

الملخّص: اللّغة العربيّة لغة العرب، ولسان حالهم، فهي لغة ترسيخ تاريخهم الدّينيّ والثّقافيّ والاجتماعيّ تلك اللّغة التي ميّزها الله وشرّفها لتكون لغة القرآن الكريم، هذا الأخير وبمحتواه ولغته كان السّبيل والطّريق المسهم في الحفاظ على الهويّة الوطنيّة والدّينيّة. وكلٌّ منّا يعلم ما تتّسم به اللّغة العربيّة من إمكانات ذاتيّة ومسايرتها لروح العصر وتكنولوجيّاته إلاّ أنّها واجهت ولازالت تواجه الكثير من المعوقات والعراقيل التي كانت سببا في ضعف استخدام هذه اللّغة في جميع الميادين وكذا المحافظة على استقرار الهويّة الوطنيّة، فلا بدّ من إعادة النّظر في دراستها وتدريسها؛ أي تحسين جودة العمليّة التّعليميّة بصفة عامّة والعمل على نشرها وتعميمها وتعزيزها، بصفة عامّة وذلك ما عكف عليه **المجلس الأعلى للغة العربيّة** جاهدا بمؤسّسته وأعضائه من لغويّين وتقنيين على رأسهم الأستاذ صالح بلعيد. ولتقصّى ذلك سنسعى لتبيان منجزات **المجلس الأعلى للغة العربيّة** وإسهاماته من خلال التّطوّع اللّغويّ لحفظ هذا الإرث القوميّ للمسلمين عامّة والعرب خاصّة، وذلك بمعرفة مكانة اللّغة العربيّة بين اللّغات والأسس والمناهج التّعليميّة التي ينبغي انتهاجها للظّفر بأحسن منظومة تعليميّة للّغة العربيّة لكي تواكب متطلّبات الحياة المعاصرة في مداخلة نوسمها بـ "**مبادرات المجلس الأعلى للّغة العربيّة في التّطوّع اللّغويّ** –**المعجم التّاريخيّ اللّغويّ** أنموذجا-".

الكلمات المفتاحيّة: اللّغة العربيّة، التّطوّع اللّغويّ، **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، **المعجم التّاريخيّ** اللّغويّ.

Abstract : The Arabic language is the language of the Arabs, and the language of their condition. It is the language of consolidatin their religious, cultural and social history. This language was distinguished and honored by God to be the language of the Noble Qur'an.

Each of us knows the persona capabilities of the Arabic language and its keeping with the spirit of the age and its technologies. However, it has faced and still faces many obstacles and obstacles that have caused the weak use of this language in all fields, as well as maintaining the stability of national identity. It is necessary to reconsider its study and teaching. That is, improving tdhe quality of the teaching and learning process in general and working on its dissemination, dissemination and strengthening, and this is what the Supreme Council of the Arabic Language has

been striving on with its institution and members of linguists and technicians led by Professor Saleh Belaid. In order to investigate this, we will seek to explain the achevements of the Supremed Council of the Arabic Language and its contributions through lingustic volunteering to preserve this nationa heritage of Muslims in general and Arabs in partyuclar, by knowing the position of the Arabic language among the languages, foundations and educational curricula that should be adopted in order toi obtain the best educational system for tdhe Arabic language that keeps pace with the requirements of contemporary life in an intervention wez callit: 'The Historical Linguistic Dictionary as a Model.'

Keywords: the Arabic language, linguistic volunteering, the Supreme Council of the Arabic language, the lingustic historical lexicon.

المقدّمة: إنّ حكايّة اللّغة العربيّة كما أراد الله لها أن تكون حملت رسالة النّبوة وحفظت دستور البشريّة؛ إذ أدهشت العالم في مرونتها وثروتها اللّغويّة، وذلك باعتراف مفكرين وعلماء، فهي "لغة القرآن الكريم، ولغة التّراث العربي جملة، ولغة الاستعمال الرّسمي واللّغة التي يدوّن بها النّتاج الأدبيّ والفكريّ[1]"، شرفها الله سبحانه وتعالى لتكون كذلك –لغة القرآن الكريم- وإنّنا لنجد من واجبنا معرفة لغتنا اللّغة التي خدمت الإنسانيّة يوم كان العالم في القرون الوسطى يتخبط في ظلمات الجعل والطّغيان، وذلك بالغوص في غمار مسيرتها في السّنين الغابرة للرّد على كلّ متحايل عليها بالدّليل والحجة.

1-أصل اللّغة العربيّة: تعدّ اللّغة العربيّة من أقدم اللّغات التي عرفت باسم "مجموعة اللّغات السّامية" وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السّلام الذي استقر هو وذريته غرب آسيا وجنوبها حيث شبه الجزيرة العربيّة، وأمّا اللّغات السّاميّة فهي: الكنعانيّة والفنيقيّة والعبريّة والأراميّة والنّبطيّة والبابليّة والكلدانيّة والسّريالّية والهيروغليفيّة والحبشيّة ولقد بادت هذه اللّغات وانقرضت إلاّ اللّغة العربيّة، فقد سادت وانتشرت، في حين لم يبق من تلك اللّغات إلّا الآثار المسجّلة على الجلود والأحجار[2]؛ حيث كانت اللّغات السّاميّة آنذاك تقسم على حسب الجهات منها الشّرقي ومنها الغربي فشرقا كانت البابليّة والآشوريّة أمّا الجهة الغربيّة فقسمت إلى شماليّة وجنوبيّة، وكلّ واحجة كانت لها تقسيمات أيضا من حيث اللّغة أو اللّهجة، حيث كان شمالها يتحدّث الكنعانيّة وكذا العبرانيّة والفينيقيّة التي نسبت إلى أهل فلسطين والآراميّة التي كانت لسان اليهود في فلسطين ومصر، وفي القسم الجنوبي كانت لغة القبائل العربيّة أي العرب المستعربة كذا لغة القبائل العربيّة التي كانت يطلق عليها السّبئيّة والحميريّة والحبشيّة[3]، وينسبون" اللّغات السّاميّة كلّها إلى ثلاثة أصول: الآراميّة، والعبرانيّة، والعربيّة"[4]، وهكذا كان تعدّد اللّغات آنذاك بين الشّمال والجنوب، وبذلك فإنّها تختلف من حيث النّطق وكذا الإمكانات الأخرى من إعراب واشتقاق وغيرها. وبين اللّغتين –لغة الجنوب ولغة الشّمال*- بون كبير وبعيد "وما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا"[5] على حدّ تقرير أبو عمرو بن العلاء، ولم تتغلب لغات الشّمال على لغات الجنوب فحسب وإنّما استطاعت كذلك أن تبرأ ممّا جنته عليها الأميّة والهمجيّة والبداوة من اضطراب المنطق واختلاف الدّلالة تعدّد الوضع، ومنه تغلبت لغة قريش على سائل اللّغات لأسباب دينيّة واقتصاديّة واجتماعيّة[6]، وما

نستشفّه من مختلف الدّراسات الأولى أنّ أصل العربيّة في بداياتها كان مع الحبشة وأهل الحميريّة ثمّ من اللّغات السّاميّة بحكم أنّ "العرب قوم رحّل وقد اختلطوا بأمم كثيرة، فلا بد أن يكون هذا الاختلاط بيّنا في تكوين لغتهم"[7]، كما أنّها كانت لغة عاد وثمود وكانت منتشرة في اليمن والعراق إلى أن استقرت بعد التّطوّر والنّمو في الحجاز. وهكذا نمت وتطوّرت العربيّة إلى أن بلغت أوجها وصارت لغة الإسلام ولغة القرآن الكريم، هذا الأخير الذي زاد في تهذيبها وترقيّتها، وبهذا الاصطفاء الرّباني للّغة العربيّة والارتباط الوثيق بكلام الله، أصبح يتكلم بها حوالي سبعمائة مليون مسلم، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيميّة" إنّ نفس اللّغة العربيّة من الدّين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسّنة، ولا يفهمان إلاّ بفهم اللّغة العربيّة، وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب"[8]، وقد اعتنى بها العلماء عبر مختلف العصور، وعمدوا على وضع ضوابط وقواعد تحفظها من الزّوال والتّهجين، فمثلا ذاع صيتها وأصبحت لغة حضارة في العصر العباسي ولغة علوم، إذ اتّسعت رقعتها نحو الشّرق حتى وصلت إلى الصّين، وكانت هي اللّسان السّائد في الدّولة الإسلاميّة. ولكنّها لم تبق على هذه الحالة من التّطوّر وإنّما بدأت في التّقلص شيئا فشيئا وذلك بظهور العصيبات القوميّة وصار لكلّ قوم لسان حال يتكلم به، تلك الفترة التي دخل فيها المغول إلى بغداد وسيطر العثمانيون على الآفاق، فانتشرت العجمة وتدهورت العربيّة، إلى أن ظهر ابن منظور (ت 711ه) بمعجمه (لسان العرب)، في قوله عن العربيّة: "وصار النّطق بالعربيّة من المعايب معدودا وتنافس النّاس في تصانيف التّرجمات في اللّغة الأعجميّة وتفاصحوا في غير العربيّة فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفتخرون وصنعته كما صنع نوح الفلك وقومه يخرون وسميته لسان العرب"[9]، إذ شبه تأليف معجمه الخاصّ بالتّرتيب والتّصنيف بسفينة سيدنا نوح عليه السّلام وأهله، حيث حاول من خلاله جمع شتات اللّغة العربيّة، وحصر كلماتها في هذا المعجم كي لا تضيع.

أمّا في العصر الحديث فكان العكس؛ إذ بدأت ملامح النّهضة العربيّة منذ نهايات القرن 19م، ثمّ قويت في مختلف المجالات الإنسانيّة والعلميّة، وظهر صراع عنيف للحفاظ على هذه اللّغة من القوى الغازيّة التي سعت إلى إضعافها وإشاعة اللّهجات المحليّة لجعلها بديلا لتفتيت الوطن العربيّ إلى أوطان تفصلها حواجز الحدود[10]، وهناك الكثير ممّا دوّن حول محاولات قوى الاستعمار في كتب التّاريخ لفرض لغتها وطمس لغة وهويّة العرب بمختلف الوسائل لتخترق بذلك ثقافة العرب وتمحو معالم القوميّة والوطنيّة العربيّة، وتزرع أفكارها بسلاحها واقتصادها، وبهذا التّغيير وفقدان حروف اللّغة العربيّة واستبدالها بحروف لغة المستعمر يسيطر على الأمّة العربيّة فتهتز مكانتها اللّغويّة، وملامحها الحضاريّة والقوميّة[11]، وهكذا تفقد أي لغة القدرة على مسايرة العصور. وتدخل في ذلك أسباب تاريخيّة وسياسيّة وطبيعيّة، على غرار ا لعربيّة التي ظلّت تتطوّر والعصور، وهذا ما أدركه العديد من اللّغويّين والعلماء أمثال دي سوسير الذي أدرك قضيّة التّطوّر اللّغويّ في الصّراع بين قوتي التّحوّل والثّبات أو المحافظة والتّطوّر، فقوّة الثّبات تنزع بالدّليل اللّغويّ بوجهيه "الدّال والمدلول" إلى الجمود على الشّكل والمحتوى، وقوّة التّجول تنزع به إلى التّغيير شكلا ومحتوى. فقوّة الثّبات هي التي تحقّق التّواصل بين الأجيال، وقوّة التّحوّل هي التي تحقّق التّلاؤم مع مقتضيّات التّطوّر الاجتماعيّ والحضاريّ، فاللّغة تبقى حيّة مادام للنّاطقين بها حياة ونشاط في الحفاظ عليها وإلاّ تعرّضت للفناء والتّقهقر[12].

وكان هذا التّطوّر لدى علمائنا العرب يتمثّل في دخول ألفاظ من لغات أخرى إلى كلام العرب، ومثال ذلك نجد عالمنا الثّعالبي الذي يقر بأنّ العربيّة اختلطت بالفارسيّة في قوله: "فصر في سياقة أسماء تفرّدت بها الفرس

دون العرب فاضطرت العرب إلى تعريبها أو تركها كما هي، فمنها الأواني، الكوز الإبريق، الطّست، الخوان، الطّبق... وفصل فيما حضرت به ممّا نسبه بعض الأئمة إلى اللّغة الرّوميّة: الفردوس (البستان)، القسطاس (الميزان)، السّجنجل (المرآة)، البطاقة (رقعة فيها رقم المتاع)..."[13]، على عكس ما أفاد به ابن فارس الذي نفى هذا التّأثّر للّغة العربيّة بلغات أخرى، وأنّ اللّغات الأخرى هي التي أخذت عن العربيّة، في حين نجد ابن جني أيّد الثّعالبي في تأثّر العربيّة باللّغات الأخرى عبر مظاهر انتقال الكلمات الأجنبيّة إلى العربيّة عن طريق التّعريف بالألف واللام، والإعراب على النّسق العربيّ، وكذا الاشتقاق[14].

وهذا التّطوّر الذي شهدته اللّغة العربيّة آنذاك كان سببه اختلاط الحياة العربيّة بالإسلام - ظهور الإسلام - حيث دخلت مصطلحات جديدة لتتغيّر المعاني المستحدثة أيضا، ومثال ذلك نجد: لفظة (الكفر) فدلالتها الأولى هي الغطاء والسّتر وبعد الإسلام تغيّر المعنى، وكذا (الفسق) فكان يقال: "فسقت الرّطبة" أي خرجت من قشرتها، أما بمجيء الإسلام فتغيّرت الدّلالة وأصبحت تعني الخروج عن طاعة الله –عزوجل- وهو ما يعرف حاليا بالتّعريف اللّغويّ والاصطلاحي للفظة[15]. وإضافة إلى ذلك فإنّ من الأسباب التي أسهمت في تطوّر اللّغة العربيّة هو ميل المتكلّم إلى كلّ ما أخف على لسانه، والابتعاد عما هو ثقيل أي عمليّة التّأثّر والتّأثّير السّماعيّة بين الملتقى واللّساني، وهو ما عرف بالاستثقال والاستخفاف، وذلك على حسب الاتّصال بالكفاءة الحسيّة والذّوقيّة المتبادلة، واللّسان العربيّ غنيّ بالتّلوينات اللّغويّة، والإنسان العربيّ في حدّ ذاته يتّسم بالحسّ والشّعور فما يستقله ينبذه ويحبّ ويستشعر كلّ ما يستخفّه ويلائم إحساسه. وهذه الأسباب وغيرها التي صرّح بها ابن جني أسهمت كثيرا في تبيان أفضليّة اللّغة العربيّة عن باقي اللّغات، وأهمّها أنّها لغة الوحي الكريم الذي نزل على خير الأنام محمّد عليه أفضل صلاة وأزكى سلام في قوله تعالى "وإنّه لتنزيل رب العالمين، مزل به الرّوح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين"[16] ضف إلى ذلك فأفضليّة اللّغة العربيّة تكمن في تفردها بالمرادفات على غرار اللّغات الأخرى مثل السّيف وأوصافه، والأسد والفرس وغيرها من الألفاظ والمسمّيات العربيّة، كذا تميّزها البلاغيّ والنّحويّ من تمثيل ونحو واستعارة وقلب وتمثيل والتّقديم والتّأخير والإدغام وفي كلّ ذلك أمر ودلالة مسوغة[17].

بيد أنّ هناك أسباب أخرى قبل نزول الوحي زادت من أفضليّة اللّغة العربيّة وتطويرها آنذاك، والتّي يمكن حصرها فيما يلي:

- ❖ اعتزال العرب بلغتهم العربيّة داخل شبه الجزيرة وعدم اختلاطهم بغيرها من الشّعوب؛
- ❖ سعة اللّغة العربيّة وغناها بالمفردات والحروف وكثرة المترادفات؛
- ❖ عذوبتها في النّطق وموسيقيّة ألفاظها وجماليّة التّعبير.

وهذا ما أكّده وثمّنه لغويّون من العرب وغير العرب، منهم ماسينيون الذي صرّح في قوله: أنّ اللّغة العربيّة" أداة خالصّة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدّوّلي، وإنّ استمرار حياة اللّغة العربيّة دوليّاً لهو العنصر الجوهري للسّلام بين الأمم في المستقبل"[18]. ولقد اعتز العرب بلغتهم كما اعتزت الأمم الأخرى بلغاتها، وليس من الغريب لهذا الاعتزاز بالنّظر للإمكانات الهائلة التي تتميّز بها. ونجد من البلاغيّين أيضا من نصفوا اللّغة العربيّة وأعطوها كلّ الحقّ من الامتياز والمتميز، منهم الجاحظ الذي عبّر عن بالفصاحة اللّغويّة للعربيّة بأنّها التّبيان عمّا في النّفس

وذلك أن" الإنسان فصيح وإن عبّر عن نفسه بالفارسيّة أو بالهنديّة أو بالرّوميّة وليس العربيّ أسوأ فهمًا لطمطمة الرّومي من الرّومي لتبيان لسان العربيّ، فكلّ إنسان من هذا الوجه يقال له فصيح"[19].

2– إمكانات اللّغة العربيّة: تتّصف اللّغة العربيّة وتتميّز عن باقي اللّغات بإمكانات وطاقات هائلة تستدعي البحث فيها أكثر وحسن استغلالها واستثمارها، والتي تمثلت في عوامل تفردها –اللّغة العربيّة- وكذا موقعها بين اللّغات وخصائصها النّحويّة واللّغويّة ومميزاتها.

1.2-عوامل تفرد اللّغة العربيّة: هناك عوامل عديدة ساعدت على إثراء اللّغة العربيّة نذكر منها:

أ/ **القدم:** تعدّ اللّغة العربيّة من أقدم اللّغات الحيّة زمناً وأطولها عمراً؛ إذ نزلت في شبه الجزيرة العربيّة كما سبق الذّكر، التي تتواجد فيها مكة التي وُضع فيها أول بيت للنّاس في قوله تعالى: ﴿إنّ أول بيت وضع للنّاس للذي ببكّة مباركا وهدى للعالمين﴾آل عمران/96.

وما يدلّ على قدمها أيضًا ما روي عن الشّعر الذي في حقّ أبي البشريّة سيدنا آدم عليه السّلام، وقيل أنّها لغته في الجنّة مثلما دوّن في كتاب المزهر للسّيوطي، وكانت اللّغة العربيّة أوّل لسان نُزِّل به آدم من الجنّة[20] وعن ابن عباس أنّ "آدم عليه السّلام كان لغته في الجنة العربيّة"[21]، وأوّل من تكلّم بها هو سيّدنا إسماعيل عليه السّلام وذلك ما أورده ابن سلام الجمحي في كتابه (طبقات فحول الشّعراء) في قوله: "أوّل من تكلّم بالعربيّة ونسي لسان أبيه إسماعيل عليه السّلام"[22]، وهي من أقدم اللّغات السّاميّة أو كما قيل من أقرب اللّغات إلى اللّغات السّاميّة، وفي ذلك يقرّ الباحث العقاد بأنّ في اعتقاده: "أنّ اللّغة العربيّة أقدم من معظم اللّغات الحديثة، اللّغات السّاميّة، وأنّ شواهد سبقها في التّقدّم تزيد على الشّواهد التي يستدلّ بها على سبق أقدم اللّغات الأخرى"[23]، وهي أمّ اللّغات مثلما عدّها الباحث محمّد أحمد مظهر من خلال عنوان كتابه عن المقارنة بين مصطلحاتها والمصطلحات اللاتينيّة التي يحسبها من مشتقّات العربيّة على سبيل الذّكر نجد: كلمة (Aspire) بمعنى أتنفس ويقابلها بالعربيّة الزّفير، وكلمة (Arrive) في الانكليزيّة تعني الوصول إلى المرفأ وتقابلها في اللّغة العربيّة "أرفأ" وهي بنفس المعنى[24]. وهناك الكثير من المفردات التي تتشابه في الحروف كذا المعنى في غالب الأحيان.

ب/ **سعتها:** تبيّنت سعة اللّغة العربيّة وثرائها من خلال المعاجم والموسوعات التي ألفها العديد من اللّغويّين بعدما لاحظوا الكمّ الهائل للمفردات وتوافقها اللّغويّ والاصطلاحي في اللّغات الأخرى، وكذا اعتمادها على الثّنائيّة الحرفيّة ونذكر على سبيل المثال لا الحصر لسان العرب لابن منظور الذي يشمل الكثير من الألفاظ والمصطلحات العربيّة في مرادفاتها ومعانيها واشتقاقاتها، وقد اعتبره الشّافعي من "أوسع الالسّنة مذهبا، أكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها"[25] ونجد من المعاجم أيضًا معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، وتاج العروس للزبيديّ. والمعاجم الحديثة، وإصدارات **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** والمجامع العربيّة.

ت/ **العربيّة لغة القرآن الكريم**: القرآن الكريم أساس تعليم اللّغة التي كُتِب بها، وفيه خطاب تواصليّ للبشريّة المسلمة جمعاء باستعمال أسلوبيّ التّرغيب والتّرهيب؛ فلذا نجده حاضرًا في كلّ المحتويات الدّراسيّة التّعليميّة عبر جميع الأطوار، فمنه نتعلّم أصول الفقه وكذا النّحو، وعلوم اللّغة العربيّة المختلفة، بوسائل بيداغوجيّة متنوّعة.

3. التّطوّع اللّغويّ: نعني باللّغة العربيّة انطلاقًا من المقومات الرّئيسيّة للبلاد، والعربيّة تكتسب مواطن القوّة من مؤشّرات عديدة، وقد كان واقع اللّغة العربيّة مقلقا في سنوات قريبة خلت لأنّها تعرّضت للكثير من المضايقات والمزايدات اللّغويّة، لكنها لم تمّت وإنّما بقت حيّة مستمرة، وكلّ ما تعرضت له أصبح مؤشّرا لزيادة الجهد لخدمتها من طرف متكلّميها وهذا ما لمسناه من خلال الحراك الجيّد على المستوى الدّوليّ والإقبال الكبير على تعلمها وتعليمها من خلال إنشاء مدارس تدرّس اللّغة العربيّة كالصّين وتركيا مثلا والهويّة الوطنيّة هي سرّ اهتمام المجتمع العربيّ باللّغة العربيّة، إلاّ أنّ البعض من المتحدّثين بها يستحيون التّكلم بها، ويخجلون بعربيتهم وثقافتهم العربيّة، إذ نجد الحصري يمجّد اللّغة القوميّة وأهميّتها في بناء أمّة فيقول: "اللّغة القوميّة تعتبر بمثابة الوعاء الذي تتشكّل به وتحفظ فيه، وتنتقل بواسطته أفكار الشّعب إنّ لغة الآباء والأجداد مخزّن لكلّ ما للشّعب من ذخائر الفكر والتّقاليد والتّاريخ والفلسفة والدّين، فقلب الشّعب ينبض في لغته وروحه وتكمن في بقاء هذه اللّغة"[26]، فلذا وجب علينا الاعتزاز بالمواطنة اللّغويّة والاهتمام بها أكثر فاكثر، فالعربيّة ضمير الأمّة الغائب ولبنة الحضارة، وجميلة اللّغات ولسانها المهجور وقد حافظ عليها الخطّ العربيّ فالاعتزاز باللّغة العربيّة اعتزاز بالهويّة والانتماء القوميّ، فلابدّ من الاهتمام أكثر، وحفاظا عليها وجب علينا التّكاتف والتّعاون جميعا، ففي الجزائر مثلا نجد **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** يبذل قصارى جهده لترسيخ الهويّة الوطنيّة من خلال اللّغة العربيّة في إصدار المعاجم وكذا دور مجمع اللّغة العربيّة، صاحب النّظريّة الأستاذ عبد الرّحمن الحاج صالح الذي أعطى نفسا للّغة العربيّة لمواكبة التّطوّر التّكنولوجي والحضاريّ، وأخذت العديد من الإجراءات على المستوى الوطنيّ منها ما طبق ومنها نأمل أن يطبق نذكر منها:

-إثراء المحتويات الدّراسيّة بكلّ ما يصبّ في الهويّة الوطنيّة من موضوعات بلغة عربيّة فصحى قح؛

-تكثيف اللّغة العربيّة مع متطلّبات الحياة العلميّة والحياتيّة؛

-تجريم النّطق بغير العربيّة في الإعلام مثلا (هذا كاقتراح)، فلابد للإعلامي إتقان العربيّة لأنّه شريك فيها؛

-لا بدّ أن لا ينطق الأستاذ بالعاميّة بتاتا في القسم التّعليميّ (وهي عقدة المغلوب عليه وما نلاحظه في بعض أقسام المدرسة الجزائريّة في وقتنا الرّاهن)، فهنا العيب ليس في الطّالب والمتعلّم وإنّما في صاحب القرار الذي يعمل على إجباريّتها؛

-لابدّ من النّظر في توجيه طلبة الجامعة مثلا، لأنّنا نرى إهمال فروع اللّغة العربيّة في التّوجيه الجامعيّ أي الرّغبات توجّه عنوة إلى العلوم الإنسانيّة؛

-التّشجيع على القراءة ومنها إلى الثّقافة والتّمسك بالوطنيّة، والتّالي الاعتزاز بالهويّة اللّغويّة؛ ولا يكون تمييز بين اللّغات وإنّما تفاضل بينها فقط مثلما هو الحال في الجزائر اللّغتين الرّسميتين العربيّة والأمازيغيّة؛

-لابدّ من نبذ التّفكير السّلبيّ الذي يفي بأنّ لغات العالم منتجة للعلم واللّغة العربيّة غير ذلك؛

-تعميم العمل باللّغة العربيّة في الإدارات والمؤسّسات بمختلف تخصّصاتها مثل استحداث ممثّلين عن **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في مؤسّسات مختلفة، ومن مظاهر التّطوّع اللّغويّ مشاركة **المجلس الأعلى للّغة**

العربيّة برئاسة الأستاذ صالح بلعيد في إنشاء **المعجم التّاريخيّ** اللّغويّ الذي تبلورت فكرته منذ سنة 2016م إلى أن رأى النّور هذه الأيام نوفمبر 2021م بمعرض الشّارقة للكتاب.

1.3. المجلس الأعلى للّغة العربيّة: المجلس الأعلى للّغة العربيّة هو هيأة استشاريّة لدى رئاسة الجمهوريّة الجزائريّة يتكوّن من أعضاء ومن باحثين ولغويّين برئاسة الأستاذ صالح بلعيد، يعملون على ترقيّة اللّغة العربيّة وتعميمها، من خلال إصداره للكتب والمجلّات والملتقيّات والمشاركات الدّوليّة والعربيّة، ومن إسهاماته أيضا تعريب الوثائق والمستندات الإداريّة والعسكريّة[27].

2.3. المعجم اللّغويّ التّاريخيّ للّغة العربيّة: هو معجم لغويّ تاريخيّ، وهو ديوان للمعاجم يرصد التّطوّرات اللّغويّة والتّاريخيّة للحذر اللّغويّ، يكاد يحصى كلّ شاردة وواردة في اللّغة العربيّة، شارك فيه العديد من اللّغويّين والباحثين العرب والجزائريّين، وذلك من مبشّرات التّطوّع اللّغويّ الجزائريّ في خدمة اللّغة العربيّة، وهذه الثّمرة اليانعة عن ذلك الجهد المبذول تعتبر " أوّل قاموس شامل للّغة العربيّة حيث يشرف عليه اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة ومقرّه القاهرة (مصر) وبتنسيق مالي وإداريّ من مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة الذي يتولّى أمانته العامّة اللّغويّ الجزائريّ محمّد الصّافي المستغانمي وهو أيضا المدير التّنفيذيّ لهذا **المعجم التّاريخيّ**[28]"، بمشاركة حوالي 65 باحثا جزائريًّا. صدر لهذا **المعجم التّاريخيّ** 17 جزءا، وعرضت 5 أجزاء في معرض الكتاب بالشّارقة، كلّها في الحروف الأولى للّغة العربيّة من الألف إلى الجيم وهذا الإنجاز الثّقافيّ والحضاريّ يؤرّخ لمفردات الضّاد وتحوّلات استخدامها عبر (17) سبعة عشر قرنا مضت، أي: "يكشف تطوّر المصطلحات عبر العصور، ويرصدُ تاريخ دخول الكلمات الجديدة المستحدثة في اللّغة المستعملة، والكلمات التي اندثرت وزالت من قاموس الاستعمال مع ذكر الأسباب المؤثّرة في ذلك[29]". وقد خُصّص للمعجم موقع الكترونيّ وتطبيق ذكيّ متاح لجميع الباحثين، والهدف من ذلك هو مواكبة العصر والتّكنولوجيا الحديثة وشبكات التّواصل الرّقميّة ميدانٌ فسيحٌ وواسعٌ للتّواصل والنّشر، لذلك لقد خصَّصْنا موقعاً إلكترونيّاً للمعجم التّاريخيّ في الشّبكة العالميّة، يستطيع كلُّ باحث في موقعه أن يطّلع على ما أنجز في هذا المعجم، ويبحث عن الكلمات والنّصوص التي يريدُ، وهذا من التّسهيلات التي ينبغي الاستفادة منها، كما خصّصنا تطبيقاً إلكترونيّاً للمعجم التّاريخيّ بحيث يكونُ في متناول أصحاب الهواتف الذّكيّة واللّوحات الرّقميّة"[30]؛ حيث يجد الباحث في هذا المعجم البعد الزّمني والجذري للكلمة، فيلاحظ أن هناك ثراء كبير للّغة العربيّة مقارنة مع معجم لسان العرب، كما أنّه يحتوي على معجم السّياقات للّفظة ومعجم الشّواهد ويبحث أيضا في علوم اللّسان العربيّ عن جميع الفنون التي انطوت تحت لواء البحوث اللّغويّة حديثًا وقديمًا من نحو وصرف، وعلم البلاغة واللّسانيّات، إذ "يتضمّن (ذاكرة) كلّ ألفاظ اللّغة العربيّة –تسجّل بحسب المتاح من المعلومات – تاريخ تلك (الذّاكرة) بالنّصوص التي تشهد على صحّة المعلومات الواردة فيها"[31]. ومن أمثلة ذلك نودّ البحث عن كلمة (أدب) في هذا المعجم لاحظنا وجود مداخل معجميّة ونظائر ساميّة لهذه الكلمة وذلك في أن:

مفردة "الأدب" بصفتها اسما سنة 517 ميلادي الموافق لـ 108 قبل الهجري كان معناها: الخلق الحسن وشاهدها في قول (أمامة بنت الحارث الشّيبانيّة): "أيْ بنيّة، إنّ الوصيّة لو تركت لفضل أدب، تركت لذلك منكِ"، وهذه المقولة مأخوذة من مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم النّيسابوري الميداني (ت 518هـ)، حقّقه وفصّل غرائبه وعلّق حواشيه: محمّد محي الدّين عبد الحميد مطبعة السّنة

المحمّديّة، القاهرة، (1374هـ/ 1955م)، 263، 2[32]. أمّا سنة 125 هجري الموافق لـ 743 ميلادي، فهذه الكلمة تفيد الكلام الفصيح منظومة ومنثوره وشاهده "كفاك من علم الدّين أن تعرف ما لا يسغ جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشّاهد والمثل"، وهذا القول لمحمّد بن علي العبّاسي والتّي وردت في كتاب التبيان والتّبيين للجاحظ (ت 255هـ)، بتحقيق وشرح: هبد السّلام محمّد هارون مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، ط7 (1418هـ/ 1998م)، 1/ 86[33]. وبالتّدريج التّاريخيّ إلى أنّ وصل إلى سنة 346هـ الموافق لـ 957م، فكانت هذه اللّفظة تعني الشّعر، ومثّل لذلك بالشّاهد "أنا الذي نظر الاعمى إلى أدبي*** وأسمعت كلماتي من به صمم"[34]. للمتنبي من ديوانه، تحقيق فريدرخه ديتريصي، برلين(1961م)، 2/ 483[35]. ومعاني كثيرة للفظة "أدب" تاريخيًا وعلمياً ولغويّاً وشرعياً وفلسفياً، فمرّة تفيد العلم والحكمة، ومرّة تفيد التّربيّة، ولكلّ معنى شاهد سواء دينياً مقتبسا من القرآن والسّنة أو من الشّعر أو من كلام العرب عموماً، إذ نجد لها في هذا المعجم حوالي 31 مدخلا معجميًا و9 نظائر ساميّة بالمصدر والتّوثيق، وهناك أمثلة كثيرة وردت فيه منها كلمة "أسد" بكلّ مرادفاتها الفصيحة والمستعملة.

ومنه فإنّ اللّغة العربيّة لغة مطواعة قابلة للاشتقاق وثريّة، وصدر هذا المعجم خدمة للبحث الأكاديمي للنّاطقين بالعربيّة وغير النّاطقين بها، بتأريخ للمصطلحات والمفردات في شاهد سياقي في جميع العصور فالمستقبل مستقبل اللّغة العربيّة. فعلينا أن نعض النّواجد في سبيل اللّغة العربيّة، لأنّها جسر فهم القرآن الكريم، مركز سيادتنا وهويّتنا القوميّة واللّغويّة، فلا نفرط فيها، فليس تعصّبا منّا على ثرائها وإنّما حقيقة بأنّ العربيّة بخير في مشارق الأرض ومغاربها.

المصادروالمراجع:

1- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج1، المكتبة العلميّة، تح: محمّد علي النّجار، 1952م.

2- أحمد بنعبد الحليم بن عبد السّلام بن تيميّة، اقتضاء الصّراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحق ناصر عبد الكريم العقل، المجلد الأول، مكتبة الرّشد، الرّياض.

3- أحمد حسن الزّيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط8، 1425هـ/ 2004م.

4- زهير غازي زاهد، العربيّة والأمن اللّغويّ، مؤسسة الوراق للنّشر والتّوزيع، الأردن، 2000.

5- ساطع الحصري، ماهي القوميّة، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت.

6- عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، 2012م، القاهرة، مصر 1990م.

7- محمّد بن ادريس الشّافعي، الرّسالة، تح: أحمد محمّد شاكر، دار الكتب العلميّة، مصر، ط1، 1938.

8- مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، القاهرة، مصر، د. ط، 2012م.

9- نايف سليمان، مستويات اللّغة العربيّة، ط1، دار الصّفاء، 1420هـ/ 2000م.

المو اقع الالكترونيّة:

1- الشّارقة (الإمارات العربيّة المتحدة) – قار رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة، صالح بلعيد، مقال صحفي، وكالة الأنباء الجزائريّة https://www.aps.dz/ar/culture/115122-65، 03 نوفمبر 2021

2- المجلس الأعلى للّغة العربيّة، https://www.amasjk.ae/، 2021./11/12
3- حاكم الشّارقة يطلق 17 جزءاً من المعجم التّاريخ للّغة العربيّة صحيفة حفريات، https://hafrayt.com/ar/blog 2021./11/12
4 - معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، عن المعجم .https://www 12/ 11/ 2021.

الإحالات والهوامش:

1- نايف سليمان، مستويات اللغة العربيّة، ط1، دار الصّفاء، 1420ه/ 2000م، ص9.
2- ينظر كارم السّيد غنيم، اللغة العربيّة والصّحوة العلميّة الحديثة، دار النّصر للطّباعة الإسلاميّة، القاهرة، مصر، 1990، ص 10.
3- ينظر، مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، القاهرة، مصر، د.ط، 2012، ص64.
4- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
5- أحمد حسن الزّيات، تاريخ الأدب العربي، دار المعرفة، ط8، 1425ه/ 2004، ص16.
6- ينظر، المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.
7- مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، ص 68
8- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السّلام بن تيميّة، اقتضاء الصّراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحك ناصر عبد الكريم العقل، المجلد الأول، مكتبة الرّشد، الرّياض، ص 469.
9- زهير غازي زاهد، العربيّة والأمن اللّغويّ، مؤسسة الوارق للنّشر والتّوزيع، الأردن، 2000، ص9.
10- ينظر، المرجع السّابق، ص10.
11- ينظر، زهير غازي زاهد، العربيّة والأمن اللّغويّ، ص17.
12- المرجع نفسه، ص 31.
13- عبده الرّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربيّة، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، 1392ه/ 1972م، ص 105.
14- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج1، للمكتبة العلميّة، تح: محمّد علي النّجار، 1952م، ص 357/ 359.
15- ينظر: عبده الرّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربيّة، ص107.
16- سورة الشّعراء، الآيّة 195.
17- ينظر: عبده الرّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربيّة ص 101.
18- كارم السّيد غنيم، اللغة العربيّة والصّحوة العلميّة الحديثة، .ص11.
19- الجاحظ، الحيوان ج1، ص 32.
20- السّيوطي، المهر في علوم اللغة وأنواعها، ص30.
21- المصدر نفسه، ص 30.
22- المصدر نفسه، ص32.
23- عباس محمود العقاد، أشتات مجتمعات في اللغة والأدب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثّقافة، 2012م، القاهرة- مصر ص 14.
المصدر نفسه، ص14.
24- المصدر نفسه، ص14.
25- محمّد بن إدريس الشّافعي، الرّسالة تح: أحمد محمّد شاكر، دار الكتب العلميّة، مصر ط1، 1938، ص42.
26- ساطع الحصري، ما هي القوميّة، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، ص56.
27- ينظر: المجلس الأعلى للغة العربيّة https : //www. Alshj.ae، 12/11/2021.
28- الشّارقة (الإمارات العربيّة المتحدة) قال رئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة صالح بلعيد مقال صحفي، وكالة الأنباء الجزائري، : https .115122-65 /www.aps.dz/ar/culture//، 03 نوفمبر 2021.
29- حاكم الشّارقة يطلق 17 جزءا من المعجم التّاريخ للغة العربيّة صحيفة حفريات، https://hfryat.com/ar/blog، 12/11/2021.
30- المرجع نفسه.

31- معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، عن المعجم، https://www.dohadictinonary.org/dictionary، 12/11/2021.

32- المصدر نفسه، لفظة أدب.

33- المصدر نفسه.

34- المصدر نفسه.

35- المصدر نفسه.

جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في بعث مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

أ.عبد الرّحمن غربي
جامعة حسيبة بن بوعلي - الشّلف

الملخّص: يعدّ مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أحد أكبر المشاريع البحثيّة في تاريخ المجامع اللّغويّة العربيّة وقد ظهرت فكرته قديما غير أنّها لم تستو على سوقها إلاّ مؤخّرا؛ حيث انتصب للقيام بها جهابذة العربيّة في بلاد العرب، وتمّ الانتهاء من أولى أجزائه في إمارة الشّارقة بالإمارات العربيّة المتّحدة، وقد كان للدّكتور صالح بلعيد إسهام بارز في بلورة هذه الفكرة منذ أوّليّات بروزها وظهورها إلى العلن، وكانت له همّة عاليّة في المشاركة في مؤتمرات تجسيد هذه الفكرة الجبّارة؛ بل يعد من أوائل الأعضاء الفاعلين في هذا المشروع، خاصّة إذا علمنا أنّ **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** عضو فعّال في مجلس اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة، وسنحاول من خلال هذه الورقة البحثيّة تسليط الضّوء على جهود الدّكتور صالح بلعيد ومن ورائه **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالجزائر في إخراج **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ووضعه بين أيدي الباحثين المشتغلين بحقل اللّغة والأدب وكلّ غيور على لغة الضّاد.

الكلمات المفتاحيّة: **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** - **المعجم التّاريخيّ** - المجامع اللّغويّة.

Abstract : The Historical Dictionary of the Arabic Language Project is one of the largest research projects in the history of Arabic language academies. His idea appeared in the past, but it was not completed until recently, as specialists in the Arabic language from all Arb countries worked on it., The first parts were completed in the Emirate of Sharjah, United Arab Emirate, Dr. Saleh Belaid had a prominent contribution to the success of this idea since the Emirates, Dr. Saleh Belaid had a prominent contribution to the success of this idea since the beginning of its emergence and its appearance to the public, and he had a great enthusiasm to participate in conferances embodying this mighty idea, and he is one of the first active members in this project, especially if we know that the Supreme Concil of the Arabic Language is an active member of the Council of the Union of Arab Scientific Linguistic Associations, Through this research paper, we will tru to shed light on the efforts of Dr. Saleh Belaid and behind him the Supreme Council of tht Arabic Language in Algeria in producing the historical lexicon of the Arabic language and placing it in the hands of researchers and those working in the field of Arabic language and literature and all who ar jealous of the Arabic language.

Key words: The Suprem Council of the Arabic Language - Historical Dictionary - Linguistic Academies.

نبذة عن المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر ومهامّه:

قال أحمد بن فارس (395هـ) في مقاييسه: الجيم واللام والسّين كلمة واحدة وأصل واحد، وهو الارتفاع في الشّيء[1]. جاء في لسان العرب لابن منظور الإفريقي (ت 711هـ): الجلوس القعود، جلس يجلس جلوسا، فهو جالسٌ من قوم جلوس... والمجلس موضع الجلوس، ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١٣ المجادلة 13، والمجلس جماعة الجلوس[2]. وأنشد ثعلب (291هـ).

لهم مَجْلِسٌ صُهْبُ السّبال أذبَّةٌ ۞ سَواسِيَة أحرارُها وعَبِيدُها[3]

وورد هذا اللّفظ مرة واحدة في القرآن الكريم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ المجادلة 11 فقرأها عاصم بالجمع (مجالسّ) وقرأ الباقون بالإفراد (مجلس)، ولما كان يدلّ هذا الأصل على الارتفاع انتخب ليكون اسما علما على مؤسّسة دستوريّة جزائريّة تعني النّهوض باللّغة العربيّة وبتتبّع شؤون تعميمها في الوطن والحفاظ على دوام استعمالها في البلاد.

فالمجلس لا ريب أنّه يدلّ على مكان مشرّف يخصّص للاجتماع وكذلك الشّأن في **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، فمنذ نشأته لم يكن له همّ إلاّ جمع المشتغلين بحقول اللّغة والأدب العربيّين تحت مظلّته الفسيحة من كافّة ربوع الوطن، وتكثيف الجهود لدفع عمليّة الإبداع بلسان الأمّة الذي ذربت عليه منذ ما يزيد عن أثني عشر قرنا وتقبّله أهل المغرب العربيّ بقبول حسن وصال لهم لسانا وطناً يألون إليهم فتفتحت قرائحهم به وأبدعوا من خلاله في كلّ العلوم دون استثناء، فألّفوا وأثروا المكتبة العربيّة قديما وحديثا بما لا يعدّ ولا يحصى من المؤلفات النّافعة بلغة القرآن الكريم ولغة العرب أجمع.

تأسيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر: يعدّ **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** من بين المؤسّسات العربيّة. وهو عبارة عن هيئة استشاريّة لدى رئاسة الجمهوريّة الجزائريّة، أنشئ بموجب الأمر رقم 96/ 30 المؤرخ في 21 ديسمبر 1996 المعدّل والمتمّم للقانون 91 – 05 المؤرّخ في 16 جانفي 1991. وهو مجلس يتكون من أعضاء ورئيس وتتلخّص مهامه في ترقيّة اللّغة العربيّة بالجزائر واستعمالاتها. وقد عقد الكثير من المؤتّمرات والملتقيّات والنّدوات والمحاضرات وله جائزة قيمة لتشجيع الباحثين والعلماء المهتمّين باللّغة العربيّة[4]. وللمجلس صلاحيات ومهام كبيرة نذكر منها:

- يتابع تطبيق أحكام القوانين الهادفة إلى تعميم استعمال اللّغة العربيّة وحمايتها وترقيّتها وتطويرها؛
- يقيم أعمال الهيئات المكلّفة بتعميم استعمال اللّغة العربيّة وترقيّتها وتطويرها؛
- يقدم آراء واقتراحات في ما يخصّ التّدابير التّشريعيّة التّنظيميّة التي تدخل ضمن صلاحياته؛
- يرقى استعمال اللّغة العربيّة ويحميها في الإدارات والمرافق العموميّة والحرص على سلامتها؛
- ينظّم النّدوات والملتقيّات والأيّام الدّراسيّة حول موضوع استعمال اللّغة العربيّة في مختلف المجالات[5]؛
- الرّقي باللّغة العربيّة في كافّة الميادين وإعداد معاجم متخصّصة تسهل استعمال المصطلحات في الإدارات؛

- الإشراف على إعداد معاجم متخصّصة موجّهة للجماعات المحليّة من أجل السّهر على استعمال صائب للمصطلح العربيّ في ميدانه؛

- إبداء الملاحظات والتّقييمات حول المناهج التّعليميّة في المنظومات التّربويّة في الجزائر؛

- التّصويب والتّصحيح اللّغويان في الفتوي اللّغويّة؛

- البحث في اللّهجات وعلاقتها بالفصحى في مختلف جهات الوطن.

منجزات المجلس الأعلى للّغة العربيّة في مجال المعاجم:

-للمجلس الأعلى مجلّة دوريّة دوليّة محكمة –مجلة اللّغة العربيّة-تصدر عنه، تُنشر فيها البحوث الرّصينة وتحتوي على مقالات ذات المباشرة بتطوير اللّغة العربيّة، وخاصّة قضايا الرّقمنة والحوسبة، وما له علاقة بالمحتوى الرّقميّ، وتركز على أربعة محاور وهي: محور الدّراسات اللّغويّة التراثي، محور الدّراسات اللّسانيّة المعاصرة، محور التّعليميات اللّغويّة، ثمّ محور الدّراسات الأدبيّة والنّقديّة؛

بالإضافة إلى عديد الملتقيات التي ينظمّها المجلس والهدف من ورائها لم شعث الباحثين في ميدان اللّغة العربيّة واستثمار جهودهم البحثيّة في الرّقيّ بهذه اللّغة، مع رعايّة البحوث الجادّة والمهمّة التي تصبّ في سياق الخدمة المصطلحيّة والمعاجم المتخصّصة في اللّغة العربيّة، مع إيلاء أهميّة كبير للعمل على مشروع حوسبة اللّغة العربيّة وتمكينها من الولوج إلى عالم الرّقمنة لمواكبة التطوّرات الهائلة التي بلغتها اللّغات الأخرى خاصّة الإنكليزيّة منها، والعمل على تثمين الجهود الرّاميّة إلى إنشاء المعاجم الإلكترونيّة.

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يقول عنه صالح بلعيد: هو ديوان العربيّة لأنّه يضم ألفاظها وأساليبها ويبين تاريخ استعمالها أو إهمالها كما يُظهر التطوّر الحاصل في معانيها ومبانيها عبر العصور[6] فهو بذلك يهتم بتاريخ الألفاظ العربيّة والتأثيل لها مع بيان الإنزياحات الدّلاليّة التي قد تصيبها خلال عصر من الأعصر فتنتقل بموجب تأثير ذلك العصر من دلالة معينة إلى دلالة جديدة مكتسبة بفعل تأثيل الحركة الاجتماعيّة والسّياسيّة للوقت المعاش، فكما هو معلوم أن من أدق خصائص الألفاظ هو الانتقال الدّلالي، وأمثلته في العربّة كثيرة، ولا تزال موجودة هذه الخصيصة إلى يوم النّاس هذا ولربما ازدادت وتطوّرت تطوّرا ملحوظا نظرا لسرعة توالي المخترعات وتطوّر الصّناعة التكنولوجيّة مما يقتضي من الألفاظ مواكبة هذا التّغيير السّوسيوثقافي من خلال تماشي المصطلحات معه حتى لا تكون عبئاً عليه. ويرى الدّكتور على القاسمي أنّ المعجم التّاريخيّ كلّ لا بدّ أن يتميّز بخاصّتين مهمّتين هما:

أوّلا: أن يضمّ المعجم التّاريخيّ تاريخ كلّ لفظ استعمل في اللّغة، سواء يستعمل في الوقت الحاضر أم لا.

ثانياً: أن يوثق المعجم التّاريخيّ تاريخ كلّ لفظ في شكله ومعناه، واستعماله ممثلا لهذا اللّفظ بعدد من الشّواهد[7] أمّا عبد المنعم عبد الله محمد فإنّه يعرّف المعجم التّاريخيّ بقوله "ديوان يجمع مفردات اللّغة مرتبة وفق نظام معين ومشروحة مع مراعاة التطوّر الدّلاليّ للّفظ، بدءًا بالمعنى الحسّي، وتدرّجا معه عبر التّاريخ في ضوء الشّواهد المتنوّعة مع الإشارة إلى مظهر التّكور قدر الإمكان"[8] وهو من خلال تعريفه للمعجم يركّز على ظاهرتين هما التّأثيل المفرداتي، والتطوّر الدّلاليّ وهما يدخلان في صميم عمل المعجم التّاريخيّ.

وفي إطلالة على ديباجة الموقع المخصّص للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة نجد تعريفا لمضمون هذا المعجم "فهو ديوانٌ يضمّ جميع ألفاظ اللّغة العربيّة، ويبيّن أساليبها، ويوضّح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر

دلالاها ومبانيها عبر العصور، وُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلميّ لكلّ مصدر؛ فهو هو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللّغة العربيّة، وعن تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها. يتطلّب إنجازه جهودا كبيرة علميّة ومادّيّة، وينبغي أن يأخذ الباحثون بعين الاعتبار ما يأتي:

- ❖ دراسة عصور اللّغة العربيّة؛
- ❖ مستويات الاستعمال؛
- ❖ الوحدات المعجميّة؛
- ❖ التّركيز على الشّواهد؛
- ❖ مستوى اللّغة المدروسة؛
- ❖ ترتيب الموادّ والمداخل والمعاني؛
- ❖ معاني الألفاظ وتطوّر دلالاتها؛
- ❖ انتقاء مصادر المدوّنة الحاسوبيّة[9].

مدوّنة المعجم التّاريخيّ: تشمل مدوّنة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة على كلّ كلمة استعملت في اللّغة العربيّة بدون استثناء في النّصوص والسّياقات التي وردت فيها، مع تبيان جذرها، وكيفيّة استعمالاتها، وتاريخ استعمالها، والتطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولا إلى دلالاتها المعاصرة[10].

مصادر مدوّنة المعجم التّاريخ: النّقوش القديمة، اللّهجات الجاهليّة القديمة مثل الثموديّة وغيرها، ولغات القبائل مثل عاد وطسم وغيرها، والألواح والنّقو د، ومصادر الشّعر الجاهلي مثل: المعلّقات، والأصمعيّات وغيرها، وما كتب في التّفسير، علوم القرآن، والحديث والسّنن وشروحها، والفقه الإسلاميّ وأصوله، والسّيرة النّبويّة، وكتب التّاريخ، وغيرها من المدوّنات الإسلاميّة، وما كتب في الحقل المعجميّ واللساني، وأمّات كتب التّراث العربي في الأدب والنّقد وغيرها.

ويُعني المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بإيضاح:

تاريخ الألفاظ العربيّة: تاريخ الكلمة من حيث جذرها وصرفها في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة تاريخياً؛

التأثيل للجذور العربيّة: الرّجوع للأصول والجذور لتأثيل الكلمة في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة حسب جذر الكلمة؛

معاني الألفاظ وتطوّر دلالتها: حيث يؤرّخ لكلّ معاني الألفاظ بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتراكيب التي وردت فيها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولاً إلى دلالتها المعاصرة؛

تطوّر المصطلحات عبر العصور: حيث يبحث في تطوّر الكلمة ومصطلحاتها عبر الزّمان وعلى السّن العربيّ منذ الجاهليّة إلى يومنا هذا، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة زمنيّا[11]. وفي تصوّره لِكُنْه المعجم التّاريخيّ يضيف رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر فيقول عن الواجب توفره فيه حتى يقوم بالدّور المنوط به القيام به: لا بدّ أن يسجل كلّ لغات (لكون) العربيّة المكتوبة، فيبدأ من تلك اللّغة المدوّنة والتي تمتد جدورها من دوحة لغة عاد وطسم وجديس ويعرب وقحطان وجرهم وقطراء، وغيرها من القبائل العربيّة فيسجل لغة عدي

بن زيد في الحيرة، ولغة أميّة بن أبي الصّلت في الطّائف، وكلّ من عاشوا في بلاد الحيرة وفي بلاد الغساسنة في الشّام، معجم يسجل ما توارثناه من عربيّة الرّهبان واليهود والنّصارى وأهل الفرس.

*يعمل على تشقيق أثل اللّفظ من فصيلة ما من فصائل اللّغات المنتشرة على صعيد الجزيرة العربيّة ثمّ خارج الجزيرة العربيّة.

*معجم لا يتوخى الاختصار، لأنّ غرضه تسجيل وتصنيف وعدّ وتحليل كلّ لفظ عربيّ[12].

*معجم شامل كبير موسع يتقصّى معاني اللّفظ في مختلف العصور والبيئات، وادي كلّ الطّبقات الاجتماعيّة[13] وهذا التّصور قد روعي في كثير من جوانبه وعمل به على مستوى **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**، وقبلة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بالدّوحة.

خصائص المعجم التّاريخيّ في منظور رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة الدّكتور صالح بلعيد: لا شكّ أنّ المعاجم العربيّة قديمها وحديثها، لها مثالب ومآخذ تؤخّذ عليها سواء في التّصنيف أو التّرتيب أو اختيار الألفاظ والجذور وتحليل اشتقاقاتها وتبيان موادها، لأنّ المادّة المعجميّة في اللّغة العربيّة عظيمة وأكبر من أن يحصيها معجم واحد أو فرد واحد؛ بل إنّ هذه المادّة لينوء بها العصبة من الجماعات من ذوي الخبرة من التّأليف المعجمي فما ظنك بالعمل الفردي الذي يعتوره الخل والنّقصان، ومن هنا برزت الحاجة إلى معجم يضم المتفرق من المعجمات، ويضيف المتروك، ويهذّب المستعمل، ويبوب المادّة ويسهلها على القارئ العربي والباحث المختصّ حتى لا يجد في البحث عما يريد حرجا، ولا يعني نفسه في البحث في كثير من الكتب، فالمعجم التّاريخيّ سيكون كفيلا برأب هذا الصّدع، وإزالة هذا الصّداع حتى يمسي هذا الصّنيع قبلة لكلّ باحث ومرجعا رئيسا يكفي دون غير، ولهذا المعجم وفق تصوّر الدّكتور صالح بلعيد شروط وخصائص نلخصها فيما يلي:

-أن يتناول التّحديد الدّقيق للكلمات واستمراراها أو اختفائها، وإحصاء مفرداته بطريقة آليّة؛

-أن لا يدرس المادّة اللّغويّة بمعزل عن سياقها أو مجردة من نصوصها، والأهم من ذلك أن يبقى مفتوحا لاستقبال الجديد من المستعمل من الألفاظ عبر العصور القادمة ولا يجمد عند حدود القديم فقط؛

-أن يواكب أسلوب الحياة المعاصرة، بأن يكون سهل الوصول إليه وسهل الاشتغال عليه ولا يستهلك وقتا طويلا عند الرّجوع إليه[14]؛

-أن لا يقف عند حدود جمع التراث، بل يستجيب للمعاصرة، ويكون شاملا وسهلا ومجيبا لكلّ المرغوب[15]؛

-أن يعمل على دراسة المستوى الدّلالي للّغة في ضوء مباحث وقضايا علم اللّغة التّاريخيّ، بالرّجوع إلى كلّ النّصوص العربيّة والإشارة إلى مصادرها[16].

الخطوات الإجرائيّة لإعداد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يقول صالح بلعيد: يبدو لي أنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يحتاج ثلاث خطوات كبرى وعملاقة، فإذا استطعنا تجاوزها يمكن أن نقول: إنّ المعجم سينجز في القريب العاجل ولا يحتاج إلى قرن أو أكثر وهذه الخطوات هي:

- **الخطوة الأولى:** الوصول إلى تحديد المعالم الكبرى لتطوّر اللّغة العربيّة خلال العصور؛

- **الخطوة الثّانيّة**: الوصول إلى وضع قائمة بأسماء النّقوش والمخطوطات والمظان والمصادر الموثقة التي تستقي منها مادّة المعجم؛

- **الخطوة الثّالثة**: الوصول إلى صنع برمجيّات حاسوبيّة (مناطيق) لتخزين ومعالجة وتصنيف وتحليل المدوّنة والإجابة عن أي طلب يخطر ببال الباحث في اللّغة العربيّة[17]. قد أصاب الدّكتور مكمن الدّاء خاصّة عندما جعل المعجم يخرج من نطاق الورقيّة الضّيق إلى رحابة التّكنولوجيا العصريّة واستخدام برامج الذّكاء الاصطناعي في تحضير هذه المدوّنة الضّخمة التي ستستجيب لكلّ رغبات الباحث وبطريقة سلسلة وذكيّة، وذلك يتطلب تظافر الجهود بين المبرمجين والمشتغلين فيميدان العلوم الإنسانيّة والعلوم التّكنولوجيّة أيضا، مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص اللّغة العربيّة وخصائص الحرف العربيّ وكيفيّة كتابته وإدراجه، لأنّ هذا المجال لا يزال فيه نقص ملحوظ بخلاف اللّغات الأجنبيّة خاصّة الإنكليزيّة والفرنسيّة والإسپانيّة والألمانيّة وبذلك يخرج المعجم من قوقعته القديمة، التي دأب المعجميون خلالها على جمع المادّة وترتيبها وتطويل المعجمات، حتى إنّ الباحث ليمل من طول البحث في معاجم مثل لسان العرب، والنّظر في تقليبات الكلمة، وفي جذورها، وكيفيّة ترتيبها في المعجم، ثمّ إنّهم بهذا الصّنيع لم يستطيعوا تجنب التّكرار في المواد المتشابهة والمتقاربة، وذلك أورث تطويلا في المعاجم، زاد عناء الباحثين، وهذا ما يرجى من المعجم التّاريخيّ تلافيه، حتى لا يقع في أخطاء سابقيه.

أهداف المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يعدّ المعجم التّاريخيّ مدوّنة حقيقيّة تجمع التراث المادّي واللامادّي للعرب من خلال اللّغة المستعملة، فهو مرآة لحياة الإنسان العربيّ منذ القديم، يرصد أهم فترات حياته وتوّرها وانتقالها من خلال المنجز الكلامي الذي ورد إلينا من عصرهم، فتحليل هذه المادّة اللّغويّة هو الذي يطلعنا على جوانب كثيرة من حياتهم وكيفيات استعمالهم للّغة وما دواعي تطوّر بعض لهجاتها وضمور أخرى واندثارها وتمازج أخرى فيما بينهما لتشكيل لغة موّحدة، ومما يحسب له أيضا أن العمل فيه جار على الرّبط من خلاله بين اللّغات الكنعانيّة والسّومريّة والأكاديّة وحتى الفينيقيّة والكنعانيّة وبعض اللّهجات البربريّة لتبيان أصل المشترك للّغات جميعا، كما أنّه سيضمّ جميع اللهجات العربيّة القديمة والحديثة وعلاقتها بالاستعمال الفصيح. ومن أهم أهداف المعجم التّاريخيّ:

- الاطلاع على كلام العرب وحضارتهم؛
- معرفة ما حصل من تطوّر في الدّلالات العامّة والخاصّة لكلّ لفظ؛
- معرفة ما هجر من ألفاظ وما استحدث؛
- معرفة اللّفظ الأصيل والمولد والأجنبي؛
- معرفة زمن استعمال اللّفظ، ومن استخدمه، وأين، وفي أي عمل، وعدد مرات تكراره[18].
- جمع المدوّنات النّثريّة والشّعريّة للتراث العربيّ وحفظها من الزّوال؛
- عدم إهمال المنظومات الشّعريّة والمقامات والأسجاع في الاحتجاج للعربيّة حتى لا تضيع مادّة لغويّة عظيمة؛

وهذه الأهداف التي ذكرناها قد تمّ الجزء الأكبر من خلال ما تمّ إصداره مؤخرا من نسخة أوّليّة للأجزاء الأوّلى للمعجم التّاريخيّ، ولا شكّ أن النّسخة الأوّليّة سيكون فيها نظر وتمحيص، إذ يستحيل أن تخلو من عيوب

أو هنات وذلك شأن كلّ ناشئ مظنة النّقص والزّلل، وسيتمّ تحيين المعجم دوريا تمشيا مع كلّ مستجد يطرأ أو جديد ينضاف على بنيّة هذا المعجم الضّخم الذي لم يكن للعرب حظ في مثله قديما ولا حديثا، ليكتمل بذلك بنيانه، فيغني الطّالب والباحث عن عديد المعاجم العربيّة الأخرى قديمها وحديثها، ويكفيه هم البحث في أمّات المعاجم، ويزيل عنه وصبّ التّرتيب في المعجمات وتقليباتها، ولعلّ أكبر ما يحمد له هو عمله الفريد من نوعه وهو بحثه في أصول الكلمات العربيّة وتأثيلها وربطها مع أصول بعض الكلمات الأخرى من اللّغات السّاميّة والقديمة، وحتى اللّغات الأجنبيّة ما أمكن ذلك، كما أنّ شواهده متنوعة، منها اللّغويّ ومنها النّحويّ، ومنها البلاغي، وقد آلى القائمون عليه البحث عن أقدم استعمال للكلمة في كلام العرب وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا وربطها بأزمنة تاريخيّة محدّدة، وممّا يحسب لبلدنا الجزائر أنّ القائم على هذا المشروع الضّخم بإمارة الشّارقة هو عالم لغويّ جزائريّ، وهو يتبوأ منصب الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، هو ذاك أحمد الصّافي المستغانمي الجزائري، خريج جامعة وهران. إنّ أهداف هذا المعجم التّاريخيّ جمّة المنافع للّغة العربيّة، وحتما سيصبح هذا المعجم هو الرّحم الواصلة بين أبناء العربيّة في كافّة أقطارها لا بين المحيط والخليج فقط، وإن جاز لنا القول فإن هذا الصّنيع لهو فن جميل من باب البرّ بالعربيّة في ألفاظها، مثلما كما يقول شيخنا البشير الإبراهيمي، وإنّ هذا المعجم " إذا اطّرد سيرة وتمّ إمامه ليكونن أداة فعالة في وحدة العرب، ولا عجب فأقوى جامع لكلمة العرب كلام العرب"[19]. يعدّ مشروع المعجم التّاريخيّ أحد أبرز تحديات الفاعلين في ميدان اللّغة والأدب العربي وخاصة أصحاب الاختصاص في المعاجم، لأنّنا – مقارنة بالإنكليزيّة مثلا- قد تأخرنا كثيرا في بعث هذا المشروع الذي يعدّ ضرورة ملحة لحفظ التراث اللّغوي بعد أن كاد يضيع أكثره ومادامت الجهود موجودة والإمكانات متوفرة لففه المنة والفضل وما على الغيورين على لغة الضّاد إلاّ التّصدي لإنجاز هذا العمل العظيم، وقد أفرغ المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر الجهود الكثيرة من للنهوض بهذا المشروع من خلال خطوة الذخيرة اللّغويّة التي تصب في سياق واحد مع هذا المعجم؛ بل ينبعان من مشكاة واحدة، غير أن الذخيرة العربيّة التي أتى بها عبد الرّحمن حاج صالح سبقت دعوة المعجم التّاريخيّ في جزئيّة أنّها تنادي بحوسبة المعجم وهذا ما استفاد منه المعجم التّاريخيّ اليوم ولا أدلّ على قطع أشواط في هذا المسعى ممّا نشره القائمون على هذا المشروع في إمارة الشّارقة؛ حيث أخرجوا للنّاس الجزء الأوّل من هذا المشروع الضّخم والطّي جمعت فيه المادّة اللّغويّة العربيّة، وتغطي مجلدات المعجم السّبعة عشر الأوّلى الأحرف الخمسة الأوّلى: الهمزة، والباء، والتاء والثاء، والجيم، حيث تقدّم تاريخ المفردات في السّياق الذي وردت فيه في عصر ما قبل الإسلام، على السّنة الشّعراء الجاهليّين، مرورًا بالعصر الإسلاميّ وتتبّع اللّفظ في النّص القرآنيّ، والحديث النّبويّ الشّريف، مرورًا بالشّعر الأمويّ، فالعبّاسي إلى العصر الحديث وترصد حركة الألفاظ ويشارك في إنجاز هذا المعجم، الذي يشرف عليه اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة في القاهرة، عشرة مجامع عربيّة، من بينها المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر، ويتولى مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة إدارة لجنته التّنفيذيّة، ويستند المعجم في إنجازه على قاعدة بيانات تمّ جمعها وأتمّتها ووضع منهجيّات وأنظمة الرّجوع إليها خلال الأعوام الأربعة الماضيّة لتضم اليوم قرابة عشرين ألف كتاب ومصدر ووثيقة تاريخيّة باللّغة العربيّة، منها نقوش وآثار يعود تاريخها إلى القرن الثّالث قبل الإسلام.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1 - أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح: محمد عبد السّلام هارون، دار الفكر، سوريا، 1979، ط1، ج1.

2 - ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت. ط.

3 - ديوان دي الرّمة غيلان بن عقبة، شرح الباهلي، روايّة الإمام أبي العباس ثعلب.

4 - صالح بلعيد، تجربة المجلس الأعلى في وضع الأدلة بالعربيّة، مجلة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة –الجزائر- العدد الثاني والعشرون، 2009.

5 - جويدة معبود، إسهامات المجلس الأعلى للّغة العربيّة في وضع الأدلة الوظيفيّة، مجلة الصّوتيات، جامعة البليدة2 –لونيسي علي-، العدد التاسع عشر.

6 - صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، مجلة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، العدد الواحد والعشرون، عدد خاص 2009.

7 - جريدة القدس العربي، حوار مع د. علي القاسمي، يوم 19 أفريل 2006. المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، هل نستطيع إنجازه بعد مائة عام.

8 - عبد المنعم عبد الله محمد، المعجم العربي التّاريخيّ(مفهومه، وكيفته، محتواه) مجلة المعجميّة، تونس، 1990، العدد 5-6 ص 160.

9 - الصّوري، في المعجم التاريخ- بحث ألقي في الدّورة الثالثة والسّبعين لمؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، 2006.

10 -محمد البشير الإبراهيم، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997.

الهوامش:

1- أحمد بن فارس، مقاييس اللّغة، تح: محمد عبد السّلام هارون، دار الفكر سوريا، 1979، ط1، ج1، ص 473.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد السّادس، ص 39-40، (ح ل س).

3- ديوان دي الرّمة عيلان بن عقبة، شرح الباهلي، روايّة الإمام أبي العباس ثعلب، ص 1235.

4- المجلس الأعلى للّغة العربيّة الجزائر- المجلس الدّولي للّغة العربيّة (alarabiahcouncil.org) يوم 2021/11/20.

5- صالح بلعيد، تجربة المجلس الأعلى في وضع الأدلة بالعربيّة، مجلة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة –الجزائر- العدد الثاني والعشرون، ص 252، ص 221.

6- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، مجلة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، العدد الواحد والعشرون، عدد خاص، 2009، ص 498.

7- جريدة القدس العربي، حوار مع د. علي القاسمي، يوم 19 أفريل 2006. المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، هل نستطيع إنجازه بعد مائة عام.

8- عبد المنعم عبد الله محمد، المعجم العربي التّاريخيّ(مفهومه، وكيفته، محتواه) مجلة المعجميّة، تونس، 1990، العدد 5-6 ص 160.

موقع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة| (alshj.ae Arabic Language Academy Arabic dictionary) ديباجة المعجم يوم 2021/11/15.

9- المصدر نفسه.

10- موقع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة| alshj.ae) Arabic Language Academy Arabic dictionary) ديباجة المعجم يوم 2021/11/15.

11- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، ص502.

12- عباس الصّوري، في المعجم التّاريخيّ- بحث ألقي في الدّورة الثالثة والسّبعين لمؤتمر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، 2006.

13- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، ص 504.

14- ينظر: صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، ص505.

15- المصدر نفسه، 5016- 517.

16- المصدر نفسه، 5016- 517.

17- المصدر نفسه، 5016- 517.

18- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة، ص505.

19- محمد البشير الإبراهيم، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ج5، ص 293.

جهود الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي في خدمة اللّغة العربيّة

د. مهديّة بن عيسى/ جامعة تلمسان

أ. آمال حمزاوي/ المجلس الأعلى للّغة العربيّة

إنّ المستقرئ لكتابات وأعمال الشّيخ أمحمّد الصّافي المستغانمي[1]، وكذلك المتتبّع لنشاطاته وإنجازاته، يلاحظ حبّه الكبير للّغة العربيّة ويلمح بوضوح سعيه ورغبته في تطوّير هذه اللّغة وجعلها مواكبة للتّطوّرات المتسارعة التي يشهدها العالم في شتّى المجالات. وهو ما أكّده الصّافي وصرّح به في كثير من اللّقاءات والمحاضرات والنّدوات والمناسبات العلميّة والثّقافيّة داخل دولة الإمارات العربيّة المتّحدة أو خارجها. وسوف نحاول من خلال هذه المداخلة عرض مجموعة من جهوده في مجالات وأنشطة عدّة.

1 -جهوده من خلال مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة: **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** مؤسّسة حكوميّة أكاديميّة تابعة لإمارة الشّارقة، تُعنى بقضايا اللّغة العربيّة ودعم المجامع اللغويّة والعلميّة في العالَمَينِ العربيّ والإسلاميّ، وهي همزة وصل للحوار الثّقافيّ والبحث اللّغويّ والمعجميّ بين الباحثين في شتّى دول العالم.

و**مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** ليس كبقيّة المجامع، يُعنى ببعض أقسام البحث في اللّغة وفروعها وأنشطتها وإنّما تمّ إنشاؤه لخدمة المجامع اللّغويّة جميعها، يدعم أعمالها وأنشطتها ويدفعها إلى الأمام، من أجل جمع الجهود وتسخيرها لخدمة للّغة العربيّة ومن أجل الارتقاء بها والإسهام في حسن استعمالها، كما يروم تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها مايلي:

- رعاية الأعمال البحثيّة والمشاريع العلميّة المتعلّقة باللّغة العربيّة؛
- رعاية برامج تسهيل تعلّم اللّغة العربيّة، وتحفيز النّشء على التّعامل بها والإبداع في فنونها وأجناسها الأدبيّة؛
- الإشراف والتّخطيط والرّعاية الماديّة لإنجاز **المعجم التّاريخي للّغة العربيّة**؛
- النّهضة بالجانب المصطلحي وتهذيبه، والإشراف على إصدار قواميس ومعاجم لغويّة عصريّة تلبّي حاجيات المتحدّث باللّغة الفصيحة والكاتب بها في العصر الحديث؛
- مدّ جسور التّعاون، وتنسيق الجهود مع المجامع اللّغويّة والعلميّة في العالَمَينِ العربيّ والإسلاميّ للوصول إلى مخرجات معرفيّة هادفة وواعدة؛
- التّواصل مع رجالات الفكر واللّغة والثّقافة والآداب والعلوم الإنسانيّة في شتّى دول العالم؛
- المشاركة الفاعلة في إعداد وإنشاء برامج إدماج اللّغة العربيّة في البحث التّكنولوجيّ المعاصر؛ والإفادة من مفرزات الانفجار المعلوماتيّ لخدمة اللّغة العربيّة، وتعميم التّخاطب بها مشافهة وكتابة؛
- رعاية الدّراسات العلميّة التي تتناول تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها وصلتها بالحضارات العالميّة الأخرى؛
- رعاية المشاريع العلميّة المتعلّقة بتحقيق المخطوطات اللّغويّة والتّراثيّة؛
- رعاية جوائز دوليّة في خدمة اللّغة العربيّة[2].

ويسعى الدّكتور صافي الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة جاهدا لإيقاد شمعة اللّغة العربيّة في كلّ بقاع العالم، بروعة وسرعة. ويرمي لتحقيق مجموعة من الأهداف أهمّها:

1. مدّ جسور التّعاون مع المؤسّسات لخدمة اللّسان العربيّ.

2. الارتقاء بمهارات تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها.
3. بيان عظمة اللّغة العربيّة وثرائها وسعتها، والعودة بها إلى مجيد عهودها وزاهر أيّامها.

ومن بين الأعمال التي يسعى لتحقيقها دعم المشاريع اللّغويّة المتعثّرة، من ذلك تمويل مشروع مدوّنة اللّغة العربيّة وفق اللّفظ القرآني التي يعدّها فريق من الباحثين في مجمع الخرطوم. يقول الشّيخ المستغاني: "كما أسهمنا بترجمة الجزء التّاسع والعشرين من القرآن الكريم إلى بعض اللغات الأفريقيّة، وهذا تدعيم لما ما يقوم به مركز خليفة اليوسف لخدمة الحرف العربي بالسّودان".

من ناحية أخرى، تمّ بتوفيق الله تعالى، ثمّ بإشراف مباشر لصاحب السّموّ حاكم الشّارقة – إنشاء مجلس للّسان العربي بنواكشوط، وهو **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في موريتانيا التي تزخر بملايين الشّعراء والكتّاب والباحثين وهذا تتويج لجهودهم الرّائعة في خدمة اللسان العربيّ المبين.

كما أنّنا في المجمع اشتركنا مع مكتب تنسيق التّعريب في إنشاء جائزة الألكسو الشّارقة في اللغويّات والمعجميّات".[3]

2 -**تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها:** حِرص الأستاذ صافي المستغاني كبير على تعليم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها، وهذا ما تؤكّده جهوده الحثيثة في هذا المجال، حيث وقّع الحاج أمحمّد صافي اتّفاقيّة في مقرّ **المجمع بالشّارقة** مع أكاديميّة الشّارقة للفنون الأدائيّة والتي يديرها البروفيسور بيتر بارلو[4]. وأكّد المستغانيّ أنّ الهدف من هذه الاتّفاقيّة هو تعزيز استعمال اللّغة العربيّة، والعمل على التّمسّك بها إذ يستفيد مجموعة من طلّاب وإطارات الفنّون المسرحيّة والأدائيّة غير العرب من مهارات أساسيّة في اللّغة العربيّة، والتّدرب على استخدام قواعدها الصّحيحة في أعمالهم للإسهام في تعزيز الوعيّ تجاه هذه اللّغة التي يسعون إلى تعلّمها وفق قواعدها المضبوطة السّليمة وهذا من أجل دعم وتعزيز مكتبة المسرح العربيّ بنصوص باللّغة العربيّة الفصيحة الأمر الذي ينعكس ايجاباً على جوّدة الأعمال الفنيّة الهادفة التي ينتجونها ويجعلها مسهمة في نشر جماليّات العربيّة لدى الجمهور وذلك لما للفنّ من تأثير خاصّ ومقدرة على التّخاطب مع المجتمع، كما يمتلك المشتغلون به قدرة على إيصال الرّسائل الإيجابيّة بلغة سليمة سلسة وجاذبة للمتلقّي[5]. وقد أطلق مركز اللّسان العربيّ بمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة عدّة دورات في اللّغة العربيّة لهذه الفئة وتخرّج منها 16 منتسبا من 8 دول[6]. وبهذا الحدث العلميّ يؤكّد الدّكتور أمحمّد صافي على دور المجمع في القيام باللّغة العربيّة وقضاياها، وأنّه يُعتبر مؤسّسة حكوميّة تُعنى بقضايا اللّغة العربيّة في العالمين العربيّ والإسلاميّ.

3 -المعجم التّاريخي للّغة العربيّة:

3-1 تعريفه: يعرّف **المعجم التّاريخي** بأنّه كتاب موسوعيّ كبير يفترض فيه أن يكون حاويا لمسيرة اللّغة عبر رحلتها الطّويلة منذ بداية تاريخها المعروف والمسجّل إلى أن يرث الله الأرض وما عليها وهذا يعني أنّ العمل فيه سيبقى متواصلا وإن لحظة القول بالانتهاء من إعداده تعني بدايّة لتسجيل إضافات جديدة في اللّغة.[7]

ويرى علي القاسمي أنّ المعاجم التّاريخيّة تسعى إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها من خلال تتبّع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا، وهذا يقتضي:

1- أن يضمّ المعجم التّاريخيّ كلّ لفظ استعمل في اللّغة سواء لازال يستعمل في الوقت الحاضر أم لا.

2- أن يوثّق تاريخ كلّ لفظ في شكله ومعناه واستعماله ممثّلا لهذا اللّفظ بعدد من الشّواهد ابتداءً من أوّل ظهور معروف لذلك حتى آخر استعمال له[8].

فالمعجم التّاريخيّ يتتبّع نشأة الألفاظ وتطوّرها ويبحث في أصالتها وما يتّصل بذلك من اختلاف اللّهجات، ولذلك يسمّيه عبد الله العلايلي: المعجم النّشوئي[9]؛ إذن فالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ديوانٌ يضمّ جميع ألفاظ اللّغة العربيّة، ويبيّن أساليبها، ويوضّح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها ومبانيها عبرَ العصور ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلميّ لكلّ مصدر؛ فهو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللّغة العربيّة، وعن تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها ويهتمّ بـ:

- تبيان التّناول التّاريخيّ والتّغيّر الدّلالي للّغة العربيّة عبر كلّ العصور وفي مختلف الثّقافات؛

- حفظ جميع الكلمات المتداولة في اللّغة العربيّة؛ ذلك أنّ العرب القدامى لم يجمعوا كلّ مفردات اللّغة[10]، كما لم يسجّلوا المعاني المستحدثة، فقد اهتمّوا بالمعنى الحقيقي للكلمة، أمّا معانيها المجازيّة فظلّت مشتّتة ومتناثرة والمعجم التّاريخيّ بإمكانه لمّ شتات اللّغة كما بإمكانه الكشف عن كنوز دفينة وعن معارف لم تكن متاحة من قبل[11]؛

- معرفة أصول الكلمات المقترضة قديما وحديثا، ذلك أنّ اللّغة العربيّة في تاريخها الطّويل اتّصلت بلغات كثيرة[12]؛

- وبهذا سيكون المعجم التّاريخيّ ديوانا لتاريخ العرب والمسلمين، ديوانا للأحداث الكبرى من فتوح وحروب وهجرات وكوارث، ديوانا لحياتهم الاجتماعيّة بنظمها وبمظاهرها الماديّة والرّوحيّة، ديوانا لأفكارهم ومشاعرهم ديوانا لعلومهم ومعارفهم وخبراتهم، ديوانا لعلاقاتهم بالشّعوب الأخرى ولتأثيرهم فيها وتأثّرهم بها[13].

2-3 مدوّنة المعجم التّاريخيّ: تشتمل مدوّنة . على كلّ كلمة استعملت في اللّغة العربيّة بدون استثناء في النّصوص والسّياقات التي وردت فيها، بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيّتها، والتّراكيب التي وردت فيها، مع تبيان جذرها، وكيفيّة استعمالاتها، وتاريخ استعمالها والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن وصولا إلى دلالاتها المعاصرة.

3-3 مصادر مدوّنة المعجم التّاريخيّ: النّقوش القديمة، اللهجات الجاهليّة القديمة مثل الثّموديّة وغيرها ولغات القبائل مثل عاد وطسم وغيرها، والألواح والنّقود، ومصادر الشّعر الجاهلي مثل: المعلّقات، والأصمعيّات وغيرها، وما كتب في التّفسير، وعلوم القرآن، والحديث والسّنن وشروحها، والفقه الإسلاميّ وأصوله، والسّيرة النّبويّة، وكتب التّاريخ، وغيرها من المدوّنات الإسلاميّة، وما كتب في الحقل المعجميّ واللّسانيّ، وأمّات كتب التّراث العربيّ في الأدب والنّقد وغيرها.ويُعنى **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بإيضاح:

- **تاريخ الألفاظ العربيّة:** تاريخ الكلمة من حيث جذرها وصرفها في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة تاريخياً؛
- **التّأثيل للجذور العربيّة:** الرّجوع للأصول والجذور لتأثيل الكلمة في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة حسب جذر الكلمة؛
- **معاني الألفاظ وتطوّر دلالاتها:** حيث يؤرّخ لكلّ معاني الألفاظ بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتّراكيب التي وردت فيها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولًا إلى دلالاتها المعاصرة؛
- **تطوّر المصطلحات عبر العصور:** حيث يبحث في تطوّر الكلمة ومصطلحاتها عبر الزّمان وعلى ألسن العرب منذ الجاهليّة إلى يومنا هذا، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة زمنياً.

والآن نعرض ما قاله الدّكتور صافي المستغانمي واصفا المشروع بالحلم الذي سعى بكلّ ما أوتي من قوّة على انجازه بإشراف من سموّ الشّيخ سلطان بن محمّد القاسمي:"يعدّ مشروع **المعجم التّاريخي للّغة العربيّة** أعظم تحدٍّ أمام **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**، وجميع المجامع اللغويّة والعلميّة الاخرى، ولا أكون مبالغًا إذا قلت إنَّ مشروع المعجم التّاريخي هو بؤرة رؤية صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي حاكم الشّارقة، ولبّ لباب اهتماماته. لقد رفع صوته عاليًا منذ 2006 لإنشاء هذا المشروع وتعجيل تنفيذه، لما رأى من تعثّر خطواته منذ 1957؛ حيث إنَّ اتّحاد المجامع منذ تأسيسه 1957 أخذ على عاتقه تنفيذ هذا المشروع العظيم، ولكن شاءت الأقدار أن تتعثّر الخطوات، وتقف عوائق ومزالق في طريق تنفيذه.

والآن بتأسيس مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، عاد مشروع المعجم التّاريخيّ ليطفو إلى السّطح، وأقول: إنَّ همّة صاحب السّمو لإنجازه متوثّبة ومشرئبّة، ولقد وجهني شخصيًّا لاتّخاذ جميع الخطوات التي من شأنّها تيسير إنجاز المشروع، ولقد قمنا في هذا الإطار بخطوات حثيثة وأهمّها دراسات وورشات عمليّة خاصّة بكتابة المدوَّنة الحاسوبيّة، والحمد لله تمَّ الاستقرار على اختيار مؤسّسة حاسوبيّة متميّزة في إنشاء المنصّات الرقميّة، ولدينا خطّة لتسهيل أعمال اللجنة الخماسيّة المنبثقة عن المجلس العلميّ لمشروع المعجم التّاريخيّ.

وأتوقّع بتوفيق من الله تعالى، أنّنا لا نصل إلى منتصف العامّ 2018م إلّا والمدوَّنة اللّغويّة الحاسوبيّة للمعجم التّاريخيّ منجزة وجاهزة للبحث، وسوف ننتقل بعدها إلى توزيع الأعمال اللغويّة على الباحثين اللغويّين في شتّى المجامع، وسيرى مشروع المعجم التّاريخيّ العملاق النّور ولو بعد حين، وإذا صحَّ العزم وَضُحَ السّبيل.[14]

وفعلا وبعد اجتماعات كثيرة لأعضاء اتّحاد المجامع العربيّة وأعضاء المجلسين العلمي والتّنفيذي للمعجم التّاريخيّ وتحديدا في سنة 2019انطلقت مجموعة كبيرة من الباحثين العرب من مختلف الأقطار العربيّة بالتّحرير المعجميّ والعمل على منصّة المعجم المجهّزة بمدوّنة حاسوبيّة تدرّب عليها هؤلاء الجهابذة في عشرة مجامع لغويّة على يدي مهندس خبير هو:(المهندس باسل الحايك) حفظه الله.

وفي مطلع شهر أوت 2020م شرع المجمع العربيّ بالشّارقة بطباعة الأجزاء الثّمانية الأولى التّجريبيّة للمعجم التّاريخي للّغة العربيّة تحت إشراف الدّكتور صافي المستغانمي الذي رافق هذه النّسخ في معرض الشّارقة الدّولي للكتاب سنة 2020م أين تمّ عرضه للمرّة الأولى على الجمهور العربيّ المنتظر بشغف لهذا الحدث الجليل منذ سنوات عديدة. وواصل فريق المحرّرين العمل على الأجزاء المتبقيّة من المعجم في انتظار الانتهاء منه بعد سنوات بحول لله .وفي هذا الصّدد قال الدّكتور صافي: ما نقوم به الآن في مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، برعاية صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى، حاكم الشّارقة، وبتعاون مع المجامع العربيّة، من إنتاج **المعجم التّاريخي للّغة العربيّة**، هو مشروع جبّار، وقد استطعنا تذليل الكثير من الصّعوبات وتجاوز العوائق، وأبشّركم، بعد أن قمنا بعرض الأجزاء الثّمانيّة منه في معرض الكتاب السّابق، بأنّنا الآن بصدد تحرير الحروف الأولى، وسوف تتوالى مجلّدات وأسفار تليق بهذا المعجم المنتظر، ونؤكّد أنّنا اجتهدنا ونستمرّ في الاجتهاد لتضمينه أصحّ الموادّ المعجميّة، والتّأريخ لاستعمالها من اللّغة الحيّة، وفي الوقت نفسه لا ندّعي لأنفسنا الكمال، ولسنا بمعزل عن الخطأ والذي لا يخطئ هو الذي لا يتحرّك، ونحن نتحرّك ونستقبل من جميع الجهات المقترحات والملحوظات التي توجّه العمل وتُسدّده، كما أوجّه المشتغلين بالصّناعة المعجميّة إلى ضرورة التّبسيط والإيضاح في صوغ التّعاريف، ومعالجة المداخل وترتيبها، وحسن اختيار المواد والأمثلة.[15]

4-3 حوسبة المعاجم العربيّة: أكّد الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي على ضرورة حوسبة المعاجم، واعتماد التّبسيط والوضوح في التّعريب واختيار الأمثلة المعبّرة والبسيطة، خصوصاً المعاجم الموضوعيّة، داعياً مجامع اللّغة العربيّة والمراكز اللّغويّة الكبرى الحديثة المعنيّة بالصّناعة المعجميّة إلى ضرورة تضمين المعاجم مفردات الحضارة، وإدخال التّعابير التي تجود بها اللّغة العصريّة وهذا خلال مشاركته في مؤتمرٍ «اللّغة العربيّة أمانة قوميّة وضرورة عالميّة» فقال : العرب هم السّبّاقون إلى علم المعاجم، وإنشاء المعاجم العامّة، لكن العرب المعاصرين بحاجة إلى أن يقوموا بتجديد المعاجم، وإتقان الصّناعة المعجميّة المعاصرة... دعوتي من خلال هذا المؤتمر المهمّ أنْ تُعنى المجامع والمراكز الكبرى والأكاديميّات بعلم الصّناعة المعجميّة الحديثة، فبعض المعاجم القديمة لا يوجد بها ترتيب للأفعال، ولا للمشتقّات والمصادر، والأسماء وغيرها، لهذا نحن في عصرنا الحديث بحاجة إلى أن نخدم اللّغة العربيّة بما يتوافق مع روح العصر، وأن نجدّد في عرضها، والمأمول من المجامع اللغويّة أن تعنى بعصرنة المعاجم وإخضاعها للمنهجيّة الحديثة، وهذا ليس تنصّلاً من تراثنا، بل هو نهل من معينه الزّاهي، وإضافة إلى ما جادت به قرائح الأدباء واللغويّين والفلاسفة المعاصرين. وأكمل المستغانمي: «نحن اليوم بحاجة إلى تحديث المعاجم اللغويّة المعاصرة لتلبّي حاجة القارئ والمبدع المعاصر، وتسهّل التّواصل مع الآخر، وأن نُدخِل لها مفردات، وألفاظ الحضارة والتّعابير التي جادت بها قرائح العلماء المعاصرين، كما يجب الاهتمام بحوسبة المعاجم، وتبسيط الكتب التي صنّفت في المعاجم الموضوعيّة، وإعادة فهرستها وتقديمها بأمثلة شائقة رائقة للجمهور العربيّ، الذي ينتظر الكثير من مثقّفيه وعلمائه في ميدان إظهار أسرار العربيّة وإضافة ما نستسيغه ونصطفيه لأبنائنا من ألفاظ الحضارة، كما نحن بحاجة إلى حسن عرض هذه الموادّ المعجميّة عرضاً جميلاً بهيّاً يجذب أبناء العصر الرّقميّ ويخاطبهم من خلال اهتماماتهم».[16].

4 -**جهوده من خلال أعماله ومؤلّفاته:** مؤلّفات الأستاذ صافي كثيرة ومتنوّعة منها العديد من المقالات المنشورة في المجلّات والجرائد، وكما له العديد من الحصص التّلفزيونيّة التي تتسابق الفضائيّات والقنوات على اليوتيوب لعرضها ولعلّ أشهرها في رحاب سورة، سلسلة البيان القرآني.

ومن الكتب المطبوعة نذكر:

1 -مفاتيح النّجاح وسُنن السّعادة؛

2 -جواهر الدُّرر في علم مقارنات السّور؛

3 -تصريف القول في القصص القرآنيّ؛

4 -الخطيب النّاجح بين عوامل الإقناع ووسائل الإمتاع؛

5 -بلاغة النّظم في لغة الجسم في القرآن الكريم.

وجهود أمحمّد صافي المستغانمي لا تنحصر في الأعمال التي يقوم بها ضمن عمله بمجمع اللّغة العربيّة، و إنّما يتعدّاه إلى التّعريف بأعلام اللّغة العربيّة والتّشجيع على الاطلاع على الحضارة العربيّة، يقول: وبعد تفكير وتدبير وإعمال للذّهن الكليل ساقني موضوع بعض أعلام العربيّة الفطاحل الذين كتبوا أسماءهم بحروف ذهبيّة في جبهة التّاريخ، وسطرت أناملهم الزّكيّة صفحات مشرقة في الفنّون اللغويّة والأدبيّة المتنوّعة، لعلّ بعض عبارات هذا المقال تفتح عقولا وتُحرِّك أنفسا، وتهزّ ضمائر في بناتنا وأبنائنا الذين استهوتهم الحضارة الغربيّة المعاصرة ببريقها"[17].فإتّقان العربيّة وممارستها ممارسة صحيحة سليمة لا يكون فقط بإتقان قواعدها وإنّما أيضا بالاطلاع على تاريخها وعلى عطاءات علمائها قديما وحديثا، والانصراف عن هذا الأمر جعل مستوى أبنائنا في اللّغة العربيّة يتدنّى فهل عقِمت

أرحام الأمّهات اليوم أن تنجب بنات وبنين يحسنون العربيّة ويرفعون راياتها خفّاقة في دنيا اللّغات والآداب؟ يقول أمحمّد صافي المستغانمي[18]. وقد حاول الأستاذ أمحمّد صافي المستغانمي من خلال مؤلّفاته الكثيرة العمل على تقديم مجموعة من التّقويمات في حسن استعمال اللّغة العربيّة ولعلّ المطلع على هذه الدّرر يكتشف أنّ أستاذنا يسعى دوما لتقديم حلول لإصلاح اللّسان العربي إذ حاول معالجة القصور الحالي في فصاحة المتكلّمين بها.

الخاتمة: وختاما نقول بأنّ ما تقدّم ذكره لم يستوف كل الجهود والأعمال التي قام بها الحاج أمحمّد صافي المستغانمي في سبيل النّهوض باللّغة العربيّة وتعميم استعمالها في كافّة المجالات، وإنّما كان مجرّد إشارة، الهدف منها تقدير جهوده ومساعيه وكذا تحفيز النّاشئة على السّير في هذا الدّرب. فاللّغة العربيّة لها أبناء بارّون بها عكست أعمالهم وجهودهم وكتاباتهم جمالها وقوّتها ومرونتها والحاج صافي المستغانمي خير مثال على هذا فدُمتَ سيدي الكريم؛ نبراسا منيرا درب اللّغة العربيّة.

الهوامش والإحالات:

1- البروفيسور أمحمّد صافي المستغانمي الجزائريّ يحمل دكتوراه في اللغة العربيّة تخصّص بلاغة عربيّة، تقلّد عدّة وظائف في ميدان التّربيّة والتّعليم في الجزائر، وفي دولة الإمارات المتّحدة، يشغل حاليا منصب الأمين العام لمجمع اللغة العربيّة بالشّارقة، عضو اتّحاد المجامع اللغويّة والعلميّة العربيّة، المدير التّنفيذيّ للمعجم التّاريخي للّغة العربيّة. له العديد من المؤلّفات والحصص التّلفزيونيّة التي تعنى باللغة العربيّة وقضاياها وبإعجاز القرآن الكريم.

2- ينظر: نبذة حول مجمع اللغة العربيّة بالشّارقة، منشور بموقع: https://www.alashj.ae؛ اطلع عليه يوم 15 أوت 2021م، على السّاعة 22.00.

3- كلمة الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي، الأمين العامّ لمجمع اللغة العربيّة بالشّارقة، منشور بموقع: https://www.alashj.ae؛ اطلع عليه يوم 15 أوت 2021م، على السّاعة 22.30.

4- ينظر: مجمع اللغة العربيّة، العربيّة لساني، مجلّة فصليّة يصدرها مجمع اللغة العربيّة بالشّارقة السّنة الثّانية العدد5، مارس 2021م، ص: 14.

5- ينظر: نفسه الصّفحة: 15.

6- ينظر: مقال حول مركز اللّسان العربي، منشور بموقع: https://www.alashj.ae؛ اطلع عليه يوم 16 أوت 2021م، على السّاعة 16.00.

7- الموادّ والمداخل في المعجم التّاريخيّ، مصطفى يوسف عبد الحبي، عالم الكتب، القاهرة، ط1 2014م، ص35.

8- علم المصطلح أسّسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ص705.

9- مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلي، دار الحديد، بيروت لبنان، ط2 1997، ص174.

10- المعجم اللغويّ التّاريخي، فيشر، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، ط1، 1967م، ص07.

11- الموادّ والمداخل في المعجم التّاريخي، ص45.

12- نفسه، ص45.

13- المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، وثائق ونماذج، محمّد حسن عبد العزيز، دار السّلام، القاهرة، ط1 2008م، ص42.

14- كلمة الدّكتور أمحمّد الصّافي المستغانمي الأمين العامّ لمجمع اللغة العربيّة بالشّارقة، منشور بموقع: https://www.alashj.ae؛ اطلع عليه يوم 15 أوت 2021م، على السّاعة 22.30.

15- حاكم الشّارقة يطلق الأجزاء الثّمانيّة الأولى من المعجم التّاريخي للّغة العربيّة يؤرّخ لـ17 قرنا، منشور على موقع: https://aawsat.com؛ اطلع عليه في 20أوت 2021م.

16- أمحمّد المستغانمي: علينا الاهتمام بحوسبة المعاجم، منشور بموقع: https://www.alkhaleej.ae، يوم 23 مارس 2021م.

17- أمحمّد صافي المستغانمي: محمّد إسعاف النّشاشبي، مجلّة العربيّة لساني، عدد 5: ص: 8.

18- ينظر نفسه الصّفحة نفسها.

الصّناعة المعجميّة الحديثة بين التّنظير والتّطبيق
- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أنموذجاً -
Modern Lexical Industry between Theorizing and Application:
Historical dictionary of the Arabic language, a model

د. عبد القادر حمراني

الملخّص: تعرف الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة مشاريع نظريّة واعدة، وتطلعات فكريّة ذات مصداقيّة علميّة رائدة إن هي جسدت وفق مخططاتها التي رسمت لها، وتضافرت لها الظروف الماديّة والمعنويّة الكفيلة بإنجاحها. ويُعد المعجم التّاريخيّ الكبير للّغة العربيّة أحد هذه المنجزات العلميّة الرّائدة في ميدانها التي سيكون لها الأثر الكبير في النّهوض باللّغة العربيّة وترقيتها بفعل الثراء العلميّ والتّنوع المعرفّي الذي قُدر لهذا المعجم أن يحويه. فبفضله ستكون اللّغة العربيّة من بين اللغات العالميّة الحيّة التي جسدت معاجمها التّاريخيّة الجامعة بين ماضيها وحاضرها. ولسبر أغوار هذه الفكرة، والوقوف على معالمها وأبعادها نحاول تسليط الضّوء على هذا الإنجاز للنّظر في واقع الحال، وتطلّعات المآل. ومن ثَم الوقوف على مجمل العوائق والمثبّطات التي تعترض سبيل هذا الإنجاز، وطرح البدائل والسّبل الكفيلة بإنجاح هذا المشروع وقطف ثماره من أقرب مورد وأصفى معين.

الكلمات المفتاحيّة: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ التّنظير والتّطبيق؛ سبل النّهوض بالمعجم العربيّ.

Abstract: The modern Arab lexical industry defines promising theoretical projects, and intellectual aspirations with pioneering scientific credibility if they are collected according to the plans that were drawn for them, and combined with the material and moral conditions to ensure their success. The Historical Dictionary of the Arabic language is one of these pioneering scientific achievements in its field, which will have a major impact on the advancement and promotion of the Arabic language due to the scientific richness and knowledge diversity that it contains. Thanks to its, Arabic will be one of the living world languages that embodied its historical dictionaries that are interlinked between the past and present. In the light of this idea, and to see its features and dimensions we try to highlight this achievement to consider the reality of the situation and the aspirations of the future. Thus, we will identify all the obstacles and disincentives that stand in the way of this achievement, and put forward alternatives and ways to make this project a success and receive its benefits from the most reliable resource.

Keywords: Historical dictionary of the Arabic language, theorizing and application, ways to the advancement of the Arabic dictionary.

المقدّمة: تخضع اللّغة الإنسانيّة عبر مسارها الزّمني إلى الحتميّة التّاريخيّة التي تفرض عليها التّحوّل الدّلالي والتّغير الاستعمالي نتيجة عوامل شتّى. بل وقد تندثر لغة ما بأكملها وتتولّد عنها لغات جديدة. وهذا ما أثبتته الدّراسات التّاريخيّة المقارنة بين الفصائل اللغويّة. وما تفرعت إليه بعض اللغات كاللاتينيّة القديمة. وقد غزّت هذه النّظرة فكرة إنشاء المعاجم التّاريخيّة التي تنظر في المسار التّاريخيّ للّغة وما يلحقها من تغيّرات وتفرّعات. لقد اعتنى الغربيون بهذه الفكرة وراحوا يعدّون معاجم تاريخيّة من شأنها أن تبصر الدّارسين بمختلف المحطات التي عرفتها لغاتهم تأثيرا وتأثّرا وتحوّلا. وعليه فقد بات مثل هذا العمل إنجازا حضاريّا يعكس مدى اهتمام كلّ قوم بلسانهم. وشغفهم بمعرفة ما اعتراه من تغيّر وتجديد. إذا كان هذا هو حال الأمم الغيورة على لغتها فما هو الإنجاز الذي قدمه العرب المحدثون للغتهم في هذا المجال؟

إنّ اللّغة العربيّة ليست بدعا بين اللغات العالميّة المتطوّرة التي أوجدت لنفسها معجما تاريخيّا يربط حاضرها بماضيها. بل هي في أمس الحاجة إلى هذا المعجم بالنّظر إلى طول عمرها، وغنى تراثها الذي ضاع منه الكثير مثلما يفهم من قول أبي عمرو بن العلاء الذي قال: "ما انتهى إليكم مما قالتّ العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير"[1]، لقد أصبح تأليف **المعجم العربيّ التّاريخيّ** حتميّة حضاريّة لا يمكن تجاهلها أو القفز عليها. "وقد صار من الضّروري لذلك ونحن نريد للعربيّة أن تكون في منزلة اللغات الحيّة الواسعة الانتشار أن يتتبع التّأليف المعجميّ العربيّ الحديث تطوّر ألفاظها ودلالاتها بتحديد أزمنتها التّاريخيّة، وضبط ما طرأ عليها من التّغيير عبر العصور، وتبيين الوشائج والصّلات التي تربط بين الألفاظ والألفاظ، وبين الدّلالات والدّلالات. والإفادة من هذه الثروة اللغويّة الضّخمة في فهم النّصوص، وفي إحياء ماله قابليّة الإحياء منها لتوظيفه في التّوليد المعجميّ اليوم للتعبير عن المفاهيم العلميّة والحضاريّة[2]. إن تحقيق هذا الإنجاز التّاريخيّ هو بناء لذاكرة الأمّة العربيّة وتحصينها من الضّياع وانفصام عراها، خاصة وأنّ اللّغة العربيّة هي من أوسع اللغات المعاصرة مادّة، وأقدمها حياة، الأمر الذي يجعلنا نتتبع نشأتها وتطوّرها على مرور العصور وكرّ الدّهور محفوفا بكثير من الصّعوبات إلا أنّ هذا الأمر لا يمنع من حتميّة النّظر في مسارها التّاريخيّ وما لحقها من تغيرات دلاليّة في الاستعمال بفعل عوامل متعدّدة.

لقد أدرك العرب قديما أهميّة المعجم فراحوا يؤلفون كتبا تحفظ مفردات العربيّة ودلالاتها وقد تنوعت أصناف المعاجم واختلفت باختلاف مناهجها في الاختصاص والتّبويب، وعلى الرّغم من كثرة تلك التّوجهات فإنّ العربيّة قد كانت ولا تزال بحاجة ماسة إلى **معجم تاريخيّ** يرصد حركة التّطوّر الدّلالي للمفردات اللغويّة على غرار ما عرفته الدّول الغربيّة في هذا المجال. فقد شهد النّصف الأوّل من القرن التّاسع عشر ميلاد فكرة المعجمات التّاريخيّة بفعل شيوع المنهج التّاريخيّ في الدّراسات اللسانيّة. وكانت الغاية المنشودة من إنشاء المعجم التّاريخيّ التّعرف على حياة المفردات اللّغويّة عبر مسارها التّاريخيّ، وفق مستويات التّحليل اللّساني وما يصحب ذلك من حمولات النّصوص التّاريخيّة.

لقد مرّت على الدّعوة إلى إنشاء **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة** عقود من الزّمن ولم يكتب له التّجسيد الفعليّ رغم كثرة الدّعوات، وتكرّر المحاولات التي لا تكاد تستوي على سوقها حتّى تكبو. وقد تعوزها الوسائل الماديّة والمعنويّة فتخبو.

وبذلك بقيت هذه الفكرة لا تجد من يرسي دعائمها. وينير دربها حتّى يشتد أزرها، ويستقيم عودها. والسّؤال الذي يفرض نفسه بإلحاح في هذا المجال هو ما الذي أنجزته المجامع اللغويّة والمؤسّسات العلميّة بخصوص هذا المعجم الذي كثر الحديث حوله، ولم ير النّور لحد السّاعة؟ ثم ما هي المعوّقات التي حالت دون تجسيده ميدانيّا؟

كان المستشرق الألمانيّ فيشر أوّل من دعا إلى ضرورة العمل على إيجاد **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة** تماشيّا مع التّطوّر المعجميّ الذي عرفته أوروبا آنئذ؛ حيث اشتدّت العنايّة بالجوانب التّاريخيّة للألفاظ. ونظرا لإيمانه الكبير بهذه الفكرة ووعيه التّام بها فقد سعى إلى التّمكين لها ميدانيا لمّا شرع في إنجاز معجمه التّاريخيّ للّغة العربيّة بعد أن روّج لفكرته فاقتنع مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة وتبنّاها، إلاّ أنّ ظروف الحرب العالميّة الثّانيّة حالت دون التّفرّغ لإنجاز ذلك العمل الضّخم الذي يتطلّب الجهد والمال. وبوفاته سنة 1949م توقّف هذا المشروع الواعد. وقد أبدت المجامع العربيّة عن نيّتها في تحقيق هذا الإنجاز إلّا أنّه ظّل يراوح مكانه. رغم المؤتمرات والنّدوات التي تبنّت هذه الفكرة ونظرت لها بغيّة بعثها من جديد والعمل على تجسيدها ميدانيّا على غرار ما دعت إليه الجمعيّة المعجميّة التّونسيّة في ندوتها الدّوليّة سنة 1989م. والتي أسفرت عن مجموعة من التّوصيات نذكر منها:

أ-ضرورة البدء في وضع معجم عربيّ تاريخيّ لأنه يمثل ذاكرتنا اللغويّة والثقافيّة والحضاريّة التي تضبط رصيدنا الفكري، ويكون مرجعنا اللغوي والعلميّ الأمين، لكونه:

1-مدوّنة لغويّة موثقة قائمة على النّصوص الثابتة، تؤرّخ لحضارتنا وثقافتنا من خلال رصيدنا اللغوي المشترك.

2-أداة تربويّة مرجعيّة تمكننا من تصوّر وظائف المعاجم الأخرى، التي تتفرع عنه في مادته ومنهج وضعه.

ب-ضرورة وضع منهجيّة علميّة دقيقة محكمة لجمع مادته وترتيبها وتعريفها بالاعتماد على التّقنيات الحديثة، لاسيّما التّقنيات المعلوماتيّة المتبعة اليوم.

ب. بالشّروع في وضع متطلباته الأساسيّة وخاصة:

1- ضبط مصادره ومراجعه الأساسيّة؛

2- تكوين مكتبته العلميّة؛

3- وضع مشروع رصين لمنهجيّة في الجمع والوضع ترتيبا وتعريفا؛

4- استكشاف التّقنيات العصريّة الحديثة المساعدة على طي المراحل في استقراء النّصوص وتنظيمها، حسب القواعد المعلوماتيّة المتطورة ومتطلباتها.

ج. الاقتداء في المجال الفني بالتّجارب الغربيّة القائمة، والتّجارب القائمة في البلدان المتقدمة ذات الخبرة والتّجربة التي نتعاون معها من أجل رقي الثقافة العربيّة وتنزيلها منزلتها العالميّة اللائقة"[3].

قبل الحديث عن الدّواعي الملحة لإنجاز المعجم التّاريخيّ والوقوف على مختلف المعوّقات الكابحة عن تحقيق هذه الغايّة نود تعريف المعجم التّاريخيّ الذي هو " ديوان يجمع مفردات اللّغة العربيّة مرتبة وفق نظام معيّن ومشروحة مع مراعاة التّطوّر الدّلالي للفظ، بدءا بالمعنى الحسي، وتدرجا معه عبر التّاريخ في ضوء الشّواهد المتنوّعة مع الإشارة إلى مظهر التّطوّر قدر الإمكان"[4]. فهو من هذا المنظور معجم شامل لكل الأحداث والوقائع

اللغويّة:" يتقصى معاني اللفظ في مختلف العصور والبيئات، ولدى كلّ الطّبقات الاجتماعيّة؛ سواء كان اللفظ عربيّا أصيلا فصيحا، أم كان معربًا أو دخيلا، أم مولّدا. تذكر معانيه كلها دون إهمال معنى منها مع مقارنة هذه المعاني في لغتها الأصليّة في المعرب والدّخيل بمعانيها في العربيّة"[5] وبتعبير آخر يمكن القول بأنه " معجم متخصص بشكل أوسع في تاريخ ألفاظ اللّغة العربيّة ومعانيها منذ ولادتها، ومتتبّع لدلالاتها في كل عصر، استمرارها واختفاؤها، ولا ينبغي أن يفهم من تاريخ الكلمة أنّه مجرد بحث في الأصل والميلاد؛ إذ المقصود التّطور والتّجديد، وفي كلّ مرة يتجدد معنى مفرده من المفردات، فإنّ ذلك يعنى ميلادا جديدا لها؛ حيث تسعى وتطل على النّشبّث بالبقاء وتوليد المعاني الجديدة. وقد تندثر زمنا وتعود لتحيا، شأنها شأن النّوع البشريّ، منها ما يصد ومنها ما يلحقه الضّعف والهوان ولو مع استمراره في الحياة"[6] وكان فيشر قد رسم معالم المعجم التّاريخيّ وما ينبغي أن يضطلع به. وسجل ملاحظاته حول المعاجم العربيّة القديمة التي أعوزها التّركيز على التّطور الدّلالي لما انشغلت بمقاييس الفصاحة التي أملت عليها إقصاء جانب من اللّغة التي كانت ستمد المعجم التّاريخيّ بمعلومات مفيدة في تسجيل في تسجيل الظاهرة اللّغويّة من كلّ جوانبها المختلفة. يقول فيشر:" ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجما تاريخيّا، ويجب أن يحوي المعجم التّاريخيّ كلّ كلمة تدوولت في اللّغة، فإنّ جميع الكلمات المتداولة في لغة ما لها حقوق متساويّة فيها، وفي أن ت عرض وتستوضح أطوارها التّاريخيّة في معجماتها، ولكن المعجمات العربيّة بعيدة كلّ البعد عن وجهة النّظر هذه. فهي لا تعالج النّاحيّة التّاريخيّة لمفردات اللّغة، بل تقتصر على إيضاح الاتجاه النّموذجيّ لها، أعني أنّ مصنّفيها إن أرادوا التّفرقة الدّقيقة بين الفصيح من العربيّة وغير الفصيح، وذلك بوضع قانون للاستعمال الصّحيح للكلمات، ويدلّ هذا الاتّجاه – دون شكّ – على إحساس لغويّ دقيق عند اللّغويين، ولكنّه عاق القوّة الحيويّة الدّافعة في اللّغة عن التّقدم والتّوسّع."[7] وجملة القول في هذا إنّ المعجم التّاريخيّ هو تاريخ اللّغة العربيّة بكلّ لهجاتها ومختلف ميادينها المعرفيّة والاجتماعيّة بدايّة من النّقوش القديمة إلى عصر الرّقمنة الحالي .إذا سلّمنا بأنّ المعجم التّاريخيّ يقوم على جمع المادّة اللّغويّة من خلال النّصوص المستقرأة وتتبّع التّطوّر الدّلاليّ تاريخيّا فإنّ المنهج التّاريخيّ المقارن، والمنهج الوصفيّ يصيران حتميّة علميّة ومنهجيّة في إنجاز المعجم التّاريخيّ؛ حيث "توصف كلّ النّصوص والوحدات بالنّظر إلى سنة ورودها، وتحذف الاستعمالات المكرّرة، ثم تدوّن المعاني الجديدة فقط، بالاحتفاظ بالأقدم من العصر الجاهلي إلى وقتنا الحالي. كما يدرس المعجم نشأة المادّة وعروبتها أو تعريبها، وما يتصل بها من عوامل النّطق، ويرتبها تاريخيّا بحسب ظهور الصّيغ، مع تقديم المبني على المعرب، والثنائي على الثلاثي، والثلاثي على الرّباعي والرّباعي على الخماسي، واللازم على المتعدي، والمعلوم على المجهول، والمجرد على المزيد، وكلّ التّغيّرات الطّارئة من خلال حروف الزّيادة... كما لا يتجاوز الأساليب والتّراكيب الخاصة الاصطلاحيّة التي اتخذت دلالات معيّنة، كما يذكر اللفظ الذي استخدم مرة واحدة ثّ هجر، بالإشارة إلى مصدره، وموطنه، وقائله، ومعناه وما طرأ عليه من كلّ الجوانب اللّغويّة، ولا يتجاوز المسكوكات، والمركّبات، ودلالاتها وتطوّرها عبر الأزمان، حيث يتقصّى المعاني في مختلف العصور والبيئات ولدى كلّ الطّبقات."[8] والذي لا شكّ فيه أنّ عملا كهذا ليس بالأمر الهيّن الذي يمكن تحقيقه من غير صبر وأناة تحدوهما إرادة قويّة في التّمكين لهذا العمل الجبّار. ولعلّ من أجلّ المحفّزات على تحقيق هذا الإنجاز هو ما يقدّمه الحاسوب من جهد معتبر في ترتيب المادّة الغزيرة وغربلتها، ومن دونه يعظم الخطب ويتسع لحد الاستحالة لأنّ " المشكلة الأساسيّة في صناعة المعجم التّاريخيّ تتصل بحجم المدوّنة التي تؤخذ منها الكلمات

والاقتباسات، فقد اعتمدت المعاجم التّاريخيّة التي أنجزت مثل معجم أكسفورد الانجليزي كما تعتمد المعاجم التي تنفذ حاليا للغات مختلفة والمستويات لغويّة مختلفة على مدوّنات ضخمة، وصلت في بعض الحالات إلى عدة آلاف المجلدات، تضم مئات الملايين من الكلمات المتتابعة في نصوص الكتب. وقد أصبح الحاسوب أداة ذات كفاءة عاليّة لتحقيق الطّموح العلميّ."[9] الذي يستدعي تضافر الجهود وتعدّد التّخصّصات التي ترفد بعضها بعضا. كما أنّه من غير المعقول " أن يقوم أحدنا أو جماعة منا بإنجاز **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة** دون أن يلجأ إلى قاعدة محوسبة من المعطيات لأنّ الكشف بالنّسبة لكلّ مفردة عن تطوّر معانيها عبر الزّمان وفي كل أنحاء الوطن إليه هذا المعجم في الأساس هو العربيّ، واكتشاف المعنى لا يمكن أن يُكتفى فيه باللجوء إلى المعاجم القديمة على الإطلاق، فإنّ السّياقات كما هو معروف عبر الزّمان في النّص الواحد أو أكثر من نص، كما اللفظة الواحدة أو معانيها المزامنة أو الطّارئة هي التي تحدّد وحدها معنى أن هناك مناهج خاصة لتحليل النّصوص لاستخراج المعاني ومن وراء المعاني الأغراض الحقيقيّة لمستعملي اللّغة في هذه النّصوص، فهذه هي الطّريقة العلميّة"[10].التّي تجعل المعجم التّاريخيّ المنشود معجما تأصيليا وتاريخيّا معا. وهو بهذه الكيفيّة يستلزم خبرة كافيّة بالعربيّة وما اتصل بها من اللغات السّاميّة وغيرها عبر مسارها التّاريخيّ. كما أنه بات من الضّروري الاعتماد على التّقنيات الحديثة المساعدة على الجمع والفرز والتّبويب والنّهل مما يمكن أن يحققه مشروع الذخيرة اللغويّة العربيّة كون المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو من بين الأهداف المنشودة من إنشاء الذّخيرة اللّغويّة التي تمدنا بطاقة لغويّة متنوّعة بتنوّع السّياقات المختلفة.

دواعي إنجاز المعجم التّاريخيّ: تؤكّد اللّسانيّات الحديثة على أنّ اللسان هو المظهر الاجتماعي للّغة البشريّة وعبره تتجسّد ملامح الأمّة وصورتها. فقد يسطع نجمها بفضل رقي الأمّة. ويأفل بضعفها وتقهقرها. ومن ثم كان المعجم التّاريخيّ أحد المعالم الكاشفة عن وجه الأمّة، ودرجة وعيها الحضاريّ ومستواها الفكريّ في كل مرحلة من مراحل حياتها. ويمكن إجمال مسوغات إنجاز **المعجم التّاريخيّ** في ما يلي:

1-الدّواعي القوميّة: اللّغة صورة الأمّة وعنوان سيادتها وعماد القوميّة التي تجمعها واللّغة العربيّة. نتيجة لذلك جزء لا يتجزأ من القوميّة العربيّة. ولا شكّ أنّ للمعجم التّاريخيّ دورا أساسيّا في التّعبير عن تلك القوميّة لأنه يوحد بين الاستعمالات المعجميّة العربيّة في مختلف الأمصار التي استعملت فيها العربيّة. ويعمل على توثيق الرّوابط اللغويّة الجامعة بين مستعملي العربيّة مشرقا ومغربا ويعزّز فكرة انتماء العرب إلى أمتهم لأنّه يؤكّد أصالة الفكر العلميّ العربيّ الذي عبّرت عنه اللّغة وحافظت على حمولته، واصطبغت بلونه.

2-الدّواعي العلميّة: تقتضي الحتميّة العلميّة إيجاد **معجم تاريخيّ** يكفل للّغة العربيّة حقها في الدّراسة العلميّة التي تسمح لها بأن توصف وصفا لسانيّا دقيقا بالتّأريخ لمفرداتها ولمعانيها مثلما وصفت غيرها من اللغات الحيّة كالفرنسيّة والانكليزيّة اللتين وضع لكل منهما معجمهما التّاريخيّ الذي يسمح بالكشف عن حركة سيرها عبر التّاريخ وما شابها من تأثير وتأثر، وتبدل أو اضمحلال لبض مفرداتها. ومن ثم فهو يؤرّخ لوحدات المعجم في معرفة ما يطرأ على البنى الصّرفيّة والأسلوبيّة وأصناف التّراكيب النّحويّة من تبدلات وما يترتّب على ذلك من إظهار لصلات القرابة الممكنة بين اللّغة العربيّة واللغات الأخرى. كما أنّه يكشف عن القيم والمفاهيم الحضاريّة المرتبطة بالعصور المختلفة.

3-الدّواعي التّعليميّة: يمثّل المعجم التّاريخيّ رافدا مهما في صناعة المعاجم المدرسيّة وضبطها، وإمدادها بالشّواهد المؤيّدة للاستعمال. كما أنه يمكن الباحثين من التّعرف على حياة المفردات اللغويّة وما اعتراها من أحوال وكذا البنى التّركيبيّة وما عرفته من أوجه الاستعمال[11]. وبالمختصر المفيد فإن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف التي يمكن إيجازها فيما يلي:

*الإلمام الواسع بكلام العرب على المستويين الإفراديّ والتّركيبيّ؛

* تتبّع التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ؛

* تحديد الاستعمال الجغرافيّ للكلمات اعتمادا على اللهجات القبليّة؛

* معرفة الحقول الدّلاليّة للألفاظ اللغويّة؛

* الوقوف على الدّخيل والمعرب عبر العصور؛

* تحديد السّياقات المختلفة للكلمة الواحدة؛

* حصر المهجور من الألفاظ؛

* الاستفادة المصطلحات التّراثيّة بعد جمعها وإعادة بعثها؛

* من جعل المعجم التّاريخيّ رافدا للمعاجم الأخرى المتخصّصة.

وهو بهذه النّظرة الشّاملة يمثل: "هو ذاكرتنا اللغويّة والثّقافيّة والحضاريّة المنظّمة التي تضبط رصيدنا الفكريّ، وتكون مرجعنا العلميّ الأمين الذي نعود إليه، وثيقة موضوعيّة ومدوّنة من النّصوص الثّابتة التي تقوم حجة تاريخيّة لا جدال فيها[12].

معوقات الإنجاز والتّجسيد: ممّا هو متعارف عليه بين الدّارسين المحدّثين أنّ اللغويّين العرب قديما قد أبلوا بلاء حسنا في جمع متن اللّغة وحرصوا حرصا كبيرا على روايّة نصوصها شعرا ونثرا وخرجوا إلى البوادي لمشافهة الأعراب، والأخذ سماعا فكانوا عنهم علميين إجرائيين في طرحهم هذا وقد قد كانت بواعثه خالصة لخدمة القرآن الكريم من خلال لسانه العربيّ المبين. وقد كانت لبنات المعجميّين تُوضع الواحدة تلو الأخرى ويتوالى بناؤها إلى أن أصاب الأمّة العربيّة الرّكود، ودب في أوصالها الوهن نتيجة الظروف التّاريخيّة القاسيّة التي مرت بها الأمّة العربيّة، أثرت بشكل كبير في خمود جذوة البحث العلميّ حيث توالتّ قرون عدة طبعت بسبات عميق من تاريخنا قد يصعب ربط أوصال حلقاتها لأنّ ذلك ليس بالأمر الهيّن، كما أنّه ليس بالأمر المستحيل إذا صدقت النّوايا وشحذت العزائم خاصّة وأننا نعيش عصر التّقانة المتطوّرة التي توفر الكثير من الجهد والوقت، وبذلك تطوى المسافة الزّمنيّة لإنجاز هذا العمل. وذلك بالاعتماد على الجمع المحوسب لاستدراك ما ضاع منّا من وقت وجهد والسّير على نهج السّلف في جمع اللّغة وتراث الأمّة. ويتــمّ ذلك: "بمراجعة جمع القدماء لها، ومتابعة جمعها بعد عصور الاحتجاج حت اليوم، ومواصلة هذا العمل بعده، وسيوفّر هذا الجمع المحوسب للّغة العربيّة معلومات لم يكن من السّهل الحصول عليها بالعمل البشري المحض، حيث سيظهر الاستقرحصاء المحوسب للّغة العربيّة تأريخا شاملا للّغة في المفردات والتّراكيب والأساليب، وسيكشف عن قديمها الذي خفّ استعماله أو انقرض أو استمرّ في العصور التّاليّة وسيفصح عمّا جدّ فيها في مراحل العربيّة المتعدّدة، وليس لها وجود في المعجميّات العربيّة التي تقيّد واصفوها بفلسفة اللغويين القدماء في دراسة اللّغة، ولا س يّما تقيّدهم بأصول نظريّة الاحتجاج، حيث سيعين على الكشف عن ملامح التّغيّر في اللّغة، كظهور ظواهر صوتيّة أو صرفيّة أو

تركيبيّة جديدة واختلاف دلالات الألفاظ والتّراكيب في العصور أو البيئات العربيّة المتنوّعة، وسيمكّن العلماء بأوامر محوسبة من ترتيب اللّغة ومكانيا، وتصنيفها سياقيّا وعلميّا"[13]. ومن بين المعوّقات التي حالتّ دون تجسيد هذا المطلب هو عدم ظهور الدّراسات اللّسانيّة في الوطن العربيّ

إلاّ في وقت متأخّر من القرن الماضي، علاوة على تشتّت جهود العرب في هذا المجال الذي يقتضي تضافر جهود المتخصّصين في الصّناعة المعجميّة واللّسانيّات المقارنة الذين لا ينشغلون إلاّ بهذا الإنجاز مع توفير كلّ ما من شأنه أن يسعف ذلك ويطوي المسافة من وسائل التّقانة الحديثة المساعدة على الدّقة في الضّبط وتوفير الجهد من خلال المسح الشّامل للمدوّنة اللغويّة.

الخاتمة: إنّ المعجم التّاريخيّ العربيّ بما يمثله من أهميّة في احتواء الذّاكرة اللغويّة والثّقافيّة والحضاريّة التي تحفظ الرّصيد الفكريّ للأمّة العربيّة وتجعله في متناول الباحثين يمثّل ضرورة ملحّة تستدعي المسارعة إلى تجسيد هذا الإنجاز الذي يرفد تخصّصات عدّة. إنّ التّأريخ للّغة العربيّة هو تأريخ للحياة العامّة في مختلف مناحيها مع استهداف التّطوّرات الدّلاليّة عبر مختلف العصور .للإشارة فإنّ هذا المعجم لا يستثني عملا أدبيّا أو علميّا مهما كانت قيمته ونوعيته فلا يحقر من معروف هذه الأعمال شيئا، وسيظلّ مفتوحا على كلّ إنتاج معرفيّ.

إنّ التّأريخ لمسيرة اللّغة العربيّة لا يبصّرنا بمراحل نشأتها وتطوّرها فحسب بل إنّه يدفعنا إلى استشراف مستقبلها وذلك بتعميق فهمنا لهذه اللّغة بغيّة ربطها بالتّقانة الحديثة .وما يمكن أن تتميّز به في هذا الجانب والعمل على تذليل كلّ الصّعوبات التي يمكن أن تعترض سبيلها وبالتّالي العمل على جعلها لغة علميّة مواكبة للتّطوّرات العلميّة على مختلف الأصعدة، خاصّة وأنّنا نحيا وسط عالم متسارع الخطى في شتّى ميادين الحياة؛ إذ لا مكانة للضّعفاء وسط هذا الزّخم المعرفيّ المكثّف .وسيظلّ هذا المعجم بما يمثّله من تنوّع معرفيّ في بعده القوميّ والحضاريّ أداة وظيفيّة تسعى إلى استقطاب الذّاكرة العربيّة ذات الرّصيد المعرفيّ الوفير، والزّاد اللغويّ الغزير الذي قلّما نجد له نظيرا. وممّا لاشكّ فيه أنّ تحقيقه وتحيينه باستمرار سيحقّق جملة من الغايات التي نحن في أمسّ الحاجة إليها، ومن أجلّها:

*الحفاظ على الهويّة العربيّة، وتوثيق عرى القوميّة. ووصل حاضر الأمّة بماضيها من خلال الرّبط بين مختلف حلقات استعمالها عبر تاريخها الطّويل .للإشارة فإنّ اللّغة العربيّة قد استطاعت أن تحافظ على وحدتها فلم تنقسم إلى قديمة وحديثة، وقد زاد من شدّ أزرها القرآن الكريم الذي ضخّ فيها دما جديدا، ونفخ فيها حياة دائمة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

*تمكين الطّلبة والباحثين من التّعرّف على المسار التّطوّري للّغة العربيّة ومن ثمّة إمكانيّة دراستها دراسة علميّة دقيقة تسمح باستغلالها في مختلف التّخصّصات، وشتى ميادين الحياة.

الإحالات والهوامش:

1- ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، دار المعارفّ، مصر، ص: 27.

2- مجلة مجمع اللغة العربيّة بدمشق، المجلد 82 الجزء الأول ص: 39.

3- مجلة المعجمية، تونس، العدد: 65، 1990، ص: 511- 512.

4- المعجم العربيّ التاريخيّ، مفهومه، وظيفته، محتواه، مجلة المعجمية، تونس 1990م، العدد: 05- 06، ص: 160.

5- عباس الصوري، في المعجم التاريخيّ، تحت ألقي في الدورة الثانية والتسعين لمؤتمر مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، 2006.

6- عبد الغني أبو العزم، المعجم اللّغوي التاريخيّ منهجه ومصادره، ط1: مؤسّسة الغني للنشر، الرباط :2006، ص :11.

7- أوجست فيشر، المعجم اللغوي التاريخيّ، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، ص :07.

8- صالح بلعيد، المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، إجراءات منهجية، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، 2009 ص516.

9- محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، القاهرة، دار غريب للطبع والنّشر والتوزيع، ص :74

10- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، المجمع الجزائري للغة العربيّة، موفم، 2007 م، ص: 122.

11- ينظر: إحسان النّص، مشروع المعجم التاريخيّ للغة العربيّة، مسيرة وتاريخ، 41 وما بعدها.

12- محمد رشاد الحمزاوي، ندوة المعجم التاريخيّ قضايا ووسائل إنجازه، مجلة المعجمية، تونس: 1990، العدد: 05، ص: 06.

13- صادق عبد الله أبو سليمان، نحو استثمار أفضل للحاسوب في مجالات خدمة اللغة العربيّة وعلومها، مجلة المجمع الجزائري، الجزائر:2007 م، العدد:16، ص: 60- 61.

المعجم التّاريخيّ رؤيّة مستقبليّة في التّأصيل اللّغويّ والتّطوير المعجميّ المعاصر
- المعجم من منظوروظيفي -

أ.د نعيمة سعديّة
جامعة بسكرة

الملخص: تحدّي صناعة **معجم تاريخيّ شامل للّغة العربيّة**، يهدف إلى توثيق تاريخ الكلمات وتطوّرها عبر العصور هو التّحدي الأكبر في عصرنا الحالي، رفعه **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بالشّارقة، من أجل أن يضيف عمقًا وشموليّة إلى فهم اللّغة العربيّة. من جهة، ومن جهة أخرى، لإدخال هذه الصّناعة عالم الحوسبة، كون الحوسبة ستؤدي دورًا حاسمًا في تطوير المعاجم العربيّة، ذلك أن حوسبة المعجم العربي تسهل عمليّة جمع وتحديث المادّة اللّغويّة، وتتيح خدمات مثل تعرف الحروف والكلمات آليًا، وتخزين وترتيب المادّة، واسترجاع واستكمال أجزاء من الشّرح. وهكذا. وهذا التّكامل بين التّكنولوجيا واللّغة العربيّة يفتح أبوابًا جديدة لتحديث المعاجم وتجديدها بسهولة، ممّا يسهل على الباحثين والمتعلمّين الوصول إلى المعلومات اللّغويّة بفعاليّة أكبر. دون أن ننسى أن هناك ضرورة ملحة لتطوير معاجم تعليميّة محوسبة موجهة لمتعلميّ اللّغة العربيّة من غير النّاطقين بها. هذه المعاجم يجب أن تكون مصممة لتلبي احتياجات هذه الفئة من الطلّاب، وتستفيد من أحدث ما توصلت إليه اللسانيّات الحاسوبيّة في صناعة المعاجم.

ومن أجل مواجهة تحديّات العصر، تحدّي الرقمنة، كان يجب ربط المعلوماتيّة بالتّنميّة اللّغويّة، حيث يُشدد على أهميّة الإسهام في إنتاج المعلومات وتقليص الفجوة الرقميّة بين المجتمعات العربيّة ومجتمع المعلومات. هذا يتطلب تعريب المصطلحات العلميّة والأدبيّة والسّياسيّة، وتفعيل نتاج اللّغة العربيّة العلميّ، والتّشجيع على استخدام اللّغة العربيّة الفصحى السّليمة البسيطة الواضحة في مختلف المجالات: السّياسة والسّياحة والاقتصاد والثّقافة والعلوم وغير ذلك.

وكل هذا حسب اعتقادنا يشكل رؤيّة استشرافيّة لمستقبل المعجم العربي، وهي رؤيّة تركز على التّأصيل اللّغويّ الشّامل، والحوسبة المتقدمة، وتطوير المعاجم التّعليميّة، والاندماج الفعّال مع التّكنولوجيا والمجتمع المعلوماتي، وكل ذلك –من وجهة نظرنا-هو لضمان استمرار اللّغة العربيّة لغة حيّة ومتطوّرة في عصرنا وفي كل العصور. وعليه، تهدف هذه الورقة البحثيّة إلى تسليط الضوء على أهم منجز معجمي رقمي في عصرنا، وهو **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** المنجز الأهم في هذا العصر، من **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**، والذي أسهمت فيه مؤسّسات ذات شأن همها الوحيد خدمة لغة الضّاد، وجعل اللّغة العربيّة لغة نحيا بها وتحيا بنا.

أوّلا.المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة :

1-مؤسسة التّوطين: يعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، من أهم منجزات ومشاريع **المجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** في العصر الحالي (ق21)، كما يعدّ المجمع مؤسّسة علميّة وأكاديميّة تأسّست عام 2016 في إمارة الشّارقة بدولة الإمارات العربيّة المتحدة، بمبادرة من صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة. ويضطلع المجمع بعدّة مهام رئيسيّة تتمثل في:

-الحفاظ على سلامة اللّغة العربيّة وتطويرها لتواكب متطلبات العصر الحديث، وذلك من خلال الدّراسات والبحوث المتخصّصة. تعريب المصطلحات العلميّة والتقنيّة الحديثة ووضع المقابلات العربيّة المناسبة لها، ممّا يسهم في إثراء المحتوى العربي في مختلف المجالات؛

-إجراء البحوث والدّراسات اللّغويّة المتخصّصة، وإصدار المعاجم والموسوعات اللّغويّة المتخصّصة؛

-التّعاون مع المؤسسات الأكاديميّة والمجامع اللّغويّة العربيّة الأخرى لتوحيد الجهود في خدمة اللّغة العربيّة؛

-تنظيم المؤتمرات والنّدوات العلميّة المتخصّصة في مجال اللّغة العربيّة وقضاياها المعاصرة؛

-دعم الباحثين والدّارسين في مجال اللّغة العربيّة من خلال تقديم المنح البحثيّة والجوائز العلميّة؛

-نشر الوعي بأهميّة اللّغة العربيّة وتعزيز مكانتها في المجتمع من خلال البرامج التّوعويّة والتّثقيفيّة؛

2- **أهميّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة:** **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** هو مشروع لغويّ ضخم يهدف إلى توثيق تطوّر الألفاظ العربيّة عبر العصور المختلفة. يتتبّع هذا المعجم تاريخ الكلمات العربيّة منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، موثقاً التّغيرات التي طرأت على معانيها واستخداماتها.[1] يُعَدُّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مشروعًا ضخمًا يهدف إلى توثيق تاريخ الكلمات العربيّة وتطوّر معانيها عبر العصور، ممّا يسهم في فهم أعمق للتراث اللّغويّ والثّقافي العربي. كما يعد من أهم المشاريع المعجميّة في تاريخ اللّغة العربيّة، حيث يوفر أداة علميّة دقيقة لفهم تطوّر اللّغة العربيّة وتوثيق تاريخها بشكل منهجي.[2] إنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** **ليس معجماً نسج على المنوال، يقدم شرحا بسيطا وعاديا للفظة في اللّغة العربيّة، فهو لا يضمُّ مفرداتٍ لغويّة مرتَّبة ترتيباً مُعيَّناً وشرحاً لهذهِ المفردات فحسب،** بل هو معجم يقوم بعمليّات إعادة قراءة للجذر، ورسم مساراته التّاريخيّة ومحاولة فهمه في سياقات مختلفة، عبر توظيف الماضي والحاضر والاستفادة منهما لبناء مستقبل للكلمة، في سبيل البحث عن لغة معاصرة، ستظهر حتما.[3]

3.**أساسيّات التّحرير المعجميّ:** يعتمد **المعجم التّاريخيّ** على منهج علميّ دقيق يتضمن التّوثيق الزّمني للكلمات وتطوّرها. يبدأ بالمعنى الأقدم للكلمة ثمّ يتتبّع التّغيرات التي طرأت عليها عبر العصور المختلفة. يقوم المعجم بتوثيق السّياقات المختلفة التي استخدمت فيها الكلمة، مع ذكر الشّواهد من النّصوص الأدبيّة والتّاريخيّة والعلميّة.[4] ويتأسس التّحرير المعجميّ في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** على مجموعة من المبادئ نجملها في الآتي:

1-ذكر المَعاني الكُلِّيّة:[5]

1.....2.....3..... (من كتاب مقاييس اللّغة لابن فارس)

عَدَدُ المَداخِلِ:..؟؟؟....

-1: * **رَكَبَ**.....:

(قس) (480قهـ/169م) إلى (1قهـ/621م)

*****

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)

*****

(ع) (133هـ/750م) إلى (656هـ/1258م)

قالَ الخَطّابيُّ (ت: 388هـ=998م):

"يُقالُ: رَكَبْتُ الرَّجُلَ؛ ....."**.(وهَذِهِ الدّلالَةُ سَجَّلَتْها المَعاجِمُ في بَقِيّة العُصورِ)**

الخطابي، غريب الحديث. تح: العزباوي، ج: 3، ص: 105.

(د م) (657هـ/1259م) إلى (1213هـ/1798م)

*****

(ح) (1214هـ/1798م) إلى (1441هـ/2020م)

*****

2-1: وـ .....، يذكر المدخل الثّاني وهذاكما الأول إلى غايّة استعراض كل المداخل بالتّرتيب التّاريخيّ المعتمد، وحسب التّوثيق المعتمد.

ويتم ترتيب المداخل والدّلالات تحت المدخل الواحد، الدّافع إليه كثرة ما يقع من قصور في التّرتيب عند النّظر في الجذور التي تصل إلى المراجعة النّهائيّة.[6]

أولًا: ترتيب المداخل الرئيسة: المداخل الفعليّة ترتَّب بحسب بنيتها (فَعَلَ، فَعِلَ، فَعُلَ، أَفْعَلَ، فاعَلَ، فَعَّلَ، افْتَعَلَ، انْفَعَلَ، تَفاعَلَ، تَفَعَّلَ، اسْتَفْعَلَ، ثمّ الرَّباعي المجرَّد، فمزيدُه).

أمّا المداخل الاسميّة فترتَّب ترتيبًا ألفبائيًّا، وما يتفق منها في الرسم يُعتمد فيه على الحركات، بمراعاة تقديم السّكون، ثمّ الفتحة، ثمّ الضمة، ثمّ الكسرة، مع التّنبيه إلى أن المشدَّد يُعد حرفين، والألف اللينة تقدَّم على الهمزة والألف المقصورة تعامل معاملة الألف لا الياء. وفي الغالب يحصل القصور في ترتيب المداخل الاسميّة، لأنّها تحتاج على مزيد عنايّة.

فإذا جُمع بين مدخلين اسميين فأكثر خُصص هذا الجمع بمدخل مستقل، ولا يكون الجمع في مدخل أحد اللفظيّن أو الألفاظ. وموضع هذا المدخل الجامع في التّرتيب يكون بعد مدخل اللفظ الأول منه.

ثانيًا: ترتيب الدّلالات: المداخل الفعليّة هي التي يكثر الخلل في ترتيب معانيها، لأن ترتيبها يعتمد على عدّة معايير فالأساس المعتمد في ترتيبها هو التّرتيب بحسب التّعدي واللزوم، ثمّ ما يتفق في ذلك من الدّلالات يرتَّب بحسب الأقدميّة الزّمنيّة بالاعتماد على تاريخ أول شاهد للمعنى.

فاللازم يُقدَّم على المتعدي مطلقًا.

والمتعدي بحرف أو ظرف يقدَّم على المتعدي بنفسه.

والمتعدي إلى مفعول واحد يقدَّم على المتعدي إلى اثنين.

والمتعدي إلى اثنين (إلى أحدهما بحرف أو ظرف وإلى الآخر بنفسه) يقدَّم على المتعدي إلى اثنين بنفسه.

والمتعدي إلى مفعولين يقدَّم على المتعدي إلى ثلاثة.

والتّعدي بالظرف بمنزلة المتعدي بالحرف، لا المتعدي بنفسه.

والذي فيه وجهان في التّعدي إلى المفعول نفسه (يتعدى بنفسه ويتعدى بالحرف، نحو: شكره وشكر له) يقدَّم على المتعدّي بنفسه وجهًا واحدًا. أما تقديم الحقيقيّ على المجازيّ، أو الأكثر شيوعًا على الأقلّ شيوعًا فيراعى إذا اتّفقت دلالتّان في الزّمن بعد مراعاة ما سبق في التّعدي واللزوم. أما ترتيب دلالات المداخل الاسميّة

فالأمر فيها يسير، لأن المعتمد فيها الأقدميّة الزّمنيّة بالاعتماد على أول شاهد لكل دلالة، فإن اتّفقت دلالتان في زمن أول شاهد قدَّمنا المعنى الحقيقي على المجازي، والأكثر شيوعًا على الأقل شيوعًا.

ثالثًا: ترتيب المداخل الفرعيّة[7]: إذا كان المعنى لعبارة تشمل لفظ المدخل، فإن هذه العبارة توضع في مدخل فرعي تحت المدخل الرئيس، بعد الانتهاء من سرد المعاني الرئيسة للمدخل، فإذا تعددت المداخل الفرعيّة تحت مدخل واحد فإنها ترتب ترتيبًا ألفبائيًّا بحسب أوائلها، ولا ترتب هذه المداخل الفرعيّة زمنيًا، لكن إذا كان للعبارة الواحدة منها معنيان فأكثر قُدِّمَ المعنى الأقدم، ثمّ المعنى الآخر يليه مباشرة. مع التّنبيه إلى أن العبارة إذا كان فيها اللفظ بصيغة المصدر أو المشتق فإن مدخله الفرعي يوضع تحت مدخل ذلك المصدر أو المشتق، لا تحت مدخل الفعل.

2- أَنواع التّأريخ للشّاهد[8]:

1-1 التّأريخ بالمناسبة:

قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُالزِّبِعْرى (3هـ=624م) يَرْثي قَتْلى المُسْلِمينَ في غَزْوَةِ أُحُدٍ:

2-1 التّأريخ بوفاة المستعمل:

قالَ ابْنُ المُقَفَّعِ (ت: 142هـ=760م) يَنْقُلُ عَلى لِسانِ دِمْنَةَ قَوْلَ بَعْضِ العُلَماءِ في القَتْلِ:

3-1 التّأريخ بوفاة الرّاوي:

قالَ الشّاعِرُ (216هـ=831م، مِنْ شَواهِدِ الأَصْمَعِيِّ):

قالَ الرّاجِزُ (370هـ=981م، مِنْ شَواهِدِ الأَزْهَرِيِّ):

4-1 التّأريخ بتاريخ الطّبع:

قالَ الشّدياقُ (1270هـ=1855م، تاريخُ الطّبْعِ) يَصِفُ السّماءَ:

3- التّقديم للشّاهد:

1-2 الشّاهد الشّعريّ/ النّثري:

2-2القرآن الكريم:

3-2 الحديث النّبويّ الشّريف:

4- شرح المدخل المؤنّث إذا اتّفق مع مذكّره في المعنى: لا يفرد المدخل المؤنث إذا اتفق مع مذكّره في المعنى بمدخل مستقل؛ بل يُستغنى عنه بالمدخل المذكر، ويقتصر في الإشارة إلى مؤنّثه بعبارة (وهو بتاءٍ أيضا):

1-19: * **الرِّعْديدُ** مِن الرِّجالِ: الجَبانُ. وهُوَ بتاءٍ أَيْضًا.

5- شرح المداخل المتشابهة في الرّسم إذا اتّفقت في المعنى: تُشرح المداخل المتشابهة في الرّسم إذا اتفقت في المعنى، ضمن مدخل واحد، ولا تُفرد بمداخل مستقلّة، وتُرَتب في مدخلها الرّئيس من الأخف إلى الأثقل، بجعل السّاكن أوّلا، ثمّ المفتوح، ثمّ المضموم، ثمّ المكسور (ـْـُـِ)[9]:

6-شرح المتلازمات اللّغويّة:

7-حالات الدّلالة في الشّاهد المعجميّ:

1-5 غير مستمِرّة عبر العصور :

(من دونِ عبارَةٍ)

2-5 مستمرّة عبر جميع العصور :

(وهَذِهِ الدّلالَةُ سَجَّلَتْها المَعاجِمُ في بَقِيّة العُصورِ)

3-5 مستمرّة عبر عصر واحد:

(وهَذِهِ الدّلالَةُ سَجَّلَتْها المَعاجِمُ في عَصْرِ الدّوَلِ والإماراتِ)

(وهَذِهِ الدّلالَةُ سَجَّلَتْها المَعاجِمُ في العَصْرِ الحَديثِ)

8-الرّموز والمختصرات (كثيرة الاستعمال):

- (*) للمدخل الرّئيس.
- (o) للمدخل الفرعيّ (المتلازمات اللّغويّة).
- (وـ:) لتكرار المدخل لمعنى جديد.
- (ز) للمجاز.
- (مع) للمعرب.
- (مو) للمولّد.
- (مح) للمُحْدَث.
- (ج) للجمع/ (جج) لجمع الجمع.

9- توثيق الشّواهد من مصدر خارجيّ:

1- الكتب:

2- الدّواوين:

ديوان الطّرماح. تح: عزّة حسن، ص: 213.

3- المسانيد:

مسند أحمد. تح: الأرناؤوط وآخرين، ج: 29، ص: 18.

4- المجلات:

مجلة الرسالة. العدد: 7، 1903م، ص: 175.

5- السّلسلة:

كارل ساجان، كوكب الأرض. سلسلة عالم المعرفة، العدد: 254، 2000م، ص: 150.

ملاحظة: إذا سقط اسم المحقّق من الكتاب يُذكر مكانه دار النّشر، على نحو:

ابن المقفع، كليلة ودمنة. المطبعة الأميريّة، ص: 30.

وعلى الرغم من الجهود المبذولة، يواجه مشروع **المعجم التّاريخيّ** تحديّات تتعلق بجمع المادّة العلميّة الضخمة وتنسيق الجهود بين المؤسسات المختلفة. ومع ذلك، فإن التّعاون المستمر بين المؤسسات اللّغويّة يعدّ الدّافع الأساس في سير أشغال المعجم، ولعل أهم مؤسسة يمكن أن نشير إليها مؤسسة "**المجلس الأعلى للّغة العربيّة**" التي يجمعها التّعاون الأمثل مع **مجمع اللّغة بالشّارقة**، وهو تعاون يبشر بتحقيق إنجازات مهمّة في هذا المجال.

ثانيا. المجلس الأعلى للّغة العربيّة والمعجم التّاريخيّ:

1. دور المجلس الأعلى للّغة العربيّة في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يُعَدُّ المجلس الأعلى للّغة العربيّة في الجزائر هيئة استشاريّة لدى رئاسة الجمهوريّة، تأسس بموجب الأمر رقم 30/96 المؤرخ في 21 ديسمبر 1996 ويُعنى بتطوير وترقيّة اللّغة العربيّة في مختلف المجالات. يؤدي **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في الجزائر دورًا محوريًا في دعم وإثراء مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** من خلال جمع المادّة العلميّة، والتّنسيق مع المؤسّسات اللّغويّة، وتنظيم الدّورات التّكوينيّة، وإعداد المعاجم المتخصّصة، ممّا يسهم في صون وتطوير اللّغة العربيّة للأجيال القادمة. تجمع **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في الجزائر ومجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة علاقات تعاون وثيقة تهدف إلى تعزيز اللّغة العربيّة وتطويرها. في نوفمبر 2022، حصل البروفيسور صالح بلعيد*، رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في الجزائر، على عضويّة مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، ممّا يعكس التّقدير المتبادل بين المؤسستين. وقد أعلن البروفيسور بلعيد عن مشروع "**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**" الذي يُتوقع الانتهاء منه بحلول عام 2025. ويهدف هذا المعجم-حسب قوله[10]-إلى توثيق تاريخ الكلمات العربيّة وتطوّر معانيها عبر العصور، ممّا يُعَدُّ إضافة قيمة للتراث اللّغويّ العربي.

يُعدّ مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أحد أبرز مجالات التّعاون بين المجلسين. يسهم **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في الجزائر بفعاليّة في هذا المشروع الضخم، حيث أشاد الأمين العام لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، محمد صافي المستغانمي، بالمساهمة" القيمة جدًا "للجزائر في إنجاز هذا المعجم. بالإضافة إلى ذلك تم توقيع اتفاقيّة تعاون بين المؤسستين، بموجبها تم إصدار أعمال مشتركة تهدف إلى دعم اللّغة العربيّة وتطويرها. هذا التّعاون المستمر يعكس التّزام **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في الجزائر ومجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة بالعمل المشترك لتعزيز مكانة اللّغة العربيّة على المستويين الإقليمي والدّولي. وهذا ما يصرّح به البروفيسور صالح بلعيد[11]- في كلّ لقاء تنسيقيّ وندوة تكوينيّة للخبراء والمراجعين في المعجم، فلا أحد يستطيع أن ينكر دور الرجل في جمع عدد كبير من الخبراء والمحررين ليدفع بعجلة سير **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** دفعا طيبا إلى الاكتمال.

2. دور المجلس في مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: ويمكن أن نذكر:

1- الإسهام في جمع المادّة العلميّة :أطلق **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** اكتتابًا وطنيًا لجمع المادّة العلميّة المتعلقة **بالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، بهدف توفير قاعدة بيانات شاملة تُسهم في إعداد هذا المعجم .

2-التّنسيق مع المؤسسات اللّغويّة :يعمل المجلس بالتّعاون مع مجامع اللّغة العربيّة والمؤسسات الأكاديميّة لتعزيز الجهود المشتركة في إنجاز **المعجم التّاريخيّ**، ممّا يسهم في توحيد المصطلحات وتوثيق تطوّر اللّغة عبر العصور.

3- .تنظيم الدّورات التّكوينيّة :نظم المجلس دورات تكوينيّة للباحثين والمختصين في مجال المعجميّة، بهدف تأهيلهم للمشاركة الفعّالة في مشروع **المعجم التّاريخيّ**، وضمان جودة المحتوى ودقته.

4- إعداد وإصدار المعاجم المتخصّصة :بالإضافة إلى دوره في **المعجم التّاريخيّ**، قام المجلس بإعداد وإصدار معاجم متخصّصة في مجالات مختلفة، مثل" معجم مصطلحات العقّار ومسح الأراضي "و"معجم الثّقافة الجزائريّة"، ممّا يعكس التّزامه بتطوير الصّناعة المعجميّة .

ثالثا. المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة والمصادر اللّغويّة المختلفة: يستخدم **المعجم التّاريخيّ** مجموعة متكاملة من الأدوات، تشمل[12]:

-المدونة اللّغويّة الضخمة التي تحتوي على ملايين النّصوص العربيّة من مختلف العصور؛

-البرمجيّات المتخصّصة في معالجة النّصوص وتحليلها لغوياً؛

-قواعد البيانات الإلكترونيّة التي تساعد في تخزين وتصنيف المعلومات اللّغويّة؛

-المصادر والمراجع التّراثيّة التي تشمل المعاجم القديمة وكتب الأدب والتّاريخ؛

-النّصوص المحققة من المخطوطات العربيّة التي تمثل مختلف العصور.

**وقد استفاد المعجم التّاريخيّ من المعاجم والقواميس القديمة:

أ-استفاد المعجم التّاريخيّ من المعاجم القديمة بوصفها مصدرا أساسيا للمعلومات التّاريخيّة عن المفردات العربيّة. تم الرجوع إلى معاجم مثل: لسان العرب والصّحاح وتاج العروس، لتتبّع المعاني الأصليّة للكلمات وتطوّرها عبر العصور؛

ب-كما استفاد المعجم من طرق التّرتيب المختلفة التي استخدمتها المعاجم القديمة، ممّا ساعد في تطوير منهجيّة حديثة تجمع بين الأصالة والمعاصرة. تم تحليل كيفيّة تعامل المعاجم القديمة مع التّطوّر اللّغويّ والاستفادة من تجاربها في هذا المجال؛

وقد قدمت المعاجم القديمة مادّة غنيّة من الشّواهد والأمثلة التي استفاد منها المعجم التّاريخيّ في توثيق استخدامات الكلمات في مختلف العصور؛

ج-كما استفاد من الموسوعات المعاصرة والمكتبات الإلكترونيّة، ومن التقنيّات الحديثة في عدة جوانب؛ إذ أتاحت المكتبة الشّاملة وغيرها من المكتبات الإلكترونيّة إمكانيّة الوصول السّريع إلى كم هائل من النّصوص والمصادر العربيّة؛

د-كما ساعدت التقنيّات الحديثة في فهرسة المادّة اللّغويّة وتصنيفها بشكل دقيق. مكّنت البرمجيّات المتخصّصة من تتبّع تطوّر المفردات وتوثيق استخداماتها في مختلف المصادر بسهولة وكفاءة؛

هـ-واستفاد المعجم من قواعد البيانات الإلكترونيّة في تخزين المعلومات وتنظيمها بشكل يسهل الوصول إليها واسترجاعها. ساعد هذا في بناء معجم شامل يجمع بين دقة التّوثيق التّاريخيّ وسهولة الاستخدام المعاصر.

هذا التّكامل بين المصادر التّقليديّة والحديثة جعل المعجم التّاريخيّ أداة فريدة تجمع بين عمق التّراث اللّغويّ العربي وإمكانيّات التقنيّة المعاصرة.

رابعا. البعد الاستشرافي للمعجم التّاريخيّ في المؤسسات التّعليميّة والبحثيّة[13]: يؤدي المعجم التّاريخيّ دوراً محورياً في تطوير الرّصيد اللّغويّ المدرسيّ من منظور وظيفيّ، ويمكن تحليل هذا الدّور في عدة محاور رئيسة:

1-التّأثير على المناهج التّعليميّة: يسهم المعجم التّاريخيّ في تطوير المناهج التّعليميّة من خلال توفير مادّة علميّة موثقة تساعد في بناء المقررات اللّغويّة. يوفر المعجم فهماً أعمق للتطوّر الدّلالي للمفردات، ممّا يساعد المعلمين في تقديم شروحات أكثر دقة وشموليّة للطّلّاب في مختلف المراحل الدّراسيّة.

2-تعزيز الكفاءة اللّغويّة: يساعد المعجم في تنميّة المهارات اللّغويّة للطّلّاب من خلال تقديم سياقات متنوعة لاستخدام المفردات. يمكّن الطّلّاب من فهم التّطوّر التّاريخيّ للكلمات، ممّا يعزز قدرتهم على استخدام اللّغة بشكل أكثر دقة وفعاليّة.

3-تطوير المواد التّعليميّة: يسهم المعجم في إعداد مواد تعليميّة متخصّصة تناسب كل مرحلة دراسيّة، مع مراعاة المستوى المعرفي للطّلّاب. يوفر مصدراً موثوقاً لتأليف الكتب المدرسيّة والمواد التّعليميّة المساندة.

أما فيما يتعلق بآفاق المشاريع العربيّة المشتركة، فيمكن تحديد عدة توجهات مستقبليّة مهمّة:

4-التّكامل المؤسساتي: يجب تعزيز التّعاون بين المؤسسات اللّغويّة والتّعليميّة في الوطن العربي لتوحيد الجهود في مجال تطوير المعاجم والمصادر اللّغويّة. هذا يتطلب إنشاء هيئات تنسيقيّة مشتركة وآليّات فعالة للتعاون.

5-التّحول الرقمي: ضرورة تطوير منصات رقميّة متكاملة تجمع المصادر اللّغويّة العربيّة وتتيحها للباحثين والطّلّاب. هذا يشمل تطوير تطبيقات ذكيّة وقواعد بيانات رقميّة تسهل الوصول إلى المحتوى اللّغويّ.

6-البحث العلميّ المشترك: تشجيع المشاريع البحثيّة المشتركة بين الدّول العربيّة في مجال الدّراسات اللّغويّة والمعجميّة. هذا يتطلب تخصيص موازنات مناسبة ووضع خطط بحثيّة استراتيجيّة.

هذه الجهود مجتمعة تهدف إلى تعزيز مكانة اللّغة العربيّة وتطوير أدواتها التّعليميّة والبحثيّة بما يتناسب مع متطلبات العصر الحديث.

خامسا. كيف يستفيد الطّالب الجامعيّ والتّلميذ في الثّانويّة من المعجم التّاريخيّ؟

يمكن للطّلّاب في المرحلتين الجامعيّة والثّانويّة الاستفادة من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** من خلال عدة مسارات تعليميّة وبحثيّة مهمّة؛ إذ يساعد المعجم التّاريخيّ الطّلّاب في فهم المعاني المختلفة للكلمات عبر العصور، ممّا يعمق فهمهمّ للنّصوص الأدبيّة والتّاريخيّة. يمكنهم تتبّع التّطوّر الدّلالي للكلمات وفهم كيف تغيرت معانيها مع مرور الزّمن، ممّا يثري فهمهمّ للّغة وتطوّرها. وذلك عبر الآتي:

1-تحسين مهارات التّحليل النّصي: يمكن للطّلّاب استخدام المعجم في تحليل النّصوص التي يدرسونها، سواء كانت نصوصاً أدبيّة قديمة أو حديثة. يساعدهم هذا في فهم السّياق التّاريخيّ للمفردات المستخدمة وتفسير النّصوص بشكل أكثر دقة وعمقاً.

2-تطوير المهارات البحثيّة: يوفر **المعجم التّاريخيّ** فرصة قيمة للطّلّاب لتطوير مهاراتهم البحثيّة، حيث يمكنهم استخدامه في إعداد البحوث والدّراسات اللّغويّة، إذ يساعدهم في توثيق المعلومات والاستشهاد بالمصادر الموثوقة في أبحاثهم، وتحقيق الفهم العميق للمفردات.

3-إثراء التّعبير الكتابي: يمكن للطّلّاب الاستفادة من المعجم في تحسين أسلوبهم الكتابي من خلال اختيار المفردات المناسبة والدّقيقة في كتاباتهم. يساعدهم في تجنب الأخطاء الشّائعة في استخدام المفردات وفهم الفروق الدّقيقة بين المعاني المختلفة.

4-التّوظيف في المشاريع الدّراسيّة: يمكن للطّلّاب استخدام المعجم في إنجاز مشاريعهم الدّراسيّة، مثل تحليل النّصوص الأدبيّة أو إعداد العروض التّقديميّة. يساعدهم في تقديم تحليلات لغويّة دقيقة ومدعمة بالأدلة التّاريخيّة. للاستفادة القصوى من **المعجم التّاريخيّ**، يُنصح الطّلّاب بالتّعرف على طريقة تنظيمه وآليّة البحث فيه، والاستعانة بتوجيهات أساتذتهم لتوظيفه بشكل فعال في دراستهم وأبحاثهم. وعليه، يمكن تقسيم فوائد **المعجم التّاريخيّ** للطّلّاب في المرحلتين الثّانويّة والجامعيّة إلى عدة مجالات رئيسيّة:

أ.الفوائد للطّلّاب الجامعيّين: يساعد **المعجم التّاريخيّ** طلّاب الجامعة في إعداد البحوث والدّراسات الأكاديميّة من خلال توفير معلومات دقيقة عن تطوّر المصطلحات والمفاهيم في مجال تخصصهم. يمكنهم الاستفادة من التّوثيق التّاريخيّ للمفردات في تحليل النّصوص الأدبيّة والتّاريخيّة، ممّا يعزز قدرتهم على الفهم العميق والتّحليل النّقدي. كما يساعد المعجم الطلّاب في فهم السّياق التّاريخيّ والثّقافي للمفردات، ممّا يمكنهم من تفسير النّصوص القديمة بشكل أفضل وفهم تطوّر المعاني عبر العصور. هذا مفيد بشكل خاص لطلّاب اللّغة العربيّة والدّراسات الإسلاميّة والتّاريخ. يوفر المعجم أيضاً مصدراً موثوقاً للطّلّاب في إعداد المشاريع البحثيّة والرسائل الجامعيّة، حيث يقدم شواهد وأمثلة موثقة يمكن الاستناد إليها في البحث العلميّ.

ب. الفوائد لطلّاب المرحلة الثّانويّة: يساعد المعجم طلّاب المرحلة الثّانويّة في تحسين فهمهمّ للنّصوص الأدبيّة المقرّرة في المنهج الدّراسي. يمكنهم استخدامه لفهم معاني الكلمات في سياقها التّاريخيّ، ممّا يسهل عليهم استيعاب النّصوص الأدبيّة القديمة. كما يسهم في تنميّة مهاراتهم اللّغويّة من خلال تعريفهم بالاستخدامات المختلفة للكلمات وتطوّرها عبر الزّمن. هذا يساعدهم في تطوير أسلوبهم في الكتابة والتّعبير. يمكن للطّلّاب استخدام المعجم كمرجع في إعداد العروض التّقديميّة والبحوث المدرسيّة، ممّا يساعدهم في تطوير مهارات البحث والتّوثيق العلميّ.

ج.التّطبيق العملي: لتحقيق أقصى استفادة من **المعجم التّاريخيّ**، يجب تدريب الطلّاب على كيفيّة استخدامه بشكل فعّال. يشمل هذا التّدريب على طرق البحث في المعجم، وفهم التّرتيب الزّمني للمعاني، وكيفيّة توظيف المعلومات في السّياقات الأكاديميّة المختلفة. ينبغي أيضاً دمج استخدام المعجم في الأنشطة الصّفيّة والواجبات المنزليّة، ممّا يشجع الطلّاب على استخدامه بشكل منتظم ويساعدهم في تطوير مهاراتهم اللّغويّة والبحثيّة.

د. توظيف مادّة المعجم التّاريخيّ في الأبحاث الجامعيّة: يمكن للطّالب الجامعيّ توظيف **المعجم التّاريخيّ** في أبحاثه من خلال عدة مسارات منهجيّة. يبدأ الباحث بتحديد المصطلحات والمفاهيم الأساسيّة في موضوع بحثه، ثمّ يستخدم **المعجم التّاريخيّ** لتتبّع تطوّرها عبر العصور المختلفة. هذا التّحليل التّاريخيّ للمصطلحات يمنح البحث عمقاً معرفياً ودقة علميّة. في الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة، يستفيد الباحث من المعجم في تحليل النّصوص وفهم دلالات الألفاظ في سياقها التّاريخيّ. يمكنه توثيق التّغيرات الدّلاليّة التي طرأت على المفردات ممّا يساعد في تفسير النّصوص بشكل أكثر دقّة وموضوعيّة. كما يمكن استخدام المعجم في المقارنات اللّغويّة؛ حيث يستطيع الباحث دراسة تطوّر المصطلحات في مجال معين عبر الزّمن، وتحليل العوامل التي أثرت في هذا التّطوّر. هذا يفيد بشكل خاص في دراسات علم اللّغة التّاريخيّ والدّراسات المقارنة.

سادسا. إلى أي حد سيحافظ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة عن اللّغة العربيّة؟

يؤدي **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** دوراً محورياً في الحفاظ على اللّغة العربيّة من خلال عدة مستويّات[14] رئيسة:

1-التّوثيق والحفظ: يقوم **المعجم التّاريخيّ** بتوثيق شامل للّغة العربيّة عبر عصورها المختلفة، ممّا يضمن حفظ التّراث اللّغويّ العربي من الضياع. يسجل المعجم الاستخدامات المختلفة للكلمات والتّعبيرات، محافظاً على الثّروة اللّغويّة العربيّة بكل تنوعاتها وسياقاتها التّاريخيّة.

2-الأصالة والتّطوّر: يساعد المعجم في الحفاظ على أصالة اللّغة العربيّة من خلال تتبّع جذور الكلمات وتطوّرها. يوفر أساساً علميّاً لفهم كيفيّة تطوّر اللّغة، ممّا يسمح بتطويرها بشكل يحافظ على هويتها الأساسيّة مع تلبيّة متطلبات العصر الحديث.

3-المعايير اللّغويّة: يضع المعجم معايير علميّة دقيقة لاستخدام اللّغة العربيّة، ممّا يساعد في الحفاظ على سلامتها وصحتها. يوفر مرجعيّة موثوقة للباحثين والمتخصّصين في مجال اللّغة العربيّة، ممّا يساهم في ضبط المعايير اللّغويّة وتوحيدها.

4-مواجهة التّحديّات المعاصرة: يساعد المعجم في مواجهة تحديّات العولمة والتّأثيرات اللّغويّة الخارجيّة من خلال توفير أدوات علميّة لتطوير المصطلحات الجديدة بما يتناسب مع روح اللّغة العربيّة. يمكّن المعجم من تطوير اللّغة بشكل مدروس يحافظ على هويتها مع مواكبة التّطوّر العلميّ والتقنيّ. وعليه، يسهم المعجم التّاريخيّ في تطوير اللّغة العربيّة من خلال عدة جوانب أساسيّة؛

أولا، يساعد في فهم آليّات تطوّر اللّغة وتوليد المصطلحات الجديدة، ممّا يمكن توظيفه في وضع مصطلحات معاصرة تتناسب مع متطلّبات العصر الحديث.

ثانيا، يوفر المعجم أساساً علميّاً لتطوير المناهج اللّغويّة وطرق تدريس العربيّة. يمكن استخدام المعلومات التّاريخيّة في تصميم برامج تعليميّة تراعي التّطوّر الطّبيعي للّغة وتستفيد من الأنماط التّاريخيّة في تطوّر المفردات.

أخيراً، يسهم المعجم في الحفاظ على أصالة اللّغة العربيّة مع تطويرها لتواكب العصر. يتمّ ذلك من خلال فهم الأصول التّاريخيّة للكلمات والقواعد التي حكمت تطوّرها، ممّا يسمح بتطوير اللّغة بشكل يحافظ على هويّتها وخصائصها الأساسيّة.

هذا التّوظيف المنهجي **للمعجم التّاريخيّ** يساعد في تعزيز مكانة اللّغة العربيّة وتطويرها بشكل يلبّي احتياجات العصر الحديث مع الحفاظ على أصالتها وقوتها.

وبهذا يمثل **المعجم التّاريخيّ** أداة أساس في حمايّة اللّغة العربيّة وضمان استمراريّتها كلغة حيّة قادرة على التّطوّر والنّمو مع الحفاظ على أصالتها وخصائصها الجوهريّة.

سابعا. كيف سيسهم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بتأسيس لغة عربيّة معاصرة: من وجهة نظرنا سيسهم **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في تأسيس لغة عربيّة معاصرة من خلال عدّة محاور أساسيّة ومترابطة:

1-التّأصيل والتّطوير المنهجي: يقدم **المعجم التّاريخيّ** أساساً علميّاً متيناً لتطوير اللّغة العربيّة المعاصرة، وذلك من خلال توثيق التّطوّر التّاريخيّ للمفردات والتّراكيب اللّغويّة. هذا التّوثيق يساعد في فهم آليّات تطوّر اللّغة وقوانين نموها، ممّا يمكّن المتخصّصين من تطوير اللّغة بشكل منهجيّ يحترم أصولها وقواعدها الأساسيّة. على سبيل المثال، عند الحاجة لوضع مصطلحات جديدة، يمكن الرجوع إلى المعجم لفهم كيف تطوّرت المصطلحات المشابهة تاريخيّاً واستخدام الأنماط نفسها في توليد المصطلحات الجديدة.

2-المواءمة بين الأصالة والمعاصرة: يساعد المعجم في إيجاد توازن دقيق بين الحفاظ على أصالة اللّغة العربيّة وتطويرها لتلبيّة احتياجات العصر الحديث. من خلال فهم التّطوّر التّاريخيّ للّغة، يمكن تطوير أساليب

وتراكيب لغويّة جديدة تتناسب مع متطلّبات العصر مع الحفاظ على الهويّة اللّغويّة الأصيلة. يتيح هذا للّغة العربيّة أن تكون معاصرة وحيويّة دون أن تفقد جذورها وخصائصها المميّزة.

3-التّوحيد المصطلحيّ والمعياريّ: يوفّر **المعجم التّاريخيّ** أساساً علميّاً لتوحيد المصطلحات والمعايير اللّغويّة في العالم العربي. من خلال دراسة التّطوّر التّاريخيّ للمصطلحات، يمكن وضع معايير موحدة للمصطلحات الجديدة وتوحيد استخدامها في مختلف البلدان العربيّة. هذا التّوحيد ضروريّ لتطوير لغة عربيّة معاصرة موحّدة وفعّالة في مجالات العلوم والتّكنولوجيا والإعلام.

4-التّكيف مع المتغيّرات العصريّة: يساعد المعجم في تطوير آليّات لتكييف اللّغة العربيّة مع المتغيّرات العصريّة. من خلال فهم كيف تكيّفت اللّغة تاريخيّاً مع التّغيرات الاجتماعيّة والثّقافيّة، يمكن تطوير استراتيجيّات فعّالة للتّعامل مع التّحديّات المعاصرة. هذا يشمل تطوير أساليب للتّعامل مع المصطلحات التقنيّة الجديدة والمفاهيم المعاصرة:[15]

5-دعم التّعليم والبحث العلميّ: يوفّر **المعجم التّاريخيّ** أساساً متيناً لتطوير المناهج التّعليميّة وأساليب تدريس اللّغة العربيّة المعاصرة. يمكن استخدام المعلومات التّاريخيّة في تصميم مناهج تعليميّة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، ممّا يساعد في تكوين جيل جديد قادر على استخدام اللّغة العربيّة بكفاءة في السّياق المعاصر.

6-التّواصل العالميّ: يساعد المعجم في تطوير قدرات اللّغة العربيّة على التّواصل مع اللغات الأخرى والثّقافات العالميّة. من خلال فهم كيف تفاعلت اللّغة العربيّة تاريخيّاً مع اللغات الأخرى، يمكن تطوير آليّات فعالة للتّرجمة والتّواصل الثّقافيّ في العصر الحديث.

7-المحافظة على الهويّة الثّقافيّة: يسهم المعجم في الحفاظ على الهويّة الثّقافيّة العربيّة مع تطوير اللّغة لتكون معاصرة وفعّالة. يوفّر أساساً لفهم العلاقة بين اللّغة والهويّة الثّقافيّة، ممّا يساعد في تطوير اللّغة بطريقة تحافظ على الخصوصيّة الثّقافيّة مع الانفتاح على العالم المعاصر.

8-التّطوير المستمر والمستدام: يؤسّس **المعجم التّاريخيّ** لعمليّة تطوير مستمرّة ومستدامة للّغة العربيّة المعاصرة. من خلال توفير أساس علميّ متين لفهم تطوّر اللّغة، يمكن وضع استراتيجيّات طويلة المدى لتطوير اللّغة وتحديثها بشكل مستمرّ يتناسب مع المتغيّرات المستقبليّة.

الخاتمة:

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: رؤيّة مستقبليّة في التّأصيل اللّغويّ والتّطوير المعجميّ المعاصر للّغة العربيّة؛ إذ سيؤثّر **المعجم التّاريخيّ** على المعاجم المعاصرة من خلال تقديم منهجيّة علميّة جديدة في التّأليف المعجميّ. يعتمد على التّوثيق الزّمني الدّقيق للمفردات وتطوّرها، ممّا يقدم نموذجاً يمكن للمعاجم المعاصرة الاستفادة منه في تتبّع تطوّر المعاني والدّلالات.

كما يؤسّس **المعجم التّاريخيّ** لمعايير جديدة في التّأليف، من حيث الدّقة العلميّة والتّوثيق. يقدم نموذجاً متكاملاً في تنظيم المادّة المعجميّة وترتيبها، ممّا سيؤثر على طريقة تأليف المعاجم اللاحقة وتنظيمها.

ومن المتوقع أن تستفيد المعاجم اللاحقة من منهجيّة **المعجم التّاريخيّ** في التّعامل مع المصطلحات الجديدة وتطوّرها. سيساعد هذا في تطوير معاجم أكثر شموليّة وعمقاً في تناول المفردات والمصطلحات المعاصرة.

****توصيّات**:** يقودنا البحث إلى مجموعة توصيّات منها:

-ضرورة تأسيس قاعدة بيانات علميّة عربيّة معجميّة مشابهة للمشاريع الاستراتيجيّة المهمّة.

والفكرة حقيقة تنطلق ممّا أسميه "جامعة مجامع اللّغة العربيّة"، والتّي تشبه "جامعة الدّول العربيّة" في القوّة وسلطة القرار. لكن نحتاج لطرق إقناع ذكيّة ليتبناها الحكام فالمشروع أكبر من المجمع الواحد وربّما سيحتاج لسنوات من أجل التّجسيد وفق منهجيّة واضح، ولعل أهم خطوات التّأسيس، حسب تصورنا، وقد تحكم فريق **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في معظمها، وهي الآتي:

- التّخطيط الاستراتيجي؛

-جمع التّمويل؛

-بناء فريق تقنيّ متخصّص؛

-التّعاون مع المؤسّسات الأكاديميّة العربيّة.

وهذا سيكون عبر مراحل:

المرحلة الأولى: التّأسيس التّقنيّ:

1 .البنيّة التّحتيّة التّكنولوجيّة:

أ-تطوير نظام إدارة محتوى علميّ متخصّص؛

ب-إنشاء خوارزميّات بحث باللّغة العربيّة؛

ج-بناء قاعدة بيانات موسّعة تدعم:

*الفهرسة العلميّة؛

*التّصنيف الدّقيق للأبحاث؛

*البحث متعدد اللغات.

2 .فريق العمل المطلوب:

-مبرمجون متخصّصون؛

-خبراء في الذّكاء الاصطناعيّ؛

-محللون علميّون؛

-خبراء لغويون؛

-مختصون في المجالات العلميّة المختلفة.

3-تحديد .التّكلفة التّقديريّة

-تتراوح بين (....م.د) للمرحلة الأولى؛

-تكاليف التّطوير التقنيّ؛

-رواتب الفريق المتخصّص؛

-البنيّة التّحتيّة التّكنولوجيّة.

المرحلة الثّانيّة: التّنفيذيّة لإنشاء قاعدة البيانات العلميّة العربيّة، مركّزًا على الجوانب التّقنيّة والتّنظيميّة؛ أمّا المكوّنات التقنيّة الأساسيّة، فهي:

1 .هيكل المنصة التّكنولوجيّة:

-نظام إدارة محتوى متخصّص في البحوث العلميّة؛

-واجهة مستخدم سهلة الاستخدام باللّغة العربيّة؛

-دعم متعدّد اللّغات (العربيّة، الإنكليزيّة)؛

-تصميم متجاوب يعمل على الأجهزة المختلفة.

2 .خصائص البحث والفهرسة:

-محرك بحث ذكي يدعم:

*البحث بالكلمات المفتاحيّة؛

*التّصنيف حسب التّخصّصات؛

*التّرتيب حسب الاستشهادات العلميّة.

-نظام تقييم للأبحاث العلميّة.

-آليّة مراجعة وتدقيق محتوى.

3 .التّحديّات التّقنيّة المتوقّعة:

-معالجة اللّغة العربيّة بدقّة؛

-تطوير خوارزميّات بحث متقدّمة؛

-ضمان أمن وخصوصيّة المعلومات.

4-الاستراتيجيّة التّنفيذيّة:

1 .مراحل التّطوير في السّنة الأولى:

-بناء البنيّة التّحتيّة التقنيّة؛

-تجميع فريق عمل متخصّص؛

-إنشاء قاعدة بيانات أوليّة؛

-تطوير نظام الفهرسة والبحث.

أما السّنة الثّانيّة، فيمكن تحقيق الآتي:

-توسيع قاعدة البيانات؛

-تحسين خوارزميّات البحث؛

-فتح باب الاشتراكات للمؤسسات الأكاديميّة؛

-بناء شبكة علميّة تفاعليّة

2 .الميزات التّنافسيّة

-دعم اللّغة العربيّة بشكل كامل؛

-رسوم اشتراك منخفضة؛

-سهولة الاستخدام؛

-تغطيّة شاملة للتخصّصات العلميّة العربيّة.

3 .نموذج العائد المالي: ومن مصادر الدّخل:

-اشتراكات المؤسّسات الأكاديميّة؛

-رسوم النّشر الرمزيّة؛

-خدمات استشاريّة للباحثين؛

-إعلانات مستهدفة في المجال العلميّ.

تحديد الهيكل التّنظيمي:

1 .تحديد فريق الإدارة الأساسي:

-المدير التّنفيذي : رؤيّة استراتيجيّة شاملة.

-مدير التّطوير التقنيّ : مسؤول عن البنيّة التّكنولوجيّة.

-مدير المحتوى العلميّ : ضمان جودة الأبحاث.

-مدير التّسويق والعلاقات الأكاديميّة.

2 .آليّة اختيار وتقييم الأبحاث:

-لجنة علميّة استشاريّة من أساتذة جامعيين؛

-معايير دقيقة للمراجعة والقبول؛

-نظام تقييم متعدّد المستويّات؛

-التّحقّق من الأصالة العلميّة.

3 .التّوسع المستقبليّ:

-التّكامل مع المؤسّسات العلميّة العربيّة؛

-فتح فروع إقليميّة في الدّول العربيّة؛

-بناء شراكات مع قواعد البيانات العالميّة.

على الرغم من التّحديّات الكثيرة، والتي يمكن تجاوزها، ونذكر منها:

1-تعقيد التّركيب اللّغويّ العربي.

-تنوع اللهجات والمصطلحات العلميّة.

-صعوبة التّحليل الآلي للنّصوص.

والتّي سيمكن تجاوزها ببعض الحلول التقنيّة منها:

-تطوير محرك معالجة لغويّة متخصّص؛

-بناء قاموس مصطلحات علميّة عربي شامل؛

-استخدام تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ المتقدّمة للتّحليل اللّغويّ

2 .أمن وموثوقيّة المعلومات: والتي سيمكن تجاوزها ببعض الإجراءات منها:

-تشفير البيانات بمعايير عالميّة؛

-نظام مصادقة متعدّد المستويّات؛

-حمايّة حقوق الملكيّة الفكريّة للباحثين؛

-منصة آمنة لتبادل المحتوى العلميّ؛

3 .نموذج العمل المالي: ويمكن اقتراح بعض مصادر التّمويل:

-اشتراكات المؤسّسات الأكاديميّة؛

-رسوم النّشر الرمزيّة؛

-دعم الحكومات العربيّة؛

-التّمويل الحكوميّ والخاصّ؛

1 .التّكلفة الماليّة العاليّة:

-تحتاج لاستثمارات كبيرة (ملايين الدّولارات)؛

-بناء بنيّة تحتيّة تكنولوجيّة متطوّرة؛

-توظيف خبراء في التّصنيف والفهرسة العلميّة.

2 .التّحديّات التّقنيّة:

-إنشاء محرّك بحث متخصّص؛

-برمجة نظام تصنيف دقيق للأبحاث؛

-ضمان جودة المحتوى العلميّ؛

وهذا ما سيخلق بعض الفرص:

-سد فجوة مهمّة في المحتوى اللّغويّ العربي العلميّ؛

-دعم الباحثين العرب؛

-تشجيع النّشر العلميّ بالغة العربيّة.

نقول أخيرا، **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** هو **معجم يسهم في تنميّة الذخيرة اللّغويّة لدى المتعلميّن، خاصّة ما يسمّى بعمليّة التّعلّم الذّاتيّ** عبر استخدامه، **لما يحمل من ألفاظ اللّغة ومعانيها**، ووضعها في استراتيجية دقيقة على كلّ المستويّات ووفق كل المعطيّات.

المصادروالمراجع:

1- امحمد صافي المستغانمي: المعجم التّاريخيّ فتح مبين للّغة العربيّة وتاج فخار على مفرق الشّارقة، مجلة الشّارقة، مجمع الشّارقة للّغة العربيّة، س 2، ع 2، 2020، ص 11

2- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/12/18

3- https://www.alashj.ae/

4- https://www.alashj.ae/

5- https://www.almojam.org/about/curriculum

6- دورة تدريبيّة في قواعد التّحرير المعجميّ (ضبط الخطّة + مباشرة التّحرير)، مقدّم الدّورة: د. مصطفى بن عاشور

7- دورة تدريبيّة في قواعد التّحرير المعجميّ (ضبط الخطّة + مباشرة التّحرير)، مقدّم الدّورة: د. ياسين بوراس

10-https://www.youtube.com/watch?v=C8De92iau0o

الهوامش والإحالات:

1- ينظر: مقال عن المعجم، https://www.alashj.ae.

2- ينظر: امحمد صافي المستغانمي: المعجم التّاريخيّ فتح مبين للّغة العربيّة وتاج فخار على مفرق الشّارقة، مجلة الشّارقة، مجمع الشّارقة للّغة العربيّة، س 2، ع 2، 2020، ص11.

3- https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/12/18.

4- دورة تدريبيّة في قواعد التّحرير المعجميّ ضبط الخطّة + مباشرة التّحرير، مقدّم الدّورة: د. ياسين بوراس. موعد الدّورة: الجمعة 26- 01- 2024 على السّاعة الثّامنة 08:00) مساء، بتوقيت الإمارات العربيّة المتّحدة.

5 -https://www.alashj.ae.

6 -https://www.alashj.ae/tag.

7- دورة تدريبيّة في قواعد التّحرير المعجميّ ضبط الخطّة + مباشرة التّحرير)، مقدّم الدّورة: د. مصطفى بن عاشور. موعد الدّورة: الجمعة13 ديسمبر 2024 على السّاعة الثّامنة 09:00) مساء، بتوقيت الإمارات العربيّة المتّحدة.

8 - https://www.almojam.org/about/curriculum.

9- https://www.almojam.org/about/curriculum.

* يعدّ البروفيسور صالح بلعيد، رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة في الجزائر، شخصيّة علميّة نشطة بارزة في مجال التّعليميّة و تطوير المعاجم وتعزيز اللّغة العربيّة. قدم دراسات تسلط الضوء على أهميّة القاموس في إثراء الرصيد اللغوي والمعرفي للمتعلمّين، وضرورة التّمييز بين القاموس والمعجم. وتحت قيادته الرشيدة وبإشراف مباشر منه أطلق المجلس عدة مشاريع معجميّة تهدف إلى توثيق وتطوير اللّغة العربيّة في الجزائر.؛ إذ من خلال هذه المبادرات، يسعى البروفيسور صالح بلعيد إلى تعزيز مكانة اللّغة العربيّة في الجزائر وتطوير أدواتها المعجميّة لتواكب التّطوّرات الحديثة، مع التّركيز على توثيق التّراث اللغوي وتقديمه بشكل يسهل الوصول إليه واستخدامه من قبل الباحثين والجمهور العام. مشاريع تهدف إلى تعميم استخدام اللّغة العربيّة في مختلف مناحي الحياة اليوميّة وتقديم مادّة تاريخيّة حول أسماء الأماكن ومعالمها وتطوّراتها عبر الحقب الزّمنيّة. بالإضافة إلى ذلك، أعلن البروفيسور بلعيد عن إصدار معاجم صغيرة "للألفاظ الوظيفيّة" التي تسمح بتعلم الألفاظ المرتبطة بمختلف المجالات الوظيفيّة، ممّا يسهم في تعزيز استخدام اللّغة العربيّة في المجالات المهنيّة والتّقنيّة.

10- ينظر: لقاء مع البروفيسور صالح بلعيد، https://www.youtube.com/watch?v=C8De92iau0o.

11- ينظر: لقاء مع البروفيسور صالح بلعيد، https://www.youtube.com/watch?v=C8De92iau0o.

12- ينظر: امحمد صافي المستغانمي: المعجم التّاريخيّ فتح مبين للّغة العربيّة وتاج فخار على مفرق الشّارقة، ص11.

13- ينظر: امحمد صافي المستغانمي: المعجم التّاريخيّ فتح مبين للّغة العربيّة وتاج فخار على مفرق الشّارقة، ص11.

14- https://www.alashj.ae/tag.

15- https://www.alashj.ae/tag.

الأبعاد العلميّة والحضاريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

The Scientific and Civilizational Dimensions of the Historical Dictionary of the Arabic Language

د. ياسين بوراس

الملخّص: تجيب هذه المداخلة عن أهمّ الأبعاد العلميّة والحضاريّة **للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، هذا المشروع الذي ظلّ يعدُّ على مدار ما يقارب قرنا من الزّمن طموحا يصبو إلى تحقيقه المجمعيّون وأملا يتطلّع إلى تنفيذه اللّغويّون، لما له من دور في تحقيق نهضة علميّة بالنّسبة للّغة العربيّة في عصرنا الحالي، وأمام هذا الإنجاز الذي حقّقه **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** بمعيّة اتّحاد المجامع اللّغويّة في تنفيذ الجزء الأكبر من هذا المشروع ظلّ **المعجم التّاريخيّ** يحتاج إلى تعريف أكبر، وبخاصّة مع تلك الأسئلة التي ظلت تثار حوله، منذ تأسيسه فكرة إلى أن صار مشروعا في طور الإنجاز، كأهمّيته بالنّسبة للّغة العربيّة، وفاعليّته في حلّ مشكلاتها العصريّة، وسبب التّأخر في إنجازه إذا كان له ما له من الأهمّية، وهذا من خلال تقديم تعريف موجز لهذا المشروع، وتحديد أهمّ مراحل إنجازه، وكذا أبعاده العلميّة والحضاريّة حاليا ومستقبليًّا بالنّسبة للّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: الأبعاد-العلم-الحضارة-**المعجم-التّاريخيّ**-اللّغة العربيّة.

Abstract: The present paper highlights the most important scientific and civilizational dimensions of the historical dictionary of the Arabic language. Due to its contribution to achieve a scientific renaissance for the Arabic language in our time, this project has been considered for nearly a century as an aspiration that the academics and linguists have been determined to achieve. Despite this achievement attained by the Arabic Language Academy in Sharjah together with other Academies which played a key role in completing the major part of this project, the historical dictionary continued to need a redefinition, especially because of those questions that have been raised around its significance to Arabic Langauge, its effectiveness in resolving its temporary problems, and the reasons behind delay to its accomplishment. We will provide a brief definition of this project and determine the most important stages of its achievement, as well as its current and future scientific and civilizational dimensions for the Arabic language.

Keywords: dimensions - science - civilization - dictionary - history - Arabic language.

المقدّمة: شكّلت فكرة إنشاء **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** حديثا، منعطفا حاسما في تاريخ الدّراسات اللغويّة العربيّة، والصّناعة المعجميّة، فقد كانت اللّغة العربيّة في العصر الحديث من بين اللّغات التي صَعُبَ عليها إنشاء هذا النّوع من المعاجم، بسبب صعوبة التّحكم في مدوّنتها اللغويّة؛ أمام قلّة الإمكانات، وضعف التّمويل المادّي للمشروع ومع ذلك فقد كانت محاولة فيشر (A. Fischer: 1949) من المحاولات الرّائدة في هذا

العمل المعجميّ، في ظلّ غياب أدنى الإمكانات اللازمة لبناء هذا المشروع، كالمكتبات الرّقميّة أو الإلكترونيّة مثلا وهي المحاولة التي بفضلها استطاع مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة إعادة رسم منهج جديد في إعادة بعث هذا المشروع عام 2016، ليتوافق مع منهجيّة المعاجم التّاريخيّة الحديثة. وقد صاحبت فكرة إنشاء هذا المعجم منذ تأسيسه، عدّة أسئلة منهجيّة وأخرى علميّة، ككيف يتمّ إنجازه، وما المدّة الكفيلة بإتمامه، وما المراحل اللازمة لإعداده، وما فائدته العلميّة والعمليّة، وغيرها من الأسئلة التي ظلّت تثار حول هذا المشروع ومع ذلك فقد تمّت الإجابة على معظم هذه الأسئلة في التّعريف بهذا المشروع، باستثناء ما تعلقّ منها بفائدته العلميّة أو العمليّة بالنّسبة للّغة العربيّة؛ حيث تمّ التّعريف -في كثير من الأحيان- بهذا المعجم على أساس أنّه مشروع أمّة أو مشروع الحضارة أو مشروع القرن، في بعدّ تام عن وظيفته الأساسيّة، ما جعل الكثيرين يعلّقون على هدفه الأساسيّ بالنّسبة للّغة العربيّة، والحضارة الإسلاميّة باعتباره مشروع أمّة أو حضارة لتُطْرح بعدها الأسئلة حول فائدته العلميّة والعمليّة بالنّسبة للّغة العربيّة، وهو ما استدعى منّي أن أختار هذا الموضوع (**الأبعاد العلميّة والحضاريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**) عنوانا لهذه المداخلة، توضيحا لوظيفته الأساسيّة بالنّسبة للّغة العربيّة من جهة، ودوره في معالجة مشكلاتها العصريّة من جهة ثانية، وهذا من خلال الوقوف على مفهومه كطموح مجمعيّ واجتهاد لغويّ، يقوم به باحثون من مختلف دول الوطن العربيّ، والفرق بين معجمي الدّوحة والشّارقة في إنجاز هذا المشروع، وكذا أبعاده العلميّة والحضاريّة بالنّسبة للّغة العربيّة، وأخيرا كيفيّة الاستفادة منَه في تطوير هذه اللّغة ومعالجة مشكلاتها العصريّة.

أوّلا- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: طموح المجمعيّين واجتهاد اللّغويّين: ارتبطت نشأة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في بداية القرن الماضي، بحاجة العربيّة إلى معجم شامل يجمع ألفاظ اللّغة العربيّة القديمة والحديثة ويؤرّخ لمعانيها، بعد أن عجزت المعاجم الحديثة عن احتواء هذا الكمّ الهائل من ألفاظ اللّغة العربيّة إلى جانب طموح المجمعيّين بتطوير اللّغة العربيّة استنادا إلى هذا المشروع الحضاريّ الذي يحلّ الكثير من إشكالاتها العصريّة: كالتّرجمة، والتّعريب، وغياب المصطلح، وأمام هذا الهدف النّبيل والطّموح الكبير، سعى مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة منذ تأسيسه سنة 1932 إلى إنجاز هذا المشروع مع عالم اللّغة المستشرق الألماني أوگست فيشر الذي كأن قد شرع في إصدار الجذاذات الأولى منه تحت حرف الألف.[1] إلّا أنّه سرعان ما توقّف عقب وفاة هذا العالم بعد الحرب العالميّة الثّانية، عام 1949، ليبقى حبيس الأدراج قرابة القرن من الزّمن، بعد ما تعذّر على أعضائه إعادة استكمال المشروع، بسبب قلّة الإمكانات المادّية والبشريّة، وعدم وجود مصدر للتّمويل وصعوبة البحث في مصادر هذا المعجم، أمام تعذر وجود تكنولوجيا القراءة الآليّة والذّكاء الاصطناعيّ الذي يعين على التّعرف الآلي على الخطّ العربي في المصادر القديمة والمخطوطات، ممّا صعّب من مهمّة إنجاز هذا المشروع، ليتّجه بعدها اهتمام المجمع إلى التّركيز على استكمال أجزاء المعجم الكبير الذي كان قد شرع في إصدار الجزء الأوّل منه سنة 1956، والذي كان من المفترض أن يكون بديلا عن **المعجم التّاريخيّ**، إلّا أنّه تعذّر عليه أن يقوم بهذا الدّور، أو يغطي دور **المعجم التّاريخيّ** لثلاثة أسباب رئيسة هي:

أوّلا- الاعتماد على المعاجم القديمة في حصر المداخل والمعاني دون العودة إلى المدوّنة اللغويّة العربية الفصيحة، مما ضيّع عليه الكثير من المداخل والمعاني.

ثانيا- عدم تغطية كلّ العصور التّاريخيّة للّغة العربيّة بالشّواهد الحيّة باستثناء بعض المعاني.

ثالثا- عدم وضع تواريخ حقيقيّة للشّواهد تثبت تاريخ استعمالها.

ومع ذلك لم يكتمل هذا المعجم (المعجم الكبير) فقد كان مشروعه يسير بخطى متباطئة، ولم يعمل القائمون على تسريع وتيرة إنجازه؛ حيث منذ تاريخ إصدار أوّل جزء له سنة 1956 لم يتم إنجاز إلا نصف حروف المعجم ضمن خمسة عشر جزءًا حتّى سنة 2022. ولهذا كان ولا بدّ من إعادة إحياء هذا المشروع من جديد ليكون بديلا عن المعجم الكبير، أو ليكون للعربيّة معجما أَقَلُّ ما يوصف بأنّه معجم تاريخي على غرار المعاجم التّاريخيّة للّغات الأوروبية. وقد سعى لتحقيق هذا الإنجاز كلٌّ من المركز العربيّ للأبحاث ودراسات السّياسات، بدولة قطر وكذا **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** بالشّراكة مع اتّحاد المجامع اللّغويّة، في شكل مشروعين مستقلّين، جمعهما الهدف وفرّقهما المنهج، بعد أن عقدا النّية على استكمال مشروع **المعجم التّاريخيّ** الذي كان بدأه فيشر ثمّ طواه النّسيان برحيل مؤسّسه الأوّل.

وتعود فكرة إعادة إحياء مشروع **المعجم التّاريخيّ** لدى المركز العربيّ للأبحاث ودراسات السّياسات وكذا **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** إلى ستّ سنوات خلت (2016) كان قد عقد فيها كلّ من المركز والمجمع النّية على بعث المشروع من جديد في شكل معجمين مستقلّين، أحدهما انتهج منهج معجم أكسفورد للّغة الإنكليزيّة، وهو معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، الذي بدأ الشّروع في إصداره بداية من ديسمبر 2018 والآخر انتهج منهج معجم فيشر، وهو معجم **مجمع اللّغة العربيّة بالشارقة**، الذي بدأ الشروع في إصدار الأجزاء الأولى منه بداية من شهر ديسمبر 2019، ولا تزال الأشغال جارية على استكمال أجزاء المشروع في كلا المعجمين. ولم يكن للمعجم التّاريخيّ أنْ يظهر مجدّدا إلى الوجود لولا تلك الجهود الحثيثة التي ظلّت تدافع عن المشروع، وتدفع به نحو ضرورة التّجسيد الفعليّ والإنجاز الحقيقيّ، فقد سعى **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** منذ تأسيسه سنة 2016 سعيا حثيثا لتنفيذ هذا المشروع، بعد أن حضي بدعم من سمو أمير دولة الشّارقة الشّيخ سلطان القاسمي حفظه الله ورعاه، وقيّض الله له علماء أجلاء في اللّغة وعلوم البيان، وعلى رأسهم السّيّد رئيس اللجنة التّنفيذيّة الأستاذ الدّكتور امحمّد صافي المستغانمي، والسّيّد رئيس اللجنة العلميّة الأستاذ الدّكتور مأمون وجيه، والسّيد رئيس اتّحاد المجامع اللغويّة حسن الشّافعي، والسّادة الأساتذة رؤساء المجامع اللغويّة والمجالسّ العليا في مختلف دول الوطن العربيّ؛ حيث أمضى مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة قُرابة الثّلاث سنوات في إعداد منصّة إلكترونيّة جدّ متطوّرة، مهمّتها الأساسيّة تنسيق العمل بين المحرّرين والخبراء ومقرّري اللجان أو العموم، مجّهزة بمكتبة رقميّة تتضمّن آلاف الكتب، ومدعومة بقارئ آلي يعين على فحص الشّواهد بشكل آليّ. وقد تمّ الشّروع في عمليّة التّحرير منذ الشّهر الأوّل من عام 2019، بعد توزيع عمليّة المراجعة والتّحرير على مختلف اللجان الوطنيّة في مختلف دول الوطن العربيّ، تحت إشراف رؤساء المؤسّسات اللغويّة، والتي يعدّ فيها **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالجزائر أكثر إسهاما في هذا المشروع، بمشاركة أزيد من 90 باحثا موزعين على ثماني مجموعات، ضمن اللّجنة الجزائريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، برئاسة الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد.

ثانيا- **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: مشروعان لمعجم واحد:** يمكن أنْ نعتبر **المعجم التّاريخيّ** غنيًّا عن التّعريف بحكمّ أن معناه متضمّن في عنوانه، فهو الذي يؤرّخ لألفاظ اللّغة ودلالاتها المختلفة عبر مختلف العصور التّاريخيّة للّغة، لا أكثر ولا أقلّ، ولكنّ تعاريف مختلفة ونماذج متضاربة في تجسيد هذا المشروع بالنّسبة للّغة العربيّة، تضطرّنا إلى البحث عن تعريف دقيق لهذا المعجم، حتّى نستطيع أنْ نحدّد أيّا من هذه

المعاجم يمكن أن ينطبق عليه مفهوم **المعجم التّاريخيّ**، وأيّ تّعريف أنسب لهذا النّوع من المعاجم؛ وأيّ معجم أنسب في التّأريخ لهذه اللّغة، فهذا التّعريف على سبيل المثال يعرف **المعجم التّاريخيّ** على أنّه "المعجم الذي يتناول حياة كل كلمة من كلمات اللّغة، ويسجّل لنا أوّل نص وردت فيه الكلمة... ويمضي معها محدّدا دلالتها المتغيّرة ومستويات استخدامها"[2] ويقصّر مفهوم **المعجم التّاريخيّ** على المعجم الذي يهتم برصد أوّل استعمال للألفاظ، بغض النّظر عن استمرار معانيها، وبهذا يمكن اعتبار **المعجم التّاريخيّ** استنادا إلى هذه التعريف بمثابة شهادة ميلاد أو سجل للحالة المدنيّة لا أكثر ولا أقلّ؛ فهو يؤرّخ لميلاد هذه الألفاظ أو معانيها استنادا إلى تاريخ أوّل استعمال لها، من دون البحث في حياة هذه الألفاظ عبر مختلف العصور التّاريخيّة للّغة.

والأمر نفسه بالنّسبة لهذا التعريف الذي يعتبر أنّ وظيفة **المعجم التّاريخيّ**، تقتصر على "بيان المعنى الأصلي للكلمة، وبيان ما يطرأ عليها من تغيير، ويسجّل معاني الكلمة ويرتّبها رقميًا مسلسلا وفق تواريخ حدوثها".[3] ف**المعجم التّاريخيّ** حسب هذين التّعريفين مهمّته الأساسيّة رصد تاريخ أول استعمال للفظ، بغض النّظر عن استمرار معناه أو عدم استمراره، فهو بذلك يقدّم لنا معلومات عن تاريخ نشأة هذه الألفاظ لا حياتها كاملة كما يقتضيه المنهج التّاريخيّ الذي يتطلب البحث في تاريخ نشأة اللّفظ وتطوّره الدّلالي وحياته عبر مختلف العصور التّاريخيّة، وإلا عدّ بمثابة شهادة ميلاد أو سجلّ للحالة المدنيّة لا أكثر ولا أقلّ، لا معجما تاريخيًّا يتطلّب البحث في التطوّر الدّلالي للألفاظ، إلى جانب رصد تاريخ استعمالها عبر مختلف العصور التّاريخيّة للّغة، ليقدّم لنا بذلك معلومات كافية عن طبيعة حياة هذه الألفاظ في اللّغة المستهدفة بإنشاء هذا المعجم، وإلاّ عدّ بمثابة سجل للحالة المدنيّة لهذه الألفاظ بالمفهوم الإداريّ للّغة القانون.

ولكنّ نظرة فاحصة إلى تاريخ اللّغات الحيّة في عصرنا الحالي، تضطرنا إلى أنْ نعتبر هذا النّوع من التّعاريف صحيحا استنادا إلى وظيفته بالنّسبة للّغات التي لم تعمّر طويلا أو حديثة النّشأة؛ كاللّغات الأوروبيّة مثلا، فهي ليست بحاجة إلى هذا النّوع من المعاجم الذي يؤرّخ لحياة هذه الألفاظ عبر مختلف العصور التّاريخيّة للّغة، ويكفيها من معجمها التّاريخيّ أنْ يقف على تاريخ أوّل استعمال للفظ فيها، مع تتبعٍ لتطوّره الدّلالي عبر مختلف العصور التّاريخيّة لا أكثر ولا أقلّ، لمعرفة متى استعمل هذا اللّفظ أو ذاك بهذا المعنى أو ذاك وفي أيّ عصر، بينما في لغة يزيد عمرها عن الخمسة عشر قرنا، كحال اللّغة العربيّة مثلا حريّ بها على أنْ تفرض على ناطقيها أنْ يعيدوا النّظر في مفهوم المعجم التّاريخيّ، بالنّسبة للتأريخ لألفاظها؛ لأنّ عمرا كهذا قد اندثرت فيه ألفاظ وتمّ فيها نشأة ألفاظ أخرى، وانتقلت فيه معاني وتغيّرت فيه معاني في اللّفظ ذاته ونحن بحاجة لمعرفة ما اندثر من ألفاظها وما بقي مستعملا إلى الآن، وما تغير من معاني هذه الألفاظ وما لم يتغير، وغيرها من أشكال التّغيّر أو التّطوّر، ونحن بهذا أمام تعريفيّن للمعجم التّاريخيّ؛ فإمّا أن يكون معجما يؤرّخ للألفاظ استنادا إلى أوّل استعمال لها، مع تتبّع لتطوّرها الدّلاليّ، وإما أن يكون معجما للألفاظ والمعاني، يؤرّخ لكليهما مع تتبع لتطورهما الدّلاليّ في كلّ عصر، لمعرفة ما اندثر وما لم يندثر من تلك الألفاظ أو المعاني؛ حيث يجيبنا الأول عن سؤال: **متى استعمل هذا اللّفظ بهذا المعنى وفي أي عصر من عصور اللّغة؟** ويجيبنا الثّاني عن: **متى استعمل هذا اللّفظ بهذا المعنى وفي أي عصر؟ وهل ظلّ مستعملا أم اندثر عبر مختلف العصور التّاريخيّة للّغة؟** ومن دون شكّ أنّ معلومات المعجم الأوّل أقلّ إذا ما قارنّاها بمعلومات المعجم الثّاني، إذا أردنا أن نبحث في الفرق بين المعجمين.

إنّ هذا التّعريف **للمعجم التّاريخيّ** يجعلنا أمام نموذجين من نماذج التّأريخ للّغة؛ نموذج يؤرّخ لألفاظ اللّغة استنادا إلى أوّل استعمال لها متتبعا تطوُّرها الدّلاليّ عبر مختلف العصور التّاريخيّة للّغة وهو النّموذج الذي أُسِّسَت على منواله معظم معاجم اللّغات الحديثة؛ بما فيها معجم أكسفورد للّغة الإنكليزية (1989) ومعجم اللّغة الفرنسيّة (1694)[4] ومعجم اللّغة الهولنديّة، ومعجم اللّغة الألمانيّة (1961) ومعجم اللّغة الإيطاليّة (1992) ومعجم اللّغة الإسبانية (1780) ومعجم كانگ للّغة الصّينيّة (1716) وغيرها من المعاجم التّاريخيّة للّغات الحديثة.[5] وكذا معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، الذي بدأ الشّروع في إصداره بداية من ديسمبر 2018، تحت إشراف المركز العربيّ للأبحاث ودراسات السّياسات، بدولة قطر، وتمّ من خلاله لحدّ السّاعة تغطية ستّة قرون أربعة من العصر الجاهليّ واثنين من العصر الإسلاميّ.[6] ونموذج يؤرّخ لألفاظ اللّغة استنادا إلى عصورها التّاريخيّة، بدءا بأقدم عصر وانتهاء بالعصر الحديث، ليقف على مختلف التّطوّرات الدّلاليّة للألفاظ، وتواريخ استعمالها في كلّ عصر على حدة، وهو الذي اعتمده فيشر في إنشاء أوّل معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وسار على منواله حاليا **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** بالشّراكة مع اتّحاد المجامع اللّغويّة في إعداد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، والذي صدر منه لحدّ السّاعة سبعة عشر جزءا، ولا تزال عمليّة التّحرير لاستكمال بقيّة أجزائه قائمةً على قدم وساق.[7] وإليك أهمّ الفروق التي تميّز هذين المعجمين عن بعضهما البعض من حيث المنهج المعتمد في التّحرير أو الخاصّ بالبحث عن الشّواهد:[8]

1- يستند معجم الدّوحة في تأريخه لألفاظ اللّغة العربيّة على التّغير الدّلاليّ للألفاظ بغض النّظر عن العصور التّاريخيّة؛ أي أنّه يؤرّخ لأوّل استعمال للّفظ في أيّ معنى من المعاني، في حين يتتبّع معجم الشّارقة في تأريخه لألفاظ اللّغة العربيّة خمسة عصور تاريخيّة للنّظر في إمكانيّة استمرار الدّلالة من عدمها، وهي: العصر الجاهليّ، والإسلاميّ، والعبّاسيّ، وعصر الدّول والإمارات، والعصر الحديث؛

2- يعتبر معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة المصادر والمشتقّات مداخل مستقلّة؛ حيث يؤرّخ لكلّ مدخل منها بمعزل عن الآخر، في حين يعتبر معجم الشّارقة المصادر والمشتقات مداخل مدمجة ضمن الفعل بحكم تضمّنها معاني أفعالها؛ إلا ما تمحّض منها إلى الاسميّة فيعامل معاملة الاسم، أو يعتبر مدخلا اسميًّا مستقلاً؛

3- يعتمد معجم الدّوحة في ترتيب مداخله على تاريخ أقدم استعمال لها؛ الأقدم فالأقدم، بغض النّظر عن توسيمها: اسما أو فعلا كانت، في حين يعتمد معجم الشّارقة في ترتيب مداخله على التّمييز بين الأفعال والأسماء؛ حيث ترتّب الأولى حسب أبنيتها الثّلاثي المجرد ثم المزيد ثمّ الرّباعي، أمّا الأسماء فترتّب ألفبائيّا؛

4- يعتبر معجم الدّوحة القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف مصدرا أساسا في الاستشهاد، في حين يعتبرهما معجم الشّارقة مصدرا للاستئناس يعضد الشّاهد من لغة العرب؛ إلا إذا تعذّر إيجاد شاهد في العصر الإسلاميّ؛ فيتحولّ هذان المصدران من مصدر للاستئناس إلى مصدرين للاستشهاد؛

5- يكتفي معجم الدّوحة في تعريف الشّاهد بذكر تقديم له يربطه بسياقه ويعين على فهم معناه في حين يعتمد معجم الشّارقة تقديمًا يربطه بسياقه، وتعقيبًا يشرح ما غمض من ألفاظه، ممّا يقرب الشّاهد بشكل أكبر؛

6- يعتمد معجم الدّوحة في البحث عن الشّواهد القراءة البصريّة للمصادر والمراجع التي من الممكن أنْ يعثر فيها على الشّواهد الأقدم أو التّغيّر الدّلاليّ للألفاظ، وهذه عمليّة شاقّة في حدّ ذاتها ومكلفة؛ إلى جانب أنّها

تستهلك الوقت والجهد. في حين يعتمد معجم الشّارقة على البحث الآلي ضمن منصّة رقميّة مدعومة بآلاف الكتب، ومجهّزة بقارئ آليّ جدّ متطوّر؛ يعين على فحص الشّواهد في مظانّها أو مصادرها الأصليّة.

ومع ما يميّز منهج المُعجَمَيْنِ معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة ومعجم الشّارقة للّغة العربيّة، فإنّهما يُعدّان بمثابة مشروع القرن الذي ظلّ حلما لم يتحقّق منذ قرابة القرن من الزّمن؛ شكلت فيه هذه الفترة عجزا رهيبا في مجال الصّناعة المعجميّة العربيّة، رغم الجهود الفرديّة والمجمعيّة لتغطية هذا العجز؛ لأنّ معظم هذه الجهود كان نقلا عن المعاجم القديمة أو تلخيصا لها دون إبداع، إذا ما استثنينا تلك المعاجم التي عملت على إضافة بعض الألفاظ أو المعاني المستعملة حديثا. وهكذا فإنّ هذين المعجمين على اختلاف منهجيهما يعضد كُلٌّ منهما الآخر في وظيفته التّاريخيّة بالنّسبة للّغة العربيّة؛ فيؤرّخ الأوّل فيهما (معجم الدّوحة) لألفاظها أسماء، وأفعالا، ومصادر، ومشتقّات، ويؤرّخ فيها الثّاني لمعانيها اللغويّة والاصطلاحيّة حسب كلّ عصر؛ طالما أنّ العمل على إنجاز هذين المعجمين في مشروع واحد أصعب ما يكون تحقيقُه إنْ لم يكن مستحيلا.

ثالثا- الأبعاد العلميّة والحضاريّة للمعجم التّاريخيّ: منذ نشأة هذا المعجم مع المستشرق الألماني أوجست فيشر والأسئلة تثار حوله عن ماذا سيقدّم للعربيّة، وما هي الأبعاد العلميّة والحضاريّة لهذا المشروع الذي وصف عادّة بمشروع الأمّة، وعادة بمشروع القرن، وعادة بالمشروع الحضاري. والحقيقة أنّ كلّ مشروع ذي طابع علمي يحمل في مضمونه أبعادا علميّة ورسالة حضاريّة، بحكم أنّه يبحث في المعرفة، والمعرفة أساس بناء الحضارة من دون شكّ، وهنا يمكن أن نختصر مجمل الأبعاد العلميّة والحضاريّة لهذا المعجم فيما يلي:

1- يقدم **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** للأجيال القادمة ما يمكن أن تستكمل به المسير في سبيل تطوير اللّغة والنّهوض بها، وكذا الحفاظ عليها من الاندثار، طالما أنّ المعجم هو الوسيلة الوحيدة للحفاظ على اللّغة أمام طيات السّنين، وإلا لما استطعنا أنْ نفهم شعراء المتقدمين؛ وهو بذلك يحمل في مضمونه بعداً حضاريّاً لا يمكن الاستهانة به في ظلّ الصّراع الذي تعيشه اللّغات الحيّة والمهدّدة بالانقراض؛

2- يعتبر **المعجم التّاريخيّ** مدوّنة لغويّة يُعتمَد عليها في فهم ألفاظ اللّغة وشرح معانيها، بحكم أنّه أكثر قدرة على الشّرح في استناده على شواهد حيّة من مختلف العصور، مما يعين على فهم أكثر لدلالة الألفاظ ومعانيها في هذا المعجم. وهي وظيفة علميّة وتعليميّة في آن واحد؛ حيث يفيد منه الباحثون في حقل المعجميّة والدّراسات اللغويّة عامّة، وكذا المعلّمون والمتعلّمون علّى حدّ سواء؛

3- يمثّل **المعجم التّاريخيّ** مدوّنة لغويّة يمكن العودة إليها وقت الحاجة في معرفة ما يمكن أن يقع في الكلمات من تصحيف، بحكم أنّه أكثر قدرة على تمييز الكلمات المتشابهة رسما، وهي وظيفة تمييزيّة يفيد منها المحقّقون بشكل أكبر؛

4- يعطي **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** معلومات إحصائيّة دقيقة عن طبيعة المداخل والجذور المهملة والمستعملة، وكذا معاني الألفاظ الحيّة أو الميّتة أو التي في طريقها إلى الانقراض بسبب عامل من العوامل ويبني استنادا على هذه المعلومات فرضيّات للتنبّؤ بطبيعة الألفاظ الآيلة للتّطوّر أو التّغيّر الدّلاليّ أو الآيلة للزّوال أو الاندثار، ويضع استنادا إلى ذلك خططا استراتيجيّة للحيلولة دون ذلك عن طريق إحياء هذه الألفاظ؛

5- يعطي **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** معلومات كافية عن طبيعة الأصول السّامية للجذور العربيّة بما يمكن علماء الآثار والباحثين في مجال اللسانيّة المقارنة من فهم أكبر لطبيعة النّصوص اللغويّة القديمة المكتوبة باللّغة العربيّة أو إحدى اللّغات السّامية على الجدران أو الآثار، من خلال فكّ رموزها وفهم معانيها؛

6- يعطي **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** معلومات كافية عن طبيعة المشترك اللّفظيّ، والتّرادف، والتّضاد في هذه اللّغة، بما يُمكِّن من وضع معاجم خاصّة بهذا النّوع من التّطوّر الدّلاليّ؛

7- يعطي **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** للباحثين في مجال الدّراسات الأنثروبولوجيّة والتّاريخ والدّراسات الثّقافية معلومات كافية عن طبيعة الحياة السّياسيّة، والاقتصاديّة، والاجتماعيّة، والدّينيّة والثّقافيّة... إلخ، في كلّ عصر من العصور التّاريخيّة، استنادا إلى معجمه اللّغويّ؛

8- يمثل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مدوّنة لغويّة يمكن اعتمادها في إعداد المعاجم المدرسيّة والقواميس المصطلحيّة، والأدلّة الوظيفيّة، بحكم موسوعيّته؛

9- يمثل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مدوّنة لغوية يمكن اعتمادها كقاعدة بيانات في التّرجمة الآلية بحكم وقوفه على مختلف السّياقات التي من الممكن أن تقع فيها الكلمة، وكذا مختلف معانيها اللّغويّة والاصطلاحيّة؛ مما يعين على تحقيق التّرجمة الآلية إلى اللّغة العربيّة ترجمة فوريّة أكثر واقعيّة أو مثاليّة؛

10- يعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** خلافا للمعاجم التّقليديّة، بمثابة مدوّنة لغويّة رقميّة يمكن تحديثها باستمرار وفي كلّ العصور التّاريخيّة للّغة؛

هذه الخصائص وغيرها، تجعل من **المعجم التّاريخيّ** مشروعا حضاريّا يتطلّب الالتفات إليه دعما لهذا المشروع وتسريعا لوتيرة البحث والإنجاز فيه، للاستفادة منه في مختلف مجالات المعرفة؛ وبخاصّة مع طول مدّة الانتظار والتّأخر التي شهدها إنجاز هذا المشروع، مقارنة بغيره من المعاجم التّاريخيّة للّغات الأوروبيّة.

رابعا- كيفيّة الاستفادة منَ هذا المعجم في تطوير اللّغة العربيّة ومعالجة مشكلاتها العصريّة: لا يخفى على أحدّ منّا أنّ الصّناعة المعجميّة لها دور كبير في تطوير اللّغة من حيث هي أداة من أدوات الحفاظ على اللّغة من الاندثار، وتطويرها باستمرار، بحكم أنّ المعجم هو المعيار الأمثل لقياس مدى التّطوّر الذي تحقّقه لُغَةٌ من اللّغات في أي مجال من مجالات المعرفة، فهو إلى جانب أنّه يُعتمَد في شرح ألفاظ اللّغة يعتمد كمعيار لقياس مدى التّطور الذي تحقّقه اللّغة في مختلف مجالات المعرفة. وهنا من دون شكّ أنّنا إذا ما أردنا أن نتحدّث عن التّطوّر الذي من الممكن أنْ يحقّقه **المعجم التّاريخيّ** بالنّسبة للّغة العربيّة، فهو في الجانب الاصطلاحيّ للعلوم، فكما هو معلوم أنّ من أكبر التّحدّيات التي تواجهها اللّغة العربيّة في عصرنا الحالي، هو غياب المصطلح أو العجز المصطلحيّ بتعبير اللسانيات، أمام الانفجار المعرفي للعلوم والتّدفّق السّريع للمعلومات، وهنا يعوّل على هذا المعجم (**المعجم التّاريخيّ**) في تغطية هذا العجز من خلال قيامه بدور البنك المصطلحيّ للعلوم؛ بشكل يُؤَخَذُ فيه مِنْهُ ويُرَدُّ بقدر حاجتنا في التّعبير عما استجدّ من اصطلاحات هذه العلوم، ولا شَكّ في أنّ هذه الوظيفة تجعل منه معجما مسهما في تطوير اللّغة قابلا للتّحديث باستمرار، عن طريق ما يحييه من ألفاظ وما يعبّر عنه مما استجدّ من معاني. هذه العلاقة التي ينتظر من **المعجم التّاريخيّ** أن يبنيَها مع المعرفة عموما، وإلاّ تحوّل إلى مجرّد قائمة لجرد الاصطلاحات، شأنه في ذلك شأن المعاجم الاصطلاحيّة الحديثة.

الخاتمة: تناولت هذه المداخلة أهمّ الأبعاد العلميّة والحضاريّة **للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، من خلال تحديد مفهومه أوّلا كطموح مجمعيّ واجتهاد لغويّ، والفرق بين معجم الدّوحة ومعجم الشّارقة في إنجاز هذا المشروع، وكذا أبعاده العلميّة والحضاريّة بالنّسبة للّغة العربيّة، وأخيرا كيفيّة الاستفادة منه في تطوير هذه اللّغة ومعالجة مشكلاتها العصريّة، ومن جملة النّتائج المتوصّل إليها في هذه المداخلة ما يلي:

1- يؤرّخ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** للّغة امتدّت عمرًا أكثر من خمسة عشر قرنًا، وهو بذلك يعدّ مشروعا حضاريّا بامتياز؛ إذا ما قورن بعمل معجميّ يؤرّخ للّغة لم يتجاوز عمرها أربعة قرون؛

2- يعود الفضل في إعادة بعث مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربية** من جديد، إلى جهود **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** واتحاد المجامع اللغويّة، وكذا بعض الغيورين من أبناء العربية في المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات بدولة قطر؛

3- يعضد معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة **والمعجم التّاريخيّ لمجمع الشّارقة** -مع ما يفرقهما في المنهج- مشروع **المعجم التّاريخيّ**، من حيث إنّهما معجمان يؤرّخان لألفاظ اللّغة العربيّة، يعنى فيهما الأوّل بالتّأريخ لنشأة هذه الألفاظ مع تطورها الدّلاليّ، والثّاني -إلى جانب هذا الهدف-برصد تطوّرها الدّلاليّ عبر مختلف العصور التّاريخيّة، وهو مشروع يصعب الجمع فيه بين هذين المنهجين ضمن مشروع واحد، إنْ لم يكن مستحيلا؛

4- يمكن اختصار أهمّ الأبعاد العلميّة والحضارية للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في خمس وظائف أساسيّة، منها: أولا؛ التّعرف على معاني ألفاظ اللّغة العربيّة استنادا إلى سياقات مختلفة مما يعين على فهم معناها فهما واضحا. وثانيا؛ اعتماده كمدوّنة لغويّة يمكن تحديثها باستمرار للتّأريخ لكلّ عصر من العصور التّاريخيّة للّغة. وثالثا؛ الاستفادة منه في معالجة مشكلاتها العصريّة كغياب المصطلح والتّعريب، ورابعا؛ اعتماده كوثيقة تاريخية لدراسة الحياة السّياسيّة، والاقتصاديّة والاجتماعيّة، للشّعوب النّاطقة بالعربيّة في كلّ عصر من العصور. وخامسا وأخيرا؛ اعتماده كقاعدة بيانات في التّرجمة الآليّة؛

5- يمكن الاستفادة من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في حلّ مشكلاها العصريّة وبخاصّة ما تعلّق منها بغياب المصطلح أو العجز المصطلحيّ، في جعل العلاقة بين هذا المعجم وغيره من العلوم علاقة أخذ وعطاء، وإلاّ تحوّل **المعجم التّاريخيّ** إلى مجرّد قائمة لجرد الاصطلاحات العلميّة، شأنه في ذلك شأن المعاجم الاصطلاحيّة الحديثة.

الهوامش والإحالات:

1- ينظر: أ. فيشر، المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، الجمهورية العربيّة المتّحدة: 1967، مجمع اللّغة العربيّة، المقدّمة.

2- محمود حسين فهمي، علم اللّغة بين التّراث والمناهج الحديثة، نقلا عن: كاهنة محيوت "مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: الكائن والمنتظر" مجلّة اللّغة العربيّة، المجلّد: 21، العدد: 44، الجزائر: 2016، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، ص: 152.

3- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ، نقلا عن: كاهنة محيوت "مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: الكائن والمنتظر".

4- ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: وثائق ونماذج، القاهرة: 2008، ط1، دار السّلام، ص139.

5- ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة "قاموس أكسفورد الإنكليزي" تمت الزّيارة، يوم: 22- 07- 2022.

6- ينظر: موقع المعجم على الشّابكة: https://www.dohadictionary.org

7- ينظر: موقع المعجم على الشّابكة: https://www.almojam.org

8- للنّظر في الفرق بين منهج معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة ومعجم الشّارقة، يرجى زيارة الموقع الرّسمي لكلا المعجمين أعلاه.

المُعْجَمُ التَّارِيخِيُّ لِلُّغَةِ العَرَبِيّةِ حُلْمٌ يَتَحَوّلُ إِلَى حَقِيقَةٍ

أ.د جِيلَالِي بَنْ يَشُو

تَوْطِئَةٌ: ظَلَّ **المُعْجَمُ التَّارِيخِيُّ لِلُّغَةِ العَرَبِيّةِ** حُلْمًا يُراوِدُ أَبْنَاءِ الأُمَّةِ العَرَبِيَةِ مِنْ عُلَمَائِهَا ومُثَقَفِيهَا، ومُحِبّيهَا ويَسْتَقْطِبُ عِنَايَةَ الهَيئاتِ اللّغوية، والمُعْجَمِيين المختصّين فِي حَقَلِ الصِّنَاعَةِ المُعْجَمِيَة، وبَات مشروعًا يستحيل الاستغناءُ عنهُ فِي عَصْرِ الرّقْمَنَةِ، لأنّهُ يُمَثّلُ حِصْنَ ذاكِرتِنا اللُّغوية والثَّقَافيَةِ والحَضَارية المُنظِّمَة الَّتي تَضبطُ رَصيدَنا اللُّغوي، ومِنْ حَقِّ اللُّغَةِ العَربيةِ التي تعْتَبرُ مِن أَقْدَمُ اللُّغاتِ، والتي ضَرَبَتْ بِجُذُورِهَا فِي أَعْمَاقِ التَّارِيخِ،أن يكُونَ لها مُعجَمٌ تَاريخِيٌّ يُسَجّلُ تاريخَهَا الفِكْري والحَضَاري، لِمَا تَتَمَيّزُ به، من تَنَوُّعِ تَراكِيبِها وصَرْفِها ونَحْوِها، وبِغِنى مُفْرداتِها وألْفَاظِها، فهي لُغَةٌ راقِيةٌ فِي تَعْبِيرِهَا وفَصاحَتِهَا وبَلاغَتِهَا. لُغَةٌ تَجَدَّدَتْ فِيهَا وَسَائِلُ التَّعْبِيرِ، وتَعَدَّدَتْ فِيها الأَسَالِيب، وتَطَوَّرتْ فِيها الدِّلالاتُ، لُغَةٌ تمَكّنَتْ من التعبيرِ عَنْ جَوانِبِ العُلومِ المُخْتلِفَةِ، فاكتَسَبَتْ شَخْصِيَةً وَهَيْبَةً وهَيْمَنَةً مَكّنَتْهَا مِنْ أَنْ تكونَ كَمَا قَالَ الإمَامُ الشّافِعِيُّ (ت204هـ)"أَوْسَعَ الأَلْسِنَةِ مَذْهَبًا، وَأَكْثَرَهَا أَلْفَاظًا."[1].

وأَغْنَاهَا رَصِيدًا مُعجَمِيًا وأَقْدَرَهَا عَلَى مُوَاكَبَةِ مُسْتَجَدَّاتِ العَصْرِ نُحاول فِي هَذِه الورقَةِ البَحْثِيَةِ الوقوفَ عَلى المُحَاوَلاتِ الأُولَى لمشروعِ **المُعْجَمِ التَّارِيخِيّ**، ودَورِ اتّحَادِ المجامِعِ اللُّغَوِيَةِ و**مَجْمَعِ الشّارقة** لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ فِي تَحْوِيلِ هَذَا المَشْروعِ إلى حَقِيقَةٍ.

1-المُحَاولاتُ الأُولى لمَشْروعِ المُعْجَمِ التَّارِيخِيّ لِلُّغَةِ العَرَبِيّةِ: غَدَتِ صِنَاعَةُ المُعْجَمِ العَرَبِي مِنْ أَقدَمِ الصِّنَاعَاتِ المُعْجَمِيَةِ، وأَعْزَرِهَا كَمًّا وَأَغْنَاهَا نَوْعًا، وَقَدْ شَهِدَ بِذَلِكَ عُلَمَاءُ الغَرْبِ قَبْلَ غَيْرِهِمْ مِنَ العَرَبِ، مِنْهُمْ المُسْتَشْرِقُ "أُوغسْتْ فِيشَرAugust Fischer(ت1949م) الَّذِي اعْتَرَفَ بِفَضْلِ العَرَبِ، وسَبْقِهِمْ فِي هَذَا المَجَالِ قَائِلًا: "وَإِذَا اسْتَثْنَيْنَا الصِّينَ فَلَا يُوجَدُ شَعْبٌ يَحِقُّ لَهُ الفَخَارُ بِوَفْرَةِ كُتُبِ عُلُومِ لُغَتِهِ وبِشُعُورِهِ المُبَكِّرِ بِحَاجَتِهِ إِلَى تَنْسِيقِ مُفْرَدَاتِهَا بِحَسَبِ أُصُولٍ وقَوَاعِدِ غَيْرِ العَرَبِ"[2]، فَازْدَهَرَ التَّأليفُ المُعْجَمِيُّ عِنْدَهُمْ مُنْذُ فِتْرةٍ مُبَكِّرَةٍ، الذي كَانَ نَتِيجَةَ جُهْدٍ جَمَاعِي قَامُوا بِهِ بَوَّأَهُمْ الرِّيَادَةَ فِي هَذَا المَجَالِ، وقَدْ أَكّدَ(جُونْ أ.هَيْوُودْ/ John A HAYWOOD):"أَنَّ العَرَبَ فِي مَجَالِ المَعَاجِمِ يَحْتَلُّونَ مَكَان المَرْكَزِ سَوَاءَ فِي الزَّمَانِ أَوِ المَكَانِ بِالنِسْبَةِ لِلْعَالَمِ القَدِيمِ وَالحَدِيثِ، وبِالنِسْبَةِ لِلْشَرْقِ وَالغَرْبِ."[3]

عَلَى أَنَّ هَذَا الكَمَّ الهَائِلَ مِنَ التَّأْلِيفِ المُعْجَمِيّ لَمْ يَبْحَثْ فِي تَارِيخِ الكَلِمَةِ العَرَبِيةِ مِنْ حَيْثُ جِذْرُهَا، ولَمْ يَرْصُدْ المُسْتَعْمِلَ الأَوَّلَ لَهَا مُنْذُ الجَاهِلِيّةِ إِلَى العَصْرِ الحَدِيثِ، ولَمْ يَبْحَثْ عَنْ جَمِيعِ الأَلْفَاظِ المُشْتَقَّةِ مِنْهَا، وعَنْ تَقَلُّبَاتِهَا الصَّوتِيَّةِ، ولَمْ يَصِفْ تَطَوّرَ دِلَالَاتِهَا عَبْرَ تَارِيخِهَا الطَّوِيلِ، بِتَحْدِيدِ وضَبْطِ مَا طَرَأَ عَلَيْهَا مِنَ التَغْيِيرِ عَبْرَ عُصُورِهَا اللُّغَوِيَةِ. ولم يبيّنْ الوَشَائِجَ والصِّلاتِ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَ الأَلفاظِ ودِلالاتِهَا، ولَمْ يَرْصُدْ تَارِيخَ دُخُولِ الكَلِمَاتِ الجَدِيدَةِ المُسْتَحْدَثَةِ فِي اللُّغَةِ المُسْتَعْمَلَةِ، وتَطَوُّرَ المُصْطَلَحَاتِ، ولَمْ يسْتَثْمِرْ الثَّرْوَةَ اللُّغَوِيَّةَ فِي فَهْمِ النُصُوصِ، ومَا لَهُ قَابليَّةُ الإحْيَاءِ مِنهَا لِتوظِيفِهِ فِي التَّولِيدِ المُعْجَمِيّ لِلْتَّعْبِيرِ عَنِ المَفَاهِيمِ العِلْمِيَّةِ والحَضَارِيَةِ.

وَالْمُعْجَمُ اَلَّذِي يَقْدِرُ عَلَى: " تَتَبُّعُ تَطَوُّرِ أَشْتَاتَ اَلْوَحَدَاتِ اَلْمُعْجَمِيَّةِ اَلْعَرَبِيَّةِ وَدَلَالَاتِهَا، وَيَجْمَعُ أَشْتَاتَ اَلْوَحَدَاتِ اَلْمُعْجَمِيَّةِ اَلْعَرَبِيَّةِ - مَا دُوِّنَ مِنْهَا فِي اَلْمَعَاجِمِ وَمَا لَمْ يُدَوَّنْ - وَأَنْ يُؤَرِّخَ لِظُهُورِهَا فِي اَلِاسْتِعْمَالِ، وَمَا طَرَأَ عَلَى دَلَالَاتِهَا مِنْ اَلتَّطَوُّرِ بِحَسَبِ مَا تُوَفِّرُهُ اَلنُّصُوصُ اَلْمُتَنَوِّعَةُ، وَاَلَّتِي تُعَدُّ مَصَادِرَ اَلتَّارِيخِ اَلْأَسَاسِيَّةِ، لِأَنَّ اَلتَّارِيخَ لِوَحَدَاتِ اَلْمُعْجَمِ لَيْسَ تَأْرِيخًا لِأَوَّلِ ظُهُورٍ لَهَا فِي اَللُّغَةِ عَامَّةً، بَلْ هُوَ تَارِيخٌ لِأَوَّلِ ظُهُورٍ لَهَا فِي نَصٍّ مَكْتُوبٍ، قَدْ يَكُونُ

نُقَيْشَةً وَقَدْ يَكُونُ صَحِيفَةً وَقَدْ تَكُونُ اَلصَّحِيفَةُ مَطْبُوعَةً وَقَدْ تَكُونُ مَخْطُوطَةً، وَتَعْتَمِدُ اَلنُّصُوصُ اَلْمُتَوَفِّرَةُ بِمُخْتَلَفِ أَجْنَاسِهَا وَمُخْتَلَفِ اَلْمَعَارِفِ اَلَّتِي تُمَثِّلُهَا، وَمُخْتَلَفَ اَلْعُصُورِ وَالْأَمْصَارِ اَلَّتِي كُتِبَتْ فِيهَا "[4] هُوَ **اَلْمُعْجَمُ اَلتَّارِيخِيُّ لِلُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ**. ظَهَرَ اَلِاهْتِمَامُ بِمَسْأَلَةِ **اَلْمُعْجَمِ اَلتَّارِيخِيِّ لِلُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ** مُنْذُ صُدُورِ مَرْسُومِ إِنْشَاءِ مُجَمَّعٍ مَلَكِيٍّ لِلُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ فِي 14 شَعْبَانَ 1351/ 13 دِيسِمْبِرَ 1932 م، يَكُونُ مَرْكَزُهُ بِمَدِينَةِ اَلْقَاهِرَةِ، وَخَصَّ اَلْفِقْرَةَ اَلثَّانِيَةَ مِنَ اَلْمَادَّةِ اَلثَّانِيَةِ:" أَنْ يَقُومَ بِوَضْعِ مُعْجَمٍ تَارِيخِيٍّ لِلُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، وَأَنْ يَنْشُرَ أَبْحَاثًا دَقِيقَةً فِي تَارِيخِ بَعْضِ اَلْكَلِمَاتِ وَتَغَيُّرِ مَدْلُولَاتِهَا. " [5] . وَبَعْدَ صُدُورِ مَرْسُومِ تَعْيِينِ " لَجْنَةِ اَلْمُعْجَمِ " فِي أُكْتُوبَر 1933 (6)، وَاَلَّتِي كَانَ مِنْ بَيْنِهَا " أُوغِسْتْ فِيشَرْ "؛ حَيْثُ عَرَضَ مَشْرُوعُهُ لِإِعْدَادِ **مُعْجَمٍ تَارِيخِيٍّ لِلُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ**، يَتَنَاوَلُ اَلْبَحْثَ فِي تَارِيخِ اَلْكَلِمَاتِ اَلَّتِي جَاءَتْ فِي اَلْآدَابِ اَلْعَرَبِيَّةِ، وَالْمَوْجُودَةَ فِي اَلْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالشِّعْرِ وَالْأَمْثَالِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ اَلتَّارِيخِيَّةِ وَالْجُغْرَافِيَّةِ، وَكُتُبِ اَلْأَدَبِ وَالْكِتَابَاتِ اَلْمَنْقُوشَةِ وَالْمَخْطُوطَاتِ عَلَى أَوْرَاقِ اَلْبَرْدِيِّ وَعَلَى اَلنُّقُودِ[7]. وَقَدْ بَادَرَ " أُوغُسْتْ فِيشَرْ " بِإِنْجَازِ هَذَا اَلْمُعْجَمِ، فَحَدَّدَ مَنْهَجَهُ فِي اَلْعَمَلِ فِي هَذَا اَلْمُعْجَمِ عَلَى أَنَّهُ سَيَكُونُ عَلَى غِرَارِ مُعْجَمِ أُكْسفُورْد اَلتَّارِيخِيِّ لِلُّغَةِ اَلْإِنْجِلِيزِيَّةِ، وَبَدَأَ اَلْعَمَلَ فِعْلاً فِي اَلْمُعْجَمِ؛ حَيْثُ اِعْتَمَدَ فِي مَنْهَجِهِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ مِنَ اَلشَّوَاهِدِ اَللُّغَوِيَّةِ اَلْعَرَبِيَّةِ عَدَّهَا مُمَيِّزَةً لِلُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ هِيَ: لُغَةُ اَلشِّعْرِ اَلْجَاهِلِيِّ، لُغَةُ اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ، لُغَةُ اَلنَّصْرِ اَلْوَارِدَةِ فِي اَلسِّيَرِ وَالْمَغَازِي، لُغَةُ اَلْحَدِيثِ اَلنَّبَوِيِّ اَلشَّرِيفِ. وَظَلَّ يَعْمَلُ طِوَالَ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ تَقْرِيبًا، وَلَكِنَّ اِشْتِعَالَ اَلْحَرْبِ اَلْعَالَمِيَّةِ اَلثَّانِيَةِ بَاعَدَ بَيْنَ " فِيشَرْ " وَالْمُجَمَّعِ وَعَمَلِهِ فِي اَلْمُعْجَمِ، وَلَكِنَّهُ اِسْتَمَرَّ فِي اَلْعَمَلِ وَهُوَ فِي أَلْمَانْيَا، وَمَا إِنْ وَضَعَتْ اَلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا حَتَّى قَعَدَ بِهِ اَلْمَرَضُ عَنْ اَلْعَوْدَةِ إِلَى مِصْرَ وَمَا لَبِثَ أَنْ تُوُفِّيَ عَامُ 1949 م قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ اَلْمُعْجَمُ إِلَى اَلنُّورِ.[8]، وَمُنْذُ وَفَاةِ "أُوغُسْتْ فِيشَرْ" لَمْ تَسْتَطِعْ مَجَامِعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَضْعَ مُعْجَمٍ تَارِيخِيٍّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بِحُجَّةِ ضَخَامَةِ الْعَمَلِ فِيهِ، وَاتِّسَاعِ الْفَتْرَةِ الزَّمَنِيةِ لِحَيَاةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَأَنَّ اِسْتِقْصَاءَ النُّصُوصِ فِي مُخْتَلَفِ مَصَادِرِ التُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ عَبْرَ مَرِّ الْعُصُورِ يَتَطَلَّبُ اِمْتِلَاكَ مُدَوَّنَةٍ لُغَوِيَّةٍ مُحَوْسَبَةٍ تَتَوَفَّرُ فِيهَا الْمُوَاصَفَاتُ اللَّازِمَةُ، وَيَتَطَلَّبُ عَدَدًا كَافٍ مِنَ الْمُتَخَصِّصِينَ فِي الدِّرَاسَاتِ التَّأْصِيلِيةِ وَالتَّأْثِيلِيةِ وَصِنَاعَةِ الْمُعْجَمِ، وَكَذَلِكَ إِمْكَانِيَّاتٍ مَادِّيَّةٍ وَرَصْدٍ كَافٍ وَكَامِلٍ لِلتَّمْوِيلِ وَلَنْ يَتَأَتَّ ذَلِكَ إِلَّا بِتَكَافُلِ جُهُودِ جَمِيعِ الْمَجَامِعِ الْعَرَبِيَّةِ. بَادَرَتْ الْجَمْعِيَّة الْمُعْجَمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ الَّتِي تَأَسَّسَتْ بِتُونُسَ عَامَ 1983إِلَى تَنْظِيمِ نَدْوَةٍ عِلْمِيَّةٍ دَوْلِيَّةٍ فِي 14-17 نُوفِمْبَر 1989:"الْمُعْجَمُ الْعَرَبِيُّ التَّارِيخِيُّ: قَضَايَاهُ وَوَسَائِلُ إِنْجَازِهِ". وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ بِمُشَارَكَةِ عُلَمَاءٍ وَبَاحِثِينَ مِنْهُمْ الْمَرْحُومُ "شَوْقِي ضَيْف"، "إِبْرَاهِيم السَّامِرَائِي"،" عَلِي حِلْمِي مُوسَى"، "حِلْمِي خَلِيل"،" الطَّيِّب الْبَكُوش" وَغَيْرِهِمْ، وَقَدْ بَيَّنَ رَئِيسُ الْجَمْعِيَّةِ مُحَمَّد رَشَاد حَمْزَاوِي أَنَّ **الْمُعْجَمَ التَّارِيخِيَّ** الْعَرَبِيَّ أَصْبَحَ: "ضَرُورَةً لَا غِنَى عَنْهَا فِي عَصْرِ الْإِعْلَامِيَاتِ وَالتَّوْثِيقِ وَالْمَعْلُومَاتِ الْمُتَنَوِّعَةِ، فَهُوَ يُعْتَبَرُ أَدَاةً وَظِيفِيَّةً مُتَعَدِّدَةَ الْمَقَاصِدِ يَسْتَحِيلُ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهَا، وَهُوَ ذَاكِرَتُنَا اللُّغَوِيَّةُ وَالثَّقَافِيَّةُ وَالْحَضَارِيَّةُ الْمُنَظَّمَةُ الَّتِي تَضْبِطُ رَصِيدَنَا الْفِكْرِيَّ ...وَهُوَ الْمِقْيَاسُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ نَقِيسَ عَلَيْهِ لِقَضَايَا أَسَاسِيَّةٍ لُغَوِيَّةٍ وَعِلْمِيَّةٍ وَأَدَبِيةٍ وَجَمَالِيَةٍ، وَهُوَ الْأَدَاةُ التَّرْبَوِيَّةُ الْمَرْكَزِيَّةُ الَّتِي سَتَسْمَحُ لَنَا بِتَصَوُّرِ وَظَائِفِ الْمَعَاجِمِ الْأُخْرَى الَّتِي تَنْشَأُ مِنْهُ وَمِنْ مَادَّتِهِ وَمَنَاهِجِ تَرْتِيبِهِ لِتَكُونَ فِي خِدْمَةِ الْمُسْتَفِيدِينَ." [9]، وَبَعْدَ الِاسْتِمَاعِ لِلْبُحُوثِ وَعَرْضِ التَّجَارُبِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَجْنَبِيَّةِ فِي هَذَا الْمَجَالِ، دَعَتْ النَّدْوَةُ إِلَى:

1-ضَرُورَةِ الْبِدْءِ فِي وَضْعِ مُعْجَمٍ عَرَبِيٍّ تَارِيخِيٍّ، لِأَنَّهُ يُمَثِّلُ ذَاكِرَتَنَا اللُّغَوِيَّةَ، وَالثَّقَافِيَّةَ وَالْحَضَارِيَّةَ الَّتِي تَضْبِطُ رَصِيدَنَا الْفِكْرِيَّ؛

2-ضَرُورَةِ وَضْعِ مَنْهَجِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ دَقِيقَةٍ مُحْكَمَةٍ لِمَادَّتِهِ وَتَرْتِيبِهَا وَتَعْرِيفِهَا، بِالِاعْتِمَادِ عَلَى التِّقْنِيَّاتِ الْحَدِيثَةِ وَلَاسِيَّمَا التِّقْنِيَّاتِ الْمَعْلُومَاتِيَةِ الْمُتَّبعَةِ الْيوْمَ؛

3-ضَرُورَةِ الشُّرُوعِ فِي إِنْجَازِهِ حَسَب مَرَاحِل تَتعَهَّدْ بِالْمُتَابَعَة وَالْمُرَاجَعَةِ، عَلَى أَنَّ يُحَدِّد لِكُلِّ مَرْحَلَةٍ مُدَّة زَمَنِيَّة تَقْرِيبِيَّة مُمكِنَةٍ [10]، كما أوصت النّدوة بـ:

أَوَّلًا:أَنْ يَكُونَ هَذَا الْمُعْجَمُ لُغَوِيًّا تَارِيخِيًّا عَامًّا يؤَرِّخُ لِكَلِمَاتِ اللُّغَةِ وَلِلْأَسَالِيبِ وَالتَرَاكِيبِ الْعَرَبِيَّةِ .اِعْتِمَادًا عَلَى النُّصُوصِ الْمُدَوَّنَةِ فِي تَطَوُّرِهَا الزَّمَانِيِّ وَانْتِشَارِهَا الْمَكَانِيِّ، مَعَ الْحِرْصِ عَلَى تَأْصِيلِ مَا يُمْكِنُ تَأْصِيلُهُ مِنْهَا.

ثَانِيًا :الشُّرُوعُ فِي وَضْعِ مُتَطَلَّبَاتِهِ الْأَسَاسِيَّةِ، وَخَاصَّةً:

•ضَبْطُ مَصَادِرِهِ وَمَرَاجِعِهِ الْأَسَاسِيَّةِ؛

•تَكْوِينُ مَكْتَبَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ؛

•وَضْعُ مَشْرُوعٍ رَصِينٍ لِمَنْهَجِيَّةٍ فِي الْجَمْعِ وَالْوَضْعِ تَرْتِيبًا وَتَعْرِيفًا؛

•اسْتِكْشَافُ التِّقْنِيَّاتِ الْعَصْرِيَّةِ الْمُسَاعِدَةِ عَلَى طَيِّ الْمَرَاحِلِ فِي اسْتِقْرَارِ النُّصُوصِ وَتَنْظِيمِهَا،حَسَبَ الْقَوَاعِدِ الْمَعْلُومَاتِيةِ الْمُتَطَوِّرَةِ وَمُتَطَلَّبَاتِهَا.

ثَالِثًا: الِاقْتِدَاءُ بِالتَّجَارِبِ الْغَرْبِيَّةِ الْقَائِمَةِ، وَالتَّجَارِبِ الْقَائِمَةِ فِي الْبُلْدَانِ الْمُتَقَدِّمَةِ ذَات الخبرة والتَّجْرِبَةِ الّتي نَتَعاوَن مَعها مِنْ أَجْلِ رُقِيّ الثَّقَافَةِ العَرَبِيَّةِ، وتَنْزيلهَا مَنزِلَتِها العَالِية اللَّائِقة ( ). فِي عَامِ 1990 أُنْشِئَ مَشْرُوعُ الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ التَّارِيخِيِّ بِتَمْوِيلٍ مِنَ الْحُكُومَةِ التُّونُسِيَّةِ، لَكِنَّهُ تَوَقَّفَ لِعَدَمِ تَوَفُّرِ الشُّرُوطِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَالِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ.

1 -دَورُاتِّحادِ المَجامِعِ اللُّغَوِيَّةِ فِي مِيلادِ الْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ:

تَأَسَّسَ اِتِّحَادُ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ[11] عَامَّ 1971م بِوَصْفِهِ هَيْئَةً لَهَا شَخْصِيَّةٌ مَعْنَوِيَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ يَهْدِفُ إِلَى تَنْظِيمِ الِاتِّصَالِ بَيْنَ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ، وَتَنْسِيقِ جُهُودِهَا فِي الْأُمُورِ الْمُتَّصِلَةِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَبِتُرَاثِهَا اللُّغَوِيِّ وَالْعِلْمِيِّ، وَالْعَمَلِ عَلَى تَوْحِيدِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْفَنِّيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ وَنَشْرِهَا [12]، وَقَدْ بَدَأَ مَشْرُوعُ الْمُعْجَمِ اللُّغَوِيِّ التَّارِيخِيِّ مِنْ بَيْنِ أَوْلَوِيَّاتِ الِاتِّحَادِ مِنْ خِلَالِ الْمَحَطَّاتِ التَّارِيخِيَّةِ الْمُهِمَّةِ فِي تَارِيخِهِ:

1 -اجْتِمَاعُ اِتِّحَادِ الْمَجَامِعِ بِالْقَاهِرَةِ فِي 24-26 مَارَس 1998، وَالْمُوَافَقَةِ عَلَى اِقْتِرَاحِ مَجَامِعَ سُورِيَّةَ وَالأُرْدُن وَالْعِرَاقَ الْقَاضِي بِإِعْدَادِ الْمُعْجَمِ اللُّغَوِيِّ التَّارِيخِيِّ؛

2 -قَرَّرَ اِتِّحَادُ الْمَجَامِعِ فِي 08 نُوفِمْبَر 2001 تَأْلِيفَ لَجْنَةٍ لِوَضْعِ خُطَّةٍ شَامِلَةٍ لِلْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ؛

3 -اتَّخَذَ الِاتِّحَادُ فِي أبْرِيل 2004 قَرَارًا بِإِنْشَاءِ مُؤَسَسَةٍ تَابِعَةٍ لَهُ تُسَمَّى "مُؤَسَسَةَ **الْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ**"؛

4 -اجْتَمَعَتْ لَجْنَةُ الْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ فِي 04 -06 أبْرِيل 2006 وَشَكَّلَتْ لَجْنَةً رُبَاعِيَّةً لِاسْتِكْمَالِ خُطَّةِ الْعَمَلِ **لِلْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ** فِي السَّنَةِ الْأُوْلَى يَرْأَسُهَا الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ كَمَال بِشْر؛

5 -فِي 2006 تَعَهَدَ صَاحِبُ السُّمُوِّ الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ "سُلْطَان بْن مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِيّ" بِتَكَفُّلِهِ بِالْإِنْفَاقِ عَلَى الْمَشْرُوعِ عَبْرَ مِظَلَّةِ اِتِّحَادِ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ؛

6 -إِنْشَاءُ **مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالشَّارِقَةِ** فِي 2016، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ مُتَابَعَةَ مَشْرُوعِ الْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ؛

7 - في فِبْرَايِرْ 2018م يُوْصِي اِتِّحَادُ الْمَجَامِعِ اللُّغَوِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي دَوْرَتِهِ 48 بِالْقَرَارَاتِ وَالتَّوَصِيَاتِ الَّتِي تَقَدَّمَ بِهَا الْمَجْلِسُ الْعِلْمِيُّ فِي جَلْسَتِهِ الْمُنْعَقِدَةِ فِي 14 فِبْرَايِرْ 2018 نُوْرِدُ الْبَعْضَ مِنْهَا:

•تَكْلِيفُ شَرِكَةٍ بَرْمَجِيَّةٍ بِإِنْشَاءِ الْمِنَصَّةِ الرَّقْمِيَّةِ، وَبِنَاءِ الْمُدَوَّنَةِ وَبِدْءِ تَصْوِيرِ الْكُتُبِ؛

•الْبَحْثُ عَنِ الْمُحَلِّلِ الصَّرْفِيِّ الْمُنَاسِبِ مِنْ خِلَالِ الشَّرِكَاتِ الْعَامِلَةِ فِي هَذَا الْحَقْلِ وَالْوُصُولِ إِلَى تَحْدِيدِ مُحَلِّلٍ صَرْفِيٍّ لِبَدْءِ الْعَمَلِ سَرِيعًا؛

•تَوْفِيرُ الْمَصَادِرِ مِنْ مَكْتَبَاتِ الشَّارِقَةِ وَالْكُتُبِ الْمَوْجُودَةِ بِمَكْتَبَاتِ مِصْرَ وَمَكْتَبَاتِ الْمَجَامِعِ وَالْهَيْئَاتِ اللُّغَوِيَّةِ أَعْضَاءَ مَجْلِسِ الِاتِّحَادِ وَغَيْرِهَا؛

•تَدْرِيبُ الْبَاحِثِينَ عَلَى اِسْتِخْدَامِ الْمِنَصَّةِ الرَّقْمِيَّةِ وَالتَّعَامُلِ الْحَاسُوبِي مَعَ الْمُدَوَّنَةِ، وَالِاسْتِفَادَةِ بِأَرَاءِ الْبَاحِثِينَ فِي كَيْفِيَّةِ سَيْرِ الْعَمَلِ [13].

8 - فِي 2019 إِنْشَاءُ الْمُدَوَّنَةِ الحَاسُوبِيَّةِ **لِلْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ** الَّتِي تَكَفَّلَ بِإِعْدَادِهَا **مَجْمَعُ الشَّارِقَةِ**، وَالشُّرُوعِ فِي تَدْرِيبِ الْعَامِلِينَ فِي الْمُعْجَمِ، وَتَتَضَمَّنُ الْمِنَصَّةُ كُلَّ كَلِمَةٍ وَرَدَتْ فِي الْمُدَوَّنَةِ فِي كُلِّ الْعُصُورِ سَوَاءً قَلَّ اِسْتِعْمَالُهَا أَمْ كَثُرَ، شَذَّ أَمْ هَجُرَ وَتَسْتَمِدُ ذَخِيرَتَهَا مِنْ نَوْعَيْنِ مِنَ الْمَصَادِرِ:

أ-مَصَادِرُ أَسَاسِيَّةٌ أَوَّلِيَّةٌ وَتَشْتَمِلُ النُّقُوشَ وَالشِّعْرَ وَكَلَامَ الْعَرَبِ وَالْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَالْحَدِيثَ النَّبَوِيَّ، وَكُتُبَ الْأَدَبِ الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ، وَالتَّارِيخَ وَالْفِقْهَ وَالْفَلْسَفَةَ وَالْعُلُومَ وَالتَّرَاجِمَ وَالْأَمْثَالَ وَالصَّحَافَةَ وَالرِّوَايَةَ، وَالْكُتُبَ التَّعْلِيمِيَّةِ...

ب مَصَادِرُ ثَانَوِيَّةٌ وَتَشْمَلُ الْمُعْجَمَاتِ الْقَدِيمَةِ وَالْحَدِيثَةِ وَمَعَجَمَاتِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْمَوْسُوعَاتِ

تَتَمَيَّزُ الْمُدَوَّنَةُ الحَاسُوبِيَّةُ **لِلْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ** بِسُهُولَةِ الْبَحْثِ، وَسُرْعَةِ الْحُصُولِ عَلَى الْمَعْلُومَةِ وَاِسْتِرْجَاعِ النُّصُوصِ وَإِظْهَارِ النَّتَائِجِ فِي سِيَاقَاتِهَا التَّارِيخِيَّةِ، أَضَافَةً إِلَى أَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى قَارِئٍ لِلنُّصُوصِ الْمُصَوَّرَةِ، وَاعْتِمَادُهُ عَلَى مُحَلِّلٍ صَرْفِيٍّ يُسَاعِدُ الْبَاحِثِينَ عَلَى الْوُصُولِ إِلَى مُبْتَغَاهُمْ فِي السِّيَاقَاتِ التَّارِيخِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ.

9 - في يَنَايِر 2020 انْطِلَاقُ التَّحْرِيرِ الْمُعْجَمِيِّ بِوَاقِعِ ثَلَاث مِئَةٍ(300) عَالِمٍ وَبَاحِثٍ.

10 -في الخَامِس(05) نُوفِمْبَر2020: أَطْلَقَ الشَّيْخُ الدُّكْتُورُ" سُلْطَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِيّ"، حَاكِمُ الشَّارِقَةِ الإِصْدَارَ التَّجْرِيبِيَّ الأَوَّلَ مِنَ **الْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ** الْمُكَوَّنِ مِن ثَمَانِيَةِ مُجَلَّدَاتٍ (08) مِنْ حَرْفَيْ الْهَمْزَةِ وَالْبَاءِ.

11 -في الثّاني (02) مِنْ نُوفِمْبَر2021: إِصْدَارُ سَبْعَةَ عَشَرَ(17) مُجَلَّدًا، مِنَ الأَحْرُفِ الْخَمْسَةِ(05) الأُولَى: الْهَمْزَةُ، الْبَاءُ، التَّاءُ، الثَّاءُ، والْجِيمُ.

12 في الفاتح (01) نُوفِمْبَر 2022: إِصْدَارُ تِسْعَةَ عَشَرَ(19) مُجَلَّدًا جَدِيدًا، وَالَّتِي تُغَطِّي أَرْبَعَةَ(04) أَحْرُفٍ هِيَ: الْحَاءُ، الْخَاءُ، الدَّالُ، وَالذَّالُ.

13- في الوَاحِدِ والثَّلاثِينَ (31) أُكْتُوبَر2023: إِصْدَارُ وَاحِدٍ وَثَلَاثِينَ (31) مُجَلَّدًا جَدِيدًا تُغَطِّي سِتَّةَ(6) أَحْرُفٍ هِيَ: الرَّاءُ، الزَّايُ، السِّينُ، الشِّينُ، الصَّادُ، وَالضَّادُ.

14 - في الثَّلاثِينَ (30) سِبْتِمْبَر 2024:إِعْلَانُ الشَّيْخِ الدُّكْتُورُ سُلْطَان بْن مُحَمَّدٍ الْقَاسِمِيّ عَنِا اِكْتِمَالِ **الْمُعْجَمِ التَّارِيخِيِّ**، وَالِانْتِهَاءِ مِنْ طِبَاعَةِ مِئَةٍ وَسَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ(127) مُجَلَّدًا، وَالتَّوْقِيعِ عَلَى أَخِرِ نُسْخَةٍ مِنْهُ، وَهُوَ الْمُجَلَّدُ رَقْمُ 127،وَيَشْمَلُ حَرْفَيْ الْوَاوِ وَالْيَاءِ.

2 - مُواصَفاتُ المُعْجَمِ التَّارِيخِيّ لِلُّغةِ العَرَبِيَّةِ:

- **المُعْجَمِ التَّارِيخِيّ لِلُّغةِ العَرَبِيَّةِ**: مُعْجَمٌ تَارِيخِيٌّ عَامٌّ، يَعْتَمِدُ العَامِلَ التَّارِيخِيَّ فِي التَّأْرِيخِ لِلْكَلِمَةِ العَرَبِيَّةِ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ مَجَالاتُهَا، وتَنَوَّعَتْ حُقولُهَا، وتَعَدَّدَتْ مَوْضوعَاتُها؛
- مُعْجَمٌ أُحَادِيُّ اللُّغَةِ، أُعِدَّ وِفْقَ مَنْهَجٍ دَقِيقٍ؛
- **مُعْجَمٌ تَارِيخِيٌّ**، يُؤَرِّخُ لِلْمُفْرَدَةِ العَرَبِيَّةِ ويَبْحَثُ لَهَا عَنْ شَوَاهِدَ حَيَّةٍ عَبْرَ العُصُورِ، ويَتَتَبَّعَهَا تَارِيخِيًّا، ومَتَى ظَهَرَ أَوَّلُ اسْتِعْمَالٍ لَهَا، ومَتَى طَرَأَ عَلَيْهَا التَّغْيِيرُ فِي الاسْتِعْمَالِ، ومَا ظَهَرَ فِيهَا مِنْ مَعَانٍ لَمْ تَكُنْ مُسْتَخْدَمَةً مِنْ قَبْلُ؛
- **مُعْجَمٌ تَارِيخِيٌّ**، يَأْتِلُ لِلْجُذُورِ العَرَبِيَةِ، ويرْجِعُ إِلَى أُصُولِهَا، ويُرَتِّبُ الأَفْعَالَ والأَسْمَاءَ المُشْتَقَّةَ مِنْ كُلِّ جِذْرٍ وِفْقَ التَّرْتِيبِ الأَلِفْبَائِيّ؛
- **مُعْجَمٌ تَارِيخِيٌّ** يَتَتَبَّعُ مَعَانِي الأَلْفَاظِ بِجَمِيعِ صِيَغِهَا وتَقَلُّبَاتِهَا، وأَبْنِيَتِهَا، والتَّرَاكِيبِ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا، وتَطَوُّرَ دَلَالَاتِهَا وصولًا إِلَى دِلَالَاتِهَا المُعَاصِرَةِ؛
- **مُعْجَمٌ تَارِيخِيٌّ** يبْحَثُ فِي تَطَوُّرِ الكَلِمَةِ ومُصْطَلَحَاتِهَا خِلَالَ سَبْعَةَ عَشَرَ(17) قَرْنًا، وقَسَّمَ البَحْثَ لِلْكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ زَمَنِيًا عَبْرَ العُصُورِ اللُّغَوِيةِ التَّالِيَةِ:
- عَصْرُ مَا قَبْلَ الإِسْلَامِ (ق.س):(... ق هـ -1 ق.هـ) [شَاهِدٌ شِعْرِيٌّ أَوْ نَثْرِيٌّ]
- العَصْرُ الإِسْلَامِي (س): (1هـ -132هـ) [شَاهِدٌ قُرْآنِيٌّ+ حَدِيثٌ نَبَوِيٌّ شَرِيفٌ (إِنْ وُجِدَا) +شَاهِدٌ شِعْرِيٌّ أَوْ نَثْرِيٌّ]
- العَصْرُ العَبَّاسِيُّ(ع): (133هـ-656هـ) [شَاهِدٌ شِعْرِيٌّ أَوْ نَثْرِيٌّ] أَوْ شَاهِدٌ مُعْجَمِيٌّ
- عَصْرُ الدُّوَلِ والإِمَارَاتِ(د.م) :(657هـ -1213هـ)[شَاهِدٌ شِعْرِيٌّ أَوْ نَثْرِيٌّ]
- العَصْرُ الحَدِيثُ(ح):(1214هـ.1441هـ) إلى (1798م- 2021م) [شَاهِدٌ شِعْرِيٌّ أَوْ نَثْرِيٌّ]

3 - **المُعْجَمِ التَّارِيخِيّ لِلُّغةِ العَرَبِيَّةِ** بالأَرْقَامِ[14]

الحَرْفُ	الجُذُورُ	الكَلِمَاتُ	الشّوَاهِدُ	الحَرْفُ	الجُذُورُ	الكَلِمَاتُ	الشّوَاهِدُ
الهَمْزَةُ	635	2607	14130	الطَّاءُ	401	2146	11010
البَاءُ	755	3499	16472	الظَّاءُ	54	323	1795
التَّاءُ	206	769	2814	العَيْنُ	567	5272	30167
الثَّاءُ	193	936	4501	الغَيْنُ	336	2317	11697
الجِيمُ	527	2858	14196	الفَاءُ	434	2999	15649
الحَاءُ	538	4382	24575	القَافُ	794	5208	24226
الخَاءُ	500	3708	20395	الكَافُ	474	2658	12007
الدَّالُ	602	3306	14975	اللَّامُ	423	2723	13891

الذَّالُ	157	868	4765	المِيمُ	386	2866	14835
الرّاءُ	367	3610	21959	النُونُ	565	4748	26099
الزّايُ	392	2262	10031	الهَاءُ	451	2586	10854
السّينُ	688	4324	23760	الوَاوُ	425	3117	17520
الشّينُ	416	2882	16472	اليَاءُ	92	310	1797
الصَّادُ	362	2615	14413	عَدَدُ الأَفْعالِ		28208	
الضَّادُ	210	1378	7552	عَدَدُ الأَسْماءِ		48911	
المجموع	11950	77277	402557	الأَدَوات		158	

خِتامًا نَقُولُ:

1 -يُعَدُّ **المُعْجَمُ التّاريخِيُّ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ** ثَمْرَةَ جُهُودٍ بَذَلَهَا المُخْلِصُونَ مِنْ أَبْنَاءِ العَرَبِيَّةِ مِنَ العُلَمَاءِ والبَاحِثِينَ والأَكَادِيمِيينَ في المَجَامِعِ العَرَبِيَّةِ. ومَكّنَهُم مِنَ التَّأرِيخ لِلُّغَتِهِم العَرَبِيَّةِ الضَّارِبَةِ فِي أَعْمَاقِ التَّارِيخ على مَدَارِ سَبْعَةَ عَشَرَ (17) قَرْنًا، فَيَسَّرُوا لَنَا جَميعًا فَهْمَ لُغتِنَا فِي تَطَوُّرَاتِهَا الدِّلالِيّةِ، وتَحْصيلَ الفَهْمِ الصَّحِيح لِتُراثِنَا الفِكْرِيّ والعِلمِيّ والحَضَارِيّ؛

2 -يُقَدِّمُ **المُعْجَمُ التّاريخِيُّ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ** خَدمَاتٍ جَليلَةً للأمَّةِ العَرَبِيةِ عَامَّة، والبَاحِثينَ في مَجالِ اللُّغَةِ خَاصَّة ويفْتَحُ أَبْوَابًا لِلْبَاحِثِينَ وطُلَّابِ العِلْمِ الَّذِينَ يَبْحَثُونَ ويُنَقِّبُونَ عَنْ تَارِيخِ الأَلْفَاظِ والكَلِمَاتِ،ويُسَاعِدُهُمْ عَلَى دِراسَةِ مُسْتويَاتِ اللُّغَةِ الصَّوتِيةِ والصَّرْفِيَّةِ والنَّحْوِيَةِ والدّلالِيَةِ والأسْلوبِيَةِ دِراسَةً عِلمِيَّةً، إِذْ يُشَكِّلُ مُحْتَوَاهُ مَنْهَلًا عَذْبًا ثَرِيًّا لِلْأبْحَاثِ والدِراسَاتِ اللُّغَوِيَةِ والمُعْجَمِيَةِ؛

3 - يُسْهِمُ **المُعْجَمُ التّاريخِيُّ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ** في تَطْوير حَرَكَةِ الصِّنَاعَةِ المُعْجَمِيَّةِ، لِمَا يُوفِّرُهُ مِنْ رَصيدٍ لُغَوِيٍّ ومَعْرِفِيٍّ ويُمَكِّنُ صُنّاعَ المَعَاجِمِ مِنَ الاعْتِمَادِ عَلى ثَرْوَتِهِ اللُّغَوِيَةِ في تأليف **المَعَاجِمِ التَّارِيخِيَّةِ** المتَخَصِّصَةِ مثل: **المعجم التّاريخيّ** للمصطلحات الطبيّة والفيزيائيّة، والفلكيّة والرياضيّة والجغرافيّة، والفلسفيّة والشرعيّة، والنحويّة، والبلاغيّة والمعاجم اللّغوية التعليميّة وغَيْرِهَا؛

4 -**المُعْجَمُ التّاريخِيُّ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ** دِيوانُ أَلْفَاظِ الأمَّةِ، وقِرْطَاسُ أَخْبَارِهَا، وخَزَّانُ تَعَابيرِهَا، وشِرْعَةُ الأَنْسَاقِ اللُّغَوِيَةِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا أَبْنَاؤُهَا، وسِجِلُّ تَارِيخِهَا؛

5 -إِذَنْ وَجَبَ عَلَيْنا اسْتِثْمارَ هَذا الإرثِ المَعْرِفِيّ فِي مُعالجَةِ الآفاقِ العِلميّةِ والمَعرفيّة، واحْتواءِ الرّهاناتِ الحَضَارِيّة والتّقنيّةِ الَّتي قَد يُؤمّنُها **المُعْجَمُ التّاريخِيُّ لِلُّغَةِ العَرَبِيَّةِ** في إطار التّحدّيات الكُبرى التي تراهنُ عليهَا العَرَبِيّةُ فِي رِحابِ مقتضياتِ مُجْتَمعِ المعرفة، سَواءٌ في الصِّناعةِ المُعْجَميّةِ المُعاصِرةِ، أو تَعليم اللّغةِ العربيّةِ، أو مُعالَجةِ مُجْمَلِ الخَدَمَات المَعْلوماتيّة والتّقنيّةِ والحاسُوبيَّةِ.

قائمَةُ المَصادِروالمَراجِع:

1 -أحْكامُ القُرآنِ للشَّافِعي، أبُو بَكْر البَيهَقي أحْمدُ بنُ الحُسين ، قَدَّمَ لَهُ: محمد زاهِد الكَوْثَري، مَكتَبةُ الخَانِجي القَاهِرةُ،جُمهوريَةُ مِصْرَ العَربيَةُ، الطَّبْعَةُ الثَّانِية، 1414هـ/ 1994م.

2 -البَحْثُ اللُّغَوِي عِنْدَ العَرَبِ، أَحْمَد مُخْتَار عُمَر، عَالَمُ الكُتُبِ، القَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ السَّادِسَةُ.

3 -المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، د. محمّد حسن عبد العزيز، دار السلام، الطّبعة الأولى، 1429هـ/ 2008م.

4 -المعجم العربي نشأته وتطوّره، د. حسن نصّار، دار مصر للطباعة، ط.4، 1988م- 1408هـ.

5 -المُعْجَمُ اللُّغَوِي التَّارِيخِي أُوغَسْتْ فِيشَرْ، مَجْمَعُ اللُّغَةِ العَرَبِيَةِ، القاهرة، القِسْمُ الأَوَّلُ، الطَّبْعَةُ الأُولَى .

6 -المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مقدّمة الطّبعة الأولى.

7 -مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلّد 82.

8 -مجلّة مجمع اللغة العربية الملكي الجزء الأوّل، رجب 1353هـ/أكتوبر 1934، القاهرة، المطبعة الأميرية بولاق، 1935.

9 -مجلّة المعجمية، تونس، العدد5-6، يناير 1990.

الهوامش:

1- أبو بكر البيهقي أحمد بن الحسين، أحكام القرآن للشّافعي، قدّم له: محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، ط.2، 1994م، ج:1، ص: 23.

2- المعجم اللّغوي التّاريخيّ، أوغست فيشر، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، القسم الأوّل، الطّبعة الأولى ،1967، ص: 4.

3- البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطّبعة السّادسة، 1988،ص: 344.

4- مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، مسيرة وتاريخ، د .إحسان النص، مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجلّد 82، الجزء 01، ص:40.

5- مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الملكي، الجزء الأوّل، رجب 1353هـ/أكتوبر 1934، القاهرة، المطبعة الأميرية بولاق، 1935، ص: 07.

6- تتكوّن لجنة المعجم من: حايم نحوم أفندي رئيسا، الشيخ إبراهيم حمروش، أحمد العوامري بك، الأستاذ هـ.أ.رجب، الأستاذ أ.نلينو، الأستاذ أ. ليتمان.

7- المعجم العربيّ نشأته وتطوّره، د. حسن نصّار، دار مصر للطباعة، ج1، الطّبعة الرّابعة، 1988م- 1408هـ، ص: 587- 588.

8- المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، مقدّمة الطّبعة الأولى، ص:22.

9- أهداف ندوة الافتتاح، محمّد رشاد حمزاوي، مجلّة المعجمية، تونس، العدد5- 6، يناير 1990، ص: 6- 7

10- توصيات الندوة، مجلّة المعجمية، تونس، العدد5- 6، يناير 1990، ص: 511

11- يتكون من المجامع الآتية:مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجمع العلمي العراقي في بغداد، مجمع اللّغة العربيّة الأردني، مجمع اللّغة العربيّة الجزائري، مجمع اللّغة العربيّة الليبي، مجمع اللّغة العربيّة بالسودان، الأكاديمية الملكية المغربية، مجمع اللّغة العربيّة الفلسطيني، مجمع اللّغة العربيّة بالشارقة، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، مجلس اللسان العربيّ بموريتانيا.

12- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، د. محمّد حسن عبد العزيز، دار السلام، الطّبعة الأولى، 1429هـ/ 2008م، ص:165

13- اجتماع اتحاد المجامع العربيّة الأول بدورته 48 لمناقشة مشروع المعجم التّاريخيّ: https://www.alashj.ae/%D8%A7%D8، تاريخ الدّخول السبت 28 ديسمبر 2024، 12سا 21د.

14- احصائيات لكلّ حرف: https://www.almojam.org؛ تاريخ الدّخول السبت 28 ديسمبر 2024، السّاعة:20سا 12د.

دور المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ

The Role of Historical Dictionary in Preserving School Linguistic Heritage

أ.نجيم حناشي

جامعة عبد الرّحمان ميرة - بجاية

الملخّص: يهدف هذا البحث إلى استكشاف الدّور الحيويّ للمعجم التّاريخيّ في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ وتسليط الضّوء على أهميته في توثيق التّطوّر اللّغويّ وتتبع تاريخ المصطلحات والمفردات المستخدمة في المناهج الدّراسيّة؛ حيث يمثل المعجم التّاريخيّ أداة أساسيّة في الحفاظ على اللّغة وتطوّرها عبر الزّمن، كما يوفر مرجعاً قيماً لا غنى عنه للباحثين والدّارسين في مجال اللّغويّات والتّاريخ. من خلال هذا البحث، سنستكشف كيف يسهم المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ، وتوثيق التّغيرات اللّغويّة التي تحدث في المناهج الدّراسيّة. وسنلقي الضّوء على الفوائد التي تعود على الطّلاب والباحثين من خلال الاستعانة بهذا المعجم، وكيف يمكنه أن يعزز فهمهم للتطوّر اللّغويّ وتاريخ المصطلحات. كما سنستعرض منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ والتّحديات التي تواجه عمليّة إعداده، بالإضافة إلى تسليط الضّوء على تطبيقاته العمليّة في مجالات مختلفة. وسنستكشف أيضاً بعض الأمثلة على المعاجم التّاريخيّة التي تمّ إعدادها في لغات مختلفة، وتأثيرها في الحفاظ على التّراث اللّغويّ. إنّ هذا البحث يهدف إلى إبراز أهميّة المعجم التّاريخيّ كأداة بحثيّة قيّمة، وكيف يمكنه أن يسهم في الحفاظ على اللّغة وتطوّرها، وتوفير مرجع موثوق للباحثين والمهتمّين بالدّراسات اللّغويّة والتّاريخيّة.

الكلمات المفتاحيّة: المعجم التّاريخيّ-التّراث اللّغويّ-الحفاظ على اللّغة-التّطوّر اللّغويّ-المصطلحات المدرسيّة.

Abstract : This research aims to explore the vital role of the historical Dictionary in Preserving the linguistic heritage of schools and highlighting its importance in documenting linguistic evolution and tracing the history of Terms and vocabulary used in educational curricula. The historical Dictionary represents a Fundamental Tool in Preserving language and its development over time, and it provides an invaluable reference for researchers and scholars in the Fields of linguistics and history.

Throught this research, We Will investigate how the historical Dictionary contributes to Preserving the linguistic heritage of schools and documenting linguistic changes in educational curricula. We Will shed light on the benefits That students and researchers gain from utilizing this Dictionary, and how it can enhance their understanding of linguistic evolution and the history of Terms.

Additionally, We Will Review the Methodology of preparing the historical Dictionary, the challenges faced Durring its preparation process, and highlight its practical applications in various Fields. We Will also explore some examples of historical dictionaries prepared in different languages and their impact on Preserving linguistic heritage.

This research aims to emphasize the importance of the historical Dictionary as a valuable research Tool, and how it can contribute to Preserving language and its development, while providing a reliable reference for researchers and those interested in linguistic and historical Studies.

Keywords : - Historical Dictionary - Linguistic Heritage - Language Preservation - Linguistic Evolution - School Terminology

المقدّمة: تُعدُّ اللّغة أحد أهم الرّكائز التي تقوم عليها الهويّة الثّقافيّة لأي مجتمع، فهي ليست مجرد وسيلة للتواصل وتبادل الأفكار والمشاعر، بل هي أيضاً مرآة تعكس تاريخ ذلك المجتمع وتطوّره عبر الزّمن. فمن خلال اللّغة يمكننا فهم العادات والتّقاليد، والقيم الاجتماعيّة، والعلاقات الإنسانيّة، والتّعبير عن الإبداع الفكريّ والأدبي. إنّ اللّغة هي وعاء غنيّ بالمعاني والمفردات، وتتطوّر باستمرار لتستوعب المفاهيم الجديدة والتّغيّرات الاجتماعيّة والثّقافيّة. فهي تتأثّر بالبيئة المحيطة، والتّطوّرات العلميّة والتّكنولوجيّة، والتّفاعل بين الثّقافات المختلفة. ومن هنا، تبرز أهميّة توثيق هذا التّطوّر اللّغويّ وتسجيله في المعاجم التّاريخيّة.

المعجم التّاريخيّ هو أداة بحثيّة قيّمة؛ حيث يقوم بتتبّع مسار اللّغة وتطوّرها عبر العصور. فهو بمثابة سجلّ تاريخيّ يوثّق التّغيّرات اللّغويّة، ويحفظ المصطلحات والمفردات القديمة، ويكشف عن جذور اللّغة وأصولها. ومن خلال المعجم التّاريخيّ، يمكننا فهم التّطوّرات اللّغويّة والاجتماعيّة والثّقافيّة التي مرّت بها المجتمعات المختلفة.

إنّ الحفاظ على التّراث اللّغويّ للأجيال القادمة هو أمر بالغ الأهميّة؛ حيث أنّه يضمن استمراريّة اللّغة وتطوّرها، ويحافظ على الهويّة الثّقافيّة للأمّة. والمعجم التّاريخيّ يلعب دوراً رئيسيّاً في هذا الصّدد؛ حيث يوفّر مرجعاً شاملاً وموثوقاً للباحثين والمهتمّين بدراسة اللّغة وتاريخها.

من خلال هذا البحث، سنستكشف أهميّة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ، وكيف يمكنه أن يسهم في توثيق التّطوّر اللّغويّ وتاريخ المصطلحات المستخدمة في المناهج الدّراسيّة. وسنلقي الضّوء على الفوائد التي تعود على الطّلاب والباحثين من خلال الاستفادة من هذا المعجم، وكيف يمكنه أن يعزّز فهمهم للّغة وتاريخها.

السّؤال الذي يطرح نفسه: كيف يمكن للمعجم التّاريخيّ أن يسهم في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ وتوثيق التّطوّر اللّغويّ في المناهج الدّراسيّة؟ وما هي الفوائد التي تعود على الطّلاب والباحثين من خلال الاستعانة بهذا المعجم؟

أوّلا: أهميّة المعجم التّاريخيّ: المعجم التّاريخيّ هو أداة بحثيّة أساسيّة في مجال اللّغويّات؛ حيث يمثّل مرجعاً شاملاً لتتبّع تطوّر اللّغة وتغيّرها عبر الزّمن. فهو بمثابة سجلّ تاريخيّ حيّ، يوثّق التّطوّرات اللّغويّة والدّلاليّة التي طرأت على الكلمات والمصطلحات، ويكشف عن جذورها وأصولها. من خلال المعجم التّاريخيّ، يمكن للباحثين والمختصّين الغوص في أعماق اللّغة واستكشاف تاريخها الغني.

يقول "أحمد مختار عمر" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: دراسة وتطبيق": "إنّ المعجم التّاريخيّ هو مرآة تعكس تطوّر اللّغة وتغيّرها عبر العصور. فهو لا يقتصر على تسجيل الكلمات فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى توثيق التّغيّرات الدّلاليّة واللّغويّة، ممّا يجعله مصدراً قيّماً لفهم التّطوّرات اللّغويّة والاجتماعيّة والثّقافيّة"[1]. ويؤكّد "أحمد مختار عمر" على أهميّة المعجم التّاريخيّ في دراسة اللّغة وتاريخها؛ حيث يضيف قائلاً: "إنّ المعجم التّاريخيّ هو أداة لا غنى عنها لفهم اللّغة وتطوّرها. فهو يساعدنا على فهم التّغيّرات اللّغويّة التي حدثت في المجتمعات العربيّة، وكيف تأثّرت اللّغة بالعوامل الاجتماعيّة والثّقافيّة. كما أنّه يوفّر لنا نظرة شاملة على التّطوّرات اللّغويّة التي مرّت بها اللّغة العربيّة منذ نشأتها وحتّى العصر الحديث"[2]. وقد بذل الباحثون جهوداً كبيرة في إنشاء المعاجم التّاريخيّة؛ حيث قاموا بجمع الموادّ اللّغويّة من مصادر مختلفة، مثل النّصوص الأدبيّة والتّاريخيّة والوثائق القديمة. ومن خلال تحليل هذه الموادّ تمكّنوا من توثيق التّغيّرات اللّغويّة وتتبّع تطوّر الكلمات والمصطلحات.

يقول "محمد شفيق البيطار"، أحد المشاركين في إعداد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، في مقال له بعنوان "المعجم التّاريخيّ: منهجيّة البحث وأهمّيته": "إنّ المعجم التّاريخيّ هو مشروع بحثيّ طموح، يهدف إلى توثيق تطوّر اللّغة العربيّة منذ نشأتها وحتّى العصر الحالي. فهو يعتمد على منهجيّة علميّة دقيقة؛ حيث يتمّ جمع الموادّ اللّغويّة وتحليلها وتصنيفها وفق معايير محدّدة. وهذا ما يجعل المعجم التّاريخيّ مصدراً موثوقاً وقيماً للباحثين والمهتمّين باللّغويّات"[3]. ويضيف البيطار قائلا: "إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو ثمرة جهود كبيرة بذلها فريق من الباحثين والخبراء. فقد تمّ جمع الموادّ اللّغويّة من مصادر متنوّعة، مثل الشّعر الجاهليّ والقرآن الكريم والحديث النّبويّ بالإضافة إلى النّصوص الأدبيّة والتّاريخيّة. ومن خلال تحليل هذه الموادّ، تمكّنا من توثيق التّغيّرات اللّغويّة وتتبّع تطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور"[4]. ولا تقتصر أهميّة المعجم التّاريخيّ على اللّغة العربيّة فقط، بل تشمل العديد من اللغات الأخرى. فعلى سبيل المثال، يُعدُّ "معجم أوكسفورد الإنكليزي Oxford) " (English Dictionaryأحد المعاجم التّاريخيّة الشّهيرة، والذي يوثّق تطوّر اللّغة الإنكليزيّة منذ القرن السّادس عشر وحتى العصر الحديث.

يقول (سايمون وينشستر/Winchester, S)، أحد المؤرّخين اللّغويّين، في كتابه "المعجم: قصّة أوكسفورد الإنكليزيّة": "إنّ معجم أوكسفورد الإنكليزي هو مرجع لا غنى عنه لفهم اللّغة الإنكليزيّة وتطوّرها. فهو يوثّق التّغيّرات اللّغويّة والدّلاليّة التي طرأت على اللّغة الإنكليزيّة عبر القرون، ممّا يجعله مصدراً قيّماً للباحثين والمهتمّين بتاريخ اللّغة"[5] ويضيف وينشستر: "إنّ المعجم التّاريخيّ هو بمثابة رحلة عبر الزّمن؛ حيث نستكشف التّغيّرات اللّغويّة التي حدثت في اللّغة الإنكليزيّة. فهو يساعدنا على فهم كيف تطوّرت اللّغة وتغيّرت مع مرور الزّمن، وكيف تأثّرت بالعوامل الاجتماعيّة والثّقافيّة. كما أنّه يكشف لنا عن جذور الكلمات وأصولها، ممّا يعزّز فهمنا للّغة وتاريخها"[6]. وفي سياق آخر، يسلّط المعجم التّاريخيّ الضّوء على التّفاعل بين اللّغات المختلفة. فعلى

سبيل المثال، يظهر المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة تأثير اللّغات الأخرى، مثل الفارسيّة والتّركيّة، على اللّغة العربيّة. كما أنّه يكشف عن كيفيّة استعارة اللّغة العربيّة لبعض الكلمات والمصطلحات من اللّغات الأخرى، ممّا يعكس التّبادل الثّقافيّ واللّغويّ بين الشّعوب.

يقول "عمر حلاق" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: دراسة في التّطوّر اللّغويّ": "إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو أداة مهمّة لفهم التّفاعل بين اللّغات المختلفة. فهو يوثّق تأثير اللّغات الأخرى على اللّغة العربيّة، وكيف أثّرت العوامل الخارجيّة على تطوّرها. كما أنّه يكشف عن كيفيّة استعارة اللّغة العربيّة للكلمات والمصطلحات من اللغات الأخرى، ممّا يعكس التّبادل الثّقافيّ واللّغويّ بين الحضارات" [7]. وفي الختام، يُعدّ المعجم التّاريخيّ أداة بحثيّة لا غنى عنها في دراسة اللّغة وتطوّرها. فهو يوفّر لنا نظرة شاملة على التّغيّرات اللّغويّة والدّلاليّة التي طرأت على الكلمات والمصطلحات عبر الزّمن. كما أنّه يكشف عن جذور اللّغة وأصولها، ممّا يعزّز فهمنا للتّراث اللّغويّ وتاريخه. إنّ المعاجم التّاريخيّة هي مصادر قيّمة، تساعدنا على استكشاف اللّغة وتتبّع مسارها عبر العصور، ممّا يعمّق معرفتنا وتقديرنا للّغة وتاريخها.

ثانيا: دور المعجم في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ: يُعَّد المعجم التّاريخيّ أداة حيويّة في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ؛ حيث يلعب دوراً رئيسياً في توثيق المصطلحات والمفردات المستخدمة في المناهج الدّراسيّة على مرّ العصور. فهو بمثابة مرجع أساسيّ يساعد الباحثين والطّلاب على فهم تطوّر اللّغة في الموادّ الدّراسيّة المختلفة، ويكشف عن السّياق التّاريخيّ والثّقافي الذي نشأت فيه هذه المصطلحات.

تقول "ناديّة هنيدي" في كتابها "المعجم التّاريخيّ المدرسيّ: دراسة في تطوّر المصطلحات": "إنّ المعجم التّاريخيّ المدرسيّ هو أداة لا غنى عنها للحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ. فهو يوثّق المصطلحات والمفردات المستخدمة في المناهج الدّراسيّة عبر الزّمن، ممّا يساعد على فهم التّطوّر اللّغويّ في الموادّ التّعليميّة. كما أنّه يكشف عن تأثير العوامل التّاريخيّة والاجتماعيّة على اللّغة المستخدمة في التّعليم" [8]. وتؤكّد "هنيدي" على أهميّة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ؛ حيث تضيف: "إنّ المعجم التّاريخيّ المدرسيّ هو مرجع أساسيّ لفهم تطوّر اللّغة في المناهج الدّراسيّة. فهو يساعدنا على تتبّع المصطلحات والمفردات التي استخدمت في الماضي، وكيف تغيّرت مع مرور الزّمن. كما أنّه يوفّر لنا نظرة ثاقبة على التّغيّرات اللّغويّة التي طرأت على الموادّ الدّراسيّة، ممّا يعزّز فهمنا للتّراث اللّغويّ التّعليميّ" [9].

وقد بذل الباحثون جهوداً كبيرة في إنشاء المعاجم التّاريخيّة المدرسيّة؛ حيث قاموا بجمع المصطلحات والمفردات المستخدمة في المناهج الدّراسيّة المختلفة، مثل العلوم والرّياضيّات والتّاريخ والأدب. ومن خلال تحليل هذه المصطلحات، تمكّنوا من توثيق التّطوّر اللّغويّ في الموادّ التّعليميّة وتتبّع تأثير العوامل التّاريخيّة والاجتماعيّة عليها. يقول "محمد بن عبد الله آل عبد اللطيف"، أحد المشاركين في إعداد المعجم التّاريخيّ المدرسيّ للّغة العربيّة، في مقال له بعنوان "المعجم التّاريخيّ المدرسيّ: أهميّته ومنهجيّته": "إنّ المعجم التّاريخيّ المدرسيّ هو مشروع بحثيّ طموح، يهدف إلى توثيق المصطلحات والمفردات المستخدمة في المناهج الدّراسيّة العربيّة. فهو يعتمد على منهجيّة علميّة دقيقة؛ حيث يتمّ جمع المصطلحات وتحليلها وتصنيفها وفق معايير محدّدة. وهذا ما يجعل المعجم التّاريخيّ المدرسيّ مصدراً قيّماً للباحثين والمهتمّين بالتّراث اللّغويّ التّعليميّ" [10]. ويضيف "آل عبد اللطيف": "إنّ المعجم التّاريخيّ المدرسيّ للّغة العربيّة هو ثمرة جهود كبيرة بذلها فريق من الباحثين والخبراء. فقد تمّ جمع

المصطلحات من مصادر متنوّعة، مثل الكتب المدرسيّة القديمة والوثائق التّعليميّة. ومن خلال تحليل هذه المصادر، تمكّنا من توثيق التّطوّر اللّغويّ في المناهج الدّراسيّة العربيّة، وتتبّع تأثير العوامل التّاريخيّة والاجتماعيّة عليها"[11]. ولا تقتصر أهميّة المعجم التّاريخيّ المدرسيّ على اللّغة العربيّة فقط، بل تشمل العديد من اللّغات الأخرى. فعلى سبيل المثال، يعدّ "معجم المصطلحات المدرسيّة الإنكليزيّة (English School Dictionary) "أحد المعاجم التّاريخيّة المدرسيّة للغة الإنكليزيّة، والذي يوثّق المصطلحات والمفردات المستخدمة في المناهج الدّراسيّة الإنكليزيّة عبر العصور.

يقول (ديفيد كريستال/Crystal, D)، أحد الخبراء في مجال اللّغويّات التّطبيقيّة، في كتابه "المعجم المدرسيّ: دراسة في تطوّر المصطلحات": "إنّ معجم المصطلحات المدرسيّة الإنكليزيّة هو مرجع أساسيّ لفهم تطوّر اللّغة في المناهج الدّراسيّة الإنكليزيّة. فهو يوثّق المصطلحات والمفردات المستخدمة في التّعليم، ممّا يساعد على فهم التّغيّرات اللّغويّة التي طرأت على الموادّ الدّراسيّة. كما أنّه يكشف عن تأثير العوامل التّاريخيّة والاجتماعيّة على اللّغة المستخدمة في التّعليم"[12]. ويضيف "كريستال": "إنّ المعجم التّاريخيّ المدرسيّ هو أداة قيّمة للحفاظ على التّراث اللّغويّ التّعليميّ. فهو يساعدنا على فهم كيف تطوّرت المصطلحات والمفردات المستخدمة في التّعليم، وكيف تأثّرت بالتّغيّرات الاجتماعيّة والثّقافيّة. كما أنّه يوفّر لنا نظرة شاملة على التّطوّر اللّغويّ في المناهج الدّراسيّة، ممّا يعزّز فهمنا للتّراث اللّغويّ التّعليمي"[13]. وفي سياق آخر، يسهم المعجم التّاريخيّ المدرسيّ في تعزيز فهم الطّلاب للموادّ الدّراسيّة المختلفة. فمن خلاله، يمكن للطّلاب تتبّع تطوّر المصطلحات والمفردات المستخدمة في الموادّ الدّراسيّة، وفهم السّياق التّاريخيّ والثّقافي الذي نشأت فيه. وهذا ما يساعد على تعميق فهمهم للموادّ الدّراسيّة، وربطها بتاريخ اللّغة وتطوّرها.

تقول "مها عبد الله" في مقال لها بعنوان "دور المعجم التّاريخيّ المدرسيّ في تعزيز فهم الطّلاب": "إنّ المعجم التّاريخيّ المدرسيّ هو أداة فعّالة في تعزيز فهم الطّلاب للموادّ الدّراسيّة. فهو يساعد الطّلاب على فهم المصطلحات والمفردات المستخدمة في المناهج الدّراسيّة، وكيف تغيّرت مع مرور الزّمن. كما أنّه يكشف عن السّياق التّاريخيّ والثّقافيّ الذي نشأت فيه هذه المصطلحات، ممّا يعزّز فهم الطّلاب للموادّ الدّراسيّة وعلاقتها بتاريخ اللّغة"[14].

وفي الختام، يُعدّ المعجم التّاريخيّ المدرسيّ أداة أساسيّة في الحفاظ على التّراث اللّغويّ التّعليميّ. فهو يوثّق المصطلحات والمفردات المستخدمة في المناهج الدّراسيّة، ويكشف عن تطوّرها عبر العصور. كما أنّه يساعد الباحثين والطّلاب على فهم السّياق التّاريخيّ والثّقافيّ الذي نشأت فيه هذه المصطلحات، ممّا يعزّز فهمهم للموادّ الدّراسيّة وتاريخ اللّغة. إنّ المعجم التّاريخيّ المدرسيّ هو مرجع قيّم، يسهم في الحفاظ على التّراث اللّغويّ التّعليميّ، ويدعم عمليّة التّعليم والتّعلّم.

ثالثًا: فوائد المعجم التّاريخيّ للطلاب والباحثين: يُعدُّ المعجم التّاريخيّ أداة لا غنى عنها للطّلاب والباحثين في مجالات اللّغويّات والتّاريخ والدّراسات الثّقافيّة. فهو يوفّر فوائد عديدة تسهم في تعزيز فهمهم للّغة وتطوّرها، والحفاظ على التّراث اللّغويّ للأمّة. ومن خلال المعجم التّاريخيّ، يمكن للطّلاب والباحثين الاستفادة من عدّة جوانب مهمّة، وهي:

1.3. فهم أعمق للغة: يتيح المعجم التّاريخيّ للطّلاب والباحثين فهمًا أعمق للّغة وتطوّرها. فهو يساعد على تتبّع جذور الكلمات والمصطلحات، وفهم السّياق التّاريخيّ والاجتماعيّ الذي نشأت فيه. من خلال دراسة المعجم يمكنهم اكتشاف التّغيّرات اللّغويّة والدّلاليّة التي طرأت على اللّغة عبر العصور. وهذا ما يُعزّز فهمهم للّغة وتاريخها ويكشف عن الجذور والأصول اللّغويّة.

2.3. مرجع موثوق للباحثين: يُعدُّ المعجم التّاريخيّ مرجعًا أساسيًا وموثوقًا للباحثين في مجال اللّغويّات والتّاريخ. فهو يوفّر لهم مصدرًا غنيًّا بالمعلومات حول التّغيّرات اللّغويّة وتطوّر المصطلحات. من خلال المعجم، يمكن للباحثين دراسة التّطوّرات اللّغويّة، وتحليل التّغيرات الدّلاليّة، وفهم تأثير العوامل الاجتماعيّة والثّقافيّة على اللّغة. وهذا ما يسهم في إجراء أبحاث دقيقة ومفصّلة في مجال اللّغويّات والتّاريخ.

3.3. الحفاظ على التّراث اللّغويّ: يُعدُّ المعجم التّاريخيّ أداة مهمّة في الحفاظ على التّراث اللّغويّ للأمّة. فهو يسهم في توثيق المصطلحات والمفردات المستخدمة عبر العصور، ممّا يساعد على الحفاظ على اللّغة وتاريخها. من خلال المعجم، يمكن للباحثين والمهتمّين دراسة التّطوّر اللّغويّ، وفهم التّغيّرات التي طرأت على اللّغة، والتّعرف على المصطلحات القديمة والحديثة. وهذا ما يعزّز الحفاظ على التّراث اللّغويّ، ويدعم الدّراسات اللّغويّة والثّقافيّة.

4.3. دراسة التّغيّرات اللّغويّة: يسلّط المعجم التّاريخيّ الضّوء على التّغيّرات اللّغويّة التي حدثت عبر الزّمن. فهو يوثّق التّطوّرات اللّغويّة، ويكشف عن التّغيّرات في المعاني والاستخدامات اللّغويّة. من خلال المعجم، يمكن للباحثين دراسة كيفيّة تغيّر اللّغة وتطوّرها، وفهم التّأثيرات المختلفة التي أثّرت عليها. وهذا ما يساعد على فهم التّغيرات الاجتماعيّة والثّقافيّة التي مرّت بها الأمّة، ودراسة تأثيرها على اللّغة.

5.3. مصدر قيّم للدّراسات اللّغويّة والثّقافيّة: يُعدّ المعجم التّاريخيّ مصدرًا قيّمًا للدّراسات اللّغويّة والثّقافيّة. فهو يوفّر معلومات غنيّة حول المصطلحات والمفردات، ويكشف عن السّياق الثّقافيّ والتّاريخيّ الذي نشأت فيه. من خلال المعجم، يمكن للباحثين في مجال الدّراسات الثّقافيّة فهم العلاقة بين اللّغة والثّقافة، ودراسة تأثير اللّغة على الهويّة الثّقافيّة. كما أنّه يساعد على فهم التّنوع اللّغويّ والثّقافي، ودراسة تأثير العوامل المختلفة على اللّغة.

يقول "أحمد مختار عمر" في كتابه "المعجم التّاريخيّ: فوائده وأهميّته": "إنّ المعجم التّاريخيّ هو أداة أساسيّة للباحثين والطّلاب في مجالات اللّغويّات والتّاريخ والدّراسات الثّقافيّة. فهو يوفّر فهمًا أعمق للّغة وتطوّرها، ويساعد على الحفاظ على التّراث اللّغويّ للأمّة. من خلال المعجم، يمكن للباحثين دراسة التّغيّرات اللّغويّة، وفهم السّياق التّاريخيّ والثّقافيّ الذي نشأت فيه الكلمات والمصطلحات"[15]. ويضيف "أحمد مختار عمر" قائلا: "إنّ المعجم التّاريخيّ هو مرجع لا غنى عنه للباحثين في مجال اللّغويّات. فهو يوفّر لهم مصدرًا موثوقًا لدراسة التّطوّر اللّغويّ، وتحليل التّغيّرات الدّلاليّة. كما أنّه يسهم في الحفاظ على التّراث اللّغويّ، ويوفّر معلومات قيمة للدّراسات اللّغويّة والثّقافيّة. إن المعجم التّاريخيّ هو أداة بحثيّة قيّمة، تساعد على فهم اللّغة وتاريخها، وتعزّز المعرفة اللّغويّة والثّقافيّة"[16].

ومن الجدير بالذّكر أنّ المعاجم التّاريخيّة لا تقتصر على لغة واحدة، بل تشمل العديد من اللغات المختلفة. فعلى سبيل المثال، يعدّ "معجم أوكسفورد الإنكليزيّ (Oxford English Dictionary)" أحد المعاجم

التّاريخيّة الشّهيرة للّغة الإنكليزيّة والذي يوفّر فوائد مماثلة للباحثين والطّلاب في مجال اللّغويّات والتّاريخ. يقول "سايمون وينشستر" في كتابه "المعجم: قصّة أوكسفورد الإنكليزيّة ": "إن معجم أوكسفورد الإنكليزيّ هو مرجع أساسي للباحثين والطّلاب في مجال اللّغويّات والتّاريخ. فهو يوفّر فهمًا عميقًا لتطوّر اللّغة الإنكليزيّة، ويساعد على دراسة التّغيّرات اللّغويّة. كما أنّه يسهم في الحفاظ على التّراث اللّغويّ الإنكليزيّ، ويوفّر مصدرًا قيّمًا للدّراسات اللّغويّة والثّقافيّة. إنّ معجم أوكسفورد هو أداة لا غنى عنها لفهم اللّغة وتاريخها"[17].

وفي الختام، يُعدّ المعجم التّاريخيّ أداة قيمة للطّلاب والباحثين في مجالات اللّغويّات والتّاريخ والدّراسات الثّقافيّة. فهو يوفّر فهمًا أعمق للغة وتطوّرها، ويساعد على الحفاظ على التّراث اللّغويّ للأمّة. كما أنّه يوفّر مرجعًا موثوقًا للباحثين، ويسهم في دراسة التّغيّرات اللّغويّة وتطوّر المصطلحات. إنّ المعجم التّاريخيّ هو مصدر قيّم، يساعد على فهم اللّغة وتاريخها، ويدعم الدّراسات اللّغويّة والثّقافيّة.

رابعا: منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ :تُعدُّ منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ عمليّة دقيقة ومعقّدة، تتطلّب جهودًا كبيرة من قبل الباحثين والخبراء في مجال اللّغويّات. فمن خلال منهجيّة مدروسة، يتمكّن الباحثون من جمع وتصنيف وتحليل الموادّ اللّغويّة، ممّا يؤدّي إلى إنشاء معجم تاريخيّ شامل وموثوق. ومن أهمّ الخطوات المتّبعة في منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ ما يلي:

1.4. جمع الموادّ اللّغويّة: تعدّ هذه الخطوة حجر الأساس في إعداد المعجم التّاريخيّ؛ حيث يقوم الباحثون بجمع الموادّ اللّغويّة من مصادر متنوّعة، مثل النّصوص الأدبيّة والتّاريخيّة والوثائق القديمة. ويتمّ البحث في المكتبات والمتاحف والمواقع الأثريّة للحصول على هذه المصادر. فكلّما كانت المصادر غنيّة ومتنوّعة، كلما ازدادت دقّة المعجم التّاريخيّ.

2.4. تحليل الموادّ اللّغويّة: بعد جمع الموادّ اللّغويّة، يقوم الباحثون بتحليلها وتحديد الكلمات والمصطلحات المستخدمة. ويتمّ دراسة السّياق اللّغويّ والثّقافيّ الذي نشأت فيه هذه الكلمات، وفهم معانيها واستخداماتها. كما يتمّ تحليل التّغيّرات اللّغويّة والدّلاليّة التي طرأت عليها عبر الزّمن.

3.4. تصنيف الكلمات والمصطلحات: يقوم الباحثون بتصنيف الكلمات والمصطلحات حسب فترات زمنيّة محدّدة؛ حيث يتمّ تقسيم اللّغة إلى مراحل زمنيّة مختلفة، مثل العصر الجاهليّ، والعصر الإسلاميّ، والعصور الوسطى، والعصر الحديث. ومن خلال هذا التّصنيف، يمكن تتبّع تطوّر اللّغة وتغيّرها عبر العصور.

4.4. توثيق المعلومات: أثناء عمليّة التّحليل والتّصنيف، يقوم الباحثون بتوثيق المعلومات بدقّة؛ حيث يتمّ تسجيل المصادر التي تمّ الاستعانة بها، وتسجيل الكلمات والمصطلحات ومعانيها واستخداماتها. كما يتمّ توثيق التّغيّرات اللّغويّة والدّلاليّة، وتسجيل السّياق التّاريخيّ والثّقافيّ الذي نشأت فيه الكلمات.

5.4. مراجعة وتدقيق المعلومات: بعد الانتهاء من عمليّة جمع وتحليل وتصنيف الكلمات، يقوم الباحثون بمراجعة وتدقيق المعلومات؛ حيث يتمّ التّأكد من دقّة المعلومات، وتصحيح أي أخطاء أو تناقضات. كما يتمّ مقارنة المعلومات مع مصادر أخرى للتّأكّد من صحّتها.

6.4. إعداد المعجم التّاريخيّ: بعد الانتهاء من المراجعة والتّدقيق، يتمّ إعداد المعجم التّاريخيّ بشكل نهائيّ؛ حيث يتمّ ترتيب الكلمات والمصطلحات حسب التّرتيب الأبجدي، أو حسب الفترات الزّمنيّة. ويتمّ تضمين المعلومات اللّغويّة والدّلاليّة، بالإضافة إلى السّياق التّاريخيّ والثّقافي.

7.4. مراجعة المعجم التّاريخيّ: في هذه الخطوة، يقوم الباحثون بمراجعة المعجم التّاريخيّ مرّة أخرى للتّأكد من جودته ودقته. حيث يتم فحص المعلومات والتّأكد من صحتها، وتصحيح أي أخطاء أو إضافات. كما يتم التّأكد من سهولة استخدام المعجم، وتوفيره للمعلومات اللازمة للباحثين والطّلاب.

يقول "محمد شفيق البيطار" في كتابه "منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ": "إن إعداد المعجم التّاريخيّ هو عمليّة دقيقة ومعقدة، تتطلب جهودًا كبيرة من قبل الباحثين. فمن خلال جمع وتحليل وتصنيف الموادّ اللّغويّة، يمكننا إنشاء معجم تاريخي شامل وموثوق. إن منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ هي عمليّة علميّة دقيقة، تهدف إلى توفير مرجع أساسي لفهم اللّغة وتطوّرها عبر العصور"[18]. ويضيف البيطار قائلا: "إنّ المعجم التّاريخيّ هو ثمرة جهود الباحثين والخبراء في مجال اللّغويّات. فمن خلال منهجيّة مدروسة، يتمكنون من جمع المعلومات اللّغويّة وتصنيفها وتحليلها. وهذا ما يؤدي إلى إنشاء معجم تاريخي غني بالمعلومات، يساعد الباحثين والطّلاب على فهم اللّغة وتاريخها. إنّ منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ هي عمليّة مستمرة؛ حيث يتم تحديث المعجم وإضافة المعلومات الجديدة باستمرار"[19]. ومن الجدير بالذكر أنّ منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ قد تختلف قليلاً بين اللغات المختلفة، وذلك حسب طبيعة اللّغة وتطوّرها عبر الزّمن. فعلى سبيل المثال، قد تختلف منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة عن اللّغة الإنكليزيّة، وذلك بسبب الاختلافات في التّطوّر اللّغويّ والتّاريخيّ.

يقول "أحمد مختار عمر" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: منهجيته وأهميته": "إنّ منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة تختلف عن اللغات الأخرى. فمن خلال دراسة المصادر العربيّة القديمة، مثل الشّعر الجاهلي والقرآن الكريم، يمكننا فهم التّطوّر اللّغويّ للغة العربيّة بشكل دقيق. إن منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ العربي هي عمليّة دقيقة؛ حيث يتم جمع وتحليل المصادر العربيّة، وتصنيف الكلمات والمصطلحات حسب فترات زمنيّة محددة"[20].

وفي الختام، تعد منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ عمليّة دقيقة ومدروسة، تهدف إلى إنشاء معجم تاريخي شامل وموثوق. فمن خلال جمع وتحليل وتصنيف الموادّ اللّغويّة، يمكن للباحثين إنشاء مرجع أساسي لفهم اللّغة وتطوّرها عبر العصور. إنّ منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ هي عمليّة مستمرّة؛ حيث يتم تحديث المعجم وإضافة المعلومات الجديدة باستمرار، مما يعزّز قيمته وأهميّته للباحثين والطّلاب.

خامسا: التّحديات والصّعوبات :إنّ عمليّة إعداد المعجم التّاريخيّ هي مهمّة شاقّة وتتطلّب جهودًا كبيرة؛ حيث تواجه العديد من التّحديات والصّعوبات التي يجب التّغلب عليها من أجل تحقيق نتائج دقيقة وشاملة.

تواجه عمليّة إعداد المعجم التّاريخيّ تحديات عديدة، وقد سلط العديد من الباحثين واللّغويّين الضّوء على هذه الصّعوبات؛ حيث ذكر "أحمد مختار عمر" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: نشأته وتطوّره" أنّ من أبرز التّحديات هي "قلة المصادر والمراجع القديمة"[21]، خاصّة في اللغات أو اللهجات المحليّة التي لم تحظَ باهتمام واسع من قبل الباحثين. ففي بعض الحالات، قد يكون من الصّعب العثور على موادّ لغويّة كافية لإعداد معجم تاريخيّ شامل مما يحدّ من دقّة المعلومات المقدّمة.

كما أشار "أحمد مختار عمر" إلى "صعوبة تحديد التّغيرات اللّغويّة الدّقيقة"، خاصة في اللغات التي شهدت تطوّرات سريعة ومتلاحقة. فالتّغيرات اللّغويّة قد تكون معقدة وتتطلب تحليلاً دقيقًا وفهمًا عميقًا للتاريخ اللّغويّ. وقد أكد "عبد القادر الفاسي الفهري" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: المنهج والتّصور" على

أهميّة دراسة التّغيرات اللّغويّة الدّقيقة؛ حيث قال: "إنّ المعجم التّاريخيّ هو أداة أساسيّة لفهم التّطوّر اللّغويّ، ودراسة التّغيرات الدّقيقة في اللّغة هو أمر ضروري لفهم تاريخها وتطوّرها"[22]. ومن التّحديات الأخرى التي ذكرها الباحثون هي "الحاجة إلى فريق عمل متخصص ومتمرس". فعمليّة إعداد المعجم التّاريخيّ تتطلّب خبرات متنوّعة في مجالي اللّغويّات والتّاريخ. وقد ناقش "محمد بن شريفة" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: دراسة وتقويم" أهميّة وجود فريق عمل متكامل؛ حيث قال: "إنّ إعداد المعجم التّاريخيّ يتطلب جهودًا جماعيّة، فلا يمكن لشخص واحد أن يقوم بهذه المهمة بمفرده. يجب أن يضم الفريق خبراء في اللّغويّات، والتّاريخ، وعلم اللهجات، وغيرها من التّخصصات ذات الصّلة"[23].

بالإضافة إلى ذلك، أشارت "ناديّة هناوي سعدون" في مقالتها "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: التّحديات والصّعوبات" إلى تحديات أخرى مثل "عدم توفر الأدوات والتّقنيات اللازمة" و"صعوبة الحصول على التّمويل الكافي". حيث قالتّ: "إنّ المعجم التّاريخيّ يتطلب استخدام أدوات وتقنيات حديثة، مثل البرمجيات المتخصصة وقواعد البيانات، والتّي قد تكون مكلفة وصعبة المنال في بعض الأحيان. كما أن تمويل مثل هذه المشاريع البحثيّة قد يكون تحديًا كبيرًا"[24]. تتطلب عمليّة إعداد المعجم التّاريخيّ جهودًا متضافرة وتخطيطًا دقيقًا للتغلب على هذه التّحديات. فهي عمليّة معقدة وتتطلب التّعاون بين الباحثين والخبراء في مختلف المجالات. ومع ذلك، فإن الفوائد التي يمكن جنيها من إعداد معجم تاريخي دقيق وشامل هي كبيرة؛ حيث يسهم في فهم أعمق لتاريخ اللّغة وتطوّرها، ويوفر مرجعًا قيّمًا للباحثين والمهتمين.

سادسا: تطبيقات المعجم التّاريخيّ: تطبيقات المعجم التّاريخيّ متعّددة ومتنوّعة؛ حيث يمتد تأثيره إلى العديد من المجالات البحثيّة والعمليّة،

يُعدُّ المعجم التّاريخيّ أداة قيمة للباحثين في مجال الأدب والدّراسات النّقديّة؛ حيث يساعدهم على فهم السّياق اللّغويّ للأعمال الأدبيّة بشكل أعمق. فمن خلال المعجم التّاريخيّ، يمكن للباحثين تتبع تطوّر الكلمات والمصطلحات المستخدمة في النّصوص الأدبيّة، وفهم دلالاتها في مختلف العصور. وقد أكد "محمد مفتاح" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: تطبيقاته في الدّراسات الأدبيّة" على أهميّة المعجم التّاريخيّ في هذا المجال؛ حيث قال: "إنّ المعجم التّاريخيّ هو مرجع أساسي للباحثين في الأدب، فهو يساعد على فهم النّصوص الأدبيّة في سياقها اللّغويّ والتّاريخيّ، مما يعزز تحليلها وتفسيرها"[25].

كما أنّ للمعجم التّاريخيّ تطبيقًا عمليًا في مجال التّرجمة؛ حيث يوفّر مرجعًا موثوقًا لفهم التّطوّر اللّغويّ للمصطلحات. فمن خلال المعجم، يمكن للترجمة أن تأخذ بعين الاعتبار التّغيرات اللّغويّة التي طرأت على الكلمات والمصطلحات عبر الزّمن. وقد ناقشت "سعاد محمد علي" في مقالتها "المعجم التّاريخيّ وتطبيقاته في التّرجمة" أهميّة المعجم التّاريخيّ في هذا السّياق؛ حيث قالتّ: "إنّ المعجم التّاريخيّ هو أداة لا غنى عنها للترجمة، فهو يساعد المترجمين على فهم التّطوّر اللّغويّ للمصطلحات، مما يؤدي إلى ترجمات أكثر دقة وموثوقيّة"[26].

بالإضافة إلى ذلك، يدعم المعجم التّاريخيّ صناعة المعاجم العامة؛ حيث يوفر معلومات تاريخيّة قيمة عن الكلمات والمصطلحات. فمن خلال المعجم التّاريخيّ، يمكن لمحرري المعاجم العامة الاستفادة من البيانات اللّغويّة التّاريخيّة لتعزيز دقة المعاجم وتحديثها. وقد أشار "عبد الرّحمن السّليمان" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: تطبيقاته في صناعة المعاجم" إلى أهميّة المعجم التّاريخيّ في هذا المجال؛ حيث قال: "إنّ المعجم

التّاريخيّ هو مصدر أساسي لمعلومات تاريخيّة دقيقة عن الكلمات والمصطلحات، مما يسهم في تطوير المعاجم العامة وتحسين جودتها"[27].

كما أنّ للمعجم التّاريخيّ تطبيقات في مجالات أخرى، مثل علم اللّغة التّاريخيّ، ودراسة اللهجات، واللسانيات الاجتماعيّة. فهو يوفر بيانات لغويّة تاريخيّة قيمة تساعد الباحثين على فهم التّغيرات اللّغويّة والاجتماعيّة عبر الزّمن. وقد ناقش "حسن رشيق" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: تطبيقاته في اللسانيات الاجتماعيّة" أهميّة المعجم التّاريخيّ في هذا السّياق؛ حيث قال: "إنّ المعجم التّاريخيّ هو أداة أساسيّة لفهم التّغيرات اللّغويّة والاجتماعيّة، فهو يساعد على دراسة العلاقة بين اللّغة والمجتمع عبر العصور"[28].

تطبيقات المعجم التّاريخيّ واسعة النّطاق، وتؤثر على العديد من المجالات البحثيّة والعمليّة. فهو يسهم في فهم أعمق للغة وتطوّرها، ويوفر مراجع قيّمة للباحثين والمختصين في مختلف التّخصّصات.

سابعا: أمثلة على المعاجم التّاريخيّة: تُعدُّ المعاجم التّاريخيّة إنجازات مهمة في مجال اللّغويّات؛ حيث تسعى إلى توثيق وتتبع تطوّر اللغات عبر الزّمن. يعد "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة" الذي أعدّه مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة أحد أبرز المعاجم التّاريخيّة في العالم العربي. وقد بدأ العمل على هذا المشروع الضّخم في عام 1932؛ حيث قام المجمع بجمع الموادّ اللّغويّة وتصنيفها وتوثيقها. وقد ذكر "عبد الله بن صالح العثيمين" في كتابه "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: دراسة وتحليل" أنّ هذا المعجم "يعد مرجعًا أساسيًا للباحثين والمهتمين باللّغة العربيّة؛ حيث يوفّر معلومات تاريخيّة دقيقة عن الكلمات والمصطلحات"[29] وقد استغرق إعداد هذا المعجم سنوات طويلة؛ حيث تم إصدار أجزاء منه على مراحل، ولا يزال العمل جاريًا لإكماله.

أمّا "المعجم التّاريخيّ للغة الفرنسيّة" الذي أصدره معهد الدّراسات العليا في فرنسا، فهو أيضًا من المعاجم التّاريخيّة المهمة. وقد بدأ العمل عليه في أوائل القرن العشرين؛ حيث قام المعهد بجمع الموادّ اللّغويّة الفرنسيّة وتصنيفها وفقًا لتطوّرها التّاريخيّ. وقد أشار "(جان كلود رينار/Renard, J.-C) في مقالتّه "المعجم التّاريخيّ للغة الفرنسيّة: منهجيّة وإنجازات" إلى أنّ هذا المعجم "يمثل إنجازًا كبيرًا في مجال اللّغويّات الفرنسيّة؛ حيث يوفّر نظرة شاملة لتطوّر اللّغة الفرنسيّة عبر العصور"[30] وقد أسهم هذا المعجم في فهم أعمق للتّاريخ اللّغويّ الفرنسي، ويوفّر مرجعًا قيّمًا للباحثين والدّارسين.

ومن المعاجم التّاريخيّة الشّهيرة أيضًا "المعجم التّاريخيّ للغة الإنكليزيّة" الذي نشرته جامعة أكسفورد. وقد بدأ العمل على هذا المعجم في أواخر القرن التّاسع عشر؛ حيث قام فريق من الباحثين بجمع الموادّ اللّغويّة الإنكليزيّة وتوثيقها. وقد ذكرت الباحثة (ماري كاثرين هودج/Hodges, M. C) في كتابها "المعجم التّاريخيّ للّغة الإنكليزيّة: تاريخه وتطوّره" أنّ هذا المعجم "هو أحد أكثر المعاجم التّاريخيّة شموليّة ودقة في اللّغة الإنكليزيّة؛ حيث يوفر معلومات مفصلة عن تطوّر الكلمات والمصطلحات عبر الزّمن"[31]، وقد أسهم هذا المعجم في دراسة اللّغة الإنكليزيّة وتطوّرها، ويوفّر مرجعًا أساسيًا للباحثين والمهتمّين.

تُعدُّ هذه المعاجم التّاريخيّة أمثلة رائعة على الجهود المبذولة لتوثيق وتتبّع تطوّر اللغات. فهي تمثل إنجازات مهمة في مجال اللّغويّات، وتوفر مصادر قيمة للباحثين والدّارسين. وقد أسهمت هذه المعاجم في فهم أعمق لتاريخ اللغات وتطوّرها، ممّا يعزّز فهم اللّغة بشكل عامّ.

الخاتمة: إنّ المعجم التّاريخيّ هو كنز ثمين للباحثين والمهتمّين باللّغة وتاريخها؛ حيث يسلط الضّوء على أهميّة الحفاظ على التّراث اللّغويّ وتوثيق التّطوّر اللّغويّ عبر الزّمن. ومن خلال هذا البحث، تم تسليط الضّوء على الدّور الحيوي للمعجم التّاريخيّ في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ، وتوفير مرجع قيّم للمناهج الدّراسيّة. فالمعجم التّاريخيّ هو أداة أساسيّة لفهم اللّغة وتطوّرها؛ حيث يوثق التّغيرات اللّغويّة والتّحولات التي مرت بها عبر العصور. فهو يساعد الطّلاب والباحثين على فهم السّياق اللّغويّ والتّاريخيّ، مما يعزز فهمهم للغة الأم وتقديرهم لها. كما أنه يوفر مصدرًا غنيًا بالمعلومات اللّغويّة والتّاريخيّة، مما يسهم في تطوير المناهج الدّراسيّة وتعزيز جودتها. إنّ الاستفادة من المعجم التّاريخيّ في المناهج الدّراسيّة له تأثير إيجابي على الطّلاب؛ حيث يثري تجربتهم التّعليميّة ويزيد من وعيهم اللّغويّ. كما أنه يسهم في الحفاظ على اللّغة وتطوّرها، وضمان استمراريّة التّراث اللّغويّ للأجيال القادمة؛ فمن خلال المعجم التّاريخيّ، يمكن للطّلاب والباحثين استكشاف التّنوع اللّغويّ والثّقافيّ، وفهم التّغيّرات الاجتماعيّة والثّقافيّة التي أثرت على اللّغة. إنّ المعجم التّاريخيّ هو أداة لا غنى عنها في مجال اللّغويّات، فهو يوفر مرجعًا موثوقًا ودقيقًا لتتبع تطوّر اللّغة وتطوّرها. ومن خلال هذا البحث، تم التّأكيد على أهميّة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على التّراث اللّغويّ المدرسيّ وتوفير مصدر قيّم للباحثين والدّارسين. فمن خلال الاستفادة من المعاجم التّاريخيّة، يمكننا الحفاظ على إرثنا اللّغويّ وتطويره، وضمان استمراريّة اللّغة وتطوّرها عبر الأجيال.

ختامًا، إنّ المعجم التّاريخيّ هو أداة أساسيّة في رحلة اكتشاف اللّغة وتطوّرها، وهو مصدر إلهام للباحثين والمهتمين. فمن خلاله، يمكننا فهم الماضي اللّغويّ، والتّخطيط للمستقبل اللّغويّ، والحفاظ على التّراث اللّغويّ الغني الذي نملكه.

التّوصيات: فيما يلي بعض التّوصيات التي يمكن أن تسهم في تعزيز دور المعجم التّاريخيّ والحفاظ على التّراث اللّغويّ:

-تنظيم ورش عمل وندوات تعليميّة للطلاب والمعلمين حول أهميّة المعجم التّاريخيّ وتطبيقاته. من خلال هذه الفعاليّات، يمكن زيادة الوعي بأهميّة المعجم التّاريخيّ وفوائده في فهم اللّغة وتطوّرها. كما يمكن دعوة الخبراء والباحثين في مجال اللّغويّات لتقديم محاضرات وورش عمل تفاعليّة، مما يعزز فهم الطّلاب والمهتمّين.

-إنشاء منصّات إلكترونيّة تفاعليّة تتيح الوصول إلى المعاجم التّاريخيّة بسهولة. يمكن تطوير مواقع إلكترونيّة أو تطبيقات خاصّة بالمعاجم التّاريخيّة؛ حيث يمكن للطّلاب والباحثين الوصول إلى المعلومات اللّغويّة التّاريخيّة بسرعة وسهولة. كما يمكن تضمين أدوات بحث وتصفّح متقدّمة، ممّا يسهّل عمليّة البحث والدّراسة.

-تشجيع التّعاون بين المؤسّسات البحثيّة واللّغويّة لإنشاء معاجم تاريخيّة متخصّصة. فعلى سبيل المثال، يمكن للمؤسّسات التّعليميّة والبحثيّة التّعاون لإنشاء معاجم تاريخيّة للّهجات المحليّة أو اللّهجات القديمة. وهذا من شأنه أن يسهم في الحفاظ على التّنوع اللّغويّ وتوثيق اللهجات التي قد تكون مهدّدة بالاندثار.

-دعم الباحثين الشّباب والمهتمّين باللّغويّات التّاريخيّة من خلال توفير المنح الدّراسيّة والزّمالات البحثيّة. فمن خلال دعم الباحثين، يمكن تشجيعهم على إجراء الأبحاث والدّراسات المتعلّقة بالمعاجم التّاريخيّة، ممّا يسهم في تطوير هذا المجال وإثرائه.

-إقامة مسابقات بحثيّة أو تحدّيات إبداعيّة حول المعجم التّاريخيّ. يمكن تنظيم مسابقات تشجع الطّلاب والباحثين على تقديم مشاريع أو أبحاث مبتكرة حول المعجم التّاريخيّ. وهذا من شأنه أن يحفز الإبداع والتّفكير النّقدي، ويشجّع على استكشاف جوانب جديدة في مجال اللّغويّات التّاريخيّة.

-التّعاون مع وسائل الإعلام والصّحف لنشر مقالات ومقابلات حول المعجم التّاريخيّ. يمكن الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة لنشر الوعي بأهميّة المعجم التّاريخيّ، وإجراء مقابلات مع الخبراء والباحثين في هذا المجال. كما يمكن نشر مقالات تسلط الضّوء على إنجازات المعاجم التّاريخيّة وتأثيرها على اللّغة والمجتمع.

-إنشاء برامج تدريبيّة ودورات متخصصة في مجال المعاجم التّاريخيّة. يمكن للمؤسّسات التّعليميّة والبحثيّة تصميم برامج تدريبيّة ودورات دراسيّة تستهدف الطّلاب والباحثين المهتمين بالمعاجم التّاريخيّة. فمن خلال هذه البرامج، يمكن اكتساب المهارات اللازمة لإعداد المعاجم التّاريخيّة، وتطوير المعرفة في هذا المجال.

-تشجيع النّشر العلمي والأكاديمي حول المعاجم التّاريخيّة. يمكن تشجيع الباحثين على نشر أبحاثهم ودراساتهم المتعلقة بالمعاجم التّاريخيّة في المجلات العلميّة المحكمة. فهذا من شأنه أن يسهم في تطوير المعرفة في هذا المجال، ويوفّر مراجع موثوقة للباحثين والدّارسين.

-العمل على ترجمة المعاجم التّاريخيّة إلى لغات أخرى، خاصّة اللغات التي تفتقر إلى معاجم تاريخيّة. فمن خلال ترجمة المعاجم التّاريخيّة، يمكن مشاركة المعرفة اللّغويّة والتّاريخيّة مع شعوب وثقافات مختلفة، ممّا يعزّز التّفاهم والتّواصل بين اللغات.

-إنشاء منصّات تفاعليّة للتّواصل بين الباحثين والمهتمّين بالمعاجم التّاريخيّة. يمكن إنشاء منتديات أو مجموعات نقاش عبر الإنترنت؛ حيث يمكن للباحثين والمهتمين تبادل الأفكار والآراء، ومناقشة التّحديّات والحلول المتعلّقة بالمعاجم التّاريخيّة.

من خلال تنفيذ هذه التّوصيات، يمكن تعزيز دور المعجم التّاريخيّ والحفاظ على التّراث اللّغويّ بشكل أفضل. فهي تسهم في نشر الوعي، ودعم الباحثين، وتشجيع التّعاون، ممّا يؤدّي إلى تطوير المعرفة اللّغويّة التّاريخيّة وتقديرها.

الهوامش:

1- عمر، أحمد مختار. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: دراسة وتطبيق"، دار المعارف، القاهرة، 2010، ص18.

2- عمر، أحمد مختار. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: دراسة وتطبيق"، ص25.

3- البيطار، محمد شفيق. "المعجم التّاريخيّ: منهجيّة البحث وأهميته"، مجلة اللسانيات العربيّة، العدد 32، 2015، ص42.

4- البيطار، محمد شفيق. "المعجم التّاريخيّ: منهجيّة البحث وأهميته"، ص46.

5- Winchester, S. The meaning of everything: The story of the Oxford English Dictionary. London: Penguin Books. 2003.p 12.

6- Winchester, S. The meaning of everything: The story of the Oxford English Dictionary.p 28.

7- حلاق، عمر. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: دراسة في التّطوّر اللّغويّ"، دار الفكر، دمشق، 2012، ص32.

8- هنيدي، ناديّة. "المعجم التّاريخيّ المدرسيّ: دراسة في تطوّر المصطلحات"، دار المريخ، الرّياض، 2018، ص12.

9- هنيدي، ناديّة. "المعجم التّاريخيّ المدرسيّ: دراسة في تطوّر المصطلحات"، ص20.

10- آل عبد اللطيف، محمد بن عبد الله. "المعجم التّاريخيّ المدرسيّ: أهميته ومنهجيته"، مجلة التّراث اللّغويّ، العدد 25، 2020، ص38.

11- آل عبد اللطيف، محمد بن عبد الله. "المعجم التّاريخيّ المدرسيّ: أهميته ومنهجيته"، ص42.

12- Crystal, D. The fight for English: How language pundits ate, shot, and left. London: Bloomsbury Publishing. 2005.p15.

13- Crystal, D. The fight for English: How language pundits ate, shot, and left. p22.

14- عبد الله، مها. "دور المعجم التّاريخيّ المدرسيّ في تعزيز فهم الطّلاب"، مجلة التّربيّة والتّعليم، العدد 43، 2022، ص56- 62.

15- عمر، أحمد مختار. "المعجم التّاريخيّ: نشأته وتطوّره "، دار المعارف، القاهرة، 2015، ص22.

16- عمر، أحمد مختار. "المعجم التّاريخيّ: نشأته وتطوّره"، ص26.

17- Winchester, S. The meaning of everything: The story of the Oxford English Dictionary. p20.

18- البيطار، محمد شفيق. "منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ"، دار الفكر العربي، بيروت، 2017، ص18.

19- البيطار، محمد شفيق. "منهجيّة إعداد المعجم التّاريخيّ"، ص22.

20- عمر، أحمد مختار. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: نشأته وتطوّره"، ص30.

21- ينظر: عمر، أحمد مختار. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: نشأته وتطوّره"، ص15- 16.

22- عبد القادر الفاسي الفهري. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: المنهج والتّصور"، ط1، المركز الثّقافي العربي، المغرب، 2001، ص23.

23- محمد بن شريفة. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: دراسة وتقويم"، ط2، دار الأمان، المغرب، 2016، ص45.

24- "ناديّة هناوي سعدون. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: التّحديات والصّعوبات"، مجلة كليّة الآداب، جامعة بغداد، المجلد 17، العدد 2، 2019، ص12- 13.

25- محمد مفتاح. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: تطبيقاته في الدّراسات الأدبيّة"، ط 1، دار الأمان، المغرب، 2018، ص32.

26- سعاد محمد علي. "المعجم التّاريخيّ وتطبيقاته في التّرجمة"، مجلة كليّة الآداب، جامعة القاهرة، المجلد 45، العدد 2، 2020، ص18- 19.

27- عبد الرّحمن السّليمان. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: تطبيقاته في صناعة المعاجم"، ط2، دار الفكر، سوريا، 2019، ص48.

28- حسن رشيق. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: تطبيقاته في اللسانيات الاجتماعيّة"، ط1، دار الكتاب الجديد، لبنان، 2021، ص27.

29- عبد الله بن صالح العثيمين. "المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: دراسة وتحليل"، ط1، دار ابن حزم، لبنان، 2005، ص56.

30- Renard, J.- C. 2018. "Dictionnaire historique de la langue française: méthodologie et réalisations." Revue de Linguistique, 322, 14-15.

31- Hodge, M. C. 2016. "The Historical Thesaurus of the Oxford English Dictionary: Its History and Development." 2nd Ed. Oxford University Press, UK, p. 32.

المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة تأريخ وبصمة رقميّة

د.بوقرط طيب

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

استهلال: "وإذا استثنينا الصّين، فلا يوجد شعب آخر يحق له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكّر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها، بحسب أصول وقواعد، غير العرب"[1]. أوغست فيشر*

المقدّمة: يُعدّ **المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مشروع العصر الحديث، وإنجاز القرن الذي انتظرته الأمة العربيّة، فهو مشروعٌ حضاريٌّ يُعدّ من أهمّ الموارد التي تساعد في فهم تطوّرِ اللّغة العربيّة عبر العصورِ، كما يُسهم في توثيق الكلمات والعبارات التي كانت تُستخدم في الأدب والنّصوص التّاريخيّة...، ممّا يُمَكِنُ الباحثين والمهتمّين باللّغة العربيّة من رؤية تَطوّر اللّغة وتَغيّرها مع مرور الزّمن. كما يُساعد بحمولته اللّغويّة الجمّة في تحقيق فهم أعمق للثّقافة والتّقاليد العربيّة القديمة الممتدّة من أقصى الجزيرة العربيّة شرقاً إلى المحيطِ الأطلسيّ غَرْبًا.

وقد حصل المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة على لقب أكبر وأضخم مشروع لغويّ تاريخيّ على مستوى العالم بعدد 127 مجلّدًا. الأمر الواقع الذي يثبتُ أهميّة الإيمان بالفكرة لتحقيق الحلم المنشودِ والعمل الكبير والقيمة العلميّة غير المسبوقة التي قدمها المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. فقد أثمر التّعاون الكبير والتّنسيق المميز بين جهابذة اللّغة وكبار العلماء والباحثين من مختلف البلدان العربيّة بمشروع مميّز يُعيد إحياءَ ذاكرة الأمّة العريقة بتاريخها المجيد، وتراثها الزّاخِر الباهر، ويستحضر بصمتها الفريدة على الإنسانيّة جمعاء ويُخلّدُ مآثرَ العرب وأيّامَهُم، وهو ما يزيدُ بطبيعة الحال من قيمة هذه المؤلّفات الضّخمة النّفيسة التي تحفظ تاريخ وعلوم ولغة الأمّة العربيّة، وتجمعُ شتات التّراث اللّغويّ والبلاغيّ والأدبيّ العريق...

المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة(الشّارقة): يمثّلُ **المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، إنجازًا مهمّا يهدف إلى توثيق تاريخ الكلمات العربيّة، وتطوّرها عبر الزّمن. يتميّز هذا المُعجم بتوفير معلومات دقيقة وشاملة حول "لغة الضّاد" وتحوّلات وتطوّر استخدامها عبر 17 قرنا، بما في ذلك أصل الكلمة، والمعاني المختلفة التي اكتسبتها على مرّ الأزمنة والعصور، ولقد كان اَلِاهتمام بِمسأَلةِ **اَلْمُعجمِ التّاريخيّ للّغة العربيّة** منذ صُدورِ مرسومِ إنْشاء مجمَّعٍ ملكِيٍّ لِلُّغةِ اَلْعربيّة (بِاَلْقَاهِرَةِ/تابعًا لوزارةِ الأوقافِ) فِي 14 شَعْبَانْ 1351هـ/ 13 ديسمبرَ 1932م، وَقد ضَمّ فِي اَلْفِقرةَ الثّانيّة مِنَ اَلْمادَّةِ الثّانِيّة :

"أَن يَقومَ بِوَضعِ **مُعجَمٍ تَارِيخِيٍّ لِلُّغَةِ اَلْعَرَبِيّة**، وَأَنْ يَنشُرَ أَبْحاثا دَقِيقةً فِي تَارِيخِ بعض اَلْكلماتِ وَتَغَيُّرِ مَدلولَاتِهَا."[2]، وَبَعْدَ صُدُورِ مَرْسُومِ تَعْيِينِ " لَجْنَةِ اَلْمُعْجَمِ " فِي أُكْتُوبَر 1933م عرض البروفيسور " أُوغَسْتْ فِيشَرْ" طفرةَ مَشْرُوعِه " لِإِعْدَادِ **مُعْجَمٍ تَارِيخِيٍّ لِلُّغَةِ اَلْعَرَبِيّة**، يؤرّخُ للغة الضّاد التي تنشطر بمفرداتها ومعانيها الجمّة في الأخبار والأقوال وَالْآدَابِ اَلْعَرَبِيّة، وَ فِي اَلْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَنُصُوصِ الشّعْرِ وَالْأَمْثَالِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ اللّغويّة والفقهيّة والتّاريخيّة وَالْجُغْرَافِيّة...

وَمَا تنَاثر كَشَغفِ الطّحى في كُتُبِ اَلْأَدَبِ وَالْكِتَابَاتِ اَلْمَنْقُوشَةِ وَالْمَخْطُوطَاتِ عَلَى أَوْرَاقِ اَلْبَرْدِيّ وَعَلَى النّقُودِ[3]، وقد كان لصاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، حِرْصٌ شديدٌ على دَعْمِ المشروعِ ماديّا ومعنويّا إلى غاية إخراجِهِ للنّور. وقد وضع اتحاد المجامع العربيّة بخطواته الحثيثة المباركة قواعد إنجاز اَلْمُعجَمِ التّاريخيّ للُّغةِ اَلْعربِيّة، ويُعدّ هذا المشروع الذي دامت مدة إنجازه "سبع سنواتٍ" - المَوردَ الأَعظمَ- والبصمةً العلميّة والثّقافيّة الكبيرة الخالدّة التي تسهم في حفظ التّراث اللّغويّ العربيّ، إذ ضمّ كل ما نطق به العرب ابتداء من فترة ما قبل الإسلام إلى زماننا، إنّه يمثّل بحقّ جسرًا ممتدّا يُعزّز فهمنا لتاريخ اللّغة عبر ما تبنّاه من توثيقٍ منهجي دقيقٍ للنّصوص والشّواهدِ النّثريّة والشّعريّة المستخلصة ضمن بوتقة مدوّنة لغويّة رقميّة متطوّرة، جمعت بين قطوفها آلاف المصادر والمراجع التي تمّ رصدها بعنايّة فائقة.

وتبرز المنصّة الرّقميّة **لِلْمُعجَمِ التّاريخيّ للّغة العربيّة** على الرّابط: https://www.almojam.org/

ويُعدّ سِجّلُ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أضخم مشروع لغويّ رائقٍ فائقٍ في العالم وقد حصل على شهادة الاعتراف من موسوعة غينيس للأرقام القياسيّة (Guinness World Records)؛ إذ تمّ تسليمها في: يوم 18 ديسمبر 2024 م لصاحب السّمو الشّيخ الدّكتور "سلطان بن محمّد القاسمي"، وهو عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، والرّئيس الأعلى **لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**، وقد شرف المشروع برئاسته الفخريّة.

أهميّة المعجم التّاريخيّ وتأثيره على المكانة الحضاريّة للأمّة: ما من شكّ في "أَنَّ العَرَبَ فِي مَجَالِ المَعَاجِمِ يَحْتَلُّونَ مَكَان المَرْكَزِ سَوَاءَ فِي الزّمَانِ أَوِ المَكَانِ بِالنّسْبَةِ لِلْعَالَمِ القَدِيمِ وَالحَدِيثِ، وبِالنّسْبَةِ لِلْشَرْقِ وَالغَرْبِ."[4] يؤكّد هذا القول أهميّة الصّناعة المعجميّة التي تتلقّف اللّغة العربيّة التي يتجلّى فيها عبق التّاريخ وبريق الجمال ونفحات الإبداع، وعظمة الحروف التي تتلألأ، وسحر الكلمات في عالم البيان، وثراء المعرفة في وشائج الدّيوان ويتراوح فيها مهد الحضارات بتراث يجمع أهلها ويوحّد ثقافتهم. ومن ثمّة، فالمعجم حلقةُ حضورٍ إنساني وهويّة لا غنى لنا عنها، إذ يمكننا أن نجمل أهميّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في ما يأتي.

- يُقدم المعجم التّاريخيّ باعتباره منجزاً علمياً حضارياً ضخماً حماية للّغة العربيّة وتأصيلاً لجذورها التّاريخيّة. فهو "ديوان للعربيّة يضمّ بين دفّتيه ألفاظها وأساليبها، ويبيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر مبانيها ومعانيها عبر العصور والأصقاع، ويقدّم مدخلاً لغوياً للحضارة العربيّة والإسلاميّة"[5] العريقة الضّاربة في لوحة التّاريخ العتيقة العريقة بامتدادها.
- يُشكل هويّة ثقافيّة عربيّة من خلال تقديم تاريخ مفصّل للّغة التي تمثّل جزءا أساسيّا من هويّة الأمّة ككلّ؛
- يُجسد قفزة نوعيّة في الحفاظ على التّراث الثّقافيّ والفكريّ للأمّة من خلال تسجيل المفردات القديمة والحديثة، وكيفيّة استخدامها في السّياقات المختلف؛
- يُرسّخُ مكانة الأمّة التّاريخيّة والعلميّة والثّقافيّة والحضاريّة على مستوى العالم؛
- يُوثّق تطوّر اللّغة العربيّة عبر مختلف العصور؛ إذ يقدّم المعجم التّاريخيّ سجلًّا لتّطور الكلمات والمعاني عبر العصور، ممّا يساعد الباحثين والمؤرّخين على فهم كيف تشكّلت اللّغة؟ وكيف تطوّرت عبر العصور؟؛
- يُمثّل عملاً يتجاوز حيّز النّاطقين بالعربيّة إلى سائر اللغات العالميّة في عالمنا الحاضر، فهو يمثّل مرجعيّة عالميّة كبرى ودُرةً لخيرةِ المجامع اللّغويّة قديمها وحديثها؛

- يُعدّ إطلاق "معجم الشّارقة التّاريخيّ للّغة العربيّة" إنجازًا يستعرض جذور الكلمات، وكذا تطوّر استخدامها؛
- يَأتي المعجم التّاريخيّ ضمن جدوى الذّكاء الاصطناعيّ كأداة بحثيّة أساسيّة ومتطوّرة تسهل العمل على المهتمّين بالمجال التّاريخيّ واللّغويّ والأدبيّ والنّقديّ...، وتدعم البحث الأكاديميّ في مجالات متعدّدة؛ حيث يوفّر لهم المعلومات الضّروريّة لإجراء دراسات معمّقة حول النّصوص القديمة، وجُملة المفاهيم الثّقافيّة...وغيرها؛
- يُحقّق عبر ثروته اللّغويّة تحسين استخدام المفردات العربيّة في الحيّز الحياتيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ... وما يتبع ذلك من توسيع نطاق انتشار اللّغة العربيّة في المنظومات الرّقميّة الحديث؛
- يُعزّز التّواصل الحضاريّ من خلال توثيق العلاقات بين الكلمات والمفاهيم عبر الثّقافات المختلفة، ويمكن للمعجم التّاريخيّ أن يسهم في تعزيز التّفاهم بين الحضارات المختلفة؛
- يُوفّر مرجعًا رسميًّا موثوقًا يُمكن العودة إليه لفهم أصول الكلمات واستخداماتها المختلفة عبر التّاريخ؛
- يَربط حاضر الأمّة بماضيها عبر تفعيل توقيعات معادلة الذّاكرة اللّغويّة والفكريّة؛
- يُشكّل مصدراً مهمّاً لتصنيف أنواع أخرى من المعاجم المتخصّصة.

البعد التّاريخيّ والتّأريخيّ في المعجم التّاريخيّ: اعتمد مَنهجُ المعجم في تتبّع معاني الألفاظ على البعد التّاريخيّ، فاستدركَ في توقيعاتهِ المعجميّة ما فات على المعاجم السّابقة من ألفاظٍ لم ترصدها. ولقد تميّز المعجم التّاريخيّ أيضا بتفردّه بالتّأريخ، فهو سجلّ لغويّ حافلٌ يؤرّخُ قصّة اللّغة، ويبيّن معالم شجرة النّسب اللّغويّة لكلّ كلمةٍ مع رصدِ تفرّعِ الأصول وتطوّرها وكلّ ما يلحقها من الألفاظ ومختلف الدّلالات عبر العصور. وعليه، فقد استطاع المعجم التّاريخيّ جمع اللّغة العربيّة وكتابةِ ذاكرتها، وسيرتها من خلال العودة إلى حيّز النّصوص والسّياقات التّاريخيّة لدراسة الكلمة، وفق منهج دقيق يؤرّخ للجذر، ويرتّب كلّ الأسماء والأفعال المشتقّة من الجذر، ويرصد الأوزان والمصادر في 14 طريقة لاستنباط الفعل. وهكذا جَمع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة كلمات اللّغة، وحلقاتِ صيغها وجُملةِ تراكيبها من منابعها الحيّة عبر خطّة ترتيبيّة وتنظيميّة تستند على التّرسيم الزّمنيّ، وقد انشطرت حمولة الذّاكرة اللّغويّة نحو ميادين المعرفة كافّة. ومس تتبّع الأصول اللّغويّة العربيّة الحاصل من النّقوش العربيّة القديمة، وما انبجس من لغاتِ الممالك القديمة في بلاد الشّام والعراق... وغيرهما كالأكاديّة والآراميّة والسّريانيّة.

التّطور اللّغويّ: يشير التّطوّر اللّغويّ إلى العمليّة التي من خلالها تتغيّر اللّغة وتتحوّل بمرور الزّمن؛ إذ يمكن أن يكون هذا التّطوّر نتيجة لعوامل عدّة، من بينها التّغييرات الثّقافيّة والاجتماعيّة، والتّأثيرات الخارجيّة من لغات أخرى، وكذلك الابتكارات التّكنولوجيّة. فاللّغة" تتطوّر وتتغيّر بفعل الزّمن، كما يتطوّر الكائن الحيّ ويتغيّر، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته ونموّه وتطوّره، وهي ظاهرة اجتماعيّة، تحيا في أحضان المجتمع، وتستمدّ كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده، وسلوك أفراده، كما أنّها تتطوّر بتطوّر هذا المجتمع فتترقّى بترقّيه."[6] ويبرز أفقها الاستعمالي والتّواصلي وفق ترسيمات يعكسها المجتمع عبر حلقاته التّفاعليّة المختلفة سواء أكانت فكريّة أم فلسفيّة أم اجتماعيّة ...وغيرها.

وقد تفرّد المعجم التّاريخيّ بحلقة التّطور اللّغويّ، فكثيرا ما يطرأ على اللّغة العربيّة تغيّر في المعنى، وفي الاشتقاقات تلك التي لم تكن مستعملة، فَطَوَقَ المُعجم عبر اعتماد فاعليّة التّطوّر اللّغويّ ما لم تتطرّق إليه المعاجم؛ حيث إنّ المعجم التّاريخيّ تتبّع ألفاظ اللّغة تاريخيًّا من خلال تقفّي ظهور أوّل استعمال للّفظ، وما يتّبعه من تغيّر طرأ عليه في الاستعمال، وما يأتي فيه من معان لم تكن مستخدمة من قبل مع تحديد أوّل استعمال لها. وهكذا فالتّغيّر اللّغويّ هو " الهدف الأكبر الذي يسعى المعجم التّاريخيّ إلى بيانه "[7]. وما من شكّ في أنّ التّغيّر اللّغويّ يعكس الحياة الدّيناميكيّة والمجتمعات المتغيّرة، وتسهم في إثراء اللّغة وإبقائها حيّة ومرنة.

فهم النّصّوص: لا ضير في أنّ اللّغة" تحيا على ألسنة المتكلّمين بها"[8] فهم يصنعون حضورها ومجدها، و"اللّغة العربيّة ليست بدعا بين اللّغات العالميّة في حاجتها إلى **معجم تاريخيّ**، بل هي أحوج لأنّها أطول عمراً، وأوسع ساحةً، وأغنى تراثاً، وهي إحدى اللّغات العالميّة التي استخدمتها شعوب مختلفة الأعراق والثّقافات واللغات." [9]، وفهم النّصّ يتطلّب فهم الكلمة بالمعنى الذي استُعمل فيه هذا اللّفظ في العصر الذي كُتب فيه، وأنّ عدم وجود الشّاهد في عصرٍ معيّن لا يعني بأنّ هذه الكلمة لم تستعمل في هذا العصر، وهنا تأتي أهمّيّة استقراء المداخل في المعاجم، وجمع مادّة الجذر، والبحث لها عن شواهد، وبذلك يتسنّى للمحرّر رصد بعض المعاني التي لم ترصدها المعاجم السّابقة، وبهذا اِسْتَدْرَكَ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** على المعاجم السّابقة ما فاتها من ألفاظ لم ترصدها.

الذّكاء الاصطناعيّ والمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يُطلق على قدرة الكمبيوتر على فهم اللّغة البشريّة ومعالجتها اسم معالجة اللّغة الطّبيعيّة(NLP) ؛ حيث يستخدم الكمبيوتر تقنيّات التّعلّم الآليّ وحلقات الخوارزميّات لفهم الكلمات والجمل والمعاني التي يستخدمها البشر في التّواصل. وتتضمّن بعض التّطبيقات الشّائعة لـ: NLP ما يلي:

أ/البحث في الإنترنت: تحسين نتائج البحث وفهم استفسارات المستخدم.

ب/ترجمة النّصوص: تحويل النّص من لغة إلى أخرى مثل ترجمة گوگل(Google).

ج/المساعدات الصّوتيّة: مثل: سيري (**Siri**) وأليكسا(**Alexa**)، التي تفهم الأوامر الصّوتيّة وتستجيب لها.

د/تحليل النّص: استخراج وتحليل البيانات المختلفة من النّصوص، وضمن المعالجة الرّقميّة للّغة هناك "كثير من أنظمة الذّكاء الاصطناعيّ يستخدم خاصيّة معالجة اللغات الطّبيعيّة. معظم تلك الأنظمة يركّز على «فهم» الكمبيوتر للّغة التي تُقدَّم له ولا يركّز على مخرجاته اللّغويّة. والسّبب في ذلك أن توليد معالجة اللّغات الطّبيعيّة أصعب من قبول معالجة اللّغات الطّبيعيّة. تتعلّق الصّعوبات بكلّ من المحتوى الموضوعيّ والشّكل النّحويّ".[10] كون الآلة لا تستجيب للحاصل اللّغويّ المعقّد بشكل منطقيّ .

و"ثَمة هدفان أساسيّان للذّكاء الاصطناعيّ. الهدف الأوّل «تكنولوجيّ»؛ استخدام أجهزة الكمبيوتر لإنجاز مهامّ مفيدة (وتوظيف في بعض الأحيان طرقًا غير التي يستخدمها العقل تماما). الهدف الثّاني «علمي»؛ استخدام مفاهيم الذّكاء الاصطناعيّ ونماذجه للمساعدة في الإجابة عن أسئلة تتعلّق بالإنسان وغيره من الكائنات الحيّة. لا يركّز معظم العاملين في الذّكاء الاصطناعيّ إلّا على هدف من هذين الهدفين، ولكن بعضهم يركّز على كليهما." [11]، إنّ الحديث عن تفعيل الذّكاء الاصطناعيّ في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يقودنا إلى طرح سؤال جوهري يطرح

نفسه بشدة، وهو: "هل استطاعت الآلة من خلال تفعيل معادلاتها الرّقميّة المتطورة فهم اللّغة عبر مختلف مستوياتها؟ "

يُعد هذا الأمر تحديّاً حقيقيّاً من التّحديّات التي تواجه اللّغة في ميدان الذّكاء الاصطناعيّ؛ حيث إنّ منصّة المعجم مجهّزة بنظام بحث ذكيّ يعتمد على معطيات ديناميكيّة، هذا الأمر يجعل اللّغة العربيّة قابلة للمعالجة الآليّة، ومهيأة لتحقيق قفزات نوعيّة إلى مستويات متقدّمة كون العربيّة لغة معربة وقياسيّة في كثير من ألفاظها وتراكيبها بمعنى آخر أن اللّغة العربيّة ترتكز على نظام اشتقاقيّ توليدي وكتابي دقيق؛ لكن باعتبار أنّ المجاز جزء أصيل من اللّغة، فهو ينضد سلسلة الأطياف التّعبيريّة ضمن الأغراض الشّعريّة والتّوقيعات الجماليّة والتّصوير الأدبيّ...، فهو يتأبّط بالموضوع أو الغرض...، وفاعليّة المجاز تأتي عبر عَامل الالتّباس والإبهام والغموض القائم في الرّسالة اللّغويّة الذي تعجز الآلة عن فهم مناورته الثّانويّة في قوام اللّغة ضمن أفق شعري بلاغي جمالي ...، و"لم تكن التّراكيب المعقّدة هي المشكلة الوحيدة. في استخدام لغة البشر، [إذ] يُعد السّياق والصّلة بالموضوع أيضا ذوي أهميّة"[12]، وبالرّغم من التّحديات القائمة في التّعامل مع اللّغة إلا أنّه قد اعتمد تأثيث المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة على تفعيل تكنولوجيا متطوّرة ترتكز على اعتماد نظام آليّ ورقميّ ذكيّ يعزّز، ويسهّل بدوره فهم اللّغة العربيّة بشكل أكثر دقّة، حيث سهل النّظام المعتمد مُعالجة البيانات، وتحليلها بكفاءة عاليّة عبر التّفاعل بذكاء مع قواعد بيانات اللّغة العربيّة. وقد سهل البحث الآلي على توفير أدوات بحثيّة آليّة تساعد في الوصول إلى المعلومات بسرعة وفعاليّة، ممّا سهّل على الباحثين الحصول على البيانات التي يحتاجونها.

ومن ثمّة، فالآليّة الرّقميّة تساعد في جمع المادّة وتخزينها وتحسين وتسريع عرضها ويبقى التّعامل مع قطوف الفصاحة والبلاغة ضمن حدود اختصاص المعادلة الذهنيّة الإنسانيّة التي تقع ضمنها سلسلة الخيارات والبدائل والصّياغات المتاحة، وهذا يعطي بطبيعة الحال اللواء للإشراف البشريّ.

التّوثيق الرّقميّ: ساعد تخزين البيانات بشكل رقميّ على ضمان الحفاظ عليها وإمكانيّة الوصول إليها بسهولة من أيّ مكان وفي أيّ وقت. ويُعدّ التّوثيق الرّقميّ ضمن أعمال المعجم التّاريخيّ أداة حيويّة في حفظ البيانات والمعلومات بطريقة تضمن الحفاظ على جودتها، وسهولة الوصول إليها؛ حيث يرتكز التّوثيق الرّقميّ ضمن العمل المعجمي على:

1-**الحفظ والأمان:** اعتمدت منصّة **المعجم التّاريخيّ** على تخزين البيانات والمعلومات بشكل رقميّ ساعد في حمايتها من التّلف أو الضّياع. كما تمّ حفظ النّسخ الرّقميّة على خوادم آمنة، وتبع ذلك إجراء نسخ احتياطيّة دوريّة لضمان عدم فقدان البيانات.

2-**إمكانيّة الوصول:** ضمن منظومة المعجم الرّقميّة يمكن الوصول إلى المعلومات الموثّقة رقميًّا من أي مكان وفي أي وقت عبر الأنترنت. هذا سهل على الباحثين والعاملين ضمن المعجم الحصول على المعلومات بسرعة وجهد أقل.

3-**التّنظيم والفهرسة:** اعتمد المعجم في نظامه العمليّ والعلميّ على التّوثيق الرّقميّ الذي سمح بتنظيم جملة من البيانات اللّغويّة عبر ترتيبها وفهرستها بطريقة فعليّة تسهل عمليّة البحث، والعثور على المعلومات المطلوبة بسرعة وكفاءة عاليّة.

4-**التّعديل والتّحديث**: يمكن ضمن نظامِ المعجمِ الرّقميّ تعديل وتحديث المعلومات الموثّقة رقميًّا بسهولة، ممّا يضمن أن تظلّ البيانات حديثة وملائمة.

5-**التّوزيع والمشاركة:** سهل التّوثيق الرّقميّ المعجميّ عمليّة مشاركة المعلومات مع الآخرين سواء كانوا أفرادًا أم مجموعات، ممّا عزّز التّنسيق والتّعاون والتّواصل. وقد تمّ دمج التّوثيق الرّقميّ مع تقنيّات أخرى مثل الذّكاء الاصطناعيّ، وتحليل البيانات لتحسين الاستفادة من المعلومات الموثّقة. وتُعدّ منصّة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أولى منصّة رقميّة موثوقة وذات مصداقيّة عاليّة مبنيّة على الذّكاء الاصطناعيّ لتاريخ وجذور مفردات اللّغة العربيّة.

القارئ الذّكيّ: لقد أسهم الذّكاء الاصطناعيّ بشكل فعّال في ترقيّة الجهود في مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ حيث تمّ تزويد المشروع بقارئ ذكيّ يرتكز في معادلة المعالجة على خوارزميّات متطوّرة الأمر الذي سهل عمليّة التّعرّف على جميع الحروف العربيّة بدقّة عاليّة. كما تمّ استخدام ماسح ضوئي ذكيّ يتعامل مع الحمولة اللّغويّة بدقّة تصل إلى 99.9%؛ حيث أثبت قدرة فائقة في فهم الحروف بمختلف أشكالها، كما له قدرة على تحسين، وتنقيّة الصّور الضّوئيّة تلقائيّا الأمر الذي يسهم بدوره في ضمان جودة المخرجات.

آفاق تقنيّة جي بي تي(GPT): تأتي أهميّة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ودمجه مع التّكنولوجيا، والعديد من التّقنيات الحديثة مثل تقنيّة: جي بي تي(GPT)لتسهيل الوصول إلى كافّة الفئات من النّاطقين باللّغة العربيّة ولغير النّاطقين بها. والتي تمّ تصميمها لتمكين الباحثين من التّحاور مع المعجم عبر إنشاء نصوص طبيعيّة واستجابة لمجموعة متنوّعة من الأسئلة والاستفسارات بالإضافة إلى تسهيل طلب أي من محتوياته.

الخاتمة: لقد كان لحلقة التّعاون بين **مجمع الشّارقة**، ونظرائه في المجامع العربيّة لحق ذلك من حرص ودعم صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، الذي تمسّك بفكرة المشروعِ وسخّر لها كل الدّعم المادّي والمعنويّ وشملها بمتابعته الفعليّة الحثيثة إلى غاية إخراجِ القطوف اللّغويّة الفائقة الرّائقة للنّور.

كما أسهمت فاعليّة اللجنتين "العلميّة" و"التّنفيذيّة"، وما طفح من تلاقح أفكار جهابذة العربيّة، وكبار الخبراء والأكاديميّين والباحثين واللّغويّين الذين شاركوا في ترسيمِ خططٍ علميّة ومعرفيّة ومنهاجيّة ومنهجيّة ضمن مساقات زمنيّة محدّدة مع تأطير ورشات تكوينيّة من قبل العلماء والخبراء والمختصّين للعاملين ضمن المعجم، كلّ هذا صنع الجهود العظيمة في إنجاز مشروع القرن الفريد بحمولته اللّغويّة بما استدركَ في توقيعاتهِ المعجميّة ما فات على المعاجم السّابقة من ألفاظٍ لم تتقفّاها. وجاء المعجم التّاريخيّ ببعديه التّاريخيّ والتّأريخيّ ينضد ديوانًا لغويّا حافلًا يؤرّخُ لقصة اللّغة، ويصنع ذاكرتها المتأبطة بمختلف السّياقات التّاريخيّة والاجتماعيّة والمعرفيّة ...وقد طرح الاهتمام بحلقة التّطور اللّغويّ نوعا من الدّيناميّة والحيويّة الإنسانيّة التي ترافق اللّغة كونها تتغير باست2مرار وتتطور عبر الزّمن بتأثير العوامل الاجتماعيّة، والثّقافيّة، والتّكنولوجيّة، وحتى السّياسيّة..كما أسهمت البصمة الرّقميّة عبر تفعيل قدرات الآلة والتّطور التّكنولوجي المتمثل بالخصوص في كفاءة "الذّكاء الاصطناعيّ" بشكل فعال في ترقيّة الجهود في مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** سواء ما تمثل في القارئ الذكي/الماسح الضّوئي الذكي ...وما رافق ذلك من أفكار اطلاق تطبيقات خاصة بالمعجم على الهواتف الذكيّة .

وهكذا، فقد حقق **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بعد قطع أشواط جمعًا كبيرًا مباركًا لم تشهد اللّغة العربيّة له مثيلًا من قبل، حيث يجسد بوتقةً لغويّة وتاريخيّة وثقافيّة بامتياز وَقَدَمَ بِدررهِ مرجعيّة كبرى على مستوى العالم ككل.

قائمة المراجع:

1) أَحْمَد مُخْتَار عُمَر، البَحْثُ اللّغويّ عِنْدَ العَرَبِ، عَالَمُ الكُتُبِ، القَاهِرَةُ، الطّبْعَةُ السّادِسَةُ، 1988م.
2) أوغست فيشر، المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، مصر 2015م.
3) حسن نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، دار مصر، ج1، الطّبعة الرّابعة، 1988م.
4) رمضان عبد التّواب، التّطور اللّغويّ، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1990م.
5) مارجريت إيه بودين الذّكاء الاصطناعيّ، ترجمة: إبراهيم سند أحمد، مؤسسة هنداوي، 2022م.
6) مجموعة مؤلفين، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الملكي الجزء الأوّل، المطبعة الأميريّة، 1935م.
7) محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة، دار السّلام، ط1، 1429هـ/ 2008م.

الهوامش:

1- أوغست فيشر، المعجم اللّغويّ التاريخي – مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، مصر، 2015م، المقدمة، ص: 4.

*أوغست فيشر (August Fischer) 1949/1865م، مستشرق ألماني اختص باللغة العربيّة نحوا وصرفا ومعجما، واشتهر بدراساته العميقة في اللغة العربيّة وآدابها وبإخلاصه لها، وهو صاحب فكرة تأليف معجم لغوي تاريخي للعربيّة. ويعد امتدادا لأستاذه العالم اللّغويّ "هينرش ليبرشت فليشر" مؤسس ما يعرف بمدرسة ليبزيغ في الاستشراق الألماني. وقد أتقن اللغة العربيّة وعلومها، وجميع اللغات السّاميّة، وبعض اللهجات العربيّة.

2- مجموعة مؤلفين، مجلّة مجمع اللغة العربيّة الملكي الجزء الأوّل، رجب 1353هـ/أكتوبر1934م، القاهرة، المطبعة الأميريّة بولاق، 1935م، ص: 07.

3- ينظر: حسن نصّار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، دار مصر ، ج1، ط.4، 1988م- 1408هـ، ص: 587- 588.

4- أحمد مختار عمر، البحث اللّغويّ عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط.6، 1988م، ص: 344.

5- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام ، ط.1، 2008م، ص: 11.

6- رمضان عبد التواب، التّطوّر اللّغويّ، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ط2، 1990م، ص: 9.

7- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، ط.1، 2008م، ص: 23.

8- رمضان عبد التواب، التّطوّر اللّغويّ، مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، مصر، القاهرة، ط2، 1990، ص: 9.

9- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، ط.1، 1429هـ/ 2008م، ص: 11.

10- مارجريت إيه بودين الذّكاء الاصطناعيّ، ترجمة: إبراهيم سند أحمد، مؤسّسة هنداوي، 2022، ص:57.

11- مارجريت إيه بودين، الذّكاء الاصطناعيّ، ترجمة: إبراهيم سند أحمد، مؤسّسة هنداوي، 2022، ص:12.

12- مارجريت إيه بودين، الذّكاء الاصطناعيّ، ترجمة: إبراهيم سند أحمد، مؤسّسة هنداوي، 2022، ص:59.

صور التّعريف المصطلحيّ ومنهجه في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

Methods of terminological definition and its approach in the historical dictionary of the Arabic language

✍ د. نسيم بوغرزة

جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة

الملخّص: يحاول هذا البحث الكشف عن الصّور المعتمدة في التّعريف المصطلحيّ في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** وتطبيقاتها العمليّة، والوقوف على أهميّة هذا المنهج في تحديد الدّلالات اللّغويّة للّفظ الواحد، وتتبع مراحلها التّاريخيّة المختلفة، خاصّة أن المعاني لا تسلك مسلكا واحدا في السّيرورة الزّمنيّة فمنها ما يكون على وضع واحد في كل العصور، زمنها ما يتحدّد استعماله بفترة معيّنة، ومنها ما يكون ثابت الدّلالة منذ وضعه الأوّل إلى اليوم ومنها ما لا يظهر له أثر إلّا في المعاجم والقواميس، ولم يكن الاستعمال به جاريا.

الكلمات المفتاحيّة: **المعجم التّاريخيّ**، اللّغة العربيّة، المصطلح، الاشتقاق.

Summary: This research attempts to uncover the methods adopted in the terminological definition in the historical dictionary of the Arabic language And its practical applications, and the importance of this approach in determining the linguistic connotations of the word It follows its different historical stages, especially since the meanings do not take a single dimension in the temporal process, some of which is on one situation in all ages. The time of its use is determined by a certain period, including what is fixed from its first placement to today. Of which, only dictionaries and dictionaries are visible, and no use is made of them.

Keywords : Historical dictionary, Arabic language, term, derivation.

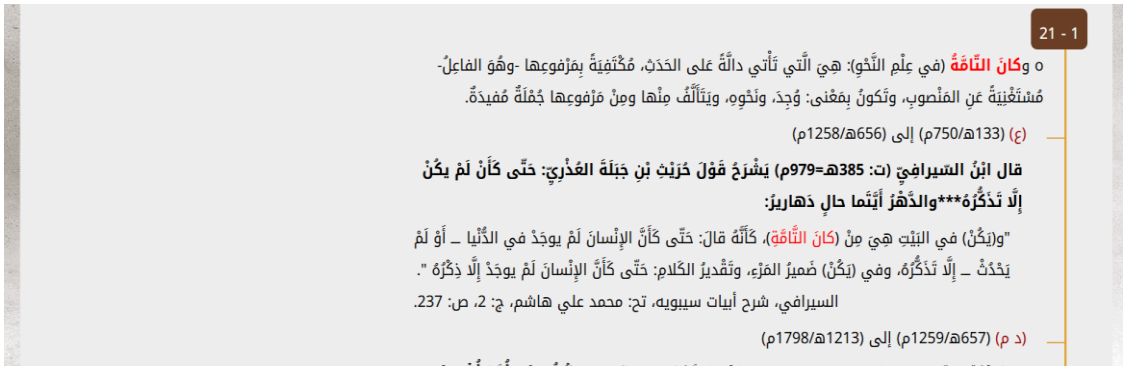
المقدّمة: تختلف الشّواهد اللّغويّة التي يبني عليها اللّغويّون المعنى اللّفظيّ كما ونوعا؛ حيث يكون الاستعمال هو المعتمد في تحديد مختلف الدّلالات، وهو ما يظهر في تعدّد معاني اللّفظ الواحد، ومنه ما يعرف بالمشترك اللّفظيّ، إلّا أنّ مقياس الكثرة غير وارد في التّطور الزّمنيّ؛ إذ قد يكون للّفظ الواحد عدّة معان يجري بها الاستعمال، وتسري في الشّواهد اللّغويّة عبر العصور المختلفة، ومنها ما لم يجر به لسان مستعمل، ولم يكن له ورود إلّا في المعاجم، وهو ما يعرف بالشّواهد المعجميّة. ويختلف التّعامل مع هذه الألفاظ والدّلالات بتنوّع بنائها، وصور تركيبها اللّغويّ. وهو ما سيظهر جليّا في الصّناعة **المصطلحيّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

1. الكلمات الوظيفيّة: والمقصود بالوظيفة هنا الوظيفة اللّغويّة التّمييزيّة لا المعجميّة، ومنه كانت هذه الكلمات نوعين؛ منها الاشتقاقيّة، ومنها غير الاشتقاقيّة؛ أمّا الاشتقاقيّة فهي التي تقتطع من أصل يَدُور فِي تصاريفه مَعَ تَرْتِيب الْحُرُوف وَزِيَادَة الْمَعْنى [1]. ويأتي ترتيب هذه العناصر تحت جذرها المنسدلة فيه كالنّواسخ كان، وظن، فإنها تأتي تحت الجذر (ك و ن)، وظن، تأتي تحت الجذر (ظ ن ن)، وهذه منهجيّة دقيقة في

تحديد الاستعمال اللّغويّ وتقديمه على غيره من الاختيارات اللّغويّة؛ حيث إنّ البناء اللّغويّ للّفظ قائم على المعنى الوضعي الأوّل ثمّ المعاني المستنبطة منه لاحقا بالتّتبّع والاستقراء، كونها لاحقة عليه، واستقلالها بالدّلالة الجديدة. فإذا أخذنا (كان) مثلا،[2] فسنجدها في المدخل الفرعيّ بعد ثمانيّة عشر مدخلا استعماليا لـ (ك و ن)، لتأتي (كان) بمعانيها النّحويّة.



ثم يلحقها ما يلازمها، وهو (كان التّامة)، و(كان الزّائدة)، وكان النّاقصة)، و(كان وأخواتها)، حيث كل منها يفرد بمدخل مستقل تحت جذره، وهذا من دقة التّفريع وزيادة التّدقيق، وبهذا عُدّت متلازمة نحويّة، يسري عليها ما يسري على المتلازمات كما سيأتي.



ليتبعها من الفروع ما يناسب التّرتيب الأصليّ من: دخل في خبر كان، ديار كأن لم يكنها أحد، وكان ذلك أيام الهِدْمَلَة... من الأمثال.



أمّا الكلمات الوظيفيّة غير الاشتقاقيّة والمبنيّات فهي التي لا يظهر لها تغيير في الوضع اللّغويّ واستعمالاته، وإن كانت حاملة للدّلالة، ومن هنا فهي جزء لا يتجزّأ من اللّغة العربيّة ومتنها؛ كالمبهمات وبعض حروف المعاني مثل أم، ويا ولو، ولم، وكي، ونحوها. فهذه تعامّل معامّلة الكلمات الاشتقاقيّة في التّرتيب لتسهيل الوصول إليها، من جهة، وربطها بالمعنى الوضعي للجذر اللّغويّ، من جهة أخرى وهذه إحدى

الحسنات التي بني عليها **المعجم التّاريخيّ**، فزيادة على المعنى اللّغويّ، بتطوّره، يمكن رصد المعنى الفرعيّ الجديد من النّاحيّة التّاريخيّة، وتحديد فترة ظهوره. فيمكن الوصول إلى دراسة سانكرونيّة (synchronic) للمصطلح انطلاقا من التّتبع التّاريخيّ المرحلي للّفظ. ومن هذا النّمط حرف العطف (ثُمَّ)،[3] فإنّه يدخل في الجذر العامّ (ث م م)، ليتأتّى معناه الاستعماليّ النّحويّ في العطف في المدخل الخامس من فروع الجذر (ث م م)، ومن هنا نلاحظ أن التّرتيب اللّغويّ للعناصر يسلك مسلكا واحدا، بغض النّظر عن الوظيفة أو المعنى الاستعمالي، فيقوم التّرتيب على البناء فحسب، ولو تأملنا هذا التّنظيم الموحد في البحث عن الأدوات والعناصر العامّلة داخل الجذور اللّغويّة لوجدنا أن الوصول أسرع بكثير من أن لو بحثنا عنها تحت جذور مستقلّة، أو أبواب مفردة في طبيعتها (النّحويّة).



أمّا ما كان من المهمات مستقلّا بالبناء على حرفين، أو لم يكن له جذر أصلي يعود إليه فإنّه يفرد بمدخل مستقلّ تذكر فيه كل المعاني الوظيفيّة التي يشغلها، ومن أمثلة هذا النّوع (لو)، فقد أفردت بجذر مستقلّ بالبناء على حرفين، ولم تكن فرعا عن جذر عامّ كـ(ل و) أو (ل و ي) ونحوها.[4] ليضم المدخل كل استعمالاتها اللّغويّة والنّحويّة من التّمني، والشّرط، والاستقبال، والتّحضيض، والمصدريّة والتّوكيد، ثم ما تتقدمه من المتلازمات والأمثال.



ومن هذا النّمط (لم)،[5] التي للنّفي؛ حيث تقدّم جذرها المبني على حرفين أيضا، ليذكر معها معناها في الدّلالة على الجزم فقط.[6]



وممّا يلاحظ في هذا الباب أن المعنى إذا ورد على لفظيّن اثنين من باب واحد وجرى بهما الاستعمال أثبتا معا في مدخلين مستقلين دلالة على استقلال كل لفظ منهما بالاستعمال لا كونهما اشتقاقين لجذر واحد، ومثاله: قرعبل وقرعبلانة المعنى نفسه بلفظيّن.[7]



ومثله القَلْوان، والقَلَوي (في علم الكيمياء)، في أنهما لفظان لمعنى واحد دال على وصف لنوع من الموادّ التي تتميّز بخصائصها القاعديّة، وتفاعلها مع الأحماض لتكوين ملح وماء، كالكاربونات والبيكاربونات.[8]





2. **إفراد كل حرف من حروف المباني بمدخل عن معلومات صوتيّة ووظيفيّة إن كان وظيفيا مثل الباء والفاء.**



وهذه الخاصّيّة تجعل البحث في اللّفظ مجذرا أولا ثم باستعماله ثانيا، حيث إن المعاني الوظيفيّة لهذا النّوع من الألفاظ العربيّة يكتسي طابعا خاصّا، حيث تعد أحاديّة البناء في بابها، ومن هنا لا يمكن بحال إدراجها ضمن الجذر ملفوظا به، فمثال حرف الباء، وهو مشترك بين حروف المعاني والمباني، تقدم دلالتّه البنائيّة مفردا قبل كونه عنصرا نحويا، من النّاحيّة الوظيفيّة، فجاء في جذر مستقل هو (ب) برسمه مفردا، لا مُهَجَّا (الباء)؛ لأن هذا الأخير سيكون متداخلا مع غيره في الجذر (ب و ء)، ويزول الإشكال في البحث عن المعلومات الصّوتيّة (الفونيتيكيّة) للحرف عند البحث عنه في الجذر (ب و ء) بأن يكون البحث بالدّور إحاليا على المادّة المفردة بالرّسم (ب). أما المعاني الوظيفيّة (الفونولوجيّة) كالإلصاق، والتّعديّة، والاستعانة، والسّببيّة، والتّعليل (...) فتأتي في فروع مدخل الحرف رسما، كما في الصّورة المواليّة:[9]

ومن هنا يمكن للباحث أن يفتش بأي الطريقين، وتكون خاصّيّة التّعريف بالدّور في المعاجم العربيّة فعالة جدا في تسهيل البحث عن المعنى بأخصر الطرق.[10]



3. **المركّبات:** وضعت المركّبات الإفراديّة سواء الإضافيّة كـ(جُلال الشّيءِ) بمعنى معظمه، أم الوصفيّة كـ(التّلوثُ الإشعاعيُّ)، والمركّبات الإسناديّة كـ(جَلَّتِ الهَاجِنُ عَنِ الوَلَدِ) تحت اللّفظ الأول، وشرحت في الباب الثاني بالدّور والإحالة عليه، كما في مثال الباء السّابق، وهذا من توحيد المنهج مع جميع العناصر اللّغويّة، وإن اختلفت أنواعها وضعا وبناءً، كالتّجنيد الالزّامي، ففي المركب الإسنادي: (جَلَّتِ الهَاجِنُ عَنِ الوَلَدِ)،[11] وهو مثل يضرب في التّعرُّض للشيء قبل وقته،[12] نجده في الجذر (ج ل ل)، محالا عليه في الجذر (هـ ج ن).[13]



وهو ما سرى في المركب الإفرادي الإضافيّة (أشعة ألْفَا)،[14] إذ نجده في الجذر (ش ع ع). والمركّب الإفراديّ الوصفيّ: (التّلوث الإشعاعيّ) نجده في الجذر (ل و ث).[15]





4. العبارات السّياقيّة والمسكوكات والمتلازمات: تعدّ العبارات المتلازمة من أوسع مجالات التّعبير الاستعمالي للّغة العربيّة، سواء جيء عليها العرف بالمثل أو ما يستدعي بعض عناصر بعضها الآخر، وقد يرد اللّفظ المبحوث عنه مصدرا كمدخل الجذر، أو أن يكون عنصرا لاحقا، إما وصفا وإما مضافا وإما معمولا، وإمّا فضلة في الكلام، وقد استقرّت منهجيّة ترتيب الألفاظ في المداخل المعجميّة على أن تفرد تحت جذر اللّفظ الأوّل بمدخل مستقل، ويشار في جذور المركّبات التّاليّة للأوّل بالإحالة عليها في بابها. وسنقف عند مجموعة من المتلازمات المختلفة مركبة من لفظيّن أو أكثر من أبواب متفرّقة، ومن ذلك: (حنَّ قِدْحُ لَيْسَ مِنْهَا)،[16] وهو مثل يضْرب للرّجل الذي ينتمي إِلَى نسب لَيْسَ مِنْهُ، أو يدّعي شَيْئا لَيْسَ مِنْهُ. فهذا وما شاكله نجده في الجذر (ح ن ن)،[17] ولا يلزم أن يرد في الأبواب بعده (ق د ح)؛ لأن العبرة في المعنى التّركيبي لا في لفظه، ويتضح هذا التّفريق بأن بعض المتلازمات لا ترد في أبواب الكلمات العامّة كـ(أَفْعَلُ مِنْ كَذَا..)، فمثال (أَبصِر وَسْمَ قِدْحِك)، بمعنى لا تجاوِز قَدْرَك. و(صَدَقني وَسْمُ قِدْحه) أَي قَالَ الحقَّ.[18] لا نجدها في (ب ص ر) ولا (ص د ق)، كونها ألفاظا عامّة ليست قصدا في المعنى، وإن كانت عمدة في الكلام، بل نجدها في الجذر (ق د ح).[19]

5. المصادر الصّناعيّة: أفردت المصادر الصّناعيّة بمداخل اسميّة لاستقلال معناها عن المعنى الاسمي الذي اشتقت منه. حيث تجردت عن الوصفيّة التي في المشتقّات والنّسبة، كالحريّة، والجاهليّة والوطنيّة، والمدنيّة، ونحوها.

29. حُرِّيَّة

اسم

1 - 29

* **الحُرِّيَّةُ**: ضِدُّ الرِّقِّ.

(ق.س) (-480هـ/169م) إلى (-1هـ/621م)

قالَ حارِثَةُ بْنُ شُرَحْبيلَ (نحو 15ق هـ=607م) لابْنِهِ زَيْدٍ حينَ خَيَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بينَ أن يَبْقى عِنْدَهُ وأن يَرْجِعَ إلى أهْلِهِ:

"وَيْحَكَ يا زَيْدُ، أَتَخْتَارُ العُبودِيَّةَ عَلَى الحُرِّيَّةِ، وعَلَى أَبِيكَ وَعَمِّكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ؟".

ابن سعد، الطبقات. تح: عباس، ج: 3، ص: 42.

(ع) (133هـ/750م) إلى (656هـ/1258م)

قالَ مالِكُ بْنُ أَنَسٍ (ت: 179هـ=795م):

"الوَلَدُ تَبَعٌ لِلْأَبِ فِي الحُرِّيَّةِ".

سحنون، المدونة. دار الكتب العلمية، ج: 1، ص: 536.

12. جاهِلِيَّة

اسم

1 - 12

* **الجاهِلِيَّةُ**: الحالُ الَّتي كانَ عَلَيْها العَرَبُ قَبْلَ الإسْلامِ مِنْ جَهْلٍ وشِرْكٍ، ونَحْوِهِما.

(س) (1هـ/622م) إلى (132هـ/749م)

في القُرْآنِ الكَريمِ (11هـ=632م) قالَ اللهُ ﷻ:

﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة: 50)

وقالَ النَّبِيُّ ﷺ (ت: 11هـ=632م):

«أَلا ما بالُ دَعْوى أَهْلِ الجاهِلِيَّةِ، أَلا ما بالُ دَعْوى أَهْلِ الجاهِلِيَّةِ؟!».

مسند أحمد. تح: الأرناؤوط وآخرين، ج: 22، ص: 469.

وقالَ أَبو بَكْرٍ الصِّدّيقُ (ت: 13هـ=634م) يوصي يَزيدَ بْنَ أَبي سُفْيانَ:

"فَإِيّاكَ وعُبِّيَّةَ الجاهِلِيَّةِ، فَإِنَّ اللهَ يُبْغِضُها".

البَلاذُري، أَنْسابُ الأَشْرافِ. تح: زكّار وآخر، ج: 10، ص: 4196.

8. مَدَنِيَّة

اسم

1 - 8

* **المَدَنِيَّةُ**: الجانِبُ المادِّيُّ مِنَ الحَضارَةِ والعُمْرانِ. (مو).

(ع) (133هـ/750م) إلى (656هـ/1258م)

قالَ قُدامَةُ بْنُ جَعْفَرٍ (ت: 337هـ=949م) يَذْكُرُ مَنْزِلَةَ الإنْسانِ:

"وجَعَلَهُ اللهُ لِاخْتِلاطِ أَحْوالِهِ مُكَلَّفًا مَأْمورًا مَنْهِيًّا، واحْتاجَ بِما فيهِ مِنْ قُوَّةِ التَّمْييزِ أَنْ يَسوسَ ما قَدْ خَلَطَ فيهِ مِنَ البَهيمَةِ، ولِكَثْرَةِ تَصاريفِ ما في قُوَّةِ التَّمْييزِ مِنَ الأَفْعالِ وزِيادَتِها عَلى ما يَفي بِهِ الواحِدُ مِنَ النّاسِ، احْتيجَ إلى الاجْتِماعِ والتَّمَدُّنِ؛ لِيَكونَ في المَدَنِيَّةِ ناسٌ كَثيرٌ يَتَصَرَّفونَ في هَذِهِ الأَفْعالِ الكَثيرَةِ المُخْتَلِفَةِ".

قدامة بن جعفر، الخراج. ج: 1، ص: 427.

17. وَطَنِيَّة

اسم

1 - 17

* **الوَطَنِيَّةُ**: صِدْقُ الانْتِماءِ إلى الوَطَنِ والتَّفاني في حُبِّهِ.

(ح) (1214هـ/1798م) إلى (1444هـ/2022م)

قالَ عَبْدُ اللهِ النَّديمُ (1298هـ=1881م) تاريخُ النَّشْرِ يَتَحَدَّثُ عَنْ أَصْحابِ الهِمَمِ العالِيَةِ في طَلَبِ العِلْمِ:

"وقَدِ اضْطَرَّهُمْ تَقَدُّمُ الأُمَمِ إلى النَّظَرِ فيما يُعَظِّمُ ثَرْوَتَهُمْ، ويُؤَيِّدُ حُكومَتَهُمْ، ويُعْلي كَلِمَتَهُمْ، ويُظْهِرُ وَطَنِيَّتَهُمْ، فَما تَرَكوا خَفِيًّا إلا أَظْهَروهُ، ولا مَجْهولًا إلّا عَلِموهُ، ولا مُشْكِلًا إلّا حَلّوهُ، ولا مُعْمًى إلّا فَسَّروهُ".

مجلة التنكيت والتبكيت. العدد: 1، 1881م، ص: 36.

6. **معامَلة المشتقّات:** مما يلاحظ أن المنهجيّة التي سار عليها **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في التّعامل مع المشتقّات أنّها مستبعدة من التّتبع التّاريخيّ، وهذا معيار دقيق في تتبع دلالات اللّفظ لجريانها على نسق الفعل، بحكم كونها تبعا له، من جهة، ومن جهة أخرى أن الدّلالة الاشتقاقيّة لها ثابتة لا يظهر فيها تغيير عبر العصور. ويستثنى من هذا ما يتعذر فيه الوقوف على الفعل في الموادّ الاستعماليّة فيكون الاستدلال بأحد مشتقّاته دلالة على الأصل، مثاله: حيث نص المعجم في منهجه على أن، وجود وصف مشتقّ غير متمحص للاسميّة قرينة على وجود فعله؛ لأن المشتقّ مأخوذ من الفعل، وعدم ورود الفعل في المعجم لا يعني عدم وروده في اللّغة؛ لأن اللّغة أكبر من المعجم،[20] و لأنّه لا ينكر أن يكون في كلام العرب أصول غير ملفوظ بها، إلا أنها مع ذلك مقدرة، وهذا واسع في كلامهم، يجري عليه الاستعمال كثيرا.[21] أما ما تمحض منها للاسميّة فإنه آخذ حكم ما يؤول إليه، وتجري عليه أحكام الاسم.

الخاتمة: ممّا تقدّم يمكن إجمال أهمّ الخلاصات في النّقاط الآتيّة:

- يعدُّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** موسوعة كرونولوجيّة تتبّع معاني اللّغة العربيّة المستعملة والمهملة، بالتّنبيه على تغير الدّلالات أو قرارها، أو زوال استعمالاتها؛
- أنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** معجم الأمّة يربط ماضيها بحاضرها، يوغل في الأصالة من جهة، ويفتح الأفق على التّطور التّكنولوجي والحضاري، من جهة أخرى؛
- أنّ المنهجيّة العلميّة الدّقيقة أحد أركان نجاح الوضع المعجميّ والمصطلحيّ في اللّغة العربيّة.
- أنّ سهولة الوصول إلى المداخل والمعاني المعجميّة محفزّ للاشتغال على المعجم **التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛
- يجمع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بين الجوانب الكميّة والنّوعيّة للألفاظ والمصطلحات وربطها بالاستعمال اللّغويّ الفعليّ لها.

وعليه يقترح البحث إنشاء مشاريع لاستثمار هذا العمل العظيم خاصّة في ما يتعلّق باللّغة العربيّة في العصر الحديث، والرّصيد اللّغويّ الوظيفيّ.

مصادر البحث ومراجعه:

1) المنصف لابن جني، شرح كتاب التّصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التّراث القديم، ط1، 1945م.
2) تهذيب اللّغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
3) الأمثال لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم، تحيقق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط1، 1980م.
4) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للقاضي عبد النّبي بن عبد الرّسول الأحمد نكري، عرب عباراته الفارسيّة: حسن هاني فحص، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000م.

الهوامش:

1- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عبد النّبي الأحمد نكري، تعريب: حسن هاني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 2000م، 83/1.

2- مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ك و ن): https://www.almojam.org/root?id=28998

3- مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ث م م): https://www.almojam.org/root?id=389

4- مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ل و و): https://www.almojam.org/root?id=30714

5- مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ل م م): https://www.almojam.org/root?id=30707

6- ومما تحتمله اللّغة العربيّة أيضا من الاستعمال أن يبنى اللّفظ في الاستعمال على حرفين كما هو الحال في (الحر). فقد أفرد بجذر مستقل، وأحيل على معانيه في (حرر).

7- مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ق ر ع ب ل): https://www.almojam.org/root?id=30473

8- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ق ل و ي): https://www.almojam.org/root?id=25841&wordId=152039

9- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ب): https://www.almojam.org/root?id=1695

10- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ب و ء): https://www.almojam.org/root?id=1763&wordId=10459

11- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ه ج ن): https://www.almojam.org/root?id=29191&wordId=176367

12- مجمع الأمثال للميداني، تحقيق: محمد محيي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، دط، دت، 1/ 159).

13- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ه ج ن): https://www.almojam.org/root?id=29191&wordId=176367

14- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ش ع ع): https://www.almojam.org/root?id=6534&wordId=39907

15- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ل و ث): https://www.almojam.org/root?id=27323&wordId=160978

16- الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دار المأمون، ط1، 1980م، ص285.

17- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ح ن ن): https://www.almojam.org/root?id=5074&wordId=31103

18- تهذيب اللّغة للأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، 22/4.

19- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، (ق د ح): https://www.almojam.org/root?id=30403&wordId=183404

20- مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: https://www.almojam.org/about/curriculum

21- المنصف لابن جني، شرح كتاب التّصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التّراث القديم، ط1، 1945م، ص348.

مِنْ مَنَافِعِ المُعْجَمِ التّاريخيّ للّغة العَرَبِيّة

د. عمار قلالة

المركز الجامعيّ سي الحوّاس، بريكة

المقدّمة: **المعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة أكبر معجم رقميّ وورقيّ متخصّص يشتمل على ألفاظ اللّغة العربيّة قديمها وحديثها، ما أحاطت به المعاجم في العصور الخاليّة، وما لم تحط به خبرا، ويرصد جميع المعاني التي تعاورتها مذ وُجِدت مُرتّبةً مؤرّخةً وموثّقةً، وهذا مَصْنَع بديع في تاريخ العرب، ليس في وسع أفراد النّاس النّهوض به، إلّا بسعي من ذي سلطان كريم حريص على العربيّة وأهلها، يَزَع لأجلها الأموال والرّجال، وهو ما قَيَّضَ الله له وأَذِن به. ولا جرم أن معجما بذلكم الوصف فيه منافع جمة للّغة العربيّة، من أجلّها قَشْعُ اللَّبْس عن عبارات الماضين وفهمها حق الفهم. وسيأتي في الورقات القوادم شيء من منافع **المعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة للمتكلّمين بها والمشغولين والمهتمين كلّهم أجمعين.

1/ إِثْرَاءُ مَبَاحِثِ التَّطَوُّرِ الدّلاليّ: **المعجم التّاريخيّ** معجم يرصد التّطوّر الدّلاليّ لجميع ألفاظ اللّغة العربيّة عبر الأَزْمُن، فيتيح ألوف الأمثلة الجديدة التي تمدّ الأساتذة في تدريسهم، والباحثين في دراساتهم، وتحضّهم على النّظر في تقاسِيمَ أُخَر لمظاهر التطور الدّلاليّ تستوعب جمهرة ما أتاحه المعجم، وترغّبهم في التّفتيش عن أسباب حدوثها ممّا فات أهل العلم إدراكه لاستنادهم إلى أمثلة يسيرة كانت بين أيديهم، وتسوّل لهم التّنقيب عن علّة كلّ تطوّر على حدة بافتراض الحدث الذي اكتنفه فأوجده، وهذه مُثُل من **المعجم التّاريخيّ** بتسويغها المُحْتَمَل:

أوّلاً/ الأُذُنُ: حَاسَّةُ السّمْعِ. (100ق هـ = 525م)

وـ مِنْ الدّلْوِ والكُوزِ، ونحوهما: مِقْبَضُهُ وَعُرْوَتُهُ. (75هـ= 695م)

سمي مقبض الدّلو والكوز أذنا؛ لشبهه به في انحناءته.

ثانيا/ الأَرْضُ: البَسِيطَةُ الَّتِي يَعِيشُ عَلَيْهَا الخَلْقُ. (403ق هـ = 231م)

وـ مِنَ الدّابَّةِ: قَوائِمُهَا أَوْ أَسْفَلُ قَوائِمِهَا أَوْ حَافِرُهَا. (13ق هـ = 610م)

سمّيت قوائم الدّابة أرضا؛ لِوَلْيِها إياها، وسفولها كسفولها.

ثالثا/ العَقْرَبُ: دُوَيْبَّةٌ مِنَ العَنْكَبِيّاتِ، سامَّةٌ لاحِمَةٌ غادِرَةٌ تَكْثُرُ في المَناطِقِ الحارَّةِ. (86ق هـ=538م)

وـ: بُرْجٌ في السّماءِ. (ت: 74ق هـ=550م)

سمي برج السّماء عقربا؛ لاصطفاف نجومه في هيئة عقرب.

رابعا/ الأَرِيبُ: العاقِلُ ذُو الدّهاءِ والفِطْنَةِ. (202ق هـ=426م)

وـ منَ القِداحِ: الفائِزُ. (35ق هـ=587م)

سمي القداح الفائز أريبا؛ لأن من شأن الأريب الفوز.

خامسا/ القَلْبُ: عُضْوٌ عَضَلِيٌّ أَجْوفُ يَسْتَقْبِلُ الدّمَ مِنْ الأَوْرِدَةِ ويَدْفَعُهُ في الشّرايِينِ. (129ق.هـ=496م)

وـ: الرّأْيُ والتّدْبيرُ. (11هـ=632م)

سمي الرّأي والتّدبير قلبا؛ لأنّهما عن القلب يصدران.

2/ اسْتِدْراكُ ما غادَرَتْهُ المَعاجِمُ مِنْ أَلْفاظ: يمتح **المعجم التّاريخيّ** مادّته من واقع الاستعمال اللّغويّ في الأعصار والأصقاع، ويتوسّل لذلك بإحاطة الحاسوب الشّاملة وسرعة البرامج الفائقة؛ فلم يغادر ما غادره أصحاب المعاجم من ألفاظ قد تعزب عن كلّ جهد بشريّ وإن بلغ من العلم ما بلغ، فقد يحتاج المرء إلى فهم ألفاظ تصادفه في مطالعاته فلا يجد لها عينا ولا أثرا في المعاجم العامّة، ويجد ضالته في **المعجم التّاريخيّ**، ونضرب المثل لذلك بما حكم الخليل بن أحمد (ت175هـ) بأنه مهمل من الجذور، وهو مستعمل قبل زمنه بما يوثّقه **المعجم التّاريخيّ**، فمن تلكم الجذور: (ك ع ل)، و(ب ك ع)، و(ص ع ن)، و(ر ع س)، و(ل ع ط)[1]، وشواهدها من **المعجم التّاريخيّ** على التّرتيب:

أوّلاً/ (ك ع ل): قالَ جَنْدَلُ الطُّهَويُّ (ت: 90هـ=709م) يَهْجو:

وأَصْبَحَتْ لَيْلى لَها زَوَجٌّ قَذِرْ ۞ كَعْلٌ تَغَشّاهُ سَوادٌ وقِصَرْ

الأزهري، تهذيب اللّغة. تح: هارون، ج: 1، ص: 315.

ثانيا/ (ب ك ع): قالَ حِطّانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الرّقاشِيُّ (ت: 44هـ=664م) يَنْفي عَنْ نَفْسِهِ مَقولَةً أَغْضَبَتْ الأَشْعَرِيَّ: "ما قُلْتُها، وَلَقَدْ رَهِبْتُ أَنْ تَبْكَعَني بِها". صحيح مسلم. تح: عبد الباقي، ج: 1، ص: 303.

ثالثا/ (ص ع ن): قالَ عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ (ت: 35ق هـ=588م) يَصِفُ فَرَسَهُ:

لَهُ عُنُقٌ مِثْلُ جِذْعِ السّحو ۞ قِ والأُذْنُ مُصْعَنَّةٌ كالقَلَمْ

أبو عبيد البكري، سمط اللآلي. تح: الميمني، ص: 876.

رابعا/ (ر ع س): قالَ الأَفْوَهُ الأَوْديُّ (ت: 54ق هـ=569م) يَذْكُرُ غَنائِمَهُمُ الَّتي غَنِموها مِنْ أَعْدائِهِمْ:

وأَجْفَلَ القَوْمُ نَعامِيّة ۞ عَنّا وفِئْنا بالنّهابِ النّفيسْ
مِنْ كُلِّ بَيْضاءَ كِنانِيّة ۞ أَوْ عاتِقٍ بَكْرِيّة غَيْطَموسْ
أَوْ موثَقٍ بالقِدِّ مُسْتَسْلِمٍ ۞ أَوْ أَشْعَثٍ ذي حاجَةٍ مُسْتَئيسْ
يَمْشي خِلالَ الإبِلِ مُسْتَسْلِمًا ۞ في قِدِّهِ مَشْيَ البَعيرِ الرّعيسْ

ديوان الأفوه الأوديّ. تح: محمّد التّونجي، ص: 86.

خامسا/ (ل ع ط): قالَ كَعْبُ بْنُ مالِكٍ (ت: 50هـ=670م) يَصِفُ عِلاجَ النّبِيِّ ﷺ لِلذُّبَحَةِ: "عادَ البَراءَ بْنَ مَعْرورٍ وأَخَذَتْهُ الذُّبَحَةُ فأَمَرَ مَنْ لَعَطَهُ بِالنّارِ". الزمخشري، الفائق. تح: علي البجاوي وآخر، ج: 5، ص: 2.

3/ التَّأْرِيخُ لِمَعاني المُشْتَرَكِ اللّفظيّ: المشترك اللّفظيّ كلّ لفظ ذي معنيين أو أكثر، تحلّى بها في مراحل متعاقبة ظلّ بعضها معه أو جميعها، و**المعجم التّاريخيّ** يكشف نشوء المشترك اللّفظيّ وترتيب طروء المعاني عليه وأزمنتها، وقد وجدنا أهل العلم باللّغة يذكرون معاني المشترك اللّفظيّ مرتبة كيفما اتّفق بما هدتهم إليه فهومهم، وقد يكون الحق خلاف ذلك، ومن أمثالهم كُراع النّمْل (ت309هـ) في كتابه (المنجّد في اللّغة) الذي كان يرتّب المشتركات باعتبار أشهر معانيها[2]، ولا نعلم طريقة ترتيبه لسائرها بعد ذلك.

و**المعجم التّاريخيّ** يكشف اتّباعه أو ابتداعه، وهذه مُثُل غير منتخبة:

أوّلاً/ قال كراع: الجِبْسُ: الذي يُبْنَى به. / والجِبْسُ: الرّجُلُ الجَبان[3]. وقال **المعجم التّاريخيّ**: الجِبْسُ: الجَبانُ. (7هـ=628م)./ وـ: الجِصُّ الذي تُطْلى بِهِ المَباني. (نَحْو: 158هـ=775م)

ثانيا/ قال كراع: الجَبَّار من الرّجال: المتكبّر. / والجَبَّار من النّخْل: ما فات يدَ المتناوِلِ مِنْ ثَمَرِهِ طُولاً[4].

وقال **المعجم التّاريخيّ**: الجَبّارُ، والجُبّارُ مِنَ النّخْلِ: الذي بَلَغَ غايّة الطّولِ. (129ق هـ=496م). / ومِنَ النّاسِ: المَلِكُ المُتَسَلِّطُ. (نحو: 86ق هـ=538م)

ثالثا/ قال كراع: الرّقِيع: الأخْرَق من الرّجال. / والرّقِيع: السّماء الدّنيا [5]. وقال **المعجم التّاريخيّ**: الرّقيعُ: اسْمٌ لِلسَّماءِ الدّنْيا. (5هـ=626م). / وـ: الأَحْمَقُ. (117هـ=735م)

رابعا/ قال كراع: صَحْن الدّار: قاعتها. / والصّحْن: قَدَحٌ لا بالصّغير ولا الكبير [6].

وقال **المعجم التّاريخيّ**: الصّحْنُ: إناءٌ مِنْ أواني الطَّعامِ والشّرابِ، عَريضٌ قَريبُ القَعْرِ. (80ق هـ=544م). / وـ: السّاحَةُ وَسْطَ الدّارِ. (11هـ=632م)

كذلك يُنتفع **بالمعجم التّاريخيّ** في التأريخ للمشتركات اللّفظيّة؛ فشرطها أن تجتمع معانيها في زمن واحد والمعجم يبين استمرار المعنى في اللّفظ وانقطاعه عنه مؤرَّخا موثّقا، وهذان مثالان:

أحدهما* العَنْقاءُ: الدّاهِيّة. (س) (ع)

وـ: أَكَمَةٌ فَوْقَ جَبَلٍ مُشْرِفٍ. (س) (ع)

وـ: طائِرٌ وَهْمِيٌّ لا وُجودَ لَه. (س) (ع) (د م) (ح)

وـ: العُقابُ. (ع)

وـ (في عِلْمِ المَنْطِقِ): الهَباءُ الَّذي فَتَحَ اللهُ فيهِ أَجْسادَ العالَمِ. (د م)

(العنقاء)	الدّاهِيّة	أَكَمَةٌ فَوْقَ جَبَلٍ مُشْرِفٍ	طائِرٌ وَهْمِيٌّ لا وُجودَ لَه	العُقابُ	الهَباءُ الَّذي فَتَحَ اللهُ فيهِ أَجْسادَ العالَمِ	
(ق.س)						غير موجود
(س)	■	■	■			مشترك ثلاثيّ
(ع)	■	■	■	■		مشترك رباعيّ
(د م)			■		■	مشترك ثنائيّ
(ح)			■			غير مشترك

الآخر* السّنَّوْرُ: الهِرُّ. (ق.س) (س) (ع) (د م)

وـ: سَيِّدُ القوم، ورَئيسُهُمْ. (س) (ع)

وـ: أَصْلُ الذَّنَبِ. (ع)

وـ: فَقارَةُ عُنُقِ البَعيرِ. (ع)

(السّنَّوْر)	الهِرُّ	سَيِّدُ القوم، ورَئيسُهُمْ	أَصْلُ الذَّنَبِ	فَقارَةُ عُنُقِ البَعيرِ	
(ق.س)	■				غير مشترك
(س)	■	■			مشترك ثنائيّ
(ع)	■	■	■	■	مشترك رباعيّ
(د م)	■				غير مشترك
(ح)					غير موجود

4/ نِسْبَةُ الأَلْفاظِ إِلَى أَوائِلِ النّاطِقِينَ بِهَا: يصادفنا في تضاعيف الكتب نسبة السّبق في التّكلّم بألفاظ وعبارات مشهورة إلى أناس بعينهم، ليس على سبقهم دليل بيّن، ولكن **المعجم التّاريخيّ** يؤرّخ للسّابقين إليها وإلى غيرها، ويصوب الأقوال المذكورة أو يخطئها، ويأتي على جميع ذلك بالشّاهد الموثق، ومن أمثلتها:

أوّلاً/ حَمِيَ الوَطِيس: ينسب أوّل استعمال لهذه العبارة إلى رسول الله @في كثير من الكتب، منها قول الجاحظ (ت255هـ): "فحضّهم رسول الله ﷺ، وقال: الآن حمي الوطيس. وهذه كلمة لرسول الله ﷺ، لم يسبقه إليها أحد"[7]. ولكن **المعجم التّاريخيّ** يذكر أن (تأبّط شرّا) نطق بها في الجاهليّة، حيث جاء فيه:

قالَ تأَبَّط شَرًّا (ت: 82ق.هـ=542م) يَفْخَرُ:

إِنّي إِذا حَمِيَ الوَطيسُ وأُوقِدَتْ ۞ لِلحَرْبِ نارُ مَنِيّة لَمْ أَنكُلِ

المعري، اللامع العزيزي. تح: المولوي. ص: 608.

ثانيا/ مَرْحَبا: قال أبو هلال العسكري (ت395هـ): "أول من قال مرحبا وأهلا سيف بن ذي يزن، قالها لعبد المطلب بن هاشم لما وفد إليه مع قريش ليهنئوه برجوع الملك إليه"[8]. "وكان ذلك قبل مولد رسول الله ﷺ بقليل"[9]. ولكن **المعجم التّاريخيّ** يؤرخه إلى ما قبل ذلك، وينسبه إلى آخر؛ إذ جاء فيه:

قالَ عَمْرُو بْنُ قَمِيئَةَ (85ق.هـ=539م) يَفْخَرُ بِقَوْمِهِ:

شَكَوتُ إِلَيهِ أَنَّني ذو جَلالَةٍ ۞ وأَنّي كَبيرٌ ذو عِيالٍ مُحَنَّبُ

فقال لَنا أَهلًا وسَهْلًا ومَرْحَبًا ۞ إِذا سَرَّكُم لَحمٌ مِنَ الوَحشِ فارْكَبوا

ديوان عمرو بن قميئة. تح: العطيّة، ص: 66.

وكذلك المصطلحات الحديثة، يؤرخ **المعجم التّاريخيّ** لأول المستعملين لها في المتاح لديه من النّصوص الموثوقة الموثقة، ومن ذلكم:

ثالثًا/ السّيارة: جاء في **المعجم التّاريخيّ**: قالَ أحمدُ زكي باشا (1318هـ=1901م): "أَمّا اللّفظ العَرَبِيُّ الأَصيلُ الَّذي أَقْتَرِحُه اليَوْمَ لتَعْريبِ كَلِمَةِ أوتوموبيل (AUTOMOBILE) ومَعْناها: المُتَحَرِّكَةُ بنَفْسِها أَوِ الجارِيَة مِنْ نَفْسِها؛ فهُوَ: السّيّارَةُ". مجلّة المقتطف، العدد: 8، ص: 736.

رابعا/ المُنطاد: قال **المعجم التّاريخيّ**: قالَ رَفيق بِك العَظْم (ت: 1310هـ=1893م): "فَماذا يُقالُ في شَأْنِ المَدَنِيّة الجَديدَةِ الغَرْبِيّة وما هِيَ عَلَيْهِ الآنَ مِن التَّقَدُّمِ، كَيْفَ يَتَفَنَّنُ رِجالُها في اخْتِراعِ الآلاتِ الحَرْبِيّة المُهْلِكَةِ لِلإِنْسانِ، كَالمِدْفَعِ الرّشّاشِ، والأَرْمِسْتَرُنْغِ، والكُروبِ، والبُنْدُقِ السّريعِ الطَّلْقِ، والبارودِ غَيْرِ ذي الصّوْتِ وغَيْرِ ذي الدّخانِ، والتّوربيدِ، والدّيناميتِ، وَالمُنْطادِ الحَرْبِيّ، إِلى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَسْبابِ التي تَسُدُّ في وَجْهِ المَدَنِيّة المَذاهِبَ". مجلة الأستاذ. العدد: 37، 1893م، ص: 887.

5/ تَصْوِيبُ الأَخْطاءِ اللّغويّة الشّائِعَة: يخطِّئ اللّغويّون طائفة من الألفاظ أو معانيها بحجة أن العرب الفصحاء لم يتكلموا بها، ولكن **المعجم التّاريخيّ** يثبت استعمالهم إياها في عصور الاحتجاج؛ بل قد يكون ذلك عندهم مستفيضا ومن المُثُل التي نذكر في هذا الباب:

أوّلاً/ أَعْقَمَ: "قال الأصمعي: يقال: عَقَمَ الله رَحِمَها عَقْماً ولا يقال: أعْقَمَها"[10]. ولكن جاء في **المعجم التّاريخيّ**: قالَ النّبِيُّ ﷺ (ت: 11هـ=632م) يُبَيّنُ عَذابَ اللهِ ﷻ: "إِنَّ اللهَ ﷻ إِذا أَرادَ بِالعِبادِ نِقْمَةً أَماتَ الأَطْفالَ،

وأَعْقَمَ أرْحامَ النّساءِ، فَتَنْزِلُ بِهِمُ النّقْمَةُ، ولَيْسَ فيهِمْ مَرْحومٌ". موسوعة ابن أبي الدّنيا. تح: الرّقي، ج: 5، ص: 113.

ثانيا/ اتَّخَمَ: قال الصّفدي (ت764ه): "ويقولون: اتّخَم الرّجل، إذا أضرّ به الشّبَع، والصّواب أُتْخِم، فهو مُتْخَم، على ما لم يسمّ فاعله"[11]. ولكن جاء في **المعجم التّاريخيّ**: قال شَقْصَةُ الفَزارِيُّ (ت: 86ق هـ=538م) يَصِفُ رَجُلًا أُتْخِمَ مِنْ طَعامٍ أَكَلَهُ:

يَحْمِلْنَ أَوْصالَ غُلامٍ مُتَّخِمْ ۝ لَوْ لَمْ يُهَوْذِلْ طَرَفاهُ لَنَجَمْ

ابن قتيبة، المعاني الكبير. تح: الكرنكوي، ج: 1، ص: 424.

وفيه شواهد فصيحة، وهو مذكور في المعجمات، كقول الخليل: "اتَّخَمَ وأتْخَمَه كذا، ويُخَفَّفُ فيقال: تَخَمَ ويَتْخَمُ"[12]. بل إن الصّفدي نفسه استعمله حين تحدّث عَنْ نِهايّة الأَمِيرِ بَدْرِ الدّينِ الحَلَبِيّ المَعْرُوفِ بِغُلامِ فَنْدَش، فقال: "إنَّهُ جُهِّزَ إلى حَلَبَ، وقَدَّرَ اللهُ أَنَّهُ مِنْها انْقَلَبَ، فَذاقَ مِنْها وبالَ أَمْرِهِ، وأَفاقَ مِنْ سَكْرَةِ خَمْرِهِ، وقاءَ ما أَكَلَ واتّخَمَ". الصّفدي، أعيان العصر. تح: أبو زيد وآخرين، ج: 4، ص: 18.

ثالثا/ أَعْزَب: قال ابن قتيبة الدّينوري (ت276ه): "يقولون رجل أعزَب، وإنّما هو عَزَب"[13]. ولكن جاء في **المعجم التّاريخيّ**: قالَ النّبِيُّ ﷺ (ت: 11ه=632م): "والَّذي نَفْسي بِيَدِه ما فِي الجَنَّةِ أَعْزَبُ". الطبراني، من حديث مجاعة بن الزبير. تح: عامر صبري، ج: 1، ص: 44.

رابعا/ الحِشْمة: قال أبو هلال العسكري: "هيَ العداوةُ والحِقْدُ والغِمْرُ والدّمْنةُ والغِلُّ.... والحشْمَةُ، والعامَّةُ تستعملُها في الحياءِ، وهو خطأٌ، يُقالُ: أحْشمْتُهُ، إذَا أغضبتَهُ"[14]. ولكن جاء في **المعجم التّاريخيّ**: قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبّاسٍ (ت: 68ه=688م): "لِكُلِّ داخِلٍ هَيْبَةٌ فابْدَؤوهُ بِالتّحِيّة، ولِكلِّ طاعِمٍ حِشْمَةٌ، فابْدَؤوهُ باليَمِيْنِ". علي بن عبد الغني القيرواني، زهر الآداب. تح: يوسف طويل، ج: 1، ص: 83.

خامسا/ القَيْنَة: قال ابن فارس (ت395ه): "والقَيْنُ والقَيْنَة: العبد [والأمة] . والعامة تقول للمغنيّة: القينة"[15]. ولكن جاء في **المعجم التّاريخيّ**: قالَ النّبِيّ ﷺ (ت: 11ه=632م) يَدْعو لِإجادَةِ تِلاوَةِ القُرْآنِ: "لَلَّهُ أَشَدُّ أَذَنًا إلى الرّجُلِ حَسَنِ الصّوْتِ بِالقُرْآنِ مِنْ صاحِبِ القَيْنَةِ إلَى قَيْنَتِهِ". أحمد بن حنبل، مسند أحمد. تح: شعيب الأرناؤوط وآخرين، ج: 39، ص: 372.

6/ مَيْزُ المُصْطَلَحِ النّاشِئِ بِالمَجَازِ مِنَ النّاشِئِ بِالِاشْتِقَاق: من وسائل وضع المصطلح الحديث المجاز والاشتقاق ولا يمكن الحكم بأن المصطلح موضوع بأحدهما ما لم نعلم أنّه استعملته العرب من قبلُ أم لا، و**المعجم التّاريخيّ** أفضل من المعاجم في هذا الصّنيع بما أسلفنا من صفاته، والمراد بالمجاز أن يُخلع على لفظ مستعمل مفهوما جديدا، وأما الاشتقاق فأن يُختلق لفظ جديد بمفهوم جديد لا عهد للعرب به، فقبل أن ينسب الباحث مصطلحا ما إلى إحدى تينك الوسيلتين عليه أن يتريّث حتّى يستوثق من جِدّته باستنطاق **المعجم التّاريخيّ**، ومن مُثُلها:

أوّلاً/ المِذْياع: أداة تكون أمام الخطيب أو المُذيع أو القارئ لتلتقط صوتَه وتذيعه على النّاس مُكبَّرًا[16]

وجاء في المعجم التّاريخيّ: *المِذْياعُ مِنَ النّاسِ: الَّذي لا يَكْتُمُ خَبَرًا عَلِمَهُ عَنْ نَفسِهِ أَو غَيْرِهِ خَيْرًا كانَ أَوْ شَرًّا. (ج) مَذاييعُ. قالَ عَلِيُّ بْنُ أَبي طالِبٍ (ت: 40ه=661م) يَصِفُ الأَوْلياءَ: "لَيْسوا بِالمَذاييعِ البُذُرِ"

ابن الأثير، النّهايّة. تح: طاهر الزاوي وآخر، ج: 2، ص: 174.

ثانيا/ المِدْفَع: آلة حربيّة حديديّة تُرْمَى بها القذائفُ ولها أنواع كثيرة[17]، وجاء في **المعجم التّاريخيّ**:

*المِدْفَعُ: الرّجُلُ القَويُّ الشّديدُ. قالَ جريرٌ (ت: 110هـ=728م):

يَكْفي بَني سَعْدٍ إذا ما حارَبوا ۞ عِزٌّ قُراسِيّة وجَدٌّ مِدْفَعُ

ديوان جرير، تح: البستانيّ، ص: 274.

ثالثًا/ المِنْظار: آلة بصريّة تُستعمل لرؤيّة الأجسام الصّغيرة[18]. وجاء في المعجم التّاريخيّ:

* المِنْظارُ: المِرْآةُ. قالَ الشّاعِرُ (207هـ=823م) مِنْ شَواهِدِ الفَرّاءِ:

خَوْدٌ مُهَفْهَفَةٌ كَأَنَّ جَبينَها ۞ تَحْتَ الوَصاوِصِ صَفْحَةُ المِنْظارِ

الزمخشري، أساس البلاغة. تح: محمد عيون السّود، ج: 2، ص: 282.

رابعا/ الخُشام: داء يصيب الخيشومَ فيفقده حاسَّة الشّمّ[19]. وجاء في **المعجم التّاريخيّ**:

* الخُشامُ: الصّقْرُ لِحِدَّةِ مِنْقارِهِ. قالَ النّعمان بن زُرعة (12ق هـ=610م) يَذْكُرُ ما أَلْحَقَهُ وقَوْمُهُ بِقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنَ الهَزيمَةِ يَوْم وادي الكَنْهَلِ:

ودَعَوْا ضُبَيْعَةَ ثُمَّ تَيْمًا بَعْدَها ۞ وثَنَوْا بِثَعْلَبَةَ الأَغَرِّ الأَوَّلِ

فدَعَوْتُ في حَيِّ الأَراقِمِ دَعْوَةً ۞ خَطِفَتْهُمُ خَطْفَ الخُشامِ الأَجْدَلِ

الشّمشاطي، الأنوار ومحاسن الأشعار، تح: السّيد يوسف، ص: 180.

خامسا/ المُسَبَّع: شكل هندسِيّ يتكوَّن من سبعة أضلاع، وسبع زوايا داخليّة[20]. وجاء في **المعجم التّاريخيّ**:

* المُسَبَّعُ مِنَ الثّيابِ: ما كانَ طولُهُ سَبْعَةَ أذْرُعٍ. قالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ (ت: 60هـ=680م) يَشْكو شَوْقَهُ لِمَحْبوبَتِهِ لَيْلى:

وما لِفُؤادي كُلَّما خَطَرَ الهَوى ۞ عَلى ذاكَ فيما لا يُواتيهِ يَطْمَعُ

أَجِدُّ بِلَيْلى مِدْحَةً عَرَبيّة ۞ كَما حُبِّرَ البُرْدُ اليَماني المُسَبَّعُ

ديوان حميد بن ثور. تح: البيطار، ص: 136.

وأمّا المصطلحات الحديثة نحو: المِجْهَر، والثّلّاجَة، والشّاحِنَة، والمِنْفاس، والنّاسُوخ، والحاسُوب، والغَسّالَة والمِنْفاخ، على سبيل التمثيل، فلم نجد لها أثرا في **المعجم التّاريخيّ**، فهي إذن موضوعة بالاشتقاق ما لم يثبت خلاف ذلك.

7/ بَيانُ الأَصْلِ وَالفَرْعِ فِي اشْتِقاقِ الأَلْفاظ: في البحوث الاشتقاقيّة كثيرا ما يلتبس المشتق بالمشتق منه، فلا يدرى أيهما الأصل وأيهما الفرع، ومن منافع **المعجم التّاريخيّ** أنّه يميّز السّابق من اللّاحق في المتاح لديه من النّصوص ومن ثم يستبين المأخوذ والمأخوذ منه، ومن مُثُله:

أوّلاً/ البَغْلُ والتَبْغِيل:

قال ابن فارس: "وَالَّذِي نَذْهَبُ إِلَيْهِ أَنَّ التَّبْغِيلَ مُشْتَقٌّ مِنْ سَيْرِ الْبَغْلِ"[21]. وجاء في **المعجم التّاريخيّ**:

* البَغْلُ: حَيَوانٌ أَليفٌ عَقيمٌ هَجينٌ، يَكونُ غالِبًا ابْنَ الفَرَسِ مِنَ الحِمار. قالَ المُهَلْهِلُ (ت: **100ق** هـ=525م) يَصِفُ بَغْلًا كانَ يَمْتَطيهِ فَفَرَّ خَوْفًا مِنْ رُؤْيَة قَبْرٍ في شِدَّةِ الظَّلامِ:

رَماكَ اللهُ مِنْ بَغْلٍ ۞ بِمَشْحوذٍ مِنَ النّبْلِ
أَما تُبْلِغُنِي أَهْلَكَ ۞ أَوْ تُبْلِغُنِي أَهْلي

ديوان المهلهل. تح: القوال، ص: 68.

و* بَغَّلَتِ الإِبِلُ: مَشَتْ مِشْيَة بَيْنَ السّرْعَةِ وَالتَّبَخْتُرِ.

قالَ عَبيدُ بْنُ الأَبْرَصِ (ت: **25ق هـ**=598م) يَصِفُ مِشْيَة ناقَتِهِ وَقْتَ الهَجيرِ:

وَقَدْ أُسَلّي هُمومي حينَ تَحْضُرُني ۞ بِجَسْرَةٍ كَعَلاةِ القَيْنِ شِمْلالِ
زَيّافَةٍ بِقُتودِ الرّحْلِ ناجِيَة ۞ تَفْري الهَجيرَ بِتَبْغيلٍ وَإِزْقَالِ

ديوان عبيد بن الأبرص. تح: أشرف عدرة، ص: 103.

ثانيا/ الرّيحُ وَالرّوح:

قال ابن فارس: "فَالرّوحُ رُوحُ الْإِنْسَانِ، وَإِنَّمَا هُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرّيحِ"[22]. وجاء في **المعجم التّاريخيّ**:

* الرّيحُ: الهَواءُ المُتَحَرِّكُ بَيْنَ السّماءِ والأَرْضِ. قالَ المُهَلْهِل التغلبيُّ (ت: **135ق هـ**=490م) يَرْثي أَخاهُ كُلَيْبًا:

فَلَولا الرّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بِحَجْرٍ ۞ صَليلَ البيضِ تُقْرَعُ بِالذُّكورِ

مهلهل بن ربيعة، ديوانه. تح: أنطوان القوال، ص: 43.

و* الرّوحُ: جَوْهَرٌ غَيْبِيٌّ، بِهِ قِوامُ الحَياةِ في جِسْمِ الإِنْسانِ وغَيْرِهِ مِنَ الكائِناتِ الحَيّة. قالَ الفِنْدُ الزّمانيُّ (ت: **90ق هـ**=530م) يَصِفُ ناقَتَهُ:

وقَدْ أَجْتَزِعُ الخَرْقَ ۞ عَلى خَرْقاءَ كالفَحْلِ
لَها جِسْمٌ مِنَ الحِلْمِ ۞ عَلى روحٍ مِنَ الجَهْلِ

حاتم الضّامن، شعر الفند الزّمانيّ، ص: 23.

ثالثًا/ العانِي وَالعَنْوَة:

قال الخليل بن أحمد: "والعاني مأخوذ من العَنْوَة، أي: الذِّلّة"[23]. ولكن جاء في **المعجم التّاريخيّ**:

* العاني مِنَ النّاسِ: الأَسيرُ. قالَ مالِكُ بْنُ فَهْمٍ (ت: **480ق هـ**=157م) يَفْتَخِرُ:

وجُزْتُ مُمَلَّكًا قَطْري عُمانٍ ۞ وقُدْتُ الهَيْزَرى مَعْ كُلِّ عانِ

شعراء عمان في الجاهليّة والإسلام. تح: عبيد، ص: 85.

و* العَنْوَة: الذِّلّةُ. قالَ الخَليلُ (ت: **170هـ**=787م): "والعاني مَأْخوذٌ مِنَ العَنْوَةِ: أَيْ الذِّلّةِ".

الخليل، العين. تح: المخزومي وآخر، ج: 2، ص: 252.

فالعاني أسبق استعمالا من العَنوة بمعنى الذلة، ومتأخر عن العَنوة بمعنى الغلبة والقهر، جاء في **المعجم التّاريخيّ**:

* العَنْوَةُ: القَهْرُ والغَلَبَةُ. قالَ امْرُؤُ القَيْسِ (ت: **80ق هـ**=544م) يَفْتَخِرُ:

مِنّا الَّذي مَلَكَ المَعاشِرَ عَنْوَةً ۞ مَلَكَ القَضاءَ فَسَلْ بِذاكَ عَقولا

ديوان امرئ القيس وملحقاته. تح: عليان، وآخر، ج: 2، ص: 734.

فيكون اشتقاقه من هذا المعنى أولى من الآخر، فقد يأتي الفاعل بمعنى المفعول في كلام العرب، قال الثّعالبيّ (ت429هـ): "تقول العرب: سرٌّ كاتِم أي مكتوم. ومكان عامرٌ أي معمور"[24].

رابعا/ الغِرْبِيبُ وَالغُراب:

قال ابن دريد (ت321هـ): "والغربيب: الأسود، وأحسب أن اشتقاقه من الْغُرَاب"[25]. وجاء في **المعجم التّاريخيّ**:

* الغُرابُ: جِنْسٌ مِنَ الطُّيورِ مِنْ فَصيلَةِ الغُرابِيّاتِ، مُتَوسِّطُ الحَجْمِ، وبَعْضُ أنْواعِهِ كَبيرٌ، يَغْلِبُ عَلَيْهِ اللَّوْنُ الأَسْوَدُ. قال المُفَضَّلُ النّكْريُّ **(ت: 108ق هـ**=517م) يَفْتَخِرُ:

تَرَكْنا العُرْجَ عاكِفَةً عَلَيْهِمْ ۞ وَلِلْغِرْبانِ مِنْ شِبَعٍ نَغيقُ

فأَبْكَيْنا نِساءَهُمُ وأَبْكَوا ۞ نِساءً ما يَسوغُ لَهُنَّ رِيقُ

الأصمعي، الأصمعيات. تح: أحمد شاكر، ص: 202.

و* الغِرْبِيبُ من الأَشْياءِ: الأَسْوَدُ. قال امْرُؤُ القَيْسِ **(ت: 80ق.هـ**=543م) يصِفُ ماءً:

والماءُ مُنْهَمِرٌ والشّدُّ مُنْحَدِرٌ ۞ والقُصْبُ مُضْطَمِرٌ واللَّونُ غِرْبيبُ

امرؤ القيس، الديوان. تح: المصطاوي، ص:81.

خامسا/ الحَتَك والحَوْتَك:

قال ابن دريد: "الحوتك وَهُوَ الرّجل الصّغِير الْجِسْم وَأَصله من الحَتَك وَهُوَ صِغَر الْجِسْم وَالْوَاو زَائِدَة"[26]. وجاء في **المعجم التّاريخيّ**:

* الحَتَكُ: الصّغيرُ السّيِّئُ الغِذاءِ مِنَ الصِّبْيانِ أَوِ الطَّيْرِ أَوِ الدّوابِّ. وهِيَ بِتاءٍ. قالَ مُغَلِّسُ بْنُ لَقيطٍ **(ت: 22ق.هـ**=600م) يَصِفُ بَعْضَ صِغارِ البَهائِمِ:

..... ۞ حَتَكًا يُسَوِّقُهُنَّ أَهْلُ المِرْبَدِ

ديوان بني أسد. تح: محمّد عليّ دقّة، ج: 2، ص: 47.

و* الحَوْتَكُ: القَصيرُ مِنَ النّاسِ والدّوابِّ. قالَ الخَليلُ بْنُ أَحْمَدَ **(ت: 170هـ**=787م):

"والحَوْتَكُ: القَصيرُ". الخليل بن أحمد، كتاب العين. تح: هنداوي، ج: 1، ص: 284.

8/ فَهْمُ أَلْفاظِ السّلَفِ حَقَّ الفَهْمِ: يستعسر على كثير من النّاس فهم ألفاظ يجدونها في نصوص التّراث العربيّ؛ لبعد عصرنا عن عصرها، وحين لا يجدي السّياق في بتبيان المعنى يَحْمِلونها خطأً على ما تُعرف به اليوم؛ فإذا رجع راجع منهم إلى المعاجم القديمة لم تسعفه بالمراد كذلك؛ لأنّها تحشد ما تعاور على اللّفظ من معان في عصور متطاولة، فلا يُعلم المقصود من بينها، ولو أنه رجع إلى **المعجم التّاريخيّ** لعرف مراد المتكلّم، ومن أمثلتها:

أوّلاً/ الحَشَرَة:

قال رسول الله ﷺ: "وَلَقَدْ رَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً أَدْمَاءَ حِمْيَرِيّة تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا رَبَطَتْهَا، فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ وَحَشَرَاتِهَا"[27]. والمتبادر إلى أذهان أبناء الزمان أن الحشرة: "هامّة من هوامّ الأرض كالذُّباب والخنافس"[28]، فهذا هو المعنى السّائد اليوم، ولكن **المعجم التّاريخيّ** ينبئنا بحقيقة المراد بالحشرة في الحديث الشّريف؛ إذ جاء فيه:

* الحَشَرَةُ: اسمٌ جامِعٌ لِما كانَ مِنْ دَوابِّ الأَرْضِ كاليرابيعِ والقَنافِذِ والضِّبابِ، ونَحْوِها.

قالَ النّبِيُّ ﷺ (ت: 11هـ=632م): "عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ، رَبَطَتْها ولم تَدَعْها تَأْكُلُ مِنْ حَشَراتِ الأَرْضِ".

إبراهيم بن إسحق الحربي، غريب الحديث. تح: سليمان العايد، ج: 1، ص: 282.

ثانيا/ البُهْلُول:

قال ابن هشام (ت213هـ) في سيرته: قَالَ النّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيُّ يَمْدَحُ الْأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ[29]:

بهاليلُ مِنْ أوْلاَدِ قَيْلة لَمْ يَجِدْ ۞ عَلَيْهِمْ خَلِيطٌ فِي مُخالطةٍ عُتْبا

ولا يعرف بنو جيل اليوم من البهلول إلا المَرِح والمُهرّج المُضحك، أو المعتوه والأحمق والمجنون[30].

فيعجبون كيف يمدحهم بوصفهم بالبهاليل، ويجيبهم عن ذلكم **المعجم التّاريخيّ** بقوله:

* البُهْلولُ مِنَ النّاسِ: السّيّدُ الجامِعُ لِصِفَاتِ الخَيْرِ. (ج) بَهَاليلُ.

قال أبو طالبِ بنُ عَبدِ المُطَّلِبِ (نحو 4 ق هـ=618م) يَمْدَحُ النّبيَّ ﷺ وهُو في شِعْبِهِ في أثْناءِ مُقَاطَعَةِ قُرَيْشٍ لِبَنِي هَاشِمٍ:

أشَمُّ مِنَ الشّمِّ البَهَالِيلِ يَنْتَمِي ۞ إلى حَسَبٍ في حَوْمةِ المَجْدِ فَاضِلِ

ديوان أبي طالب. تح: التونجي. ص: 72.

ثالثًا/ المُحْتَرَم:

قال الإمام مسلم (ت261هـ) في الصّحيح: "باب فضل ساقي الْبَهَائِمِ الْمُحْتَرَمَةِ وَإِطْعَامِهَا"[31]. وهذا وصف غريب في زمننا؛ لأن (المحترم) عندنا "لقب تعظيم واحترام يُستعمل في المكاتبات والرّسائل"[32]. ولكن **المعجم التّاريخيّ** يبيّن حقيقة معناه؛ حيث قال:

المُحْتَرَم: ما كان لَهُ حُرْمَةٌ توجِبُ صَوْنَهُ، وإكْرامَهُ.

قالَ الجُوَيْنِيُّ (ت: 478هـ=1085م) يُبَيّنُ حُرْمَةَ الاسْتِنْجاءِ بِما يَجِبُ حِفْظُهُ كالمَطْعوماتِ: "فالمُحْتَرَمُ هُوَ الذي يَحْرُمُ اسْتِعْمالُهُ في النّجاسَةِ". الجويني، نهايّة المطلب. تح: الدّيب، ج: 1، ص: 106.

رابعا/ الجَيْب:

"قال أبو داود: سمعت أحمد سُئِلَ عن الرّجل يصلي في القميص الواحد؟ قال: إذا كان ضيق الجيب أن لا تبدو عورته إذا ركع لأنه يلزق بالصّدر، إذا كان ضيق الجيب فأرجو أن لا يكون به بأس"[33]. ليس في الوسع فهم الفتوى مع حمل (الجَيْب) على ما يعرف به اليوم، وهو ما يشقّ في الثّوب متّصلًا بكيس صغير توضع فيه الأشياء الخفيفة الحَمْل[34]، لكن **المعجم التّاريخيّ** يبيّن حقيقة المعنى:

* الجَيْبُ: مَدْخَلُ الرّأسِ مِنَ القَميص ونَحْوِهِ. (ج) جُيوبٌ، وأَجْيابٌ.

قالَ أُمَيّة بْنُ أبي الصّلْتِ (ت: 9هـ=630م) يَذْكُرُ قِصّةَ مَرْيَمَ عَلَيْها السّلامُ:

بِنَفْخَتِهِ في الصّدْرِ مِنْ جَيْبِ دِرْعِها ۞ وما يَصْرِمِ الرّحْمَنُ مِن الأمْرِ يُصْرَمِ

ديوان أميّة بن أبي الصّلت. تح: سجيع الجبيلي، ص: 131.

خامسا/ حائط:

جاء في (كليلة ودمنة): "فانطلق الببر فدخل في بعض الحيطان إلى بنت الملك فقتلها"[35]. سيفهم عامّة النّاس معنى هذا الكلام على غير وجهه إذا حُمِل (الحائط) على ما يعرف به اليوم، وهو: "جدار فاصل بين شيئين"[36]. ولكن **المعجم التّاريخيّ** يبيّن المراد به في هذا السّياق، فقد جاء فيه:

* الحائِطُ: البُسْتانُ مِنَ النّخيلِ وغَيْرِهِ إذا كانَ مُسَوَّرًا بِجِدارٍ (ج) حَوائِطُ.

قالَ مُوسى بْنُ عُقْبَةَ (ت: 141هـ=759م) يَتَحَدَّث عَنْ تَخَلُّفِ أَبي خَيْثَمَةَ عَنْ غَزْوَةِ تَبوكٍ: "وتَخَلَّفَ أَبو خَيْثَمَةَ وهُوَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصارِ مِنْ بَني سالِمِ بْنِ عَوْفٍ فَدَخَلَ حائِطَهُ والنّخْلُ مُدَلَّلَةٌ بِثَمَرِها، والعَرِيشُ مَرْشوشٌ، وامْرَأَتُهُ مُخْتَضِبَةٌ مُتَزَيِّنَةٌ".

موسى بن عقبة، المغازي. تح: محمد الباقشيش، ج: 1، ص: 295.

الخاتمـــة: كان النّاس محرومين من منافع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، لولا غيرة عربيّة، وهِمّة عُمَريّة أفلحت فيما عجزت عنه مؤسسات مشيدة مذ سنين طوال، فأخرجت معجما فاخرا، يرشّح بالمعارف الجديدة المفيدة، وهي ناظرة من أولي العلوم والعقول إنباطا وتهذيبا، وترتيبا وتشذيبا، لتكون للبحثة والسّدنة مَعينا في أبحاثهم الخادمة للعربيّة، التّوّاقة إلى علوم عربيّة خالصّة من دون العجميّة.

الهوامش:

1- ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج1: ص201، 206، 304، 326، ج2: ص9.

2- ينظر: كراع النّمل، المنجّد في اللّغة، تحقيق: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م، ص20.

3- كراع النّمل، المنجّد في اللّغة، ص162.

4- نفسه، ص162.

5- نفسه، ص217.

6- نفسه، ص241.

7- الجاحظ، البغال، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط2، 1418هـ، ص25.

8- أبو هلال العسكري، الأوائل، دار البشير، طنطا، ط1، 1408هـ، ص86.

9- ابن كثير، البدايّة والنّهايّة، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988م، ج2، ص196.

10- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص185.

11- الصفدي، تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تحقيق: السّيد الشّرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م، ص78.

12- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج4، ص242.

13- ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدّالي، مؤسسة الرّسالة، ص372.

14- أبو هلال العسكري، التّلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، دار طلاس، دمشق، ط2، 1996م، ص93.

15- ابن فارس، مجمل اللّغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط2، 1986م، ص739.

16- أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م، ج1، ص832.

17- نفسه، ج1، ص754.

18- ينظر: نفسه، ج3، ص2232.

19- ينظر: نفسه، ج1، ص646.

20- نفسه، ج2، ص1027.

21- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السّلام هارون، دار الفكر، 1979م، ج1، ص271.

22- نفسه، ج2، ص454.

23- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج2، ص252.

24- أبو منصور الثعالبي، فقه اللّغة وسر العربيّة، تحقيق: عبد الرّزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م، ص229.

25- ابن دريد، جمهرة اللّغة، تحقيق: رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج1، ص321.

26- نفسه، ج1، ص386.

27- أبو حنيفة النّعمان، مسند أبي حنيفة روايّة الحصكفي، تحقيق: عبد الرّحمن حسن محمود، دار الآداب، مصر، ص88.

28- أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص500.

29- ابن هشام، السّيرة النّبويّة لابن هشام، تحقيق: مصطفى السّقا وآخران، مصطفى البابي الحلبي وأولاده، بمصر، ط2، 1955م، ج1، ص219.

30- ينظر: أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص256.

31- مسلم بن الحجاج، صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد ذهني أفندي وآخرون، دار الطباعة العامرة، تركيا، 1334هـ، ج7، ص44.

32- أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص482.

33- خالدّ الرّباط وسيد عزت عيد، الجامع لعلوم الإمام أحمد، دار الفلاح ، ط1، الفيوم، جمهوريّة مصر العربيّة، 2009م، ج6، ص43.

34- رجب عبد الجواد إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، دار الآفاق العربيّة، ط1، القاهرة، جمهوريّة مصر العربيّة، 2002م، ص122.

35- ابن المقفع، كليلة ودمنة، المطبعة الأميريّة ببولاق، ط17، القاهرة، 1937م، ص305.

36- أحمد مختار عمر، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ج1، ص584.

تجربة تحرير المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: التّسهيلات - الصّعوبات - المكتسبات

عبد القادر بوشنه

المدرسة العليا للأساتذة-سطيف

1-المقدّمة: لقد مَنَّ الله على الأمّة العربيّة بأن خرج أحد أهمِّ المشاريع التي طال انتظارها إلى النّور، ألا وهو **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وذلك بفضله، ثم فضل من رأوا ضرورة أن يكون للعرب هذا المنجز، فهم ليسوا بأقلّ شأنًا عن غيرهم من الأمم التي سبقتهم إلى وضع **المعاجم التّاريخيّة** للغاتها، وفضل الذين اجتهدوا في تحقيق وتطبيق ما كَثُرَ التّنظيرُ لَه، فسَخَّروا له ما أمكن من هَيئاتٍ علميّة وترتيباتٍ إداريّة وموارد بشريّة ومصادر لغويّة ومعدّات تقنيّة ونفقات ماليّة.

ولعل أهمّ عُنصرٍ أسهم بِشَكلٍ أساسيٍّ في التّعجيلِ بإتمام هذا المُنجز هُم المحرّرون الذين تَمَّ تجنيدهم من كلّ البُلدان العَربيّة ليُشاركوا في انتقاءِ مادَّتِهِ وتدوينها، ولأنّي كنتُ واحِدًا من أولئكَ الذين عَمِلوا ضِمنَ مجموعات التّحرير فقد بدا لي أن أكتب مقالي هذا بعنوان: تجربة تحرير **المعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة التّسهيلات – الصّعوبات – المكتسبات أتحدَّثُ فيه عن تِلك التّجربة مُنطلِقًا من الإشكاليّة الآتيّة:

- ما هي التّسهيلاتُ التي استفاد منها محرّروا **المعجم التّاريخيّ** للّغة العربيّة الصّادر عن الشّارقة؟ وما هي أَهمُّ الصّعوبات التي واجهتهم؟ وما هي أهم المُكتسبات التي حَقَّقوها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة فقد جعلت لمقالي هذا خُطَّة قائمة على مقدّمة ثم عَرضٍ لأهم التّسهيلات ثم أهم الصّعوبات مُرَتَّبَةً حسب الجانب المتعلّقة، به ثُمَّ أَهَمّ المكتسبات لغويّة وغير لغويّة ثم انتهيتُ إلى خاتمةٍ تُلخِّصُ أَهَمَّ ما جاء في المقال، وقد اتَّبعتُ في كتابته المنهج الوصفيّ الملائِم لمثل هذه الأبحاث.

هذا، وأتقدَّمُ بالشّكر الجزيل لكلّ من أسهم وسهر على تجسيد فكرة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ومن دلّني على هذا المشروع العظيم ونصحني بالانخراط في مجموعة محرّريهِ.

2-التّسهيلات: قُدِّمت للمحرّرين تسهيلات عديدة تيسّر عليهم مَهَمَّتهم، وكان لها مردودها الإيجابيّ؛ حيث ساعدتهم على الاستمرار في العمل الدَّؤوب دون كلل أو ملل، ومنها:

2-1- المنصّة المُعَدّة لتحرير المعجم التّاريخيّ وجَودة تصميمها: فقد تمَّ إنشاء حساب لكل محرّر يمكنه من خلاله الولوج إلى هذه المنصّة يَجِدُ فيها الجذور المسندة إليه، ويجد فيها عددًا كبيراً جدًّا من المراجع المطبوعة من القديم إلى الحديث المعاصر، وهي مُصَوَّرة، ومُصنَّفة فيها بحسب العصور، يمكنه تَصَفُّحُ أي كتاب بعد إدخال عنوانه في خانة البحث عن الكتب، كما يمكنه البحث عن الكلمة عن طريق كتابتها في خانة البحث عن الكلمات، فتَرِدُ إليه جميع الكتب المحتويّة على الكلمة المطلوبة وهي في سياقاتها التّعريفيّة أو شواهدها الاستعماليّة. وعندما يعثر المحرّر على التّعريف المُراد أو الشّاهد المناسب، يقوم بتحديده واقتطاعه ليظهر له في البطاقة التي يقوم فيها بملء المعلومات المتعلّقة بالكلمة وبشاهدها المعجميّ أو الاستعماليّ.

لقد سَهّلَ نِظامُ المنصّة عمل المحرّرين واختصر عليهم وَقتًا طويلًا ووفَّر عنهم جهدًا كبيرًا، وساعد على إتمام هذا المعجم في ظرفٍ زمنيٍّ أقلَّ بكثيرٍ ممّا كان يتوقَّعه المُنَظِّرون له، فهم كانوا يعتقدون أن إنجازه يستغرق العشرات من السّنين،[1] وما هي إلا سبع سنوات وقد تمَّ بحمد الله.

2-2- سهولة التّواصل بين المحرّر والخَبير: تمَّ حَشْدُ عددٍ كبيرٍ مِن المحرّرين لإنجاز **المعجم التّاريخيّ**، وتمّ تقسيمهم إلى مجموعات يُشرِف على كلّ مجموعة أستاذ خبير، ولتسهيل التّواصل بين الخبير ومجموعته تَمَّ استغلال أهمّ وسائل الاتّصال من أرقام هواتف، وبريد إلكترونيّ، وحسابات في الواتساب، مع التّركيز على هذه الوسيلة الأخيرة التي تيسّر التّواصل بين المتعاملين – سواء مع أفراد من داخل وطنهم أو من خارجه – كتابةً وصوتًا وصورةً.

لقد استفدنا – نحن المحرّرون – من سهولة التّواصل مع الخبراء الذين أبدوا استعدادهم لتَلقّي تساؤلاتنا والإجابة عنها في أيّ وقتٍ، وعبر أيّ وسيلةٍ مُمكنةٍ للمراسلة والحوار. هذا فضلاً عن اللقاءات التي تُنَظم بين الحين والآخر عبر تقنيّة التّحاضُرِ عن بُعدٍ، والتّي يَعرضُ فيها الخبير بعض التّوضيحات المتعلّقة بخطوات التّحرير، ويجيب عن أسئلة الأعضاء الحاضرين من المجموعة. وفضلا كذلك عن وجود السّجلِّ الخاصِّ بالملاحظات في حساب كلّ محرّر على المنصّة، والذي يُمَثِّلُ حَلَقة وَصْلٍ بَيْنَهُ وبين الخبيرِ.

2-3- الإسراع في إسناد الجذور الجديدة بعد إنهاء تحرير الجذور السّابقة: استفاد المحرّرون من سرعة إسناد الجذور الجديدة[2] إليهم بعد إنهائهم تحرير بطاقات الجذور القديمة، والتّي قد تُقبَلُ كما هي إن كانت صحيحة، أو تُعادُ إليهم بعد رفعها للمراجعة وتسجيل أخطاء فيها تستدعي تصحيحها من طرف المحرّر قبل أن يُعيد رفعها من جديد.

تساعد تلك السّرعة في إسناد الجذور على مواصلة المحرّر عمله بحماسة، على عكس ما إذا كان في عمليّة الإسناد بُطءٌ وتأخّرٌ، فإنه رُبَّما يؤدي إلى تراخي المحرّر، وانشغاله بأعمالٍ أخرى، لا سيما وأنَّ مُعظَمَ المحرّرين هم من الأساتذة العاملين، فأيّ انقطاعٍ يمكن أن يَصْرِفَهُم إلى مشاغلَ أُخرى تأخذُ مِن وَقتهم، وتثبّط عودتهم لاستئناف التّحرير.

2-4- تلقّي التّوجيهات من حين إلى آخر: في شكل صفحات مكتوبة أو مقاطع مُصَوَّرة بُغْيَة صقل معارف المحرّرين لتفادي الأخطاء وتحسين التّحرير. فقد استفاد المحرّرون من نَشرات مكتوبة تُلْفِتُ إلى أكثر الهفوات التي وقع بعضهم فيها نتيجة سوء فهم للمنهج، أو عدم تطبيق لبعض قواعده، كما استفادوا من الفيديوهات التي تشرح بعض النّقاط التي يرتكز عليها التّحرير مثل: آليّة تغيير التّاريخ الهجري والميلادي داخل البطاقة.

وقد تكون التّوجيهات مُصاحبةً لما يطرأ على المنصّة من تحديثات، فيحتاج المحرّرون إلى توضيحاتٍ بشأن طريقة العمل بالتّعديلات الجديدة.

إضافة إلى تلك التّوجيهات كان يَتمُّ إرشاد المحرّرين إلى كتب أو معاجم قيّمةٍ، غير موجودة في المنصّة، عسى أن يجدوا فيها من التّعريفات والشّواهد ما هو أجدر أن يُضاف كشاهدٍ خارجيّ.

1- ينظر: محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، ط1، دار السّلام، القاهرة، 1429هـ/2008م، ص39.

2- هي جذور جديدة بالنسبة للمحرّر الذي يستقبلها للعمل على تحرير مداخلها، أمّا هي باعتبار الوجود في الزّمن فقديمة.

3- الصّعوبات: عندما نتحدَّثُ عن صعوبات التّحرير لا يعني ذلك بالضّرورة أنها أمور سلبيّة النّتائج؛ بل قد تكون ذات مردود جيّد، وإنَّما هي صعوبات من حيث كونها مَشَقَّةً على المحرّر أن يتحمّلها لإتمام المهمّة على أحسن صورة.

3-1- صعوبات متعلّقة بالمفردات:

3-1-1- البحث عن الكلمات المداخل في عدد كبير من الصّفحات والسّطور: عندما يكتب المحرّر الكلمة التي يبحث عن معانيها واستعمالاتها في خانة البحث، يتلقّى مجوعة كبيرة من الصّفحات والأسطر توجد فيها هذه الكلمة المطلوبة، هذه التّقنيّة (تقنيّة استحضار الكلمة في جميع السّياقات التي كُتِبَت فيها) وإن كانت تخدُمُ المحرّر الباحث فهي توفِّر عليه عناء البحث يَدَويًّا في كلّ المصادر والمراجع فإنّها من جهة أخرى ستُرهِقُهُ قراءةً وانتقاءً بُغيّة أخذ المعنى أو الشّاهد المُراد، فليست جميع السّياقات المقترحة آليًا هي المطلوبة؛ بل قد يكون الكثير منها وارِدًا لوجود التّشابُهِ الصّورِيّ بين الكلمة المبحوث عنها وبين كلمات أخرى لا علاقة لها بها من حيث المعنى.

عند البحث – مثلًا عن الفعل (فَحَسَ)[3] سيجد المحرّر أو الباحث أمامه الكثير من الجمل التي فيها (فَحَسَّ) المكوَّنة من الفاء حرف العطف (ف) والفعل (حسَّ). وعند البحث عن الصّفة (أَعْلَم) التي تعني مشقوق الشّفَةِ العُلْيا، تظهر جُمَلٌ كثيرة فيها الكلمة (أَعْلَمُ) وهي بمعنى الفعل أو اسم التّفضيل ولا علاقة لهذين المعنيين الأخيرين بمعنى الصّفة. ولدى البحث عن الفعل (وَعَفَ) من (الوعوف) الذي هو ضُعف البَصَرِ يواجه المحرّر الباحث الكثير من العبارات التي فيها (وعَفَّ) وهي مُكوَّنة من الواو حرف العطف والفعل (عَفَّ)، فهي تستوقِفُهُ وتأخذُ من وقته دونما فائدة.

3-1-2- اجتناب الأخطاء بكل أنواعها: فمن الضّوابط العامّة التي كان على المحرّر التّزامها "تجَنُّب الأخطاء المطبعيّة نهائيا"[4] والهدف من ذلك أن يحرص المحرّر على التّأكُدِ من صِحَّة ما ورَدَ في بطاقات الجذر الذي يحرِّره قبل إرساله إلى المراجعة، وهذا الأمر من شأنه تخفيف العِبء على المُراجعين؛ فلا يضيع وقتهم وجهدهم في تصحيح أخطاء كان في وِسع المحرّرين اجتنابُها.

خُلوّ التّعريفات وما يلحَقُها من الأخطاء مطلب مهمٌّ وعزيز، وإن كان يصعب على المحرّر أن يَتَجَنَّبَ كافة الأخطاء فإنَّ ذلك لا يُعفيه من إيلاء ما يَكتُبُهُ العِناية البالغة ليقدِّمَهُ سالمًا من الهفوات والنّقائص. وكيف يُعْفى وقد تَمَّ اختياره ليكون من جُملة المحرّرين بناء على سِيرة يُتَوَسَّمُ فيه من خلالها أنَّه قادرٌ على أداء مهمته على وجه حسن! فصدور الأخطاء الكتابيّة عنه أمرٌ مَعيبٌ، ناهيك عن الأخطاء الصّرفيّة والنّحويّة والإملائيّة.

ليس محرّر المعجم وحده مَن يعاني من حدوث الأخطاء الكتابيّة، فهي ظاهرة شائعة في معظم الكتابات، في المقالات والبحوث والرّسائل الجامعيّة والدواوين الشّعريّة وغيرها، وهي مزعجة لكاتب النّصِّ قبل

3- فحس فلان الشيء يفحسه فحسا: أخذه بلسانه من يده، ينظر: كتاب العين، مادة: فحس)،

4- هذه هي القاعدة (15) من الضّوابط والمعايير العامة الواردة في المرشد الجامع إلى مراجعة الجذور وتعديلها، الذي تمّ توزيعه على المحررين.

القارئ، فهو يعلم أنَّ أي خطأ في الكتابة سيؤثّرُ سلبًا على فهم القارئ إذا لم ينتبه إليه، وما مِن كاتب يحبُّ أن تصل أفكاره مشوّهةً إلى المتلقّي.

ترجع الأخطاء الكتابيّة لأسباب عديدة، لعلَّ أهمها هو السّرعة في الكتابة، وعدم إعادة النّظر فيما تمَّت كتابته، فيَغلُبُ على ظنّ الكاتب أنَّ ما كتبه صحيحٌ، بينما هو قد أخطأ دون شُعورٍ مِنهُ، وتلك العجلة في الضّغط على أزرار لوحة المفاتيح تؤدّي أحياناً إلى ضغط الزّرّ الخطأ المجاور للزر المراد، فالتّجاوُرُ مُسَبّبٌ للخطأ، وكذلك التّشابه بين الحروف مثل: (ج ح خ) و(ب ي) و(ص ض) و(ع غ). ورغم أنّ برنامج (الوورد/ word) الذي نكتب فيه غالبًا يُنبّه الكاتب إلى وقوع الخطأ عن طريق تسطير الكلمات المحتمل وجود الخطأ فيها، رغم ذلك قد تقع أخطاء لا يَكشِفُها مَنْطِقُ هذا البرنامج.

وقد يظلُّ الخطأ موجودًا رغم مراجعة الكاتب لما كتبه، فالنّصُّ الصّحيح موجود في ذاكرته، ولذلك يقرأ نصَّهُ قراءةً صحيحةً دون ملاحظة الخطأ؛ وعليه يُستحسَنُ عرض النّصّ على قارئ آخر غير الكاتب، فهو لن يقرأ من ذاكرته بل سيقرأ ما هو مكتوب حرفيًّا فيسهل عليه اكتشاف الخطأ حال وجوده.

إذا كان الخطأ في جميع الكتابات والمؤلَّفات أمرًا مرفوضًا فإنَّه في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أشدُّ رفضًا، إذا لا يَجدُرُ بهذا المُنجز العظيم أن يحتوي على أخطاء – مهما كان نوعها – بعدما سُخِّرَ لَه من إمكانيات وجهود.

2-3- صعوبات متعلّقة بالتّعريف: هناك صعوبات واجعت المحرّرين عند محاولاتهم صياغة التّعاريف للمداخل، ومنها:

3-2-1- جمع المعاني المتشابهة في تعريف واحد في تعريفٍ واحدٍ: فمن المحاذير تشقيق المعنى، والمشكلة هنا أنَّ المحرّر قد يبدو له أن بعض المعاني متمايزة فَيُفرِدُ كلًّا منها ببطاقة، ثم يُطالَبُ بعد ذلك بأن يجمعها في تعريف واحِدٍ؛ لأنّها – حسب رأي المُراجعين – معانٍ مُتَّفِقة يمكن جمعها في تعريف واحد.

3-2-2- الحرص على مخالفة المعاجم الأخرى في صياغة التّعريف: من أجل ذلك سيقف المحرّر مُطوّلًا أمام التّعريفات التي جمعها محاولًا أن يصيغ تعريفًا يتَّفِقُ معها من حيث المفهوم، ويخالفها من حيث الصّيغة. لكن ما هي الغاية من هذا الأمر؟

الغاية من ذلك هي دفع شُبهة النّقل الحرفيّ من المعاجم الأخرى والاعتماد الكليّ على مجهودات مؤلّفيها من جهة، ومن جهة أخرى تحقيق التّميُّز للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الصّادر عن الشّارقة من حيث التّعريفات الواردة فيه.

3-3- صعوبات متعلّقة بالشّواهد: اختيار الشّواهد المعجميّة والاستعماليّة المناسبة للكلمات المداخل تعترضه جملة من الصّعوبات منها:

3-3-1- تحديد أقدم شاهد: هو عمل تقريبيّ؛ إذ ليس هناك ما يُثبتُ يقينًا أنَّ الشّاهد الموثَّقَ الذي عثرنا عليه هو أوَّلُ استعمال لكلمة ما بذلك المعنى، فقد يكون المستعمل الأوَّلُ شخصًا آخر غير الذي رُويَ عنه الشّاهدُ لكن لم يُحالفه التّوثيق. وبما أنَّ العِبرة بما هو مكتوب فإنَّ هذا الظنَّ متروكٌ لا ينبني عليه عمل.

ونظرًا إلى أهميّة الأقدميّة في الشّواهد كونها الجوهر الذي يقوم عليه معنى أن يكون **المعجم تاريخيًّا** بالفعل فقد كان من الوصايا المقدّمة للمحرّرين أن لا يكتفوا بالمصادر الموجودة في منصّة **المعجم التّاريخيّ**:

بل عليهم الأخذ من المصادر الخارجيّة إنْ كانت تتوفّر على الشّواهد المطلوبة، وهذا ما يجعل المحرّر غير مطمئن لوفاء المنصّة بأقدم شاهد في مرحلة معيّنة؛ بل هو بحث دائم داخل المنصّة وخارجها.

محَلُّ الصّعوبة هنا هو قضاء المحرّر وقتًا طويلا وهو ينظر في الشّواهد ومناسبة قولها أو تواريخ وفيات قائليها بغيّة تحديد أيّها أقدم، هذا رغم توفر تقنيّة اقتطاع الشّاهد من الكتب الموجودة في منصَّة **المعجم التّاريخيّ**؛ إذ ليس من الضّروريّ أن يكون أقدم كتاب هو المشتمل على أقدم شاهد؛ بل قد يكون الكتاب متأخرا وصاحب الشّاهد المذكور فيه من عصرٍ مُتقدّمٍ.

3-3-2- نسبة الشّاهد إلى قائله الحقيقيّ: في كثير من المواضع سواء كان شاهدًا معجميًّا أم استعماليًّا، فبعض كُتّاب المعاجم يَنْسِبُ إلى شيوخه معاني بعض المفردات، ويتولّى هو في مفردات أخرى ذِكْرَ المعاني، وأحيانًا يلتبس الأمر في بعض التّعريفات؛ فنَحارُ في نسبتها إلى جامع المعجم أو إلى أحد شيوخه، كما هو الحال في معجم الجيم لأبي عمرو الشّيبانيّ (ت: 206هـ)؛ إذ يضطرُّ قارئ التّعريف في صفحة ما – أحيانًا – إلى البحث في صفحات سابقة من أجل معرفة الرّاوي المنقول عنه التّعريف. كذلك نجد بعض الشّواهد الاستعماليّة غير منسوبة إلى قائل بعينه في مؤلّفات عديدة، وقد يُنسَبُ الشّاهد إلى أكثر مِن قائلٍ ممّا يؤدّي إلى صَرفِ وَقْتٍ وجُهدٍ إضافيٍّ للفصل في أيّ المنسوب إليهم هو القائل الحقيقيّ للشّاهد.

3-3-3- صعوبة إدراج الشّاهد في أحد المعاني المتشابهة: فمن المفردات المتعدّدة المعنى ما لا يعرف المراد منها حتّى وهي في السّياق، فتَظَلُّ محتملة لمعنى ولغيره في الآن نفسه. ومثال ذلك كلمة (فَدّان) والتّي تعني الزّوج من البَقَر المستخدم لحرث الأرض، كما تعنى آلة الحرث التي يَجرُّها زوج من البقر،[5] هذا المعنيان يلتبسان ببعضهما في كثير من السّياقات فلا ندري ما المقصود بالفدّان فيها، هل المقصود زوج البقر أم آلة الحرث؛ فلننظر مثلا في قول (القزوينيّ) – وهو يروي ما يُؤثَرُ عن أهل مدينة شِلب الأندلسيّة من بديهتهم في قرض الشّعر –: "ولو مَرَرتَ بالحرّاث خلفَ فَدَّانِهِ وسالتّه الشّعر لَقَرَضَ في ساعته أيّ معنى اقترحتَ عليه، وأيّ معنى طلبت منه صحيحًا".[6] نرى أن كلمة (فدّانه) تحتمل المعنيين دون ترجيح لأحدهما عن الآخر. ولو قيل نعم تحتمل المعنيين وأين المشكلة في ذلك؟

أقول إنَّ المشكلة مَكمَنُها في أنني أريد وضع هذا الشّاهد لأحد المَعنَيَيْنِ على اعتباره أقدمَ استعمال له، ولا يَصحّ أنْ أضع الشّاهد نَفْسَهُ لِكلَيهما.

4- مكتسبات المحرّر: يستفيد محرّر **المعجم التّاريخي** – فضلا عن المكافأة الماليّة التي يتلقاها – من مكاسب معنويّة عديدة، منها ما هو لغويّ ومنها ما هو غير لغويّ:

4-1- المكتسبات اللغويّة:

4-1-1- اكتشاف كلمات لم يسبق للمحرّر أن سمع بها أو قرأها: وذلك لأن مفردات اللّغة العربيّة كثيرة جدًا، والمستعمل منها في بيئة ما قليل، ومن خلال تجربتي في التّحرير فقد صادفتُ جذورًا كان معظمها غريبًا بالنّسبة إليَّ؛ منها على سبيل المثال: (شقظ، عكلط، فحس، قضعم، لعس، وقط) فهذه المفردات مهجورة، لا نكاد نسمع لها استعمالًا في حديثنا المعاصر، ولا نجدها في المعاجم المدرسيّة مثل: (معجم الكافي،

5- ولها معنى آخر هو: مقدار تقاس به مساحة الأرض الزّراعية.

6- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص541.

قاموس البدر، المجاني المصوَّر). وليس غريبًا أن تُدرج في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، فهو لا يُهمل اية كلمة عربيّة ثبت استعمالها في عصر من العصور.

قد يُطرح سؤال هنا: ماذا يستفيد المحرّر من معرفته بهذه الجذور الغريبة المهملة؟

الجواب عن ذلك أن الفائدة مُتحقِّقة بالمزيد الذي يناله من المعرفة والثقافة حول العربيّة، ثُمَّ إنَّ إهمالها في الحديث المعاصر لا يعني عدم الجدوى من العِلْمِ بها، فقد يمُرُّ المحرّر لدى مُطالعته لنصوصٍ قديمةٍ، فيكون عارفًا بمعانيها ولا يحتاج إلى البحث عنها في المعاجم.

4-1-2- اكتشاف معانٍ جديدة لكلمات مألوفة: كثيرة هي الكلمات التي تحمل معان متعددة، وهي تشيع لدى المتحدِّثين بمعان معينة معروفة، والمحرّر أثناء بحثه عن تعريفات كلمة منها يكتشف معان أخرى لم يكن يعرفها لتلك الكلمة، وكان يظنُّ أنَّ دلالتّها مقتصرة على معنى واحدٍ أو مَعنَيَيْنِ، وإذا به يجدد لها دلالاتٍ كُثُر، وهذا مما يُثري الرّصيد المعرفيّ لدى المحرّر.

نُمَثِّلُ لذلك بكلمة (يَد) فالنّاس يعرفونها بمعنى الجارحة ذات الكَفِّ والأصابع، وكذلك المحرّر قد لا يعلم لها معنى آخر غير هذا قبل بحثه في معانيها واستعمالاتها، وما إن يبحث عنها في الشّواهد حتى يجدها بمدلولات كثيرة منها: (النّعمة، والقوَّة، والاستسلام، والطاعة ...إلخ) وقد أُحْصِي لها في المعجم التّاريخيّ بالشّارقة – الذي هو موضوع دراستنا – أكثر من سِتّين مَعنىً، هل كان يتخيَّلُ محرّر هذا الجذر (يدي) أنَّ الاسم (يد) يحمل تلك المعاني كُلَّها؟ ما أَحْسَبُهُ كان يعلمُ ذلك لولا أنَّهُ حَظِيَ بإسناد هذا الجذر إليه للبحث فيه وتحرير معاني مداخله.

4-1-3- اكتساب معلومات صرفيّة: من المحرّرين من هو متخصص في علم الصّرف ولعلّ أغلبهم غير متخصص فيه، وعمليّة التّحرير أفادت المتخصّصين وغير المتخصّصين، أفادت غير المتخصصين بأن عرَّفتهم بأهمِّ المصطلحات الصّرفيّة ومعانيها، والتّي لا مناص من إدراكها في صياغة التّعريف؛ لأنَّ صَوغُ التّعريف يستلزم ضبط بِنْيّة الكلمة، وذِكْرَ المَصْدَرِ وجموع التّكسير والمُشتقّاتِ كاسم الفاعل والصّفة المشبَّهة...إلخ، وأفادت المتخصصين بأنْ رَسَّخَت معلوماتهم الصّرفيّة العامّة وزادتهم معرفةً حين طَبَّقوا تلك المعلومات على ما حَرَّروهُ من جذورٍ مختلفةٍ.

لا أظنُّ أن أحداً من المحرّرين – وإن كان متخصّصًا – يدّعي إحاطته الكاملة بعلم الصّرفِ، فهو بالممارسة والتّطبيق يكتشف أمورًا كثيرة لم يطَّلِع عليها في دراساته النّظريّة.

وقد تفيد هذه المفردات المهملة المحرّر – مُستَقْبَلًا – إذا شاء أن يؤلِّفَ حولها دراسات، كأنْ يتطرَّقَ إلى أسباب اختفائها من الاستعمال الحديث، وتُفيده أيضًا – إن كان من واضعي المصطلحات المعاصرة – في استخدام طريقة إفراغ الكلمة من معناها القديم وشحنها بالمعنى الاصطلاحيّ الجديد، فهي طريقة مُفَضَّلة لدى بعض اللغويين المُحدَثينَ عن طريقة التّعريب أو الاقتراض من اللغات الأخرى.

4-1-4- تمييز الرّجز عن غيره من الشّعر: فمن الخطوات التي كان يقوم بها المحرّرون لمعاني المفردات أن يُصنِّفوا الشّاهد الشّعريّ إمّا في خانة الرّجَز أو الشّعر ذي الشّطرين، ولستُ أدري هل تسائل كُلُّهم عن مزيّة هذا الفَصل بين الرّجَز وغيره، أنَّ بعضهم فقط هم من تفطَّنوا إلى السّبب في تمييز الشّواهد من بحر الرّجَز عن الشّواهد المنظومة على بحور الشّعر المتعددة. فالأبيات من عامة البحور يقوم البيت منها على

شطرين، وكذلك الرّجَز غير أنه قد يزيد بشطر ثالث أحيانًا، لذلك يستحسن البعض أن تُكتب أشطر الرّجز فوق بعضها كلّ شطر في سطر على حِدَةٍ.

ولا شكَّ أنَّ من المحرّرين من لديه حِسٌّ إيقاعيّ فهو يتعرَّفُ إلى البحر الذي ينتمي إليه الشّاهد الشّعريّ بمُجرَّدِ قِراءتهِ أو سماعه، ومنهم من لا يتمتَّعُ بهذا الحِسِّ فهو يضطرُّ إلى تقطيع البيت الشّعريّ عَروضيّاً لمعرفة وزنه إذا لم يكن في المصدر الذي وجد فيه هذا الشّاهد نَصٌّ على البحر الذي ينتمي إليه،[7] وإذا لم يكن الشّاهد منتميًا إلى قصائد أو دواوين معروفة بأنها من الأراجيز كديوان العجّاج وديوان ابنه رؤبة والأرجوزة ذات الحِكَمِ لأبي العتاهيّة.

إذن فالمحرّرون قد اكتسبوا شيئا من المعرفة العروضيّة بتمييزهم بين الرّجَز وغيره، وإذا كانوا علم سابق بالأوزان الشّعريّة فلا رَيْبَ أن ذلك قد أفادهم في اكتشاف الأخطاء المحتمل وجودها في الشّواهد الشّعريّة والتّثبُّتِ من صِحَّتها.

4-2- المكتسبات غير اللغويّة:

4-2-1- شرف المشاركة في تحرير المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: هو شرف عظيم لكل من حالفه الحظُّ بأن يكون من مجموعة المحرّرين، يمنحه الشّعور بالفخر لم أسهمته في تحقيق هذا الحلم الذي طال انتظاره للأمَّة العربيّة. وكم من مُحِبٍّ للّغة العربيّة تَمَنّى أن يكون من المحرّرين لهذا المعجم لمّا علم بانطلاقة إنجازه واجتيازه مراحل من التّدوين، ولم تتحقق له هذه الأمنيّة. أما الذين التّحقوا بركب المحرّرين في المرحلة الأخيرة من الإنجاز فتمنوا لو أنَّهم كانوا من العاملين فيه منذ انطلاقه. أمّا الذين انخرطوا في فريق تحرير المعجم التّاريخيّ ثم انسحبوا لانشغالاتهم وعدم تَفَرُّغِهم للعُكوف على البحث والاستقصاء، أو لعدم قدرتهم على تحمُّل مَشَقَّة التّنقيب في المراجع الكثيرة، والجلوس لساعات متواصلة أمام الحاسوب قراءةً وكتابةً، كذلك الذين أحجموا عن الانضمام إلى هذا الفريق لمّا دُعوا إليه لعِلمهم بعدم قدرتهم على الالتّزام بالمهام والقواعد التي تُناطُ بالمحرّر، فهؤلاء لهم أعذارهم التي تعفيهم، وما إخالُهم إلا عَملوا بنصيحة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: 170هـ):

إذا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيئًا فَدَعْهُ***وجاوِزْهُ إلى ما تَسْتَطيعُ[8]

4-2-2- التّعرُّف على العديد من الأعلام القدماء والمُحدثين: من الشّعراء والعلماء والقادة والعامّة، والذي يَجُرُّ إلى التّعرُّف عليهم هو وجوب نِسبة الشّاهد إلى قائله، فيَجِدُ المحرّر نفسه مضطرًّا إلى البحث عن ترجمة لقائل الشّاهد كي يتأكَّد من اسمه الكامل وتاريخ وفاته على الأقلِّ، فتاريخ وفاة العَلَم صاحب الشّاهد من المحددات المساعدة على التّأريخ لاستعمال الكلمة إذا لم تُعرف المناسبة التي قيلَتْ فيها أول مرَّة في عصر من العصور الخمسة.[9]

7- فالدواوين الشعرية المطبوعة، مثلا، غالبا ما يذكر فيها بحر كل قصيدة.

8- هذه نصيحة الخليل بن أحمد الفراهيدي للأصمعي الذي حاول تعلّم علم العروض فتعذّر عليه. ينظر: ابن الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السّامرائي، ط3، مكتبة المنار، الأردن، 1405هـ/1985م، ص92. والبيت للشاعر عمرو بن معد يكرب.

9- العصور الخمسة المعتمدة في المعجم التاريخيّ للغة العربية هي: عصر ما قبل الإسلام والعصر الإسلاميّ والعصر العباسيّ وعصر الدول والإمارات والعصر الحديث.

قد يكون محرّر المعجم التّاريخيّ على معرفةٍ سابقة ببعض الأعلام معرفة إجماليّة غير تفصيليّة، فتتيح عمليّة البحث والتّحرير أن يعرف تفاصيلًا عن هؤلاء الأعلام؛ فمثلا يعرف الكثير منا الأسماء: (لسان الدين بن الخطيب، الشّافعيّ، ابن سيرين، حاتم الطائيّ، الجبرتي، أبو عمرو بن العلاء) لكنه قد يجهل تواريخ وفياتهم، وأيُّهم أسبق للآخر.

والعلمُ بالتّرتيب الزّمنيّ لا يفيد في معرفة أقدم شاهِدٍ فَحَسب؛ بل يتيح معرفة النّصِّ الأصليّ من النّصِّ الفرعيّ، ومَن هو المقتَبِسُ عن الآخرِ، ومَن استفاد من غَيرِه عند التّناصّ أو تقاطع النّصوص.

يتعرف المحرّر كذلك على اختصاصات الأعلام وما اشتهروا به، فيعلم أنّ من الفقهاء مثلا: (عبد الرّحمن بن القاسم العتقي (ت: 191ه)، وأشهب (ت: 204ه)، وعيسى بن دينار (ت: 221ه)، وسحنون (ت: 240ه)، وابن أبي زيد القيروانيّ (ت: 386ه)، وأبو حامد الغزاليّ (ت: 505ه)، وابن أبي الخصال الغافقيّ (ت: 540ه)، والسّغناقي (ت: 710ه)، ومحمد بن أحمد الدسوقيّ (ت: 1230ه/1815م، وابن عابدين (ت: 1252ه/1836م). ومن المعجميين: اليمان البندنيجيّ (ت: 284ه)، وابن دريد (ت: 321ه)، والأزهريّ (ت: 370ه)، والصّاحب بن عبّاد (ت: 385ه)، وابن فارس (ت: 390ه)، والجوهريّ (ت: 393ه)، وابن سيده (ت: 458ه)، ومحمد بن أبي بكر الرّازيّ (ت: 660ه) والفيروزابادي (ت: 817ه)، والزّبيديّ (ت: 1205ه)، والشّدياق (ت: 1887م)، وأحمد رضا (ت: 1953م).

ومن المؤرّخين: ابن مسكويه (ت: 421ه)، وابن القلانسيّ (ت: 555ه)، وابن خِلّكان (ت: 681ه)، وشمس الدّين الذّهبيّ (ت: 748ه)، وابن فضل الله العمريّ (ت: 749ه)، والمقريزيّ (ت: 845ه)، وابن تغري بردي (ت: 874ه) وأحمد بن خالد النّاصريّ (1315ه/1897م)، وخير الدّين الزّركليّ (ت: 1976م).

يمكن القول إنَّ أكثر الأعلام الذين يتعرَّف عليهم المحرّر – لا محالة – هم الذين ألَّفوا المعاجم، فلا يكاد يَجْهَل أحَدًا مُهِمًّا منهم، وكيف يجهلهم وهو ليس في غنى عن معرفة ما أوردوه في معاجمهم من المعاني التي وضعوها أو جمعوها للكلمات، لا سيما الكلمات التي يَبْحَثُ عن دلالاتها.

4-2-3- التّعرَّف على زملاء باحثين في اللّغة العربيّة وآدابها: فكل محرّر كان ضمن مجموعة من المجموعات تحت إشراف خبير، وقد استفاد من دورات تكوينيّة أمدّته بما يلزمه من معلومات وتقنيات تساعده على القيام بعمليّة التّحرير كما ينبغي أن تكون، هذا ما أتاح له فرصة التّعرُّف على الأساتذة الخبراء وعلى زملائه من المحرّرين، من وَطَنِهِ ومن أوطانَ عربيّة أخرى.

وهي فرصة تسمح بالتّواصل بين أصحاب الاهتمامات المشتركة، وتفتح لهم آفاق التّعاون في مشاريع بحثيّة مستقبليّة، وتسهم في تبادل الخبرات، فيستفيد المحرّرون بعضهم من بعض، وتقوى لديهم روح الانتماء إلى هذه الأمّة الواحدة التي تحتاج إلى تعاضد أبنائها للنهوض بها، في زمن قلَّ فيه تأثيرها على الأمم الأخرى عِلمًا وثقافةً.

5- الخاتمة: يمكن تلخيص ما ورد في هذا المقال في النّقاط الآتيّة:

أولا: استفاد محرّروا المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الصّادر عن الشّارقة من تسهيلات عديدة ساعدتهم على أداء المهام الموكلة إليهم دون تعقيد؛ منها:

أ- المنصّة التي تم تصميمها لتحرير المداخل المتفرّعة عن الجذور والتّي جرى تزويدها بمصادر ومراجع كثيرة يسهل اقطاع التّعريفات والشّواهد منها.

ب- تقسيم المحرّرين إلى مجموعات يشرف على كلّ مجموعة أحد الخبراء يعمل على توجيههم وتنبيههم إلى الأخطاء التي حدثت منهم في التّحرير ليتداركوها، ويكون وسيطًا بينهم وبين اللجان العليا.

ج – المنشورات والمقاطع الصّوتيّة والتّسجيلات المُصَوَّرة الهادفة إلى توضيح المنهج المعتمد في التّحرير، والإرشاد إلى ما يجوز الاستعانة به من مراجع ومواقع لغويّة، والتّحذير من أساليب لا تتوافق مع الخُطة المرصودة لإتمام المشروع وإنجاحه.

ثانيًا: واجه محرّروا المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة جملة من الصّعوبات، منها ما هو متعلق بالمفردات ومنها ما هو متعلق بالشّواهد؛ فأمّا ما تعلق منها بالمفردات:

- البحث عن الكلمات المداخل في أعداد كبيرة من الصّفحات والأسطر، بغيّة اختيار التّعريف والشّاهد المناسبَيْن.

- اجتناب الأخطاء بكل أنواعها، والأخطاء تشيع في المفردات أكثر مما تشيع في الأساليب، ووجودها مرفوض في كلّ الكتابات، ناهيك عن عمل عظيم كالمعجم التّاريخيّ.

واما ما تعلق بالتّعريف:

- صعوبة جمع المعاني المتشابهة في تعريف واحد، فالشّيء الواحد قد توجد له تعريفات مختلفة في المعاجم فيَصْعُبُ على المحرّر لملمة كلّ تلك الملامح التّعريفيّة في تعريف واحدٍ موجزٍ.

- صعوبة مخالفة التّعريفات الموجودة في المعاجم والمراجع، فقد يكون الشّيء المراد تعريفه من السّهولة بحيث لا يمكن الإبداع في تعريفه.

وأمّا ما تعلّق بالشّواهد:

- صعوبة تحديد أقدم شاهد في كلّ عصر من العصور، رغم أهميّة هذا العنصر في المعجم التّاريخيّ فهو يدخل في جوهر التّأريخ للكلمات وتطوّرها، والصّعوبة راجعة إلى غياب القرائن المحددة لتاريخ استعمال الكلمة بِدقةٍ، وما تواريخ وفيات الأعلام قائلي الشّواهد إلا وسائل مساعدة على معرفة الفترة الزّمنيّة بشكل تقريبيّ.

- صعوبة نسبة الشّاهد إلى قائله الحقيقي؛ فمن الشّواهد ما لا ينصُّ رواتُها على قائليها، ومنها ما يُنسب إلى أكثر من قائل، فيضيع الوقت في التّقصّي والبحث عن القائل الأوّل.

- صعوبة إدراج الشّاهد لأحد المعنيين المتشابهين، فيكون ترجيح الشّاهد لأحدهما ظَنّيّ غير يقينيّ في ظلِّ غياب القرائن الفاصلة.

أمّا المكتسبات التي نالها محرّروا المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة – فضلًا عن مكافآتهم الماليّة – فهي جليلة منها مكتسبات لغويّة ومكتسبات غير لغويّة، فأما المكتسبات اللغويّة:

- اكتشاف كلمات كثيرة من اللّغة العربيّة غائبة عن الاستعمال المعاصر.

- معرفة معان جديدة لكلمات مألوفة؛ فقد عرف المحرّرون أنَّ الكلمات التي يتداولونها لها معان أخرى غير تلك استقرت في أذهانهم.

- اكتساب معلومات صرفيّة؛ وذلك لأن تحرير معاني المداخل يستلزم المعرفة بالصّرف العربيّ، حتى يستقيم وَصْفُها.

- تمييز الرّجز عن غيره من الشّعر ذي الشّطرين، ذلك أن الأبيات من بحر الرّجز غالبا ما تختلف عن غيرها من الأبيات من البحور الأخرى، وقد يأتي الرّجَزُ أحيانًا على ثلاثة أشطر.

أمّا المكتسبات غير اللغويّة:

- شرف المشاركة في تحرير المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وهو شرف لم يحصل لكثير مِمَّن تمنّاهُ.

- التّعرُّف على كثير من الأعلام القدماء والمحدثين والعصور التي عاشوا فيها ومن هم السّابقون ومن هم اللاحقون، ومن هم الأشياخ ومن هم التّابعون لهم، ومن هم الذين خدموا اللّغة العربيّة خدمة عظيمة فأسمائهم تتردَّدُ كثيرًا لدى البحث في مفردات اللّغة.

- التّعرف على الزّملاء الباحثين في اللّغة العربيّة وآدابها، وهو كنز أتاحه العمل في تحرير المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة حيث جمع بين الأساتذة والباحثين من مختلف الأقطار العربيّة، وسهّل عليهم التّواصل والتّعارف، وهو ما يمكن أن يثمر في المستقبل نتاجًا معرفيا قيّما مبنيا عن تضافر الجهود بين العاملين في اختصاصاتٍ مُعَيَّنَة.

ختامًا نحمد الله تعالى أن وفقنا لأن كُنّا من المسهمين – ولو بالقليل - في هذا المشروع الكبير الذي أعَدَّ له ونَظَّرَ لغويون منهم من وافَتهُ المَنِيّة قبل أن يشهد بداية العمل على تجسيده، ومنهم شَهِدَ الانطلاقة ولم يشهد نهاية العمل، ومنهم من هم على قيد الحياة أطال الله في أعمارهم ونفع بهم الأمة العربيّة والإسلاميّة.

المراجع:

1- ابن الانباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السّامرائي، ط3، مكتبة المنار، الأردن، 1405ه/1985م.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424ه/2003م

3- القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت.

4- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي للغة العربية، ط1، دار السّلام، القاهرة، 1429ه/2008م.

المعجم التّاريخيّ دستور العربيّة وجامع أقطارها

د. رواق هاديّة
جامعة محمد لمين دباغين - سطيف2

1/ أوّلُ الغيثِ قطرةٌ ومبلغُ الأمرِ فكرةٌ. لا يتطابق مصطلح **المعجم التّاريخيّ للعربيّة** في هذا الزّمن العسير تحديدا إلاّ مع الإيمان الكبير الذي ملأ صُنّاعَه، والشّرف الرّفيع الذي رصّع خُدّام صاحبة الجلالة، ولا حاجة لنا للتذكير بأهميّة المفردات في إبراز قوة اللغات وتاريخ الحضارات. لقد **قرّ القرار، وبان النّهج، ومضى الرّجال ينقّبون التّاريخ؛ يمحّصون مفردات اللّغة الكثيرة التي تملأ المعاجم**، بحثا عن أثر غابر ودليل غائر، وجواب للسائل الحائر، يقلّبون مفردات العربيّة ليرتّقوا فتوق ذاكرة تاريخيّة مُسحت آثارها، ولم يبق منها إلاّ أطلال تاريخ طويل متباين، منذ ميلادها البعيد الغامض المتلاشي، إلى عهد حضارتها الحافل المتلوّن الآسر، وصولا إلى حاضرها الباهت المتعب الفاتر، وما توسط الفترات من نجاح في أزمنة تألّقها، ثم ما تلاه من تعسُّرٍ أو تفوُّقٍ في منعرجاتها الحاسمة واختباراتها المتعاقبة.

وهاهم اليوم يرون أحوالها، وما آل إليه حاضرها من تنكّبٍ بنيها، وعزوفهم عن التّعصّب لها، بل وإعراضهم عنها ثم تعلّقهم بلغات أمم أخرى، كلُّ ذلك **لم يُثنِ ثُلّة من ذوي العزم عن عزيمتهم، ولم يردّ ذوي الرّأي عن خوض معترك معجم تاريخيّ للعربيّة**، إنّ مثلهم في الإقدام على صنيعهم في مقياس أزمنة التّاريخ، كإقدام ابن منظور (630هـ/710هـ) على جمع لسان العرب، والفيروزآباديّ (729هـ/817هـ) على شقّ القاموس المحيط والزّبيدي(114هـ/1205هـ) في التّحلّي بتاج العروس داخل أزمنتهم؛ تلك الأزمنة التي عجّت بالدّخيل والمولّد والهجين، فمالتّ بالعربيّة على عهودهم إلى التّغاير والاختلاط حينا وإلى الجمود والرّكود والموت والاستبدال أحيانا أخرى. وكما لم يتردّد أولئك، ولم يثنهم الوضعُ في حينه عن أهدافهم في بناء معاجمهم، كذلك لم يتراجع رجال عزموا العقد وحزموا الأمر وصدقوا ما عاهدوا الله عليه في مشروع **المعجم التّاريخيّ** للعربيّة سواء بسواء. إلاّ أنّ في الأمر اختلاف؛ إذ" **الفرق بين المعجم العادي والمعجم التّاريخيّ، كالفرق بين الصورة الفوتوغرافيّة الصامتة وشريط الصور المتحرّك**، فلا تُجسّد الصورة إلاّ مظهرا ولحظة واحدة، بينما يقدّم الشّريط مشاهد كثيرة، للشيء الواحد وفي فترات عديدة متلاحقة."[1] وإذا كان شأن اللّغة ودأبها هو مجاراة أحوال المتكلّمين، فقد تساوت هذه الأزمنة جميعها في انزواء العربيّة وتنكّر بنيها، بينما ظلّ **جمع من العلماء يحمل الشّعلة غير آبه بالتّهويل، ماض إلى غاياته واثقا من خطواته**، وليس هذا إلاّ دليلا حيًّا على جاذبيّة اللّغة ومركزيّة العربيّة في حسّ وإدراك الذّين يعلمون، ومنه مركزيّة اللّغة في حياة اللغات وتاريخ الأمم والحضارات؛ لذلك فإنّ إسقاط فكرة **المعجم التّاريخيّ** لهذا التّاريخ الطّويل من حياة المفردات العربيّة، على هذا الزّمن الذي تعيشه العربيّة **هو حقّا معجزة لا يجحد قيمتها ولا يتجاوز فضلها إلاّ ناكر مُجحف**. وإذا كان تاريخ العربيّة الطّويل بسبب بداياته الذّاهبة في القدم لم يُثن أصحاب العزائم عن الخوض فيه فأجدر بقضايا أخرى دونه، ألاّ تُفسد الرّأي وألاّ تُثني العزائمَ عن مرادها.

لقد **مضى رجال المعجم التّاريخيّ إلى أهدافهم وسلاحهم رجل ورأي وفصل خطاب**، وإذ لم تُسعفنا المعرفة والوسيلة في الكتابة عن" سير رجاله وإظهار فضلهم وهو من الموجبات" [2]، فالتّاريخ سيّد الأدلّة،

و**المعجم التّاريخيّ** سيشهد بأنّهم دخلوا التّاريخ من أغلظ وأعظم أبوابه. لقد عرفناهم أعلاما وأقلاما ومنجزات ومواقع، ثمّ تجلّى **الرّأي مولودا حيّا متفاعلا تفاعلا رقميّا ووجدانيّا**، بلغ بحساب الأعداد **سبعة وعشرين مجلّدا بعد المائة قرّت بها عيون المُحبّين، واطمأنت قلوب العاشقين**، وتفلّقت صدور الحاقدين، ثمّ خلُص **فصل الخطاب إلى سلاح علم راسخ توشّحوه، وآلة عصر للذّكاء الاصطناعيّ طوّعوه، ومنهج عمل دقيق رسموه، وجرح غائر في جسد العروبة رمّموه، وأمل كبير للأمّة صنعوه.**

نعم لقد رسم **المعجم التّاريخيّ ببداياته الأولى حدّا فاصلا** بين عهد أحلام فاق الثّمانيّة عقود من الزّمان طُويَ، وفتح **عصرا للحقائق والمعارف الملموسة الموثّقة ورقميا ظهر وتجلّى**، لقد أقامت هذه الخطوة فرقا واضحا، بين زمن مضى على العربيّة بلا معجم تاريخيّ، وعصر قادم يزدان ويزدهي بتقليب صفحات معجمها التّاريخيّ، وما كان لذلك كلِّه أن يكون، لولا التّزاوج الإيجابيّ المُبهر بين" القناعة العلميّة والمواقف الإيديولوجيّة." [3] لقد جرّد الرّجال لمعجمهم من العنايّة، ما عَرفوا به النّهج واستقاموا به على المنهج، وهاهم بصنيعهم يحذون حذو الأمم المتطوّرة، إذ **محوا وصمة الغياب وطبعوا نسخة الحضور الورقمي**، وعلى خُطى الخالدّين وضعوا **أصعب خطوة** من خطوات المعجم، بتأريخ ذاكرة مفردات شهدت تاريخ الطّفولة؛ نقول هو الأصعب؟ لأنّ تاريخ شباب اللّغة كاملا لا يعدلُ ومضة من تاريخ طفولتها التي استخرجوها من غياهب التّاريخ على قول الرّافعيّ، ولعلّ مصطلحات طفولة اللّغة وشباب اللّغة واكتهال وموت اللّغة وما إليه، هي أصدق تعبير عن صفة التّغيّر اللازمة فيها،" ولأنّ المتغيّر لا يوجد كاملا، بل لابدّ له من نشأة يمرُّ في أطوارها ويتقلّب في أدوارها حتّى يتحقّق معنى التّغيّر فيه[4]* وذلك من أعظم دوافع وموجبات **المعجم التّاريخيّ** للعربيّة.

2/ المُدوّن من العربيّة هو مُدوّنة معجمها التّاريخيّ. تعود البدايات الأولى لتاريخ العربيّة إلى زمن نقوش الحجارة والطّين، لتقطع رحلتها بعد ذلك إلى عهد البرديات والجلود والرّقاع وما تلاها من تاريخ حافل متلوّن، وهو تاريخ مادّيّ ومعنويٌّ طويل ممتدّ، تتداخل العلوم والمعارف في فكّ شفراته، لذلك آثرنا الحديث عن المعاجم ومؤلّفات القرون الخاليات، متجاوزين فترة عربيّة الجاهليّة وما طوته من تاريخها الذّاهب في القدم، رغم وفرة ألفاظها وما في النّقوش، والمعلّقات، والوصايا، والصحف، والرّسائل، طويناه كلّه وتجاوزنا الحديث عن حاضر العربيّة رغبة في الانتقال إلى **مرحلة التّأليف المعجميّ وعلوم العربيّة وآدابها زمن تألّقها.**

فبعد روايات صفاء سليقة العرب في الجاهليّة، ثم اكتمال قوّة العربيّة بنزول القرآن الكريم، تلاها ظهور اللّحن زمن انتشار القرآن الكريم ودخول الأعاجم، وهي أحداث متتاليّة دفعت العرب إلى العنايّة باللّغة عموما والمفردة خصوصا، لأنّ التّاريخ الإسلامي" قد أحيا ألفاظا كانت نسيا منسيا وأمات مفردات عديدة، كانت تصول وتجول في الميدان، ولم يقتصر على ذلك، بل عمل على توحيد معاني ألفاظ لا تعدّ ولا تحصى، وأطلقها في النّاس واضحة الدّلالة معروفة الاستعمال فوحّد بذلك لغتهم فرقّاها." [5]ومنه فإنّ الحفاظ على هذا التّاريخ الحادث في حياة العرب عهد إسلامهم، كان ضرورة فرضها الدّين الجديد، وبه انطلقت حركة التّأليف، بدأ **بتدوين غريب القرآن**، ثم انتبه العلماء لجمع **ألفاظ الحياة** من حولهم؛ تلك التي نشأت من رحم المجتمع لتقبض على تاريخه، وانتقل الأمر من الاهتمام بتفاصيل الحياة، إلى تفسير ما استغلق من ألفاظ القرآن الكريم، مع رغبة جامحة في دراسة القرآن وإحكام معانيه، خوفا من امتداد الخطأ واللّحن إلى لسان العرب. يؤكّد ذلك ما رُوي من استفسارات المتعلّمين عن معاني بعض ألفاظ القرآن الكريم، وأوّل من

كتب في هذا الموضوع هو عبد الله بن عباس.[6] ومن بين ما روي من إجابات ابن عبّاس قوله لنافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر:"سلاني عمّا بدا لكما، فقال نافع: أخبرني عن قوله تعالى: (عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِين) المعارج 37، قال العزون: حلقُ الرّفاق قال وهل يعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول: فجاؤوا يُهرعون إليه حتّى يكونوا حول مِنبره عزينا، أورد السّيوطي في الإتقان عن ابن عبّاس قوله: " يُؤمنون . يصدقون، يعمهون . يتمادون، مُطهّرة . من القذر والأذى، الخاشعين . المصدّقين بما أنزل الله، يتمطّى . يحتال، أترابا . في سنّ واحد: ثلاث وثلاثين سنة، متاعا لكم . منفعة، مرساها . منتهاها، ممنون . منقوص." [7] في هذه الرّوايّة إشارة صريحة إلى واستعلام عن **استخدام الكلمة في القرآن الكريم، ولمّا جُهل معناها، طُرح سؤال ورودها قبلا، فلمّا تمّ إثبات ورودها في الشّعر الجاهلي، تمّ تحديد معناها، وهذا من صميم عمل المعجم التّاريخيّ**، وفي روايّة أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قرأ على المنبر قوله تعالى: (وَفَاكِهَةً وَأَبًّا) عبس، 31. فقال هذه **الفاكهة قد عرفناها فما الأَبُّ**؟ ثم رجع إلى نفسه وقال: إن هذا لَهُو التّكلّف يا عمر.[8] ولم يفهم ابن عبّاس معنى كلمة (فاطر) في قول الله تعالى: (فَاْطِرَ السّمَاواتِ وَالأَرْضِ) الأنعام 14. فقد حكى السّيوطي أيضا أنّه قال: " كنت لا أدري ما فاطر السّماوات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: **أنا فَطرتها أي ابتدأتها**." [9] وفي روايّة عكرمة عن ابن عبّاس، في قول الله تعالى:(أَصْحَاب الكَهْفِ وَالرّقِيمِ) الكهف،9. قال ابن عبّاس: واللّه ما أدري ما الرّقيم؟ كتاب هو أم بُنيانٌ؟ [10] **فللكلمة قبل القرآن وجود، ولها مع القرآن وجود آخر، سواء ثبت المعنى أم تغيّر، ومع السّؤال وجود آخر وهو تاريخ للكلمة.**

نستنتج من هذه الرّوايات التي شخّصت ووصفت بدايّة السّؤال عن معاني الألفاظ، وروايّة أحداثها، أنّ **غريب القرآن الكريم هو محرك المعجميّة العربيّة لما فيه من إشارات لتاريخ الكلمات**، رغم أنّها لم تقصد التّاريخ لذاته. وهذا ما جعل الدّراسات اللغويّة والدّينيّة مرتبط بعضها بعض أشدّ الارتباط، فالاهتمام بتفسير غريب القرآن، يُعد النّواة الأولى للتأليف المعجمي، وبه بدأت رحلة جمع اللّغة الصحيحة وتدوينها وحفظها بملامح تطبيقيّة ميدانيّة، شهدت خروج اللغويين إلى الباديّة لجمع اللّغة ومشافهة الأعراب في ساحات الاستعمال. وفي ذلك ما شاع عن فصاحة بعض القبائل العربيّة المنتشرة، والاستغناء عن غيرها لفساد لغاتها، وقد لاحظ المتأخّرون" أنّ أصحاب المعاجم، لم يعتنوا بالنّظريات بقدر ما اعتنوا بالتّطبيقات" [11]، استخلص علماء اللّغة أنّ الطّريق إلى الحكم على سلامة اللّغة وفصاحتها، هو قياسها على لغات البدو البعيدين عن مواضع الاختلاط إذ أنّ لغتهم تمثل معيار الصحة أو السّلامة اللغويّة.[12] وفي هذه المرحلة ظهر البعد الاجتماعي للكلمات فكان مصدرا رئيسا للمعاجم العربيّة، وهو الأمر الذي استدراكه المتأخّرون مع المعجميّة الغربيّة الحديثة، حين ذهب جورج ماطوري إلى أنّ" المعجميّة علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانيّة التي هي الكلمات." [13] وقد استغنى علماء العربيّة بمعاصرة اللّهجات ولم يرغبوا في توريثها، فجعلوها في أزمنتهم في مرتبة المعيف المأبيّ.

من جهة أخرى ظلّ التّعصّب للهويّة ألوانا شتّى، ولمّا كانت اللّغة أشدّ عناصر الاجتماع وأقواها ارتباطا وتوصيفا للمجتمع، صارت كفيلة بأنّ تجلّيه وتظهره بكلّ خصائصه، **وقد جعل العرب الرّوايّة اللغويّة هي الوسيلة والأداة القويّة لإظهار وجودهم**، لما لها من دور فعّال، في إبراز المحاسن؛ حيث استطاعت أن تشكّل

رداً قويّا على الفرس، فقد اتّجه العرب إلى دراسة اللّغة، وتفنّنوا في بحث تفاصيلها وإحكام حدودها، وصارت تُطلب غايّة في حدّ ذاتها.[14] وكان الانكباب على اللّغة العربيّة وحدها دون غيرها، ودون مزجها بأخواتها وأصولها السّاميّة ولغاتها المتبقيّة، لأنّ الهدف هو الحفاظ على نقاء العربيّة وصفاء لغة القرآن، مع **العزوف الكليّ عن تدوين اللّهجات العربيّة المترامية في أطراف الجزيرة العربيّة، وبذلك لم يهتمّوا بتدوين تاريخ المفردات حيث "انصرفوا عن الدّرس المقارن للعربيّة، في إطار فصيلتها السّاميّة من جانب، ولهجاتها المحلّيّة من جانب آخر"** [15] بينما كان الاهتمام منصبًّا وبقصد على الغريب والنّادر والمجاز والمتضادّ والمترادف والمشترك، فكانت بدايات المعاجم في تفسير غريب القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، وغريب الشّعر ونوادره، وهو ما أشار إليه أحمد عبد الغفور عطار بقوله: " كان الهدف من تأليف المعجمات وكتب اللّغة حمايّة النّص القرآني، من أي خطأ في النّطق والفهم وصيانة الثّروة اللغويّة من الضياع." [16] كلّ تلك الجهود وما تلاها لم تذهب سُدى بل شكّلت **أداة فعّالة في يد الباحث في المعجم التّاريخيّ، ومدوّنة أساسيّة لموادّ معجمه.**

تتلاحق الفتوحات الإسلاميّة، ولم يبق أمر العربيّة حبيس جزيرتها، بل إنّ انتقالها مع الإسلام قد نقل هالتّها وصداها، فصارت تاريخا حافلا متلوّنا بكثرة الأحداث، وتنوّع الأمكنة وامتداد الأزمنة، ففي ذكر رجال هذا التّاريخ وعلمائه ليس من العرب وحدهم، بل من مختلف أقطار العالم قال (و ل. ديورانت) في كتابه قصّة الحضارة: " إنّ عدد العلماء في آلاف المساجد المنتشرة في البلاد الإسلاميّة من قرطبة إلى سمرقند لم يكونوا يَقلّون عن عدد ما فيها من الأعمدة." [17] وإذا كان عزّ الدّين إسماعيل استدلّ على النّص بوفرة الإنتاج الفكري والأدبي في أشكال من الرّسائل والموسوعات، فإنّ النّص دليل آخر من أدلّة **تلوّن اللّغة بروح العصور والأماكن والحضارات التي مرّت بها**، بعد أن فارقت منطقة الميلاد الأولى، لتحقّق ميلادا آخر في كلّ زمان ومكان تحلّ به، **ومنه فإنّ الكلمات؛ مفردات العربيّة التي تشكّل مادّة المعجم التّاريخيّ، قد سارت في رحلة تلبّست فيها بالمعاني والدّلالات الجديدة فكانت تأخذ من عصير الحضارات لتعيد الكلمات بدلالات جديدة، لا مجال لحصرها ووصفها.**

وصف كارل بروكلمان رحلة التّطوّر بقوله:" **اللّغة العربيّة لم تبق مقيّدة بحدود أمّة واحدة، بل صارت أداة كلّ ثقافة، وحضارة في المحيط الواسع.**" [18] وليس الغرض في هذا المقام الإشادة بالتّطوّر، بقدر ما يكون الهدف هو الإشارة إلى التّوسّع الذي يعجز الخيال عن القبض على حواشيه. ونظرا لأهميّة النّصّ القرآني وإمكانياته التّأويليّة، ثم مواصفات العربيّة التّنمويّة، فقد مضت العربيّة في رحلتها انفجاريّة؛ تلوينا وتشقيقا وإبداعا وتوسعا، يُصَعِّبُ من مهمّة **المعجم التّاريخيّ**. وقد اشتغل علماء المسلمين بلسان العربيّة في حقول معرفيّة كثيرة إنسانيّة وطبيعيّة بما فيها الفلك والرّياضات والطّب والفلسفة وسائر المعارف القديمة، **وكل تلك الألفاظ التي حملت المعارف والعلوم، هي مادّة المعجم التّاريخيّ، الذي سيكون بمثابة الكاشف الذي يلاحق المفردات متتبّعا التّطوّر في المعاني والدّلالات والمجازات، وحتّى ما مات من استعمالها.**

وفي العصر الحديث تحدّث جورجي زيدان عن فخامة العربيّة **والنّقص الكبير في بحث تاريخ ألفاظها** فوصف في طرافة موقف العلماء من تحرّي أصول الألفاظ ودلالاتها واستعمالاتها فقال:" وكأنّي بهم لمّا رأوا ما هنالك من رقّة البيان وسحر المعاني وطلاوة البديع، هاموا وقد أخذوا سحرا فلهوا بهذه، عن النّظر في أصول

الألفاظ المنبعثة عنها كلّ تلك المحاسن...على أنّهم لو وجّهوا عنايتهم إلى علم اللّغة لاكتفوا به هاديا إلى سواء السّبيل."[19] لعلّ عوامل كثيرة تبدو أقرب إلى تبرير منطق غياب **التّاريخ لألفاظ العربيّة**، لكنّ صفة اللهو لا تتناسب مع **همّة علماء العربيّة في الجمع والتّدوين**، وكلُّ ما في الأمر أنّ رؤيتهم ونظرتهم للّغة نظرة نفعيّة إذ تمّ التّركيز على ما ينفع النّاس، فالاهتمام بما يخدم النّصّ القرآنيّ كان غايّة في حدّ ذاته، فقد صرفتهم الغايّة عن الكيفيّة؛ الكيفيّة التي شكّلت عائقا بسبب اتّساع اللّغة بمفرداتها وأحكامها وأنواعها. ثم إنّ العربيّة عاشت صراعا كبيرا، وأحداثا متتاليّة متباينة، شغلت العلماء عن التّاريخ للمفردات، فانبروا للجمع والضم والتّقعيد مع تحرّي الدّخيل والمولّد وترك العاميّ والتّنكّر للأصول السّاميّة. كما ظلّ التّوالدّ يشغل العلماء عن التّاريخ وربّما اكتفى كلّ جيل بالمعاصرة، إلى أن تراكم التّأخير فصار غيابا للمعجم التّاريخيّ للعربيّة. **إلاّ أنّ الضرورة العلميّة المعاصرة قد أثمرت المعجم التّاريخيّ، وهو ما يتمّ استدراكه في زماننا هذا.**

3/ حاجة العربيّة للمعجم التّاريخيّ وحاجة المعجم التّاريخيّ للتأصيل والتّأثيل: ورد في مقدمةِ مبحثٍ للمعجم التّاريخيّ للّغة الفرنسيّة، " بيد أن مولد العالم من خلال الكلمات هو الموضوع الرّئيسي لمعجمنا. فمن غير المقبول أن تُحفظ لغة من خلال مئات الآلاف من النّصوص وآلاف من الأعمال العظيمة، وأن تحظى بدراسة وافيّة لها، وأن تُعدّ من بين أرقى اللغات التي عرفتها الحضارة وأن يتغنّى بها الشّعراء، ولا تحظى بوصف بسيط ومفهوم يتناول نتائج جميع هذه الأبحاث السّالف ذكرها." [20] لذلك فإنّ المعاجم بتنوّعها وتلوّنها واهتمامها بجانب شرح الألفاظ لغرض الاستخدام، تُبقى لغة ما من اللغات في حاجة إلى ما يُكمّل نقصها. لذلك تفتقر مفردات اللّغة العربيّة إلى **ترتيب ووصف تاريخيّ لها، يتضمّن البحث في أصول المفردات وبيان استخداماتها بشواهدها التّاريخيّة الحيّة**، على مرّ الأزمنة والعصور، فيتم انتقاء كلّ الشّواهد التي تضمنتها المعاجم والكتب والمؤلّفات السّابقة، مرتّبة ترتيبا تاريخيّا، **وهي المهمّة التي تصدّى لها المعجم التّاريخيّ للعربيّة.**

بيد أنّ المعجم التّاريخيّ للعربيّة هو أيضا لا ينطلق من الفراغ، فكتاب العين للخليل بن أحمد(ت175ه) مثلا هو أساس من أسسه، بسبب ترجيحه لعنصر التّرتيب حيث " بدأ بالعين وليس بالهمزة لأنّها يلحقها النّقص والتّغيير والحذف، ولا بالألف لأنّها تكون في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء لأنها خفيّة لا صوت لها. والهدف من تأليف معجم العين حصر ألفاظ اللّغة العربيّة واستيعاب كلام العرب الواضح والغريب.[21] فقد بحث منشأ اللّغة وترتيب جذورها **وتأصيل المفردات وتقاليب جذورها، ثم بحث أصولها وعلاقاتها باللغات الأخرى، هي خطوات أولى ومطالب ضروريّة للمعجم التّاريخيّ**. ولعلّ العلاقات بين اللغات كالعلاقات بين الأمم والشّعوبّ، لذلك تكمن قوّة التّأصيل في قدرته الفائقة على كشف **البنيّة الدّقيقة للكلمة في أصل اللّغة، ثم إظهار العلاقات التي تربط اللغات المجاورة القريبة والبعيدة، في تاريخ الشّعوب والحضارات**، وهو أداة لكشف عوامل الاتّصال والاحتكاك فيما بين حضاراتها وثقافاتها، **كما يكشف مدى استفادة اللّغات بعضها من بعض في الألفاظ وتطوّر الدّلالات**، ويبحث التّأصيل في جذور الكلمات وأصولها، **فهو رافد من روافد المعجم، وأساس من أسس المعجم التّاريخيّ.**

عرّف القدماء التّأصيل بأنّه مصدر مشتق من الفعل "أصل" وهو بمعنى إدخال الشّيء في أصل معين على عكس استأصل، أما ابن منظور فيقول في مادة " أصل" الأصل أسفل كل الشّيء، **وجمعه أصول لا**

يكسر على غير ذلك وهو اليأصول يقال أصل مؤصل... وأصل الشّيء: صار ذا أصل وكذلك تأصل" [22] **كما أنّ التّأصيل هو البحث عن الأصل الذي انحدر منه الشّيء، والأصل هو الجذر، أمّا التّأثيل فيأتي "بمفهوم التّأثيليّة في الدّرس المعجمي، يدل على دراسة أصول الكلمات من حيث انحدارها من لغة أم،** أو دخولها بالاقتراض؛ أي دراسة نشأة الكلمات وتطورها، بغيّة الوقوف على البنيّة الأصليّة لها، والصيغ التي تفرعت عنها صوتيا أو صرفيا أو دلاليا، وعلى الانتماء اللساني والحضاري للمفردة" [23] **كما أنّ التّأصيل هو التّأثيل مع وجود فارق دقيق حسبما وجد في لسان العرب في مادتي: (أصل، وأثل) حيث يقول ابن منظور:"** أثل: أثلة كل شيء: أصله . مال مأثل ومجد مؤثل: أي مجموع ذو أصل. أثلة الشّيء: أدمته. أثّل الله ملكا أثالا: أي ثبّته. والتّأثيل: التّأصيل، المؤثّل: القديم." ؛ لذلك لم يتوان ابن دريد في تأليف كتاب الاشتقاق، استجابة لأغراض قوميّة حين تناول الأصول المعنويّة للكلمات العربيّة، فذهب إلى القول: "بأنّ الذي حدانا إلى إنشاء هذا الكتاب، أنّ **قوما ممّن يطعن على اللّسان العربي وينسبُ أهله إلى التّسميّة بما لا أصل له في لغتهم،** وإلى ادّعاء ما لم يقع عليه اصطلاح من أوّليّتهم وعدّوا أسماء جهِلوا اشتقاقها ولم ينفَد علمُهم في الفحص عنها"[24]، فكان بكتابه منكرا لخلط اللّغة وإفساد معاني جذورها والتّنكّر لأصولها، فرأى ضرورة رعايّة جذورها بردّها إلى أصولها ومعانيها في لغة العرب. لقد اهتدى العرب إلى تأصيل الكلمات وأبدعوا في نظام التّقاليب، وبحث أصولها المشتركة، كما في مقاييس اللّغة لابن فارس، الذي رتّب مواد كل باب حسب النّظام الألفبائي ووفقا لجذر الكلمة، واهتمّ بفكرة الأصول أو الاشتقاق الكبير، فأدار المادة كلها على أصل واحد أو أصلين معا، أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة، وهو ما يتحكّم في المفردات مبنىً ومعنىً. كما أدرك العلماء بأبعادهم التّطبيقيّة في المعاجم المتنوّعة، أهميّة الصيغة في حفظ المعنى، ثم أدرك المتأخرون أنّ " أثر التّجميع على معنى الكلمات أقوى منه على صيغها. **وعرى الأسرة المعنويّة تمسّك كلّ كلمة في معناها التّقليديّ؛ وإذا حدث لكلمة من كلمات الأسرة الرّئيسيّة تحوّل في معناها، جذبت معها الكلمات الأخرى إلى المعنى الجديد."** [25] ومنه كانت **الأصول مقودًا لدلالات الكلمات، ونظاما للصّيغ والأوزان فالإمساك بالأصول هو إمساك لا تضيع ولا تتفلّت الكلمات من بين تقاليبه، سواء في المفردات العربيّة أم المعرّبة.**

لم تتوقّف فوائد التّأصيل على ثبت نظام الجذور؛ بل تتعدّاه إلى الاشتقاق بقياسه الدّقيق، وطريقه المطوّقة بالدّقّة والقياس، قال فيه ابن جنّيّ:" إذا اشتغل به أحد وأخذ يصرّف، ويشتقّ ويحدّد أصول الأفعال ومعاني الجذور اضطرب كلامه وخلّط." [26] لذلك تكمن أهميّته في قدرته الفائقة على التّوليد، ثمّ تتعدّاه إلى ما هو أبعد، فلا ينتهي دور الاشتقاق عندما ينجح بقوّة، في أن يقرّر **تاريخ بضع كلمات قد أُخذت على انفراد؛** بل إنّ " اشتقاق الألفاظ منفردة لا فائدة منه في حدّ ذاته، . فالعالم اللّغويّ لا يهتمّ بالاشتقاق إلاّ ليجمع أكبر عدد ممكن من العمليات المعنويّة المتشابهة بقصد أن يستخرج منها القوانين العامّة التي بمقتضاها يتطوّر معنى الكلمات." [27] وهو ما اجتهد علماء العربيّة في إرساء أركانه.

وخلاصة القول: أنّ **الدّراسة التّأصيليّة للمفردة في الدّرس المعجميّ، هي عمليّة تتبّع للمفردات، منذ نشأتها إلى تطوّرها واستعمالها، واشتقاقاتها، واكتشاف البنيّة الأصليّة لها، بدراستها في مختلف مستويات اللّغة الصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة.** أمّا التّأثيل في الدّرس اللّسانيّ فهو "عمليّة لسانيّة تعتمد المقارنة بين الصّيغ والدّلالات لتمييز الأصول والفروع، **ومن ناحيّة أخرى عمليّة تاريخيّة حضاريّة،** لأنّها

تستعين بدراسة المجتمعات والمؤسسات وسائر العلوم والفنون، للبتّ في القضايا اللّسانيّة، إضافة إلى مقارنة الالسّن لمعرفة أنسابها وأنماطها" [28] كلّ تلك الآليات تشدّ من عضد اللّغة. في حين،" إذا تراخت عرى الأسرة أو انفصمت علاقاتها، لم يبق شيء لمنع المعنى من أن يضلّ الطّريق." [29] وفي ذلك تغيّر جذريّ لمعاني الكلمات. فلا يتسنّى للباحث المعجميّ، سواء في **ذلك المعجم العادي أم التّاريخيّ** حصر كلّ مفردات اللّغة إلاّ عن طريق الاشتقاق والتّقليب. وخلاصة القول أنّ كلٌّ من التّأصيل والتّأثيل، هما نظريّة اشتقاقيّة بامتياز، تسعى إلى البحث في الأصول المعنويّة للكلمات، ويعالج " المعجم الاشتقاقيّ Etymologique، اللّفظ من زاويتين: زاويّة تأثيليّة وأخرى تأصيليّة. [30]

4/ التّطوّر الدّلالي للمفردات في تراث العربيّة نماذج من كتاب الزّينة في الألفاظ الإسلاميّة: لمعرفة الأطوار الدّلاليّة التي تمرّ بها المفردة، ينبغي رصد تلك التّغيّرات التي تطرأ على الكلمات في تاريخها، **تلك التي تشكّل الملمح الأبرز والمادّة الأساس في المعجم التّاريخيّ**، ولعلّ الأمر لم يكن ذي بال في الحديث عن مفردات العربيّة الجاهليّة، بسبب الاستقرار النّسبي لحياة العرب، ومنه حياة الكلمات. وإنّما نشأت حركة العلوم، بما فيها علوم اللّغة بُعيد نزول القرآن الكريم، **حيث نشأت بدايات الملاحظة عن تغيّر دلالات الكلمات، إلاّ أنها لم تُثمر إلاّ مع القرآن الكريم، والقرون التّاليات.**

لم يهتمّ علماء العربيّة بملاحقة ورصد تاريخ التّبدّل، رغم اهتمامهم بالمعاني الاجتماعيّة للكلمات، وحصرها في المعاجم. لكن حظيت مدوّنة " الزّينة في الألفاظ الإسلاميّة لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرّزاي" بوصف أشهر وأكمل مدوّنة في بحث دلالة الألفاظ الإسلاميّة، بعد عمل الأصمعي في مؤلّفه مجاز القرآن؛ حيث غاص مؤلّفها في أبعاد الألفاظ؛ خاصة تلك التي اكتسبت بعدا دلاليا جديدا مع القرآن الكريم، وهو ما يشكّل مؤشّرا قويّا على إدراك علماء العربيّة لفكرة تطوّر دلالات الكلمات، والتّغيّر الذي يُصيبها جرّاء تبدّل الأحداث، وهو دليل ثبت على ما يسمّيه المحدثون **بظواهر التّغيّر الدّلاليّ، وما فيه من مصطلحات الرّقيّ والانحطاط والبلى والموت والقدم.**

ولأنّ كتاب الزّينة يتناول ألفاظ الحياة الإسلاميّة، فمن الطّبيعي أن تسيطر فكرة الرّقيّ في الدّلالة، ويعلو المشهد تغيّرات كثيرة على معاني الألفاظ **بحكم التّفاعل مع مفاهيم الدّين الجديد**، لذلك لقي المؤلَّفُ اهتماما كبيرا من قبل اللّغويين والباحثين بسبب أصالة المُنجز، وإبحاره في تقصّي دلالات الكلمات. ورغم قدم عهده فقد اهتمّ مؤلّفه بشرح البعد الدّلالي للألفاظ الإسلاميّة، بما فيها أسماء الفرق والمذاهب في عدد من الكلمات لم يتجاوز أربعمائة لفظٍ، إلاّ أنّ العبرة بالمحتوى الذي تفنّن صاحبه في جمع مادّته من مأثور القول، وحرص على تقصّي أبعاد اللفظة، **وهو ما يجعل مادة الكتاب جزءا من مطالب ورغبات المعجم التّاريخيّ للعربيّة** وقد تبدّت ميوله وانتماؤه "لمدرسة لغويّة سادت في عصره هي مدرسة الاشتقاقيين" [31]نسعى لإماطة اللّثام عن تلك الدّلالات التي حملتها الكلمات، ونتبيّن كيف استطاع مؤلّفها تقريب تلك الألفاظ، عن طريق الإصرار على سبر الحقيقة **وتتبّعها تتبّعا لغويا تاريخيّا** بعيدا عن الغوص في المذهبيّة الدّينيّة والأبعاد العقائديّة.

فقد اهتمّ الرّازي بالتّطوّر التّاريخيّ للّفظة، والتي هي في مجملها مصطلحات دينيّة تمسّ العقيدة والمذاهب الإسلاميّة النّاشئة بعد حركات وأحداث ما بعد نزول القرآن الكريم، ورد بعضها في القرآن الكريم

أو الأحاديث النّبويّة الشّريفة، أو هي كلمات تردّدت على السّنة الفقهاء والعلماء، ومنه تولّدت خطورة الخوض في معاني هذه الكلمات، لما هي عليه من قداسة وروحانيّة وخصوصيّة دلاليّة تستدعي الحذر.[32] فجاء عمله تطبيقيا يشرح البعد الدّلالي للألفاظ الإسلاميّة، شرحا لغويا متحاشيا الخوض في الأبعاد الدّينيّة قد الإمكان، ثم ساق الشّواهد للتمثيل قال الرّازي: **" ألّفناه من ألفاظ العلماء وما جاء من أهل المعرفة باللّغة وأصحاب الحديث والمعاني واحتججنا فيه بشعر الشّعراء، الذّين يُحتجُّ بشعرهم، في غريب القرآن وغريب الحديث، وفيما يوجد له ذكر في الشّريعة من الأسماء، وما في الفرائض والسّنن، والألفاظ النّادرة."** [33] وهو ما يعزّز فكرة بناء المعجم التّاريخيّ للعربيّة.

في حديث عن اللّغة قال أنّ لغة إبراهيم عليه السّلام لم تكن العربيّة، وأنّ إطلاق كلمة المسلمين كما ورد في قوله تعالى: (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) الحج، 78. كانت" باسم كان معناه معنى الإسلام بهذه اللّغة. فالإسلام هو اسم لم يكن قبل مبعث النّبيّ صلّي الله عليه وسلم." [34] وأسماء الأعمال التي نزلت بلسان القرآن كانت موجودة عند الأمم السّابقة لكن **" لم يكونوا يسمّونها بهذه الأسماء**، لأنّ شرائعهم لم تكن بلسان العرب." [35] **فكلمة الإخلاص** هي لفظة لم ترد في كلام الأمم السّابقة، **لا بلفظها ولا بمعناها**، وهي في لسان العرب من الجذر (خ ل ص): خلص الشّيء بالفتح، يخلص خلوصا وخلاصا إذا كان قد نشب ثم نجا وسلم. وأخلصه وخلصه وأخلص لله دينه: أمحضه. وأخلص الشّيء. قال ثعلب في قول الله تعالى:(إلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُم الْمُخْلَصِينَ) الحجر 40، بفتح اللاّم الذّين أخلصهم الله عز وجل، وهم عند آخرين من علماء التّفسير عباد مصطفون، تتوفّر فيهم صفات التّقوى والكمال، منهم الأنبياء والمؤمنون عموما، وهي درجة أعلى من درجات الإخلاص. أمّا المُخلصين في قوله تعالى: (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) بكسر اللاّم، فهم الذّين أخلصوا العبادة لله تعالى. ومع أكبر حدث في تاريخ العربيّة، وهو نزول القرآن الكريم أخذت الكلمة أهمّيّة بالغة في حياة المسلم وهو ارتقاء فاق الكثير من الكلمات الأخرى، **وهي دلالة مكتسبة، مع الشّريعة الإسلاميّة**. اهتمّ صاحب الزّينة بتعريف اللفظة وإظهار أهميتها ولغة ظهورها الأوّل، فهي قول:" لا إلله إلاّ الله "، وهي كلمة مركزيّة في دين الإسلام **تشتمل على نفي الكفر، إثبات التّوحيد، إزالة الشّرك، وجوب الإيمان وهي المعاني التي دعا إليها الأنبياء والرّسل من قبلُ**. رُفضت هذه الكلمة في المجتمع الجاهليّ و" استعظمت العرب ذلك " لأنهم يسمون أصنامهم آلهة، **" لكن قَبِلها أهل الكتاب من اليهود والنّصارى والمجوس وجامعوه على الإقرار بها."** [36]

خصائص اللفظة وحاضرها:

- لم ترد قبل الإسلام بهذا الكمال والاختصار والدّقّة؛
- شيوعها في الاستعمال واستقرار معناها جاء مع استقرار رسالة التّوحيد.

وقد تحاشى العلماء قبل هذا الزّمن الخوض في دلالة الألفاظ المتعلقة بالعقيدة، وأسماء اللّه الحسنى، مخافة الخطأ وأسباب أخرى، إنّ هذه المحاولات رغم قدم عهدها تظلّ مؤشرا قويا على فكرة **المعجم التّاريخيّ**، وإن لم تتجسّد فعليا.

5/ دور المجامع القطريّة في رفادة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: في ظلّ كثرة المجامع اللغويّة المترامية على امتداد البلاد العربيّة، تراءت لي فكرة التّعدّد المجمعي بكلّ معانيها السّلبيّة والإيجابيّة، ورأيت العربيّة وقد كثرت ورشاتها وتنوّعت مشاريعها وتعدّدت اهتمامات القائمين بأمرها، وقد انخرطت جميع القيادات

السّياسيّة والعلميّة في خدمتها، وهي منكبّة على اللّغة العربيّة بحثا وتنقيبا واهتماما ورغبة في إعلاء شأنها بين اللغات العالميّة، ثم تراءت لي العربيّة وهي تزاحم وتغالب اللغات فتغلبها، لأنّها تعوّدت على المعارك وصُقِلت على المغالبة والتّفوّق وتجاوز كلّ الإحن والشّدائد. راجعتني الأفكار القديمة وما ذهب إليه العلماء المعاصرين، وقولهم بتوحيد لهجات القبائل العربيّة في لغة واحدة هي لغة قريش، بعد أن كانت تنمو نموًا داخليا في قبائلها، ثم توحّدت على لسان قريش زمن نزول القرآن الكريم، فتوسّمت في التّعدديّة المجمعيّة المعاصرة وكأنّها تُشرف على تشكّيل حلقة جديدة من حلقات نمو اللّغة، وستُجدّد العربيّة دورة حياتها والتّاريخ يعيد نفسه، ولذلك فستتشرّب الفصحى المعاصرة من اللهجات الحديثة ما كان منها على قياس العربيّة " لأنّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب " ثم تتّحد تلك الأجزاء وتلك الإضافات جميعها فتعطي للفصحى المعاصرة مددًا تنتعش به، وسيكون ذلك بعنايّة ووصايّة المجامع الكثيرة التي ستكون العين السّاهرة على سلامة ما يدخل العربيّة، فمن شأن الجهود الفرديّة أن لا تصوت عاليا.

ورأيت اللّغة وقد تعاظم أمرها، ولم يعد مجمع واحد أو اثنين قادرين على جمع شتاتها والقيام بخدمتها لذلك فقد استدعت العربيّة جهود كلّ بنيها في مشارق الأرض ومغاربها، وهم مدعوون اليوم وأكثر من أيّ وقت مضى، للعمل في حقول العربيّة الواسعة، ولا تجتمع تلك الجهود إلاّ تحت مظلّة اتّحاد المجامع العربيّة المفتوح على الأقطار كلِّها، والذّي سيقوم بإصدار القرارات ليصدّر أحكامه في شأن العربيّة المعاصرة.

ويمكننا . على هذه الحال . أن نعدّ التّعدديّة المجمعيّة من مفاخر العربيّة، فليس كثرة المجامع إلاّ دليلا على سعة هذه اللّغة الشّريفة، ثمّ إنّ هذه التّعدديّة قد سمحت لنا بأن نراقب عن كثب بعض أعمال المجمعيين في هذا الزّمان، ولم يعد المجمعيون يتحصّنون في أبراج عاجيّة، بل قد صاروا قريبين منّا، نراهم ونسمع منهم ونراقب مشاريعهم، وخير دليل على ذلك أنّني استطعت في جامعتي رؤيّة ومقابلة ومحادثة رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر الأستاذ "صالح بلعيد"، من خلال زياراته المتكررة لجامعتنا، وحديثه عن ضرورة توسيع آفاق البحث في قضايا العربيّة، ومنه فقد صار العمل المجمعيّ على مرأى ومسمع الطّلبة والدّارسين والباحثين في مختلف أرجاء الأوطان العربيّة.

أمّا التّعدّد في حدّ ذاته فإنّ له ملامح أخرى لا تسرّ، وهو ينذر بالانقسام والتّشطير والسّقوط بعد ذلك شبّهت العربيّة بالمملكة فمرّت أمام ناظري عوالم السّياسة ورأيت ملامح الأندلس وهي تتحوّل إلى إمارات وممالك ثم بدأت تسقط أجزاءً مجزّأة بعد أن كانت دولة عظمى، قد تتساءل في نفسك وتقول أنّ العربيّة اليوم ليست لغة عظمى، نعم هي ليست أعظم لغة من ناحيّة أعداد المتكلّمين بها، ولا من ناحيّة السّيطرة على مكامن القوة العالميّة بمعنى ليست لغة المال والاقتصاد والتّكنولوجيا، لكنّها لغة قويّة في أصل نشأتها، قويّة ببنيتها ونظامها وقدرتها على مصارعة اللّغات، تتعاظم ولها مقومات العبور إلى المستقبل. ثم راجعت فكرة أنّ العربيّة واحدة من فصيلة اللغات السّاميّة، فقد كانت السّاميّة لغة واحدة، لكن أصابها التّشطير والانقسام فتفرّعت في شبه الجزيرة العربيّة، وتحوّلت إلى لهجات ونمت كلّ لهجة حسب ما اعترى قبيلتها من مقوّمات الحياة، ولكنّ الظّروف آنذاك كانت مختلفة فقد اهتمت تلك اللهجات العربيّة جميعها، بطريقة العرب في كلامهم بعامل العزلة التي عاشها العرب في جزيرتهم، وقد كانت اللهجات العربيّة تنمو في خفاءٍ وتستّر، منتظرة نزول القرآن الكريم الذي وحّدها، وتلك إرادة اللّه في ملكه.

أمّا اليوم فإنّ اتّساع رقعة اللّغة العربيّة فيه كلام آخر، ولم يعد للمكان أهميّة أمام اتّساع وسائل الاتّصال الحديثة، ولم يعد للّغة وطن طالما أنّها تسافر عبر وسائل الاتّصال إلى كلّ بقاع الدّنيا، لذلك لابدّ من إسعاف العربيّة بأمر جديد جامع لأقطارها، عبر الفضاءات الرّقميّة خاصّة " وقد اتّسعت مسافة الخُلف في اللّهجات المتشعّبة عن العربيّة حتّى أصبح بعضها شبه غريب عن بعض: فلهجة العراق ولهجات شمال إفريقيا في العصر الحاضر مثلا يجد المصريُّ بعض الصعوبة في فهمها، غير أنّه قد خفّف من أثر هذا الانقسام اللّغويّ بقاء العربيّة الأولى بين هذه الشّعوب لغة أدب وكتابة ودين."[37] **وليس كالمعجم التّاريخيّ جامعا مرمّما لهذه الفجوات وسادّا لهذه الثّغرات. فسيجمع المتلاغين بها ويُوحّد إدراكهم لمعاني الكلمات ويجمعهم على أصولها، فلابدّ من تصوير حدودها لكيلا تؤول إلى التّشظّي والانقسام.**

الخاتمة: العربيّة لغة حيّة؛ عمل أوائل علمائها **على ضبطها وتقنينها وتوثيق جذورها وتأصيل أصولها**، ومن ثمّ جمع مفرداتها وتوثيق معاني ألفاظها، وكذا تنقيتها من الدّخيل والفاسد والهجين، فقد عملوا على تحديد حدودها ونبذ حتّى اللهجات والأخوات في الزّمان والمكان لا لشيء إلاّ لحمايّة الجوهر، الذي جعلوه محور الدّوران والقلب النّابض لها رغم إدراكهم لسنة التّطوّر والتّبدّل التي تلاحق اللغات.

تجدّد الدّور مع علماء مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة ودمشق الذّين مدّوا القياس، وحرصوا على عدم التّفريط أو تحوير جوهر اللّغة، **وها هي دورة المعجم التّاريخيّ للعربيّة: معجم الشّارقة في تحدّيها المعاصر، تمسك بالعربيّة من أقطارها ممثّلة في اتّحاد مجامعها، لتشكّل حلقة أخرى من حلقات حياة العربيّة، وترسم لها امتدادا جديدا، والسّبيل هو القبض والتّوثيق بالشّاهد والدّليل لولادة وحياة وتاريخ وتطوّر وموت كلّ لفظة من ألفاظها، في تاريخها الطّويل الذّاهب في القدم.... مُضيا إلى حاضرها أملا في العبور إلى مستقبل آمن يوحّدها.**

6/ الهوامش والإحالات:

1- رواق هاديّة، المعجم التّاريخيّ للعربيّة بين الضرورة العلميّة والالتزام الحضاري، مقال مجلة Aleph، مجلد24، العدد 2، الموقع الإلكتروني https://aleph.edinum.org/11665

2- القلقشندي، أبو عبّاس أحمد، صبح الاعشى، دار الكتب المصريّة، القاهرة، مصر، ج1، د ط، ، 1922م، ص11.

3- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسّياسات اللغويّة، ت حسن حمزة، المنظمة العربيّة للترجمة، ط 1، 2005، بيروت، لبنان، ص339.

4- مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، مراجعة عبد اللّه المنشاوي، مكتب الإيمان، 1997، ج1، ص48

*يتحدّث العلامة مصطفى صادق الرّافعي بألفاظ هي أقرب إلى الاصطلاح منها إلى مفردات عابرة مثل: طفولة اللّغة، طفولة التّاريخ، والتّقوى التّاريخيّة فيمن قال أنّ اللّغة إلهام، ينظر: مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، مؤسسة هنداوي، د ط، 2013، ص38.

5- راجي التّهامي الهاشمي، مقال تأمّلات في استعمال اللّغة ونحوها، مجلة دعوة الحق، العدد1، ص79، 81.

6- عزة حسين غراب، المعاجم العربيّة رحلة في التّطور" الجذور والهويّة"، ص38.

7- السّيوطي جلال الدّين، الاتقان في علوم القرآن، دار الكتب العلميّة، بيروت، ج1، ص157.

8- السّيوطي جلال الدّين، الاتقان في علوم القرآن، ج1، ط1 ،2004 ص319.

9- السّيوطي جلال الدّين، الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص319.

10- الرّازي: أبو حاتم أحمد بن حمدان، الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، مركز الدّراسات والبحوث اليمني، صنعاء اليمن، ط1، 1994، ص141.

11- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1986، ص40.
12- ينظر: سعيد حسن بحيري، المدخل الى مصادر اللّغة العربيّة، مؤسسة المختار للنشر والتّوزيع، القاهرة، ط 2، 2008، ص11.
13- جورج ماطوري، منهج المنهجيّة، تر: عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرّباط، 1993، ص110.
14- بلعيد صالح، مصادر اللّغة، ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر، ط1، 1994، ص26.
15- رمضان عبد التّوّاب، فصول في فقه العربيّة، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط6، 1999م، ص7.
16- أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح ومدارس المعجمات العربيّة، دار العلم للملايين، 1967، ص187.
17- و ل ديورانت، قصة الحضارة، نقلا عن عز الدّين إسماعيل، المصادر اللغويّة والأدبيّة في تراث العربيّة، مكتبة غريب، القاهرة مصر، د ت، د ط، ص5.
18- كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج1، ت عبد الحليم النّجار، ط 5، دار المعارف، القاهر مصر، د ت، ص4.
19- جورجي زيدان، الألفاظ العربيّة والفلسفة اللغويّة، مطبعة القديس جارجيوس، بيروت لبنان، 1886، ص8.
20- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، القاهرة مصر، ط1، 2008، ص141.
21- إميل بديع يعقوب، المعاجم اللغويّة العربيّة بدايتها وتطورها، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، ص49،47.
22- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، 2003م، ج10، ص51.
23- حلام الجيلالي، تقنيات التّعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة، ص326.
24- ابن دريد، الاشتقاق، ص4.
25- فاندرياس، اللّغة، ترعبد الحميد الدّواخلي، و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، د ط د ت، ص250.
26- ابن جنّي، المنصف شرح تصريف المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى،عبد اللّه أمين، مط مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، 1954، ج1، ص3.
27- فاندرياس، اللّغة، ص249، 250.
28- فاندرياس، اللّغة، ص249، 250.
29- فاندرياس، اللّغة، ص250.
30- علي القاسمي: علم اللّغة وصناعة المعجم، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 2003م.
31- الرّازي، الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، ص12.
32- الرّازي، الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، ص11.
33- الرّازي، الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، ص67.
34- الرّازي، الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، ص151.
35- الزّينة، الرّازي في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، ص1.
36- الرّازي، الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة، ص.154
37- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، نهضة مصر، ط9، 2004، ص175،174.

منافع حقول اللّسانيّات التّطبيقيّة من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

د. محمد عرباوي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

المقدّمة: تفخر الأمّة العربيّة اليوم بـ**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الذي صدر في نوفمْبر 2024م، بعدد مئة وسبعة وعشرين (127) مجلّدا، من إعداد (**مَجمَع اللّغة العربيّة بالشّارقة**) تحت إشراف الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي) الذي يشغل منصب عضو المجلس الأعلى لاتّحاد دولة الإمارات العربيّة المتحدة وحاكم إمارة الشّارقة والرّئيس الأعلى **لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**، والدّكتور (امْحمّد صافي المستغانمي) الذي يشغل المُدير التّنفيذيّ للمجمع، وبالتّنسيق مع (**اتّحاد المَجامِع اللّغويّة والمَجالسّ العليا للّغة العربيّة**)؛ حيث انطلق العمل عليه سنة 2017م، وأُنجز بمَنهجيّة تقنيّة سيطرت على مادّته الضّخمة الموزعة عبر الزّمان والمكان.

وفي هذا الصّدد: تسلم الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي في 18 ديسمبر 2024، شهادة من موسوعة غينيس للأرقام القياسيّة، بمناسبة حصول هذا المعجم على لقب أكبر وأضخم مشروع لغويّ تاريخيّ على مستوى العالم. وبما أن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يندرج في إطار مباحث علم المعاجم، ومن المعلوم أن المعجميّة هي أحد فروع اللّسانيّات التّطبيقيّة، فإنّه حقيق بنا أن نطرح الإشكاليّة الآتيّة: كيف يمكن استفادة حقول اللّسانيّات التّطبيقيّة من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؟**

نحاول أن نجيب في هذه الورقة البحثيّة على هذه الإشكاليّة باعتماد المنهج الوصفيّ، وهدفنا هو الوصول إلى معرفة نبذة عن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ثمّ أهمّيّته في البحث اللّسانيّ العربيّ، خاصّة في اللّسانيّات التّطبيقيّة ثمّ دوره في تعليم اللّغة العربيّة، وأثره في ترجمة النّصوص الأدبيّة والخطابات التّواصليّة، وعلاقته بحوسبة اللّغة العربيّة ومعالجتها آليّا، ثمّ طبيعة تبادل المنفعة بينه وبين الذّكاء الاصطناعيّ.

لهذا؛ سنقسّم العمل إلى مبحثين أساسيّين، المبحث الأوّل عبارة عن عرض للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ويتضمّن: محتواه، مواصفاته الإحصائيّة، مصادر مدوّنته، إمكاناته التّقنيّة والبشريّة والماليّة، أمّا المبحث الثّاني فهو حول استفادة حقول اللّسانيّات العامّة من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وأبرز هذه الحقول: المعجميّة، تعليميّة اللّغة العربيّة، ترجمة اللّغة العربيّة، حوسبة اللّغة العربيّة، لنصل في الأخير إلى خاتمة البحث.

أوّلا-عرض المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو ديوانٌ لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللّغة العربيّة وحضارة أهلها، يضمّ جميع ألفاظ اللّغة العربيّة الأصيلة والدّخيلة والمعرّبة، بدون استثناء في النّصوص والسّياقات التي وردت فيها. وسنعرض في ما يلي: طبيعة محتواه، ومواصفاته الإحصائيّة، ومصادر مدوّنته وإمكانات إنجازه.

1-محتوى المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يقدّم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة للكلمة العربيّة الواحدة بحثا لغويّا تأثيليّا تاريخيّا، فيبيّن جذر كلّ كلمة وأصلها ويؤرّخ لمعانيها بجميع صيغها وتقلّباتها وأبنيتها،

والتّراكيب التي وردت فيها، ويبيّن أساليبها، وكيفيّة استعمالاتها، ويوضّح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها ومبانيها عبرَ العصور كما يُذكر فيه نظائر الكلمة العربيّة في اللّغات السّاميّة الأخرى، ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلميّ لكلّ مصدر. **(مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، 2024)**

وقال الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي: "إنّ اكتمال **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** والانتهاء من طباعته هو احتفال للأمّتين العربيّة والإسلاميّة؛ إذ تعدّ اللّغة وعاءً حضاريّاً يحمل تاريخ وثقافة هذه الأمّة... وهذا **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يمثّل مرجعاً ثقافيّاً ومعرفيّاً يوثّق تاريخ الألفاظ العربيّة وتطوّر دلالاتها ممّا يعزّز الهويّة الثّقافيّة العربيّة ويجعل لغتنا في متناول الأجيال القادمة." (مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، 2024)

2-المواصفات **الإحصائيّة للمعجم التّاريخيّ:** يعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** إنجازًا استثنائيًا من حيث الحجم والمحتوى، حيث يتضمن حوالي 73000 مدخلاً لغويّاً، ويغطي أكثر من 21.5 مليون كلمة موزعة على 127 مجلداً. كلّ مجلد يحوي ما يقارب 700 صفحة. ويعتمد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة على نحو 351000 شاهد تاريخيّ، مستندًا إلى 11300 جذراً لغويّاً. ويصل إجمالي صفحات المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إلى حوالي (91) ألف صفحة. (مجمع اللغة العربية بالشارقة، 2024).

3- مصادر مدونة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: تمثلت مصادر **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في: النّقوش القديمة، اللهجات الجاهليّة القديمة مثل الثموديّة وغيرها، ولغات القبائل مثل عاد وطسم وغيرها، والألواح والنّقود ومصادر الشّعر الجاهلي مثل: المعلّقات، والأصمعيّات وغيرها، وما كتب في التّفسير، وعلوم القرآن، والحديث والسّنن وشروحها، والفقه الإسلامي وأصوله، والسّيرة النّبويّة، وكتب التّاريخ، وغيرها من المدوّنات الإسلاميّة، وما كتب في الحقل المعجمي واللّسانيّ، وأمّهات كتب التّراث العربيّ في الأدب والنّقد وغيرها. **(مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، 2024)**

4-إمكانات إعداد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: تطلّب إنجازه جهودا كبيرة علميّة ومادّيّة، في كلّ مراحله، من بدايّة التّخطيط إلى تمام الطباعة، وقد استغرق العمل فيه قُرابة سبع سنوات متواصلة. واعتمد على الموارد الآتيّة:

أ- الإمكانات التّقنيّة: اعتمدت على اللّسانيّات الحاسوبيّة القائمة على الخادوم (Datacenter) والنّظام (OCR). وقد أتيحت نسخة منه إلكترونيًّا في الموقع الشّبكي الخاصّ **بالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، و**موقع مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**.

ب- الإمكانات البشريّة: شارك في إنجاز هذا المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أكثر من سبعمائة (700) عالم وباحث ومحرِّر وخبير ومقرر عربي، ينتمون لأكثر من 20 مؤسسة لغويّة وأكاديميّة من مختلف الدّول العربيّة، ممّا يجعله نتاج تعاون عربيّ مشترك يعكس ثراء وتنوّع اللّغة العربيّة عبر العصور.

أكّد الدّكتور محمّد بكري الحاج رئيس مجمع اللّغة العربيّة في السّودان أنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** واجهته تحديّات استقرار المنهج الذي لم يتحقّق إلا عامّ 2018م؛ حيث تمّ تدريب الباحثين والكادر الفنّي، وتأهيل فريق موزّع على 13 مجمّعًا ومركزًا بحثيًّا في العالم العربيّ ."(**مجمع اللغة العربية بالشارقة، 2024**)

ج- الإمكانات الماليّة: أكّد الدّكتور محمد بكري الحاج أن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** لم يعتمد على النّقل من المعاجم الأخرى، واستعرض بعض التّحديّات التي واجهت المشروع وأكبرها التّمويل، قائلًا إنّ "مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة توقف عامّ م2008 عندما كان تحت إشراف المجامع اللّغويّة العربيّة، ولكن الشّيخ الدّكتور سلطان القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة قرّر عامّ 2017م أن يتصدى لهذا العمل إنفاقًا وتمويلًا وإشرافًا ومتابعة حتى صدر. (مجمع اللغة العربية بالشارقة، 2024)، وبعد تمام إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** وخروجه إلى النّور آن لنا أن نحاول الإجابة في المبحث الموالي عن السّؤال المهم: ما هي أهم المنافع التي ستجنيها حقول اللّسانيّات التّطبيقيّة من هذا المعجم؟

ثانيا-فوائد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة العائدة على حقول اللّسانيّات التّطبيقيّة: تعود الكثير من الفوائد من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** على حقول اللّسانيّات التّطبيقيّة، وأبرز هذه الحقول: المعجميّة، التّعليميّة، التّرجمة، الحوسبة. نوضحها فيما يلي:

1-حقل المعجميّة: للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أهميّة بالغة في حقل المعجميّة، فهو يتفوّق على الكثير من المعاجم اللّغويّة السّابقة على اختلاف أصنافها من حيث المنهج والكمّ والكيف، وبذلك يعدّ مرجعا أساسيّاً لبقيّة المعاجم. أوضح الدّكتور المستغانمي: أنّ "المعاجم الأخرى لم تهتمّ متى كتب الفعل، وسياقه، ومن نطق به، وفي أي عصر ورد، وهل استمرّ في العصور التّاليّة أم لا؟، أمّا **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** فيتتبّع اللّفظ في عصور ما قبل الإسلام، والإسلام والأمويّ، وعصر الدّول والإمارات، والعصر الحديث، ويتتبّع تطوّره عبر العصور." (**مجمع اللغة العربية بالشارقة، 2024**) كما حدد الدّكتور إيميل يعقوب الأستاذ الجامعي وخبير المعجميّات من لبنان عشر مزايا **للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** قائلًا: إنّ "**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** تميّز بسرعة الإنجاز التي لم يسبق إليها، وتفرد بمفهوم جديد **للمعجم التّاريخيّ** وكان الأصح تقسيمًا للعصور اللّغويّة، في تتبّعه لمصدر الكلمة عبر التّاريخ والأفضل ترتيبًا في مشتقّات الجذور، والأصحّ منهجًا في إثبات الأسماء المشتقّة القياسيّة والأفضل فهمًا **للمعجم التّاريخيّ**، والأوسع تناولًا للمصطلحات، والأكثر استقصاءً لمداخل الجذور، والأكثر حجمًا وثروة وغنى." (**مجمع اللّغة العربيّة بالشارقة، 2024**)، في مجال المعجميّة؛ يوثّق **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** تطوّر اللّغة العربيّة بتجميع معجمات واسعة للّغة العربيّة تعكس سيّاقاتها التّاريخيّة والثّقافيّة، ويوفّر إطاراً شاملاً لفهم تفاصيل المفردات العربيّة. (الفتاح، 2024). ويتتبّع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** تطوّر دلالة الألفاظ، من خلال توثيق تغيّراتها الدّلاليّة في استعمالاتها المختلفة في سيّاقاتها التّاريخيّة عبر العصور. (صافي، 2023، صفحة 12)

وقال الدّكتور المستغانمي: إنّ "**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يؤرّخ لكلّ ألفاظ اللّغة العربيّة؛ قد تسقط كلمات ومداخل وبعض الجذور، ولكن بشكل عامّ هو معجم موسوعيّ شامل يعنى بتاريخ الكلمات في اللّغة، وفي ما لا تتبّع القواميس الأخرى منهجًا معيّنًا، وضع علماء اتّحاد المجامع اللّغويّة منهجًا محدّدًا لمعجم هو ترتيب الأفعال والأسماء في الجذر الواحد". (**مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، 2024**)

أوضح الدّكتور الحاج إنّه قدّم سبعة أبحاث حول استثمار **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ركز فيها على المنهجيّة والشّواهد وتحليل النّص والخطاب، وحدد مجالات الاستفادة منه قائلًا "يمكن توظيف **المعجم**

التّاريخيّ للّغة العربيّة التّاريخيّ في مجالات مختلفة مثل الدّلالة، وعلم الاجتماع، وهو جانب كبير يمكن أن يعمل عليه الباحثون بدءًا من عصر الإسلام وما بعده، لمعرفة ثقافة اللّغة". (مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، 2024)

وذكر الدّكتور المستغانمي على أن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يشكّل مادّة لغويّة خصبة يمكن للباحثين الاستفادة منها في استخراج عدّة معاجم مثل (معجم المصطلحات وشواهدها) و(معجم المتلازمات وشواهدها)، وغيرها من المعاجم الفرعيّة التي تخدم العلماء والمتخصّصين. (مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، 2024)

وعليه؛ فإنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يساعد على تأصيل الألفاظ بتتبّع أصولها وجذورها، مما يمكن من فهم العلاقات بين الكلمات المختلفة في اللّغة العربيّة، وكيف اشتقّت بعضها من بعض، ومقارنة الكلمات العربيّة بكلمات اللّغات السّاميّة الأخرى، وتحديد أصولها المشتركة وتطوّراتها المختلفة، ويفيد في صناعة المعاجم المتخصّصة.

2-حقل تعليميّة اللّغة العربيّة: يعتبر **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أداة قيمة في تعليم اللّغة العربيّة؛ حيث يساعد على تنميّة الوعي اللّغويّ لدى المتعلمين، وإثراء رصيد مفرداتهم، ومعرفة بنيتها واشتقاقاتها ومعانيها وفهم العلاقات بين الكلمات المختلفة، ويحسن من قدرتهم على تذكرها، والتّحكم في استعمالاتها التّعبيريّة شفويّا وكتابيّا وتحسين مهاراتهم في القراءة والكتابة. (Sami, 2022)

يوفّر المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة جسرا بين استخدام اللّغة التّاريخيّة والمعاصرة لدى المتعلّمين (Wahba, 2022)، لأنّه يجعل المتعلّمين أكثر قدرة على فهم معاني الكلمات القديمة، ويحسن من قدرتهم على استخدام اللّغة في الوقت الحاضر.(Hamid & Baharudin, 2024, p. 1088)

يعتبر المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أداة مهمّة للمتعلّمين لتعزيز فهمهم للتّراث الثّقافيّ للّغة العربيّة، من خلال توضيح معاني الكلمات في سياقها التّاريخيّ والاطلاع على التّراكيب اللّغويّة التي استخدمها الأدباء والشّعراء القدماء في أعمالهم الكلاسيكيّة، وكذلك النّصوص الدّينيّة مثل القرآن الكريم. (صافي، 2023، صفحة 13).

ويمكن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** من تصنيف اللّغة العربيّة إلى طبقات مثل اللّغة العربيّة والعربيّة الكلاسيكيّة والعربيّة الحديثة (Laatar, Aloulou, & Belguith, Towards a historical dictionary for Arabic language, 2020).

وعليه فإنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يلعب دورًا مهمًا في تدريس اللّغة العربيّة من خلال توفير مورد شامل يساعد في فهم التّطور والبنيّة واستخدام الكلمات مع مرور الوقت، بالتّالي إثراء تجربة التّعلّم الشّاملة وتدعيم كلّ المناهج التّعليميّة التّقليديّة والحديثة.

3-حقل ترجمة النّصوص التّواصليّة: يستعين المترجم **بالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في نجاح عمله التّرجميّ؛ حيث يفيده في ما يلي:

- فهم الكلمات المهجورة التي لم تعد مستخدمة في اللّغة الحديثة وترجمتها بما يعادلها في اللّغة الهدف (Sami, 2022, p. 248). وكذلك فهم المصطلحات والعبارات المتضمنة في الخطابات ولم تعد شائعة

الاستخدام، وهذا بالعودة إلى السّياق الذي قيلت فيه وترجمتها بما يتناسب مع المعنى المقصود، مع الحفاظ على روح النّص الأصلي وتجنب الاختلافات الدّلاليّة التي يمكن أن تؤثّر على دقّة التّرجمة.

(Laatar, Aloulou, & Belguith, Towards a historical dictionary for Arabic language, 2020, p. 277)

- فهم المصطلحات ذات الدّلالات الثّقافيّة الخاصّة بفترة زمنيّة معيّنة، والتّعابير ذات الإشارات الثّقافيّة وأساليب الحياة والأخلاق والتّقاليد والقيم، من أجل إعادة تصميمها الإبداعيّ ونقلها بدقّة إلى اللّغة الهدف، (BOUARA, 2022, p. 497).

وكذلك تحديد المعنى الدّقيق للتّعبيرات الاصطلاحيّة الشّهيرة في الفترة الزّمنيّة التي كُتب فيها النّص ومراعاة الاختلافات الثّقافيّة بين اللّغتين، ممّا يمكنه من ترجمته بشكل صحيح. فهذا **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مرجع لفهم المعاني السّياقيّة والدّلالات التّاريخيّة والثّقافيّة العميقة المتغيّرة للنّصوص الأدبيّة عبر الزّمن؛

- فهم الأسلوب والنّبرة التي استخدمها الكاتب الأصليّ، والتّمكّن من الجودة البلاغيّة والجماليّة، ممّا يمكنه من نقل الأساليب البلاغيّة إلى اللّغة الهدف بشكل فعّال وبطريقة تحافظ على أصالة النّص وجماله. (Nada & El Haj Ahmed, 2016)؛ حيث يختار المفردات المناسبة التي تعكس بدقّة المعنى الأصليّ للنّصّ، ويتجنّب التّرجمة الحرفيّة التي قد تفقد النّص جماله ورونقه. ومثال ذلك عبارة (أهل الحلّ والعقد)، يلجأ المترجم إلى الاستعانة **بالمعجم التّاريخيّ للّغة** لفهم هذه العبارة في سياقها التّاريخيّ؛ حيث يجد أن معناها وقتئذ يشير إلى النّخبة السّياسيّة في فترة زمنيّة معيّنة وبالتّالي يترجمها بما يعادلها في اللّغة الهدف؛ وعليه، يُعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مرجعًا حيويًا لترجمة النّصوص بدقة وفعاليّة، عن طريق توفير رؤى لغويّة وثقافيّة أساسيّة، والتّنقّل عبر التّعقيدات الدّلاليّة للّغات، وضمان الإخلاص للنّصّ الأصلي مع استيعاب الفروق الدّقيقة للّغة الهدف، فهو أداة لا غنى عنها بالنّسبة للمترجمين؛ حيث يساعدهم على فهم النّصوص الأدبيّة والخطابات التّواصليّة بعمق، وتجنّب الأخطاء اللّغويّة والثّقافيّة، وإثراء التّرجمة وتجويدها.

4-حقل حوسبة اللّغة العربيّة: يؤثّر **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بشكل كبير على نجاح الحوسبة والمعالجة الآليّة للّغة العربيّة، ونبين ذلك من خلال ما يلي:

يفيد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مجال اللّسانيّات الحاسوبيّة كثيرا؛ حيث يعزّز الدّراسات متعدّدة التّخصّصات مثل الارتباط بين اللّغويّات والتّكنولوجيا، فيدمج التّقنيّات الحاسوبيّة ويسهّل المعالجة الآليّة للّغة الطّبيعيّة والتّحليل اللّغويّ المتقدّم. (Benseng & Sakirin, 2024, p. 01)، ويتميّز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بمنهجيّة علميّة صارمة ودقيقة في توثيق الكلمات وتطوّراتها، وهذا النّوع من المنهجيّات ضروريّ لضمان جودة التّطبيقات اللّغويّة وموثوقيتها، كما يُعتبر **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أداة قيّمة للباحثين في مجال اللّسانيّات الحاسوبيّة؛ حيث يوفّر لهم معلومات مفصّلة عن اللّغة العربيّة وتطوّراتها، تمكّنهم من تطوير نماذج لغويّة جديدة، وتحسين أداء التّطبيقات اللّغويّة المختلفة، يسهم **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في توفير الموارد والأطر اللّغويّة الأساسيّة وتطوير أدوات وتطبيقات حسابيّة مختلفة، ممّا يعزّز كفاءة ودقّة معالجة اللّغة العربيّة الطّبيعيّة آليا. (Mesfar, 2010)؛ حيث يُعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مرجعًا أساسيًّا لتطوير الأدوات اللّغويّة، مثل المدقّقات الإملائيّة والنّحويّة والمحلّلات الصّرفيّة والدّلاليّة؛ حيث يمكن

استخدام المعلومات الموجودة في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** لتحسين أداء هذه الأدوات، وجعلها أكثر قدرة على التّعامل الآليّ مع اللّغة العربيّة بتنوّعاتها المختلفة، يبني **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** قواعد بيانات شاملة تساعد في التّحليل الصّرفيّ والنّحويّ والدّلاليّ، ومعالجة تعقيدات اللّغة العربيّة. (Dakkak & . Zein, 2008)؛ حيث يُعتبر **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بمثابة قاعدة بيانات ضخمة ودقيقة ومنظّمة للّغة العربيّة، فهو يجمع ملايين الكلمات وتطوّراتها عبر العصور، وهي قاعدة ضروريّة لتطوير تطبيقات حوسبة اللّغة العربيّة، مثل التّرجمة الآليّة، والبحث الدّلاليّ، والتّعرّف على الكلام، التّحليل الآليّ للنّصوص الغامضة. يساعد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** على فهم السّياق التّاريخيّ الدّلاليّ للكلمات، ممّا يمكّن التّطبيقات اللّغويّة من التّعامل مع النّصوص القديمة والأدبيّة بكفاءة أكبر، وتحسين دقة التّرجمة الآليّة، خاصّة في ترجمة النّصوص الأدبيّة والتّاريخيّة.

يوفّر **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** معلومات عن التّطوّرات الدّلاليّة للكلمات، ممّا يساعد على فهم المعاني المتعدّدة للكلمة الواحدة، ويحسّن من دقّة التّحليل اللّغويّ، ويمكن من تطوير أدوات البحث الدّلاليّ الآليّ، لتصبح قادرة على فهم معاني الكلمات في سيّاقاتها المختلفة.

يؤدّي دمج **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في اللّغويّات الحاسوبيّة إلى تطوير أدوات مثل المحلّلات الصّرفيّة وأنظمة التّعرّف على الكيانات المسمّاة، والتي تعدّ حيويّة للمعالجة الآليّة للنّصّ العربيّ بدقّة، كما يمكن من تحسين دقّة التّعرّف الآليّ على الكلام، خاصّة في التّعرف على اللّهجات العربيّة المختلفة، وفي المقابل يسهم استخدام التّقنيّات الحديثة الخاصة بحوسبة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في الحفاظ على التّراث اللّغويّ للّغة العربيّة، وتوثيقه للأجيال القادمة، ونشره بين الباحثين والمهتمين باللّغة العربيّة. وجعله أكثر سهولة في الوصول إليه، وتبسيط عمليّات تناول محتواه والعمل عليه في كلّ حقول اللّسانيّات التّطبيقيّة. وتفرض الطبيعة التّواصليّة للّغة العربيّة تحديّات في المعالجة الآليّة؛ وتتطلب طبيعتها الدّيناميكيّة وظهور مفردات جديدة في كلّ مرة التّحديثات المستمرة والتّكيف المنسجم مع هذه الموارد لتظل ذات صلة بالتّطبيقات الحديثة؛ ومهما يكن من أمر فإنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يعد حجر الزّاويّة في جهود حوسبة اللّغة العربيّة ومعالجتها آليًا؛ حيث يوفّر المعلومات والموارد اللّازمة لتطوير تطبيقات لغويّة متقدّمة وفعّالة.

أمّا بالنّسبة للذّكاء الاصطناعيّ فالأمر قريب جدّا من النّحو الذي تكلّمنا في حوسبة اللّغة العربيّة، فهناك علاقة وثيقة بينه وبين **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ حيث يمكن للذّكاء الاصطناعيّ أن يسهم في تطوير **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وفي المقابل، يمكن أن يستفيد الذّكاء الاصطناعيّ من المعلومات التي يتضمّنها **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛ حيث يمكن للذّكاء الاصطناعيّ أن يقوم بما يلي:

- تمكن أدوات الذّكاء الاصطناعيّ من الفهرسة التّلقائيّة للنّصوص العربيّة، وتبسيط عمليّة تجميع القواميس التّاريخيّة (Faten Khalfallah, June 22-24, 2016)

- تساعد أساليب الذّكاء الاصطناعي، وخاصّة تضمين الكلمات، في إزالة غموض معاني الكلمات بناءً على السّياق، وهو أمر بالغ الأهميّة لفهم تطور الكلمات العربيّة، كما تشير التّجارب إلى أنّ الأساليب التي

تعتمد على الذّكاء الاصطناعيّ يمكن أن تحقّق دقّة كبيرة تصل إلى 78٪ في تحديد معاني الكلمات، ممّا يعزّز موثوقيّة المعاجم التّاريخيّة.(Laatar & Bilguith, 1 July 2018)

- توفّر أدوات الذّكاء الاصطناعيّ موارد مرجعيّة واسعة النّطاق، ممّا يجعل دراسة اللّغة العربيّة التّاريخيّة أكثر سهولة وكفاءة (Rohmawaty, Hilmi, Uqba, & Saleh, 2024)

- يمكن استخدام الذّكاء الاصطناعيّ لإتمام بعض المهام في عمليّة إنشاء **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، مثل تحليل النّصوص القديمة، واستخلاص الكلمات، وتحديد معانيها. هذا يمكن أن يوفّر الوقت والجهد، ويسمح للباحثين بالتّركيز على جوانب أخرى من العمل.

وبالرّغم من أن الذّكاء الاصطناعيّ يوفر إمكانات تحويليّة في أتمتة المهام لقواميس اللّغة العربيّة، إلا أن التّحديّات مثل الحفاظ على الحساسيّة الثقافيّة والفهم السّياقي لا تزال قائمة، ممّا يستلزم تكاملًا متوازنًا بين الخبرة البشريّة وقدرات الذّكاء الاصطناعي.(Hanandeh, Ayasrah, Kofahi, & Qudah, 2024, p. 3144)

- يمكن استخدام الذّكاء الاصطناعيّ لتحسين عمليّة البحث في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، مما يسهل على المستخدمين العثور على المعلومات التي يحتاجون إليها بسرعة وكفاءة؛ حيث يسمح دمج نماذج اللّغة الكبيرة (LLMs) بالفهم السّياقي، مما يمكن النّظام من تقديم إجابات أكثر دقّة بناءً على المصادر الأوليّة .(Zou, 2024)

- يمكن استخدام الذّكاء الاصطناعيّ لتوسيع نطاق **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ليشمل المزيد من النّصوص والمصادر، مما يجعله أكثر شموليّة وفائدة.

أمّا مجال الذّكاء الاصطناعيّ فيمكنه أن يستفيد أيضا من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** عن طريق توظيف المعلومات الموجودة في المعجم واستخدامها في تحسين قدرة الذّكاء الاصطناعيّ والرّفع من أداء تطبيقاته، وجعلها أكثر قدرة على فهم اللّغة العربيّة، والتّعامل مع نصوصها بشكل أكثر دقة وفعاليّة، خاصة القدرة على التّعرف الآليّ على الكلام، ووصول تطبيقات التّرجمة الآليّة إلى تحسين دقة التّرجمة، وبلوغ أدوات البحث الدّلاليّ إلى فهم معاني الكلمات في سياقاتها المختلفة.

وأخيرا؛ يمكن القول إن العلاقة تكامليّة بين **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ومعطيّات الحاسوب بما فيه من برامج وأدوات خاصة تطبيقات الذّكاء الاصطناعي، حيث يمكن لكل منهما أن يسهم في تطوير الآخر.

الخاتمة: يكتسي **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الذي صدر بإشراف **مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة**، أهميّة بالغة تجاه الحضارة العربيّة الإسلاميّة، فهو يعمل على حفظ وعاء الأمة التّاريخيّ، قبل أن يُترك ويُنسى ويندثر، ويلعب دورا محوريا في الحفاظ على التّراث الغني للّغة، وسد الفجوة بين ماضي الأمة وحاضرها، بضمان مرور المصطلحات والمعاني عبر الأجيال؛ كما سيكون **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بدايّة للمزيد من العمل والبحث في المعارف الإنسانيّة والعلوم اللّغويّة، حيث يمكن الاستفادة منه في الكثير من الميادين المعرفيّة والمجالات اللّغويّة خاصة في حقول اللّسانيّات التّطبيقيّة وأهمها:

1-حقل المعجميّة: كلّ الأبحاث المعجميّة المستقبليّة والصّناعة المعجميّة المتخصصة ستستند على معطيّات هذا المعجم التّاريخيّ، وسيفيدها بشكل كبير.

2-حقل تعليميّة اللّغة العربيّة سواء للناطقين بها أو بغيرها، حيث يلعب هذا المعجم دورا حاسما لدى المتعلمين في تطوير مهاراتهم التّعليميّة اللّغويّة مثل القراءة والكتابة والتّعبير المكتوب والمنطوق.

3-حقل ترجمة النّصوص التّواصليّة باللّغة العربيّة: فهذا المعجم يفيد في ترجمة النّصوص الأدبيّة بنسبة عاليّة ويفيد المترجم في مراعاة الفروق الدّلاليّة بين اللغات خاصة المرتبطة بالمسائل البلاغيّة والسّياقات التّاريخيّة والثّقافيّة.

4-حقل حوسبة اللّغة العربيّة ومعالجتها آليا، عن طريق تعزيز هذا المعجم للتطبيقات الحاسوبيّة مثل: التّرجمة الآليّة، التّعرف الآليّ على الكلام، البحث الدّلاليّ الآليّ، ودعم تطبيقات الذّكاء الاصطناعيّ بالمعلومات التي يتضمنها المعجم، والعكس أيضا صحيح فهذه البرامج والتّطبيقات تأخذ أيضا قاعدة بياناتها من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

المصادر والمراجع:

1/العربيّة:

أحمد عبد الفتاح. (19 02، 2024). المعجم التاريخي للعربية موازنة بين معجم الدوحة واتحاد المجاميع العربية. مجلة البحث العلمي في الفنون، ج25، ص115-153.

خديجة محمد صافي. (06، 2023). الإعجام والدلالة المجازية: قراءة في المعاجم العربية الحديثة. *مجائي مجلة اللغة العربية والأدب*، الصفحات 12-37.

مجمع اللغة العربية بالشارقة. (2016). *المعجم التاريخي للغة العربية*. تاريخ الاسترداد 13 01، 2024، من https://www.alashj.ae.

مجمع اللغة العربية بالشارقة. (11، 2024). *المعجم التاريخي للغة العربية*. تاريخ الاسترداد 20 12، 2024، من https://www.alashj.ae.

مجمع اللغة العربية بالشارقة. (11، 2024). *المعجم التاريخي للغة العربية*. تاريخ الاسترداد 130 12، 2024، من https://www.alashj.ae.

معجم الدوحة التاريخي للغة العربية. (2024). *عن المعجم* . تاريخ الاسترداد 18 02، 2024، من https://news.dohadictionary.org/AR/AboutUs/Pages/default.aspx.

2/الأجنبيّة:

Benseng, A., & Sakirin, T. (2024, 01 10). Mapping the Evolution of Arabic Language Research: A Bibliometric Approach. pp. 01-15 DOI: https://doi.org/10.58496/MJALS/2024/001.

BOUARA, A. (2022, 12 30). Die arabische Literatur und ihre Übersetzung. *ALTRALANG Journal*, pp. 4(02), 495-510. https://doi.org/10.52919/altralang.v4i02.234.

Dakkak, O. A., & . Zein, A. (2008). Towards Arabic Electronic Dictionary. *International Conference on Information and Communication Technologies: From Theory to Applications, ICTTA*. Damascus, Syria : IEEE, DOI: 10.1109/ICTTA.2008.4530327.

Faten Khalfallah, H. M. (June 22-24, 2016). A Platform Based ANLP Tools for the Construction of an Arabic Historical Dictionary. *Natural Language Processing and Information Systems. NLDB 2016. Lecture Notes in Computer Science(), . vol 9612.*, pp. pp 239–248, https://doi.org/10.1007/978-3-319-41754-7_21. Salford, UK: Springer.

Hamid, S., & Baharudin, H. (2024, 08 12). Arabic Dictionary use and Vocabulary Mastery Among Government-Assisted Religious Schools (SABK) Students. *International journal of academic research in business & social sciences*, pp. Pages 1077-1091. DOI http://dx.doi.org/10.6007/IJARBSS/v14-i8/22480.

Hanandeh, A., Ayasrah, S., Kofahi, I., & Qudah, S. (2024, 11 27). Artificial Intelligence in Arabic Linguistic Landscape: Opportunities, Challenges, and Future Directions. *TEM Journal*, pp. Pages 3137-3145, DOI: 10.18421/TEM134-48.

Ismail, M. A.-T. (2024, 03 25). Arabic language grammar. *Mesopotamian Journal of Arabic Language Studies*, pp. PP 24-38. DOI: https://doi.org/10.58496/MJALS/2024/003.

Laatar, R., & Bilguith, L. H. (1 July 2018). Word sense disambiguation of Arabic language with Word Embeddings as part of the Creation of a Historical Dictionary. *International Conference on Computer Science and Information Technologies* (p. DOI:10.1109/CSIT.2018.8486159). Lviv,UKRAINE: IEEE Ukraine Section.

Laatar, R., Aloulou, C., & Belguith, L. H. (2020, 05 14). Towards a historical dictionary for Arabic language. *International Journal of Speech Technology*, pp. Volume 25, pages 29–41.

Mesfar, S. (2010). Towards a Cascade of Morpho-syntactic Tools for Arabic Natural Language Processing. In A. Gelbukh (Ed.), *Computational Linguistics and Intelligent Text Processing* (pp. pp 150–162). Berlin, Heidelberg: vol 6008. Springer,. https://doi.org/10.1007/978-3-642-12116-6_13.

Nada, W. A., & El Haj Ahmed, M. (2016, 01 01). Arabic Rhetoric and Its Impact on the Quality of Translation of Literary Texts: English-Arabic. p. http://iugspace.iugaza.edu.ps/handle/20.500.12358/27525.

Rohmawaty, E. N., Hilmi, D., Uqba, M. S., & Saleh, U. S. (2024, 07 26). Peran Artificial Intelligence (AI) dalam Pembelajaran Bahasa Arab Mahasiswa Pascasarjana UIN Maulana Malik Ibrahim Malang. *Jurnal Pendidikan dan Sosial Humaniora*, pp. Vol. 4, Iss: 3, pp 316-328, DOI: https://doi.org/10.55606/khatulistiwa.v4i3.4023.

Sami, M. (2022, 08 31). Le dictionnaire historique arabe au service de la traduction juridique français . *Revue de Traduction et Langues*, pp. 245-267, Volume 21 N 01, DOI: https://doi.org/10.52919/translang.v21i1.886.

Taouririt, H. E., & Chacha, I. (2020, 06 15). The Project of building the historical dictionary of the Arabic language. *Linguistic Issue Journal*, pp. 72-92.

Wahba, K. M. (2022). A Historical Overview of Arabic Grammar Instruction. In T. a. Group, *Teaching and Learning Arabic Grammar* (p. 356 https://doi.org/10.4324/9781003034209). Routledge.

Yuming Zou .(2024 ،11 24) .Artificial Intelligence Master of History .*International Journal of Computer Science and Information Technology* الصفحات ،PP: 23-30.

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في ضوء المشهد الإعلاميّ - تقارير وإشادات -

د. مختاريّة بن عابد
جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم

الملخّص: تتصاعد التّحدّيات التي تواجه لغتنا وهُوّيتنا وثقافتنا نتيجة تسارع وتيرة التّغيرات الثّقافيّة والتّكنولوجيّة ممّا جعلنا في أمسّ الحاجة لإنجاز معجم تاريخيّ للغتنا العربيّة، لما له من أهميّة في الحفاظ عليها، وما يحمله من أبعاد حضاريّة وثقافيّة عميقة. وقد تحقّق الحلم وتجسّد هذا المشروع الضّخم الذي جمع بين الأصالة والحداثة، وأصبح واقعا ملموسا بفضل جهود جبّارة بُذلت على مدار سنوات طويلة، وقد كان لوسائل الإعلام دورٌ بارز في تسليط الضّوء على هذا المنجز القيّم، مما أضفى عليه طابعا عالميّا وأكسبه زخما إعلاميّا غير مسبوق.

الكلمات المفتاحيّة: المعجم، التّاريخ، اللّغة العربيّة، الإعلام، تقارير، إشادات.

Abstract : The challenges facing our language, identity and culture are escalating as a result of the acceleration of cultural and technological changes, which made us in dire need of completing a historical dictionary of our Arabic language, because of its importance in preserving it and its deep civilizational and cultural dimensions. The dream came true and this huge project, which combined originality and modernity, became a tangible reality, thanks to tremendous efforts made over many years, and the media played a prominent role in highlighting this valuable achievement, which gave it a global character and gained it unprecedented media momentum.

Keywords: lexicon, history, Arabic, media, reports, tributes.

1- المقدّمة: يعدّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الذي أصدره مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة تحت رعايّة حاكمها (محمد بن سلطان بن صقر القاسمي) مشروعا علميا وثقافيا ضخما يهدف إلى توثيق أصول الكلمات العربيّة وتاريخها عبر العصور، وتقديم تفسير شامل لتطوّر وتغيّر معانيها واستعمالاتها واستخداماتها عبر الأزمنة، ويُظهر طريقة تكيّفها مع التّغيرات الاجتماعيّة والثّقافيّة المتواصلة، وكيفيّة تأثيرها وتأثّرها باللّغات والثّقافات الأخرى، وهو أحد المبادرات الرّائدة في الحفاظ على اللّغة العربيّة وتعزيز فهمها، والتّي كانت حقا في حاجة إليه باعتباره مدوّنة للإرث اللّغويّ والثّقافيّ الحضاريّ للأمّة العربيّة قاطبة. وقد تسابقت الأمم الكبيرة في تحقيق مثل هذا الإنجاز للغتها، ولذلك فإنّ "اللّغة العربيّة ليست بدعا بين اللغات العالميّة في حاجتها إلى معجم تاريخيّ، هي أحوج لأنها أطول عمرا، وأوسع ساحة، وأغنى تراثا، وهي إحدى اللغات العالميّة التي استخدمتها شعوب مختلفة الأعراق والثّقافات واللغات"[1]. والحقيقة أنّ هذا المنجز اللّغويّ التّاريخيّ هو تتويج لبحوث كثيرة مكثّفة، وتعاون بين جهود أكاديميّة ومؤسّسات لغويّة ومجامع عربيّة، وتكامل بين اللّغويّين والمؤرخين والخبراء، الذين قاموا بتجميع وتحليل مجموعة واسعة من النّصوص والمخطوطات بمجهودات مضنيّة ومشقّة كبيرة لخلق صورة شاملة وثريّة ودقيقة للّغة العربيّة، وبالتّالي تحقيق فهم أعمق للهُويّة

العربيّة، وتوفير مرجع كامل متكامل للباحثين والمهتمين بلغة الضّاد. وعليه فقد حظي هذا المعجم التّاريخيّ للعربيّة باهتمام إعلاميّ واسع من طرف مختلف وسائل الإعلام المحليّة العربيّة وحتى العالميّة بغيّة التّعريف به وإبراز قيمته اللّغويّة والثّقافيّة والتّاريخيّة وأهميته المعرفيّة والأكاديميّة، وكذا دوره في تعزيز فهم اللّغة العربيّة وتطوير البحث العلمي في هذا المجال؛ حيث أشادت العديد منها بهذا العمل الرّائد في حقل اللغات والثّقافات الذي يحفظ العربيّة ويرسّخ مكانتها في العالم وفي العصر الرّقمي.

2- محاولات سابقة لإنجاز معجم تاريخيّ للّغة العربيّة: عرفت البلاد العربيّة مشاريع سابقة لإنجاز معجم تاريخيّ للّغة العربيّة على غرار مجمع اللّغة العربيّة في مصر عام 1932، الذي حاول فيه المستشرق الألماني (أوغست فيشر) تسجيل تطوّر العربيّة في مختلف مستويّاتها؛ حيث "اختصّ باللّغة العربيّة نحوا وصرفا ومعجما، ولاحظ أنّ المعجمات العربيّة القديمة لا تعالج جميع مفردات اللّغة من ناحيّة تاريخها. ومنتهى الكمال لمعجم عصريّ أن يكون معجما تاريخيّا"[2]. وكذلك المشروع الذي بدأ بتونس؛ حيث "ظهرت مبادرة إنشاء مشروع المعجم العربيّ التّاريخيّ إلى الوجود في سنة 1990م، لكن سرعان ما توقّف المشروع، وأعيد العمل فيه سنة 1996م، ثمّ توقّف لأسباب ماديّة. وفي سنة 2006م قرّر اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة العربيّة إنشاء مؤسّسة مستقلّة تتفرّغ لتأليف المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وعرض أمينه العامّ جملة الصفات الحميدة التي سيتولّى المعجم تمثيلها، كأن يكون المعجم سجلا للثقافة والمعارف العربيّة، ومرآة للحياة العربيّة بكلّ جوانبها، ويربط حاضر العرب بماضيهم"[3]، وقد نجح المشروع التّونسيّ في جمع شواهد كثيرة لشعراء من الجاهليّة وصولا إلى المحاولة التي قام بها اتحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة العربيّة.

وما لوحظ على هذه المعاجم أنها ركّزت على جمع الألفاظ وشرح معانيها معتمدة على التّجذير والاشتقاقات دون أن تستوعب كل مفردات اللّغة العربيّة أو تقدم تحليلا شاملا لمعانيها، وأنها لم تهتم بترتيب الألفاظ تاريخيّا وفق ظهورها في الاستعمال مما يفقد القارئ فرصة فهم التّطوّر التّاريخيّ لها ولمعانيها، والذي يسهم بشكل كبير في الكشف عن تطوّر فكر الأمّة العربيّة وحضارتها، وتوضيح طبيعة التّأثيرات المتبادلة بينها وبين الثّقافات الأخرى.

وأكيد أنّ هذه المحاولات بكلّ مواردها ومعطيّاتها قد أسهمت بطريقة أو بأخرى في هذا المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة. أما آخر المحاولات في هذا الصدد تلك التي أطلقها المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات القطري في مشروع بناء معجم تاريخيّ للّغة العربيّة في 25 من شهر ماي 2013، ومازالتّ مراحل إنجازه متواصلة إلى يومنا هذا.

3- نبذة مختصرة عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: سنعرض هنا تعريفا مختصرا لهذا العمل القيّم، لأن ما سيرد في الصفحات التّاليّة سيوضّح أكثر أهمّ ما يتعلّق به، فالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو[4]: ديوانٌ يضمّ 127 مجلّدا يشمل جميع ألفاظ العربيّة موضّحا تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها عبر العصور، ومبيّنا أساليبها، ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلمي لكل مصدر؛ فهو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللّغة العربيّة، وعن تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها. فهذه المدوّنة التّاريخيّة الثّريّة قد استوعب كل كلمة استعملت في العربيّة دون استثناء؛ وفي مختلف النّصوص والسّياقات التي وردت فيها، بجميع صيغها وأبنيتها وتقلّباتها واشتقاقاتها، والتّراكيب التي وردت فيها، مع بيان جذرها واستعمالاتها،

والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن وصولا إلى دلالاتها المعاصرة؛ أما بالنّسبة لمصادره فتعدّدت وتنوعت بين النّقوش القديمة، والألواح والنّقود، ولهجات ولغات القبائل الجاهليّة القديمة، ومصادر الشّعر الجاهلي، وكتب التّاريخ، وما كتب في التّفسير وعلوم القرآن، والحديث والسّنن وشروحها، والفقه الإسلامي وأصوله، والسّيرة النّبويّة، وغيرها من المدوّنات الإسلاميّة، وما كتب في الحقل المعجمي واللساني، وأمّهات كتب التّراث العربيّ في الأدب والنّقد وغيرها.

4- التّغطيّة الإعلاميّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: واكبت العديد من وسائل الإعلام المحليّة والعربيّة سير هذا المنجز القيّم المتمثل في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وظهرت تغطيتها لهذا الحدث التّاريخيّ في عناوينها وتقاريرها الإخباريّة بالإضافة إلى برامج واستضافات وحوارات أشادت جميعها بهذا المنجز ونوّهت بالجهود المبذولة في إتمامه، وسنعرض فيما يلي بعضا منها:

4 1 - وكالات الأنباء: تعدّ عنصرا جوهريا في الصحافة المعاصرة، وقد اهتمت وكالات الأنباء العربيّة بهذا الإنجاز العلمي الفريد ونوهّت بالجهود المبذولة فيه، وأصدرت تقارير بعناوين مميّزة تشيد به، منها:

4-1-1 المعجم التّاريخيّ العربيّ أوّل معجم في التّاريخ يؤرّخ للتراث اللّغويّ العربيّ: ورد تحت هذا العنوان أنه قد "أجمع باحثون لغويّون من الجزائر ومصر والسّودان بالشّارقة بالإمارات العربيّة المتحدة على أن المعجم التّاريخيّ العربيّ عمل نوعي، وهو أول معجم في التّاريخ يؤرّخ للتراث اللّغويّ العربيّ. على عكس المعاجم العربيّة التي ظهرت منذ القدم يتميّز بالتّاريخ للكلمات ودلالاتها منذ ما قبل الإسلام، واتّباع منهجيّة في التّحرير، وكذا استمداد معاني هذه الكلمات من مجالات معرفيّة مختلفة كالاقتصاد والإعلام وغيرها. وأكد في هذا الإطار رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة (صالح بلعيد) أن هذا المعجم يتميز خصوصا عن سابقيه بدراسة اللّغة عبر تطوّرها الزّمني منذ نشأتها، ويجمع أيضا بين مختلف فنون المعرفة كما يختار من العصر ما هو أقدم...، وأضاف أن لهذا المعجم منهجيته الخاصة التي تميزه عن المعاجم العربيّة المنجزة منذ القدم، وكذا المعاجم التّاريخيّة الأجنبيّة التي تمت الاستفادة منها في إنجاز هذا المعجم التّاريخيّ كالمعجم التّركي ومعجم أكسفورد الإنجليزي وبعض المعاجم التّاريخيّة الفرنسيّة. ولفت في هذا السّياق إلى أن المحررين يجب أن تتوفر فيهم ثلاث صفات وهي أن يكونوا خبراء في فقه اللّغة وأيضا في المعلوماتيّة بالإضافة إلى المجال المعرفي المقصود كالاقتصاد مثلا أو الإعلام.

ويوضح (وجيه) أن هذا المعجم يقوم على منهجيّة تعتمد تتبع تاريخ ميلاد الكلمات ودلالاتها واستعمالاتها عبر العصور واستقرار هذه الدّلالات وتغيرها من عصر لآخر...، وقال من جهته الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة الباحث اللّغويّ الجزائري (امحمّد صافي المستغانميّ) وهو أيضا المدير التّنفيذي لهذا المعجم التّاريخيّ، أن هذا الأخير يعتمد على النّصوص والسّياقات واللّغة الحيّة، مشيرا إلى أن 10 مجامع عربيّة للّغة العربيّة تشارك في إنجازه. وعاد من جهته رئيس مجمع اللّغة العربيّة في السّودان (بكري محمد الحاج) إلى أهم العوائق التي واجهت إنجاز هذا المعجم منذ بدايّات التّفكير فيه في النّصف الأول من القرن العشرين معتبرا أن الجانب المالي كان العائق الأكبر في إنجازه"[5]. فهذا تقرير وكالة الأنباء الجزائريّة (واج) عن إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وهو بمثابة الإشادة بتميز هذا المعجم حسب ما جاء على السّنة الشّخصيّات المسهمة في إنجازه وهم: رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة (صالح بلعيد)، وعضو مجمع اللّغة

العربيّة بالقاهرة (مأمون عبد الحليم وجيه)، والأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة والمدير التّنفيذي لهذا المعجم التّاريخيّ (امحمّد صافي المستغانميّ)، ورئيس مجمع اللّغة العربيّة في السّودان (بكري محمد الحاج)؛ فهم يقرّون بالإجماع بتفردّه عن غيره من المعاجم؛ لأنه أول معجم في التّاريخ يؤرّخ للتراث اللّغويّ العربيّ اهتم بالتّاريخ للكلمات ودلالاتها منذ ما قبل الإسلام، بتتبّع تاريخ ميلاد هذه الكلمات ودلالاتها واستعمالاتها عبر العصور، واستقرار هذه الدّلالات وتغيرها من عصر لآخر. وبأنه يتميّز بمنهجيته الخاصة، بالإضافة إلى التّصريح بمشاركة 10 مجامع عربيّة للّغة العربيّة في إنجاز هذه المفخرة اللّغويّة، وكذا بالعوائق التي حالتّ دون بلوغ هذا الهدف من قبل.

4-1-2 اكتمال المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بعدد 127 مجلّدا: وفيه "أعلن الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي) حاكم الشّارقة، عن اكتمال المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بعدد 127 مجلّداً، وذلك في إنجاز فريد للأمّة العربيّة والإسلاميّة يضاف إلى سلسلة إنجازات الشّارقة في مختلف مجالات الثّقافة والأدب واللّغة العربيّة.

ورحّب حاكم الشّارقة خلال حضوره انطلاق فعاليّات مؤتمر الشّارقة الدّولي الثّاني لدراسات اللّغة العربيّة في أوروبا، والذي ينظمه مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة بضيوف المؤتمر من مختلف الدّول الأوروبيّة من العلماء والدّارسين مشيراً إلى الفرحة الغامرة بإنجاز كامل مجلّدات المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وقال: المعجم استغرق سبع سنوات وقام على البحث العلمي فيه 500 باحث وما يقارب من 200 من المدققين والمراجعين والطّباعين"[6].فتقرير الوكالة الوطنيّة العراقيّة للأنباء (نينا) هذا يفيد إعلان الشّيخ (سلطان بن محمد القاسمي) حاكم الشّارقة عن الانتهاء من إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وفرحته بذلك، واصفا إياه بالإنجاز الفريد للأمّة العربيّة والإسلاميّة، ومشيرا إلى عدد مجلّداته، وعدد الباحثين المشتغلين به، والوقت المستغرق في إعداده.

4-1-3 علماء وباحثون: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مادّة خصبة لمختلف مجالات المعرفة: "أكّد علماء وباحثون أنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الذي صدر بإشراف مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة سيكون بداية مزيد من العمل والبحث ومرجعا يمكن للباحثين الاعتماد عليه كمادّة لغويّة خصبة لاستخراج عدة معاجم مثل: (معجم المصطلحات وشواهدها) و(معجم المتلازمات وشواهدها)... وغيرها من المعاجم الفرعيّة التي تخدم العلماء والمتخصّصين. جاء ذلك في ندوة نظمها مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة خلال معرض الشّارقة الدّولي للكتاب الـ 42 بعنوان (ماذا بعد إنجاز المعجم التّاريخيّ. طرق الاستفادة والتّوظيف)، شارك بها الدّكتور (امحمّد صافي المستغانميّ) الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة والدّكتور (إيميل يعقوب) الأستاذ الجامعي خبير المعجميّات من لبنان، والدّكتور (محمد بكري الحاج) رئيس مجمع اللّغة العربيّة في السّودان.

وقال الدّكتور (المستغانمي) إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يؤرّخ لكل ألفاظ اللّغة العربيّة...، قد تسقط كلمات ومداخل وبعض الجذور لكن بشكل عامّ هو معجم موسوعي شامل يُعنى بتاريخ الكلمات في اللّغة، وفيما لا تتبع القواميس الأخرى منهجًا معينًا وضع علماء اتحاد المجامع اللّغويّة منهجًا محددًا لمعجم يقوم على ترتيب الأفعال والأسماء في الجذر الواحد. وأكد أن التّحديّات كانت كثيرة وأهمها التّمويل، وشدّد

على الدّور الرّئيسيّ لصاحب السّمو الشّيخ الدّكتور (سلطان القاسمي) عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة الذي كان يحلم منذ وقت مبكر بإصدار المعجم وقام بتمويله ورعايته ومتابعته حتى صدوره. وأشار إلى أن المعجم أسهم في إعداده 500 أكاديميٍّ من 27 دولة و16 مجمعًا ومئات من المحرّرين والخبراء والمقرّرين انصبّت جهودهم في الشّارقة؛ حيث تمّت المراجعة اللّغويّة والتّدقيق اللّغويّ والطّباعة.

بدوره حدّد الدّكتور (إيميل يعقوب) عشر مزايا للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وقال إنه تميّز بسرعة الإنجاز التي لم يُسبق إليها، وتفرّد بمفهوم جديد للمعجم التّاريخيّ، وكان الأصحّ تقسيمًا للعصور اللّغويّة في تتبّعه لمصدر الكلمة عبر التّاريخ، والأفضل ترتيبًا في مشتقات الجذور، والأصحّ منهجًا في إثبات الأسماء المشتقّة القياسيّة، والأفضل فهمًا للمعجم التّاريخيّ، والأوسع تناولًا للمصطلحات، والأكثر استقصاءً لمداخل الجذور، والأكثر حجمًا وثروة وغنى. من جانبه أكّد الدّكتور (محمد بكري الحاج) أن المعجم لم يعتمد على النّقل من المعاجم الأخرى، واستعرض بعض التّحدّيات التي واجهت المشروع وأكبرها التّمويل وقال إن مشروع المعجم توقف في 2008 عندما كان تحت إشراف المجامع اللّغويّة العربيّة، لكن صاحب السّمو حاكم الشّارقة قرّر في 2017 أن يتصدّى لهذا العمل إنفاقًا وتمويلًا وإشرافًا ومتابعة حتى صدر، إضافة إلى تحديّات أخرى مثل: استقرار المنهج الذي لم يتحقق إلا في 2018؛ حيث تمّ تدريب الباحثين والكادر الفني وتأهيل فريق موزع على 13 مجمّعًا ومركزًا بحثيًّا في العالم العربيّ"[7]. تناول تقرير وكالة الأنباء الإماراتيّة (وام) ما جاء في النّدوة التي نظّمها مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة خلال معرض الشّارقة الدّولي للكتاب الـ 42 بعنوان (ماذا بعد إنجاز المعجم التّاريخيّ. طرق الاستفادة والتّوظيف)، والتّي أكّد المشاركون فيها أن هذا المعجم ما هو إلا بدايّة في مشوار إنجاز معاجم أخرى تستمدّ مرجعيتها منه، والعديد من البحوث العلميّة والأكاديميّة، معدّدين جملة من مزاياه العديدة خاصة أنه لم يعتمد على النّقل من المعاجم الأخرى، مشيرين إلى منهجيته الفريدة، وإلى التّحديّات التي رافقت إنجازه والتّي كان على رأسها جانب التّمويل، وكذا عدد الباحثين والدّول والمجامع الذين أسهموا في إخراجه على أحسن صورة.

4 2 - صحف ويوميّات: كان للجرائد والصّحف هي الأخرى دورا في التّنويه بهذا الحدث الثّقافي التّاريخيّ غير المسبوق؛ حيث خصّصت حيزا هاما على صفحاتها للاحتفاء به وتثمينه، وذكر مميزاته التي تميّزه عن بقيّة المعاجم الأخرى، ومن عناوينها نذكر:

4-2-1 الإعلان في الشّارقة عن إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: جاء فيه: "أعلن مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة عن إنجاز ثقافيّ تاريخيّ غير مسبوق يتمثّل في طباعة 127 مجلّداً من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، المعجم الأوّل من نوعه في العالم العربيّ، الذي يوثق تطوّر المفردات والمعاني اللّغويّة عبر العصور ويهدف إلى الحفاظ على الهويّة اللّغويّة وتعزيز ارتباط الأجيال بلغة أجدادهم. وشارك في هذا الإنجاز الكبير الذي تطلب سبع سنوات من الجهد والعمل حوالي 700 من الأساتذة والخبراء من مختلف الدّول العربيّة. وقال الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي) عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الشّارقة: إن اكتمال المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة والانتهاء من طباعته هو احتفال للأمتين العربيّة والإسلاميّة؛ إذ تعدّ اللّغة وعاءً حضاريّاً يحمل تاريخ وثقافة هذه الأمّة، مشيرا إلى أن هذا المعجم يمثل مرجعاً ثقافيّاً ومعرفيّاً يوثّق تاريخ الألفاظ العربيّة وتطوّر دلالاتها، مما يعزّز الهويّة الثّقافيّة العربيّة ويجعل لغتنا في

متناول الأجيال القادمة...، يعد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إنجازًا استثنائيًا من حيث الحجم والمحتوى؛ حيث يتضمن حوالي 73 ألف مدخل لغويّ، ويغطي أكثر من 21.5 مليون كلمة موزّعة على 127 مجلّداً. ويعتمد المعجم على نحو 351 ألف شاهد تاريخيّ، مستندًا إلى 11 ألفًا و300 جذر لغويّ. ويصل إجمالي صفحات المعجم إلى حوالي 91 ألف صفحة. وقد شاركت في إنجاز هذا المعجم أكثر من 20 مؤسّسة لغويّة وأكاديميّة من مختلف الدّول العربيّة، مما يجعله نتاج تعاون عربي مشترك يعكس ثراء وتنوع اللّغة العربيّة عبر العصور.

في غضون ذلك، قال (محمد حسن خلف) عضو مجلس أمناء مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة: إن مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يمثل خطوةً رائدة في حفظ الإرث الثّقافيّ واللّغويّ للأمّة العربيّة، مشيرا إلى أن هذا المشروع الطّموح ليس مجرّد مجلّدات أو موسوعات تجمع الكلمات ومعانيها، بل هو جسر يربط بين ماضي الأمّة وحاضرها، ويوفّر للأجيال القادمة فهماً أعمق لتطوّر لغتهم عبر العصور...، من جانبه، شدد الدّكتور (امحمّد صافي المستغانميّ) الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة والمدير التّنفيذيّ للمعجم على أهميّة هذا الإنجاز الحضاري قائلاً: إن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو نتاج رؤيّة علميّة وثقافيّة عميقة تتجاوز التّوثيق اللّغويّ؛ حيث يعكس هذا المعجم طموح مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة إلى تقديم مرجع شامل يوثق مراحل تطوّر لغتنا العربيّة منذ بدايّاتها وحتى يومنا هذا...، بدوره أوضح الدّكتور (محمد السّعودي) مقرّر عام الفريق الأردني والأستاذ الجامعي الدّور الذي لعبته التّقنيّات الحديثة في هذا المعجم، وقال : يمثل المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة نقلة نوعيّة في مجال البحث اللّغويّ...، فهذا الإنجاز لم يّات بسهولة؛ فقد تطلب جهدًا كبيرًا وتعاونًا بين المؤسّسات اللّغويّة من مختلف الدّول العربيّة..."[8]. قدّمت جريدة إيلاف الإلكترونيّة في تقريرها عن إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة عرضا مفصّلا عن هذا المنجز، واصفة إياه بالإنجاز الثّقافي التّاريخيّ غير المسبوق والمعجم الأول من نوعه في العالم العربيّ، ومنوّهة حسب تصريحات الشّخصيّات المذكورة في التّقرير، بأهدافه وأهميته المتمثلة في التّ**وثيق لتاريخ الألفاظ العربيّة وتطوّر دلالاتها**، والحفاظ على الهويّة اللّغويّة ودعم ارتباط الأجيال بلغة أجدادهم، وخدمة شريحة واسعة من الباحثين والطّلاب وحتى عموم النّاس الذين يودّون معرفة جذور كلماتهم وتطوّر دلالاتها؛ حيث يعدّ جسرا يربط بين ماضي الأمّة وحاضرها، وشاهداً على غنى اللّغة العربيّة وقدرتها على استيعاب مستجدات العصر، ومرجعا شاملا يوثق مراحل تطوّر لغتنا العربيّة منذ بدايّاتها وحتى يومنا هذا. ولم يغفل التّقرير عن الإشادة بالتّعاون المثمر بين مختلف المؤسّسات اللّغويّة في الوطن العربيّ لإنجاز هذا المشروع الذي يعدّ أداة للتوحيد الثّقافي، وعن الدّور الذي لعبته التّقنيّات الحديثة في ذلك مما وفّر الوقت والجهد، إضافة إلى عرض إحصائيّات مفصلة عن عدد الخبراء والأساتذة المشاركين في إعداده، وعدد المجلّدات والصفحات، والكلمات والمداخل اللّغويّة والجذور اللّغويّة، والشّواهد التّاريخيّة، وكذا عدد المؤسّسات اللّغويّة والأكاديميّة الإسهام فيه.

4-2-2 احتفاء بإنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في (الشّارقة للكتاب): "برعايّة كريمة من صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي) عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة نظّم مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة مؤتمراً صحفياً ضمن فعاليّات معرض الشّارقة الدّولي للكتاب 2024، أعلن خلاله عن

إنجاز تاريخيّ غير مسبوق يتمثل في طباعة (المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة) الأول من نوعه في العالم العرب. والذي يضم 127 مجلّداً، ويوثق تطوّر المفردات والمعاني اللّغويّة عبر العصور، ويهدف إلى الحفاظ على الهويّة اللّغويّة، وتعزيز ارتباط الأجيال بلغة أجدادهم. وقدمت الشّارقة بقيادة صاحب السّمو حاكم الشّارقة، دعماً لا محدوداً في تحويل فكرة (المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة) إلى واقع ملموس من خلال توفير التّمويل اللازم والدّعم اللوجستي والمعنوي لكافة مراحل المشروع.

وشهد المؤتمر الصحفي حضوراً رفيع المستوى من أبرز الشّخصيّات الثّقافيّة والأدبيّة في دولة الإمارات والدّول العربيّة، وشارك في الفعاليّة عدد من رؤساء وأعضاء اتحادات الكتّاب والمثقفين. وقال (محمد حسن خلف) عضو مجلس أمناء مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة في كلمته الافتتاحيّة للمؤتمر إن مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يمثل خطوة رائدة في حفظ الإرث الثّقافي واللّغويّ للأمّة العربيّة...، وشدد الدّكتور (امحمّد صافي المستغانميّ) الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، المدير التّنفيذي للمعجم، على أهميّة هذا الإنجاز الحضاري..."[9]. يلاحظ أن ما ورد في جريدة البيان الإماراتيّة لا يختلف عماّ ذكرته جريدة إيلاف الإلكترونيّة السّابقة في تقريرها عن إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة حول تصريحات الشّخصيّات المذكورة فيه، حيث كان معرض الشّارقة الدّولي للكتاب فرصة للاحتفاء بهذا المنجز التّاريخيّ غير المسبوق وبأهميته اللّغويّة والثّقافيّة والتّاريخيّة، كما أشار التّقرير إلى الدّعم الكبير من حاكم الشّارقة، سواء في الجانب المالي أو اللوجستي أو المعنوي لتحويل حلم إنجاز هذا المعجم من فكرة إلى واقع ملموس.

4-2-3 مختصون وخبراء: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أكبر إنجاز ثقافي في القرن: "المعجم التّاريخيّ أكبر إنجاز ثقافي في هذا القرن، واللّغة العربيّة ما بعده لن تكون كما كانت قبله، بهذه العبارات المختصرة والجامعة خَلُصت الجلسة الحواريّة التي عقدها مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة ضمن فعاليّات الدّورة الأربعين من (معرض الشّارقة الدّولي للكتاب) تحت عنوان (خصائص المعجم التّاريخيّ ومميزاته).

واعتبر الدّكتور (إدريس عتيه) أستاذ مشارك في الجامعة القاسميّة في الشّارقة، أن المعجم التّاريخيّ يعدّ تحولاً حقيقياً في حياة اللّغة العربيّة وإعادة تدوينها، مشيراً إلى أنّ هذا الإنجاز قد طال انتظاره، وإن تأخّر العرب في تحقيقه يعود لأسباب متعددة، أبرزها أن العرب كانوا سبّاقين إلى المعاجم العامّة، ولذا فقد غاب المعجم التّاريخيّ المتخصّص حين وقال: اللّغة العربيّة لغة هائلة من حيث العمر وعدد المفردات، وهذا يعدّ حائلاً كبيراً، حال دون إنجاز هذا المشروع سابقاً إلى جانب أن اللّغة العربيّة نشأت في أحضان البداويّة، ما جعل تقفّي مفرداتها ليس بالشّيء اليسير، وأيضاً غياب الإرادة المؤسّسيّة والجماعيّة، بالإضافة إلى جدار الهيبة والخوف من خوض هذا المشروع العملاق، وهو ما استطاع صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي)، عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، أن يحقق به إنجازاً كبيراً ورائعاً سيخدم لغتنا أيّما خدمة. وتوقف الدّكتور (إدريس عتيه) عند المنهج الذي اعتمده المعجم في إنجاز أجزائه، بالقول: هناك ثلاثة أركان أساسيّة لمنهج المعجم التّاريخيّ، الرّكن الأول هو اللّغة، والثّاني هو الحضارة، والثّالثّ هو التّاريخ.

بدوره شدّد الدّكتور (عبد السّتار الشّيخ) مؤلف وخبير لغويّ في المعجم التّاريخيّ على أنّ المعجم التّاريخيّ يتناول المصطلحات والمفردات العلميّة والأدبيّة ومختلف الفنون والعلوم، وهذا من أبرز خصائصه، وقال: المعجم يعتني بكل المصطلحات أيّما عنايّة، فالكلمة فيه لا تمرّ على مختص واحد فقط، إنما تمرّ على

خمسة على الأقل، فيقوم المحرر بالتّحرير، ليراجع خبير، تلي ذلك مرحلة التّدقيق، ومن ثم لجنة علميّة تراجع مرة أخرى، وصولاً إلى المراجعة النّهائيّة والهدف من وراء ذلك هو الوصول إلى أفضل النّتائج"[10]. إن صحيفة الوطن البحرينيّة لم تكن بمنأى عن هذا الحدث التّاريخيّ العربيّ، فتقريرها هذا المعنون بـ(مختصون وخبراء: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أكبر إنجاز ثقافي في القرن) عبارة عن تغطيّة لجلسة حواريّة عُقدت ضمن فعاليّات الدّورة الأربعين لمعرض الشّارقة الدّولي للكتاب، ناقش الخبراء المتخصّصون خصائص ومميزات المعجم الذي وصف بأنه تحولٌ جذري في حياة اللّغة العربيّة، وأشاروا إلى الأسباب التي أخّرت إنجازه، منها تركيز العرب سابقًا على المعاجم العامّة، وصعوبة تتبع مفردات اللّغة بسبب نشأتها في الباديّة، وغياب الإرادة المؤسّسيّة، والخوف من خوض مشروع بهذا الحجم. مع التّنويه بجهود الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي).

كما تطرّق التّقرير إلى المنهجيّة التي اعتمدها المعجم، والتّي ترتكز على ثلاثة أركان أساسيّة: اللّغة، الحضارة، والتّاريخ مما جعله معجمًا إحيائيًا يعكس ثراء الثّقافة والحضارة العربيّة وعلومها، وأنّ المعجم يهتم بالمصطلحات العلميّة والأدبيّة والفنيّة، مما يجعله أداة شاملة لفهم تطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور، وبذلك يُعد المعجم التّاريخيّ إنجازًا يُحيي اللّغة العربيّة ويوثقها بشكل موسوعي.

4-2-4 بلعيد: سنحتفي قريبا بإصدار الموسوعة الجزائريّة والمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: "كشف البروفيسور (صالح بلعيد) رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة في وصف إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بأنه حلم تم انتظاره مند سنة 1934 أي منذ أن بدأت المحاولات الأولى فيشر من 1937 إلى 1940، واستكمال حروف ألف وباء وجيم والدّال، وغطى فقط العصر الأموي والعباسي أي قرنين من الزّمان في أرضيّة أوليّة لهذا المعجم الذي أنجزه اتحاد المجامع اللّغويّة بمعيّة ثلاث مؤسّسات عربيّة من بينها مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة والمجلس الأعلى للّغة العربيّة، مشيرا إلى أن هذه المجلّدات التي صدرت كنسخ تجريبيّة ستحتفي بها بالجزائر بمناسبة اليوم العالمي للّغة العربيّة المصاف ليوم 18 ديسمبر.

وأبرز أن هذا المعجم التّاريخيّ لألفاظ اللّغة العربيّة يغطي 17 قرنا من عصر السّاميّات إلى واقعنا الحالي حيث يتناول الجذور للكلمات من خلال إبراز الكلمة والشّواهد الدّالة عليها والقائل الأول وفي أي عصر، وتعريفا شاملا للكلمة خلال العصور هذه. واعتبر العصر العبّاسيّ والعصر الحديث أكثر العصور ثراءً للكلمات على عكس عصري السّاميّات والجاهلي اللذين عرفا قلة قليلة من الألفاظ والشّواهد"[11]. في برنامج ضيف الصباح لجريدة الحوار الجزائريّة تم استضافة البروفيسور (صالح بلعيد) رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة الذي تحدّث عن إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وعبّر عن فخره به حيث اعتبره حُلما طال انتظاره منذ عام 1934، عندما بدأت المحاولات الأولى لإعداده بين عامي 1937 و1940. وقد غطت تلك المحاولات حروفًا محددة (ألف، باء، جيم، دال) وتم التّركيز على العصرين الأموي والعباسي، أي قرنين من الزّمن. أما هذا المعجم المتميّز فيغطّي 17 قرنًا من تاريخ اللّغة العربيّة، بدءًا من عصر السّاميّات وحتى العصر الحديث.

5-2-4 أمين مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة: 500 عالم عربي شاركوا في المعجم التّاريخيّ: "قال (امحمد صافى المستغانمي) أمين عام مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، إن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أسهم في

إعداده 500 عالم من 27 دولة، و13 مجمعًا عربيا، ومئات من المحررين والخبراء والمقررين، انصبت جهودهم في الشّارقة، حيث تمت المراجعة اللّغويّة والتّدقيق اللّغويّ والطّباعة، وأضاف أن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يؤرخ لكل ألفاظ اللّغة العربيّة، وهو معجم موسوعي شامل يعنى بتاريخ الكلمات في اللّغة، وفيما لا تتبع القواميس الأخرى منهجًا معينًا، وضع علماء اتحاد المجامع اللّغويّة منهجًا محددًا للمعجم هو ترتيب الأفعال والأسماء في الجذر الواحد...، وأشار إلى أن المجمع نجح في التّنسيق بين المجامع اللّغويّة، وأسس مظلة مشتركة لدعم أعمالها وأنشطتها، بهدف تعزيز اللّغة العربيّة وحمايتها وترسيخ مكانتها بين اللغات العالميّة، ..مؤكدا أن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يعدّ ضرورة حضاريّة تاريخيّة لغويّة، والمشروع الثّقافي الأضخم الذي يؤرخ لألفاظ لغة الضّاد وتحولّات استخدامها عبر أكثر من 17 قرناً"[12]. في تقرير أعدّته جريدة اليوم السّابع المصريّة مشيدة بهذا الحدث المميز على لسان الدّكتور (امحمّد صافي المستغانميّ) الذي لا يخرج كلامه عما ذُكر سابقا بعدّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مشروعا علميا ومعرفيا كونه موسوعة شاملة تؤرخ لتطوّر ألفاظ اللّغة العربيّة عبر العصور معدّدا أبرز مميّزاته، وأنّه يعتمد منهجيّة محدّدة تركّز على ترتيب الأفعال والأسماء ضمن الجذر الواحد، مما يجعله مختلفًا عن المعاجم الأخرى التي لا تهتم بتتبع تاريخ الكلمات وسياقاتها الزّمنيّة، مشيرا إلى التّحديّات الكبيرة التي واجهت المشروع أبرزها التّمويل، كما ثمّن دور (سلطان القاسمي) حاكم الشّارقة الذي لعب دورًا رئيسيًا في دعم وتمويل المشروع منذ مراحله الأولى حتى إصداره.

4-2-6 المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة... بوصلة الباحثين إلى المعرفة: "هل تساءلنا يوما عن أصل الكلمات التي نستخدمها يومياً؟ وكيف انتقلت إلينا عبر الزّمن؟ وما هي الصلة التي تربط لغتنا العربيّة بلغات أخرى قد تبدو مختلفة تماماً عن لغتنا؟ الإجابة تكمن في أعماق المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، هذا الكنز اللّغويّ الضّخم الذي يمثل بوصلة لكل باحث وقارئ، ويفتح أمامه آفاقاً جديدة لفهم تاريخ الحضارات والشّعوب، ومن خلاله تقود الشّارقة جهود مجامع اللّغة العربيّة لتقديمه للأمّة العربيّة والعالم. المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أكثر من مجرد قاموس؛ إذ هو بوابة واسعة إلى عالم من المعرفة، ومن خلاله يمكن تتبّع جذور لغتنا العربيّة واكتشاف تراثها، بما يعزز من فهمنا للحضارات الإنسانيّة. ويمكن للقراء بمختلف ثقافاتهم وتنوع مشاربهم الاستفادة من المحتوى العلمي للمعجم، وذلك من خلال محاور عديدة منها:

شجرة: لا تقتصر شجرة العائلة على البشر فحسب، بل تمتد لتشمل الكلمات أيضاً؛ فالمعجم خريطة تفصيليّة، يكشف لنا علاقات القرابة بين الكلمات العربيّة ونظائرها في اللغات السّاميّة الأخرى مثل الآراميّة والعبريّة والسّريانيّة وغيرها.

رصد: يكشف لنا المعجم عن رحلة الكلمات عبر الزّمن، متتبّعاً ميلاد كل لفظ وتطوّر معانيه.

كنوز: يمثل المعجم منجماً للكنوز التّراثيّة والمعرفيّة؛ إذ يحوي بين دفتيه تاريخ الحضارة العربيّة وآدابها، فهو لا يقتصر على تسجيل الكلمات ومعانيها، بل يغوص في أعماق النّصوص الأدبيّة والشّعريّة، فيكشف لنا عن كم هائل من الصور النّثريّة والشّعريّة التي تزخر بها لغتنا، ما يجعل منه مرجعاً لكل باحث في التّراث العربيّ وآدابه.

يمكّن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الباحث من التّمييز بين الألفاظ العربيّة الأصليّة والألفاظ التي دخلت اللّغة من لغات أخرى؛ إذ يوضح ماهيّة الألفاظ المولّدة، وهي التي نطق بها من لم يحتج بكلامهم ممن

نشأوا بعد القرن الثّاني في الأمصار، أو بعد القرن الرّابع في الجزيرة، ما لم يّات عن العرب الأولين. هذا التّمييز بين الأنواع المختلفة للألفاظ يساعدنا على فهم تأثر العربيّة باللغات الأخرى، ما يؤكد ثراءها وتفاعلها مع محيطها الجغرافي وخارجه"[13]. كذلك صحيفة الخليج الإماراتيّة سلطت الضّوء على هذا الإنجاز العلمي بتقرير يتضمن الكثير من الفخر والتّثمين، واصفة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالكنز اللّغويّ الضّخم الذي يمثل بوصلة لكل باحث وقارئ، بدأته بتساؤلات جوهريّة عن أصل الكلمات التي نستخدمها يوميا، وكيف انتقلت إلينا عبر الزّمن؟، وما هي الصلة التي تربط لغتنا العربيّة بلغات أخرى؟، وكانت الإجابة عن هذه التّساؤلات تكمن في ثنايا هذا المعجم باعتباره أداة أساسيّة لفهم أصول الكلمات وتطوّرها عبر الزّمن، وكشف الصلات بين العربيّة واللغات السّاميّة الأخرى مثل: الآراميّة والعبريّة والسّريانيّة. وعدّته أكثر من مجرد قاموس؛ فهو بوابة معرفيّة تتيح تتبع جذور اللّغة العربيّة وتراثها، مما يعزز فهم الحضارات الإنسانيّة. كما أن الاستفادة من هذا المعجم يتلّخص في عدّة محاور رئيسيّة منها: شجرة الكلمات، رحلة الكلمات، كنوز تراثيّة.

4-2-7 مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة من أهم المشاريع العلميّة والمعرفيّة في خدمة اللّغة العربيّة ونشرها وتعليمها: "أطلق الشّيخ (سلطان بن محمد القاسمي) عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة والرّئيس الأعلى لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، 31 مجلّدا جديدا من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، المشروع اللّغويّ العربيّ الرّائد، وذلك بحضور أعضاء مجلس الأمناء وأعضاء المجمع من رؤساء اتحادات ومجامع؛ 14 مجمعا لغويّا من 12 دولة، في مقر المجمع بالمدينة الجامعيّة. ليرتفع بذلك عدد المجلّدات المنجزة من المشروع إلى 67 مجلّدا، في إنجاز علمي فريد يسعى لدعم اللّغة العربيّة وحفظها وحمايتها والتّعريف بتاريخها وتطوّرها عبر العصور. وبهذه المناسبة رحب (القاسمي) في كلمته بالحضور من العلماء...، وثمّن جهود مختلف العامّلين في المشروع...، وقدم شكره لرؤساء اتّحادات ومجامع اللّغة العربيّة، مشيرا إلى التّعاون الكبير من مختلف المؤسّسات...، وأضاف: نبشر جميع المحبّين والمهتمّين والباحثين، بأنّه عما قريب إن شاء الله ستتوالى الأجزاء لننتهي من كل حروف اللّغة العربيّة، وحينها تكتمل الفرحة، وتبتهج الأمّة، ويكون للعربيّة معجمها الذي طال انتظاره، وإن هذا الموعد لقريب بإذن الله...، من جانبهم أشاد عدد من العلماء من رؤساء وممثلي المجامع اللّغويّة العربيّة في الوطن العربيّ بهذا المشروع ودوره في دعم اللّغة العربيّة ونشرها وحفظها، إذ يُعد إنجازا تاريخيّا يحفظ تاريخها العريق ويقدّمه للباحثين والأجيال الجديدة..."[14]. صحيفة العرب الموجود مقرّها في لندن هي الأخرى كتبت تقريرا عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة حول مناسبة إطلاق الشّيخ (سلطان بن محمد القاسمي) عددا مما تمّ إنهاؤه من مجلّدات المعجم وهو 31 مجلّدا ليصل إجمالي المجلّدات المنجزة آنذاك إلى 67 مجلّدا، معلنا أن هذا المشروع جاء انطلاقًا من الإيمان بأن اللّغة هي أساس حضارة أي أمّة وإرثها الثّقافي والعلمي، حيث يعدّ شاهدا على إنجازات الشّعوب وحاملا لتراثها ومستقبلها لذا تعدّ الصناعة اللّغويّة والمعجميّة من المجالات الأكاديميّة والعلميّة الأساسيّة التي تُعنى بتتبع تطوّر اللّغة والحفاظ عليها عبر العصور، وتم الإعلان عن هذا الإنجاز في مقرّ المجمع بالمدينة الجامعيّة خلال احتفال حضره أعضاء مجلس الأمناء ورؤساء اتحادات ومجامع لغويّة من 12 دولة، والذين نوّهوا بهذا المعجم باعتباره مشروعا علميا رائدا يهدف إلى توثيق تطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور ودعمها وحمايتها. وقد قام الشّيخ (سلطان القاسمي) بشكرهم وتثمين جهودهم، مبشّرا إيّاهم بصدور المزيد من المجلّدات قريبا.

8-2-4 معرض الشّارقة للكتاب.. (المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة) إنجاز يصون إرث لغة الضّاد: "أكد مختصون ممن أسهموا في إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، على أهميّة هذا المعجم الكبير باعتباره إنجازا لكافّة العرب يحقّق نقلة نوعيّة في توثيق لغة الضّاد وصيانة إرثها بشكل يخدم الأجيال الحاليّة والمستقبليّة. وأبرز المتدخّلون خلال ندوة خصّصت للإعلان عن إنجازات المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، انعقدت ضمن فعاليّات الدّورة الـ43 لمعرض الشّارقة الدّولي للكتاب أن المشروع ضم فريق عمل يتكون من 780 مشاركا من محررين ومدققين ومشرفين وإداريين من 20 مؤسّسة عربيّة ما بين مجامع لغويّة وجامعات ومراكز مختصة من بينها مؤسّسات مغربيّة...، وفي كلمة بالمناسبة، أوضح الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة والمدير التّنفيذي للمعجم، (امحمّد صافي المستغانميّ) أن التّقنيّات الحديثة، التي لعبت دورا هاما في تحقيق هذا الإنجاز في وقت قصير...

من جانبه، أبرز عضو مجلس أمناء مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة (محمد حسن خلف) أن أهميّة هذا المشروع تكمن في كونه أول معجم شامل تاريخيّ للّغة العربيّة...، يشار إلى أن إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مر في مراحل امتدت لسبع سنوات، حيث أصدر صاحب السّمو حاكم الشّارقة، الشّيخ (سلطان بن محمد القاسمي)، في 18 ديسمبر 2016، مرسوما بتأسيس مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة بهدف تنسيق الجهود لإطلاق المعجم التّاريخيّ. وفي 10 ماي 2017، عقد اجتماع مع رئيس اتحاد المجامع العلميّة واللّغويّة وأعضائه، ورؤساء المجامع اللّغويّة العربيّة في القاهرة، حيث أقر تشكيل اللجان والمراحل الأساسيّة للمشروع. وفي 18 ديسمبر 2018، تم الإعلان عن البدء بالتّحرير المعجمي في المعجم التّاريخيّ وشهد عام 2020 إصدار أول ثمانيّة مجلّدات تجريبيّة، وتوالتّ الإصدارات ليتم الإعلان في سبتمبر 2024 عن الانتهاء من طباعة المعجم بـ 127 مجلّدا"[15]. لقد غطّت جريدة مشاهد المغربيّة أيضا الحدث العربيّ المتمثل في إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، حيث تضمّن تقريرها إشادة من خبراء ومختصون شاركوا في إنجاز هذا المعجم، مؤكّدين على أهميته باعتباره إنجازا عربيا كبيرا يُسهم في توثيق اللّغة العربيّة وحفظ تراثها للأجيال الحاليّة والمستقبليّة. وكان ذلك خلال ندوة عُقدت ضمن فعاليّات الدّورة الـ 43 لمعرض الشّارقة الدّوليّ للكتاب، كما تمّ الإعلان عن تفاصيل المشروع الذي شارك فيه 780 شخصا من محرّرين ومدقّقين ومشرفين وإداريّين يمثّلون 20 مؤسّسة عربيّة، بما في ذلك مجامع لغويّة وجامعات ومراكز متخصّصة. وكذا عن مراحل إنجازه بدايّة بمرسوم من الشّيخ (سلطان القاسمي) في ديسمبر 2016، إلى غايّة الانتهاء من طباعته كاملًا في سبتمبر 2024، ليضمّ 127 مجلّدا.

4-3- القنوات التّلفزيونيّة والفضائيّات: لعبت القنوات التّلفزيونيّة والفضائيّات أيضا دورا محوريا في التّعريف بهذا المنجز التّاريخيّ اللّغويّ من خلال تقاريرها الإخباريّة أو برامجها الثّقافيّة التي سايرت مراحل إنجازه من البدايّة إلى النّهاية، مشيدة بدوره في تعزيز مكانة اللّغة العربيّة والحفاظ عليها وتوثيق تاريخها وحضارتها، من ذلك ما يلي:

1-3-4 الإمارات.. معجم تاريخيّ للّغة العربيّة يؤرّخ لـ 17 قرنا: "أكد (امحمّد صافي المستغانميّ) الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة أنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الذي تعمل عليه إمارة الشّارقة بتوجيهات ودعم ومتابعة الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي) عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة،

مشروع عظيم سيكون فاتحة عصر حديث للّغة العربيّة، واصفا إياه بالمعجم العملاق الذي يمثل ذاكرة الأمّة العربيّة وديوان ألفاظها وسجل أشعارها وأخبارها وحامل مخرجات ومنتجات أبنائها وبناتها. وقال إن حاكم الشّارقة أعاد إحياء العمل على المعجم من جديد بعد أن حاول العمل عليه الكثير من الجهات وتوقفت نتيجة عظمة وضخامة المشروع. مؤكّدا أنّ الشّارقة قطعت أشواطا كبيرة في إنجازه وسيرى النّور قريبا.

وأضاف أنّ المعجم يؤرّخ للّغة والحضارة العربيّة على امتداد 17 قرنا، تتوزّع على ثلاث مراحل بحثيّة هي مرحلة النّقوش القديمة، واللغات السّاميّة التي تنتمي إليها العربيّة، والثّالثة هي مرحلة اللّغة واستخدامها. ويشمل المعجم خمسة عصور: العصر الجاهلي، والعصر الإسلامي والأموي، والعصر العباسي، وعصر الدّويلات والمماليك، والعصر الحديث. وأوضح أن العمل يجري عليه بمشاركة أكثر من 300 باحث ومختص من كبار علماء اللّغة العربيّة، ويضمّ لجانا في 9 دول بمشاركة نخبة من الخبراء والمراجعين والمدققين، وتحتضن الشّارقة اللجنة التّنفيذيّة للمشروع، كما تحتضن القاهرة اللجنة العليا للتدقيق في اتحاد المجامع اللّغويّة العلميّة"[16].أعدّت قناة العربيّة عن إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة تقريرا نقلت فيه على لسان الدّكتور (امحمّد صافي المستغانميّ) أن هذا المعجم الذي يتم إعداده في إمارة الشّارقة بتوجيهات ودعم من الشّيخ (سلطان القاسمي) حاكم الشّارقة، يُعد مشروعا ضخما ومهمّا سيُحدث نقلة نوعيّة في تاريخ اللّغة العربيّة، وأنه ذاكرة الأمّة العربيّة وديوان ألفاظها، حيث يوثّق تطوّر اللّغة والحضارة العربيّة عبر 17 قرنا، مُغطّيا خمسة عصور رئيسيّة، وقد أبرز أن تنفيذ هذا المشروع المميّز مرّ عبر ثلاث مراحل بحثيّة، وشارك في إعداده أكثر من 300 باحث ومختص في العربيّة مع تشكيل لجان في تسع دول، حيث تُشرف الشّارقة على اللجنة التّنفيذيّة للمشروع، بينما تتولى القاهرة الإشراف على اللجنة العليا للتّدقيق ضمن اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة.

2-3-4 مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة يعلن الانتهاء من المعجم التّاريخيّ للّغة: "أعلن مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة الانتهاء من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة والذي يعدّ حدثا هامّا في ثقافة الأمّة العربيّة، جاء ذلك على هامش فعاليّات معرض الشّارقة الدّولي للكتاب في دورته الثّالثّة والأربعين، والذي يستمر حتى 17 من الشّهر الجاري ضمن فعاليّات معرض الشّارقة الدّولي للكتاب، نظّم مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة مؤتمرا صحفيا أعلن خلاله عن إنجاز غير مسبوق يتمثل في طباعة 127 مجلّدا من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وهو الذي يهدف للحفاظ على الهويّة اللّغويّة بجانب توثيق مفردات التّطوّر في اللّغة، حيث قال (محمد حسن خلف) عضو مجلس أمناء اللّغة العربيّة بالشّارقة، نحن نتحدث عن معجم لغويّ يضم كل كلمات اللّغة العربيّة من النّطق الأولى لها، من عصر ما قبل الإسلام متتبعين تطوّر هذه المفردات والكلمات وصولا إلى العصر الحديث...، الجدير بالذكر إن العديد من الشّخصيّات الثّقافيّة البارزة التي أثنت على هذا العمل وأكدوا على أهميته في الحفاظ على توحيد الجهود العربيّة"[17]. شاركت القناة الأولى المصريّة كذلك في تغطيّة هذا الحدث التّاريخيّ من خلال هذا التّقرير حول إعلان مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة عن الانتهاء من إصدار المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في127 مجلّدا، وذلك ضمن فعاليّات معرض الشّارقة الدّولي للكتاب في دورته الثّالثّة والأربعين. وقد تمت الإشارة إلى دور وسائل التّواصل الاجتماعي الحديثة في تسريع وتيرة إنجاز هذا المشروع، وأكّد الدّكتور (محمد السّعودي) مقرر الفريق الأردني على أهميّة المعجم في تصحيح المفاهيم

الخاطئة حول اللّغة العربيّة، وإثبات صحة العديد من التّراكيب اللّغويّة التي كانت تُعتبر خاطئة، كما أشاد جميع الحضور بأهميّة هذا المعجم.

4-3-3 سلطان القاسمي يعلن عن انتهاء طباعة الـ 127 مجلّدا للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ويوقع النّسخة النّهائيّة: "تفضّل الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي) عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة بتوقيع آخر نسخة من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وهو المجلّد رقم 127، ويشمل حرفي الواو والياء وذلك بمناسبة الانتهاء من طباعته، وأعلن عن انطلاق العمل في الموسوعة العربيّة الشّاملة ضمن مساعيه الدّائمة للمحافظة على كافه ما يتعلق باللّغة العربيّة وشؤونها، وحضّر في مقر منشورات القاسمي حفلا بمناسبة الانتهاء من طباعة آخر مجلّد للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وشاهد رفقة السّادة الحضور مادّة مرئيّة تناولت مراحل إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. وقال الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمد القاسمي) بهذه المناسبة: منذ انطلاق فكرته وحتى اكتمال مجلّداته، سيفخر كل عربي بـ127 مجلّدا جنبا إلى جنب مع كل المعجمات التّاريخيّة للغات العالم، وبعد كل هذا حق لنا أن نرفع أيدينا داعين لكل من بذل واجتهد وسعى وانفق، والحمد لله أولا وآخرا"[18]. قناة الشّارقة الفضائيّة كانت في عين المكان ورافقت كل مراحل إنجاز هذه الأيقونة اللّغويّة، وغطّت الكلمة التي ألقاها راعي هذا الإنجاز الشّيخ (سلطان القاسمي) بمناسبة إعلانه عن الانتهاء من طباعة 127 مجلّدا للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وتوقيعه النّسخة النّهائيّة منه التي تغطّي حرفي الواو والياء، وأعلن خلال حفل أقيم في مقرّ منشورات القاسمي عن بدء العمل في الموسوعة العربيّة الشّاملة كجزء من جهوده المستمرة للحفاظ على اللّغة العربيّة وتعزيزها، كما قدّم الشّكر والتّقدير لكل من أسهم في هذا الإنجاز وعبّر عن امتنانه لجهودهم المبذولة. وقد شاهد الحضور عرضًا مرئيًا يوضّح مراحل إنجاز المعجم التّاريخيّ.

4-3-4 المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة...(هديّة للأمّة) بعد سبع سنوات من البحث والاجتهاد: "الصناعة المعجميّة كان ينقصها لبنة مهمّة في صرح الصناعة المعجميّة، هذه اللبنة هي المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وهو جمع ثان للّغة العربيّة، يعني أن الجمع الأول تم بعد شروق الإسلام مع الأصمعي، ومع سيبويه، ومع الخليل بن أحمد...، بدأ العلماء يجمعون اللّغة من أفواه الفصحاء وبالسّمع عن قبائل العرب، وحدّدوا منطقة للفصاحة وزمنا للفصاح؛ ذلك هو الجمع الأول. أفنظلّ محبوسين في الجمع الأول؟ والله بعد الخليل بن أحمد جاء المتنبي، وجاء أبو تمام، وأبو العلاء بن المعري، وجاء شعراء في العصر الوسيط عصر الدّول والإمارات، ثم في العصر الحديث جاء أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومفدي زكريا والشّيخ البشير الإبراهيمي، علماء تكلّموا كلاما عظيما وأثْرَوا اللسان العربيّ، نحن اليوم بحاجة أن نؤرّخ للّغة العربيّة كيف نشأت؟ والظروف التي مرّت بها إلى أن وصلتنا ناضجة جميلة طيّعة مثراءة، فالمعجم نعم يعدّ أضخم مشروع، فكّر فيه المصريّون في الحقيقة في مجمع القاهرة منذ أنشئ في سنة 1932، فكّر المجمعيون بإنشائه وجاء المستعرب (أوغست فيشر) من ألمانيا متأثّرا بالتّجربة الألمانيّة لأنّ الأوروبيون اجتهدوا، الألمان أنتجوا معجمهم في 138 سنة، الإنجليز أنتجوه في 70 سنة وغيرهم الفرنسيون، والعرب بقوا بدون معجم تاريخيّ"[19]. قناة الشّروق الإخباريّة وخلال استضافتها (امحمّد صافي المستغانميّ) الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة صرّح بأن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يعدّ اللبنة المهمّة التي كانت ناقصة في صرح الصناعة المعجميّة

العربيّة، وهو جمع ثان للّغة العربيّة، باعتبار أنّ الجمع الأول لها كان مع علمائنا الأوائل عن طريق السّماع من أفواه العرب، مشيرا إلى عدّة أسماء أبدعت وأثرت اللسان العربيّ، وبالتّالي كان يجب التّاريخ لهذا اللسان الغنيّ النّاضج الجميل الطّويل الأمد بهذا المعجم، شأننا في ذلك شأن شعوب الدّول الأخرى.

4-3-5 المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يفتح عصرا حديثا للّغة الضّاد ويؤرّخ لـ 17 قرنا: "أكد (امحمّد صافي المستغانميّ) الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة أن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الذي عملت عليه إمارة الشّارقة بتوجيهات ودعم ومتابعة الشّيخ الدّكتور (سلطان بن محمّد القاسمي) عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، مشروع عظيم سيكون فاتحة عصر حديث للّغة العربيّة. واصفاً إياه بالمعجم العملاق الذي يمثّل ذاكرة الأمّة العربيّة وديوان ألفاظها وسجّل أشعارها وأخبارها وحامل مخرجات ومنتجات أبنائها وبناتها...، وأضاف إن المعجم يؤرخ للّغة والحضارة العربيّة على امتداد 17 قرناً، تتوزع على ثلاثة مراح بحثيّة... ويشمل المعجم خمسة عصور...، وأضاف: يعنى المعجم بتتبع اللفظ العربيّ في أول استعمال له، ويجيب على أسئلة: من هو المستعمل الأول للفظ؟ وفي أي سياق ورد؟ وما الدّلالة التي كان يحملها؟.، وأكد أن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يستفيد في عمله من المنهج الألماني والفرنسي للمعاجم التّاريخيّة؛ حيث يتتبع التّغير الدّلالي وتطوّر معاني الألفاظ أو انقراضها واندثارها. ولفت (المستغانمي) في ختام حديثه حول الميزات التي جاء فيها المعجم التّاريخيّ ليكون مواكبا لمتغيرات العصر المتسارعة..."20.مركز الاتحاد للأخبار الإماراتي هو الآخر اهتم بتغطيّة إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة من بدايته إلى غايّة إصداره، وتقريره هذا يشبه الذّي أعدّت قناة العربيّة السّابق، من خلال التّأكيد على لسان (امحمد الصافي المستغانمي) أن هذا المعجم تم تطويره في إمارة الشّارقة بتوجيهات ودعم من الشّيخ (سلطان القاسمي) الذي أعاد إحياء هذا المشروع بعد توقفات سابقة عن العمل عليه بسبب ضخامته وتعقيداته. حيث يغطّي المعجم التّاريخيّ تطوّر اللّغة العربيّة والحضارة المرتبطة بها على مدى 17 قرنا، موزعة على ثلاث مراحل بحثيّة رئيسيّة مقسّما إلى خمسة عصور، وهو يعتمد في منهجيته على المنهج الألماني والفرنسي للمعاجم التّاريخيّة، بالإضافة إلى أنّه يواكب متطلبات العصر الحديث من خلال إنشاء مدونة حاسوبيّة رقميّة تتيح الوصول السّهل إلى المعلومات، مما يجعله أداة فعالة في عصر التّواصل العالميّ السّريع؛ أي أنّ هذا المعجم باختصار، يُعدّ مشروعا ضخما يهدف إلى توثيق تطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور، معتمداً على منهجيّات علميّة متطوّرة ومواكباً للتطوّرات التّكنولوجيّة الحديثة.

4-3-6 افتتاح معرض الشّارقة الدّولي للكتاب وإطلاق المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: "في تظاهرة ثقافيّة بمعرض الشّارقة الدّولي للكتاب نظّمها مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، تمّ الإعلان عن إنجاز تاريخيّ غير مسبوق، يتمثل في طباعة 127 مجلّدا من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ المعجم الأوّل من نوعه في العالم العربيّ...، وقد شاركت في إنجاز هذا المعجم أكثر من 21 مؤسّسة لغويّة وأكاديميّة من مختلف الدّول العربيّة، مما يجعله نتاج تعاون عربي مشترك يعكس ثراء وتنوع اللّغة العربيّة عبر العصور. يقول (امحمّد صافي المستغانميّ) الأمين العامّ لمجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة، من أهم خصائص هذا المشروع أنه يؤرخ للألفاظ العربيّة، أنّه يذكرها في أوّل استعمال قدر الإمكان حسب السّياقات، وحسب الوسائل المتاحة لدينا جمعنا كتبا ودواوين الشّعر في العصر الجاهلي ما قبل الإسلام، وجمعنا جميع التّفاسير القرآنيّة في العصر الإسلامي،

ثم دواوين الشّعر في العصر الإسلامي والأموي، ثم العباسي، ثم الدّول والإمارات، ثم العصر الحديث. خصائص هذا المعجم أنه يتتبع سيرورة الألفاظ، ودعني أقول بالفيزياء حركة الألفاظ، ويتتبّع الحركة، يتتبّع التّطوّر الدّلال للألفاظ يتتبّع الاستعمالات المتنوّعة للّفظ هذا...، ويعزّز هذا المعجم اللّغويّ الفهم العميق للتراث اللّغويّ العربيّ ممّا يسهم في حمايّة الهويّة الثّقافيّة العربيّة من التّأثيرات الأجنبيّة باعتباره بوابة ثقافيّة يسمح للأجيال القادمة بربط لغتهم بالتّراث الحضاري للعالم العربيّ..."[21]. في هذا التّقرير لقناة الموريتانيّة احتفاء لا يخرج عما أوردته القنوات السّابقة بالإنجاز الباهر للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة عندما أُعلن عنه خلال تظاهرة ثقافيّة أقيمت موازاة لمعرض الشّارقة الدّولي للكتاب، حيث تطرقت تقريبا إلى كل ما يتعلّق بهذا المعجم من عدد المجلّدات، وعدد المؤسّسات اللّغويّة وأكاديميّة العربيّة التي شاركت في إنجازه، ناهيك عن أهميته ودوره في توثيق ارتباط الأجيال بلغة الضّاد والحفاظ على الهويّة العربيّة. كما نقلت على لسان الدّكتور (امحمّد صافي المستغانميّ) أهم مميزات وخصائص هذا المشروع الضّخم، وكيفيّة جمع المادّة العلميّة التي مهّدت لهذا المنجز القيّم.

4-3-7 مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة يعلن الانتهاء من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: "ضمن فعاليّات معرض الشّارقة الدّولي للكتاب، نظم مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة مؤتمرا صحفيا، أعلن خلاله عن إنجاز غير مسبوق يتمثل في طباعة 127 مجلّدا من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وهو الذي يهدف للحفاظ على الهويّة اللّغويّة، بجانب توثيق مفردات التّطوّر في اللّغة. الحضور أكدوا على أن اكتمال المعجم التّاريخيّ والانتهاء من طباعته، هو حدث هام للأمتين العربيّة والإسلاميّة، حيث تعدّ اللّغة وعاءا حضاريا يحمل تاريخ وثقافة الأمم. مشروع اقتضى تكلفة ماليّة كبيرة...، هذا وقد أشار البعض لأهميّة وسائل التّواصل الاجتماعيّة الحديثة، ومدى تأثيرها في إنجاز هذا المشروع الضّخم، لولا التّكنولوجيا، ما استطعنا أن نجمع هذا الكم الهائل من الألفاظ والدّلالات..."[22].قناة النّيل للأخبار المصريّة غطّت أيضا المؤتمر الصحفي الذي نظّمه مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة على هامش فعاليّات معرض الشّارقة الدّولي للكتاب، وخلاله تمّ الإعلان عن طباعة 127 مجلّداً من المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، الذي يتجاوز في وظائفه المعجم التّقليدي، إذ يهتمّ بتتبع تطوّر الكلمات منذ استخدامها الأول في العصر ما قبل الإسلامي وحتى العصور اللاحقة، ويسعى إلى تقديم تحليل شامل لدلالة ومعاني الكلمات عبر الزّمن، مما يُسهم في فهم أعمق لتطوّر اللّغة العربيّة وسياقاتها التّاريخيّة والثّقافيّة. إضافة إلى الإشارة إلى دور وسائل التّواصل الاجتماعي الحديثة وتأثيرها في تسريع وتنفيذ مثل هذه المشاريع الثّقافيّة والعلميّة، مشيرا إلى التّكلفة الماليّة الكبيرة المشروع لهذا المنجز اللّغويّ التّاريخيّ.

الخاتمة: بعد هذه الجولة السّريعة بين مختلف وسائل الإعلام العربيّة التي سلّطت الضّوء على المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وسايرت مراحل إنجازه، يمكن القول بأنه على الرّغم من اختلاف أنواعها وأمكنتها وتوجّهاتها، إلاّ أنها توافقت وتقاطعت في معظم الآراء حول هذا المنجز اللّغويّ التّاريخيّ بين الاحتفاء والثّناء، الإشادة والإطراء، التّنويه والتّثمين، الفخر والتّقدير، لا لشيء إلا لأنه جاء في زمن تتسارع فيه وتيرة التّغيرات الثّقافيّة والتّكنولوجيّة، وتتصاعد التّحديّات التي تواجه الهويّات الوطنيّة واللغات الأم، ولأنّه ليس مجرد كتابٍ يضم مفردات اللّغة وتفسيراتها، بل هو موسوعة شاملة تروي قصة تطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور، منذ ما قبل الإسلام وحتى يومنا هذا. إنّه بمثابة شاهدٍ حي على تاريخ الأمّة العربيّة، يحفظ تراثها ويوثّق

تحولاتها اللّغويّة والثّقافيّة، فمن خلال هذا المعجم يمكن للباحثين والمهتمين تتبع مسار الكلمات ومعانيها وفهم كيفيّة تأثّر اللّغة بالتّفاعلات الحضاريّة والسّياسيّة والاجتماعيّة على مر القرون. فقد غطّت وكالات الأنباء والصحف اليوميّة والقنوات التّلفزيونيّة والمنصات الرّقميّة أخبار المشروع منذ بدايته، مرورًا بمراحل إنجازه، وصولًا إلى لحظة الإعلان عن اكتماله وطباعة مجلّداته، من خلال تقاريرها الإخباريّة وبرامجها الثّقافيّة، منوّهة بقيمة هذا الإنجاز ومثمّنة جهود الدّاعمين له والمسهمين في إعداده، وقد كان هذا الاهتمام الإعلامي بمثابة دعمٍ معنوي كبير للفريق العامّل على المشروع كما أسهم في تعريف الجمهور العربيّ والعالمي بأهميّة هذه المفخرة العربيّة العظيمة.

الهوامش والإحالات:

1- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للغة العربيّة: وثائق ونماذج، دار السلام، القاهرة، ط 01، 1429هـ/2008م، المقدمة.

2- حازم علي كمال الدّين، دراسة في علم المعاجم، مكتبة الآداب، القاهرة، د ت، ص247.

3- طيبة ميدني، الفكر المعجميّ العربيّ في العصر الحديث، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر2، 2016/2015م، ص294.

4- ينظر: موقع مجمع اللغة العربيّة في الشارقة، https://www.alashj.ae، تاريخ الاطلاع: 2024/12/24.

5- المعجم التّاريخي العربيّ أول معجم في التّاريخ يؤرخ للتراث اللغوي العربيّ، موقع وكالة الأنباء الجزائرية (واج)https://www.aps.dz ؛ تاريخ الاطلاع: 2024/12/23.

6- اكتمال المعجم التّاريخي للغة العربيّة بعدد 127 مجلّدا، الوكالة الوطنية العراقية للأنباء https://ninanews.com/، تاريخ الاطلاع: 2024/12/24.

7- علماء وباحثون: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مادّة خصبة لمختلف مجالات المعرفة، موقع وكالة الأنباء الإماراتية (وام) https://www.wam.ae/ar، تاريخ الإطلاع: 2024/12/30.

8- حاتم البطيوي، الإعلان في الشارقة عن إنجاز "المعجم التّاريخي للغة العربيّة"، جريدة إيلاف الإلكترونية https://elaph.com، تاريخ الاطلاع: 2024/12/27.

9- احتفاء بإنجاز المعجم التّاريخي للغة العربيّة في «الشارقة للكتاب»، جريدة البيان الإماراتية https://www.albayan.ae، تاريخ الاطلاع: 2024/12/26.

10- مختصون وخبراء: المعجم التّاريخي للغة العربيّة أكبر إنجاز ثقافي في القرن، موقع صحيفة الوطن البحرينية https://alwatannews.net/، تاريخ الاطلاع: 2024/12/27.

11- سهام، ج، بلعيد: سنحتفي قريبا باصدار الموسوعة الجزائرية والمعجم التّاريخي للغة العربيّة، موقع جريدة الحوار الجزائرية https://elhiwar.dz/، تاريخ الاطلاع: 2024/12/26.

12- أحمد منصور، أمين مجمع اللغة العربيّة بالشارقة: 500 عالم عربى شاركوا فى المعجم التّاريخى، صحيفة اليوم السابع https://www.youm7.com/، تاريخ الاطلاع: 2024/12/28.

13- المعجم التّاريخي للغة العربيّة: بوصلة الباحثين إلى المعرفة، موقع صحيفة الخليج الإماراتية: https://www.alkhaleej.ae، تاريخ الاطلاع: 2024/12/28.

14- مشروع المعجم التّاريخي للغة العربيّة من أهم المشاريع العلمية والمعرفية في خدمة اللغة العربيّة ونشرها وتعليمها، صحيفة العرب https://alarab.co.uk، تاريخ الاطلاع: 2024/12/24.

15- هاجر الرّاضي، معرض الشارقة للكتاب.."المعجم التّاريخي للغة العربيّة" إنجاز يصون إرث لغة الضاد، جريدة مشاهد الإلكترونية المغربية https://machahid.info، تاريخ الاطلاع: 2024/12/24.

16- الإمارات... معجم تاريخي للغة العربيّة يؤرخ لـ 17 قرنا، الموقع الإلكتروني لقناة العربيّة https://www.alarabiya.net، تاريخ الاطلاع: 2024/12/28.

17- عمرو عبد العزيز، مجمع اللغة العربيّة بالشارقة يعلن الانتهاء من المعجم التّاريخي للغة، القناة الأولى المصرية https://www.youtube.com/watch?v=voYo_Ss7H6o، تاريخ الاطلاع: 2024/12/29.

18- سلطان القاسمي يعلن عن انتهاء طباعة الـ127 مجلّدا للمعجم التّاريخي للغة العربيّة ويوقع النّسخة النّهائية، قناة الشارقة https://www.youtube.com/watch?v=RCSAIlCgBu8&t=33s، تاريخ الاطلاع: 2024/12/29.

19- المعجم التّاريخي للغة العربيّة..."هدية للأمّة" بعد سبع سنوات من البحث والاجتهاد، قناة الشروق الإخبارية الجزائرية https://www.youtube.com/watch?v=hpRTMQLo9tc، تاريخ الاطلاع: 2024/12/29.

20- المعجم التّاريخي للغة العربيّة" يفتح عصرا حديثا لـ"لغة الضاد" ويؤرخ لـ 17 قرنا، مركز الاتحاد للأخبار الإماراتي https://www.aletihad.ae/، تاريخ الاطلاع: 2024/12/30.:

21- افتتاح معرض الشارقة الدّولي للكتاب وإطلاق المعجم التّاريخي للغة العربيّة، قناة الموريتانية Télévision de Mauritanie، https://www.youtube.com/watch?v=FA5Pd4uhe_s&t=27s، تاريخ الاطلاع: 2024/12/30.

22- عمر عبد العزيز، افتتاح معرض الشارقة الدّولي للكتاب وإطلاق المعجم التّاريخي للغة العربيّة، قناة النّيل للأخبار Nile News، https://www.youtube.com/watch?v=7N_7sGxp3gA، تاريخ الاطلاع: 2024/12/30.

هفوات المحرّر في التّعامل مع مداخل المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

أ.د جويدة معبود
جامعة الجزائر2 - أبو القاسم سعد الله

1-المقدّمة: إنّ للعرب باعًا في وضع المعاجم، وتختلف هذه المعاجم باختلاف ترتيب مداخلها: كالموضوعاتي، والصّوتيّ، وأواخر الكلمات، والألفبائيّ،...، وباختلاف لغة المداخل: كأحادي اللّغة، وثنائي اللّغة، ومتعدّد اللّغات،... وباختلاف متنها: كالمعجم العامّ، والمعجم المتخصّص، ومعجم ألفاظ الحضارة، والمعجم المدرسيّ، ومعجم أبناء اللّغة ومعجم غير النّاطقين باللّغة، والمعجم الوصفيّ، والمعجم التاريخيّ وغيرها، ويتحدّد متن هذه المعاجم بحسب الفئة المستهدفة؛ ويعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** – الشّارقة - من المشاريع الضّخمة التي أنجزها العرب، فهو معجم يؤرّخ لاستعمال كلمات اللّغة العربيّة عبر العصور المختلفة بدءا من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ويذكر أصولها ويهتمّ بذكر مشتقاتها في النّقوش العربيّة القديمة، ونظائرها السّاميّة، كما يرصد تغيّراتها الدّلاليّة انطلاقا من الشّواهد الحيّة خاصة والشّواهد المعجميّة، ومن بين المسهمين في وضع هذا المعجم المحرّرون من مختلف الدّول العربيّة، هؤلاء المحرّرون الّذين تمّ تدريبهم وتكوينهم من قبل اللّغويين والمتخصّصين في المعلوميات، بغية التّحكم في عمليّة تحرير مداخل هذا المعجم، والتحكّم في المنصّة الرّقميّة، وعلى الرّغم من ذلك يجد المحرّر نفسه أمام هفوات يقع فيها خلال مرحلة إنجازه للمهمات التي كلّف بها، وسنحاول في هذه الدّراسة أن نذكر بعضها.

2-الدّراسة التّطبيقيّة: وددنا ذكر بعض الهفوات التي وقع فيها المحرّر في أثناء عمليّة تحرير مداخل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مركّزين على بنيتي النّصّ المعجميّ: الصّغرى والكبرى، فالبنية الكبرى تتعلّق بالمداخل المعجميّة (الرّئيسيّة والفرعيّة) وكيفيّة ترتيبها، وأمّا البنية الصّغرى فهي تتعلّق بالمدخل وما يصحبه من معلومات مختلفة الصّوتيّة منها والصّرفيّة والدّلاليّة والتّأثيليّة إضافة إلى الشّواهد بمختلف أنواعها. ويكمن تصنيف هفوات المحرّرين إلى صنفين:

-الهفوات النّاتجة عن عدم التّقيّد بمنهج صناعة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** كما هو منصوص عليه في متنه، والتفتنا إلى دراسة هذا الصّنف من الهفوات لكثرته وتواتره خاصة في السّنوات الأولى المتعلّقة بتحرير مداخل هذا المعجم.

- هفوات ناتجة عن نقص في تجربة صناعة محتويات المعاجم عند المحرّرين، ولا يلزم أن تكون مخالفة لمنصوص منهج صناعة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وإنّما تظهر آثارها باكتشاف خلل في تناسق المادة المعجميّة عند القراءة، وهو ما يبيّن أنّ هذا الصّنف لا يتعلّق بمخالفة المنهج بقدر ما يتعلّق بالكفاءة التّعبيريّة للمحرّر. وسنركّز في هذه المداخلة على الصّنف الأوّل ومن أمثلته:

عدم احتواء الجذر على كلّ المداخل المتعلّقة به: مثاله أن يكتفي المحرّر في جذر **(ج ي ف)** بتحرير المداخل الآتية:

جافَ، جَيَّفَ، اجْتافَ، انْجافَ، جيفَة.

الصّواب: إضافة المداخل الآتية: **جُيِّفَ، جَيّاف**، ضرورة تحرير كلّ المداخل المتعلّقة بالجذر المعالج.

*** عدم ترتيب المداخل ترتيبا صحيحا:** مثاله أن يرتّب المحرّر المداخل الفعليّة الخاصّة بالجذر **(ر د م)** على النّحو الآتي: **1-**رَدَمَ؛ **2-**ارْتَدَمَ؛ **3-**أَرْدَمَ؛ **4-**تَرَدَّمَ؛ **5-**رَدَّمَ.

الصّواب: أن ترتّب على النّحو الآتي: **1-**رَدَمَ، **2-**أَرْدَمَ، **3-**رَدَّمَ، **4-**ارْتَدَمَ، **5-**تَرَدَّمَ.

ضرورة مراعاة ترتيب الأفعال بأن يقدّم الثّلاثي منها على الرّباعي، والمجرّد على المزيد، واللاّزم على المتعدّي بأنواعه، مع مراعاة ترتيب الثّلاثي المجرّد، والثّلاثي المزيد بأنواعه، والرّباعي بأنواعه، والمتعدّي بأنواعه، كما هو منصوص عليه في منهج **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**[1]. ومثاله أن يذكر المحرّر في مدخل **(رَدَمَ)** التّرتيب الآتي:

رَدَمَ (بِفَتْحِ الدّالِ) فُلانٌ البابَ والثُّلْمَةَ ونَحْوَهُما **يَرْدِمُ** (بِكَسْرِ الدّالِ) رَدْمًا: سَدَّهُ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ.

و-القَوْسَ: صَوَّتَها بِالإِنْباضِ.

و-الثَّوْبَ ونَحْوَهُ: لَفَقَ بَعْضَهُ إِلى بَعْضٍ، فَهُوَ مَرْدومٌ، ورَديمٌ.

و-الثَّوْبَ: رَقَّعَهُ.

و-الحُفْرَةَ: هالَ فيها التُّرابَ.

و-فُلانٌ وغَيْرُهُ **يَرْدُمُ** (بِضَمِّ الدّالِ) رَدْمًا، ورُدامًا: ضَرَطَ.

و-الشَّيْءُ رَدْمًا: سالَ. (وانْظُرْ: ر ذ م).

و-الشَّجَرَةُ: اخْضَرَّتْ بَعْدَ يُبوسَتِها.

و-الشَّيْءُ: دامَ، فَلَمْ يُفارِقْ.

الصّواب: مراعاة التّرتيب الآتي:

أَوَّلاً: **رَدَمَ** (بِفَتْحِ الدّالِ) فُلانٌ وغَيْرُهُ **يَرْدُمُ** (بِضَمِّ الدّالِ) رَدْمًا، ورُدامًا: ضَرَطَ. وما يندرج تحته من معان.

ثانِيا:و- فُلانٌ البابَ والثُّلْمَةَ ونَحْوَهُما **يَرْدِمُ** (بِكَسْرِ الدّالِ) رَدْمًا: سَدَّهُ كُلَّهُ أَوْ بَعْضَهُ. وما يندرج تحته من معان. فقد ورد في المنهج المعتمد في تحرير مداخل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ما يأتي[2]:

- ويُراعى في ترتيب الأفعال ما يأتي:

أ- الثلاثي المجرد، ويُرتب كما يلي:

1- فَعَلَ يَفْعُلُ، مثل: نَصَرَ يَنْصُرُ.

2- فَعَلَ يَفْعِلُ، مثل: ضَرَبَ يَضْرِبُ.

3- فَعَلَ يَفْعَلُ، مثل: مَنَعَ يَمْنَعُ.

4- فَعِلَ يَفْعَلُ، مثل: فَرِحَ يَفْرَحُ.

5- فَعُلَ يَفْعُلُ، مثل: شَرُفَ يَشْرُفُ.

6- فَعِلَ يَفْعِلُ، مثل: حَسِبَ يَحْسِبُ.

(1) رتبت المداخل في هذا المعجم ترتيباً صرفياً، فقدمت الأفعال على الأسماء، ورتبت صيغ الأفعال وفق الترتيب المنصوص عليه في كتب الصرف،وهو ماجرى عليه منهج المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

*** ورود بعض المداخل مستقلّة:**

الدَّكْدَكُ: أَرْضٌ فيها غِلَظٌ.(ج) دَكادِكُ، ودَكاديكُ.

الدِّكْدَكُ: أَرْضٌ فيها غِلَظٌ.(ج) دَكادِكُ، ودَكاديكُ.

الصّواب: وضع **الدَّكْدَكُ والدِّكْدَكُ** في مدخل واحد على النّحو الآتي:

الدَّكْدَكُ والدِّكْدكُ: أَرْضٌ فيها غِلَظٌ.(ج) دَكادِكُ، ودَكاديكُ.

*** عدم ذكر المداخل الفرعيّة الخاصّة بالمدخل الرئيسيّ:**

مثاله أن يحرّر المحرّر مدخل **الرّاعي** في جذر **(ر ع ي)** ولا يذكر المداخل الفرعيّة المتعلّقة به

الصّواب: ذكر المداخل الفرعيّة تحت مدخل **الرّاعي** مصدّرة بالرمز **0** سواء أكانت مداخل مركّبة أم أمثالا أم عبارات سياقيّة على النّحو الآتي:

الرّاعي: مَنْ يَحفظُ الماشيةَ ونَحْوَها ويَرْعاها. وهِي بتاء. (ج): رُعاةٌ، ورُعاءٌ، ورِعاءٌ، ورُعْيانٌ.

0 لَيْسَ المَرْعِيُّ كالرّاعي: مَثَلٌ يُضْرَبُ في خَطَإِ القِياسِ.

0 رُعاة البَقر: ....

0 راعي البُستان:..

0 راعي الجوزراء، وراعي النَّعائِم: نجمان.

*** ذكر المذكر والمؤنث في بطاقة واحدة:**

البُلْبُلُ: طائِرٌ حَسَنُ الصَّوْتِ، وهُوَ العَنْدَليبُ. وهِيَ بِتاءٍ. (ج) بَلابِل. (مع).

الصّواب:

البُلْبُلُ: طائِرٌ حَسَنُ الصَّوْتِ، وهُوَ العَنْدَليبُ. (ج) بَلابِل. (مع).

و-: قَناةُ الكوزِ التي تَصُبُّ الماءَ، و- مِنَ الرِّجالِ: الخَفيفُ السَّريعُ، و-: الخَفيفُ الظَّريفُ، و-حَيَوانٌ بَحْرِيٌّ فيهِ لَحْمٌ، وقَدْ يُطْلَقُ عَلى اللَّحْمِ نَفْسِهِ، و-مِنَ السَّمَكِ: ما كانَ قَدْرَ الكَفِّ، و-: لُعْبَةٌ مَخْروطِيَّةُ الشَّكْلِ مِنْ خَشَبٍ أَوْ مَعْدَنٍ،يُلَفُّ حَوْلَها خَيْطٌ، ثُمَّ يُسْحَبُ الخَيْطُ بِسُرْعَةٍ، وتُتْرَكُ لِتَدورَ عَلى الأَرْضِ، و-: ثِقْلٌ يُرْبَطُ بِخَيْطٍ يَسْتَخْدِمُهُ البَنّاءُ لِلْتَّأَكُّدِ مِنْ تَعامُدِ الجِدارِ أَوِ السّارِيَةِ مَعَ الأَرْضِ بِأَنْ يَتَوازى مَعَ الخَيْطِ حينَ يَكونُ الثِّقْلُ مُتَّجِهًا إِلى أَسْفَل.

البُلْبُلَةُ: كوزٌ لَهُ قَناةٌ بِجانِبِ رَأْسِهِ يَنْصَبُّ مِنْها الماءُ. (ج) بَلابِلُ.

و-: الهَوْدَجُ.

وضع المدخلين في بطاقتين مختلفتين، فمعاني الاسم المذكّر تختلف عن معاني الاسم المؤنّث.

*** التّأريخ لأسماء الأعلام (الأشخاص والأماكن):**

مثاله أن يذكر المحرّر في جذر **(ق س ط ن)** المدخل الآتي:

قُسْطانَةُ: قَرْية بَيْنَ الرَّيِّ وساوَةَ، وحِصْنٌ بِالأَنْدَلُسِ.

الصّواب: عدم ذكره، ف**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يهتم بذكر أسماء الأعلام التي لها دلالات ومفاهيم خاصة مثل: أسماء الله عزّ وجلّ وصفاته، وأسماء الملائكة، وأسماء الأنبياء، ... كما هو وارد في منهج إعداده[3].

***صياغة التّعريف صياغة مبتورة لا يتّضح فيها المعنى الدّقيق للمدخل:**

حَنِطَ (بِكَسْرِ النّونِ) الرِّمْثُ **يَحْنَطُ** (بِفَتْحِ النّونِ) حَنَطًا: ابْيَضَّ.

الصّواب: حَنِطَ (بِكَسْرِ النّونِ) الرِّمْثُ **يَحْنَطُ** (بِفَتْحِ النّونِ) حَنَطًا: ابْيَضَّ وأَدْرَكَ، وخَرَجَتْ فيهِ ثَمَرَةٌ غَبْراءُ، وكانَ لَهُ رائِحَةٌ طَيِّبَةٌ.

*** اختصار التّعريف المصطلحيّ اختصارا شديدا:**

مثاله أن يعرّف المحرّر مصطلح "**الجوّ**" التّعريف الآتي:

الجوّ (عِنْدَ الطَّبيعِيّينَ والجُغْرافِيّينَ): الغِلافُ الغازِيُّ المُحيطُ بِالأَرْضِ.

الصّواب:

الجوّ (عِنْدَ الطَّبيعِيّينَ والجُغْرافِيّينَ): الغِلافُ الغازِيُّ المُحيطُ بِالأَرْضِ، ويَتَكَوَّنُ مِنَ النِّتْروجينِ والأُكْسِجينِ وثاني أُكْسيدِ الكَرْبونِ وغازاتٍ أُخْرى، ومِنْ مَظاهِرِهِ الضَّغْطُ والرِّياحُ وغَيْرُ ذَلِكَ.

فضرورة صياغة التّعريف المصطلحيّ صياغة تعبّر بدقّة عن المفهوم العلميّ الدّقيق بالاستعانة بالكتب والمعاجم المتخصّصة.

*** عدم تأصيل بعض الكلمات:**

الحَنْطُ: النَّبْلُ يُرْمى بِهِ.

الصّواب: الحَنْطُ: النَّبْلُ يُرْمى بِهِ.**(يَمَنِيَّةٌ).**

*** عدم تمييز المداخل برموز خاصة:**

مثاله أن يذكر المحرّر مدخل البلبل معرّفا كالآتي:

البُلْبُلُ: طائِرٌ حَسَنُ الصَّوْتِ، وهُوَ العَنْدَليبُ. (ج) بَلابِل.

الصّواب:

البُلْبُلُ: طائِرٌ حَسَنُ الصَّوْتِ، وهُوَ العَنْدَليبُ. (ج) بَلابِل. (مع).

إضافة الرّمز **(مع)** للدّلالة على أنّ المدخل معرّب، ومن بين الرّموز أيضا **(مو)، (د)، (مح)** للدّلالة على المدخل المولّد، والدّخيل، والمحدث.

*** عدم تنميط الفعل الثّلاثيّ:**

رَفَزَ/ يَرْفِزُ/ العِرْقُ رَفْزًا: ضَرَبَ ونَبَضَ. (وانْظُرْ: ر ق ز).

الصّواب: رَفَزَ (بِفَتْحِ الفاءِ) العِرْقُ **يَرْفِزُ (بِكَسْرِ الفاءِ)** رَفْزًا: ضَرَبَ ونَبَضَ. (وانْظُرْ: ر ق ز).

ضرورة تنميط الفعل الثّلاثيّ حسب ما ورد في منهج إعداد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

*** ذكر مصادر غير الثّلاثي:**

رَدَّمَ فُلانٌ الثَّوْبَ تَرْديمًا: رَقَّعَهُ.

الصّواب: رَدَّمَ فُلانٌ الثَّوْبَ: رَقَّعَهُ. عدم ذكر مصادر الثّلاثي المزيد، ومصادر الرّباعي المجرّد والمزيد أيضا لأنّها قياسيّة كما هو وارد في منهج إعداد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**[4].

***عدم مراعاة اختلاف المصدر باختلاف المعنى:**

ضاكَ فُلانٌ يَضيكُ **ضَيَكانًا**: مَشى يَتَفَحَّجُ لِكَثْرَةِ اللَّحْمِ في الفَخِذَيْنِ.

و-النّاقَةُ: تَفاجَّتْ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ، فَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَضُمَّ فَخِذَيْها عَلى ضَرْعِها. فهِيَ ضائِكٌ. (ج) ضُيَّكٌ.

الصّواب: تغيير المصدر في المعنى الثّاني على النّحو الآتي:

و-النّاقَةُ **ضَيْكًا**: تَفاجَّتْ مِنْ شِدَّةِ الحَرِّ، فَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَضُمَّ فَخِذَيْها عَلى ضَرْعِها. فهِيَ ضائِكٌ. (ج) ضُيَّكٌ.

* **الاكتفاء بذكر المعاني اللّغويّة للمدخل دون الاصطلاحيّة:** مثاله أن يذكر المحرّر المعاني اللّغويّة لمدخل **(الجيل)** والمتمثلة في: الصّنف من النّاس، والأمّة، وجنس من الأعاجم، وناصية البئر وغيره، وكلّ قوم يختصّون بلغة وناحية الجبل وجانبه، والقرن من الزّمن، وهو مئة سنة، دون ذكر للمعنى الاصطلاحي لهذا المدخل في علم الاجتماع.

الصّواب: إضافة المعنى الاصطلاحي: **الجيل (في علم الاجتماع)** ويعرّف، وإذا كان للمدخل أكثر من دلالة اصطلاحيّة تذكر في مداخل مستقلة.

* **عدم التّمييز بين المعاني الحقيقيّة والمجازيّة للمدخل:**

رَدَمَ فُلانٌ الثَّوْبَ: رَقَّعَهُ.

و- المَرْأَةُ وغَيْرُها عَلى وَلَدِها: تَعَطَّفَتْ عَلَيْهِ.

و- فُلانٌ كَلامَهُ: تَتَبَّعَهُ حَتّى أَصْلَحَهُ، وسَدَّ خَلَلَهُ.

الصّواب: وضع رمز **(ز)** أمام المعنى الثّالث للدّلالة على أنّه مجاز على النّحو الآتي:

و- فُلانٌ كَلامَهُ: تَتَبَّعَهُ حَتّى أَصْلَحَهُ، وسَدَّ خَلَلَهُ.**(ز).**

* **عدم ذكر الإحالة في تعريف بعض المداخل:**

مثاله في تحرير جذر **(ر ف ص)** أن يعرّف مدخل **(ارْتَفَصَ)** كالآتي:

ارْتَفَصَ السِّعْرُ: غلا وارْتَفَعَ.

الصّواب: ارْتَفَصَ السِّعْرُ: غلا وارْتَفَعَ. **(وانْظُرْ: ر ع ص، ر ق ص).**

الإحالة في هذا المثال إحالة بين جذر وجذرين آخرين، وقد وضعت في آخر التّعريف وغرضها إحالة مستعمل المعجم إلى مداخل أخرى لها علاقات مفهوميّة مع المدخل المعرّف، فالإحالة مكوّن أساسيّ من مكوّنات النّصّ المعجميّ. * **إيراد شواهد مبتورة:** مثاله أن يذكر المحرّر في مدخل **(الرَّدْم)** بمعنى السَّدّ العظيم الشّاهد الآتي:

قالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ (ت: 64هـ-683م) يَصِفُ عَداوَةَ ابْنِ عَمِّهِ، وحِلْمَهُ عَلَيْهِ:

كَأَنّي إذا لَمْ أَلْقَ نُعْمًا مُجاوِرٍ ۞ قَبائِلَ مِنْ ياجوجَ مِنْ دونِها الرَّدْمُ

يُحاوِلُ رَغْمي لا يُحاوِلُ غَيْرَهُ ۞ وكَالمَوْتِ عِنْدي أَنْ يَعُرَّ بِهِ الرَّغْمُ

الصّواب: تعديل الشّاهد بإضافة البيت الشّعريّ المبتور لتوضيح المعنى على النّحو الآتي:

وقالَ مَعْنُ بنُ أَوْسٍ (ت: 64هـ=683م) يَصِفُ عَداوَةَ ابْنِ عَمِّهِ لَهُ، وحِلْمَهُ عَلَيْهِ:

كَأَنّي إذا لَمْ أَلْقَ نُعْمًا مُجاوِرٌ***قَبائِلَ مِنْ ياجوجَ مِنْ دونِها الرَّدْمُ

وذي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفارَ ضِغْنِهِ***بِحِلْمِيَ عَنْهُ وَهْوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمُ

يُحاوِلُ رَغْمي لا يُحاوِلُ غَيْرَهُ***وكالمَوْتِ عِنْدي أَنْ يَعُرَّ بِهِ الرَّغْمُ

ديوان معن بن أوس المزني. تح: نوري القيسي وغيره، ص: 40.

* **عدم مراعاة ترتيب الشّواهد في العصر الإسلامي:** مثاله أن يذكر المحرّر في مدخل (**حَنَّطَ**): **حَنَّطَ** فُلانٌ المَيِّتَ: جَعَلَ عَلَيْهِ الحَنوطَ مِنْ كافورٍ وعَنْبَرٍ ومِسْكٍ وغَيْرِهِ. ويستشهد في العصر الإسلامي بثلاثة شواهد: حديث نبويّ ثمّ شاهد شعريّ لأبي العتاهية ثمّ شاهد نثريّ لعمر بن الخطّاب.

الصّواب: يذكر الحديث النّبويّ أوّلا، بعده الشّاهد النّثري لعمر بن الخطّاب، ثمّ الشّاهد الشّعريّ لأبي العتاهية على النّحو الآتيّ:

*حَنَّطَ فُلانٌ المَيِّتَ: جَعَلَ عَلَيْهِ الحَنوطَ مِنْ كافورٍ وعَنْبَرٍ ومِسْكٍ وغَيْرِهِ.

(س) (1ه/622م) إلى (132ه/749م)

قالَ النَّبِيُّ ﷺ (ت:11ه= 632م) يُخاطِبُ صحابَتَه في شأنِ رَجُلٍ وَقَعَ مِنْ دابَّتِه فَماتَ بَعدَ أنْ أسْلَمَ بينَ يَدي رَسولِ الله ﷺ:

«اغْسِلوهُ وكَفِّنوهُ وحَنِّطوهُ».

ابن اسحاق، السيرة النبوية. تح: المزيدي، ج: 1-2، ص: 307.

وقالَ عُمَرُ بْنُ الخَطّابِ (17ه=644م) يُخاطِبُ أَبا موسى الأَشْعرِيَّ بِشَأْنِ دَفْنِ دانْيالَ:

"أنْ كَفِّنْهُ، وحَنِّطْهُ، وصَلِّ عَلَيْهِ، ثُمَّ ادْفِنْهُ كَما دُفِنَتِ الأَنْبِياءُ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ".

القاسم بن سلام، كتاب الأموال. تح: محمد خليل هراس، ص: 437.

(ع) (133ه/750م) إلى (656ه/1258م)

قالَ أَبو العَتاهِيَةِ (ت: 211ه=826م) يُعاتِبُ نَفْسَهُ ويَطْلُبُ النَّجاةَ:

أَصونُ حُقوقَ الوُدِّ طُرًّا على المَلا***فَإِنْ خُنْتُ إِنْسانًا فَنَفْسي الذي خُنْتُ

ولي ساعَةٌ لا شَكَّ فيها وَشيكَةٌ***كَأَنِّي وقَدْ خُنِّطْتُ فيها وكُفِّنْتُ

ديوان أبي العتاهية. دار بيروت للطّباعة والنّشر، ص: 91.

فإن وُجد شاهد قرآنيّ فضرورة مراعاة التّرتيب الآتي: الاستشهاد بالقرآن الكريم، ثمّ الحديث النّبويّ، ثمّ الشّاهد النّثريّ أو الشّعريّ بحسب الأقدميّة التّاريخيّة، فإن تساويا في الظّهور تاريخيّا يقدّم الشّاهد النّثريّ على الشّعريّ[5].

لابدّ من الإشارة إلى وجود هفوات أخرى وقع فيها المحرّر في أثناء تحرير مداخل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وهي هفوات لا تنقص من قيمة الجهد الّذي بذله لإنجاز هذا المعجم الضّخم.

4-الهوامش:

1- ينظر، مأمون وجيه، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: المنهجيّة وأصول التّحرير، ط1، دار السّلام، القاهرة، 2023، ص26 وما بعدها.

2- المرجع نفسه، ص26،27.

3- ينظر، المرجع نفسه، ص165.

4- المرجع نفسه، ص33.

5- ينظر، المرجع نفسه، ص42.

المعجم التّاريخيّ راسِية ألفاظ اللّغة العربيّة وروانِسُها

أ.د. مليكة النوي
جامعة باتنة 1-عضوة المجلس الأعلى للّغة العربيّة
د. إسلام حبّ الدّين
جامعة البشير الإبراهيمي-البرج

المقدّمة: تحمل اللّغة العربيّة أسرارا لا نصل إلى فكّها بالتّخمين بل باليقين؛ لأنّ فهم اللّغة العربيّة لا يكون إلّا بها ومنها وهو ما عمل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** على تحقيقه فكان منبرا لهذه اللّغة وعقلها المعطاء وقلبها النّابض الذي منحها الإشراقة. فهذا المعجم أُنجِز بدم القلب لا بحبر الدّواة؛ لأنّ المعجم كان حلما فأصبح واقعا بفضل (رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه)، ليجعلوا المعجم يرفع راية التّحدّي في عصر حرب اللّغات فكان، فعلا، مشروع القرن؛ لأنّه تمكّن من الإلمام بكثير من الأبنية المعرفيّة والأنساق المنهجيّة ما منحه السّبق والرّيادة. وإذا كان الهدهد رسول الأنبياء فهل **المعجم التّاريخيّ** رسول لألفاظ العربيّة يوصلها بكلّ أمانة لعشّاق هذه اللّغة ليصبح مستودعا لكلّ ألفاظ العربيّة قديمها وحديثها؟ وإلى أيّ مدى استطاع القائمون على المعجم أن يجعلوه مسايرا لعصر العولمة منخرطا في تكنولوجيا المعلومات؟ ما القيمة العلميّة والفنّية **للمعجم التّاريخيّ**؟ هل أطّر **المعجم التّاريخيّ** لصناعة معجمات عربيّة تختلف عن الصّناعة المعجميّة القديمة وحتّى الحديثة؟ وإلى أيّ مدى حقّق هذا المعجم معادلة حراسة ذاكرة اللّغة العربيّة، والحرص على بقاء العربيّة جبلا ثابتا راسخا؟ الإجابة عن هذه الأسئلة تحملها عناصر المقال.

المعجم التّاريخيّ كنز اللّغة العربيّة: بداءة نشير إلى أنّ مشروع **المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة** ترجم وعيا واستجابة من المؤسّسين له لضرورة الكشف عن التّطوّرات التي لحقت باللّغة العربيّة، وأنّ الرّغبة في رقيّ وتطوير وازدهار العربيّة لا يكون بالأماني بل بتجديد الجهاز المفاهيميّ لها، فلا تتطوّر العلوم إلا بإعادة تجديد لمصطلحاتها، والمتأمّل لما قام به المعجم التّاريخيّ يدرك كم هو كان مهتمّا بهذا الأساس المعرفيّ (المصطلحات)، "فلكي يصبح ميدان من ميادين الواقع موضوع العلم، ينبغي له أن يوفّر لغة ملائمة للتّعبير عنه، وأن توضع له منظومة ملائمة من الرّموز، وتكون قابلة لأن تعدّل على الدّوام (...) وكلّما تقدّم العلم أكثر، واتّسع ميدانه، واغتنى موضوعه، كلّما تحوّلت لغة هذه الدّراسة كي تفسح المجال لدراسات جديدة، وتوضع المبادئ الموجّهة موضع السّؤال، ويعاد النّظر في منطق المنظومة بدورها"[1].

فما قام به المعجم التّاريخيّ أنّه بقدر إحصائه لكلمات اللّغة العربيّة، وبقدر تتبّعه لما طرأ عليها من تبدّلات إلا أنّه أسهم في جعل المصطلحات العلميّة والتّكنولوجيّة تتبوّأ مكانتها في هذا المعجم الذي نشأ في بيئة رقميّة لا تحاول أن تفرض طريقة استخدامها فقط، بل وكذلك ضرورة الإلمام بمصطلحاتها بما يخدم اللّغة العربيّة. وهو ما مكّن المعجم التّاريخيّ من تقديم خدمات للغة الضّاد ولكلّ من يهمّه رقيّها، ومن خدماته تصريف التّصريف لألفاظ اللّغة العربيّة من الكلام اللّطيف، والمعنى أنّه يعمل على التّوضيح الدّقيق لكلّ ما غمُض معناه وخفي، وهو ما جعل أنهار المعجم المعرفيّة تمتدّ لتروي عطش محبّي هذه اللّغة، فكان أن تقاسمت الألفاظَ حياتُه فشَرقَتْ شمسُه وأشْرقتْ، ليزفّ عرائس اللّغة العربيّة في مجلّدات ورقيّة وإلكترونيّة

بلغت مئة وسبعة وعشرين مجلدا أشرف عليها تشريعا وتنفيذا ممّن أنعمَ اللّه بهم عيْن من يحبّون العربيّة؛ ليجعلوها ترقى في سلّم اللّغات العالميّة.

ولئن كان من حرّر معجمات عربيّة أخرى ينتمون إلى دول عربيّة تعدّ على أصابع اليد، إلّا أنّ من أسهموا في صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ينتمون إلى الدّولة العربيّة الكبيرة؛ دولة اللّغة العربيّة، فأسماء الدّول العربيّة حاضرة بقوّة وهذا شاهد على الإدارة الحكيمة للمشرّعين لهذا المعجم الذين رأوا أنّ سلطة الانتماء العربيّ وسلطة الكلمة العربيّة أشدّ بأسا وقوّة، فألفاظ العربيّة أساس بناء هويّة أمّتنا وتاريخها الثّقافيّ والحضاريّ. فالمعجم التّاريخي ليس في مواجهة مع معجمات عربيّة أخرى بل هو في مواجهة زحف الألفاظ الأجنبيّة والغريبة، في مواجهة العاميات التي أحْصَرَتْ العربيّة أحيانا ومنعتها من التّطوّر والتقدّم، وهو بذلك إنجيل* المعجمات العربيّة، وهو ذاكرة الأمّة وسياج اللّغة العربيّة.

مرّ المعجم التّاريخيّ بمراحل قبل أن يستوي عوده، فمن التّفكير إلى التّحرير، بدءا من كونه كان فكرة راودت الغيورين على لغة (إقرأ)، إلى مرحلة التّشاور وعقد الاجتماعات بين أهل الاختصاص، إلى بدء التّأسيس الفعليّ بعد دراسة شاملة لكلّ ما تحتاجه مثل هذه المشاريع الضّخمة من الموارد المالية وتحديد الكفاءات البشريّة ومهمّة كلّ فئة، والأهمّ هو الجانب التّقنيّ؛ لأنّ هذا المعجم سينجز في بيئة لها خصوصيّتها التي تختلف عن بيئات سابقة قدّمت لنا معجمات ورقيّة، ولا شكّ أن المعجم التّاريخي استفاد من الأنظمة المعلوماتيّة التي تمخّضت عن الثّورة الرّقميّة. فإنجاز المعجم التّاريخيّ في عصر التّكنولوجيا، عصر تشظّي المعرفة الإنسانيّة، عصر الذّاكرة الإلكترونيّة والوسائط الرّقميّة، لا شكّ أنّه سيخضع لكلّ هذه المعطيات الجديدة ويلبس لباسها ليجد له متلقّين يتفاعلون مع مادّته اللغويّة، وهو ما جعل القائمين يسعون إلى تأسيس معجم يساير التّجدّد الإجرائيّ والتّطوّر المعرفيّ وكأنّي بهم قد خلَصوا إلى ما خلَص إليه عبد العزيز حمودة " بأنّنا فعلا بحاجة إلى حداثة تهزّ الجمود وتدمّر التّخلّف وتحقّق الاستنارة، ولكنّها يجب أن تكون حداثتنا نحن وليست نسخة شائهة من الحداثة الغربيّة"[2]، وهو ما حاول القائمون على المعجم التّاريخيّ تجسيده من خلال الانخراط في مجتمع المعرفة؛ حتّى يخرجوا من دائرة الاستهلاك إلى آفاق البحث عن الذّات العربيّة المبدعة، وليعيدوا إحياء أمجاد أمّة كانت رائدة للعلم وستبقى وليقدّموا للقارئ العربيّ زبْدة الفكر وخلاصة العمل، فكان أنْ تجاوزوا المؤلّف المفرد كما هو متعارف عليه في المعجمات القديمة (معجم الجيم للشّيباني، ومعجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ومعجم الصّحاح للأزهريّ، ومعجم متن اللّغة لأحمد رضا وغيرها كثير) إلى المؤلّف المتعدّد، وأيّ متعدّد !!!، فعدد المشاركين في عمليّة تحرير المعجم يعدّ بالمئات وهو ما أسهم في الإحاطة بالمادّة اللّغويّة مجال الدّراسة، وفي إنجاز معجم القرن في زمن قياسيّ، أمّا ما ساعدهم على التّحكّم والتّنسيق رغم هذا العدد الكبير من الخبراء والمحرّرين هذه التحوّلات التي طرأت على منظومة الصّناعة المعجميّة نتيجة الانتقال إلى البيئة الرّقميّة. إنّ ما قدّمه القائمون على المعجم التّاريخيّ ترجم وعيهم بضرورة تقديم عمل يحمل خصوصيّات عصر المعلوماتيّة من خلال الدّورات التّكوينيّة تحت إشراف خبراء في المعلوماتيّة لمساعدة المحرّرين والخبراء على تقديم عمل يليق بصاحبة الجلالة رغبة منهم للإسهام في تحقيق الاستنارة. ولمّا كان المعجم التّاريخيّ ينشد تحقيق التّفاعليّة فإنّ هذا "يستدعي الحديث عن الحاسوب باعتباره وسيطا جديدا للإبداع والتّلقّي والتّواصل في عصرنا الرّاهن (...) وإذا كنّا قديما نتحدّث عن الأميّة الأبجديّة في

عالمنا العربيّ، فيمكننا اليوم أن نتحدّث عن الأميّة المعلوماتيّة"[3]، إلا أنّه وبفضل التّعاون المثمر بين كلّ المشرفين على إنجاز المعجم التّاريخيّ استطاع التّقنيّون تذليل العقبات أمام الخبراء والمحرّرين ومنحوهم الثّقة اللّازمة لإنجاز هذا المشروع الضّخم، وذلك لتضافر الجهود وهو "ما يجعل عمليّة الكتابة عمليّة مركّبة تتضافر فيها قوى بشريّة متعددة المجالات والثّقافات."[4]

إنّ إنجاز مثل هذه المشاريع يحتاج إلى رسم هندسيّ دقيق تُراعَى فيه كلّ الخطوط والمقاسات لتأسيس أرضيّة صلبة لا تهتز بفعل الزّلازل، فهذه الهندسة المحكمة قام بها خبراء كلّ في مجال تخصّصه بدءا بصاحب الأفكار النيّرة والرؤى العابرة لعصرها سموّ الشيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، الرّئيس الأعلى لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة. والأستاذ الدّكتور حسن الشّافعي مقرّر اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة، رئيس اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة. والأستاذ الدّكتور مأمون عبد الحليم وجيه المدير العلميّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. والدّكتور امحمّد صافي المستغانمي المدير التّنفيذيّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إضافة إلى التّقنيّين والمحرّرين والخبراء، بكلّ هؤلاء تمّ تشييد هذا الصّرح العلميّ مفخرة دولة الإمارات العربيّة المتّحدة ومفخرة كلّ العرب. اضطلع المعجم التّاريخيّ بالبحث في فضاءات اللّغة العربيّة المفتوحة والمشرعة على كلّ العلوم والمعارف، فكان أن اهتمّ بالوظيفة اللّغويّة التي سعى من خلالها إلى إبراز ثراء اللّغة العربيّة إن على مستوى عدد جذورها وحروفها، وإن على مستوى كلماتها. إضافة إلى الوظيفة المعرفيّة لما تعرفه علوم اللّغة العربيّة من تنوّع وتعالق في ما بينها، هذا التنوّع الذي أسهم في وجود هذا الزّخم الذي كوّن هذه العلوم والمعارف وهذا الموروث الحضاريّ الإنسانيّ، ويرى الجابري أنّ كثيرا من تلك الرّؤى العلميّة التي كانت تنسب إلى اللّسانيات على أنّها علوم ومعارف جديدة، ولكنّ الباحث يجد لها امتدادا في الثّقافة اللّغوية، كما هو الشّأن مع النّحو أو البلاغة أو الصّرف.

نبذة عن مشروع المعجم التّاريخيّ[5]: المعجم التّاريخيّ لّلغة العربيّة ديوانٌ يضمّ جميع ألفاظ اللّغة العربيّة، ويبيّن أساليبها، ويوضّح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها ومبانيها عبرَ العصور، ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلميّ لكّل مصدر؛ فهو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللّغة العربيّة، وعن تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها. يتطلّب إنجازه جهودا كبيرة علميّة ومادّية، وينبغي أن يأخذ الباحثون بعين الاعتبار ما يأتي:

-دراسة عصور اللّغة العربيّة؛

-مستويات الاستعمال؛

-الوحدات المعجميّة؛

-التّركيز على الشّواهد؛

-مستوى اللّغة المدروسة؛

-ترتيب الموادّ والمداخل والمعاني؛

-معاني الألفاظ وتطوّر دلالاتها؛

-انتقاء مصادر المدوّنة الحاسوبيّة.

مدوّنة المعجم التاريخي: مدوّنة أيّ عمل هي البئر التي تروي الظّمأ المعرفيّ، وكان من أساسات المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مدوّنة وسِعَتْ ألفاظ اللّغة العربيّة إذ "تشتمل مدوّنة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة على كل كلمة استعملت في اللّغة العربيّة بدون استثناء في النّصوص والسياقات التي وردت فيها، بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتّراكيب التي وردت فيها، مع بيان جذرها، وكيفية استعمالاتها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولا إلى دلالاتها المعاصرة"[6].

مصادر مدوّنة المعجم التّاريخيّ: تعدّدت مصادر المعجم التّاريخيّ وتنوّعت؛ لأن تتبّع كلمة ما، وما طرأ عليها من تبدّلات ستحتاج إلى مسح قد يمتدّ لعصور كثيرة، ومن المصادر "النقوش القديمة، ،اللّهجات الجاهليّة القديمة مثل الثّمودية وغيرها، ولغات القبائل مثل عاد وطسم وغيرها، والألواح والنّقود، ومصادر الشّعر الجاهليّ مثل: المعلّقات، والأصمعيّات وغيرها، وما كتب في التّفسير، وعلوم القرآن، والحديث والسّنن وشروحها، والفقه الإسلاميّ وأصوله، والسّيرة النّبويّة وكتب التّاريخ، وغيرها من المدوّنات الإسلاميّة، وما كتب في الحقل المعجميّ واللّسانيّ، وأمّهات كتب التّراث العربيّ في الأدب والنّقد وغيره"[7] ويُعنى المعجم التّاريخيّ لّلغة العربيّة بإيضاح:

تاريخ الألفاظ العربية: تاريخ الكلمة من حيث جذرها وصرفها في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة تاريخياً؛

التّأثيل للجذور العربيّة: الرّجوع للأصول والجذور لتأثيل الكلمة في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة حسب جذر الكلمة؛

معاني الألفاظ وتطور دلالاتها: حيث يؤرّخ لكلّ معاني الألفاظ بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتّراكيب التي وردت فيها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزمن، وصولًا إلى دلالاتها المعاصرة؛

تطور المصطلحات عبر العصور: حيث يبحث في تطور الكلمة ومصطلحاتها عبر الزمان وعلى ألسن العرب منذ الجاهلية إلى يومنا هذا، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة زمنيا.

يهدف المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إلى الإحاطة بألفاظ هذه اللّغة ومعانيها، يقول ابن جنّي "وذلك أنّ العرب كما تعنى بألفاظها فتصلحها، وتهذّبها، وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشّعر تارة، وبالخطب أخرى، وبالأسجاع التي تلتزمها، وتتكلّف استمرارها؛ فإنّ المعاني أقوى عندها، وأكرم عليها، وأفخم قدراً في نفوسها. فعناية العرب بالألفاظ إنّما تكون من أجل المعاني، لأنّ المعاني عندها أكرم وأفخم، وأجلّ قدراً من الألفاظ، ولمّا كانت الألفاظ عنوان معانيها وطريقها إلى إظهار أغراضها ومراميها أصلحوها ورتّبوها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السّمع، وأذهب بها في الدّلالة على القصد"[8]، ذكر ابن جنّي هذا القول في معرض ردّه على من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ وإغفالها المعاني، وفي ثنايا هذا القول يضيف "الألفاظ خدم المعاني والمخدوم لا شكّ أشرف من الخادم"[9]، فكلّ هذه الهندسة وهذا التّصميم المحكم وهذه المنهجيّة حتّى يصل المشرفون على المعجم إلى تحقيق دراسة علميّة موضوعيّة ترقى وترتقي بالمعجم إلى مصافّ المعجمات العالميّة.

إحصائيّات: ولمّا كانت اللّغة (منزل الكينونة) على حدّ تعبير الفيلسوف الألماني (هايدغر) وهي مطلب وغاية في كلّ العلوم والمعارف، ومنه وعرفانا بأهميّة لغتنا العربيّة امتطى المعجم التّاريخيّ طريقا صعبة رغبة منه في التميّز والاختلاف، ما جعله يسافر عبر عصور هذه اللّغة "مقبلا على العلم والمعرفة والنّفع إقبال النّحل على الأزهار والثّمار لتصنع الشّهد والشّمع"[10]، فكان أن قدّم خلال سبع سنوات ما لم تقدّمه معجمات خلال أضعاف هذه السّنوات بفضل صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، الرّئيس الأعلى لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة.

وبفضل التّخطيط المحكم والمنهج المدروس بحكمة لثلّة ممّن سخّرهم اللّه لخدمة لغة القرآن، أمّا جنود الخفاء من محرّرين وخبراء فكان المعوّل عليهم تطبيقا، فقد احتضنوا كلمات المعجم ورعوْها حقّ رعايتها كما يرعى الأبوان أبناءهم، فانطلقت آلة البحث سنة 2017، ليرى المعجم التّاريخيّ النّور شهر نوفمبر 2024، وآلة المعجم لم تتوقّف لأنّ المشرفين تعملون على التّحديث المستمرّ للمعجم التّاريخيّ ليواكب جديد التّقنيّة والمعرفة اللّغويّة لـ "أنّ دخول عصر المعلومات بالنّسبة إلينا نحن العرب معناه دخول مرحلة جديدة من العمل الثّقافيّ وتحصيل المعلومات والعمل من أجل الإسهام في تطوير ممارساتنا الثّقافيّة لتتلاءم مع العصر، عصر الإعلاميّات والمعلوميّات. ودخول العصر الجديد معناه الانتقال إلى ممارسة ثقافة جديدة، وخلق وسائل جديدة للتّواصل (الوسائط المتفاعلة) والعمل على تطويرها باطّراد وتوظيفها في مختلف المجالات (الاقتصاد، التّربيّة، الإبداع، النّشر...)"[11].

ولئن كان العرب قديما قد برعوا في شتّى علوم المعرفة ومنها الصّناعة المعجميّة، إلّا أنّ هذا لا يعني أنّهم قد أوقفوا وأغلقوا عدّاد البحث؛ لأنّ العقل البشريّ في تطوّر وكذا العلوم في تطوّر واللّغة العربيّة ما تزال تعاني قصورا معجميّا. ولمّا كانت المعجمات هي التي تتكفّل بالدّراسة المعجميّة كان لزاما أن يهتمّ مثقّفوا الأمّة العربيّة ممّن بيدهم الرّبط والحلّ على محاولة الإلمام بألفاظ اللّغة العربيّة قديمها وحديثها، مع الانفتاح على الأنظمة المعلوماتيّة بغرض تحيين عرائس هذه اللّغة وجمعها في مدوّنة لغويّة واحدة، وهو ما قيّض اللّه له رجالا أسهموا في إنجاز مشروع القرن ليمنحوا اللّغة العربيّة التجدّد والتفرّد، وجعلوا المعجم التّاريخيّ يعبّر عن الذّاكرة اللّغويّة للأمّة العربيّة، ويمثّل منتوجا ثقافيّا حضاريّا وقيمة فكريّة وكنزا تراثيّا عالميّا؛ لأنّ هناك من غير العرب من هم مولعون بمعرفة هذه اللّغة من منابعها ومصادرها، ولا شكّ أنّهم سيجدون ضالّتهم في هذا المعجم لمَا ضمّه من ثراء لغويّ غطّى كلّ أساسات هذه اللّغة ممثّلا في ألفاظها في كلّ الحقول المعرفيّة، ففي أقسام الكلم أحصى المعجم التّاريخيّ: 28208 فعلا، و48911 اسما، و158 أداة[12]، ليكون عدد كلمات المعجم: 77277 كلمة.

وقد اعتمد المعجم للتّفريق بين أقسام الكلم ما اعتمده إبراهيم أنيس "رأينا أنه يجب أن نتّخذ في تحديد أجزاء الكلام وتعريفها أسسا ثلاثة: المعنى، والصّيغة، ووظيفة اللّفظ في الكلام"[13]، فالمعجم التّاريخيّ لم يقابل الكلمة بأختها أو أخواتها من الكلمات، بل اعتمد الدّراسة التّأثيليّة لمعرفة تاريخ مسار اللّفظة من أقدم العصور وما طرأ عليها من تبدّلات وتطوّرات؛ ليمثّل المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة تحوّلا مفصليّا في الصّناعة المعجميّة.

احتلّ الجذر مكانة رئيسة في المعجم التّاريخيّ؛ لأنّه يتيح البحث في المستويات الصّوتيّة والصّرفيّة والمعجميّة والدّلاليّة، وقد اعتمد المعجم 11950 جذرا دراستها جسّدت إنتاجا لغويّا لرسم حدود وجعل سياج يقي اللّغة العربيّة من الاختراق ويسهم في المحافظة عليها. واللّافت الحضور القويّ والكبير للشّواهد فقد بلغ عددها 402557 شاهدا غطّت كلّ عصور الدّراسة وتنوّعت بين الشعر والقرآن الكريم وأحاديث المصطفى إضافة إلى شواهد من النّثر العربيّ؛ لأنّ من أهداف الدّراسة في المعجم التّاريخيّ الابتعاد عن حرفيّة الدّلالة والعمل على تحقيق الدّلالة الخطابيّة.

ولمّا كانت منهجيّة المعجم تراعي التطوّر الدّلاليّ الذي طرأ على الكلمات فقد أدّى الشّعر دورا رياديّا ضمن شواهد الكلمات التي تفرّد بها العصر الجاهليّ، وليس معنى ذلك أنّه غاب أو غُيِّب عن بقيّة العصور ولكنّه بقي حاضرا وإن كان دوره قد تراجع بعد ظهور الإسلام ليتسلّم القرآن مشعل الشّواهد، ولأنّ القرآن الكريم أصل معرفيّ فقد كان حضور الشّواهد القرآنيّة لافتا في المعجم التّاريخيّ؛ إذ "إنّه لا سبيل إلى العلم إلا بالقرآن وبآياته؛ لأنّه هو الحقّ وهو الهادي إلى الصّواب، فكلّ ما هو حقّ هو كليّ، وما هو كليّ يحوي بالضّرورة كلّ آفاق المعرفة وممكناتها، وما سواه يظلّ موسوما بالعياء النّظريّ"[14]، وإذا كان الاعتماد على القرآن الكريم لأنّه منبع المعرفة، فإنّ أحاديث المصطفى صلّى اللّه علي وسلّم هي الأخرى أخذت مساحة كبيرة ضمن بقيّة الشّواهد لتكون شواهد القرآن والحديث حاضرة من العصر الإسلاميّ إلى العصر الحديث.

ومع دخول الإنسان عصر الثّورة الرّقميّة وظّف المشرفون على المعجم التّاريخيّ الأنظمة المعلوماتيّة التي أفاد منها الباحثون، بل إنّ هذا العصر أفرز مصطلحات لم تُعرف في بقيّة العصور وهو ما أدّى إلى انفتاح المعجم عليها لتضاف إلى مادّة المعجم ولتشكّل مع الكلمات في العصور السّابقة زخما علميّا معرفيّا لم نجده في المعجمات الأخرى.

تصْريف التّصريف لألفاظ اللّغة العربيّة من الكلام اللّطيف: جاء معنى التّصريف في القرآن الكريم بمعنى: التّوضيح وهو ما قصدناه، والمعنى أنّ وظيفة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة توضيح ما غمض معناه وخفي من ألفاظ اللّغة العربيّة، وقولنا تصريف التّصريف تأكيد على أنّ المعجم التّاريخيّ لا يكتفي بتقديم معنى الكلمة بل يعتمد الشّواهد لإقناع المتلقّي؛ لأنّ من الكلمات ما يحمل أكثر من معنى، ليكون الشّاهد هو الفيصل في مثل هذه الحالة، وهو ما يثبت أنّ إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة لم يخضع لمبدأ الصّدفة ولا للعشوائيّة، بل عرف تحضيرا محكما من ذوي الاختصاص في علوم اللّغة العربيّة وفي مجال المعالجة الآلية مع التّركيز على المنهجيّة العامّة التي سوف يعتمدها المحرّرون لتحقيق الأهداف التي رسمها وحدّدها المشرفون على المعجم.

ألفاظ العربيّة التي تضمّنها المعجم التّاريخيّ تمّ جردها وإحصاؤها من مصادر متنوّعة، بدءًا من العصر الجاهليّ وما وصلنا منه من شعر وخطب ورسائل وغيرها مرورا بالعصر الإسلاميّ الذي كانت مادّته اللّغويّة ثريّة قدّمت للمعجم ألفاظا جديدة لم يعرفها عرب الجاهليّة، أو عُرفت في الجاهليّة وأخذت معنًى أو معانيَ أخرى عندما عانقت الإسلام، فإذا كانت كلمة الرّبا تعني الزّيادة في الجاهليّة فإنّها في الإسلام أخذت معنى الفائدة المحرّمة، والمعنى أنّ هذه الكلمات منها: قديمة وتطوّرت عبر العصور. كلمات غير عربيّة وعرّبت، مثل: قسطاس (الميزان) يونانيّة، وسجّيل معرّب دخيل، أصله بالفارسيّة (سَنْكِ وكِل) أي الحَجَر والطِّين[15]. ولعلّ أهمّ

ما ميّز المعجم التّاريخيّ تتبّعه الدّقيق لمسار الكلمة فعلى سبيل التّمثيل الجذر (س ل م) إجمالي عدد الكلمات 47، وسنعمل على رصد الأفعال وعدد المعاني في كلّ فعل، فعدد الأفعال 11 فعلا بين الثّلاثيّ والرّباعيّ والخماسيّ والسّداسيّ، تمّ تحديد معانيها اعتمادا على السّياق الذي وردت فيه من خلال الشّواهد التي تنوّعت بين القرآن الكريم وأحاديث المصطفى عليه السّلام، وبين النّثر والشّعر، لتكون لنا وقفة عند:

الفعل (سَلَمَ) وله 3 معاني. الفعل (سَلِمَ) له 5 معاني. الفعل (أسْلَمَ) له 12 معنى. الفعل (سالَمَ) له معنًى واحد. الفعل (سلَّمَ) له 14 معنى. الفعل (اسْتَلَمَ) له 6 معانٍ. الفعل (تَسالَمَ) له 5 معان. الفعل (تَسَلَّمَ) له 9 معان. الفعل (اسْتَسْلَمَ) له 3 معان.

الفعل (تَأَسْلَمَ) له معنى واحد. الفعل (تَمَسْلَمَ) له معنيان. ليكون مجموع المعاني 61 معنى، وهو ما يترجم ثراء معجم اللّغة العربيّة وهو من الأسباب التي دعت إلى تأليف المعجم التّاريخيّ.

بنات اللّغة العربيّة عصيّات عن الوأد: تزاوجَ الفكر واللّغة في هذا المعجم فكان أن طارد المعجم العربيّة فاصطاد جذورها ومداخلها ومعانيها؛ ليمدّ المعجم التّاريخيّ يديه محتضنا كنوز العربيّة، فكان التدرّج في تتبّع الألفاظ هو ما منحه التميّز والتّفرّد، تدرّج من الفعل إلى الاسم إلى الأداة، إذ بثّ المعجم التّاريخي نبضا في ألفاظ توارت لعوامل مختلفة ومنحها الحياة، وهو ما يترجم حجم الكدّ الذّهنيّ المبذول من المشرّع والمحرّر والخبير، إذ يحاول القائمون على المعجم أن يقدّموا صورة مشرقة للبحث اللّغوي العربيّ في بعده التّاريخيّ من خلال دراسة لجذور الألفاظ ومداخلها ومعانيها. وحتّى يتجاوز المعجم التّاريخيّ مرحلة التّخمين إلى اليقين أفرد للشّواهد مساحة كبيرة هدفه بناء الذّاكرة التّاريخيّة للّغة العربيّة فمثلا: يُستشْهَد لمعنى اللّفظة في العصر الإسلاميّ بشاهد (نقليّ) من القرآن ومن الحديث، وبشاهد (عقليّ) من كلام العرب إن وجد ت كلّ هذه الشّواهد في نفس هذا العصر.

مع مراعاة الشّواهد من الأقدم إلى الأحدث؛ لأنّ ألفاظ العربيّة لا تعرف الحياة ومعانيها مسجونة، وما يحدّد المعاني هو السّياق الذي يتحقّق من خلال الشّواهد، إذ كيف لألفاظ اللّغة العربيّة أن تحيي وروحها (المعاني) قد غادرت جسدها. فالمعجم التّاريخي بهذه الدّراسة حرّر ألفاظ العربيّة من الجمود من السّجن ومنحها حياة أبديّة ما بقي الإنسان؛ لأنّ القائمين على المعجم "كانوا أبصرَ باللّغة وأقدر على تصريفها، وأعلم بحكمة الوضع فيها، وأحرص على وجوه الفائدة منها والانتفاع بها"16، وهو ما جعلهم يبحثون عن غريب الألفاظ ونادرها لتكون من أساسات هذا المعجم حتى لا يهمل المتكلّم استعمالها ظنّا منه أنّها غير صحيحة. هكذا قاومت اللّغة العربيّة كلّ العوامل التي تسعى لتهميشها أو لجعلها تعيش على التّخوم، جاعلة من ألفاظها وسيلة فتّاكة للمقاومة للتّصدّي ولتعلن تمرّدها عن قوانين من يتربّصون بها، فإذا قضيّة اللغة العربيّة تُعْرَضُ على محكمة اللّغات، وإذا المحكمة تعلن أحقيّة العربيّة بأن تكون ملكة اللّغات؛ لأنّ ألفاظها عن الوأد عصيّات.

المعجم التّاريخيّ وطن ألفاظ العربيّة: لا تطوّر ولا تقدّم لمجتمع أو أمّة إلا بالاستقرار، ولا استقرار دون مسكن، وما كان للغتنا العربيّة أن تحتلّ هذه المكانة بين لغات العالم لو لم يكن لها مسكن المعجمات التي احتضنت العربيّة منذ عصور التّدوين، وقبلها احتضنتها معجمات الذّهن الشفهيّة، إذ ضمن هذه الأجواء الفكريّة ظهرت المعجمات التي شكّلت وطنا للعربيّة وفي أحضانه ترعرعت ألفاظها، وعن المعجم التّاريخيّ للّغة

العربيّة قال صاحب السّموّ الشيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، رئيس مجمع اللّغة العربيةّ في الشارقة: إنّ المعجم جاء للنّهوض بهذه اللّغة وخدمتها.



"ليشير سموه إلى أن مجمع اللغة في الشارقة لم يوجد ليكون قطبا من أقطاب المجامع في العالم العربيّ ولكن من أجل دعم تلك المجامع ماديّا ومعنويّا والنّهوض بها، وذلك بالتّنسيق والتّواصل مع اتّحاد المجامع اللّغوية العلميّة العربيّة في جمهوريّة مصر العربيّة"؛ ولأنّ مثل هذه المشاريع لا تحقّق الخلود إلّا إذا كانت قد سطّرت أهدافا قريبة تتمثّل في قدرة المشرّعين على تحفيز التّقنيّين والمحرّرين والخبراء لتقديم عمل يليق بصاحبة السّلطان ملهمة الإنسان. وأهدافا متوسّطة في خلق جوّ المنافسة فيما بينهم للعمل أكثر، وأهدافا بعيدة هي تحقيق ما تمّ تسطيره لهذا المشروع، ليقول سموّه: "والمشروع الأساسيّ الذي قدمنا للحديث حوله هو المعجم التاريخيّ للّغة، وهدفنا منه النّهوض باللّغة العربيّة، والتّعريب والتّرجمة العربيّة، وإيجاد الألفاظ الجديدة المتوائمة والمتماشية مع هذا العصر، كلّ ذلك يريد منا جهداً كبيراً سواء من جانبنا نحن أو من جانبكم أنتم علماء اللّغة نحن لا نستطيع أن نشرّع في هذه اللّغة لا نستطيع أن نضيف عليها شيئا من عندنا بدونكم أنتم، فأنتم العلماء الذين نعقد عليهم العزم بحيث نتحرّك سويًاإلى الارتقاء بهذه اللغة"[17]، إشادة من صاحب السّموّ بالدّور الرّياديّ الذي قدّمه كلّ من أسهم في إنجاز المعجم التّاريخيّ، وهي شهادة تزيد أصحاب الضّمائر الحيّة إرادة وعزيمة على تقديم المزيد من خلال تحيين معلومات المعجم.

وبكثير من التّواضع والموضوعيّة اللذين عرفا عن سموّ الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي يختم كلمته بهذه الحقيقة التي تكشف عن روح معطاءة "نقول ربّما يكون هذا جهداً شخصيًّا والأشخاص زائلون، ويجب أن يكون لهذا الاتّحاد وللمجامع الأخرى ربعاً دائماً في صورة وقفيات لكلّ المجامع حتى تستمّر هذه المجامع في عطائها وتقديم ما يجب عليها في خدمة اللّغة، ويجب أن يكون لها دخلاً ذاتيًّا وهذا أنا أعدكم بالتكفّل به، وضمان الاستمراريّة والتوّاجد في هذه المجامع يريد له الكثير، ولكن نقول نحن زائلون وإن شاء الله تكون هذه المجامع بإدارتكم أنتم وبفهمكم وبإمكاناتكم اللّغويّة تستطيعون أن ترتقوا بهذه اللّغة"18، دعوة من سموّ الشّيخ لتكاثف الجهود، وحثّ على العمل الجماعيّ لتحقيق الاستنارة التي تحقّق لنا وللغتنا اللّحاق بركب الأمم المتطوّرة.

الخاتمة:

*-المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة أكبر حامل من حوامل الأوعية الفكريّة؛ لأنّه وثّق للإرث اللّغويّ للعرب من خلال تمثّله للمفاهيم التي تعيد للّغة العربيّة مشروعيّة التّوجّه المعرفيّ الموضوعيّ، ليسهم بذلك في إثراء البحث الأكاديميّ؛

*-شكّل المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة خلاصة النّبش في التّرسّبات التّاريخيّة للألفاظ العربيّة من خلال تتبّع دلالاتها وما طرأ عليها من تحوّلات بنويّة ودلاليّة؛

*-امتلك المعجم جرأة معرفيّة ومنهجيّة اخترق من خلالها ذاكرة اللّغة العربيّة وما تخبّئه من تصوّرات ومفاهيم للّفظة الواحدة؛

*-أصغى المعجم التّاريخيّ إلى كلّ جذور اللّغة العربيّة مسهما في تحديد مداخلها وما انفتحت عليه من المعاني والمدلولات؛

*-استطاع المعجم التّاريخيّ أن يخيط جراحات اللّغة العربيّة التي سبّبتها الحروب الصّليبيّة وحروب التّتار من نهب للمكتبات وحرق للكتب، بل إنّ التّتار ألقى أطنانا من الكتب في نهري دجلة والفرات في جريمة بحقّ الفكر الإنسانيّ، ناهيك عمّا قام به الاستعمار الحديث بحقّ الإرث الفكريّ العربيّ من سرقات وتشويه، ومع كلّ هذه الآلام لم تستسلم اللّغة العربيّة بل رفعت راية التّحدّي من خلال مثل هذه المشاريع التي أعادت للغة الضّاد رقيّها وارتقاءها.

*-قدّم المعجم التّاريخيّ للمكتبة العربيّة والعالميّة تحليلا رصينا بالإمكانات التّعبيريّة للّغة العربيّة ما مكّنه من الفوز بجائزة غينيس للأرقام القياسيّة.

*-اعتمد القائمون على المعجم التّاريخيّ على الأنظمة المعلوماتيّة وزوّدوا المعجم بمنصّة مجهّزة بنظام بحث ذكيّ، وهو ما وفّر الجهد واختزل الوقت ليتمّ إنجاز 127 مجلّدا ورقيّا وإلكترونيّا في سبع سنوات في سابقة في مجال مثل هذه المشاريع العلميّة الضّخمة.

الهوامش:

1- حافظ إسماعيل علوي، امحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009، ص89.

2- عبد العزيز حمودة، المرايا المحدّبة- من البنيوية إلى التفكيك،عالم المعرفة، د.ط)، 1998، ص9.

3- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط- مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط.1، 2005، ص193.

4- أسليم محمد، مفهوم الكاتب الرّقمي، 2012) www.m- aslim.net

5- https://www.alashj.ae.22.50 /المعجم، اطلع عليه 2025/2/8، الساعة:

6- https://www.alashj.ae.11.30 /ا 1/30/ 2025، الساعة

7 https://www.alashj.ae

8- ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط 1، 1952، ص215.

9- نفسه، ص220.

10- محمد البشير الإبراهيمي، الشباب الجزائري كما تمثله لي الخواطر، جريدة البصائر، ج 3، ع 5، سبتمبر 1947.

11- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، ص29.

12- www.almojam.org/statistics12.08 الساعة: 2025/2/13،

13- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 3، 1966، ص265.

14- حافظ إسماعيل علوي، امحمد الملاخ، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009، ص203.

15- المرتضى الزبيدي، تاج العروس.

16- مصطفى صادق الرافعي، تحت راية القرآن- المعركة بين القديم والجديد، مؤسسة الهنداوي، ج 1، 2014، ص13.

16- ينظر: موقع https://www.alashj.ae؛ اطلع عليه 2025/2/8، الساعة: 18.50.

17- نفسه، اطلع عليه 2025/2/13، الساعة: 14.35.

18- نفسه، اطلع عليه 2025/2/18، الساعة: 20.55.

التّعدّد الدّلاليّ في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

أ.د. عبد الحليم بن عيسى
جامعة وهران1 أحمد بن بلّة

المقدّمة: "التّعدّد الدّلاليّ" سمة خاصة لأي لغة طبيعيّة، باعتبارها ظاهرة لغويّة ديناميّة، تتحقّق عن استخدام المفردات للتّعبير عن دلالات متنوّعة. لتبقى اللغة بفضل أشكال هذا التّعدّد قادرة على التعبير المتجدّد، بعدد محدود من الألفاظ، عن عدد غير متناهٍ من التصوّرات المستجدّة. فقد يتغيّر توظيف مفردات اللّغة مع مرور الزّمن، ويطّرد استعمالها في سياقات معيّنة، فيكسبها دلالات مغايرة للمعنى السّابق، فيتحقّق ما يسمّى بـ"التّعدّد الدّلاليّ". وقد ظلّ "التّعدّد الدّلاليّ" من أهم المواضيع إثارة للدّراسة والتّمحيص والجدل في الدّراسات التّراثيّة والحديثة؛ ولذلك احتضنته حقول علميّة متنوّعة؛ في الفلسفة، وأصول الفقه، وعلم التّفسير، وعلم الحديث والبلاغة. ولكنّه تجذّر أكثر ضمن الدّراسات اللسانيّة؛ حيث فصّل الباحثون القول في ماهيّته، وأسبابه ومظاهره. وقد لاحظ علماؤنا أنّ اللّفظ قد تتجاذبه تغيرّات معيّنة، فتحتضنه معطيات لغويّة وسياقيّة وثقافيّة متنوّعة، فيتشظّى ضمن أوجه متنوّعة، ودلالات متعدّدة. ممّا دعا المتخصّصين إلى البحث في طبيعته وأسبابه وأشكاله ومظاهره، فقدّموا دراسات متخصّصة، انتظمت في إطار مباحث ومصطلحات متنوّعة؛ منها: ما اتّفق لفظه واختلف معناه، والمشترك اللّفظيّ، والوجوه والنظائر، والفروق اللّفظيّة، والأشباه والنّظائر، وغير ذلك. وقد تأصّل في الدّراسات الحديثة والمعاصرة ضمن الدّراسات الدّلاليّة والمعجميّة، وفي مصطلحات عدّة، أبرزها: "التّعدد الدّلاليّ La polysémie".

1-التّعدّد الدّلاليّ: ماهيّته وطبيعته: هو خاصيّة لغويّة عامّة، ترتبط باللّغة واستعمالاتها المتنوّعة على أساس أنّ المفردات لا تكتفي بدلالة أحاديّة محدّدة؛ وإنّما قد تفيد معاني أكثر من ذلك، انطلاقا من اطّراد استخدامها ضمن سياقات متنوّعة. وقد انتبه المفسّرون وعلماء الأصول واللغويّون وعلماء البلاغة إلى ذلك منذ وقت مبكّر؛ منهم مقاتل بن سليمان (ت: 150ه) في كتابه "الوجوه والنّظائر في القرآن العظيم"؛ حيث رصد فيه الكلمة المذكورة في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة (النّظائر)، وأُريد بها معاني متنوّعة (الوجوه). وقد خصّص سيبويه (ت:180ه) بابًا للألفاظ وتعدّد المعاني، يقول فيه: «اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظيّن لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظيّن والمعنى واحدٌ، واتّفاق اللّفظيّن واختلاف المعنيين... فاختلافُ اللّفظيّن لاختلاف المعنيين هو نحو: جَلَسَ وذَهَبَ. واختلاف اللّفظيّن والمعنى واحدٌ؛ نحو: ذَهَبَ وانْطَلَقَ. واتّفاق اللّفظيّن والمعنى مختلف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدَة، ووجدت إذا أردت وجِدان الضّالّة. وأشباه هذا كثيرٌ»[1]. فسيبويه يُصنّف العلاقة بين اللّفظ والمعنى إلى ثلاثة أقسام:

-قسم لاختلاف اللّفظيّن لاختلاف المعنيين.

-قسم لاختلاف اللّفظيّن والمعنى واحد.

-قسم لاتّفاق اللّفظيّن واختلاف المعنيين.

ولذلك عقد الدّارسون أبوابًا متنوّعة حول أشكال الألفاظ، وأصناف الدّلالات التي قد تتعدّد بحسب اطّراد سيّاقات الاستعمال. فاللّفظ قد يتصرّف إلى أكثر من معنى، كما أنّ المعاني قد تتحقّق في إطار لفظ

واحد أيضا، ولذلك فرّقوا ما ينضوي ضمن "المشترك اللّفظيّ"، وما ينتسب إلى "التّرادف"، وما ينتظم ضمن الأضداد، وغير ذلك. ونركّز ههنا على الدّلالات المتعدّدة المنضويّة ضمن "الاشتراك اللّفظيّ"، فقد أشار إليه ابن فارس (ت: 395هـ) في "باب الأسماء كيف تقع على المسمّيات"؛ إذ يقول: «وتسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد؛ نحو عين الماء، وعين المال، وعين السّحاب»[2]. وفي ذلك إشارة إلى طبيعة المشترك اللّفظيّ الذي يُطلق على اللّفظ الذي قد يفيد أكثر من معنى. وقد دقّق علماء الأصول أكثر في طبيعة المشترك اللّفظيّ وخصوصيّته؛ حيث عرّفه فخر الدّين الرّازي (ت: 606هـ) بقوله: «اللّفظ المشترك هو اللّفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر وضعًا أوّلا من حيث هما كذلك؛ فقولنا: الموضوع لحقيقتين مختلفتين احترزنا به عن الأسماء المفردة. وقولنا: وضعًا أولًا احترزنا به عمّا يدلّ على الشّيء بالحقيقة، وعلى غيره بالمجاز. وقولنا: من حيث هما كذلك، احترزنا به عن اللّفظ المتواطئ؛ فإنّه يتناول الماهيّات المختلفة، لكن لا من حيث إنّها مختلفة؛ بل من حيث إنّها مشتركة في معنى واحدٍ»[3]. فالرّازي يوضّح أنّ اللّفظ قد يوضع لمعنيين على الحقيقة، كي يُحترز من المجاز الذي يضفي عليه دلالات إضافيّة على غير الحقيقة، كما أُحترز عن النّقل؛ لأنّه لم يوضع للمنقول إليه وضعًا أوليًّا؛ بل وُضع ثانيًا. ودرس علماء الدّلالة المحدثون مظاهر "التّعدد الدّلاليّ La polysémie"، بدءًا مع (ميشال بريال/ M.Bréal) مع نهايّة القرن التّاسع عشر، حيث بيّن أنّ الكلمة قد تتّخذ معاني جديدة، تتعايش مع المعنى القديم. والمعنى الجديد، مهما كان، لا يُعدم القديم؛ فكلاهما موجود بجانب بعضهما البعض. كما يمكن استخدام اللّفظ الواحد بالمعنى الحقيقي أو المجازي، وبالمعنى المقيّد أو بالمعنى الموسّع، وبالمعنى المجرّد أو المحسوس، وكلّما أُعطيت دلالة جديدة للكلمة، توالدّت أشكال جديدة في الشّكل، ولكنّها مختلفة من حيث القيمة، وتسمّى هذه الظّاهرة "تعدّد المعاني"[4]. فالتّعدّد الدّلاليّ خاصيّة لغويّة، تمسّ المفردات النّشطة والأكثر استعمالا، على أساس أنّ ألفاظ اللّغة قد تكون أحاديّة الدّلالة، وقد تفيد أكثر من ذلك من خلال توظيفها ضمن سياقات لغويّة معيّنة. وهذا ما أكّد عليه "أولمان Ullmann" أيضا، حينما بيّن أنّ المعنى المتعدّد يتحقّق في صورتين اثنتين؛ فقد يرتبط عدد من الألفاظ بمدلول واحد أو العكس؛ أي قد يكون الارتباط بين مدلولات عدّة ولفظ واحد[5]. ولذلك فرّق (أولمان/ Ullmann) وبعض علماء اللّغة المعاصرين بين هذين النّوعين السّابقين من الكلمات والدّلالات، باستعمال مصطلحين دقيقين؛ وهما: "تعدّد المعنى Polysemy" للدّلالة على الحالات التي تتعدّد فيها مدلولات الكلمة الواحدة. و"المشترك اللّفظيّ Homonymy"، ويُطلق على الكلمات المتعدّدة المعنى، المتّحدة الصّيغة.

وقد نلاحظ من خلال هذا التّفريق طبيعة "التّعدّد الدّلاليّ"؛ الّذي يُطلق في ماهيّته على اللّفظ الواحد الّذي يدلّ على معنيين أو أكثر، مثل كلمة "الأمّة" الّتي قد تفيد الدّلالات الآتيّة:

-**الأُمَّةُ**: الجَماعَةُ مِنَ النّاسِ يَرْبِطُهُمْ عِرْقٌ أَوْ دينٌ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ.

-**والأُمَّةُ**: الجِنْسُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ.

-**والأُمَّةُ**: مُعْظَمُ الشَّيْءِ وغالِبُهُ.

-**والأُمَّةُ**: الجيلُ والقَرْنُ مِنَ النّاسِ.

-**والأُمَّةُ**: الرَّجُلُ لا نَظيرَ لَهُ.

-**والأُمَّةُ**: الرَّجُلُ الجامِعُ لِخِصالِ الخَيْرِ.

-والأُمَّةُ: الوالدّةُ (لُغَةٌ في الأُمِّ).
-والأُمَّةُ: الحينُ مِنَ الزّمَنِ.
-والأُمَّةُ: مَعْلَمُ الحُسْنِ مِنَ الوَجْهِ.
-والأُمَّةُ: القامَةُ.
-والأُمَّةُ: الطّاعَةُ.
-والأُمَّةُ: النَّشاطُ.
-والأُمَّةُ: الدّينُ والمِلَّةُ.
-والأُمَّةُ: الطَّريقَةُ والسُّنَّةُ.
-والأُمَّةُ: المُلْكُ.

ولا يتحدّد أي معنى من هذه المعاني إلا بالاستعمال، ومنه تتّضح أهميّة "السّياق" في ضبط المعنى المقصود لمفردات اللّغة من جهة، وفي احتواء مختلف المعاني التي قد تفيدها الكلمة من جهة أخرى. ولذلك يعدّ "السيّاق" من أهم الآليّات التي اعتمد عليها علماء المعاجم في ضبط دلالات المفردات. ويكفي أن نشير ههنا إلى المعاني التي رصدها **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** للفعل "ضَرَبَ" حيث وصلت إلى أربعة وثلاثين ومائة (134) معنى. وقد عمل الدّارسون المحدثون على تفسير أسباب هذا التّعدّد، وأشكاله ومظاهره، وقد تأصّلت ضمن الدّراسات اللّسانيّة الحديثة، باعتبار أنّ الدّلالة جزءًا لا يتجزّأ من اللّغة.

2-أسباب التّعدّد الدّلاليّ: لا تتحقّق اللغة إلا بالاستعمال الحيّ ضمن مفردات وجمل محدّدة، للتّعبير عن غايات معيّنة. ومن البديهي ألّا تستخدم الكلمة لتفيد دلالة واحدة، وإنّما قد تتعدّد وتتجدّد بحسب مقتضيات الاستعمال، وتغيّر مظاهره، نتيجة معطيات وعوامل ما. وقد تتعدّد أسباب تعدّد دلالات ألفاظ اللّغة ومن الصّعب الإحاطة بها، وقد نركّز في هذه المناسبة على ما يلي:

أ-تنوّع الصيّغ الصّرفيّة: قد يتحقّق التّعدّد الدّلاليّ من الصيّغ المتماثلة التي قد تعود إلى أصول معجميّة مختلفة، أو مصادر مغايرة؛ ومن ذلك "الصِّنْتيتُ حيث وردت في **المعجم التّاريخيّ** في ثلاثة أصول، وهي مادّة (ص،ت،ت)، و(ص.ن.ت)، و(ص.ن.ت.ت). وأورد **المعجم التّاريخيّ** مجموعة من المعاني ضمن الجذر (ص.ت.ت) وهي:

-الصِّنْتيتُ: السَّيِّدُ الكَريمُ الشَّريفُ الشُّجاعُ الصِّنْديدُ.
-والصِّنْتيتُ: الكَتيبَةُ.
-والصِّنْتيتُ: الجَماعَةُ مِنَ النّاسِ.

وأضاف **المعجم التّاريخيّ** ضمن الجذر (ص.ن.ت):

-الصِّنْتيتُ: المَلِكُ الأَكْبَرُ.

ونلاحظ من كلّ ذلك أنّ "الصّنتيت" يحتمل أكثر من أصل، مما أدّى إلى تعدّد الدّلالات والاستعمالات.

ومنه كذلك لفظ "العُنْبَبُ" الّذي يتداخل بين أصلين لدى علماء اللّغة؛ حيث ذكر سيبويه أنّ أصله (ع.ن.ب)، ووزنه "فُعْلَل"، وكُرِّرت الباء للإلحاق، يقول في "باب الزّيادة من غير موضع حروف الزّوائد": «اعلم أنّ الزّيادة من موضعها لا يكون معها إلّا مثلها. فإذا كانت الزّيادة من موضعها الزّم التّضعيف. فهكذا وجه

الزّيادة من موضعها... ويكون على فُعْلَلٍ فيهما، الاسم نحو: عُنْدَدٍ، وسُرْدَدٍ، وعُنْبَبٍ. والصفة: قُعْدَدٌ، ودُخْلَلٌ»[6]. ولكنّ الأزهريّ يردّ أصل "العُنْبَبِ" إلى الجذر (ع.ب.ب)، ويرى أنّ النّون زائدة، يقول: «عُنبَب فُنْعَل من العبّ والنون زائدة ليست بأصليّة، وهي كنون عُنْصَل وجندب»[7]. وأورد **المعجم التّاريخيّ** مجموعة من المعاني وهي:

-العُنْبَبُ: كَثْرَةُ الماءِ.

-والعُنْبَبُ: نَباتٌ.

-وعُنْبَبُ السَّيْلِ والقَوْمِ: مُقَدَّمُهُما.

وقد تتعدّد الصيّغ الصرفيّة للفعل الواحد كتعدّد المصادر أو الجموع أو غيرها، ممّا يؤدّي إلى تنوّع الدّلالات، من مثل: "ضَرَبَ فُلانٌ فُلانًا **يَضْرُبُهُ ضَرْبًا**: غَلَبَهُ في الضَّرْبِ. وضَرَبَ فُلانٌ **يَضْرِبُ ضَرْبًا، وضَرَبانًا**؛ نَهَضَ وأَسْرَعَ في السَّيْرِ وغَيْرِهِ. وضَرَبَ فُلانٌ في الأَرْضِ، وفي سبيلِ اللهِ **ضَرْبًا، وضَرَبانًا، ومَضْرِبًا**: تَنَقَّلَ فيها وسَعى ابْتِغاءَ الرِّزْقِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. وضَرَبَ فُلانٌ الشَّيْءَ **ضَرْبًا وتَضْرابًا**؛ أَصابَهُ وصَدَمَهُ.

وكذلك كلمة "**العين**"، فقد تعدّدت معانيها في إفرادها، وتخصّصت من خلال جموعها؛ فإذا كانت تعني الجارحة فقط تُجمع على "أَعْيُنٍ" و"عُيونٌ". وإذا دلّت على ذات الشّيء ونفسه، أو الواحدِ من الأشِقّاءِ ذوي الإخوة من أُمَّهاتٍ شَتّى، أو الشَّريف في قومه المكين فيهم، تُجمع على "أَعْيانٍ". وإذا دلّت على الجاسوسِ أو مَنْبَعِ الماءِ تُجمع على "عُيونٍ". وتسهم كلّ هذه المشتقات في إغناء اللّغة العربيّة بالدّلالات المتنوّعة للجذر المعجمي المحدّد.

-**التّغيّر الدّلاليّ**: وهو من أهمّ الأسباب المؤدّية إلى التّعدّد الدّلاليّ على أساس أنّ اللّغة البشريّة ما دامت متداولة، فإنّها عرضة للوضع والتّغيّر والتّعدّد. وقد يكون التّغيّر الدّلاليّ مقصودا؛ ونقصد ههنا تلك المفاهيم الدّلاليّة الجديدة الّتي قد يضعها العلماء أو المجامع اللغويّة أو الهيئات المختصّة للمصطلحات أو الألفاظ لاحتواء المستجدّات في مختلف العلوم والفنون. وقد يكون غير مقصود؛ وبطال المفردات التي قد تُستعمل ارتجالا لأداء دلالات جديدة. ويتحقّق التّغيّر الدّلاليّ نتيجة أسباب متنوّعة، قد تكون علميّة أو اجتماعيّة أو ثقافيّة أو تاريخيّة، أو غير ذلك. وقد فسّر ابن فارس (ت: 395هـ) ذلك في باب الأسباب الإسلاميّة، فقال: «كانت العرب في جاهليتها على إرثٍ من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكهم وقَرابينهم. فلمّا جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوالٌ، ونُسِخَت ديانات، وأُبطلت أمورٌ، ونُقِلت من اللّغة ألفاظ من مواضعَ إلى مواضع أُخَر بزيادات زيدت، وشرائع شُرعت، وشرائط شُرطت... فكان مما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنّ العرب إنّما عرفت المؤمن من الأمان، والإيمان وهو التّصديق. ثمّ زادت الشّريعة شرائط وأوصافا بها سُمِيَ المؤمن بالإطلاق مؤمنًا. وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عرفت منه إسلام الشّيء ثمّ جاء في الشّرع من أوصافه ما جاء. وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلّا الغطاء والسّتر. فأمّا المنافق فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه، وكان الأصل من نافقاء اليربوع. ولم يعرفوا في الفِسق إلّا قولهم: "فَسَقَتِ الرُّطبة"؛ إذا خرجت من قِشرها، وجاء الشرع بأنّ الفِسق الأفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه. ومما جاء في الشّرع الصّلاة؛ وأصله في لغتهم: الدّعاء. وقد كانوا عرفوا الرّكوع والسّجودَ، وإن لم يكن على هذه الهيئة»[8]. فكلّ الكلمات التي مثّل بها ابن فارس في دلالاتها المستحدثة ظلّت على صلة مباشرة، أو غير مباشرة بمعانيها المركزيّة وهذا ما يفسّر طبيعة التّغيّر الدّلاليّ القائم على الاتّساع ضمن المعنى العام للكلمة.

وهذا ما نلاحظه أيضا في الدّلالات المستجدّة التي أوردها **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** لكلمة "**بَريدٍ**"؛ فهي تدلّ على مجموعة من المعاني ضمن معنى مركزيّ عامّ، وهي:

-**البَريدُ**: دابَّةُ الأَرْضِ. (ج) بُرُدٌ. قالَ امْرُؤُ القَيْسِ (ت: 80ق.ه):

فَقَدْ كُنْتُ فيما مَضى مُصْعَبًا ۞ أَبِيَّ الخِطامِ عَزيزًا مَريدا

ونادَمْتُ قَيْصَرَ في مُلْكِهِ ۞ فَأَوْجَهَني ورَكِبْتُ **البَريدا**

-**والبَريدُ**: الرَّسولُ. قالَ المُتَلَمِّسُ الضَّبُعِيُّ (ت: 43ق.ه):

أَلْقى الصَّحيفَةَ كَيْ يُخَفِّفَ رَحْلَهُ ۞ والزّادَ حَتّى نَعْلَهُ أَلْقاها

ومَضى يَطُنُّ **بَريدَ** عَمْرٍو خَلْقَهُ ۞ خَوْفًا وفارَقَ أَرْضَهُ وقَلاها

-**والبَريدُ**: المَسافَةُ يَقْطَعُها الرَّسولُ مِنَ الطَّريقِ، ثُمَّ يَنْزِلُ لِيُريحَ دابَّتَهُ (حَوالي أَحَدَ عَشَرَ كيلو مِتْرًا عِنْدَ المَشارِقَةِ، وضِعْفُ ذَلِكَ عِنْدَ المَغارِبَةِ). قالَ الرَّسولُ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ): «يا أَهْلَ مَكَّةَ، لا تَقْصُروا الصَّلاةَ في أَدْنى مِنْ أَرْبَعَةِ **بُرُدٍ**».

-**والبَريدُ**: الرِّسالَةُ. قالَ جَميلُ بُثَيْنَة (ت: 82ه):

ولَيْتَ الرِّياحَ الهَوَجَ في ذاتِ بَيْنَنا ۞ بِما لا تُبِتُّ الكاشِحينَ **بَريدُ**

-**والبَريدُ**: الدّيوانُ المُخْتَصُّ في الدّوْلَةِ بِالرَّسائِلِ وشُؤنِها.

-**التّوليد الدّلاليّ**: وهو عامل مهمّ من العوامل المباشرة التي تؤدّي إلى تزايد دلالات اللّفظ الواحد، وقد فسّر محمد غاليم طبيعة التّوليد الدّلاليّ على أساس أنّه «إبداع لدلالات معجميّة وتراكيب دلاليّة جديدة بالنسبة لوحدة معجميّة موجودة أصلا في معجم اللّغة، فيسمح لها ذلك بالظّهور في سياقات جديدة لم تتحقّق فيها من قبل. وبذلك يتميّز التّوليد الدّلاليّ من التّوليد الصّوري الذي يرتبط عموما بظهور متواليّة صواتيّة جديدة بمعنى معجمي جديد، كما يحصل في المولدات الناتجة عن عمليات الاشتقاق أو التّعريب أو الاقتراض أو النّحت»[9]. فالتّوليد الدّلاليّ إنتاج لمعنى جديد وإضافي لدلالات اللّفظ المتداول، مما يؤدّي إلى اتّساع الدّلالة اللّغويّة للمفردة الواحدة وتنوّع معانيها.

-**تداخل اللّغات**: وهو استعمال اللّفظ الواحد في لهجة على معنى، وفي غيرها لمعنى آخر. وقد أشار الدّارسون إلى الكثير من الألفاظ التي تختلف دلالتها من لغة إلى أخرى، يقول كراع النّمل (ت: 310ه) يفسّر "السّامِدَ": «والسَّامِدُ بلغة طيء: الحزين، وبلغة أهل اليمن: اللّاهي اللّاعب»[10]. ويقول ابن دريد (ت: 321ه) يشرح كلمة السَّليطِ: «والسَّليطُ بلغة أهل اليمن: الزّيْت، وبلغة من سواهُم من العرب: دُهْنُ السِّمْسِم»[11]. فقد يتغيّر معنى اللّفظة الواحدة من لهجة إلى أخرى، وقد أدّت هذه الظّاهرة إلى إغناء مفردات اللّغة العربيّة بالعديد من الدّلالات.

3-**المعجم التّاريخيّ والتّأريخ الدّلاليّ**: **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** سجّل ألفاظها، وديوان دلالاتها ومستودع تعابيرها، إنّه ثمرة جهود جبّارة وكبيرة جدًّا، بذلها الأبناء المخلصون للعربيّة من العلماء والباحثين والأكاديميّين في المجامع والجامعات العربيّة، بقيادة سلطان العربيّة، صاحب الهمّة العاليّة، والإرادة الصّادقة والرّأي المحصّل، والنّوال الجزيل سلطان بن محمد القاسمي (حفظه الله). فقد تجسّد هذا المعجم الحُلم الأمل مؤلّفًا شامخًا، ليحقّق تطلّعات المتخصّصين والمثقّفين من الأمّة العربيّة وغيرهم، والذي راود أهلها منذ

ما يربو من القرن. وهو معجم يؤرّخ لألفاظ العربيّة المستعملة ودلالاتها واستخداماتها منذ نشأتها إلى الوقت الحاضر بأن يحدّد ميلاد الكلمة ومعناها، ومستعملها، ثم يتتبع مسيرها فيرصد التطوّرات التي صاحبت استعمالها والتغيّرات الدّلاليّة التي قد تطرأ على كل لفظ أو معنى، والمفاهيم التي تعلّقت بكلّ مسكوك أو مصطلح ضمن مختلف العلوم والفنون. ولم يكن التّأريخ لمفردات اللّغة العربيّة والإحاطة بدلالاتها واستعمالاتها وتطوّراتها عبر التاريخ بالعمل الهيّن، وإنّما احتاج إلى جهود مكثّفة ومنتظمة ضمن نسقيّة خاصة، بدءًا بنظام الحاسوب في التحرير المعجمي، ثم جمع النّصوص، وضبط المدوّنة لاستخلاص المداخل المستعملة من العربيّة، وضبط دلالاتها، وتتبعّها منذ عصر ما قبل الإسلام إلى العصر الحديث.

أما منهجه فيقوم على اعتماد الجذور وفق التّرتيب الألفبائي، ثم معالجة مداخل كل جذر على حدى بدءًا بذكر النّظائر السّاميّة له إن وُجدت، ثم إيراد المعاني الكليّة، ثم حصر معاني كل مدخل. ورُتّبت بالتّدريج من الأصلي إلى الفرعي ومن الحسّي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن المألوف إلى الغريب، ومن الأكثر ورودًا إلى الأقلّ. ويتم ترتيب مداخل الجذر بذكر الأفعال أولًا، مع تقديم الثّلاثي على الرّباعي، والمجرّد على المزيد واللّازم على المتعدّي، والمبني للمعلوم على المبني للمجهول. ثم تأتي الأسماء ثانيا بذكر المشتقّ منها والجامد وصفته إن كان معرّبا أو مولّدا أو دخيلا أو محدثًا. وقد حرص المعجميّون في **المعجم التّاريخيّ** على تقديم المعلومات الاشتقاقيّة الخاصّة بالأفعال، والأسماء، بضبط حركة الفعل في الماضي، ثم عين المضارع، والمصدر السّماعيّ والقياسي في الثّلاثي. ثم إنّ **المعجم التّاريخيّ** تتبّع التّغيّرات الدّلاليّة للألفاظ عبر الزّمن؛ فبعضها تحوّلت دلالته بمرور الزّمن تخصيصًا أو تعميمًا، وبعضها انتقل من الحقيقة إلى المجاز، وبعضها كان من قبيل المشترك اللّفظيّ والمترادف والأضداد، ومن ثمّة رصد المعجم الدّلالات المختلفة للكلمة في جميع العصور[12]. وقد حرص المعجميّون في **المعجم التّاريخيّ** على حصر دلالات الألفاظ، بالأخذ بعين الاعتبار ما يلي:

-ذكر المعنى الأقدم أولا، ثمّ المعاني الأخرى المتواليّة زمنيّا عبر العصور إلى المعنى الأحدث.

-ذكر المعنى الحقيقي، ثمّ المعنى المجازيّ، على طريقة الزّمخشريّ أساسه.

-تقديم المعاني الأكثر شيوعا على المعاني الأقلّ تداولا.

-إيراد المعاني الحسيّة قبل العقليّة.

أمّا شرح المعاني فقد تم بما يناسبها من الطرق، مثل الشرح اللغوي أو المنطقي أو العلمي بحسب طبيعة الكلمة، أو بتحديد المكوّنات الدّلاليّة، أو بذكر المرادف أو المضادّ، أو الشّرح بالأمثلة المفسّرة والأقسام والأجزاء أو اعتماد الصوّر والرّسوم إذا دعت الحاجة إلى ذلك. ويركّز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** على الشّواهد باعتبارها الحجّة الدّامغة للمفردة المستعملة للدّلالة المعيّنة في السيّاق المحدّد، مع نسبته إلى قائله، وضبط تاريخ استعماله وفق قرائن محدّدة ما أمكن، وإذا تعذّر ذلك يتم الاكتفاء بتاريخ وفاة المستخدم للشّاهد.

4-التّعدّد الدّلاليّ وسيّاق الاستعمال: لا يتحقّق "التّعدّد الدّلالي" إلا باستخدام الكلمات ضمن سياقات لغويّة حيّة، توضّح كيفيّة توظيفها، وتكشف عن الدّلالة المقصودة على أساس أنّ المعنى لا يتّضح ويتحدّد إلّ بالاستخدام الفعلي للألفاظ، يقول "فيتغنشتاين Wittgenstein": «لا تسل عن المعنى؛ وإنّما اسأل عن الاستخدام»[13]. فالاستعمال الحيّ للمفردة يحتضن الكلمة، ويحدّد معناها. وهذا ما نلاحظه في **المعجم التّاريخيّ**

للّغة العربيّة حيث ظلّ الاستعمال اللّغوي الأساس في إيراد مداخل الجذور ومعانيها، قد نمثّل لذلك بالدّلالات التي تفيدها كلمة "البَصَرِ" ضمن سياقاتها المتنوّعة؛ وهي:

-**البَصَرُ**: أَوَّلُ اخْتِلاطِ الظَّلامِ بِالضِّياءِ. قال الأعشى (ت:12ق.هـ=610م) يتغنّى بشجاعته وكرم قومه:

لا يُعْجِلُ القَوْمَ أَنْ تَغْلي مَراجِلُهُمْ***ويُدْلِجُ اللَّيْلَ حَتّى يَفْسُحَ **البَصَرُ**

-**والبَصَرُ**: حاسَّةُ الرُّؤْيَة، أَوِ النّورُ الذي تُدْرِكُ بِهِ العَيْنُ الأَشْياءَ. قال المُهلهل (ت:100ق.هـ=525م) يَصِفُ شدّة حزنه بعد مَصرع أَخيه كليب:

كَأَنّي إِذْ نَعى النّاعي كُلَيْبًا ۞ تَطايَرَ بَيْنَ جَنْبَيَّ الشَّرارُ

فَدُرْتُ وقَدْ عَشا **بَصَري** عَلَيْهِ ۞ كَما دارَتْ بِشارُها العُقارُ

-**والبَصَرُ**: الخِبْرَةُ. قال الأَفْوَهُ الأَوْدِيُّ (ت:53ق.هـ=570م) يَنْصَحُ:

إِنَّ النَّجاةَ إِذا ما كُنتَ ذا **بَصَرٍ** ۞ مِنْ أَجَّةِ الغَيِّ إِبْعادٌ فَإِبْعادُ

والخَيْرُ تَزْدادُ مِنْهُ ما لَقيتَ بِهِ ۞ والشَرُّ يَكفيكَ مِنْهُ قَلَّ ما زادُ

-**والبَصَرُ**: العِلْمُ. قال نشوانُ الحِمْيَرِيُّ (ت: 573هـ=1178م): "العامِلُ بِلا بَصَرٍ كالرّامِي بِلا وَتَرٍ".

-**والبَصَرُ**: نَفاذُ القَلْبِ وخاطِرُهُ. قال المُثَقَّبُ العَبْدِيُّ (ت: 36ق.هـ=578م) يصف ما حلّ به على الحبيب:

هَلْ لِهَذا القَلْبِ سَمْعٌ أَوْ **بَصَرْ** ۞ أَوْ تَناهٍ عَنْ حَبيبٍ يُذَكَرْ

أَوْ لِدَمعٍ عَنْ سَفاهٍ نِهْيَة ۞ تُمْتَرى مِنْهُ أَسابِيُّ الدّرَرْ

-**وبَصَرُ** الكَمْأَةِ، وبُصْرُها: حُمْرَتُها. قال جندل بن المثنّى الطُّهَوِيُّ (ت: 90هـ=709م) يصف عيرًا:

وظَهَرَتْ ذاتَ العِشاءِ الحَشَرَهْ

ونُقِضَ الفَقْعُ فَأَبْدى **بَصَرَهْ**

وقامَ لِلْجُنْدُبِ ظَهْرًا صَرْصَرَهْ

شَدَّ عَلى أَهْلِ الوُرودِ مِئْزَرَهْ

-**والبَصَرُ** (في الطِّبِّ): عِلَّةٌ في العَيْنِ تَمْنَعُ أَشِعَّةَ الضَّوْءِ مِنَ الالْتِقاءِ عَنْدَ نُقْطَةٍ واحِدَةٍ. قال أحمد مختار عمر (ت: 1424هـ=2004م): "البَصَرُ في الطِّبِّ: عِلَّةٌ في العَيْنِ تَمْنَعُ أَشِعَّةَ الضَّوْءِ مِنَ الالْتِقاءِ عَنْدَ نُقْطَةٍ واحِدَةٍ".

حيث اكتسبت كلمة "البَصَرِ" دلالاتها المتعددة من خلال سياقاتها الخاصة، وتغيّرت بتغيّره. وقد أسهم الاستعمال بشكل مباشر في تحديد الفوارق الدّقيقة بين معاني هذه الكلمة. يقول "بيير غيرو": «إنّ الغموض الذي يلف العلامة المتعددة الدّلالات يزول حين توضع في سياقها»[14].

وإذا كان الاستعمال الحي الأساس في توضيح دلالات اللّفظ، فإنّ المعجميين قد استحضروه أيضا عند الاختلاف في تحديد الدّلالة، وعدّوه معيار الصّحّة والصّواب، باعتبار أنّ دلالات اللّغة قد لا تتحدّد في إطار ما يقتضيه القياس أو المنطق، وإنّما مدار الصحّة والسلامة معقود على الاستعمال، وهو المستهدف من الاستقراء ضمن هذا المعجم.

وربط استنباط معاني مفردات اللّغة بالمسموع منها له أصوله لدى اللغويين والنحاة العرب، فقد تحدّث ابن جنّي عن موقف اللّغويين من تقسيم المسموع، حيث جعلوا المستعمل هو مدار الاتّباع، فإن اطّرد قيس عليه، وإن لم يطّرد أخذ به في نفسه فقط، ولم يقس عليه. يقول: «واعلم أنّ الشّيء إذا اطّرد في الاستعمال وشذّ عن القياس، فلا بدّ من اتّباع السّمع الوارد فيه نفسه، لكنّه لا يُتّخذ أصلًا يقاس عليه غيره»[15]. وقال أيضا: «فإذا ورد السّماع بشيء لم يبق غرض مطلوبٌ، واعدل عن القياس إلى السّماع»[16]. لذلك ظلّ الاستعمال الحيّ في اللغة الأساس في اعتماد دلالات الألفاظ في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** وهو الأساس الجوهري الذي يختلف فيه عن المعاجم اللغويّة العامة؛ لأنّ تقديم الجذر اللغوي بكافّة اشتقاقاته وتفريعاته من دون شواهد حيّة عن ذلك، قد يضفي بعض الغموض واللّبس على المادّة المعجميّة. «إنّ استصحاب النّصوص في العمل المعجمي له أثره الإيجابي في قارئ المعجم والمطّلع عليه، وأعتقد أنّ معجمًا ينقلك من المادّة إلى اشتقاقها وتفريعاتها دون نصّ مدعاة لثقل المادّة اللّغويّة وتكاثفها تكاثفًا يضفي عليها غموضًا، ويستدعي استثقالا عند عرض المادّة اللغويّة»[17]. فالاستعمال الحي للّغة كفيل بتوضيح الدّلالة، والكشف عن الفروق بين الدّلالات المتعدّدة.

وقد نمثّل لذلك بالمادّة المعجميّة (ش.ق.ق) مثلا في القاموس المحيط، يقول الفيروزآبادي (ت: 817هـ): «شَقَّهُ: صَدَعَهُ، ونابُ البَعيرِ: طَلَعَ، والعَصا: فارَقَ الجَماعَةَ، وعَلَيْهِ الأَمْرُ شَقًّا ومَشَقَّةً: صَعُبَ، وعَلَيْهِ: أَوْقَعَهُ في المَشَقَّةِ، وبَصَرُ المَيِّتِ: نَظَرَ إلى شَيْءٍ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، ولا تَقُلْ: شَقَّ المَيِّتُ بَصَرَهُ»[18]. ليبقى الشّاهد الحيّ المجال الواضح الذي يحدّد دلالات الفعل "شقّ". وهذا ما نلاحظه في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**، حيث فصّل في معاني هذا الفعل بحسب سياقات الاستعمال، في سبع وأربعين دلالة؛ منها:

-**شَقَّ** الفَجْرُ أَوِ الصُّبْحُ، يَشُقُّ شَقًّا وشُقوقًا: بَدا وطَلَعَ. قال النّابغة الذّبياني (ت: 18ق.هـ) يَذكر ناقته:

أَناخَتْ بِغُبْرِ البيدِ مَخْشِيّة الرَّدى ۞ عَلى كُلِّ نَشْزٍ هامُها يَتَفَجَّعُ

غِشاشًا كَنَوْمِ العَيْنِ تُغْضى عَلى القَذى ۞ وقَدْ **شَقَّ** أَعْلى الصُّبْحِ أَوْ كادَ يَسْطَعُ

-وشَقَّ البَرْقُ: ظَهَرَ مُسْتَطيلًا بَيْنَ السَّحابِ، ولَمْ يَبْدُ انْتَشارُهُ. قال النّبيُّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) يَسْأَلُ الصّحابة (رضي الله عنهم) عن أجواء ليلة: «كَيْفَ تَرَوْنَ بَرْقَها؟ أَخَفْوًا أَمْ وَميضًا؟ أَمْ يَشُقُّ شَقًّا؟».

-وشَقَّ بَصَرُ المَيِّتِ شُقوقًا: شَخَصَ. قالت أمّ سلمة: «دَخَلَ رَسولُ اللهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ) عَلى أَبي سَلَمَةَ، وقَدْ **شَقَّ** بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قالَ: "إنَّ الرّوحَ إذا قُبِضَ تَبِعَهُ البَصَرُ"».

-وشَقَّ فُلانٌ وغَيْرُهُ عَلى فُلانٍ: أَوْقَعَهُ في المَشَقَّةِ. قال الله تعالى: "﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ﴾ (القصص: 24).

-وشَقَّ الأَمْرُ فُلانًا وغَيْرَهُ، وعَلَيهِ شَقًّا ومَشَقَّةً: غالَبَهُ وصَعُبَ عَلَيْهِ. قال امرؤ القيس يَصف ارتحال قوم محبوبته:

حَيِّ الحُمولَ بِجانِبِ العَزْلِ ۞ إِذْ لا يُلائِمُ شَكْلُها شَكْلي

ماذا **يَشُقُّ** عَلَيْكَ مِنْ ظُعُنٍ ۞ إِلّا صِباكَ وقِلَّةُ العَقْلِ

-وشَقَّت السَّفينَةُ ونَحْوُها الماءَ: فَرَّقَتْهُ وخَطّتْ فيهِ طريقَها. قال ابن سعيد المغربيّ (ت: 685هـ) يشرح شطر بيت طرفة (يَشُقُّ حَبابَ الماءِ حَيْزومُها بِها): «وهَذا عِنْدَهُمْ مِنَ التَّشْبيهِ العَقيمِ، يَصِفُ بِهِ السَّفينَةَ في شَقِّها البَحْرَ، وانْقِسامِ المَوْجِ عَنْ جَرْيَتِها»[19].

-وشَقَّ الجِلْدَ ونَحْوَهُ: أَحْدَثَ فيهِ جُرْحًا أَوْ بَقْرًا. قال النَّبِيُّ (صلّى الله عليه وسلّم): «جاءَني رَجُلانِ عَلَيْهِمَا ثِيابٌ بيضٌ، فَأَضْجَعاني، وشَقّا بَطْني، فالْتَمَسا شَيْئًا لا أَدْري ما هُوَ»[20].

-وشَقَّ النَّهْرُ ونَحْوُهُ الأَرْضَ: اتَّخَذَ فيها أُخْدودًا، وجَرى فيهِ. قال ابن عبّاس (رضي الله عنه) يذكر مطلع سورة الشّورى وعنده حُذيفة بن النّعمان: «نَزَلَتْ في رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، يُقالُ لَهُ: عَبْدُ الإِلَهِ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ، يَنْزِلُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهارِ المَشْرِقِ، يُبْنى عَلَيْهِ مَدينَتانِ، يَشُقُّ النَّهَرُ بَيْنَهُمَا شَقًّا»[21].

ونركّز ههنا على السّمة التّميزيّة التي تطبع المعجم **التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**؛ إذ يعمد إلى التّعريف بكلّ مدخل على حدة، مع استقصاء الدّلالات الخاصة به وفق تراتبيّة منهجيّة وتاريخيّة مضبوطة، مع التّأكيد على الشّاهد اللّغوي ومستعمله وعصره. وهنا يظهر الفرق بينه وبين المعجم العام من جهة؛ وتبرز أيضا قيمته العلميّة المميّزة له من جهة أخرى. ونستطيع أن نبرز ذلك بالتركيز على ما يلي:

-استقصى **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مجمل الدّلالات التي قد تفيدها المفردة بناء على اطّراد استعمالها في تراكيب اللغة من جهة، ثم تواردها في نصوص حيّة في مختلف العصور من جهة أخرى.

-تقديم الدّلالات في شواهد استعماليّة حيّة توضّح طبيعتها والفروق فيما بينها، وتبرز كيفيات استخدامها، بما يدفع أشكال اللّبس والتّعميّة عنها.

-لمّا يبسط **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** دلالات المفردات في سياقها الاستعمالي الحيّ، فلا يعطي بذلك نموذجًا لغويًّا لكيفيّة توظيفها بهذه الدّلالة أو غيرها في نسق لغوي ما فحسب؛ وإنّما يقدّم مشهدًا حيّا عن البيئة اللغويّة والاجتماعيّة والثقافيّة والتّاريخيّة التي احتضنت تلك الدّلالات، لذلك حرص **المعجم التّاريخيّ** على بيان مستعمل الشّاهد، والتّاريخ، والمناسبة التي احتضنت القول.

-لم يهتم **المعجم التّاريخيّ** بالدّلالات النّموذجيّة ضمن مجال ما فحسب؛ وإنّما قدّم المعاني التي قد تتردّد في المجالات الأدبيّة أو الفنيّة أو الدّينيّة أو العلميّة، أو غير ذلك. مما أضفى عليه الصّبغة الموسوعيّة في احتواء معاني مفردات اللّغة. وهذا على عكس المعاجم اللّغويّة الموروثة التي اكتفت في بعض الأحيان بالغريب أمّا ما شاع لدى الجمهور، أو ما صحّ من اللغة، أو غير ذلك.

-تتبّع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** المفردة ودلالاتها في العصر المحدّد، ثمّ في بقيّة العصور أيضا بالغرض رصد تغيّراتها الدّلاليّة، فقد تولد في عصر معيّن أو تتوقّف في غيره، أو تستمرّ على مرّ العصور. كما قد يتّسع نطاق استخدام الدّلالة وقد يضيق، وقد تكتسب الكلمة دلالة أكثر إيجابيّة أو أقلّها. وقد تنتقل بطريق المجاز أو الاصطلاح، لتفيد مفهوما ما وفق علاقة محدّدة، وبالتالي رصد ما مرّت به اللّفظة من تغيّر دلالي، إلى أن وصلت إلينا في دلالاتها الحاليّة.

5-مظاهر التّعدّد اللّغوي في المعجم التّاريخيّ: إنّ المتأمّل للتّعدّد الدّلاليّ في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يدرك أنّ مظاهره قد تنوّعت، بحسب العلاقات القائمة بين المعنى الأول ثم بقيّة المعاني اللّاحقة تاريخيا. فقد يبدأ اللفظ بمعنى محدّد، ثمّ تتعدّد معانيه، وفق علاقات معيّنة أو نظام ما. وقد أشار "ستيفان

أولمان" إلى أنّ الدّارسين حاولوا جاهدين منذ أرسطو أن يخضعوا تغيّرات المعنى لشيء من التّنظيم والتّقعيد. وقد قدّموا في ذلك نظمًا كثيرة ومتشابكة، ومن أبرزها:

1-التّقسم المنطقيّ: ويقوم على ثلاثة أقسام: توسيع المعنى، وتضييق المعنى، وانتقال المعنى.

2-التّقسيم النّفسيّ؛ ويقتضي رصد العلاقات التي تحكم التغيّر الدّلالي بين المعنى القديم والمعنى الجديد وهناك نموذجان رئيسيان من العلاقات؛ النّموذج الأول أساسه وجود نوع من المشابهة بين الجهتين؛ أي المدلولين وبين اللّفظيّن. ويتحقّق النّموذج الثّاني حينما ترتبط الجهتان بعضهما ببعض ارتباطًا من نوع ما وهكذا تتمّ الروابط بين الألفاظ وبين المدلولات بإحدى هاتين الطّريقتين[22]. ويقوم منهج **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** على رصد الدّلالات المتعدّدة لمداخل الجذر الواحد؛ فقد يكون للكلمة الواحدة معنى أو معاني محدّدة، ثم تُستعمل في سياقات ما، لتفيد دلالات مستجدّة، وتعبّر عن مختلف إفرازات الحضارة العربيّة في مظاهرها العاديّة، أو في مجالاتها العلميّة أو الاجتماعيّة أو الفنيّة، أو غير ذلك. ويتمّ باتّساع الدّلالة أو تضييقها، أو نقلها عبر المجاز أو الاصطلاح أو غير ذلك. وقد نوضّح ذلك بلفظة "الأَدَبِ"؛ حيث أورد لها المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة سبعة وعشرين (27) معنى، متطوّرة عبر العصور ومتعدّدة المظاهر؛ وسنقتصر على بعضها؛ منها:

-**الأَدَبُ**: كُلُّ رِيّاضَةٍ يَتَخَلَّقُ بِها الإِنْسانُ، والخُلُقُ القَويمُ. (ج) آدابٌ. قالت أُمامة بنت الحارث (ت: 130ق.ه): «أَيْ بُنَيّة! إِنَّ الوَصِيّة لَوْ تُرِكَتْ لِفَضْلٍ في أَدَبٍ، تُرِكَتْ لِذَلِكَ مِنْكِ. ولَكِنَّها تَذْكِرَةٌ لِلغافِلِ ومَعونَةٌ لِلعاقِلِ»[23]. وقال النَّبِيُّ (صلّى الله عليه وسلّم): «ما نَحَلَ والدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»[24]. وقد انتقلت دلالة "الأدب" في العصر الإسلامي، لتدلّ على معنى: "العِلْمِ والمَعْرِفَةِ"؛ قال عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) (ت: 40ه):

حَرِّضْ بَنيكَ عَلى الآدابِ في الصِّغَرِ ۞ كَيْما تَقَرَّ عَيْناكَ في الكِبَرِ

وإِنَّما مَثَلُ الآدابِ تَجْمَعُها ۞ في عُنْفُوانِ الصِّبا كَالنَّقْشِ في الحَجَرِ

وانتقلت كلمة "الأدب" في العصر الإسلامي أيضا لتدلّ على "الأَعْرافِ والعاداتِ الاجْتِماعِيّة". قال عليّ بن أبي طالب (كرّم الله وجهه):

حُسَيْنُ إِذا كُنْتَ في بَلْدَةٍ ۞ غَريبًا فَعاشِرْ بِآدابِها

ودلّت أيضا في العصر الإسلاميّ أيضا على "التَّقْوى والوَرَعِ". يقول عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه):

أَدَّبْتُ نَفْسي فَما وَجَدْتُ لَها ۞ بِغَيْرِ تَقْوى الإِلَهِ مِنْ أَدَبِ

واكتسبت لفظة "الأَدَبِ" دلالة أخرى كذلك؛ وهي "الكَلامُ المُعَبِّرُ عَنِ المَعارِفِ والمَشاعِرِ والتَّجارِبِ الإِنْسانِيّة في قالِبٍ فَنِّيٍّ يُعْجِبُ ويُؤَثِّرُ"، والشّاهد قول معاويّة بن أبي سفيان (ت: 60ه): «يَجِبُ عَلى الرَّجُلِ تَأْديبُ وَلَدِهِ والشِّعْرُ أَعْلى مَراتِبِ الأَدَبِ»[25].

وانتقلت كلمة "الأدب" في العصر العبّاسي لتفيد دلالات أخرى؛ منها:

-**الأَدَبُ** مِنَ البَحْرِ: الماءُ الغَزيرُ؛ أنشد أبو عمرو الشّيبانيّ (ت: 206ه):

..... ۞ عَنْ ثَبَجِ البَحْرِ يَجيشُ أَدَبُهُ

-وأَدَبُ البَحْرِ: كَثْرَةُ مائِهِ (ز). قال أبو عمرو الشّيبانيّ: "يُقالُ جاشَ أَدَبُ البَحْرِ، وهُوَ كَثْرَةُ مائِهِ"، وأنشد:
عَنْ ثَبَجِ البَّحْرِ يَجيشُ أَدَبُهُ

-**والأَدَبُ في الفِقْهِ**: التَّعْزيرُ. قال الشّافِعِيُّ: «فَإِنْ قالَ قائِلٌ: لِمَ زَعَمْتَ أَنَّ لِلسُّلْطانِ أَنْ يُؤَدِّبَ وأَنْ يَحُدَّ ثُمَّ أَبْطَلْت ما تَلِفَ بِالحَدِّ، والزَّمْتَهُ ما تَلِفَ **بِالأَدَبِ**؟ قُلْنا فَإِنَّ الحَدَّ فَرْضٌ عَلى السُّلْطانِ أَنْ يَقومَ بِهِ، وإِنْ تَرَكَهُ كانَ عاصِيًّا لِلَّهِ بِتَرْكِهِ، **والأَدَبُ** أَمْرٌ لَمْ يُبَحْ لَهُ إِلّا بِالرَّأْيِ، وحَلالٌ لَهُ تَرْكُهُ»[26].

-وأَدَبُ البَحْثِ والمُناظَرَةِ، وآدابُ البَحْثِ والمُناظَرَةِ: عَلَمُ المُناظَرَةِ، وهُوَ إِسْلامِيٌّ عِلْمٌ يُبَيِّنُ كَيْفِيّة المُناظَرَةِ وشَرائِطِها، وصارَ عِلْمًا عَلى عَدَدٍ مِنَ الكُتُبِ. ويُقالُ لَهُ أَيْضًا: أَدَبُ البَحْثِ، وآدابُ البَحْثِ. قال : « قَالَ أَبُو عُمَرَ يوسف بن عبد البرّ (ت: 463هـ) : "وآدابُ المُناظَرَةِ يَطولُ الكِتابُ بِذِكْرِها، وقَدْ أَلَّفَ قَوْمٌ في أَدَبِ الجَدَلِ وأَدَبِ **المُناظَرَةِ** كُتُبًا، مَنْ طالَعَها وَقَفَ عَلى المُرادِ مِنْها»[27]. واكتسب لفظة "**الأَدَبِ**" في عصر الدّول والإمارات دلالات إضافيّة، لعلّ من أبرزها دلالتها على "عُلومِ العَرَبِيّة"؛ قال ابن الأَبّارِ (ت: 658هـ) يَصف محمّد بن عبد الله بن مرشد: «كانَ كاتِبًا كامِلَ الصِّناعَةِ، يَجْمَعُ إِلى ذَلِكَ الشُّروعِ في عُلومٍ كَثيرَةٍ مِنَ الحِسابِ والتَّنْجيمِ والهَنْدَسَةِ ويَحْمِلُ قِطْعَةً مِنَ **الأَدَبِ العَرَبِيّ** حَسَنَةً، يُشارِكُ بِها أَهْلَهُ في المُذاكَرَةِ، ويَحْفَظُ الأَشْعارَ والأَخْبارَ»[28]. وقد اكتسب كلمة "الأَدَبِ" في العصر الحديث دلالات إضافيّة أخرى؛ منها:

-**والأَدَبُ الأَديبُ**: الشِّعْرُ والنَّثْرُ المُحْكَمُ الإِبْداعِ، قال أحمد زكي أبو شادي (1372هـ): «**الأَدَبُ الأَديبُ** مَنْ عاشَ لِلفَنِّ، ومَنْ صاحَبَ الحَياةَ»[29].

-**والأَدَبُ المُقارَنُ**: فَرْعٌ مِنْ فُروعِ المَعْرِفَةِ، يَتَناوَلُ المُقارَنَةَ بَيْنَ أَدَبَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ. قال إبراهيم يوسف: (1353هـ): «وإِذا كانَ مِنَ المُسَلَّمِ بِهِ أَنَّهُ لا يوجَدُ أَدَبٌ أوروبِيٌّ، كانَ في كُلِّ تَطَوُّراتِهِ مُسْتَقِلًّا تَمامَ الاسْتِقْلالِ عَنْ آدابِ جيرانِهِ فَإِنَّهُ مِمّا لا شَكَّ فيهِ أَنَّ الآدابَ الأَلْمانِيّة مَدينَةٌ بِالشَّيْءِ الكَثيرِ إِلى آدابِ الغَيْرِ. لِهَذا كانَتْ دِراسَةُ الآدابِ الأَلْمانِيّة هِيَ إِلى حَدٍّ بَعيدٍ، دِراسَةُ ما يُطْلِقونَ عَلَيْهِ اليَوْمَ اسْمَ **الأَدَبِ المُقارَنِ**، وإِذًا فَمِنَ المُهِمِّ مَعْرِفَةُ مَرْكَزِ الآدابِ الأَلْمانِيّة بِالنِّسْبَةِ لِلآدابِ الأوروبِيّة»[30].

-**والآدابُ العامَّةُ**: عُرْفٌ مَرْضِيٌّ في مُجْتَمَعٍ يَقْبُحُ الخُروجُ عَلَيْهِ. قال عبد الله بن النّديم (1310هـ) يَتحدّث عن فنّ التّمثيل: «فَهُوَ فَنٌّ قَديمٌ أَخَذَهُ الأوروبِيّونَ عَنِ العَرَبِ عِنْدَ مُخالَطَتِهِمْ لَهُمْ في الأَنْدَلُسِ والشّامِ، ولَكِنَّهُمْ هَذَّبوهُ وبَنَوْهُ عَلى تَمْثيلِ الوَقائِعِ الشَّهيرَةِ الَّتي لَها وَقْعٌ في التَّهْذيبِ والتَّأْديبِ، وطَهَّروهُ مِنْ كُلِّ ما يُخِلُّ **بِالآدابِ العامَّةِ**»[31]. نستخلص من خلال تتبّعنا لمظاهر التّعدّد الدّلاليّ في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بالشّارقة مجموعة من الخصائص، من أبرزها:

-تنوّع معاني المداخل المعجميّة بين مختلف مجالات الحياة التي قد يعيشها الإنسان في الأدب أو العلوم أو الفنون أو غيرها؛ أي عدم اقتصاره على المعنى في مجال محدّد، وإنّما تتبّع هذا المعجم المعاني في مختلف سياقاتها.

-ميّز مؤلفو **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** تاريخيّا بين المعاني الحقيقيّة؛ كونها الدّلالات الأولى التي قد يفيدها اللفظ، ثم المعاني المجازيّة (ز) باعتبارها دلالات إضافيّة للمعنى الأصلي للكلمة.

-وجود ارتباط بين معاني المداخل الأساسيّة ومعاني المداخل الفرعيّة؛ إذ تتعالق دلالات المداخل الفرعيّة بالمعاني الأصليّة، كأن تُحدّد صفتها، أو جنسها، أو غير ذلك.

-غالبا ما تنتقل الدّلالة في العصور المقدّمة (العصر الإسلامي، والعصر العبّاسي) لتدلّ على دلالات إضافيّة على المعنى الأول في مجال ما، مع ورود علاقة ملمح ما يؤمّن هذا الانتقال. أما في العصور المتأخّرة؛ أي عصر الدّوّل والإمارات أو العصر الحديث، فالدّلالة تضيق، وتتخصّص ضمن دلالات إضافيّة خاصة، ونعتقد أنّ السبب في ذلك هو التطوّر الحضاري، والنموّ العلمي ضمن تخصّصات متنوّعة.

خاتمة:

لعلّنا نكون قد أدركنا من خلال هذه المطارحة العلميّة حول التّعدّد الدّلاليّ في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** أنّ مفردات العربيّة قد اتّسعت معانيها عبر العصور نتيجة أسباب متنوّعة ومعطيات مختلفة، وضمن حركيّة وديناميّة قائمة على اتّساع المعنى، أو انتقاله من مجال إلى آخر، أو تضييقه ضمن تخصّصات محدّدة ويمكن أن نفصّل في ذلك من النّتائج الآتيّة:

-"التّعدّد الدّلاليّ" ظاهرة متأصّلة في مفردات اللّغة العربيّة، يجعلها أكثر ثراء وطواعيّة ومرونة للتّعبير عن أشكال الفكر والإبداع في مختلف المجالات العلميّة والفنيّة والأدبيّة، وغير ذلك.

-لا تتحقّق أشكال "التّعدّد الدّلاليّ" إلا بالاستعمال الحيّ ضمن مفردات وجمل محدّدة، للتّعبير عن غايات معيّنة. فمن البديهي ألّا تستخدم الكلمة لتفيد دلالة واحدة، وإنّما قد تتعدّد وتتجدّد بحسب مقتضيات الاستعمال، وتغيّر معطيات سياقاته.

-مهما تنوّعت أشكال التّعدّد الدّلاليّ لمفردات الجذر الواحد، فإنّها تبقى مرتبطة بمعنى أولي أو معاني محدّدة مسبقة، تفسّر طبيعة العلاقة مع الدّلالات المستجدّة.

-تتجدّد معاني مفردات اللّغة من خلال اطّراد استعمالها في سياقات حيّة، فتشيع ضمن دلالة مقصودة وتتعالق مع الدّلالات السّابقة.

-يعدّ الشّاهد أيضا المثال الحيّ عن الدّلالة اللّغويّة المحدّدة، ومعيار الصّواب، ومصداق الاستعمال الذي قد يوضّح كيفيات استعمال مختلف الدّلالات.

مكتبة البحث:

1-المصادر والمراجع الأجنبيّة:

-ابن الأبّار، التكملة لكتاب الصّلة، تح: عبد السّلام الهرّاس، دار الفكر بيروت، 1995م.

-ابن جنّي، الخصائص، تح: علي النجّار، دار الكتب المصريّة القاهرة (د.ت).

-ابن جنّي، المنصف لكتاب التّصريف، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التّراث القديم، ط1/1954م.

-ابن دريد، جمهرة اللّغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط1/1987م.

-ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1/2000م.

-ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسّج، دار الكتب العلميّة بيروت، ط1/1997م.

-ابن هشام، السيرة النبويّة، ابن هشان، تح: عمر تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط3/1990م.

-أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1/1995م.
-الأزهريّ أبو منصور، تهذيب اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، الدّار المصريّة للتّأليف والنشر، (د.ت).
-الرّازي فخر الدّين، المحصول في علم أصول الفقه، تح: طه جابر العلواني، مؤسّسة الرّسالة بيروت.ط2/1992م.
-الشّافعي، الأم، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، ط1/2001م.
-الشّوكاني محمّد بن علي، إرشاد الفحول في تحقيق الحقّ من علم الأصول، تح: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة الرياض، ط1/2000م.
-الطّبري، جامع البيان، تح: عبد الله التركي، دار هجر لطباعة والنشر القاهرة، ط1/2001م.
-الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسيّ، مؤسسة الرسالة بيروت، ط8/2005م.
-المفضّل بن سلمة، الفاخر، تح: عبد العليم الطّحاوي وآخر، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 1974م.
-أولمان، دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب الجيزة، 1975م.
-بيير جيرو، السيمياء، تر: أنطوان أبو زيد، بيروت منشورات عويدات، 1983م.
-سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، كتاب سيبويه، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل بيروت، ط3/1988م، 24/1.
-كراع النّمل أبو الحسن علي بن الحسن الهُنائي، المنتخب من غريب كلام العرب، تح: محمد بن أحمد العمريّ، مركز إحياء التراث الإسلامي مكّة المكرّمة، ط1/1989م.
-مأمون وجيه، المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة المنهجيّة وأصول التّحرير، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط1/2023م.
-محمد غاليم، التّوليد الدّلاليّ في البلاغة والمعجم، الدّار البيضاء دار توبقال للنشر، ط1/1987م.
-محمود فهمي زيدان، في فسلفة اللغة، دار النهضة العربيّة بيروت، 1985م.
-نور الدّين علي بن الوزير الأندلسي، المرقصات والمطربات، تح: محمد المهداوي وعدنان آل طعمة، دار الكتب والوثائق بغداد، 2020م.
-يوسف بن عبد البرّ أبو عمر، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبي الأشبال الزّهيريّ، دار ابن الجوزي المملكة السعوديّة، ط1/1994م.

2-المصادر والمراجع الأجنبيّة:

-La polysémie -construction dynamique du sens, Bernard Victorri, Catherine Fuchs, Hermès Paris, 1996.

3-المجّلات:

-إبراهيم إبراهيم يوسف، تاريخ الأدب الألماني، مجلة الرسالة العدد76، السنة الثانيّة، رمضان 1353هـ/ديسمبر 1934م.

-أحمد زكي أبو شادي، وفاء طائر، مجلّة الرسالة، العدد 1019، السنة 21، ربيع الآخر 1372هـ/يناير 1953م.

-سعود بن عبد الله آل حسين، توظيف النصوص في المعجم العربي وأثره، مجلة الدّراسات اللغويّة، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، المملكة العربيّة السّعوديّة، مجلّد 26، العدد:03، رجب-رمضان 1445هـ/يناير-مراس 2024م.

-عيد الجلوس الخديويّ، عبد الله النّديم الإدريسيّ، جريدة الأستاذ، مطبوعة المحروسة بمصر، ج21، السنة الأولى، جمادى الثانيّة 1310هـ/يناير 1893م.

الهوامش:

1- سيبويه، عمرو بن عثمان، كتاب سيبويه، تح: عبد السّلام هارون، دار الجيل بيروت، ط3/1988م، 24/1.

2- ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: أحمد حسن بسّج، دار الكتب العلميّة بيروت، ط1/1997م، ص59.

3- المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدّين الرّازي، تح: طه جابر العلواني، مؤسّسة الرّسالة بيروت، 261/1. وينظر محمد بن علي الشّوكاني، إرشاد الفحول في تحقيق الحقّ من علم الأصول، تح: أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة الرياض، ط1/2000م، 125/1.

4- La polysémie- construction dynamique du sens, Bernard Victorri, Catherine Fuchs, Hermès Paris, 1996, P: 04.

5- أولمان، دور الكلمة في اللّغة، تر: كمال بشر، مكتبة الشباب الجيزة، 1975م، ص97.

6- سيبويه، كتاب سيبويه، 4/276- 277.

7- أبو منصور الأزهري، تهذيب اللّغة، تح: عبد السّلام هارون، الدّار المصريّة للتّأليف والنّشر، د.ت)، 117/1.

8- ابن فارس، الصّاحبيّ في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص44- 45.

9- محمد غاليم، التّوليد الدّلالي في البلاغة والمعجم، الدار البيضاء دار توبقال للنشر، ط1/1987م، ص05.

10- أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي كراع النمل)، المنتخب من غريب كلام العرب، تح: محمد بن أحمد العمريّ، مركز إحياء التراث الإسلامي مكّة المكرّمة، ط1/1989م، ص588.

11- ابن دريد، جمهرة اللغة،تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، ط1/1987م، ص836.

12- مأمون وجيه، المعجم التاريخي للغة العربيّة: المنهجيّة وأصول التّحرير، دار السلام، ط1/2023م، ص17.

13- محمود فهمي زيدان، في فسلفة اللغة، دار النهضة العربيّة بيروت، 1985م، ص107.

14- بيير جيرو، السيمياء، تر: أنطوان أبو زيد، بيروت منشورات عويدات، 1983م، ص39.

15- ابن جنّي، الخصائص، تح: علي النجّار، دار الكتب المصريّة القاهرة د.ت)، 99/1.

16- ابن جنّي، المنصف لكتاب التصريف، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط1/1954م، 279/1.

17- سعود بن عبد الله آل حسين، توظيف النّصوص في المعجم العربي وأثره، مجلّة الدّراسات اللغويّة، م26، العدد:03، رجب-رمضان 1445هـ/ يناير- مراس 2024م، مركز المبك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، ص351.

18- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقوسيّ، مؤسّسة الرّسالة بيروت، ط8/2005م، مادة ش.ق.ق)، ص898.

19- نور الدّين علي بن الوزير الأندلسي، المرقصات والمطربات، تح: محمد المهداوي وعدنان آل طعمة، دار الكتب والوثائق بغداد، 2020م، ص84.

20- ابن هشام، السّيرة النّبويّة، ابن هشان، تح: عمر تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، ط3/1990م، 190/1.

21- الطّبري، جامع البيان، تح: عبد الله التركي، دار هجر لطباعة والنشر القاهرة، ط1/2001م، 464/20.

22- أولمان دور الكلمة في اللغة، ص161- 166.

23- المفضّل بن سلمة، الفاخر، تح: عبد العليم الطّحاوي وآخر، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، 1974م، ص186.

24- أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة بيروت، ط1/1995م، 128/24.

25- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1/2000م، 24/1.

26- الشّافعي، الأم، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة، ط1/2001م، 129/6.

27- يوسف بن عبد الله، جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزّهيريّ، دار ابن الجوزي، السعوديّة، ط1/1435هـ، 471/1.

28- ابن الأبّار، التكملة لكتاب الصّلة، تح: عبد السّلام الهرّاس، دار الفكر بيروت، 1995م، 315/1.

29- أحمد زكي أبو شادي، وفاء طائر، مجلّة الرسالة، العدد 1019، السنة 21، ربيع الآخر 1372هـ/يناير 1953م، ص64.

30- إبراهيم إبراهيم يوسف، تاريخ الأدب الألماني، مجلة الرسالة العدد76، السنة الثانيّة، رمضان 1353هـ/ديسمبر 1934م، ص2072.

31- عيد الجلوس الخديويّ، عبد الله النّديم الإدريسيّ، جريدة الأستاذ، مطبوعة المحروسة بمصر، ج21، السنة الأولى، جمادى الثانيّة 1310هـ/يناير 1893م، ص502.

المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: استعادة لهيبَة اللّغة العَربيّة

أ.د. عبد النّاصر بوعلي
جامعة تلمسان

الملخّص: يعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** إنجازًا تاريخيًّا كبيرًا في مُحتواه وحجمِه، يتضمّن حوالي 73000 مدخل لغويّ، يغطّي أكثر من 21.5 مليون كلمة موزّعة على 127 مجلّدًا، ويعتمد على نحو 351000 شاهد تاريخيّ، مستندًا إلى 11300 جذر لغويّ. شارك في إنجازه 500 باحث متخصّص. يعكس المعجم ثراء اللّغة العربيّة عبر العصور، ويقدّم خدمة واسعة للباحثين ولمستعملي العربيّة من أبنائها ومن النّاطقين بغيرها وبصدوره في نهاية عام 2024 تكون العربيّة قد رجعت لها هيبتها ومكانتها.

الكلمات المفتاحيّة: **المعجم التّاريخيّ** – اللّغة العربيّة – الاستعمال-المُمارسة-مكانةُ العربيّة.

Summary : The Historical Dictionary of the Arabic Language is a significant historical achievement in both its content and size, comprising approximately 73,000 lexical entries that cover more than 21.5 million words distributed across 127 volumes. It relies on around 351,000 historical citations, based on 11,300 linguistic roots. The project involved the contributions of 500 specialized researchers. The dictionary reflects the richness of the Arabic language through the ages and provides extensive resources for researchers and users of Arabic, both native speakers and non-native speakers. With its release at the end of 2024, the Arabic language will have regained its prestige and status.

Keywords: Historical Dictionary - Arabic Language - Usage - Practice - Status of Arabic.

المقدّمة: ليست اللّغة العربيّة أغنى لغة العالم أو أكثرها ثراء فقط، وليست أعرق لغة عرفتها البشريّة فحسب، وإنّما هي أيضًا لسان الله يوم القيّامة فنبيّنا ﷺ يقولُ: «تعلّموا العربيّة وعلّموها النّاس فإنّها لسان الله يوم القيامة»[1]. وقال المأمون لأحد أولاده: «ما على أحدكم أن يتعلّم العربيّة، فيقيم بها أودّه، ويزيّن بها مشهده، ويفل بها حجج خصمه بمسكتّات حكمه، ويملك مجلس سلطانه بظاهر بيانه، أو يسرّ أحدكم أن يكون لسانه كلسان عبده وأمّته»[2]، إنّها تستحق منّا الكثير ونحن نعطى القليل، بل ونتهاون في هذا القليل الذي لا يكاد يذكر إذا نظرنا إلى الواجب المطلوب وإذا قارنّاه باهتمام الأمم الأخرى بلغاتها. لنقرأ معا بعضًا ممّا قيل عن اللّغة العربيّة وفيها ومن أجلها وحولها، كلّ ذلك في سياق الدّعوة إلى تطوير استعمالها واستعادة هيبتها التي تتناقصُ يومًا بعد يومٍ بيننا، إنّ استعادة هيبة اللّغة العربيّة هو إنقاذ سمعتها من الضّياع لا يقلّ أهميّة عن إنقاذ الاقتصاد. لغتنا العربيّة الجميلة مُهدّدة بسلبيّات الفرانكو آرب الذي استفحل في أوساط أبنائنا، فهو خلل من شأنه أن يشوّه رونقها وحُسنها، وهو أزمة هُويّة، ومن هنا بات من الواجب بذل أقصى الجهود من أجل العمل على ازدهار العربيّة والرّفع من شأنها لدى الأجيال الصّاعدة، وإنّ الحفاظ على اللّغة

العربيّة مسألة أمن قوميّ من جهة، وتعميق دورها في ترسيخ الهُويّة الوطنيّة حقيقة ناصعة، ومن المهمّ جدًا التّشجيع على ممارستها والتّأليف بها وتعليم العلوم بها، وهذ يفرض تطوير مناهجها وإنشاء مراكز بحث للنّهوض بها، وإحياء تاريخها المجيد عن طريق تأليف المعاجم، بل وإصدار قوانين موحّدة على مستوى جميع الأقطار العربيّة لحمايتها. **وفي هذا الإطار يدخل إنشاء المعجم التّاريخيّ الذي يمثّل وقفة نوعيّة كبيرة في واقع اللّغة العربيّة على جميع الأصعدة. إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الذي احتفلنا بإصداره في نهاية عام 2024، هو المشروع الحضاريّ الضّخم الذي قام بإنجازه اتّحاد المجامع والمجالس اللُّغويّة العربيّة، منذ عدوله عن إخراج معجم فيشر2 التّاريخيّ الذي ضاعت أصوله وتبدّدت بسبب قيام الحرب العالميّة الثّانية، ووفاة فيشر في بلده ألمانيا. وقد صدرَت جميع مجلّداته ابتداءً من حرف الهمزة حتّى حرف الياء، وهو عمل يكشف عن حجم الجهد المتأنّي المبذول في صنع هذا المعجم الذي فاق في حجمه وفي قيمته العلميّة كلّ المعاجم العربيّة السّابقة. بالإضافة إلى اتّساع متنه لمادّة لغويّة حديثة وعصريّة، ممثّلة لشتّى المعارف والعلوم والفنون والآداب، وهو ما يجعل منه معجمًا متّسعًا لشتّى الأزمنة والعصور، معبرًّا عن تطوّر اللّغة واتّساع آفاقها واستخدامها في كلّ الميادين.** إتمام إعداد المعجم التّاريخي للّغة العربيّة هو تسجيلٌ لجميع كلماتها ومتابعةٌ لتطوّرها على مدى ثمانيّة عشر قرنًا، إنَّه ملمح جادّ في سيّاق الحفاظ عليها، وكم سعد المتابعون بإتمام صدور جميع أجزائه مؤخّرًا.

فكرة إنجاز المعجم التّاريخيّ: تزخرُ اللّغة العربيّة بجهود مُعجميّة كبيرة عبر تاريخها تولّاها علماء أفذاذ، بقيت ملاذًا للباحثين والدّارسين عبر التّاريخ، ورغم تعدّد هذه المعاجم وتنوّعها فإنّه بقيَ هناك حاجة كبيرة لمعجم شاملٍ تاريخيّ يتتبّع تاريخ الوحدات اللّغويّة والمُفردات العربيّة واستخداماتها والمتتبّع لمسار إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة** يلاحظ فشل كلّ المبادرات السّابقة لإنجاز هذا المعجم للعديد من الأسباب منها: تخوّف العواصم العربيّة من ضخامة المشروع، وغياب الدّعم المالي، وتباين الرّؤى بين المهتمّين بالشّأن الثّقافيّ العربيّ، وتقاعس العرب عن النّهوض بالعربيّة، حتّى قيَّض اللّه لهُ رجلا صالحًا من الأُمّة تبنّى المشروعَ ماديًّا ومعنويًا وهو فضيلة الدّكتور سُلطان القاسمي حاكم الشّارقة فوفّر له الدّعم المادّي اللّازم وجهّز له الإمكانيّات الضّروريّة، وتابعه بشكل شخصيّ، وتعهّدَ بتقديم النّصح والتّوجيه، وبذلك سهّل الطّريق لاتّحاد المَجامع والمَجالس العربيّة والذي تُمثّل الجزائر أحد أعضائه البارزين ممثّلة في **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** برئاسة الأستاذ الدُّكتور صالح بلعيد رعاهُ اللهُ. تولّى الدّكتور الجزائريّ محمّد الصّافي المُستغانمي الأمين العامّ **لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** مسؤوليّة التّنسيق الإداريّ والماليّ لهذه الجهود العلميّة، وسهر على تنظيم كلّ وسائل الدّعم طيلة مدّة الإنجاز حتّى رأى هذا المُعجم النّور. لقد كان هذا المشروع حلمًا منذ عشرات السّنين بعد أنْ أنجز الألمان والإنكليز والفرنسيّون معاجم لغاتهم. ومع دخولنا عصر الرّقمنة فقد غدا من السّهل التّنسيق بين الجهود في جميع الأقطار العربيّة المشاركة في إنجاز هذا المُعجم ممّا ساعد على إنجاز هذا المشروع الضّخم في وقت قصير تماشيًا مع ضخامته وحجمه المعرفيّ. يمثّلُ هذا المشروع خُطوة إلى الأمام في مستقبلِ اللّغة العربيّة، فهو يهدف إلى رصد تطوّرات المستقبل في كلّ ساحات المعرفة والتي لا تكاد تُلاحقها الجهود الفرديّة. وإنّ الثّقل العلميّ للجزائر قائم بقوّة تمثّل فيما أنجزهُ الفريق الجزائريّ الذي أنشأه **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** برئاسة الدّكتور صالح بلعيد، والذي تكوّن من أساتذة مُختصّين من ذوي الكفاءات

العاليّة والدّراية بأسرار اللّغة العربيّة، تمكّن هذا الفريق من إنجاز مئات الجذور نالت الرّضا الكامل من لدن الهيأة العلميّة للمعجم وتمَّ تثبيتها في الأجزاء المطبوعَة؛ لذا يمكن الجزم بأنّ الثّقل العلميّ للجزائر أسهم بفعاليّة في وتيرة إنجاز هذا المشروع الحضاريّ للأمّة.

وظيفة المعجم التّاريخيّ: يختصُّ **المعجم التّاريخيّ** بتوضيح تاريخ الكلمة انطلاقًا من جُذورها؛ يبحثُ عن جميع الألفاظ وتقلّباتها الصّرفيّة ويقوم بتتبّع تاريخ الكلمة الواحدة، ورصد المستعمل الأوّل لها منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحديثِ مركّزا على الاستعمال الحيّ للّغة، ويتعرض لتطور دلالة الكلمة في جميع الأطوار التي مرّت بها مع ذكر شواهدها مرتبة ترتيبًا تاريخيًّا، وهو ما يُحسب للمعجم في كونه يختلف عن المعاجم السّابقة بأنّه يستشهد بالنّصوص الحيَّة شِعرًا وقرآنا وحديثًا وخطبًا ووصايا وحكمًا وأمثالًا ومسكوكات وغيرها. يُبرزُ المعجم تطوّر المُصطلحات عبر العصور، ويرصد تاريخ دخول الكلمات الجديدة المستحدثة في اللّغة المُستعملة، والكلمات التي اندثرت وزالت من الاستعمال كما يقدّم مقارنات بين الألفاظ في اللّغة العربيّة وما انحدر منها في اللغة العبريّة والأكاديّة والسّريانيّة والحبشيّة وغيرها. ويرصد أوجه الشَّبه والاختلاف بين الألفاظ العربيّة وما يُقابلها في تلك اللُّغات مع ذكر الشّواهد الحيّة التي تدلُّ على ذلك مع توثيق للمصادر والمراجع التي أخذت منها. يساعد المعجم التّاريخيّ في تعليم المعارف جميعها ومنها العلوم بالعربيّة ويسهم في إخراج الأمّة من دائرة الجهل إلي دائرة العلم، ومن دائرة التّحصيل المعلوماتي إلي دائرة الإنتاج المعرفي بلغة الأمّة، إنّ أقصي ما يمكن أن نحصله في لسان غيرنا أن نستخرج منه المعلومات بصفته وعاء، وهو وعاء مجلوب نشأ وتطوّر ضمن تقاليد حضارات وافدة، وضمن فلسفات نضجت خارج سياقنا الحضاري. أمّا الابتكار فهو محتاج يقينًا إلي لغة أصيلة، والدّليل على ذلك هذه المبتكرات الوافدة علينا ذاتها، فهي تتمّ في لغاتها الأمّ دون غيرها. إذا كنّا درجنا منذ فترة طويلة علي تعليم العلم بلغة أو لغات الغير، مضحّين بأمر عزيز جدًّا هو عدم إدخال لغتنا إلي مجال العمل، فبقيت مهملة خارجيّة، ممّا أسهم في ضعفها وتخلّفها عن أن تكون لغة علميّة عصريّة، ومع ذلك بقينا كأمّة متخلّفين علميًّا، ولم يحقّق لنا تدريس العلوم بغير العربيّة أيّ تقدّم في هذا الميدان .

أهميَّة المعجم التّاريخيّ: المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بمثابة درع السّلحفاة الذي يحفظ جسمها اللّين والهشّ من التشوّه والضّياع، فهو الجدار الذي يحمي لغتنا من رياح العولمة اللّغويّة، والغزو الثّقافيّ. وقد تأخّر هذا المشروع نظرًا لضخامته، فلم يكن باستطاعة الشّخص الفرد أن يقوم به وهو الحال الذي عرفناه في جهود المستشرق الألمانيّ فيشر[3]، ولا بديل في هذه الحالة من الاتّكاء على جهود الحكومات والمؤسّسات التي إن تقاعست خسرت. جدير بالثّقافة العربيّة أن تحتفي بأيّ معجم جديد يصدر في اللّغة العربيّة، وفي أي مجال من مجالات العلوم، وذلك للأهميّة الكبرى لما تتولّاه المعاجم في فهم اللّغة وصيانتها، وكذلك في مواكبة اللّغة لتطوّرات العصر وفي ربطها بأصولها التّاريخيّة، ذلك أنّ المكتبة العربيّة لا تزال في أشدّ الحاجة إلى إضافات علميّة في هذا البحث المعجميّ القديم منه والمعاصر، خاصّة أنّ العالم المتقدّم يخطو خطوات نوعيّة على الأخصّ في ملاحقة لغاتهم الحديثة لقفزات العلم المتطوّر الذي يخترق بمعدلات فائقة مجالات لم تكن مطروقة من قبل، فيضيف للألفاظ المتداوَلة معاني جلبها تطوّر العلوم؛ بل ويبتكر ألفاظًا تملأ ثغرات في اللّغة المتداوَلة لا تغطّي المعاني المستجدة. ويحضرني هنا موقف الأستاذ المحقّق محمود شاكر، العالم الثّقة

في معارفه وقدراته على الاستخلاص، فقد انتقد المعاجم العربيّة القديمة، التي يُشاع أنّها حصرت كلّ المعاني لكلّ لفظ، وكان يقول: " إنّه فاتها ذكر كذا وكذا من المعاني، وكان يضيف معنى غير متداوَل في شرحه لقصيدة قديمة، ويقول: فليُضَف إلى المعاجم[4]. ومن هنا تأتي أهميّة (**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**) الذي أصدره اتّحاد المجامع والمجالس اللّغوية العربيّة بإمارة الشّارقة العامرة، برعاية الحاكم الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي.

منهج المعجم التّاريخيّ: المُتأمّل في منهج هذا **المعجم التّاريخيّ** وأسلوب صنعه، يرى أنّه قد حظي بما لم يحظ به أيّ معجم سابق من درس متّصل ومراجعة دقيقة ومتابعة واعية، أعدّ مواده محرّرون دُرِّبوا في كنف هيئات اتحاد المجامع العربية تدريبًا واسعًا متواصلًا طيلة مدّة الإنجاز، وراجع هذه المواد خبراء متخصّصون لهم قدم راسخة في اللّغة وعلومها. ثمّ عرضت هذه المادّة على مدقّقين في لجنة المعجم بالشّارقة، وأعضاؤها من كبار رجال الأدب واللّغة والعلم والفلسفة، وأخيرًا عرضت على أعضاء المجمع من أجل التّمحيص الأخير والموافقة عليها، اعتمد المعجم على منهجية جمع النّصوص الحيّة جمعًا جغرافيًا يشمل مختلف مناطق استعمال العربيّة عن طريق مدونة إلكترونية، ثمّ رصدت المادة اللّغوية المتعلّقة بالجذر في آلاف الوثائق والبحث في دلالات النّصوص ضمن المنصّة وخارجها حسب العصور وهو ما أشار إليه سلطان القاسمي في قوله: "نحن نؤرّخ في مشروعنا هذا، ليس لفترة زمنيّة قصيرة؛ وإنّما نؤرّخ لسبعة عشر قرنًا، ولجميع الألفاظ الخاصّة باللّغة العربيّة في جميع العصور، ابتداءً من العصر الجاهليّ إلى عصرنا الحالي، علاوةً على البحث في النُّقوش القديمة والنّظائر من اللّغات السّامية"[5].

يبحث المعجم في:

–تطوّر دلائل الكلمات تاريخيًا؛

–استخدام الألفاظ والكلمات المختلفة؛

–الدّلالات التي تحمّلتها عبر تاريخ استخدامها؛

–كيف يمكن أن يتطوّر اللّفظ، وتتعدّدُ معانيه.

–القدرة على التّأصيل وهي من أهمّ الخطوات التي تمّ التركيز عليها في صناعة هذا المعجم: فثمّة أحكامٌ ينضحُ بها المعجم، تنمّ عن مقدرة المُحرّرين على تأصيل اللّفظ، أيْ ردّه إلى أصله وعلى كشف المناسبة الأولى التي وضع فيها، قبل أن يعمّم استعماله على الحقيقة أو على المجاز. فلو فتحت المعجم على لفظ (أفّ) لوجدت نصوصًا وشواهد من الأدب القديم ومن القرآن الكريم تدلّ على أنّ النّاس يقولون لما يستثقلون ويكرهون: أفٍّ له، وأصل هذا نفخك للشّيء يسقط عليك من ترابٍ أو رمادٍ، وللمكان تريد إماطة أذى عنه، ولذلك قيلت لكلّ مستثقل وهو استعمال إذا صوّت به الإنسان علم أنّه متضجّر متكرّه. فأصل (أفّ) هو صوت طبيعيّ إرادي يحدث بأن يخرج الهواءُ من الفمّ لنفخ تراب أو رماد يُستثقل سقوطه ومرآه، من ثمّ تولّد من جذر (أ ف ف) أفعال كثيرة ومصادر، وأسماء، استعملت جميعها في سياق (التأفّف) من أنواع السّأم، والملل، والتضجّر والتكرّه، والاستثقال[6].

مراحل إنجاز المعجم التّاريخيّ: تفوّقَ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة** على المعاجم اللّغويّة الأخرى بسرعة وتيرة العمل، ففي عام 2021، تمّ إنجاز 17 مجلّدًا، تضمّنت ما يزيد على 2000 جذر كحصيلة عمل لعامين، ثمّ بعد عام واحد فقط صدر 19 مجلّدًا جديدًا تشتمل على أكثر من 4200 جذر. وقد أبرز المعجم أنّ ألفاظًا في العربيّة تعود في تاريخها إلى لغات موغّلة في القدم وهو ما يبرز قيمته في حفظ التّراث اللّغويّ العربيّ ومعرفة جذوره، وفي نهاية عام 2024 تمّ اكتمال الإنجاز حيث وصل عدد جلدات المعجم 127 مجلدًا. تم تزويد المنصّة الرّقميّة للمعجم بأكثر من 13 ألفًا و600 مصدر لغويّ من أمّهات الكتب والمصادر والوثائق الخاصّة باللّغة العربيّة منذ العصر الجاهليّ حتّى العصر الحديث وتمّت معالجتها الكترونيًا لتسهيل البحث والتّدقيق على العلماء علاوة على القرآن الكريم وصروح الحديث والتّفاسير القرآنيّة[7].

فكرة الجماعة في إنشاء المُعجم: يمكن للباحث الآن أن يُنجز معجمًا بمفرده؛ ولكنّه يستهلك من سنوات عمره كما كان يحدث قديمًا، أما فريق العمل فيختصر الوقت إلى أعوام قليلة، ومن التّجارب التي تسجّل في الصّناعة المعجميّة العربيّة ما أقام عليه الدّكتور أحمد مختار عمر ضمن معجمه، فقد أنشأ فريق عملٍ يتكوّن من 40 فردًا، وحرص رحمه اللّهُ على نشر كلّ أسماء من عملوا معه ومهامهم في الصّفحات الأولى لمعجمه. وهو الحال الذي عمل عليه القائمون على **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**، فقد احتشد له المجمعيّون من علماء العربيّة في شتّى الأقطار العربيّة والأجنبيّة، وانتهجوا العمل الجماعيّ في إطار اتّحاد المجامع والمجالس العربيّة؛ حيث نهض أكثر من 500 متخصّص بين محرّر وخبير ومدقّق من 13 مجمعًا لغويًّا بإنجاز هذا المشروع الضّخم في شكل فرق بحث بالعديد من الدّول العربيّة، منها الجزائر، ومصر، والأردن وسوريا، وتونس، والسودان وموريتانيا، والعراق، ولبنان والإمارات العربيّة...

علاقة المعجم التّاريخيّ بالمعاجم التُّراثيّة: إنَّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة** لا يلغي المعاجم اللّغويّة التّراثيّة والحديثة؛ وإنّما بقيت ضرورة علميّة تفرضها مواكبة التّطوّر وفكّ إشكاليّات تواجه المتعاملين معها، فالمعاجم التّراثيّة إضافة غير عادية للمكتبة العربيّة لا يمكن الاستغناء عنها؛ لكن المكتبة العربيّة تفتقر لمعاجم مُعاصرة تعنى بالمجالات الدّلاليّة تحتها مجموعة مترادفات ومجموعة متضادّات، يفيد بها من يحتاج إليها. وبنظرة بسيطة للعالم من حولنا سنكتشف أنَّ دولاً مثل أمريكا وانكلترا وفرنسا قد سبقونا إلى هذا المجال بمسافات شاسعة.

تزخرُ اللّغة العربيّة بجهود مُعجميّة كبيرة عبر تاريخها تولّاها علماء أفذاذ بقيت ملاذًا للباحثين والدّارسين عبر التّاريخ، ورغم تعدّد هذه المعاجم وتنوّعها فإنّه بقيَ هناك حاجة كبيرة لمعجم شاملٍ تاريخيّ يتتبّع تاريخ الوحدات اللّغويّة والمُفردات العربيّة واستخداماتها، والمتتبّع لمسار إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يلاحظ فشل كلّ المبادرات السّابقة لإنجاز هذا المعجم للعديد من الأسباب التي ذكرناها سابقًا. ونحن ندخل عصر الرّقمنة فقد غدا من السّهل التّنسيق بين الجهود العربيّة المُختلفة ممّا ساعد على إنجاز هذا المشروع الضّخم في آجالٍ قصيرة. يختصُّ **المعجم التّاريخيّ** بتوضيح تاريخ الكلمة انطلاقًا من جُذورها؛ يبحثُ عن جميع الألفاظ وتقلّباتها الصّرفيّة ويقوم بتتبّع تاريخ الكلمة الواحدة، ورصد المستعمل الأوّل لها منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحديثِ مركّزا على الاستعمال الحيّ للّغة، وهو ما يُحسب للمعجم في كونه يختلف عن المعاجم السّابقة بأنّه يستشهد بالنّصوص الحيَّة شِعرًا وقرآنا وحديثًا وخطبًا ووصايا وحكمًا وأمثالًا

وغيرها. يمثِّلُ هذا المشروع خُطوة إلى الأمام في مستقبلِ اللّغة العربيّة، فهو يهدف إلى رصد تطوّرات المستقبل في كلّ ساحات المعرفة والتي لا تكاد تُلاحقها الجهود الفرديّة. وإنّ الثّقل العلميّ للجزائر قائم بقوّة تمثّل فيما أنجزهُ الفريق الجزائريّ الذي أنشأه **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** برئاسة الدّكتور صالح بلعيد، والذي تكوّن من أساتذة مُختصّين من ذوي الكفاءات العاليّة والدّراية بأسرار اللّغة العربيّة، تمكّن هذا الفريق من إنجاز مئات الجذور نالت الرّضا الكامل من لدنِ الهيأة العلميّة للمعجم وتمَّ تثبيتها في الأجزاء المطبوعة؛ لذا يمكن الجزم بأنّ الثّقل العلميّ للجزائر أسهم بفعاليّة في وتيرة إنجاز هذا المشروع الحضاريّ للأمّة. من جانبٍ آخر فإنّ المعجم يُبرزُ تطوّر المُصطلحات عبر العصور، ويرصد تاريخ دخول الكلمات الجديدة المستحدثة في اللّغة المُستعملة، والكلمات التي اندثرت وزالت من الاستعمال، كما يقدّم مقارنات بين الألفاظ في اللّغة العربيّة وما انحدر منها في اللّغة العبريّة والأكاديّة والسّريانيّة والحبشيّة وغيرها. ويرصد أوجه الشَّبه والاختلاف بين الألفاظ العربيّة وما يُقابلها في تلك اللُّغات مع ذكر الشّواهد الحيّة التي تدلُّ على ذلك مع توثيق للمصادر المراجع التي أخذت منها.

في رحاب المعجم: يهدف المعجم إلى رصد ألفاظ اللّغة العربيّة، مقرونةً بمعانيها وشواهدها وتواريخ استعمالها وأسماء مؤلّفيها، منذ ظهورها في النّصوص حتّى عصرنا الرّاهن. ولو تجولنا في رحاب هذا المعجم يتّضح لنا أنه قد حوى في بدايته تعريف أسماء الذين ساهموا به من محررين وخبراء ومدقّقين، وهيأة المعجم وأعضائها، ومن ثمّ بمكتب التّحرير ولجانه وفرقه التي تكفّلت بالتّصحيح والمراجعة وقسم الكمبيوتر والسّكرتاريّة والمتابعة وبعدئذ ورد تعريفًا بالمجامع العربيّة ولمن كان لهم الفضل في تسيير دواليب البحث من مهندسين وتقنيّين وذلك يعدّ من قبيل العرفان بجميل أولئك المسهمين والعاملين على إخراج هذا النّتاج إلى حيّز الوجود. كما تشير الافتتاحيّة إلى شموليّة هذا المعجم، فلم يقتصر الجهد على عصرٍ دون عصرٍ ولا على منطقة جغرافيّة دون أخرى.

الخُلاصَة: إنّ **المُعجم التّاريخيّ للغة العربيّة بالشّارقة** يشكّلُ مرآة الحضارة العربيّة الإسلاميّة، فهو يمثّل لغتَها التي حملت معالم حياتها الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة، وتحوّلاتها الطّارئة عليها عبر التّاريخ في فكرها وآدابها وفنونها وعلومها ومعارفها، كما يعكس المعجم أوجه التّفاعل الحضاريّ بين الأمّة العربيّة وأُمم الحضارات الأُخرى التي احتكّت بها، وذلك برصد ما أفرزته حركةُ التّرجمة والتّعريب والاقتراض من ألفاظ ومعان ومصطلحات ومفاهيم جديدة لم يكن للعرب بها اتّصال فدخلت العربيّة وانصهرت فيها واستُعملت في نصوصها. سيقدّم **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ثقافة عربيّة للنّاطقين بغير العربيّة، وسوف يتعرّف الآخر على لغتنا العربيّة العميقة، والقويّة، والجميلة وسوف يكون هذا المعجم معينًا ودليلًا كافيًا في استخدام العربيّة في الاستكشافات الحديثة.

المصادر والمراجع:

1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصّراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تح: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط7، 1419هـ/ 1999م.
2) محمد الطّاهر بن عاشور، التّحرير والتّنوير، 73/21.

3) محمد شاكر، رسالة في الطّريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامّة للمكتبات، القاهرة، ص: 152.

الهوامش:

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 73/21.

2- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، ص207.

3- أوجست فيشر/August Fischer (1865-1949): مستشرق ألماني اعتنى بدراسات اللّغة العربيّة، شغل كرسي اللغات الشرقيّة في جامعة ليبزج (1900-1939) تتَلْمَذ عليه أعداد كبيرة من الدارسين من أنحاء كثيرة، وعُيّن عضوًا في مجمع اللّغة العربيّة في مصر بعد إنشائه، واستمرّ يتردّد على القاهرة في شتاء كلّ عام حتى عام 1939م بعد قيام الحرب العالميّة الثانية، حيث لم يستطع الرجوع واستمرت عضويته في المجمع إلى سنة 1945م، وتوفي سنة 1949م. من أعظم أعماله العلميّة مشروع معجمه التّاريخيّ للغة العربيّة، والذي قضى في جمع مادّته أربعين سنة(ويكيبيديا).

4- محمد شاكر، سالة في الطريق إلى ثقافتنا، الهيئة المصرية العامة للمكتبات، القاهرة، ص: 152.

5- يُنظر المعجم التّاريخيّ الشّارقة، جذر: (أ ف ف).

6- يُنظر المعجم التّاريخيّ الشّارقة، جذر: (أ ف ف).

7 -https://www.alashj.ae/tag.

قفزة حضاريّة لحفظ العربيّة

أ.د. نوّار عبيدي
عضو المجلس الأعلى للّغة العربيّة -الجزائر

عندما نريد أن نتحدّث عن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** اليوم؛ نتحدّث عنه بكلّ اعتزاز وفخر، وكلّنا حبور وسعادة ونحن نتصفّح المعجم ورقيّا وإلكترونيّا؛ ذلك لأنّ محبّي العربيّة -وعلى امتداد عقود طويلة - كانوا إذا ذكر أمامهم **المعجم التّاريخيّ** يتأسفون ويتأففون ويتألمون حسرة لأنّ المعجم لم ير النّور منذ وفاة المستشرق الألماني (فيشر) في أربعينات القرن الماضي والذي بادر بوضع لبنات المعجم الأوّلى. وظلّ المعجم الحلم الأوّل والأخير لكثير من المؤسّسات اللّغويّة والمعاجم العربيّة والعلماء أنفسهم، وها قد جاء اليوم الذي تنفست فيه العربيّة الصّعداء عندما أعلن **مجمع الشّارقة للّغة العربيّة** رسميًا - في نوفمبر 2024 بالشّارقة – عن صدور النّسخة النّهائيّة **للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ورقيًا وإلكترونيًا بعد سنوات طويلة من الجدّ والكدّ والاجتهاد عاشها عشرات العلماء والباحثين اللّغويّن والخبراء والمحرّرين من مختلف الأقطار العربيّة يبحثون في عمق التّراث العربيّ عن الألفاظ ومعانيها وشواهدها.

ولا يخفى على أحد أن العربيّة في مراحل حياتها عرفت كثيرا من الإنجازات اللّغويّة خاصّة في مجال المعاجم؛ بل ويشير كثير من مؤرخيّ العلوم اللّغويّة أنّ الأمم لم تعرف ما عرفته الأمة العربيّة من ازدهار في الصّناعة المعجميّة. صحيح أنّ هناك بعض الحضارات التي عرفت عناية بألفاظها ولغاتها، لكن أن تبلغ ما بلغته العربيّة في هذا الشّأن فلم يسجل التّاريخ أيّ جهد علميّ يضاهي ما صنعه أهل العربيّة بالعربيّة.

ولم يكن الأمر في بداية الصّناعة المعجميّة العربيّة متعلّقًا بجمع الألفاظ والبحث عن معانيها فقط؛ بل الأمر - منذ بدايته - تجاوز الجمع إلى الإشارة الصّريحة إلى ما يُعرف اليوم بالتّطوّر الدّلالي أو التّغيّر الدّلالي، وحتّى ما يسمى بنظريات الحقول الدّلاليّة[1] يمكن أن نلمسه ببساطة في ما فعله اللّغويّون الأوائل عند جمعهم للّغة في تلك الكراسات النّفيسة التي اعتنت بمجالات معجميّة محددة معينة مدروسة يسميها المختصون اليوم بمعاجم المعاني أو معاجم الموضوعات، وسماها بعضهم رسائل، وسماها آخرون كتبا مثل كتاب الخيل، وكتاب الإبل، وكتاب الشّاء، والجراد، والحشرات والنّخل والأنواء، والأيام،.، وغير ذلك، كما تحدثت بعض الكراسات عن مسائل لغويّة محددة كالتّرادف والتّضادّ، والمشترك والفروق اللّغويّة، والتّذكير والتّأنيث، والمقصور والممدود، والأفعال، والأسماء، والحروف.

وقد بدأ هذا النّوع من تسجيل مفردات العربيّة أواخر القرن الأوّل وبدايات القرن الثّاني للهجرة، وكان المنهج آنذاك صارما في تسجيل العربيّة الصّحيحة الفصيحة المتواترة، وكانت مبادئ الجمع ثابتة وهي السّماع، والثّقة، والسّند[2]. بالإضافة إلى الشّروط الأخلاقيّة التي وضعها جُمّاعُ العربيّة في رواة اللّغة، فقد قال ابن فارس: "تؤخذ اللّغة سماعا من الرّواة الثّقات ذوي الصّدق والأمانة، ويُتَّقى المظنون [أي المشكوك في روايته]، فَلْيَتَحَرَّ آخذ اللّغة أهل الأمانة والصّدق والثّقة والعدالة... واشترط الكمال الأنباري في ناقل اللّغة العدلَ كما يشترط في نقل الحديث[3]. ولعل هذه الدّفعة الأوّلى من المعاجم كان لها " أثر كبير في بناء المعجم اللّغويّ العربيّ، كما كان نواة صلبة في صميم بنائه فيما بعد "[4]. والظّاهر أن هذه الموضوعات كانت شديدة

الصّلة بالبيئة الاجتماعيّة، وهي من صلب المعجميّة -بمفهومها الحديث- والتّي تعنى بدراسة الأفعال الاجتماعيّة[5].

ثم شهدت المعاجم العربيّة قفزة بديعة وجبارة بـ (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (180هـ)، والذي يُعَد - حَسْبَنا - أول معجم لغويّ متكامل في التّاريخ؛ حيث أظهر فيه الخليلُ عبقريّة لا نظير لها في الصّناعة المعجميّة من حيث المنهج والبناء والشّرح والاستشهاد، وقد أدار الخليل معجمه "إدارة مهندس حاذق ماهر في خطّته، وترتيبه، وتقليبه، وتبيان المستعمل منه والمهمل، وشواهده. فمهّد للصّناعة المعجميّة كما تراها الدّراسات الحديثة، وهذا بالكشف عن مختلف السّياقات التي تتناولها اللفظة حسب المقام والحال"[6]. لقد استند الخليل في صناعته على المستوى الصّوتي بوصفه للأصوات مخرجا وصفة وبها رتب معجمه، ثم اتخذها وسيلة للوصول إلى عدد البنيات اللّغويّة وهو المستوى الصّرفي (الألفاظ)، ثم عمد إلى شرحها دلاليا وتوظيفها تركيبيا باستشهاداته الكثيرة. وقد لجأ الخليل بعبقريّته إلى الحساب لِعَدِّ الألفاظ وحصرها في أكثر من اثنتي عشرة مليون لفظة بمعادلة "رياضيّة محضة سابقة لأوانها وما يترتّب عليها من المفاهيم الرّياضيّة كمفهوم العامّل Factorielle، وقسمة التّركيب Combinataire، ومفهوم الزمرة الدّائريّة، وغير ذلك"[7].

وهكذا فتح الخليل الباب واسعا للغويّين المشتغلين بالعربيّة لخوض غمار الصّناعة المعجميّة، فتوالتّ المصنفات والإبداعات في هذا المجال اللّغويّ الحيوي، إلى درجة التّنافس والتّنوع والرّفاه. فبلغ عدد المعاجم أكثر من ألف معجم في مختلف العلوم والتّخصصات بعناية فائقة بالمصطلحات والألفاظ العلميّة والمستحدث من الكلمات، والدّخيل منها والمولد، وغير ذلك من صنوف التّأليف المعجمي.

ويجب أن نشير إلى أن هذا التّنوّع في الصّناعة أنشأ لنا مدارس كثيرة لعلّ أهمها: مدرسة التّرتيب الصّوتي للخليل، وتسمّى أيضا مدرسة التّقليبات كمعجم العين والبارع، تليها مدرسة التّرتيب الألفبائي التي اعتمدت في التّرتيب على الحرف الأوّل للكلمة كالجمهرة والمقاييس، ثم مدرسة القافيّة التي اعتمدت آخر حرف في الكلمة في ترتيب معجمها كاللسان والقاموس. وهذا التّقسيم للمدارس مضبوط حسب ترتيب الألفاظ، وهناك تقسيمات أخرى حسب الموضوعات والتّي تسمى (معاجم المعاني) كالمخصص لابن سيدة وغيره.

لم تتوقف الحركة المعجميّة العربيّة إلى حد هذه السّاعة، وقد بلغ عددها حسب بعض الباحثين[8] ألفا وخمس مئة معجما؛ حيث تتواصل رحلة الصّناعة المعجميّة الأسطوريّة العربيّة بثبات كبير وبمناهج متنوّعة صنعها الأفراد والمؤسّسات اللّغويّة، شارك فيها العرب والأعاجم، ولعلّنا لا نبالغ لو ذكرنا أمثلة جليلة من العصر الحديث - على سبيل التّمثيل لا الحصر - كمعجم محيط المحيط للبستاني، ومتن اللّغة لأحمد رضا، ومعجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر، والمعجم الكبير والوسيط لمجمع القاهرة، وغيرها من الأعمال المعجميّة المهمّة التي صنعها المستشرقون أمثال لين البريطاني (1876)، ودوزي الهولندي (1883)، وفيشر الألماني (1947).

وها هي اللّغة العربيّة تصل إلى مبتغاها الحقيقيّ وهدفها الأسمى عندما حقّقت حلمها بارتداء لباسها السّندسي الكبير وهو **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.**

القصّة والمغامرة: قصة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بدأت في العقود الأوّلى من القرن العشرين مع المستشرق الألماني (فيشر) (1865-1947م)، هذا اللّغويّ الكبير الذي عشق العربيّة وعاش لأجلها ومات وفي قلبه جزء كبير من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.**

ولا شكّ أنّ فكرة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** لم تطرق بال كبار المعجميّين العرب بالرّغم من ضخامة الصّناعة المعجميّة العربيّة، فقد كان لابن منظور مثلا - وهو يضع معجمه الكبير (لسان العرب) - حس يعنى بالتّطوّر والتّغيّر الدّلالي للألفاظ، يظهر ذلك في كثير من استشهاداته، إلاّ أنّ ابن منظور - كباقي المعجميّين الذين سبقوه - لم يفكّر في تخصيص معجم يعنى بتتبّع الدّلالات عبر التّاريخ من حيث تطوّرها أو تغيّرها أو اختفاؤها، ولا يزال هذا التّساؤل مشروعا إلى حدّ اليوم دون إجابة مقنعة.

في حين أن كثيرا من اللغات اعتنت بتاريخ ألفاظها فجمعتها في قواميس كبيرة كما فعل الألمان والإنكليز وغيرهما. وقد يكون (فيشر) قد تأثر بهذه الصّناعات المعجميّة الضّخمة وبخاصة معجم أوكسفورد الإنكليزيّ الموسوعيّ (1884-1924) الذي اشتغل عليه مئات العلماء وسخّرت لأجله الأموال الطائلة؛ فأراد (فيشر) أن يجعل للعربيّة مثله، فبادر بعرض اقتراحه لصناعة معجم تاريخيّ للّغة العربيّة في ثلاث مناسبات علميّة كبيرة ضمّت كبار المستشرقين في العالم خاصّة الألمان، المناسبة الأوّلى كانت في (بازل) سنة 1907، والمناسبة الثّانيّة كانت في (كوبنهاقن) سنة 1908، والثّالثة كانت في (أثينا) سنة 1912، وفي كلّ تلك المناسبات كان المؤتمرون يُشيدون بفكرة (فيشر) ويُرَحِّبون بمشروعه الواعد. وقد جاء في محضر المؤتمر الخامس عشر الأممي للمستشرقين المنعقد في كوبنهاقن سنة 1908 (ص 70) ما يأتي:" ترحب اللجنة الإسلاميّة لمؤتمر المستشرقين الأمميّ الخامس عشر بمشروع (أ. (فيشر)) الذي يرمي إلى تأليف معجم للّغة العربيّة الفصحى يلائم روح العصر...، وتعبر عن موافقتها بالإجماع، وتأمّل أن يوفّق في اكتساب معاونيه والحصول على المال اللازم لتحقيق هذا المشروع"[9]. وانطلق (فيشر) في مشروعه بحماس كبير سنة 1914، ساعده في عمله كثير من الأساتذة والطلبة المستشرقين، وكان المشروع يعتمد على موارد ماليّة شحيحة يأخذها (فيشر) من القسم العربيّ الإسلامي لمعهد أبحاث الاستشراق بمدينة لايبزغ عندما كان مديرا للقسم، كما اعتمد على تبرعات شتى مكنت (فيشر) وفريقه من التّنقيب في بعض المصادر العربيّة المطبوعة والمخطوطة، خاصة وقد تلقى وعدا بنشر المعجم من أحد النّاشرين الألمان. ومع توالي الأيام والشّح المالي كاد المشروع أن يختفي بعدما بدأ اليأس يدب في قلب ((فيشر)).

في سنة 1936 تحرك مَجْمَع القاهرة للّغة العربيّة ليطلب من الحكومة المصريّة تَبَنّي المشروع، فوافقت الحكومة المصريّة وانفرج الوضع عن (فيشر) -الذي كان من مؤسّسي المجمع -ودخل **المعجمُ التّاريخيّ للّغة العربيّة** مرحلته الثّانيّة. فطلب (فيشر) من المجمع أن يشتغل لمدة ثمان أو تسع سنوات[10] على المعجم، فوفّر له المجمع كلّ الظّروف العلميّة والماديّة والبشريّة. وتمثّلت خطّة (فيشر) الأساسيّة في جمع " كلّ كلمة بلا استثناء وجدت في اللّغة، وأن تعرض على حسب وجهات النّظر السّبع التّاليّة: التّاريخيّة، والاشتقاقيّة، والتّصريفيّة، والتّعبيريّة، والنّحويّة والبيانيّة، والأسلوبيّة"[11]، ويمكن تفصيل منهجه في النّقاط الآتيّة[12]:

1 - الرّجوع إلى الواقع اللّغويّ المسجل، والمحدد بعصور معينة مع البدء بالكتابة المنقوشة.

2 - تحديد زمن العربيّة من القرن الرّابع الميلادي والانتهاء بنهاية القرن الثّالث الهجري.

3 - تسجيل كلّ الكلمات العربيّة دون استثناء.

4- مراعاة ترتيب المعاني المتعددة للكلمة بتقديم المعنى العامّ على الخاصّ والحسي على العقلي والحقيقي على المجازي ونحو ذلك.

5- تحديد المحيط اللّغويّ الذي تستعمل فيه الكلمة أو التّعبير أو التّركيب، كلغة القرآن ولغة الحديث وأسلوب الشّعر والنّثر، والأسلوب التّاريخيّ وأسلوب الفنون وغيرها.

6- محاولة إتباع الشّرح باللّغة العربيّة بالتّرجمة المختصرة الإنكليزيّة أو الفرنسيّة زيادة في الإيضاح، وحتى تعين المستشرقين الذين لم يتمكنوا من اللّغة العربيّة غاية التّمكن.

وعندما اندلعت الحرب العالميّة الثّانيّة اضطر (فيشر) أن يعود إلى ألمانيا بعد أربع سنوات من الجمع والتّدقيق، وفي مدينة (لايبزغ) بألمانيا باغتته الموت يوم 14 فيفري سنة 1949، فتوقّف المعجم مع آخر أنفاسه، ولم يترك (فيشر) إلا جذاذات موزّعة بين مصر وألمانيا، مع مقدّمة من 24 صفحة كتبها عن تاريخ مشروعه في مارس 1947، ولم يترك من عمل تامّ في المعجم إلّا صفحات لمادّة (الهمزة) انتهت بكلمة (أبد) تقع في 35 صفحة، فجمع مجمع القاهرة هذه المادّة مع المقدّمة ونشرها سنة 1967 بعنوان المعجم اللّغويّ التّاريخيّ.

وبعد سنوات طوال يعود التّذكير بـ**المعجم التّاريخيّ** كمشروع حلم عندما صدر معجم (فيشر) في طبعته الأولى سنة 1967 وفيه مقدمة وحرف الهمزة فقط مع تصدير للدكتور إبراهيم مدكور الأمين العامّ لمجمع القاهرة آنذاك، ولم يتحرّك شيء إلا بعدما تأسّس (اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة) سنة 1971 الذي ترأسه الدّكتور طه حسين، وعاود إحياء فكرة المعجم، ثمّ خبا الحلم مرة أخرى، ولكن الله تعالى أراد شيئا آخر، فقيض للمشروع رجالا آمنوا باللّغة العربيّة وتاريخها العظيم، وآمنوا بصناعة المعجم إذ توفرت النّيات الصّادقة المخلصة، فاتفق الرّجال والعلماء والأدباء على العزم في تحقيق هذا الحلم القومي انطلاقا من مؤسسيه الأوائل (فيشر ومجمع القاهرة)، فوُضعت اللّبنة الأوّلى بخطة محكمة رصينة ذكيّة قويّة قادها صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشّارقة، فكانت أولى خطواته تدشينه للمقرّ الجديد لاتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة بالقاهرة سنة 2015، وبالتّنسيق مع **مجمع الشّارقة للّغة العربيّة** وأمينه العامّ الأستاذ الدّكتور امحمّد صافي المستغانميّ، شرعت اللّجان المتنوّعة في وضع برنامج طويل المدى لصناعة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.**

وقد بدأ العمل باختيار عدد كبير من المحرّرين من كافة الدّول العربيّة، أغلبهم ذوي مستوى علميّ عال متخرّجون من مختلف الجامعات العربيّة، ثمّ شرعت لجنة فنيّة في تنظيم دورات تدريبيّة للمحرّرين والخبراء قادها الدّكتور محمد صافي المستغانمي، والمدير العلميّ للمشروع الأستاذ الدّكتور مأمون عبد الحليم وجيه، والمهندس الأستاذ باسل عبد الرّزاق حايك منذ سنة 2018. وجاءت هذه الدّورات التي شملت أغلب الدّول العربيّة بعدما اكتملت المنصّة الرّقميّة الضّخمة للمشروع المعتمدة على برامج الذّكاء الاصطناعيّ، والتي يبدو أنّها كلّفت المعنيّين أموالا طائلة مكّنت المهندسين من إدخال آلاف المؤلّفات العربيّة بمجلّداتها وأجزائها في الحاسوب بأنظمة هندسيّة دقيقة، لتساعد المحرّرين على الوصول إلى كلّ الكلمات العربيّة المذكورة في التّراث المطبوع والمخطوط.

وانطلق المعجم بنظام محكم تسيره لجنتان كبيرتان: لجنة علميّة ولجنة تنفيذيّة، وبدأت خليّة النّحل في التّوزع على البساتين والحقول والجبال اللّغويّة والتّلال، لتجمع لنا ألوانا من الزهور والعطور، ولتؤسس بيوتا من العسل المصفى مختلف شرابه فيه شفاء للعربيّة ومدد لمحبيها. وتمثّل منهج المعجم -كما بيّنه دليل اتّحاد المجامع العربيّة[13]- في الالتزام بضوابط معجميّة دقيقة وصرامة لا يصحّ للمحرّرين ولا الخبراء الخروج عنها، وتمثّلت تلك الضّوابط في المسائل اللّغويّة والعلميّة الآتيّة:

1) التّأكّد من دقّة معاني المفردات.
2) ضبط عين الماضي والمضارع بصيغة معجميّة مخصوصة (ضبط الحركة).
3) التّأكد من مصادر الأفعال وضبطها وذكرها كلها سواء القياسيّة والسّماعيّة.
4) عدم إيراد المشتقّات.
5) طريقة التّأريخ للأسماء والبلدان وضوابطها.
6) ضوابط ترتيب المدخل.
7) ضوابط التّعريف المعجميّ.
8) ضوابط الاستشهاد؛ حيث يستشهد بالأقدم فالأقدم. إلى غير ذلك من التّوجيهات.
9) بيد أن المنهج الأساس العامّ للمعجم تمثل في:
10) اعتماد العصور وتحديد أزمنتها (عصر ما قبل الإسلام، والعصر الإسلاميّ، والعصر العبّاسيّ، وعصر الدّول والإمارات، والعصر الحديث)
11) اعتماد مختلف صيغ الوحدات المعجميّة (الكلمات الحوامل للمعاني، الكلمات الوظيفيّة، الكلمات المنحوتة، العبارات السّياقيّة، إلخ...)
12) ترتيب الموادّ المعجميّة بحسب أصولها (الجذور) وفق الحرف الأوّل، وهو التّرتيب الألفبائيّ الذي اعتمدت عليه أغلب المعاجم العربيّة.
13) يذكر في المدخل: الجذر، النّقوش العربيّة القديمة، النّظائر السّاميّة...
14) يذكر في ترتيب المداخل: الأفعال مرتّبة حسب صيغها في الثّلاثيّ، ثم الرّباعيّ والخماسيّ، ويذكر المجرّد قبل المزيد، ثم المبني للمجهول، ثم الأسماء. ثم المشتقّات بضوابط خاصّة.
15) ضوابط ترتيب معلومات المدخل. (المعنى ثم العصر ثم الشّاهد)
16) يؤرّخ المعجم للعربيّة الفصحى المشتركة في جميع الأقطار والأزمان.
17) استبعاد الألفاظ العامّيّة.
18) الإشارة إلى مستويات الاستعمال للألفاظ، كالمولد والدّخيل والمعرب والمصطلح العلميّ.
19) ترتيب المعاني حسب الشّواهد واللّغة المستعملة (الأقدم فالأقدم)
20) استعمال أنواع الشّروح المعروفة في الصّناعة المعجميّة.
21) ذكر المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة.
22) الالتّزام بضوابط الاستشهاد بالقرآن الكريم بالنّظر إلى مختلف القراءات، والمتواتر والشّاذ منها.
23) النّظر في صحة الحديث الشّريف والالتّزام بالكتب الصّحيحة فقط.

24) الحذر من الخلط بين أقوال النّبي صلى الله عليه وسلم وغيره في الحديث.

25) ضوابط التّعامل مع النّصوص المجهولة.

26) ضوابط التّعامل مع المصطلحات.

ولا يمكن في هذه الورقة الحديث عن الأيام التي عاشها الباحثون والمحررون مع مختلف هيئات **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، فقد مرت الشّهور والسّنوات (2018-2024) وخليّة النّحل تشتغل دون توقف ليلا ونهارا، وكانت التّعليمات والتّوجيهات تترى كلّ يوم تقريبا من الهيئة العلميّة والتّنفيذيّة للتّصحيح والتّقويم والمراجعة والتّدقيق، ولم تمر السّنة الأوّلى حتى بدأت ثمار المعجم تظهر ورقيا في مجلدات فاخرة بالحروف الأولى، لتتوالى الحروف الأخرى تتراكض بآلاف الكلمات مصحوبة بآلاف الشّواهد لتصل في آخر المطاف إلى 11950 جذرا، و77277 كلمة، و402557 شاهدا. جُمعت كلها في أكثر من 145 مجلدا ورقيا فاخرا، ومنصة إلكترونيّة باذخة عظيمة عظم اللّغة العربيّة. كلّ الذين اشتغلوا في هذا المشروع (وأنا واحد منهم) يشعرون بفخر كبير وهم يسجلون أسماءهم بماء من ذهب في هذا المعجم القومي العظيم.

الشّكر كلّ الشّكر للدكتور السّلطان القاسمي أمير الشّارقة على ما بذله من نفس ونفيس لبعث المشروع ورعايته، والشّكر موصول لاتّحاد المجامع العربيّة وعلمائه الكبار، ولمجمع الشّارقة على مبادرتهم التّاريخيّة، والشّكر موصول لعلماء الأمة من اللّغويّن والبحثة والأساتيذ والمهندسين وكلّ من وضع يدا في **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الذي أصبح حقيقة ملموسة بعد عقود كثيرة. دون أن ننسى الشّكر الخالصّ للأستاذ الدّكتور امحمد صافي المستغانمي أمين عام مجمع الشّارقة المبادر الأوّل، وكذا أستاذنا الجليل الدّكتور صالح بلعيد رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** وقائد المجموعة الجزائريّة التي أبلت في هذا المعجم البلاء الحسن. والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش:

1- الحقل الدّلالي هو "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها". أحمد مختار عمر، علم الدّلالة، مكتبة دار العروبة للنشر والتّوزيع، الكويت، ط1/1982، ص98. والحقول الدّلاليّة إما محسوسة أو مجردة.

2- السّيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1/ 1998، ج1 ص107.

3- ابن فارس، الصّاحبي، النّاشر محمد علي بيضون، ط 1، 1997م، ص34.

4- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجم اللّغويّ العربيّ من النّشأة إلى الاكتمال، دار هومة الجزائر، ط1/2003. ص45.

5- لذلك ربط جون ماطوري المعجميّة بعلم الاجتماع، وأكد أنه بدراسة المفردات نحاول تفسير مجتمع معين، وعرّف المعجميّة بأنها "علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللسانيّة التي هي الكلمات" انظر: جون ماطوري، منهج المعجميّة، ترجمة عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرّباط، ط1، 1993. ص110.

6- صالح بلعيد، الخليل بن أحمد عبقري العرب، مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة، الجزائر، ط1/ 2006، ص34.

7- عبد الرّحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربيّة، موفم للنشر، الجزائر، ط1/2007. ج1 ص208.

8- أحمد الشّرقاوي، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

9- أ. فيشر، المعجم اللّغويّ التّاريخي، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، المطابع الأميريّة، القاهرة، ط1، 1967، ص30

10- م ن، ص22.

11- م ن، ص31.

12- أحمد مختار عمر، البحث اللّغويّ عند العرب، عالم الكتب، ط8، 2008، ص317

13- اتحاد المجامع اللّغويّة العربيّة، دليل مهام لجان التّنسيق للمعجم التّاريخي للغة العربيّة، النّسخة النّهائيّة سنة 2021

الصّناعة المعجميّة التّاريخيّة: قراءة في تجربة علي القاسمي

د. سميّة حرنافي

جامعة: لونيسي علي - البليدة 2

الملخّص: نسعى من خلال هذه الورقة البحثيّة التّركيز على تجربة علي القاسمي في الصّناعة المعجميّة التّاريخيّة من خلال مؤلّفه المعنون بـ "صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة"، ولقد انطلقنا في ذلك من إشكاليّة مفادها: ما هي الأسس المعرفيّة المستمدّة من كتاب صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؟ وهل هي نتاج قراءة لجهود عالميّة متخصّصة في صناعة المعجم التّاريخيّ؟ وللإجابة عن هذين السّؤالين سنسلك منهجيّة محدّدة للوصول إلى نتائج مرضيّة.

الكلمات المفتاحيّة: المعجم، صناعة المعجم، المعجم التّاريخيّ.

Abstract: Through this research paper, we seek to focus on Ali Al Qasimi's experience in the historical lexical industry through his author entitled "Making the Historical Dictionary of the Arabic Language", and we have started from the problem of: What are the cognitive foundations derived from the book of the historical dictionary of the Arabic language? Is it the product of a reading of global efforts specializing in the manufacture of historical dictionary? To answer these questions, we will take a specific methodology to reach satisfactory results.

Keywords: lexicon; lexicography; historical lexicon.

المقدّمة: ظهرت المعاجم التّاريخيّة في العالم الأوروبي في النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر ميلادي أين ازدهرت علوم اللّغة على رأسها علم اللّغة التّاريخيّ، ولم يتمكن العرب حينها من إنتاج معجم تاريخيّ عربي "لأنّ النّهضة العربيّة كانت في بدايتها آنذاك، ولم تكن الدّراسات العربيّة اللسانيّة العلميّة قد تطوّرت بما يكفي لإعداد معجم لغويّ تاريخيّ؛ بل إنّ المعاجم العربيّة التي أُنجِزت في النّصف الثاني من القرن التّاسع عشر والنّصف الأوّل من القرن العشرين الميلادي، كانت في حقيقتها، مجرّد نقل من المعاجم القديمة السّابقة، مع تهذيب وتنقيح، وإضافة، وإعادة ترتيب الموادّ"[1]. ويعدّ معجم فيشر أوّل محاولة لتأليف معجم تاريخيّ للّغة العربيّة غير أنّ ظروف الحرب العالميّة الأولى والثّانيّة حالت دون إنجازه، وجاءت من بعده عدّة محاولات على رأسها المشروع التّونسيّ للمعجم التّاريخيّ العربيّ، ومبادرة مجلس اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة العربيّة هذه الأخيرة أقامت مؤسّسة متخصّصة اسمها "هيأة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وقد كلّفت هذه المؤسّسة علي القاسمي بوضع خطّة علميّة للمعجم التّاريخيّ واختارته عضوا في المجلس العلميّ لهذه المؤسّسة.

قدّم علي القاسمي مشروع الخطّة العلميّة الذي يقع في حوالي 120 صفحة في ندوة الشّارقة التي عقدها الاتّحاد سنة 2007 وقد نوقشت وأُبديت عليها الملاحظات وحظيت بالقبول وقد اشتغل علي القاسمي على شرح هذه الخطّة في شكل كتاب[2] والذي وسمه بـ "صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة". لقد تمكّن

الباحث علي القاسمي من إثراء الرّصيد المعجميّ العربيّ بالعديد من الأبحاث والمؤلّفات الخاصّة بهذا المجال؛ حيث انبرت جهوده خدمة وترقيّة للمعجم العربيّ تنظيراً وتطبيقاً. فكان من بين أبرز أعماله: علم اللّغة وصناعة المعاجم علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، صناعة المعجم التّاريخيّ، بالإضافة إلى العديد من الأبحاث والمقالات المنشورة. وعليه سنسعى من خلال هذه المداخلة التّركيز على تجربة علي القاسمي المتمثّلة في مؤلّفه صناعة المعجم تاريخيّ، منطلقين في ذلك من الإشكاليّة الآتيّة: ما هي الأسس المعرفيّة المستمدّة من كتاب صناعة المعجم التّاريخيّ؟ وهل هي نتاج قراءة لجهود عالميّة متخصّصة في صناعة المعجم التّاريخيّ؟

سنحاول الإجابة عن هذه التّساؤلات بالتّعرّض للنّقاط الآتيّة:

1- تعريف المعجم: المعجم في اللّغة مأخوذ من مادّة (ع ج م) التي تفيد الغموض والإبهام وعند إدخال الهمزة عليها يغير معناها إلى الضدّ؛ لتدلّ على التربيان والوضوح، ومنه فإنّ لفظ المعجم "مشتقّ من أعجم التي تفيد إزالة الإبهام والغموض عن المعاني، وذلك نظرا إلى وظيفة المعجم ودلالة لفظه على آلة فاعلة في غيرها لا مفعولة، بخلاف ما يفهم من ظاهر الصّيغة"[3]، أمّا اصطلاحاً فإنّ "المعجم عموماً منتوج لسانيّ يضمّ مجموعة منتقاة من الكلمات (أو وحدات أخرى من اللّغة) ويوضّحها بسلسلة معلومات ومجموع مداخل المعجم = شكل بنيته العليا (الكبرى الكليّة) ومجموع المعلومات المحتويّة في النّص بنيته الصّغرى"[4]. وعرفه أحمد بن عبد الله الباتلي فقال: "كتاب يضم عددا كبيرا من المفردات اللغويّة مقرونة بشرحها وتكون موادّه مرتّبة ترتيبا خاصّا بحسب طريقة كل مؤلّف"[5]. وعرفته يسرى عبد الغني عبد الله بقولها: "مرجع يشتمل على مفردات لغة ما مرتّبة عادة ترتيبا هجائيّا، مع تعريف كلّ منها، وذكر معلومات عنها مع صيغ ونطق واشتقاق ومعان واستعمالات مختلفة، مثال لذلك "المعجم الوسيط" لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة"[6]. وهناك العديد من التّعريفات الأخرى التي تتضارب في ما بينها؛ غير أنّها تتّفق في أنّ هذا الأخير هو كتاب يضمّ بين دفّتيه مجموعة من الوحدات المعجميّة مع شرح معانيها مرتّبة وفق نظام معيّن.

2-تعريف صناعة المعجم: أطلق رشاد الحمزاوي مصطلح صناعة المعجم على المعجميّة؛ وقد لخّص الجيلالي مجمل ما أورده عن هذا المصطلح فقال: "يطلق المعجميّ محمّد رشاد الحمزاوي على "صناعة المعجم" اسم "المعجميّة" بفتح الميم؛ ويعرفها بأنّها مقاربة تسعى من خلال رؤى نظريّة وتطبيقيّة إلى أن تتصوّر بنيّة أو بنى المعجم والتّطبيق لها. ثمّ يعرفها في مكان آخر بقوله: المعجميّة نعني بها صناعة المعجم من حيث مادّته وجمع محتواه ووضع مداخله وترتيبها وضبط نصوصه ومحتوياته وتوضيح وظيفته العلميّة والتّطبيقيّة، أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التّربويّة والتّلقينيّة والثّقافيّة والحضاريّة، الاقتصاديّة والاجتماعيّة"[7]. أمّا علي القاسمي الذي نخال أنّه كان أكثر ضبطا ودقّة في تحديده لمفهوم المعجميّة عامّة وصناعة المعجم خاصّة؛ حيث قال: "المعجميّة هي الدّراسة المتعلّقة بالمعجم. ولها شقّان: نظريّ وعمليّ. ونُسمي الشّق النّظريّ بـ "علم المعجم". أمّا الشّقّ العمليّ من المعجميّة فنسمّيه بـ "صناعة المعجم""[8]. فصناعة المعجم أو ما أطلقنا عليه بالجانب التّطبيقيّ قد فصّل فيه القاسمي أكثر فقال: " صناعة المعجم (أو المعجميّة العمليّة) هي الدّراسة التّطبيقيّة لعلم الدّلالة والتّطوّر اللّغويّ ووظيفة الألفاظ اللّغويّة بهدف تصنيف معجم لغويّ"[9]. إضافة إلى أنّه قد أشار إذا ما كان الهدف صناعة معجم جيّد فيجب النّظر في القضايا التّاليّة: "-

تحديد هُويّة المستهلكين الذين يستهدفهم المعجم من حيث حاجاتهم وقدراتهم اللّغويّة، أي تحديد نوعيّة مستعملي المعجم أو الجمهور الذين يخدمهم المعجم من حيث العمر والقدرات الذّهنيّة والجسديّة. – تحديد وظائف المعجم التّواصليّة والمعرفيّة – اختيار وتنظيم مكوّنات المعجم، أي مادّته– انتقاء البنيات الملائمة لتقديم المعلومات في المعجم (بنيّة الإطار، البنيّة التّوزيعيّة، البنيّة الكبرى، البنيّة الصّغرى، بنيّة الإحالات، إلخ). – اختيار ألفاظ المداخل الرّئيسة – اختيار ألفاظ المداخل الفرعيّة – تعريف ألفاظ المداخل، وتنظيم التّعريفات – تهجيّة ألفاظ المداخل ونطقها – تحديد شارات الاستعمال الضّروريّة. – اختيار أفضل الطّرق وأيسرها لنفاذ المستعملين إلى المعلومات في المعجم الورقيّ أو الإلكترونيّ"[10].

3-وصف وقراءة لتجربة علي القاسمي في الصّناعة المعجميّة التّاريخيّة:

العنوان	صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة
المؤلّف	علي القاسمي
النّوع	كتاب أحادي اللّغة
دار النّشر	مكتبة لبنان ناشرون
رقم الطّبعة	الأولى
تاريخ وبلد الإصدار	2014م، بيروت-لبنان.
حجم الكتاب	كبير (645 صفحة)

يلاحظ من العنوان أنّ المؤلف يولي أهميّة عميقة إلى تبيان كيفيّة وطريقة صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، فهو لم يعمد إلى تأليف معجم تاريخيّ مباشرة بل ركّز على تأليف كتاب يمثل أرضيّة أوليّة، وقاعدة أساسيّة لأيّ معجمي يهتم بإنتاج معجم تاريخيّ للّغة العربيّة. يجمع هذا المؤلف بين عدّة قضايا متعلقة بكيفيّة صناعة المعجم التّاريخيّ؛ إذ يعدّ مشروعا فكريّا هدفه الأساسيّ إرساء منهجيّة معرفيّة عربيّة قادرة على إنتاج معجم تاريخيّ للّغة العربيّة. ويهتمّ الكتّاب بالقضايا المعجميّة عامّة، وبالقضايا المتعلّقة بصناعة المعجم التّاريخيّ خاصّة؛ فقد قسم علي القاسمي هذا الكتاب إلى خمسة عشر فصلا، بدأها بالتّفصيل في ماهيّة المعجم التّاريخيّ وتاريخه، وإيراد سبب عدم وجود معجم تاريخيّ في اللّغة العربيّة، مع التّطرق إلى أنواع الخطوط؛ باعتبار أن الخط العربيّ هو ركيزة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. وعدد بعد ذلك خطوات تصنيف المعجم التّاريخيّ، والهدف منه مع ذكر مصادره الأساسيّة والثّانويّة، إضافة إلى أنّه تطرّق إلى اللّسانيّات المدوّنة الحاسوبيّة ودورها في صناعة المعجم التّاريخيّ، وخاض في العلاقة العضويّة بين المعجم التّاريخيّ والشّواهد، وأخيرا عدّد خطوات تصنيف المعجم التّاريخيّ (طريقة التّرتيب)، وأنواع المعلومات (مكوّنات موادّ المعجم التّاريخيّ)، والتّعريف والتّحليل الدّلاليّ. سنحاول فيما هو آت تقديم وجهة نظر علي القاسمي في أهمّ القضايا التي تناولها في كتابه –صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة-لعلّها تُسهم في إرساء منهجيّة علميّة لصناعة معجم تاريخيّ للّغة العربيّة.

أ-تعريف المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يعدّ المعجم التّاريخيّ "سجلّ الأمّة، يرصد دلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص والرّقيّ والانحطاط ويتتبّع تطوّراتها، ويسجّل مختلف استعمالاتها من حيث المكان والزّمان، وطبيعة الموضوع وبحسب الشّيوع"[11]. وقد عرّف صالح بلعيد المعجم التّاريخيّ فقال: " إنّ المعجم

التّاريخيّ ضرورة لا غنى عنها، فهو الأداة الوظيفيّة المتعدّدة الأهداف، وذاكرتنا التي تضبط رصيدنا المعرفيّ ومرجعنا الأمين؛ يؤرّخ لقضايانا، ويؤصّلها من خلال ما فيه من شواهد على نموّ اللّغة العربيّة الطّبيعي والمجتمعي"[12]. فالمعجم التّاريخيّ هو الذي يؤرّخ للعربيّة، ويتتبّع انحطاط الألفاظ أو تطوّرها الدّلاليّ، وبه تتّضح هويّتنا وأصالة حضارتنا وتتحقّق به مكانتنا بين شعوب العالم. وعرّف أبو العزم هو الآخر المعجم التّاريخيّ فقال: "معجم متخصّص بشكل أوسع في تاريخ ألفاظ اللّغة العربيّة ومعانيها منذ ولادتها، ومتتبّع لدلالاتها في كلّ عصر، استمرارها واختفاؤها، ولا ينبغي أن يفهم من تاريخ الكلمة أنّه مجرّد بحث في الأصل والميلاد؛ إذ المقصود بتاريخ الكلمة التّطوّر والتّجديد، وفي كلّ مرّة يتجدّد معنى مفردة من المفردات، فإنّ ذلك يعني ميلاد جديد لها؛ حيث تسعى وتعمل على التّشبّث بالبقاء وتوليد المعاني الجديدة، وقد تندثر زمنا وتعود لتحيا، شأنها شأن النّوع البشريّ، منها ما يصمد ومنها ما يلحقه الضّعف والهوان ولو مع استمراره في الحياة"[13]؛ فالمعجم التّاريخيّ هو الذي يهتمّ بتدوين الألفاظ وتطوّرها الدّلاليّ عبر الأزمنة والعصور.

أمّا علي القاسمي فقد عرّفه في كتابه علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة فقال: "صنف من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها، من خلال تتبّع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا"[14]. أمّا في كتابه صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة فقد قدّم تعريفا أكثر دقّة فقال: "المعجم التّاريخيّ هو نوع من المعاجم، عادة ما يكون أحادي اللّغة، يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ، مبنى ومعنى من خلال تتبّع تطوُّرها أو تغيُّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا. فهو لا يقتصر على تناول اللّغة في عصر من عصور تاريخها؛ بل يتناولها في جميع العصور"[15]. ورمى من خلال هذا التّعريف إلى ضرورة رصد جميع الألفاظ التي استعملت في اللّغة قديما وحديثا لدى النّاطقين بها أو النّاطقين بغيرها مع ضرورة التّمثيل للألفاظ المدوّنة في هذا المعجم مع إيراد جميع سياقاتها التي يختلف معناها من استعمال إلى آخر. ونعضد رأينا هذا بقوله في موطن آخر: " فالمعجم التّاريخيّ يؤرّخ لتغيُّر الألفاظ في شكلها (هجائها، ونُطقها)، وفي دلالتها (تعميما وتخصيصا، رقيّا وانحطاطا)، وفي استعمالها (شيوعا، وندرة، ومكانا، وزمانا، وموضوعا، ومستوى) منذ ولادتها في اللّغة أو منذ اقتراضها من لغة أخرى حتّى سباتها أو مماتها، باعتماد المنهج التّاريخيّ العلميّ"[16]. وبذلك يكون القاسمي قد قدّم تعريفا شاملا جامعا للمعجم التّاريخيّ الذي هو سجلّ للّفظ العربيّ قديما أو حديثا، استعمل بكثرة أو نادرا، كان راقيا أو منحطا؛ أيّ تدوين أيّ لفظ عربيّ كتب له البقاء أو لم يكتب له مع ضرورة تبيان شكله الإملائي، وشكله الصّوتيّ، وإيراد معناه، فالمعجم التّاريخيّ كما قال القاسمي: "يبيّن "التّغيّر التّاريخيّ للألفاظ ومعناها واستعمالها"، أو التّغيّر التّاريخيّ للّغة العربيّة مبنى ومعنى"[17].

ب-أهميّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: أرجع العديد من الباحثين أهميّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إلى:

- المعجم التّاريخيّ يمَكن الأمّة من فهم لغتها وبذلك يتمّ تحصيل الفهم الصّحيح لتراثها الفكريّ والعلميّ والحضاريّ؛

- يوفر عددا من المعاجم الفرعيّة التي تفتقر إليها المكتبة العربيّة؛ كمعجم شامل لألفاظ الحضارة (الصّناعات والحرف والعمارة) ومعاجم مصطلحات العلوم، ومعجم شامل للّغة العربيّة المعاصرة والمعاجم اللّغويّة التّعليميّة؛

- يمكّن الباحثين من إعداد دراسات وأبحاث تتعلّق بتراثنا الفكريّ والعلميّ وفقا لما يتيحه المعجم من معطيات تاريخيّة جديدة؛

- استثمار البرامج الحاسوبيّة الخادمة للمشروع، وذلك لتطوير المعالجة الآليّة للّغة العربيّة؛

- يمكّن من رصد الذّاكرة اللّغويّة والثّقافيّة للأمّة ويدوّن سجلّها الحضاريّ؛

- la lexicographie يمثّل خطوة متقدّمة من خطوات الصّناعة المعجميّة؛

- بفضل المعجم التّاريخيّ تحافظ اللّغة على هويتها وانتمائها الحضاري[18]. أمّا علي القاسمي فقد أرجع أهميّة تأليف وإنشاء معجم تاريخيّ إلى:

- المعجم التّاريخيّ وحده القادر على جمع اللّغة العربيّة العملاقة بتاريخها وتراثها وثقافتها ليكون بذلك أداة في تنميتها، ونشرها، وتبيان علاقتها بالثّقافات الأخرى، وإظهار عظمتها؛

- سيشكّل المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة قفزة نوعيّة في صناعة المعجم العربيّ؛

- سيكون مرجعا أساسيّا في الشّابكة العربيّة (الأنترنت) يستفيد منه الباحثون؛

- سيعمل على تبيان وحدة الاستعمالات اللّغويّة في مختلف الأقطار العربيّة، وبذلك يؤكّد الرّوابط اللّغويّة بين هذه الأمصار ويعزّز انتماءها إلى الأمّة العربيّة؛

- سيساعد على دراسة اللّغة العربيّة دراسة علميّة، ووصفها وصفا لسانيّا دقيقا، ويوضّح مدى ارتباط هذه اللّغة بحياة أهلها، وحضارتهم في مختلف مراحلها؛

- يمثّل ذاكرة الأمّة اللّغويّة ورصيدها الفكريّ، وتاريخ تحوُّلاتها الثّقافيّة، ومكتسباتها الحضاريّة.

- سيُحدثُ ثورة معرفيّة في الدّراسات التّاريخيّة واللّغويّة في البلاد العربيّة؛ لأنّه سيكون سجلّا علميّا لتاريخ العرب والمسلمين؛

- سيعكس التّطوّر الاجتماعيّ والمعرفيّ للنّاطقين بها، ويعكس ارتباطهم بثقافتهم، فهو يواكب تقدُّم المعرفة الإنسانيّة؛

- سيكون مصدرا لتصنيف الأنواع الأخرى من المعاجم، وإمدادها بالشّواهد اللّازمة، وسندا لمراجعة المعاجم الموجودة حاليّا؛

- سيُمدُّ هذا المعجم التّاريخيّ التّربويّين والمعلّمين بمعلومات إحصائيّة عن شيوع المفردات والتّراكيب والاستعمالات، لمساعدتهم في إعداد الموادّ اللازمة لتعليم اللّغة العربيّة للنّاطقين بها ولغيرهم؛

- المعجم التّاريخيّ أداة ضروريّة لاكتساب المعارف وتطويرها، وإيجاد مجتمع المعرفة اللازم لتحقيق التّنميّة البشريّة وترقيّة حياة الإنسان العربيّ[19].

ج-خطوات صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: حدّد علي القاسمي في كتابه صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الخطوات الواجب اتّباعها لتصنيف معجم تاريخيّ، والتي جاءت على النّحو الآتي:

"**أوّلا:** تحديد أهداف المعجم؛

ثانيا: تحديد عصور تطور اللّغة؛

ثالثا: إعداد قائمة بالمصادر والمراجع الموثّقة؛

رابعا: إنشاء مُدّونة لغويّة مُحوسبة؛

خامسا: تكوين قاعدة شواهد موثّقة على مداخل المعجم؛

سادسا: تحرير موادّ المعجم؛

سابعا: ترتيب المداخل؛

ثامنا: المقدّمة والمراجع؛

تاسعا: نشر المعجم؛

عاشرا: تسويق المعجم"[20]. إضافة إلى هذه الخطوات التي يجب السّير عليها للتّمكن من صناعة معجم تاريخيّ فإنّ القاسمي قد قدّم إضافة نخالها جوهريّة، وهي ضرورة النّظر في العاملين القائمين على صناعة هذا المعجم، وقد قال في هذا الصّدد: "قبل أن نتناول الملامح الرّئيسة في هذه الخطوات، نفترض أنّ هيئة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة قد اختارت العاملين فيها، ودرّبتهم تدريبا تكميليّا، ليكونوا قادرين على الاضطلاع بالعمل في مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وهؤلاء العاملون على أنواع أهمّها:

أ-العاملون في إنشاء المدوّنة اللّغويّة المُحوسبة، من لغويّين وحاسوبيّين.

ب-الباحثون في الدّراسات اللغويّة التّأثيليّة والتّاريخيّة.

ج-العلماء الباحثون المتخصّصون في المجالات المختلفة في العلوم والآداب والفنون.

د-المستشارون من المستشرقين، والعلماء المتخصّصين من البلاد العربيّة والإسلاميّة وغيرها الذين يقومون بالبحوث في العلاقات الحضاريّة واللّغويّة بين اللّغة العربيّة ولغاتهم القوميّة.

هـ-المحرّرون الذين يتولّون تحرير موادّ المعجم.

و-المصحّحون والمراجعون الذين يتولّون تصحيح فصلات المعجم تمهيدا لطباعتها.

ز-التّقنيون والمطبعيّون والإعلاميّون الذين يقومون بإخراج المعجم في شكله المطبوع، وفي شكله الإلكترونيّ على الشّابكة"[21]. ومنه نستنتج أنّ هذه الخطوات التي عدّدها علي القاسمي "هي خطوات حديثة مستمدّة من تجارب ناجحة في التّأليف المعجميّ العالميّ، وبالتّالي فعلي القاسمي يدعو إلى ضرورة النّسج على هذا المنوال العالميّ وفي وضعه لهذه الخطوات يكون قد اطّلع على تلك التّجارب وأعمل فكره فيها وبالتّالي لا بدّ من مواكبة هذا الفكر العالميّ في مجال التّأليف المعجميّ"[22].

د-الهدف من صناعة المعجم التّاريخيّ: فصّل علي القاسمي في الوظيفة الأساسيّة للمعجم التّاريخيّ والتي لا تنحصر في تسجيل تغيُّر معنى اللّفظ فقط مثلما اشتهرت به؛ وإنّما تنحصر في عدد من النّقاط نعرضها على النّحو الآتي:

- تسجيل التّغيّر اللّغويّ في جميع صوره: الهجائيّ (الإملائيّ)، الصّوتيّ، الصّرفيّ، الدّلاليّ، الأسلوبيّ؛

- توضيح مكان التّغيّر اللّغويّ وزمانه، وإيراد الشّواهد اللّازمة عليه، ومعرفة نوعه وأسبابه، والوقوف على القواعد العامّة التي تحكم وقوعه؛

- التّنبيه على استمرار معناه القديم أو اندثاره، مع إيراد شواهد على وجود المعنيّين، القديم والجديد، في مختلف عصور اللّغة، في حالة استمرار المعنى القديم إلى جانب المعنى الجديد؛

- يتتبع التّغيُّر الذي يطرأ على الألفاظ في مبناها ومعناها من الأقدم إلى الأحدث فالأحدث[23].

ز- مصادر المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: قسّم علي القاسمي المصادر التي يجب الاعتماد عليها لصناعة المعجم التّاريخيّ إلى مصادر أساسيّة وأخرى ثانويّة:

أولا: المصادر الأساسيّة: "(أو الأوليّة)، هي النّصوص المدونّة المكتوبة في صورة نقوش أو برديّات أو مخطوطات ورقيّة أو كتب ورقيّة مطبوعة أو إلكترونيّة، أصليّة أو مترجمة، من مختلف الأماكن الجغرافيّة التي استُخدِمت فيها اللّغة العربيّة، وفي متنوّع الموضوعات الأدبيّة والعلميّة والفنيّة. خاصّة تلك النّصوص التي يمكن تحديد تاريخها أو عصرها"[24]. وعليه فالمصادر الأساسيّة أو كما أطلق عليها القاسمي الأوليّة هي المادّة الأساسيّة التي يقوم عليها المعجم التّاريخيّ، وهي متعدّدة الأشكال؛ قد تأتي على شكل نقوش وقصد بها نقوش اللّغة العربيّة القديمة كالخطّ الحميريّ والنّبطيّ وغيرهما. وشكل البرديّات والتي هي أوراق من القصب البرديّ كتبت عليها مختلف النّصوص كان يعتمد عليها قبل انتشار صناعة الورق في البلاد العربيّة "وتكمن أهميّة البرديّات في أنّ نصوصها تمثّل بدايّة التّدوين في الحضارة الإسلاميّة؛ بحيث تُمكنّنا من الوقوف على أقدم الأشكال الكتابيّة والبنيات اللّغويّة والاستعمالات اللّفظيّة، ما يساعدنا على معرفة التّغيُّر الذي أصابها بعد ذلك"[25]. وشكل المخطوطات وهي الكتب المخطوطة التي لم تحقّق ولم تصحّح على حسب القواعد المعمول بها في زماننا، وهو ما يعبّر عن هويّة الأمة العربيّة وتعدّ من المصادر الأساسيّة لصناعة المعجم التّاريخيّ. أمّا شكل الكتب الورقيّة المطبوعة أو الإلكترونيّة أصليّة أو مترجمة فهنا يقصد القرآن الكريم ودواوين الشّعر الجاهليّ وكتب السّيرة النّبويّة وكتب الطّب القديمة والكتب المترجمة من اليونانيّة والفارسيّة وغيرها.

ثانيا: المصادر الثانويّة: وهي "تلك النّصوص التي تلخّص النّصوص الأصليّة الأساسيّة أو تروي عنها أو تناقشها، والتّي تمّ تدوينها في عصور لاحقة. وتُعدُّ نصوصا ثانويّة، كذلك، تلك النّصوص التي تتناول وصف لغة النّصوص الأصليّة أو شرحها وتفسيرها أو نقدها أو تقعيدها أو فهرستها أو تعجيمها (وضع معاجم لِلُّغتها)"[26]؛ ولعلّ من أبرز أشكال هذه المصادر: "1-المعاجم العربيّة أحاديّة اللّغة؛

2-المعاجم العربيّة الثّنائيّة اللّغة؛

3-الموسوعات؛

4-كتب النّحو والصّرف والبلاغة؛

5-كتب التّأثيل والدّراسات اللّغويّة المقارنة؛

6-الأبحاث الجامعيّة التّمهيديّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛

7-كتب التّفسير والشّرح، ككتب تفسير القرآن الكريم وكتب شرح الحديث النّبويّ الشّريف وكتب شرح المعلّقات وغيرها من الشّعر"[27]. يضمّ شكل المعاجم العربيّة أحاديّة اللّغة المعاجم القديمة والحديثة بمختلف أنواعها وأشكالها، أمّا شكل المعاجم العربيّة الثّنائيّة اللّغة فهي مثل المعاجم العربيّة-الفارسيّة أو

العربيّة-التّركيّة، العربيّة-الإنجليزيّة... وغيرها. أمّا بالنّسبة لكتب النّحو والصّرف والبلاغة فتعدّ "عصب التّراث العربيّ"[28]؛ فهي ميثاق المادّة التّراثيّة العربيّة ومن أولى وأهم المصادر التي يعتمد عليها المعجم التّاريخيّ.

هـ-الشّواهد في صناعة المعجم التّاريخيّ: بيّن القاسمي العلاقة العضويّة الوطيدة بين المعجم التّاريخيّ والشّواهد التي تعدّ قلب هذا المعجم فجميع مكوّنات موادّه تصدر عن الشّواهد وترتكز عليها وحتى الهدف من إنشاء المدوّنة الحصول على الشّواهد، من حيث الأساس. فمن الشّواهد نختار كلمات المداخل الرّئيسة في المعجم التّاريخيّ، ومن الشّواهد ننتقي كلمات المداخل الفرعيّة، ومن الشّواهد نتوصّل إلى القواعد الصّوتيّة والصّرفيّة لكلمات المداخل، ونحن نعطي المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة والأسلوبيّة المتعلّقة بألفاظ المداخل اعتمادا على كيفيّة استعمال تلك الألفاظ في الشّواهد المتجمعة لدينا. ومن سيّاقات الشّواهد نفهم معاني الألفاظ ونصوغ تعريفاتها، ومن العصور التي تنتمي إليها الشّواهد، نستدلُّ على تطوّر اللّغة وتغيُّرها وتاريخها[29]. فالشّاهد "يعد النّموذج الأمثل المعبّر الذي يسعى إلى إيضاح التّداول اللّغويّ في المجتمع؛ سواء تعلّق الأمر باستعمال المفردة في بعد دلالتّها الحقيقيّة أو المجازيّة؛ كما يبرز أوضاع استعمالاتها في سياق صياغتها وأشكالها المحدّدة لتشكّلها التّركيبيّ"[30]. وبيّن القاسمي أيضا **أغراض الشّواهد ووظيفتها** في النّقاط الآتيّة:

- إثبات وجود اللّفظ أو أحد معانيه؛
- توضيح معنى اللّفظ؛
- تبيان استعمال اللّفظ؛
- إعطاء فكرة عن ثقافة النّاطقين باللّغة؛
- إثبات ظهور اللّفظ أوّل مرّة أو آخر مرّة في اللّغة؛ ولعلّ من بين أهمّ الأغراض؛ الغرض الرّئيسيّ الذي يتمثّل في (تحديد تاريخ ظهور الألفاظ الجديدة أو المعاني الجديدة لألفاظ موجودة سابقا وتوضيح تطوّرها عبر التّاريخ)[31]. إضافة إلى ما سبق نجد القاسمي قد عدّد **خصائص الشّواهد** على النّحو الآتي:
- مصداقيّة الشّاهد؛
- طول الشّاهد؛
- اختصار الشّاهد؛
- اصطناع الشّاهد؛
- عدد الشّواهد؛
- الاعتداد بالشّواهد[32]. ومنه تظهر المكانة الرّفيعة للشّواهد في صناعة المعجم التّاريخيّ فبه تظهر أصالة الألفاظ والمعاني المستحدثة، ومن خلالها يمكن تتبّع التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ أو انحطاطها واندثارها، وقد حقّقت الشّواهد هذه المكانة بفضل خصائصها المتمثّلة في الدّقة والأصالة والعدد والوضوح وتنقل اللّغة بشكل عامّ في مختلف أزمانها ومناطقها على تعدّد ثقافاتها.

و-خطوات تصنيف المعجم التّاريخيّ: حصر القاسمي الخطوات الرّئيسة لتصنيف المعجم التّاريخيّ في النّقاط الآتيّة:

"1-تحديد أهداف المعجم ونطاقه؛

2-إعداد قائمة بالمصادر والمراجع من (المخطوطات والمطبوعات الموثّقة)؛

3-إنشاء مُدوّنة لغويّة مُحوسبة؛

4-استخلاص جذور الكلمات ومشتقّاتها والتّعبيرات التي تدخل فيها، من المدوّنة اللّغويّة؛

5-تكوين قاعدة شواهد موثّقة على مداخل المعجم؛

6-تحرير مداخل المعجم؛

7-طباعة المعجم إن كان ورقيّا، أو برمجته إن كان إلكترونيّا"[33]. تعدّ هذه الخطوات "خطوات حديثة مستمدّة من تجارب ناجحة في التّأليف المعجميّ العالميّ، وبالتّالي فعلي القاسمي يدعو إلى ضرورة النّسج على هذا المنوال العالميّ وفي وضعه لهذه الخطوات يكون قد اطّلع على تلك التّجارب وأعمل فكره فيها وبالتّالي لابدّ من مواكبة هذا الفكر العالميّ في مجال التّأليف المعجميّ"[34]، فالخطوات المذكورة أعلاه هي نتاج قراءة لجهود عالميّة.

ي-ترتيب موادّ المعجم التّاريخيّ: فصّل القاسمي في أنواع ترتيب المعجم التّاريخيّ؛ فذكر الأنواع الخاصّة بالتّرتيب الخارجيّ للمداخل، والأنواع الخاصّة بالتّرتيب الدّاخلي لمكوّنات المادّة المعجميّة وذلك على النّحو الآتي:

أولا: أنواع التّرتيب الخارجيّ لمداخل المعجم التّاريخيّ:

1-التّرتيب العشوائي – دون اتّباع نظام معيّن-؛

2-التّرتيب المبوّب؛

3-التّرتيب الموضوعيّ –بحسب الموضوعات-؛

4-التّرتيب الدّلاليّ –تقسيم المفردات في حقول دلاليّة-؛

5-التّرتيب النّحويّ –ترتيب المفردات بحسب انتماءاتها الصّرفيّة والنّحويّة-؛

6-التّرتيب الجذريّ –تتكون مداخل المعجم الرّئيسة من جذور الألفاظ، وتحت كل جذر مشتقّاته في مداخل فرعيّة-؛

7-التّرتيب التّقليبيّ –ترتيب الخليل بن أحمد الفراهيدي-؛

8-التّرتيب الهجائيّ –على حسب الأوائل، على حسب الأواخر، على حسب الأوائل والأواخر-.

ثانيا: أنواع التّرتيب الدّاخلي لمكوّنات المادّة المعجميّة في المعجم التّاريخيّ:

1-الجذر –ومعناه الكلّي أو معانيه الكليّة-؛

2-المداخل الرّئيسيّة والفرعيّة؛

3-المعلومات التّأثيليّة؛

4-التّطوّر الشّكليّ للّفظ (نطقه وتهجيته)؛

5-المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة؛

6-المعلومات الدّلاليّة؛

7-معلومات عن الاستعمال؛

8-المعلومات الإحصائيّة؛

9-ملاحظات وتعليقات محرّر المعجم؛

10-المقدّمة والمصادر الأوليّة والثّانويّة (وهو مكوّن يهمُّ المعجم برمّته وليس التّرتيب الدّاخلي فقط)[35].

ورغم هذا التّفصيل الذي قدّمه القاسمي غير أنّه يصرح بأنّ التّرتيب الخارجيّ والدّاخليّ الأنسب للمعجم التّاريخيّ هو الذي استخدمه الزّمخشري في معجمه "أساس البلاغة" والبيومي في معجمه "المصباح المنير" وتبنّاه وطوّره مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في معاجمه –معجم ألفاظ القرآن الكريم، والمعجم الوسيط، والمعجم الكبير والذي يقضي بـ:

1-ترتيب الموادّ في المعجم على حسب أصولها –الحرف الأوّل فالثّاني فالثّالث-؛

2-ترتيب المعاني الكليّة للجذر متدرّجة من الأصليّ إلى الفرعيّ، ومن الحسيّ إلى المعنويّ، ومن الحقيقي إلى المجازي ومن المألوف إلى الغريب –وهو ما يتّفق مع التّطوّر التّاريخيّ للمعاني-؛

3-نُرتب الأفعال قبل الأسماء في المادّة المعجميّة الواحدة ويقدّم الفعل الثّلاثي منها على الرّباعي، والمجرّد على المزيد واللازم على المتعدّي. وأشار بعد هذا إلى ضرورة الالتّزام بالتّرتيب الزّمنيّ لظهور الصّيغ في ضوء الشّواهد التي توفّرها مدوّنة المعجم التّاريخيّ أمّا إذا لم تدلّنا الشّواهد على السّبق الزّمنيّ لصيغة من الصّيغ فإنّنا نأخذ بالتّرتيب المنطقي الذي جاء أوّلا عند الزّمخشري[36]. ومنه نستنتج أنّ المعجم التّاريخيّ المنشود هو الذي يقوم ويستفيد من المعاجم القديمة رغم اختلافه عنها فهو لا يعرف حدوداً زمانيّة ولا مكانيّة.

الخاتمة: وضع علي القاسمي هيكلة أو خطة لصناعة المعجم التّاريخيّ وذلك من خلال كتابه الموسوم بـ "صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة"، والذي توصّلنا من خلال دراسته إلى عدد من النّتائج نصغها على النّحو الآتي:

- إنّ صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة تحتاج إلى تضافر جهود الأفراد والمؤسّسات أوّلا وطول النّفس ثانيا، فهو مشروع أمّة وديوان لتاريخ العرب عامّة؛

- جاء كتاب علي القاسمي نتاج قراءة لجهود عالميّة في الصّناعة المعجميّة التّاريخيّة ويمكن عده كخطّة رصينة للمباشرة في صناعة معجم تاريخيّ للّغة العربيّة؛

- هدف علي القاسمي من هذا المؤلّف إرساء منهجيّة معرفيّة عربيّة قادرة على إنتاج معجم تاريخيّ للّغة العربيّة؛

- تميّز علي القاسمي بالضّبط المصطلحيّ والمفهوميّ فقد كان واضحا ودقيقا حين جعل صناعة المعجم قسما ثان يمثل الجانب التّطبيقي لعلم المعجميّة؛

- المعجم التّاريخيّ هو الذي يسجّل اللّفظ العربيّ قديما أو حديثا، استعمل بكثرة أو نادرا، كان راقياً أو منحطاً مع ضرورة تبيان شكله الإملائي والصّوتي وإيراد معناه؛

- ترجع أهميّة المعجم التّاريخيّ أنّه وحده القادر على جمع اللّغة العربيّة بتاريخها وتراثها وثقافتها، فهو يمثّل ذاكرة الأمّة ويوضّح مدى ارتباط هذه اللّغة بحياة أهلها وحضارتهم؛

- وضع خطوات والسّير عليها لصناعة معجم تاريخيّ ليست وحدها القادرة على تحقيق هذا المبتغى فالتّركيز على العاملين القائمين على صناعة هذا المعجم وتدريبهم هو الخطوة الضّروريّة والفاصلة للتّمكّن من إنجاز هذا المشروع؛

- الشّواهد هي قلب المعجم التّاريخيّ فجميع مكوّنات موادّه تصدر عنها وترتكز عليها فهي التي تحدّد تاريخ ظهور الألفاظ الجديدة أو المعاني الجديدة لألفاظ موجودة سابقا وتوضّح تطوّرها عبر التّاريخ؛

- فصّل القاسمي في أنواع ترتيب المعجم التّاريخيّ؛ فذكر الأنواع الخاصّة بالتّرتيب الخارجيّ للمداخل، والأنواع الخاصّة بالتّرتيب الدّاخلي لمكوّنات المادّة المعجميّة والتي هي نتاج قراءة لجهود عالميّة متخصّصة غير أنّه صرّح أنّ التّرتيب الأنسب هو الذي استخدمه الزّمخشري في معجمه "أساس البلاغة" والبيومي في معجمه "المصباح المنير" وتبنّاه وطوّره مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في معاجمه؛

- ضرورة إعادة النّظر في المعاجم التّراثيّة فهي الأرضيّة لصناعة المعجم التّاريخيّ.

قائمة المصادر والمراجع:

- الباتلي، أحمد بن عبد الله: المعاجم اللغويّة وطرق ترتيبها، ط 1، دار الرّايّة، الرّياض- السّعوديّة، 1412هـ- 1992م .

- بلعيد، صالح: المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة إجراءات منهجيّة، مجلة اللّغة العربيّة، الجزائر، المجلد 11، العدد 1، 2009م.

- بوعافيّة، الجيلالي: علم "صناعة المعاجم"؛ مفهومه وقضاياه، مجلة دراسات أدبيّة، الجزائر، المجلد 3، العدد 3، 2013م.

- تيريزا كابري، ماريا: المصطلحيّة النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقات، تر: محمد أمطوش، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2012م.

- عبد الغني عبد الله، يسرى: معجم المعاجم العربيّة، ط 1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1411هـ- 1991م.

- أبو العزم، عبد الغني: الشّاهد في المعاجم العربيّة القديمة ودوره في بنيّة النّص المعجميّ لسان العرب نموذجا، مجلة اللسانيات، الجزائر، المجلد 20، العدد 2، 2014م.

- أبو العزم، عبد الغني: المعجم اللغويّ التاريخيّ منهجه ومصادره، ط 1، مؤسّسة الغني للنشر، الرّباط- المغرب، 2006م.

- القاسمي، علي: صناعة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 2014م.

- القاسمي، علي: علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2003م.

- لعناني، كمال: صناعة المعجم التاريخيّ في فكر علي القاسمي، مجلة الممارسات اللغويّة، تيزي- وزو، الجزائر، المجلد 4، العدد 3، 2013م.

- ميدني، بن حويلي الأخضر: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللساني والنّظريات التّربويّة الحديثة، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2010م.

- يحياوي، حفيظة: المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة بين الأمل والعمل، مجلة الممارسات اللغويّة، تيزي- وزو، الجزائر، المجلد 5، العدد 3، 2014م.

الهوامش:

1- القاسمي، علي: صناعة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 2014م، ص90.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص225.

3- ميدني، بن حويلي الأخضر: المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللساني والنّظريات التّربويّة الحديثة، ط 1، دار هومة، الجزائر، 2010م، ص65.

4- تيريزا كابري، ماريا: المصطلحيّة النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقات، تر: محمد أمطوش، ط 1، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن، 2012م، ص49.

5- الباتلي، أحمد بن عبد الله: المعاجم اللغويّة وطرق ترتيبها، ط 1، دار الرّايّة، الرّياض- السّعوديّة، 1412هـ- 1992م، ص13.

6- عبد الغني عبد الله، يسرى: معجم المعاجم العربيّة، ط 1، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1411هـ- 1991م، ص17.

7- بوعافيّة، الجيلالي: علم "صناعة المعاجم"؛ مفهومه وقضاياه، مجلة دراسات أدبيّة، الجزائر، المجلد 3، العدد 3، 2013م، ص55.

8- القاسمي، صناعة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة، ص42.

9- المرجع نفسه، ص42.

10- المرجع نفسه، ص42، 43.

11- لعناني، كمال: صناعة المعجم التاريخيّ في فكر علي القاسمي، مجلة الممارسات اللغويّة، تيزي- وزو، الجزائر، المجلد 4، العدد 3، 2013م، ص101.

12- بلعيد، صالح: المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة إجراءات منهجيّة، مجلة اللّغة العربيّة، الجزائر، المجلد 11، العدد 1، 2009م، ص495.

13- أبو العزم، عبد الغني: المعجم اللغويّ التاريخيّ منهجه ومصادره، ط 1، مؤسّسة الغني للنشر، الرّباط- المغرب، 2006م، ص11.

14- القاسمي، علي: علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2003م، ص705.

15- القاسمي، صناعة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة، ص45.

16- المرجع نفسه، ص45.

17- المرجع نفسه، ص46.

18- ينظر: يحياوي، حفيظة: المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة بين الأمل والعمل، مجلة الممارسات اللغويّة، تيزي- وزو، الجزائر، المجلد 5، العدد 3، 2014م، ص178.

19- ينظر: القاسمي، صناعة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة، ص91، 92، 93.

20- المرجع نفسه، ص166.

21- المرجع نفسه، ص166، 167.

22- لعناني، صناعة المعجم التاريخيّ في فكر علي القاسمي، ص105.

23- ينظر: القاسمي، صناعة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة، ص217.

24- المرجع نفسه، ص266.

25- المرجع نفسه، ص266.

26- المرجع نفسه، ص251.

27- المرجع نفسه، ص278.

28- المرجع نفسه، ص291.

29- ينظر: المرجع نفسه، ص405.

30- أبو العزم، عبد الغني: الشّاهد في المعاجم العربيّة القديمة ودوره في بنيّة النّص المعجميّ لسان العرب نموذجا، مجلة اللسانيات، الجزائر، المجلد 20، العدد 2، 2014م، ص99.

31- ينظر: القاسمي، صناعة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة، ص416، 417، 418.

32- ينظر: المرجع نفسه، ص419، 420، 421، 422، 423، 424، 425.

33- المرجع نفسه، ص447.

34- لعناني، صناعة المعجم التاريخيّ في فكر علي القاسمي، ص105.

35- ينظر: القاسمي، صناعة المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة، من ص448 إلى غايّة ص457.

36- ينظر: المرجع نفسه، ص458، 459، 465.

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: إنجاز حضاريّ متجدّد

د. حسنيّة عزّاز
جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس

المقدّمة: اللّغة العربيّة من أعرق اللّغات وأغناها؛ إذ تمتد جذورها إلى عشرات القرون، وهي تمتلك إرثا ثقافيّا وحضاريّا يعكس مسيرة أمّة بأكملها. ولعلّ من أبرز ما يعبّر عن ثراء هذه اللّغة هو معاجمها[1]، التي حفظت ألفاظها ودلالاتها عبر العصور؛ لكن على الرّغم من كثرة المعاجم العربيّة وتنوّعها، ظلّ الحلم بإنجاز (**معجم تاريخيّ**) يوثّق تطوّر الألفاظ والمعاني عبر الزّمن يراود أذهان العلماء واللّغويّين.

لقد أُلّفت العديد من المعاجم المهمّة بدءا من العين للخليل إلى لسان العرب لابن منظور، لكنّها لم تتطرّق إلى تتبّع التّطوّر الدّلالي للألفاظ؛ إذ لابد من معجم تاريخيّ اتيمولوجي يرصد الألفاظ متتبعا تطوّر دلالاتها عبر العصور. من هنا جاءت فكرة "**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**" الذي يرصد الألفاظ منذ أول استعمال لها في النّقوش والوثائق القديمة مرورًا بمراحلها المختلفة وصولًا إلى عصرنا الحاضر.

وقد تحقق هذا الحلم على يد **مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة**، بفضل رعاية ودعم صاحب السّمو (الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي)، الذي أدرك أهميّة هذا المشروع[2] في إحياء التّراث العربيّ وربطه بحاضر الأمة ومستقبلها. وبالرّغم من أن فكرة **المعجم التّاريخيّ** ليست بالجديدة، إذ حاولت مؤسّسات سابقة الشّروع فيها مثل مجمع القاهرة واتحاد المجامع اللّغويّة العربيّة، فإنّ هذه المحاولات لم تحقق ما كان يصبو إليه أصحابها، بسبب ضعف الإمكانات وضخامة المادّة اللّغويّة.

ولكن بفضل رؤيّة الشّارقة الطّموحة وإرادتها القويّة، انطلق هذا المشروع الضّخم عام (2017)، واستمر العمل عليه على مدى سبع سنوات من البحث والتّنقيب، واعتماد أحدث تقنيّات الذّكاء الاصطناعيّ وتحليل النّصوص بنظام OCR. وقد تُوّج هذا الجهد بإنجاز سبعة وعشرين ومائة (127) مجلّدٍ استوعبت جميع حروف اللّغة العربيّة، ليكون بذلك أكبر معجم تاريخيّ شامل في تاريخ العربيّة[3].

1-فكرة المعجم التّاريخيّ، حلم طال انتظاره: يُعدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مشروعًا غير مسبوق في العالم العربيّ، إذ طالما حلم الباحثون بمعجم يوثق الكلمات العربيّة منذ نشأتها، ويرصد تطوّرها عبر العصور المختلفة، مستندًا إلى أقدم المصادر والنّصوص الأدبيّة والتّاريخيّة. كانت الحاجة إلى هذا المعجم ملحّة منذ زمن بعيد، خاصّة وأن اللغات العالميّة الكبرى مثل الإنكليزيّة والفرنسيّة تمتلك معاجم تاريخيّة توضح جذور الكلمات وتطوّرها عبر العصور، مثل: قاموس أوكسفورد (English Dictionary Oxford) [4] في الإنكليزيّة و معجم روبير (Le Grand Robert) [5] في الفرنسيّة.

1.1. أهميّة المعجم التّاريخيّ: تؤدّي **المعاجم التّاريخيّة** دورًا أساسيًا في حفظ الهويّة اللّغويّة والثّقافيّة؛ حيث تساعد على فهم تطوّر المعاني والمصطلحات، ممّا يعزز مكانة اللّغة في الدّراسات الأكاديميّة والبحثيّة، **فالمعجم التّاريخيّ** ليس مجرّد أداة للتّوثيق اللّغويّ؛ بل هو مرآة تعكس تطوّر الفكر والمجتمع من خلال الكلمات[6]، هذا هو جوهر **المعجم التّاريخيّ**؛ إذ لا يقتصر على تقديم تعريفات ثابتة للألفاظ؛ بل يعمل على توضيح كيفيّة تغيّر معاني الكلمات واستخداماتها عبر الزّمن. على سبيل المثال، كانت كلمة "الصّلاة" في العصر

الجاهليّ تعني الدّعاء والتّضرع، لكنّها اكتسبت معان جديدة بعد ظهور الإسلام، وأصبحت تشير إلى الفريضة المعروفة اليوم. يخدم **المعجم التّاريخيّ** عدّة مجالات بحثيّة، منها:

فقه اللّغة: يساعد الباحثين في فهم تطوّر المصطلحات والمفاهيم عبر الأزمنة.

التّرجمة والدّراسات المقارنة: من خلال تتبّع الألفاظ ومعرفة جذورها، ممّا يسهم في دقّة التّرجمة.

التّاريخ والثّقافة: عبر تقديم شواهد لغويّة توضح تأثير الأحداث التّاريخيّة على دلالات الكلمات.

2.1. محاولات سابقة لإنجاز المعجم: شهد العالم العربيّ عدّة محاولات لإنجاز **معجم تاريخيّ** شامل، إلا أن معظمها لم يُكتب لها النّجاح بسبب ضخامة العمل، وتشتّت الجهود، وصعوبة الوصول إلى المخطوطات القديمة. في ما يلي أبرز هذه المحاولات:

أ. مشاريع المجامع اللّغويّة: حاول مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في خمسينات القرن الماضي البدء في إعداد **معجم تاريخيّ**[7]، إلّا أنّ المشروع توقّف بسبب نقص الموارد وصعوبة جمع المادّة اللّغويّة. هذه المحاولات كانت محدودة قبل أن يتّضح مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في الشّارقة كخطوة جادّة نحو إنجاز هذا الحلم[8]، وقد أشار الدّكتور تمام حسان إلى أنّ: "العمل على **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة** ليس مجرّد توثيق للمعاني؛ بل هو إعادة بناء للذّاكرة اللّغويّة للأمّة، وهذه مهمّة تتطلّب تضافر الجهود وتوافر إمكانيّات كبيرة." كما سعى مجمع اللّغة العربيّة بدمشق لتحقيق هذا الهدف عبر مشروع "معجم تاريخيّ لمفردات التّراث العربيّ"، لكنّه واجه تحديّات تتعلّق بتشتّت المصادر وضخامة المادّة اللّغويّة.

ب. دراسات فرديّة حول تطوّر الألفاظ: بالإضافة إلى الجهود المؤسّسيّة، قام باحثون بارزون بدراسات فرديّة مهمّة حول تطوّر الألفاظ في اللّغة العربيّة. من أبرز هؤلاء الباحثين (إبراهيم أنيس)، الذي تناول في كتابه (دلالة الألفاظ) موضوع تطوّر الألفاظ ودلالاتها، فهو يعتمد على فهم مشترك بين أفراد المجتمع لمدلولات المعاني التي تحملها الكلمات، سواء أ كانت تُستخدم بمعناها الحقيقيّ أم المجازيّ. ويُشكّل هذا الفهم المشترك ما يُعرف بـ"الحقيقة العامّة" أو "المجاز" في اللّغة، ممّا يعزّز استمراريّة التّواصل وتطوّر المعاني. فعندما تُستعمل الكلمة في سياق جديد أو ضمن تغيّرات اجتماعيّة أو ثقافيّة، يستطيع المتلقّي استيعاب معناها بناءً على هذا الفهم المشترك، ممّا يسمح للّغة بالتّكيف مع تطوّرات الزّمن دون أن تفقد قدرتها على التّعبير[9]. من جهة أخرى، قدّم (رمضان عبد التّواب) إسهامات بارزة في دراسة التّطوّر اللّغويّ. في كتابه (لحن العامّة والتّطوّر اللّغويّ)[10]، بحث عبد التّواب في مظاهر وعلل وقوانين التّطوّر اللّغويّ، مسلطًا الضّوء على كيفيّة تطوّر اللّغة عبر الزّمن وتأثرها بالعوامل الاجتماعيّة والثّقافيّة. كما أشار إلى أهميّة **المعجم التّاريخيّ** في فهم التّفاعل الثّقافيّ بين العرب والحضارات الأخرى، مؤكّدًا على دور هذا المعجم في توثيق المصطلحات العلميّة وتطوّرها عبر العصور. تُبرز هذه الدّراسات الفرديّة أهميّة البحث في تطوّر الألفاظ لفهم أعمق للتّراث اللّغويّ العربيّ، وتؤكّد على ضرورة إنشاء معجم تاريخيّ يوثّق مسيرة الألفاظ ودلالاتها عبر الزّمن.

1.مراحل إنجاز المعجم: من التّخطيط إلى التّنفيذ: لم يكن إنجاز هذا المعجم وليد مصادفة؛ بل جاء نتيجة عمل دؤوب امتدّ على مراحل متعدّدة، يمكن تلخيصها كالتّالي:

المرحلة الأولى: الإعداد والتّخطيط (2013-2016): يعود الفضل في انطلاق مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** إلى صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم

الشّارقة، الذي طرح الفكرة وأشرف على وضع التّصوّر الأوّليّ لها، وقد صرّح بذلك في قوله: "لقد آن الأوان لأن يكون للعربيّة معجمها التّاريخيّ يروي مسيرتها، ويكشف تطوّر ألفاظها عبر العصور، كما هو الحال في لغات عالميّة أخرى"[11].

المرحلة الثّانيّة: جمع الموادّ اللّغويّة (2016-2020): تمّ تشكيل لجان متخصّصة بالتّعاون مع عشرين(20) مجمعًا ومؤسّسة لغويّة، مثل مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، والمجلس الدّولي للّغة العربيّة، ومركز الملك عبد الله لخدمة اللّغة العربيّة، لجمع النّصوص التّراثيّة والوثائق المخطوطة، وتحليل تطوّر المفردات عبر التّاريخ. وقد "شارك في جمع الموادّ اللّغويّة أكثر من 300 باحث ومتخصّص، قاموا بمسح أكثر من عشرين ألف مصدر لغويّ وتراثيّ، تمتدّ من العصر الجاهليّ وحتّى العصر الحديث."[12]

المرحلة الثّالثّة: المعالجة والتّحليل اللّغويّ (2020-2023): خضعت الموادّ اللّغويّة التي تمّ جمعها للتّحليل والتّدقيق وفق منهجيّة علميّة تعتمد على تسلسل زمنيّ دقيق، مع تتبّع ظهور الكلمات واستخداماتها الأولى وتطوّرها؛ حيث "اعتمد المحرّرون في إعداد المعجم على أحدث التّقنيّات اللّغويّة، مع توظيف الذّكاء الاصطناعيّ في تحليل النّصوص وتصنيفها زمنيّاً وفق أقدم الشّواهد الموثّقة."[13]

المرحلة الرّابعة: الإصدار والتّدشين (2023-2024): تمّ إطلاق الأجزاء الثّمانيّة الأولى من المعجم في الخامس من نوفمبر 2020، بحضور شخصيّات علميّة وأكاديميّة بارزة، واستمرّ العمل حتّى تمّ الإعلان عن اكتمال المشروع بسبعة وعشرين ومائة (127) مجلّدًا في نوفمبر 2024. وأصبح الحلم حقيقة "**فالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** هو ثمرة جهود استمرت لسنوات طويلة، واليوم نحتفي بإنجاز علميّ وحضاريّ غير مسبوق."[14]

1. **التّحديّات التي واجهت المشروع:** واجه مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** عدة تحديّات خلال مراحل تنفيذه، أبرزها:

1. **التّمويل والدّعم الماليّ**: أشار الدّكتور أمحمد صافي المستغانمي، **الأمين العام لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**، إلى أن التّحديّات كانت كثيرة وأهمها التّمويل[15]، ممّا استدعى دعما مستمرّا من صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي لضمان استمراريّة المشروع.

2. **التّنسيق بين المؤسّسات اللّغويّة**: تطلب المشروع تعاوناً وثيقاً بين عشرين (20) مؤسّسة ومجمعا لغويّا من مختلف الدّول العربيّة، مما شكل تحدياً في توحيد الجهود والمعايير.

3. **التّحديّات التّقنيّة والعلميّة**: ناقشت الجلسات النّقاشيّة التّحديّات التّقنيّة والعلميّة التي تواجه إعداد مثل هذه المعاجم، ولا شكّ أنّ عمليّة جمع المفردات اللّغويّة عبر تاريخ طويل وتحديد دلالاتها عبر العصور شكّلت تحديًا ضخمًا، والتّي تتطلب جهوداً وتعاوناً وثيقاً بين مختلف المؤسّسات الأكاديميّة والبحثيّة، وتطويراً في أساليب البحث والتّحليل اللّغويّ.

4. **توظيف التّقنيّات الحديثة**: أوضح الدّكتور المستغانمي أهميّة دمج المعجم مع التّقنيّات الحديثة للوصول إلى كافة الفئات من النّاطقين باللّغة العربيّة وغير النّاطقين بها، ولمواكبة الاستخدامات الحديثة في البحث عن أصول المفردات ومعانيها. على الرّغم من هذه التّحديّات، تمكّن المشروع من تحقيق أهدافه بفضل الدّعم المستمرّ والتّعاون المثمر بين مختلف الجهات المعنيّة.

2.الإشادة بهذا المنجز: بات الحلم واقعًا مع إطلاق **المعجم التّاريخيّ** في مشروع ضخم أشرفت عليه إمارة الشّارقة، ممثلةً في **"اتحاد المجامع اللّغويّة العربيّة"** و**المجلس الأعلى للّغة العربيّة**. وبفضل إرادة قويّة، واعتماد أحدث التّقنيّات، وُضع حدّ لهذا التّأخير، ليتحقّق إنجاز غير مسبوق في تاريخ الدّراسات اللّغويّة العربيّة.

حُظي مشروع **"المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة"** بإشادة واسعة من المؤسّسات الأكاديميّة والمثقّفين والباحثين في علوم اللّغة، نظرًا لأهمّيته البالغة في فهم تطوّر المفردات العربيّة واستعمالاتها عبر العصور. ومن أبرز الإشادات التي تلقّاها المشروع:

1. إشادة الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي، الذي تبنّى المشروع ودعمه ماديًا ولوجستيًا؛ حيث وصفه بأنّه "المشروع الذي سيحفظ للعربيّة كيانها ويوثّق تاريخها بكلّ دقّة واحترافيّة"[16].

2. إشادة اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة، الذي أكّد أن المعجم يشكّل "طفرة نوعيّة في الدّراسات اللّغويّة؛ إذ لم يسبق للعربيّة أن تمتّعت بمعجم يوثّق ألفاظها عبر العصور بطريقة علميّة مدقّقة"[17].

3. إشادة منظمة اليونسكو، التي اعتبرت المعجم "إنجازًا عالميًا، من شأنه أن يساهم في إغناء البحث اللّغويّ وتعزيز مكانة العربيّة في المجال الأكاديمي"[18]

4. إشادات الباحثين والمتخصصين: يُعَدّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** إنجازًا رائدًا في ميدان البحث اللّغويّ، إذ يُتوقّع أن يفتح آفاقًا جديدة في دراسة الألفاظ العربيّة ضمن سياقها الزّمني الحقيقيّ. ويُشَار إليه كأحد أبرز المشاريع التي تخدم البحث اللّغويّ على مستوى العالم.

5-أهميّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يُعَدُّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مشروعًا حضاريًا بالغ الأهميّة، يهدف إلى توثيق تطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور، وتقديم سجل شامل لتاريخ ألفاظها ودلالاتها. تتجلى أهميّة هذا المعجم في عدة جوانب:

1.فهم تطوّر الألفاظ والدّلالات: يُمكِّن المعجم الباحثين والمهتمين من تتبع مسار الألفاظ العربيّة، ورصد التّغيرات التي طرأت على معانيها واستخداماتها عبر مختلف الحقب الزّمنيّة. **فالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** لا يقتصر دوره على الحفاظ على الذّاكرة اللّغويّة؛ بل يمتد إلى تعزيز الفهم الأعمق للتطوّرات الثّقافيّة والاقتصاديّة[19]، هذا الفهم العميق يساعد في استيعاب السّياقات التّاريخيّة والثّقافيّة التي أثرت في تطوّر اللّغة.

2.توثيق التّراث اللّغويّ العربيّ: يُسهم المعجم في حفظ وصيانة التّراث اللّغويّ العربيّ من خلال جمع وتوثيق الألفاظ والشّواهد الأدبيّة والنّقوش القديمة والنّصوص الدّينيّة. يُعتبر هذا التّوثيق مرجعًا أساسيًا للباحثين في مجالات اللّغة والأدب والتّاريخ.

3.دعم الدّراسات اللّغويّة والأكاديميّة: يُوفّر المعجم مادة علميّة غنيّة تُعين الباحثين والأكاديميّين على إجراء دراسات معمقة في فقه اللّغة والتّأثيل اللّغويّ. كما يُسهم في تطوير المناهج التّعليميّة وتعزيز المحتوى العلميّ المتعلق باللّغة العربيّة.

4.تعزيز الهويّة الثّقافيّة العربيّة: من خلال إبراز تاريخ اللّغة العربيّة وتطوّرها، يُعزِّز المعجم من ارتباط الأجيال الحاليّة بتراثهم اللّغويّ والثّقافي، ويُسهم في الحفاظ على الهويّة العربيّة في مواجهة التّحديّات المعاصرة.

5.سد الفجوة في المعاجم العربيّة: يُلبّي المعجم حاجة ماسة في المكتبة العربيّة؛ حيث يُعتبر أول معجم يوثق تاريخ الألفاظ العربيّة بشكل شامل، مما يسد فراغًا كبيرًا في الدّراسات اللّغويّة العربيّة.

6.تسهيل تعلم اللّغة العربيّة لغير النّاطقين بها: يُعد المعجم مرجعًا مهمًّا للناطقين بغير العربيّة؛ حيث يُساعدهم على فهم أصول الكلمات وتطوّر معانيها، مما يُسهم في تعلم اللّغة بشكل أعمق وأكثر دقة.

باختصار، يُمثل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** إنجازًا علميًا وثقافيًا يثري المعرفة اللّغويّة، ويُسهم في الحفاظ على التّراث العربيّ، ويُعزز من مكانة اللّغة العربيّة في الأوساط الأكاديميّة والثّقافيّة.

4.آفاق مستقبليّة: يعدُّ استثمار **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في الواقع التّعليميّ والثّقافيّ خطوة حيويّة لضمان استفادة الأجيال القادمة من هذا المنجز الحضاريّ وعدم اقتصار دوره على رفوف المكتبات. لتحقيق ذلك، يمكن التّركيز على المحاور التّاليّة:

1. دمج المعجم في المناهج الدّراسيّة: المراحل التّعليميّة المختلفة: يمكن تضمين محتوى المعجم في المناهج الدّراسيّة بدءًا من التّعليم الأساسي وحتى التّعليم الجامعي، لتعريف الطّلاب بتاريخ الكلمات وتطوّرها ودلالاتها عبر العصور.

الموادّ الدّراسيّة المعنيّة: يُمكن استخدام المعجم في تدريس مواد اللّغة العربيّة، والأدب، والتّاريخ، وحتى الفلسفة؛ حيث يساعد في فهم السّياقات الثّقافيّة والاجتماعيّة للكلمات والمصطلحات.

تدريب المعلمين: إعداد برامج تدريبيّة للمعلمين حول كيفيّة استخدام المعجم بفعاليّة في شرح المفردات، وتوضيح التّطوّر اللّغويّ للطلاب.

2. التّطبيقات الرّقميّة والتّعليم الإلكتروني: تطوير منصات تفاعليّة: إنشاء منصات رقميّة وتطبيقات تعليميّة تعتمد على محتوى المعجم، بحيث تُقدم المفردات بطريقة تفاعليّة مشوقة تناسب الجيل الرّقمي.

الألعاب التّعليميّة: تصميم ألعاب تعليميّة مبنيّة على الجذور اللّغويّة والمفردات التّاريخيّة لتعزيز تعلم اللّغة بأسلوب ترفيهي.

الدّروس المصوّرة والمحتوى المرئي: إنتاج مقاطع فيديو تعليميّة تستعرض تطوّر الكلمات ومفاهيمها عبر العصور، مما يعمّق فهم الطّلاب للّغة العربيّة.

3. الاستفادة في الواقع الثّقافيّ والإعلاميّ: البرامج الإعلاميّة: إطلاق برامج إذاعيّة وتلفزيونيّة تعرف الجمهور بالمعجم التّاريخيّ وأهمّيّته، وتستعرض تطوّر الكلمات عبر العصور.

الكتابة الأدبيّة والإبداعيّة: تشجيع الكُتّاب والشّعراء على استلهام النّصوص الأدبيّة من المفردات التّاريخيّة لتعزيز التّجديد في الأدب العربيّ.

المسابقات اللّغويّة: تنظيم مسابقات ومنافسات لغويّة تُعنى باستخدام الكلمات التّاريخيّة واستكشاف معانيها ودلالاتها.

4. **التّفاعل مع المجتمع وتثقيفه:** ورش العمل والنّدوات: إقامة ورش عمل ومؤتمرات تثقيفيّة لتعريف المجتمع بأهميّة المعجم التّاريخيّ ودوره في الحفاظ على الهويّة اللّغويّة.

المكتبات العامّة والمراكز الثّقافيّة: تعزيز وجود المعجم في المكتبات العامّة والمراكز الثّقافيّة، مع تنظيم فعاليّات لشرح كيفيّة استخدامه.

المسؤوليّة الاجتماعيّة: تشجيع المؤسّسات الثّقافيّة والتّعليميّة على تبني مشاريع ومبادرات تروّج للمعجم التّاريخيّ كجزء من مسؤوليتها الاجتماعيّة.

5. التّوثيق العلميّ والدّراسات البحثيّة:

الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة: تشجيع الباحثين على استخدام المعجم كمصدر أساسي للدراسات اللّغويّة والنّقديّة في الجامعات ومراكز البحث.

الأطروحات الأكاديميّة: دعم طلبة الدّراسات العليا في إعداد أطروحاتهم حول التّطوّر التّاريخيّ للمفردات، وتأثير الأحداث الثّقافيّة والاجتماعيّة عليها.

المجلات العلميّة المحكمة: نشر أبحاث ودراسات مستندة إلى المعجم في مجلات علميّة محكمة لتعزيز دوره الأكاديمي. إن المعاجم التّاريخيّة التي يتم إعدادها في الوقت الرّاهن يمكن أن تساهم في تقديم رؤيّة شاملة عن تحول المجتمعات وتطوّرها الفكري، فهو أداة حيويّة في التّعليم والثّقافة العربيّة، وضمان استمراريته كمرجع لا غنى عنه في مختلف مجالات الحياة.

5. تجربتي في تحرير الجذور بالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: تعدّ تجربتي في تحرير الجذور **بالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** من التّجارب الفريدة التي أثرت معرفتي ومهاراتي البحثيّة، وعزّزت فهمي لتطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور. لقد خضت هذه التّجربة بعمق ومنهجيّة علميّة دقيقة، متبعةً خطوات مدروسة لضمان الدّقة والشّموليّة في عرض المعاني والشّواهد. شملت تجربتي العمل على جذور متنوّعة مثل: ح اج، ش ر ن، و ر ط، و ز غ، ك د ش ... ممّا أتاح لي فرصة استكشاف أبعاد دلاليّة مختلفة وتطوّرات لغويّة عبر الأزمنة.

أولًا: المنهجيّة العلميّة في التّحرير: اعتمدت في تحرير الجذور على منهجيّة علميّة صارمة بدأت بجمع الشّواهد من أمات كتب التّراث العربيّ، بما في ذلك كتب المعاجم القديمة مثل "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، و"تهذيب اللّغة" للأزهري، و"لسان العرب" لابن منظور. إضافةً إلى كتب الأدب والنّحو مثل "الكامل" للمبرد و"الأمالي" لأبي علي القالي، و"الكتاب" لسيبويه. كانت هذه المصادر غنيّة بالشّواهد الأدبيّة والشّعريّة التي توضح تطوّر دلالات الجذور عبر العصور. قمت بتصنيف الشّواهد حسب العصور، على النّحو التّالي:

العصر الجاهلي: استندت إلى دواوين الشّعر الجاهليّ ومعلّقات الشّعراء، نظرًا لثراء الشّواهد الأدبيّة ودقّة الألفاظ المستخدمة.

العصر الإسلاميّ: اعتمدت على النّصوص القرآنيّة والحديث النّبوي الشّريف، إضافة إلى الشّعر الإسلاميّ، لاستنباط المعاني الدّينيّة والاجتماعيّة.

العصر الأمويّ: استفدت من أغراض الشّعر المتنوّعة الذي كان مزدهرًا في هذا العصر، ممّا أضاف أبعادًا دلاليّة جديدة للكلمات.

العصر العبّاسيّ: اعتمدت المؤلّفات الأدبيّة والفلسفيّة التي أثرت اللّغة بمصطلحات جديدة.

عصر الدّول والإمارات: تتبّعت الشّواهد من نصوص أدبيّة وتاريخيّة تعكس التّنوع اللّغويّ النّاتج عن تعدد الدّول والثّقافات في تلك الفترة.

العصر الحديث: اعتمدت الأعمال الأدبيّة المعاصرة والنّصوص الصّحفيّة، لمتابعة تطوّر المعاني في ضوء الحداثة والتّغيرات الاجتماعيّة، ولم يكن الرّجوع إلى كل ذلك على الإطلاق بل كنا مقيدين بمجموعة معينة تفي بالغرض المطلوب. كما حرصت على ذكر سياق الاستعمال لكل شاهد؛ لأن فهم المعنى يعتمد بشكل كبير على السّياق الذي وردت فيه الكلمة.

ثانيًا: التّحديّات التي واجهتها: واجهت عدة تحديّات أثناء تحرير الجذور، منها:

1. التّعدد الدّلالي: لاحظت أن بعض الجذور تمتلك معاني متعدّدة ومتشعبة، مثل جذر "حاج" الذي يرتبط بالحج والشّعائر الدّينيّة، وأيضًا بالدّلالة على الحاجة أو الطّلب. وكان من الصّعب أحيانًا الفصل بين المعاني المتداخلة، ممّا تطلّب العودة إلى أصول الشّواهد والتّعمّق في سيّاقاتها.

2. التّوثيق والتّحقيق: تطلّب الأمر دقة عاليّة في توثيق الشّواهد، خاصّة تلك المنقولة عن الشّعر الجاهليّ لضمان صحّة نسبتها للشّعراء الأصليّين. استندت في ذلك إلى كتب التّحقيق الموثوقة مثل تحقيقات العلاّمة عبد السّلام هارون، ممّا ساعدني في التّأكد من دقّة الألفاظ وصحّة الأبيّات.

3. صعوبة تتبّع التّطوّر الدّلاليّ: نظرًا لاختلاف استعمالات الكلمات في العصور المختلفة، تطلّب الأمر تتبّعًا دقيقًا لتطوّر دلالاتها، وهو ما قمت به من خلال مقارنة استعمالها في الشّعر الجاهليّ بما ورد في كتب التّفسير والحديث، ثم تتبّعت تطوّرها في العصر العبّاسيّ.

4. التّركيز على الخصائص الصّوتيّة والصّرفيّة: في بعض الجذور مثل "ش ر ن" و"و ز غ"، كان من الضّروريّ تحليل الخصائص الصّوتيّة والصّرفيّة بدقّة، نظرًا لاختلاف صيغها الصّرفيّة عبر العصور.

ثالثًا: الأثر العلميّ والمعرفيّ: أضافت لي هذه التّجربة فهمًا عميقًا للتّطوّر الدّلاليّ في اللّغة العربيّة، وأظهرت لي كيف أن السّياق التّاريخيّ والثّقافي يؤثر في معاني الكلمات. كما أنّني تعلّمت أهميّة المقارنة بين الشّواهد من عصور مختلفة لاستنباط دلالات دقيقة. وقد عززت هذه التّجربة قدرتي على تحليل النّصوص التّراثيّة وفهم سياقاتها.

رابعًا: الأثر الشّخصي والتّأثير في مهاراتي البحثيّة: أسهمت تجربتي في تحرير الجذور في تطوير مهاراتي البحثيّة بشكل كبير؛ حيث تعلّمت:

- الدّقة في التّوثيق العلميّ واستخدام أساليب التّحقيق المعتمدة؛
- الصّبر والمثابرة في تتبّع الشّواهد عبر مصادر متعدّدة؛
- القدرة على التّحليل والمقارنة بين الشّواهد المختلفة لاستخلاص معانٍ دقيقة؛
- الاعتزاز بالتّراث العربيّ والوعي بأهميّة حفظه للأجيال القادمة.

لقد كانت تجربتي في تحرير الجذور رحلة علميّة ومعرفيّة فريدة، أضافت لي أبعادًا جديدة في فهمي للّغة العربيّة، وأسهمت في تعميق ارتباطي بالتّراث العربيّ الزّاخر.

2.من لطائف تجربتي: جذر "ح ا ج" بين الحماس اللّغويّ والدّافع العاطفيّ: على الرّغم من أنّني حرّرت جذورًا أخرى بعد جذر "ح اج"، فإن هذا الجذر ظل حاضرًا في ذاكرتي، راسخًا في وجداني، وكأنّه الباب الذي ولجت منه إلى عالم **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**. ولعلّ في ذلك سرًّا لطيفًا؛ فقد كان "حاج" أول جذر أُسنِد إليّ تحريره، ولم أختره بنفسي. لكن المفارقة أن هذا التّكليف لم يكن عاديًّا بالنّسبة إليّ؛ فقد تلاقى فيه حماسي اللّغويّ مع دافعٍ عاطفي خفيٍّ. كان اسمه مألوفًا على مسمعي، ليس فقط لأنه من جذور اللّغة العربيّة العريقة؛ بل لأنه يحمل دلالات خاصّة في نفسي. ومع أنني التّزمت بالموضوعيّة والدّقة العلميّة أثناء التّحرير، إلا أنني لم أستطع تجاهل تلك الرّابطة العاطفيّة التي جعلتني أبحث بفضولٍ وشغفٍ عن أصول هذا الاسم، متتبعةً تطوّره الدّلالي عبر العصور.

وبينما كنت أتتبع الشّواهد وأستقصي المعاني، كنت أرى في كل استعمالٍ صورةً مختلفة، وأستشعر في كل سياقٍ دلالةً جديدة. كان "حاج" يعبر بين المعاني بانسيابٍ لغويّ بديع، من الحاجة والرّغبة إلى الحجّ والقصد، ثم إلى معانٍ دقيقةٍ أقل شيوعًا لكنها عميقة الجذور. كنت أستكشف تحولات الكلمة بين العصور، وكأنني أستعيد رحلة تاريخيّة عبر الزّمن، أرافق فيها هذا الجذر في مسيرته اللّغويّة. وقد يكون من المفارقات أنني، رغم تحرير جذورٍ أخرى بعد "حاج"، لا أكاد أذكر أسماءها، إذ غدت تفاصيلها في ذاكرتي باهتة. ربما لأن البداية دائمًا ما تترك أثرًا لا يُمحى، أو لأنني وجدتُ في هذا الجذر ما لم أجده في غيره؛ اجتماع الحماسة اللّغويّة بالدّافع العاطفي في مزيجٍ فريدٍ من نوعه. وهكذا، لم يكن تحرير جذر "حاج" مجرّد مهمّة علميّة بحتة؛ بل كان رحلةً لغويّة وشخصيّة على حدٍّ سواء، رحلةً تعلّمت فيها كيف يمكن لكلمةٍ واحدة أن تحمل في طيّاتها تاريخًا من المعاني، وأثرًا من الذّكريّات.

واعترافا بفضل كل صاحب فضل أتقدم بخالصّ الشّكر والتّقدير للخبير (رفيق سربيس)، الذي تعلمت من تواضعه وأخلاقه، وقد كان لدعمه العلميّ الأثر البالغ في تيسير مهمتي في التّحرير، فهو مثال للعالم المعطاء، والموّجه المخلص. إنّ إسهاماته القيّمة وروحه الأخويّة ستظل عالقة في ذاكرتي، ومرجعيّة أستند إليها في مسيرتي البحثيّة.

2.الخاتمة: يمثل **"المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة"** إنجازًا حضاريًا غير مسبوق في مجال الدّراسات اللّغويّة، إذ نجح في توثيق تطوّر المفردات العربيّة عبر العصور بمنهجيّة علميّة صارمة، معتمدًا أحدث التّقنيّات البحثيّة. لقد جاء هذا المشروع استجابةً لحاجة ملحّة للحفاظ على التّراث اللّغويّ العربيّ، وسدّ فجوة معرفيّة في الدّراسات اللسانيّة. وقد أثبت المعجم جدارته كمرجعٍ موثوقٍ للباحثين والدّارسين، وأداة فاعلة في تطوير البحث الأكاديمي، وتعميق فهمنا للتاريخ الثّقافي والحضاري للأمّة العربيّة. ولم يكن هذا المنجز ليتحقق لولا الرّؤيّة الثّاقبة والدّعم السّخيّ من (صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي)[20]، حاكم الشّارقة، الذي حمل همّ اللّغة العربيّة ورسالتها الحضاريّة. كما يعود الفضل في إخراج هذا الصّرح العلميّ إلى الجهود الدّؤوبة التي قادها المدير التّنفيذيّ للمشروع، (الدّكتور أمحمد صافي المستغانمي)[21]، بحنكة إداريّة وقيادة علميّة رشيدة. ولا يمكن إغفال الدّور الفعّال لمجامع اللّغة العربيّة، والمجلس الأعلى للّغة

العربيّة برئاسة (الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد) [22]، التي دعمت المشروع علميًا ومعنويًا، مما عزّز من وحدتنا اللّغويّة والثّقافيّة. لقد جسّد هذا المعجم حلم الأمة العربيّة في حفظ لغتها وتأريخها، ليصبح شاهدًا على عظمة العربيّة ومرونتها عبر العصور. ومع اكتمال أجزائه، يترسّخ دور الشّارقة كمنارة علميّة وثقافيّة، تؤدي رسالتّها الخالدّة في خدمة اللّغة العربيّة، وتساهم في بناء مستقبل لغويّ مشرق للأجيال القادمة. وهكذا، يظلّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة إرثًا علميًا خالدًا، للأجيال اللاحقة لما يكتسيه من أهميّة في حفظ هذه اللّغة السّاميّة.

الهوامش:

1- ينظر: صلاح كزارة، في المعجميّة العربيّة، كتب الألفاظ ومعاجم المعاني، مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، م 78،ج4، ص965.

2- ينظر:12 -11 -https://www.alkhaleej.ae/2024

3- ينظر: https://www.almojam.org

4- ينظر: قاموس أوكسفورد الانجليزي.

5- ينظر: قاموس روبير الفرنسي.

6- انظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره،دار مصر للطباعة، ج1، ص586.

7- انظر: شوقي ضيف، مجمع اللّغة العربيّة في خمسين عاما، مجمع اللّغة العربيّة، ط1، 1984.

8- انظر: https://www.almojam.org

9- ينظر: إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط3، سنة 1976، ص128.

10- ينظر: رمضان عبد التّواب، لحن العامّة والتّطور الغويّمكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ط، د.تا، ص62.

11- انظر: المصدر: مجمع اللّغة العربيّة بالشارقة، 2016.

12- انظر: المصدر: بيان رسمي لمجمع اللّغة العربيّة بالشارقة، 2018.

13- انظر: المصدر: تقرير أكاديمي صادر عن مجمع اللّغة العربيّة، 2021.

14- انظر: تصريح الشيخ سلطان القاسمي، حفل تدشين المعجم، 2024.

15- انظر: تصريح الشيخ سلطان القاسمي، حفل تدشين المعجم، 2024.

16- انظر: https://www.alashj.ae.

17- انظر: مجلة مجمع اللّغة العربيّة، 2023، ص78.

18- انظر: اليونسكو، 2023).

19- انظر: https://www.alashj.ae/

20- صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي)، حاكم الشارقة، انظر: https://sheikhdrsultan.ae.

21- امحمد صافي المستغانمي، رئيس مجمع اللّغة العربيّة بالشارقة، والمدير التّنفيذي لمشروع المعجم التّاريخيّ، انظر -https://shamela dz.net/?p=2428

22- صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى لغة العربيّة بالجزائر، انظر: https://www.diae.events/postid=10169

فاعليّة الدّورات التّدريبيّة في تنميّة مهارات التّحرير المُعجميّ لدى المجموعة الجزائريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

The effectiveness of training courses in developing the lexical editing skills of the Algerian group of the Historical Dictionary of the Arabic Language

✍ أ. حنيسة كاسحي
إطار بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة
✍أ. سناء رمضاني
إطار بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة

الملخّص: تهدف الدّراسة إلى تبيان فاعليّة الدّورات التّكوينيّة في تنميّة مهارات التّحرير المُعجميّ لدى المجموعة الجزائريّة **للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، التي تقدّمها إدارة المعجم بالشّارقة لصالح محرّري المعجم؛ بهدف تبادل الخبرات وتذليل الصّعاب التي تعترض عمل المحرّرين، ولدعم سيرورة العمل في المعجم، وإظهار مدى إسهامها في تنميّة مهارات التّحرير المعجميّ لتحقيق النّتائج المرجوّة، لإحراز التّقدّم في إنجاز هذا العمل الضّخم.

الكلمات المفتاحيّة: الدّورات التّكوينيّة؛ **المعجم التّاريخيّ**؛ **معجم الشّارقة**؛ تنميّة المهارات؛ التّحرير المُعجميّ؛ معاجم اللّغة العربيّة.

Abstract: This study aims to determine the effectiveness of the training courses for the development of lexical editing skills in the Algerian group of the Historical Dictionary of the Arabic Language, provided by the Lexicon Department in Sharjah for the benefit of the editors of the lexicon, in order to exchange experiences and overcome the difficulties that hinder the work of the editors, and to support the process of the lexicon, and to show the extent to which it contributes to the development of lexical editing skills to achieve the desired results. In order to exchange experiences and overcome the difficulties that hinder the work of the editors, and to support the work process in the lexicon, and to show the extent to which it contributes to the development of lexical editing skills to achieve the desired results, to make progress in accomplishing this huge work.

Keywords: Training courses; historical dictionary; Sharjah dictionary; skills development; lexicographic editing; Arabic language dictionaries.

المقدّمة: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ديوانٌ يضمّ جميع ألفاظ اللّغة العربيّة، ويبيّن أساليبها، ويوضّح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها ومبانيها عبرَ العصور، ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلميّ لكل مصدر؛ فهو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ ألفاظ اللّغة العربيّة. فهو ليس معجماً عادياً يشرح ألفاظ اللّغة العربيّة ويعطي أنواعاً من الأمثلة لتقريب معاني الألفاظ كما هو الشّأن بالنسبة للمعاجم العامّة والمختصّة، وقيمة المشروع وعظمة المنجز تكمن بأنّه معجم يحفرُ في التّاريخ، يُنقّبُ في ذاكرة الأمّة العربيّة الإسلاميّة، وينبش في التّراث العظيم الرّصين الذي جادت به العقول العربيّة. وهو؛ **المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة** سِجِلٌّ حافلٌ بجميع مفردات اللّغة – قدر المستطاع والجهد البشري-التي استعملها العرب قديمًا، ويستعملها الكتّاب والمثقّفون والمتكلّمون باللّسان العربي حديثاً. سِجِلٌّ يؤرّخ للفظ العربي منذ ما يزيد على سبعة عشر قرنًا من الزّمن، بل يتعرّض إلى ذكر النّظائر السّاميّة للّفظ العربيّ، وبيان كيفيّة وروده، وموضع وروده، بل ويبحث في النّقوش القديمة العاديّة والثّموديّة والصّفويّة الضّاربة في أعماق التّاريخ، وفي النقوش التي كتبت بالمسند الجنوبي وغيرهم.

يحرص المعجم على جلب اللّفظ في سياقه الذي ورد فيه في عصر ما قبل الإسلام، أي على السّنة الشّعراء الجاهليين، مرورا بعصر التّنوير الحقيقي حيث استنارت المعمورة فيه بكلمة الله الخاتمة، حيث يتتبّع المحررون اللّفظ في النص القرآني المعجز، والحديث النّبويّ الشّريف، مرورًا بالشّعر الأموي، فالعباسي إلى العصر الحديث، يرصدون حركة الألفاظ وتطوّر المصطلحات وغير ذلك ممّا هو معروف ومعهود لدى أهل التّخصّص من المعجميّين واللسانيّين.

أوّلا: نبذة تاريخيّة عن المعجم التّاريخيّ: ارتبطت فكرة إنشاء معجم تاريخيّ للّغة العربيّة بنشأة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة؛ إذ جاء في مرسوم إنشاء المعجم الصّادر في 14 شعبان 1351هـ الموافق 13 ديسمبر 1932م، في المادّة الثّانيّة الخاصّة بأغراض المجمع: " أن يقوم بوضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وأن ينشر أبحاثا في تاريخ بعض الكلمات وتغيّر مدلولاتها"[1]

وقد تحولت الفكرة إلى واقع عمليّ في مرحلة باكرة من القرن العشرين؛ إذ شرع مجمع القاهرة سنة 1936م في إعداد هذا المعجم تحت إشراف المستعرب الألماني (أوجست فيشر/August Fischer)[2] عضو مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة آنذاك، وبعد إعداد عدّة جذاذات من حرف الهمزة حالت الظّروف دون مواصلة العمل؛ فخبت جذوته ثم توقّف العمل، وهجر المشروع وقام مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بجمع جذاذات فيشر ونشرها بعنوان (المعجم اللّغوي التّاريخيّ)[3]

وعلى الرّغم من توقف العمل في مشروع **المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة** لكن الفكرة ظلت في الأذهان ولما علت الهمم ونهضت العزائم بفضل دعم صاحب السّمو الشّيخ الدكتور سلطان القاسمي، إذ تكرّم سموه بتهيئة السّبل وتذليل الصّعاب لإنجاز هذا الحلم العربي تحت مظلة اتّحاد المجامع العربيّة، وكانت البداية في وضع خطّة المنهج العلمي لإعداد هذا المشروع الضخم. يتطلّب إنجازه جهودا كبيرة علميّة ومادّيّة وينبغي أن يأخذ الباحثون بعين الاعتبار ما يأتي:

- ❖ دراسة عصور اللّغة العربيّة؛
- ❖ مستويات الاستعمال؛

- ❖ الوحدات المعجميّة؛
- ❖ التّركيز على الشّواهد؛
- ❖ مستوى اللّغة المدروسة؛
- ❖ ترتيب الموادّ والمداخل والمعاني؛
- ❖ معاني الألفاظ وتطور دلالاتها؛
- ❖ انتقاء مصادر المدوّنة الحاسوبيّة.

مدوّنة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: تشتمل مدوّنة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** على كلّ كلمة استعملت في اللّغة العربيّة بدون استثناء في النّصوص والسّياقات التي وردت فيها، بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيّتها والتّراكيب التي وردت فيها، مع تبيان جذرها، وكيفيّة استعمالاتها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولا إلى دلالاتها المعاصرة.

مصادر مدوّنة المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة:

- ❖ النّقوش القديمة؛
- ❖ اللهجات الجاهليّة القديمة مثل الثّموديّة وغيّرها؛
- ❖ لغات القبائل مثل عاد وطسم وغيرها؛
- ❖ الألواح والنّقود، ومصادر الشّعر الجاهلي مثل: المعلّقات، والأصمعيّات وغيرها؛
- ❖ كتب التّفسير، وعلوم القرآن، والحديث والسّنن وشروحها، والفقه الإسلاميّ وأصوله والسّيرة النّبويّة؛
- ❖ كتب التّاريخ، وغيرها من المدوّنات الإسلاميّة؛
- ❖ ما كتب في الحقل المعجميّ واللسانيّ، وأمّهات كتب التّراث العربيّ في الأدب والنّقد وغيرها.

أهداف المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة:

يُعنى المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بإيضاح:

تاريخ الألفاظ العربيّة:

- ❖ تاريخ الكلمة من حيث جذرها وصرفها في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة تاريخيّا؛
- ❖ التأّثيل للجذور العربيّة:
- ❖ الرّجوع للأصول والجذور لتأثيل الكلمة في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة حسب جذر الكلمة؛

معاني الألفاظ وتطوّر دلالاتها:

- ❖ حيث يؤرّخ لكلّ معاني الألفاظ بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتّراكيب التي وردت فيها وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولًا إلى دلالاتها المعاصرة؛

تطوّر المصطلحات عبر العصور:

- ❖ حيث يبحث في تطوّر الكلمة ومصطلحاتها عبر الزّمان وعلى السّن العرب منذ الجاهليّة إلى يومنا هذا، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة زمنيّا.

المنهج المتّبع لإعداد المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: إنّ مشروعًا ضخمًا كمشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، لا بدّ له أن يتأسّس على منهج قويم تُبنى عليه مادّة المعجم ومحتواه؛ الذي يؤرّخ لتطوّر اللّغة العربيّة لما يربو عن سبعة عشر قرنًا من الزّمن.

أ.عصور اللّغة:

1) عصر ما قبل الإسلام: (ما قبل الإسلام-1هـ)؛
2) العصر الإسلاميّ: (1هـ-132هـ)؛
3) العصر العبّاسيّ: (132هـ-656هـ)؛
4) عصر الدّول والإمارات: (656هـ-1213هـ)؛
5) العصر الحديث: (1214هـ/ 1798م-1431هـ/ 2010م).

ب. الوحدات المعجميّة:

- ❖ الكلمات حوامل المعاني؛
- ❖ الكلمات الوظيفيّة؛
- ❖ الكلمات المنحوتة والمركّبة؛
- ❖ العبارات السّياقيّة والاصطلاحيّة؛
- ❖ الرّموز والمختصرات اللّغويّة.

ج. **ترتيب الموادّ:** ترتّب الموادّ المعجميّة على حسب أصولها (الجذور) وفق الحرف الأوّل فالثّاني فالثّالث من حروف الهجاء، على طريقة الزمخشري في أساس البلاغة، ومجمع اللّغة العربيّة، في معاجمه؛ وبخاصّة المعجم الكبير. ويأتي قَرَنُ الجذر وتفريعاته متسلسلا على هذا النّحو:

أوّلًا: الجذر؛

ثانيًا: النّظائر السّاميّة؛

ثالثًا: المعاني الكلّيّة؛

رابعًا: ترتيب المداخل:

1) الأفعال (الثّلاثي المجرّد، الثّلاثي المزيد بأنواعه، الرّباعي وأنواعه، المبني للمجهول، ضبط عين المضارع من الفعل الثّلاثي، الإبدال، القلب)؛
2) المصادر؛
3) المشتقّات؛
4) الأسماء؛

5) ترتيب معلومات المدخل: ترتّب على النّحو التّالي: المعنى، فرمز العصر، فرمز نوع الشّاهد: شعرًا/ نثرًا، فقائل النّصّ، فتاريخ وفاته إن وجد، أو تاريخ قول النّصّ، مع وضع علامة استفهام في حالة تعذّر الوصول إلى تاريخ محدّد.

خامسًا: مستوى اللّغة المدروسة: الاقتصار على الفصحى المشتركة واستبعاد العاميات تمامًا.

سادسًا: مستويات الاستعمال؛

سابعًا: المعنى في المعجم؛

ثامنًا: طرق شرح المعنى؛

تاسعًا: التغير الدّلالي؛

عاشرًا: مصادر المعجم؛

حادي عشر: الشّواهد؛

ثاني عشر: المصطلحات؛

ثالث عشر: الرّموز والمختصرات؛

رابع عشر: قائمة برموز المعجم التّاريخيّ واختصاراته:

الرّمز	معناه
(...)	مدخل رئيس
(*)	تسبق رأس الكلمة المفسّرة
(□)	للمادّة الفرعيّة تمييزًا لها عن الأصليّة
(□-□-□)	لبيان ضبط عين المضارع بالحركة أو الحركات التي توضع فوقها أو تحتها
(و -:)	للدّلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد
(ج)	لبيان الجمع
(جج)	لجمع الجمع
[ ]	يحصران بينهما تفسيرا لما تقدّمهما من لفظ غامض في كلام، شعر
﴿ ﴾	الأقواس العزيزيّة لشواهد القرآن الكريم
" "	للشّواهد النّثريّة
ث	نثر
ش	شعر
ق. س	عصر ما قبل الإسلام (...ق. س-1هـ)؛
س	العصر الإسلاميّ (1هـ-132هـ)
ع	العصر العبّاسيّ (132هـ-656هـ)؛
د. م	عصر الدّول والإمارات: (656هـ-1213هـ)؛
ح	العصر الحديث: (1214هـ/ 1798م-1431هـ/ 2010م).

للتّذكير فقط فبعد عامٍ مِن العمَل على إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في صيغته الأولى بمُشاركة سبع (7) مُؤسّسات عربيّة في المُنطلق، وتوسّعت بعض اللّجان، وانخرطت دول عربيّة أخرى بعشر (10) دول. وخلال خمْس سنوات مِن العمَل المُكثّف كان المَنتوج يزداد في كلّ سنة؛ بالاستفادة في كلّ مَرّة مِن تحسين، وما تعرفه البرمَجيّة مِن تطوّر، وتمّ في اليوم العالمي للّغة العربيّة سنة 2020م إصدار جذور الألف إلى الجيم في ثمانيّة (8) مُجلّدات. وتلاحقٌ سريعٌ للجذور خلال السّنوات اللاحقة:

سنة2021: طُبع فيها 17 مُجلّدًا؛

سنة 2022: أُنجز فيها 36 مُجلّدًا؛

سنة 2023: تصاعد عدد المجلّدات إلى 67 مُجلّدًا؛

سنة 2024: تكلّل العمل النّهائي للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بإنجاز 127 مُجلّدًا فاخرًا.

أهمّيّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يُعتبر **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مرجعًا شاملاً لتطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور، ويسهم في:

- ❖ حفظ التراث اللغوي: يحفظ المعجم الكلمات والعبارات التي خرجت من الاستعمال، ممّا يسهم في الحفاظ على التراث اللغوي العربي.
- ❖ دراسة التغيرات اللغويّة: يساعد المعجم على فهم التغيرات التي طرأت على اللّغة العربيّة عبر العصور، وكيف تأثرت بالعوامل الاجتماعيّة والثقافيّة.
- ❖ تطوير اللّغة العربيّة: يوفر المعجم قاعدة بيانات غنيّة يمكن الاستفادة منها في تطوير اللّغة العربيّة وتحديثها.
- ❖ تعزيز الهويّة العربيّة: يسهم المعجم في تعزيز الهويّة العربيّة والانتماء إليها، من خلال إبراز عمق وجذور اللّغة العربيّة.

ثانيا: الدّورات التّكوينيّة للمجموعة الجزائريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة:

قدّم مجمع الشّارقة للّغة العربيّة لفائدة منسوبي **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مجموعة من الدّورات التّكوينيّة وهذا لجميع الأعضاء المشاركين فيه، ضمانًا لجودة مخرجات هذا المعجم؛ وقام المشرف والمقرّر العامّ للّجنة الجزائريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة البروفيسور صالح بلعيد رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالإشراف على هذه الدّورات التّكوينيّة في الجزائر.

المجموعة الجزائريّة: تتألف المجموعة الجزائريّة من مقرّر وهو المشرف العامّ على المجموعة الجزائريّة، يعمل مع (11) خبير وكلّ خبير يشرف على مجموعة من المحرّرين بمعدل (10) محرّرين في كلّ مجموعة.

1) انبثق نشاط المجموعة الجزائريّة منذ تنصيب اللّجنة الجزائريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، يوم الخميس 12 شعبان 1440هـ الموافق 18 أبريل 2019، بفندق الأبيار، على مدار يومين وانطلقت الأعمال بحضور البروفيسور صالح بلعيد، المقرّر العامّ للجنة الجزائريّة ورئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، والأستاذ الدّكتور مأمون عبد الحليم محمّد وجيه المدير العلميّ للمعجم التّاريخيّ، الأستاذ الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي الأمين العامّ **لمجمع اللّغة العربيّة للشّارقة**، والمدير التّنفيذي للّمعجم التّاريخيّ والأستاذ باسل عبد الرّزاق حايك، المهندس المشّرف على المعجم، واللجنة الجزائريّة

المكوّنة من اثنين وثلاثين (32) عضوا. وتمّ خلالها شرح تقنيّات ومهارات صناعة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وتوزيع المجموعة الجزائريّة على ثلاث (03) لجان: الوسط، الغرب، الجنوب. وانعقدت معظم هذه الدّورات التّكوينيّة حضوريّا وبعضها بسبب جائحة كورونا كان عن بعد.

2) الدّورة التّكوينيّة الثّانيّة انعقدت يوم الجمعة 08 جمادى الآخر 1441هـ الموافق 03 يناير 2020 بفندق الأبيار، بحضور البروفيسور صالح بلعيد، المقرّر العامّ للّجنة الجزائريّة، رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** والأستاذ باسل عبد الرّزاق حايك، المهندس المشرف على المعجم والدّكتور نصر الدّين وهابي، واللجنة الجزائريّة المكوّنة من أربعين (40) عضوا، وتمّ خلالها التّعرف على الخطوات العلميّة والحاسوبيّة للتّعامل مع المنصّة الرّقميّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.

3) ندوة مخصّصة لعرض جملة من الإشكالات والعوائق المتعلّقة بتحرير مداخل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، مع مقرّر اللجنة الثّالثة الدّكتور عبد الرّزاق عبيد بمقرّ **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، يوم 04 فبراير 2020.

4) ندوة مبرمجة عن طريق التّحاضر عن بعد (google meet) وتمّ فيها عرض الانشغالات والصّعوبات المطروحة في عمليّة تحرير مداخل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** مع البروفيسور صالح بلعيد، يوم 31 مايو 2020.

5) ندوة مبرمجة عن طريق التّحاضر عن بعد (zoom) والمخصّصة لتّأهيل أعضاء اللجنة الجزائريّة (المحرّرون، الخبراء، المقرّرون) على تقنيّات التّحرير المعجميّ بتأطير من المدير التّنفيذي للمعجم التّاريخيّ الدّكتور أمحمد صافي المستغانمي والمدير العلميّ للمعجم التّاريخيّ الدّكتور مأمون وجيه، والبروفيسور صالح بلعيد، يوم 03 يونيو 2020.

6) ندوة مبرمجة عن طريق التّحاضر عن بعد (zoom) لمناقشة الانشغالات المتعلّقة بالتّحرير المعجميّ، بتأطير الدّكتور مصطفى بن عاشور، يوم 16 يونيو 2020.

7) النّدوة التّكوينيّة حول: (التّحرير في المعجم التّاريخيّ: التّقنيات والإجراءات) بالاشتراك مع مخبر الدّراسات اللغويّة والأدبيّة في الجزائر، وفريق مشروع البحث التّكوينيّ الجامعيّ P.R.F.U، كليّة الأدب والفنّون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، يوم السّبت 23 يناير 2021م، بحضور البروفيسور صالح بلعيد رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** والمقرّر العامّ للّجنة الجزائريّة، وفريق المحرّرين الجدّد، وبتأطير الأستاذ الدّكتور جيلالي بن يشو، الخبير الثّالث اللجنة الثّالثة، وإشراف مدير جامعة عبد الحميد بن باديس، الأستاذ الدّكتور مصطفى بلحاكم. عالجت إشكاليّة التّحرير المعجميّ باعتباره العمود الفقريّ للصناعة المعجميّة، الذي يتطلّب مهارات خاصّة، وحسًّا تذوّقيًّا، لاستنباط المعنى الذي ينطوي عليه السّياق المحدّد. وتمثّلت محاور هذه النّدوة في:

- ❖ الجذر المعجميّ: مداخله ومعانيه.
- ❖ منصّة المعجم التّاريخيّ: الخطوات والتّقنيّات.
- ❖ البطاقة المعجميّة: تعريف المدخل، الشّاهد، المستعمل الأوّل، التّاريخ...

8) مواقع ومحرّكات البحث المساعدة.

9) الدّورة التّكوينيّة حول: (مهارات استعمال المكتبة الشّاملة في التّحرير المعجميّ) من تنظّيم كليّة الأدب العربي والفنّون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم وفريق مشروع البحث التّكوينيّ الجامعيّ P.R.F.U، يوم السّبت 20 فبراير 2021م، عن طريق تقنيّة التّحاضر عن بعد(Zoom) تحت إشراف الأستاذة الدّكتورة مختاريّة بن قبليّة، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، وتقديم الدّكتور ياسين بوراس، جامعة محمّد البشير الإبراهيمي، برج -بوعريريج.

10) الدّورة التّكوينيّة التّطبيقيّة حول: الجهود التّنفيذيّة في إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، من تنظيم قسم اللّغة والأدب العربيّ، جامعة حمّة لخضر، الوادي، يوم الإثنين 22 فبراير 2021م، بحضور البروفيسور صالح بلعيد، رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** والمقرّر العامّ للّجنة الجزائريّة، وفريق المحرّرين الجُدد، بتأطير الأستاذ الدّكتور الأستاذ الدّكتور نصر الدّين وهابي، الخبير الثّاني، من اللجنة الثّانيّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وإشراف رئيس جامعة الشّهيد حمّة لخضر بالوادي، الأستاذ الدّكتور عمر فرحاتي، وعميد كليّة الآداب واللغات، الأستاذ الدّكتور مسعود وقّاد. وعالجت هذه النّدوة موضوع الجهود التّنفيذيّة في إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، من خلال المحاور التّاليّة:

أ. إبراز بعض آثار الاستقرار الوطنيّ في الحياة الفكريّة والمعرفيّة في الجزائر، من خلال النّشاط العلميّ الجامعيّ المنخرط في المشاريع العلميّة العربيّة والعالميّة عبر المشاركة الجزائريّة في مشروع إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

ب. التّعريف ب**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وتبيان القيّم المعرفيّة، والفكريّة والحضاريّة المرتبطة بإنجازه.

ت. إبراز الجهود الجزائريّة في تنفيذ هذا المشروع العربيّ الكبير عبر أعمال **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، ومشاركة الأساتذة الباحثين اللّغويّين الجزائريّين في بنائه وتكوين مادّته العلميّة.

ث. تنميّة المهارات العلميّة والنّظريّة والتّطبيقيّة للباحث الأكاديميّ الجزائريّ عبر العمل على إشراكه في المشاريع الكبرى ذات المستوى العربيّ، والعالميّ.

11) **الدّورة التّكوينيّة حول**: شرح خطوات العمل المعجميّ (منصّة وما يلحق بها) يوميّ 17 و18 جمادى الآخرة 1443هـ-20 و21 يناير 2022م بفندق الأبيار، بحضور البروفيسور صالح بلعيد، رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، والمشرف العامّ للّجنة الجزائريّة، الأستاذ الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي الأمين العامّ **للمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** والمدير التّنفيذيّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، والأستاذ باسل عبد الرّزاق حايك، المهندس المشّرف على المعجم التّاريخيّ، والأستاذ الدّكتور مصطفى بن عاشور، والأستاذ الدّكتور رفيق سربيس (عن بُعْد) وبحضور خبراء اللجنة الجزائريّة: الأستاذ الدّكتور جيلالي بن يشو والأستاذ الدكتور عبد الحليم بن عيسى، والأستاذ الدّكتور ياسين بوراس والأستاذ الدّكتور عمّار ربيح والأستاذة الدّكتورة الجوهر مودر وعن بُعد الأستاذ الدّكتور أحمد فراج محمّد إسماعيل، والأستاذ الدّكتور محمّد الأمين شريف سيد الهادي، والأستاذ الدّكتور بهاء أحمد محمود والكوكبة الجديدة من المحرّرين.

لجنة توصيّات الدّورة، المكوّنة من الأساتيذ: الدّكتورة دلال وشن+ الدّكتور مختار حسيني+ الدّكتور إبراهيم بلقاسم، وكلّلت بجملة من التّوصيّات:

الإشادة بالعمل الدّؤوب والرّصين للبروفيسور صالح بلعيد رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** والمقرّر العامّ المجموعة الجزائريّة، للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وبجهوده الجبّارة خدمة للمشروع عامّة وللّجنة الجزائريّة، وتطويرها وتميّزها في مشاركتها بالمعجم التّاريخيّ خاصّة؛

التّنويه بعمل السّادة الخبراء من الجزائر، وغيرها نظير ما يقدّمونه ويحرصون عليه من تواصل وتكوين وتوجيه للمحرّرين بشتّى الوسائل المتاحة ضمانا للسّير الحسن لعمل اللّجنة الجزائريّة؛

التّوصيّة بتكثيف الدّورات التّكوينيّة، في عدّة مناطق من الوطن، والتي تضمّ أكبر عدد من اللّجنة الجزائريّة، لتوضيح وتيسير طريقة العمل في المعجم التّاريخيّ نظريًّا وإجرائيًّا من السّادة المحرّرين؛

التّأكيد على مطلب البروفيسور صالح بلعيد، المقرّر العامّ للّجنة الجزائريّة، المتعلّق بتوفير المعجم الكبير، في باقي نسخه، ببقيّة الأحرف، وتزويد السّادة المحرّرين به لما له من دور في تسهيل العمل من جهة، وأهميّة التّحكم في منهج العمل المعجميّ من جهة أخرى؛

دعوة السّادة الخبراء، إلى التّنسيق في ما بينهم لتوحيد معايير العمل المعجميّ وخاصّة ما يعنّ ويعترض المحرّرين الجدد من إشكالات وتساؤلات في فهم المنهج وجزئيّات العمل، وأن يتبعوا الحلول المناسبة الموحّدة، في تحديد الأخطاء الواردة عند المحرّرين وجمعها، مع أهمّ الحلول وإرسالها عبر البريد الإلكترونيّ، تحديدا للعمل وحرصًا على جودته؛

دعوة الخبراء والمحرّرين على الموازنة بين شرطيّ الجودة والسّرعة في إنجاز ما أُوكل إليهم من جذور؛ تثمينًا لما نبّه وأكّد عليه البروفيسور صالح بلعيد، المقرّر العامّ اللجنة الجزائريّة؛

موافاة المشاركين في هذه الدّورة التّكوينيّة، بتقرير عن مجرياتها (مطبوعة+ إلكترونيّة) تعميمًا للفائدة وترسيخًا لها؛

اقتراح بعض المخابر ومراكز البحث، لعقد دورات تكوينيّة بالتّنسيق مع **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**:

- مخبر التّداوليات وتحليل الخطاب، جامعة حمّة لخضر، الوادي، برئاسة الدّكتورة دلال وشن.

-مركز البحث في العلوم الإسلاميّة والحضارة، الأغواط، مدير قسم الدّراسات القرآنيّة والفقهيّة، الدّكتور مختار حسيني، ومدير قسم متابعة مشاريع البحث الدّكتور نور الدّين بن نعيجة.

- مخبر تعليميّة اللّغة العربيّة في ظلّ التّكنولوجيّات الحديثة، جامعة الشّاذلي بن جديد، الطّارف برئاسة الدّكتور هشام فروم.

12) الدّورة التكوينيّة احتضنتها جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، يوميّ الخميس والجمعة 25 و26 شوال 1443هـ- 26 و27 مايو 2022م بالمكتبة المركزيّة، بحضور البروفيسور صالح بلعيد، رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** والمشّرف العامّ للّجنة الجزائريّة،، الأستاذ الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي الأمين العامّ **لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** والمدير التّنفيذيّ **للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، والأستاذ باسل عبد الرّزاق حايك المهندس المشّرف على المعجم التّاريخيّ والأستاذ الدّكتور مصطفى بن عاشور والأستاذ الدّكتور رفيق سربيس (عن بُعْد) وبحضور الأستاذ الدّكتور جيلالي بن

يشو والأستاذ الدّكتور عمّار ربيح، والأستاذة الدّكتورة الجوهر مودر، والأستاذ الدكتور عبد الحليم بن عيسى، الدّكتور ياسين بوراس، نائب مدير الجامعة، حبيب بوزوادة عميد كليّة الآداب واللغات، والكوكبة الجديدة من المحرّرين، وجاءت هذه الدّورة التّكوينيّة، لتوضيح الإجراءات العمليّة والعلميّة للتّحرير المعجميّ وكيف ستتمّ عمليّة التّخزين وجمع المفردات، والألفاظ، وطريقة استخدام هذه المنصّة الرّقميّة الضّخمة بكتبها البالغة حوالي 12 ألف كتاب ومجموعة من الوثائق اللغويّة. وللوقوف أمام المضايقات والصّعوبات التي يمكن أن تواجه المحرّرين الجدّد، وكيفيّة تطوير العمل والوقوف عند المشكلات المستجدة، خصوصا الرّهان على التّقانة في تنفيذ هذا المنجز العملاق.

وأهم ما ركّزت عليه هذه الدورة هي الجلسات التّكوينيّة وجاءت كما يلي:

الجلسة التّكوينيّة الأولى: المهندس باسل عبد الرّزاق حايك، المشرف على مدوّنة **المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة**، قدّم الدّليل الاسترشادي لخطوات التّحرير المعجميّ؛ وكلّ التقنيّات والخطوات التي تساعد المحرّر على التّحرير المعجميّ مع الشّرح المفصّل والدّقيق خطوة بخطوة وتوضيح كلّ الإجراءات العلميّة للتّحرير المعجميّ، وأمثلة مهمّة في التّقديم للشّواهد.

التحق الأستاذ الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي، بالدّورة (عن بُعْد) وبدأ كلمته، بتحيّة طيّبة، لأعضاء الدّورة المباركة؛ مباركا للمجموعة الجزائريّة أعمالهم، ومرحبا بالجدد، ومركّزا في كلمته على امتلاك المحرّر الرصيد المعرفي بقواعد الصّرف والنّحو، وعلى الجميع الالتزام بـ:

- ضميرٌ حيّ لخدمة اللّغة العربيّة؛
- العمل يحتاج إلى إخلاص النيّة، الصّبر على المعالجة، والبحث، والتّنقيب؛
- التّمحيص والتّدقيق؛
- الدّورات التّكوينيّة؛
- التّدريبات؛
- استعمال كلّ المعاجم.
- المنهجيّة المتّبعة في دراسة الجذر تكون عبر: أهمّ مداخله، أفعاله، أسماؤه، المعاينة الجيّدة، ثمّ التّرتيب وفق ما جاء بالمنهج، البحث عن الشّواهد، وأخيرا البدئ بوضع البطاقة؛
- تغليب البحث في المنصّة؛
- البحث والتّقليب في أعظم موسوعة عربيّة، بصياغة التّعاريف صوغا جميلا.

الجلسة التّكوينيّة الثّانيّة: الدّكتور مصطفى بن عاشور، وركّز الدّكتور في تدخّله القيّم على:

- ضرورة وضع خطّة محكمة، قبل الولوج إلى المنصّة؛
- إعطاء وقت كاف للإنجاز؛
- الاستمرار في متابعة الجذور، بمدّة شهرين (02) لإنجازه؛
- العمل بالضّمير الأخلاقيّ؛
- قراءة المنهج والرّجوع إليه باستمرار؛
- اختيار البحث الجيّد.

الجلسة التّكوينيّة الثّالثة: الدّكتور رفيق سريس: مقدّما جملة من النّصائح العمليّة:

- ❖ الالتزام بضوابط التّحرير المعجميّ؛
- ❖ وضع خطّة عمل للجذور المسند إلى كلّ محرّر؛
- ❖ إيجاد طريقة ذكيّة للتّعامل مع المنصّة والتّحايل معها؛
- ❖ صياغة تعديل الشّاهد؛
- ❖ ضوابط مهمّة في التّحرير المعجميّ، سبعة عشر (17) ضابطاً، مع الشّرح؛
- ❖ وضع جدول للجذر الذي يحوي المداخل الملحقة بالجذر من أفعال وأسماء.

كما هو مبيّن في الجدول التّالي:

الجذر	المدخل	نوع المدخل	المعانيّ	الملاحظات

الجلسة التّكوينيّة الرّابعة: الأستاذ الدّكتور عمّار ربيح، قدّم عرضا تطبيقيا، بثلاثة محاور حول:

- ❖ بطاقة الشّاهد؛
- ❖ رأس التّعريف؛
- ❖ والعبارة التّعريفيّة.

الجلسة التّكوينيّة الخامسة: الأستاذ الدّكتور جيلالي بن يشو، قدّم فيها عرضا حول: الإشكالات التي يقع فيها المحرّر، فيما يخصّ المستعمل الأوّل مع نماذج تطبيقيّة.

وبعد انتهاء أشغال الدّورة التّكوينيّة، قدمت اللّجنة التّوصيات الآتيّة:

- ❖ تكثيف الدّورات التّكوينيّة وتنويع جدول أعمالها؛
- ❖ دعوة الخبراء إلى ضرورة المرافقة الحقيقيّة للمحرّرين، ومتابعتهم باستمرار لحلّ الإشكالات في حينها؛
- ❖ الإسراع في مدّ الجذور عند طلبها من الخبير؛
- ❖ الفصل في مسألة كتابة أسماء الأعلام والمصطلحات العلميّة بالحرف اللاتينيّ إلى جانب حروف اللّغة العربيّة؛
- ❖ ضرورة اعتماد الحروف السّتة وإضافتها في الكتابة بُغيّة مسايرة الجديد في كتابة الأعلام والمصطلحات كما هي عند أهلها الواضعين الأوّلين لها. (گ= G، ڤ=V، پ= P، چ= J، ژ= z)؛
- ❖ متابعة يوميّة لتحسين أداء المنصّة بتخزين الكتب الضّروريّة، والتّحديث التّقنيّ المتسارع في مجال المنصّة؛
- ❖ إمكانيّة تدعيم المحرّرين بأعضاء جدّد؛
- ❖ الدّعوة إلى اعتماد خبير من ذات البلد ليتابع أعضاءه قرباً وبُعْداً؛
- ❖ إصدار فتاوى لغويّة فاصلة في المسائل الخلافيّة؛
- ❖ إجازة التّعريف بالإحالة من عدمه؛
- ❖ التّأريخ للمعاني المجازيّة بين الوارد في المعجم، والوارد في اللّغة الحيّة؛
- ❖ التّقديم للشّاهد المعجميّ من عدمه.

13) الدّورة التّكوينيّة يوميّ الأحد والإثنين 25 و26 ديسمبر 2022، للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، بسيدي-بلعباس بحضور البروفيسور صالح بلعيد، رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة**، والمقرّر العامّ للمجموعة الجزائريّة، والأستاذ الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي، الأمين العامّ لمجمع الشّارقة للّغة العربيّة، والمدير التّنفيذيّ للمعجم التّاريخيّ، الأستاذ باسل عبد الرّزاق حايك، والدّكتور رفيق سربيس، وخبراء وثلّة من محرّريّ المجموعة الجزائريّة. تمّ التطرّق فيها على أهمّيّة توسيع مشاركة الباحثين الجامعيّين في مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** من أجل إثراء البحث عن العلاقات بين ألفاظ اللّغة العربيّة واللّغات الأخرى، وعلى أهميّة إشراك المحرّرين الجدد في منصّة المشروع لاكتشاف ما في اللّغة العربيّة من صلات وروابط على مرّ التّاريخ وإبراز إسهام لغة الضّاد في التّعارف بين الأمّم والحضارات عبر الزّمن.

وأكّد البروفيسور صالح بلعيد على أهميّة هذه الدّورات التّكوينيّة المتواصلة من أجل (تحيّين المعلومات ومراعاة المستجدات على مستوى منصة المشروع والتّحكم فيها) مُنوّها بإسهام **المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة** في التواصل الحضاري بين ثقافات العالم. وأشار إلى أهميّة المرافقة التي تقوم بها اللّجنة التنفيذيّة **لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** واللجنة العلميّة في القاهرة، مؤكّدًا على ضرورة التزام جميع المحرّرين والخبراء بمعايير العمل المنصوص عليها في المنهج المقرّر لدى المجلس العلمي التّابع لاتّحاد المجامع اللغويّة العلميّة العربيّة.

ومن جهته أبرز الأمين العامّ **لمجمع اللّغة العربيّة للشّارقة** والمدير التّنفيذيّ للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الدّكتور أمحمد صافي المستغانميّ في كلمته أنّ المجلّدات ال 19 الجديدة من **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** تغطي أربعة أحرف هي الحاء والخاء والدال والذال ليصبح العدد الكلّي للحروف التي تمّ تحريرها إلى حد الآن تسعة (9) أحرف من الهمزة إلى الذّال. وأضاف الدّكتور امحمد صافي المستغانميّ أنّ مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الذي يمثّل إنجازا تاريخيّا غير مسبوق لا يزال متواصلا من أجل استكمال كافّة الحروف وذلك بمشاركة كلّ القائمين على المشروع من أجل تعزيز الجهود المبذولة لدعم اللّغة العربيّة.

ومن خلال هذه الدّورات والنّدوات التّكوينيّة التي عقدتها المجموعة الجزائريّة للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ظهرت النّتائج التّاليّة:

1. صدور المجلّدات الثّمانيّة (أ-ب) في نسختها التّجريبيّة.
2. الاستفادة من هنات المهلّة التّجريبيّة.
3. تحسّن جيّد في إتقان عمل الصّناعة المعجميّة التي جعلت الفريق الجزائريّ يعالج الجذور ومتعلّقاتها بحرفيّة وعلميّة.
4. اكتساب مهارات البحث في الجذور العربيّة، واستكناه الشّواهد الأقدم، بحثًا عن الدّقة المتناهيّة في مشروع الأمّة العربيّة والإسلاميّة، بما يحمله هذا المكنز الذي يؤرّخ للعربيّة ذات الامتداد التّاريخيّ الطّويل.
5. مواصلة الفريق الجزائريّ إنجاز الجذور المطلوبة منه، مع تقديم تصحيحات لجذور أنجزتها فرق عربيّة أخرى.

الخاتمة: احتلّ الفريق الجزائريّ موقعا متميّزا من خلال مشاركته في إعداد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ولكن وراء كلّ إنجاز عظيم نجد قيادة رشيدة ترسم الخطط وتحدّد الأهداف وتلهم فريق العمل، تلك القيادة التي تجمع بين الحكمة والشّجاعة من خلال المُشرف العامّ البروفيسور صالح بلعيد مَع كلّ الخبراء والمُحرّرين ومُنسقّة المَشروع تكلّلت جهودهم في المشاركة بإصدار 127 مُجلّداً، وللإشارة فإنّ الفريق الجزائري بدأ عمله بـ (36) عضوا؛ ثمّ تضاعف في مدّة وجيزة وأصبح (127) عضوا. فبفضل التّوجيهات الحكيمة تمكّن المقرّر العامّ من جمع فريق من الخبراء والباحثين وتوجيههم نحو هدف واحد، وسيكتب التّاريخ للفريق الجزائري بقيادة المشرف العامّ تحقيق الحلم الذي راود البحثة اللّغويين وأصبح حقيقة، وتتويج مسيرة (5) سنوات من التّحدي والإبداع.

ويعدّ رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** في الجزائر، أحد أبرز الوجوه اللّغويّة في الوطن العربي، وقد أسهم بشكل كبير في إنجاز وإنجاح مشروع ضخم ومعقّد، مثل **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ويعتبر هذا المشروع إنجازا علميّا ولغويّاً بارزا، يعكس مدى اهتمام الجزائريين بالتّراث اللّغوي العربيّ وحضارتها العريقة. وكان له دوراً محورياً في قيادة الفريق الجزائري المشارك في إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**. وقد تميّز هذا الدّور بالآتي:

- **الرّؤيّة الثّاقبة:** يتميّز الدّكتور بلعيد برؤيّة مستقبليّة واضحة لأهميّة المعجم التّاريخيّ في الحفاظ على اللّغة العربيّة وتطويرها.
- **الخبرة العلميّة الواسعة:** بفضل دراساته وأبحاثه المتعمّقة في مجال اللّغويات، قدم الدّكتور بلعيد رؤيّة علميّة عميقة للمشروع.
- **القيادة الحكيمة:** تمكن الدّكتور بلعيد من إدارة فريق عمل متعدّد التّخصّصات، وتوحيد جهودهم لتحقيق الأهداف المرجوة.
- **الدّعم المستمر:** قدّم البروفيسور صالح بلعيد الدّعم اللازم للفريق على جميع المستويات، ممّا أسهم في رفع معنويّاتهم وتحفيزهم على إعطاء المزيد، وبفضل جهوده وجهود فريقه؛ أصبح **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** إنجازاً علميّا يضاف إلى رصيد المشاركات الدّوليّة للجزائريين، ويشكل مرجعا أساسيا للباحثين والدّارسين للّغة العربيّة في جميع أنحاء العالم، إن هذا الإنجاز هو شهادة على النّجاح الباهر وثمرة الجهود الجبّارة وقلب متفائل وعقل مدبّر، للبروفيسور للحفاظ على التّراث اللّغوي، ودور اللّغة العربيّة في صياغة الحضارة الإنسانيّة.

وعندما يتحقّق النّجاح، فإنّنا نشعر بالفخر والاعتزاز، وتزداد ثقتنا بأنفسنا وبقُدُراتنا، وإنّه لحافز قويّ يدفعنا إلى تحقيق المزيد من الإنجازات...

المصادر والمراجع:

1) اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة، الأمانة العامّة القاهرة، مجمع اللّغة العربيّة جمهورية مصر العربيّة، المعجم التاريخي للّغة العربيّة، المنهج والتّطبيق 2018/1439م) مأمون عبد الحليم وجيه، القاهرة، 2018.

2) أمحمّد صافي المستغانمي، محاضرة بعنوان: المعجم التّاريخي للّغة العربيّة مشروع لغويّ للمحافظة على التّراث اللّغوي العربيّ، المجلس الإسلامي الأعلى، 04 ديسمبر 2024.
3) حفيظة يحياوي، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة بين الأمل والعمل، مجلّة الممارسات اللّغويّة، مج5، عدد 3، 2014، ص182.
4) زينب قوني، دور الدّورات التّكوينيّة في دعم سيرورة العمل في معجم الشّارقة التّاريخي: أعمال الملتقى الدّوليّ الخامس الموسوم بـ: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة- المنجز والمنتظر- منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2022م.
5) صالح بلعيد، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة إجراءات منهجيّة، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، العدد 21 عدد خاصّ)، 2009، ص489.
6) عبد الرّحمن غربي، جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في بعث المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، جسور المعرفة، مج7، ع4، 2021، ص219.
7) كاهنة محيوت، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة: الكائن والمنتظر، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، العدد 44، 2019، ص154.
8) المجلس الأعلى للّغة العربيّة، أعمال الملتقى الدّوليّ الخامس الموسوم بـ: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة- المنجز والمنتظر- منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2022م.
9) ولاء محمّد ماجد الجراح، خليفة مصطفى أبو عاشور، دور فاعليّة البرامج التّدريبيّة للمعلّمين الجدد وعلاقتها في تحسين أدائهم من وجهة نظر المشرفين والمديرين والمعلّمين في مدارس محافظة إربد، المجلّة الدّولية للدّراسات التّربويّة والنّفسية، مج9، العدد2، 2021، ص424.

الهوامش:

1- المعجم التاريخي للّغة العربيّة، المنهج والتّطبيق 2018/1439م) مأمون عبد الحليم وجيه، القاهرة، 2018، ص3.

2- مستشرق ألماني (1368 -1281هـ / 1865- 1949) م اختص باللغة العربية نحوا وصرفا ومعجما، واشتهر بإخلاصه الشديد للعربية وآدابها، وهو صاحب فكرة تأليف معجم لغوي تاريخي للعربية. وقد أتقن اللغة العربية وعلومها، وجميع اللغات السامية، وبعض اللهجات العربية.

3- المعجم اللّغوي التاريخي، تأليف فيشر، القسم الأول من أول حرف الهمزة إلى أبد، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط 1، 1967م.


الدّراسات المقارنة

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: ومنهجيّة توظيف الشّاهد المعجميّ
دراسة تحليليّة مقارنة بين معجم الدّوحة ومعجم الشّارقة، نماذج مختارة من باب الهمزة

Arabic language historical dictionary: the methodology of employing the lexicalcitationComparative analysis study between Doha dictionary and Sharjah dictionary, models selected from Bab Al-Hamza

✍أ. ساميّة مشاط

جامعة مولود معمري، تيزي-وزو

الملخّص: اختلفت مقاصد الاستشهاد في العمل المعجميّ العربيّ قديما وحديثا، وها هو **المعجم اللّغويّ التّاريخيّ** يشترط على نفسه أن يسجّل الاستعمال اللّغويّ، وأن يقدّم شاهدًا حقيقيّا لتوثيقه، فأضحى الشّاهد المعجميّ في سبيل تحقيق ذلك قاعدة ونظامًا، له من الأهميّة ما يجعله المكوّن الأساس لبنيّة النّص **المعجميّ التّاريخيّ** الذي سيشهد بالإثبات لحضور الألفاظ في اللّسان العربيّ، وهو في هذا المنحى يسير على نهج المعاجم العربيّة القديمة التّي اشتدّ اهتمامها بالشّواهد، عكس المعاجم العربيّة الحديثة التي سجلّت تفاوتا في ذلك وصل إلى حدّ التّقصير، وهذا عكس المعجم التّاريخيّ الذي يبنى أساسًا على الشّاهد. ومن هذا المنطلق، تهدف المداخلة إلى معاينة منهجيّة معجم الدّوحة و**معجم الشّارقة** في إيراد الشّواهد وطبيعتها وكيفيّة ضبطها، وتوزيعها على المداخل المعجميّة وعليه ما هي منهجيّة كلّ معجم في ذلك؟ وما مدى التزام المحرّرين بضوابط تّحرير الشّاهد المنصوص عليها في مقدّمة كلّ معجم؟

وانتهت بنا الدّراسة إلى تسجيل تفاوت المعجميّن في اختيار الشّواهد وطبيعتها ومصادرها وتوزيعها على المداخل المعجميّة عبر الحقب الزّمنيّة المحدّدة مع تسجيل بعض التّجاوزات المقبولة للضّوابط المنهجيّة.

الكلمات المفتاحيّة: المعجم التّاريخيّ؛ المعجم اللّغويّ التّاريخيّ؛ الشّاهد المعجميّ؛ منهجيّة؛ التأريخ؛ التّوثيق؛ الاثبات. - معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات،

Abstract: The purposes of citation in the Arabic dictionary differed in old and modern times. The historical linguistic dictionary requires itself to record linguistic use and present a true citation to its documentation. To achieve this, the lexical citation has become a rule and system due to its importance, being the basic component for the structure of the historical lexical text that will prove the presence of words in Arabic. In this vein, the historical dictionary is following the approach of the ancient Arab dictionaries, which have become more interested in the citation, as opposed to redress to the modern Arabic dictionaries, which have recorded a discrepancy that reached inadequacy. This is what the Arabic language's historical dictionary tried.

From this point of view, the intervention aims to review the methodology of the Doha dictionary and Sharjah dictionary in presenting the citations, their nature, and how to adjust and

distribute them on the lexical entrances. Thus, what is the methodology of each dictionary? And to what extent did editors adhere to the citation controls set out in the two dictionaries' introductions? The study came out with the following findings:

First: The study showed the extent to which the editorial committee has attempted -as much as possible- to adhere to pre-stipulated scientific and methodological controls in employing citations in the two dictionaries through the selected models.

Second: The study, after description, analysis, and comparison, showed the disparity of the two dictionaries in the selection, nature and sources of citation, and its distribution to lexical entrances across the specific periods, with some acceptable excesses of methodological controls.

Third: Proving the significance and sources of citation in historical dictionary and its effective role in proof, historiography, and documentation.

Key words: historical dictionary; historical linguistic dictionary; lexical citation; citation methodology; historiography; documentation; proof.

1 - المقدّمة:

إشكاليّة الدّراسة: يمثّل الشّاهد الرّكن الأساس في صناعة المعاجم التّاريخيّة، فهذا الصّنف من المعاجم لا تتوخّى الاختصار وإن اختلفت في جوانب معيّنة من حيث المنهجيّة، وهو ما نحاول الوقوف عليه من خلال تتبّعنا **للمعجم التّاريخي للّغة العربيّة بالشّارقة** ومعجم الدّوحة، ونحاول الإجابة عن الأسئلة الآتيّة:

- ما هي منهجيّة كلّ من معجم الدّوحة و**معجم الشّارقة** في إيراد الشّواهد وتوظيفها في النّص المعجميّ التّاريخيّ وإلى أيّ مدى التزم المحررون بالضوابط العلميّة والمنهجيّة المصرّح بها في مقدّمة كلّ من المعجميّن؟

فرضيّات البحث:

-قد يكون هناك تفاوت بين المعجميّن في اختيار الشّواهد ومصادرها وطبيعتها وتوزيعها.

-صناعة **المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة** من أصعب الأعمال، ولهذا قد يتعثّر المحرّرون في الالتزام بضوابط تحرير الشّواهد وتوثيقها، فوضع الضّوابط شيء وتطبيقها شيء آخر.

أهداف البحث: وعليه فإنّ البحث يروم إلى أهداف عدّة، أهمّها بالتّحديد ما يلي:

-الوقوف عند خصوصيّات الشّاهد في **المعجم التّاريخي للّغة العربيّة** وإظهار مكانته فيه.

-معاينة منهجيّة كلّ معجم من المعجميّن في ايراد الشّواهد انطلاقا من المدوّنة المختارة.

منهجيّة البحث: يقوم البحث على الإجراء التّحليليّ، وفي جانب منه نحتكم إلى المقارنة بين منهجيّة المعجميّن في توظيف الشّواهد، واستلزم الأمر تحديد نماذج من باب الهمزة كمدوّنة بحث نقف عليها بالوصف والاستقراء والتّحليل والمقارنة، مع التّأكيد أنّ الأرقام المسجّلة ليس من باب الإحصاء بل فقط طريقة للاستقراء.

2. المعجم اللّغويّ التّاريخيّ (تعريفه، وظائفه، خصوصيّاته): تؤكّد الدّراسات المعجميّة العربيّة الحديثة على النّشأة الغربيّة للمعجم اللّغويّ التّاريخيّ، ولا تنفي في ذات الوقت الحسّ التّأصيليّ للألفاظ في المعاجم العربيّة القديمة أي «دراسة أصول الكلمات، من حيث انحدارها من لغة أم، أو دخولها بالاقتراض.»[1]؛ حيث وفّرت مساحة لإيراد معلومات تأصيليّة تاريخيّة إلاّ وأنّ بدايّة التّفكير في معجم تاريخيّ على مستوى الصّناعة المعجميّة العربيّة ظهر حديثا، ويعود كلّ الفضل في ذلك إلى المستشرق الألمانيّ (أوجست فيشر/August Fischer) الذي أظهر رغبة في صناعة معجم يتتبّع حياة الألفاظ العربيّة وفق مقاربة تأريخيّة، فكان مشروعه الذي تقدّم به إلى المجمع اللّغويّ بالقاهرة (1936م) اللّبنة الأولى والتّأسيسيّة، تبنّته المعجميّة العربيّة الحديثة من أجل صناعة معجم تأريخيّ لألفاظ اللّغة العربيّة، فكان لجهود فيشر في ضبط منهج مشروعه أثرا إيجابيّا خلق شّعورا بحاجة اللّغة العربيّة أكثر من غيرها من اللّغات إلى معجم يجمع ألفاظها، وفق مقاربة تأريخيّة تطوّريّة، خاصّة بعد أن صرّح بأهميّته حين قال: « ومنتهى الكمال لمعجم عصريّ، أن يكون معجما تاريخيّا ويجب أن يحوي المعجم التّاريخيّ كلّ كلمة تداولت في اللّغة؛ فإنّ جميع الكلمات المتداولة في لغة ما لها حقوق متساويّة فيها، وفي أن تعرض وتستوضح أطوارها التّاريخيّة في معجماتها.»[2] فتضافرت الجهود منذ ذلك الحين بين النّهوض والتّعثّر، لتجني المعجميّة العربيّة ثمرة جهود مضنيّة وطويلة، بصناعة معاجم تجمع كلّ ألفاظ اللّغة العربيّة وتتتبّع حياتها منذ أولّ استعمال إلى يومنا هذا وتطوّر دلالاتها عبر الأزمنة، وإثباتها بنصوص حقيقيّة تشهد على حضورها في اللّسان العربيّ، فبدأ الشّعور أكثر بأهميّة الشّواهد المعجميّة كمعيار أساسيّ يُعوّل عليه في بناء **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، والتي ستربطها علاقة وظيفيّة بالتّعريف والتّأريخ والتّأصيل والتّوثيق. ونظرا لهذه الأهميّة التي استعادها الشّاهد المعجميّ في بنيّة النّصّ المعجميّ التّاريخيّ لزم إظهار وظيفة المعجم التّاريخيّ، وخصوصيّاته في ارتباطه الوثيق بالشّواهد.

2 1 وظائف المعجم اللّغويّ التّاريخيّ: لا يبتعد المعجم اللّغويّ التّاريخيّ عن باقي المعاجم المألوفة من حيث الوظيفة على مستوى الجمع والوضع، والتي تمثّل الوظائف الأساسيّة لكلّ معجم، ينضاف إليها بعض الوظائف التّكميليّة التي لا تقلّ أهميّة عن الأولى إلاّ أنّ للمعجم اللّغويّ التّاريخيّ في ذلك خصوصيّات تُحدّد وبدقّة وظائفه الرّئيسيّة التي من دونها لا يمكن أن يكون كذلك، ويمكن اختصار الأهمّ منها في ما يلي:

التّأريخ: ما يعرف عن المعجم اللّغويّ التّاريخيّ أنّه معجم يتتبع ألفاظ اللّغة على مستوى المبنى والمعنى، وما يطرأ عليهما من تغيير وتطوّر على محورين؛ الزّمانيّ والجغرافيّ المكانيّ إذ «يجعل من التّأريخ هدفه وأساسه الأوّل في وصف ألفاظ اللّغة وصفا تعاقبيّا.»[3] فالمعجم التّاريخيّ بدون تأريخ لظهور الألفاظ سيفقد بالتّأكيد الوظيفة التي وضع من أجلها.

الإثبات: تعدّ قضيّة الإثبات الوظيفة الأساسيّة المنوطة بالمعجم اللّغويّ التّاريخيّ؛ إذ يحتاج في تأريخه للّفظة الواحدة عبر الحقب التّاريخيّة والأمكنة المتعدّدة إلى تأكيد استعمالها من خلال وثائق نصيّة مختلفة، والتي نطلق عليها في العمل المعجميّ مصطلح الشّواهد المعجميّة كحجج وبراهين تثبت وجود اللّفظ الواحد في الاستعمال وتؤرّخ لها، والشّاهد سيمثّل جزءا مهمّا من المعالجة التّاريخيّة للّفظ على امتداد استعماله في الزّمن والمكان وهو آليّة لتوثيقه وشرحه.

التّوثيق: وعليه فإنّ التّوثيق مرتبط بالشّواهد، وهو من الوظائف المهمّة للمعجم التّاريخيّ ونقصد هنا بالتّوثيق المعجميّ؛ أن يُوثّق للشّاهد من مصدره الصّحيح ويذيّل بصاحبه وستكون له علاقة وطيدة بالتّأريخ، ونقصد به بالتّحديد تاريخ استعمال اللّفظ ومستعملها ومصدرها. وكما رأينا، فإنّ المعجم التّاريخيّ لا يؤدّي وظيفة واحدة بل له عدّة وظائف؛ إضافة إلى وظيفة تحديد المعنى وهي الوظيفة الأساسيّة لكلّ معجم مهما كان نوعه، وباعتباره مرجعا تاريخيّا وبحكم طبيعته الفريدة، وجب عليه أن يؤدّي وظيفة تأريخيّة وإثباتيّة وتوثيقيّة حتّى يكون بالفعل معجما تاريخيّا. وتظهر ضمنيّا العلاقة القائمة بين هذه الأركان؛ التّأريخ والإثبات والتّوثيق، وسنقف في هذه الورقة عند الوظيفة الإثباتيّة التي تتحقّق وفقط بتوظيف الشّواهد التي ستؤكّد وجود اللّفظ المحدّد بمعناه وانتسابه إلى اللّسان العربيّ وضبط دلالته وتطوّرها عبر العصور، وستكون هذه المرّة ليست وسيلة مساعدة للشّرح فحسب بل آليّة تأريخ وإثبات وتوثيق، ونظرا لأهميّتها في الصّناعة المعجميّة ارتأينا أن نفرد لها عنوانا خاصّا بها.

3 - الشّواهد والصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة: لقد أكّدنا سابقًا حاجة المعجم اللّغويّ التّاريخيّ لأداء وظيفته التّأريخيّة إلى إثبات وجود اللّفظ، باعتباره مدخلا معجميّا مقصودا بالشّرح والتّأريخ والتّوثيق، وأكّدنا على وظيفته الإثباتيّة التي لا تتحقّق له إلاّ من خلال وجود شّاهد يؤكّد الاستعمال البكر للّفظ شكلا ومضمونا وتطوّرهما عبر حقب متعاقبة وهنا يأتي دور الشّاهد المعجميّ.إذ تتّفق أمّهات المعاجم العربيّة على دلالة لفظ "شاهد" المعجميّة، أنّه يحمل معنى الحاضر، واللّسان الحسن التّعبير، والمخبر والمبين ولا تبتعد دلالته الاصطلاحيّة عن ذلك؛ حيث جاء في معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة أنّ « الشّاهد: قول عربيّ موثوق بعربيّته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قول أو رأي.»[4] والقول العربيّ الموثوق هو شرط لقبول الشّاهد ومصدره القرآن الكريم، والحديث النّبويّ وكلام العرب المأثور من شعر ونثر. وعليه فإنّ الشّواهد من حيث الجنس الأدبيّ هي شواهد قرآنيّة، ونبويّة، وشعريّة، ونثريّة. ووفقا لمعيار الموضوع وغرض الاستعمال فالشّواهد هنا قد تؤدّي غرضا نحويّا أو بلاغيّا أو معجميّا.

3 1 الشّواهد المعجميّة: يقوم المعجم في جانب تحديده للمعنى على الشّواهد التي تكون وبفعل طبيعة العمل المعجميّ حجّة ودليلا يستشهد بها لإثبات استعمال اللّفظ في كلام العرب ومتن لغتهم، ويشهد كذلك على حضوره بدلالة أو بدلالات متعدّدة في عصر معيّن أو عدّة عصور متتابعة، فالشّاهد هو المُخبر الذي سيّقدّم الخبر الدّقيق والصّحيح والقاطع لظهور اللّفظة مبنى ومعنى عبر العصور. و نعني بالشّاهد (Citation) في « المجال المعجميّ كلّ عبارة أو جملة أو خطاب مقتبس يؤتى به ضمن التّعريف لتأكيد أو توضيح استعمال لغويّ معيّن أو إتمام المعلومات المتّصلة بالمدخل»[5] المعجميّ، ويشهد التّاريخ المعجميّ للمعجميّين العرب السّبق في العنايّة بالشّاهد اللّغويّ في الصّناعة المعجميّة منذ المرحلة التّأسيسيّة الأولى لنشأة المعجم الخليليّ ومن جاء بعده، وتشهد الدّراسات المعجميّة النّقديّة تراجع مساحة الشّاهد في المعاجم الحديثة التي التمست الاختصار لأهداف تعليميّة بدايّة من معجم القاموس المحيط للفيروزأبادي، وتظنّ الباحثة أنّ المعجم التّاريخيّ من المعاجم الاستدراكيّة التي ستعيد للشّاهد حظوته ومكانته، بعد أن سيطر عليه مفهوم الاختصار الذي ومن المفروض أن يخضع لقوانين وضوابط محدّدة في الصّناعة المعجميّة.

3 2 وظائف الشّاهد المعجميّ: يبدو أنّ الشّواهد تتأثّر بالهدف من وضع المعجم فالمعاجم العربيّة القديمة كانت تروم إلى تحقيق مفهوم الفصاحة، وصحّة ألفاظ اللّغة وضبط دلالتها والتّأصيل لبعضها الأخر، واتّسعت هذه الوظيفة وبنسب متفاوتة في المعاجم العربيّة تبعا للهدف ومتغيّر الفئة المستهدفة، ثمّ تحقيقا لمفهوم الاختصار، إلاّ أنّ المعجم التّاريخيّ بعث من جديد الوظيفة الإثباتيّة التّأكيديّة للشّاهد، والذي سيؤدّي وظائف أخرى كالتّأريخ والتّوثيق هذا من جهة، ومن جهة أخرى يقوم الشّاهد « بضبط دلالة المدخل والإسهام في تعريفه[...] وتسهّل قضيّة تتبّع نشأة الكلمة وتطوّرها عبر العصور، وهي وظيفة أكثر ما تخدم الجانبين التّأثيلي والتّأريخي وهو بعد حضاريّ يوقفنا على تاريخ الكلمة من حيث المولد والنّشأة والجنسيّة والتّغيّر الدّلالي وتأريخ هذا التّغيير شكلا ومضمونا في الآن نفسه.»[6] على محوري الزّمان والمكان وفق مقاربة تاريخيّة تطوّريّة، وهو منهج يتوخّاه المعجم اللّغويّ التّاريخيّ لتحقيق وظيفة التأريخ. ويجدر بنا التّمييز بين الشّواهد الجاهزة والمصنوعة فالجاهزة منها لا يمكن التّغيير فيها فهي في ذلك «شواهد أصليّة، أمّا المصنوعة يصنعها ويضعها المعجميّ للتّوضيح.»[7] وأطلق عليها علي القاسمي مصطلح الأمثلة التّوضيحيّة، فيؤتى بالشّاهد المصنوع أو المثال للإيضاح دون الإثبات ويؤتى بالشّاهد الجاهز للإثبات والإيضاح معا.

وانطلاقا ممّا سبق، سنقف عند قضيّة الاستشهاد بالشّواهد ومعاينة منهجيّة استعمالها واستحضارها من خلال ما هو منجز بالفعل من هذا المعجم، بالمقارنة والتّحليل بين معجم الدّوحة و**معجم الشّارقة** ومنهجيّتهما في توظيف الشّواهد التي تعكس بالفعل الاستعمال الحيّ والحقيقيّ للكلمة من جميع فترات اللّغة، ونستبعد طبعا الأمثلة التّوضيحيّة.

4 - **الشّواهد في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ومنهجيّة توظيفها:** وقفت الدّراسات المعجميّة الحديثة عند اعتقادات عقيمة حالت دون صناعة العرب القدماء معجما تاريخيّا للّغة العربيّة، ولم ينكروا ظهور عناصر تأريخيّة في التّراث اللّغويّ العربيّ؛ كالتّأثيل ولحن العوام والتّطوّر الدّلالي لبعض الألفاظ من عصر لعصر والتّغيّر اللّغويّ للّفظة في بنيتها الصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة، والولوع بتوثيق الشّواهد ونسبتها إلى أصحابها. وتوظيف الشّواهد من الأمور المهمّة التي تحتاج إلى منهجيّة دقيقة لاستغلالها في الصّناعة المعجميّة التّاريخيّة، ويعتبر معجم الدّوحة والشّارقة أهمّ منجزات الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة ذات المنحى التّاريخيّ التي وجّهت اهتمامها إلى هذا المكوّن، وعلينا التّعريف بهما.

جاء في مقدّمة معجم الدّوحة التّاريخيّ المحوسب، تحديد هويّة هذا المعجم؛ إذ « هو معجم لغويّ تاريخيّ للّغة العربيّة [...] وهو معجم مفتوح [...] هو معجم مرحليّ مبني بطريقة تراكميّة [...] هو معجم نسقيّ [...] هو معجم تفاعليّ موثوق و موثّق [...] هو معجم لغويّ معني أساسا بألفاظ اللّغة العربيّة ومعانيها، وتقديم المعلومات التي تسلّط الضّوء على اللّفظ والمعنى بطريقة منظّمة لا تختلف من لفظ لأخر؛ كالوسم، والتّأريخ، والنّص الشّاهد ومنتجه ومصدره وليس معنيّا بتقديم معلومات موسوعيّة تتجاوز أهداف المعجم اللّغويّ »[8] وسمّي بمعجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ لرعايّة دولة قطر له ووجود مقرّه في الدّوحة، أطلقه كمشروع المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات في 25 ماي 2013م، والإعلان عن انجاز المرحلة الأولى للمشروع في الـ 10 من ديسمبر 2018، حيث تمّ الإعلان عن انجاز المرحلة الأولى منه والثّانيّة، وتمّ إصدار المجلّدات الـ 17 التي تتبعت تحوّلات استخدام ألفاظ اللّغة العربيّة عبر 17 قرنا من الزّمان. أمّا **معجم الشّارقة التّاريخيّ للّغة**

العربيّة؛ احتضنه **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**، برعايّة الشّيخ الدّكتور سلطان القاسمي حاكم الشّارقة وعضو المجلس الأعلى لاتّحاد الإمارات العربيّة المتّحدة، الذي بعثه في 2016 م، وأُسندت مهمّة انجازه إلى اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة من مختلف أقطار البلاد العربيّة. ولا يختلف **معجم الشّارقة** عن معجم الدّوحة في الوظيفة والهدف. والأهم من ذلك أنّهما معجمان قوميّان وثمرة جهود مجمعيّة مجالسية ومؤسّساتيّة، والأهمّ من ذلك تمّ إتاحتهما للجمهور في البوّابة الإلكترونيّة وهذا سهّل علينا مهمّة البحث. وتحتاج الدّراسة إلى مدوّنة حصرناها في مادتي [ء ب د] و[ء خ ذ] باب الهمزة، ومن خلالهما سنحاول معاينة منهجيّة توظيف الشّواهد في المعجمين، ومدى التزامهما بضوابط التّحرير العلميّة والمنهجيّة المسطّر لها من قبل.

4 1 تحليل منهجيّة معجم الدّوحة و**معجم الشّارقة** في توظيف الشّواهد:

4 1 1. طبيعة الشّواهد في المعجمين في مادّة [ء ب د] و[ء خ ذ]

إذا ما استقصينا الاستشهادات الواردة في متن المعجمين في مادّة [أ ب د]، تتحدّد طبيعتها من خلال الجدول كالآتي:

الجدول رقم1: طبيعة الشّواهد في معجم الدّوحة ومعجم الشّارقة** [ء ب د]**

الاستشهادات	طبيعة الشّاهد في معجم الدّوحة	طبيعة الشّاهد في معجم الشّارقة
شواهد قرآنيّة	(0)	(1) شاهد قرآنيّ
شواهد نبويّة	(0)	(6) شاهد نبويّ
شواهد شعريّة	(40)	(65) شاهد شعريّ
شواهد نثريّة	(55)	(84) شاهد نثريّ
نصوص معجميّة	(1) نص معجمي	(47) نص معجميّ
شواهد النّقوش	3 نقوش: 3 شواهد	النّقوش العربيّة الجنوبيّة: شاهد (1). النّقوش العربيّة الشّماليّة: شاهد (1). م
شواهد النّظائر الساميّة	29 نظيرة ساميّة ل12 لغة ساميّة	في العبريّة والجعزيّة مرفوقة بشاهد موثوق بمصدره

وإذا ما استقصينا الاستشهادات الواردة في المعجمين في مادّة [ء خ ذ]، تتحدّد طبيعتها من خلال الجدول الآتي:

الجدول رقم2: طبيعة الشّواهد في معجم الدّوحة ومعجم الشّارقة** مادّة [ء خ ذ]**

الاستشهادات	طبيعة الشّاهد في معجم الدّوحة	طبيعة الشّاهد في معجم الشّارقة
شواهد قرآنيّة	(6) شاهد قرآنيّ	(14) شاهد قرآنيّ
شواهد نبويّة	(10) شاهد نبويّ	(22) شاهد نبويّ
شواهد شعريّة	(40) شاهد شعريّ	(53) شاهد شعريّ
شواهد نثريّة	(56) شاهد نثريّ	(75) شاهد نثريّ

نصوص معجميّة	(2) نص معجميّ	(47) نص معجميّ.
نصوص الصّحابة	(2)	(18)
شواهد النّقوش	ثلاثة نقوش+ 3 شواهد موثّقة.	(2) + التّوثيق.
شواهد النّظائر الساميّة	24 نظائر ساميّة	(9) شاهد واحد لكلّ لنظيرة واحدة في كلّ لغة،أمّا الجعزيّة شاهدين لنظيرة واحدة.

تعليق: وانطلاقا من الجدولين يمكن استقراء ما يلي:

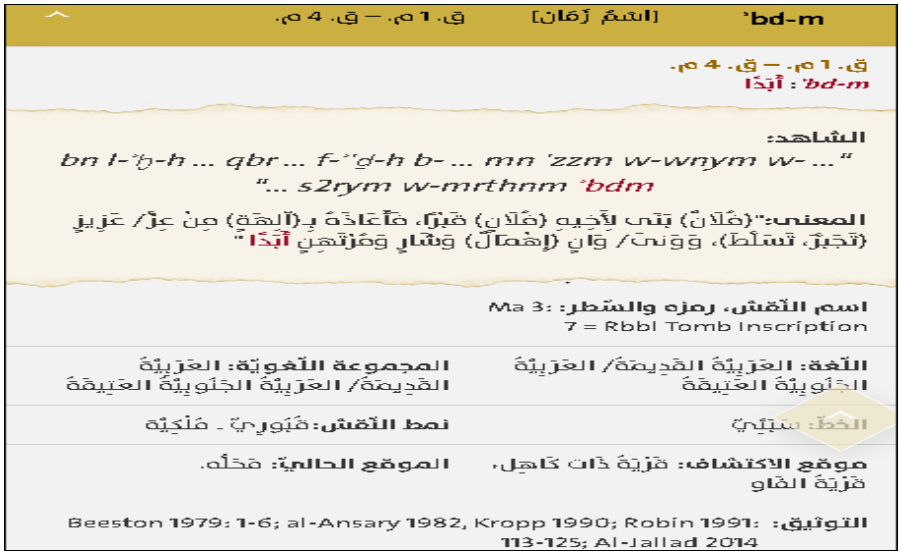
أ. **الاستشهاد بالشّاهد الشّعريّ والنّثريّ:** تُظهر الأرقام المدوّنة في الجدولين تفاوت بين المعجميّين في استغلال الشّواهد بأنواعها في مادتي [ء ب د] و[ء خ ذ]، ولغة الأرقام تِؤكّد مكانة الشّواهد الشّعريّة والنّثريّة في متنيهما، ولمعجم الشّارقة في ذلك درجة مقارنة بنظيره.

ب. **الاستشهاد بالشّاهد القرآنيّ والنّبويّ:** أمّا توظيف الشّاهد القرآنيّ والنّبويّ فهو محدود وصل إلى حدّ الانعدام في معجم الدّوحة، مقارنة بمعجم الشّارقة الذي وظّف البعض منها في مادّة [ء ب د]، ثم استدركا ذلك في مادّة [ء خ ذ]، ولا نقصد بالاستدراك هنا الإهمال الواجب إدراكه، خاصّة ونحن نعلم أنّ ركن التّأريخ هو الذي يتحكّم في إيراد الشّواهد متى توفّر لهما ذلك. وبين هذا وذاك فإنّ المعجم التّاريخيّ قد أعطى للشّاهد النّبوي فرصة الاستشهاد به بعد الأخذ والرّد في هذه المسألة في الصّناعة المعجميّة بين التّأييد والرفض والاعتدال.

ج. **الاستشهاد بالنّصوص المعجميّة ونصوص الصّحابة:** من جهة أخرى قد سجلّ معجم الشّارقة عنايّة لا بأس بها بالنّصوص المعجميّة كشواهد لمداخله مقارنة بمعجم الدّوحة. وأظهر البحث في المدوّنة اعتمادهما أكثر على معجم العين للخليل في الاستشهاد بنصوصه المعجميّة، وإن دلّ هذا فإنّه يدل عل التزامهما بما جاء في مقدّمتيهما، والاستشهاد من المعاجم اللّغويّة الأخرى كمقاييس اللّغة، والمحكم، وأساس البلاغة، ولسان العرب، وتاج العروس والقاموس المحيط... وغيرها من المعاجم. ولو أنّهما قدّما أولويّة الاستشهاد بشواهد المصادر الأساسيّة لا من المعاجم، إلاّ أنّهما أقرّا أن يأخذا بالشّواهد من المعاجم استثناء وذلك « إذا انفردت المعاجم بدلالة معيّنة جاز إثبات هذه الدّلالة والاستدلال عليها بأقدم نصّ معجميّ، ونسبته لصاحب المعجم وعصره، إلاّ إذا نصّ صاحب المعجم على قائل بعينه نحو: قال أبو عمرو البصري: .....أو قال الأصمعي: ..... عندئذ ينسب الشّاهد لقائله الأقدم المذكور في المعجم وإذا كان النّص المعجميّ على دلالة أقدم من النّصوص الشّعريّة والنّثريّة الموجودة قدّم للنّص المعجميّ؛ لأنّ الأقدم أولى بالتّقديم.»[9] وهذا الإجراء يأتي بعد البحث الدّقيق عن الشّواهد النّثريّة والشّعريّة من المصادر الأساسيّة، وحسب معجم الدّوحة فإنّ وجود المعنى في المعجم هو بمثابة قرينة تؤكّد وجوده في الاستعمال، ويكون الاحتكام إلى الأقدميّة التّاريخيّة الحد الفاصل في ذلك لتسجيل تاريخ ظهور الألفاظ. أمّا الاستشهاد بنصوص الصّحابة فقد أظهر معجم الشّارقة اهتماما بها في مادّة [ء خ ذ] دون مادّة[ء ب د] في حين لم تظهر في معجم الدّوحة في المادّتين إلا نادرا.

د. **شواهد النّقوش والنّظائر السّاميّة:** لقد احتلّت النّقوش والنّظائر السّاميّة حظّها في متن المعجميّن، رغم صعوبة الوصول إليها وقلّة المختصّين في التّأريخ لها، إلاّ أنّ هذا لم يمنع من استحضار بعض الشّواهد التي تشهد على الأصول التّاريخيّة لكثير من الألفاظ خاصّة المتعلّقة بالنّقوش العربيّة الشّماليّة والجنوبيّة، التي شكلّت وبامتياز ثروة لغويّة ذات قيمة تاريخيّة وحضاريّة. وعليه كان لزاما على المعجميّن الاهتمام بها وإيراد شواهد تؤكّد وتثبت استعمالها الحيّ والفعليّ، ومن خلال ما هو مسجّل في الجدولين نلاحظ التزام تام بتوظيف شواهد للنّقوش وكلّ معجم له منهجيّته في تقديمها وتوثيقها من مصدرها. وحسب رأي الباحثة فإنّ معجم الدّوحة أكثر دقة في عرضها وتقديمها والصّورة التاليّة توضّح ذلك:

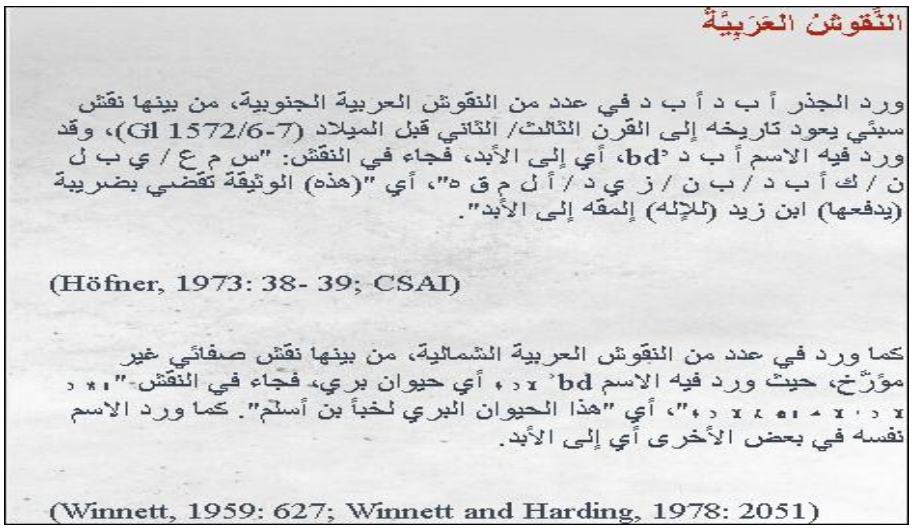
الصّورة رقم1: منهجيّة معجم الدّوحة في إيراد شواهد النّقوش وتوثيقها



معجم الدّوحة، الرابط/https://www.dohadictionary.org، 2022، مادّة [ء ب د]

وهذه الطّريقة في عرض النّقوش مطّردة في معجم الدّوحة، إضافة إلى الدّقة في عرض المعلومات الخاصّة بكلّ شاهد وترتيبها ترتيبا محكما؛ إذ يرفق النّقش بشاهد مكتوب كما عُثر عليه، ثمّ يقدّم معناه باللّغة العربيّة المعاصرة، بعدها يقدّم معلومات مهمّة حول النّقش: اسم النّقش ورمزه والسّطر الذي ظهر فيه لغة النّقش العربيّة القديمة/ العربيّة الجنوبيّة العتيقة والمجموعة اللّغويّة التي استعملته فعلا، ثمّ نوع الخط الذي نقش به ونمطه، والأكثر من ذلك يحدّد موقع اكتشاف النّقش ويقابله بموقعه الحالي، وفي الأخير يوثّق للشّاهد أي يقدّم المصدر. أمّا معجم الشّارقة فلقد كانت له منهجيّة خاصّة في عرض المعلومات الخاصّة بالنّقوش والاستشهاد لها، لكن المهمّ في الأمر أنّه اهتمّ بها عرضا وتقديما وتوثيقا والصّورة التّاليّة توضّح منهجيّته في إيراد شواهد النّقوش العربيّة الجنوبيّة والشّماليّة وتوثيقها:

الصّورة رقم2: منهجيّة معجم الشّارقة في إيراد شواهد النّقوش وتوثيقها


النّقوش العربيّة

ورد الجذر أ ب د في عدد من النقوش العربية الجنوبية، من بينها نقش سبئي يعود تاريخه إلى القرن الثالث/ الثاني قبل الميلاد (Gl 1572/6-7)، وقد ورد فيه الاسم أ ب د bd، أي إلى الأبد، فجاء في النقش: "س م ع / ي ب ل ن / ك أ ب د / ب ن / ز ي د / أ ل م ق ه"، أي "(هذه) الوثيقة تقضي بضريبة (يدفعها) ابن زيد (للإله) إلمقه إلى الأبد".

(Höfner, 1973: 38- 39; CSAI)

كما ورد في عدد من النقوش العربية الشمالية، من بينها نقش صفائي غير مؤرّخ، حيث ورد فيه الاسم bd أي حيوان بري، فجاء في النقش-"

(Winnett, 1959: 627; Winnett and Harding, 1978: 2051)

معجم الشّارقة، الرابطhttps://www.almojam.org، 2021، مادّة [ء ب د]

لقد حظيت النّقوش بشاهد واحد والصّورتان أظهرتا التزام كلّ من المعجميّن بأحاديّة الاستشهاد، أما شواهد النّظائر السّاميّة فقد حظيت باهتمام خاص من قبل المعجميّن باعتبارها من القضايا التّاريخيّة، التي تسمح بإيراد نظائر الجذور والمفردات العربيّة في أخواتها العروبيّة، إذ تحمل كلّ لغة ساميّة قائمة من النّظائر المقارنة، ويقابل الجذر العربيّ في لغة ساميّة مجموعة من الجذور ونطلق عليها مصطلح النّظائر، لكن فيما يخص قضيّة الاستشهاد أجدها غير واضحة في معجم الدّوحة، وإذا كانت هذه النّظائر بحدّ ذاتها شواهد فيجب أن تتبع بمصدر مع العلم أنّها تُجمع من المعاجم السّاميّة، وهذا غائب في معجم الدّوحة. أمّا **معجم الشّارقة** فكان واضحا في إيراد الشّواهد مذيّلة بمصدرها، والمثال على ذلك ما جاء في الجذر (ء ب د) ظهرت له نظائر بالتّحديد في اللّغة العبريّة والجعزيّة، وحصر معانيها الإجماليّة في أربعة معان فصّل فيها تفصيلا، وبالمنهجيّة نفسها جاء إيراد شواهد النّظائر في مادّة [ءخ ذ]، و هنا نؤكّد تفاوت بين المعجميّن في اختيار الشّواهد و مصادرها خاصّة إذا علمنا، أنّ معجم الدّوحة في مرحلته الأولى صعب عليه جمع مدونتها النّصيّة والشّواهد التي أثبتها في هذه المرحلة هي تقريبا لم تظهر في **معجم الشّارقة** قبل العصر الإسلاميّ.

كان هذا عن طبيعة الشّواهد في المعجميّن، ولقد أفضت بنا الدّراسة إل القول بأنّ الاستشهاد جاء متنوّعا في المعجميّن لكن **معجم الشّارقة** كان أكثر إيرادا للشّواهد من حيث طبيعة النّصوص، لكن هذا حكم مبدئي لا يمكن تعميمه على باقي مواد المعجميّن ولا يمكن حتّى تأكيده بصفة مطلقة على المواد المدروسة، والسّبب في ذلك أنّنا أمام معجم لغويّ تاريخيّ مفتوح، وكما يقال يجوز له ما لا يجوز لغيره من المعاجم. فماذا عن توزيع الشّواهد؟

4 1 2. توزيع الشّواهد في المعجميّن من خلال مادّة [ء ب د] ومادّة [ء خ ذ]: إنّ الوقوف عند توزيع الشّواهد على مستوى النّماذج المختارة، يتطلّب تحديد منهجيّة كلّ معجم في ذلك، وفقا لما نصّت عليه ضوابط توظيف الشّاهد العلميّة والمنهجيّة التي جاء تحديدها مسبقا، فأوّل ما يسجلّ كنقطة ايجابيّة في هذا المظان، إقرار معجم الدّوحة والشّارقة بضابط علميّ لتحرير الشّاهد ينصّ على أحاديّة الاستشهاد، حيث التزم معجم الدّوحة بتوظيف شاهد واحد للمداخل المعجميّة والنّقوش، وحاول **معجم الشّارقة** « الاكتفاء

بشاهد واحد لكلّ متغيّر في المبنى أو المعنى على أن يكون هذا الشّاهد الأقدم تاريخيّا»[10] فالأقدميّة التّاريخيّة شرط لا بدّ منه، مع إحلال ما أطلق عليه بقاعدة الاستشهاد الثّلاثيّة وتطبيقها على المداخل المثبة في العصر الإسلاميّ مراعاة لخصوصياته اللّغويّة « فيستدل بثلاثة شواهد على كلّ دلالة وردت فيه متى توفّرت هذه الشّواهد على الدّلالة المذكورة»[11] والتزام **معجم الشّارقة** بتوظيفها وفقا لشروطها المنصوص عليها، والجدول التّالي يوضّح تطبيق هذه القاعدة:

الجدول رقم3: تطبيق معجم الشّارقة لقاعدة الاستشهاد الثّلاثيّة في مادّة [ء ب د] و[ء خ ذ]

	[ء ب د]			[ء خ ذ]		
عدد الشّواهد	ع.س	ع.ع	ع.ح	ع.س	ع.ع	ع.دم
شاهد	(18) مد	(65) مد	(36) مد	(15) مد	(78) مد	(37)د
شاهد	(3) مد	(6) مد	(1) مد	(16) مد	(5) مد	(1) مد
شواهد	(2) مد	(0) مد	(0) مد	(7) مد	(0) مد	(0) مد

لو دققنا النّظر في الأرقام المسجّلة، سنكتشف أنّ **معجم الشّارقة** طبّق قاعدة الاستشهاد الثّلاثيّة، ليس فقط على العصر الإسلاميّ وإنّما تجاوز بها إلى العصر العباسيّ وعصر الدّويلات والإمارات والعصر الحديث، وهنا نؤكّد تجاوزه للضّوابط المنهجيّة التي نصّ عليها في المنهج خاصّة بعد أن اشترط على نفسه « ثلاثيّة الاستشهاد بدلالة كلّ لفظ في العصر ا لإسلاميّ استثناء؛ كلّ دلالة لفظ سيستدل عليه بشاهد من القرآن الكريم وشاهد من الحديث وشاهد من كلام العرب نثرا وشعرا.»[12] مؤكّدا ضرورة الجمع بين هذه الشّواهد الثّلاثة كقاعدة ضروريّة لتغطيّة خصوصيات العصر الإسلاميّ اللّغويّة، إلاّ أنّ جَمْع هذه الشّواهد كضرورة تحقّق حصرا تحت (6) مداخل رئيسيّة فقط هي: 9: أَبَدًا (9- 1)/1: أَخَذَ (1- 9 و1- 10) / 2- أَخَذَ/ 6- آخَذَ/ 8: اتّخَذَ (8- 1).

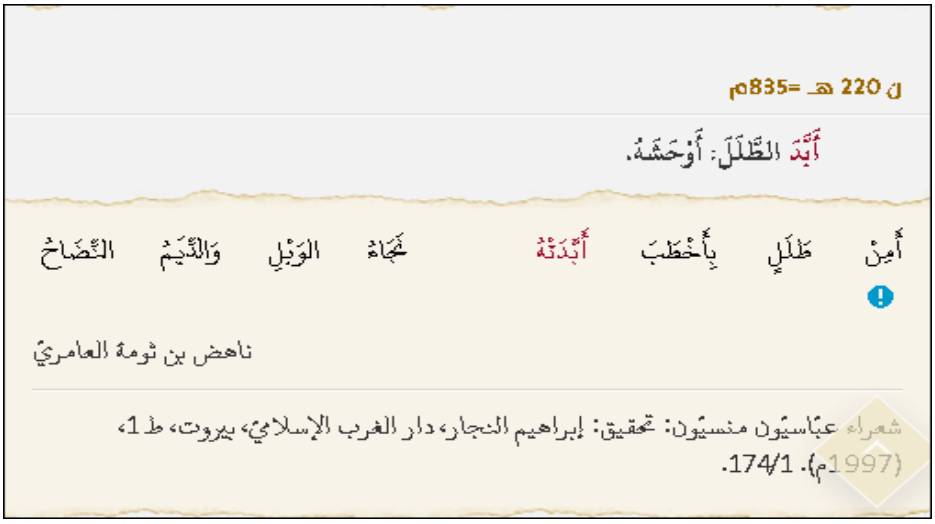
وتظنّ الباحثة أنّه كان على **معجم الشّارقة** منذ البدايّة الإقرار بتطبيق قاعدة الاستشهاد الثّلاثيّة في جميع العصور فحصَرها في العصر الإسلامي كاستثناء لتظهر هذه القاعدة في عصور أخرى، وهذا تجاوز منهجيّ مقبول فتطبيقها في مداخل دون أخرى وفي عصر دون آخر يحتكم فيه إلى الوظيفة الإثباتيّة للمعجم التّاريخيّ؛ متى توفّرت له الشّواهد لكن يجب التّأكيد أنّ لكلّ عصر خصوصيّاته اللّغويّة وثروته اللّفظيّة، في المقابل التزم معجم الدّوحة على الأقل في النّماذج المختارة بإيراد شاهد واحد لكلّ مدخل في مختلف الحقب الزّمنيّة الأولى والثّانيّة، وهذا ما جعل توزيعها مطّردا يسير على نمطيّة واحدة وثابتة.

لقد كان ما سبق ذكره بالوصف والتّحليل والمقارنة لطبيعة الشّواهد وتوزيعها في المعجمين التّاريخيّين مع التّأكيد أنّ الأرقام المسجّلة في الجدولين ليس من باب الإحصاء وإنّما طريقة منهجيّة لاستقراء أوجه الاتّفاق والاختلاف بين المعجمين في طبيعة النّصوص المختارة للاستشهاد بها ومنهجيّة توزيعها، وسنقف الآن عند بعض الضّوابط التي تعكس أوجه الاتّفاق والاختلاف وبصور ة واضحة ولخّصناها على النّحو التّالي:

أ.الالتزام بضبط الشّاهد ضبطا كاملا: ولقد تحقّق على مستوى كلّ الشّواهد في المعجمين، ويقودنا هذا إلى الحديث عن الاحتراز من التّصحيف والتّحريف، الذي سيطر كثيرا على المعاجم العربيّة القديمة

والحديثة بفعل التّقليد الأعمى؛ حيث نبّه معجم الدّوحة في ضوابط تحرير الشّاهد وتوثيقه إلى ضرورة «الاحتراز من الاطمئنان الكلّي للضّبط التّشكيليّ لألفاظ الشّاهد، فاحتمال الخطأ فيها وارد والاحتراز ممّا قد يقع من تصحيف أو تحريف في ألفاظ الشّاهد.»[13] ونبّه إلى ذلك في مداخل المادّتين المدروستين من خلال الضغط على دائرة زرقاء، أحيانا يضعها مباشرة بعد التّعريف مثل ما جاء في مدخل" أَبَد [ظرف]، سجلّ فيها ملاحظة تصحيح التّصحيف والتّحريف ثّم عرض الشّاهد الشّعري مصحّحًا وليس محرّفا، وقدّم كذلك هذه الملاحظة في مدخل أَبَّد[متعد]، ووضع الدّائرة الخاصّة بالملاحظات في الشّاهد الذي تظهر فيه اللّفظة المستشهد بها، واللّفظة التي حُرّفت في المصدر قبل ذكر قائل الشّاهد والصّورة التّاليّة توضّح ذلك:

الصّورة رقم3: ملاحظات تصحيح التّصحيف والتّحريف في ألفاظ الشّاهد في معجم الدّوحة



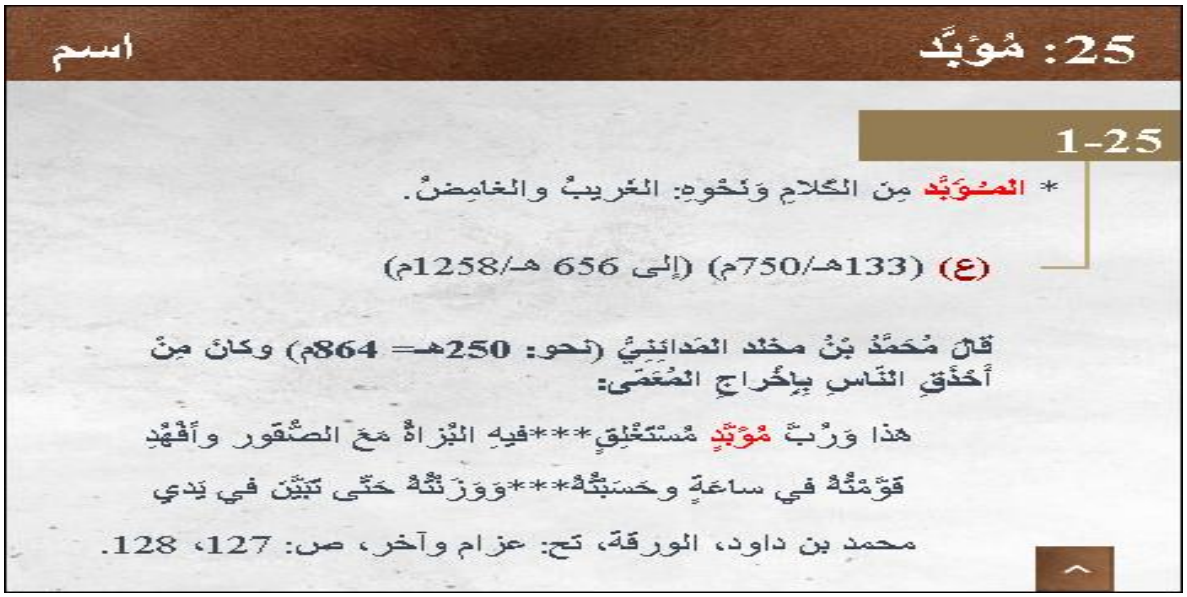
معجم الدّوحة: الرابط/https://www.dohadictionary.org، 2022، مادّة [ء ب د]

والجدير بالذّكر أنّ هذه الملاحظات لم تظهر في مداخل مادّة [ء خ ذ]، كما أنّ **معجم الشّارقة** لم يُدرج هذه الملاحظات، مع العلم أنّ ظاهرة التّحريف والتّصحيف ظاهرة معجميّة لا مفرّ منها خاصّة ونحن أمام معاجم تاريخيّة مُلزم عليها توخي الدّقة في التّعامّل مع ألفاظ الشّاهد الواحد، خاصّة عند الأخذ من المعاجم اللّغويّة القديمة والتي بعدها، بحكم سيرها تقليدا للقدماء دون تدقيق أو تحقيق. واهتم المعجمان كثيرا بضبط ألفاظ الشّاهد بالشّكل التّام، وكان ذلك مطّردا في جميع المداخل الموزّعة عبر الحقب الزّمنيّة المختلفة في المادّتين المختارتين.

ب. **الحرص على أن يكون الشّاهد تامّا، فلا يكون مبتورا ولا زائدا مخلا بالمعنى:** وتبيّن من خلال الدّراسة التزام كلّ من المعجميّن بهذا الضّابط، وفقا للضّوابط العلميّة لمعجم الدّوحة فإنّه «يتحكّم في حجم الشّاهد ما يتم به المعنى من السّياق قليلا كان أو كثيرا.» وجاء في المنهج لـ**معجم الشّارقة** في الجزء الخاص بالشّواهد أنّه «يمكن أن يُختصر الشّاهد ما لم يُؤدي إلى لبس أو خلل في البنيّة أو المعنى، وإذا احتاج بيان المعنى إلى ذكر بيت سابق أو لاحق وجب ذكره.»[14] حيث لاحظنا التزام بهذا الضّابط من خلال النّماذج في المعجميّن؛ فالشّواهد الشّعريّة مثلا، قد تكون من بيت واحد أو من بيتين حسب ما يتم به المعنى في السّياق، وهذا ما ينطبق على الشّواهد النثريّة التي تتراوح بين الطّول والقصر، والأمثلة على ذلك كثيرة يظهر جليّا في متن المعجميّين من خلال النّماذج المدروسة.

ج. **ضوابط منهجيّة التّقديم للشّاهد في المعجميّين**: يمكن القول أنّ المعجميّن تحكّما والتزما كثيرا بضوابط التّقديم المحدّدة مسبقا فمن إجراءات التّعامّل المنهجيّة مع الشّاهد في **معجم الشّارقة** نجده يؤكّد على أن: « يوضع الشّاهد عقب المعنى مباشرة مضبوطا بالشّكل ضبطا كاملا مسبوقا برمز العصر فاسم قائله فالتّاريخ الدّقيق للنّص ما أمكن فإن تعذّر فالتّاريخ التّقريبيّ والذي ترشّحه القرائن (مثل دخول الشّاعر على أحد الخلفاء أو شهوده يوما معيّنا من أيام العرب) ويمكن في هذه الحالة استعمال عبارات مثل حوالي....، تقريبا.... فإن تعذّر فتاريخ الوفاة.»[15] وطُبّقت هذه الضّوابط في المادّتين، ولم نسجّل أيّ تجاوز منهجيّ في ذلك حيث أظهر المعجمان التزاما واضحا في طريقة التّقديم للشّواهد المنصوص عليها في مقدّمتيهما، وكان ذلك مطّردا في جميع المداخل المعجميّة المسجّلة في المادّتين، ويمكن التّمثيل لذلك بصورة توضّح منهجيّة **معجم الشّارقة** في حالة من الحالات المذكورة، وبالتّحديد منهجيّته في التّقديم للشّاهد إذا تعذّر عليه التّأريخ الدّقيق بالانتقال إلى التّأريخ التّقريبيّ، والصّورة المختارة توضّح استعمال عبارة "نحو" :

الصّورةرقم4: التّقديم للشّاهد في معجم الشّارقة

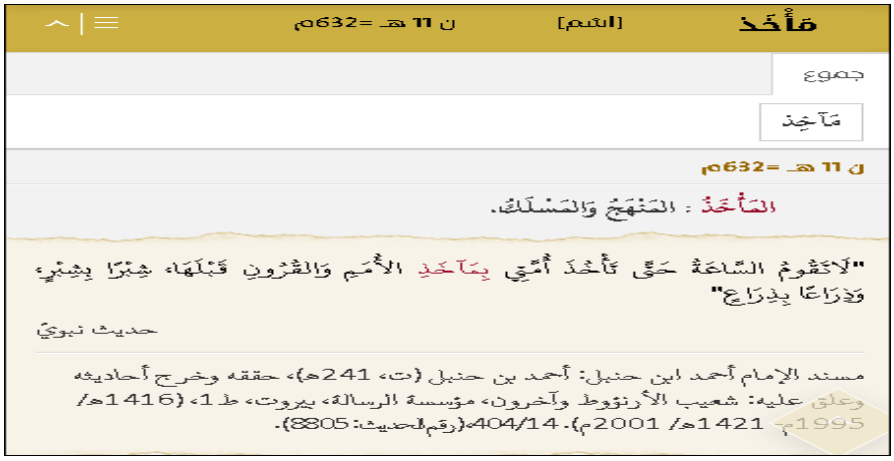


معجم الشّارقة: الرابطhttps://www.almojam.org،2021، مادّة [ء ب د]

إلاّ أنّ معجم الدّوحة كانت له منهجيّة أخرى في التّقديم للشّاهد، فأقرّ ألّا يكون التّقديم شرحا للشّاهد أو تلخيصا له، ولا يذكر في التّقديم اسم المستعمل أو ألفاظ مثل: "الشّاعر" أو عبارات مثل: " قال صلّ اللّه عليه وسلّم" أو " قال تعالى"، فكلّ ما يتّصل بالمستعمل سيرد في المكان المخصّص له، إلاّ ما يضطر إليه للتّخفيف من طول الشّاهد.»[16] والتزم معجم الدّوحة بهذه الضّوابط، وطبّقها في مداخل المادّتين المدروستين مع صياغة عبارات التّقديم بإيجاز ولغة واضحة التماسا للاختصار. وتظنّ الباحثة أنّ منهجيّة **معجم الشّارقة** في ذلك أفضل وأوضح على الأقل بالنّسبة لطبيعة المنتفع منه، خاصّة ونحن نعلم أنّ معاجم اللّغة التّاريخيّة غير محدّدة الجمهور سيطّلع عليها المتخصّص وغير المتخصّص. وفي سياق حديثنا عن الاختصار، أكّد **معجم الشّارقة** على ضرورة توثيق الشّواهد توثيقا مختصرا وكان هذا مطّردا في جميع مداخله من خلال المادّتين المختارتين وحتّى النّقوش والنّظائر السّاميّة، في حين لم يختصر معجم الدّوحة في مكوّنات التّوثيق، وأكّد أنّه لا حاجة لتقديم الشّاهد إذا كان في جذاذة مبنى (جمع تكسير ولغة)، ولقد ظهر هذا فعلا من خلال

المادّتين في معجمه، وطبّق هذا على سبيل المثال في جموع (مَأْخَذ) أي (مَآخِذ) الذي خصّص له جذاذة مبنى، والصّورة التّاليّة توضّح ذلك:

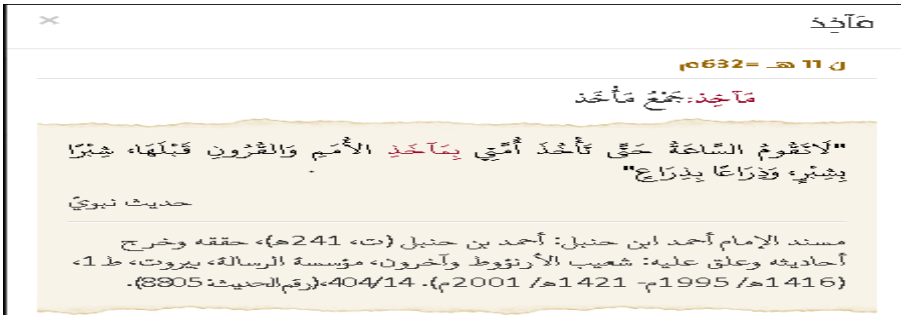
الصّورة رقم5: منهجيّة تعامّل معجم الدّوحة مع الشّاهد إذا كان في جذاذة مبنى



معجم الدّوحة: الرابط/https://www.dohadictionary.org، 2022، مادّة [ء خ ذ]

وعند الضّغط على جذاذة المبنى (مَآخِذ)، تظهر لنا التّفصيل والهدف من عدم التّقديم للشّاهد الخاصّ بلفظة (مَآخذ) مفرده (مَأْخَذ)؛ أي المدخل الرّئيسيّ الذي حظي بالشّاهد نفسه، والصّورة التّاليّة توضّح ذلك:

الصّورة 6: الشّاهد في جذاذة مبنى (جمع تكسير)



معجم الدّوحة: الرابط/https://www.dohadictionary.org، 2022، مادّة [ء خ ذ]

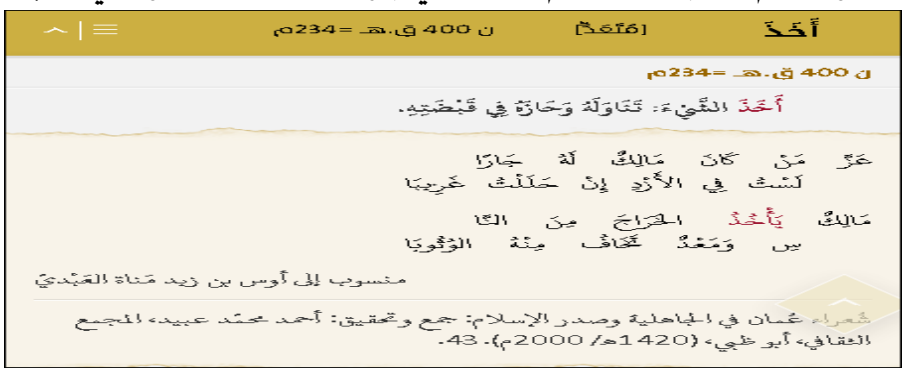
وتظنّ الباحثة أنّ عدم التّقديم للشّاهد في هذه الحالة، هو التماس للاختصار وتجنّب تكرار الشّاهد نفسه وصاحبه ومصدره، وعدم التّقديم هنا أمر جيّد و تقنيّة الإخفاء والإظهار بتخصيص جذاذات مبنى لجمع التكسير ولغة، هي تقنيّة حاسوبيّة أراها ضروريّة في بناء المعجم اللّغويّ التّاريخيّ الحاسوبيّ، وهي ميزة لا يتوفرّ عليها المعجم الورقيّ وإن كان الأمر كذلك فإنّ النّسخة الورقيّة لم تقع بين أيدينا بعد. إلاّ أنّ هذه التّقنيّة لم تُستغلّ في **معجم الشّارقة** الحاسوبيّ.

د. ضوابط تحرير الشّاهد في علاقته بالتّأريخ واسم المستعمل: لقد أكّدنا في موضع سابق وظيفة الشّاهد التّي تتجاوز الإثبات إلى التّأريخ، وارتباطه بمستعمله أو صاحبه والذي سيؤكّد على وجود اللّفظة في الاستعمال، من هنا جاءت أهميّة استغلال الشّواهد في **المعجم التّاريخيّ** الذي يقوم أساسا على التّأريخ لأوّل استعمال للّفظة وتأكيد مستعملها. ولقد ربط معجم الدّوحة الشّاهد بضوابط تحرير التّأريخ واسم المستعمل ذلك أنّ التأريخ للوحدة المعجميّة هي اللّفظة المستشهد بها التي تظهر في الشّواهد، ولهذا حدّد بعض الضوابط المنهجيّة ذات علاقة وطيدة ومباشرة بتحرير الشّواهد وأكثرها ظهورا في المادّتين المعجميّتين

المدروستين صيغت على شكل شروط اهمّها: إذا كانت اللّفظة المستشهد بها ظهرت في نص نبويّ (شاهد من الحديث النّبوي) وتعذّر التّأريخ لزمن استعمالها، يعتمد تاريخ وفاة الرّسول @(11ه) (راجع: الصّورة رقم (6)) وهذا ما نصّ عليه **معجم الشّارقة** في تحديده لضوابط الاستشهاد بالحديث النّبوي مع مراعاة نسبة الحديث إلى قائله الحقيقيّ؛ لأنّ الحديث النّبوي تندرج تحته نصوص يختلف قائلوها منها نصوص مرفوعة إلى الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم، في هذه الحالة الرّسول هو القائل ومنها نصوص موقوفة؛ وقف إسنادها عند الصّحابيّ فهي من كلام الصّحابي وهو القائل، ومنها نصوص مقطوعة؛ وقف إسنادها عند التّابعي وهو قائلها. وهذا ما طبّق فعلا من طرف المعجميّن، إضافة إلى ضوابط أخرى كضوابط الاستشهاد بالقرآن الكريم والتّأريخ لها وفق قرائن واضحة لا غبار عليها في المعجميّن.

هـ. **نسبة الشّواهد:** يقوم **المعجم التّاريخي** بنسبة كلّ شاهد إلى مستعمله بعد إثبات اسم مستعمله، غير أنّ نسبة بعض الشّواهد إلى أصحابها بذكر أسمائهم لا تخلو من إشكال، لذلك يُسجّل في خانة اسم المستعمل بعض العبارات مثل: (منسوب إلى) التي ظهرت في معجم الدّوحة في مادّة [ء ب د] : آبِدَ [صفة مشبّهة] الشّاهد منسوب إلى جابر بن حيّان والثّاني ظهر في مادّة[ء خ ذ]: أَخَذَ [متعد] والشّاهد منسوب إلى (أوس بن زيد مَناة العَبْديّ)،ومدخل آخر نسب فيه الشّاهد إلى (زرقاء اليمامة)، وتكتب عبارة (منسوب إلى) أمام اسم المستعمل في الشّاهد المشكوك في نسبته فاستعمال مثل هذه العبارات في متن المعجم اللّغويّ التّاريخي لم يكن اعتباطا؛ حيث ظهر استعمالها حصريا في معجم الدّوحة والسّبب في ذلك واضح وهو أنّ معجم الدّوحة معجم مرحليّ؛ إذ لاحظنا ظهور هذه العبارات أكثر في مرحلته الأولى أي ما قبل 200ه،وتعدّ هذه الحقبة الزّمنيّة من الفترات الغابرة إن صحّ التّعبير التي يصعب على المعجميّين الحصول والوصول إلى النّصوص الموثوق فيها، وتشكيل مدوّنة نصيّة توفّر كلّ النّصوص التي ستعتمد لاحقا كمدوّنة معجميّة لن يكون سهلا بل وكثيرا ما يقعون على شواهد مشكوك في مصادرها وأصحابها الذين استعملوها أوّل استعمال، وهذا سيؤثّر حتما على عنصر التأريخ باعتباره الوظيفة الأساسيّة للمعجم التاريخيّ و على عنصر التّوثيق والإثبات كذلك؛ فغياب النّص مكتوبا أو مرويّا يعني صعوبة تأكيد استعمال اللّفظ، لكن إذا حضر الشّاهد وتعذّر على المحرّرين نسبته إلى صاحبه، في هذه الحالة يضطرون اضطرارا تبنّي عبارة مثل (منسوب إلى) التي استعان بها معجم الدّوحة كحلّ مؤقّت إلى حين وقوعهم على شواهد منسوبة فعلا إلى أصحابها دون أدنى شكّ، ويمكن التّمثيل لذلك بالصّورة التّاليّة:

الصّورة رقم7: منهجيّة معجم الدّوحة في إيراد الشّاهد المشكوك في نسبته



معجم الدّوحة: الرابط/https://www.dohadictionary.org،2022،مادّة [ء خ ذ]

لقد وضّحت الصّورة منهجيّة معجم الدّوحة في إيراد الشّاهد المشكوك في نسبته وتظنّ الباحثة أنّ هذا الإجراء يمكن أن نقول عنه أنّه إجراء تحايلي، ونقصد به أنّ المحرّر المعجميّ سيتحايل لتغطيّة فجوة معيّنة إلى أن تتوفّر لديه إمكانيّة ردّ الشّواهد إلى قائليها ومستعمليها الفعليين، مع وجود قرائن تُثبت أنّ هذا الشّاهد منسوب إلى ذاك المستعمل ومثل هذا الإجراء هو في ظنّ الباحثة، مؤقّت حتّى لا نطمئن إلى الاحتراز بنسبة الشّواهد إلى مستعملين افتراضيين، خاصّة ونحن نعلم أنّ المعجم اللّغويّ التّاريخي يحافظ على وظيفته التّأكيديّة. أمّا **معجم الشّارقة** لم يظهر بين مداخله ما هو منسوب إلى مستعمل لكن ظهرت فيه عبارات مثل: (من شواهد الأزهري) في المدخل أَبَد [اسم]، وعبارة (من شواهد قرطب) في المدخل أَبَد [أسم]، قالت العرب (من شواهد قرطب)، وقالت العرب (من شواهد أبي زيد الأنصاريّ) وهذه العبارة تستعمل إذا تعذّرت معرفة أصحاب الشّواهد الواردة في المعاجم والمصادر الأخرى، فيؤرّخ للّفظة المستشهد بها بتاريخ وفاة مؤلّفي هذه المصادر والصّورة التّاليّة توضّح ذلك:

الصّورة رقم8: منهجيّة معجم الشّارقة في إيراد الشّاهد إذا تعذّرت معرفة صاحبه



معجم الشّارقة: الرابطhttps://www.almojam.org، 2021، مادّة [ء ب د]

كانت هذه أهم الضّوابط المطبّقة فعلا في متن المعجميّن على الأقل في المادّتين المدروستين [ء ب د] و[ء خ ذ] مع بعض الفروق، ولم نقف عند كلّ الضّوابط المنهجيّة التي نصّ عليها محرّري المعجميّن مثل: ضوابط التّرقيم والإملاء وما لها من أهميّة في تنظيم بنيّة النّص **المعجميّ التّاريخيّ**. ولقد أكّدنا بالوصف والتّحليل التزام كلّ من المعجميّن بهذه الضّوابط إلى حدّ اللّحظة، وهذه النتيجة المتوصّل إليها لا يمكن تعميمها على باقي المواد المعجميّة، فلا ننسى أنّهما معجمان تاريخيّان فيهما من المواد المعجميّة ما يفوق محتوى المعاجم العربيّة قديمها وحديثها والتّعميم هنا هو ضرب من التّجاوز.

5. **الخاتمة:** لقد خلُصت بنا الدّراسة بجانبها النّظريّ والتّطبيقيّ إلى مجموعة من النّتائج أهمّها:

أوّلا: أكّدت الدّراسة التّطبيقيّة نقطة مهمّة قد أثرناها في الجانب النّظريّ للبحث مفادها أنّ الشّاهد في **المعجم التّاريخي للّغة العربيّة**، يتجاوز وظيفة الشّرح والإيضاح إلى الإثبات والتّأريخ والتّوثيق، وهنا تتحدّد وظائف **المعجم التّاريخيّ** في الوظيفة الإثباتيّة والتّأريخيّة والتّوثيقيّة، وأظهرت الدّراسة التّطبيقيّة المحاولة الجادّة للمحرّرين في المعجميّن بالالتزام قدر الإمكان بالضّوابط العلميّة والمنهجيّة في توظيف الشّواهد

المختلفة المصرّح بها في مقدمتيهما، فلا تأريخ ولا إثبات ولا توثيق إذا لم تُحصر النّصوص؛ فالتّاريخ أوّلا للنّصوص ومن ثمّ يأتي التّاريخ للألفاظ من خلال الشّواهد التي تفصح عن مستعملها وتؤكّد استعمالها.

ثالثا: أثبتت الدّراسة بعد الوصف والتّحليل والمقارنة، تفاوت في اختيار الشّواهد وطبيعتها ومصادرها وتوزيعها على المداخل المعجميّة عبر الحقب الزّمنيّة المحدّدة، مع تسجيل بعض التّجاوزات المقبولة للضّوابط المنهجيّة في **معجم الشّارقة**.

رابعا: أكّدت الدّراسة مكانة الشّاهد في المعجميّن، خاصّة وأنّ جميع المعلومات المقدّمة فيهما موثوقة علميّا، وكلّ الألفاظ التي وردت فيهما حظيت بشاهد نصيّ مؤرّخ وموثّق وبشكل مطّرد.

خامسا: أكّدت الدّراسة أنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** من خلال المعجميّن ومن خلال كذلك المادّة المدروسة، أنّه فعلا معجم استدراكيّ؛ استدرك أغلاط صنّاع المعاجم العربيّة بما فيها منهجيّة استحضار الشّاهد وطريقة عرضه.

ومن جملة المقترحات التي يمكن أن تثري الدّراسة، ولعلّها تجد أذانا صاغيّة ما يلي:

أوّلا: ضرورة جمع الجهود لبناء **المعجم التّاريخيّ الموحّد للّغة العربيّة**، فهو مشروع قومي بالدّرجة الأولى يطمح منذ البدايّة إلى التّأريخ لألفاظ اللّغة العربيّة، والمزاوجة بين معجم الدّوحة و**معجم الشّارقة** سيفي بالغرض.

ثانيّا: استغلال طبيعة المعجم لعلاج كلّ مشاكل المعاجم العربيّة القديمة منها والحديثة باعتباره معجما استدراكيّا بامتياز، خاصّة بعد تسخير الحوسبة في إعداده، وعليه تناشد الباحثة السّاهرين على إعداده من لسانيّين ومعجميّين ودائرة الحوسبة (حاسوبيّين وتقنيّين)، استغلال تقنيات الحاسوب لوضع حلّ لقضيّة الإحالة المعجميّة باعتبارها مكوّنا مهمّا في النّص المعجميّ التّاريخيّ، وذلك بإيجاد طريقة حاسوبيّة تنقل المنتفع من موضع الإحالة مباشرة إلى المراد دون مشقّة بحث، وهذا الاقتراح ليس بالأمر الصّعب ولا بمستحيل، خاصّة وأنّ مجال الصّناعة اللّغويّة ورقمنة المحتوى اللّغويّ ومعالجته في أوجّ تطوّره.

كان هذا ما جاء في موضوع بحثنا، ولم يكن الهدف من الدّراسة النّقد والتّقييم أو التّقديس أو حتّى المفاضلة فبعد الإبحار في الموقع الرّسمي لهذين المنجزين أدركنا فعلا صعوبة بناء معجم تاريخيّ للّغة الضّاد، التي يشهد لها تاريخها اللّغويّ الثّراء على محوري الزّمان والمكان، ولقد كان للمحرّرين المعجميّين إسهاما جبّارا في تحريرهما وعرض مادّتيهما وهم في ذلك يُشكرون ولا يُنكرون. فتضافر الجهود لضمان سيرورة هذا العمل الضّخم في حجمه وفي أبعاده من الأمور الملّحة والمحتومة وهو بحاجة أكثر من أيّ وقت مضى إلى من هم قادرون على انجاح انجازه في أحسن الظّروف، وضمان سيرورته حتّى يعكس حقّا واقع اللّغة العربيّة في رحلتها عبر الزّمن.

قائمة المرجع والمصادر:

الكتب:

-الجيلالي حلام، تقنيات التّعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، د.ط، دمشق.

-رمزي منير البعلبكي، معجم المصطلحات اللّغويّة، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت.

-عبد العلي الودغيري، التّأريخ لمعجم اللّغة العربيّة أسئلة وإشكالات، مجلّة اللّسان العربي، مكتب تنسيق التّعريب، الرباط، العدد 65، رجب 1431هـ يونيو 2010.
-علي القاسمي، معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، لبنان، 2001.
-نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، مؤسسة الرّسالة، ط1، بيروت، 1985.

مواقع إلكترونيّة:

-مؤسّسة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، https://www.almojam.org، 2022.
معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات: https://www.dohadictionary.org/dictionary، 2021.

الهوامش والإحالات:

1- رمزي البعلبكي، معجم المصطلحات اللغويّة، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت، 1990، ص178.
2- الجيلالي حلام، تقنيّات التّعريف بالمعاجم العربيّة المعاصرة، منشورات اتّحاد العرب، د.ط، دمشق، 1999، ص344.
3- عبد العلي الودغيري، التّأريخ لمعجم اللّغة العربيّة أسئلة وإشكالات، مجلّة اللّسان العربي، مكتب تنسيق التّعريب، الرباط، العدد 65، رجب 1431هـ يونيو 2010، ص12.
4- نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النّحويّة والصّرفيّة، مؤسّسة الرسالة، ط1، بيروت، 1985، ص119.
5- الجيلالي حلام، تقنيّات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، ص206.
6- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
7- المرجع نفسه، ض- ص207- 208.
8- ينظر: علي القاسمي، معجم الاستشهادات، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، لبنان، 2001، ص20.
9- مؤسّسة معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، مقدّمة المعجم، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، https://www.dohadictionary.org/dictionary، 2022، تاريخ الإطّلاع: 18/ 04/ 2022.
10- مؤسّسة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، مجمّع اللّغة العربيّة بالشّارقة، 2021، https://www.almojam.org، تاريخ الإطّلاع: 22/ 05/ 2022
11- المرجع نفسه، تاريخ الإطّلاع نفسه.
12- مؤسّسة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، المنهج، تاريخ الإطّلاع: 22/ 05/ 2022.
13- مؤسّسة معجم الدّوحة التّاريخيّ للغة العربيّة، ضوابط تحرير الشّاهد وتوثيقه، الرابط نفسه، تاريخ الإطّلاع: 22/ 05/ 2022.
14- مؤسسة معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، ضوابط تحرير الشّاهد وتوثيقه، تاريخ الإطّلاع: 23/ 05/ 2022.
15- مؤسّسة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، المنهج، https://www.almojam.org، 2021، تاريخ الإطّلاع: 23/ 05/ 2022.
16- مؤسّسة معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، الدّليل المعياري، https://www.dohadictionary.org/dictionary، تاريخ الإطّلاع: 23/ 05/ 2022.

مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: دراسة مقارنة بين معجم الدّوحة ومعجم الشّارقة

د. نصيرة كتاب

الملخّص: تسعى المجامع اللّغويّة العربيّة إلى وضع **معجم تاريخيّ** شامل يتعقب مختلف المراحل التي عاشتها اللّفظة خلال العصور، ونجد معجم الدّوحة الذي قام بالوقوف عند أوّل ظهور للّفظة؛ بينما **معجم الشّارقة** يقوم بتتبع اللّفظة من تاريخ ظهورها ورصدها عبر مختلف العصور الخمسة المهمّة في حياة الأمّة العربيّة، بدءًا من العصر الجاهلي أو قبل ظهور الإسلام إلى العصر الحديث. ومن هنا نطرح الإشكاليّة الآتيّة، ما هي الطّرائق المنهجيّة المتبعة في تصميم كلا المعجمين؟

الكلمات المفتاحيّة: **المعجم التّاريخيّ**، منهجيّة معجم الدّوحة، منهجيّة **معجم الشّارقة**.

Abstract: The Arabic Linguistic Academies aim to develop a complete Historical Dictionary. That traces the various transformations that the word has experienced through the ages, including the Doha Dictionary, which stood the first appearance of the word, while the Sharjah Dictionary traces the word from the date of its appearance and reports its evolution through the five.important eras in the life of the Arab nation, starting from the pre-Islamic era. Or before the advent of Islam to the modern era. Hence, we pose the following problem: What are the methodological methods used in designing both dictionaries?

Keywords: Historical Dictionary, Doha Dictionary methodology Sharjah, Dictionary methodology.

1- المقدّمة: تعدّ الصّناعة المعجميّة من المواضيع التي عُني بها العرب قديما، ولقد وضع أوّل معجم لها على يدّ العالم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 ه)، ولقد أحصى كلام العرب منها المهمل والمستعمل باستخدام التّقليبات الصّوتيّة، موزعا مداخل هذا المعجم بين الثّنائي، الثّلاثي والرّباعيّ والخماسيّ، وقد جاءت بعده عدة أعمال علميّة رائدة في العمل المعجميّ، منها المعاجم الصّوتيّة، التي اعتبر هو على رأسها، ومعاجم التّقفيّة ومعاجم الأبنيّة. والمعاجم الألف بائيّة ولكن الثّغرة التي وقع عندها العرب أنّهم لم يقوموا بوضع معجم تاريخيّ موحّد للّغة العربيّة مثلما وضعه الأوروبيّون إلا سنة 1939م بعد تأسيس مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، وكان المستشرق الألماني (أوجست فيشر/O. Fisher) أوّل من قدم هذا المشروع، وحظي بقبول حسن؛ ولكن سرعان ما توقف هذا المشروع باندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة وموت فيشر، ليتم إعادة إحيائه في شكل مشروعين مستقلين أحدهما برئاسة مكتب الدّراسات للأبحاث ودراسة السّياسات والآخر بالشّراكة بين **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** واتّحاد المجامع اللغويّة وهما المشروعان اللّذان جمعهما الهدف واختلفا بعض الشّيء في المنهج، وعلى هذا الأساس جاءت هذه المداخلة لتقف على أهمّ الفروق المنهجيّة بين هذين المعجمين.

2 - **تعريف المعجم التّاريخيّ**: لا يتوقّف دور **المعجم التّاريخيّ** عموما في حصر وجمع ألفاظ اللّغة وشرح معانيها؛ بل يتعدى ذلك؛ فهو ذاكرة الأمم والشّعوب؛ لأنّه يحفظ الموروث ويسجل الحديث من الكلمات الدّخيلة والمعاصرة وبخاصّة اللّغة العربيّة التي تتوارد إليها يوميا مصطلحات جديدة، إلاّ أنّها تفتقر إلى **معجم تاريخيّ**، الذي يتتبع التّغيرات التي تلحق اللّفظة، "وبالرّغم من أن صناعة المعجم العربي، هي أقدم الصّناعات المعجميّة في اللّغات الحيّة وأغزرها وأغناها- إذا علمنا أنّ أوّل معجمٍ عربيٍّ متكاملٍ وهو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي - صنف في القرن الثّامن الميلادي- فإنّ اللّغة العربيّة لا تتوفّر على معجمٍ تاريخيّ كامل حتى الآن"[1] وبالتّالي، وجب وضع معجم يجمع كلّ الألفاظ ويتتبع تواريخ استعمالها؛ وإنّ للمعجم التّاريخيّ دوراً يفوق هذا، من حيث إنّه يقدم معلومات أكبر عن طبيعة الشّواهد الاستعماليّة لهذه الألفاظ، مع تتبع تاريخ استعمالها ممّا يعزز لدى القارئ صحة هذه المعاني وحياة هذه الألفاظ عبر مختلف مراحل تطور اللّغة. وعلى أساس هذا الدّور يعرف المعجم التّاريخيّ بأنّه معجم شامل يؤرخ لألفاظ اللّغة عبر مختلف مراحل تاريخها، وبالنّسبة للغة العربيّة فهو معجم شامل يجمع ألفاظ اللّغة العربيّة، ويؤرخ لتطورات معانيها عبر مختلف العصور، التي عرفتها هذه اللّغة، بدايّة من العصر الجاهلي وانتهاء بالعصر الحديث ليضم بذلك خمسة عصور، وهي: العصر الجاهليّ والعصر الإسلاميّ والعصر العباسيّ وعصر الدّويلات، والإمارات والعصر الحديث.

وتعدّ اللّغة العربيّة من اللّغات العريقة التي تستوجب معجما تاريخيّا يحاكي هذا الزّخم الموروث من الألفاظ التي عاصرتها، فقد عاشت اللّغة العربيّة حياة بدويّة فصيحة، وجاء الإسلام فعرفت غزارة من الألفاظ والكلمات من خلال النّصوص القرآنيّة وأحاديث الرّسول (ص) ودخول ألفاظ جديدة من خلال الفتوحات والهجرات، عرفت كذلك أوج التّطوّر والرّقي في العصر العباسي؛ فاكتسبت العلميّة بجدارة، وبهذا يقول المعجميون "إن اللّغة العربيّة لغة متميّزة عاشت خمسة عشر قرنا لم تتغيّر في إنبائها تغيرا جوهريا، إنّها غالبا ما تكسب ولم تخسر البتة، إنّها كفينوس وُلدت وافيّة الجمال واحتفظت بهذا الجمال على الرّغم ممّا أصابها بمرور الأيّام، لقد استطاعت أن تعبّر عن الشّيء وما يقابها"[2] وبالأحرى تتواصل اللّغة العربيّة وتتعايش مع مستجدات العصر وهي لغة ترفض الموت والاندثار؛ بل تعيش حياة التّكنولوجيا والرّقمنة بنظامها، وتقوم بتكييف كلّ ما يتوافد إليها باستغلال كلّ ما تقدّمه بنيتها الصّوتيّة الصّرفيّة والتّركيبيّة وحتى الدّلاليّة، وتستغل معالم اللّسانيات بتوظيف دراستها في اللّفظة، وتبيان ما لحق بها من نحت واشتقاق وتعريب وترجمة.

3 - **روع المعجم التّاريخيّ من النّشأة إلى التّأسيس**: تعود فكرة إنشاء **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** إلى أربعينيّات القرن الماضي، بعد تأسيس مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة سنة 1932م؛ حيث تمّ الشّروع في إعداد هذا المعجم سنة 1934م تحت رئاسة المستشرق الألماني أوجست فيشير الذي أصدر جذاذات منه تحت حرف الألف تبدأ بحرف الهمزة (أ) [3] وتنتهي عند كلمة (أبد)[4] وسرعان ما توقف هذا المشروع باندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة عقب وفاته عامّ 1949م. ليبقى المشروع حبيس الأدراج قرابة السّبعين سنة، إلى أن تمّ إعادة بعثه من جديد في شكل مشروعين مستقلّين أحدهما بالشّراكة بين اتّحاد المجامع اللغويّة بالقاهرة **ومجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** والآخر برعايّة دولة قطر، خلال العشرينيّة الأولى من الألفيّة الثّالثّة، وهما المشروعان اللّذان جمعهما الهدف وفرقهما المنهج، باعتبار الأوّل ركّز اهتمامه الأوّل على التّأريخ لمعاني ألفاظ

اللّغة العربيّة، والثّاني على التّأريخ للألفاظ في حدّ ذاتها وهو ما شكل موضوعا لهذا المقال، الذي سيتمّ فيه التّطرّق إلى أهمّ الفروق الأساسيّة من خلال عقد مقارنة بين هذين المشروعين في إعداد **المعجم التّاريخيّ**.

وقد سبقت نشأة هذا المشروع عدّة محاولات، كان أشهرها المعجم الكبير للّغة العربيّة الذي شرع مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في إصداره بدايّة من سنة 1956م؛ حيث صدر له لحدّ الآن ثلاثة عشر جزءا من الألف إلى الشّين، وهذا المعجم من المفترض أن يغطّي دور **المعجم التّاريخيّ** في حصره جميع ألفاظ اللّغة العربيّة، قديمها وحديثها مع تتبّع شواهدها تاريخيّا، إلّا أنّه عجز عن تحقيق هذا الدّور لغياب التّأريخ أساسا، والشّواهد الاستعماليّة لهذه الألفاظ؛ حيث استند هذا المعجم في تحريره على المعاجم العربيّة القديمة والحديثة مع بعض المصادر التّراثيّة، دون الإلمام بمختلف الشّواهد الخاصّة بكل عصر، ولهذا كان مجمع اللّغة العربيّة "قد قرر - أول ما قرر- حين أراد الأخذ في وضع هذا المعجم أنّه لن يكون معجما تاريخيّا للّغة العربيّة؛ لأنّ **المعجم التّاريخيّ** يحتاج إلى أعمال تمهيديّة لم يؤخذ فيها بعد، فليس بد لوضعه من استقصاء نصوص الشّعر والنّثر على اختلاف عصورها وبيئاتها وتسجيل ما في هذه النّصوص من الألفاظ وتسجيل الأوقات التي استعملت فيها، واستخراج ما ينتجه ذلك من الأحكام العامّة التي اقتضاها التّطوّر، بالقياس إلى معاني الألفاظ وصورها على اختلاف العصور، وهو جهد كما ترى يحتاج إلى أن يفرغ له عدد غير قليل من الباحثين المختصّين الذين يحسنون العلم بأصول اللّغات ومناهج تطوّرها، حسب اختلاف العصور واختلاف البيئات وتباين الظّروف المحيطة بالأجيال التي تتداول لغة من اللّغات"[5]، ولما كان هذا المعجم قاصرا عن تغطيّة **المعجم التّاريخيّ**، فقد كان التّفكير في إعادة بعث هذا المشروع مصاحبا دوما لمشاريع المجامع اللغويّة، وعلى رأسها مجمع القاهرة للّغة العربيّة بالقاهرة ومن ثمة اتّحاد المجامع اللغويّة.

4- المعجم التّاريخيّ مشروعان لمعجم واحد: يبدو للوهلة الأولى حينما نسمع عن مشروعين مستقلّين لمعجم واحد أن هناك غرابة في إعداد هذا المشروع، ولكن الحقيقة التي ترتبط بنشأة هذين المشروعين تزيل الإشكال عن القارئ أو المتتبّع لحيثيّات هذا المشروع؛ حيث ارتبط معجم اتّحاد المجامع اللغويّة في نشأته بمعجم فيشير منهجا وهدفا، في حين ارتبط معجم الدّوحة في نشأته بمعجم أكسفورد Oxford منهجا وهدفا كذلك، وفي ما يلي عرض لأهمّ الفروق التي تميّز بين هذين المعجمين استنادا إلى منهجيهما.

4--1- معجم الدّوحة للّغة العربيّة: استند معجم الدّوحة في منهجه على معجم أكسفورد الذي يؤرخ للألفاظ من حيث تاريخ نشأتها بغض النّظر عن استمرار معانيها من عدمها، لهذا استهدف التّأريخ لألفاظ اللّغة العربيّة بغض النّظر عن اتفاقها أو اختلافها في المعنى، فهو يعتبر المصادر والمشتقات مداخل مستقلة عن أفعالها، ف: كتب وكاتب وكتابة ومكتوب هي مداخل مستقلة بالنّسبة لفعلها، باعتبار أنّه يستهدف التّأريخ للألفاظ؛ فهو يجيبنا عن سؤال: متى نشأت هذا الألفاظ ومن أوّل من استعملها؟ بغض النّظر عن استمرار معانيها عبر العصور المختلفة للّغة العربيّة، ولهذا فهو يعتمد في ترتيبه لمداخل هذا المعجم منهجا تاريخيّا من أقدم إلى أحدث استعمال.



-1-1-4- **وصف معجم اللّغة العربيّة للدوحة:** يتشكل هذا المعجم على هذه الشّاكلة، إذ يتطلب البحث في معجم الدّوحة الدّخول إلى الموقع الرّسمي لهذا المعجم (https://www.dohadictionary.org) أين يتم عرض الصّفحة الرّئيسة الخاصّة بالبحث عن طريق الجذور الثّلاثيّة والرّباعيّة في النّافذة المخصصة للبحث. وهي الصّفحة التي تتضمن بدورها رمز المعجم ومعلومات بأهمّ المشتغلين على تحريره ومصادره اللغويّة وبيانات إحصائيّة. مع نافذة برتقاليّة تشير إلى أنّ المعجم في تحديث مستمر.[6]

4-1-2- البحث في معجم اللّغة العربيّة للدّوحة:[7]





بمجرّد كتابة الجذر ضمن الخانة المخصّصة للبحث يتمّ تحويلك إلى صفحة خاصّة بمداخل هذا الجذر أسماءً وأفعالا إلى جانب شواهدها التّاريخيّة ومعانيها اللغويّة والاصطلاحيّة ضمن قائمة منسدلة من أقدم استعمال للفظ إلى أحدث استعمال. وكنموذج، تشير هذه الصّورة إلى كيفيّة البحث في معجم الدّوحة من خلال كلمة "جمح" التي تحيل مباشرة إلى أوّل استعمال الذي قدر بـ(95 ق. هـ) بمعنى الهروب والفرار، وقد استعملت كذلك في الثّاني قبل الهجرة؛ بمعنى المضي قدما بغلبة وقوّة، وفي العصر الاسلامي من القرن الأولى استعملت بمعنى العناد وركوب الهوى.

4-2- معجم الشّارقة للّغة العربيّة: استند معجم الدّوحة في منهجه على خطّة استراتيجيّة تعدّ الأمثل لصناعة معجم لغويّ تاريخيّ؛ حيث تتبع عصور اللّغة العربيّة بهدف رصد تطوّر دلالة الألفاظ ومعرفة مدى استمرار هذه الدّلالة خلال هذه العصور من عدمه، وتشمل هذه العصور ما يلي:

1-عصر ما قبل الإسلام (ق. س): (..ق هـ ـ 1هـ)

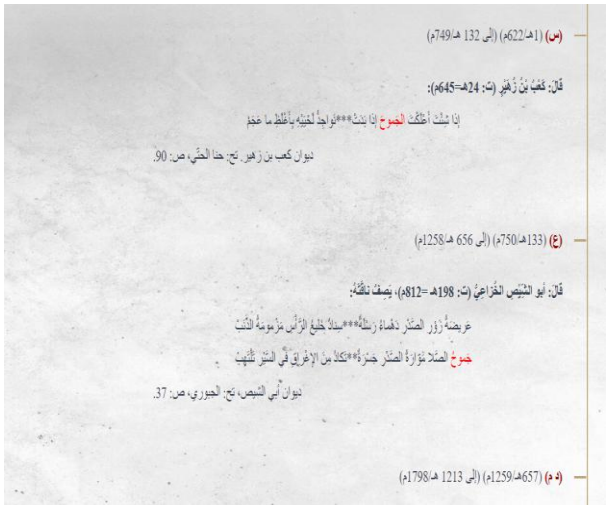
2-العصر الإسلامي (س): (1هـ ـ 132هـ)

3-العصر العباسي (ع): (133هـ 656هـ)

4-عصر الدّول والإمارات (د. م): (657هـ ـ1213 هـ) .

5-العصر الحديث (ح): (1214هـ 1798م / 4411هـ 2021م

ونورد بعض الأمثلة في التّأريخ لهذه العصور في معجم الشّارقة:[8]


(س) (1هـ/622م) (إلى 132 هـ/749م)

قال: كَعْبُ بْنُ زُهَيْر (ت: 24هـ=645م):

إذا مِئْتُ أَتْلَفْتُ الضُّروعَ إذا بَدَتْ***لواحِدَةٍ لُحَيَّيْهِ بِأَقْطَطِ ما عَجِدْ

ديوان كعب بن زهير. تح: حنا الحتّي، ص: 90.

(ع) (133هـ/750م) (إلى 656 هـ/1258م)

قال: أبو الشّيص الخُزاعيّ (ت: 198هـ =812م)، يصف ناقته:

عريضةُ زُوْرِ الصّدْرِ دهماءُ زَسْلَةٌ***سِدالُ خليعِ الرّأسِ مَزْمومةُ الذّنَبْ

جموحُ الصّلا نَوّارةُ الصّدْرِ جَمْرَةٌ***تكادُ من الإغراقِ في السّيْرِ تَلْتَهِبْ

ديوان أبي الشيص، تح: الجبوري، ص: 37.

(د م) (657هـ/1259م) (إلى 1213 هـ/1798م)


عدد الكلمات الإجمالي: 13

1: جَمَحَ — فعل

1-1

* جَمَحَ (فتح الميم) الفرسُ يجمَحُ (بفتح الميم)، جَمْحًا، وجُموحًا، وجِماحًا: اعْتَزَّ راكبَه، وعَا عنْهُ حتّى علَاه، وهي بناءٌ. (ج) جوامِحُ، وجُمَّاحٌ، وهُوَ وهي جموحٌ. (ج) جُمَّحٌ

(ق. س) (480ق هـ/169م) (إلى 1ق هـ/621م)

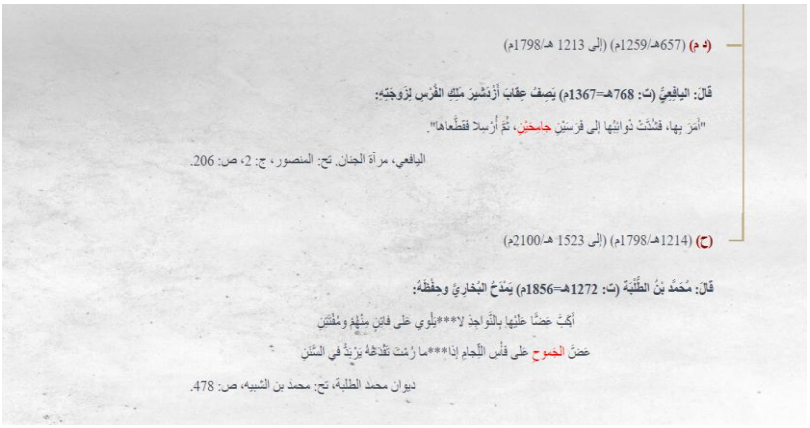
قال: المُهَلْهِلُ بْنُ رَبِيعَةَ (ت:100ق هـ=525م)، يَرْثِي الوَفَاءَ بِعَهْدِهِ:

أَنْكَرْ مِنْ عَهْدِنا وعَهْدِهِمُ***عَهْدًا وَثِيقًا يَمْنَحُ الثِّنَنِ

ما إنْ بَخِرْنَ كُفًّا بِصوقِتِهِا***وما أَنَتْ إلهِضابُ مِنْ حَضَنِ

يَزِيدُهُ اللّيْلُ والنّهارُ معًا***تَنَأُّ جَوانِحُ الجُموحِ في الشَّطَنِ

ديوان المهلهل. تح: أنطوان القوال، ص: 89.


(د م) (657هـ/1259م) (إلى 1213 هـ/1798م)

قال: البافِعِيُّ (ت: 768هـ=1367م) يَصِفُ عِقَابَ أَرْدَشِيرَ مَلِكِ الفُرْسِ لِزَوْجَتِهِ:

"أَمَرَ بها، فَشُدَّتْ ذَوائِبُها إلى فَرَسَيْنِ جامِحَيْنِ، ثُمَّ أُرْسِلا فَقَطَّعاها".

البافعي، مرآة الجنان. تح: المنصور، ج: 2، ص: 206.

(ح) (1214هـ/1798م) (إلى 1523 هـ/2100م)

قال: مُحَمَّدُ بْنُ الطَّلْبَةِ (ت: 1272هـ=1856م) يَمْدَحُ البُخارِيَّ وحِفْظَهُ:

أَبَى عَضَّنا عليها بالنَّواجِذِ لا***يَلْوِي على فالِيْنِ مِنْهُمْ ومُلْتَنِ

عَضَّ الجُموحِ على فأسِ اللِّجامِ إذا***ما رُمْتَ تَقْدَحُهُ بِزَيْدٍ في السَّنَنِ

ديوان محمد الطلبة، تح: محمد بن الشبيه، ص: 478.

وفي تتبّع لهذه العصور، اعتمد منهجيّة أساسيّة في حصر طبيعة الوحدات المعجميّة المؤرّخ لها، لتشمل هذه الوحدات:

1-الكلمات الحوامل المعاني.

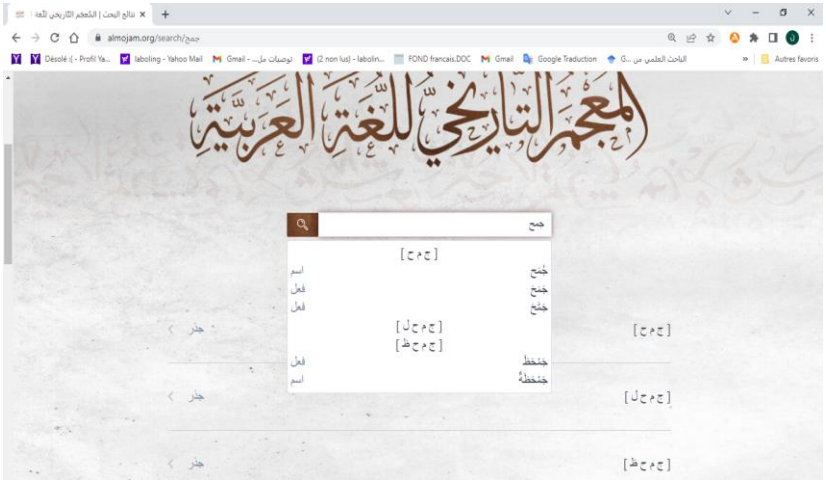
2-الكلمات الوظيفيّة.

3-الكلمات المنحوتة والمركّبة

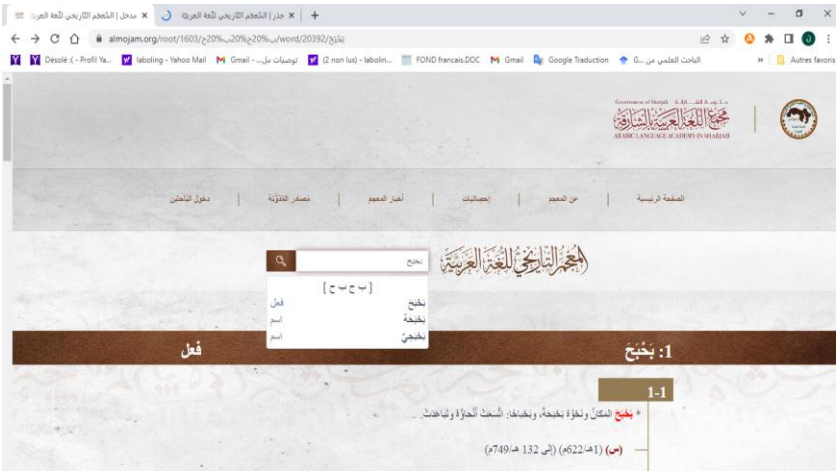
4-العبارات السّياقيّة والاصطلاحيّة والأمثال، والمتصاحبات اللفظيّة.

5-الرّموز والمختصرات اللغويّة.

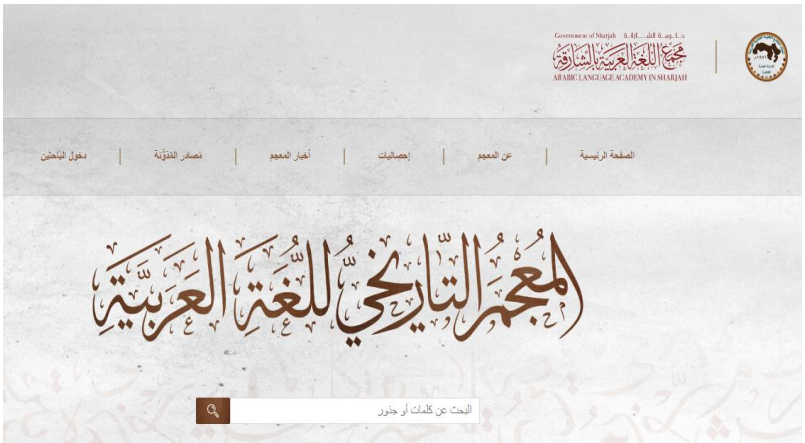
4-2-1- وصف موقع معجم التّاريخيّ لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة:[9]



الكلمات الموجودة بين المعكوفين مثلا [ج م ح] هو الجذر، بينما الكلمات التي تأتي بعده هي مداخل للجذر: جُمح (اسم) وجمَح (فعل) وجمَّح (فعل)

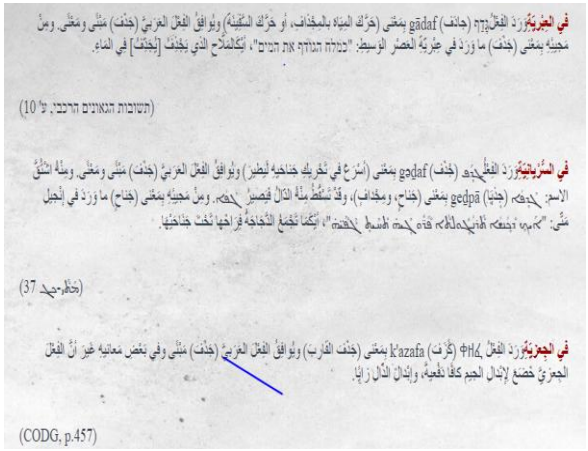


4-2-2- البحث في معجم اللّغة العربيّة بالشّارقة[10]: يتطلّب البحث في **معجم الشّارقة** الدّخول إلى الموقع الرّسمي لهذا المعجم (https://www.almojam.org/) أين يتمّ عرض الصّفحة الرّئيسة الخاصّة بالبحث، وفي الجهة اليمنى تظهر فيه أيقونة أو شعار المجمع، وكذلك اسمه باللّغة العربيّة وبالحرف اللّاتيني وكلاهما باللّون الأحمر وخانة مخصّصة للبحث. ومعلومات تتضمّن بدورها رمز المعجم ومعلومات بأهمّ المشتغلين على تحريره ومصادره اللغويّة وبيانات إحصائيّة.



4-2-3- ترتيب مداخل المعجم: يكون على النّحو الآتي:

أ-التّمهيد للمداخل بأصولها السّاميّة: يشير **المعجم التّاريخيّ** لاتّحاد المجامع اللغويّة عند شروعه في شرح مداخل جذر من الجذور إلى أصوله في اللّغات السّاميّة، وذلك حرصا منه على إثبات عراقة اللّغة العربيّة وأصالتها في اللّغات السّاميّة، مقارنة بغيرها من اللّغات الحيّة وفقا لما هو موجود في هذا النّموذج:[11]


في العِبْرِيَّة: وَرَدَ الفِعْلُ גָּדַף (جادف) بمعنى (جَرَّكَ المِيَاهَ بالمِجْذَافِ، أو حَرَّكَ السَّفِينَةَ) ويُوافِقُ الفِعْلَ العَرَبِيَّ (جَذَفَ) مَبْنًى ومَعْنًى. ومِنْ مَجِيئِهِ بمعنى (جَذَفَ) ما وَرَدَ في عِبْرِيَّةِ العَصْرِ الوَسِيطِ: "מגדפה המגדף את הסירים"، أَيْ"المِلَّاحِ الذي يَجْذِفُ [يُجَدِّفُ] في الماءِ.

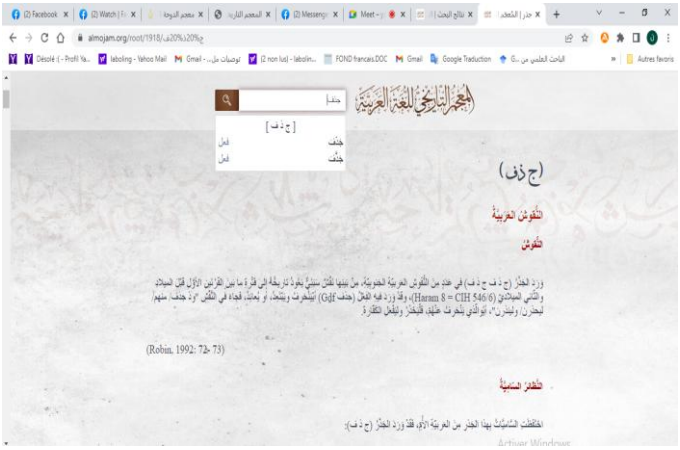
(תשובות הגאונים הרכבי, מ' 10)

في السُّرْيَانِيَّة: وَرَدَ الفِعْلُ ܓܕܦ (جَذَفَ) gəḏaf بمعنى (أَسْرَعَ في تَحْرِيكِ جَنَاحَيْهِ لِلطَّيَرَانِ) ويُوافِقُ الفِعْلَ العَرَبِيَّ (جَذَفَ) مَبْنًى ومَعْنًى. ومِنْهُ الاسْمُ ܓܕܦܐ (جَذْبَا) gəḏpā بمعنى (جَنَاحٍ، ومِجْذَافٍ)، وقَدْ سُقِطَتْ هَمْزَةُ الفِعْلِ (جَذَفَ) gəḏaf وتُبْعَرِفُ وتُنْطَقُ، أو بمعنى: "كَمِيَّةٍ مِنَ الطَّعَامِ تَكْفِي لِإِشْبَاعِ جَائِعٍ"، أَيْ"كَمِّيَّةٍ تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا.

(ܡܠܬܐ، ج2، 37)

في الجِعْزِيَّة: وَرَدَ الفِعْلُ ዐዘፈ (عَزَفَ) ʿazafa بمعنى (جَذَفَ القَارِبَ) ويُوافِقُ الفِعْلَ العَرَبِيَّ (جَذَفَ) مَبْنًى وفي بَعْضِ مَعَانِيهِ غَيْرَ أَنَّ الفِعْلَ الجِعْزِيَّ خَضَعَ لِإِبْدَالِ الجِيمِ كَافًا فَعِينًا، وإِبْدَالِ الذَّالِ زَايًا.

(CODG, p.457)



في الحبشية (ዐ ፈ ጐ)، ومنه الفعل ዐፈጠ (عَزَعَ) ʿaz'a؛ ويتفق مع نظيره العربي في المبنى، ولكنه يتباين معه في المعنى؛ ويعني ارتعد- اهتاج- اهتز.

(Comparative Dictionary of Ge'ez, p.101)

في الآرامِيَّة: وَرَدَ الفِعْلُ: גחן (جَحَنَ) gəḥēn بمعنى (مَالَ، وانحنى) ويُوافِقُ الفِعْلَ العَرَبِيَّ (جَنَحَ) مَبْنًى ومَعْنًى غَيْرَ أَنَّ الفِعْلَ الآرامِيَّ خَضَعَ لِقَلْبٍ مَكَانِيٍّ حَيْثُ تَقَدَّمَتِ الحاءُ على النُّونِ. ومِنْ مَجِيئِهِ بمعنى (انْحَنَى) ما وَرَدَ في التَّلْمُودِ البَابِلِيِّ: "וגחין ושקלינהו"، أي: انْحَنِ وخُذْهُ.

(גיטין: נז, ב)

في الحبشية (ዐ ፈ ጐ)، ومنه الفعل ዐፈጠ (عَزَعَ) ʿaz'a؛ ويتفق مع نظيره العربي في المبنى، ولكنه يتباين معه في المعنى؛ ويعني ارتعد- اهتاج- اهتز.

(Comparative Dictionary of Ge'ez, p.101)

في الآرامِيَّة: وَرَدَ الفِعْلُ: גחן (جَحَنَ) gəḥēn بمعنى (مَالَ، وانحنى) ويُوافِقُ الفِعْلَ العَرَبِيَّ (جَنَحَ) مَبْنًى ومَعْنًى غَيْرَ أَنَّ الفِعْلَ الآرامِيَّ خَضَعَ لِقَلْبٍ مَكَانِيٍّ حَيْثُ تَقَدَّمَتِ الحاءُ على النُّونِ. ومِنْ مَجِيئِهِ بمعنى (انْحَنَى) ما وَرَدَ في التَّلْمُودِ البَابِلِيِّ: "וגחין ושקלינהו"، أي: انْحَنِ وخُذْهُ.

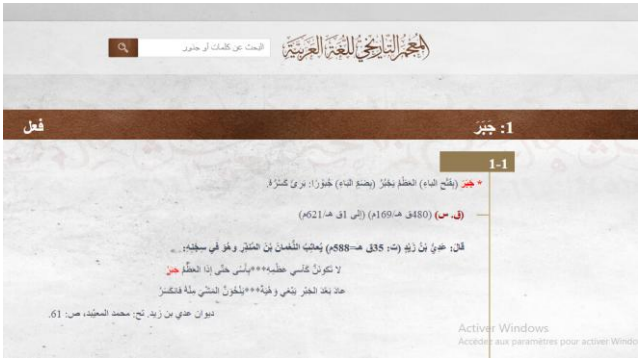
(גיטין: נז, ב)

ب- ترتيب الأفعال في معجم اللّغة العربيّة بالشّارقة [12]

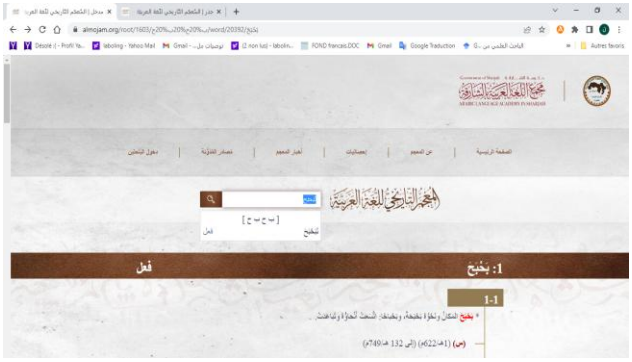
الجدول 1 : رتيب الأفعال في معجم الشّارقة :

الأبنيّة	الثّلاثيّ	الثّلاثيّ المزيد بحرف	الرّباعيّ	الخماسيّ	السّداسي
الأوزان	فعَل فعِل فعُل	أفعل فعّل فاعل	فعلل تفعّل	تفاعل	استفعل
الأفعال	ثَقَل ثقِل ثقُل	أجمح جمّح جامح	بحبح تَثقّف	تثابرَ	استبشر

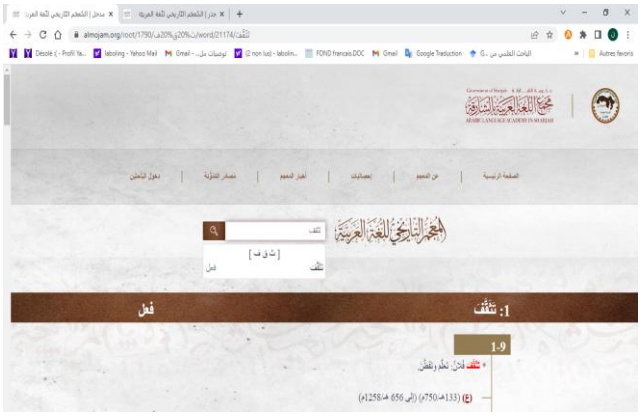
وفي ما يلي عرض لنماذج ترتيب هذه الأفعال استنادا إلى طريقة ترتيبها في المعجم بدءا بالثّلاثيّ ثم الرّباعيّ ثم الخماسيّ ثم السّداسيّ:



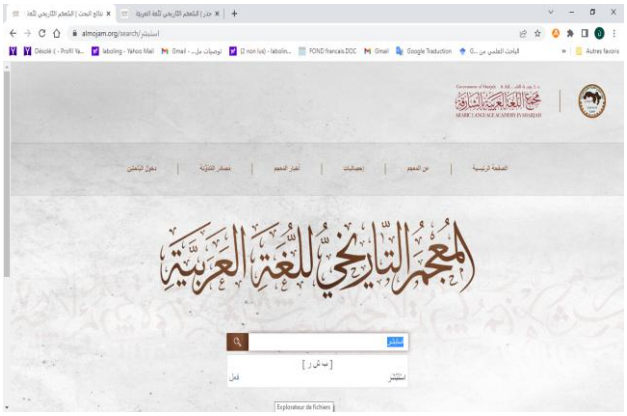
الفعل الثّلاثي



الفعل الرّباعيّ "بحبح"

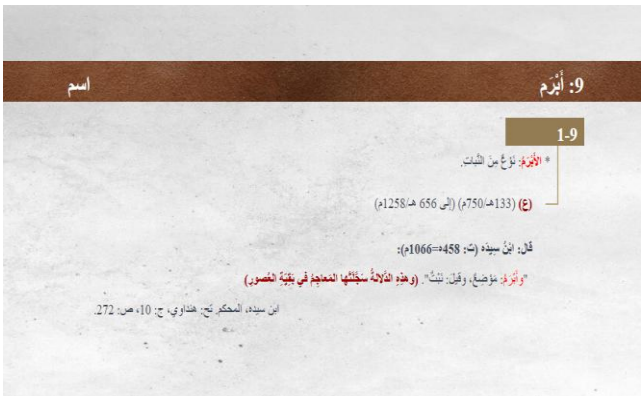


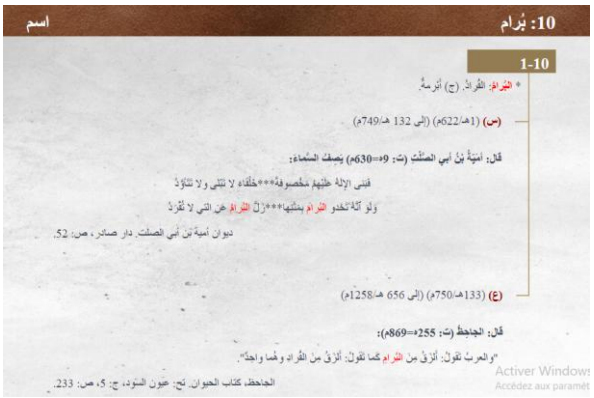
الفعل الخماسيّ



الفعل السّداسي

ثالثا: ترتيب الأسماء في معجم اللّغة العربيّة بالشّارقة: يتمّ ترتيب الأسماء في **معجم اللّغة العربيّة بالشّارقة** ألفبائيّا حسب أوّل حرف من الكلمة، ونقدم هذا النّموذج[13]:





وبالنّسبة لطريقة شرحه لهذه المداخل فقد اِعتبر المصادر والمشتقّات جزءًا من الفعل لتضمّنها معاني أفعالها، كمثل: كتب، وكاتب، كتابة، فهي كلّها بمعنى الخطّ بالقلم، وهذا ما يميّزُ هذا المعجم عن معجم الدّوحة، الذي يعتبرُ المشتقّات والمصادر مداخل مستقلّة عن فعلها، ممّا جعله يقع في ما يسمّى بالتّكرار.

5. الخاتمة: تمّ في هذه المداخلة عقد مقارنة بين نموذجين مختلفين من نماذج **المعجم التّاريخيّ**، اللذين يجمعهما الهدف ويفرّقهما المنهج، وعلى هذا الأساس تناولت هذه المداخلة أهمّ هذه الفروق التي تميّز كل منهج على حدة. ومن جملة ما تمّ التّوصّل إليه ما يلي:

- يعدّ كلّ من معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة ومعجم اتّحاد المجامع اللّغويّة -وإنّ فرقهما المنهج- مشروعاً أساساً بحكم أنّهما أعادا إحياء مشروع **المعجم التّاريخيّ** الذي يحلُّ عدّة إشكالات عصريّة للّغة العربيّة.

- يؤرّخ معجم الدّوحة التّاريخيّ العربي للألفاظ من حيث تاريخ نشأتها، بغض النّظر عن استمرار معانيها، في حين يؤرّخ معجم **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** للألفاظ؛ من حيث تاريخ نشأتها واستمرار معانيها.

- يعتبر معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة المشتقّات والمصادر مداخل مستقلّة، في حين يعتبر **معجم اللّغة العربيّة التّاريخيّ** الصّادر بالشّارقة، المشتقّات والمصادر مداخل مدمجة بحكم تضمّنها لمعاني أفعاله.

6-مصادر البحث ومراجعه:

- أ. فيشر، **المعجم اللغويّ التّاريخيّ**، القسم الأوّل من الهمزة إلى أبد، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة،1967.

- محمد حسن عبد العزيز، **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج**، دار السّلام للطّباعة والنّشر والتّوزيع والتّرجمة، ط 1، القاهرة.

- وهيبو وهيب وهيب، **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين التّأسيس النّظريّ والتّطبيق العمليّ**، مجلّة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، العدد الثّالثّ عشر. (ج1)، الوادي، الجزائر، جانفي 2018.

- موقع الدّوحة https://www.dohadictionary.org

- موقع الشّارقة https://www.almojam.org

7- الهوامش والإحالات:

1- وهيبو وهيب وهيب، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين التّأسيس النّظريّ والتّطبيق العمليّ، مجلة علوم اللّغة العربيّة وآدابها، العدد الثّالثّ عشر. ج1)، الوادي، الجزائر، جانفي 2018، ص243.

2- ينظر، محمّد حسن العزيز، المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، ط 1، ص40.

3- ينظر، أ.، فيشر، المعجم اللغويّ التّاريخيّ، القسم الأول من الهمزة إلى أبد، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، ص31.

4- ينظر، المرجع نفسه، ص53.

5- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، القاهرة، ص68- 69.

6- موقع الدّوحة،https://www.dohadictionary.org، يوم 18 ماي 2022.

7- نفس الموقع.

8- موقع الشّارقة، https://www.almojam.org، يوم 25 ماي 2022.

9- موقع الشّارقة، https://www.almojam.org، يوم 25 ماي 2022.

10- موقع الشّارقة، https://www.almojam.org، يوم 25 ماي 2022.

11- موقع الشّارقة، https://www.almojam.org، يوم 25 ماي 2022.

12- موقع الشّارقة، https://www.almojam.org، يوم 19 ماي 2022.

13- موقع الشّارقة، https://www.almojam.org، يوم 19 ماي 2022.

عرض جانب من تجربة المشاركة في مشاريع المجلس الأعلى للّغة العربيّة: الفوائد والأبعاد الاستراتيجيّة

✍أ. العيد علاويّ
المركز الجامعي نور البشير-البيض

المقدّمة: تهدف هذه المداخلة إلى عرض جانب من تجربة المشاركة في بعض مشاريع **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** ويتعلّق الأمر بالمشاركة في ثلاثة مشاريع هي: معجم ألفاظ الحياة العامّة في الجزائر (الجزء الأوّل)، معجم الثّقافة الجزائريّة (الجزء الأوّل)، **معجم الشّارقة التّاريخيّ**. ونؤكّد من خلال هذا التقديم على أن فائدة الملتقيات تكمن في طرح الإشكالات أو الآفاق البحثيّة؛ من أجل الاجتهاد في إيجاد حلول لها، أو ترجمتها إلى بحوث ملموسة تعود بالنّفع على الأمّة والمجتمع. ولهذا ستعرض المداخلة بعض فوائد تلك المشاركات في الصّناعة المعجميّة على الفرد(الباحث)، وأقصد هنا شخصي باعتباري باحثا، فقد أفدت من هذه المشاركات في صياغة أبحاث سيأتي ذكرها، وكذا الأبعاد الاستراتيجيّة بالنّسبة للمجموع، والمقصود بهذا عموم الأمّة، فبمثل هذه الأعمال يتحقّق التّواصل بين أفراد الأمّة، وتُحفظ وتُصان ذاكرتها بتدوين تراثها. وأستحضر في هذا المقام، بسطا للموضوع وتأكيدا على أهميته، مقولات للمرحوم "**الأستاذ الدكتور ميدني بن حويلي**"~ تُظْهِر أهميّة صناعة المعاجم، ومنها قوله بأن **المعجم علامة حضاريّة، وأن الأمم المتخلفة لا معجم لها..** [1] أو لا حظّ لها من الصّناعة المعجميّة، وتنسجم تلك التوجيهات مع ما جاء في البطاقة التقنيّة لمشروع " معجم ألفاظ الحياة العامّة"، فقد نصّت على أن **بين اللّغة والمعجم والأمّة صلة واضحة، فالمعجم جزء من اللّغة، وهي مادّته، والمعجم اللّغوي لأيّ أمة هو ذاكرتها، والتبصّر فيه إنّما هو تبصّر في الحياة، والحياة في حراك دائم والتبصّر فيها إنّما هو تبصّر في الإنسان وحياته ونشاطه... ومعرفة حضارة أمّة ما يقتضي النّظر في معاجمها. فالمعاجم ذاكرة الأمّة الزّمانيّة والمكانيّة والإنسانيّة والحضاريّة، تكفلت منذ غابر الزّمن برصد مفردات اللّغة، وتبويبها، وتعريفها، ليتسنّى استخدامها من قبل النّاطقين بها للتعبير عن أغراضهم في شتى مناحي الحياة.** [2] ولاشكّ أنّ المُصنِّف في المعاجم أو القارئ الحصيف لها يقف على الخدمات التي تقدمها والمعارف الجليلة التي تكتنزها، وتطلعنا التجربة البسيطة أن لفظة ما قد تختزل معارف متعدّدة، ويستدعي تحديد معناها أو إدراك المراد من استعمالها كفاءة معرفيّة عاليّة. ولعلنا نقف على نماذج تؤكد هذا في ما سيأتي.

1 -**ثمرات تجربة المشاركة في معجم ألفاظ الحياة العامّة في الجزائر (الجزء الأوّل):** أتجاوز الحديث عن مبرّرات العمل والمراد بألفاظ الحياة العامّة، وأهميّة العمل وأهدافه والفئة المستهدفة وغيرها من التفاصيل التي بُسطت في مسودة المشروع، وأتجاوز أيضا ملابسات الالتحاق بفريق العمل إلى الحديث عن الفوائد والأبعاد الاستراتيجيّة لما نتوخّاه من تبيان وإيضاح وابتعاد عن الإعادة والتكرار.

1.1 **ثمرات المشروع على الفرد:** تمكّنتُ خلال هذه التّجربة من التّعرّف على المشترك بين الثّقافتين الجزائريّة والأردنيّة، والاطلاع على التّعليم الأصليّ والمنظومة القانونيّة للتّربيّة والتّعليم، والتّعليم العالي والبحث العلميّ من استقلال الجزائر إلى غايّة 2021، وتلمُّس النّفس الحضاريّ فيها، واستكشاف قوانين

أغلب مؤسّسات المجتمع المدني في الجزائر(قانون المجاهدين وذوي الحقوق، إدارة السّجون، الجمعيات والمنظّمات، الأحزاب...)، وتلمُّس النّفس الحضاريّ فيها، وتتبّع التّراث الجزائريّ(النّباتات، الأعشاب، المعمار...)، وتلمُّس الجوانب الحضاريّة والعلميّة فيها. وتنبغي الإشارة إلى أن هذا كان أرضيّة لبحوث تحقّقت وبعضها الآخر ما يزال مخطوطا في كُنّاشات.

2.1-**ثمرات المشروع على المجموع:** أرى أنّ هذا المعجم "ألفاظ الحياة العامّة" يندرج في سياق الحفاظ على الذّاكرة وصون التّراث، وتحقيق التّواصل، وإبراز ملامح الرّوح الحضاريّة في الألفاظ والنّصوص، ويشكّل أيضا أرضيّة بحثيّة للباحثين في تخصّصات مختلفة بما في ذلك التّخصّصات العلميّة.

3.1. البحوث التي تحقّقت: نشير هاهنا إلى أن أغلب هذه المشاريع تتقاطع مع مشروع معجم الثّقافة الجزائريّة (الجزء الأوّل)، ومن البحوث التي وفّقنا الله إليها، وجاء فيها تبيان الاعتماد على هذه الأعمال من خلال الإحالة والتوثيق نورد:

- **التّراث السّاوريّ في الخطاب السّرديّ لجميلة طلباوي –دراسة نماذج-**، بمعيّة الأستاذ الدكتور محمد الأمين خلادي.[3]
- **النّص الموجه إلى الطّفل في محاضر الجنوب الغربي الجزائري-مقاربة جماليّة منهاجيّة-**بمعيّة الباحثة نور الهدى قادري.[4]
- **الخطاب الاستهلالي للمدونات المحضريّة وأبعاده المقصديّة والجماليّة**، بمعيّة الباحثة نور الهدى قادري.[5]

4.1. **البحوث التي لم تتحقّق بعد:** اشتغلت، في سياق التّنقيح والتّحيين، على اقترح موضوع تخرج ماستر بعنوان: **مؤسّسات المجتمع المدني في معجم ألفاظ الحياة العامّة-دراسة واستدراك-**وكان ذلك الاقتراح في سنتين متتاليّتين، وإلى حدّ الآن لم يتحقّق بعد. وهناك مواضيع كثيرة جديرة بالبحث والتّناول، وبعضها قد يتّصل بالابتكار العلميّ على نحو ما تضمّنته المجالات المتّصلة بالنّباتات.

2-معجم الثّقافة الجزائريّة (الجزء الأوّل): أتجاوز الحديث عن ملابسات الالتحاق بفريق العمل وطريقة العمل المختلفة عن المشروع الأوّل، وأتجاوز أيضا الحديث عن فائدتها عليّ وعلى المجموع إلى المشاريع البحثيّة التي تحققت والأبعاد الاستراتيجيّة للمشروع الذي يَحتاج إلى مواصلة العمل فيه وتحيينه.

1.2.البحوث التي تحقّقت: لا شكّ أنّ العمل في مثل هذه المشاريع الضّخمة يتطلّب عددا هائلا من المشاركين الذين يُفترض فيهم مراعاة تنوع المناطق الجغرافيّة التي ينحدرون منها أو التّفرّغ الذي تدعو إليه الزّيارات والخرجات الميدانيّة لربوع هذا البلد الغالي الشّاسع، كما أنّ قلّة عدد المشاركين في المعجم والعمل المبني التّطوّع أمران يبعثان أيضا على التّفرّغ الذي من شأنه أن يحقّق الاستيعاب (الوصول إلى مختلف الجهات) والجودة والإتقان في العمل والتّقدّم في الإنجاز. وعلى هذا الأساس انطلقت في سياق الجمع والاستدراك من أجل تحيين هذه المدوّنة في المستقبل إلى الاشتغال على بحثين في الماستر أُنجز ا بالمركز الجامعيّ نور البشير البيّض هما:

❖ **ألفاظ الألبسة والأطعمة والأشربة في ولايتي البيّض وبرج بوعريريج**، من إعداد الطّالبتين: التاليّة معزوز ونبيلة أونيسي. وتجدر الإشارة إلى أنّ **اللجنة أجازت البحث وأوصت بطبعه**، إلّا أنّ هذا الأمر لم يتحقّق؛ لانعدام المتابعة.

❖ **التّراث البيّضي في معجم الثّقافة الجزائريّة-دراسة واستدراك-**، من إعداد الطّالبين: ناجي زياد وعبد الجبّار شاهد.

وفي ما يلي صورة عن واجهتي المذكّرتين:


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي نور البشير –البيض
معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:
ألفاظ الألبسة والأطعمة والأشربة في ولايتي البيّض وبرج بوعريريج جمع ودراسة

مذكرة تخرج مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات الخطاب

من إعداد:
التالية معزوز
نبيلة أونيسي

تحت إشراف
أ.د. العيد جلاوي

الموسم الجامعي
2024-2023/1445-1444م


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي نور البشير البيض
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي
تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر
تحت عنوان:

التّراث البيّضيّ في معجم الثّقافة الجزائريّة – دراسة واستدراك –

إعداد الطالبين:
ناجي زياد
عبد الجبار شاهد

تحت إشراف:
د. العيد جلاوي

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

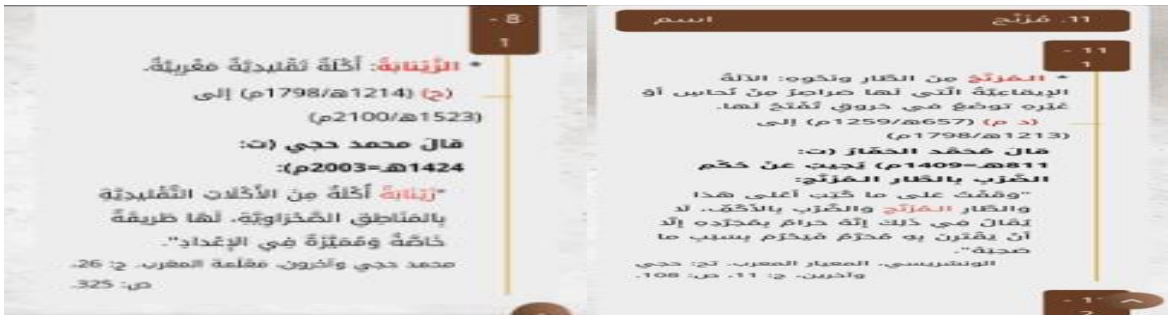
اللقب والاسم	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
د. وفاء متقدري	أستاذ محاضر -أ-	المركز الجامعي نور البشير	رئيسا
د. العيد جلاوي	أستاذ	المركز الجامعي نور البشير	مشرفا ومقررا
د. عبد الكريم بوحرث	أستاذ محاضر -ب-	المركز الجامعي نور البشير	عضوا

الموسم الجامعي: 1445-1444هـ/2024-2023م

2.2.**الأبعاد الاستراتيجيّة:** سبقت الإشارة إلى أنّ المعاجم ذاكرة الأمّة، والأصل في المعاجم وخصوصا الحديثة منها **أن تنزل إلى المجتمع لتهذّبه وترفع من أدائه اللّغويّ وفي المقابل ترصد الوحدات المعجميّة التي يتواصل بها، ويعبّر بها عن أغراضه بما يشكّل سمة انمازيّة للمجتمع الجزائريّ بحسبان أصلها الفصيح أو قربه منه**[6]، وأسجّل بأسف شديد أن عدم تدوين تراثنا حال بيننا وبين إدراج بعض المعاني في معجم الشّارقة التّاريخيّ، وأكتفي هنا بذكر مثالين هما: حُميضة[7] الزّينب.[8]

3-**معجم الشّارقة التّاريخيّ**: يحقّق المُشارِك في تحرير **المعجم التّاريخيّ** فوائد جمّة، فقد يدعوه الجذر المُسند إليه إلى التّطواف بفنون علميّة مختلفة، كالفقه والحديث ...وغيرها، وممّا أستحضره في هذا الموضع استعمال لفظ" الطّار المُزنّج"[9]، الذي يتعلّق من خلال الشّاهد بحكم فقهيّ، وحملتني محاولة تحديد دلالة اللّفظ إلى البحث في الآلات الموسيقيّة، والتّفريق بين الدّفّ والطّبل والطّار...وغيرها.

ومن اللّطائف التي تُذكر في هذا الجانب أيضا أن لفظ " الزّينابة"[10] بكسر الزّاي لم يُدرج ضمن قائمة المداخل المسندة إليّ، فخطأً طالبت بإدراج مدخل جديد، وهذا في أثناء البحث الأوّليّ خارج المنصّة، وبعد إدراجه ومباشرة البحث في المدوّنة تبيّن أنّ اللّفظ في العصور المتقدّمة بفتح الزّاي لا بكسرها، وبالوصول إلى العصر الحديث رصدتُ الكلمة في "**معلمة المغرب**" من دون ضبط حركة الزّاي، فبعد طول تفكير أرشدني الله إلى البحث عن الكلمة في "اليوتيب"، ليظهر أنّ الكلمة بكسر الزّاي. وفي ما يلي الصّورة الموضّحة للّفظة والشّاهد ومعلومات توثيقه.


11. مُزنّج
اسم
المزنّج من الطّار ونحوه: الآلة الإيقاعيّة الّتي لها صراصر من نحاس أو غيره توضع في خروق تُفتح لها.
(د م) (657هـ/1259م) إلى (1213هـ/1798م)
قال محمد الحجّار (ت: 811هـ-1409م) يجيب عن حكم الضّرب بالطّار المزنّج:
"وقفت على ما كتب أعلى هذا والطّار المزنّج والضّرب بالدّفّ.. لا يُقال في ذلك إنّه حرام بمجرّده إلّا أن يقترن به محرّم فيكرّم بسبب ما صحبه".
الونشريسي. المعيار المعرب. تح: حجي وآخرين. ج: 11. ص: 158.

الزّينابة: أكلة تقليدية مغربية.
(ج) (1214هـ/1798م) إلى (1523هـ/2100م)
قال محمد حجي (ت: 1424هـ-2003م):
"زينابة أكلة من الأكلات التقليدية بالمناطق الصّحراوية. لها طريقة خاصّة ومميّزة في الإعداد".
محمد حجي وآخرون. معلمة المغرب. ج: 26. ص: 325.

1.3.**البحوث التي تحقّقت:** ذهب "**الأستاذ الدكتور صالح بلعيد**" إلى أنّ **المعجم التّاريخيّ سيؤكّد هويّتنا من خلال دراسة اللّغة العربيّة...وسيؤكّد أصالة اللّغة العربيّة وعمقها السّحيق...** [11] وتؤكّد التّجربة على أنّ الاشتغال في المعجم التّاريخيّ يُمكّن من رصد تجذّر بعض ألفاظ لهجات المجتمع الجزائريّ، وهذا ما أظهرته الدّراسة التّاليّة:

رواسب الفصحى في لهجات الأمّة الجزائريّة-دراسة في المعجم، [12]وهي دراسة تأصيليّة لبعض الألفاظ المتداولة في اللهجات الجزائريّة واجهت الباحث خلال عمليّة التّحرير في معجم الشّارقة التّاريخيّ ضمن المجموعة الجزائريّة، وجملة تلك الألفاظ هي: **الزّيْنَب (اسم)، التَّدْنيق، الصّيْهَد والوَغْرَة، طَنَزَ**، وغير هذه الألفاظ كثير ممّا يحتاج البحث والدّراسة.

الخاتمة: انطلاقا مما تقدم نخلص إلى ما يلي:

- ❖ المشاركة في مثل هذه المشاريع تنهض بالنّفس أوّلا، من حيث الإفادة والإسهام في خدمة العربيّة والحركة العلميّة.
- ❖ تحتاج هذه المشاريع الضخمة والمشاركة فيها إلى الدعم والمساندة، فإلى متى تظل المسألة مبنيّة على التّطوّع؟
- ❖ تحتاج المشاركة في مثل هذه المشاريع إلى التّفرّغ الذي يقتضيه البحث والقراءة والتّحرير والخروج إلى الميدان أحيانا، فهذا، من منظوريّ، ليس بمقدور عليه من قبل الأستاذ الذي يدرس ويُشرف ويناقش...

المراجع:

1- صالح بلعيد، الكُتيب التعريفي، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، اتحاد المجامع العربيّة والعلميّة العربيّة، المقدمة العامّة.

2- المجلس الأعلى للّغة العربيّة، مسودة مشروع الألفاظ الحياة العامّة في الجزائر، المجلس الأعلى للّغة العربيّة 2018.

اللقاءات:

1-لقاء وتوجيه الأستاذ الدكتور ميدني بن حويلي رئيس لجنة معجم ألفاظ الحياة العامّة في الجزائر(الجزء الأوّل)، المجلس الأعلى للّغة العربيّة الجزائر، 10/ 01/ .2021

2- لقاء وتوجيه الأستاذ الدكتور عبد النّاصر بوعلي، اليوم الدراسي التكويني الوطني حول: التحرير في المعجم التّاريخيّ ؛ التقنيات والإجراءات، كليّة الأدب العربي والفنون، جامعة مستغانم، يوم 23 جانفي 2012.

1- توجيه من توجيهات الأستاذ الدكتور ميدني بن حويلي رئيس لجنة معجم ألفاظ الحياة العامة في الجزائر (الجزء الأول)، طرحه في أحد اللقاءات الدوريّة للجنة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة الجزائر، 10/ 01/ 2021.

2- ينظر، مسودة مشروع الألفاظ الحياة العامة في الجزائر، المجلس الأعلى للّغة العربيّة 2018، الديباجة، ص02.

3- مداخلة مقدمة الملتقى الوطني الأول: الجنوب الغربي الجزائري في الأبحاث والدراسات عبر التاريخ- مقاربات تاريخيّة اجتماعيّة- جامعة بشار- الجزائر، 28 نوفمبر2022. ينظر الرابط، https://www.researchgate.net/profile/lawy- alyd.

4- مداخلة مقدمة في الملتقى الوطني الأول: أدب الطّفل وعلاقته بالفنون، جامعة المديّة –الجزائر 4- 5 مارس2023. ينظر الرابط: https://www.univ- medea.dz/fll/%D8%A3%D8%AF%D8%A8- %D8%A7%D9%84%D8%B7%D9%81%D9%84

5- مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي السادس للدراسات الإنسانيّة والاجتماعيّة والتنميّة المستدامة، جامعة قرطاج، جامعة ابن خلدون، جامعة ماردين أرتقلو، جمعيّة احترام العلوم. تونس2- 6 ماي 2023. ينظر الرابط:/https://diae.net/65298 :At

6- ينظر، مسودة مشروع الألفاظ الحياة العامة في الجزائر، المجلس الأعلى للّغة العربيّة 2018، المقدمة، ص02.

7- نشير هاهنا إلى الأستاذ الدكتور عبد الناصر بوعلي الذي طرح ما دار بينه وبين الخبير بشأن هذه اللفظة الموجودة في التراث الجزائري، وكان الطّرح في اليوم الدراسي التكويني الوطني حول: التحرير في المعجم التاريخي ؛ التقنيات والإجراءات، كليّة الأدب العربي والفنون، جامعة مستغانم، يوم 23 جانفي 2012.

8- صادفني هذا اللفظ عندما أسند لي الجذر (زنب)، وهو مستعمل في لهجة من اللهجات الجزائريّة، وقد تمت بحمد الله الإشارة إليه في بحث سيأتي ذكره، وأذكر أنه بطرح اللفظ في هذا الملتقى، أشار الأستاذ الدكتور جيلالي بن يشو إلى أن اللفظ بالاستعمال المقصود مرّ به في عمل من أعمال الأستاذ الدكتور عبد الملك مرتاض، وسنجتهد في البحث عنه إن شاء الله.

9- يندرج هذا اللفظ تحت جذر (زنج).

10- يندرج هذا اللفظ تحت جذر (زنب).

11- صالح بلعيد، الكتيب التعريفي، المعجم التاريخي للّغة العربيّة، اتحاد المجامع العربيّة والعلميّة العربيّة، المقدمة العامة، ص3.

12- مداخلة مقدمة في المؤتمر الدولي الثّالثّ عشر، اللّغة العربيّة وآدابها، جامعة كيرالا الهند أيام: 15- 20 يناير2024، ينظر، كتاب المؤتمر، ص217-223.

مسافة الألف ميل تبدأ بخطوة: تشتّت في الجهود وتذبذب في وتيرة الإنجاز ثمّ اكتمال المعجم
تقديم نموذج أكسفورد الإنكليزيّ في مقابل معجم الشّارقة التّاريخيّ

ط.د مليكة مهرهرة
جامعة محمّد الصّديق بن يحي-جيجل

الملخّص: نسعى من خلال هذا المقال إلى الإشادة **بمعجم الشّارقة التّاريخيّ**، وتثمين الجهود التي بذلتها الكوادر البشريّة السّاهرة على إنجازه، منذ بداية التّخطيط للمشروع إلى غاية إصدار المجلّد رقم 127 مِنْه، وهو المجلّد الأخير، مِنْ أجْل إخراجه في حلّة يحقّ لكلّ العرب الافتخار ومباهاة سائر الأمم بها؛ حيث تمّت عمليّة الإنجاز في مدّة قياسيّة لم تتجاوز السّبع سنوات، وكمّمت بذلك أفواه المشكّكين والمتربّصين بهذا الصّرح الثّقافيّ، الذي يعتبر الشّاهد على تاريخ الأمّة العربيّة المجيد، والحافظ له عبر تعاقب الأجيال، وذلك من خلال عرض موجز لأهمّ الجهود الغربيّة والعربيّة التي سبقت إنجازه في مجال صناعة المعاجم التّاريخيّة، وأبرز الآراء النّقديّة حولها، مِنْ أجْل إبراز ما يميّزه عن تلك الجهود كما نسعى إلى تقْديم عرض لمجموعة الكوادر البشريّة التي سهرت على إنجازه، والتّعليق على مدى تنظيمها من حيث تقسيم مهامها، وتكاملها، وتنوّع خلفياتها الثّقافيّة والفكريّة ردّا على كلّ من يصف جهود المجامع العربيّة بالعبثيّة والتّشتت، والارتجال، والبعد عن التّخطيط والاحترافيّة، دون أن نغفل تبرير التّشتت والتّذبذب في وتيرة إنجاز المعاجم التّاريخيّة والتّأخّر في ظهور الطّبعة الأولى منها واعتبارها ظروفاً لا مهرب منها تفرضها طبيعة الاشتغال على المعاجم التّاريخيّة، وليست مآخذًا، وذلك من خلال تقديم تجربة نموذج غربي رائد.

المقدّمة: المعجم التّاريخيّ لأيّ لغة هو الوعاء الذي يجمع تاريخها منذ ظهورها إلى غاية استقرارها على صورتها الحاليّة فهو يتتبّع مختلف محطّاتها من حيث شكل مفرداتها وتعابيرها ودلالاتها، ويرصد مختلف التّغيّرات الشّكليّة والاستعماليّة التي طرأت عليها، ويبرز مختلف المفردات التي خرجت عن الاستعمال وأصبحت من الرّصيد المهمل والمنسي لتلك اللّغة، وعلى هذا الأساس تسعى الشّعوب على اختلاف لغاتها إلى جمع شتات لغاتها في معاجم تاريخيّة تكون حافظًا لتاريخها، وشاهدًا على عراقتها. وعمليّة إنجاز المعاجم التّاريخيّة من أصعب الأعمال المعجميّة مهما كانت اللّغة المستهدفة، ويزداد الأمر صعوبة كلّما قلّت المصادر اللّغويّة التي تشهد على بدايات استعمال المفردات والتّعابير اللّغويّة الخاصّة بكلّ لغة، وكلّما قلّ التّنسيق بين الأطراف المسؤولة على إنجازها وتتبع مراحل ذلك، أو غابت الخطّة المحكمة التي يسير وفقها المشروع برمّته، ولا تخلو النّسخة الأولى لأيّ **معجم تاريخيّ** من العيوب والمآخذ مهما بلغت صورته الحاليّة من الكمال والشّمول، لكنّ بالاجتهاد وتكاثف الجهود، والسّعي الحثيث، يتمّ إنجاز هذا النّوع من المعاجم وإن طال الزّمن.

وقد تفطّن اللّغويّ الألمانيّ (فيشر) إلى غياب **معجم عربيّ تاريخيّ للّغة العربيّة** منذ مطلع ثلاثينيّات القرن الماضي رغم توفّر مادّة لغويّة عربيّة ضخمة لإنجازه، فانطلق في إنجازه لكنّ الموت حال بينه وبين إتمام مشروعه، كما انتبه العرب إلى ضرورة إتمام ما بدأه (فيشر)، خاصّة وأنّ ماضي هذه اللّغة حافل بالمعاجم اللّغويّة العامّة والمتخصّصة بشكل يدعو للفخر والاعتراف بالتّفوّق في هذه الصّنعة، وأنّ هذا الأخير قد وضع الخطوط العريضة لذلك، فباشرت المؤسّسات العربيّة المتخصّصة في إنجاز **معجم عربيّ تاريخيّ**، وتعدّدت

الرّؤى والمحطّات عبر عقود من الزّمن، حتّى تمّ إنجاز أوّل **معجم تاريخيّ** وهو معجم قطر سنة 2022م، تلاه **معجم الشّارقة التّاريخيّ** سنة 2024م.

عند اطّلاعنا على الدّراسات النّقديّة التي تناولت الجهود العربيّة في مجال صناعة **المعجم التّاريخيّ**، استوقفتنا بعض الدراسات التي تناولت تلك الجهود من حيث الاستمراريّة والانقطاع، ومدى تظافرها أو تشتّتها، ومدى تأثير ذلك على عمليّتي التّحيين والعصرنة اللتين تطالان مختلف المعاجم، وكانت من الدّراسات التي ترى في الجهود العربيّة قصورًا واضحًا، وانقطاعًا متكرّرًا، وتشتّتا كبيرًا، هذه العيوب الثّلاثة كانت، في نظرها، سببًا وراء تأخّر ميلاد المعجم العربيّ التّاريخيّ، وهي كذلك من الدّراسات التي تنْطلق في أحكامها، من مبْدَأ **"التّسليم المُطْلق بالتّفوّق الغربي في صناعة المعاجم التّاريخيّة "** وذلك ناشئ من **"التّسليم بما ورد في المراجع العربيّة من احتفاء بالتّجربة الغربيّة"** والتّي تحتفي بالتّجربة الإنكليزيّة، على وجه الخصوص، أيّما احتفاء، دون التّحقيق في مسار إنجازها، ولا حتّى القيام بدراسة وصفيّة نقديّة وافيّة لأحد النّماذج الغربيّة، التي يُقدّمها النّاقد العربيّ للسّاحة النّقديّة المعجميّة بِصِفتها **"المعاجم الكاملة والمثاليّة"**، مغفلة بذلك حقيقة الانقطاع والتّشتت في الجهود الغربيّة التي عانت منها تلك النّماذج، وما انجرّ عنها من تأخّر في إنجاز طبعاتها الأولى، ومشكلات التّحيين والعصرنة التي لاتزال تعاني منها طبعاتها المستحدثة إلى يومنا هذا، ومختلف العوامل التي تقف وراء ذلك، رغم أنّ النّقّاد الغرب أنفسهم، وفي أكثر من مناسبة، وإلى غاية اليوم مازالوا يراجعون "**معجم أكسفورد**"، ويُقدّمون انتقادات كثيرة بخصوص مشكلات كثيرة، سنتطرّق إلى البعض منها التي يخدم موضوع هذا المقال.

بناء على ما تقدّمنا بعرضه، نحن، في هذا المقال، بِصدد معالجة إشكاليّة مدى قصور الجهود العربيّة المبذولة في سبيل إنجاز معجم تاريخيّ يحفظ ماء وجه اللّغة العربيّة، ومدى تأخرها، وهذا بالضّرورة يقودنا إلى طرح التّساؤلات التّاليّة:

- بناء على تشتّت الجهود التي عرفتها صناعة **المعجم التّاريخيّ العربيّ**، وتذبذب وتيرة إنجازه وانقطاع الاشتغال عليه لمدد متفاوتة عبر عقود من الزّمن، وبالتّالي تأخّر إصدار أوّل نسخة كاملة منه، هل يمكن القول بأنّ هذا التّأخّر من مآخذ صناعة هذا الصّنف من المعاجم؟ أم أنّ طبيعة هذا العمل، والحاجة إلى البحث المعمّق في أصول الكلمات، وقِدَم الاستعمالات، يقودنا بالضّرورة إلى تسجيل التّأخّر في الإنجاز.
- هل شهدت المعاجم الغربيّة نفس المسار من التّشتت، والتّذبذب، والتّأخّر، حتّى وصلت إلى صورتها الحاليّة التي يتمّ وصفها بالكاملة والمثاليّة، أم أنّ طبعاتها الأولى كانت قد شهدت تظافرًا كبيرًا وتواصلًا في الجهود وسرعة فائقة في وتيرة الإنجاز.
- أَلَمْ يحنْ الوقت لافتخار العرب واحتفائهم بمعجم عربيّ تاريخيّ، يضاهي معاجم اللّغات الأخرى التّاريخيّة؟

من خلال هذا المقال، سنقدّم بإيجاز مختلف الجهود الغربيّة والعربيّة التي سعت إلى إنجاز **معجم تاريخيّ** عربيّ وسبقت **معجم الشّارقة التّاريخيّ**، كما سنعقّب على فكرتي التّشتّت والتّذبذب في تلك الجهود ومدى تأثيرها على ميلاد **المعجم التّاريخيّ العربيّ**، وسنحاول تبرير التّأخّر الملحوظ من خلال تقديم نموذج

غربي وهو معجم أكسفورد الإنكليزيّ وتتبّع ظاهرتي التّشتّت والتّذبذب اللّتين طالتا وتيرة إنجاز الطّبعة الأولى منه، ومدى تأثيرها على تأخّر ميلادها. وبعد ذلك يحقّ لنا أن نقدّم بطاقة فنيّة عن **معجم الشّارقة التّاريخيّ** الذي نراه عصارة جهود علماء العرب، ولغويّيهم وتقنيّيهم، وزبدة ما جادت به قرائحهم، كما سنسعى إلى تقديم مجموعة الكوادر البشريّة التي عملت حثيثًا على إخراجه في أجمل حلّة، والإشادة بمنجزاتها، والتّأكيد على تنوّع توجّهاتهم الفكريّة، وكفاءاتهم العلميّة، وتبيان مدى تكامل مهامّهم، وانسجامهم في تأديتها، وذلك عبر تحليل هيكل المهامّ الذي وضعته الهيئة المشرفة على العمل المعجمي، وفق تنظيم محْكم، ومنطق سليم، في مدّة قياسيّة لم تتجاوز السّبع سنوات، ضاربة بذلك فكرتي الانقطاع والتّشتّت وما ينجرّ عنهما من تشويش يحول دون إكمال مشروع **المعجم التّاريخيّ العربيّ** عرض الحائط.

1. الجهود الغربيّة والعربيّة في مجال صناعة المعاجم التّاريخيّة السّابقة لمعجم الشّارقة

1. 1. جهود الألماني فيشر من خلال مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة: تأسّس مجمّع فؤاد الأوّل للّغة العربيّة بالقاهرة بتاريخ 13 ديسمبر 1932م، وهو نفسه مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة فيما بعد، وكانت المادّة الثّانيّة من مرسوم إنشائه "أن يقوم بِوضع **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة** وأن ينشر أبحاثًا دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغيّر مدلولاتها..." [1]

وكان فيشر، وهو مستشرق ألماني، من بين الأعضاء العامّلين بالمجمّع الذين تمّ تعيينهم في أكتوبر من سنة 1933م؛ حيث عرض عليهم مشروع إنجاز **معجم تاريخيّ** مع تقديم تقرير عن شكل ومضمون ومنهج المعجم، تمّت مناقشة مقترحه وبعد عامّين تمّت المصادقة عليه، ومن الجدير بالذّكر أنه كان قد شارف على إنهاء الجزء الخاصّ بالسّنوات الخمسة الأولى للهجرة، وفق منهج علمي حديث معزّز بالشّواهد من مراجع عربيّة معظمها ينتهي عند القرن الثّالثّ للهجرة، وقد لقي ترحيبًا واسعًا ودعمًا كبيرًا من المجمّع بتزويده بمساعدين لغويّين، ومختلف النّفقات، بعد أن انتقل إلى مقرّ المجمع بالقاهرة سنة 1936م؛ حيث اشتغل على جمع النّصوص المكمّلة وتصنيفها وتدوين الجذاذات الضّروريّة لمدّة أربع سنوات، وبعد اندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة اضطرّ إلى العودة إلى ألمانيا، وفي سنة 1945م، وهي سنة انتهاء الحرب، لَمْ يَتمكّن من العودة إلى القاهرة بِسبب المرض، وتوفّي في سنة 1949م، وكان قد أنجز المقدّمة والجزء الأوّل منه حتّى آخر مادّة "أبد"، فوافق المجمّع على طباعة هذا القدر مع احترام طريقة المؤلّف ومنهجه وبيان مراجعه[2] ؛ لكنّ النّقّاد لَمْ يعتبروا معجم فيشر معجمًا تاريخيّا لأنّ شواهده تخصّ اللّغة الأدبيّة، التي تخصّ منطقة جغرافيّة محدودة، أمّا **المعجم التّاريخيّ** فينبغي أن يتناول الاستعمالات اللّغويّة في جميع المجالات الأدبيّة والعلميّة والفنيّة، ومن كلّ مناطق استعمال اللّغة العربيّة، ولأنّ مصادره ومعظم شواهده تتوقّف عند القرن الثّالث للهجرة غير أنّ **المعجم التّاريخيّ** يجب أن يدرس اللّغة منذ أقدم ظهور مسجّل لها مع تتبّع تطوّرهاحتى إعداد هذا النّوع من المعاجم، ولهذا اعتبروا هذا المعجم من معاجم"المراحل" التي تُؤرّخ للّغة في مرحلة معيّنة من مراحلها.[3]

1. 2. المشروع التّونسي للمعجم التّاريخيّ العربيّ(متع) : اقترحت كليّة الاداب بتونس تبنّي مشروع إنجاز **معجم تاريخيّ** عربيّ، بالتّعاون مع مركز الدّراسات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، وجمعيّة المعجميّة العربيّة التي عقدت ندوتها العلميّة الدّوليّة الثّانيّة في تونس سنة 1989م بخصوص موضوع **المعجم التّاريخيّ**، وتمّت

التّوصيّة على ضرورة البدء في وضع معجم عربيّ تاريخيّ، لأنّه يمثّل ذاكرة العرب اللّغويّة والثّقافيّة والحضاريّة التي تضبط رصيدهم الفكريّ، ويكون مرجعهم اللّغويّ العلميّ.

انطلق الفريق التّونسي للعمل على المشروع بتمويل من الحكومة التّونسيّة في فبرايرمن سنة 1990م، وقد اشتغل على جمع الشّواهد اللّغويّة من شعر 90 شاعرًا جاهليًّا في الفترة الممتدّة من سنة(200م-609م)، في جذّاذات بلغ عددها 58023، لكنّ ولانقطاع التّمويل، وعدم تفرّغ أعضاء الفريق المشتغل عليه، توقّف المشروع مدّة، ليُسْتأنف العمل به سنة 1996م، وبقي التّعثّر واضِحًا في طريقه، ليتوقّف مرّة أخرى.[4]

1. 3. المعجم الكبير لِمجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة : [5] رغم أنّ **"المعجم الكبير"** ليس معجمًا تاريخيّا للّغة العربيّة إلّا أنّه يمكنه تقديم المنفعة للمعجم التّاريخيّ، إمّا لأنّه يحوي عناصر تتعلّق بالتّاريخ، أو أنّ فيه ما يستدعي إزالة الالتباس في علاقته **بالمعجم التّاريخيّ**، وإمّا للأمرين معًا. فَبَعْد توقّف مشروع فيشر، قام مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة بإصدار "المعجم الوسيط" سنة 1960م، ثمّ الشّروع في "المعجم الكبير"؛ بحيث تمّ إصدار الجزء الأوّل منه سنة 1970م وقد كان أعضاؤه يرون أنّ هذا الأخير يُغني عن تأليف **معجم تاريخيّ** جديد انطلاقًا من الخصائص التّاريخيّة التي يتميّز بها؛ بحيث اهتمّ بالاعتناء بتاثيل الجذور، وردّ المقترض من المفردات إلى اللّغات التي انحدرت منها، وترتيب المعاني من المعنى الأصليّ إلى المعاني المتفرّعة عنه. ورغم ماتقدّم ذكره ف"المعجم الكبير" ليس معجمًا تاريخيّا، وقد أقرّ ذلك المجمّع في مقدّمته، وهو ليس معجمًا تاريخيّا لثلاثة أسباب :

- ❖ كلّ موادّ المعجم تجميع من المعاجم العربيّة، ولم تعتمد على مدوّنة نصّيّة يدويّة أو إلكترونيّة، متوازنة من حيث الزّمان والمكان والمجال العلميّ؛
- ❖ كونه معجماً يرتّب شواهده على النّحو الآتي : القرآن، الحديث، النّثر، الشّعر، أمّا الشّواهد في المعاجم التّاريخيّة فتُرتّب من الأقدم إلى الأحدث، مع الإشارة إلى تاريخ الشّاهد أو عصره؛
- ❖ الافتقار إلى التّأريخ للاستعمال اللّغويّ، مع تتبّع التّطوّر الدّلاليّ للكلمات.

1. 4. معجم "المرجع" للشّيخ عبد اللّه العلايلي :[6] قدّم الشّيخ عبد اللّه العلايلي دعوة لكلّ المهتمّين لوضع معاجم عربيّة جديدة من بينها **المعجم التّاريخيّ** أو ما أسماه بالمعجم النّشوئي لأنّه يبحث في نشأة المادّة المعجميّة وتطوّراتها الإستعماليّة، وتراوحها بين الحقيقة والمجاز، وأصلها من حيب عروبتها أو أعجميّتها، في كتابه "مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نصنع المعجم الجديد"، وعلى ضوء مانظّر له، وضع معجمه "المرجع" الذي صدر جزؤه الأوّل سنة 1963م، وقد حدّد عصورًا يُرْجع إليها كلّ دلالة من دلالات الألفاظ، وتمتدّ من (132هـ -922هـ) مقسّمة إلى ستّ فترات كالآتي :

- ❖ فترة النّفوذ الفارسيّ؛
- ❖ فترة النّفوذ التّركيّ؛
- ❖ فترة النّفوذ البويهيّ؛
- ❖ فترة النّفوذ السّلجوقيّ؛
- ❖ فترة النّفوذ المغوليّ؛
- ❖ فترة النّفوذ المملوكيّ.

وقَدْ كانت له إضافة جوهريّة في تحديد أصل الكلمات من حيث الدّخيل والمعرّب والمولّد، ففرّق بين الدّخيل بتعريب قديم وهو الذي يرجع إلى ما قبل القرن 17م، وبين الدّخيل بتعريب حديث، وهو الذي يبدأ من القرن 17م، وفرّق بين المولّد القديم، والموالّد الحديث، وجعل القرن 17م الفيصل بين تاريخ ظهورهما، ورتّب معاني الألفاظ من الأقدم إلى الأحدث. لمْ يُنْكر النّقاد جهوده وفضله في اتباعه للمنهج التّاريخيّ في وضعه للمعجم، لكنهم لم يعتبروه معجمًا تاريخيّا لعدم تطابق مواصفات **المعجم التّاريخيّ** عليه، فموادّه غير مستقاة من مدوّنة نصيّة تشتمل على نصوص أصليّة وغير مؤرّخة؛ بل هي منقولة عن معاجم سابقة له، من دون عناية بالشّواهد، فشواهده لاتشكّل دعامّة أساسيّة لهُ كونها غير مؤرّخة ولا موثّقة، على عكس شواهد المعاجم التّاريخيّة، فهي الدّعامّة الأساسيّة لها.

1. 5. معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة[7] : في سنة 2011م، نظّم المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤتمرًا سنويّا بالدّوحة للعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، وهناك تمّ طرح فكرة إنجاز **معجم تاريخيّ للعربيّة**؛ حيث اقترح مجموعة من الأساتذة الذين قادوا العمل لاحقًا، في المجلس العلميّ الخاصّ بدراسة المشروع، وفي إنجاز المعجم، وقد عرِضت الفكرة على ولي عهد قطر الشّيخ تميم بن حمد آل ثاني، وحظيت بالتّرحيب والقبول الحسن، ثمّ انطلق هذا المركز في سلسلة من الاجتماعات التّحضيريّة لمدّة سنتين، ونظّمت ثلاث ندوات للخبراء، وندوة للتّقنيات الحاسوبيّة، من طرف نخبة من الخبراء اللّغويّين، والمعجميّين، والحاسوبيّين من مختلف الدّول العربيّة، تمّ الإعلان عن انطلاق المشروع في حفل تمّ خلاله تشكيل مجلس علمي يضمّ مجموعة من خيرة المعجميّين واللّسانيّين العرب، وهيئة تنفيذيّة مقرّها الدّوحة بتاريخ 25 ماي 2013م، بدأ المشتغلون عليه من أقدم نصّ عربيّ إلى حدود سنة 200هـ، في المرحلة الأولى وأخذوا بجمع مصادر المرحلة وتوثيقها والتّأريخ لها وترتيبها وإدخالها في الحاسوب، في منصّة حاسوبيّة، اعتمادًا على جهود عدد كبير من المختصّين العرب، لتحرير المداخل ومراجعتها وتدقيقها، قبل اعتمادها من قِبَل المجلس العلميّ وقد تمّ إنهاء المرحلة الأولى من الإنجازبتاريخ 10 ديسمبر 2018م، وتمّ إتاحتها للجمهور عبر بوّابة إلكترونيّة، وتمّ تمديد المرحلة الثّانيّة إلى حدود سنة 500هـ، وتمّ نشر مداخلها بنهاية ديسمبر من سنة 2022م، ولايزال العمل متواصلًا من أجل استكمال المداخل المعجميّة إلى العصر الحديث ليكتمل بناء المعجم.

2. موقف بعض الدّراسات النّقديّة من الجهود الغربيّة والعربيّة الخاصّة بالمعجم العربيّ التّاريخيّ:
قمنا بالبحث عن الدّراسات النّقديّة التي تناولت الجهود الغربيّة والعربيّة في مجال صناعة **المعجم التّاريخيّ**، وتعمّدنا التّركيز على أحدث الدّراسات، مقارنة بتاريخ إصدار معجم الشّارقة، فتحصّلنا على أربع مقالات، لم يتطرّق أصحابها إلى دراسة هذا الأخير، وهي كالآتي :

2. 1. مقال تبنّى معجم فيشر بالنّقد: هذا المقال جاء بعنوان **"أركان المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة لأوغست فيشر (1865م-1949م)"**، تمّ نشره في شهر جوان من سنة 2024م، سعى صاحبه فيه إلى استعراض أركان هذا المعجم، بتقديم موادّه، وشرح منهج ترتيب مداخله، وطرق الشّرح والتّعريف فيه[8].

وقدْ خلص صاحبه، في خاتمته، إلى أنّ أوغست فيشر جعل معجمه مختلفًا عمّا سبقه من المعاجم: حيث حاول تضمينه كلّ مفردات اللّغة العربيّة المتداولة، وإيضاح أطوارها التّاريخيّة عبر المعجم، مع الإكثار والتّنويع من الشّواهد ماجعله يبدو شديد الحرص على توثيق موادّه، وتحرّي الدّقة في تضمين المعلومات

داخل المعجم، كما حاول التّأصيل لكثير من الكلمات غير العربيّة، ماجعله يبدو متقنًا لعدد من اللّغات السّاميّة، واسع الثّقافة اللّغويّة، كما قدّم صاحب هذا المقال مايمكن أخذه على هذا المعجم؛ حيث أنّه، وككلّ جهد بشري، عرضة إلى بعض الأخطاء، والهفوات، فقد سقط فيشر في بعض الأوهام والغلطات، خاصّة عند تعداده للمعاني المختلفة التي تخصّ اللّفظ الواحد، وكذلك عند تقديره لما هو حقيقيّ وماهو مجازيّ من المعاني.[9]

2. 2. مقال قام باستدراكات على معجم الدّوحة التّاريخيّ: هذا المقال جاء بعنوان **"استدراكات على (معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة) في مرحلته الأولى"**، تمّ نشره في شهر مارس من سنة 2021م، سعى صاحبه فيه إلى استدراك ما أغفله القائمون على إعداد معجم الدّوحة التّاريخيّ أثناء استقراء ألفاظه وشواهدها، في المرحلة الأولى لإنجازه، المتراوحة بين (450 ق.هـ- 200هـ) [10].

وقدْ خلص صاحبه، في خاتمته، إلى رصْد خمس ملاحظات مرتبطة بالأفعال المزيدة، الأولى تتمثّل في غياب بعض الأفعال المزيدة رغم ورودها في كلام العرب، والثّانيّة تخصّ الاضطراب في ردّ الفعل المزيد إلى جذره أو مدخله المعجميّ والثّالثّة تتمثّل في غياب بعض الشّواهد الشّعريّة، والرّابعة تختصّ بذكر شواهد متأخّرة في الظّهور رغم وجود شواهد أسبق منها، والخامسة تتمثّل في غياب الشّواهد الدّالة على استعمال بعض الأفعال المزيدة المذكورة في المعجم.[11]

2. 3. مقال قام بدراسة نوع الخطاب في معجم الدّوحة التّاريخيّ: هذا المقال جاء بعنوان **"الخطاب في معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة"**، تمّ نشره في 30 جوان من سنة 2023م، سعى فيه صاحبه إلى تبيان العلاقة القائمة بين الخطاب والمعجم في معجم الدّوحة التّاريخيّ، وذلك عن طريق وصف مقوّمات الخطاب فيه، وقدْ اشتغل صاحب المقال على مدوّنته الرّقميّة، ودرس مصادره، وحاول تقييمها بالنّظر في بعض أدبيّاته المتوفرة في مقدّمته، وحلّل نماذج من نصوصه المعجميّة، بِغرض الكشف عن مدى احتوائه لخطاب العربيّة.[12] وقدْ خلص صاحبه، في ختام مقاله إلى أنّ الخطاب، في معجم الدّوحة التّاريخيّ، يتصف بالشّمول والإحاطة؛ حيث يعمل على تدوين الألفاظ العربيّة من القديم إلى يومنا هذا، مثلما وردت في مخاطبات العرب، ولا يستثني منها أيّ نوع من الخطابات، كما خلص إلى أنّ الخطاب في هذا المعجم يتّسم بالاستعماليّة، فهُو مصمّم على أساس الشّواهد التي تبرز من خلالها الخصيصة الاستعماليّة للألفاظ، لهذا تجده يستبعد ما لَمْ يَرِدْ في سياق استعمالي جارٍ على ألسنتهم. لكنّ صاحبه، من جهة أخرى، عاب عليه عدم ذِكْر مستوى الخطاب الاستعمالي إلّا نادرًا، نَحْوَ تفصيله في مختلف اللّهجات التي تخصّ اللّفظ في بعض الأحيان، أوْ مَا وَرَدَ مُدْمجًا مع الوظيفة التّاريخيّة في المعجم خاصّة فيما يتعلّق بالحقبة التي ينتمي إليها اللّفظ كما عاب عليه عدم استثمار علم الإحصاء والحاسوب معًا لحساب درجة شيوع الألفاظ من عدمه حسب كلّ حقبة زمنيّة معيّنة، وهذا له تأثير سلبيّ على تمثيل خطاب العربيّة في هذا المعجم.[13]

2. 4. مقال ينتقد ظاهرتي انقطاع وتشتّت جهود المعجم التّاريخيّ وانعكاساتها على إنجازه: هذا المقال جاء بعنوان **"أثر انقطاع وتشتّت جهود المعجم العربيّ التّاريخيّ في زعزعة ركائز الصّناعة المعجميّة الحديثة(العصرنة والتّحيين)"**، تمّ نشره في 28 نوفمبر من سنة 2024م، سعى فيه صاحبه إلى دراسة أثر ظاهرتي الانقطاع والتّشتّت في جهود المعجميّين الغرب والعرب في زعزعة عنصري العصرنة والتّحيين اللذين

يُمَثّلان أهمّ ركائز الصّناعة المعجميّة الحديثة.[14] وقدْ تطرّق صاحبه فيه إلى معجم فيشر، وشكر له فضل السّبق في هذا النّوع من المعاجم، وذكر أنّ معجمه يُعتبرُ نقطة انطلاق كلّ الجهود العربيّة التي تَلَتْه، كما تطرّق لِجهود المجامع العربيّة التي اعتبرها تمثّل ميلاد العمل المؤسّساتي في مجال الصّناعة المعجميّة، لكنّها لم تفضي إلى ميلاد **معجم تاريخيّ** محض، عدا جهود مجمّع القاهرة الذي أنجز طبعات متتاليّة من **"المعجم الكبير"** الذي جاء على منهج **"معجم أكسفورد الإنكليزيّ"** إيمانًا بتفوّقه؛ لكنّ إصداره توقّف لأسباب مختلفة. أمّا جهود اتّحاد المعاجم العربيّة فعقب عليها بأنّ هذا الأخير سعى لإنجاز **معجم تاريخيّ للعربيّة** منذ زمن، وقدْ شُكِّلت هيئة تتولّى التّنسيق بين المُعجميّين من أجل تحقيق هدفها الأساسيّ واستدرك صاحب هذا المقال على تلك الجهود، وذَكَرَ بأنّها لم تتمكّن من إتمام إنجاز معجم كامل، وهذا يعني أنّ الجهود تشمل الانطلاق في إنجاز معجم ما، دون الإشارة إلى اسم المعجم، ولا إلى الدّولة التي تتبنّى مشروع معجم الشّارقة، ولا إلى مموّله، ولا حتّى إلى تاريخ انطلاقه، أو تقييم ما تمّ إنجازه إلى حدّ صدور مقاله هذا، والجدير بالذّكر أنّ إكمال هذا المشروع تمّ في نفس شهر وسنة نشره، ولا نعلم إنْ كان على ذراية بكلّ مايخصّ هذا المعجم أم أغفله، ولا نُنْكِر، مِنْ جِهتنا، أنّ هذا الإغفال هو الدّافع القويّ وراء كتابتنا لهذا المقال حتّى نُنْصف الفريق الذي سهر على إتمام إنجازه في مدّة لاتزيد عن (07) سبع سنوات.

3. تأخّر إصدار الطّبعة الأولى من المعجم التّاريخيّ أمر طبيعيّ: بعد تقديم مختلف المقالات التي قدّمت مواقف بخصوص المجهودات العربيّة في مجال صناعة المعجم العربيّ التّاريخيّ، نلمس إجماع أصحابها الأربعة على وجود بعض الهفوات والسّقطات تخصّ المعجم العربيّ التّاريخيّ، ونحن من جهتنا نقتنع بعدم كمال النّماذج العربيّة التي قام أصحاب المقالات بوصفها وانتقادها، لكنّ طبيعة هذا النّوع من المعاجم التي تقتضي تحرّي الدّقة في التّأصيل للألفاظ مع إجباريّة تدعيم هذا العمل بالشّواهد، وصعوبة الاشتغال على مدوّنته، التي تعدّ من أضخم المدوّنات الرّقميّة وأكثرها تشعّبًا من حيث تقسيم حقبها التّاريخيّة، ونقص كفاءة الموارد البشريّة المشتغلة عليه، وانعدام مموّل دائم للمشروع، كلّها عوامل اجتمعت لأكثر من خمسين سنة، وحالتْدون ظهور أوّل **معجم تاريخيّ** عربيّ.

والمطّلع على التّجربة الإنكليزيّة، يكتشف أنّ مسار **"معجم أكسفورد"**، الذي لا يتأخّر أحد من الباحثين العرب في وصفه ب**"الشّامل والمثاليّ"**، كان **شائكًا وشاقًّا وطويلًا** قبل أن يبلغ مكانته الحاليّة بين المعاجم التّاريخيّة، وأنّ أوّل طبعة منه لم يتمّ إصدارها كاملة بعد أوّل عشر سنوات من الانطلاق في إنجازه، ولا حتّى الخمسين سنة، نظرًا للانقطاع والتّشتت في الجهود، ولصعوبة الاشتغال على مواد المعجم، وغيرها من العوامل. لم يقدّم أحد من الباحثين العرب دراسة نقديّة معمّقة ل**"معجم أكسفورد الإنكليزيّ"** تبرز، بكلّ موضوعيّة، مآخذه، سواء مِن ناحيّة تأخّر ظهور الطّبعة الأولى، أم من ناحيّة انقطاع وتشتّت الجهود المبذولة من أجل إنجازه، أم حتّى منْ حيث صعوبة تحيين وعصرنة موادّه، أم من حيث طبيعة الخطاب وشموليّته، أم من حيث شموليّة لغته، أو إغفال لغة فئة، أم البعض من المادّة المعجميّة المتوفّر لحظة تأليفه، سواء حدث ذلك عن قصدٍ أم عن جهلٍ، ولم يترجم باحث عربيّ أعمالًا نقديّة تقرّ بوجود سقطات ومآخذ في مختلف طبعاته؛ بلْ إنّ كلّ ما يتداولونه في مُؤلّفاتهم أو مُلتقياتهم، هو **"التّسليم بالتّفوّق الغربي"**

عمومًا وتجربة **"معجم أكسفورد" الإنكليزيّ** على وجه الخصوص، و**"الانبهار بالمنجز الغربي"** أيّما انبهار، أم مقارنة ذلك **التّفوّق بالتّأخّر** العربيّ الملحوظ.

لكنّ الغربيّين أنفسهم، انقسموا بين مُهوّلٍ ومبالغ في مدحه، وبين معترف بمختلف الهفوات والسّقطات المأخوذة عليه، مدعّمًا موقفه بالأدلّة اللّغويّة والحجج المنطقيّة، ونحن نفسّر انبهار العرب نابع من هوْل المديح الذي قدّمه الإنكليز في أكثر من مناسبة لمعاجمهم، ونابع من الصّورة النّمطيّة التي نجح الآخر أو المتبوع في ترْويجها عنه وعن منجزاته، لأكثر مِنْ قرنَيْن مِنَ الزّمن في أوساط التّابعين من المفكّرين العرب، وهي صورة تسوّق لتفوّق الآخر، وفي المقابل، تتسبّب مع مرور الوقت في نشوء نوع من الشّعور باحتقار الذّات التّابعة، لنفسها ولِمنجزاتها.

ونحن في هذا المستوى من مقالنا، وفي محاولة لتبرير تأخّر ظهور أوّل **معجم تاريخيّ عربيّ** بسبب انقطاع وتشتّت الجهود العربيّة، واعتبار أنّ الأمر طبيعيّ، قبل إصدار **"معجم الشّارقة التّاريخيّ"**، مِنْ مُنْطلق **"مسافة الميل تبدأ بخطوة"** سنعرض بعض مظاهر الانقطاع وتشتّت الجهود التي تسبّبت في تأخر ظهور الطّبعة الأولى من معجم أكسفورد، قبل إصدار طبعته الثّانيّة، التي سرعان ما أخذت عليها مآخذ أخرى، وهي بدورها تخضع للتّحيين والعصرنة والاستدراك في السّنوات الأخيرة، لإصدار الطّبعة الثّالثّة منه، من أجل توضيح حقيقة تخصّ الصّناعة المعجميّة التّاريخيّة ويغفلها نقّاد المعاجم، وهي أنّ مرحلة الانطلاق في عمليّة إنجاز هذا النّوع من المعاجم وطبيعة الاشتغال عليه تفرض منطقًا يسوده الانقطاع وتشتت الجهود والسّير بوتيرة مُتباطئة، وبالتّالي التّأخر في صدور الطّبعة الأولى منه أمر وارد، وحدوث سقطات، ورصد مآخذ كلّها تحصيل حاصل لضغوطات إنتاج الطّبعة الأولى من أيّ معجم، وهذا ماسنثبته من خلال عرض تجربة المعجم الإنكليزيّ.

3. 1. تأخّر ظهور الطّبعة الأولى من "معجم أكسفود" الإنكليزيّ لأكثر من 68 سنة (1860م - 1928م): يجدر بنا الإشارة في هذا العنصر من المقال إلى الاعتراف بمدى الصّعوبة التي واجهها المعجميّون الإنكليز الأوائل في جمع شتات لغتهم، وتشكيل مدوّنة، جعلوا منها حجر الأساس للانطلاق في إنجاز أوّل معجم تاريخيّ الإنكليزيّ هو" معجم أكسفورد التّاريخيّ"، ومدى تأثير ذلك على تأخّر ميلاد أوّل طبعة كاملة منه إلى غاية 1928م.

نُفضّل الانطلاق من جهود الباحثين الفيلولوجيّين الثّلاثة : (هيبيرت كولريدج/Herbert Coleridge)، و(فريدريك فوونيفال/Frederick Furnivall)، و(دين ترانتش/Dean Trench) [15]؛ حيث اعتبروا كلّ المعاجم التي طُبعت حتّى سنة 1857م، ناقصة واللّغة المجموعة فيها "جمعت من السّحب"، وهم بهذا يقصدون أنّها مشتّتة وغير شاملة، لذلك كانت الانطلاقة تختصّ بجمع الكلمات المفقودة في الإنكليزيّة، فشكّلوا لجنة لهذا الغرض أسموها ب" **لجنة الكلمات غير المسجّلة"(Unregistered words Commettee)**، واهتمّوا بجمع تلك الكلمات من المصنّفات الأدبيّة والجرائد والمجلّات، والإصغاء إلى الأغاني والمحادثات مِن أجل فهم المعاني وجمع الكلمات الجديدة، وبعد الاشتغال لمدة خمسة أشهر، أرادوا تقديم تقرير حول ما تمّ جمعه ليتفاجؤوا بأحد أعضائها، وهو السّيد **(دين ترانتش/Dean Trench)** وهو يلقي ورقة **بعنوان :"بعض المآخذ على معاجمنا الإنكليزيّة"(On some Deficiencies in our English Dictionaries)** [16]. قدّم هذا الباحث نداء

لكل الإنكليز لمساعدته في جمع المادّة اللّغويّة اللّازمة، وبسرعة وافق حوالي 83 شخصًا على تلبيّة ندائه، ثمّ انتقل الأمر إلى كلّ ناطق بالإنكليزيّة، وقد أعجب العالم بهذا المخطط الذكيّ الذي يوفّر الجهد والوقت، ويسرّع من وتيرة الإنجاز، كما اعتبر دين ترانتش هذا المعجم مشروع شعْبٍ يضمّ اللّغة الطّبيعيّة وليس حكرًا على عيّنة معياريّة لفرد أو لمجموعة من الأفراد، وبهذا فهو يضمّ استعمال اللغة الفعلي في سياقات حقيقيّة.[17] وقد تبنّت الجمعيّة التّخطيط لإنجازه في مدة عامّين وفي 12 ماي من سنة 1860 م، تم نسخ وطباعة ونشر المخطّط، وحسب ذلك المخطّط فقد قُسِّم المعجم إلى ثلاثة أقسام:[18]

-قسم أوّل يحوي كلّ الكلمات؛

-قسم ثاني يحوي الكلمات التّقنيّة وأسماء الأعلام والأمكنة؛

-قسم ثالثٌ يحوي التّأصيل لكل الكلمات الموجودة في القسمين الأوّلين.

استخفّ أوّل محرّر لمعجم الإنكليزيّة الجديد(New English Dictionary) (هيربرت كولريدج / Herbert Coleridge) بمهمّة إنجازه قائلًا:" أعتقد أنّ المخطط جاهز، وأنا أتوقّع بكلّ ثقة، بأنه في ظرف عامّين، سنكون قادرين على تقديم نسختنا الأولى للعالم."[19] والمفاجئ في الأمر، أنّ المعجم تأخّر في الظّهور حتى سنة 1882م، وقد ألقى المحرّر الثّالثّ للمعجم (جيمس موري/James Murray) كلمة في الجمعيّة العامّة يوم 19 ماي 1882 م، وهذا مقتطف منها : "الحقيقة العظمى هي أنّنا انطلقنا في إنجاز المعجم أخيرًا .....وأنّ حوالي 40 صفحة تحت الطّباعة الآن، وقد وصلني منها فعْلًا 48 شطْرًا" [20]، (ويقصد بالشّطر القسم الذي ترتب فيه الوحدات المعجميّة، ويشكل مع نظيره صفحة في معجم).

من الملاحظ أنّ فترة 22سنة لم تسمح إلّا بإنتاج جزء صغير من المعجم، وقد كانت ظروف وعقبات كثيرة في مواجهة المسؤولين على إنجازه أثناء جمع المادّة المعجميّة؛ حيث كانت فترة التّردد، والرّيب، والغضب، وحالات من الرّغبة في الانسحاب، وموت غير منتظر لمحرّر المعجم، وقد سار العمل بِبُطئ كبير، ماعدا السّنوات الأخيرة من هذه الفترة؛ حيث تمكّنوا من إنجاز هذا القدر منه.[21] عامّان بعد وفاته، عُيّن السّيد (دين تشرانتش/ Dean Trench) قدّيسًا لكنيسة دابلن، فَأُهْمِل المشروع وبقي مجرّد فوضى من الجذّاذات فوق مكتب المحرر الرّاحل، خاصّة وأنّ الكثير من القرّاء المتطوّعين فقدوا حماسهم في إنهاء المشروع، وتعرّضت قصاصات كثيرة لتغيير مواطنها في المعجم.[22] بعد موت المحرّر الأوّل استلم المهامّ فونيفال(Furnivall)، وقد انتبه إلى أنّ الكثير من النّصوص المطبوعة من القرون الأولى غير متوفّرة، لذلك يستحيل على القرّاء المتطوّعين تحديد الشّواهد التي يحتاج إليها المعجم، فاضطرّ إلى تأسيس جمعيّة نصوص الإنكليزيّة القديمة (Eearly EnglishText Society) سنة 1864م، وجمعيّة تشوصر(Chaucer Society) سنة 1868م، لنشر نصوص قديمة للإنكليزيّة، واستمرّت جهوده لمدّة 21 سنة، وأثمرت نصوصًا حقّقت متعة للقرّاء، وكانت مادّة هامّة للمعجميّين، لكن، إلى غاية تلك اللّحظة لم يتمّ إنجاز المعجم، وكلّف فونيفال 800 قارئًا متطوّعًا لقراءة تلك النّصوص، واستخراج الشّواهد منها.[23] رغم حماس المتطوّعين الكبير، إلّا أنّ الخبرة والتّدريب على العمل المعجمي كان ينقصهم، وعادة ما يختارون الشّواهد بعشوائيّة وارتجال، فقد قدّم فونيفال طُنّين مِنْ هذه النّصوص لخليفته جيمس موري (James Murray)،[24]، *وقدْ ساعد موري الفيلولوجي الأمريكي البروفسور (فرانسس ماتش/Francis March) الذي كان يشتغل بكليّة الفنون التّحرّريّة(*

Liberal Arts College)؛ حيث كان يرسل إليه 1000 جذّاذة يوميًّا للاستشهاد ممّا يشرف على جمعها في أمريكا الشّماليّة وبنهاية 1880م، تمّ جمع 2500000 جذاذة من القارة الأمريكيّة.[25] بحث الاثنان عن دار نشر طيلة فترة السّبعينيّات واقترحا الفكرة على كل من جامعة كامبردج للنّشر(Cambridge University PRESS)، وجامعة أكسفورد للنّشر(Oxford University Press)، وبعد تشاور وافقت هذه الأخيرة على تبنّي نشر المعجم سنة 1879م، وهي متحفّظة لحجم المصاريف والنّفقات اللّازمة لذلك، واشترط موري تخصيص راتب له لقاء تفرّغه التّام للعمل بصفته المحرّر ورئيس الجمعيّة الفيلولوجيّة[26]. وبهذا، نلاحظ أنّ المعجم لم يحصل على دار نشر تتكفّل بنشره إلّا بعد 20 سنة من بداية الاشتغال عليه، ونحن نعدّ هذا الأمر من بين العراقيل التي تحول دون الإسراع في وتيرة الإنجاز، وتسجيل التّأخّر الذي نراه طبيعيّا في هكذا ظروف.

تمّ الاتفاق على نشر المعجم في أقساط بصفحات مقسّمة إلى شقّين أيمن وأيسر، بأربع مجلّدات بحجم نهائي يبلغ 6400 صفحة، وكانوا على أمل إنجازه في مدّة زمنيّة لا تتجاوز 10 سنوات،[27] للأسف استغرق الأمر 50 سنة أخرى من الوقت لإكمال إنجاز الطّبعة الأولى. *كان عنوان المعجم سنة 1884م، "معجم جديد للإنكليزيّة على أسس تاريخيّة" (New English Dictionary on Historical Principles)*[28]، رأى مسؤولو دار نشر جامعة أكسفورد ضرورة تشغيل عدد أكبر من المساعدين لتنقيح العمل ومراجعته، وطلبوا من موري التّنقل إلى أكسفورد للعمل بدوام كامل فقام بذلك سنة 1885م[29]، ومارَس مدير دار نشر أكسفورد ضغوطات على موري، فإن لم يتمكّن من تلبيّة الجدول الزّمني، فسيعيّنون محرّرا ثانيا يشتغل مستقلّا عنه على كلمات من مكان آخر في الأبجديّة، لم تعجب الفكرة موري؛ لكنّه تقبّل تعيين مساعده هنري برادلي(Henry Bradly) الذي كان قد وظّفه سنة 1884م، ولم يتوقف ذلك المدير (Gell) في التّعبير عن مخاوفه التّجاريّة التي تسبّب المضايقات للمحرّرين، حتى بات انهيار المشروع أمرًا محتملاً وذلك من أجل تسريع وتيرة العمل، وانتشر الخبر بين الصّحف خاصّة مجلّة (Saturday Review)، ودعَمَ الرّأي العامّ المحرّرين، وتمّ طرْد المدير، وتكفّلت الجامعة بالمشروع، لأنّه عمل مهمّ ويستحق الوقت والمال لإنهائه بالشكل الصّحيح.[30] . توفي موري سنة 1915م، قبل أن يرى المشروع كاملا، وتوفّي برادلي(Bradley) سنة 1923م، وعُيّن المحرّر الرّابع (تشارلز تالبوت يونينز /Charles) الذي أكمل تحرير ما تبقّى من المعجم، وتمّ إكمال إنجازه سنة 1928م.[31]

3. 2. تذبذب تحيين وعصرنة قاموس أكسفورد التّاريخيّ: خضع معجم أكسفورد التّاريخيّ إلى إنتاج طبعة ثانيّة مع نهاية سنة 1989م، وهو اليوم يخضع لإنتاج الطّبعة الثّالثّة التي تتمّ وفق منهج رقمي جديد، وفيما يأتي نقدّم ما مرّت به الطّبعة الثّانيّة من محطّات حتى طُبعت نسختها الورقيّة، وسنعقّب على بعض المآخذ عليها، نحو مشكلات التّحيين والعصرنة حسب ما يخدم إشكاليّة هذا المقال.

3. 2. 1. أهمّ محطّات العصرنة والتّحيين التي طرأت على الطّبعة الأول: أتمّ المشتغلون على إنجاز معجم أكسفورد طبعته الأولى في 19 أفريل من سنة 1928م[32]، وانطلقوا في جمع مادّة معجميّة تضمّ ملحقاً في مجلّد أوّل تمّ نشره سنة 1933م، ويحتوي الملحق على بعض الكلمات التي سقطت من مجلّدات الطّبعة الأولى بسبب ضياع الجذّاذات والكثير من الكلمات التي تمّ الإجماع على إضافتها وإدخالها إلى الإنكليزيّة في مسارد[33] 19، بعد سنة 1933م، وُضِع المعجم في حالة راحة، وبعد 20 سنة، أصبح المعجم لا يلبّي حاجيات العصر، وصارت الحاجة إلى ملحقٍ ثانٍ فأُدمج الملحق الثّاني مع الأوّل. تمّ التّخطيط لإنجاز الملحق الثّاني في

مدّة لا تتجاوز 7سنوات، لكن، لِصعوبة ذلك، تمّ إنجازه في 29 سنة كاملة، [34]، وأصبحت الملاحق في 4 مجلّدات تمّ طبعها في السّنوات التّاليّة: 1972م، 1976م 1982م، 1986، إضافة إلى 12 مجلّدًا الخاصّة بالمعجم(ط1). وتمّ إدماج كلّ من المعجم والملحقات الأربعة في طبعة جديدة رأت النّور سنة 1989م.

في الوقت الذي كان فريق من المعجميّين يشتغل على الملحق الرّابع، كان فريق آخر يشتغل على حوسبة معجم أكسفورد (NOED New Oxford English Dictionary)، وقد بدأ التّحضير لهذه العمليّة سنة 1983م، وبدأت عمليّة التّحرير في السّنة المواليّة تحت إشراف (Timothy J Benbow) بمساعدة كلّ من (John A. Simpsonو Edmund S. C. Weiner)[35] . كان مشروع حوسبة هذا المعجم مشروعًا قوميًّا، فقَدْ تبنّى أكثر من 120 راقنًا أمريكيًّا ينتمون إلى تعاونيّة الطّباعة الآليّة العالميّة (International Computaprint Corporation) والمعروفة اليوم ب(Reed Tech)عمليّة تشفير ,350.000,000 وحدة، وقد خضع عملهم إلى المراجعة من طرف 55 مختصًّا في قراءة البيانات في إنگلترا(England)، ودعّم مركز معجم أكسفورد الجديد بكندا جهودهم باستعمال تقنيّات SGML وهو يشتمل على برامج كانت تشتغل عليها جامعة واترلو(Waterloo University of) الكنديّة سنة 1985م [36]. بنهاية سنة 1989م، تمّ تحقيق الأهداف الأساسيّة لمشروع الطّبعة الثّانيّة، وتمّ ربط النّص الأصلي بشبكة الإنترنت، وملحق بيرتشفيلد (Burchfield's supplement)، وكميّة قليلة من الموادّ الجديدة في شكل محجم موحّد، وأُسقطت كلمة "الجديد" (New) مرّة أخرى من اسم المعجم وظهر باسم(OED2)، وجاء في 20 مجلّدًا متساويّة في الحجم، لا حسب الحروف الواردة فيها [37]، واتّخذت نظام النّطق من رموزالألفباء الصّوتيّة العالميّة المعاصرة ((International Phonetic Alphabet، مع إلغاء كتابة الوحدات المعجميّة بالحروف العملاقة.[38] لمّا صدرت النّسخة الورقيّة من هذا المعجم سنة 1989م كان ردّ فعل المختصّين حماسيًّا، فقد صرّح الكاتب (Anthony Burgess) لجريدة لوس أنجلوس تايمز (Los Angeles Times) بأنّه أعظم حدث نشر في القرن [39]. ونشر ريتشارد بوسطن (Richard Boston) في القارديان (The Guardian) مصرّحًا بأنّه أحد عجائب العالم.[40]

3. 2. 2. الموقف النّقدي المبني على أسس علميّة: أضافت الملاحق المدمجة في متن الطّبعة الأولى من معجم أكسفورد إصلاحًا كبيرًا من حيث استحداث بعض المفردات، لكن أغلب المداخل لم تتغيّر من حيث المضمون، فبعض المفردات أصبحت مهملة(Obsolete) حين تمّ نشر الطّبعة الثّانيّة، وآلاف الكلمات التي أُشّر عليها بصفتها متداولة في عصرنا ورَدَت دون وجود شاهد على استعمالها[41]، أمّا معظم المعلومات التي وردت في سنة 1989م، فتعتبر قديمة وتحتاج إلى تطوير ومواكبة، والكثير من التّعاريف تحتوي على معلومات تاريخيّة تمّ إعادة النّظر في صحّتها، أو نظريّات علميّة تمّ ردّها أو تفنيدها، أو قيم ومبادئ أصبحت غير مقبولة في المجتمع الإنگليزيّ[42]. بات من الضّروري التّخطيط لتحيين وعصرنة الطّبعة الثّانيّة، وتمّ الانطلاق في إنجاز مجموعة ملاحق إضافيّة(Oxford English Dictionary Additions Series) تحضيرًا لإنجاز طبعة ثالثّة للمعجم، تختلف هذه المجموعة اختلافًا واضحًا عن الملاحق السّابقة التي كانت تُدمج بترتيب ألفبائي؛ بحيث يمثّل كل ملحق جديد مجلّدًا، يحتوي على قائمة كاملة من المواد (A-z) وفهرس كامل لقائمة المداخل في نهايته، مزوّد برقم مرجعي يحيله على المدخل الذي تمت مراجعته.[43] تمّ نشر ثلاثة ملاحق بهذه الطّريقة، الأوّل والثّاني سنة 1993م، والثّالثّ سنة 1997م[44]، ويحتوي كلّ واحد منها على 3000 تعريف جديد[45]

لكن، ومع التّسارع الرّقمي، وما تتيحه الشّبكة العنكبوتيّة من تسهيلات في الإنجاز من حيث الدّقة والسّرعة والمراجعة أصبح بإمكان المحرّرين نشر المداخل المعدّلة بكلّ سهولة [46]، وأظهر المهتمّون رغبة في استحداث منهج جديد في هذه الصّناعة. مع مطلع الألفيّة الثّالثة، أُنشئ أولّ موقع إلكتروني لمعجم أكسفورد، وبدأ المحرّرون في مشروع مراجعة شاملة له من أجل إنتاج طبعة ثالثة(OED3)، وتوقّعوا إتمامها في سنة 2037م [47]، بميزانيّة تفوق 34 مليون جنيهًا إسترلينيًّا [48].

4. جهود اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة: يضمّ اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة حاليًّا مجامع دمشق، والقاهرة، وبغداد، وعمّان، والخرطوم، والجزائر، والقدس، وطرابلس الغرب، والشّارقة. في سنة1998م، تقدّمت مجامع بغداد ودمشق وعمّان باقتراح يتمثّل بتبنّي هذا الاتّحاد مشروع إعداد المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، وبعد تردّد طويل، وافق هذا الأخير على اقتراحهم، وتمّ تأليف لجنة انطلقت في القيام باجتماعات عمل منذ 2004م، ونجحت في وضع خطّة للتّنفيذ وتدريب العامّلين في السّنتين التّاليتين، وفي سنة 2006م، خصّص مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة مؤتمَرًا لمناقشة موضوع "**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**"، وبعْد ذلك بعشر سنوات تمّ عقَد ندوة لنفس الغرض بإمارة الشّارقة بدولة الإمارات من طرف اتّحاد المجامع العربيّة.[49] نجح اتّحاد المجامع في إنجاز **معجم الشّارقة التّاريخيّ** في مدّة قياسيّة لم تتجاوز السّبع سنوات، وأصبح متاحًا للمستعمل في شكل منصّة إلكترونيّة، سهلة الولوج، وحان الوقت للعرب أن يفتخروا بهذا المنجز العظيم، وصار للمشكّكين والمطبّطين أن يعترفوا بتميّزه بين المعاجم التّاريخيّة لباقي اللّغات.

ولقد عثرنا على نداء تحفيزي لشدّ الهمم وشحذ العزائم قدّمه صاحبه في دورة 2005م لمجمع القاهرة، ندرجه في شكل وثيقة حتى يكون بليغًا.

د . محمد حسن عبد العزيز
عضو مجمع اللغة
العربية بالقاهرة ، مؤتمر المجمع ،
الدورة (٧١) ، ٢١ / ٣ / ٢٠٠٥م

أنا أعلم أن إنجاز معجم تاريخي للغة العربية عمل جبار أشبه ببناء الهرم ، مع الفارق طبعًا بين هرم من الأحجار وآخر من المعارف ، وأعلم أن كثيرًا من العالمين بأمره المقدرين لحاجاته ، يسرفون على أنفسهم ، ويستريحون إلى اليأس .

وقد يقال – وهذا صحيح – إن إنجازه يحتاج إلى مئات من العلماء واللغويين ، ومئات من المحررين والمراجعين والمحوسبين ، ويتطلب جهازًا إداريًّا عالي الكفاءة ، ويستنفد نفقات ضخمة قد تبلغ بضع ملايين ، وقد يستغرق إنجازه عشرات من السنين . أعلم هذا كله علم اليقين ، ولكن لا ينبغي أن يصرفنا ذلك عن الأمل في إنجازه ، وعن شق الطرق إليه .

لنتمسك بأمل ولو كان بعيدًا ، ولنمسك بخيط ولو كان ضعيفًا ، ولنهتد بضوء ولو كان خافتًا إلى الذين يئسوا من إخراج المعجم التاريخي للغة العربية بعد أن بشروا به وشرعوا فيه ، وإلى الذين يتطلعون إلى المستقبل العلمي الزاهر للأمة العربية ، وإلى الذين يعملون ولا يفترون في خدمة اللغة العربية الشريفة والدين الإسلامي الحنيف ، أهدي هذه الأوراق لعلها تكون خطوة على الطريق .

صورة 1: رسالة محمد حسن عبد العزيز إلى فريق العمل [50]

في الصّورة أعلاه خطاب صريح وواضح، قام بتوجيهه محمد عبد العزيز إلى زملائه لتذكيرهم بصعوبة المهمّة، وحثهم على الإصرار والمضيّ قدمًا رغم صعوبتها، وارتفاع تكلفتها. اليوم يحقّ له أن يفتخر بالفريق الذي سهر لسنوات من أجل تحقيق الحلم، وإتمام إنجاز **المعجم التّاريخيّ العربيّ**، ويباهي به الأمم.

4. 1. ماتوخّاه المعجميّون قبل الانطلاق في المشروع[51] : كان للفريق العامّل على التّخطيط لإنجاز معجم للّغة العربيّة وعي بمفهوم **المعجم التّاريخيّ**، فهو ديوان ضخم يضمّ جميع ألفاظ اللّغة العربيّة وأساليبها، مع توضيح تاريخ استعمالها أو إهمالها، ومسار تطوّر دلالاتها ومبانيها عبر العصور، والتّزويد بالشّواهد، ومصادرها، مع التّوثيق لتلك المصادر، كما كان له وعي بحجم هذه المسؤوليّة، فجمع لها العدّة والعتاد، وانتقى لها الموارد البشريّة المؤهّلة، وتوخى قبل الانطلاق في تصنيفه ما يأ تي :

- ❖ دراسة عصور اللغة العربيّة؛
- ❖ مستويات الاستعمال؛
- ❖ الوحدات المعجميّة؛
- ❖ التّركيز على الشّواهد؛
- ❖ مستوى اللّغة المدروسة؛
- ❖ ترتيب الموادّ والمداخل والمعاني؛
- ❖ معاني الالفاظ وتطوّر دلالاتها؛
- ❖ انتقاء مصادر المدوّنة الحاسوبيّة.

4. 2. مدوّنة المعجم ومصادرها[52] : مدوّنة معجم الشّارقة من أضخم المدوّنات، وهي تشتمل على كلّ كلمة استعمِلت في العربيّة، بدون استثناء، سواء من حيث النّصوص أم السّياقات المختلفة التي وردت فيها، بجميع صيغها، وأبنيتها وتراكيبها، مع توضيح جذورها، واستعمالاتها، وتتبع تطوّراتها عبر الزّمن، حتّى بلوغ آخر صورها[53].

3. 3. مدى شموليّة مصادر مدوّنة معجم الشّارقة التّاريخيّ: يمكن عدّ مصادر مدوّنة معجم الشّارقة شاملة، فهي تضمّ النّقوش القديمة، واللّهجات الجاهليّة نحْو الثّموديّة، ولغات القبائل مثل عاد وطسم وغيرها، والألواح والنّقود ومصادر الشّعر الجاهلي كالمعلّقات، والاصمعيّات وغيرها، وكتب التّفسير، وكتب الحديث وعلوم القرآن، والفقه الإسلامي وأصوله، والمعاجم بانواعها، ومختلف الكتب والمصنّفات اللّغويّة، ومختلف الكتب التّراثيّة في النّقد والأدب...إلخ

4. 4. وظيفة معجم الشّارقة التّاريخيّ: لمعجم الشّارقة وظائف متعدّدة وتتمثّل في :

- ❖ البحث في تاريخ الالفاظ العربيّة من حيث جذرها وصرفها وتقسيم البحث في ذلك تاريخيّا؛
- ❖ التّأثيل للجذور العربيّة ويتمّ ذلك بالرّجوع إلى الأصول والجذور، وتقسّم الكلمات حسب الجذر؛
- ❖ ضبط معاني الألفاظ وتطوّر دلالاتها وذلك بتقديم تاريخ شامل لكل معاني الكلمات ومختلف صيغها، وتقلّبات أبنيتها، مع الإتيان بكلّ الأبنيّة التي وردت فيها، وتاريخ استعمالها، و تتبّع مختلف التّطوّرات التي طرات عليها عبر الأزمنة، حتّى آخر صورة لها؛

❖ تطوّر دلالات المصطلحات عبر العصور؛ حيث يقوم بالبحث في تطوّر دلالات الكلمة ومصطلحاتها، عبر العصور وصولًا إلى آخر دلالة لها ويقسّم مختلف الدّلالات زمنيّا.

5. الكوادر البشريّة السّاهرة على إنجازه[54] : يسهر على إنجاز معجم الشّارقة كوادر بشريّة عربيّة من خيرة أبناء الأمّة العربيّة، جمعهم ببعضهم عروبتهم الأصيلة وشغفهم بالعربيّة وعلومها، وقد تمّ تقسيمهم في لجان وهيئات تسمح لهم بالتّنسيق فيما بينهم من أجل تقديم أفضل ما لديهم، وقد تمّ التّعرف عليهم من خلال موقع المعجم الإلكتروني واحتفاء بالنّظام والانسجام الذي لمسناه بين مختلف تكتلاتهم، رأينا أن نقدّم الهيكل العامّ للفريق السّاهر على إنجاز هذا الصّرح الثّقافيّ الحضاري، حتّى يتسنّى للقارئ معايشة إحساسنا، وله أن يفخر بمدى تظافر جهود كلّ الأفراد وتكاتفهم من أجل إتمام المشروع.

5. 1. المشرف العامّ: يتبنّى هذا المشروع صاحب السّمو حاكم الشّارقة عضو المجلس الأعلى للاتّحاد والرّئيس الأعلى لمجمّع اللّغة العربيّة، الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي، وقدْ وهب جهده وماله وعلمه لمشروع العربيّة "**معجم الشّارقة التّاريخيّ**"، من خلال كتاب "**المعجم التّاريخيّ العربيّ**- وثائق ونماذج-" لصاحبه الدّكتور محمّد حسن عبد العزيز وهو أستاذ علم اللّغة بكليّة دار العلوم، جامعة القاهرة، وعضو لجنة **المعجم التّاريخيّ** باتّحاد المجامع، وعضو مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة' وهو اليوم عضو بالمجلس العلميّ لاتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة، اكتشفنا أنّه قد قام بإهداء هذا الكتاب لصاحب السّمو الدّكتور سلطان محمّد القاسمي، حاكم إمارة الشّارقة شاكرًا له حسن صنيعه بتوفير مقرّ لمشروع المعجم التّاريخيّ، وتخصيص ميزانيّة دائمة لتمويل المشروع، ويشبّهه بالخلفاء والأمراء العرب الذين اعتنوا بالعلم والعلماء وبالعربيّة، منذ زمن بعيد، كما اكتشفنا شكر دار النّشر"دار السّلام" لصاحب السّمو لتكفّله بتمويل وإنجاز المشروع، وهذا ما جعلها تبارك له مسعاه، وتنشر هذا الكتاب على حسابها[55].

5. 2. رئيس اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة: يترأّس المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة الأستاذ الدّكتور العلّامة حسن عبد اللّطيف الشّافعي، أمّا الأمين العامّ لهذا الاتّحاد فهو الأستاذ الدّكتور عبد الحميد مدكور، وهما باحثان عربيّان كبيران في علوم العربيّة.

5. 3. المجلس العلميّ لاتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة: يتكوّن المجلس العلميّ لاتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة من 12 عضوًا، 8 منهم من مصر وهم الأستاذ الدّكتور أحمد عبد العظيم عبد الغني، والأستاذ الدّكتور محمود الرّبيعي، والأستاذ الدّكتور عبد الحكيم راضي، والأستاذ الدّكتور العلاّمة حسن عبد اللّطيف الشّافعي، والأستاذ الدّكتور محمّد عبد الحليم، والأستاذ الدّكتور مأمون عبد الحليم، والأستاذ الدّكتور محمّد حسن عبد العزيز والأستاذ الدّكتور عبد الحميد مدكور والدّكتور الخليل النّحوي من موريتانيا، والأستاذ الدّكتور امحمد الصّافي المستغانمي من الإمارات، والأستاذ الدّكتور صالح بلعيد من الجزائر، والأستاذ الدّكتور محمّد خليفة الدّنّاع من ليبيا، والأستاذ الدّكتور أحمد الضّبيب من السّعوديّة والأستاذ الدّكتور بكري محمّد الحاج من السّودان، وكلّهم من خيرة الباحثين العرب في علوم اللّغة العربيّة، ويحوزون على بحوث ودراسات ساعدتهم على القيام بمهمّتهم الجليلة وهي عضويّة المجلس العلميّ.

4.5. اللّجنة التّنفيذيّة: تتشكّل اللّجنة التّنفيذيّة من خمسة كوادر وهم الأستاذ محمد حسن خلف وهو مدير عامّ هيئة الشّارقة للإذاعة والتّلفزيون، والدّكتور مصطفى بن عاشور وهو باحث لغوي في مجمع

اللغة العربيّة بالشّارقة، والاستاذ توفيق الحوراني، وهو المحاسب العامّ لهيئة الشّارقة، والأستاذ مهند أبو سعيدة، وهو مدير منشورات القاسمي، والاستاذ الدّكتور امحمد صافي مستغانمي، وهو الأمين العامّ لمجمّع اللّغة العربيّة بالشّارقة.

5. 5. اللّجنة العلميّة: تتشكّل اللّجنة العلميّة من تسعة كوادر وهم الدّكتور الخليل النّحوي وهو رئيس مجلس اللّسان العربيّ بموريطانيا، والأستاذ الدّكتور أحمد عبد العظيم عبد الغني وهو عضو مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، والأستاذ الدّكتور العلّامة حسن عبد اللّطيف الشّافعي وهو رئيس اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة، والأستاذ الدّكتور صالح بلعيد وهو رئيس **المجلس الأعلى للّغة العربيّة** بالجزائر، والأساتذة الدّكاترة مأمون عبد الحليم وجيه، وأحمد الضّبيب، محمّد حسن عبد العزيز، ،ثلاثتهم أعضاء بمجمع القاهرة، والدّكتور امحمد صافي مستغانمي والدّكتور عبد الحميد مدكور وهو الأمين العامّ لاتّحاد المجامع العربيّة.

5. 6. المقرّرون العامّون: يضمّ فريق المقرّرين العامّين تسعة أعضاء هم الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد الدّكتور الخليل النّحوي، والدّكتور امحمد صافي مستغانمي، والاساتذة الدّكاترة عبد الفتّاح الحجمري، ومحمد شندول، محمد السّعودي ومحمد بن الحاج، محمّد عبد الحليم وجيه، محمّد بكري الحاج.

5. 7. لجنة النّقوش العربيّة.

5. 8. لجنة النّظائر السّاميّة.

5. 9. لجنة الدّخيل والمعرّب.

5. 10. لجنة المصطلحات.

5. 11.. لجنة التّدقيق والمراجعة الورقيّة والإلكترونيّة.

5. 12. لجنة التّدريب العلميّ والتّقنيّ.

5. 13. خبراء التّدقيق والمراجعة.

5. 14. الفريق الهندسي والتّقنيّ.

5. 15. المحرّرون.

الخاتمة:

1. التّعليق على فريق العمل: يتشكّل فريق العمل من كوادر بشريّة مؤهّلة ومدرّبة، تعمل تحت لجان وهيئات وفرق متكاملة المهامّ، استطاع في ظرف 7 سنوات من الانطلاق في الإنجاز الفعلي للمعجم، من إكمال المعجم، وتقديمه للمستعمل العربيّ والباحثين من كلّ بقاع العالم في حلّة إلكترونيّة محترمة، وهذا يعكس مدى كفاءة الكوادر البشريّة وانسجامها وتوافقها مع بعضها، ونجاحها في العمل كفريق واحد تجمه العروبة وحبّ العربيّة.

2. التّعليق على معجم الشّارقة: بعد عرض الجهود العربيّة التي سبقت معجم الشّارقة، والتّجربة الإنكليزيّة من خلال معجم أكسفورد ومختلف الظّروف والعقبات التي أدّت إلى تذبذب وتيرة إنجازه، وتشتت الجهود وبالتّالي التّأخّر الحتمي في ظهور أوّل طبعة له، وكذلك بعد الاطّلاع على معجم الشّارقة، والتّعرّف على مختلف تفاصيله، والكوادر المسؤولة على إنجازه، والهيكل التّنظيمي الذي تشتغل وفقه، لم يبق لنا إلّا أن نهنّئ كلّ العالم العربيّ بهذا المولود، فعقبات التّشتت والتّذبذب والتّأخّر أمور طبيعيّة طالت كلّ المعاجم

التّاريخيّة منذ انطلاق مشاريع إنجازها، وتجربة معجم اكسفورد خير دليل على ذلك، وتعطينا دفعًا قويّا من أجل المضي قدمًا والسّير على خطاه، لتحقيق عصرنة وتحيين كلّما استدعت الحاجة.

الهوامش:

1- محمّد، حسن عبد العزيز. المعجم التاريخيّ العربيّ، وثائق ونماذج، ط1، دار السّلام، القاهرة، 2008م، ص27.

2- المرجع نفسه، صص 34- 35.

3- https://www.dohadictionary.org/about- dictionary

4- https://www.dohadictionary.org/about- dictionary

5- Ibid.

6- https://www.dohadictionary.org/about- dictionary

7- Ibid

8- عطاللّه، بوخيرة، أركان المعجم التاريخيّ للّغة العربيّة لأوغست فيشر (1865م-1949م)، قضايا لغويّة، مج 05، ع 02، 2024م، ص45.

9- المرجع نفسه، ص55.

10- محمّد، علي الهروط. استدراكات على معجم الدّوحة التاريخيّ للّغة العربيّة) في مرحلته الأولى" الأفعال المزيدة وشواهدها الشّعريّة أنموذجا"، المجلّ الأردنيّة في اللّغة العربيّة وآدابها، مج 17، ع 03، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 2021م، ص100

11- المرجع نفسه، ص192.

12- عبد القادر، بوشيبة. الخطاب في معجم الدّوحة التاريخيّ، مجلّة المجمّع الجزائري، الجزائر، مج 19، ع 01، 2023م، ص41.

13- عبد القادر، بوشيبة. الخطاب في معجم الدّوحة التاريخيّ، مجلّة المجمّع الجزائري، الجزائر، مج 19، ع 01، 2023م، صص57- 58.

14- بلال، العفيون، أثر انقطاع وتشتّت جهود المعجم العربيّ التاريخيّ في زعزعة ركائز الصّناعة المعجميّة الحديثة العصرنة والتّحيين، مجلّة رفوف، مخبر المخطوطات، جامعة أدرار، الجزائر، مج 12، ع 02، 2024م، ص17.

15- Simon Winchester, The meaning of Everything: The Story of Oxford English Dictionary, New York Times Book Review, Oxford University Press, 2003, p37.

16- Ibid, pp38- 39.

17- Ibid, p 43.

18- p45.

19- p46.

20- Ibid, p46.

21- Ibid, p47.

22- https://www.oed.com/?tl=true

23- Ibid.

24- https://www.oed.com/?tl=true

25- Ibid, 15.

26- Winchester, Simon. The Professor and the Madam, New York: Harper Perennial, 1999, pp 111- 112.

27- Mugglestone, Lynda. Lost of Words: the Hidden Historyof the Oxford English Dictionary, Yale University Press, 2005, p01.

28- Ibid, p251.

29- Ibid, pp32- 33.

30- Winchester, Simon. The Meaning of Everything: The Story of the Oxford English Dictionary. Oxford University Press,2003 , pp82- 83.

31- Mugglestone, LyndaLexicography and the OED: Pioneers in the Untrodden Forest. Oxford University PresK, 2000, p245.

32- Craigie, W. A.; Onions, C. T, A New English Dictionary on Historical Principles: Introduction, Supplement, and Bibliography. Oxford,

33- .

34-Preface to the Second Edition: The History of Oxford English Dictionary, A Supplement to the Oxford English Dictionary.

35-https://www.oed.com/?tl=true

36-Ibid.

37-Ibid.

38-https://www.oed.com/?tl=true

39-Ibid.

40-Ibid.

41-Ibid.

42-Ibid.

43-Ibid.

44- https://www.oed.com/?tl=true

45-Ibid.

46- Ibid.

47- Ibid

48-Ibid.

49- https://www.dohadictionary.org/about- dictionary

50- محمد، حسن عبد العزيز. ط1، دار السّلام، مصر، 2008م، ص39.

51- https://www.alashj.ae.

52- https://www.alashj.ae.

53- Ibid.


الدّراسات التّقابليّة

المعجم التّاريخيّ للعربيّة، بين الضّرورة العلميّة والالتّزام الحضاري

The Historical lexicon of Arabic : bridging scientific Necessity and Civilizational commitment

أ. هاديّة رواق

جامعة محمد لمين دباغين-سطيف 2

الملخّص: يهتمّ **المعجم التّاريخيّ** برصد التّغيّر الدّلاليّ لكلّ مفردات اللّغة عبر خطّ الزّمن كيف ما امتدّ طوله وهذا أمر معضل؛ مجهد شاقّ، لأنّ عمليّة استخراج الدّلالات المختفيّة من بقايا الألفاظ، هو استقراء للكلمات التي هي آثار تاريخيّة، يعتورها الوضوح والغموض والضّبابيّة والتّعتيم والقدرة على التّملص، وحتّى ثبات الدّلالة عند منعرج تاريخيّ محدّد، وهو وجه الصّعوبة السّافر. لم يكن هذا الأمر ليعجز المتقدّمين من علماء العربيّة، الذين رفضوا فكرة التّغيّر وأودعوا المتغيّر في خانة الفساد والمعيف من اللّغة، ثم نزعوا إلى الفصيح الذي ألّفوا معانيه وهرعوا إلى تدوينه خوفا على ذهابه، في حين أهملوا الأصول السّاميّة، وأضرحوا للفروق اللّهجيّة قبل أن تستشري فتمتدّ إلى الفصيح، وما ذلك إلّا لمكانة القرآن من وحدة اللّغة. تتأهّب العربيّة اليوم لدخول أزمنة جديدة، غدا فيها **المعجم التّاريخيّ** مطلبا حضاريّا؛ تتطلّبه مفردات اللّغة الحيّة المتطوّرة. وإذ لا تنازل عن أبجديّة اللّغة ميراث الأجيال، فقد انتقل المعاصرون إلى فكرة رصد التّغيّرات الدّلاليّة، والرّأي أن ما كان بالأمس معيفا مأبيا، هو اليوم وثيقة تاريخيّة تغوص بالعربيّة في عمق الماضي تأريخاً، وتزيد في مستقبل اللّغة قوّة وامتداداً.

كلمات مفتاحيّة: **المعجم التّاريخيّ**؛ التّغيّر الدّلاليّ؛ البعد الحضاري؛ الضّرورة العلميّة.

Abstract: The historical dictionary endeavors to track the semantic evolution of amm language vocabulary throughout time, irrespective of its duration. This task is daunting and requires considerable effort due to the intricate process of deciphering the underlying meanings embedded within word remnants.Such words serve as historical artifacts, often appearing obscure, ambiguous, opaque, and even semantically unstable at pivota historical junctures. Early Arabic scholars were not disqualified to deal with this issue, initially dismissing the notion of linguistic change and categorizing the linguistic product of variability as decomposed and abandoned. Then, they championed the preservation of the familiar eloquent language, hastily documenting it to prevent its loss, while disregarding semetic linguistic principles. They also circumvented dialectal disparities before their proliferation and integration into eloquent speech thus highlighting the unique status of the Qur'an in maintaining linguistic unity.In contemporary times, Arabic is poised to embrace a new era where the historical dictionary serves as crucial civilizational necessity. This imperative arises from the continously evolving vocabulary of living language. Modern scholars

advocate foe monitoring linguistic changes, as it is not an option to abandon the linguistic heritage of paste generations. There is a prevailing opinion thatwhat may have seemed ineffective in the past now holds significance as a historical document, enriching Arabic with its deep historical roots and bolstering the langage's future strength and expansion.

Keywords : Historical dictionary ; semantic change ; civilizational dimension ; scientific necessity.

المقدّمة: إذا كانت المعاجم اللّغويّة ملمحاً حضاريّاً هامّا في حياة اللّغات وتاريخ الأمم والحضارات فإنّ المعجم التّاريخيّ هو المنحنى البياني لتلك المعاجم، والدّليل الحيّ النّاطق بذلك الملمح الحضاريّ. لأنّه يرصد المفردات ودلالتها المتغايرة عبر خطّ الزّمن فيهتمّ بالقبض على دلالات المفردات لا في حالة الرّتابة والسّكون فقط؛ بل حتى في حالات الحركة والتّطوّر والتّبدل، إنّ الفرق بين المعجم العادي و**المعجم التّاريخيّ**، كالفرق بين الصّورة الفوتوغرافيّة الصّامتة وشريط الصّور المتحرّك، فلا تجسّد الصّورة إلاّ مظهراً ولحظة واحدة، بينما يقدم الشّريط مشاهد كثيرة للشّيء الواحد وفي فترات عديدة متلاحقة.

وقد انتهت، ثمّ اجتهدت عديد اللّغات الحيّة المعاصرة في الاهتمام بهذا الباب من أبواب المفردات بينما زهد قدماء علماء العربيّة في **المعجم التّاريخيّ** لمفردات اللّغة، رغم تفانيهم في التّأليف المعجميّ وإمعانهم اللّامتناهي في جمع مفردات العربيّة خلال تاريخها الطّويل، فانتهت أعمالهم إلى مجاميع متنوّعة من المعاجم المتباينة المناهج والمواضيع والأهداف لكنّها تفتقر **للمعجم التّاريخيّ**. جدد علماء العربيّة في العصر الحديث النّظر في الأمر، وقر قرارهم على خوض معترك **معجم تاريخيّ للعربيّة**، فرسموا الخطوط العريضة وحزموا الأمر على وضع اللبنات والخطوات الأولى لمشروع المعجم.

العربيّة التي ضجّت ثرواتها في أشكال متباينة من المعاجم والقواميس، وكانت مفخرة اللّغات وأمّها تفتقر **للمعجم التّاريخيّ**! فكان التّساؤل المطروح ما هو **المعجم التّاريخيّ** وماهي وظيفته؟ لماذا زهد المعجميّون العرب في الاحتفاء ب**المعجم التّاريخيّ**؟ ولماذا لم يتم التّاريخ لمفردات العربيّة؟ ما هي نظرتهم لفكرة التّغيّر التي تلازم اللّغات؟ هل يؤدي تدوين المفردات دورا في تعطيل مبدأ التّغيّر الكامن في اللّغة؟ ثم ما هي خصوصيّة العربيّة في هذا السّبيل؛ سبيل التّغيّر والتّبدل؟ كيف تجاوب المحدثون والمعارضون مع فكرة **المعجم التّاريخيّ للعربيّة**؟

تتغي هذه الورقة البحثيّة تحقيق هدفين اثنين الأوّل هو مقاربة إشكاليّة **المعجم التّاريخيّ للعربيّة** وذلك بتقصي آراء القدماء وتتبع أبعاد العزوف عن تأليف معجمها التّاريخيّ فيما مضى من تاريخ العربيّة الطّويل، والثاني هو بسط آراء المحدثين وتأكيد حرصهم على خوض غمار **معجم تاريخيّ للعربيّة** يجمع ما تفرق في مؤلّفات العصور الخاليات، ثمّ يمتد التّأليف إلى حاضر اللّغة فيكون معجم العربيّة المفتوح على الماضي تحقيقا والحاضر تدوينا.

1-الإطار العام للدراسة:

1.1-المنهج: تنوّعت مناهج البحث اللّغويّ من وصفي تقريري قائم على التّحليل وتتبع الجزئيات باستقراء الحقائق العلميّة حسب قائليها، وتاريخي فلسفي يعنى بدراسة العلّل والأسباب ويحاول تفسير

الظواهر، وإحصائي يتتبع الدّقة والضّبط والحساب. والتّقيد بما يخدم الفكرة هو سبيل الورقة ولا يخرج المنهج عن الاتجاهين الأوّلين كما أنّه لا يلجأ لأي مسلك آخر من المسالك، إنّها بذلك تصف الرأي والشّاهد وصفا مباشرا في إطار سياقه الطّبيعي ورؤيّة أصحابه وفي سياق عرضه.

1.2-الدّراسات السّابقة في الموضوع: في محاولة تقفي آثار المهتمّين بهذا السّياق البحثي بدا «أوجست فيشر» (1865-1945م) Agust fischer من أوائل المهتمّين بإشكاليّة **المعجم التّاريخيّ للعربيّة**، من خلال مؤلفه المعجم اللّغويّ التّاريخيّ الذي نشأ وترعرعت فكرته، تزامنا مع إنشاء مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة سنة 1932م لكن عدت عاديات الحرب العالميّة الثانيّة على المؤلّف، وتوفي فيشر عام 1949 دون اكتمال صنيعه الذي كان إعداداً معجميًا تطبيقيا على بعض مفردات العربيّة، ومنه لم ينشر المؤلّف كاملا خلا المقدمة وحرف الهمزة، وقد تأخر الأمر إلى سنة 1967م.

أمّا في مجال التّنظير فقد نبّه المحدثون على أهمّيّة المعجم، فوضع عبد الله العلايلي مقدّمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، الذي طبع في المطبعة العصريّة وكان توجيها جديدا **لمعجم العربيّة التّاريخيّ**، يدعو فيه إلى المبالغة في التّحري والزّيادة في التّنقيب ومراعاة صحّة الدّلالة بتغيراتها عبر الزّمن، فعد ما كتبه تنظيرا واضحاً **للمعجم التّاريخيّ للعربيّة**.

- أرشد الأب أ. س مرمرجي الدّومنكي(1881ت1963م) في كتابه المعجميّة العربيّة على ضوء الثنائيّة والالسّنة السّاميّة، إلى أن الشّروط الضّروريّة لتدوين المعجم العربي تدوينا عصريا، يقتضي تبني نظريّة الثنائيّة الالسّنيّة السّاميّة فهي بجميع وجوهها من أنجع الذرائع لإصلاح المعجميّة العربيّة ومن أبرز المطالب اعتماد التّوجيهات، ذكر المصادر، دعم الأقوال بالنّصوص العربيّة.

- قارب محمد رشاد الحمزاوي إشكاليّة **المعجم التّاريخيّ للعربيّة**، فصرح بنفور القدماء من ربط العربيّة بالسّاميات وقضايا الأصول والفصائل والتّأثير والتّأثر والتّداخل، فبدت معاركهم محتدّة من خلال كتب الدّخيل والمولد والمعرب والأعجمي، وتحدث الحمزاوي عن إقرار القدماء بمفهوم المدونة الذي هو مفهوم حديث نسبيا، والدّليل هو اعتماد ابن منظور في لسان العرب على تهذيب الأزهر وصحاح الجوهري ومحكم ابن سيدة وحواشي ابن بري والنّهايّة في غريب الحديث لابن الأثير. ورأى بأنّ هذه المعاجم بعصورها المتباينة، قد شكلت المعالم الكبرى لتعاقب التّاريخ على العربيّة، وكأني به يقول إنّ مجموع تلك المعاجم هو عمل يكاد يؤدي وظيفة **المعجم التّاريخيّ**.

- أحاط محمد حسن عبد العزيز وهو من أوائل المهتمين بهذا الباب من أبواب المعجميّة العربيّة في كتاب **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** وثائق ونماذج، الصّادر عن مطبعة دار السّلام، بتاريخ 2008م. أحاط بقضيّة **المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة** من ثلاثة أبعاد متقاطعة، وعد المؤلّف إحاطة شاملة بالمعجم التّاريخيّ للعربيّة. أوّل الأبعاد هو جهود مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في التّأسيس لفكرة **المعجم التّاريخيّ للعربيّة**، وفيه حديث عن نشأة الفكرة، وثاني الأبعاد هو تقفي آثار معاجم تاريخيّة سابقة في اللغات الأوروبيّة بتقديم بعض نماذجها كمعجم أكسفورد التّاريخيّ للغة الإنكليزيّة والمعجم التّاريخيّ للغة الفرنسيّة، وعاد بعدها لجهود اتحاد المجامع اللّغويّة العربيّة مجتمعة، وذلك بتوثيق الملتقيات والمذكرات والمقترحات والبرامج والإعدادات المختلفة وأبرزها إعداد المحررين المؤهلين، والثالث هو نماذج تحليليّة لبعض المفردات العربيّة،

وذلك بتتبع ملمح التّغيّر الذي هو أساس فكرة المعجم التّاريخيّ، ولولا التّغيّر لما دعت الحاجة **للمعجم التّاريخيّ** كما تطرق لمسألة الصّناعة الآليّة للمعجم والتّي هي نقطة إيجابيّة بناءة، فتحت **المعجم التّاريخيّ** على ممكنات هائلة وآفاق إبداعيّة وتنظيميّة عاليّة.

●قدّم الشّاهد البوشيخي نموذجا تطبيقيا بعنوان؛ نحو **معجم تاريخيّ** للمصطلحات القرآنيّة المعرفة شرح فيه جملة من المصطلحات وبيّن أهداف المعجم ومصادره وترتيبه ومراحل الإنجاز، مع عرض تطبيقي لبعض النّماذج عمد إلى شرح بعض المصطلحات بتتبع التّعاريف الموضوعة من طرف أعلام الشّريعة، قاصداً تتبع النّسق المفاهيمي للقرآن الكريم والذي لا يتأتى إلاّ بتتبّع مصطلحاته جملة وتفصيلاً. تلك هي أبرز المحاولات التي تم الاطلاع عليها في سياق الورقة البحثيّة، على أنّ هناك جهود أخرى بذلت في هذا السّبيل منها ما قدّمه ابن مراد رائد المعجميّة العربيّة الحديثة وغيره.

2. المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة: الوظيفيّة والخصوصيّة الحضاريّة والآفاق والتّحديات.

1.2. المعجم التّاريخيّ الضّرورة والدّواعي وخصوصيّة العربيّة.

1.1.2وظيفة المعجم التّاريخيّ وشرعيّة وجوده: ذهب إبراهيم السّامرائي إلى القول: «بأنّ النّاس لا يشعرون وهم يتكلّمون لغة معينة أنّها تختلف عن اللّغة نفسها في جيل عفا عليه الزّمان»[1]. إلاّ أنّ في ألفاظ حياتنا اليوم مفردات كثيرة تعدّ شاهدة على التّغيّر والتّبدل في حياة النّاس والكلمات وإنّ ما نستعمله من مفردات في محيط حياتنا اليوم يختلف قليلا أو كثيرًا عمّا كنا نستعمله منذ أربعين سنة خلت، فالثابت أنّ ملامح وأدوات وأفكار الحياة تبدلت وتبدل معها قاموس الكلمات في استعمالنا اللّغويّ، قاموس يعبر عما تجدد من زوايا الحياة وهذا التّغيّر تتبدل في أعقابه دلالات الكلمات ولا شك. ومنه لابد أن تكون الألفاظ في كل لغة من اللغات قد مرت في تاريخها الطّويل أو القصير بالكثير من الأحداث، تغيرت فيها الكلمات وتحورت دلالاتها بين رقي وانحطاط ورفعة وابتذال وموت وحياة وهو حكم اللغات وقانون الكلمات، التي يتحدّد تاريخها بما مر عليها من أحداث في عصورها المتعاقبة وأحقابها المتطاولة. لذلك ظهرت فكرة **المعجم التّاريخيّ** الذي جاء لوظيفة محدّدة وهي:

«تقديم وصف موضوعي لمفردات اللّغة إمّا في حالتها الراهنة ويطلق على هذا المعجم نعت «الوصفي» أو كما كانت في فترة سابقة أو أكثر من فترات وجودها ويسمّى هذا المعجم ب «التّاريخيّ» وقد أطلق على **المعجم التّاريخيّ** عدد من النّعوت مثل «الفرضي» (prescriptive) و«المعياري» (Normative) و«التّعليمي» (dictatic) وما شابه»[2].

ومنه فإنّ تسميّة المعجم تتحدّد حسب الوظيفة وهدف التّأليف.

تتحدد وظيفة **المعجم التّاريخيّ** للغة من طبيعته الذاتيّة وفلسفته التّكوينيّة. فعمله عبارة عن ترصد ابقايا التّاريخ في الدّلالة الزّمنيّة للكلمات؛ يتعقبها ويتتبعها من فترة زمنيّة إلى أخرى، ويتدرج في رصد الدّلالات من أقدم زمن تم العثور فيه على شيء من الدّلالة في تلك المفردات، مضيًا إلى ما تعاقبت عليه الأجيال استعمالا في طبقات الأزمنة سيرا إلى حاضر اللّغة والمؤلّف؛ جامع وواضع ومرتب **المعجم التّاريخيّ**، ينحت مواده المعجميّة من كل ما تقادم عهده ممّا اقترحه العلماء والكتاب والأدباء والمفكرون، أو ما ابتدعه العامّة وأثبته المؤرّخون، وكل الذي رصدته المعاجم العامة والمتخصّصة فيما سلف، دون أن ينسى وضع وترتيب

حساب الزّمن في عمليّة الجمع لأنّ عمليّة استخراج الدّلالات المختفيّة من بقايا الألفاظ المتبقيّة. هي عمليّة استقراء للكلمات التي هي أثار تاريخيّة، يعتورها الغموض والتّداخل والضّبابيّة والتّعتيم، وهذا يتطلب الصّبر على حل أقفال المفردات، بكل ما يكتنفها من خلاف ترسب على مدار حياة الكلمات، فجعلها تتلامح بمواصفات الحضور والغياب والظهور والخفاء وما إليه ممّا يقع على كل قديم، حتى إذا وصل الباحث إلى رصد دلالات المفردات في حاضر اللّغة، باشر العمليّة بطرق أوضح وآليات أخرى، لأنّه يبحث في معان حارة فيكون المعجم وصفيا وسيصير بدوره وثيقة تاريخيّة لمستقبل اللّغة.

وبه يأتي تحديد دلالة المفردة مع تاريخ تطورها، على رأس الصّعوبات في رصد مادة **المعجم التّاريخيّ** وجمع مفرداته وقد وضّح ماريو باي الأمر بالقول: «إنّ أهم المشاكل المرتبطة بالمفردات، هي ما يتصل بالدّلالة المفردة لكل كلمة (Semantica) وتاريخ الكلمات وتطورها (Etymology)، وكلا الموضوعين وخصوصًا ثانيهما يمثل مكانة هامّة لدى عالم اللّغة التّاريخيّ لا الوصفي»[3]. ولعلّ هذا الإشكال والتّعتيم الذي يتلاعب بمفردات اللّغة، هو ما يعطي شرعيّة وضرورة الوجود للمعجم التّاريخيّ.

2.1.2. سيرورة حياة الألفاظ بين التّغيّر والثبات وصعوبة رصد تاريخها: إنّ وصف اللّغة بالحياة يقتضي الحديث عن تغيرها، فهل التّغيّر حتميّة تطرأ على اللغات والكلمات؟ التّغيّر اللّغويّ (Linguistic change) هو كل تغير يصيب لغة ما بفعل العوامل الدّاخليّة والخارجيّة التي تطرأ عليها[4]. وهذا المصطلح يستتبع مصطلحا آخر هو التّغيير الدّلاليّ (Semantic change)؛ وهو أن يتغير معنى كلمة خلال الزّمن بفعل الانحطاط أو التّوسع أو المجاز مثل: كلمة بهلول التي كانت تعني الشّجاع والكريم والجواد الفارس، واليوم تعني الضّحاك أو المجنون أو البسيط[5]، ولا يحدث «التّطور التّاريخيّ للدلالة»[6] إلاّ لتغاير الأزمنة والأحوال واختلاط اللغات والثقافات ونشوء الحاجة «وهي العامل الثاني في تطوّر الدّلالة»[7] لذلك يحدث التّغيّر في اللغات جميعها، فكلمة أدب التي دلت في عربيّة الجاهليّة على الدّعوة إلى مأدبة الطّعام ودلت في الإسلام على الخلق النّبيل، انتقلت اليوم للدلالة على كل إنتاج في الثقافة والفكر والإبداع عموماً، كما تدل على نصوص تحمل صفة الأدبيّة بركني الشّعر والنّثر خصوصاً.

ولأنّ التّغيّر في حياة الكلمات يكون سلبا وإيجابا، كان اتجاه اللّغة في رحلتها سلوك «طريقين مختلفين أو قل طريقتين متضادتيْن، فهناك ميل نحو انقسام اللّغة الواحدة إلى لغات واللهجات وهذا مسار سيء ينتهي إلى موت اللّغة، كما يوجد ميل نحو التّوحّد اللّغويّ والتّجميع في لغة مشتركة»[8]. وهو مسار يزيد من قوة اللّغة واحكامها، وفي الأخير نجد أنّ التّغيّر يتحكم بقوة في سيرورة اللّغة ونمط حياة المفردات فيها فهو يتحكم سلباً وايجاباً، وفي ضل هذه الحركة الطّبيعيّة من حركات اللّغة، نجد أنّ القبض على تطور دلالات الكلمات غير واضح في الجملة وهو من الصّعوبة بما كان، لأنّ التّغيّر لا يسير على نسق متجانس بحيث يتم الوصول إليه بالطّرق الآليّة أو حسابيّة الدّقيقة. إنّه يحدث ولكن يصب تحديد زمن الحدوث فهو كالنّبتة تنمو ولا نستطيع رصد لحظات نموها، رغم أنّنا نلاحظ تبدلها من فترة زمنيّة إلى أخرى، فالدّلالة مرتبطة أبداً بالمستعمل وكل ملابسات الاستعمال، ومنه فإنّ القبض على الدّلالة المحددة للمفردات، لا بد أن يكون في وضع اجتماعي معين، باعتبار أنّ المجتمع هو المحضن الطّبيعي الذي تترعرع فيه اللّغة، وذلك في ظروف استعمال متباين متماهيّة مع الأحداث في التّاريخ. وهي لا تسير بطريقة مكشوفة قبل الحدوث، كما لا يستطيع أحد التّنبؤ أو

التّعرف على الدّلالة التي ستؤول إليها كلمة ما، فلكل سيرورة في حياة لغة من اللغات سياقتها وتاريخها الخاص الذي يتطابق مع أحداثها، حاول فاندرياس أن يحصر السّيرورة بالتّفريق بين معلّمين هامين من معالم تطور اللّغة، الأوّل هو أنّ اللّغة دائمة الخضوع للحياة في تطورها الذي لا يتوقف عند حد من الحدود ويكون عدم ثبات دلالة المفردات، علامة مائزة لأولئك المستعملين الذين يستخدمون اللّغة للتعبير عن حياتهم الخاصّة، وهذا أصل في اللّغة كما وصفه فاندرياس. بيد أنّ هناك حالة أخرى عدها حالة عرضيّة تتمثل في اتجاه اللّغة إلى التّوحيد ومقاومة التّفريق كما هو الحال في اللغات المشتركة وهو ما يسمح للغة بأن تعيد التّوازن والاطراد وهذا المعلم؛ معلم الاطراد هو صناعة اجتماعيّة بامتياز[9]. وهو الأمر الذي أوحى للمعجميين الوصفيين قديما وحديثا بأن يتخذوا من «الدّلالة الاجتماعيّة للكلمات هدفاً أساساً في جمعهم لمواد المعاجم وما الدّلالة المعجميّة في اعتبارهم إلاّ دلالة اجتماعيّة»[10]. ممزوجة بالعوامل التّاريخيّة والحضاريّة التي تساق في حياة الأمم والشّعوب.

ومنه فإنّ البحث في تاريخ الكلمات هو عمليّة تحر دقيق وسبر لأغوار الكلمات في تاريخها الطّويل، وهي تقتضي جهدا كبيرا ولعل الرافعي قد عبر عن هذه المشقّة بلغة لاستخراج الذهب والمعادن، أهون من الصّبر على فض رموز الكتب وفتح أقفال المعاجم، لاستخلاص الدّلالات التي تعاقبت على المفردات فيما مضى من أزمنة التّاريخ وهو باب الصّعوبة في جمع مواد **المعجم التّاريخيّ** كما أسلفنا.

3.1.2.خصوصيّة العربيّة ومزيّة الوحدة الاجتماعيّة والتّاريخ المشترك: لا خلاف في أنّ طبيعة الفروق بين مفردات اللغات بمختلف فصائلها، كطبيعة الفروق التي تنتمي إليها اللغات، إذ لكل لغة جهة خصوصيتها في الوجود والتّاريخ، ومنه فالمنطق أن تتباين اللغات ويتباين تاريخ الكلمات كما تتباين الأمم والشّعوب بمجتمعاتها وتواريخها الفعليّة وأحداثها الحقيقيّة وحتى في أمكنتها وجهاتها فاللّغة «نتائج اجتماعي»[11]. بالدّرجة الأولى وهي المحدد الأقوى للعنصر الاجتماعي غير أنّ لكل لغة نظامها وبنيتها، وما على عرى التّاريخ إلاّ أن تضع بصماتها وآثارها على الكلمات فتطبعها بطابعها، وإنّ غياب المقاييس المشتركة والفهم الموّحد للمفردات في أذهان المستعملين لا يُوجد اللّغة ومؤدّى الطّريق هو ما ساقه جورج ماطوري في منهجه المعجميّ المعاصر والذي عرف «بمعجميّة المفاهيم والتّصورات» أو«المعجميّة الاجتماعيّة» وفي مصطلح أخر سمّاها «المعجميّة الحقوليّة» لأنها تقوم على تصنيف المفردات في حقول دلاليّة قائمة على أساس التّصورات والمفاهيم الاجتماعيّة، التي يتبناها مجتمع ما في الزّمان والمكان[12]. الشّاهد في ما تقدّم ذكره من علاقة اللّغة بمجتمعها المنتج هو اللّغة العربيّة، فقد تعاقب على العربيّة تاريخ طويل من الانقسام اللهجي، امتدّ في الزّمان والمكان فكانت القبائل العربيّة مدارا زمانيا ومكانيا ترعرعت فيه أشتات اللهجات زمنا لا يعرف مداه في القدم، ثم اتجهت العربيّة بعد هذا للنمو والصّفاء؛ صفاء العربيّة المشتركة من خلال الأسواق الأدبيّة بوصفها لغويّة، ثم تم التّوحد بنزول القرآن وازدهار حضارة العرب زمنها الأوّل، لذلك جعل السّامرائسي «البحث في تاريخ القرآن يدلنا على أنّ لغة القرآن قد طبعت العربيّة بطابع واضح مبين وقضت بذلك على آثار اللهجات الإقليميّة»[13]. وبه فقد حافظت العربيّة إلى ذلك الزّمن على قوّتها ووحدتها اللّغويّة، ومُنعت من التّشعّب أو السّير إلى ما سارت إليه لغات أمم كثيرة من تباين اللّهجات فالمشاركة الاجتماعيّة وسيلة أساسيّة لتحقيق التّوازن والاطّراد. وهو ما تجسّد في اللّغة العربيّة بامتياز إذ توحّدت دلالات المفردات توحُّدا قلّ أو أنعدم نظيره في

جميع الكثير من العالم القديم والحديث، وقلّما وُجدت هذه الخصوصيّة النّوعيّة التي هي برتبة مزيّة في تاريخ العربيّة في تاريخ أمّة من الأمم الأخرى، في علاقة لغاتها بدياناتها ومجمعاتها بالشّكل والتّلاحم الذي أفرزه العرب وقبضت عليه العربيّة، إذ «الجماعة والأمّة لها طابعها الخاصّ الذي يطبع الأفراد؛ طابع الأمّة يطبع اللّغة سواء أكانت لغة مشتركة أم لهجات أم لغات خاصّة»[14]. فتوحّد اللّغة هو ناتج حتميّ لتوحّد جوانب الحياة الاجتماعيّة والدّينيّة والأخلاقيّة والعقليّة في تاريخ الحياة العربيّة، وكلّ تلك القيم والمفاهيم بما فيها من محامد ومكارم ومآثر وعصبيّة وانتماء وتحيّز، هي ميزة مازت العرب عن غيرهم من الأمم والشّعوب، وجعلتهم أمّة واحدة توحّدت بفعل عوامل التّاريخ والاجتماع والجغرافيا المشتركة و«صهرت عاداتهم ومفاهيم الشّرف عندهم في بوتقة واحدة»[15]. وفي النّهايّة توحدّت المفردات الدّالّة على تلك الأحداث وارتبط العرب بالعربيّة لغة وشعراً وقرآنا. هذا الارتباط الوثيق بين الحياة وألفاظها زكّتْه مراحل زمنيّة متباينة، منها الملمحُ الثقافيُّ الفعّال في تاريخ العرب والعربيّة؛ ملمح الأسواق الأدبيّة التي كانت آلة فعّالة لنمو العربيّة المشتركة، مسرحاً حيّا لعمليات الانتخاب والتّنقيّة والإضافة والطّرح للمفردات في لغة الأفراد في مختلف مناحي الحياة داخل قبائلهم المتشابهة المترامية في جاهليتها، والمتحلّقة حول القرآن بلغة قريش في إسلامها، مع بروز نظام نحويّ مشترك للعربيّة، استخلصه علماؤها في النّظام النّحويّ لاحقا، والذي عُرِفَ بمدراسه النّحويّة المتعدّدة، ثم ما لبِث أن وُصِف عند المتأخرين بالمدرسة الواحدة، ووُسِم بالوحدة والتّنوّع[16]. إنّ هذا النّمو المشترك هو الآلة الحقيقة في تكوين «وحدة لغويّة ارتبطت بها عواطف القوم ارتباطا وثيقا»[17] وعلى ذلك عاشت العربيّة قديما فهي في أوطانها لغات هذيل وتميم قيس وطئ وقريش لكنّها أذا خرجت من ديارها فهي العربيّة، وفي العصر الحديث مازالتّ العربيّة على ذلك الحال فهي في دولها الحديثة لهجات مصر والمغرب والجزائر وسوريّة والسّودان وقطر.... لكنّها إذا خرجت إلى المحافل والتّجمّعات الدّوليّة خلعت خصوصياتها اللهجيّة وصارت العربيّة الفصحى الحديثة.

ولّما كانت الرسالة الخاتمة بلسان عربيّ مبين ازداد تلاحم اللّغة كما تلاحمت عواطف القوم وفُتحت اللّغة على آماد مديدة وجغرافيّة بعيدة، فانبعثت اللّغة مع رسالة القرآن إلى ما شاء الله، ومنه فإنّ خصوصيّة المفردة في المعجم العربي متعددة الأبعاد، إنّها بعد لغوي وبُعد رساليٌ وتاريخ اجتماعيّ مشترك، تقلّبت الجماعة اللّغويّة بين جنباته وأزمنة وأحقابا، وهذا ما جعل المفردة بمجتمعها العربي عموما ومحطها المنتج ارتباطا دلاليا ونتاجا اجتماعيا، صَفَت منه العربيّة المشتركة التي هي ميراث الأجيال عبر التّاريخ، فهي ملك عام ولا يجوز التّصرف فيه بغير وجه حقّ، وفي العصر الحالي تبذل بعض الدّول والهيئات العربيّة جهودا جبّارة لإعادة النّظر في **المعجم التّاريخيّ للعربيّة**.

4.1.2.شواهد لتغاير أوضاع المفردات في العربيّة وتلوُّنها بروح العصور التي مرّت بها: يحدث التّغيّر بعدّة أشكال منها حياة وموت المفردات بفعل العوامل المتجدّدة في التّاريخ، وقد تجاوبت العربيّة مع متطلبات كلّ مرحلة من مراحل تاريخ العربيّة الطّويل، فطاوعت العربيّة مستعملها في كلّ مرحلة من مراحل تاريخ العربيّة الطّويل فطاوعت العربيّة مستعملها في كلّ استعمالاتهم المتباينة وأزمنة حياتهم المتغايرة. فقد استخدم العرب في جاهليتهم عبارات ك «خلاك ذم، ثكلتك أمّك، أبيت اللّعن لا أبا لك»[18]. وهي عبارات جاهليّة المعنى استخدموها في جاهليتهم دون إحراج أو مضَض لكن بنزول رسالة القرآن تغيّر فكر القوم

وأدركوا أنّها عبارات لا تليق بلغة من يدين بالإسلام، فضلا عن أن تليق بالمؤمن الذي ينشد السّموّ والرّفعة في اخلاقه. وفي هذا السّياق حكى صاحب الوساطة عمّا فعله التّحضّر في شعر العرب وكلامهم، فنتيجة اتّساع الحواضر العربيّة، فشا التّأدّب وابتعدت الالسّنة عن نابي الألفاظ «العشنّط، العنطنط العشنّق، الجسرب، الشّوقب، السّهل، الشّوذب الطّاط، والطّوط، والقاق، والقوق، فنبذوا جميع ذلك وتركوه واكتفوا بالطّويل لخفته على اللسان»[19]. إنّ عوامل جديدة جدّت في حياة العرب بعد نزوعهم إلى الحواضر الإسلاميّة جعلتهم يفضلّون الرقّة بدل الخشونة والخفّة بدل غلظة الباديّة، والنّتيجة أن نامت ثم غابت تلك الألفاظ بدلالاتها الأثريّة أصبحت تلك المفردات موتا، وثم لم يحي منها إلاّ ما اقتضته الحاجة والاستعمال واليوم لا يمكننا معرفة الدّلالة الدّقيقة لعشنذط والعنطط مثلا، وهل كانت تُطلق على الانسان أم الشّجر أم الجدار أم عمود الخيمة؟ فلا يُعرف الوجه الدّقيق لاستعمالها إلاّ الذي يحدّده تاريخ الكلمة استعمالا، ومن الشّكل الثاني تحوُّل دلالات ومعاني المفردات القديمة التي عرفها العرب في جاهليتهم، فبعفل القرآن الكريم انتقل المجتمع إلى حال أخرى وقاموس آخر فيه ألفاظ «الأذان والصّلاة والخشوع والركوع والسّجود والدّعاء» وهي ألفاظ لم تعرفها العرب إلاّ على غير هذه الأصول، لأنّ الأفعال التي كانت هذه الأسماء لها لم تكن فيهم، وإنّما سنّها النّبيّ وعلّمه الله إيّاها فكانوا يعرفون الصّلاة أنّها الدّعاء»[20]، وهذا هو التّغيّر الذي يغير روح المفردات، حتّى وإن حافظت على أشكالها. وفي ذلك تحدّث ابن فارس في باب الأسباب الإسلاميّة عن تغيّر فكر القوم من إرث أحاديث الجاهليّة، إلى مسائل فقهيّة تتعلّق بالحياة الجديدة كالمنبريّة والمشتركة والمباهلة والأكدريّة والغرّاء وهي أمور في الفقه، فتعجّب ابن فارس من أمرهم وذكر في سياق ذلك قوله: «ونقلت من اللّغة ألفاظ كثيرة من مواضع إلى مواضع أخر، وكان ممّا جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق»[21]. وقد عهدوها لمعانٍ أخر، الكفر التي دلت قبلا على الغطاء والسّتر والصّلاة التي دلّت على الدّعاء والمحوّل هو القرآن الكريم. فالتّاريخ الإسلامي أحيا ألفاظا كانت ميتّة، وأمات كلمات كثيرة كانت اللّغات في عمومها تختلف من حيث مفرداتُها وطرائقُ التّركيب وصيغها التّعبيريّة، فلا بدّ أن تكون لكل لغة شخصيتها التي تجعلها «عنصرا رئيسا من عناصر الحضارة التي تكتنفها تتطبّع بطابعها وتتلون بلونها»[22]. ومنه فإنّ «أنجح وسيلة للباحث عن أصل الكلم أن يتبّعها في مظانِّ ورودها ويشارف تطوّر أحوالها»[23]. ويتتبّع أزمنتها وتواريخها كما أنّ منطق النّقاء اللّغويّ والفصاحة والسّليقة والطّبع كانت مقاييس مقدّسة في العربيّة، توفرّت للعرب الخلّص بمختلف لهجاتهم لكن «لمّا كثر الإسلام وانتصرت الدّعوة وانتشرت، حضر أكثرهم، وسكنوا الأرياف وفارقوا البدو وخالطهم الباقي، وامتزج كلامهم بمن جاوروه من الأنباط وعاشروه من الأعاجم، عَدِم منهم الطّبع السّليم الذي كان قبل هذه المخالطّة»[24]. الشّاهد في كلّ ما تقدّم من أمثله أنّه في كلّ مرّة يُعاد اللّغة أوضاعا جديدة، ويغدو تاريخ الكلمات مشبّعا بروح العصور التي مرت بها والمجتمعات التي لهجت بها، لذلك نادى جورج ماطوري مرّة أخرى بفكرة «المعجميّة المتحرّكة» وهي التي يتم فيها «حصر الدّلالة بين نقطتين تحددّان حقبة معيّنة»[25]. سقنا هذه الشّواهد من الألفاظ تأكيدًا على فكرة أنّ «خصائص الأمّة العقليّة، ومميّزاتها في الإدراك والوجدان والنّزوع ومدى ثقافتها، ومستوى تفكيرها ومنهجه، وتفسيرها لظواهر الكون وفهمها لما وراء الطّبيعة كلّ ذلك وما إليه ينبعث صداه في لغتها[26]».

2.2. خدمات وصعوبات قديمة في سبيل المعجم التّاريخيّ المنشود.

1.2.2 عزوف القدماء عن تدوين لغات العرب وأصولها السّاميّة والتّأريخ لمفردات العربيّة: أنتبه القدماء لأمر تغيّر العربيّة في عهد شبابها الأوّل وعلاقتها بالسّاميات، فقد أورد ابن حزم في الإحكام قوله:

«إنّ الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينا أنّ السّريانيّة والعبريّة والعربيّة، التي هي لغة مضر وربيعة لا لغة حمير. واحد تبدّلت بتبدّل مساكن أهلها فحدث فيها جرس كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام لغة أهل القيروان ومن القيرواني إذ رام لغة أهل الأندلس»[27]. والسّبب عنده لا يعدو أن يكون مجاورة تلك الأمم أخرى تخالفها، ورغم إدراك علماء العربيّة لتلك الحقيقة إلاّ أنّهم عزفوا عن تدوين الأصول السّاميّة، فضلا عن تدوين اللهجات العربيّة المختلفة، فلم يُثبتوا في مؤلّفاتهم من تلك الأصول واللهجات إلاّ القليل. ومع ذلك فهي تزخر بموادّ ومفردات لا نجدها في معاجم أخواتها السّاميات. فألفاظ شهور السّنة العربيّة الجاهليّة كواغل وناجر وناطل، التي اعتاضت عنها العربيّة بألفاظ إسلاميّة شعبان ورمضان وشوّال.... قد أوردها المؤرّخون واستعان بها المستشرقون لفك رموز أسماء الأشهر اليمنيّة الواردة في نقوش ما قبل الإسلام[28]. وهذا قدر يسير من المفردات والأمثلة التي تتطلّبها حاجة الباحث عند الشّاهد والضّرورة. فهم لم يعتبروها اعتبارا تاريخيا ولم يُدوّنها، وهذا الامر يصعّبُ جمع مادّة **المعجم التّاريخيّ** الحديث.

لقد جعل الرّافعي هذا العزوف بسبب المعاصرة إذ حظي القدماء بمعاصرة تلك اللّغات وخالطّوا أهلها فاستنكروا بعض اللهجات ونعتوها بالعيوب، ومن ثمَّ استغنوا عن توريث تاريخها لمن بعدهم، استنكر الرافعي عزوفهم، والرأي عنده أن لو كان هناك من أشتغل بتدوينها وجمعها لكانت تلك الاختلافات التي كانت ستُستقصى من لهجات العرب، أساساً متينا لعلم صحيح في تاريخ اللّغة، ولكان توثيقها دقيقا لدلالات مفرداتها، وهي بعد ذلك مادّة أساسيّة للمعجم التّاريخيّ المنشود، ولصار ذلك التّدوين وثيقة يتمّ الرجوع إليها على تقادم الأزمنة وامتداد عصورها[29].

ومع ذلك فإنّ أهداف المتقدمين من علماء العربيّة كانت واضحة، فتعصبهم للغة العربيّة كان شديدا لدرجة الاعتقاد بسموّها فوق لغات البشر قال الرّزي:

«لم يحرص النّاس على تعلّم شيء من اللّغات في دهر من الدّهور، ولا في وقت من الأوقات كحرصهم على تعلّم لغة العرب، لكمال لغة العرب ونقصان سائر اللّغات»[30].

وهذه النّظرة الفوقيّة كانت دافعا للاعتداد بالفصيح والتّفاخر به والخوف على ذهابه، لذلك أكّدوا أنّهم «يقعدون لهذه العربيّة التي تصلح لفهم لغة القرآن، فالبحث عن نقاء اللّغة وفصاحتها كان غايّة من غاياتهم في الجمع اللّغويّ»[31]. منذ بدايّة عصر التّدوين والتّأليف المعجميّ، اهتمّ المعجميّون بدلالات المفردات الفصيحة متجنّبين ما تفرّق من المعاني في القبائل والكثير من المعاني الجاهليّة، وحتّى تلك الدّلالات التي تربط اللفظ بالأصول السّاميّة فنظرتهم نظرة اجتماعيّة، وأرادوا ربط المفردة بالمجتمع العربي دون غيره والعقيدة الجديدة دون سواها. ولنا في ذلك أمثله كثيرة لفظة «الحج» التي هي في المعاجم العربيّة بمعنى القصد والتّوجه وترتبط بأصولها السّاميّة، العبريّة الإراميّة السّريانيّة عن طريق الجذر الثنائي «حك» هو أسم صوت حركة الرقص، وهو أوّل طور لمعاني كلمة «حج» أو «حك»، وقد بترت المعاجم العربيّة هذا المعنى بترا مقصوداً وركّزت على المعنى الذي شاع في جزيرة العرب، فالذي أدركه العرب الذي سجّلوا معاجمها، هو أنّ الحج ركن وشعيرة متواترة عن الحنيفيّة الإبراهيميّة، رسّخها القرآن الكريم بفريضة الحج فلا معنى للكلمة إلاّ «القصد

أو الاتّجاه أو الزّيارة أو التّردّد، من باب الإطلاق؛ ومعنى الذهاب إلى مكّة، قصد النّسك من باب التّقييد»[32]. وربّما لو أنّهم فعلوا لوصل الأمر في النّهايّة إلى الاختلاط والتّشعّب، ولا نحتاج إلى كبير اجتهاد لملاحظة نتيجة تركيزهم على الفصحى التي تنمو على قواعد السّلامة، وعدم الاهتمام باللهجات التي من طبعها التّبدّل والتّغيّر الكثير لأنّ السّنة العامّة تلوكها فتُفسدها، ونحن نرى اليوم كيف «أتّسعت مسافة الخُلف في اللّهجات المنشعبة عن العربيّة الحديثة، حتّى أصبح بعضها شبه غريب عن بعض، فلهجة العراق ولهجات شمال إفريقيا في العصر الحاضر مثلا يجد المصريُّ بعض الصّعوبة في فهمها، غير أنّه قد خفف من أثرها هذا الانقسام اللّغويّ بقاء العربيّة الأولى لغة أدب وكتابة ودين»[33]. وهذا ما يبرّز تركيز القدماء على فصيح اللّغة، بينما تركوا ما اختلف من اللهجات «وأودعوا تلك الفروق الجنسيّة في معرض التّاريخ، على أنّ العلماء أنفسهم قد أضرحوا لهذه الفروق قبل أن تموت؛ وذلك لمكان القرآن من الوحدة اللّغويّة»[34]. وهذه صعوبات بحث جديدة في هذا المجال من تاريخ الكلمات، أبرزها نقص الأدوات لمعرفة اللّغة معرفة علميّة، فكتب القدماء " لا تشير إلى اللفظة المفردة وطرائق استعمالها عبر العصور"[35]. ولعلّ الذي غاب عن الأذهان حينها هو أنّ اللّغة ميراث الأجيال وينبغي توريثها كاملة غير منقوصة واليوم تتلاحق عصور العربيّة وما كان بالأمس معيفا مأبيا، هو للحاضر وثيقة تاريخيّة تغوص بالعربيّة في عمق الماضي تأريخا، وتزيد في امتداد مستقبل اللّغة قوّة وصدى.

2.2.2 تدوين الفصيح وتحاشي العاميّ وإشكاليّة التّغيير مرّة أخرى: يبدو أنّ القبض على المفردات بدلالاتها الاجتماعيّة والحضاريّة في عصور ازدهار العربيّة، قد كان مُقدّما على الاهتمام بملمح التّغيير، لاعتقاد ما ساد فكر العلماء في أزمنة العربيّة الأولى، يقضي بأنّ التّغيّر بكلّ أشكاله فساد في اللّغة. وسبب لرفض التّغيّر لا يبعد أن يكون العامل الاجتماعي والدّيني، فشدة تعلّق القوم بلغاتهم جعلهم يعبرون كل خروج عن النّمط الموروث، وكل تجاوز للمسطر الذي درجوا عليه وألفوه لفظا ومعنى، بمثابة تحول من محور إلى آخر تحول من محور السّلامة إلى اللّحن، وبموجب تلك السّنن «سميّ التّغيّر لحنا بعد أن شحنت اللفظة دلاليا بالتّهجين كما سميت ظاهرة التّحول فسادا»[36]. أحس علماء العربيّة هذا التّغيّر واستشعروا أمره، وهذا ما دفعهم إلى التّدوين الذي رأوا أنّه يؤدي دورا ظاهرا في تعطيل مبدأ التّغيير الكامل في اللّغة، وذلك على اعتبار أن ما كتب ودوّن من اللّغة هو الشّاهد الموثوق به إن ثبتت صحته ونسبته، وهو اليوم أولى بالمحاورة والاستنطاق. استخلص العرب القوانين العامة لنحو العربيّة وقيدوا المعاني الجوهريّة للكلمات، لكنّهم لم يهتموا بالتّغيّر وقد كانت نقلة ميشال بريال لمباحث علم الدّلالة مرتكزة على ركيزتين اثنتين الأولى هي توظيف عنصر التّاريخ في تحديد معاني الكلمات. والثانيّة هي استخلاص القوانين العامّة التي تحكم الظاهرة اللّغويّة[37]. ولمّا كان تشعّب الظواهر سببا مباشرا لتشعّب اللغات، صار كلام ميشال بريال تفسيراً جيداً لمذهب القدماء في اتجاههم في سنّ قوانين اللّغة النّموذجيّة دون غيرها؛ أي استخلاص القوانين العامة للفصيح دون العامي، وتحديد فترة الاحتجاج الذي هو توظيف لعنصر التّاريخ الذي قبلوا به ومنه فإنّ اجتهاد علماء العربيّة نابع من رؤيتهم التي أملتها المرحلة؛ مرحلة الخوف على ذهاب اللّغة العربيّة الفصيحة المشتركة تلك التي كان هدفها مسطراً دون غيره.

وإذا كان التّغيّر قانونا يفرض سلطته على كلّ اللغات دون تميز[38] فقد كان التّدوين ومازال يسهم إلى حدّ ما في القبض على الدّلالة وتثبيتها، لكنه لا يمنعها من التّغيّر، لذلك أثنت الباحثة «خديجة الحديثي» في سياق بحوثها لنحو العربيّة على علماء العربيّة وأشادت بجهود تدوين التّراث فقد أثنت عليهم بالقول:

«لولا جهودهم لأصبح من يسمى عربيا اليوم، لا يستطيع أن يفهم كتابه ولا ما كتبه أسلافنا ولضاع الإسلام واندثر التّراث وضاعت العربيّة بضياعهما»[39].

3.2.2 مستويان في مادة المعجم وتكريس البعد الحضاري في المعجم التّاريخيّ: دعا فيشر في حديثه عن المعاجم العربيّة، إلى ضرورة التّأسيس لمعجم تاريخيّ يرصد العربيّة رصدا شاملا يجمع الفصيح والعامي، ذلك أنّ المعاجم العربيّة تشهد نقصا هامًّا، أساسا التّخلّي عن ضم كلّ المفردات حيث ركّزت معاجم العربيّة القديمة على الفصيح دون العاميّ، والرأي عنده أن قمّة الكمال لمعجم عصري أن يهتم بالجانب التّاريخيّ لمفردات اللّغة، فلا يقتصر على الشّروح الشّائعة ويجب أن يضمّ كُلّ الكلمات التي تمّ تداولها فلا يبقى منها لفظٌ خارج المعجم، فجميع الكلمات في اللّغة لها حقوق متساويّة في المعاجم العربيّة استبعدت ونأت عن هذه الرؤيّة الشّموليّة؛ إذ سعت إلى الاهتمام بالجانب النّموذجيّ وتحاشت المستويات الأخرى الممثلة في اللهجات المتباينة، ومنه فهي لم تعالج النّاحيّة التّاريخيّة لمفردات اللّغة[40]. وهي ملاحظة على جانب كبير من الأهميّة، لولا أنّ المفارقة تكمن في تجارب الدّراسة التّاريخيّة للكلمات في اللّغات الأوروبيّة فعلماء اللغتين الألمانيّة والفرنسيّة مثلا رغم ميلهم لرصد اللّغة بجميع مستوياتها، إلاّ أنّهم تشبثوا في أبحاثهم التّاريخيّة بالجانب الحضاري للغة، وقد كان شعار الألمانيّة التي كانت تنشر أبحاثها بعنوان: «الكلمات والأشياء».

(Words and things) مميّزاً فقد حرصت على أن تلتحم الكلمات بروح الحضارة، وتكون هي الحدّ المميز للكلمات، فكان الشّعار على أعلى الصّحيفة التي نشرت فيها تلك الأبحاث هو: «لا يمكن الاستمرار في بحث الكلمات منعزلا من تاريخ الحضارة»[41].

وهذا حقّ مشروع للأمم في تحقيق تاريخ ألفاظها برصد الجوانب المشرقة، وهو ما يُبرز جانباً هامّاً من التّناقض بين المطلب الحضاري للغة، وتساوي حقوق مفردات اللّغة في دخول المعجم التّاريخيّ ذلك أنّ رصد الدّلالة يتقتضي تدوين الألفاظ مهما كان صنفها سواء تلك الألفاظ المنحطة التي تنبع من استعمال أطياف المجتمع بكلّ أوضاعهم أم تلك الراقيّة التي تتفاخر الأمم بحيازتها والسّبب هو أنّها قبضت على الأحداث بكلّ تفاصيلها وهو الأمر المطلوب.

انتحى المعجميّون العرب منحى الفصيح لأسباب حضاريّة، وبالمقابل لم يقعّدوا اللهجات ولم يُقنّنوا أحكام العامّي والدّخيل والمولّد من الألفاظ، لكنّهم ظلوا حريصين على تدوين مفرداته والإشارة إليه في كتب جانبيّة متى استدعت الحاجة والضّرورة، فهو في حكم الغريب عن المستوى النّموذجي. وعلى مدار التّاريخ الطّويل الذي مرّت به العربيّة كان التّأليف في مفردات العاميّ مستمراً، ولا أدل على ذلك إلاّ ما ورد من كتب ومؤلّفات كثيرة في هذا السّياق نحصي منها:

لحن القدماء وهو عنوان مؤلّف لمؤلّفين كثر منهم: أبو حمزة الكسائي ت 191 هـ، وأبو عبيدة ت 209هـ، أبو عثمان المازني ت 248 هـ، وأبو حاتم السّجستاني ت 255هـ وأبو حنيفة أحمد بن داود الدّينوري ت 290 هـ وأبو بكر بن حسن الزّبيدي ت 379 هـ، وأبو الفرج البغدادي ت958 هـ، وكذا مؤلّف لحن الخاصّة لأبي هلال

العسكري ت 395 هـ، التّكملة فيما تلحن به العامّة وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل لأبي منصور الجواليقي ت 465 هـ درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ت516 هـ، غلطات العوام لابن كمال باشا ت 940هـ، غلطات العوام للمولى مصطفى بن محمد ت 998هـ[42]. وهذه المؤلفات جميعها لم تؤلّف خدمة للعاميّ بل حرصًا على نقاء الفصيح وفصله عن العامي، وهذا الأمر مرة أخرى هو خصوصيّة برتبة مزيّة تميز العربيّة فتجعل التّأليف عند القدماء على المستويين منفصلين هما الفصيح والعامي وهي صالحة للتوظيف في **المعجم التّاريخيّ**، سقنا هذا الكلام مرة أخرى لإظهار أهداف التّأليف وغاياته في المعاجم التّرثيّة.

3.2.اللّغة العربيّة تحدّيات ورؤى معاصرة في سبيل المعجم التّاريخيّ:

1.3.2 إعادة تصنيف فكرة التّغيّر اللّغويّ: يخوض المعجم العربي معركة وجود جديدة، وتتأهب العربيّة اليوم لدخول عصور تاريخيّة أخرى تحول المحدثون فيها إلى الايمان «بالنّظرة التّاريخيّة وبالتّطور الذي تستدعيه عوامل التّطور المختلفة»[43]. لذلك سعى المعاصرون معاودة النّظر والتّوجه في سبيل **معجم تاريخيّ للعربيّة** باعتبار أن معطيات جديدة جدت في تاريخ العلوم المعاصرة استدعت إعادة النّظر في مفردات اللّغة، ومن ثم لابد من اعادة التّصنيف تنظيرا وتطبيقا. ولان صنف القدماء ما حدث للعربيّة من تغير بعيد الفتح الإسلامي في خانة الفساد في لسان العرب، فقد جعله المتأخرون تغيرا طبيعيا في حياة الكلمات، مع تغاير الأزمان واختلاف العوامل التي تدور عليها الحياة، ومن طبع العامة أنّهم يبدلون ألفاظ اللّغة تبديلا. ومنه فإن عرب الجزيرة أيضا قد بدلوا ألفاظ لغتهم واختلفت السّنتهم حين ظهرت عوامل جديدة في حياتهم الاجتماعيّة والفكريّة والدّينيّة، وقد يأتي هذا التّغيّر «إيجابيا إذا كان نتيجة تأثر أمّة من الأمم»[44]. أو بسبب عامل حضاري كما هو الأمر مع نزول القرآن الكريم باللّغة العربيّة، فقد كان التّغيّر ظاهرا في مستويين من مستويات العربيّة: أمّا الفصحى فقد نمت نموا سليما، لأنّ أوّل وأكبر رافد أرفدها بالمفردات هو القرآن الكريم، الذي نزل بلسان عربي مبين وكان فضله ظاهرا غير مدفوع، لأنّه أغنى الحياة العلميّة الجديدة بفيض من مصطلحات من النّص القرآني أو نتيجة الاحتكاك الحضاري.

أمّا اللهجات فقد تغيرت حسب سنن التّغيّر، لكن رفض تدوينها لخروجها عن قواعد السّلامة، ولمّا كان من سنن الحياة أن «يكون سير التّغيّر سلبيا كما يكون ايجابيا»[45]. انتهى الأمر إلى ثروة هائلة دون بعضها وغاب الكثير منها، لذلك نفى المحدثون في تأريخهم للمعجميّة العربيّة الاحاطة بجميع ما أنتجته العربيّة من معجمات في هذه العصور الطّوال «فهذا ادعاء ربّما لا يستطيعه بشر»[46]. وهذا أمر معضل آخر في سبيل **المعجم التّاريخيّ** لا مجال لغيره إلاّ الصّبر على حمل الأقفال وإنفاق الأعمار بحثا وتنقيبا لاستقراء ما دوِن واستدراك مالم يتم التّأريخ له، وكلّ جهد يبذل في هذا السّبيل سيكون مادّة مهمة للاستقراء والتّأريخ.

2.3.2 المدونة: أمام القوانين والسّنن التي تتجاذب اللغات جذبا طبيعيا نحو التّغيّر والانقسام والتّوحد، تقف الكتابة والتّدوين والفرز والتّصنيف والتّي هي عمل معجمي بامتياز، تقف حائلا ضد التّشتت، إنّه يحفظ تاريخ الألفاظ ويمنعها على الدّهر أن تضمحل وإن ما دون من معاجم العربيّة خلال تاريخها الطّويل هو المدونة؛ وبناء معجم العربيّة التّاريخيّ المعاصر يقتضي اعتمادها أساسا للمعجم الحديث مع التّوسع في دواوين الشّعراء وكتب الفقه والفكر والاجتماع والتّاريخ والنّحو والكلام والتّصوف والكلام والعلوم.... فلا وجود للمجتمع المستعمل للمفردات في أزمنتها القديمة، ولا وجود لتلك الأحداث المنقضيّة! التي ولا شك

تلاشت ملامحها الاستعماليّة لكن بقي بين أيدي الباحثين ما دوّنه التّاريخ العام وكتب اللّغة ومعاجمها فقد باد الماضي الحي بكل تجلياته، ولم يبق إلاّ مدوّن المفردات وهي صالحة للمحاورة والاستنطاق، بل هي الشّاهد الوحيد على ذلك الماضي مهما كانت رتبته في الزّمن ومهما كان المعنى من بين المعاني التي مرت على تاريخ الكلمة.

بعض تلك المفردات مازال حيا مستعملا بدلالتّه القديمة والبعض تبدلت معانيه ولا سبيل إلى القديم منه إلاّ أنّ تقلب النّقوش والخطوط، وتنقب بطون الكتب والمعاجم والدّواوين بما حفظت من تاريخ الكلمات، بحثا عن دلالات الكلمات في النّصوص بسياقتها التّاريخيّة، التي تتلامح وتختلط فيها أوجه الدّقة والانضباط والانتقال والتّغيّر والرقي والابتذال، وما شئت مما يصح قوله في تاريخ الكلمات من الماضي السّحيق، وهو جه الصّعوبة السّافر. وقد نزع التّوجه الجديد للمعجم العربي الحديث إلى «مبالغة في التّحري، وزيادة في التّنقيب ومراعاة صحّة الدّلالة وأخذها على الوجه الطّباقي»[47]. وهذا أمر معضل شاق لأنّه يقتضي عمليّة مسح شاملة لذلك التّاريخ الطّويل، وما عد عند القدماء خارج عصور الاحتجاج، هو اليوم في قلب العمل ومن صميم الفصاحة فالرأي لو تم تخطّي حدود الزّمن والتّمديد في زمن السّماع لكان يمكن أن تتغير المدونة التي أسّست عليها قواعد النّحو ولكانت هناك الكثير من المفردات التي دخلت المعاجم، «لأنّ تغير اللّغة ليست فسادا فيها والشّعراء القدامى ليسوا أحق من المحدثين بالروايّة عنهم»[48]. لقد حاول منظرون كثر تقديم الخدمة **للمعجم التّاريخيّ للعربيّة** من جميع جوانبه، فاهتم رشاد الحمزاوي في نقده لمنهج المعجم العربي التّراثي بمسألة استقراء الرصيد، وضبط مصادر المعجمات العربيّة والاعتناء بمراجعة مادة المعجم وذلك من خلال عمليتي الجمع والوضع وهو ما يمكن أن يكون هو الآخر «مدخلاً إلى **المعجم التّاريخيّ العربيّ** الذي نحن في أشدّ الحاجة إليه، ليكون مرجعا أساسيا للخلافات اللّغويّة»[49].

3.3.2. الوفرة وتمدد شبكة العربيّة الحديثة مزيّة وصعوبة: على خلاف لغات أخرى كثيرة تعاني النّقص والقصور، فهي تنقب في كل قديم أملا في أن يكون مستندا يوثق تاريخها، نجد أنّه لا يحيط بلغة العرب إلاّ نبي وفي حين لا تجد بعض اللّغات إلاّ وثائق قليلة لتدون تاريخ كلماتها القليلة، بل قد تسطو اللغات الحديثة على كتب لغات قديمة تستمد منها نجد أنّ صدى العربيّة قد رن في ثورة لغويّة وفكريّة ضخمة، أعجزت كبار المؤرخين عن التّاريخ للعربيّة وآدابها وعلومها عبّر «كارل بروكلمان» عن استحالة الأمر بسبب «الكثرة والوفرة التي تضيع معها معالم البدايّة والنّهايّة»[50].

ولا خلاف في أنّ رصيد المفردات للغة ما يشكل احتياطها ومخزونها الذي تلجأ إليه، إلاّ أنّ تغير نظم الحياة الحديثة جعل «للكلمة في الأساليب العلميّة الحديثة فيها كبيرة، فهي تحيا حياة متطوّرة متجدّدة وهي أبدا في تغير في دلالتّها، وفي طرائق استعمالها»[51]. فهي حيّة ناشطة تتولد باستمرار تقذف بالجديد في كل حين وزمان، وهي ضرورة بسبب الاستخدام لهذا الجديد[52]. فكلمة قطار التي أخذت في الجاهليّة معاني التّتابع واقترنت غالبا بتتابع قطرات الماء، انتقلت في العصر الإسلامي إلى فكرة التّتابع، كتتابع الإبل والبغال والحمير والنّاس ومنها قطار النّمل دلالة على تتابع التّمل، ثم صرفت بالمجاز إلى معان أخرى منها قطار العمر، قطار المنايا، قطار الأماني قطار النّصر قطار الجود، قطار الكلمات، ومنه قطار الزّواج، وفي العصر الحديث هو قطار البضائع والمسافرين[53]. كلمة حكومة كلمة متطوّرة عبر العصور، فهي العصر الجاهلي نظام الحكم وهو معنى

اتفق عليه المستعملون في جميع أطراف الجزيرة بمعنى رئاسة القبيلة والأحلاف والحكومة هي ما يحكم به الحاكم في خصومات النّاس فهي بمعنى الخصومة، والحكومة في العصر الحديث نظام سياسي وهي أيضاً جماعة من رجال الدّولة المحسوبين على نظامها وإدارتها[54]. الملاحظ هو أنّه لا تتأسّس الدّلالة الجديدة إلاّ على الأصل القديم، وكل مفهوم جديد حق الجدة، لابد أن يحدث القطيعة مع المدلول السّابق ولكنّه لا يمكن أن يشكل قطيعة جذريّة تامّة يمحى فيها الأثر القديم، بل إنّ التّاريخ السّليم هو الذي يجمع الماضي بالحاضر وينطلق بالإرث والتّجديد معا. والملاحظ أيضاً هو أنّ التّطوّر يحدث بسلاسة، ولا يخرج عن بعض الأطر التي لا يتسع المجال للتفصيل فيها وهي مساحة لأوراق بحثيّة أخرى أن شاء الله تعالى.

خاتمة ونتائج الورقة البحثيّة: عبث وعبق التّاريخ تلك العوامل التي تمر على المعالم في الزّمان والمكان بما فيها المفردات، فتجعلها شبكة معقدة متجانسة أو غير متجانسة، حسبما يساق لها في تاريخها، ومستقبل **المعجم التّاريخيّ** برمته مرهون بتلون المفردات بعوامل التّاريخ. فالمطلوب هو عدم التّجني على الحقائق كي لا يصاب المعجم بالوهن وتضطرب مواده ويبطل مفعوله وهو وجه الخطر، وقد خلصت نتائج الورقة البحثيّة إلى ما يلي:

1-المعجم التّاريخيّ ضرورة تتطلبها مفردات اللّغة الحيّة المتطوّرة، و**المعجم التّاريخيّ** لا يلغي المعاجم اللّغويّة التّراثيّة والحديثة، لذلك ف**المعجم التّاريخيّ** معجم مفتوح يتغذى ممّا اختطه القدماء ودونوه في مختلف المصادر.

2-حرص القدماء على المعاني الجوهريّة للكلمات بسبب خصوصيّة العربيّة وارتباطها الدّائم بالقرآن الكريم وقد وجد القدماء هذا الطّرح مناسبا لزمن العجمة التي أحاطت بالعربيّة من كل جهتها.

3-فصل القدماء بين الفصيح والعامي، فجمعوا فصيح المفردات في المعاجم بينما أضرحوا للهجات وجمعوا ما أمكن من الدّخيل والمولد والمعرّب فيما تيسّر من مؤلّفات تمييزا له عن الفصيح، وتركوا العامّي لسنة التّطوّر مع التّنبيه على العجمة والرطانة، وفي السّلوك العلمي تنبيه على أهدافهم من التّأليف المعجميّ في تلك المرحلة من مراحل تاريخ العربيّة.

4-استشعر المعجميّون وفلاسفة اللّغة وعلماؤها روابط القرابة بين العربيّة والسّاميات، لكنّهم لم يمعنوا في تقصي أبعادها تكريسا لمبدأ اللّغة النّقيّة والفصيح من الكلام، فالجهد منصب وبقصديّة على العربيّة دون غيرها، بفعل عوامل الانتماء والعصبيّة.

5-فكرة اللّغة النّقيّة تظل ملازمة للمعجم مهما كان نوعه، ولا يضير **المعجم التّاريخيّ للعربيّة** الحديثة من الاغتناء بألفاظ جديدة دخيلا واقتراضا وترجمة، وحتى ما ابتدعه العامّة. لكن مع ضرورة جريانها على القياس.

6-ضخامة المادّة المعجميّة في العربيّة، وصعوبة فك أقفالها، تفرض وتكرّس صفة **المعجم التّاريخيّ** المفتوح فلم يبق إلاّ إنفاق الأعمار بحثا وتنقيبا فيما كتب، لجمع شتاته واستدراك تأريخه ولعل فقدان الحرص هو وجه الصّعوبة التي تهدد البحث في **المعجم التّاريخيّ**، كما أنّ التّحلّي بروح المسؤوليّة هو ورقة النّجاح الفعّالة.

7-تفتح هذه الورقة البحثيّة المجال للتركيز على جهود المجامع اللّغويّة العربيّة الحديثة، الكثيرة المتراميّة في أطراف البلاد العربيّة، رصد الطّريق الذي شقه الفاعلون في سبيل **المعجم التّاريخيّ**؛ معجمي الدّوحة والشّارقة قراءة واقتداء وتقريبا وتنظيرا واهتماماً.

8-المطلوب: إنّ القيام بواجب **المعجم التّاريخيّ** يقتضي أن يعاد توجيه البحث العلمي وجهة الثروات المعجميّة وصلاً لماضي الأمّة بحاضرها ومستقبلها فيتم:

-تحديد أدوار المجامع إزاء هذه المسؤوليّة التّاريخيّة العظيمة؛

-توسيع شبكة العاملين المؤهّلين لخدمة المعجم في الجامعات العربيّة، وفي مختلف التّخصّصات العلميّة؛

-توسيع شبكات البحث في التّاريخ لتطوّر دلالات المفردات الحديثة؛

-يتجدّد الرجاء في أن يعاد توجيه طلبة العلم وجهة الثروات المعجميّة، وصلاً لماضي الأمّة بحاضرها ومستقبلها.

المصادر والمراجع:

- عياشي، منذر.1996. اللسانيات والدّلالة الكلمة.ط1. حلب سوريا: مركز الإنتماء الحضاري.

-ابن حزم. أبو محمد علي بن أحمد. د.ت. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: أحمد محمد شاكر ج1.

-ابن فارس، أبو الحسين أحمد.1963. الصّحابي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها. تحقيق: مصطفى الشّويمي. بيروت لبنان: بدران للطباعة.

-البغدادي، عبد القادر بن عمر.1969. خزانة الأدب ولب لباس لسان العرب. ت: عبد السّلام هارون.ج1. بيروت لبنان: دار الكتاب العربي.

-الجرجاني، القاضي علي عبد العزيز.2006. الوساطة بين المتنبي وخصومه.ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي.ط1. صيدا بيروت. لبنان: المكتبة العصريّة.

-الحديثي، خديجة.2007. تيسير النّحو وبحوث أخرى. منشورات المجمع العلمي.

-الحمزاوي، محمد رشاد.1986. من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا.ط1. دار الغرب الإسلامي.

-الدّومنكي، الأب أ.س مرمجي.1937. المعجميّة العربيّة على ضوء الثنائيّة والالسّنيّة السّاميّة. مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس.

-الراجحي، عبده. د.ت. النّحو العربي والدّرس الحديث. عن محمود أحمد نحلة أصول النّحو العربي.

-الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان.1994. الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة. ت: حسين بن فيض الله الهمداني. صنعاء اليمن: مركز الدّراسات والبحوث اليمني.

-الرافعي، مصطفى صادق.1997. تاريخ آداب العرب. مراجعة وضبط: عبد الله المنشاوي. مهدي البحقري. ج1. مكتبة الإيمان.

-السّامرائي، إبراهيم.1981. التّطور اللّغويّ التّاريخيّ.ط2. بيروت لبنان: دار الأندلس.

-السّامرائي، فاضل صالح.2000. معاني النّحو. ج1.ط1. دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع.

-العلايلي، عبد الله.د.ت. مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد. القاهرة. مصر: المطبعة العصريّة. المقدمة. ص أ.

-القاسمي، علي.1991أ. علم اللّغة وصناعة المعجم.ط1. المملكة العربيّة السّعوديّة: عمادة شؤون المكتبات. جامعة الملك سعود.

-القاسمي، علي.2019. علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العلميّة.ط2. بيروت لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

-المسدي، عبد السّلام.1986. التّفكير اللساني في الحضارة العربيّة.ط2. دار العربيّة للكتاب.

-أنس، إبراهيم. 1976. دلالة الألفاظ. ط.3. مكتبة الأنجلو_مصريّة.

-أولمان، ستيف.1972. دور الكلمة في اللّغة.(Stephen ullmann words And their Use). ترجمة: محمد بشير. ط3.

-باي ماريو.1998. Pei Mario. أسس علم اللّغة. ت: أحمد مختار عمر.ط8. عالم الكتب.

-بروكمان، كارل.1968. تاريخ الشّعوب الإسلاميّة. تح: منير البعلبكي. نبيه أمين فارس. ط5. بيروت لبنان: دار العلم للملايين.

-ترزي، فؤاد حنا.د.ت. في أصول اللّغة والنّحو.د.ط.م.ط. بيروت لبنان: دار الكتب.

-حسان تمام.1998. اللّغة العربيّة معناها ومبناها.ط.3.عالم الكتب.

-حمزة، حسن.2012. الوحدة والتّنوع في نظريّة النّحو العربي. دراسة ومعجم. الطّبعة الأولى. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

-ديسوسير، فرديناند.1986. محاضرات في اللسانيات العامة. ت: يوسف غازي مجيد النّصر. الجزائريّة للطباعة.

-عبد العزيز، محمد حسن. المعجم التّاريخيّ.

-فاندرياس.د.ت. اللّغة.ت: عبد الحميد الدّواخلي، ومحمد القصاص. مكتبة الأنجلو_المصريّة.

-فريحة، أنيس.1981. نظريات في اللّغة. سلسلة الالسّنيّة. بيروت لبنان: دار الكتاب اللبناني.

-فيشر، أوگيست.1967. المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، القسم الأوّل من أوّل حرف الهمزة. ط1. القاهرة مصر. المطابع الأميريّة.

-ماطوري، ج.1993ب. منهج المعجميّة مع مقدمة للمؤلف خاصّة بالقارئ العربي. ت: عبد العلي الودغيري. الرباط المغرب: مطبعة المعارف الجديدة.

-مبارك، مبارك.1995. معجم المصطلحات الالسّنيّة. فرنسي إنگليزي-عربي.ط1. بيروت لبنان: دار الفكر اللبناني.

-مكرم، عبد العال سالم.د.ت. التّعريب في التّراث اللّغويّ مقاييسه وعلاماته. عالم الكتب.

-نصار، حسين.د.ت. المعجم العربي نشأته وتطوره.د.ط. ج1. مكتبة مصر.

-وافي، علي عبد الواحد.1983أ. اللّغة والمجتمع.ط1. شركة مكتبات عكاظ.

-وافي، علي عبد الواحد.2004ب. علم اللّغة. النّهضة للطباعة والنّشر والتّوزيع.

الهوامش:

1- السّامرائي، إبراهيم.1981. التّطور اللّغويّ التّاريخيّ.ط2.بيروت لبنان: دار الأندلس.ص27.

2- القاسمي، علي.1991. علم اللّغة وصناعة المعجم.ط1.المملكة العربيّة السّعوديّة: عمادة شؤون المكتبات. جامعة الملك سعود. ص41.

3- باي ماريو pei Mario. 1998. أسس علم اللّغة. ت: أحمد مختار عمر. ط8. عالم الكتب. ص55

4- مبارك، مبارك. 1995. معجم المصطلحات الالسّنيّة. فرنسي- إنكليزي- عربي. ط1. بيروت لبنان: دار الفكر اللبناني.ص46.

5- مبارك، مبارك. 1995. معجم المصطلحات الالسّنيّة. فرنسي- إنكليزي- عربي. ط1. بيروت لبنان: دار الفكر اللبناني.ص47.

6- السّامرائي، فاضل صالح.2000. معاني النّحو.ج1.ط1. دار الفكر للطباعة والنّشر والتّوزيع.ص12.

7- أنيس، إبراهيم. د.ت. دلالة الأفاظ. د.ط. مكتبة الأمكلو المصريّة. ص145.

8- السّامرائي، إبراهيم. التّطور اللّغويّ التّاريخيّ. ص31.32.

9- فاندرياس.د.ت. اللّغة.ت: عبد الحميد الدّواخلي. ومحمد القصاص. مكتبة الأمكلو المصريّة .ص.6.7.

10- أنيس، إبراهيم.1976. دلالة الألفاظ.ط.3. مكتبة الأمكلو المصريّة.ص.51.

11- دي سوسير، فرديناند.1986. محاضرات في اللسانيات العامة.ت: يوسف غازي مجيد النّصر. الجزائريّة للطباعة.ص21.

12- ماطوري، ج.1993. منهج المعجميّة مع مقدمة للمؤلف خاصّة بالقارئ العربي. ت: عبد العلي الودغيري. الرباط المغرب: مطبعة المعارف الجديدة.ص6.

13- السّامرائي، إبراهيم. التّطور اللّغويّ التّاريخيّ. ص57.

14- فاندرياس. اللّغة. ص8.

15- بروكلمان، كارل.1968. تاريخ الشّعوب الإسلاميّة. تح: منير البعلبكي. نبيه أمين فارس. ط5. بيروت لبنان: دار العلم للملايين. ص26.

16- حمزة، حسن.2012. الوحدة والتّنوع في نظريّة النّحو العربي. دراسة ومعجم. الطّبعة الأولى. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون. ص...

17- ترزي، فؤاد حنا. د.ت. في أصول اللّغة والنّحو. دط.مط. بيروت لبنان: دار الكتب. ص39.

18- حسان، تمام.1998. اللّغة العربيّة معناها. ط3. عالم الكتب. ص19.

19- الجرجاني، القاضي علي عبد العزيز.2006. الوساطة بين المتنبي وخصومه. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. ط1. صيدا بيروت. لبنان: المكتبة العصريّة. ص25.

20- الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان.1994. الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة. ت: حسين بن فيض الله الهمداني. صنعاء. اليمن: مركز الدّراسات والبحوث اليمني. ص151.

21- ابن فارس، أبو الحسين أحمد.1963. الصّاحبي في فقه اللّغة والسّنن العرب في كلامها. تحقيق: مصطفى الشّويمي. بيروت لبنان: بدران للطباعة ص79.

22- القاسمي، علي.2019. علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته العلميّة. ط2. بيروت لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.ص22.

23- الدّومنكي، الأب أ س.1937. المعجميّة العربيّة على ضوء الثنائيّة والالسّنيّة السّاميّة. مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس.ص52.

24- البغدادي، عبد القادر بن عمر.1969. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب. ت: عبد السّلام هارون. ج1. بيروت لبنان: دار الكتاب العربي. ص204.

25- ماطوري، ج. منهج المعجميّة. ص10.

26- وافي، علي عبد الواحد. 1983. اللّغة والمجتمع.ط1. شركة مكتبات عكاظ.ص18.

27- ابن حزم. أبو محمد علي بن أحمد. د.ت. الإحكام في أصول الأحكام. تح: أحمد محمد شاكر ج1.

28- فريحة، أنيس. 1981. نظريات في اللّغة. سلسلة الالسّنيّة. بيروت. لبنان: دار الكتاب اللبناني.ص98.99.

29- الرفاعي، مصطفى صادق.1997.تاريخ آدب العرب. مراجعة وضبط: عبد الله المنشاوي. مهدي البحقيري.ج1. مكتبة الإيمان.ص116.

30- الرازي. الزّينة في الألفاظ الإسلاميّة. ص73.75.

31- الراجحي، عبده. د.ت. النّحو العربي والدّرس الحديث. عن محمود أحمد نحلة أصول النّحو العربي.

32- الدّومنكي، الأب أ س.1937. المعجميّة العربيّة على ضوء الثنائيّة والالسّنيّة السّاميّة. ص36.

33- وافي، علي عبد الواحد.2004. علم اللّغة. النّهضة للطباعة والنّشر والتّوزيع.ص173.174.

34- الرفاعي، مصطفى صادق. تاريخ آداب العرب.ص122.
35- إبراهيم السّامرائي. التّطور اللّغويّ التّاريخيّ.ص35.
36- المسدي، عبد السّلام.1986. التّفكير اللساني في الحضارة العربيّة. ط2.ص94.
37- عياشي، منذر.1996. اللسانيات والدّلالة الكلمة. ط1. حلب سوريا: مركز الإنماء الحضاري. ص24.
38- باي، ماريو.1998. أسس علم اللّغة. تر: أحمد مختار عمر.ط8. عالم الكتب.
39- الحديثي، خديجة.2007. تسيير النّحو وبحوث أخرى. منشورات المجمع العلمي. ص426.
40- فيشر، أوجست.1967. المعجم اللّغويّ التّاريخيّ. القسم الأول من أول حرف الهمزة.ط1. القاهرة مصر. المطابع الأميريّة. ص7.
41- أولمان، ستيف.1972. دور الكلمة في اللّغة، ترجمة: كمال محمد بشير.ط3. ص194.
42- مكرم، عبد العال سالم. د.ت. التّعريب في التّراث اللّغويّ مقاييسه وعلاماته. عالم الكتب.ص76.
43- إبراهيم السّامرائي. التّطور اللّغويّ التّاريخيّ. ص35.
44- السّامرائي، إبراهيم.1981. التّطور اللّغويّ التّاريخيّ. ط2. بيروت لبنان: دار الأندلس. ص27.
45- السّامرائي، إبراهيم.1981. التّطور اللّغويّ التّاريخيّ. ص29.
46- نصار، حسين. د ت. المعجم العربي نشأته وتطوره. د ط.ج1. مكتبة مصر. ص7.
47- العلايلي، عبد الله. د ت. مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد. القاهرة مصر: المطبعة العصريّة. المقدمة صأ.
48- حمزة، حسن. الوحدة والتّنوع في النّظريّة النّحويّة العربيّة.ص82.
49- الحمزاوي، محمد رشاد.1986. من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا. ط1. ص49.
50- بروكل مان، كارل. تاريخ آدب العرب.
51- السّامرائي، إبراهيم. التّطور اللّغويّ التّاريخيّ. ص36.
52- عبد العزيز محمد حسن. المعجم التّاريخيّ. 2008. المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج. ط1. دار السّلام. ص288.
53- عبد العزيز محمد حسن. المعجم التّاريخيّ. ص363.
54- عبد العزيز محمد حسن. المعجم التّاريخيّ. ص363.

المعاجم العربيّة التّاريخيّة المعاصرة في خدمة اللّغة العربيّة الشّريفة

Contemporary Historical Arabic Dictionaries In The Service Of The Noble Arabic Language

د. هدى عماري

جامعة أمحمد بوقرة - بومرداس

الملخّص: لا يزال التّأليف المعجميّ محلّ اهتمام الباحثين في الصّناعة المعجميّة والهيئات العلميّة والمجامع اللّغويّة رغبة في إثراء اللّغة وصون هويتها، فكانت معاجم بمختلف أنواعها معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني والمعاجم المتخصّصة. دعامة أساسيّة في حصر أبنيّة مشروع **المعجم التّاريخيّ** بتونس عامّ1907م ومشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ 2013 م وآخرها مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الذي يشرف على إنجازه **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** 2019م ويبدو أنّ غاية هذه المشاريع رصد تطوّر المعنى الدّلاليّ للّفظ عبر العصور، وبالتّالي التّنقيب في الذّاكرة الفكريّة الثّقافيّة العربيّة الأصليّة. مع اختلاف آليّاتها الإجرائيّة وخصوصيّة التّحرير المعجميّ وشروطه في كلّ معجم. من هنا فإنّ هذه الدّراسة تروم الكشف في المقام الأوّل على أهميّة المعاجم التّاريخيّة في الحفاظ على الإرث اللّغويّ للعربيّة. وفي المقام الثّاني تسعى إلى إبراز أوجه التّشابه والاختلاف في المنهج والإجراء التّطبيقي بين معجميّ الدّوحة والشّارقة. وعليه نحدّد الإشكاليّة الرّئيسة، في ما يأتي: إلى أيّ مدى فعاليّة **المعجم التّاريخيّ** في خدمة اللّغة العربيّة؟ وما نقاط الاتّفاق والاختلاف في المنهج والآليّات بين معجميّ الدّوحة والشّارقة؟

الكلمات المفتاحيّة: اللّغة العربيّة، صناعة المعجم، **المعجم التّاريخيّ**، التّحرير المعجميّ، التّراث اللّغويّ.

Abstract: Lexical composition continues to be of interest to researchers in the lexical industry, scientific bodies and linguistic mosques in order to enrich the language and preserve its identity, as dictionaries of all kinds were dictionaries of words and dictionaries of meanings and specialized dictionaries. A main pillar in the inventory of the buildings of words and research in their connotations. With its different procedural mechanisms and the specificity of lexical editing and its conditions, each dictionary is available. This study therefore aims to reveal primarily the importance of historical dictionaries in preserving the linguistic heritage of Arabic.

Secondly, it seeks to highlight the similarities and differences in the approach and practical procedure between the Doha and Sharjah dictionaries. Therefore, we determine the main problem. What are the points of agreement and differences in the approach and mechanisms between the Doha and Sharjah dictionaries?

Keywords: Langue arabe, industrie du dictionnaire, dictionnaire historique, édition lexicale, patrimoine linguistique.

1. المقدّمة: تحتاج اللّغة إلى المعجم الذي يعمل على حفظ ألفاظها، وهذا ما يبرر ازدهار التّأليف المعجميّ عند العرب قديما والذي ظلّ مستمرًا قرونا عدَّة، شهد فيه تطور المعاجم اللّغويّة العامّة ومعاجم المعاني وظهور المعاجم المتخصّصة وكان لكلّ مدرسة معجميّة سماتها وخصائصها، ومنهجها في ترتيب المادّة اللّغويّة، ومع ذلك بقيت اللّغة العربيّة متأخّرة في إنشاء معاجم تاريخيّة مقارنة باللّغات الحيّة الفرنسيّة والإنكليزيّة، والألمانيّة، والتي كان لها قصب السّبق في رصد التّطوّر التّاريخيّ لحياة الألفاظ ودلالتها وبالتّالي إن كانت اللّغة العربيّة من عرفت التّأليف المعجميّ عامّة قديما؛ فإنَّ ندرة التّجارب العربيّة لمعالجة اللّغة العربيّة تاريخيًّا حال دون ظهور **المعجم التّاريخيّ العربيّ**، كما أنّ غياب استراتيجيّة علميّة واضحة المعالم لإنشاء **المعجم التّاريخيّ** من طرف المتخصّصين في المعجميّة والهيئات العلميّة المكلّفة بذلك جعل المشروع يؤجّل زمنا ومن جهة أخرى فإنّ العوامل الماديّة حالت دون التّسريع في إنجاز المعجم يأتي في مقدّمتها اتّساع الرّقعة الجغرافيّة التي تشغلها اللّغة العربيّة وتنوّع الخصوصيّة الثقافيّة لشعوبها والتّأخّر في مواكبة التّطوّر التّكنولوجيّ وبخاصّة حوسبة المدوّنة رقميًّا، وصعوبة التّاريخ لكَمٍّ هائلٍ ألفاظ العربيّة، بالتّالي فإنّ التّجارب العربيّة في مضمار التّأليف **المعجميّ التّاريخيّ** واجهت تحدّيات كبيرة.

من هذا المنطلق؛ فإنّ هذه الدّراسة تسعى إلى إبراز أهميّة **المعجم التّاريخيّ** في الحفاظ على الإرث اللّغويّ وتيسير فهم ألفاظ اللّغة، وتهدف في مقام ثان إلى بحث في مزايا مشاريع عربيّة في صناعة **المعجم التّاريخيّ** وإبراز قيمتها العلميّة.

وعليه، كان الدّافع للدراسة الإجابة على الإشكاليّة الرّئيسة: ما الآليات المنهجيّة والأدوات الإجرائيّة التي اعتمدتها المعاجم التّاريخيّة للّغة العربيّة. وتندرج تحتها التّساؤلات الآتيّة:

- ما المقصود **بالمعجم التّاريخيّ**؟ وما هي مراحل نشأته وتطوره؟ ما دوره في الحفاظ على اللّغة العربيّة؟
- ما هي سمات معجميّ الدّوحة والشّارقة؟
- ما طبيعة التّحديات التي تواجه **المعجم التّاريخيّ**؟

تعتمد الدّراسة بشكل أساس على المنهج الوصفيّ التّحليليّ من خلال محاولة رصد الظّاهرة اللّغويّة، والتّعليق عليها وتحليلها، ولا يخلو الأمر من الاستشهاد بالتّجارب الغربيّة الرّائدة في هذا المجال.

وتشمل مباحث الدّراسة توضيح مفهوم المعجم ودوره في الحفاظ على اللّغة العربيّة وصون الهويّة العربيّة. وأهميّة **المعجم التّاريخيّ** في جمع التّراث الأدبيّ والفكريّ والدّينيّ للأمّة من مختلف المشارب ومن كافة العصور ونقدم في مبحث آخر وظائفه ويأتي في مقدّمتها تتّبع حركة نشأة وتطوّر اللّفظ دلاليّا من أوّل استعمال له في النّصوص وصحّة نسبتها لقائلها وتنوّع دلالاته في سياقات مختلفة ونتطرّق إلى إبراز المحاولات المتكرّرة لإنشاء **المعجم التّاريخيّ** والتي تكلّلت مع بداية الألفيّة بمشروعين بارزين: معجم الدّوحة ومعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. وإبراز الفروق بينهما من حيث المنهج والأدوات الإجرائيّة. لنصل إلى خاتمة مركّزة تتضمّن أهم النّتائج

2. مهاد نظري:

1.2. تعريف المعجم التّاريخيّ: تتجلّى أهميّة **المعجم التّاريخيّ** كونه بمثابة آلة لغويّة تسافر عبر الزّمن لترصد التّطوّر الدّلاليّ، ويؤرّخ لقدم استعمال لها ويتتبّع استعمالاتها المختلفة عبر الزّمن، فيكون بذلك ذاكرة

لغويّة تحافظ على ألفاظ العربيّة صنف من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها، وحركة تطورها ودلالتها.

كما يُعرف **المعجم التّاريخيّ** بأنّه: صنّف من المعاجم تتبع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا "[1] وهو أيضا: سجل الأمّة يرصد دلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص والرّقي والانحطاط وتتبّع تطوّراتها، ويُسجّل مختلف استعمالاتها من حيث الزّمان والمكان، وطبيعة الموضوع وبحسب الشّيوع والنّدرة"[2]

ويذهب أحمد مختار عمر إلى أنّ **المعجم التّاريخيّ** يُعنى بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجّل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبّع تطوّرها حتّى نهاية فترة الدّراسة أو نهاية وجود الكلمة"[3] وفي تعريف آخر هو " ديوان يضمّ بين دفّتيه ألفاظ اللّغة العربيّة وأساليبها. وبين تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر مبانيها ومعانيها عبر العصور والأصقاع ويقدّم مدخلا لغويّا للحضارة العربيّة الإسلاميّة[4]. يُعدّ **المعجم التّاريخيّ** بمثابة ديوان يجمع مفردات اللّغة مرتّبة وفق نظام معيّن ومشروحة مع مراعاة التّطوّر الدّلاليّ للّفظ بدا بالمعنى الحسيّ وتدرّجًا معه عبر التّاريخ في ضوء الشّواهد المتنوّعة مع الإشارة إلى مظهر التّطوّر قدر الإمكان"[5]. يتبيّن من خلال التّعريفات المقدّمة للمعجم التّاريخيّ أنّها تتّفق في أنّ **المعجم التّاريخيّ** يقوم بإحصاء ألفاظ اللّغة المستعمَلَة في مرحلةٍ معيَّنةٍ من مراحل اللّغة، وبالتّالي فإنّه معجم متخصّص يتضمّن حياة كلّ لفظ من ألفاظ اللّغة العربيّة، تسجِّلُ وتاريخَ تحوّلاته الدّلاليّة والصّرفيّة ومكانَ ظهوره ومستعمليه في تطوّراته، مع توثيق استعماله بالنّصوص الحيّة أو المعجميّة.

2.2 خصائص المعجم التّاريخيّ: يتميّز **المعجم التّاريخيّ** بجملة من المزايا عديدة، نذكر منها:

-**المعجم التّاريخيّ** معجم شامل موسع يتّسم بأنَّهُ يتقصّى معاني اللّفظ في مختلف العصور والبيئات، ولدى كلّ الطّبقات الاجتماعيّة سواء كان اللّفظ عربيا فصيحا أم كان معربًا أو دخيلا، أم مولدا تذكر معانيه كلّها دون إهمال معنى منها، مع مقارنة هذه المعاني في لغتها الأصليّة في المعرّب والدّخيل بمعانيها العربيّة"[6].

- يرتكز **المعجم التّاريخيّ** على التّدقيق والتّركيز في جمع مادّته فلا يتوخّى الاختصار؛ لأنّ غرضه تسجيل وتصنيف وعد وتحليل كلّ لفظ عربيّ فلا يترك الرّسائل ولا المصنّفات المطوّلة والأسفار الكثيرة، ولا يهمل الغريب، كما لا ينسى المصادر والمدوّنات والمخطوطات الموزّعة في خزائن المكتبات.

- المعجم لا يترك كتب معاني القرآن الكريم، ومجازه ومشكله، وإعجازه، وغيرها ويجمع ألفاظ من المصادر اللّغويّة وكتب التّاريخ والسّير والمعاجم ثُمَّ التّدريج في التّأريخ إلى الآن[7]. يقوم **المعجم التّاريخيّ** -في الأساس -بأداء وظيفة البحث عن تاريخيّة اللّفظ من حيث الشّكل والمضمون والمبنى كما يوضّح ميلاد /المفردات والمعاني الجديدة واختفاء بعض المفردات من الاستعمال وزمن كل منها، كما يقارن بين المفردات من حيث أصلها داخل عائلة لغويّة واحدة مثل مقارنة اللّغة العربيّة بلغات العائلة السّاميّة مثل الآراميّة والسّريانيّة والعبريّة، ومقارنتها بغيرها من اللّغات أو في فترة زمنيّة معيّنة من مراحل حياتها"[8]. تسعى مشاريع تأليف **المعجم التّاريخيّ** وإن اختلفت طرائق عملها ومنهجها، فإنّها تتّفق على فكرة السّرد التّاريخيّ في تقديم أصول الكلمات، وترتيب معاني مداخله بطريقة توضح تطور دلالتها من خلال الشّواهد يحرص على ألّا يكون

اختيار الشّواهد تلقائيّا؛ بل يجب أن يسعى إلى الشّمول من حيث الزّمان والمكان، ومن حيث الوفرة وتتابع التّغييرات في الدّلالات[9].

3.2. أهميّة المعجم التّاريخيّ: تتجلّى أهميّة **المعجم التّاريخيّ** في أنّه معجم موضوعيّ متخصّص

- سيشكّل قفزة نوعيّة في صناعة المعجم العربيّ.
- يساعد على دراسة اللّغة العربيّة دراسة علميّة.
- يتتبّع التّغيرات الطّارئة التي لحقت بألفاظ اللّغة العربيّة.
- يمكن للمعجم التّاريخيّ تزويد الباحثين في الدّراسات اللّغويّة بمراجع للمادّة اللّغويّة وتتبع معانيها تاريخيا[10]. وهذا يؤكد أنَّ مشروع **المعجم التّاريخيّ** سيكون مصدرا يمد بالشّواهد الحيّة والمعجميّة، اللّفظ، وهذا ما يشكل دعامة أساسيّة لصناعة المعجم العربيّ عموماً

-يمكن أن نعد المعجم التّاريخيّ" خزانة لأفكار أهلها ولمشاعرهم، ولما أنجزوه من تقدم علميّ، ولما قاموا به من دور في الحياة الإنسانيّة. وهو عمل جليل بكلّ أمّة تحافظ على هويتها وتحيي ماضيها وتثري حاضرها[11].

-**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ليس فحسب ديواناً للعربيّة يضمّ بين دفتيه مفرداتها وأساليبها مبانيها ومعانيها، ما استخدم منها وما مِيت أو هجر، ما حدث لها من تغير عبر الأزمان والأصقاع؛ بل سيكون كذا ديوانًا لتاريخ العرب والمسلمين، ديوانا لحياتهم الاجتماعيّة، ديوانًا لأفكارهم ومشاعرهم، ديوانا لعلومهم ومعرفهم وخبراتهم"[12].

3 محطّات نشأة وتطوّر المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: لم يكن التّفكير في إنشاء **المعجم التّاريخيّ** وليد اللّحظة، وإنّما توالت تجارب عديدة أقرّ بدايتها مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة من طرف علماء عرب ومستشرقون:

1.3 . مشروع فيشر المستشرق الألمانيّ: جاءت أوّل محاولة من المستشرق الألمانيّ فيشر الذي رأى من الضّرورة أن يكون للعربيّة **معجم تاريخي** مثل سائر اللّغات والأمم الأوروبيّة، فقدّم مشروعه أمام أعضاء مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ولما تمّت الموافقة عليه، بدأ العمل على جمع المفردات من الكتب والمدوّنات التي رجع إليها من مأثورات العصر الجاهليّ" وقد قدّم إلى المجمع نموذجا لمعجمه هو الثّلث الأوّل من مادّة أخذ مشفوعا بمراجعه ورموزه ودليل المراجعة. وتمّ تكليف عددٍ من المساعدين لقراءة الكتب وجمع غريبها ونقل شواهدها في جذاذات على نمط خاصّ"[13]، ويظهر أن فيشر كان متأثّرا في تأليفه للمعجم التّاريخيّ بما قدّمه المستشرق، دوزي، من تعدّد مصادر المعجم التي يحتوي كلمات اللّغة العربيّة القرآن الكريم والحديث الشّريف والشّعر وكتب التّاريخ والمعاجم والغريب وكتب الأدب والأمثال والحكم والمخطوطات مع مراعاة التّطوّر العلميّ الحاصل في الصّناعة المعجميّة. لهذا دعا فيشر إلى يراعي المعجم في معالجة الكلمة الجانب التّاريخيّ، فيوضّح تطوّرها تاريخيّا، ومن النّاحيّة الاشتقاقيّة أصل الكلمة وما تولّد عنها، ومن الزّاويّة التّصريفيّة عليه أن يحدّد الصّيغ الصّرفيّة للّفظة اسما كانت أو فعلا مع مراعاة معانيها في السّياقات التّعبيريّة الحقيقيّة أو المجازيّة[14]. وما يلاحظ استناد فيشر على منهج أستاذه هاينرش ليبرشت المستشرق الألمانيّ مؤسّس حلقة ليبرج؛ إذ عمد إلى توثيق الشّواهد العربيّة من أعمال اللّغويّين والنّحاة مع تحرّي

الموضوعيّة في الطّرح بعيدا عن الفرضيّات غير المؤسّسة علميّا. غير أنّ هذا المشروع لم يكتمل، وتوقّف العمل مع وفاة صاحبه 1949م ولقد تعترض هذا المشروع جملة من عوائق حالت دون إنهائه[15].

2.3. محاولة الجمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس التي عملت سنة 1996ظهرت مبادرة إنشاء مشروع المعجم العربيّ التّاريخيّ في تونس، وقد تبنت فكرة المشروع جمعيّة المعجميّة العربيّة، حيث اهتمت بموضوع **المعجم التّاريخيّ** فخصته بندوتها العلميّة الدّوليّة الثانيّة عام 1989، وأُنشئ عام 1990 مشروع **المعجم العربيّ التّاريخيّ** (بتمويل من الحكومة التّونسيّة، ولكن هذا المشروع قد توقف، ثم أعيد العمل فيه عام 1996؛ ولعلّ سبب تعثره يعود لأسباب ماديّة وإلى عدم تفرّغ القائمين على المشروع[16]. ولهذا فإنّ اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة العربيّة قرّر إنشاء مؤسّسة مستقلّة تتفرّغ لتأليف **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**.

3.3. محاولة عبد الله العلايلي تأليف المعجم التّاريخيّ: يعدّ العلّامة عبد الله العلايلي من المسهمين في النّهوض بالدّراسات اللّغويّة وبخاصّة المعجميّة رغبة في تأليف المعجم التّاريخيّ، وكان قد دعا إلى التّجديد في طريقة التّأليف من حيث المادّة ومن حيث المنهج، وقد جمع المادّة العلميّة على المصادر ولكنّه لم يكثر من الشّواهد في هذا المعجم إلّا إذ دعت الضّرورة إلى ذلك نسبتها بالشّاهد ليؤكّد صحّة ما ذهب إليه[17]، غير أنّ جهود الشّيخ عبد الله العلايلي لم يكتب لها أن تستمر وذلك اندلاع الحرب الأهليّة في لبنان؛ وكانت النّتيجة أن ضاعت آلاف الصّفحات التي عمل عليها لسنوات طويلة، ولم يظهر إلا القسم الرّابع من المجلّد الأوّل بعد أن كان مخطّطا له أن يكون في أربعة وعشرين مجلّدا لكل منها أربعة وعشرين قسما"[18].

4.3 مشروع اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة الصّادر عن اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة تباعا لإصدار معاجم أخرى (المعجم الكبير، المعجم الوسيط، المعجم الوجيز) سنة 2006 قرّر اتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة العربيّة إنشاء مؤسّسة مستقلّة تتفرّغ لتأليف **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وعرض أمينه العامّ جملة الصّفات الحميدة التي سيتولّى المعجم تمثيلها، كأن يكون المعجم سجلا للثّقافة والمعارف العربيّة، ومرآة للحياة العربيّة بكلّ جوانبها، ويربط حاضر العرب بماضيهم"[19] ويوضّح حياة الكلمة من تاريخ ميلادها واستعمالها راصدا تطوّراتها المختلفة، وأسباب هذا التّطوّر وتداعياته.

ولا يخفى على الباحث المهتم باللّغة العربيّة الشّريفة بعد المحاولات المتعددة بقي حلم **المعجم التّاريخيّ** يراود الكثير من الهيئات العلميّة والمراكز البحثيّة، ومع بداية الألفيّة بدأت التّفكير والتّنظيم إنشاء معجميّن لا يزال العمل فيهما متواصل لحد الآن.

5.3. مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ: وهو مشروع تبنّاه المركز العربيّ والأبحاث ودراسة السّياسات بالدّوحة. فقد بدأ التّفكير في إنشاءه عام 2011، وانطلق العمل شهر ماي 2013 وقد قطع أشواطا في مرحلته الأولى والثّانيّة، ولا يزال عمله به متواصلا إلى الآن. ويظلّ العمل فيه مفتوحًا ومستمرًّا لمواكبة ما جدّ من الألفاظ ومعانيها في اللّغة، من خلال شواهد حيّة موثقة من حيث نسبها وتاريخ استخدامها.

ويعدّ معجم الدّوحة التّاريخيّ خير معين للباحثين والدّارسين في بحوثهم، وهو يخضع لضوابط الصّناعة المعجميّة، في بيئة علميّة عربيّة تحتاج إلى احترافيّة في التّأليف المعجميّ تلبيّة لمطالب الباحثين والمهتمّين بالمعلومات والمعارف، لهذا فإنّ معجم الدّوحة التّاريخيّ يقدّم مادّة لغويّة وفيرة تتّسع لعصور متعاقبة. ويعرض استعمالاتها المختلفة عبر القرون من غير التّقيّد بالقواعد التي وضعت في صناعة المعاجم القديمة.

يتّسم هذا المعجم بالشّموليّة لأنّه يغطّي مساحة زمنيّة كبيرة لاستعمالات الألفاظ وتتبّع تطوّر توظيفها؛ ويخضع لأبجديّات التّأليف المعجميّ كما هو متعارف عليه في عصرنا. ويحسب له قصب السّبق في طريقة تقديم وبناء المداخل المعجميّة وأبنيّة اللّفظ ومعلومات متّصلة به موثّقة بشكل علميّ ومنهجيّ محكم.

يلتزم معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة بآليّة التّتبّع التّاريخيّ لاستعمال اللّفظ عبر العصور انطلاقا من العصر الجاهليّ من خلال جمع المصادر وتجميع المادّة اللّغويّة وإنشاء منصّة إلكترونيّة للمشروع وتطويرها لتستوعب منهج المعجم وآليّاته، كما تم وضع الدّليل المعياريّ[20] الذي يعين المحرّرين والمراجعين في المشروع على القيام بأبحاثهم.

وقد اجتمعت عوامل عدّة كانت مساندة لاستراتيجيّة عمل معجم الدّوحة ساعدت معجم الدّوحة على تأديّة مهمّة صناعة معجميّة تاريخيّة؛ حيث توافر التّشجيع من الهيئات العلميّة المشرفة على إنجازه المحرّرين والمراجعين وتقديم التّكوين العلميّ لهم، وكفاءة الهيئة الاستشاريّة والخبرات الميدانيّة التّنفيذيّة والتّقنيّة، وتوفير الإمكانيّات الماديّة، فالتّمويل المادّي يمثل العصب الأساسي لإنجاز المشروع وقد تكفّلت دولة قطر برعايته ودعمه[21].

6.3.معجم اللّغة العربيّة التّاريخيّ الشّارقة : المعجم التّاريخيّ الشّارقة يعد هو الأخر خير وعاء للذّاكرة اللّغويّة للأمّة العربيّة، صون هويّتها، فبعدما تعثّرت محاولات عديدة إقامة مشاريع المعاجم التّاريخيّة، ولعل الأهداف السّياسيّة في عديد الدّول العربيّة بأن يكون لها الحظّ في إنشاء معجم يحمل اسمها جعلنا نرى ظهور المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يظهر من جديد بإطلالة جديدة هذه المرّة من المجمع اللّغويّ بالشّارقة بتعاون من اتّحاد المجامع العربيّة الذي تحمل مهمّة إعادة بعث الفكرة من جديد رغبة في التّأريخ لألفاظ اللّغة العربيّة وتتبّع تطوّرها الدّلاليّ، وتواريخ استعمالها أو إهمالها عبر العصور حوالي سبعة عشرة قرنا من الجاهليّة إلى عصرنا الحالي.

يراعي **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في بحثه عن تاريخ ألفاظ اللّغة العربيّة بدون استثناء في النّصوص والسّياقات التي وردت فيها بجميع صيغها، وتقلّباتها وأبنيتها، والتّراكيب التي وردت فيها، مع تبيان جذرها، وكيفيّة استعمالاتها، وتاريخ استعمالها، والتّطوّر الذي حصل للكلمة عبر الزّمن وصولا إلى دلالاتها المعاصرة.

يُغطّي **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في البحث عن الاستعمال الحي للّفظ أو الاستعمال المعجميّ، بداية من العصر الجاهليّ (ق س-1ق.ه) العصر الإسلامي (1هـ -132هـ) -العصر العبّاسيّ (133هـ-656هـ) عصر الدّول الإمارات (657هـ -1213هـ) العصر الحديث (1213هـ -1798هـ).

وجمع المعجم في الوحدات المعجميّة حوامل المعاني الكلمات الوظيفيّة الكلمات المنحوتة والمركّبة العبارات السّياقيّة والاصطلاحيّة والأمثال والمتصاحبات اللّفظيّة. المداخل المعجميّة المنسدلة تحت الأصل المعجميّ الرّئيس، ويراعي في دراسة الجذر والذي يرتّب الموادّ المعجميّة بحسب الأصول وفق الحرف الأوّل فالثّاني فالثّالث من حروف الهجاء على طريقة منهج العديد من المعاجم التّراثيّة مثل أبي عمرو الشّيباني في كتاب الجيم، والزّمخشري في أساس البلاغة وكذا المعاجم المعاصرة مثل المعجم الكبير ويتمّ إفراد الكلمات الوظيفيّة وعدها مدخلا معجميّا وترتيبها بحسب هجائها[22]. وقد حدّد المعجم العبارات السّياقيّة والاصطلاحيّة والأمثال وما جاء مسكوكا أو متكلسا الألفاظ من وخصّص لها مدخل فرعيّ تحت مادّة فعلها. فإن خلت من

الفعل فتحت مادّة الاسم بها. ويصدر المخل الفرعي بالرّمز الدّال على فرعيته[23] أمّا عن مصادر مدوّنة المعجم التّاريخيّ، فنجد أنّها تنوعت بين النّقوش القديمة، اللهجات الجاهليّة القديمة مثل الثّموديّة وغيرها، ولغات القبائل مثل عاد وغيرها، والألواح والنّقود، ومصادر الشّعر الجاهليّ مثل: المعلقات، والأصمعيّات، وغيرها وما كتب في التّفسير وعلوم القرآن والحديث والسّنن، وشروحها، والفقه الإسلاميّ وأصوله والسّيرة النّبويّة، وكتب التّاريخ وغيرها من المدوّنات الإسلاميّة، وما كتب في الحقل المعجميّ واللّسانيّ، وأمّهات كتب التّراث العربيّ في الأدب والنّقد وغيرها.

-يبحث **المعجم التّاريخيّ** في النّقوش العتيقة ويتتبّع استعمال اللّفظ فيها منذ أقدم استعمال للأقوام البائدة والحضارات القديمة، ويكشف عمّا إذا كتبت بالخطّ الحميري مثلا، ويبحث عن نظائر اللّفظ المعالج في السّاميّة والسّريانيّة والعبريّة.

- تاريخ الكلمة من حيث جذرها وصرفها في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة تاريخيًا وعلى ألسن العرب منذ الجاهليّة إلى يومنا هذا، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة والتّركيز على بنيّة الفعل والاسم.

-التّأثيل للجذور العربيّة: الرّجوع للأصول والجذور لتأثيل الكلمة في اللّغة العربيّة، ويقوم بتقسيم البحث للكلمة الواحدة حسب جذر الكلمة.

- معاني الألفاظ وتطور دلالاتها: حيث يؤرخ لكل معاني الألفاظ بجميع صيغها وتقلّباتها، وأبنيتها، والتّراكيب التي وردت فيها، وتاريخ استعمالها، والتّطور الذي حصل للكلمة عبر الزّمن، وصولا إلى دلالاتها المعاصرة.

4. المنهج والآليات بين معجم الدّوحة والمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: نهدف في هذا المبحث الوقوف على أوجه التّشابه والتّقاطع بعدما قطع معجم الدّوحة المرحلة الأولى والثانيّة وبعدما صدر من معجم اللّغة التّاريخيّ للّغة العربيّة –بالشّارقة-بسنوات قليلة.

1. يُغطي مشروع معجم الدّوحة في المرحلة الأولى حتّى حوالي 200هـ وفي المرحلة الثانيّة وصولا إلى 500هـ أمّا **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** فقد عمل على تغطيّة العصور من الجاهليّة إلى العصر الحديث؛

2. يُصنف الشّاهد من النّص القرآنّي في معجم الشّارقة بسنة 11هـ، وهي سنة وفاة النّبي محمد صلى الله عليه وسلم، بينما في معجم الدّوحة نجد الاعتناء بتاريخيّة النّص القرآني على مستوى المكيّ والمدنيّ؛

3 . يعتمد معجم الدّوحة في توسيم الألفاظ على البناء الصّرفي لها (الفعل الاسم، اسم الفاعل، المصدر ...) في حين اقتصر **المعجم التّاريخيّ** على الأفعال (اللازم المتعدي، المزيد) والأسماء وهذا ما يجعل معجم الدّوحة أوسع من حيث الأبنيّة؛

4. يعمل المعجمان على تقديم المادّة اللّغويّة في تنسيق الخط وترتيب المداخل اعتماد التّلوين وتنظيم معلوماتي عبر المنصّة في إصدار إلكتروني لمعجم الدّوحة، لتصل المادّة المعجميّة للباحثين بأيسر الطّرق وأسرعها. أمّا **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، فإنّ الأجزاء الصّادرة جاءت في حلّة علميّة متناسقة مرتّبة باعتماد الألوان.

ويتّفق المعجمان في البحث في تاريخيّة اللّفظ مع تسجيل أوّل استعمال له سواء كان الشّاهد حيّا أو معجميّا مع مقارنته بنظيره في اللّغات السّاميّة.

5 تحديات مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يبقى أن نشير إلى رغبة القائمين على المعجميّن هي خدمة اللّغة العربيّة الشّريفة، وصون تراثها اللّغويّ وفهم تاريخ اللّغة، والارتقاء بها إلى مصاف اللّغات العالميّة الحيّة، وتقديم خدمات للمهتمّين والباحثين والطّلبة عبر المدوّنة الإلكترونيّة. تواجهها عدَّة تحديات يأتي في مقدمتها ضخامة التّراث اللّغويّ العربيّ، يستغرق فترات قرون طويلة مقارنة بغيرها من اللّغات؛ لهذا تعالتّ دعوات لتوحيد جهود القائمين على المعجميّن اختصارا للوقت من جهة، ولتقديم عمل متكامل من جهة أخرى، ولكن نرى أن المنهج في المعجميّن متباين، وطريقة العمل وآلياته تختلف، ولهذا فإن رحلة المشروعين تبقى مستمرة تحقيقا لأهدافها.

من الصّعوبات التي تذكر أيضا أنّ عناية المعجمين بالفصيح من اللّغة العربيّة المطبوع في الكتب التي تتضمّن الشّواهد يحتاج تخزينها في المنصّة الإلكترونيّة للمعجم التّاريخيّ إلى وقت وجهد، وليس من سهل توفيرها جميعها في وقت واحد كما تبقى المخطوطات -هي ذات قيمة علميّة كبيرة -خارج نطاق الاستخدام؛ إذ يصعب على المدوّنة التّعامل معها.

ولا تزال الصّناعة المعجميّة في عصر العولمة تحتاج إلى خبراء وعلماء متخصّصين في هذا المجال لضبط منهجيّتها وخطّة عملها وتكوين العاملين فيها مع مراعاة عليه المنصّة الإلكترونيّة للمعجم من خلال خاصيّة التّحديث المستمرّ، ومع ذلك تبقى البيئة المعجميّة الحاسوبيّة

6. الخاتمة: نخلص في مخرجات البحث إلى تأكيد حاجة اللّغة العربيّة إلى **معجم تاريخيّ**، فعلى الرّغم من التّراث المعجميّ الضّخم الذي خلّفه علماء اللّغة العرب القدامى، إلا المحاولات الأكاديميّة والفرديّة لم تكتمل، إلى حين جاء مشروع معجم الدّوحة ومشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** من **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** بالتّعاون مع اتّحاد المجامع العربيّة من سدّ ثغرة هذا الغياب، ومع ذلك فإنَّ العمل لا يزال مستمرّا مفتوحا على التّحديث وتقبّل ملاحظات الباحثين المختصّين إن شابه نقص في مرحلة أو جزء من أجزاءه وهذا كله خدمة للّغة العربيّة، وبخاصّة أنّ المعجمين - الدّوحة والشّارقة تعمل على مدوّنة إلكترونيّة ومنصّة رقميّة تسهل وتسرع في إنجاز المعجم التّاريخيّ.

المراجع:

1-أحمد محتار، عمر، صناعة المعجم الحديث عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998. 2-أوغست فيشر، المعجم التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، 1967.

3 -حلمي خليل مقدمة لدراسة التّراث المعجميّ العربيّ، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

4-شاهد البوشيخي، مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، مج 78، ج3. 2001.

5-صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ لغة العربيّة إجراء منهجي، مجلة اللّغة العربيّة، الجزائر، ع11، 2009.

6-صابرين مهدي علي أبو الرّيش المعجم التّاريخيّ ودوره في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل، حوليّة كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات الإسكندريّة، مج 8.

7-طيبة ميدني، الفكر المعجميّ العربيّ في العصر الحديث أطروحة دكتوراه العلوم، إشراف مخلوف بلعلام، جامعة الجزائر 2، .2015

8-عباس الصّوري، في المعجم التّاريخيّ، مؤتمر مجمع اللّغة العربيّة القاهرة الدّورة الثّانيّة والسّبعين، 2006.

عبد المنعم عبد الله محمد، المعجم العربيّ التّاريخيّ، مفهومه وظيفته محتواه، مجلة المعجميّة، تونس، 1990، ع6.

9 -علي القاسمي، علم المصطلح، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003، ص705.

10-مأمون عبد الحليم وجيه المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة المنهج والتّطبيق اتّحاد مجامع اللّغة، القاهرة، ط1، 2020.

11-محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج السّلام للنشر والتّوزيع والطّباعة والتّرجمة، مصر ط1 2008.

12 -مجموعة من المؤلفين، الموسوعة التّاريخيّة الدّرر السّنيّة تأسيس جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، جمعيّة عربيّة تعنى بقضايا المعجم وبحوث اللسانيات، مج 10،

13-الدّليل المعياري، منصة معجم الدّوحة، https://www.dohadictionary.org/standard-guide

14 -محمد البنعبادي، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة -قضاياه النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقيّة - 12/05/2010 على الرّابط الالكتروني: http://www.arabicmagazine.com

15-معجم المرجع للشيخ عبد الله العلايلي والهدف منه موقع قيم: https://qalamedu.org/topic يناير 2021

مجلة ألف اللّغة الإعلام والمجتمع.

7 الهوامش:

1- علي القاسمي، علم المصطلح، ط 1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2003، ص705.

2- شاهد البوشيخي، مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة، مجلة مجمع اللّغة العربيّة دمشق، مج78، ج3، ص685.

3- أحمد محتار، عمر صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1998، ص56.

4- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج دار السّلام، ط1، 2008، ص: 11.

5- عبد المنعم عبد الله محمد، المعجم العربي التّاريخيّ، مفهومه وظيفته محتواه، مجلة المعجميّة، تونس، 1990، ع6، ص: 160.

6- عباس الصّوري، في المعجم التّاريخيّ، مؤتمر مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة الدّورة الثانيّة والسّبعين، 2006.

7- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ لغة العربيّة إجراء منهجي، ص502.

8- حلمي خليل مقدمة لدراسة التّراث المعجمي العربي، دار النّهضة العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص14.

9- صابرين مهدي علي أبو الرّيش المعجم التّاريخيّ ودوره في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل، حوليّة كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات الإسكندريّة، مج8،

10- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النّظريّة وتطبيقاته، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت، 2008، 775. 10

11- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ لغة العربيّة، إجراء منهجي، ص502.

12- المرجع نفسه، ص: 504.

13- محمد حسن عبد العزيز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج دار السّلام، مصر، 2008، ص52.

14- أوغست فيشر، المعجم التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، 1967، ص14.21

15- معجم المرجع للشيخ عبد الله العلايلي والهدف منه موقع قيم https://qalamedu.org/topic/

16- مجموعة من المؤلفين الموسوعة التّاريخيّة الدّرر السّنيّة، تأسيس جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، كأول جمعيّة عربيّة تعنى بقضايا المعجم وبحوث اللسانيات، مج 10، ص339.

17- معجم المرجع للشيخ عبد الله العلايلي والهدف منه، المرجع السّابق.

18- معجم المرجع للشيخ عبد الله العلايلي والهدف منه المرجع نفسه.

19- طيبة ميدني، الفكر المعجمي العربيّ في العصر الحديث أطروحة دكتوراه العلوم، إشراف مخلوف بلعلام، جامعة الجزائر 2، 2015، ص294.

20- ينظر الدّليل المعياري، منصة معجم الدّوحة، https://www.dohadictionary.org/standard- guide

21- محمد البنعبادي، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة- قضاياه النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقيّة- 12/05/2010 على الرّابط الالكتروني: http://www.arabicmagazine.com/Arabic/ArticleDetails.aspx?id=440&Archive=true

22- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة المنهج والتّطبيق ط1، 2020، ص13.

23- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة المنهج والتّطبيق، المرجع السّابق، ص15.

بين المنصّة والشّاملة...شاهد وذكرى

أ.د. قاضي الشّيخ
جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

التّمهيد: بين المنصّة والشّاملة، أطمار من الشّواهد والذكريات، رحالات دونها رحالات، أَفْياء الكلم تخفي عوالمَ وتكتم أسرارًا لا حصر لها، مع الخليل ونِعْمَ المُجيب، عين العربيّة في زمانها كالبنت الوحيدة عند أهلها، ثم تتوالى الأعلام الحافظة حافّاتٍ حول العربيّة، بين الألفاظ والجمهرة يُنتظم عقد اللآلئ والمعاني في الطريق-على قول الجاحظ- تباعا، ما بين الزّاهر والبارع والأفعال، أَهَلَّ الأزهري بالتّهذيب، وثَنّى الصّاحب بالمحيط ثمَّ عَزَّز الجوهري بالصّحاح فالمجمل والمقاييس والمخصص والمحكم والمحيط والفائق والأساس والعباب والتّكملة واللسان والتّاج وبينها الكثير من الأسفار أسفار سجلت رحلة العربيّة عبر التّاريخ، تطفو معانٍ وألفاظٌ وترسب أخرى، منها ما ينقطع، ومنها ما يُبْدِئُ تاريخٌ رَجَّبَتْهُ المعاجم حقَّ له أن يجتمع في معجم واحد، فكان **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، شاءت عناية العَلي القدير أن يجمع هِمَّة محمد بن سلطان بن سقر القاسمي حاكم الشّارقة، ومضاء عزم امحمد الصّافي المستغانمي، واقْتِدار نخبة من الباحثين كي تجمع العربيّة أولها إلى آخرها على مستوى الألفاظ والمعاني عبر التّاريخ، وتاريخ النّاطقين بها وأيامهم وأخبارهم، فكان المعجم صورة لوجود أمَّةٍ وجودا نفسيّا وعقليّا وروحيّا مُمتدًا في التّاريخ وسيبقى إلى يوم الدّين. من المحررين كنت، ولا قِبَلِ لي بالتّحرير المعجميّ من قبلُ، قد يكون الرّجل بارعًا في إحصاء الألوان، وأنواعها وتدرُّجاتها وتقاطعاتها، وخواصها الفيزيائيّة، وكذا توليد ألوان جديدة من المزج بينها؛ لكن ذلك لا يجعل منه رسّاما بارعا ولا حتّى مجرد رسامٍ عاديّ؛ بَلْهَ قد يكون لا معرفة له بالرّسم بتاتا، فما الحال إذا كانت الألوان المقصودة هنا هي الحروف وخواصها والكلم المُركّب منها والرّسم هو التّعبير في اقتدار وسلاسة، غوص وتحليق، إن امتلاك ناصيّة تصريف القول، سواء أكان فنيّا أم خطابيا، لا يُؤْتَهُ من حفظ معجما أو معجمين، إنما السّطوة على الكلام دُربة ومراس، وإنّما العربيّ إلى امتلاكه مساحة ناصيّة العربيّة يُقاسُ، ثمة يتراءى العرب كلهم، سواءٌ أَرَكَنَ إلى السّليقة والفطرة، أم سعى إليها على دربة وبحث، فراكمها علما على قدرِ هِمَّتِهِ.

عودٌ على بدء، قال الشّعبيّ: "الْعِلْمُ ثَلَاثَةُ أَشْبَارٍ فَمَنْ نَالَ مِنْهُ شِبْرًا شَمَخَ بِأَنْفِهِ وَظَنَّ أَنَّهُ نَالَهُ. وَمَنْ نَالَ الشِّبْرَ الثَّانِيَ صَغَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَنَلْهُ، وَأَمَّا الشِّبْرُ الثَّالث فَهَيْهَاتَ لَا يَنَالُهُ أَحَدٌ أَبَدًا[1]"، قول اسْتَبَقَ أحوال الباحث اسْتيعابًا للمراحل الثّلاث، بدأت تجربة التّحرير المعجميّ بدليل وخبير ونشرات مُتتاليّات دوْرِيًا؛ حتّى إذا ظنَّ المُحرّرُ أنّه تمكّن من المنهج، واصطفّت له معاني جذرٍ من الجذورِ، فطاوعته الشّواهد في جميع المداخل وجميع العصور، ضغط على زرِّ الإرسال مُغتبِطًا، وأَنْبَأَ الخبير أنّه أنْهى جذره وينتظر غيره، جاءته الملاحظات من حيث يحتسب ولا يحتسب وإذا العمل كأنّ صاحبه خبط عشواء على غير هدى يسير ولا دليل ولا خبير، هنا تبدأ أولى خطوات المحرّر في الشّبر الثّاني من علم التّحرير المعجميّ فيدرك أن ما راكمه من خبرات أشعرته باقتداره آنذاك لم تكن سوى لحظة اغتباطٍ بما حصّل من مهارات غطَّت على بصره، فمنعته من أن يبصر بأصول علم التّحرير المعجميّ، فيشحذ الهمّة ويعزم على الارتقاء دربة على دراية، ذلك أن يقينيّة

المعرفة هي الحِرْزُ الوحيد للتّقدم نحو آخر حرف من حروف المجمع، وأن الشّبر الثّالث بدأ يبدأ في الطرف الآخر من تجربته تلك.

لله دركم أخي ياسين، نسجنا معا خلال طِوال السّاعات، ذكريات كأنّها لسان الدّهر أو فم الأبد، ذهبت بنا سلالم تصريف القول في الدّلالة والسّياق والتّراكيب، مذاهب وقف اللب معها ذاهلا أيّما مرّة، لكنّكم في كل مرّة رحب الصّدر واسع القول، نافذ البصيرة، قويّ الحجّة، بالغ الاقتدار، ذكريات دونها ذكريات هيهات يطمرها النّسيان، انتزعت احترامنا وفوقه حبًا لك في الله خالصا في سويداء القلوب، ياسين هذا، هو ياسين بوراس خبير المجموعة الجزائريّة الثّامنة، معا بَنَيْنا مَجْدًا في المعجم التّاريخيّ نورثه أبناءنا بعدنا، ياسين هذا، لحظات مهربة من الزّمن، إذا كنت ذا سَعْد والتّقَيْتَهُ فهو النّباهة والذكاء المُتَّقد والرّأي الحصيف، فلا غرو إن سمّاهُ رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة أستاذنا صالح بلعيد « ياسين الأَلْمَعِيّ»، كنّا إذا فرغنا من الشّاهد في أطُرِه المنهجيّة، عُدنا إلى ذاكرته المغروسة في جغرافيا التّاريخ، كم من شاهد في كلام العرب رصد أيّامها، وروى أخبارها، وسجّل تاراتها ومآثرها، فكان ذاكرةً صادقةً أو بصْمَةً مطابقة للحياة النّفسيّة والعقيلة والاجتماعيّة للشعوب، لم يكن الأمر من قِبَل التّرف الفكريّ لكنّه كان بمثابة جولة استكشاف في بِطاحٍ واسعة استودعتها العرب الغابرة من العِبَرِ ما يُنسيك لحظتك ولو لأمد قصير، ثم سرعان ما نعود إلى جذورنا، ومداخلنا وشواهدنا، وجِدالنّا الذي غالبا ما يكون حول مطابقة معنى الشّاهد لمعنى المدخل.

أذكر يومًا على غير العادة هاتفني ياسين: هل رأيت البريد الذي وصلك البارحة؟ أجبته أني في المدرج ولم أتفقّد بريدي الإلكتروني هذا الصّباح، لكن: ما الأمر؟ علام تسأل، فلم يزد على أن أخبرني أنه عليَّ تفقد البريد، ثم معاودة الاتصال به، فتحت النّقال، ثم إلى خانة البريد؛ فإذ بي أقرأ رسالة واردةً من الدّكتور الوقور مصطفى بن عاشور عن التّطابق بين بعض شواهد الجذر (ر ق ي) مع نظيرتها من المعجم النّظير، ظننت تغيير التّقديم كافيّا لإحداث الاختلاف لكن هيهات مع صرامة المنهج ووضوح التّعليمات، ما العمل؟ لم يكن أمامي من خيارٍ آخر سوى الخروج من هذا المأزق من اقصر الطرق موفور الكرامة، فتحت الحاسوب ثم كتب هذه الرّسالة: السّلام عليكم ورحمة الله، سيدي الكريم شرفي يطاول عنان السّماء هذا اليوم، وأنا أحظى بموفور عنايكم، كيف لا وقد سبقتكم شُهْرَتُكم اقتدارا، وحرصًا وتفانٍ في خدمة صرحٍ علميٍّ لا مثيل له قبله، ولن يكون هَيّنا مجرد التّفكير مجاوزته مَثلا بعده ولله الحمد والمنة أن يقرأ بنيَّ اسمي ضمن قائمة المحررين بعد رحيلي عن هذه الدّار، وذا ميراثي لهم، توريث المجد لا الدّراهم المعدودات وأنعم بها بادرة، وبعد.

ضاق صدري شيئا قليلا من ملاحظاتكم بشأن تطابق عملي مع معجمٍ نظير، راجعت الملاحظات ووصلت إلى بعض التّلابيب التي أرى ربّما تنتشلني من هوني؛ لكن قبلها أريد توجيه حدقة الاعتبار إلى أمرين:

الأوّل: هل سَبْقُ المعجم النّظير إلى بعض المعاني الجديدة التي لم تشر إليها المعاجم العتيقة يسدّ الباب أمام استخدامها في المعجم التّاريخيّ.

الثّاني: أوى لا يمكن اعتماد نفس مصادر الشّواهد التي سبق إليها المعجم النّظير، سواء أتعلق الأمر بتفرّد ذلكم المصدر بالشّاهد؛ أم كان الأمر ناجما عن قلة دربة في البحث؛ فعجزٌ عن الوصول إلى المصادر البديلة، بلْه؛ أهناك ما يمنع الاشتراك في مصدر الشّاهد؟

أرسلت الرّسالة لياسين للاطّلاع عليها قبل إرسالها للدّكتور مصطفى بن عاشور، لم يعق عليها ولم يمنعني من إرسالها، ثم شرعت في تغيير الشّواهد الواحد والعشرين المعنيّة بالملاحظة، وكان ذاك آخر عهدي بشواهد المعجم النّظير.

أعْظِم به قس بن ساعدة الإيادي، قد ذكره ابن المرزبان في باب المروءة قائلا: "كَانَ قس بن سَاعِدَة يَفِد على قَيْصر ويزوره، فسأله قَيْصر يَوْمًا: مَا أفضل الْعقل وَقَالَ معرفَة الْمَرْء بنفسة وَقَالَ فَمَا افضل الْعلم وَقَالَ وقُوف الْمَرْء عِنْد علمة وَقَالَ فَمَا افضل الْمُرُوءَة؟ قَالَ اسْتِيفَاء الرّجل مَاء وجهة وَقَالَ فَمَا افضل المَال قَالَ مَا قضى بِهِ الْحُقُوق[2]" كانت هذه القصة من غنائمي في التّحرير المعجميّ، وليست الأخيرة، كان كلّما قادني شاهد إلى طرفة أو قصة أو عبرة أو مأثرة، وقفت عندها قراءة، ثم أسامر بها ياسين ليلا أثناء المراجعات كلما سنحت الفرص، ثمّ خطرت لي فكرة، لِمَ لا أسجّل ما يشدُّ انتباهي بفرادته وروعته، ثمّ بدأت الصّفحات تزداد، بين المنصّة والشّاملة، كانت الشّواهد تجود بما لا يمكن توقُّعه حتّى بات متعة مصادفة ملحّة أو مأثرة أو قصّة أو حكمة أو عبرة، تضاهي متعة الظّفر بالشّاهد المرغوب للمدخل محل الإنجاز، وذا اليوم يعود ياسين، وتعود الرّحلات بين المنصّة والشّاملة بذكريات شواهدها التي نقتصر على بعضٍ منها في هذه المقالة.

1. الأمثلة:

1.1. ماءٌ ولا كَصدّاءَ: قال أبو بكر: يضرب مثلاً عند الرّجل يراد بهذا القول له: أن فيك لمقنعاً، ولست كفلان.

وأخبرني أبي رحمه الله قال: حدثنا أبو بكر العبدي وأحمد بن عبيد قالا: حدثنا ابن الأعرابي عن المُفضَّل قال:

رأى زُرارة بن عُدُس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ابنه لقيط بن زرارة يوماً مختالاً، فقال: والله إنّك لتختال كأنَّك أصبتَ ابنةَ قيس بن خالدّ ذي الجَدّيْن الشّيباني، ومائةً من الإبل، من هجائن المنذر بن ماء السّماء. فقال لقيط: فإن لله علي أن لا يمس رأسي غُسْل، ولا أشرب خمراً، حتّى أجيء بابنة قيس بن خالدّ، وبمائة من هجائن المنذر، أو أبلي في ذلك عذراً.

سار حتّى أتى قيساً، وكان سيد ربيعة وبيتهم، وكانت على قيس يمين، لا يخطب إليه أحد علانيّة إلا أصابه بِشَرٍ وسمع به. فلما أتاه لقيط، وجده جالسّاً مع أصحابه، فسلم عليه وعليهم، وخطب إليه ابنته، فقال له: من أنت؟ قال: أنا لقيط بنُ زرارة. قال: ما حملك على أن تخطب إلي علانيّة؟ قال: لأني قد علمت أني إن أعالنّك لا أَشِنْك، وإن أناجك لا أخدعك. قال: كفـءٌ كريمٌ، لا جَرَمَ والله لا تبيت عندي عزباً، ولا محروماً. ثم أرسل إلى أم الجاريّة: إني قد زوجت لقيط بن زرارة القذور بنت قيس، فاصنعيها حتّى يبيت بها. ففعلت، وساق عنه قيس، وابتنى لقيط بها، وأقام فيهم ما شاء الله أن يقيم.

ثمّ احتمل بأهله إلى المنذر بن ماء السّماء، فذكر له ما قال أبوه، فأعطاه مائة من هجائنه، فانصرف إلى أبيه بابنة قيس، وبمائةٍ من هجائن المنذر، وزعموا أن لقيطاً لما أراد أن يرتحل بابنة قيس إلى أهله، قالتّ: آتي أبي فأسلم عليه وأودعه، ويوصيني. ففعلت، وأوصاها فقال: أَيْ بُنَيّة، كوني له أَمَةً يكن لك عبداً، وليكن أطيب طيبك الماء واعلمي أن زوجك فارس من فرسان مضر، وأنه يوشك أن يقتل أو يموت، فإذا كان ذلك، فلا تخمشي وجهك، ولا تحلقي شعرك. فحملها إلى أهله. فلما أصيب، احتملت إلى أهلها وقالت: يّا بني عبد

الله، أوصيكم بالغرائب شراً فوالله ما رأيت مثل لقيط، لم يُخمش عليه وجه، ولم يُحلق عليه رأس، ولولا أني غريبة لفعلت. فخمشت، وحلقت.

وتزوجها رجل من قومها، فجعل يسمعها تذكر لقيطاً، وتكثر، فقال لها: أيّ شيء رأيته من لقيط أحسن في عينك؟ قالتّ: خرج في يوم دَجْنٍ، وقد تطيَّب، وشرب، وصرع البقر، فأتاني وبه نَضْحُ الدّماء والطيب، فضممتُهُ ضَمَّةً، وشممتُهُ شَمَّةً، فوجدْتُ أني كنت مِتُّ ثَمَّةَ. فما رأيت منظراً كان أحسن من لقيط يومئذ. فسكت؛ حتّى إذا كان يوم دجن، تطيب، وشرب، وركب، وصرع البقر، وجاءها وبه نضح الدّماء، والطيب، وريح الخمر، فضمته إليها. فقال لها: أنا أحسن أم لقيط؟ فقالتّ: ماءٌ ولا كَصَدَّاء. فأرسلتها مَثَلاً. قال: و " صداء " بئر ليس في الأرض ماء أطيب من مائها[3]، ترى أي نوع من العرب اليوم هو لقيط أو شبيه به؟

ألا فاعلم، أخي ياسين أن العربيّ أنواع، عربيّ باع في سبيل التّاج والكرسي مصائر قوم ما يزالون في أصلاب آبائهم، أما الماضي، فدلق عليه حبرا أسودا، وعربيّ ابحث عنه في الأسواق، تاجر ولا سلعة له سوى يومياته الفلكلوريّة المتشابهة التي تتندَّر بها باقي أجناس البشر التي هو أدنى سلسلتها اليوم، وعربيّ بلطجي به سُعار الأوّلين والآخرين مسخ عن يأجوج ومأجوج، آلة خراب وفوضى واحْتِراب، وعربيّ أينما توجهه لا يأتي بخير، إمعة لا رأي له ولا وعي ولا طموح كأنّه سعدان على جذع، يسُدّ عين الشّمس ووجه الرّيح لو قدر، وعربيّ أثقلته عروبة من إرث الأوّلين وهموم الأخرين، لا هان عليه إخوته من الأصناف الأولى، ولا هو قدر على احتمال ما يلقاه منهم من أذى، تقتله الغصّة كلّ يوم، يستنجد به ماضٍ مشرق لأمّة هانت بين الأمم، ويحنقه عجز وانسداد سبُل عن صيحة حقّ إلى آذان ضُرب عليها تيها وصلفا سرمدا دونه سرمدا، ذاك عربيّ كان الله في عونه، يعرف الدّاء والدّواء لكنّه قصير اليد مبحوح الصّوت زُجَّ به خارج الصّفوف كلها مقصوص الحول والقوة، ذاك عربيّ كان الله في عونه وأمده صبرا دونه صبرا، لكن عزاءه حسبه أنه ليس من عبدة الصّور ولا من جمهرة حاوي الخراب في هذه الدّيار وغيرها من دور العُرْب.

2.1. إيّاك أعني واسمعي يّا جارة: أوّل من قال ذلك سهْل بن مالك الفزاري. وذلك أنّه خرج يومئذ فمرّ ببعض أحياء طيء، فسأل عن سيد الحي فقيل له: حارثة بن لأْم. فأمَّ رحله فلم يُصبه شاهداً فقالتّ له أخته: انزل في الرّحب والسّعة، فنزل فأكرمته وألطفته. ثم خرجت من خِباءٍ إلى خباء فرأى أجمل أهل دهرها وأكملهم، وكانت عقيلة قومها وسيدة نسائها. فوقع في نفسه منها شيء، فجعل لا يدري كيف يرسل إليها ولا ما وافقها من ذلك. فجلس بفناء الخباء يوماً وهي تسمع كلامه وهو ينشد:

يَا أُخْتَ خَيْرِ البَدْوِ والحضارهْ ۞ كيف تَرَيْنَ في فَتــَى فَزَارَهْ

أَصْبَحَ يَهــْوَى حُرَّةً مِعْطَارَهْ ۞ إِيَّاكِ أَعْنِي واسْمَعِي يّا جَارَهْ

فلما سمعت قوله عرفت أنه إياها يعني، فقالتّ: ماذا بقول ذي عقل أريب، ولا رأيٍ مُصيب، ولا أنفٍ نجيب. فأقِم ما أقمت مُكرَّماً، ثم ارتحِل إذا شئت مُسلَّما. فاستحيّا من قولها وقال: ما أردت مُنكراً واسَوْأتاه. قالتّ: صدقت. وكأنها استحيت من تسرعها إلى تهمته. فارتحل فأتى النّعمان فحباه وأكرمه. فلما رجع نزل على أخيها، فبينما هو مُقيم عندهم تطلّعت إليه نفسُها وكان جميلاً. فأرسلت إليه أن اخطُبني إن كانت لك فيّ يوماً من الدّهر حاجة، فإني سريعة إلى ذلك. فخطبها وتزوجها وسار بها إلى قومه[4].

3.1. قَدْ حِيلَ بَيْنَ العِيرِ وَالنّزوانِ أولُ من قَال ذلك صَخْر بن عمْرو أخو الخَنْسَاء. قَال ثعلب: غزا صَخر بن عمرو بنى أسد بن جُزَيمة، فاكتَسَحَ إبلهم، فجاءهم الصّرِيخ فركبوا فالتّقوا بذات الأثل، فَطَعَنَ أبو ثَوْر الأسدى صَخْراً طعنةً في جَنْبه، وأفلت الخيل فلم يُقْعَصْ مكانه وجَوِى منها، فمرض حَوْلاً حتّى ملَّه أهلُه، فسمع امرَأة تقول لامرأته سَلمى: كيف بَعْلُكِ؟ فَقَالتّ: لا حَيٌّ فُيرْجَى ولا مَيْتٌ فيُنْعى، لقد لقينا منه الأمرين، فَقَال صخر: أرَى أمَّ صَخْرٍ لَا تَملُّ عِيَادَتى...

وفي رواية أخرى: فمرضَ زمانا حتّى مَلَّته امرأته، وكان يكرمها، فمر بها رجلٌ وهي قائمة وكانت ذات خَلْقَ وإدراك، فَقَال لها: يباعُ الكَفَل؟ فَقَالتّ: نعم عما قليل، وكان ذلك يَسْمَعُهُ صخر، فَقَال: أما والله لئن قَدَرْتُ لأقدِّمَنَّك قبلى، ثم قَال لها: نَاوِلِينِى السّيف أنظر إليه هل تُقِلُّه يدي، فناولته؛ فإذا هو لا يُقْلُّه، فَقَال:

أرى أمَّ صَخْرٍ لا تَمَـلُّ عِيَادَتِي ۞ وَمَلَّتْ سُلَيمَى مَضْجَعِي وَمَكَانِي
فأي امـــْرئٍ سَاوَى بأمِّ حَلَيلَةً ۞ فلَا عَاشَ إلَّا فـــي شَقاً وَهَوَانِ
أُهُمُّ بأمرِ الحَـــزْمِ لَوْ أسْتَطِيعُهُ ۞ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ العَيـــْرُ والنّزَوَانِ
وَمَا كُنتُ أَخْشَى أن أكُونَ جَنَازَةً ۞ عَلَيْكِ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالحـــــَدْثَانِ
فَلَلْـــمَوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كأنَّها ۞ مُعَرَّسُ يُعْســـُوبٍ بِرَأْسِ سَنانِ
لَعَمْرِى لَقَدْ نَبَّهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمَاً ۞ وأسْمَـــعْتِ مَنْ كَانِتْ لَهُ أذُنَانِ

قَال أبو عبيدة: فلما طال بهِ البَلَاء وقد نَتَأت قطعة من جنبه مثل اللبد في موضع الطعنة قيل له: لو قطعتها لَرَجَوْنا أن تَبْرأ، فَقَال: شأنكم، وأشفقَ عليه قومٌ فَنَهَوْه، فأبى، فأخذوا شَفْرَة فَقَطَعُوا ذلك الموضع، فيئس من نفسه وقَال:

أجَارَتَنَا إنَّ الحُتُوفَ تَنُوبُ ۞ على النّاسِ كُلَّ المُخْطِئينُ تُصِيبُ
أجَارَتَنَا إنَّ تَسأَلِيني فَإنَّني ۞ مُقِيمٌ لَعَمْرِى مَا أَقَامَ عَسِيبُ
كَأنِّي وَقَدْ أدْنُو لِحِزٍّ شِفَارَهُم ۞ مِنَ الصّبْرِ دَامِي الصّفْحَتَينِ نَكِيبُ

ثمّ مات، فدفن إلى جنب عَسِيب، وهو جَبَل يقرب من المدينة، وقبره معلم هناك[5].

2. شخصيات.

1.2.أويس القرني: قال بعض العارفين: خرجنا من أرض العراق نريد مكة ومدينة المصطفى @، وكنا في رفقة كثيرة من النّاس، فإذا نحن برجل من أهل العراق، وقد خرج معنا رجل به أدمة في شقرة وهو مصفرّ اللون، قد ذهب الدّم من وجهه مما بلغت فيه العبادة، وعليه ثياب خلقة من رقاع شتى، وبيده عصا ومعه مزود فيه شيء من الزّاد. قال: وكان ذلك الرّجل العابد الزّاهد أويسا القرني، فلما نظر إليه أهل القافلة على تلك الحالة، أنكروه، وقالوا له: نظن أنك عبد. قال: نعم. قالوا: نظن أنك عبد سوء هربت من مولاك. قال لهم: نعم. قالوا: كيف رأيت نفسك حين هربت من مولاك، وما صار حالك إليه؟ أما إنك لو أقمت عنده، ما كانت هذه حالتّك، وإنما أنت عبد سوء مقصّر. فقال لهم: نعم والله، أنا عبد سوء، ونعم المولى مولاي، ومن قبلي التّقصير، ولأطعته وطلبت رضاه، ما كان من أمري هذا، وجعل يبكي حتّى كادت نفسه أن تزهق.

قال: فرحمه القوم، وظنّوا أنّه يعني مولى من موالي الدّنيا، وهو ما كان يريد بذلك إلّا ربّ العزّة. فقال له رجل من أهل القافلة: لا تخف، أنا آخذ لك من مولاك الأمان، فارجع إليه وتب. فقال: إني راجع إليه، وراغب

فيما لديه. قال: وكان خرج زائرا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسارت القافلة ذلك اليوم، وسار معهم، وجدّوا في السّير، فلما كان في الليل نزلوا في فلاة من الأرض، وكانت ليلة شاتيّة باردة كثيرة المطر. قال: فأوى كل واحد من أهل القافلة إلى رحله وخبائه، ولم يأو أويس إلى شيء، ولم يسأل أحدا شيئا. قال: وقد كان آلى على نفسه إلا يسأل من أمور الدّنيّا لمخلوق، وإنما تكون حوائجه إلى الله سبحانه وتعالى، فبلغ به البرد تلك الليلة مبلغا شديدا، حتّى اضطربت جوارحه من شدّة البرد، واشتدّ عليه سلطان البرد حتّى مات في جوف الليل.

فلما أصبحوا وأرادوا الرّحيل نادوه: قم أيها الرّجل، فإنّ النّاس قد رحلوا، فلم يجبهم، فأتاه رجل قريب منه، فحرّكه فوجده ميتا ~.

فنادى: يّا أهل القافلة، إنّ العبد الهارب من سيّده قد مات، ولا ينبغي لكم الرّحيل حتّى تدفنوه. قالوا: وما الحيلة في أمره؟ فقال لهم رجل صالح كان معهم: إنّ هذا العبد كان عبدا تائبا راجعا إلى مولاه نادما على ما صنع ونحن نرجو أن ينفعنا الله به، وقد قبل توبته، ونخاف أن نسأل عنه إن تركناه غير مدفون، ولا بدّ لكم أن تصبروا حتّى تحفروا له قبرا وتدفنوه فيه. فقالوا: هذا موضع ليس فيه ماء، فقال بعضهم لبعض: اسألوا الدّليل، فسألوه فقال: إن بينكم وبين الماء ساعة، ولكن أرسلوا معي واحدا وأنا آتيكم بالماء. فأخذ الدّليل دلوا، وساروا إلى الماء، فلما خرج من القافلة، إذا هو بغدير من الماء، فقال الدّليل: هذا هو العجب الذي لم أر مثله هذا موضع ليس فيه ماء، ولا على قرب منه! فرجع إليهم، وقال لهم: قد كفيتم المؤنة. عليكم بالحطب، فجمعوه ليسخنوا به الماء من شدة البرد ثم أتوا إلى الماء ليأخذوه، فوجوده ساخنا يغلي، فازدادوا تعجبا، وفزعوا من ذلك الرّجل، وقالوا إن لهذا العبد قصة وشأنا.

قال: فأخذوا في حفر قبره، فوجدوا التّراب ألين من الزّبد، والأرض تفوح مثل المسك الإذفر، وملئوا رعبا وفزعا، وكانوا إذا نظروا إلى التّراب الذي يخرج من القبر، وجدوه صفة التّراب، وإذا شمّوه، وجدوا رائحة كرائحة المسك. فضربوا له خباء وأدخلوه فيه، وتنافسوا في كفنه، فقال رجل من القوم: أنا أكفنه، وقال آخر، أنا أكفنه. فاتفق رأيهم على أن يجعل كلّ واحد منهم ثوبا. ثم إنهم أخذوا دواة وقرطاسا، وكتبوا صفته وعته، وقالوا: إذا وصلنا إن شاء الله، المدينة، فلعل من يعرفه، وجعلوا الكتاب في أوعيتهم. فلما غسّلوه، وأرادوا أن يكفنوه، كشفوا الثّوب الذي كان عليه، فوجدوه مكفنا بكفن من الجنة، لم ير الرّاؤون مثله، ووجدوا على كفنه مسكا وعنبرا، وقد ملأت رائحة حنوطه الدّنيا، وعلى جبينه خاتم من المسك، وعلى قدميه كذلك. فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. إن الله عز وجل قد كفّنه وأغناه عن أكفان العباد، ونرجو الله تعالى أنه قد أوجب لنا الجنة ورحمنا بهذا العبد الصّالح، وندموا ندامة شديدة على تركه تلك الليلة حتّى مات بالبرد. ثم إنهم حملوه ليدفنوه، ووضعوه في بقعة سهلة ليصلّوا عليه، فلما كبّروا، سمعوا أصوات التّكبير من السّماء إلى الأرض، ومن المشرق إلى المغرب، وانخلعت أفئدتهم وأبصارهم، ولم يدروا كيف صلوا عليه من شدة الجزع، وعظم رعبهم مما سمعوا فوق رؤوسهم، فحملوه يريدون قبره، فكأنه يخطف من بينهم ولا يجدون له ثقلا، حتّى أتوا به إلى القبر ليدفنوه، فدفنوه، ورجع القوم وقد تعجبوا من أمره. فلما قضوا سفرهم، وأتوا إلى مسجد الكوفة، وأخبروا بخبره، وما كان من صفته، فعند ذلك عرفه النّاس،

وارتفعت الأصوات بالبكاء في مسجد الكوفة، ولولا ذلك ما عرف أحد بموته، ولا بمكان قبره، لاختفائه عن النّاس وهروبه منهم رضي الله عنه، ونفعنا ببركاته[6].

2.2. يزيد بن قرة الشّيباني: أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا أحمد بن عيسى عن ابن أبي خالدّ عن الهيثم بن عدي كان يزيد بن قرة الشّيباني شديداً منيعاً، ولم يكن يخشى عمال العراق، فغاظ ذلك الحجاج وأبلغ إليه، فكتب عبد الملك " يخبره بذلك" فكتب إليه أن أحتل له، فإن قدرت عليه، فاضرب عنقه. فدعا الحجاج يزيد بن رويم وجرير بن يزيد فأكرمهما وأدناهما، وقال ليزيد: لك شرط العراق، ولجرير ديوان الخرج، إن أنتما أتيتماني بيزيد بن قرة. فركبا جميعاً إلى يزيد فقالا له: إن الأمير قد غضب عليك، وإنا نخاف أن ينال غضبه جميع قومك فاركب إليه قال: لا أفعل، إنه إن نظر إلي قتلني. فقالا له: ما هو بفاعل-إن شاء الله-ولابدّ من أن تركب معنا، فلبس ثياباً بيضاً وتهيّا للقتل وركب وخرج نساؤه حتّى أتين باب الحجاج فلما أدخل عليه، قال له الحجاج: أنت يزيد بن قرة؟ قال: نعم. قال: قتلني الله إن لم أقتلك. قال: نشدتك الله أيها الأمير أن تقتلني، فإني قيم أربع وعشرين امرأة، ليس لهن قيم سواي. قال: ومن يعلم ذلك؟ قال: هن بالباب. فأمر بإدخالهن، فكل واحدة تقول: اقتلني ودعه. فيقول: من أنت؟ فتقول: عمته أو خالتّه أو بنته أو بنت أخ أو بنت أخت، حتّى اجتمعن بين يديه قياماً، فقالتّ ابنته:

أحجَّاجُ إما أن تمُن بنعمةٍ ۞ علينا وإما أن تُقتلنا معاً
أحجاجُ كم تفجع به إن قتلته ۞ ثماني عشر واثنتين وأربعا
أحجاجُ لو تسمع بكاءَ نسائه ۞ وعماتِه يندبنه الليلَ أجمعا
أحجاجُ من هذا يقومُ مقامَهُ ۞ علينا، فمهلاً لا تزدنا تَضَعْضعا
أحجاجُ هَبْهُ اليومَ للهِ وحده ۞ وللباكيات الصّارخات تفجُّعا

فرق لها الحجاج وبكى، وكتب في أمره إلى عبد الملك " يصف ما جرى " فكتب إليه: إن كان حقاً فاعف عنه، وألحق عياله في العطاء، ففعل[7].

3.أخبار في شواهد

1.3. رمس: وروي أنَّ عُبَيد بن سارِيّة قَدِمَ على معاويّة رضي الله عنه، وكان عَبَيد قد عُمِّرَ ثلاثمائة سنة - فسألَهُ عن أشياء فقال: أعجَبُ ما رَأيتُه أنّي نَزَلتُ بحَيٍ من قُضاعَة، فَخَرَجوا بِجنازَةِ رَجُلٍ من عُذرة يقال له حُرَيث بن جَبَلَة فَخَرَجْتُ معهم، حتّى إذا وارَوه انْتَبَذْتُ جانِباً من القومِ وعَيْنَايَ تَذْرِفانِ، ثمَّ تَمَثَّلْتُ بأبيات شِعْرٍ كُنتُ رُوِّيْتُها قبل ذلك:

يَا قَلْبُ إنَّكَ من أسْـــمَاءَ مَغْرورُ ۞ اذْكُرْ وهَــل يَنْفَعَنْكَ اليومَ تَذكيرُ
قد بُحْتَ بالحُبِّ ما تُخفيه من أحـدٍ ۞ حتى جَرَت بكَ إطلاقاً مَحاضيرُ
تَبغـــي أُمُوراً فما تَدري أعاجِلُها ۞ خَيْرٌ لنفسِكَ أمْ ما فـــيهِ تأخيرُ
فاسْتَقْدِرِ اللهَ خَـــيراً وارْضَيَنَّ بهِ ۞ فَبينَما العُسْرُ إذا دارَت مَيَاسيرُ
وبينما المــَرْءُ في الأحياءِ مُغْتَبِطاً ۞ إذا هوَ الرّمْسُ تَعْفُوهُ الأعاصيرُ
يبكي الغَريبُ عليهِ ليـــسَ يَعْرِفُهُ ۞ وذو قَرابَتِهِ في الحَـــيّ مَسرورُ

فقال رجل إلى جَنبي يَسْمَعُ ما أقول: يّا عبد اللهِ من قائِلُ هذه الأبيات؟ قلتُ: والذي أحلِفُ بِهِ ما أدري؛ قد رُوِّيْتُها مُنذُ زمانٍ، قال: قائلها هذا الذي دَفَناه آنِفاً؛ وإنَّ هذا ذو قرابَتِهِ أسَرّ النّاسَ بِمَوتِهِ، وإنَّكَ الغريبُ الذي وَصَفَ تبكي عليه. فَعَجِبْتُ لِما ذَكَرَ في شِعرِهِ والدّي صارَ إليه من قولِه، كأنَّه كان يَنظُرُ إلى قَبْرِه، فقُلتُ: إنَّ البَلاءَ مُوَكَّلٌ بالمَنْطِقِ[8].

2.3. سلفع: أوصى الخطاب بْن المعلى المخزومي ابنه فقال: يّا بني إن زوجة الرّجل سكنه ولا عيش له مع خلافها فإذا هممت بنكاح امرأة فسل عَن أهلها فإن العروق الطيبة تنبت الثّمار الحلوة، واعلم أن النّساء أشد اختلافا من أصابع الكف فتوق منهن كل ذات بذا مجبولة على الأذى فمنهن المعجبة بنفسها المزريّة ببعلها إن أكرمها رأته لفضلها عَلَيْهِ لا تشكر على جميل ولا ترضى منه بقليل لسانها عَلَيْهِ سيف صقيل قد كشفت القحة ستر الحياء عَن وجهها فلا تستحي من إعوارها ولا تستحي من جارها كلبة هرَّارة مهارشة عقارة فوجه زوجها مكلوم وعرضه مشتوم ولا ترعى عَلَيْهِ لدين ولا الدّنيّا ولا تحفظه لصحبة ولا لكثرة بنين حجابه مهتوك وستره منشور وخيره مدفون يصبح كئيبا ويمسي عاتبا شرابه مر وطعامه غيظ وولده ضياع وبيته مستهلك وثوبه وسخ ورأسه شعث إن ضحك فواهن وإن تكلم فمتكاره نهاره ليل وليله ويل تلدغه مثل الحيّة العقارة وتلسعه مثل العقرب الجرارة.

ومنهن شفشليق شعشع سلفع ذات سم منقع وإبراق واختلاق تهب مع الرّياح وتطير مع كل ذي جناح إن قَالَ لا قالتّ نعم وإن قَالَ نعم قالتّ لا مولدة لمخازيه محتقرة لما في يديه تضرب له الأمثال وتقصر به دون الرّجال وتنقله من حال الى حال حتّى قلا بيته ومل ولده وغث عيشه وهانت عَلَيْهِ نفسه وحتى أنكره إخوانه ورحمه جيرانه

ومنهن الورهاء الحمقاء ذات الدّل في غير موضعها الماضغة للسانها الآخذة في غير شأنها؛ قد قنعت بحبه ورضيت بكسبه تأكل كالحمار الرّاتع تنتشر الشّمس ولما يسمع لها صوت ولم يكنس لها بيت طعامها بائت وإناؤها وضر وعجينها حامض وماؤها فاتر ومتاعها مزروع وماعونها ممنوع وخادمها مضروب وجارها محروب

ومنهن العطوف الودود المباركة الولود المأمونة على غيبها المحبوبة في جيرانها المحمودة في سرّها وإعلانها الكريمة التّبعل الكثيرة التّفضل الخافضة صوتا النّظيفة بيتا خادمها مسمن وابنها مزين وخيرها دائم وزوجها ناعم مموقه مألوفة وبالعفاف والخيرات موصوفة، جعلك اللَّه يّا بني ممن يقتدي بالهدى ويأتم بالتّقى ويجتنب السّخط ويحب الرّضى

والله خليفتي عليك والمتولي لأمرك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى اللَّه على مُحَمَّد نبي الهدى وعلى آله وسلم تسليما كثيرا[9].

الخاتمة: تناولت هذه المقالة ما علق من محمول الشّواهد تناولا انتقائيا، حتّى كأن تلكم الشّواهد لحظات مهربة من الزّمن، تنقلك إلى لحظتها بما فيها من حزن أو فرح أو حكمة أو موقف أو طرفة، كأنها مرآة عاكسة لأقصى زاويّا الفكر والوجدان للعربيّ في كل أبعاده، بله، كانت تجربة التّحرير المعجميّ بمثابة إغراء لا يُقاوم من أجل تصفح الشّاملة، ومشاركة العرب العتيقة البعيدة في نظرتها للحياة والكون على السّجيّة السّلميّة والفطرة النّقيّة.

الإحالات:

ابن الجوزي، بحر الدّموع، تح: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، ط1، 2022.

أبو الحسن الماوردي، أدب الدّنيّا والدّين، دار مكتبة الحياة، 1986.

أبو بكر الأنباري (ت 328 ه) الزّاهر في معاني كلمات النّاس، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1412.

الصّغاني، العباب الزّاخر، تح: محمد حسن آل ياسين، دار الشّؤون الثّقافيّة العامة، بغداد، ط1، 1987.

محمد بن حبان الدّارمي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت. د ت.

محمد بن خلف بن المرزبان، المروءة، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

المرزباني، أشعار النّساء، حققه وقدم له: د. سامي مكي العاني، هلال ناجي، دار عالم الكتب للطباعة والنّشر والتّوزيع، ط1، 1995 م.

المفضل بن سلمة، الفاخر، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النّجار، دار إحياء الكتب العربيّة، عيسى البابي الحلبي، بيروت، لبنان، ط1، 1380ه.

الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ط، د .ت.

الهوامش:

1- أبو الحسن الماوردي، أدب الدّنيّا والدّين، دار مكتبة الحياة، 1986، ص: 73.

2- محمد بن خلف بن المرزبان، المروءة، تح: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص: 130.

3- أبو بكر الأنباري، الزّاهر في معاني كلمات النّاس، تح: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1412، ج2، ص: 278.

4- المفضل بن سلمة، الفاخر، تح: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربيّة، بيروت، لبنان، ط1، 1380ه، ص: 158.

5- الميداني، مجمع الأمثال، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ط، د .ت، ج2، ص: 96.

6- ابن الجوزي، بحر الدّموع، تح: جمال محمود مصطفى، دار الفجر للتراث، ط1، 2022، ص: 41/38.

7- المرزباني، أشعار النّساء، حققه وقدم له: د. سامي مكي العاني، هلال ناجي، دار عالم الكتب، ط1، 1995 م. ص: 122/120.

8- العباب الزّاخر، الصّغاني، تح: محمد حسن آل ياسين، دار الشّؤون الثّقافيّة العامة، بغداد، ط1، 1987، ص: 197.

9- محمد بن حبان الدّارمي، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت. د ت. ص: 202.

الدّراسات الاستشرافيّة

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الشّارقة: تحدّيات - رهانات

The Historical Dictionary of the Arabic Language – Sharjah: Challenges and Stakes

✍. د. خير الدّين هبّال

الملخّص: تهدف هذه الورقة إلى تسليط الضّوء على **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**؛ باعتباره أضخم عمل معجميّ في العصر الحديث، وباعتباره مدوّنة لغويّة رقميّة مُحَوْسبة، أفادت من لسانيّات المدّوّنات؛ لخدمة الصّناعة المعجميّة العربيّة بإنجاز أضخم عمل موسوعِيٍّ وُسِمَ بـ"**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة -الشّارقة**". وفي هذه الورقة سنستعرض هذه المدوّنة؛ نشأَتَها ومنهجَها، وفريقَ عملِها، ومصادِرَ تمويلِها، مع عرضِ ما لها وما عليها؛ وتقديم المقترحات التي من شأنها أن تُسهم في دفع هذا العمل نحو مراتب الكمال.

الكلمات المفتاحيّة: المدوّنة، **المعجم التّاريخيّ**، المحتوى الرّقمي، التّأثيل، اللّغة العربيّة .

Abstract: This paper aims to shed light on the historical dictionary of the Arabic language in Sharjah, as it is the largest lexical work in the modern era, and as a computerized digital linguistic corpus, which benefited from the corpus linguistics, to serve the Arabic lexicographic industry, by conducting the largest encyclopaedic work entitled "The Historical Dictionary of the Arabic Language -Sharjah -". this paper, we will review this linguistic corpus, its origin, methodology, work team, sources of funding, with a presentation of pros and cons.

Keywords: corpus, historical dictionary, digital content, etymology, Arabic language.

1. المقدّمة: يَنظرُ المجتمعُ العلميّ إلى الوسائط الرّقميّةِ باعتبارها وسيلةَ تبليغٍ للمعرفة في قالبٍ مشوّقٍ وبسيطٍ يستقطب أكبرَ عددٍ ممكن من المهتمّين بمجالٍ ما، هذه الوسائطُ اتّخذها علماءُ اللّغة مطيّةً لتبليغ المعارف اللّغويّة وعرضِ أحدثِ النّظريات في حقولِ علمِ اللّغة المختلفةِ، الأمر الذي نتج عنه ظهور فرع جديدٍ للسانيّات عُرِف بـ"لسانيّات المدوّنات". وقد برزت ظاهرةُ المدوّناتِ الحاسوبيّةِ نهاية التّسعيناتِ من القرنِ الماضي، ويمكن تعريفها بأنّها فضاء افتراضيّ يديره فرد أو مجتمع بشكل منتظم، يخضع لقواعد يفرضها صاحب المدوّنة، ويستغلّ مختلف الوسائط الرّقميّة التي يراها مناسبة للوصول إلى الجمهور المستهدف. ومن المدوّنات اللّسانيّة التي شاعت مؤخّرا في ميدان الصّناعة المعجميّة "المعاجم الرّقميّة"، وهي معاجم متخصّصة متاحة على الشّابكة، يسهر القائمون عليها على صيانتها وتطويرها؛ وجعلها في متناول المتلقّي، ومن أهمّ هذه المعاجم "**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**" هذا المعجم الضّخم الذي يشكّل أكبر مدوّنة لسانيّة تهتمّ بالتّأثيل للّغة العربيّة في العصر الحديث. ومن أجل بلوغ الغاية المَرومة نطرح الإشكاليّة الآتية:

-هل يمكن لمدوّنة **المعجم التّاريخيّ** –الرّقمي- للّغة العربيّة بالشّارقة أن تسدّ فجوة التّأثيل في اللّغة العربيّة؟

-وهل يمكن أن تشكّل بديلا عن المعجمات العربيّة؛ لما تتميّز به من شموليّة وسرعة وصول؟

وللإجابة عن هذه التّساؤلات ننطلق من الفرضيّات التّاليّة:

-أليست اللّغة العربيّة بحاجة إلى **معجم تاريخيّ** يؤرّخ لألفاظها على غرار باقي اللّغات الحيّة في العالم.

-ألا يمكن اعتبار **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة** موسوعة لغويّة شاملة توفّر مادّة علميّة غزيرة ينهل منها طلبة العلم والأساتذة الباحثون في مختلف التّخصّصات على حدّ سواء.

أليست رقمنة **المعجم التّاريخيّ** في ظلّ اقتصاد المعرفة أنجع للّغة العربيّة وأقصر طريق للّحاق بركب اللّغات الأكثر استخداما على الشّابكة. يجب أن تحتوي مقدّمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع؛ ثمّ طرح إشكاليّة البحث ووضع الفرضيّات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيّته.

2. المدوّنات اللّغويّة الرّقميّة، وصناعة المعاجم

1.2 المدوّنات اللّغويّة الرّقميّة: تعرّف المدوّنة اللّغويّة على أنّها "مجموعة من نصوص اللّغة في صورة إلكترونيّة تُجمَع اعتماداً على معايير خارجيّة؛ لتمثّل قدر المستطاع اللّغة أو أحد صورها؛ لتكون مصدرا للأبحاث اللّغويّة"[1]. وهذا المفهوم ينطبق في حدوده الواسعة على حوسبة اللّغة بطريقة قابلة للمعالجة الآليّة لاستثمارها في مختلف مجالات المعرفة.

وبناءً عليه؛ فإنّ المدوّنة اللّغويّة المعدّة يجب أن تتميّز بالحياد والشّموليّة، فلا ينبغي أن تمثّل عيّنة مخصوصة من النّصوص، أو تنتمي لتيّار فكريّ مخصوص، أو بعد جغرافيّ مخصوص؛ لكي لا تمثّل المدوّنةُ نفسها فحسب؛ كما يجب أن تمثّل اللّغة ككلّ في طابعها الشّمولي، وهذا يفرض حوسبة كلّ ما يدخل في دائرة اللّغة، وهو ما طرحه العلّامة عبد الرّحمن الحاج صالح في مشروع "الذّخيرة اللّغويّة العربيّة". اختلف اللّسانيّون العرب –تبعا لاختلاف نُظرائهم الغربيّين- في تصنيف لسانيّات المدوّنة على اعتبارين متباينين الأوّل؛ يعدّها فرعا قائما بذاته من اللّسانيّات التّطبيقيّة ويعتبرها "حقلا لسانيّا يشمل تحليلا لمجموعة كبيرة من النّصوص المخزّنة إلكترونيّا؛ بمساعدة برنامج حاسوبي"[2] وبالتّالي ينظر إليها باعتبارها علما "يدرس الظّواهر اللّغويّة من خلال المدوّنات الحاسوبيّة، ويهدف إلى دراسة اللّغة وتحليلها بالاعتماد على النّصوص التي تزوّدنا بها المدوّنة والتي تنماز بكونها نصوصا واقعية"[3]، والثّاني؛ يعتبرها مقاربة منهجيّة تقوم على استغلال التّكنولوجيا والمعلوماتيّة، وأدوات الذّكاء الاصطناعيّ، وشبكة الانترنت في البحث اللّسانيّ ويعرّفها بكونها "مقاربة لبحث بنيةِ واستعمال اللّسان من خلال تحليل قواعد معطيات واسعة لعيّنات فعلية من اللّسان مخزّنة في الحاسوب"[4]. أو باعتبارها "مقاربة لمعطيات موجّهة أو منهجيّة لبحث خصائص اللّسان"[5]. وسواء أكانت لسانيّات المدوّنة فرعا من فروع اللّسانيّات التّطبيقيّة، أم حقلا من حقولها، أم كانت مقاربة أم منهجيّة لدراسة اللّغة واللّسان البشريّ بوسائل العصر، فإنّها تقدّم للعمل المعجميّ خدمة جليلة، تقرّب الصّناعة من طلّابها، وتسهّل عليهم سبل البحث عمّا يخدمهم، وتوفّر لهم الكثير من الجهد والوقت.

2.2 الصّناعة المعجميّة عند العرب: بدأت باكورة البحث اللّغويّ عند العرب مع حاجتهم الملحّة لفهم القرآن الكريم ألفاظِه وتراكيبِه، ودلالاته، ومَعانيهِ، ومقاصده، ومقتضيات أحكامه، هذا الكتاب الذي نزل

﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشّعراء: 195] أعجز فطاحلة اللّغة وأساطين البيان، وخناذيذ الشّعر من العرب إعجاز تحدٍّ وغلبة ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَّاتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْءَانِ لَا يَاتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرا﴾ [الإسراء: 88]. وقد اتّخذ علماء العربيّة من لغة الأعراب رافدا ومَعينا يُمدّهم بفهم ما استشكل عليهم من معاني القرآن الكريم، فحفظ لنا التّراث العربيّ أنّ ابن عبّاسٍ ﷺ كان يقول: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشّعر، فإنّ الشّعر ديوان العرب"[6]، فكان هذا القول بمثابة رسم طريق معرفة معاني كتاب اللّه تعالى، وحثّ على اتّباع سَمته، وانبرى أفذاذ من هذه الأمّة لجمع اللّغة العربيّة التي نزل بها القرآن الكريم، فسنّوا الرّحلة إلى البوادي وطلبوا لغة العرب من مظانّها التي لم تشُبها العجمة، أو يتسلّل إليها اللّحن، فدوّنوا تراثا ضخما، عالجوه في ما بعد؛ ليتمخّض عنه علوم اللّغة العربيّة، وكما هو واضح؛ فإنّ لبنة جمع العربيّة طُبعت بطابع معجميّ بحت، فلا غرابة إذن أن تكون صناعة المعاجم أولى وأهمّ مخرجات هذه الحركة اللّسانيّة العظيمة.

إنّ المتتبّع للحركة المعجميّة عند العرب يجدها قد بدأت في شكل مجاميع لغويّة عشوائيّة؛ حيث يرود العلماء البوادي الفصيحة، فيحفظون ما يسمعون من أفواه العرب الخلص، حتّى إذا أعياهم الحفظ دوّنوا ما وقع عليه سمعهم من ألفاظ الأعراب ومعانيهم وأمثالهم وحكمهم وخطبهم ووصاياهم وأشعارهم، وقد نقلوا لنا أنّ كُتب أبي عمرو بن العلاء (ت154ه) "التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتا له إلى قريب من السّقف"[7]، وهذا الصّنيع بلا شكّ هو الذي جعله عالم العربيّة الأوّل في زمانه بلا منازع، وأمّا الكسائي(ت 189ه)؛ فقد ذكروا أنّه سأل الخليل بن أحمد عن مصدر علمه فأجابه بأنّه حصّله من بوادي نجد والحجاز وتهامة، فارتحل للبادية؛ ثمّ عاد بعد أن "أنفذ خمس عشرة قنّينةً حبرا في الكتابة سوى ما حفظ"[8]. وبالنّظر إلى المشقّة التي تجشّمها الكسائيّ لجمع هذه المدوّنة اللّغويّة الضّخمة بمعايير عصره؛ ثمّ إلى مكانة الكسّائيّ التي تبوّأها عند الخليفة هارون الرّشيد الذي عيّنه مؤدّبا لولديه الأمين والمأمون تتبيّن لنا المكانة المرموقة لعلماء اللّغة آنذاك؛ ما أدّى إلى نشاط حركة جمع اللّغة فظهرت في شكل مجاميع واختيارات شعريّة ونثريّة، لا سيما في ظلّ ازدهار حركة الكتابة والتّدوين، فجمعوا كتبا في معاني الألفاظ دون ترتيب أو تنسيق، كما جمعوا كتبا تضمّ حقلا معجميّا واحدا قد يكون في الخيل، أو الإبل، أو الأنواء، أو خلق الإنسان، غير أنّ حائز قصب السّبق، وشيخ الطّريقة إنّما هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175ه) الذي ألّف كتاب العين، فكان أوّل معجم مكتمل المعالم في الصّناعة المعجميّة، يقوم على منهجيّة واضحة ودقيقة، اعتمد فيها الخليل على مخارج الحروف في ترتيب المادّة اللّغويّة، وعلى نظام التّقليبات في حصر المادّة، هذا النّظام مكّن الخليل من حصر كلّ جذور اللّغة العربيّة المستعملة منها عند العرب والمهملة.

ثمّ توالت المؤلّفات تترى، فألّف ابن دريد (ت321ه) جمهرة اللّغة خالف فيه الخليل في اعتماده التّرتيب الألفبائيّ ووافقه في اعتماد تقليبات الجذر، وألّف الأزهريّ (ت370ه) تهذيب اللّغة على نهج الخليل، وسار على نهجه ابن عبّاد (385ه) المحيط في اللّغة، وابن سيدة (ت458ه) والمحكم والمحيط الأعظم. وخالف فريق آخر منهج العين؛ فجمع مادّته المعجميّة ورتّبها ترتيبا ألفبائيّا اقتداءً بأبي عمرو الشّيباني (ت206ه) في كتابه الجيم، فألّف ابن فارس (ت 395ه) مقاييس اللّغة وخالف كلّ من سبقه في اعتماد الأصول والمقاييس في اللّغة، متأثّرا بفقه اللّغة ونظريّة الأصل والفرع، وألّف الزّمخشريّ (ت 538ه) أساس البلاغة، وعلى طريقة

ترتيب هؤلاء سارت المعاجم الحديثة، في ما نزع فريق ثالث إلى التّرتيب بحسب الأبواب والفصول؛ حيث يمثّل الباب آخر حرف للجذر؛ ويمثّل الفصل الحرف الأوّل منه، اعتمادا على التّرتيب الألفبائيّ في الفصول ثمّ في الأبواب، وعلى هذا النّهج ألّف الجوهريّ (ت 393هـ) الصّحاح في اللّغة، وتابعه الصّغانيّ (ت 650هـ) في العباب الفاخر وفي التّكملة والذّيل والصّلة، وابن منظور (ت711هـ) في لسان العرب والفيروزابادي (ت 817هـ) في القاموس المحيط؛ ثمّ الزّبيدي (ت 1205هـ) في تاج العروس.

3. المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة –الشّارقة- تحدّيات ورهانات

1.3 إرهاصات المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: لقد سبق الغربيون؛ لا سيما الفرنسيّون (1694م) والإنكليز (1928م) إلى إعداد المعاجم التّاريخيّة، في ما تأخّر العرب في تأليف هذا النّوع من المعاجم. و**المعجم التّاريخيّ** معجم "يُعنى بتطوّر الكلمة على مرّ العصور؛ سواء في جانب لفظِها، أَم معناها، أم طريقة كتابتها، ويُسجّل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبّع تطوّرها حتّى نهاية فترة الدّراسة، أو نهاية وجود الكلمة"[9]؛ لأنّ ألفاظ اللّغة معرّضة للنموّ والتّطوّر والاضمحلال والانبعاث من جديد على مرّ الأزمنة والعصور، كما أنّ معانيها يجري عليها ناموس الانحطاط والسّموّ والتّغيّر في الدّلالة وبالتّالي؛ فإنّ **المعجم التّاريخيّ** ضروريّ لمعرفة تاريخ أمّة ما، للإفادة منه في توليد اصطلاحات العصر الحادثة.

وأمّا **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** فهو "ديوان يضمّ بين دفّتيه ألفاظ اللّغة العربيّة وأساليبها، ويُبَيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر مبانيها ومعانيها عبر العصور والأصقاع، ويقدّم مدخلا لغويّا للحضارة العربيّة والإسلاميّة"[10] وهذا يفرض علينا أن نبدأ من حيث انتهت إليه المعاجم القديمة، وذلك برصد الاستعمالات اللّغويّة المختلفة للألفاظ في المعاني المستحدثة، والمصطلحات العربيّة المولّدة بحكم التّطوّر الحضاري المتسارع، وإعادة النّظر في بعض الدّلالات التي أنتجتها العصور القديمة وأغفلها المعجميّون دون أن نغفل عَزوَ الألفاظ لبيئاتها، على اعتبار أن **المعجم التّاريخيّ** يمسّ أساسًا التّوثيق الجغرافيّ والتّاريخيّ لمباني ومعاني الألفاظ العربيّة طوال فترة استخدامها ويبقى الشّاهد على الاستعمال هو الأداة الوحيدة التي تعطي المعنى مصداقيّته وإطاره الحقيقيّ المرتبط بواقع الاستعمال اللّغويّ، وطبيعته من حيث الأصالةُ والتخصّص، والتعريب والتّوليد، والحقيقة، والمجاز، إذ ليس الهدف من **المعجم التّاريخيّ** رصد التّطور الدّلالي للّغة العربيّة عبر العصور التّاريخيّة فحسب؛ بل يتعدّاه إلى "فهم التّراث العلمي والمعرفي فهما صحيحا بفهم دلالة الألفاظ ومفاهيم المصطلحات في سياقاتها التّاريخيّة، وسدّ الفجوة النّاتجة عن قصور المعاجم العربيّة عن مواكبة التّطوّر اللّغوي"[11]. وقد رصد المستعرب الألماني أوغست فيشر (ت 1949م) هذه الفجوة، ودعا إلى ضرورة إنشاء معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وسرعان ما تبنّى الفكرة مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة "فضمّنها أولى وثائقه الرّسميّة؛ حيث نصّ مرسوم إنشائه الصّادر في الرّابع عشر من شعبان 1451هـ، الموافق للثّالث عشر من شهر ديسمبر للميلاد؛ في المادّة الثّانية الخاصّة بأهداف المجمع على أن يقو م بوضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، وأن ينشر أبحاثا في تاريخ بعض الكلمات وتغيُّر مدلولاتها"[12]. وفي سنة 1936 للميلاد أسند المجلس إلى البروفيسور فيشر مهمّة الإشراف على لجنة إعداد المعجم التّاريخيّ، غير أنّ العمل انقطع بفعل ضعف الهِمم، وغياب التّمويل والرّعاية الإداريّة والفنّيّة. حتّى قيّض اللّه لهذا المشروع الدّكتور سلطان

القاسمي؛ حاكم إمارة الشّارقة فتكفّل بكلّ متطلّبات إنجاز هذا المعجم الضّخم وتذليل كلّ الصّعوبات التي من شأنها أن تُقوِّض جهود إنجازه، وتمّ الإعداد للمشروع لإنجازه ورقيّا ورقميّا.

2.3 **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** -**الشّارقة:** صاحب التّطوّر الهائل في مجال المعلوماتيّة والتقنيّة، وأدوات الذّكاء الاصطناعيّ، وانتشار شبكة الأنترنت ظهور معاجم رقميّة في شكل مدوّنات حاسوبيّة، ضمن ما بات يُعرف بلسانيّات المدوّناتولعلّ أكبر وأضخم مدوّنتين معجميّتين رقميّتين على الشّابكة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة** المنجز تحت مظلّة اتّحاد المجامع العربيّة، وبإشراف حاكم الشّارقة الدّكتور سلطان القاسمي، ونظيره بالدّوحة تحت إشراف دولة قطر وهما وإن اتّفقا في طبيعة المعجم وأهدافه؛ فقد اختلفا في المنهج والصّناعة، والذي يعنينا هنا هو معجم الشّارقة؛ لاعتبارات أهمّها إشراك المجامع والمؤسّسات الرّسميّة العربيّة في إنجازه، وانتماء فريق العمل فيه إلى مختلف الجنسيّات العربيّة والإسلاميّة وقد سجّلت الجزائر مشاركتها في هذا العمل الضّخم بحضور مميّز لفريق عمل اللّجنة الجزائريّة برئاسة الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد، وبرعاية المجلس الأعلى للّغة العربيّة.

بدأ التّحضير للعمل في هذا المعجم –كما أسلفنا- لمّا عقد حاكم الشّارقة الدّكتور سلطان القاسمي العزم على تبنّي المعجم على جميع الأصعدة؛ العلميّة والإداريّة والفنّية والتّقنيّة والمالية، فأقام صرحاً علميّا فاخرا لمقرّ اتّحاد المجامع العربيّة في مدينة السّادس من أكتوبر بالقاهرة، وجهّزه بما يلزم لإتمام عمله على أكمل وجه، وأسند الجانب العلمي والإشراف لاتّحاد المجامع العربيّة بالقاهرة، في ما أسند الجانب التّنفيذي والمالي لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة[13].

وقد تمّ العمل على إنجاز المعجم وفق خارطة الطّريق الآتية[14]:

1. إسناد إنجاز المعجم لاتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة؛ وهو مؤسّسة علميّة متخصّصة تنضوي تحتها المجامع والمجالسّ والمراكز اللّغويّة في العالم العربيّ؛ ليكون العمل جماعيّا مؤسّسيّا؛
2. تحديد الهيكل التّنظيمي للمعجم إداريّا وعلميّا وتنفيذيّا ضبطا للحوكمة وانتظام العمل، وعدم تداخل المهامّ؛
3. تحديد تخوم المعجم وخريطته الزّمنيّة والجغرافيّة؛
4. إعداد المنهج العلميّ لبناء المعجم وتحريره؛ ليكون معيارا وخريطة واضحة المعالم تعصم السّالكين من المحرّرين من الخروج عن جادة الصّواب، وتضمن سير العمل على نهج واحد؛
5. تحديد المجامع المشاركة في المعجم، وتشكيل اللّجان العلميّة بها وفق مواصفات ومعايير علميّة دقيقة؛
6. تحديد مصادر المعجم وجمعها؛ موزّعة على الجغرافيا اللّغويّة في كلّ العصور؛ شاملة مصادر كلّ الفنون والعلوم حرصا على تمثيلها للّغة تمثيلا محيطا شاملا؛ متجاوزة عصور الاستشهاد المعجميّة الموروثة إلى الاستشهاد بكلّ نصّ عربيّ صحيح في كلّ العصور؛
7. اصطفاء كوكبة من اللّغويّين والمعجميّين في العالمَين العربيّ والإسلاميّ، وتدريبهم في كلّ البلدان العربيّة المشاركة على قواعد المنهج والنّموذج التّطبيقيّ وقواعد التّحرير، وطرائق استخدام المدوّنة الرّقميّة والاستفادة منها؛

8. المتابعة العلميّة المستمرّة للمحرّرين، والإجابة عن تساؤلاتهم، وعمل نشرات دوريّة بالتّحديثات والتّوجيهات اللّازمة؛

9. عمل مراجعة علميّة توجيهيّة بعد شهرين من بدء العمل على عدد من النّماذج المحرّرة؛ لاستكشاف ما يجب تصويبه وتصحيحه؛ ضبطا لمسار العمل على نهج قويم.

10. إنشاء مدوّنة لغويّة محوسبة خاصّة بالمعجم تحتوي على أكثر من مليار كلمة تضمّ أمّات المصادر والمراجع اللّغويّة والعلميّة المتنوّعة تتمتّع بجميع خصائص المعالجة الحاسوبيّة على وفق المعطيات الحديثة في تكنولوجيا المعلومات؛ وهي عمليّة شاقّة وشائكة، وقد تكفّل معجم الشّارقة بإعدادها؛

11. إعداد منصّة رقميّة يبحثّ فيها ويُنقّب من خلالها المحرّرون في المعجميّة عن جذور الألفاظ العربيّة ومداخلها ومعانيها، مستنيرين بمنهج التّحرير المعجميّ الذي أقرّه المجلس العلميّ للاتّحاد[15].

وقد أنشأت حكومة الشّارقة موقعا خاصّا بالمعجم التّاريخيّ[16]، يمكّن من البحث عن المواد المعجميّة المختلفة وذلك بكتابة جذر الكلمة المبحوث عنها، في المكان المخصّص للبحث؛ لتظهر النّتائج للباحث قبل أن يرتدّ إليه طرفه فيعرض له المعجم النّظائر السّاميّة للكلمة (الأكاديّة، والفينيقيّة، والأراميّة، والعبريّة، والجعزيّة)؛ ثمّ يعرض بعدها المعاني الكلّية للجذر اللّغوي على طريقة ابن فارس في "مقاييس اللّغة، ويورد بعدها إحصاء مداخل الجذر؛ ثمّ يفصّل في معاني كلّ مدخل. وتأتي المعاني مرتّبة بحسب ما أقرّه المنهج من تقديم الفعل اللّازم ثمّ المتعدّي؛ ثمّ المتعدّي بحرف الجرّ مع تضمين المشتقات معنى الفعل، والبحث عنها بدلالته، أو البحث عن معنى الفعل بدلالتها لتأتي بعدها الأسماء والمشتقّات المتمحّضة للإسميّة نحو: ضابط، وقاضي، وصُرَعة. وأمّا المتلازمات اللّغويّة والمسكوكات فتوضع موضعها من الأفعال أو الأسماء.

أمّا من النّاحية التّاريخيّة فتظهر المعاني مرتّبة تاريخيّا؛ العصر الجاهليّ، فالإسلاميّ، فالعبّاسيّ، فالدّوّل والإمارات؛ ثمّ العصر الحديث، مع استيفاء كلّ المعاني المسجّلة عبر السّيرورة التّاريخيّة وفق الاستعمال الفعلي للّغة مستشهدا بأوّل شاهد للمعنى في كلّ عصر من العصور.

ومدوّنة المعجم مزوّدة بستِّ أيقونات أعلاه هي:

1) **الرّئيسيّة**: ويمكن من خلالها العودة للانتقال إلى صفحة الواجهة

أ - عن المعجم: وهي أيقونة فارغة لمّا يُكتبْ فيها؛

ب - مقدّمة الرّئيس الأعلى للمشروع؛ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي؛ حاكم الشّارقة؛

ت - مقدّمة رئيس اتّحاد المجامع العربيّة؛ العلّامة حسن عبد اللّطيف الشّافعي؛

ث - مقدّمة المدير العلمي؛ الأستاذ الدّكتور مأمون وجيه؛

ج - مقدّمة المدير التّنفيذي؛ رئيس مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة؛ الدّكتور امحمّد صافي المستغانمي؛

ح - المشاركون في تحرير المعجم؛ وتشتمل هذه الأيقونة على التّرتيب الهرمي؛ بدءًا من لجنة التّنسيق ولإخراج الفنّي ثمّ راعي المشروع الدّكتور سلطان القاسمي، ويليه اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة؛ ثمّ المجلس العلميّ لاتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة؛ ثمّ اللّجنة التّنفيذيّة، فاللّجنة العلميّة للمعجم، يليهما المقرّرون العامّون، ولجنة النّقوش العلميّة؛ ثمّ لجنة النّظائر السّاميّة، وبعدها لجنة الدّخيل والمعرّب، فلجنة

المصطلحات؛ ثمّ الفريق الهندسيّ والتّقنيّ فلجنة التّدريب العلميّ والتّقنيّ، وينتهي بخبراء التّدقيق والمراجعة، ولجنة التّدقيق والمراجعة الورقيّة والإلكترونيّة، وفي الختام يأتي المحرّرون.

2) **إحصائيّات**؛ وفيها إحصائيّات خاصّة بكلّ حرف؛ حتّى حرف الضّاد؛ وهو المنجز من المعجم إلى الآن؛

3) **أخبار المعجم**: وتحتوي هذه الأيقونة على أهمّ الأنشطة العلميّة ذات العلاقة **بالمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**؛

4) **مصادر المدوّنة**: وفيها خصيصة البحث عن كتاب في المدوّنة؛ غير أنّها وإن كانت تظهر الكتب داخل المدوّنة إلّا أنّها لا تفتحها؛

5) **دخول الباحثين**: وهي أيقونة مخصّصة للعاملين المنتمين لفريق **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** كلّ من موقعه ووظيفته؛ ولا يمكن لأيّ شخصٍ غير منتمٍ إلى فريق العمل أن يلج إليها؛ إذ تتطلّب اسم المستخدم، وكلمة المرور وقد أمضى الباحثون ميثاق شرف يقضي بإبقاء المعلومات الخاصّة بالمنصّة سرّيّة، وعدم استعمالها في كلّ ما من شأنه أن يقوّض السّير الحسن للمعجم؛ اللّهمّ إلّا ما استُعمِل منها لأغراض علميّة.

والمنصّة تحتوي على واجهة على المعلومات الضّروريّة للجذور المسندة، وعند الضّغط على الجذر المراد تحريره تظهر مداخله المطلوب تحريرها، وبعد حصر المحرّر جميع مداخل الجذر ينظر في قائمة المداخل الموجودة مسبقا لديه ويحرّر منها الأفعال والأسماء والأدوات، ويُعرض عن المشتقّات، وفي حالة عدم وجود مدخل، يقوم بطلبه من اللّجنة التّقنيّة القائمة على عمليّة إسناد المدخل، وذلك بعد أن يُرفق المدخل بالمعلومات الضّروريّة الخاصّة به، لتتمّ الإضافة بعد التّأكّد من صحّة المدخل؛ وبالضّغط على المدخل تظهر قائمة الشّواهد قيد التّحرير، وتحتوي على خمس أيقونات هي (قبل الإسلام، الإسلاميّ العبّاسي، الدّول والإمارات، الحديث)، وعند الضّغط على إحدى هذه الأيقونات تنتقل المنصّة إلى المدوّنة الرّقميّة المحوسب ليقوم المحرّر بالبحث فيها عن الشّواهد ومعانيها ثمّ يقوم بقصّ الشّاهد المناسب والأقدم تاريخيّا في الفترة الزّمنيّة المحدّدة وتفتح له المنصّة صفحة التّحرير، والتي تحتوي بدورها على أيقونات مدروسة بدقّة أهمّها:

1) **معنى الشّاهد**: ويحتوي على قائمة منسدلة يختار منها المحرّر الرّمز المناسب (*، ــ، o) فالنّجمة لرأس التّعريف والمعنى الأصليّ للمدخل، والشّرطات للمعاني الأخرى للمدخل ذاته، بينما الدّائرة للمسكوكات والمتلازمات اللّغويّة.

2) **معاني المدخل**: وهي خانة في غاية الأهميّة؛ إذ يصوغ فيها المحرّر معنى المدخل، ويجب أن يكون دقيقا ومختصرا (لا يتجاوز 255حرفا)، وبعد حفظ معنى المدخل يُضاف تلقائيّا إلى خانة معاني المدخل؛ والتي من خلالها يمكن للمحرّر أن يختار المعنى المتطابق مع الشّاهد؛

3) **بداية التّقديم**: وفيها يصدّر المحرّر شاهده بـ(قال، روى، حدّث، أنشد...)؛ ذلك أنّ فكرة المنصّة قائمة على مصفوفة مجزّأة تنجز العمل آليّا كما يظهر في الصّفحة الرّئيسّة عند البحث عن جذر ما.

4) **المستعمل الأوّل**: باعتبار أنّ المعجم تاريخيّ؛ فأهمّ ما فيه هو الاجتهاد في التّنقيب عن أوّل مستخدم للمدخل في كلّ عصر من العصور في حدود ما توفّره المدوّنة؛ أو في حدود ما توفّر لدى الباحث من

مصادر؛ باعتبار المنصّة تدعم الشّاهد الخارجيّ؛ ويتمّ اختيار المستعمل الأوّل من قائمة منسدلة مشفوعا بتاريخ وفاته؛ أو ما يدلّ على العصر الذي عاش فيه؛ أو قرينة تحدّد إطاره الزّماني؛ وفي حالة عدم وجود المستعمل الأوّل يحدّده المحرّر ويجتهد في تحديد إطاره الزّمانيّ ويرسله للقائمين على إضافته، وبعد التّأكّد من صحّته تتمّ إضافته إلى القائمة المنسدلة؛

5) **التّقديم للشّاهد**: وفيها يقدّم المحرّر لشاهده بما يتناسب والسّياق على أن يكون التّقديم مناسبا ومختصرا؛ مثل: (قال يمدح فلانا، يصف فرسه، يفخر بقومه...)؛

6) **الشّاهد**: وهو الذي عليه مناط العمل؛ إذ تظهر صورته كما هي مقتطّعة من المصدر إن كان مأخوذا من مدوّنة المعجم؛ ثمّ تُعاد كتابته مضبوطا بالشّكل، ووفق أصول المنهج المعتدّة في خانة الشّاهد، مع تلوين الكلمة محلّ الشّاهد باللّون الأحمر؛

7) **نوع الشّاهد**: ويتمّ اختياره من قائمة منسدلة تحتوي على (شعر –ذو الشّطرين/ رجز، نثر، قرآن –اسم السّورة والآية حديث)؛

8) **التّفاصيل البيبليوغرافيّة للشّاهد**: وتظهر تلقائيّا إن كان الشّاهد من داخل المدوّنة، ويكتب المحرّر المعلومات الضّروريّة إن كان الشّاهد خارجيّا، ويقتصر على اسم المؤلّف، عنوان الكتاب، المحقّق، ويضع تحتها رقم صفحة الشّاهد كما هو في النّسخة المصوّرة، ورقم الجزء؛

9) **حالة الدّلالة في معاجم العصور التّالية**: وهذه الأيقونة مخصّصة للشّواهد المعجميّة؛ إذ الشّواهد في المعجم نوعان؛ شواهد حيّة؛ وعليها يدور اجتهاد المحرّر، وشواهد معجميّة في حالة تعذّر الحصور على الشّاهد الحيّ، ويتمّ اختار حالة الشّاهد من قائمة منسدلة تحمل عبارات (وهذه الدّلالة سجّلتها المعاجم في: بقيّة العصور/ في عصر الدّول والإمارات/ في العصر الحديث)؛ ثمّ يتمّ بعدها حفظ الشّاهد، ليرسل الجذر في ما بعد للمراجعة وبها يخرج من حساب المحرّر إلى حساب الخبير، والذي يراجعه؛ ثمّ يعيده للمحرّر من أجل تصويبه؛ ثمّ يرسله مرّة أخرى، وهكذا يُفعّل الجذر من مرحلة إلى مرحلة حتّى تتمّ عمليّة المصادقة النّهائيّة.

هذه الأيقونات الأساسيّة التي تتكوّن منها المنصّة في إعداد البطاقة المعجميّة للشّاهد، وضربنا الذّكر صفحا عن أيقونات فرعيّة أخرى.

5. الخاتمة: أثّرت تكنولوجيا الإعلام الآلي، وتكنولوجيا الإعلام والاتّصال على حياة البشريّة تأثيرا عميقا؛ ممّا سمح للبشريّة بالإفادة منها في شتّى المجالات، ولم يكن مجال اللّسانيّات والدّراسات اللّغويّة بمنأى عن هذه الحركة ولا بدعا من مجالات العلوم المختلفة، فبادر من الوهلة الأولى إلى الاستفادة من إمكانات الحاسوب الجبّارة في رقمنة المعاجم والقواميس والكتب ثمّ انتقلت إلى صناعة المدوّنات ونشرها على شابكة الانترنت، وصناعة برامج خاصّة لإدارتها؛ ثمّ ما لبثت أن انتشرت ظاهرة المدوّنات المحوسبة فشاع ما يُعرف بـ: "لسانيّات المدوّنات". هذه الأخيرة مدّت الصّناعة المعجميّة برافد عذب ومعيّن لا ينضبّ يختصر عنها الوقت والجهد، فظهرت الكثير من المعاجم الرّقميّة المبنيّة على قاعدة بيانات ضخمة، ومن هذه المعاجم: **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بالشّارقة**؛ الذي يبقى موسوعة لغويّة علميّة قابلة للإضافة والتّطوير، ومجالا خصبا للبحث اللّغويّ في جميع فروع علوم اللّغة وتخصّصاتها.

إنّ **المعجم التّاريخيّ** مكسب هامّ للأمّة العربيّة، وفقد أثمرت جهود الدّكتور سلطان القاسمي إنجازحلم علماء العربيّة منذ الرّبع الثّاني من القرن الماضي، وإنّما تحقّق هذا الحلم بفضل الدّعم المادي والعلمي والتّقني للمشروع الذي كلّف الكثير ولعلّ ميزة هذا المعجم أنّه خرج من دائرة التّفرّد الضّيّقة إلى دائرة الشّموليّة؛ حيث مثّل مشروعا عربيّا قوميّا شاركت فيه كلّ أقطار الأمّة العربيّة، تحت راية اتّحاد المجامع العربيّة؛ وإن كانت حظوظ وجهود بعض البلدان أوفر وأوفى من جهود بعضها الآخر، كما استطاع المعجم أن يجمع شتات المعاني المتفرّقات في المعجمات القديمة والحديثة، من خلال رصد شواهدها اللّغويّة الحيّة المبثوثة في بطون الكتب التي احتوت عليها المدوّنة المحوسبة، وأخرى اجتهد المحرّرون في استدراكها من مدوّنات لسانيّة متاحة على شابكة الأنترنت، على غرار موقع تُراث[17]، والموسوعة الشّعريّة والمكتبة الشّاملة. كما استطاع المعجم أن يؤرّخ لمعاني لألفاظ المستعملة من العصر الجاهليّ إلى العصر الحديث مع ربطها بنظائرها السّاميّة، ورصد تطوّرها وتغيّرها وسموّها وانحطاطها من خلال مختلف معانيها عبر العصور، ناهيك عن كون المعجم في حدّ ذاته أصبح يمثّل موسوعة لغويّة عربيّة ضخمة يمكن للباحثين في حقول العلوم الإنسانيّة المختلفة؛ ولا سيما علوم اللّغة واللّسانيّات أن يُفيدوا منها.

إنّ اضطراب المنهج واختلافه باختلاف تخصّصات المحرّرين ومستوياتهم، وفوارقهم الفرديّة، ونباهتم، وقدرتهم على التّحقيق من جهة؛ وافتقار المعجم للجرأة العلميّة في إثبات المعاني الجديدة التي فرضها العصر، ولم تأتِ بها المعاجم القديمة يفرض ثلاثة إجراءات عاجلة لتدارك هذا النّقص:

1. تعيين لجنة علميّة ذات كفاءة عالية، وخبرة في العمل المعجميّ تتابع أخطاء المنهج وتجبر مواطن قصوره، وتدرس الدّلالات المستحدثة وتضيفها لمدوّنة المعجم؛
2. فتح المجال أمام الباحثّين لتحيين الشّواهد بما هو أقدم منها في كلّ عصر، والنّظر في الدّلالات التي أغفلتها المعاجم ورفعها للّجنة العلميّة المختصّة؛
3. توسيع المدوّنة المحوسبة للمعجم التّاريخيّ، وتحيين العمل في ضوئها.

الهوامش:

1- عز الدين البوشيخي وآخرون، نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، ط1، الدّوحة، 2014، ص295.

2- بول بيكر، مناهج المتون في اللّسانيات، تر: صالح العصيمي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرّياض،1435ه، ص178.

3- صالح بن فهد العصيمي، لسانيات المتون، قضايا أساسية في التّأصيل والتّطبيق والمنهج، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط1، الرّياض، 2018، ص23.

4- عبد الوهاب معيفي ونسيمة قطاف، لسانيات المدوّنة وتعليمية اللّسان العربي، مفاهيم نظريّة ومبادئ أساسية، مجلة اللّسانيات التّطبيقة، مج 5، العدد 02، 2011، ص14.

5- المرجع نفسه، ص15.

6- أبو بكر محمّد ابن الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء، تح: محيي الدين عبد الرّحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، 1981، ص62.

7- عمرو بن بحرالجاحظ، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423ه، ج1، ص261.

8- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تح: بشّار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1. بيروت 2002 ج13، ص347.

9- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998، ص56.

10- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخي للّغة العربية؛ وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، 2008، ص11.

11- عز الدين البوشيخي وآخرون، نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، ص20 ،21.

12- https: //www.almojam.org/page- 2- 4

13- ينظر: المرجع السّابق، 2- 3. 4 -2- https: //www.almojam.org/page

14- الرّجع نفسه، 2- 4. 4 -2- https: //www.almojam.org/page

15- ينظر: المرجع نفسه، ص2- 5. 5 -2- https://www.almojam.org/page

16- موقع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الشّارقة) https://www.almojam.org

17- موقع تراث على شبكة الأنترنت: https://app.turath.io

صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: المعوقات والبدائل

Making the historical dictionary of the Arabic language: Obstacles and alternatives

د. عليوات أمباركة

جامعة قاصدي مرباح- ورقلة

الملخّص: تحتلّ الصّناعة المعجميّة العربيّة حيّزا واسعاً في الدّراسات اللغويّة قديماً وحديثاً، لاعتبارها خزّان اللّغة وسِجِلُّ اللِّسان العربيّ، حافظ على التّراث الحضاريّ من الضّياع وساير التّطوّر اللّسانيّ عبر مختلف العصور. وفي ظلّ ما يشهده العالم من تقدّم تكنولوجيّ وتطبيقاته وثورة المعلومات ونظمها من جهة، وتعدّد الاتّجاهات اللغويّة والدّراسات اللّسانيّة من جهة أخرى. كان لـزاما ربط الحاضر بالماضي وإعادة صياغة تراثنا صياغة جديدة تسمح بصناعة معاجم تاريخيّة تعكس تاريخ اللّغة في نهضتها وضعفها وترصد دلالات ألفاظها وتتبّع تطوّراتها وتبحث في حياة الكلمات ونظمها ومشتقّاتها. ووقوفاً عند بعض التّجارب التي عرفتها صناعة المعاجم التّاريخيّة نحاول رصد أهمّ المعوقات والبحث عن بدائل تمكّن من تحقيق معجم تاريخيّ شامل للّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: الصّناعة المعجميّة، المعجم التّاريخيّ، المعوقات، البدائل.

Summary : The Arabic lexical industry occupies a wide space in linguistic studies, ancient and modern, because it is considered the reservoir of language and the record of the Arabic tongue, preserving the cultural heritage from loss and accompanying linguistic development through various ages. And in light of what the world is witnessing of technological progress and its applications and the revolution of information and its systems on the one hand, and the multiplicity of linguistic trends and linguistic studies on the other hand.

It was necessary to link the present with the past and to reformulate our heritage with a new formulation that allows the manufacture of historical dictionaries that reflect the history of the language in its renaissance and weakness, monitor the semantics of its words, track its developments, and research the life of words, their systems and their derivatives. Standing at some of the experiences that the historical dictionaries industry has known, we are trying to monitor the most important obstacles that it has known and to search for alternatives that enable the realization of a comprehensive historical lexicon of the Arabic language.

Keywords: lexical industry, historical lexicon, obstacles, alternatives.

1 . المقدّمة: إنّ فهم ثقافتنا وحضارتنا العربيّة مشروط بفهم اللّغة في مرحلتها التّاريخيّة، وفهم اللّغة واستيعاب متغيّراتها وإعادة بعثها، يستلزم صناعة معجم تاريخيّ للّغة العربيّة، يعمل على تتبّع تطوّرات ألفاظها ومعانيها من بداياتها حتّى وقتنا الرّاهن هذا المشروع النّهضويّ العظيم سيسمح بمواكبة التّطوّر التّكنولوجيّ، وارتقاء اللّغة العربيّة إلى مصاف اللّغات العالميّة الحيّة التي تمتلك معاجم تاريخيّة متجدّدة، كالانكليزيّة، والفرنسيّة والألمانيّة. ومن ثمّ أضحى المعجم التّاريخيّ . ضرورة حضاريّة لا غنى عنها، إنجازه سيحقّق رقيّاً، وارتقاء، وتطوّراً للّغة العربيّة، كما سيمكّن الأمّة العربيّة وأجيالها المتعاقبة من فهم لغتها، وتراثها الفكريّ، والعلميّ، والحضاريّ، وربط حاضرها بماضيها إسهاما في إخراجها من التّردّي والتّبعيّة. واعتباراً لما تشهده الصّناعة المعجميّة من مبادرات ومحاولات لصناعة معجم تاريخيّ للّغة العربيّة يكون شاملاً وعامّاً لتاريخها العريق، تتبادر لأذهاننا الكثير من التّساؤلات لعلّ أهمّها: هل هذه المحاولات جادّة؟

وهل يمكن تحقيق الأمل المنشود الذي يسعى إليه الكثير من اللغويّين والباحثين والغيورين على اللّغة العربيّة؟

وما هي المعوقات التي تقف حواجز أمام تحقيق ذلك؟ وهل يمكن إيجاد بدائل وحلول لصناعة معجم تاريخيّ للّغة العربيّة.

نحاول في هذه الورقة البحثيّة الإجابة عن هذه الإشكالات بالتّطرّق إلى تعريف المعجم التّاريخيّ، وذكر أنواعه وخصائصه وأهميّته، ودوافع إنجازه، ثمّ نعرج على أهم المعوقات التي تواجهه، والبدائل الكفيلة بتحقيق معجم تاريخيّ يؤرّخ للّغة العربيّة في مختلف مراحلها.

2-مفهوم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة هو رصيد الأمّة الفكري وذاكرتها اللغويّة والثّقافيّة وسجلّها التّراثيّ والحضاريّ، يعكس تاريخ لغتنا القدمى ويكشف عن أصالتها وهويّتها. يعرّفه الدّكتور أحمد مختار بأنّه معجم" يُعنى بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجّل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة، ويتتبّع تطوّرها حتّى نهاية وجود الكلمة." [(1)]. وعرّفه الدّكتور محمد حسن عبد العزيز بأنّه: ديوان يضمّ بين دفّتيه ألفاظ اللّغة العربيّة وأساليبها، ويبيّن تاريخ استعمالها أو إهمالها وتطوّر مبانيها ومعانيها عبر العصور والأصقاع ويقدّم مدخلا لغويّا للحضارة العربيّة الإسلاميّة." [(2)] والملاحظ من هذه التّعاريف أنّ إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يعتمد على:

1. التّأريخ والتّدوين والجمع لكلّ مفردات اللّغة العربيّة؛
2. تتبّع تغيّراتها وتطوّراتها النّحويّة والصّرفيّة والدّلاليّة منذ لحظة ظهورها إلى يومنا هذا.

3 . أنواع المعجم التّاريخيّ Types of historical dictionary: تختلف المعاجم التّاريخيّة بحسب الوحدات المعجميّة التي يتشكّل منها من جهة ومن حيث الفئة التي تستعمله من جهة أخرى.

3 . 1 . المعجم التّاريخيّ الخاصّ Special Historical Dictionary : وهو معجم علميّ جامع لكلّ المفردات التي تمثّل مفاهيم في أيّ علم مرتّبة المباني ترتيباً معجميّاً لتيسير الوصول إليها، معروضة المعاني عرضاً تاريخيّاً، لرصد التّطوّر الدّلاليّ والاستعماليّ الذي طرأ عليها منذ ولادتها حتّى آخر استعمال لها [(3)]، وقد يقتصر على فرع من المعرفة وحقل معرفيّ للاطلاع على مصطلحاته.[(4)]

3 . 2 . **المعجم التّاريخيّ العامّ General Historical Dictionary:** ويشمل كلّ ألفاظ اللّغة دون استثناء مهما اختلفت مجالاتها وتنوّعت حقولها وتعدّدت موضوعاتها، من علميّة، وأدبيّة، وفنيّة، وفلسفيّة، وغيرها، وتكريس العامل التّاريخيّ في تعقّب دلالاتها. [5] ولعلّ "الفارق بينهما يتمثّل في ثنائيّة التّعميم والتّخصيص" [6] فالأوّل عامّ شامل لكلّ المفردات والمصطلحات، في حين أنّ الثّاني يدوّن مصطلحات علم من العلوم مع تتبّع نفس المنهج.

4 . **خصائص المعجم التّاريخيّ Characteristics of the historical dictionary:** للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة جملة من الخصائص تميّزه عن المعاجم الأخرى.

4 . 1 . **التّأريخ والتّتبّع:** يؤرّخ لميلاد الكلمة ويتتبّع تنقّلاتها صوتاً، وصرفاً، ونحواً، ودلالةً، منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا.

4 . 2 . **الاتّساع والشّموليّة في مادّته:** يضمّ القديم كلّه، ويستوعب الجديد المتوالي، فهو موسوعيّ يسجّل للثّقافة والتّاريخ والحضارة والمعارف العربيّة، ومختلف الفنون، والعلوم، ويربط حاضر العرب بماضيهم.

4 . 3 . **المرونة والانفتاح:** نظراً للثّروة الهائلة من ألفاظ اللّغة العربيّة واتّساع نطاق استعمالها، وامتداد زمان وجودها، فإنّ احتمال ظهور استعمال جديد للّفظ من الألفاظ لم يرصد في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يظلّ قائماً، فإنّ ثبت استعمال لفظ بمعنى غير مرصود من قبل، وجب إضافته في مكانه الملائم من المعجم، ويجب أن يظلّ هذا الاحتمال قائما لا يتوقّف في مرحلة من مراحل الانجاز ولا بعده، وكذلك شأن كلّ لفظ تبيّن أنّ له معنى جديداً لم يرصد في المعجم استدرك إمّا باكتشاف مخطوط عربيّ لم يكشف عنه من قبل، أو بتحقيق مخطوط ظلّ مغمورا بعيدا من أيدي النّاس، وهذه الخاصيّة تجعل المعجم التّاريخيّ مفتوحاً بتعاقب الأجيال، كما أنّه مرن قابل لإضافة المتغيّرات الجديدة . [7]

4 . 4 . **التّدقيق والتّحليل والمقارنة:** يتناول المعجم التّاريخيّ كلّ لفظ بدراسة تطوّر دلالته، ومدلوله، وبنائه، واشتقاقه ووزنه وتصريفه، وإلحاقه، ومراعاته من حيث اعتباطيّته، وتكيّفه، وجمعه، وتقيّده، وتصويته وتعقيبه، واستدراكه وتحقيقه، وتذكيره وتأنيثه، وإفراده، وتثنيته، وجمعه، وجميع حالاته.

4 . 5 . **التّطور والتّجدّد:** يواكب لغة العلوم ومستجدّاتها، ويستجيب لمتطلّبات العصر ومقتضياته.

4 . 6 . **السّرعة والاختصار:** إنّ انجاز معجم تاريخيّ سيكون مواكباً لمتطلّبات العصر في ظلّ التّقنيّات الحديثة المتسارعة فيَسهل التّصفّح والبحث عند الباحثين، ويُختصر الوقت والجهد عند الرّجوع إليه. [8]

5 . **صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة Making the historical dictionary of the Arabic language :**إنّ صناعة معجم تاريخيّ للّغة لعربيّة أصبح حتميّة لا غنى عنها في ظلّ ما يشهده العالم من تطوّرات متسارعة في تكنولوجيا الاتّصال والعولمة.

5 . 1 . **دوافع صناعته The motives of its manufacture**

5 . 1 . 1 . **الدّوافع القوميّة والحضاريّة National and civilizational motives**

-إنّ بناء معجم تاريخيّ لغويّ سيكون أهمّ مقوّمات الوحدة العربيّة وأحد أهمّ أسس ازدهار الحضارة الإسلاميّة العربيّة؛

- تعزيز الانتماء للتّراث الإسلاميّ العربيّ، ودافع لرجوع جيلنا لهويّته، والتّمسّك بتراثه وتاريخه، وحضارته [9]

-الإسهام في حمايّة تراث الأمّة اللغويّ والفكريّ والعلميّ؛

-وضع العربيّة موضع اللّغات العالميّة الحيّة التي أنتجت معاجمها التّاريخيّة، والتّأكيد على أصالتها وعمقها السّحيق ومدى ارتباطها بأهلها وحضارتهم؛

-دفع كلّ ما يلحق باللّغة من اتّهامات وتشويهات، وتقديم صورة جيّدة لماضي اللّغة وحاضرها، وتأكيد حضورها وهيمنتها مستقبلاً، وأنّها قادرة على مواكبة العصر.

5 . 1 . 2 . الدّوافع العلميّة والتّربويّة Scientific and educational motives :

-وتكمن في التّأريخ للّغة العربيّة وسائر العلوم والفنون في ثقافتنا؛

-"الوصول إلى المادّة الأصل في اللّغة العربيّة؛

-العمل على تدقيق قواعد اللّغة العربيّة، ومساعدة الباحثين في كلّ الاختصاصات من إنجاز أبحاثهم بشكل دقيق؛

-تدقيق معاجمنا المدرسيّة وتصحيح الشّواهد العربيّة"[10]؛

-التّأريخ لتطوّرات الألفاظ والكلمات في جميع المستويات النّحويّة، والتّركيبيّة، والصّرفيّة، والدّلاليّة، والصّوتيّة؛

- توفير مرجع مهمّ للمعارف والعلوم على اختلافها، وسدّ الفراغ في قلّة المصادر والمراجع؛

-البحث عن إجابات حقيقيّة عن كلّ خصوصيّات اللّغة العربيّة بعمق ودقّة متناهيّين؛

-خلق تواصل بين الباحثين اللغويّين، وتحفيز العقول والأذهان والقدرات التي تحمل النّتاج الفكريّ والعلميّ للإسهام في ازدهار العلم والمعرفة.

إنّ وجود هذا المعجم سيغني الباحثين في مجالات اللّغة المختلفة، سيكون بمثابة ديوان لغويّ وفكريّ وحضاريّ لها.[11]

6 . أهميّة المعجم التّاريخيّ (The importance of the historical dictionary): المعجم التّاريخيّ ذخيرة الأمّة وسجلّها لأنّه يجمع كلّ ألفاظها، ويسجّل حياتها، يمثّل انعكاساً للتّحوّلات العلميّة، والفكريّة التي شهدتها أمّة من الأمم في تاريخها الطّويل، لذلك لم تنفكّ الأمم تجتهد في إنجازه وبذل كلّ الجهود في إخراجه على نحو يعكس مكانة الأمّة ودورها الحضاريّ الذي لعبته في التّاريخ أو ما ينتظر منها القيام به في حياتها المعاصرة وفي مستقبلها.[12]، تسجيل كلّ ما يتعلّق بكلام العرب وحضارتهم، ومعرفة ما حصل للّغة من تطوّر في الدّلالات العامّة والخاصّة لكلّ لفظ، وما هجر وما استحدث من ألفاظ،" وتفسير الألفاظ تفسيراً معمّقاً وفهماً فهما ميسّرا وتبيان اشتقاقاتها وتصريفاتها، وجموعها ومصادرها"[13]، "وجمع المدوّنات النّثريّة والشّعريّة للتّراث العربيّ وحفظها من الزّوال وتصحيح وتصويب الشّواهد الشّعريّة ونسب المجهول منها لأصحابها وعدم إهمال المنظومات الشّعريّة والمقامات والأسجاع في الاحتجاج للعربيّة حتّى لا تضيع مادّة لغويّة عظيمة"[14]. يساعد الأمّة وأجيالها المتعاقبة على فهم لغتهم وسيُسهِم في إحياء ماضيها وإثراء حاضرها ومستقبلها، لأنّه يمدّ المتكلّمين بها بالمفردات المتداولة سابقاً، ويقدّم المفردات المعاصرة ومدلولاتها؛[15]

"إنّ العولمة الثّقافيّة تسعى لهدف واحد واضح هو القضاء على هويّة الشّعوب وعلى شخصيّتها ودينها ولغاتها"[16]؛ لذلك سيكون إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة بمثابة سند لغويّ وحصن منيع لصدّ هجمات العولمة الثّقافيّة والحيلولة دون تغييب ثقافتنا وسلب هويّتنا فيزداد معه الشّعور بالانتماء، والتّعلّق بالهويّة والتّمسّك بها. المعجم التّاريخيّ سيسمح للّغة العربيّة من تجديد ذاتها بالتّفاعل مع الثّقافات الأخرى دون أدنى مساس بمقوّماتها الحضاريّة، ومن ثمّة القدرة على الإبداع والتّخطيط الواعي لمستقبلها بما يضمن استمراريّتها.[17] . إنجاز المعجم التّاريخيّ مهمّ في توحيد الاستعمالات اللغويّة في شتّى البلدان العربيّة ومن ثمّة يعمل على تقويّة أواصر الارتباط بين الجماهير العربيّة؛[18]

إنّ التّأريخ للّغة العربيّة "لا يقف عند تصوير الماضي والحاضر فحسب، إنّما نذهب إلى ما هو أبعد، فنستشرف آفاق مستقبلها ذلك ما يخطّط لدعم ما يتوقّع في المستقبل".[19]

7 . منهج صناعة المعجم التّاريخيّ (Historical Dictionary Industry Approach):

يرى الدّكتور صالح العيد في حديثه عن الشّق التّطبيقي أن هناك ثلاث خطوات إجرائيّة تجاوزها سيسمح لنا بصناعة معجم تاريخي في القريب العاجل دون الاحتياج إلى قرن أو أكثر من الزمن، وهي:

7 . 1 . الخطوة الأولى: الوصول إلى تحديد المعالم الكبرى لتطوّر اللّغة العربيّة خلال العصور.

7 . 2 . الخطوة الثّانيّة: الوصول إلى وضع قائمة بأسماء النّقوش والمخطوطات والمظان والمصادر الموثّقة التي تُستقى منها مادّة المعجم.

7 . 3 . الخطوة الثّالثة: الوصول إلى صنع برمجيّات حاسوبيّة (ومناطيق) لتخزين ومعالجة وتصنيف وتحليل المدوّن، والإجابة عن أي طلب يخطر ببال الباحث في اللّغة العربيّة.[20]

8 . نماذج من المعاجم اللغويّة التّاريخيّة (Examples of historical linguistic dictionaries):

8 . 1 . معجم (أوجست فيشر/August Fisher) : ترجع الإرهاصات الأولى لظهور المعجم التّاريخيّ إلى معجم فيشر حيث كان له سبق الصّناعة والجمع والتّأسيس، إذ برزت فكرته سنة 1908 باجتماع المستشرقين الألمان من اقتراح فيشر وكانت الانطلاقة الفعليّة سنة1914 بعد تأسيس الأبحاث السّكسونيّة في ليبتسك الذي عيّن فيه مديراً للقسم العربيّ الإسلاميّ لمعهد أبحاث الاستشراق، ليتوقّف العمل عليه خلال الحرب لعالميّة وأستأنف سنة 1936 بالتّنسيق مع مجمع القاهرة، ليتوقّف نهائيّا بوفاة فيشر سنة 1949. وقد أنجز منه مقدّمة المعجم وجزء حتّى آخر مادّة (أبد) طبعه المجمع سنة 1967، والملاحظ أنّ ما وضعه من الشّقّ النّظريّ تمّ واكتمل وأمّا المادّة فلم تتجاوز 5 % خلال ثلاثة عقود ونصف من الزّمن.[21]

8. 2 . المعجم الكبير (Great dictionary): صدر عن مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة بأوّل أجزائه سنة 1970؛ حيث أعتبر أوّل عمل معجميّ لغويّ شامل تقوم به مؤسّسة علميّة في البلاد العربيّة، طبع أوّل جزء منه ممثّلا في باب الباء سنة 1970 وآخر أجزائه هو الجزء الثّامن الخاصّ بباب الذّال سنة 2008، إذ قضى قرابة العشرين سنة في التّنظير والتّخطيط وضبط آليّة العمل، ليتوقّف مبكّراً.[22]

8 . 3 . معجم الدّوحة التّاريخيّ (Doha Historical Dictionary): وهو آخر المبادرات ظهورا إلى اليوم، جاء نتيجة سلسلة اجتماعات ولقاءات علميّة التي ضمت نخبة من الخبراء اللغويّين والمعجميّين والحاسوبيين من مختلف الدّول العربيّة استمرّت قرابة السّنتين ليعلن يوم 25 ماي 2013 إطلاق مشروع الدّوحة التّاريخيّ

للّغة العربيّة، وقد تبنّى هذا المشروع سموّ وليّ عهد دولة قطر الشّيخ تميم بن حمد آل ثان بالدّعم والرّعايّة والتّمويل، ويستغرق إعداد المعجم التّاريخيّ المنشود الذي يؤرّخ لألفاظ اللّغة العربيّة على مدى عشرين قرنا قرابة 15 سنة، وذلك على مراحل يجري عرض انجازاتها كلّ ثلاث سنوات. ويشرف على إعداد المعجم نخبة من اللّغويّين في العالم العربيّ من أمثال الدّكتور عبد السّلام المسدي، وعبد القادر الفاسي الفهري، ورمزي بعلبكي، وعبد المجيد بن حمادو، وعبد العلي الودغيري، عزمي بشارة.[23]، وقد صرّح الدّكتور عزمي بشارة يوم 2020/12/30 أنّ المرحلة الأولى محصورة في سبعة قرون من حياة اللّغة حتّى عامّ 200هـ حيث فرغوا من خمسة حروف قد تمّت بنجاح في مدّة عامين، ونحن بصدد انجاز المرحلة الثّانيّة حتى 500 هـ، والمرحلة الثّالثة من 500 هـ حتى عصرنا هذا.

9 . معوقات صناعة المعجم التّاريخيّ Obstacles to the manufacture of the historical dictionary: إنّ وضع معجم تاريخيّ شامل للّغة العربيّة ليس بالعمل الهيّن لما يعترض سبيله من صعوبات ومعوقات نذكر منها:

1. اتّساع الحيّز الزّمانيّ والمكانيّ للّغة العربيّة: اتّساع الفترة الزّمنيّة لحياة اللّغة العربيّة، واتّساع المكان الذي عاشت فيه وتعدّد ثقافات الشّعوب التي استخدمت العربيّة، وامتدادها التّاريخيّ وعمق جذورها من المنقوشات الحجريّة حتّى عصرنا وغزارة التّراث المنقول شفويّا قروناً قبل أن يدوّن، في حين أنّه ليس أمام واضعي أيّ معجم تاريخيّ سوى النّصوص المكتوبة ليستندوا إليها عند التّاريخ للألفاظ، إضافة إلى كثرة النّصوص غير المحقّقة، والنّصوص التي شاب تحقيقها الشّبهات.[24]

2. عائق الاشتراك اللّفظيّ: ويعني اللّفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السّواء عند أهل اللّغة فاختلاف المعاني إذا ندرت المصادر سوف يصعب من ترتيب هذه المعاني ومن تتبّع تطوّراتها واستعمالاتها.[25]

3. ضعف ترجمات اللّغات القديمة: إنّ صناعة المعجم التّاريخيّ تستلزم عند تتبّع تطوّر المفردات علما ومعرفة باللغات العربيّة القديمة كالسّومريّة والبابليّة والأشوريّة وحتّى اللّغات التي تعاملت مع العربيّة كاليونانيّة والفارسيّة، لذلك وجب على الباحثين اللّغويّين امتلاك هذه الألسن لفهم المعاني والدّلالات.[26]

4. الوثائق والمخطوطات: صعوبة فهم وتحليل بعض الوثائق والمخطوطات اللّغويّة القديمة التي تتضمّن لغات تطوّرت وتركت خلفها تاريخاً ضخماً لا نعرف عنه شيئاً[27].

5. قلّة المدوّنات المحوسبة: قلّة وافتقار المعجم التّاريخيّ اللّغويّ لمدوّنات محوسبة تسهم في التّأريخ للّغة العربيّة، إلّا ما تمّ انجازه في الفترات الأخيرة لبعض المحاولات للمعاجم اللّغويّة المتخصّصة نذكر منها على سبيل المثال" الدّراسة الإحصائيّة للجذور الثّلاثيّة وغير الثّلاثيّة لمعجم الصّحاح للجوهريّ، والتي كانت بمشاركة الدّكتور إبراهيم أنيس والفيزيائيّ الدّكتور علي حلمي موسى عام 1987، ودراسة إحصائيّة لجذور معجم لسان العرب لابن منظور عام 1972، ودراسة إحصائيّة لجذور معجم تاج العروس للزّبيدي عام 1973 شارك فيها الدّكتور عبد الصّبور شاهين" .[28]

6. غياب تقنيّات حديثة: مازالت الدّراسات اللّغويّة في البحث تنعدم بها التّقنيّات الحديثة التي تسهّل عمليّات المقارنة والتّحليل كطريقة المسح الضّوئي الكامل للنّصوص العربيّة.

7. نقص الباحثين اللغويّين المتخصّصين وعدم وجود عدد كاف من المتخصّصين في الدّراسات التّأصيليّة والتّأثيليّة وصناعة المعجم.[29] وندرة التّجارب التي عالجت اللّغة العربيّة تاريخيّا، وندرة الدّراسات التّأصيليّة عنها.

8 . البدائل والحلول Alternatives and solutions: إنّ التّغلّب على الصّعوبات والمعوقات لصناعة معجم تاريخيّ للّغة العربيّة يتطلّب ما يلي:

1. التّغلّب على المعوقات الماديّة التي تواجه إنجاز هذا المعجم، وتمويل القائمين على إنجازه من خلال وضع ميزانيّة محدّدة له تشارك فيها كل الدّول العربيّة؛

2. الالتزام بالخطّة الزّمنيّة التي وضعها مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ في إنجاز هذا المعجم، وعدم التّراجع والتّقاعس عن تنفيذها؛ حيث تمّ الإعلان أنّه من المتوقّع إعداد هذا المعجم الذي يؤرّخ لألفاظ اللّغة على مدى عشرين قرناً قرابة خمس عشرة سنة؛

3. فتح المجال لكلّ أبناء اللّغة العربيّة للمشاركة في إنجاز هذا المعجم، لأنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة مشروع أمّة برمّتها ينبغي على الجميع المشاركة فيه، والدّفع به قُدُماً سواء أكان ذلك عمليّا أم ماديّا ومعنويّا؛

4. عقد مؤتمرات، وملتقيات، وندوات علميّة مستمرّة، وعلى دورات لمناقشة وعرض وتقييم ما تمّ إنجازه؛ [30]

5. تشجيع الباحثين وطلبة الماجستير والدّكتوراه على دراسة تأريخ الكلمات والألفاظ العربيّة، لتقسيم العمل إلى جزئيات وإنجازه بسرعة وبأكثر دقّة؛

6. "مراسلة الجامعات العربيّة واتّحاد الجامعات العربيّة لتبادل قائمات البحوث المختصّة بالمعجم وتشجيع الزّملاء المختصّين وحثّهم على توجيه طلبة الدّراسات العليا لديهم لتحقيق وبحث ما يتعلّق بالمعاجم والقضايا المعجميّة؛

7. إعلام المنظّمة العالميّة للتّربيّة، والثّقافة، والعلوم "اليونيسكو" بهذا المشروع القوميّ الحضاريّ وأهدافه، وبما تمّ إنجازه وبخطواته المستقبليّة، والتّطلّع إلى دعم هذه المنظّمات ومساندتها عند الحاجة؛

8. الاقتداء في المجال بالتّجارب الغربيّة القائمة في البلدان المتقدّمة ذات الخبرة، والتّجربة التي نتعاون معها من أجل رقيّ الثّقافة العربيّة، وتنزيلها منزلتها العالميّة اللائقة"[31]. وقد عرض الدّكتور صالح بلعيد أهمّ الخطوات التي تمكّن من تجاوز الصّعوبات والعراقيل منها:

- الإيمان بفكرة إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛
- الاقتناع بأنّ المعجم التّاريخيّ لا يغني عنه المعجم الكبير؛
- الأخذ في الحسبان طول النّفس في الإنجاز، فيجب الإيمان بأنّ الفترة ستطول؛ ولكن تطوّر المعلوماتيّة سيختصر لنا الوقت والجهد؛
- رصد كاف وكامل للتمويل، ولن يتأتّ ذلك إلّا بتكافل جهود جميع الدّول العربيّة والمؤسّسات اللّغويّة، وأنّ تخصّص كلّ دولة جزءا من ميزانيّتها لهذا المشروع؛
- وضع مناطيق Logiciels لعمليّة الحيازة والمعالجة والاسترجاع.[32]

الخاتمة: إنّ وضع معجم تاريخيّ ليس بالعمل الهيّن، فهو يحتاج إلى إخلاص النّيات، وتضافر الجهود، وتبادل الخبرات والمعارف والتّجارب، والعمل المستمر الدّؤوب، مع الصّبر والتّدرج في العمل.

وباستقراء العديد من المحاولات التي تجتهد لإنجاز معجم تاريخيّ لغويّ بدءا بمحاولة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة وانتهاءً بإطلاق مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة تأكّد أنّ:

1. هناك وعي كبير بضرورة صناعة معجم تاريخيّ شامل للّغة العربيّة؛
2. أنّ هناك توجّه كبير لتوظيف تقنيّات التّكنولوجيا والمعلوماتيّة الحديثة؛
3. الالتزام بالخطّة الزّمنيّة المتّفق عليها والعزم على العمل بنفس الوتيرة لتحقيق المرحلة الثّانيّة في وقتها المحدّد؛
4. صناعة معجم تاريخيّ للّغة العربيّة سيُغني الباحثين في مجالات اللّغة المختلفة، ويوفّر لهم ديوان لغويّ وفكريّ وحضاريّ؛
5. أنّ صناعة معجم تاريخيّ هو صناعة مشروع نهضويّ سيبعث مجد حضارتنا من جديد.

الإحالات:

1- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998، ص56

2- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، ط1، 2008،ص11 .

3- الشّاهد البوشيخي، مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة،مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، المجلد3، ص686.

4- علي القاسمي، قاموس مصطلحات النّقد الأدبي المعاصر، دار الأفاق العربيّة، القاهرة، ط1، 2001، ص272.

5- سليمة بونعيجة راشدي، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة لماذا، مقال، مؤتمر اللّغة العربيّة الثّاني، المحور الرّابع، المجلد الأول، ص250.

6- كمال لعناني، صناعة المعجم التّاريخيّ في فكر علي القاسمي

7- عز الدّين البوشيخي وآخرون، الاطار التّصويري والمنهجي لمشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، المركز العربي للابحاث ودراسة السّياسات، بيروت، ط1، 2014 ،ص23.

8- عبد الرّحمن غربي، جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في بعث مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، جسور المعرفة، مج 7، ع 4، 2021،ص219؛ بتصرف.

9- يحياوي حفيظة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين الأمل والعمل، ص182.

10- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة ،ص 496.

11- صايرين مهدي علي أبو الرّيش ،المعجم التّاريخيّ ودوره في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل،، مج 8، ع32، حوليّة كليّة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات بالإسكندريّة.ص241.

12- عبد القادر بوشيبة ،المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ذخيرة المة وقيمتها الحضاريّة، المؤتمر الدّولي الثّاني للّغة العربيّة ومواكبة العصر1436 هـ ص158 .

13- كاهنة محيوت، مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة . الكائن والمنتظر. مجلة اللّغة العربيّة، ع44، مج 21، 2019، ص154 .

14- عبد الرّحمن غربي، جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في بعث مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، المرجع السّابق،ص221.

15- صايرين مهدي علي أبو الرّيش ،المعجم التّاريخيّ ودوره في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل. ص239.

16- أنور الجندي، الإسلام في وجه التّيارات الوافدة والمؤثرات الأجنبيّة، دار الاعتصام ،1980 ،ص2.

17- مصطفى النّشار ،في فلسفة الثّقافة، ط دار قباء،ط1، القاهرة. ص

18- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة لماذا؟ د/ سليمة بونعيجة راشدي، ص260 .ة،2000،ص16 .

19- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: إجراءات منهجيّة، مجلة اللّغة العربيّة،المجلس الأعلى للّغة العربيّة،ع 21،2009، ص497.

20- المرجع نفسه، ص517 .

21- يحياوي حفيظة، المعجم تاريخي للّغة العربيّة بين الأمل والعمل، ص187 .

22- بلال لعفيون، المعجميّة العربيّة الحديثة، مجلة الذاكرة، مخبر التّراث اللغويّ والأدبي في الجنوب، ع 9 جوان، 2017، ص80 .

23- صايرين مهدي علي أبو الرّيش ،المعجم التّاريخيّ ودوره في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل.ص244 .

24- عزمي بشارة، عامان على معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة التّحدّيات المقبلة، مقال نشر في البوابة الالكترونيّة لمشروع المعجم التّاريخيّ في 2020/12/30 .

25- إيميل بديع وميشال عاصي، المعجم المفضل في اللّغة والأدب، مج 2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص183 .

26- علي زوين،منهج البحث اللغويّ بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، دارالشّؤون الثّقافيّة العامة، العراق، ط1،1986، ص38 .

27- حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا الدّرس اللغويّ، مكتب الدّراسات اللغويّة، 1971، ص144 .

28- كاهنة محيوت، مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة . الكائن والمنتظر، المرجع السّابق،ص161 .

29- محمد حسن عبد العزيز ،المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام،ط1،2008 .

30- صايرين مهدي علي أبو الرّيش ،المعجم التّاريخيّ ودوره في الحفاظ على الهويّة وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل، ص267.

31- يحياوي حفيظة، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين الأمل والعمل، المرجع السّابق،ص 192.

32- صالح بلعيد، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، إجراءات منهجيّة،مجلة اللّغة العربيّة، ص516 .

أشكال التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

Aspects of the Semantic Development of Words in the Historical Dictionary of the Arabic Language

✍د. ياسين بوراس

جامعة محمّد بوضياف بالمسيلة

الملخّص: يُعدّ التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ أحد مظاهر تطوّر اللّغة في الحياة الاجتماعيّة للإنسان، وهو إن كان يعكس في مضمونه قدرة اللّغة على مواكبة مستجدّات العصر، إلاّ أنّه يعكس كذلك في مضمونه قدرة الإنسان على التّعبير عن مستجدّات الحياة في كلّ عصر، ولهذا جاء هذا المقال ليَعْرِض لموضوع التّطوّر الدّلالي للألفاظ في اللّغة العربيّة من خلال **المعجم التّاريخيّ**، باعتباره أحد المدوّنات اللّغويّة التي يمكن اعتمادها في إثبات أسبقية المعاني بعضها على بعض، لمعرفة الأصل والفرع من هذه المعاني، أو ما الذي يمثّل أصلا وما الذي يمثّل فرعا لإثبات صحّة هذا التّطوّر وهذا بعد أن كان يُعْتَمَد على كتب فقه اللّغة أو المعاجم القديمة في إثبات هذه الظّاهرة بالنّسبة للّغة العربيّة. وموضوع التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ قديم حديث، ولكنّه مع **المعجم التّاريخيّ**، يصير فيه الموضوع مستجدّا، لأنّ لهذا المعجم دورا بارزا في تبيان الكثير من جوانب حياة اللّغة أو الألفاظ في اللّغة العربيّة.

الكلمات المفتاحيّة: أشكال، التّطوّر الدّلاليّ، الألفاظ، اللّغة العربيّة، **المعجم التّاريخيّ**.

Abstract: The semantic development of words is one of the manifestations of linguistic evolution in the social life of humans. While it reflects the language's ability to keep pace with contemporary advancements, it also demonstrates humanity's capacity to express Life developments in every era. This article addresses the topic of semantic development of words in the Arabic language through the historical dictionary, as it serves as a linguistic corpus that can be relied upon to establish the precedence of certain meanings over others. This helps determine the origins and derivatives of these meanings, identifying what represents the root and what represents the branch, thus validating this development. Previously, this phenomenon in Arabic relied on works of philology or classical dictionaries. The subject of semantic development of words is both ancient and modern, but with the historical dictionary, it takes on a renewed dimension. This dictionary plays a prominent role in elucidating many aspects of the life of language and its vocabulary in Arabic.

Keywords: Aspects, semantic development, words, Arabic language, historical dictionary.

1. المقدّمة: كثيرا ما سمعنا عن التَّطوّر الدّلاليّ للألفاظ في العربيّة أو غيرها من اللغات السّاميّة، وربما قرأنا شيئا عن هذا التّطوّر أو التّغيّر وأسبابه؛ وحتّى بعض مظاهره في كتب فقه اللّغة: كالمجاز، والاستعارة، والانتقال من العام إلى الخاصّ أو العكس، وغيرها من أشكال هذا التّطوّر أو مظاهره، ولكنّ البحث في طريقة انتقال هذه الألفاظ أو تغيرها الدّلاليّ عبر مختلف العصور التّاريخيّة للّغة لم يكن من خلال البحث في الحياة الاجتماعيّة للنّاطقين بالعربيّة أو غيرها من اللغات السّامية، أبدا لم يكن أو يكاد يكون معدوما، رغم محاولة بعض الدّراسات في فقه اللّغة، ربط أسباب هذا التّغيّر في العربيّة مثلا بعامل الدّين في العصر الإسلاميّ، أو تطوّر الحياة السياسيّة أو الاقتصاديّة للمجتمع العربيّ فيما بعده من العصور، إلا أنّ هذا التّفسير يبقى يخفي خلفه الكثير من الحقائق التي تتعلقّ باللّغة، وطريقة انتقال ألفاظها من معنى إلى آخر، وذلك لأنّ المعجم الكفيل برصد هذا التّطوّر، الذي لم يكن موجودا أو على الأقل لم يكن متحقِّقا بالشَّكل الذي ينبغي أن يكون عليه هذا المعجم، بما يمكن من وضع مسح شامل أو كليّ لجميع ألفاظ اللّغة وتتبع تطور دلالتها عبر مختلف العصور التّاريخيّة؛ ومن ثمة محاولة إيجاد تفسير منطقيّ لطريقة تطوّر دلالة هذه الألفاظ، أمّا **والمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** قد صار حاضرا بين أيدينا فقد صار من الممكن البحث في طريقة تغير دلالة هذه الألفاظ مع إيجاد تفسير منطقيّ لأسباب هذا التّغيّر، تبعا لمختلف المراحل التي تمرّ بها اللّغة، بما يمكن من الإجابة عن السّؤال الذي من الممكن أن يطرح في ذهن كلّ قارئ عربيّ لظاهرة التّطوّر، وهو: **كيف تتطوّر دلالة الألفاظ في اللّغة العربيّة؟ ولماذا؟**

2. مفهوم التَّطوّر الدّلاليّ للألفاظ: لا يختلف اثنان في أنّ التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ هو انتقال اللفظ من معنى إلى آخر سواء بفارق زمنيّ بين المعنيّين أي من دون فارق، ولكن ما يمكن اعتباره بمثابة تطوّر حقيقيّ للألفاظ هو ذلك التطوّر الذي يكون مقترنا بزمن، لأنه يعكس حقيقة انتقال اللفظ من عصر إلى آخر وبمعنى مختلف، أمّا والعصر واحد والمعنى مختلف فهذا يمكن عدّه عند علماء اللّغة بمثابة استعمال تدعو إليه الحاجة وليس تطوّرا، وإن كان يخفي خلفه نوعا من التّطوّر في الاستعمال؛ لأنّه لا يمكن تسمية الأشياء دفعة واحدة بلفظ واحد متَّحد مبنى ومختلف معنى. ومن هذا المنطلق الذي يعدّ فيه التّطوّر الدّلاليّ هو ذلك التّطوّر الذي يحصل في معنى اللّفظ من زمن إلى آخر دون تقدير حقيقيّ لهذا الزمن عند علماء اللّغة، فإنّ التّغيّر الدّلالي هو "في غالب أحواله مقيد بالزّمان والمكان، فمعظم ظواهره يقتصر أثرها على بيئة معينة وعصر خاص، ولا نكاد نعثر على تطوّر دلالي لحق جميع اللغات الإنسانيّة في صورة واحدة ووقت واحد". (وافي، 1944، ص317). وإذا أخذنا بهذا المبدأ فإننا ننكر التّغيّر الدّلاليّ الحاصل في عصر واحد ومكان واحد على رأي على عبد الواحد وافي؛ بل يمكن اعتبار هذا التّغير الحاصل في زمن واحد، بمثابة مشترك لفظيّ لا غير، مع العلم أنّ التّطوّر الدّلاليّ هو انتقال للفظ من معنى إلى آخر دون شروط تُذكر، لأنّ ما يشترط في التّطوّر هو تغير الدّلالة لا أكثر، وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار التّطوّر الدّلالي هو كلّ تغيّر في الدّلالة بغضّ النّظر عن المكان والزّمان، وإن كان التّغير الحاصل في الزّمان والمكان يعكس حقيقة هذا التّطوّر؛ بشكل أوضح في كثير من الأحيان لتغيّر الحياة السّياسية أو الاقتصاديّة أو الاجتماعية للنّاطقين باللّغة.

3. أسباب التّطوّر/ التّغيّر الدّلالي للألفاظ في اللّغة العربيّة: كثيرا ما ارتبطت أسباب التّغيّر الدّلاليّ أو ما يسمّى عند علماء فقه اللّغة بالتّطوّر، بعوامل دينيّة أو سياسيّة أو اقتصاديّة يعرفها المجتمع في مرحلة من

مراحل تطوّر اللّغة بل وفي بعض الأحيان بعامل الجوار الذي يكاد يكون في عصرنا الحالي أحد أسباب التّأثير المباشر في اللّغة، ولكن نظرة فاحصة إلى أسباب هذا التّطوّر أو التّغير تجعلنا نعتبر هذه الأسباب ثانويّة؛ لأن الألفاظ تبدأ في استعمالها لمعنى واحد وهو الأصل ثم سرعان ما تنتقل بين المعاني لسبب أو لآخر لعلاقة المشابهة أو الاستعارة، أو غيرها من أشكال التّطوّر الدّلاليّ، والذي نراه السّبب الرئيس في نشأة هذا التّطوّر - اتّفاقا مع ما جاء به إبراهيم أنيس- هو أولا؛ كثرة الاستعمال الذي يؤديّ إلى نشأة بعض الألفاظ أو المعاني واندثار بعضها، بسبب التّرك والابتذال أو الجوار الحاصل بين بعض الأصوات في الكلمات. وثانيا؛ الحاجة الّتي تؤدّي بالضّرورة إلى نشأة بعض الألفاظ أو المعاني، نتيجة لتطوّر الحياة السّياسية أو الاقتصاديّة أو الاجتماعيّة للمجتمع، أو تطورّ الحياة العقليّة للنّاطقين باللّغة. (أنيس، 1976، ص134-167) فالاستعمال والحاجة هما ما يمكن اعتباره السّبب الرّئيس في تغيّر المعانيّ أو تطوّر الدّلالة، كما يفصح عنه تاريخ اللّغة العربيّة في **المعجم التّاريخيّ**، أو علم التّأثيل (أو التّأصيل) الذي يهدف إلى البحث في الأصل المشترك بين مختلف هذه المعاني، وهو جزء لا يتجزّأ من هذا المعجم (**المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**).

4. أنواع التّطوّر الدّلاليّ لألفاظ اللّغة العربيّة في المعجم التّاريخيّ: لا يخفى على أحد من الدّارسين لألفاظ اللّغة العربيّة أن أشكال التّطور الدّلاليّ عديدة ومتنوعة، تشمل وفقا لعلماء فقه اللّغة أو الفيلولوجيا -بتعبير علماء اللّسانيات الغربيّة- المجاز أو الاستعارة، والمجاورة أو المصاحبة (الزّمانية والمكانيّة) والتّعميم والتّخصيص بالنّسبة للدّلالة، ورقي الدّلالة أو انحطاطها كما يسميها إبراهيم أنيس، ومع ذلك تبقى هذه العلاقات الدّلالية قاصرة عن تحديد الأشكال الحقيقيّة التي تنتقل بموجبها بعض الألفاظ من معنى إلى آخر، فالتّوسيع والتّخصيص على سبيل المثال -وهما نظريّتان تعتمدان في تفسير تغير المعنى- لا يمكن أن يفسّر لنا بشكل منطقيّ طريقة هذا التّوسيع أو التّخصيص للمعنى، لهذا وجب البحث في طرق أخرى أكثر واقعيّة في تفسير تغيّر الدّلالة في أحد هذه الاتّجاهات، كالمشابهة، والزّمانية أو المكانيّة، والحالية أو المحلّيّة، والجزئيّة، والكلّيّة، والسّببيّة، والوظيفة أو الأداة، ويضاف إليها الاشتقاق كنمط من أنماط توليد المعاني؛ لأنّ الثّراء الذي تعرفه العربيّة في مجال تغيّر الدّلالة، يجعل حصر هذا التّغيّر في ستة أنماط مضّللا نوعا ما عن إدراك المعاني الحقيقة الكامنة خلف هذا التّطور؛ لأنّه ومهما بلغ بالتّطوّر الدّلاليّ من تباعد بين المعنى الأصليّ والمعاني الفرعيّة، تبقى دوما إحدى العلاقات الدّلاليّة التي ترتبط بين هذه المعاني الفرعيّة والمعنى الأصليّ أو الرّئيس قائمة، وإلا اعتبر المعنى مرتجلا، وهذا ما يمكن اعتباره دليلا على القول باعتباطية اللّغة أو العلاقة بين الدّال والمدلول:

1.4 الاستعارة (أو المجاز): تُعَدُّ الاستعارة كما يدلّ عليه التّطوّر الدّلاليّ لبعض الألفاظ في **المعجم التّاريخيّ**، أكثر العلاقات الدّلاليّة حضورا في ما يتعلّق بالتّطوّر الدّلاليّ للألفاظ في اللّغة العربيّة؛ وذلك لأنّ الاستعارة -ولعلاقة المشابهة بشكل أكبر- أكثر ما يستحضره الإنسان في ذهنه عند تسمية الأشياء بمسمّياتها، ولهذا كان من الطّبيعيّ أن يطلق العربيّ مسمّى واحدا على عدّة أشياء متشابهة أو تجمعها علاقة تشابه في محيطه الاجتماعيّ؛ إذ "ينحرف النّاس عادة باللّفظ من مجاله المألوف إلى آخر غير مألوف حين تعوزهم الحاجة في التّعبير، وتتزاحم المعاني في أذهانهم أو التّجارب في حياتهم، ثمّ لا يسعفهم ما ادّخروه من ألفاظ، وما تعلّموه من كلمات، فهنا قد يلجؤون إلى تلك الذّخيرة اللّفظيّة المألوفة، مستعينين بها على التّعبير عن

تجاربهم الجديدة لأدنى ملابسة أو مشابهة أو علاقة بين القديم والجديد." (أنيس، 1976، ص130) وينطبق هذا على الاستعارة أو المجاز كما يسمّيه علماء فقه اللّغة، لأنّ اللفظ فيها ينتقل من معنى حقيقيّ إلى معنى مجازيّ لعلاقة المشابهة أو لغير المشابهة. أمّا ما استعمل مجازا لعلاقة المشابهة فكلمة (بَقَرَةٍ) التي استعملت للحيوان الثّديّ وحشيٌّ أو مستأنس (177ق.هـ=450م) ثمّ سرعان ما اتّسع مدلولها لتشمل كلّ ما شابه البقر في اتّساع أو لون، فأطلق على القدر الكبيرة الواسعة (11هـ=632م) ثمّ على طائر يجمع في لونه بين البياض والسّواد أو رماديا أو أبيض (206هـ=821م) ثمّ على العيال الكثير (240هـ=854م). والأمر نفسه بالنّسبة لكلمة (زعنفة) التي استعملت (50ق.هـ=537م) لطرف الجلد الذيّ تُشَدُّ فيه الأوتاد إذا مدّ للدّباغ، ثمّ لأجنحة السّمك (2ق.هـ=620م) ثُمَّ على القطعة من الثّوب (170هـ=787م) لاشتراك كلّ منها في صفة القِصَر، وكلمة (الصّحن) التي انتقل مدلولها من الآنية (80ق.هـ=544م) إلى صحن الدّار (13ق.هـ=609م) لاتّساع قعره أو وسطه. وكلمة (القناة) التي هي الرُّمح (135ق.هـ=490م) ثم استعير لقناة الظّهر (40ق.هـ=583م) حيث تنتظم الفقرات، ثمّ لمجرى الماء في الأرض (63هـ=683م) لاستقامته على طريق واحد، وكذلك استعارة (الزّناد) وهو العود الذي تُستقْدَح به النّار (46ق.هـ=577م) لزناد البندقيّة (1406هـ=1985م) وغيره كثير.

ولا تقتصر علاقة المشابهة في التّطوّر الدّلاليّ لألفاظ اللّغة العربيّة على انتقال الدّلالة من اسم إلى اسم؛ بل تتعدّاه إلى الأفعال التي من الممكن أن ينتقل فيها مدلول اللّفظ من الفعل إلى الفعل أو من الفعل إلى الاسم أو العكس لمجرّد علاقة المشابهة، كالفعل سَعَرَ أو أسَعَرَ للحرب، وعضّ واشتدّ للزّمان، وهاج وثار للرّيح، وغيرها من الأفعال التي انتقل فيها مدلول الفعل من معناه الحقيقيّ إلى معناه المجازيّ لعلاقة المشابهة. أمّا ما انتقلت فيه الدّلالة من الاسم إلى الفعل لعلاقة المشابهة كذلك، فالفعل (زَنَد) للحرب (126هـ=744م) من الزّناد (46ق.هـ=577م) إذا أثارها، و(نَسَرَ) (40ق.هـ=583م) من النَّسر (100ق.هـ=525م) وهو الطّائر المعروف، ثمّ استعمل للاختلاس والاستلاب تشبيها بفعله وزَعْنَفَ العروس (650هـ=1252م) إذا زيّنها من زِعْنِفَة (50ق.هـ=537م) لأنّ تزيينها لا يكون إلا بالحليّ التي هي أشبه بالزّعانف على المرأة، قرطا كان أو سوارا أو عقدا. وفَرَسَ عُنُقَهُ (13ق.هـ=609م) إذا دقّها مِنَ الفَرَسِ (135ق.هـ=490م) لأنّ الفرس مما يدّق الأرض بقدميه عند العدو أو السّير. وبَعَضَهُ: (53هـ=673م) من البعوض (94ق.هـ=530م) إذا عضّه وأذاه. وبقر الأرض ونحوها (32ق.هـ=591م) إذا شقّها أو فتحها من البَقَر (177ق.هـ=450م) تشبيها لاتّساع الشّقّ فيها باتّساع بطن البقرة، وكذلك اسْتَأْسَدَ (86ق.هـ=538م) من الأَسَد (400ق.هـ=223م) واستنسر (224هـ=839م) من النّسر (50ق.هـ=573م) وغيره الكثير .

ويمكن كشف هذه العلاقة (علاقة المشابهة) بشكل أكبر من خلال عدّة معاني يتم فيها انتقال الدّلالة من معنى إلى معنى في أسماء الحيوانات التي الأصل فيها أنّها استعملت حسب تتبع دلالتها تاريخيّا، في التّعبير عن أفعال ثم انتقلت إلى الأسماء كاسم الدُّبّ (32هـ=749م) من دبّ: إذا سار رويدا (80ق.هـ=544م). والحَجَل (86ق.هـ=538م) من حَجَل في مشيه: إذا وثب (100ق.هـ=525م)، والطَّيْر من (طار): إذا علا وارتفع، والنّحل من (نَحَل) أو (نَحُل) إذا رقّ وهزل، وهذا كلّه مما انتقلت فيه الدّلالة أو استعير فيه اللّفظ لعلاقة المشابهة. أمّا ما استعير من ألفاظ لعلاقة غير المشابهة ضمن ما يسميه علماء فقه اللّغة بالمجاز، فكذلك كثير، ومنه لفظ (اليمين) الذي الأصل فيه الدّلالة على الجهة أو اليد اليمنى (150ق.هـ=476م) ثم اسْتُعير للحَلِفِ أو القسم

(100ق.هـ=525م) لأنّ العرب كانت إذا تحالفت أو تعاهدت أخذ الرّجل يمين صاحبه بيمينه، ثمّ كثر ذلك حتى سمِّي الحَلِفُ والعهد نفسه يمينا. (ابن عطية، 2001 ص301) ثمّ للقُوَّة (11هـ=632م) لأنّ اليمين ممّا يُستقْوى بِها فصارت إلى معنى القوَّة أقر. وكذلك (القلم) الذي الأصل فيه أداة الكتابة (75ق.هـ=550م) ثمّ استعير للخطّ أو الكتابة (11هـ=632م) فيقال: قلم فلان، وهم يريدون خطّه أو أسلوبه في الكتابه وكذلك (العَلَم) الّذي الأصل فيه أنّه يدلّ على ما يُنْصب في الطّريق ليُهتدى به (102ق.هـ=523م) ثمّ أُطلق على الرّاية (45ق.هـ=587م) و(الرّأس) الذي الأصل فيه الدّلالة على ما للإنسان من منبت الشّعر في أعلاه (288ق.هـ=342م) ثمّ أطلق على سّيد القوم أو قائدهم (102ق.هـ=523م) ثمّ على الأعلى من كلّ شّيء (86ق.هـ=538م) و(السِّنُّ) الذي الأصل فيه أنّه استعمل للعُمْرِ (249ق.هـ=380م) ثم استعير للعظم النّاتئ من الفكّ (150ق.هـ=476م) للدّلالة عليه عند سائر الحيوان من ذوي الحافر. و(الأجر) الذي الأصل فيه ما يدفع مقابل عمل ما (64ق.هـ=559م) ثمّ استعير لعموم الثّواب عند الله سبحانه وتعالى (12ق.هـ=611م) في مجازاة عباده الصّالحين وفي العصر الحديث لفظ (الزّرّ) الذي استعمل أوّل ما استعمل للدّلالة على زرّ القميص (8هـ=630م) ثمّ أطلق مجازا على زرّ التّشغيل في الآلات الكهربائيّة (1332هـ=1913م) وغيرها من الألفاظ التي ينتقل فيها مدلول اللّفظ من معنى حقيقيّ إلى معنى مجازيّ تحت علاقة المشابهة أو غير المشابهة، وهي في الحقيقة استعارة لا غير.

2.4 الاشتقاق: يكون الاشتقاق مظهرا من مظاهر التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ في اللّغة العربيّة في اتّجاهين إمّا من الفعل نحو الاسم أو من الاسم نحو الفعل، وأكبر ما يكون في النّحو الأوّل، وأكثر ما يكون في المهن والحرف والأدوات كقُبَّعة (1355هـ=1936م) للغطاء الذي يقي الرّأس حرّ الشّمس أو المطر، من قبع فلانٌ الشّيْءَ (337هـ=948م): إذا أخفاه، أو قبع في ثوبه (206هـ=821): إذا دخل فيه وغطّى رأسه. أو قبع رأسه بالليل: غطّاه خشية أن يعرف (370هـ=981م) وجلاّد (54هـ=677م) من جَلَد (70ق.هـ=552م) وسيّاف (93هـ=712م) من ساف (20هـ=641م) ونسّاج (13ق.هـ=609م) من نسج (50ق.هـ=573م) وسبّاك (318هـ=930م) من سَبَكَ (50هـ=670م) وكاتب (132هـ=749م) من كَتَبَ (13ق.هـ=609م) ونجّار من نَجَرَ (23هـ=644م) وفلاح (23هـ=644م) من فَلَحَ (11هـ=632م) وغيرها ممّا لا يعدّ ولا يحصى من هذه المهن والحرف أو المشتقّات. أمّا ما يكون فيه الاشتقاق من الاسم نحو الفعل، فأَسِدَ (100ق.هـ=525م) واسْتَأْسَدَ (86ق.هـ=538م) من الأَسَد (400ق.هـ=223م) واستنسر (224هـ=839م) من النّسر (50ق.هـ=573م) وساف (10ق.هـ=612م) واستاف (170هـ=787م) من السَّيف (129ق.هـ=496م) وتَقَلَّس (170هـ=787م) أو قَلْنَسَ (231هـ=846م) أَوْ تَقَلْنَسَ (216هـ=831م) من القَلَنْسُوَة (11هـ=632م) وهي ما يُلْبَس على الرّأس بخلاف العِمامة، وغيرها من الألفاظ التي يعدّ فيها الاشتقاق شكلا من أشكال التّطوّر الدّلاليّ. وأكثر ما يكون فيه انتقال هذه الدّلالة في ألفاظ الحياة العامّة كالسّلاح، والأواني، والألبسة، والأمثال والحكم، ونحوها ممّا يستعمل في الحياة اليوميّة.

3.4 المجاورة (المصاحبة الزّمانيّة/ المكانيّة): نقصد بالمصاحبة اتّفاق معنى اللّفظ مع المعنى السّابق زمانا أو مكانا، ويطلق عليه علي عبد الواحد وافي مصطلح المجاورة الزمانيّة أو المكانية، ويستدلّ عليه بكلمتي (ظعينة) التي كانت تعني المرأة في الهودج (110ق.هـ=515م) ثم انتقلت إلى معنى الهودج في حدّ ذاته

(79ق.هـ=545م) و(عقيقة) التي كانت تعني شَعْرُ الولد حين يخرج من بطن أمّه (50ق.هـ=573م) ثم انتقلت إلى معنى الذّبيحة التي تُنْحَر على المولود شكرا لله تعالى (11هـ=632م). (وافي، 1944، ص316-317) ونرى الأولى تسميته بمصطلح المصاحبة الذي يدلّ على مصاحبة معنى اللّفظ للمعنى الأوّل في المكان أو الزّمان، ومن أمثلته كلمة (العُرْس) التي الأصل فيها الجماع (365ق.هـ=268م) ثم أطلقت على الزّواج (74ق.هـ=550م) ثمّ على طعام الوليمة ليلة الزّواج (11هـ=632م) لتزامنها في اللّيلة، وكلمة (الجَنازة) التي الأصل فيها الدّلالة على الميّت (11هـ=632م) ثمّ انتقل مدلولها إلى النّعش الذي يُحْمَل عليه (93هـ=711م) و(السُّفْرَة) التي الأصل فيها قطعة الجلد التي يوضع فيها الطّعام (13ق.هـ=609م) ثم انتقل مدلولها إلى معنى الطّعام في حدّ ذاته، وخُصَّ به طعام المسافر (58هـ=678م) وكلمة (المَلَّة) التي الأصل فيها إطلاقها على الرّماد الحارّ أو الجمر الذي يحمى ليُدفن فيه الخبز (60ق.هـ=564م) ثم صار إلى معنى الخبز في حدّ ذاته (64هـ=684م) وغيره الكثير مما يتجاور فيها المعنيان زمانا أو مكانا فيندثر معه المعنى الأوّل في أحايين كثيرة.

4.4 التَّخصيص: يردّ علماء الدّلالة تخصيص معاني بعض الألفاظ في اللّغة العربيّة وغيرها من اللغات إلى كثرة الاستعمال؛ أي استعمال اللّفظ العام في معنى من المعاني الخاصّة مع كثرة؛ "فكثرة استخدام العامّ مثلا في بعض ما يدلّ عليه، يزيل مع تقادم العهد عموم معناه، ويقصر مدلوله على الحالات التي شاع فيها استعماله" (وافي، 1944، ص321) ويستدلّون على ذلك بألفاظ العبادات كالصّلاة، والزّكاة، والصّوم والحجّ، وغيرها من ألفاظ العبادات التي انتقل مدلولها في كلام العرب -بمجيء الإسلام- من معنى العموم، وهي على التّرتيب الدّعاء (110ق.هـ=515م) والنّماء (160ق.هـ=466م) والامتناع عن الطّعام والشّراب (110ق.هـ=515م) والقَصْدُ لبيت الله الحرام (129ق.هـ=496م) إلى معانيها الشّرعيّة المعروفة (11هـ=632م) حتى صارت مخصوصة بها. ولا يقتصر تخصيص الدّلالة على الألفاظ الشّرعيّة بل يمتدّ إلى ألفاظ المهن والحرف، وكذلك بعض المصطلحات العلميّة أو الطّبيّة التي تخصّص فيها دلالة اللّفظ بسبب كثرة الاستعمال لها في ما خصّت به من معاني، كالفلاحة (231هـ=846م) من فلح الأرض (40هـ=661م) والتّجارة (9هـ=630م) من تجر (7هـ=628م) والنّجارة (179هـ=795م) من نَجَرَ (23هـ=644م) والحِدادة (300هـ=9112م) من حدّ السّيف ونحوه (18ق.هـ=605م) إذا شحذه بمبرد ونحوه. والصَّقّال (538هـ=1143م) من صقل (96ق.هـ=529م) والعِطارَةُ (170ق.هـ=786م) من عطّره (13هـ=634م): إذا طيّبه برائحة زكيّة. والعتّال (606هـ=1210م) من عتل (11هـ=632م) إذ أصل هذه الألفاظ كلّها عامّ يدلّ إمّا على شقّ الأرض، أو حدّ السّيف ونحوه، والبيع والشّراء، أو نحت الخشب ونحوه، أو تجليّة المعدن، أو تعطير الشّيْء بالطّيب ونحوه، أو جذب الشّيء بالقوة، ثمّ تحوّلت إلى المهن أو الحرف المعروفة لدينا الآن. وكذلك الأمر بالنّسبة لمِبْرَد (80ق.هـ=543م) مِنْ بَرَد (128ق.هـ=494م) ومِشْرَط (170هـ=787م) من شرط (11هـ=632م) ومِقَصّ (79ق.هـ=545م) من قصّ (80ق.هـ=544م) وبمِبْضَع (170هـ=787م) من بضع (2ق.هـ=620م) وغيرها من الأدوات المستعملة في الجراحة أو غيرها من مجالات الحياة.

وإنّ الانتقال بالمعنى من العامّ إلى الخاصّ يرتبط أساسا بكثرة الاستعمال في الحياة اليوميّة؛ لأنّ اللّفظ رهين الاستعمال وكلّ ما استعمل في معنى مرّات عدّة كلّما ابتعد عن معناه العامّ وانتقل إلى معناه الخاصّ، ويكثر هذا النّموذج من التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ في ألفاظ الحياة العامّة: كالطّب، والزّراعة، والفلاحة،

والهندسة، وغيرها من المجالات التي تخصّص معنى اللّفظ، حتى لا يعود بينه وبين معناه العامّ أيّ أثر، ولك أن تنظر في أمثلة من نحو: التّشريح (200هـ=816م) والتّقطير (1397هـ=1977م) والتّبطين (1380هـ=1960م) والتّزفيت (1344هـ=1965م) والتّعدين (1401هـ=1981م) التي تحوّلت في العصر الحديث عن معاني أفعالها إلى معاني مخصوصة في الطّب أو الكيمياء أو النّسيج أو الهندسة أو الصّناعة، حتى لم يعد بينها وبين أفعالها أيّة صلة بل في كثير من الأحيان ما تندثر معاني أفعالها وتظلّ هذه المصادر المتمحّضة (إلى الاسميّة) تنقل معاني هذه الأفعال بشكل مخصوص.

5.4 التّعميم: ويسمّيه علماء اللّغة بالتّوسعة ويقصدون به التّوسعة في المعنى، ويشكّل تعميم الدّلالة كذلك شكلا من أشكال التّطوّر الدّلاليّ لألفاظ اللّغة العربيّة في **المعجم التّاريخيّ**، حيث تنتقل بموجبه دلالة بعض الألفاظ في اللّغة العربيّة من معنى خاص إلى معنى عام، نتيجة لكثرة الاستعمال كذلك، ومن أمثلته دلالة (المال) الذي أطلق في الأصل على ما يُمْلَكُ مِنَ الذّهب والفضّة، ثُمّ تمّ تعميم دلالته على كلِ ما يُقْتَنى ويُمْلَكُ مِنَ الأَعْيانِ. (ابن الأثير، 1979 ص373) وكذلك (البضاعة) التي الأصل فيها القطع ثمّ تطوّرت فغدت جزءا من المال الذي يقتطعه المرء من ماله ليتّجر به، ثمّ أمست السّلعة الّتي تُشترى بالمال، فالشّيْء قد يسمّى باسم الشَّيْء إذا كان مجاورا له أو منه بسبب. (عرّار، 2003، ص89) وكلمة (العُرْس) التي أطلقت على الزّواج (74ق.هـ=550م) ثم على الفرح عموما (632هـ=1234م) والسَّلَعُ (249هـ=380م) الذي أطلق لضرب من الشّجر مرّ الطّعم، ثم تمّ تعميم دلالته على كلّ ما هو مرّ فقيل فيه أَسْلَعُ من سِلِعَ الشَّيْءُ: إذا اشتدّت مراراته (145هـ=762م) وكذلك أَسْلَعَ الشَّجَرُ: إذا أتى بثمر مرّ (40هـ=661م) وغيرها من الألفاظ التي ينتقل فيها مدلول اللّفظ من معنى خاصّ إلى معنى عامّ تحت قاعدة الاستعمال الأشهر أو الأكثر، بشكل تندثر معه في كثير من الأحيان المعاني الخاصّة وتبقى المعاني العامّة قائمة بديلا عنها، وإن كان تعميم الدّلالة -كما يرى إبراهيم أنيس- أقلّ شيوعا في اللغات من تخصيصها، وأقلّ أثرا في تطوّر الدّلالات وتغيّرها؛ حيث يعمد النّاس إلى هذا النّمط من التّطوّر؛ حينما يكتفون بأقلّ قدر ممكن من دقّة الدّلالات وتحديدها، ويقنعون في فهم الدّلالات بالقدر التّقريبيّ الذي يحقّق هدفهم من الكلام والتّخاطب، ولا يكادون يحرصون على الدّلالة الدّقيقة المحدّدة التي تشبه المصطلح العلمي. (أنيس، 1976، ص154-155).

5. خاتمة: ختاما يمكن القول إنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يمثّل سجلاّ تاريخيا يمكن اعتماده في تفسير التّغير الدّلاليّ للألفاظ، وفق أنماط مختلفة لأشكال هذا التعدّد، وأنّ التّطوّر الدّلاليّ يسير في اتجاهين من الأفعال إلى الأسماء والعكس صحيح، ولكن أكثر التطور يسير من الفعل إلى الاسم لحاجة الإنسان إلى التّعبير عن مستجدّات العصر.

1-لا يمكن قصر مفهوم التّطور الدّلاليّ على انتقال الدّلالة من عصر إلى عصر، أو تغير في الزّمان والمكان؛ بل يمكن أن يشمل مفهوم التّطوّر كلّ تغيّر في الدّلالة سواء تغيّر العصر أم لم يتغير، وسواء تغير المكان والزّمان أم لم يتغيّر؛ لأنّ قصر مفهوم التّطور على ذلك المعنى (تّغيّر الزّمان والمكان) سيجعلنا نعتبر التّغير الحاصل في زمن واحد بمثابة مشترك لفظيّ لا غير.

2-يرتبط التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ في اللّغة العربيّة أساسا بكثرة الاستعمال الذي يؤديّ إلى نشأة بعض الألفاظ أو المعاني واندثار بعضها، بسبب التّرك والابتذال، وثانيا بحاجة مستعملي اللّغة إلى التّعبير عن مستجدّات العصر نتيجة لتطور الحياة الاجتماعيّة للناطقين بها.

3-يضيئ **المعجم التّاريخي للّغة العربيّة** الكثير من جوانب حياة الألفاظ في اللّغة العربيّة، باعتباره يؤرخ لمعاني هذه الألفاظ من أوّل استعمال لها في مختلف العصور التّاريخيّة للّغة العربيّة؛ بما فيها العصر الجاهليّ والإسلاميّ والعباسيّ إلى غاية عصر الدّول والإمارات والعصر الحديث.

4-تتنوع أشكال التّطور الدّلاليّ للألفاظ في اللّغة العربيّة بين المجاز والاستعارة، والمصاحبة الزّمانية أو المكانية، وتخصيص الدّلالة أو تعميمها، ويمكن إلى جانبها إضافة الاشتقاق كنوع من أنواع التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ في اللّغة العربيّة.

5-تعد المشابهة أو الاستعارة أكثر العلاقات الدّلاليّة حضورا في ما يتعلّق بأشكال التّطوّر الدّلاليّ للألفاظ في اللّغة العربيّة، وذلك لأنّ الاستعارة أو المشابهة أكثر ما يستحضره الإنسان في ذهنه عند تسمية الأشياء بمسمّياتها.

6-تنتقل دلالة الألفاظ في اللّغة العربيّة من العام إلى الخاصّ أو من الخاصّ إلى العامّ، تحت قاعدة الأكثر استعمالا، لدرجة يطغى فيهما أحدهما على الآخر أو يندثر معهما الأقل استعمالا.

7-يحصل التطوّر الدّلالي في كثير من الأحيان من تلقاء نفسه أو بطريقة عفويّة، باستثناء ما يعرف بالمعنى الاصطلاحيّ الذي يكون فيه التّواضع على المعنى مبرّرا لنشأته، ومع ذلك فإنّ علماء اللّغة يردونه دوما إلى الاستعمال أو حاجة الإنسان إلى التّعبير عن مستجدّات العصر.

8- لا يعكس بالضّرورة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** دقّة التّاريخ في تتبّع نشأة ألفاظ اللّغة العربيّة أو التّأريخ لمعانيها؛ لاعتماده على مدوّنة يشوبها النّقص، وقد قيل قديما: ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلا أقلّه، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير. (الجمحيّ، 1980، ص25) بما لا يسعفنا من وضع تأريخ دقيق لألفاظ اللّغة العربيّة، ولهذا فالتّأريخ المعتمد يبقى –مهما بلغ من درجة الدّقة-تقريبيّا بما يمكننا من رصد تطوّر دلاليّ هو أقرب إلى الحقيقة منه إلى الحدس والتّخمين.

6. قائمة المراجع:

المؤلّفات:

1- إبراهيم أنيس، دلالة الألفاظ، (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1976)، ط3، ص134-167.

2- ابن الأثير، النّهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طاهر الزّاوي وآخر، (بيروت: المكتبة العلميّة، 1979)، ج: 4، ص373.

3- ابن سلام الجمحيّ، طبقات فحول الشّعراء، تح: محمود شاكر، (جدّة: دار المدني، 1980)، د.ط، ج: 1، ص25.

4- ابن عطية الأندلسيّ (542ه)، المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السّلام عبد الشّافي محمّد، (بيروت: دار الكتب العلميّة، 2001)، ط1، ج: 1، ص301.

5- علي عبد الواحد وافي، علم اللّغة، (القاهرة: نهضة مصر للطّباعة والنّشر، 1944)، ط1، ص.317

6- مهدي أسعد عرار، التّطوّر الدّلاليّ: الإشكال، والأشكال والأمثال، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003)، ص89.

مواقع الإنترنت:

1- المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، الزّيارة يوم: 15-11-2024. على الرّابط: https://www.almojam.org

2- معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، الزّيارة يوم: 15-11-2024. على الرّابط: https://www.dohadictionary.org

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: عوائق وآفاق

The historical lexicon of the Arabic language: obsticales and horizons

أ. ساميّة بهلولي

الملخّص: يعدّ **المعجم التّاريخيّ** إنجازاً حضارّيًا ثقافيًا بالنّسبة لأيّة أمّة على اعتبار أنّه يدوّن تاريخ اللّغة ومن ورائه الإرث الثّقافيّ الحضاريّ لهذه الأمّة، لذلك تسابقت الأمّم الكبيرة في تحقيق هذا المنجز؛ بل حتّى الأمم الصّغيرة، غير أنَّ الأمّة العربيّة لم تنهض بعد بهذه المهمّة النّبيلة فما معوّقات هذا المشروع الحضاريّ وكيف كانت محاولات إنجازه؟ وماهي آفاق تحقيق ذلك؟ تلكم هي موضوعات هذا المقال.

الكلمات مفتاحيّة :المعجم التّاريخيّ؛ حضارياً؛ اللّغة العربيّة؛ الإرث الثّقافيّ؛ تاريخ اللّغة.

Abstract: the Historical lexicon is the cultural achivement of any nation, because it deals with the history of the language and the cultural legacy of this nation. big Nations are competing to reach this achievement, even small nations. Unlike the Arabic nation which does not recognize the significance of this nobile mission So, what are the obstacles of this cultural project, how can we reach it? this is the concern of this article.

Keywords: obsticales - the Arabic language -The historical lexicon - the history of the language- the cultural legacy.

1-المقدّمة: رغم أنَّ العرب لم يكونوا أوّل من ابتكر فنّ تأليف المعاجم[1]، إلاّ أنّهم أوّل أمّة من معجم العين وضعت معجما كاملاً دقيقاً بالمعنى المتعارف عليه بين اللّغات الحيّة، بدأ من معجم العين للخليل (ت 175 ه) وإذا كان **المعجم التّاريخيّ** أحد أنواع المعاجم اللّغويّة فإنّه تأخّر ظهور التّفكير فيه عند العرب بالمقارنة مع الأمّم الأخرى إلى غاية القرن التّاسع عشر وذلك يرجع إلى الطّبيعة التي يتميز بها هذا النّوع من المعاجم؛ إذ يتقصى ترتيب تطوّر استعمال المفردات عبر التّاريخ (الزّمن) هذا التّطوّر اللّغويّ الذي صاحب اللّغة منذ نشأتها أصبح إشكالاً أمام **المعجم التّاريخيّ** للّغة تكن اللّغة العربيّة بمنأى عنه، على اعتبار أنّها اليوم من أقدم اللّغات الحيّة على الاطلاق، فإذا اكتفينا فقط بنزول النّص القرآنيّ لحساب مسيرتها التّاريخيّة، لوجدنا عُمرها خمسة عشر قرنا وإذا أضفنا إليها قرنيّ الفصاحة قبل الإسلام فيصبح عمرها سبعة عشر قرنًا.

ألا تستحق هذه اللّغة الحيّة الأثريّة أن يهتمّ بمعجمها التّاريخيّ الذي يحفظ لها مسيرتها الحياتيّة الحافلة بما شهدته من صهر لمختلف الثّقافات القديمة من الهند وبلاد الرّافدين شرقا إلى أوروبا غربًا؛ بل ليعدّ مهمّة إنسانيّة إسلاميّة عربيّة إنسانيّة لأنَّ الثّقافات القديمة قد انصهرت في اللّغة العربيّة باعتبارها لغة العلم والمعرفة والثّقافة، وإسلامياً لأنّ الشّرف الذي نالته اللّغة العربيّة إنّما كان بالإسلام وعربيّا لأنَّ اللّغة الرّسميّة في البلاد العربيّة لتلكم كان موضوع بحثنا **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** عوائق وآفاق.

تعريف المعجم:

1-2 لغة :جاء في مادّة (ع ج ع) من لسان العرب العُجْمُ والعَجَمُ :خلاف العُرب والعَرَبِ، يَعتقِب هذان المثالان كثيرًا يقال عَجَمِيٌّ وجمعه عَجَمٌ، وخلافه عربيٌّ وجمعه عَرَبٌ، ورجل أعْجَم وقوم أعْجَمُ ويقال قفل ...وذهب محمد بن يزيد إلى أنَّ المعجم مصدر بمنزلة الإعجام كما تقول مدخلا وأخرجته مخرجا أي إدخالا وإخراجًا ... ويقال قفل معجم وأمْرٌ مُعجم إذا اعْتاص، قال: وسمعت أبا الهيثم يقول معجم الخطّ هو الذي أعجمه كاتبه بالنّقط2.

2-2-اصطلاحًا: يقول عدنان الخطيب "وكان قد أطلق أحد العلماء على كتاب ألّفه بترتيب حروف المعجم أو كان أن أطلق بعض النّاس على كتاب مِؤلّف بحسب النّهج المذكور، اسم "المعجم" اصطلاحا، ثمّ شاع هذا الاسم وانتشر وأصبح كلّ كتاب رتّبت المعلومات فيه بترتيب حروف الهجاء، يسمى عند النّاس "معجماً"؛ وإذا كان العرب القدامى يقصدون من قولهم "باب معجم" الباب المقفل، فإنّ العرب بعدئذ أصبحوا يفهمون من لفظ (معجم): الكتاب الذي يفتح للنّاس ما استبهم من الكلام"[3]. ومهما يكن من أمر، يعني مصطلح المعجم كلّ كتاب مرتّب وفق نظام خاصّ، يرجع إليه لمعرفة كلمة أو طريقة لفظها، أو هجائها، أو استعمالها، أو مرادفها، أو تاريخها، أو مستواها الاستعماليّ، أو تأثيلها أو اشتقاقها، أو زمن دخولها في اللّغة.

3-تعريف المعجم التّاريخيّ: يعدّ **المعجم التّاريخيّ** أحد أنواع المعاجم اللّغويّة فهو معجم لا يلتزم بفترة زمنيّة معيّنة أو مكان معيّن ومحدّد مثل المعجم الوصفيّ، وإنّما ينظر إلى المراحل المتعدّدة التي مرّت بها اللّغة أو حياة اللّغة نظرة شاملة وخاصّة من ناحيّة الاستعمال؛ بحيث ينتهي إلى ترتيب التّطوّر في استعمال المفردات من حيث المعنى والمبنى، منذ عصور عديدة وقديمة إلى أن يصل إلى العصر الذي يتمّ فيه عمل المعجم، ويقوم **المعجم التّاريخيّ** بسرد تاريخ الكلمات في إطار حياة اللّغة كما يوضح ميلاد المفردات الجديدة، ويتطرّق لإخفاء المفردات من الاستعمال وزمان كلّ منها"[4]. أما الطّاهر نعيجة فيعرفه بقوله: "وهو معجم يعنى بأصل المعنى وتتبع استعمال اللّفظ في المراحل التّاريخيّة المتعاقبة على غرار ما امتاز به معجم أوكسفورد الإنكليزي"[5]. ويؤكّد إبراهيم السّامرائي على أنّ "**المعجم التّاريخيّ** يجب أن يكون قائما على العناية بالأصول، ثمّ الفروع عن هذه الأصول، وهذا يعني أن يسرد المسيرة التّاريخيّة منذ نشأتها بل ولادتها إلى نهايتها، ولا أريد بالنّهاية الموت والفناء وإن يكن هذا من الأمور الحاصلة في جمهرة من الألفاظ التي عفا عليها الزّمن، أو أقل قد انتفت الحاجة إليها"[6]. ويسمّي أحمد مختار عمر هذا النّوع من المعاجم بـ**المعجم التّاريخيّ** العامّة (historical) الذي يعني بتطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء في جانب لفظها، أو معناها أو طريقة كتابتها، ويسجل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبع تطوّرها حتّى نهاية فترة الدّراسة أو نهاية وجود الكلمة[7]. وعلى هذا إنّ خاصيّة التّطوّر في المعجم تبرز من خلال ستّة أنواع أساسيّة:

-**الجانب اللّفظ:** ويكون من خلال إحداث وحدات معجميّة جديدة نتيجة ما يلحق المفردات من تغيّر سواء على المستوى الصّوتي كالقلب والإبدال... أو على المستوى الصّرفيّ بتوليد ألفاظ جديدة باستعمال الأبنيّة والصّيغ الصّرفيّة الموجودة في اللّغة العربيّة.

-**جانب المعنى:** وذلك بتتبّع تطوّر دلالة المفردة عبر الزّمن؛ ويورد لنا في ذلك بشير إبرير المثال التّالي يقول: "إنّ كلمة "ارحل" التي كانت قبل ما يسمّى الرّبيع العربيّ، أو الثّورات العربيّة، كلمة بريئة محايدة في

الاستعمال قد اتّسعت إلى معنى آخر؛ أو معاني أخرى ارتبطت بسيّاقات و أحداث سياسيّة واجتماعيّة وشحنت بطرح جديد يهدف إلى تغيير أنظمة الحكم السّائد، لقد كنّا نتعامل مع هذه الكلمة قبل الثّورات العربيّة بطريقة وصرنا الآن نستعملها ونتعامل معها بطريقة مخالفة، لأنّها اتّسعت وخرجت عن وضعها الأوّل إلى وضع ثان أعطاها معاني جديدة"[8].

-**طريقة كتابتها:** حرص العرب في رسم لغتهم، وكتابة ألفاظهم، على كتابة الحروف الصّامتة أكثر من حرصهم على كتابة حروف المدّ والحركات. مثل: كتب والتي تحمل أكثر من قراءة فهي: كَتَبَ، وكُتِبَ، وكُتُبٌ، كما أهملوا المدّ في كلمات مثل: هذا، وهؤلاء، و"الرّحمن" و" اللّه" ورسموا حركات معبّرة عن ظواهر صوتيّة كالإشمام في كلمة "الصّلاة" التي تكتب في المصحف بالرّسم العثمانيّ "صلوات" كلّ هذه الطّرائق في الكتابة يرصدها **المعجم التّاريخيّ**.

- **بداية دخول الكلمة إلى العربيّة:** كما يرصد المعجم التّاريخيّ بداية استعمال الكلمات الدّاخليّة في اللّغة العربيّة واعتمادها في اللّسان الفصيح فمثال ذلك كلمة "البسطانة" وهو الأنبوب الممتدّ من البندقيّة وبسبب إيقاع الكلمة وغرابتها اعتقد البعض أنّها كلمة عاميّة ولكنها في الأصل كلمة فصيحة. وكان أقدم معاجم العربيّة وهو ما يعرف بكتاب العين للفراهيدي، قد سبق وأشار إلى أنّ البسطانة قناة جوفاء يرمي بها الطّير. إلا أنّ الفراهيدي يضيف تفصيلاً غاية في الأهميّة فيقول: وقيل يرمى فيها بسهام صغار ينفخ فيها نفخًا، فلا تكاد تخطئ أي أنّها اكتسبت صفة السّلاح، وما يشمله على صفة المقذوف، الآن وكان سهمًا في السّابق ممّا يعطي للسبطانة بمعناها الحالي، ذات المعنى الحرفي الذي عرفها به أقدم قواميس اللّغة العربيّة.

-**أصول الكلمة الاشتقاقيّة:** بما أنّ اللّغة العربيّة لغة اشتقاقيّة؛ فهذا ما سمح ببناء الكلمات فيها، وهو الذي مكّن أبناء العربيّة في العصور المختلفة من توليد كثير من الألفاظ التي يحتاجون إليها، سواء الأصول العربيّة أو من الأصول غير عربيّة. فمن الأمثلة على المشتقّات ذات الأصل العربيّ نحو: "قال" أصلها "قَوَلَ" و"صَارَ" أصلها "صَيَّرَ"، ومن الأمثلة على المشتقّات ذات الأصل الأجنبيّ: الأمركة والقتنمة (من أمريكا وفيتنام).

4-**المعجمات التّاريخيّة عند الأمم الأخرى:** لعلّ أهمّ إنجاز تكوّنت فكرته في القرن التّاسع عشر قد دخل العمل المعجميّ في القرن التّاسع تحت تأثير علم اللّغة المقارن في إطار المدرسة التّاريخيّة لقد اكتشفت اللّغة السّنسكريتيّة وقورنت بغيرها من اللّغات الهنديّة الأوروبيّة، وتقدّم البحث في الأسرات اللّغويّة الأخرى أيضاً وبذلك أصبح تأصيل المفردات على أساس جديد من الدّقة والموضوعيّة. ومن هنا فإنّ الجانب الأوّل في **المعجم التّاريخيّ**، وهو التّأصيل، كانت أدواته متاحة في القرن التّاسع عشر[9]. وفوق هذا، فإنّ التّسجيل الدّقيق لتاريخ الكلمة على أساس الشّواهد المؤرّخة كان من أهمّ سمات معاجم القرن التّاسع. فإذا كان جونسون قد أشار إلى الدّلالات التي يمكن أن تستخرج من الأمثلة المأخوذة من النّصوص، فإنّ هذا المبدأ قد طبق في معجمات القرن التّاسع عشر، فأصبحت ذات هدف تاريخيّ. ويعدّ المعجم الذي أعدّه رتيشاردسون البداية الحقيقيّة لمعجم أكسفورد التّاريخيّ للّغة الإنكليزيّة. إنّ أشهر المعجمات التّاريخيّة في اللّغة الإنكليزيّة هو المعجم المعروف باسم: (New English Dictionari on historical principles)[10]. وقد أعدّ هذا المعجم من سنة 1858 إلى سنة 1928 ثمّ أضيف إليه ملحق سنة 1933 وأهمّ سمات هذا المعجم:

1-يعطي دلالات المفردات الإنكليزيّة على نحو كامل، مع تمييز الدّلالات تميّزا لم تعرفه المعاجم من قبل؛

2-يعطي تأصيلا للمفردات بدقّة، فيوضّح كونها من الهنديّة الأوروبيّة أو من غيرها من الأسرات اللّغويّة الصّيغة الأقدم في الإنكليزيّة القديمة والوسيطة إذا كانت الكلمة أصيلة، كما يقدم الأصل اللّاتيني أو اليوناني إن كانت الكلمة مأخوذة عنهما؛

3-يعطي النّطق الصّحيح للكلمة؛

4-يقدّم مع كلّ كلمة طائفة من الشّواهد المأخوذة من النّصوص إيضاحاً للدّلالات المختلفة لها، ويسجّل تاريخ كلّ دلالة في ضوء النّصوص، ويعطي رمزا للكلمات البائدة[11]. ويعدّ هذا المعجم أفضل معجم تاريخيّ للّغة الإنكليزيّة " الذي تبنّته الجمعيّة الفيلولوجيّة البريطانيّة واستغرق إنجازه أكثر من نصف قرن وصدرت الطّبعة الأولى منه عام 1928 في عشر أجزاء تحت عنوان معجم إنكليزي على أسس تاريخيّة-وأعيد إصداره في اثني عشر جزءا عام 1961 تحت عنوان: معجم أكسفورد للّغة الإنكليزيّة[12]. وفي اللّغة الألمانيّة يعد مشروع الأخوين (W.Grimm-Jacob) موازيا في الهدف والتّخطيط لمعجم أكسفورد التّاريخيّ ولكن تنفيذ معجم جريم التّاريخيّ للّغة الألمانيّة استغرق وقتا طويل (1852-1960)، وتمّ إنجاز الأجزاء الأخيرة منه في ظلّ تعاون بين أكاديميّة العلوم في برلين الشّرقيّة ووحدة بحوث معجميّة بجامعة جوتنجن[13]. إنّ هذه المعجمات التّاريخيّة أعمال مرجعيّة ضخمة؛ حيث يقع معجم أكسفورد في حوالي 16 ألف صفحة ومعجم جريم كبير الحجم أيضا. ولذا ظهرت وقت مبكر وأثناء إعداد هذه المعجمات-فكرة صناعة معجمات متوسّطة الحجم على أساس تاريخيّ. وتعدّ هذه المعجمات الوسيطة تلخيصاً وافياً لمحتوى المعجمات التّاريخيّة الكبيرة. ومن أشهر هذه المعجمات الوسيطة معجم أكسفورد المختصر، ويضمّ في مجلّد ضخم واحد (من 2500 صفحة) كلّ سمات المعجم الكبير مع إيجاز وتركيز[14]. كما ظهرت معاجم تاريخيّة في لغات أخرى كان أشهرها:

1-معجم أستراليا الوطنيّ التّاريخيّ الذي ضمّ حوالي مليون كلمة، وجمعت مادّته 7500 عمل متنوّع؛

2-**المعجم التّاريخيّ** للعبريّة الذي بدأ العمل في عام 1959 تحت إشراف أكاديميّة اللّغة العبريّة وجمعت مادّته من 500 مصدر، تحوي 7ملايين كلمة، وغطى الفترة من القرن العاشر قبل الميلاد حتّى العصر الحديث؛

3-معجم الذّخيرة اللّغويّة الفرنسيّة، وهو معجم تاريخيّ يغطي الفترة من 1789-1960؛

4-معجم هولندا ظهر أوّل قسم منه عام 1864 واكتمل في 25 مجلّدا؛

5-بالإضافة إلى معاجم أخرى كثيرة ظهرت في الدّنمارك، السّويد، ألمانيا، والولايات المتّحدة الأمريكيّة والاتّحاد السّوفييتي وغيرها[15]؛

6-وفي القرن العشرين صدرت معاجم تاريخيّة في الدّنمارك (1918-1956) في 28 مجلّدا، وفي الولايات المتّحدة (1936-1944) في أربعة أجزاء، وفي الاتّحاد السّوفييتي (1948-1965) في 17 جزءا ونشرته أكاديميّة العلوم في موسكو-لننگراد، وفي إدنبر، وويلز، وگلاسگو، والقدس، وأستراليا وغيرها[16].

5-المعاجم اللّغويّة التّاريخيّة عند العرب: لقد صنّف العرب المعاجم في بواكير الحضارة العربيّة الإسلاميّة قبل أن يمتلكوا الأسس النّظريّة لصناعة المعاجم، أي لم يكن لديهم علم للمعاجم يحتكمون إليه، فحرصهم على نقاء اللّغة، والحفاظ على الفصيح فيها، دفعهم إلى جمع الثّروة اللّغويّة وتدوينها وتنظيمها باجتهاداتهم التي لم ينسجوا فيها على منوال سابق، وإذا كان العرب هم السّباقين في ميدان المعجميّة، إلا أن

المعجميّة العربيّة لم تعرف معجما تاريخيّا للّغة العربيّة، على الرّغم من كثرة تنوّع أشكال المعجمات التي صنّفها العرب وفي ذلك يتساءل إبراهيم السّامرائي "ولنا أن نسأل أنفسنا: النا من تراثنا معجم تاريخيّ؟ وهل لنا أن نعد مثلا لسان العرب ضربا من هذا المعجم[17]. يجيب إبراهيم السّامرائي عن السّؤالين "هو أنّنا لا نملك هذا المعجم وليس لسان العرب ولا غيره من مطولات هذا هو الذي نتساءل عنه"[18]. ويرجع المستشرق الألماني (فيشر/August fischer) (1865-1949) * النّقص الموجود في المعجمات التي صنّفها العرب "إلى أنّ مصنّفيها ما كانوا يجمعون كلّ مفردات اللّغة العربيّة، بل كانوا يجمعون الفصيح منها فقط، ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجما تاريخيّا. ويجب أن يحوي **المعجم التّاريخيّ** كلّ كلمة تداولت في اللّغة... ولكن المعجمات العربيّة بعيدة كلّ البعد عن وجهة النّظر هذه، إذ أنّها لا تعالج النّاحيّة التّاريخيّة لمفردات اللّغة، بل تقتصر على إيضاح الاتّجاه النّموذجي لها، أعني أنّ مصنّفيها إنّما أرادوا التّفرقة الدّقيقة بين الفصيح من العربيّة وغير الفصيح، وذلك بوضع قانون الاستعمال الصّحيح للكلمات...[19]. وفي نفس السّياق يقول عبد الجليل مرتاض "إن العربيّة حتّى الوقت الرّاهن نحن نعبّر العقد الأوّل من الألفيّة الثّالثة لا تتوفر على معجم دلالي تاريخيّ لألفي سنة على الأقل من العطاء وهذا يصعّب الاستئناس بترجيح مفهوم أصلي وآخر فرعي، أو مدلول سابق وآخر لاحق، إلّا إذا نهضنا باللّغة العربيّة التّاريخيّة مثلما تنهض الشّعوب الحيّة والمحترمة بلغتها"[20]. لأنّ المعجم ما هو إلّا جزء من كيان هذه اللّغة بما تحمله من مقوّمات حضارتها "ونحب أن نضيف هنا أنّ المعجم ليس نظاما ولكنّه مع ذلك جزء من اللّغة"[21].

5-1-**المعجم اللّغويّ التّاريخيّ لـ فيشر**: تعود البدايات الأولى لظهور فكرة معجم تاريخيّ للعربيّة إلى الجهود المعجميّة لمجمع اللّغة العربيّة منذ نشأته عام 1932م، الذي كان من أغراضه أن يحافظ على سلامة اللّغة العربيّة وأن يجعلها وافيّة بمطالب العلوم والفنون في تقدّمها، وملائمة لحاجات الحياة في العصر الحاضر، وأن يقوم بوضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة على غرار معجم أكسفورد التّاريخيّ للّغة الإنكليزيّة، يهدف إلى تتبّع ألفاظ اللّغة العربيّة من أوّل نص وردت فيه ويبيّن مدلولها وثبات هذا المدلول أو تغيّره مع مرور الأعوام. فاستندت هذه المهمّة إلى المستشرق الألماني أوگست فيشر" الذي أبلى في ذلك بلاء حسنا وقام بجهود مضنيّة توجّها بإعداد مقدّمة أوضح فيها منهجيّة وخطّته، ونموذجاً لهذا المعجم، ولم يتردّد المجمع في أن يجيبه إلى ذلك وأمدّه بوسائل العون المختلفة، ثمّ جاء الحرب العالميّة الثّانيّة، فأوقفت كلّ شيء، وباعدت بين فيشر ومصر، وما إن وضعت الحرب أوزارها حتّى قعد به المرض وحال بينه وبين العودة إلى مصر حتّى مات عام 1949م"[22]. ويذكر أحمد مختار عمر أن الرّجل كان قد اهتمّ منذ أوائل القرن بوضع معجم تاريخيّ للّغة العربيّة حتّى نهاية القرن الثّالث الهجري يوضح الأطوار التّاريخيّة لكل كلمة ودلالاتها المتنوعة على مر العصور مع إثبات الشّواهد التي توضح تلك الدّلالات. وقد عرض فكرته في مؤتمر اللّغويّين الألمان الذي عقد عام 1907 في بازل فحبّذوها... ثمّ عاد فعرض مشروعه في مؤتمر المستشرقين اللّذين عقدا عامي 1908-1913 فرحّب الأعضاء بالمشروع، ولكنّه لم يستطع البدء في المشروع إلّا بعد تأسيس معاهد الأبحاث السّكسونيّة في ليبزج عام 1914 حين صار مدير القسم العربيّ الإسلاميّ لمعهد أبحاث الاستشراق[23]. وقد استعان في جمع مادّته ببعض تلاميذه وخاصّة برجشتراسر وشخت (جمع الأوّل لغة القرآن، والثّاني لغة صحيح مسلم) وساعده جروهمان بالألفاظ التي عثر عليها في أوراق البردي العربيّة القديمة، وأهداه كرنكو

مجموعة من مفردات اللّغة الواردة في الشّعر العربيّ القديم. مضى فيشر في عمله معتمداً على المعاجم العربيّة القديمة والكتب الأدبيّة والكتابات المنقوشة على الأحجار منذ القرن 4م والمخطوطات والنّقود حتّى يستطيع تعيين الأطوار المختلفة للدّلالات الكلمات في العربيّة على مرّ الأزمنة[24]. وفي دور مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة الثّانيّة عام (1935) ذكر فيشر أمام أعضاء المجمع أنّ له معجما تاريخيّا شرع فيه وقدّم لهم نموذجا من مادّة "أخذ"، واستمرّ الأعضاء يناقشون حول هذا المعجم خلال الدّورتين الثّانيّة والثّالثة إلى أن وقفوا على طبعه وتشكيل لجنة لمساعدة وضعه، غير أنّ اللّجنة لم تبادر إلى العمل المتتابع فيه، فما أن جاء عام 1938م حتّى أعفى المجمع اللّجنة المعاونة من مهمتها، وكان هذا بداية الوهن والعامّة المباشر في عدم ظهور معجم تاريخيّ للّغة العربيّة حتّى الآن[25]. وقد كان أمل فيشر أن يخرج معجمه بعد بضع سنوات (ست أو سبع)، ولكن لم تلبث الحرب العالميّة الثّانيّة أن نشبت وسافر فيشر وحالت الحرب بينه وبين الرّجوع إلى مصر، وحين انتهت كان المرض قد قعد به عن العودة إلى معجمه وظل في بلده إلى أن توفى عام 1949 وكان قد أعد للطبع والنّشر جزءا من معجمه ينتهي إلى "أبد" مع مقدّمة طويلة.

ولم يستطع المجمع أن يلم شتات ما تفرق من جذاذات بين ألمانيا ومصر فتوقف العمل، وزاد سوء الحظ وغياب التّنسيق بين المجمع وفيشر-زاد الطّين بلة، فضاعت الجذاذات وتفرقت بين مصر وألمانيا، وماتت الفكرة بموت فيشر ولم يتبناها أحد مع الأسف، أو يحاول محاكاتها بفريق عمل جديد له خبرة ودراية بأصول الصّنعة[26].

5-1-1-وصف المعجم اللّغويّ التّاريخيّ-المستشرق الألماني فيشر: وهو معجم تاريخيّ بدأه المستشرق فيشر قائم على تتبّع الكلمة من أقدم العصور، برصد تطوّر دلالاتها التي طرأت عليها. وممّا يؤسف له أن فيشر بدأ بمعجمه ولكنّه مات في بداية عمله؛ لكن منهجه فيه كان واضحا في مقدّمة الجزء المطبوع منه، ولذا سنتعرف على منهجه منه. الذي طبع جزء من المعجم من أوّل حرف الهمزة إلى (أبد) بعنوان (المعجم اللّغويّ التّاريخيّ).

5-1-1-1-مادّة المعجم: ذكر فيشر في مقدّمته بداية الحد الزّمني لمادّة معجمه ونهايته؛ فهو معجم تاريخيّ للعربيّة حتّى نهاية القرن الثّالث الهجريّ، أمّا بداية استشهاده "فبنقش النّمارة" بالأردن من القرن الرّابع الميلاديّ.

لم يقتصر على معاجم اللّغة، وإنّما أخذ من مصادر مختلفة، من القرآن، الحديث، الشّعر، الأمثال، المؤلّفات التّاريخيّة والجغرافيّة، كتب الأدب، الكتابات المنقوشة، مخطوطات البردي والنّقود، واستثنى منها الكتب الفنيّة مع أخذ المصطلحات منها[27]. أمّا المعاجم العربيّة فيرجع إليها في ألفاظ لم يجد لها شواهد فيما رجع إليه من كتب، إذا تبيّن له أنّ تلك الألفاظ ليست من عصور متأخّرة، وعلّل فيشر وجود تلك الألفاظ دون شواهدها في المعاجم بوجود الشّواهد أمام المعجميّين عند تأليفها، إلّا أنّها فقدت بعد ذلك، ولذا مال إلى الأخذ من المعاجم لكونها الوسيط النّاقل مع فقد المنقول عنه[28].

5-1-1-2 المدخل: فرق فيشر بين المداخل العربيّة والمعرّبة، أمّا المداخل العربيّة فسار بها على طريقة المعجميّين العرب، بجعل المادّة المجرّدة من الزّوائد مدخلا، ومشتقّاتها تحتها، وكذا الكلمات الأعجميّة التي

تصرّف بها العرب بالاشتقاق. أمّا الأعجميّة التي لم يتصرّف بها العرب فجعل لكلّ كلمة مدخلا خاصّا بها على الصّورة التي هي عليها واعتمد المعجم ترتيبان: التّرتيب الخارجي والدّاخلي[29].

التّرتيب الخارجيّ:

ترتيب المداخل من الموادّ المجرّدة بمراعاة الحرف الأوّل فالثّاني فالثّالث وهكذا.

التّرتيب الدّاخلي:

ويتعلّق بترتيب المشتقّات تحت المادّة.

-الأفعال: بدأ بالمجرد فالمزيد بحرف ثمّ المزيد بحرفين ثمّ المزيد بثلاثة: (فَعَلَ، فَعُل، فَعّل، فَاعَل، أفْعَلَ، فاعَل أفعل، تفعل، انفعل، افتعل، افعل، استفعل، افعل، افعوعل، افعول، افعنلل، افعنْلى).

-الأسماء بعد الأفعال على ترتيب الأفعال: المجرد ثمّ المزيد، وهكذا، وتكون أبنيّة الأسماء على التّرتيب التّالي:(فعْل فعْل، فُعْل، فعَل، فعِل، فعل، فعل، فعَل، فعَل، فعل، فعلّ، فعل فاعِل، فاعَل، فعَال)[30].

نماذج تطبيقيّة من المعجمات التّاريخيّة عند العرب: إنَّ من أجل توضيح الدّراسة النّظريّة لهذا المقال، ومن أجل تحديد مراحل التّطور الشّكلي والدّلالي في المعاجم العربيّة، القديمة؛ ارتأيت أن أقدم نماذج تطبيقيّة، تكون شاهدة على هذا الحديث النّظري مدعمة له وقد وقع اختياري على معجم" تهذيب اللّغة الأزهري (ت370 ه)؛ إذ يعرض الأزهري في معجمه لباب يذكر فيه الأئمة الذي ن اعتمد عليهم فيما جمع في معجمه فبدأ بأبو عمرو بن العلاء الذي كان من أعلم النّاس بألفاظ العرب ونوادر كلامهم، وفصيح أشعارهم وسائر أمثالهم.

جَمَدَ: جاء. في التّهذيب سنة جامدة لا كلأ فيها ولا خصب ولا مطر، وناقة جماد: لا لبن لها، والجماد بالفتح: الأرض التي لم يصبها مطر، وأرض جماد، لم تمطر، وقيل هي الغليظة، أرض جماد يابسة لم يصبها مطر ولا شيء فيها، قال لبيد:

أمرعت في نداه، إذ قحط ◌ ر، فأمسى جمادها ممطور

(باب العين والهاء مع التّاء)

استعملت في وجوهه: عته، عهت.

عته: أبو العبّاس عن عمرو عن أبيه قال: المعتوه والمخفوق: المجنون. قال: وقال ابن الأعرابي:

قال المفضل: رجل معتّه، إذا كان مجنونا مضطربا في خلقه. ورجل معتّه، إذا كان عاقلا معتدلا في خلقه.

قال أبو العبّاس: وقال الأصمعي نحوا من ذلك.

وقال أبو سعيد الضّرير: تعتّ فلان في كذا وكذا، وتأرّب، إذا تنوَّق وبالغ. وفلان يتعتّه لك عن كثير ممّا تأتيه أي يتغال بعنك فيه.

وقال اللّيث: المعتوه :المدهوش من غير مسَّ جُنون قال: والتّعتُّه: التّجنن وأنشد لرؤبة:

عن التّصابي وعن التّعتُّهِ

وقال غيره: عُتِه فلان في العلم، إذا أولع بإيذائه ومحاكاة كلامه وحركاته ويُقال هو عَتيهُه، وجمعه العُتهاء والعتاهيّة: مصدر عُتِه عتْهًا[31].

(باب العين والدّال مع الثّاء)

دعث :أبو عبيد عن الأمويّ: أوّل المرض الدّعثُ، وقد دعت الرّجل، وقال شمر: قال محارب:

الدّعْثُ تدقيقك التّراب على وجه الأرض بالقدم أو غير ذلك، تدعثهُ دعثًا، قال وكل شيء وطئ عليه فقد فقد اندعث ومدر مدعوثٌ، قال أبو عمرو الشّيباني: بقيّة الماء، وأنشد: ومنهل ناء صواه دارس.

وررتُهُ بذبّل خوامس

فاستفن دعثا بالدّ المكارس

دليْتُ دلوي في صرى مشاوس

المكارس موضع الكرس والدّمْن. قال: المشاوس، الذي لا يعاد يرى من قلته، بالدّ المكارس قديم الدّمن ثعلب عن ابن الأعربي قال: والدّعث والدّئثُ: الذّحل[32].

(باب الصّاد والتّاء).

صت: قال اللّيثّ: الصّت: شبه الصّدم والقهر. ورجل مصيت: الصّوتُ والجَلبَة وفي الحديث: (قامو صتّيْن).

قال أبو عبيد، أي: جماعتين. يقال: صات القومُ.

قال: وقال الأصمعي: الصّتيتُ: الفرقة.

يقال: تركت بني فلان صتيتْين: يعني فرقتين. وقال أبو زيد مثله.

قال: وقال أبو عمرو: مازلت أصاته وأعاتُه صتاتاً وعثاثًا، وهي الخصومة.

وروى عمرو عن أبيه قال: الصّتّه: الجماعة من النّاس[33].

(باب الطّا والرّاء والطّاء و اللّام)

(ط ر ط ل)

(برطل): شمر قال أبو عمرو: والبراطيل: المعاول، واحدها براطيل. ثعلب عن ابن الأعرابي:

البراطيل البيرم، والبراطيل: خطم الفلْحس، وهو الكَلب، والفلحس: الدّب المسن.

وفي كلّ هذه النّماذج المذكورة يشير الأزهري إلى الكلمة وما أصابها من تطور دلالي؛ من خلال عرضه لمختلف الشّواهد التي وردت فيها.

وفي دراسة أجراها البندري بنت خالدّ السّديري "إشارات التّطور الدّلالي في المعجم العربيّة" إذ وقف البحث على إشارات التّطور الدّلالي في المعاجم العربيّة القديمة؛ حيث رجع إلى ما يربو على اثنتين وأربعين معجما للكشف عنها.

2-1-5 أهميّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: يحصر محمد عبد العزيز أهميّة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في سبعة نقاط أساسيّة هي:

1. إنَّ كلمات المعجم مأخوذة مباشرة من النّصوص العربيّة، مع الإشارة إلى المصادر المأخوذة منها؛
2. إنَّ هذا المعجم يبين نشوء الكلمة بحسب وجودها التّاريخيّ؛
3. إنَّه يظهر منه أنَّ الكلمة كثيرة الاستعمال أو نادرة؛
4. إنَّه يبين اختلاف دلالات الكلمات بحسب اختلاف الأقطار التي تستعمل فيها؛
5. يمتاز بحسن التّرتيب المادة وفروعها ليسهل الاهتداء إلى المقصود منها، وليعرف تاريخ تطور الكلمة في الدّلالة على المعاني المختلفة؛

6. وإنَّ ما فيه من الشّواهد وما أشار إليه من المراجع المختلفة يرشد الباحث إلى المعنى الحقيقي للكلمة الذي لا يجده في المعجمات التي تخلو من الشّواهد؛

7. يشرح ويبيّن المعنى الحقيقي لبعض الكلمات الواردة في بعض المصادر العربيّة التي عجز عن تفسيرها مؤلفو المعاجم القديمة، لعدم معرفتهم ب اللّغات السّاميّة وعادات بعض الأمم التي كانت تجاور العرب[34].

2-5-مشروع الذّخيرة اللّغويّة العربيّة: يعرف عبد الرّحمن الحاج صالح الذّخيرة اللّغويّة بقوله: " بنك آلي من النّصوص القديمة والحديثة (من الجاهليّة إلى وقتنا الحاضر) وأهم صفة تتصف بها هي سهولة حصول الباحث على ما يريد، وسرعته، ثمّ شموليّة المعلومات التي يمكن أن يتحصّل عليها وأهمّ من هذا أيضا هو اشتمالها على الاستعمال الحقيقيّ للّغة العربيّة عبر العصور وعبر البلدان العربيّة المختلفة[35]. وتعود فكرة الذّخيرة اللّغويّة لعبد الرّحمن الحاج صالح حين عرض هذا المشروع على مؤتمر التّعريب الذي انعقد بعمان في 1986 وفكرة الذّخيرة اللّغويّة العربيّة وفوائدها الكبيرة بالنّسبة للبحوث اللّغويّة والعلميّة عامّة وبالنّسبة لوضع المصطلحات وتوحيدها خاصّة. وحاول أن يقنع زملاءه الباحثين بأهميّة الرّجوع إلى الاستعمال الحقيقي للّغة العربيّة واستثمار الأجهزة الحاسوبيّة الحاليّة وإشراك أكبر عدد من المؤسسات العلميّة لإنجاز المشروع لامتيازه بأبعاد تتجاوز المؤسّسة الواحدة بل البلد الواحد. ثمّ عرضت الجزائر على المجلس التّنفيذي للمنظّمة العربيّة والثّقافة والعلوم هذا المشروع في ديسمبر 1988 م فوافق أعضاؤه على تبنيه في حدود إمكانيات المنظّمة[36].

وكانت النّدوة الأولى التي نظّمتها جامعة الجزائر بالاتّفاق مع المنظّمة لدراسة المشروع بالاتّخاذ القرارات اللّازمة مع خبراء المؤسّسات العلميّة العربيّة .وأسهم في هذه النّدوة عدد من الخبراء والمسئولين، وخرجوا بتوصيّات تخصّ تنظيم العمل والمشاركة وإنشاء اللّجان لمتابعة المشروع[37]. وكان من أهداف الذّخيرة المحوسبة وفوائدها أنّنا" لا نتصور أن يتم إنجاز أي معجم تاريخيّ للّغة العربيّة دون أن يكون تحت تصرّف اللّغويّ ذخيرة آليّة تجمع الآلاف من النّصوص عبر الزّمان وإلّا فكيف يمكن أن يتتبّع اللّغويّ تطوّر معاني الكلمة الواحدة لو لم يستطع أن يجمع جميع سيّاقاتها"[38]؛ ولكن على أهميّة هذا المشروع بالنّسبة للمعجم التّاريخيّ فقد توقّف بوفاة صاحبه.

6-التّجارب العربيّة في صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: لعلّ أولى المبادرات لإعداد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** كانت من لدن المستشرق الألماني فيشر كما سبق الذّكر، وبعد أن توقّف هذا المشروع بسبب وفاته ظلّ الأمل معقودا في مواصلة المشروع، ولكن دون ظهوره بشكل رسميّ في السّاحة العلميّة. وقد عرف العالم العربيّ محاولات في سبيل تحقيق هذا المشروع الضّخم إن صحّ القول وسنعرض فيما يلي لمشاريع مثّلت التّجربة العربيّة في محاولة صناعة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وهي:

1-6 الجمعيّة المعجميّة التّونسيّة: لعلّ أوّل محاولة عربيّة كانت من طرف جمعيّة المعجميّة بتونس التي عقدت عام ألف تسعمائة وتسعة وثمانين ندوة تدور بحوثها حول **المعجم العربيّ التّاريخيّ**: قضاياه ووسائل إنجازه؛ وتعتبر هذه النّدوة الخطوة الأولى في سبيل إنجاز **المعجم التّاريخيّ** العربيّ، وهي بمثابة وقفة الخبرة والتّأمل والبناء والنّقد في المستوى النّظريّ والتّطبيقيّ. وكان عام ألف وتسعمائة وتسعين نقطة الانطلاق في نطاق

الجامعة التّونسيّة لإنجاز المعجم، لاسيما من حيث استقراء مصادره ومراجعه وإقرار مكتبته، ووضع مناهجه وتقنيّاته اللّسانيّة والمعجميّة، وتركيز بنيته الإداريّة[39] لتظهر بعدها محاولات أخرى.

2-6 ندوة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق: عقد مجمع اللّغة العربيّة بدمشق عام 2001 ندوة علميّة شارك فيها عدد كبير من العلماء والباحثين والمهتمين بقضايا المعجم العربيّ وأساليب تأليفه، كما حاورت محاورها الكبرى أهم المناهج التي يعتمد المعجم العربيّ في العصر الحديث...، ثمّ دارت مناقشات طويلة حول المشروعات المعجميّة العربيّة اللّاحقة منها :مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**[40].

3-6 ندوة اتّحاد المجامع العربيّة: عقد اتّحاد المجامع العربيّة بدمشق عام 2003 م ندوة خصّص موضوعها للصّناعة المعجميّة العربيّة والقضايا التي ترافق العمل المعجميّ، وأهمّ المعضلات التي مازالت تعترض تدوين **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، كما خصّت المنهجيّة المعجميّة العربيّة المعاصرة بجزء كبير من الدّراسة والنّقد والتّحليل[41].

4-6 ندوة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة: جاءت أعمال هذه النّدوة المنعقدة عام 2005 منوّهة بدور المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وما يمكن أن يقدّمه للباحثين العرب من تنوير في رصد المفردة وتحديد معانيها، وتشعّبت محاور هذه النّدوة بين الأهميّة والدّور الرّيادي الذي يقوم به **المعجم التّاريخيّ** في كلّ اللّغات، وماله من فضائل ومزايا، وما أحوج اللّغة العربيّة اللّغة التي عرفت كلّ أنواع المعجمات إلى هذا المعجم الذي سيكشف عن قضايا لغويّة ولهجات كثيرة[42].

5-6-ندوة الرّباط (2008): كان من أهداف هذه النّدوة الوقوف على أهم مراحل الصّناعة المعجميّة العربيّة ودور المعجمات في نشر اللّغات، وإثراء مادتها .ودرست محاور متباينة في المعجم العربيّ منها **المعجم التّاريخيّ**[43].

6-6 ندوة الأردن جامعة آل البيت (2010): أرسى القائمون على هذه النّدوة قواعد البحث المعجميّ العربيّ المعاصر في ندوات معجميّة متعدّدة، منها هذه النّدوة التي كانت مكمّلة لبعض الأعمال العلميّة في المعجم العربيّ فدرست أهمّ الآراء والاقتراحات الخاصّة بالمعجم العربيّ التّاريخيّ، وفكّ هذه المعضلة في تاريخ اللّغة العربيّة. وخلصت النّدوة إلى توصيّات تهدف إلى بناء تفكير معجمي عربيّ يقاوم التيار الغربي الزّاحف نحو تشتيت الثّقافة العربيّة وتفكيك أصولها اللّغويّة[44].

7-6 جهود اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة: تأسّس اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة عام ألف وتسعمائة وواحد وسبعين بوصفه هيأة لها شخصيّة معنويّة مستقلّة، مقرّها مدينة القاهرة .وكان من أهدافه تنظيم الاتّصال بين المجامع اللّغويّة العلميّة، وتنسيق جهودها في الأمور المتصلة ب اللّغة العربيّة وبتراثها اللّغويّ والعلمي، والعمل على توحيد المصطلحات العلميّة والفنيّة والحضاريّة العربيّة ونشرها .وكان **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ممّا درسه اتّحاد المجامع، وفي أثريل ألفين وأربعة اتّخذ الاتّحاد قرارًا بإنشاء مؤسّسة تابعة له مؤسّسة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، وشكل لجنة من أعضائه، ومن بعض العلماء من خارج الاتّحاد، لدراسة الموضوع[45].

8-6 مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة: انطلق هذا المشروع الجديد بعد تقييمه للتّجارب السّابقة مع تحديد المتطلّبات العلميّة والمنهجيّة والبشريّة والتّقنيّة والحاسوبيّة، وتمّ ذلك في كتاب بعنوان" نحو

معجم تاريخيّ للّغة العربيّة"، وعلى أساس ما ورد ذكره في هذا الكتاب الذي أعدّه مجموعة من الباحثين، وضعت الخطّة التّنفيذيّة القائمة على المنهجيّة المتّبعة أوّلا وعلى إعداد ببليوغرافيا شاملة لكلّ كتاب. أمّا عن التّاريخ الرّسمي الذي تمّ فيه الإعلان عن انطلاق المشروع فكان في الخامس والعشرين من شهر ماي سنة ألفين وثلاثة عشر. ولا يزال هذا المشروع في طور الإعداد إلى يومنا هذا.[46] لعلّ هذا المشروع يعرف طريق الكمال، ليرى النّور ويصبح للّغة العربيّة معجمًا تاريخيّا كغيرها من اللّغات الأجنبيّة.

7-عراقيل المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: مازال **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** حتّى الآن مشروع إعداد لم يكتب له الظّهور على أرض الواقع، رغم المساعي والمحاولات الجماعيّة الجادّة من طرف الهيئات العلميّة في الوطن العربيّ، ورغم ما تتوفّر عليه هذه الهيئات من المتطلّبات العلميّة والمنهجيّة والبشريّة والتّقنيّة والحاسوبيّة .مع أنَّ فكرته بدأت فرديّة بوسائل بسيطة محاولة فيها محاكاة الأمم الأخرى التي اصطنعت للغتها معاجم تاريخيّة .الأمر الذي أدّى إلى بروز جملة من التّساؤلات أوّلها هل يعقل أن تعجز المعجميّة العربيّة عن مثل هذا النّوع من المعاجم وهي السّبّاقة لهذا التّأليف؟ وما هي المشكلات والعراقيل التي واجهت ومازالت تواجه إلى حدّ الآن مشروع إعداد **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، التي ربّما برّرنا بها عجزنا[47].

1-ضخامة المادّة اللّغويّة من حيث الكمّ ومن حيث شساعة الرّقعة الجغرافيّة، ومن حيث الامتداد الزّمنيّ بالمقارنة مع اللّغات الأجنبيّة الحديثة النّشأة" .وطبيعيّ أنَّ المعجم يستمدّ مادّته ممّا سبقه من كتب اللّغويّين، وما سجّل من ثروة يصعب أن يحاط بما هو موجود منها الآن، ويتعذّر بطريق أولى، أن يحدس ما ضاع من كنوز عدا عليها الزّمن؛ ولعلّ شيئا من هذا يجعل إصدار معجم تاريخيّ للّغة العربيّة مهمّة شاقّة تحتاج إلى توزيع الأعباء وتكليف القادرين على أن يسهموا في إعداده في إطار نظيم[48]؛

2-ضياع جزء كبير من أمّات الكتب وبخاصّة بعد حرق المغول لمكتبة بغداد، التي مثّلت أكثر من نصف التّراث اللّغويّ العربيّ؛

3-مازال جزء كبير من التّراث مخطوطا في أغلب المكتبات هنا وهناك من شرق ومن غرب ينتظر النّشور من رقدته الطّويلة، ممّا صعب عمليّة الإحاطة بتراثها، وجمعه في معجم تاريخيّ؛

4-احتياجه المسيس إلى وسائل عظيمة وناجعة للتّصفح الشّامل المنتظم لعدد مُهُول من النّصوص عصرًا وفي جميع الميادين واحتياجه إلى منهجيّة علميّة دقيقة جدًّا للمقارنة اللّغويّة الدّلاليّة بين الألفاظ في استعمال المستعملين؛

وعن هذه العراقيل يتساءل أحمد مختار عمر عن اليأس الذي دبّ -بعد موت فيشر-في نفوس أعضاء المجمع، فصرفوا النّظر نهائيا عن فكرة **المعجم التّاريخيّ** وتعلّلوا بأسباب واهيّة غير حقيقيّة لعلها كانت نوعًا من التّبرير أمام النّفس حتّى تبرأ من الشّعور بالذّنب الذي تولّد –ولا شكّ -عند بعض العارفين بحقائق الأشياء . وينقل لنا أحمد مختار عمر في ذلك قول شوقي- ضيف بلسان المجمع" :وقد نحت اللّجنة عن معجمها الكبير فكرة أن يكون معجما تاريخيّا لأنّ ذلك يقتضي استقصاء النّصوص الشّعريّة والنّثريّة في مختلف دواوين الشّعر العربيّ من العصر الجاهلي إلى العصر العباسيّ؛ بل إلى العصر الحديث. وبالمثل في مختلف الكتب والآثار الأدبيّة على مر العصور وفي الأقاليم العربيّة المختلفة. ولا تستطيع أن تنهض بذلك عصبة من العلماء والباحثين، فما بالنا لو حاول المجمع أن يضيف إلى معجمه الحقب التّاليّة .ومعروف أن كثيرا من الدّواوين والآثار الأدبيّة لا يزال

مخطوطا .لذلك رأت اللّجنة أن تنصرف عن فكرة تاريخ الكلمات، مع الأخذ بفكرة أنّ العربيّة قديمة وحديثة معا، فهي تضرب بجذورها في أعماق الزّمن منذ الجاهليّة، ولا تزال كلماته .تخفق بالحياة من جيل إلى جيل ومن عصر إلى عصر حتّى اليوم مع ما وسعت في العصور الماضيّة والحديثة في العلوم وألفاظ الأجنبيّة.[49] ويتعجّب أحمد مختار عمر من هذه الأعذار التي طرحها المجمع ليتنصّل من فكرة إعداد **المعجم التّاريخيّ**، يقول فهي إن كان من الممكن قبولها في مطلع القرن العشرين حين فكر فيشر في صنع معجمه، مع قلّة إمكانيّاته الماديّة والبشريّة لم تعدّ مقبولة الآن مع توفّر الدّعم الماديّ، وتقدّم وسائل البحث الآلي، والاعتماد في تخزين المادّة على الحواسيب والماسحات الضّوئيّة، ووجود نماذج ناجحة كثيرة في لغات أخرى[50]. ويستشهد لنا أحمد مختار عمر بمعجم أكسفورد الذي تمّ إنجازه بإشراف الجمعيّة الفيلولوجيّة البريطانيّة، في نحو نصف قرن بطريقة الجمع اليدويّ للشّواهد والاقتباسات، ليخرج بعد ذلك بجملة من التّساؤلات من نحو فهل يعجز عصر الحواسيب عن القيام بمثل ذلك؟ وهل تنوء مؤسّسة مجمعيّة، تضمّ العشرات من الأعضاء، والخبراء، والمحرّرين بعمل فرد واحد عاش في مطلع القرن العشرين، وبإمكانيّاته الضّعيفة، وفريق عمله الهزيل؟ وإذا كان فيشر قد خطّط للانتهاء من المرحلة الأولى من معجمه التّاريخيّ(بدءا من عصر النّقوش وانتهاء بالقرن الثّالث الهجريّ) خلال ستّ أو سبع سنوات فهل كان المجمع عاجزًا عن إنجاز نفس القدر من العمل في نفس الأجل المضروب؟ وهل كان سيعجز عن تقسيم العمل إلى فترات تضم كلّ منها مرحلة تاريخيّة محددة يتم إنجاز معجمها بنفس معدل العمل الذي حدده فيشر؟[51]، **إنّ المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يمثل اليوم أكثر من ضرورة؛ فهو الرّصيد الذي نلجأ إليه في صناعة المصطلح العلمي في مختلف التّخصصات، في عصر تضخّ فيه المخابر العالميّة المنتجة للمعرفة آلاف المصطلحات يوميا، تلك المصطلحات التي إن لم تجد لها مقابلا في اللّغة العربيّة فستنحسر هذه اللّغة وتنسحب من مختلف الميادين العلميّة والمعرفيّة ميدانا إلى أن تتحول إلى لغة محليّة تعبر عن بعض الحاجيّات اليوميّة وتعجز عن بعضها الآخر.

الخاتمة: بعد رحلة البحث **في المعجم التّاريخيّ** خلصنا إلى:

أهميّة إنجاز هذا المشروع القوميّ لما يكتسيه من فائدة تتعلّق بالماضي كما تتعلّق بالحاضر والمستقبل.

- أما تعلّقها بالماضي فيرتبط بمعرفة تاريخ اللّغة العربيّة، والتّمكن من تحليل ما استعصى من نصوصها وكذا معرفة التّطورات التي مرّت بها في مختلف مستوياتها اللّسانيّة :الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة والدّلاليّة.
- وأمّا تعلقها بالحاضر والمستقبل فيتمثّل في اعتماد هذا المعجم رصيدا يستند إليه في صناعة المصطلح العلميّ.
- إن المحاولات الكثيرة من مختلف الأقطار العربيّة لإنجاز هذا المشروع تنمّ عن شعور قويّ بضرورة إنجازه.
- إن المعوقات الحائلة دون إنجازه لا علاقة لها بالجوانب الموضوعيّة: الماديّة منها والمنهجيّة، وإنّما هي معوقات نفسيّة مرتبطة بضعف الهمم لخدمة هذه اللّغة الشّريفة.
- وجوب التّنسيق بين البلدان العربيّة التي انطلقت فعلا في إنجاز هذا المشروع مثل الجزائر وقطر.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر العربية:

- إبراهيم السّامرائي: رحلة في المعجم التّاريخيّ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1 199..
- إبرير بشير،(2012)، الصّناعة المعجميّة وضرورة الانفتاح على تنميّة استعمال اللّغة العربيّة في القطاعات الاقتصاديّة الاجتماعيّة، مجلّة المجلس الأعلى للّغة العربيّة، السّداسي الأول، ع28.
- ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدّين ابن منظور الأنصاري الرّويفعى الإفريقي المتوفى: 711هـ): لسان العرب، قدم له: العلامة الشّيخ عبد اللّه العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دط، دت.
- أحمد الشّرقاوي إقبال، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط3، 2011.
- أحمد مختار عمر: أنا واللّغة والمجمع، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2002
- أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط1 1998، ص56 .4.
- الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، معجم تهذيب اللّغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التّراث العربيّ-بيروت، ط1، 2001..
- إسماعيل أحمد عمارة(2003): دراسات لغويّة مقارنة، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2003.
- تمام حسان: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، عالم الكتب، طد، 1998.
- حابس أحمد (2012-2013)، تجديد المعجم اللّغويّ العربيّ دراسة في منهجيّة التّطور، أطروحة دكتوراه، قسم اللّغة العربيّة وأدابها، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة باجى مختار عنابة، الجزائر.
- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدّلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001.
- سالم سليمان الخماش: المعجم والدّلالة لطلاب المنتظمين والمنتسبين، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، .1428هـ
- سليمة بو نعيجة راشدي (2016)، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وألفاظ الحضارة ألف ليلة وليلة أنموذجا، مجلّة اللّسانيات و اللّغة العربيّة، ديسمبر، العدد .13.
- عبد الجليل مرتاض (2008)، التّنميّة اللّغويّة: من أبن تبدأ، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، العدد التّاسع.
- عبد الرّحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، موفم للنّشر، الجزائر، ج1، 2007.
- عبد السّميع محمد أحمد: المعاجم العربيّة دراسة تحليليّة، الكتاب الأول، دار الفكر العربيّ، ط 2 1974،.
- عدنان الخطيب؛ المعجم العربيّ بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1994.

- غقاقليّة نصيرة، أثر المستشرفين الفرنسيين في الدّرس اللّساني العربيّ الحديث، أطروحة دكتوراه، قسم اللّغة العربيّة وآدابها، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر.
- محمد حسن عبد العزيز: المعجم التّاريخيّ للعة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام.
- محمود فهمي حجازي: المعجمات الحديثة، القاهرة، دط، 1978.
- ناديّة مرابط: علوم اللّغة العربيّة، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2011.
- نعيجة الطّاهر، الصّواب اللّغويّ في إصلاح المنطق لابن السّكيت - دراسة معجميّة دلاليّة، أطروحة دكتوراه، قسم اللّغة العربيّة وأدابها، كليّة الآداب والعلوم الإنسائيّة والاحتماعيّة، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر.

المصادر الأجنبية

- Abd Aljalil Mortadh (2008), Altanmiyate Allloghawiyate: Min Ayna Tabdaa, Majalate Almajlis Alaaly llloghate Alarabiyate, Aladad Altasia.
- Abd Alrahmane Alhaj Salih , Bohoth Wa Dirasat Fy Alllisaniyat Alarabiyati, Mwfam Llnnasher , Aljazair, J1, 2007.
- Abd Alsamya Mohamad Ahmad : Almaajim Alarabiyate Dirasate Tahlylyate, Alkitab Alawal, Dar Alfikr Alarabi, T2,1974.
- Abryr Bashyr, (2012), Alsinaate Almoajamiyate Wa Darorate Alanfitah Ala Tanmiyate Astiamal : Alloghate Alarabiyate Fy Alqitaate Alaqtisadiyate Wa Alajtimaayate, Majalate Almajlis Alaaly llloghate Alarabiyate, Alsodasy Alawal, A28.
- Adnan Alkhatib : Almoajam Alarabi Bayna Almadi wa Alhader, Maktabate Lobnane Nashirown, Bayrot, Lobnane, t1,1994.
- Ahmad Al sharqawy Iqbal, Meajam Almaajem, dar Al gharb AL islami, Twnas, T3,2011.
- Ahmad Mekhtar amar : Sinaate Almoajame al hadith, Alame El koteb llnnasher wa Elttwzya wa El tibaate, T1,1998.
- Ahmad Mekhtar amar :Aana wa Allloghate wa Almajmaa, Aalame Elkoteb llnnasher wa Elttwzya wa El tibaate, T1,2002
- Al Azhari (Abewmanser Ben Mohamad Ben Ahmad Alharay, (Metawafy: 270h): Tahdhib ellogha,Tahqiq: Mohamad awadmarab, dar ihya el terath el araby-Bayret, Lobnan, T1,1999.
- Albandari Bint Khalid Alsadyry (Mayw 2016) , Asharate Altatawer Aldalaly Fy Almaajim Alarabiyate , Majalate jamiate Am Alqory Lialom Allloghat Wa Adabiha, Aladad Alsabia Ashar.

- Asmaayl Ahmad Amayrate : Dirasat Loghawiyate Meqarinate, Dar wail Llnnasher wa elttwzya, Oman, Jordon, T1,2003.
- GHqaqliyate Nasira (2015-2016) Athar Almostashriqyn Alfiransyyn fy Aldars Alllisany Alaraby Alhadyth, Atrwhat Doktwrah, Qism Allloghate Alarabiyate Wa Adabiha, Kolyate Aladab Wa Alalom Alansanyate Wa Alajtimaayate, Jamiate Bajy Mokhtar –Anabate-, Aljazair .
- Habes Ahmad (2012-2013), Tajdid Almoajam Alloghawy Alaraby Dirasate Fy Manhajiyate Altatawr, Atrwhat Doktwrah, Qism Allloghate Alarabiyate Wa Adabiha, Kolyate Aladab Wa Alalom Alansanyate Wa Alajtimaayate, Jamiate Bajy Mokhtar –Anabate-, Aljazair .
- Ibne Mandhwr (Mohamad Ben Makram Ben ali, Abelfadl, Jamal el din iben mandhor el ansari el rewayfighy elifriqi ; el metawafa: 711H): Lisan elarab, qadama laho: el alama el shaykh abdellah elalayli, iadad wa tasnif : yesof khayat, dar lisan el arab, Bayrot, Lobnan, DT ,DT.
- Ibrahim samoraiy : rihlate fy el moajam el tarikhy, Alam El koteb lennasher wa El twzya wa El tibaate, Elqahirat, Masr, T1,1999.
- Mahmwd Fahmi Hijazi: Almoajamat Alhaditha , Elqahirate, DT, 1978.
- Mohamad hasan Abd Alaziz: Almoajam Altarikhy llloghate Alarabiyate Wathaiq Wa Namadhij, dar Alsalam ll tibaate Wa Alnnasher wa Elttwzya Wa Alttarjama.
- Nadyate Mrabet: Alwm : Alloghate Alarabiyate, Manshwrat Almajlis Alaaly llloghate Alarabiyate, 2011.
- Nayja Altaher (2015-2016) Alsawab Allloghawy Fy Aslah Almantiq Labn Alsikit –Dirasate Moajamiyate Dalaliyate-, Atrwhat Doktwrah Qism Allloghate Alarabiyate Wa Adabiha, Kolyate Aladab Wa Alalom Alansanyate Wa Alajtimaayate, Jamiate Bajy Mokhtar –Anabate-, Aljazair.
- Rajab Abd Aljawad Ibrahym : Dirasat Fy Aldalalate Wa Almoajam, Dar GHarib lltibaate Wa Alnnasher wa Elttwzya, Elqahirate, Masr, 2001.
- Salim Selayman Alkhammash: Almoajam Wa Aldalalate Litolab Almontadhimin Wa Almontasibyn, Jamiate Almalik Abd Alaziz, Jada, 1428H.
- Salima Bonayjat Rashdy (2016) Almoajam Altarikhy llloghate Alarabiyate Wa Alfadh e Alhadharate -Alfe Laylati Wa Laylati Anmwdhaja, Majalate Alllisaniyat wa Allloghate Alarabiyati, Dysambar, Aladad 13.

- Tamam Hasan: Allloghate Alarabiyate Maanaha wa Mabnaha, Aalame Elkotebllnnasher wa Elttwzya wa El tibaate, T3, 1998.

الهوامش:

1- بدأ ظهور المعاجم منذ أقدم العصور مع السّومايّين والأشوريّين، حيث ظهرت المعاجم الثّنائيّة في بلاد الرّافدين كما برع الهنود كذلك في التّأليف المعجميّ.

2- ابن منظور ابن منظور :لسان العرب، قدّم له :العلامة الشّيخ عبد اللّه العلايلي، إعداد وتصنيف: يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، دط، دت، مادة (ع ج م).

3- عدنان الخطيب :المعجم العربيّ بين الما ضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 2. 1994 ص31.

4- ناديّة مرابط :علوم اللّغة العربيّة، منشورات المجلس للغة العربيّة، 2011، ص295.

5- الطّاهر نعيجة :الصّواب اللّغوي في إصلاح المنطق لابن السّكيت دراسة معجميّة دلاليّة، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار، عنابة،2015- 2016 ص64.

6- إبراهيم السّامرائي :رحلة في المعجم التّاريخيّ، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1 .1999، ص71،

7- أحمد مختار عمر :صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، ط 1، 1998، ص56

8- بشير إبرير :الصّناعة المعجميّة وضرورة الانفتاح على تنميّة استعمال اللّغة العربيّة في القطاعات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، مجلّة المجلس الأعلى للغة العربيّة، ع28، السّداسي الأول، 2012، ص176.

9- ينظر :محمود فهمي حجازي :المعجمات الحديثة، القاهرة، دط،1978، ص19.

10- ينظر :المرجع السّابق، ص19.

11- ينظر :المرجع السّابق، ص20.

12- أحمد مختار عمر :صناعة المعجم الحديث، ص56.

13- محمود فهمي حجازي، المعجمات الحديثة، ص20

14- ينظر :نفسه، ص21.

15- ينظر: أحمد مختار عمر أنا واللّغة والمجمع، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 2002، 306.307.

16- ينظر: أحمد مختار عمر: صناعة المعجم الحديث، ص57.

*- للاطلاع على ما أنتجه العرب من المعاجم ينظر: أحمد الشّرقاوي إقبال، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط3، 2011.

17- إبراهيم السّامرائي، رحلة في المعجم التّاريخيّ، ص71.

18- نفسه: 71.

*- من بين المستشرقين المعنيين باللّغة العربيّة ودراستها الذي حاول أن يرسم الطّريق لوضع معجم عربي تاريخيّ منظّم للّغة العربيّة يسد النّقص الشّاغر في المكتبة اللّغويّة، ويفي بحاجات العلماء، ويخضع للمناهج العلميّة الحديثة .وألقى فيشر بثمار جهوده الأولى بين يدي مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، فعنى بها، ونشرها لتكون موضع دراسة العلماء، وتذكرة ودعوة لإتمام هذا العمل الهام، واستفاد المجمع من منهج فيشر في هذه المحاولة، ومن جهود أعضائه، فبدأ بوضع المحاولة انظر :عبد السّميع محمد أحمد: المعاجم العربيّة دراسة تحليليّة، الكتاب الأول، دار الفكر العربيّ، ط 2، 1974، ص195.

19- فيشر: المعجم اللّغوي التّاريخيّ، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط1، ظ 1967، المقدمة، ص7. نقلا عن سليمة بو نعيمة راشدي: المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وألفاظ الحضارة: ألف ليلة وليلة أنموذجا، مجلّة اللّسانيات و اللّغة العربيّة، العدد 13، ديسمبر 2016، ص247- 248،

20- عبد الجليل مرتاضّ، التّنميّة اللّغويّة: من أين تبدأ، مجلّة اللّغة العربيّة، العدد التّاسع عشر، المجلس الأعلى للغة العربيّة، 2008، ص90

21- تمام حسانّ: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، عالم الكتب، ط3، 1998، ص315.

22- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدّلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، مصر، 2001، ص196.

23- ينظر: أحمد مختار عمر: أنا و اللّغة والمجمع، ص305.

24- المرجع نفسه، ص305.

25- ينظر: أحمد مختار عمر: أنا و اللّغة والمجمع، ص305.

26- المراجع نفسه، ص305.

27- ينظر: سالم سليمان الخماش: المعجم والدّلالة لطلاب المنتظمين والمنتسبين، جامعة الملك عبد العزيز، جدة 1428هـ، 107.

28- ينظر: نفسه: ص107.

29- ينظر: نفسه: ص107.

30- ينظر: نفسه: ص- 108- 107.

31- أبو منصور الأزهري: معجم تهذيب اللّغة، اللّغة، ج1، ص100.

32- أبو منصور الأزهري: معجم تهذيب اللّغة، ج2، ص117.

33- أبو منصور الأزهري: معجم تهذيب اللّغة، ج12، ص75 .

34- محمد حسن عبد العزيز: المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، ص29.

35- عبد الرّحمن الحاج صالح :بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، الجزائر، ج1، 2007، ص409.

36- المرجع نفسه، ص395.

37- نفسه، ص396.

38- المرجع السّابق، ص26.

39- ينظر: محمد حسن عبد العزيز :المعجم التّاريخيّ للغة العربيّة وثائق ونماذج، دار السّلام، ص55- 56.

40- ينظر: أحمد حابس :تجديد المعجم اللّغوي العربيّ دراسة في منهجيّة التّطور، رسالة دكتوراه، جامعة باجي مختار عنابة 2012-2013، ص265

41- ينظر :المرجع نفسه، ص266

42- ينظر :المرجع السّابق، ص266

43- ينظر :نفسه، ص266

44- ينظر :نفسه، ص266

45- ينظر :محمد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ وثائق ونماذج، ص165- 166.

46- ينظر: نصيرة غقاقليّة :أثر المستشرقين الفرنسيين في الدّرس اللّساني العربيّ الحديث، أطروحة دكتوراه، جامعة باجي مختار عنابة، 2015- 2016، ص198.

47- ينظر: إسماعيل أحمد عمايرة :دراسات لغويّة مقارنة، ص385.

48- عبد السّميع محمد أحمد :المعاجم العربيّة دراسة تحليليّة، ص196.

49- حمد مختار عمر: أنا و اللّغة والمجمع، ص307- 308.

50- ينظر: المرجع السّابق، ص308.

51- ينظر :المرجع السّابق، ص308.

تطوّر الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة: المعجم التّاريخيّ أنموذجا

The developement of the modern arabic lexical industry: the historical lexion as a model

✍أ.زيتوني كريمة
✍أ.مومن نجاة

الملخّص: يهدف هذا البحث إلى تبيان تأثّر الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة بالتّقنيّات التّكنولوجيّة، التي أصبح من الضّروري الاعتماد عليها في إعداد المعاجم، فبواسطتها أصبحت صناعة المعاجم أكثر يسرا وانتشارا واستعمالا وقد كلّل ذلك العمل في **المعجم التّاريخيّ** خاصّة. والذي تشكّل حوله موضوع بحثنا الموسوم بـ «تطوّر الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة – **المعجم التّاريخيّ** نموذجا»، وهو منبن على إشكاليّة مفادها: أين يكمن تأثير التّطور التّكنولوجيّ في الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة خاصّة في **المعجم التّاريخيّ**؟ وهو موضوع سنحاول معالجته من خلال التّطرّق إلى مفهوم الصّناعة المعجميّة الحديثة وأسسه، ثم الصّناعة المعجميّة الحديثة والتّكنولوجيّا ويليه أهميّة الحاسوب في صناعة **المعجم التّاريخيّ**، معتمدين في ذلك المنهج الوصفيّ التّحليليّ، أمّا أهمّ النّتائج التي توصّلنا إليها فهي تكمن في:

- **المعاجم الحديثة أضحت مسايرة للتّطوّر التّكنولوجيّ.**
- الحاسوب له دور كبير في صناعة المعاجم؛
- **المعجم التّاريخيّ** في إعداده يحتاج إلى المدوّنات المختلفة التي من شأنها إثراء مادته وضبطها حاسوبيا.

الكلمات المفتاحيّة: المعجميّة العربيّة، الصّناعة المعجميّة، التّقنيّات الحديثة، **المعجم التّاريخيّ**.

Abstract: this search aims to show the impact of the modern Arabic lexical industry on technological techniques; which has become necessary to rely on in the preparation of dictionaries industry has become more accessible; widespread and used; and this work was crounded by the historical lexion in particular. And around which the subject of our research tagged with " the developement of the modern Arabic lexical indusry - the historical lexion as a model" It is based on a basic problem that: where is the impact of technological development on the modern Arabic lexical industry especially in the historical lexion? To answer it we touched on concept of modern Arabic industry; and its foundation; then lexical industry and technology this is followed by the importance of computer in the manufacture of the historical lexion; it is based on the descriptive analatical method.

Among the most importance results lie in:

- Modern dictionaries have become in line with technological development.

- Computer plays a major role in the dictionaries industry.

- In its preparation, the historical lexion needs various blogs that will enrich its material and computerize it.

Key words: Lexical Arabic, lexicography, modern techniques, historical dictionary.

1 -المقدّمة: شكّلت المعاجم العربيّة القديمة القاعدة الأوليّة للصّناعة المعجميّة، وأوّلها كان معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان فاتحة الكتابة المعجميّة، والمعاجم التي أتت بعده استمدّت منه منهجيّة الوضع إمّا على مستوى اختيار المداخل وترتيب الموادّ والشّرح والتّعريف، أو جمع مادّته اللغويّة عن طريق السّماع وإحصاء المفردات والتّقاليب الرياضيّة (نظام الاحتمالات) مثلا الفعل كَتَبَ يمكن ان ينتج عنه عدة اختيارات (كَتَبَ، كَبَت تَكَبَ، تَبَكَ، بَكَتَ، بَتَكَ)، وكان هدف الخليل بن أحمد الفراهيدي من هذا النّظام هو معرفة المستعمل والمهمل في العربيّة. ونظرا للتّطور التّكنولوجيّ الذي فرضه العصر أضحت المعاجم الحديثة مسايرة للمتغيّرات التي أحدثها فالتّقنيّات الحديثة سهّلت كثيرا من عمل المعجميّ؛ إذ بواسطتها أصبح جمع المادّة اللّغويّة أكثر يسرا تجسّد ذلك خاصّة في **المعجم التّاريخيّ** الذي يعدّ من مفرزات الصّناعة المعجميّة الحديثة، وهو الآخر استفاد من تقنيّات الرّقمنة والحوسبة؛ إذ عن طريق الحاسوب أصبح جمع المادّة اللّغويّة أو ما يسمّى بالمدوّنة أمرا متاحا، فالتّقنيّات الحديثة ساعدت في إعداد **المعجم التّاريخيّ** وسهّلت للباحث من جهة أخرى الوصول إلى معاني الكلمات على اختلافها، ومن هنا تبلورت فكرة البحث لدينا المصاغة في العنوان الآتي: «تطوّر الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة **المعجم التّاريخيّ** أنموذجا» وقد كانت إشكاليّة بحثنا متمثّلة في:

-أين يكمن تأثير التّطوّر التّكنولوجيّ في الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة خاصّة المعجم التّاريخيّ؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عنه من خلال التّطرّق إلى:

1 - مفهوم الصّناعة المعجميّة الحديثة وأسّسها.

2 - الصّناعة المعجميّة الحديثة والتّكنولوجيّا.

3 - أهميّة الحاسوب في صناعة المعجم التّاريخيّ.

وختمنا بحثنا بخاتمة تضمّنت أهمّ النّقاط التي توصّلنا إليها، وأمّا المنهج الذّي ارتأيناه مناسبا لهذه الدّراسة هو المنهج الوصفيّ التّحليليّ الذي يتناسب وطبيعة الموضوع. وهدفنا من هذه الدّراسة هو تبيّن أثر التّطوّر التّكنولوجيّ في تجديد الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة.

2 - مفهوم الصّناعة المعجميّة الحديثة وأسسها:

2-1-تعريف الصّناعة المعجميّة: يعدّ مصطلح الصّناعة ليس بالجديد في الكتابة اللّغويّة العربيّة؛ إذ استعمله النّقاد العرب القدماء منهم أبو هلال العسكري (ت 395هـ) في كتابه الصّناعتين. ومن هنا لا مناص لنا من الإشارة إلى المعنى اللّغوي لكلمتي الصّناعة والمعجميّة في ما يلي:

لغة: الصّناعة في اللّغة يقصد بها «حرفة الصّانع، وهي كلّ علم أو فنّ مارسه الإنسان حتّى يمهر فيه، ويصبح حرفة له».[1]

فالصّناعة في تعريفها اللّغويّ هي علم أو فنّ يمارسه الانسان ويشترط فيه المهارة. أمّا المعجميّة فهي: مصدر صناعيّ لكلمة المعجم، من مادّة (ع، ج، م) التي جاء معناها اللّغوي فيما حدّده اللّغويّون يفيد ما يلي: يرى المعجميّون المحدّثون منهم ابن حويلي الأخضر ميدني أنّ المعجم «لفظ مشتقّ من الجذر اللّغويّ (أعجم) الفعل المزيد بالهمز الدّال على معنيين:

المعنى الأصلي: وهو يفيد الإبهام وعدم الإبانة عن المعنى.

المعنى النّقيض (معنى السّلب): معنى مناقض للأوّل ليدلّ على البيان والوضوح ويقال: أعجم الحروف إذا نقطّها، والتّنقيط يعني إزالة العجمة والإبهام عن الحروف، وذلك بإدخال الهمزة التي تفيد السّلب على الأصل (عجم) لتنقله من معناه الأصليّ إلى المعنى المغاير له وهو الوضوح والإفصاح».[2] وفي هذا الشّأن يقول ابن جني (ت 395 ه): « ألا ترى تصريف (ع، ج، م) أين وقعت في كلامهم إنّما هو للإبهام والغموض وضدّ البيان... وفي باب السّلب يقول: أعجمت الكتاب بيّنته وأوضحته فهو إذا لسلب معنى الاستفهام لا لإثباته».[3] من خلال تتبّع دلالة اللّفظ أعْجَمَ الدّال على معنيين الغموض والوضوح يستنتج بأنّ المعجم مشتقّ من مادّة أعجم بمعناها النّقيض لأنّ الباحثين يستخدمون المعجم لإظهار وإبانة معاني الكلمات الغامضة لا ضدّ ذلك.

اصطلاحا: انطلقت الصّناعة المعجميّة في مرحلة مبكّرة عند العرب؛ أي منذ الشّروع في جمع اللّغة العربيّة والتّأليف فيها، وظلّت مستمرّة حتى يومنا هذا؛ حيث تطوّرت واستفادت من تقنيّات متنوّعة وقد تبلورت ضمن أصناف معجميّة مختلفة شملت كلّ ما يتعلّق بالمنظومة التّربويّة.[4] فالصّناعة المعجميّة تعدّ من أهمّ حقول اللّسانيّات التّطبيقيّة، وقد تعدّدت التّعريفات العربيّة لها على اختلاف تسميّاتها للمصطلح؛ حيث يعرّفها محمد رشاد الحمزاوي بأنّها: مقاربة تسعى من خلال رؤى نظريّة وتطبيقيّة إلى أن تتصّور بنيّة أو بنى المعجم وتطبّق لها.[5] من خلال هذا التّعريف يتّضح بأنّ الصّناعة المعجميّة تطبيقيّة تستند إلى معلومات معجميّة، وهدفها هو بناء معجم من خلال هذه المعطيّات.

هذا ما ذهب إليه عبد السلام المسدي من خلال تفريقه بين مصطلحيّ القاموسيّة (الصّناعة المعجميّة) والمعجميّة، وذلك بقوله: «مصطلح القاموسيّة يعبّر عن العلم الهادف إلى صناعة القاموس (المعجم)، في حين تدلّ المعجميّة على العلم الذي من شأنه دراسة المفردات في مجالها العام».[6] نلاحظ من خلال تعريف عبد السلام المسدي أنّه يوجد فرق بين المعجميّة والقاموسيّة (صناعة المعجم) وهذا لا ينفي وجود علاقة بينهما؛ بحيث يستحيل قيام صناعة معجميّة بمعزل واستقلال عن نظريّة معجميّة فإذا كان دور المعجميّ دراسة ووصف المفردات، فإنّ دور صانع المعجم ما هو إلا جمع ووضع تلك المفردات وترتيبها وفق مداخل معجميّة.

2-2-أسس الصّناعة المعجميّة الحديثة: تنبني الصّناعة المعجميّة الحديثة على أساسين هما:

- ❖ منهجيّة الجمع.
- ❖ منهجيّة الوضع.

فهي لا تختلف في هدفها الأساسي عن المعاجم القديمة إذ يعدّ مصطلحا الجمع والوضع من أقدم المصطلحات التي عرفتها المعجميّة العربيّة ظهرا على يد ابن منظور الذي يرجع إليه الفضل في إنشاء هذين المصطلحين وشحنها بمفاهيم محددّة بقيت ثابتة إلا في تفاصيلهما طيلة القرون السابقة؛[7] إذ إنّ المصطلحان

يشكّلان في مفهومهما المسائل المتّصلة بالمدوّنة المعجميّة أي الرصيد اللغوي المتجمّع للمؤلف المعجميّ، وبالمنهج الذّي يعتمد في تخريج ذلك الرصيد.[8]

منهجيّة الجمع: يعرّف الجمع بأنّه تكوين المدّونة المعجميّة، أو الرصيد المعجميّ الذي يحصل من التدوين، وهو بصورة أخرى جمع المادّة اللغويّة أو المصطلحيّة تمهيدا لتأليف المعجم.

ويرتبط مفهوم الجمع بمجموعة من المسائل ارتباطا جوهريا من أهمها:

- المصادر المعتمدة في الجمع: وهي مجموعة الكتب المختارة التي يرجع إليها واضع المعجم ويتّخذها سندا لوضع معجمه، فغايّة هذه المصادر ضبط حدود الموضع الذي يتناوله المعجم زمانا ومكانا بالإضافة إلى توثيق المادّة التي يحتويها المعجم ففي نطاقها تدرس المظان التي يرجع إليها المعجميّ لجمع مادته التي يريد إثباتها في معجمه.[9]

- المستويّات اللغويّة: هي صنفان أولهما بحسب درجة الكلمة من التعميم أو التخصيص، فهي إما أن تكون لفظا لغويا عاما، وإما أن تكون مصطلحا.[10]

أمّا الصّنف الثاني يكون بحسب درجة الكلمة من الفصاحة، وحسب معيار الفصاحة تقسم العربيّة على:

~ **العربيّة الفصحى:** يقصد بالعربيّة الفصحى لغة القرآن والتراث العربي والتّي تستخدم اليوم في المعاملات الرسميّة، وفي تدوين الشّعر والنّثر والإنتاج الفكري عامة.[11]

~ **اللّهجة العاميّة:** تعرّف اللهجة العاميّة بأنّها طريقة الحديث التي يستخدمها معظم النّاس وتجري بها كافة تعاملاتهم الكلاميّة، وهي عادة لغويّة في بيئة خاصّة تكون هذه العادة صوتيّة في أغلب الأحيان.[12]

- الشّواهد التّوضيحيّة: يعتبر الشّاهد التّوضيحي أي عبارة أو جملة أو بيت شعري أو مثل سائر الغرض منه هو توضيح استعمال الكلمة التي تعرّفها أو تترجمها في المعجم.[13]

كما أنّه يمكن التّمييز بين نوعين من الشّواهد والأمثلة:

-الشّواهد التي جمعها محرّر المعجم ومساعدوه ليستخلصوا منها تعريفا للكلمة المطلوبة أو ترجمتها، أو ليستنبطوا منها قاعدة نحويّة أو بلاغيّة، وقد لا تظهر هذه الشّواهد كلّها او بعضها في المعجم.

-الشّواهد التي تظهر مواد المعجم لتوضّح للقارئ استعمالات المداخل، أو معانيها او قواعدها النّحويّة والبلاغيّة.[14]

-**منهجيّة الوضع:** يعدّ الوضع المنهج الذي يعتمده مؤلف المعجم في تخريج المدونّة التي جمعها في المعجم فالمدونة بعد أن يجمعها المعجميّ متقيدا بمقاييس وضوابط خاصّة بالمصادر والمستويّات والمجالات الدّلاليّة أو المفهوميّة توضح في الكتاب المقصود التّأليف منها اعتماداً على مقاييس أخرى منهجيّة يحدّد بها المعجميّ لنفسه الطريقة التي يعالج بها تلك الوحدات المعجميّة.[15]

فمثلا فيما يخص المقاييس المنهجيّة هناك من يعتمد على الطريقة الألفبائيّة في ترتيب مواد معجمه، ومنهم من يلجأ إلى التّرتيب الصّوتي كما فعل الخليل بن أحمد الفراهيدي، بالإضافة إلى نظام القافيّة الذي سار عليه ابن منظور في معجمه، وما تجدر الإشارة إليه هو ان أغلب المعاجم الحديثة تتبع الطريقة الألفبائيّة منها:

محيط المحيط لبطرس البستاني، المنجد في اللّغة للبناني أبو لويس معلوف، المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة

3-الصّناعة المعجميّة الحديثة والتّكنولوجيّا: أفادت التّكنولوجيّا مختلف العلوم والمعارف على اختلافها وتعدّدها، فمثلا الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة قد استفادت كثيرا منها وذلك من خلال ما حققته من نقاط وتغييرات إيجابيّة سنوضحها في العنصر الآتي:

3-1-الجوانب الإيجابيّة لاستخدام الأجهزة الحديثة: كل علم يصبو إلى الرقمنة بما في ذلك المعاجم إذ «إنّنا مقدمون على عصر حينما يكون المعجم الذّي لا يتم التعامل معه آليا يعتبر معجما ناقصا، وتنبأ (Zegusta) بأنّ المعاجم الأكاديميّة الضّخمة لن تنشر ورقيا بعد عام 1970، لأن المعجم الورقي عاجز عن استيعاب ما هو مخزّن واختصار المادّة المخزنة قد يخلّ بها، فمن غير المتصوّر الأن أن معجما كبيرا يمكن أن يوضع اليوم دون تخزين المادّة في الحاسوب».[16]

وأدى التطور المتسارع للتّكنولوجيا إلى تعدد الأجهزة الخاصّة بالحوسبة، ولعلّ أهمّها والتي استخدمت مؤخرا في صناعة المعاجم هي الماسحات البصريّة (Opticals scanners) التي حلّت محلّ لوحة المفاتيح وجعلت من الميسور تخزين صفحات كاملة من المادّة المكتوبة في لحظات عن طريق المسح الضّوئي، وتحويل الصّورة الضّوئيّة إلى إشارات إلكترونيّة يمكن معالجتها بواسطة الحاسوب، وهو ما يعرف باسم التعرّف على الرّموز بصريا OCR.[17]

ما تجدر الإشارة إليه هو أن الحاسوب أصبح يتمّ التّعامل به من طرف المؤسسات البحثيّة ودور النّشر في مراحل إنتاج المعجم، انطلاقا من جمع المادّة من النّصوص إلى مرحلة الإعداد، وحتى مرحلة الإتاحة للمستخدمين.[18]

-فمن خصائص الحاسوب أنه يقوم على:

*بالعمل الشّاق دون شعوره بالإرهاق أو الملل نتيجة العمل المتواصل، والمهمات المتكررة، بينما يعجز الإنسان على القيام بمثل هذه الأعباء، حيث يعتريه الضّعف والملل والكلل.

* قدرته على المعالجة والتجهيز السريع لقوائم أي نوع مطلوب من الكلمات، وتصنيفها حسب الموضوع، أو أي معيار آخر، أو ترتيب هجائي.

* قدرته على تنظيم وترتيب الاقتباسات الموجودة في الملفات.

* إمكانيّة تصحيح النّصوص وتدقيقها وتحريرها بالدخول المباشر على الملف الحاسوبي من خلال الشّاشة، وقد استخدم هذا النّموذج من التحرير في عدة مشروعات معجميّة ضخمة.

* القيام بضبط الإحالات والربط.

* استرجاعه لأي مادة بسهولة، وسرعة طبعها في مجموعات متجانسة ترسل إلى المختصين لمراجعتها[19]

- ويمكن تحديد دور الحاسوب في الصّناعة المعجميّة الحديثة فيما يلي:

-استيعاب المادّة والسرعة في إنجاز المعاجم: يمكّن الحاسوب صانع المعجم من القيام بإحصاءات ذات طبيعة لغويّة ومفرداتيّة، وهذا ما يؤدي إلى تسريع العمل والإنجاز، وحصر المادّة اللغويّة المستخدمة في عصر

معين مما يسمح للمعجمي بأن يدّعي أن هذه المادّة تمثّل طريقة اللّغة في الاستعمال، كما يسمح له باختيار أمثلته التوضيحيّة.

-إنشاء المدوّنات اللغويّة وحوسبتها وقواعد البيانات الشّاملة: يسهم الحاسوب في إجراء التعديلات المطلوبة على قاعدة البيانات لحظة بلحظة دون الانتظار لإصدار تصويبات، أو ملاحق، أو طبعات جديدة، فإنشاء المدوّنات اللغويّة الشّاملة التي تضمّ الملايين من الكلمات والعبارات والأمثلة، والقدرة على تخزينها في حيّز صغير هو من بين أهّم إنجازات الصّناعة المعجميّة الحاسوبيّة، وقد أعطت هذه المدوّنات المنجزة باستخدام الحواسيب إمكانيّات ضخمة للعمل المعجميّ واعتبرت نقلة نوعيّة كبيرة وثورة علميّة دفعت بالعمل المعجميّ خلال ربع قرن إلى آفاق لم تكن متاحة من قبل.

-إعداد المعاجم مختلفة الأنواع: يساعد الحاسوب ووسائل إدخال المعطيّات وتخزينها واستخراجها بالارتكاز على المدونة المعجميّة الحاسوبيّة في القيام بإنشاء بنوك مصطلحات ومختلف أنواع الألفاظ، وإعداد معاجم ثنائيّة اللّغة وبخاصّة في مجال المصطلحات العلميّة بعد أن أثبتت الترجمة الآليّة نجاحها في هذا الخصوص بالإضافة إلى تبيان نسبة تكرار كل كلمة ومعناها ليكون تحديد المعجم مبنيا على أساس علمي.[20]

3-2-محاولات التجديد في المعاجم العربيّة: طالت محاولات التّجديد في المعاجم العربيّة الحديثة جانبين أساسيين هما: الشّكل والمضمون.

-**الشّكل الخارجي للمعجم:** جدّدت المعاجم من النّاحيّة الشّكليّة في نمط تأليفها ويتجلّى ذلك في:

- **معجم ورقي مطبوع:** « فالشّكل الأول للمعاجم العربيّة كان عبارة رسائل صغيرة خاصّة بمواضيع معيّنة ثمّ تطوّرت هذه الرّسائل مع الزّمن حتّى أطلق عليها اسم المعاجم الموضوعيّة، وإلى جانب هذا التّأليف ظهر نوع ثالث يطلق عليه اسم المعاجم اللفظيّة»[21]، وإذا ربطنا هذا بالمعاجم العربيّة القديمة من النّاحيّة الشّكليّة «لم تخرج عن كونها مخطوطات كتبت بخط صاحبها أو على يد الورّاقين؛ إذ إنّ ظهور الطباعة جاء في مرحلة لاحقة، ومن هنا يكمن القول بأنّ أوّل مظهر تجديد من النّاحيّة الشّكليّة يمكن في طبع المعاجم المخطوطة بحيث أصبحت ورقيّة مكتوبة بالحاسوب»[22]

- **المعجم الإلكتروني:** يعدّ المعجم الإلكتروني هو نتاج تطبيق علم الالكترونيّات وعلوم الحاسوب في مجال الصّناعة المعجميّة، فهو قاعدة بيانات آليّة تقنيّة للوحدات اللغويّة وما تعلّق بها من معلومات من قبيل كيفيّات النّطق بها، وأصولها الصّرفيّة ومحاملها الدلاليّة، وكيفيّات استخدامها.[23]

وهكذا يمكن التمييز بين نوعين من المعاجم الإلكترونيّة بحسب المقياس المعتمد، فبحسب معيار اللّغة هناك معاجم إلكترونيّة أحاديّة اللّغة، ومعاجم ثنائيّة اللّغة، وأخرى متعددّة اللغات، أما بحسب المحتوى المعرفي يمكن أن نميّز بين معجم إلكتروني عام ومعجم إلكتروني خاصّ.[24]

- بحسب معيار اللّغة تقسم المعاجم إلى:

أحاديّة اللّغة	ثنائيّة اللّغة	متعدّدة اللّغات
معجم المعاني (عربي- عربي)	قاموس Britannica english	المعجم الموحد لمصطلحات اللّسانيّات (إنكليزي – فرنسي - عربي) الفاسي الفهري

- بحسب معيار المحتوى المعرفي تقسم المعاجم إلى:

معجم إلكترونيّ عامّ	معجم إلكترونيّ خاصّ
معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر	معجم المصطلحات الطّبيّة. مجمع اللّغة العربيّة

كما يعتبر المعجم الإلكتروني للّغة هو أهم تجديد في الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة، وإعداد معجم حاسوبي للّغة ليس المقصود به تنضيد المعجم ووضعه على أقراص متراصة (CD)، إذ نتيجة هذا العمل لا تعدّ معجما حاسوبيّا بل هي نسخة إلكترونيّة عنه، ليس فيها من خصائص المعجم الحاسوبي إلاّ النّصوص وعمليّات بحث بدائيّة، إذ إخراج معجم حاسوبي للّغة العربيّة أضحى حاجة ملّحة فرضها عصر المعلوماتيّة الذي نعيش فيه، كما فرضتها طبيعة المعجم العربي من حين مضمونه وتنظيمه، وخدمته للقرّاء ولنظم المعالجة الآليّة.[25]

إذن المقصود بالتجديد في المعجم العربي هو إعداد معجم حاسوبي باستخدام أنظمة المعالجة الآليّة، أما وضع معجم ورقي على الحاسوب هذا العمل يعدّ إعداد نسخة إلكترونيّة للمعجم الورقي وليس إخراج معجم حاسوبي، ومن كل هذا الشّكل الخارجي للمعجم المرقمن أكثر وضوحا من المعجم الورقي المصّور.

الشّكل الدّاخلي للمعجم: تغيرت المعاجم العربيّة الحديثة من حيث المضمون مقارنة بالمعاجم القديمة، وهذا التغيير والتحول مسّ المادّة المعجميّة وترتيب المداخل.

المادّة المعجميّة: ظهرت عدة آراء حول المادّة المعجميّة حيث يقول رشاد الحمزاوي: «إنّ المعجم العربي لم يتطور في محتواه لأنّ مصادره القديمة والحديثة تنقل من بعضها البعض لذلك ظلّت مادّة المعجم راكدة، ولم تزد عليها المعاجم العصريّة شيئا يذكر لأنّها تعتبر أنّ روايّة اللّغة قد انتهت بانتهاء الفصاحة في القرن الثالث الهجري».[26] يفهم من قول رشاء الحمزاوي أنّ مادة المعجم لم تتطوّر مع مرور الزّمن لاعتمادها على المصادر نفسها وبالتّالي تكون متكررّة.

في حين يقدم إبراهيم مذكور رؤيّة أخرى، إذ يقول: «إنّ للّغة ماضيا وحاضرا، فلها قادمها الموروث وحاضرها الحيّ النّاطق، ولابّد أن يلاحظ ذلك في وضع معجم جديد للّغة العربيّة فيستشهد فيه بالشّعر والنّثر، مهما يكن العصر الذّي أنشئ فيه، وتثبت الألفاظ الطّارئة التي دعت إليها ضرورات العصر وفرضها تقدّم الحضارات ورقيّ العلم».[27] يستنتج من هذا القول أنّ تطور اللّغة وتجدّدها عبر الزّمن يجب أن يكون واضحا في المعجم مع المحافظة على الألفاظ في دلالتها الماضيّة والحاضرة.

لأنّ المادّة المعجميّة يجب أن تستحدث باستمرار كما هو معمول به في المؤسّسات المعجميّة الأجنبيّة الحديثة استحداثا مستمرّا، وكذا محتواها بشكل دائم، وذلك بإعادة تصدير طبعات المعجم حسب ما تقتضيه طبيعة العصر، وما يشهده من تحوّلات كبيرة في كافّة المجالات يرافق ذلك مصطلحات جديدة على المعجميّ أخذها بعين الاعتبار.[28] بالإضافة إلى هذا فإنّ المادّة المعجميّة تحتوي على مداخل وتعريفاتها وكيفيّة صياغة هذه الأخيرة وما ينبغي أن تتضمّنه من معلومات، أصبحت من اهتمامات الصّناعة المعجميّة الحديثة التي أضحى فيها المدخل يحتوي على معلومات وهي التّأريخ له، وتوضيح طريقة نطقه وكتابته، وذكر جنسه وعدده، وما يرتبط به من معلومات صرفيّة ونحويّة في ذكر كافة معانيه ودلالته المعجميّة المرتّبة ترتيبا دقيقا مع مراعاة الأقدم قبل الحديث والحقيقيّ قبل المجازي.[29]

التّجديد في التّرتيب: التّرتيب الخارجي للمعاجم القديمة يوجد فيه تداخل بعض المفردات بالبعض الآخر، في حين أنّ المعاجم الحديثة تجعل لكل لفظ مدخلا مستقلا قائما بذاته تحت الجذر، وبهذا قد سهّلت من عمليّة البحث وذلك بترتيب المفردات في المدخل تحت جذر واحد.[30]

فمثلا: المعاجم القديمة الجذر اللّغوي وَسَمَ تجد الكلمات التي يتداخل معه منها: سِمة، وسَام، موسم وتكون بين هذه الكلمات علاقة معنويّة، في حين المعاجم الحديثة تجد الجذر وَسَمَ فقط، وهذا ما يَسَّرَ البحث.

أما بخصوص الترتيب الداخلي للجذور، فقد حاولت المعاجم الحديثة ذكر المعاني العامة قبل الخاصّة والحسيّة قبل المعنويّة، كما استعانت باللغات الأجنبيّة في إيضاح المعاني.[31]

- مثال عن المعنى العام قبل الخاصّ: الجذر اللغوي رزق في المعاجم الحديثة عند شرحه يعطى المعنى العام له أوّلا وهو المنح والإكساب، ثم المعنى الخاصّ: فإذا استخدمنا مادة رزق في الفقه كأن نقول الرّزق الحسن فتعني ما يصل إلى صاحبه بلا كدّ في طلبه، وحين تستعمل كلمة الرّزق في الاقتصاد فهي تدّل على الأجر أو الرّاتب الذي يتقاضاه العامل.

- مثال عن المعاني الحسيّة قبل المعنويّة: المعاجم الحديثة تذكر المعاني الحسيّة للجذر اللّغويّ قبل المعنويّة: مثلا كلمة العين عند شرحها يبدأ بمعناها المحسوس الذّي يفيد عضو الإبصار، ثم يذكر معناها المعنوي غير المحسوس وهو الحاضر من كل شيء وكذلك ذات الشّيء ونفسه.

3 - أهميّة الحاسوب في صناعة المعجم التّاريخيّ: يعتبر إصدار **المعجم التّاريخيّ** العربي إصدارا فريدا من نوعه في تاريخ الإنتاج الفكري اللّغوي العربي؛ إذ هو مشروع حمل لواءه ثلة من الأساتيذ والباحثين العرب سهروا ولا زالوا كذلك على إنتاج أعداد متواليّة من هذا المعجم، حيث صدر منه الجزء الأول منه، وكان للتّقنيّات الحديثة دور في إعداده، وهذا ما سنعمل على توضيحه في ما ياتي:

4 1 - مفهوم المعجم التّاريخيّ: (Historical Dectionary)

– تعريف المعجم التّاريخيّ: عرّف علي القاسمي **المعجم التّاريخيّ** بقوله هو: «صنف من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها من خلال تتبع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتى يومنا هذا».[32]

أما حلمي خليل في تعريفه للمعاجم التّاريخيّة قد وافق على القاسمي وذلك بقوله: «هي عبارة عن معاجم لا تقتصر في جمعها لمادتها على فترة زمنيّة محدّدة أو مكان معيّن، وإنّما تقوم بتتبع تطور معاني الكلمات وترصد حركيّة اللّغة عبر مراحل حيّاتها المختلفة، حتى تكوّن بذلك نظرة شموليّة تبدأ من أقدم العصور إلى غايّة العصر الذي يتّم فيه وضع المعجم خاصّة من ناحيّة الاستعمال، حتى ينتهي في الأخير إلى ترتيب تطوّر استعمال المفردات سواء كان في المبنى أو المعنى، فضلا عن الشّواهد التي يفترض فيها أن تكون مرتّبة، مقابل الاستعمال وبهذا يعثر فيه الباحث على جميع معاني ومباني الكلمات، وفي جميع مراحل حياة اللّغة سواء كانت حيّة أو ميتة».[33] وبهذا فإنّ المعاجم التّاريخيّة تهتّم بتاريخ الكلمات وذلك بتتبّع تطوّر دلالتها عبر أزمنة مختلفة كما أنّها تتّسم بالشّموليّة لأنها لا تقتصر على زمن معيّن.

– خصائص المعجم التّاريخيّ: يمتاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بجملة من الخائص منها:

- أنّه شامل يتوسّع في ذكر كل كلمات اللّغة دون انتقاء بعضها بذكر أصلها واستعمالها، حيث يقول الألماني فيشر: «منتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجما تاريخيا، ويجب أن يحوي كل كلمة تداولت في اللّغة»[34]

- تتكّون مصادر **المعجم التّاريخيّ** من مواد وسجلات مكتوبة تعود إلى فترة سابقة من حياة اللّغة، وأما المعلومات التي يقدّمها المعجم عن طريق التلفظ فمبنيّة على تلك السّجلات، ونتيجة لذلك فإنّه يتجنّب الوصف أو التّعليل ويلتزم بجانب السّرد التّاريخيّ.

- **المعجم التّاريخيّ** في ترتيب معاني مداخله فإنه يلتزم بطريقة توضّح كيف أنّ المعاني تطوّرت وتوالدت بعضهما من البعض الآخر، وبعبارة أخرى فإنّ علم الدلالة الذّي ينبني عليه المعجم موّجه وجهة تاريخيّة.

- يعتمد **المعجم التّاريخيّ** على شواهد تكون محدّدة بفترات معينة من حياة اللّغة.[35]

– أنواع **المعجم التّاريخيّ**: يقسم الباحثون **المعجم التّاريخيّ** إلى قسمين هما:

– **المعجم التّاريخيّ** العامّ: ويهتّم بالكلمات وتطوّرها من حيث المبنى أو المعنى أو طريقة الكتابة مع تسجيل أصولها الاشتقاقيّة، بدايّة دخول اللّغة وصيروراتها بعد فترات من التّطور، ويمثّل هذا النّوع من المعاجم معجم أكسفورد في اللّغة الإنكليزيّة.[36]

المعجم التّاريخيّ الخاصّ: هو ذلك العمل العلميّ الجامع لكل الألفاظ التي تسمّى مفاهيم في أيّ علم تاريخيّا لرصد التطور الدلالي والاستعمالي الذي يطرأ عليها، منذ ولادتها حتّى آخر استعمال لها.[37]

وبهذا فإن **المعجم التّاريخيّ** العامّ يهتّم بدراسة الكلمات وتطورها منذ دخولها إلى اللّغة حتى فترة من التطور، في حين **المعجم التّاريخيّ** الخاصّ فإنّه يهتم بالتطور الدّلالي والاستعمالي للكلمات منذ أن ظهرت حتى آخر استعمال لها فالخاصّ أشمل من العام.

4 2 -دور الحاسوب في إعداد المعجم التّاريخيّ: يلعب الحاسوب دورا مهما في إعداد المعجمات العامة، منها المعاجم التّاريخيّة، وتتصل المشكلة الأساسيّة في صناعة المعجم التّاريخيّ بالمدوّنة التي تؤخذ منها اقتباسات الكلمات[38]، وفي ظل التطور التّكنولوجيّ الحاصل والاعتماد على الحاسوب في تسيير البحث اللغوي، فإنّه لا مهرب لنا اليوم من اعتماد المدوّنات اللغويّة الحاسوبيّة باعتبارها مجموعة مهيكلة من النّصوص وكثيرا ما تكون هذه الأخيرة مصحوبة بعناصر شارحة لمكوناتها اللغويّة.[39]وقد قسّم علي القاسمي المعطيّات والفوائد التي نجنيها من المدوّنة الحاسوبيّة في إعداد **المعجم التّاريخيّ** فيما يلي:

–المعلومات الإحصائيّة: تستجيب المدونة الحاسوبيّة لعدد كبير من الأسئلة، التي يحدّدها مبرمج المدونة ومستعملها، ومن أكثر الأسئلة إلحاحا هي الأسئلة الخاصّة بدرجة ورود المصطلح في النّصوص المتخصصة، أو مسألة الشّيوع في الاستعمال بما يسهم في عمليّة التوحيد، وغالبا ما يتم في هذا المجال الاعتماد على برامج استخراج المعطيّات المصطلحيّة والتي تسمى بمستخرجات المصطلحات والتي تقوم بالبحث بدقة، ويفترض بها أن تقدّم للمستخدم المصطلحات الموجودة في المدونة.

-المعلومات التّاريخيّة: تتعلق أساسا بعمليّة التأريخ للعلوم والفنون باعتبار المدوّنة ممتدة تاريخيا من أقدم نص مختص في مجال معين إلى أحدث نص فيه، وهي بالتالي ستقدم بلا شك الثّبت التّاريخيّ عن تطوّر مصطلحات هذا المجال المعرفيّ.

-المعلومات الشّكليّة: وهي ترتبط أساساً بعمليّة رسم وتشكيل المصطلح والتّطوّر التّاريخيّ له، وذلك من خلال ما يعرف بتقنيّة الاستخراج والتي تُدعى بالتّعرف على القوالب النّموذجيّة واستنتاج الأشكال والقوالب انتشارا واستعمالا.[40]

وبهذا يعدّ الحاسوب أداة رئيسيّة في صناعة المعاجم، خصوصا فيما يتعلّق بحفظ مراحل التطّور التّاريخيّ لمعاني المفردات، في استخدام الحاسوب يمكننا من حفظ معلومات عن كل كلمة؛ بل مقاطع من النّصوص التي كانت تستخدم فيها في حقب زمنيّة مختلفة، وإذا ما تمكنا باستخدام هذه التّقنيّة في اللّغة العربيّة فإنّه بإمكاننا تتبّع مراحل تغيير معاني المفردات العربيّة عبر مراحل تاريخيّة مختلفة ومعرفة مدى تردّد كل مفردة وتغيير الدّلالات في النّطق وهذا سيوفّر لنا معلومات دقيقة عن التّغيّرات التي تحدث على كل جذر واشتقاقه وعبارة أخرى يمكننا حفظ سجلّ شامل للّغة.[41] وما تجدر بنا الإشارة إليه هو أنّ شبكة الانترنت تلعب دورا كبيرا في الصّناعة المعجميّة خاصّة المعجم التّاريخيّ، إذ بواسطتها يمكننا الحصول على معاني الكلمة من خلال المواقع الإلكترونيّة التي توفرّها.

فمثلا **المعجم التّاريخيّ** بواسطة الموقع الإلكترونيّ: www.almojam.com يمكننا العثور على تعريف أي جذر لغوي ولنأخذ مثالاً على ذلك وهو كلمة [بَسَأَ]، فإن أردنا البحث عنها في الموقع الإلكتروني سالف الذكر فإنّنا نكتب حرف الباء فتظهر عدة خيارات، فنختار الكلمة التي نريد الحصول على معناها فتبرز معانيها المختلفة عبر التاريخ، ومنذ ظهورها بدايّة من النّقوش العربيّة إلى آخر استعمال لها، فلنتبع معنى كلمة بسأ في المعجم التّاريخيّ:

-معناها في النّقوش العربيّة: «ورد الجذر اللغوي (بسأ) في عدد من النّقوش العربيّة الجنوبيّة، من بينها نقش سبئي غير مكتمل، محفوظ في متحف بينون يعود تاريخه إلى الحقبة ما بين القرن 2 م و6 م وقد ورد فيه الاسم بسأ Basa علما على أحد المنشآت (منزل أو معبد)، فجاء في النّقش بيت/بسأ أي منزل أو معبد بسأ».[42]

ف**المعجم التّاريخيّ** تناول معنى الجذر اللغوي (بَسَأَ) في النّقوش العربيّة فوجد معناها يدل على معبد أو بيت أو منزل، وبهذا نجده قد أعطى أصل الكلمة وهو ما يبحث فيه علم التأثيل.

ثم ينتقل بعد ذلك إلى معناها في الساميّات، فقد احتفظت بهذا الجذر من العربيّة الأم إذ ورد في السرياني خضع لتسهيل الهمزة المنقلبة عن وبعد هذا يورد المعجم التّاريخيّ المعاني الكليّة.

1 -الأنس بالشّيء، 2- الخداع، 3- التهاون.

ثم يعطي معناها الأول ويذكر الشّواهد والأمثال والأقوال، ويذكر المصدر الذي أخذ منه هذا التعريف، وهكذا نفس الشّيء مع المعاني المتبقيّة.[43]

وما نخلص إليه هو أن **المعجم التّاريخيّ** حينما يتعامل مع معنى الكلمة، فإنّه يؤرخ لها منذ ظهورها أي منذ أوّل استعمال لها حتى آخر استعمال وهذا يكون بواسطة شواهد وأقوال تثبت ذلك، ثم بعد عرض مختلف

الشّروحات للكلمة ينتقل إلى كيفيّة كتابتها بطرائق أخرى فمثلا بَسَأَ أبسأ قد تأتي بكسر السين بسيء أو مزيدة بهمزة أبسأ، ولكن المعنى يبقى هو نفسه بالرغم من اختلاف الصّور التي تأتي عليها.

5 -**الخاتمة:** من خلال خوضنا في موضوع «تطور الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة **المعجم التّاريخيّ** نموذجا» فقد توصلنا إلى النّقاط الآتيّة:

- للتّكنولوجيا أثر واضح في صناعة المعاجم، فبعد ما كان جمع المادّة اللغويّة أمرا عسيرا، أصبح بفضل التقنيّات الحديثة أكثر يسرا وخير دليل على ذلك هو الحاسوب والماسحات الضّوئيّة لأن لهما دور في جمع المادّة اللغويّة وترتيبها.
- استخدام التّقنيّات الحديثة أدّى إلى التّجديد في الصّناعة المعجميّة الحديثة وقد مسّ ذلك جانبين أساسيّين هما: الشّكل والمضمون، فمن حيث الشّكل: كان المعجم ورقيّا صار إلكترونيّا، أمّا المضمون فإنّ المعاجم القديمة تعتمد عدّة أنظمة في ترتيب المداخل وباتت حديثا ترتكز على التّرتيب الألفبائيّ للجذور وكل جذر له معلوماته الخاصّة به.
- يعدّ **المعجم التّاريخيّ** من مخلّفات الصّناعة المعجميّة الحديثة، وهو أكبر إنجاز بالنّسبة للّغة العربيّة، ففي مادّته لم يقتصر مؤلّفوه على اللّغة الفصيحة فقط وإنّما تجاوزوا عصر الاحتجاج، وأكثر وسيلة ساعدت في جمع المادّة اللغويّة الحاسوب الذّي مكّن من جمع الشّواهد والتّأريخ للمداخل، فبهذا يكون هذا الجهاز ساعد المعجميّ من جهة، وسهل على المستخدم الحصول على معاني الكلمات بأقلّ جهد ووقت فهناك مواقع إلكترونيّة بمجرّد كتابة المدخل يظهر معناه.

قائمة المراجع:

المصادروالمراجع:

1) إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1993، ص69.

2) ابن حويلي ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللساني والنّظريّات التربويّة الحديثة، دار هومة، الجزائر، 2016، ص64.

3) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: علي النّجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1913، ص75.

4) أحمد برماد، المدوّنات الحاسوبيّة وصناعة المعجم التّاريخيّ المختص، مجلة الذاكرة، ع9، جوان 2019، ص3- 4.

5) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة،2009، ص179.

6) آمال نزار قبايلي وأسماء بن عباس، المعاجم الإلكترونيّة الموجهة للمتعلم في المرحلة الابتدائيّة دراسة في المحتوى)، مجلة العربيّة مداد، ديسمبر، ص02- 03.

7) إيميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة، دار الملايين، لبنان، 1982، ص144.

8) حسن حمزة، البنيّة المركبة في مداخل المعجم العربي، مجلة اللسانيّات، مركز البحث العلمي والتقني، ع19، 2011، ص65.

9) حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجميّ العربي، دار النّهضة العربيّة، 1997، ص17- 18.

10) ربيعة برباق، أثر اللسانيّات الحديثة في صناعة المعجم الوسيط، مجلة الذاكرة، ع8، 2017، ص19.
11) سناني سناني، في المعجميّة والمصطلحيّة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012، ص29.
12) صابرين مهدي وعلي أبو الرّيش، المعجم التّاريخيّ ودوره في الحفاظ على الهوّيّة وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل، مجلة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة، مج8، ع32، ص62.
13) صلاح راوي، المدارس المعجميّة العربيّة نشأتها، تطوّرها، مناهجها)، دار الثقافة العربيّة، 1990، ص11- 12.
14) عبد العزيز مطر، المعجم الوسيط بين المحافظة والتّجديد، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، 1969، ص98.
15) عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليليّة جديدة، مجلة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة تونس، ع4، 1987، ص197.
16) عبد القادر بوشيبة، الصّناعة المعجميّة العربيّة والإتاحات التقنيّة، مجلة جسور المعرفة، مج6، ع2، جوان 2020، ص05- 06.
17) عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة ناشرون، بيروت، 1994، ص47.
18) علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعاجم، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص17.
19) علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1992، ص62- 63.
20) علي القاسمي، علم المصطلح وأسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، لبنان، بيروت، 2008، ص705.
21) علي عبد الواحد الوافي، فقه اللّغة العربيّة، دار النّهضة، القاهرة، 172، ص153- 154.
22) فيشر، المعجم اللغوي التّاريخيّ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، ص22.
23) مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط، القاهرة، 1960، ص525.
24) محمد رباحي، حوسبة المعاجم العربيّة، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، ع43،2019، ص129.
25) محمد يزيد سالم، بناء المعجم الرقمي العربي في ضوء اللسانيّات الحاسوبيّة، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، ع1، 2011، ص4.

المقالات:

المحاضرات:

عبد القادر بوشيبة، محاضرات في علم المفردات، جامعة تلسمان،2014- 2015، ص8.

عبد الحليم بن عيسى، محاضرة بعنوان الصّناعة المعجميّة،//https : elearn.univ- oran1.dz، اطلع عليها بتاريخ 2022/01/15.

الرسائل الجامعيّة:

فاطمة بن شعشوع، معجم المعاني العربي المنشود في ضوء الصّناعة المعجميّة الحديثة، جامعة تلمسان، مذكرة ماجستير، 2012- 201، ص69.

مو اقع الانترنت:

أنور الجمعاوي، 2015، المعجم الإلكتروني العربي، https://www.alraby.couk، أطلع عليه بتاريخ 2022/01/19.

مروان البواب، 2009، أثر التقنيّات الحديثة في تجديد العربي، https://www.alukah.net، أطلع عليه بتاريخ 2022/02/02.

يوسف العرجا، إيمان دلول، 2015، في صناعة المعجميّة بين القديم والحديث، https://www.site.iugaza.edu.p، أطلع عليه بتاريخ 2022/02/15.

فتحيّة ناجي، 2016، المعجم التّاريخيّ العربي بين الواقع والطموح، https: //aleph.Alger2.edinum.org،، أطلع عليه بتاريخ 2022/03/16.

عمر مهديوي، 2016، حوسبة المعجم العربي قضايا لسانيّة وتقنيّة، www.startimes.com، أطلع عليه بتاريخ 2022/04/31.

عمر فني، 2015، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة،

www.almojam.org، أطلع عليه بتاريخ 2022/05/05.

6 -الهوامش:

1- مجمع اللّغة العربيّة، المعجم الوسيط القاهرة، 1960، ص525.

2- ابن حويلي ميدني، المعجميّة العربيّة في ضوء مناهج البحث اللساني والنّظريّات التربويّة الحديثة، دار هومة الجزائر، 2016، ص64.

3- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: علي النّجار، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1913، ص75

4- ينظر: عبد الحليم بن عيسى، محاضرة بعنوان الصّناعة المعجميّة، https://elearn.Univ-oran1.dz، أطلع عليها بتاريخ 2022/01/15.

5- ينظر: عبد القادر بوشيبة، محاضرات في علم المفردات، جامعة تلمسان، 2014- 2015، ص8.

6- سناني سناني، في المعجميّة والمصطلحيّة، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012، ص29.

7- ينظر: أحمد برماد، المدوّنات الحاسوبيّة وصناعة المعجم التّاريخيّ المختص، مجلة الذاكرة، ع9، جوان 2019، ص3- 4.

8- ينظر: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر هجري، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993، ص69.

9- ينظر: فاطمة بن شعشوع، معجم المعاني العربي المنشود في ضوء الصّناعة المعجميّة الحديثة، مخطوط ماجستير، تلمسان، 2012- 2013، ص69.

10- المرجع نفسه، ص75.

11- ينظر: إيميل بديع يعقوب، فقه اللّغة العربيّة وخصائصها، دار الملايين، لبنان،1982، ص144

12- ينظر: علي عبد الواحد الوافي، فقه اللّغة العربيّة، دار النّهضة، القاهرة 1972، ص153- 154.

13- ينظر: علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعاجم، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ض 137.

14- المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

15- ينظر: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر، ص105.

16- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 2009، ص179.

17- ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص180.

18- ينظر: محمد رباحي، حوسبة المعاجم العربيّة، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، ع43، 2019، ص129.

19- علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعجم، ص15.

20- ينظر: عبد القادر بوشيبة، الصّناعة المعجميّة العربيّة والإتاحات التقنيّة، مجلة جسور المعرفة، مج6، ع2، جوان 2020، ص05.

21- صلاح راوي، المدارس المعجميّة العربيّة نشأتها، تطوّرها، مناهجها)، دار الثقافة العربيّة، 1990، ص11- 12.

22- عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة ناشرون، بيروت، 1994، ص47.

23- ينظر: آمال نزار قبايلي وأسماء بن عباس، المعاجم الإلكترونيّة الموجهة للمتعلم في المرحلة الابتدائيّة: دراسة في المحتوى، مجلة العربيّة مداد، ديسمبر، ص02- 03.

24- ينظر:أنور الجمعاوي، 2015، المعجم الإلكتروني العربي httpM//www.alraby.couk، أطلع عليه بتاريخ 2022/01/19.

25- ينظر: مروان البواب، 2009، أثر التقنيّات الحديثة في تجديد العربي، https://www.alukah.couk، أطلع عليه بتاريخ 2022/02/02.

26- عبد القادر الفاسي الفهري، المعجم العربي نماذج تحليليّة جديدة، مجلة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة تونس، ع4، 1987، ص197.

27- عبد العزيز مطر: المعجم الوسيط بين المحافظة والتّجديد، مجلة مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، 1969، ص98.

28- ينظر: يوسف العرجا، إيمان دلول، 2015، في صناعة المعجميّة بين القديم والحديث:https :site.iugaza.edu.p//، أطلع عليه بتاريخ، 2022/02/15.

29- ينظر: المرجع نفسه.

30- ينظر: حسن حمزة، البنيّة المركبة في مداخل المعجم العربي، مجلة اللسانيّات، مركز البحث العلمي والتقني، ع19، 2011، ص65.

31- ينظر: ربيعة برباق، أثر اللسانيّات الحديثة في صناعة المعجم الوسيط، مجلة الذاكرة، ع8، 2017، ص19.

32- علي القاسمي، علم المصطلح وأسسه النّظريّة وتطبيقاته العمليّة، لبنان، بيروت، 2008، ص705.

33- حلمي خليل، مقدمة لدراسة التراث المعجميّ العربين دار النّهضة العربيّة، 1997، ص17- 18.

34- فيشر، المعجم اللغوي التّاريخيّ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة، ص22.

35- ينظر: علي القاسمي، علم اللّغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، 1992، ص62- 63.

36- أحمد برماد، المدوّنات الحاسوبيّة وصناعة المعجم التّاريخيّ المختص، ص4.

37- ينظر: فتحيّة ناجي، 2016، المعجم التّاريخيّ العربي بين الواقع والطموح، aleph ://Alger2.edinum.orghttps، أطلع عليه بتاريخ 2022/03/16.

38- ينظر: صابرين مهدي وعلي أبو الرّيش، المعجم التّاريخيّ ودوره في الحفاظ على الهوّيّة وإحياء الماضي وإثراء الحاضر والمستقبل، مجلة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة، مج، ع32، ص62.

39- ينظر: محمد يزيد سالم، بناء المعجم الرقمي العربي في ضوء اللسانيّات الحاسوبيّة، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، ع1، 2011، ص4.

40- ينظر: أحمد برماد، المدوّنات الحاسوبيّة وصناعة المعجم التّاريخيّ العربي المختص، ص6.

41- ينظر: عمر مهديوي، 2016، حوسبة المعجم العربي قضايا لسانيّة وتقنيّة، www.startimes.com، أطلع عليه بتاريخ 2022/04/31

42- ينظر: عمر فني، 2015، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، www.almojam.com، أطلع عليه بتاريخ 2022/5/5.

43- ينظر: المرجع نفسه.

التّصوّرالإبستيمي الاستشرافيّ للمعجم التّاريخيّ: رؤية أمحمّد صافي المستغانميّ
- لقاءاتٌ صحفيّة أنموذجاً -

Epistemological perception of the historical lexicon
Amhamad saffi mustaghanami's vision - press encounters -

ط. د عبد الرّحمان برادي

الملخّص: تهدف هذه الورقة إلى وصف الصّورة الإبستيمولوجيّة التي يرسمها فضيلة الدّكتور أمحمّد صافي المستغاني من خلال رؤيته للمعجم التّاريخيّ، أو لنقل أنّها قراءة في رؤيته العلميّة والإيديولوجية لقضيّة التّاريخ الليكسيمي للألفاظ، وما تكتنزه العربيّة من تراث لغويّ ساد الآفاق؛ حيث يتبطّنُ هذا **المعجم التّاريخيّ** تاريخُ الملفوظات التي تهيمن على إطار جغرافيّ معيّن، وتمثّلُ بدورها تاريخاً طويلا جدّاً حدّده المستغاني في ستّة عشر قرنا، كما تمثّل العصورُ الأولى منه حقبةً ذهبيّة للّسان العربيّ المبين.

Abstract: This paper aims to describe the epistemological image drawn by Dr. Amhamad mustaghanami's virtue through his vision of the historical lexicon, or, let's say, a reading in his scientific and ideological vision of the lexical historical cause of words. and the linguistic heritage of Arabic that prevailed. This historical lexicon has a history of words that dominates a particular geographical setting. it represents a very long history, set by Dr. mustaghanami in 16 centuries, and the early ages represent a golden period for the Arabic language.

1- التقديم: ترفض هذه الورقة البحثيّة أيّ تدخّل براديغمي بعيد عن العلميّة؛ حيث تسلّط الضّوء على قيمة فكريّة ومعجميّة متمثّلة في شخص أمحمّد صافي المستغاني؛ إذ تبرز جهوده اليوم بعد مسيرة طويلة وحافلة بالإنجازات، ومن بينها **المعجم التّاريخيّ** الذي صدر بدعم ومرافقة صاحب السّمو الشّيخ سلطان بن محمّد القاسمي عضو المجلس الأعلى للثّقافة حاكم الشّارقة، ليخرج علينا -بعد بحث طويل- **مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة** بهذا المنجز الذي يسجّل التّاريخ يوما بعد يوم ولتُثرى المكتبة العربيّة بهذا المعجم الضّخم الذي يعبر عن فترات كرونولوجيّة طويلة جدّاً تعكس جهود ومعارف المجتمعات العربيّة التي عايشت الأمم ونهلت من ثقافاتها والعكس صحيح.

إنّ لكلّ معجم وظيفةً، ولكلّ قاموس فئة مستهدفة، ولعلّ المعجم التّاريخيّ قد أُنشِئ ليكون نبراساً منيراً تهتدي به الأمّم، العربيّة منها وغير العربيّة، للتّعريف بقيمة القرآن والكلام الفصيح، وتاريخ العرب وأيّامهم وحروبهم وسلمهم، وأنسابهم وكلامهم الذي كرّمه الله من فوق سبع سماوات.

لذا، يجدرُ بنا في هذه الدّراسة أن نفحص القيمة الإبستيمولوجيّة التي اتّخذها **المعجم التّاريخيّ الشّارقيّ** مطيّة له، مستأنسين برؤية أمحمّد صافي المستغاني بوصفه أمينا عامّا **لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**، وذلك من خلال تقصّي أفكاره وتصوّراته الإيديولوجيّة **للمعجم التّاريخيّ**، والإشكاليّات التي تطرحها المدوّنة التّاريخيّة لجسّ نبض الطّرح المعجميّ ونتحسّس ذلك من خلال لقاءات صحفيّة له.

2-**من هو أمحمّد الصّافي المستغانمي؟** أمحمّد صافي المستغانمي دكتورٌ في اللّغة العربيّة، وهو مفسرٌ للقرآن الكريم متخصّص في البيان والبلاغة، تقلب في عدّة وظائف في ميدان التّربيّة والتّعليم في الجزائر، وفي دولة الإمارات العربيّة المتّحدة. يشغل الآن منصب الأمين العامّ **لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة**، وهو عضو اتّحاد المجامع اللغويّة والعلميّة، وعضوٌ بالمجلس العلميّ **للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**. مُعدٌ ومقدّمُ برامج تلفزيونيّة مثل (البيان القرآني) في قناة المجد العلميّة، وبرنامج (في رِحاب سورة) في قناة الشّارقة الفضائيّة. له عدّة مؤلّفات منها: تصريفُ القول في القصص القرآنيّ، دراسة مقارنة لقصّة موسى U، والخطيب النّاجح بين عوامل الإقناع ووسائل الإمتاع وكيف تصبح فصيح اللسان، ومفاتيحُ النّجاح وسنن السّعادة، رؤية تأصيليّة وبلاغة النّظم في لغة الجسم في القرآن الكريم والأساور المرصّعة في أسرار الأحرف المقطّعة، وجواهر الدُّرر في علم مقارنة السّور، وأخرى تحت الطّبع.

3-**المعجم التّاريخيّ، نسخةُ الشّارقة (مجمعُ اللغة العربيّة بالشّارقة): المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** في نسخته الشّارقيّة ديوانٌ يضمّ جميع ألفاظ اللغة العربيّة ويبيّن أساليبها، ويوضّح تاريخ استعمالها أو إهمالها، وتطوّر دلالاتها ومبانيها عبرَ العصور، ويُعنى بذكر الشّواهد ومصادرها مع التّوثيق العلميّ لكلّ مصدر فهو معجم لغويّ موسّع يكشف عن تاريخ اللغة العربيّة، وعن تاريخ الأمّة العربيّة وحضارتها. يتطلّب إنجازه جهودا كبيرة علميّة ومادّيّة، وينبغي أن يأخذ الباحثون فيه بعين الاعتبار ما يأتي:

- دراسة عصور اللغة العربيّة؛
- مستويّات الاستعمال؛
- الوحدات المعجميّة؛
- التّركيز على الشّواهد؛
- مستوى اللّغة المدروسة؛
- ترتيب الموادّ والمداخل والمعاني؛
- معاني الألفاظ وتطوّر دلالاتها؛
- انتقاء مصادر المدوّنة الحاسوبيّة.[1]

يُشرفُ على المشروع صاحب الفضيلة الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي حاكم الشّارقة، عضو المجلس الثّقافي الأعلى، حيث تمّ إطلاقُ هذا المعجم التّاريخيّ بعد عمل شاقّ وطويل بمباركة من الشّيخ سلطان ومشورته ومرافقته الماديّة والمعنويّة؛ حيث تصدّرت هذا المشروع المجلّدات الثّمانيّة الأولى، ضمّت مفردات حرفي الهمزة والباء وقد استندت اللجنة المشرفة على العمل إلى قاعدة بيانات تضمّ جذور اللغة العربيّة بمداخلها، ومكتبة رقميّة فيها آلاف الكتب والمصادر، كما يجدر بنا الإشارة إلى الفريق الذي ضحّى بوقته وجهده في تخريج هذا العمل؛ حيث شارك في تحريره علماء وباحثون من عشرة مجامع عربيّة تحت إشراف اتّحاد المجامع اللغويّة والعلميّة بالقاهرة.

4-**تعريف التّصور الابستيمي:** يُطلقُ لفظُ أو مصطلحُ الإبستيمولوجيا على العلم الذي يدرسُ مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها دراسةً نقديّة توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعيّة.[2] كما تعدّ الإبستيمولوجيا فرعا من فروع الفلسفة وهي تقابل نظيراتها من العلوم الأخرى من قبيل الأنطولوجيا والميتافيزيقيا؛ حيث ينفردُ كل ضرب من هذه الأضرب المتنوّعة بمباحثه وموضوعاته شبه المنفصلة أو المنعزلة في رواق معرفي ما.

من خلال هذه التّعريفات نجد أنّ الابستيمولوجيا هي حفرٌ عميقٌ في غياهب فلسفات العلوم، ولعلّ هذا التّحديد الاصطلاحي الذي أوردناه يتلاقح في أكثر من قناة معرفيّة مع **التّصوّرالابستيمي للمعجم التّاريخيّ**، ذلك أنّ **المعجم التّاريخيّ** (هو سجلّ الأمّة، الذي يرصد دلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص والرّقي والانحطاط، ويتتبّع تطوّراتها، ويسجّل مختلف استعمالاتها من حيث الزّمان والمكان، وطبيعة الموضوع وبحسب الشّيوع والنّدرة)[3] فكأنّهما يأخذان عوامل قيامهما من ناموسٍ واحد، فالمعجميّة التّاريخيّة تتتبّع اللّفظيّة أو الوحدة المعجميّة في أصولها وجذورها، والمعجم التّاريخيّ بذلك يتخصّص في تاريخ الألفاظ ومعانيها منذ ولادتها، يتبّع الدّلالة الكامنة فيها، كما يتقصّى ظروف اختفائها وظهورها، وكذا استمرارها وبقائها، وبالتّالي فهو يصف ويؤرّخ ويحلّل، وكذلك تفعل الإبستيمولوجيا، فالأخيرة تطرح أسئلة من قبيل **(كيف تتكوّن معارفنا؟ كيف تنمو؟** إذ يتكوّن هذا اللّفظيّ المركّب (إبستيمولوجيا/ épistémologie) من مقطعين الأوّل/ epitémo وتعني المعرفة أو موضوع المعرفة من أصلها الإغريقي، أمّا المقطع الثّاني فهو تابعة (اللوغوس/ logie) وهو المنهج العقلي[4]، وهذا الطّرحُ الذي نعالجه يحتاجُ منا إلى مقاربة إبستيمولوجيّة تحفر في المقاربة التي اتّخذها مجمع الشّارقة للّغة العربيّة، وأراد من خلالها أن يؤسّس لمعجميّة تاريخيّة تملأ الفراغ العلميّ لكمّ هائل من الألفاظ التي بقيت رهن المدوّنات المختلفة لأزمنة عديدة، تنتظر أقلام المجتهدين وهمّة المعجميّين.

فالسّؤالُ المطروح هو: كيف تناول المستغانمي عدّة قضايا وإشكاليّات تحوم حول معضلة إنشاء المعجم التّاريخيّ، أو بالأحرى كيف يتصوّر حلول معضلاتٍ حالت بين اللغة العربيّة وبين معجمها الذي يحكي نضالها الأبدي، ويروي أخبار قبائلها وأيّامهم؟ وكيف تلاقحت لغتهم مع لغات أخرى؟ وما هو أساسُ الأخذ بالرّوايّة التي تُعتمدُ كمثالٍ معجمي، خاصّةً إذا كان المثالُ قرآنياً، أو من السّنة النّبويّة، أو من أقوال الصّحابة؟ هل هناك معيارٌ تفاضليٌ في اختيار المدوّنة أم أنّها مفتوحةٌ لكل الملل والنّحلِ التي تدور في ديدن اللّفظيّ العربيّ، وتأخذ منه ويأخذ منها؟ ما تأثيرُ ذلك على المصداقيّة المعجميّة التّاريخيّة؟ كُلُها أسئلة تصبُّ في معيّنٍ واحد، وتلتهبُ بمجرد الاقتراب منها، وتشتعل جذوتها، فبأيّ ماءٍ نُطفئها؟

لا يُمكننا الرّدُ على هذه الأسئلة سوى بالأخذ من المعين الذي أخذ منه المستغانمي، ذلك أنّه يبدو هادئاً جدّاً في حواراته، خاصّةً حينما ينطلقُ في الحديث عن المعجم التّاريخيّ؛ إذ من خلال قراءتنا لمجموعة من اللقاءات التي جمعتهُ بالصّحافة الوطنيّة في دولة الإمارات العربيّة المتّحدة، أو غيرها من المجلّات الدّوليّة اكتشفنا أنّه قد تبلوّرت في ذهنه فكرة المعجميّة التّاريخيّة بأسلوبٍ ناضج، حيث يسرد في أكثر من لقاءٍ المراحل المتقلبة التي مرّ بها المعجمُ التّاريخيّ، ويوردُ الأسباب التي حالت دون تحقّق هذا المعجم وتخريجه ليستفيد منه الباحثون إلى قلّة المؤونة وطول الطّريق، وصعوبة المسالك والمدارج، حيث يقول: "المُعجمُ التّاريخيّ تعثّر في العقود الماضيّة، فقد كان ثمّة خطّة فكريّة وعلميّة لإنجازه ولكنّه يفتقرُ إلى خطّة ماديّة زمنيّة"[5] وبالعودة إلى المراحل التي مرّ بها المعجم التّاريخيّ، فإنّ أولى المحاولات كانت تلك التي همَّ بها المستشرق الألماني أوجست فيشر، وذلك لاهتمامه الكبير باللغة العربيّة، فقد عيّن عضواً في مجمع اللغة العربيّة في مصر بعد إنشائه، واستمرّ يتردّد على القاهرة في شتاء كلّ عامّ حتى 1939 أي بعد قيام الحرب العالميّة الثّانيّة حيث لم يستطع الرّجوع واستمرّت عضويّته في المجمع إلى سنة 1945، وتوفي سنة 1949م، متمنياً أن يُجمع شتاتُ أعماله التي أودعت مجمع فؤاد الأوّل بالقاهرة؛ إذ يعد من بين أبرز أعماله مشروعه (المعجم التّاريخيّ)، الذي أخذ من عمره وجهده أربعين سنة، كلّها بحثٌ وتنقيب[6]. بعد فيشر جاءت عدّة محاولات في

مصر وتونس ثمّ قطر إلاّ أنّها بقيت محاولات متقلبة المزاج، أو لنقل أنّها متواضعةٌ جدّاً رغم السّيولة الماديّة المتوفّرة لها، والعناية الحكوميّة المرافقة إيّاها.

5-التّصوّرالإبستيمي للمعجم التّاريخيّ، رؤية المستغانمي من خلال لقاءاته الصّحفيّة: لقد طرحنا مجموعة من الأسئلة التي تصبُّ في بوتقة النّظرة الابستيميّة للمعجم التّاريخيّ في نظر المستغانمي، ولعل هذه الأسئلة هي الجدول الذي تتفرعُ منه أسئلةٌ أخرى لتصب في الأخير في مصبِ الحيرة والاستفهام، إذ نجدُ أنّ أوّل سؤالٍ يتبادرُ إلى ذهننا هو: ما المعجمُ التّاريخيّ في نظر المستغانمي وما الهدفُ منه؟

يُجيبُ المُستغانمي عن هذا السّؤال قائلاً: " **إنّ المُعجمَ التّاريخيّ هو سجلّ الأمّة وذاكرتها، وإذا كان الإنكليز أمضوا أكثر من سبعين سنة لإنجاز معجمهم التّاريخيّ الذي يؤرّخ لخمسة قرون، وأمضى الفرنسيّون أكثر من أربعين سنة لإنجاز معجمهم التّاريخيّ الذي يؤرّخ لثلاثة قرون...فإنّ المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يؤرّخُ على أقلّ تقديرلستّة عشرقرناً، يؤرخُّ لقرنين في الجاهليّة ولأربعة عشرقرناً في الإسلام**"[7] ومنه فإنّ المستغانمي قد حدّد البنيّة الزّمنيّة اللكسيميّة التي يُعالجها المعجمُ التّاريخيّ ويتدرّجُ في شرحها وتقسيم وحداتها، إلى أقسام ووحدات تنتمي إلى مراحل كرونولوجيّة مختلفة، وإلى فضاءات جغرافيّة مختلفة، وانتماءات قبليّة، فما هي المصادر التي ينتقي منها المعجم التّاريخيّ مادّته، ليصل إلى مرحلة الإحاطة الشّاملة بالمدوّنة المعجميّة، يقول الأمين العامّ **لمجمع اللغة العربيّة بالشّارقة**:" نحنُ مطالبون بالتّحدي الكبير، أن نجمع هذه المدوّنة الحاسوبيّة الكبرى التي تضمّ كلّ ما قيل في الشّعر الجاهليّ، وكلّ ما قيل في الشّعر الإسلاميّ أيضا، ثمّ بالعصرين: الأمويّ والعبّاسيّ مروراً بالدّويلات إلى أن نصل إلى العصر الحديث، هذا في الشّعر، فما بالكمّ في تفاسير القرآن عبر العصور المختلفة وكتب الأحاديث والسّنة، ثمّ كتب التّاريخ تاريخ الطّبري، تاريخ ابن خلدون، تاريخ ابن الأثير وغيرها، وكتب الجغرافيا والعلوم"[8] ومنه نجد أنّ المدوّنة المعجميّة التي يتتبّعُها المعجم التّاريخيّ ويستقي منها مادّته هي مادّةٌ متنوّعة كما أنّها لا تقتصرُ على زمن دون آخر، فالمُعجمُ التّاريخيّ في نسخة الشّارقة هو تشكّلٌ أزمانيٌ يفسّرُ نفسهُ بنفسه، ويؤوّلُ متشابهُهُ بمحكمه كيف لا وهو يتأسّسُ على اللّفظيّ القرآني الآتي من الوحيّ الرّباني، كما أنّه لا يتوقّف عند ذلك بل يتجاوز اللّفظيّة في سياقها الدّيني ليتساءل عن أصل الكلمة وجذورها الإيتيمولوجيّة، قبل الوحيّ وقبل نزول القرآن الكريم، ففي حديث جمع صافي المستغانمي مع ماريا زنولا رئيسة قسم اللسانيّات والآداب بالجامعة الكاثوليكيّة أكّد على فرادة هذا المنتج المعجميّ التّاريخيّ، واختلافه الشّديد والواسع عن المعاجم التّقليديّة الأخرى، إذ يقول: " **يُعنى المعجم بتتبّع اللّفظيّ العربيّ في أوّل استعمال له ويجيب عن أسئلة: من هو المستعمِل الأوّل للفظ؟ وفي أي سياق ورد؟ وما الدّلالة التي كان يحملها؟ وهل تغيّر من ناحيّة الشّكل والصّوت والتّهجيّة؟ وهل طرأ عليه تغيير في البنيّة الصّرفيّة، وهل تحوّلت دلالتّه من معنى إلى معنى آخر؟ ومتى تمّ ذلك؟ هذه الأسئلة ومثيلاتها لا تجيب عنها القواميس والمعاجم اللغويّة العاديّة، و إنّما يجيب عنها المعجم التّاريخيّ.**"[9]

من خلال هذه الفقرة التي قدّم بها المُستغانمي المُعجم التّاريخيّ في إحدى جلسات الجامعة الكاثوليكيّة والتي دار النّقاش فيها حول المعاجم ووظيفتها وجدنا المُتحدّث قد أعطى نظرةً عامّة حول الإشكاليّات المعجميّة التي يروم أيّ معجم حلّها وتفكيك مستغلقها، خاصّة إذا تحدّثنا عن إشكاليّة الأوليّة اللّفظيّة أو بتعبير آخر سؤال (المن) أيّ من قال هذا اللّفظيّ وكيف قاله، وما الذي كان يعنيه بقوله؟ وبالتّالي فإنّ المستغانمي قد كان صريحاً في رفع التّحدّي والمضي قدماً بمشروع **مجمع اللغة العربيّة بالشّارقة**، حيث من الصّعوبة بمكان أن تبحث عن أشياء أغلب الأخبار

الواردة عنها غامضة، ولا تتأسس في مجملها على دليل ماديّ؛ بل على مجرد روايّات وهذا الأخير إشكالٌ آخر وبالإضافة إلى كلّ هذا نجد أنّ التّاريخ بعيدٌ جداً أي التّاريخ الدّاعي إلى التّأريخ للوحدات المعجميّة العربيّة وهذا ما يطرحُ عدّة أسئلة ابستيمولوجيّة أخرى تُفرزُ حيرةً وتساؤلاً حول المذهبيّة المعجميّة التي يرتضيها المُعجمُ التّاريخيّ لنفسه، فيجيبُ المستغانمي عن هذا قائلاً: " **نحنُ لسنا إقصائيّين نؤرّخُ لجهة على حساب أخرى، مهمّة المعجم التّاريخيّ والمدوّنة الحاسوبيّة التي تمّ إنجاز خطوات فيها والحمد لله، الاستقصاء وتتبّعُ اللّفظيّ العربيّ كيف استعمل، فقد استعمله طرفة بن العبد هكذا، واستعمله عنترة بن شداد هكذا...فأنا ما يهمّني جدّا كباحث عربيّ أو غير عربيّ أن أبحث عن كلمة معيّنة...فنحن بالعكس لا نقصي أحداً**"[10] فالإقصاء بعيدٌ كلّ البُعد-كما صرح المستغانمي- عن طبيعة عمل فريق المُعجم التّاريخيّ، هذا لخصوصيّة المعجم وطابعه الشّمولي البانورامي والأبعاد العالميّة التي يطمح إليها، كلّ هذه الخصائص تترفعُ عن البُعد الإقصائيّ في عمل مجمع الشّارقة، فالهدفُ بيّنٌ واضحٌ وضوح الشّمس في كبد السّماء، والغايّة الإبستيميّة تتحدّدُ ملامحُها، وتتبدّد شوائبُها بمجرد أن يكتمل العمل ويتحقّق فعليّاً في المستقبل القريب. وإذا أردنا أن نحلّل ما تبقى من كلام المستغانمي، فما علينا إلّا أن نتقصّى خرجاته الصّحفيّة وحديثه الشّيق عن المعجم التّاريخيّ، حيث لا يترك فرصةً إلّا ونجدهُ يصول ويجول في رِحاب الإتيمولوجيّة العربيّة، مُعرباً عن غبطته بالحدث الأهمّ في التّاريخ العربيّ، ومعلناً عن مشروعٍ موضوعيّ يهمّه اللّفظيّ العربيّ دون أدلجةٍ، كما أنّ من أولويّات مجمع الشّارقة التّأصيلُ للّفظ خارج الإطار التّقليديّ، أي باستعمال الحوسبة وتجاوز الآليّات المعجميّة التّقليديّة القديمة بحكم أنّ المعجميّة الحاسوبيّة اليوم أضحت تغطّي مساحات واسعة من عمل المعجميّين، وأمست تُنيرُ طريقهم وتغنيهم عن مراحل الجمع والتّصنيف والجرد والتّأصيل.

6- الكمُّ والكيف... الحوسبة، عقيدة المُعجم التّاريخيّ الشّارقيّ: تتكيّفُ رُؤية **مجمع اللغة العربيّة بالشّارقة** مع مقتضيّات العصر وتطوّرات المعلوماتيّة ونظُمِ الحوسبة، ولعلّ هذا يظهرُ في كلام المُستغانمي حينما يتطرّقُ لقضيّة المصادر وكيفيّة التّجميع والتّصنيف والاستشراف المعجميّ؛ إذ يركّز دائما في تصريحاته-أثناء صولاته وجولاته -على الحوسبة وضرورة الاعتماد على نظم الحاسوبيّة والبيانات والخوارزميّات المختصرة للمسافات الإلكترونيّة؛ إذ يطرح سؤالاً مفاده: " **كيف أبحثُ في تراث ستة عشر قرناً؟**"[11] ثمّ يجيبُ بعد سؤالٍ مجازيّ غير حقيقيّ قائلاً: "**لا أستطيعُ إذا لم أكن مُزوّداً بهذه التّقنيّات (يقصد تقنيّات الحوسبة)، مثلاً نبحثُ عن كلمة (مكتب) من فعل كَتَبَ، ومن أوّل من استعملها بمفهومها الحديث؟ لا أدري يمكن في العصر الأمويّ أو العصر العباسيّ أو في العصر الحديث، وبالتّالي يأتي أصل استعمال الكلمة وبأيّ معنى، ثمّ إذا تطوّرت الكلمة نذكر التّطوّر الدّلالي لها هذا هو عمق العمل المعجميّ التّاريخيّ، وعندما ينجز القاموس التّاريخيّ سيكون حافظاً لذاكرة الأمّة**".[12]

إنّ سرّ اللجوء إلى الحوسبة والمعلوماتيّة يكمنُ في السّرعة والإيجاز اللذين توفّرهما آلة الحاسوب وقد يلاحظ من يقرأ للمستغانمي أنّه يعي جيّداً تأثير عامل السّرعة في الوصول إلى المعلومة ودلالتها في عصور مختلفة واستعمالاتها المتقلّبة أو المترادفة أو المتكافئة حيثُ تتطوّرُ الكلماتُ في جميع اللغات بشكل عجائبي **فالمعجمُ التّاريخيّ للّغة العربيّة**، سيكشفُ عن كنزٍ لغويّ لا مثيل له يقول محمّد حسن عبد العزيز: " **إنّ المعجم التّاريخيّ سيحدث ثورة في الدّراسات التّاريخيّة واللغويّة، وسيكشف للباحثين عن كنوز كانت مدفونة وعن معارف لم تكن متاحة**

من قبل... هو ليس ديوانا للعربيّة فحسب، يضمّ بين دفتيه مفرداتها وأساليبها: مبانيها ومعانيها، ما استخدم منها وما أميت أو هجر، وما حدث لها من تغيّر عبر الأزمان والأصقاع، بل سيكون كذلك ديوانا لتاريخ العرب والمسلمين ديوانا للأحداث الكبرى من فتوحات وحروب وهجرات وكوارث، ديوانا لحياتهم الاجتماعيّة بنظمها وبمظاهرها الماديّة والرّوحيّة... المعجمُ هو علاقتنا بالشّعوب الأخرى وتأثّرنا بهم وتأثيرنا فيهم، هو الوجهُ الآخر للحياة الإنسانيّة بكلّ تجليّاتها الماديّة والرّوحيّة".[13]

يتشاكلُ هذا النّصُ الطّويل مع رؤيّة أمحمّد صافي المستغانمي إذ يتطابق كلامهُ مع كلام محمّد حسن عبد العزيز في أكثر من جيب من جيوب البحث في هذا المضمار المهم، حيث يُنبئنا حسن عن ثورة ابستيمولوجيّة سيُحدثُها المعجمُ بعد تخريجه وإخراجه للمتخصّصين في الدّراسات اللغويّة خاصّة والإنسانيّة التّاريخيّة بشكل عامّ، لكن السّؤال الذي يتبادرُ إلى أذهاننا هو: كيف سيتعاملُ مجمعُ الشّارقة مع التّراث المحروق والمبتور من ذاكرة الأمّة، كالذي حدث في زمن التّتار وعلى رأسهم هولاكو الذي أحرق مكتبة بغداد، حيث اسودَ نهر دجلة من كثّرة الحبر الذي صبغ صفاء مائه، فعكر جداوله، وملأ ظلاماً خواءه، فكيف رد المستغانمي على هذه الجزئيّة المهمّة التي تُشكلُ فجوّة إبستيميّة عميقة، ومطبّاً عويصاً من مطبّات البحث في تاريخ المفردات؟

7-المدوّنةُ المعجميّة، مُستغلقٌ من مُستغلقات المعجم التّاريخيّ: هذا المبحث سجيبُ على السّؤال السّابق، وهو كيفيّة التّعامل مع الفجوات التّاريخيّة التي أفرزت مدوّنة معجميّة تم إتلافُها عمداً وبشكل مباشر، أو لتدخل العوامل البيئيّة وبشكل غير مباشر. إنّ المعجم التّاريخيّ يؤرخُ لما هو موجود كما يذكرُ المستغانمي: **" نحنُ نؤرّخُ لما هو موجود، ما وصلناَ من كتب التّراث في جميع الفنّون والآداب والثّقافة والفلسفة نؤرخُ له، والآن لدينا لجنة علميّة في مجمع القاهرة، جمعت لنا آلاف العناوين الدّقيقة ببلوغرافيا من الكاتب والمحقّق متى توفي الكاتب ومتى توفي المحقّق؟ كلّ هذا يساعدنا عندما ندخل في البرمجيات ونبحث عن كلمة... بالنّسبة للّغة نحنُ نريد اللّغة السّليمة التي استعملها الشّعراء والمفكّرون والمؤرّخون"**[14] فمجمعُ الشّارقة يستندُ في بحثه المدوّناتي على الواقع الكائن لا الواقع المُمكن أو الأمكن، وهو بهذا يستخدمُ الموجود أي ما تمّ التّوصّلُ إليه في زمننا، وعليه فالمدوّنة المعجميّة الكائنة هي المفتاحُ الذي تتبّعهُ اللجنة المشرفة أوّلاً عن طريق الجمع أي جمع الوحدات الليكسيميّة وتفرد لكلّ واحدة منها جذاذة خاصّة ثمّ ترتبُ ترتيباً يخضعُ للألفبائيّة المتعاهد عليها، كما أنّ التّرتيب داخليّ وخارجيّ يعتمد نظاماً اشتقاقياً دقيقاً، فترتب المشتقّات بالنّظر لنوعها وتأتي في الصّدارة أبنيّة الأفعال ثمّ أبنيّة الأسماء، ثمّ الشّرحُ والتّخريجُ وفي الشّرح طرقٌ مختلفة تستدعي الوحدة الليكسيميّة وحدات متاخمة أخرى، كما أنّها تستدعي ما يُسمّى مُعجمياً بالمثال أي فهمُ الوحدة في إطارها السّياقيّ، أو ضربُ المثال وتوظيف اللّفظيّة والكلمة في جملةٍ من النّثر أو الشّعر أو من موردها الأصلي وأين قيلت.

إنّ مجرّد الحديث عن معجميّة تاريخيّة تستدعي منّا طرح عدّة قضايا؛ ولعلّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بعد مجلّداته الأولى، سيجيبُ عن عدّة أسئلة تطرحها الأكاديميّة اليوم، حول تاريخ اللّغة وقضاياها المتعلّقة بالأبعاد الدّينيّة داخل دلالة الوحدات المعجميّة التي تشهد تضارباً في أصولها، وقد طرح هذا السّؤالُ على المستغانمي في جريدة اليوم السّابع، وذلك في مقالة عنوانها: **"هل استعان القرآن بمفردات فارسيّة وآراميّة... المدير التّنفيذيّ لمشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة يجيب"**؛ حيث قال مُجيباً: **"القرآن لم يستعن بكلمات أخرى؛ بل ثبّت كلمات اصطفاها العرب من لغات أخرى مثل استبرق وسندس وغيرها وأصبحت لغة عربيّة في القرآن فيما يمكن أن**

نسميه بهجرة الكلمات. فالكلمات تهاجر أيضا مثل البشر وكثير من المفردات العربيّة هاجرت إلى اللغات الإنكليزيّة واللاتينيّة والفرنسيّة والعكس حصل بالفعل، وهذا ما نسميه بالتّلاقح الشّرعي، وطالما استخدمها القرآن فقد أصبحت كلمات عربيّة."

إنّ ما نلاحظه في حديث الدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي في حضوره الإعلاميّ بحكم أنّه الأمين العامّ والوجه المشرق **لمجمع اللغة العربيّة بالشّارقة**، أنّ رؤيتهُ الإبستيمولوجيّة للمعجم التّاريخيّ رؤية مبنيّة على أسّس صلبة وعلى دراسات عميقة في أصل الإشكالات المعجميّة التي تراود كلّ مهتم بهذا المشروع الضّخم الذي سيُنبئُ عن ميلادٍ جديد للحضارة العربيّة بكلّ مكوّناتها واختلاف مشاربها، وتنوّعها الثّقافيّ والهوياتيّ، والمستغانمي لا يترك صغيرة ولا كبيرة في المعجم التّاريخيّ إلّا وأشار إليها، إذ نجده يرد على كلّ استفسار إيتيمولوجي أو ابستيمولوجي أو تساؤل بريء يخصّ القارئ العادي، وأيّ ردّ، إنّ رده شافٍ يروي كلّ ذي همّة واجتهاد.

من خلال هذه اللقاءات الصّحفيّة التي أوردنا مقتطفات منها نجدُ أنّ المعجم التّاريخيّ الذي صدرت أجزاؤه الأولى في طريق صحيح بهمة الأساتذة العلماء والباحثين المجتهدين، حيث يحتاجُ الكلام عنه أو تقييمه وقتاً طويلاً وهدوء الصّرح المعرفيّ بعد اكتمال أجزائه، فالانتقاد ليس أوانه في هذه اللحظات، بل يجب أن تقف جيوش البحثة خلف هذا المنجز، تدفعه إلى الأمام، وتربطُ على قلوب القائمين عليه، وتشجّعهم وترفعُ من معنويّاتهم لتتأصّل فينا روح الجماعة، الجماعة العاملة التي تخدمُ دون أن تنتظر جزاء ولا شكوراً، فحيثما كانت وأينما وجدت فيد الله معها.

الهوامش:

1- سلطان القاسمي، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة جاء للنّهوض بهذه اللغة وخدمتها، موقع مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، حكومة الشّارقة، الرّابط: /المعجم التّاريخي للّغة العربيّة/https://www.alashj.ae نشر يوم: 23 مارس 2020، اقتبس يوم 13 أوغسطس 2021 في السّاعة 14:02 صباحا.

2- محمود زيدان، نظريّة المعرفة عند مفكري الإسلام وفلاسفة الغرب المعاصرين، مكتبة المتنبي الدّمام، المملكة العربيّة السّعوديّة، 2012، ص: 7.

3- شاهد البوشيخي، مشروع المعجم التّاريخيّ للمصطلحات العلميّة، مجلة مجمع اللغة العربيّة دمشق، سوريا، مج: 78، ج 03، ص: 685.

4- عبد القادر بشته، الابستيمولوجيا مثال فلسفة الفيزياء النّيوتونيّة، الطّليعة للطّباعة والنّشر بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص: 10.

5- أميمة أحمد، حوار مع أمحمّد صافي المستغانمي، مجمع اللّغة العربيّة في الشّارقة يؤرخ لستة عشر قرنا عربيا وإسلاميا، مجلة الشّارقة الثّقافيّة، العدد: 21، يوليو 2018، ص: 6.

6- ينظر: يوهان فك، تاريخ حركة الاستشراق، تعر: عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، سوريا 1996، ط1، ص: 340، 341.

7- أميمة أحمد، حوار مع أمحمّد صافي المستغانمي، مجلة الشّارقة الثّقافيّة، مرجع سابق، ص: 6 و7.

8- المرجع السّابق، ص7.

9- أزاد عيشو، المستغانمي من ميلانو: "المعجم التّاريخي" يمثل ذاكرة أمّتنا، جريدة الإمارات اليوم عدد: أبريل 2019، الرّابط الإلكتروني: https://www.emaratalyoum.com/life/culture/2019-04-01-1.1197965، يوم الاقتياس: 15 أوغسطس 2021م.

10- المرجع السّابق.

11- أميمة أحمد، حوار مع أمحمّد صافي المستغانمي، مجلة الشّارقة الثّقافيّة، مرجع سابق، ص: 7.

12- المرجع السّابق، ص: 7، 8.

13- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وثائق ونماذج، دار السّلام، القاهرة مصر، ط1، 2008، ص: 42.

14- أميمة أحمد، حوار مع أمحمّد صافي المستغانمي، مجلة الشّارقة الثّقافيّة، مرجع سابق، ص: 9.

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بين الأمل والعمل

أ. يحياوي حفيظة
جامعة البويرة

يقول المستشرق الألمانيّ أوجست فيشر: "إذا استثنينا الصّين لا يوجد شعب آخر يحقّ له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وبشعوره المبكّر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها حسب أصول وقواعد غير العرب". لذلك كان على العرب أن يألّفوا كتبا تحفظ تلك المفردات وترتّبها حسب مناهج محدّدة، وتراعي تطوّرها ودلالاتها على مرّ العصور، فجمعت اللّغة العربيّة ودّنت وصنّفت المعاجم بمختلف أنواعها. فابتكرت مدارس وكلّ مدرسة تعتمد منهجا معيّنا تعتمده في ترتيب ألفاظها، فكان منها: معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني وأخرى متخصّصة، وبرع في كلّ مدرسة عدد من اللّغويّين، استمرّ التأليف في المعاجم عند العرب إلى غايّة اليوم فتميّز كلّ عصر عن الذي قبله بخصائص محدّدة أفضت إلى تنوّع كبير في المعاجم العربيّة. إذا أمعنّا النّظر في هذا الكمّ من المصنّفات المعجميّة، وجدنا أنّها شملت معظم الاختصاصات اللّغويّة والعلميّة إلاّ أنّ اللّغة العربيّة تبقى تفتقر إلى نوع مهمّ من أنواع المعاجم، الذي سبقت إليه اللّغات المتقدّمة كالفرنسيّة والانكليزيّة والألمانيّة والإسپانيّة والرّوسيّة وهو **المعجم التّاريخيّ** الذي رغم أهميته ما يزال مفقودا عند الأمّة العربيّة، التي كانت في يوم ما من الأمم السبّاقة إلى التأليف في ميدان المعاجم بصفة عامّة. وقد كان المستشرق الألماني فيشر أوّل من فكّر في مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** وبدأ بالفعل اوّل خطوات تنفيذ، إلاّ أنّ الحرب العالميّة الثانيّة منعته وحالت دون المضيّ في المشروع.

فماذا نقصد ب**المعجم التّاريخيّ**؟ وما هي الأسباب التي دعت إلى وجوده؟ هل انحصرت التّجربة العربيّة في معجم فيشر التّاريخيّ الذي لم يسعفه الحظ في إكماله؟ أم هناك جهود للّغويين العرب في هذا المجال؟ ماذا عن المؤسّسات والجوامع اللّغويّة العربيّة التي ماتزال مترددّة إزاء هذا المشروع، هل ستتّخذ قرار أخيرا في ضرورة إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؟**

أصبح تأليف **المعجم العربيّ التّاريخيّ** ضرورة حضاريّة لا غنى عنها، خاصّة في ظلّ التطوّر الكبير الذي تعرفه اللّغة العربيّة، إلاّ أنّها ماتزال تعاني حتّى الآن من قصور معجميّ واضح المعالم مقارنة باللّغات العالميّة الحيّة؛ حيث يظهر هذا القصور في غياب **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة**، وسيمكّن الأمّة العربيّة وأجيالها المتعاقبة من فهم لغتها وتراثها الفكريّ والعلميّ والحضاريّ، وربط حاضرها بماضيها، وإسهامها في إخراجها من التّردّي والتّبعيّة، كما سيسهم هذا الإنجاز في الارتقاء باللّغة العربيّة إلى مصاف اللّغات العالميّة، التي تملك معاجم تاريخيّة متجدّدة.

1- تعريف المعجم التّاريخيّ: هو "معجم متخصّص بشكل أوسع في تاريخ ألفاظ اللّغة العربيّة ومعانيها منذ ولادتها، وتتبّع لدلالاتها في كلّ عصر، استمرارها واختفاؤها، ولا ينبغي أن يفهم من تاريخ الكلمة أنّه مجرّد بحث في الأصل والميلاد، إذا المقصود بتاريخ الكلمة التطوّر والتجديد، في كلّ مرّة يتجدّد معنى مفردة من المفردات، فإنّ تلك يعني ميلاد جديد لها؛ حيث تسعى وتعمل على التّشبّث بالبقاء وتوليد المعاني الجديدة، وقد تتدثر زمنا وتعود لتحيا، شأنها شأن النّوع البشري، منها ما يصمد منها ما يلحقه الضعف والهوان ولو مع استمرار في الحياة."[1]

ويعرّف أيضا بأنّه "صنف من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بتاريخ الألفاظ ومعانيها، من خلال تتبّع تطوّرها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتّى يومنا هذا."[2] وهو أيضا:" سجّل الأمّة، يرصد دلالات الألفاظ من حيث العموم والخصوص والرّقي ولانحطاط ويتتبّع تطوّراتها، ويسجّل مختلف استعمالاتها من حيث الزّمان والمكان وطبيعة الموضوع وبحسب الشّيوع والنّدرة."[3]

يقول **رشاد الحمزاوي** في تعريف **المعجم التّاريخيّ**: "هو ذاكرتنا اللّغويّة والثّقافيّة والحضاريّة المنظّمة التي تضبط رصيدنا الفكريّ، وتكون مرجعنا العلميّ الأمين الذي نعود إليه، موضوعيّة ومدوّنة من النّصوص الثّابتة التي تقوم حجّة تاريخيّة لا جدال فيها."[4] يقدّم (وارتبوغ/ **wartburg**) تعريفا دقيقا وشاملا لماهيّة ومضامين المعجم اللّغويّ التّاريخيّ بقوله: " إنّ الإيتمولوجيّة بمعناها الحديث تتجّه نحو تعقّب المفردات ومجموع المفردات في تشعّباتها المتعددّة، وفي ضوء علاقاتها بمفردات أخرى في كلّ مرحلة، وكما عاشتها في متن اللّغة؛ حيث تكتشف الإيتمولوجيّة عبر المفردة آثار آلاف السّنوات من تطوّر البشريّة، وتجلى تاريخ المحاولات المتكرّرة للفكر الإنسانيّ الذي ينتظم دون توقّف بمساعدة اللّسان، الهوة التي تحيط به بطريقة مطابقة له، وتنقل هذا العالم اللّسانيّ المنتظم إلى الجيل القادم ليتمكّن من الحفاظ عليه، ويحوّله بدوره بطريقة منتظمة وتامة، وأن تتعرّف التراث المعجميّ في علاقاته مع ما يشكّله من تطوّر الإنسانيّة، وأن تضبطه كتعبير أكثر آنيّة، وأكثر شموليّة، فإنّ ذلك ما يشكّل نبلا أكبر وتواضعا أعم، وهنا يمكن معنى البحث الإيتمولوجي في يومنا هذا." فالمعجم التّاريخيّ على هذا الأساس، هو المعجم العام والشامل لجميع مفردات اللّغة، منذ أوّل ظهور لها إلى غايّة اليوم.

2-أهميته: إنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ليس بأمر السهل، فهو مشروع أمّة وحلم آلاف المختصّين في اللّغة العربيّة، وهو أيضا أمل وهدف منشود للطّلبة والباحثين؛ حيث إنّ اللّغة يعني مواكبتها للتطوّر، وهذا مستحيل إذا تمّ الاستغناء عنها كلغة في البحث العلميّ والتدريس، فالمشكلة لا تكمن في هذه اللّغة العريقة؛ بل فيمن يستخدمون اللّغة والنّهضة العربيّة تكون باللّغة العربيّة، لأنّه لا يمكن لأيّة أمّة أن تتقدّم وترتقي بلغات غيرها، وأحسن مثال يمكن أن نقتدي به هو تجربة الصّين والكوريتين وغيرها من الدّول الآسيويّة.

وصف **عزمي بشارة** مشروع **المعجم التّاريخيّ** بأنّه مشروع نهضوي، إذا أنّه يدفع مئات المختصّين من مختلف الأقطار إلى البحث في الألفاظ العربيّة استخداماتها وتاريخ دلالاتها... مؤكّدا أنّ فهم ثقافتنا وحضارتنا مشروط بفهم اللّغة في مرحلتها التّاريخيّة، كما أنّ **المعجم التّاريخيّ** يفتح الطّريق أمام الاشتقاقات الدّلاليّة المطلوبة لمواكبة تطوّر العلوم. يشكّل "المعجم اللّغويّ التّاريخيّ مصدرا حيّا لمجمل النّصوص القديمة والحديثة في آن واحد، إذا لا مجال لإقصاء أيّ مفردة، تتبّع تاريخ الألفاظ وتطوّرها في سياق أدبيّاتها وعلومها، إنّه كتاب اللّغة الذي يقدّم تفاصيل الاستعمالات دون تمييز ولا استثناء، سواء في شكلها البسيط والعادي أم المعقّد مستقصيا حقيقتها ومجازها وبلاغتها حسّا أو تجريدا، ويتحوّل بذلك إلى مادة لتاريخ الفكر أدبيا وعلميا في تطوّره وعلاقاته باللغات والآداب الأجنبيّة من خلال حياة المفردات."[5] يقول فيشر: "إنّ منتهى الكمال لمعجم عصريّ أن يكون معجما تاريخيّا، ولذلك يجب أن يحوي **المعجم التّاريخيّ** كلّ كلمة تدوولت في اللّغة، وجميع الكلمات التّداولة في لغة ما، لها حقوق متساويّة فيها، وأن تعرض وتستوضح أطوارها التّاريخيّة في معجماتها."[6]

أوضح الدّكتور **عزمي بشارة** أنّ **المعجم التّاريخيّ** يمكّن الأمة من فهم لغتها ولذلك يتمّ تحصيل الفهم الصّحيح لتراثها الفكريّ والعلميّ والحضاريّ، ويوفّر عددا من المعاجم الفرعيّة التي تفتقر إليها المكتبة العربيّة؛

كمعجم شامل لألفاظ الحضارة (الصّناعات والحرف والعمارة) ومعاجم مصطلحات العلوم، ومعجم شامل للّغة العربيّة المعاصرة والمعاجم اللّغويّة التّعليميّة، كما يمكّن الباحثين من إعداد دراسات وأبحاث تتعلّق بتراثنا الفكريّ والعلميّ وفقا لما يتيحه المعجم من معطيّات تاريخيّة جديدة، إضافة إلى استثمار البرامج الحاسوبيّة الخادمة للمشروع، وذلك لتطوير المعالجة الآليّة للّغة العربيّة. إنّ بناء معجم تاريخيّ للّغة العربيّة هو بناء الذّاكرة اللّغويّة هو في الوقت ذاته بناء الذّاكرة الفكريّة؛ وإذا وثّقنا هذه الذّاكرة تاريخيّا فإنّنا نيسّر بذلك رصد التطوّرات اللّغويّة والفكريّة التي مرّت بها هذه الأمّة على مدى عشرين قرنا ويتيح ذلك الرّصد فهم تراثنا الفكريّ والعلميّ بدلالات ألفاظه ومفاهيم مصطلحاته، التي استعملت بها في سيّاقاتها التّاريخيّة والثّقافيّة، فكم من لفظ استعمل في تراثنا الفكريّ والعلميّ بدلالة لم تعد له الآن، في غياب معجم تاريخيّ للّغة العربيّة لا نستطيع الحدّ من كثير من سوء الفهم وانحراف التّأويل وفساد الاستنباط الواقع في قراءة تراثنا الفكريّ والعلميّ.

ومن المعلوم أنّ افتقار اللّغة العربيّة إلى معجم تاريخيّ يؤرّخ لرصيدها المعجميّ عبر العصور يشكّل إحدى الثّغرات الأساسيّة في الثّقافة العربيّة، ذلك أن بناء معجم تاريخيّ ـ بما يمكّن من رصد الذّاكرة اللّغويّة والثّقافيّة للأمّة ويدوّن سجلّها الحضاريّ ـ يمثّل خطوة متقدّمة من خطوات الصّناعة المعجميّة la lexicographie، بفضله تحافظ اللّغة على هويّتها انتمائها الحضاريّ[7]. واللّغة العربيّة في حاجة ماسة إلى هذا النّوع من المعاجم؛ نظرا لامتلاكها لرصيد لغويّ ضخم كما أنّها لغة ولود معطاء، يمكنها التّماشي مع تطوّرات عصرنا في ظلّ التّكنولوجيّا العلميّة الحديثة؛ حيث يمكنها رصد الألفاظ لجميع المصطلحات الجديدة، التي تظهر في مختلف الميادين، مع أنّ هناك من اتّهمها بالعجز في مجال المصطلح، إلاّ أنّ ما تدرّه من المصطلحات جديدة في كلّ يوم يثبت عكس ذلك. يبقى الدّور على علمائها ومؤسّساتها اللّغويّة المنتشرة عبر بلدان الوطن العربيّ والمغاربيّ في توحيد المجهود؛ من أجل العمل على تأليف معجم تاريخيّ ومعاجم أخرى في مجالات متعددّة. فالمعجميّة التّونسيّة مثلا كان من بين مهامها تأليف المعجم اللّغويّ التّاريخيّ للّغة العربيّة، إلاّ أنّ هذا العمل يبقى مجرّد مشروع ينتظر التّجسيد. وللأهميّة الكبيرة التي يكتسيها **المعجم التّاريخيّ** ولكون اللّغة العربيّة من بين اللّغات العالميّة التي تمتلك رصيدا لغويّا ضخما تحتاج إلى معجم يرصد دلالات ألفاظها، ويتتبّع تطوّراتها وتجددّها عبر العصور.

3-دواعي تأليفه: لقد حرمت اللّغة العربيّة إلى غايّة اليوم من معجم تاريخيّ يحفظ من خلاله تراث الأمّة على غرار باقي اللّغات العالميّة الأخرى، ويعود ذلك إلى" عامل رئيسيّ يكمن في تأخّر ظهور الدّراسات اللّسانيّة في الوطن العربيّ علاوة على تشتّت جهود العرب في هذا المجال والحاجة الماسة إلى تضافر جهود متخصّصين في المعجم والصّناعة المعجميّة واللّسانيّات المقارنة في ظلّ مؤسّسة تنكبّ على هذا العمل وحده، دون سواه من المشاريع العلميّة[8]. ولكن هذا لا يعني عزوف اللّغويّين العرب عن تأليف مثل هذه المعاجم المهمّة بالنّسبة للّغة العربيّة؛ إذ يجب أن يكون لها معجم تاريخيّ يحفظ تطوّر دلالات ألفاظها منذ بدايّة استخدامها وتداولها بين ألسنة البشر إلى غايّة عصر التّدوين وبالتّالي عصرنا الحاضر؛ لأنّ اللّغة العربيّة شهدت وما تزال تطوّرا كبيرا وسريعا؛ إذ نجد ألفاظا تغيّر معناها تماما رغم أنّها ما تزال مستعملة كانت تحمل معنى معيّنا في العصر الجاهلي مثلا، فتغيّر معناها بعد مجيء الإسلام، وأصبحت تحمل معاني جديدة كالصّلاة والزّكاة والسّيارة والحج ... كذلك تحتاج اللّغة العربيّة إلى معجم يحفظ هذا التطوّر والتّغيّر عبر العصور فثمّة محاولات عديدة في الوطن العربيّ توخّت إنجاز هذا المشروع الكبير بدءا بتوطئة فيشر مرورا بطموحات جمعيّة المعجميّة بتونس، إلى حين تشكيل

لجنة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة من قبل اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة سنة 2004."[9] إلاّ أنّ هذه المحاولات لم تجسد إلى غايّة اليوم، وما يزال المشروع مكتسا على رفوف مكاتب تلك المؤسّسات اللّغويّة.

يلخص عز الدّين البوشيخي جدوى إنجاز **المعجم التّاريخيّ** في عدّة أسباب:

- تمكين الأمّة من فهم لغتها في تطوّراتها الدّلاليّة على مدى عشرين قرنا وتحصيل الفهم لتراثها الفكريّ والعلميّ والحضاريّ، بإدراك دلالة كلّ لفظ حسب سياقه التّاريخيّ، ووصل حاضرها بماضيها في المستويّات اللّغويّة والفكريّة والعلميّة؛

- توفير عدد من المعاجم الفرعيّة التي تفتقر إليها المكتبة العربيّة كـ**المعجم التّاريخيّ** لألفاظ الحضارة (الصّناعات والحرف والعمارة) والمعاجم التّاريخيّة المصطلحات العلوم (المصطلحات الطّبيّة والفيزيائيّة والفلكيّة والرّياضيّة والجغرافيّة والفلسفيّة والشّرعيّة والنّحويّة والبلاغيّة) والمعجم الشّامل للّغة العربيّة المعاصرة والمعاجم اللّغويّة التّعليميّة؛

- تمكين الباحثين من إعداد دراسات وأبحاث متعلّقة بتقييم تراثنا الفكريّ والعلميّ في ضوء ما يتيحه **المعجم التّاريخيّ** من معطيّات جديدة؛

- استثمار المدوّنة اللّغويّة العربيّة في تطوير عدد من البرامج الحاسوبيّة الخاصّة بالمعالجة الآليّة للّغة العربيّة كالمحلّل الصّرفي والمدقّق النّحويّ والمحلّل الدّلاليّ والتّرجمة الآليّة وغيرها؛ إذ أنّ المدوّنة اللّغويّة الضّخمة ستتيح تطوير هذه البرامج تطويرا واضحا[10]. إنّ إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** حتميّة ثقافيّة وحضاريّة وعلميّة تنادي به مجموعة من الدّواعي فهو يعتبر أداة وظيفيّة متعدّدة المقاصد يستحيل الاستغناء عنها، فهو ذاكرتنا اللّغويّة والثّقافيّة والحضاريّة المنظّمة، التي تضبط رصيدنا الفكريّ وتكون مرجعنا العلميّ... ومدوّنة من النّصوص الثّابتة التي تقوم حجّة تاريخيّة لا جدال فيها. ولم يعد تحقيق هذا المشروع يحتمل التّأخير مع تطوّر الوسائل والتّقنيّات المساعدة، ممّا يزوّد المؤسّسات اللّغويّة بمنهجيّات وتقنيّات من شأنها أن تيسّر علميّا وماديّا مبادرتها في إنجاز **المعجم التّاريخيّ العربيّ**. فالمعجميّات وتطبيقاتها الإعلاميّة والحاسوبيّة قد أتت بالعجب العجاب من حيث استقراء النّصوص وتصنيفها إدخالاً، واستخراجاً، وإدراجها في مناطيق ونظم لا تحصى مما سيساعدها على طي المراحل وعلى اعتبار **المعجم التّاريخيّ العربيّ** معجزة غير عسيرة الإدراك. فخوض غمار هذا المشروع تفرضه تجربة العرب في مجال العطاء المعجميّ؛ حيث كانوا سبّاقين في المجال قبل غيرهم من الأمم وذلك راجع لما كان للعرب من عنايّة وشغف بلغتهم لأسباب عقائديّة وثقافيّة وحضاريّة[11]. أمّا في العصر الحاضر فقد أصبح اهتمامهم مركزا على اللّغات الأجنبيّة، حتّى أنّهم يفضلون استعمالها في أوّل فرصة تتاح لهم معتقدين أنّ الرّقي والتطوّر يكونان باستخدام اللغات الأجنبيّة في جميع مناحي الحياة، متجاهلين حقيقة أن المشكل لا يكمن في اللّغة العربيّة في حدّ ذاتها إنّما في مستعمليها الذين أبهرتهم حضارات وثقافات الدّول الغربيّة، التي وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم بفضل اعتمادها على لغاتها، وإحاطتها بكل الرّعايّة والاهتمام.

كما حصر أيضا إحسان النّصّ دواعي تأليف **المعجم التّاريخيّ** في عدّة أنواع نذكر منها ثلاثة وهي قوميّة وعلميّة وتربويّة تعليميّة، وهي:

الدّواعي القوميّة:

-اللّغة هي عماد القوميّة عند الشّعوب التي تتكلّمها، واللّغة العربيّة نتيجة لذلك. جزء لا يتجزّأ من القوميّة العربيّة. ولا شكّ أنّ للمعجم التّاريخيّ دورا أساسيّا في التّعبير عن تلك القوميّة؛ لأنّه يوحد بين الاستعمالات المعجميّة العربيّة في مختلف الأمصار التي استعملت فيها العربيّة؛

- سيؤكّد **المعجم التّاريخيّ** الرّوابط اللّغويّة الجامعة بين مستعملي اللّغة العربيّة مشرقاً ومغرباً؛

- سيعزّز **المعجم التّاريخيّ** العربيّ انتماء العرب إلى أمّتهم؛ لأنّه سيؤكّد أصالة الفكر العلميّ العربيّ الذي عبّرت عنه اللّغة وانتقل منها إلى اللّغات الأخرى.

الدّواعي العلميّة:

- يجب أن تعامل اللّغة العربيّة معاملة اللغات الحيّة الأخرى –كالفرنسيّة والإنكليزيّة اللتين وضع لكلّ منهما معجمها التّاريخيّ وذلك بأن توصف وصفا لسانيا دقيقا بالتّأريخ لمفرداتها ولمعانيها مثلما وصف غيرها من اللغات الحيّة؛

-وأن يوصل حاضرها بماضيها فيربط بين مختلف حلقات استعمالها عبر تاريخها الطّويل. فهي بين اللّغات الحيّة اليوم اللّغة الوحيدة التي حافظت على وحدتها فلم تنقسم إلى قديمة وحديثة، ولم يداخل نظام استعمالها العامّ تغيير ذو بال؛

- وأن يسدّ الخلل الذي غلب على المعاجم العربيّة منذ القديم؛ إذ لم يعن بإظهار وحدة اللّغة بالتّأريخ لمفرداتها ولمعانيها عبر العصور؛ لمعرفة ما طرأ في حياة اللّغة من التطوّر دون أن تخرج من نظامها العام؛

-إنّ التّاريخ المعجميّ لا يهمّ المعجم فقط؛ بل يهمّ أصوات العربيّة وصرفها ونحوها أيضا فإنّ التّأريخ لوحدات المعجم يمكن من التّاريخ للأصوات والأبنيّة الصّرفيّة، التي نكونها بحسب ما يطرأ على المفردات من التطوّر، كما يمكن من التّاريخ للأساليب وأنواع التّراكيب النّحويّة؛

- إنّ للمعجم التّاريخيّ قيمة حضاريّة كبرى ـ إضافة إلى قيمته اللّغويّة ـ لأن التّأريخ للوحدات المعجميّة هو تأريخ للمفاهيم التي تحملها والأفكار التي ترتبط بها في العصور، التي ظهرت فيها. وخاصّة المصطلحات. تظهر عادة بعد المفاهيم التي يُعبر بها عنها. ولذلك فإنّ ظهور المصطلحات هو دليل على ظهور المفاهيم، التي تنشأ في العلوم وفي الفنون؛

-إنّ **المعجم التّاريخيّ** وسيلة ضروريّة لتأليف بقيّة معاجم اللّغة العربيّة فهو يخلصها من نقائص منهجيّة ومعرفيّة كثيرة، وخاصّة في ركن التّعريف الذي يعدّ في التّأليف المعجميّ أهم ما يؤسّس عليه المعجم، وهو لم يخرج في مختلف معاجمنا اللّغويّة عن الشّرح اللّغويّ البسيط، في حين بلغت عناصره المكوّنة لبنيته في المعاجم الفرنسيّة والإنكليزيّة نتيجة ـ وجود معجم تاريخيّ فيهما أكثر من عشرة عناصر؛

-إنّ **المعجم التّاريخيّ** يُظهر بوضوح ما بين اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات من الصّلات.

الدّواعيّ التّربويّة التّعليميّة:

- سيمكن **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** من مراجعة المعاجم المدرسيّة الموجودة اليوم بتدقيق المعاني وإيجاد الشّواهد المؤيدة للاستعمال؛

- سيمكن أيضا من تدقيق القواعد التي تدرس في مراحل التّعليم العامّ؛ لأنّ ممّا يؤرّخ له فيه الأدوات بمختلف أنواعها، وهي الأسّس في تركيب الجمل؛ بل وفي العبارات المعجميّة أيضا. ولا شكّ أن تتبّع ظهور الأدوات ومعانيها عبر التّاريخ مفيد جدّا لدراسة التّراكيب النّحويّة والأساليب؛

- سيمكّن الطّلبة في الجامعات من إنجاز بحوث: رسائل وأطروحات أكثر إحكاما منهجيّاً وعلميّاً في مسائل المعجم النّظريّة والتّطبيقيّة ومسائل الصّرف والدّلالة[12]. ولأجل هذه الدّواعي جميعها على المؤسّسات اللّغويّة العربيّة أن تعمل بجديّة وحزم على إنجاز هذا المعجم، الذي سيفيد وسيستفيد منه عدد كبير من الطّلبة والباحثين والمتخصّصين في كثير من المجالات. ورغم ما يكتسي تأليفه من صعوبات، إلا أنّ تضافر الجهود سيسهل من مهمة كلّ الذين سيعملون على إنجازه، حيث لا يفوت "أهل الاختصاص الإشارة إلى صعوبة تصنيف هذا المعجم في ظل الظّروف الرّاهنة، وإلى الحاجة الماسة إلى الاختصاصيين في اللّسانيّات الحاسوبيّة والهندسة اللّغويّة، والتّنبيّه إلى ضرورة التوفّر على دعم مادي سخي يمكن من توفير متفرغين للانكباب على هذا المشروع الحضاريّ الكبير[13]، فتأليف معجم بهذا الحجم يحتاج إلى كثير من المال والجهد والتفرغ من قبل اختصاصيين في عدة مجالات، لذلك يصعب توفّر مثل هذه الظروف ليتمكن العلماء من الخوض في غمار هذا الانجاز، الذي يعد بحق من أضخم المعاجم، إلا في حال توحيد الجهود والآراء.

4 المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة للمستشرق الألماني فيشر: إن أول محاولة في تأليف **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** تجربة المستشرق الألماني فيشر؛ حيث تعدّ تجربة فريدة في ميدان صناعة المعجم العربيّ، فمنهجه في المعجم قائم على تتبّع الكلمة من أقدم العصور، برصد تطوّر دلالاتها عبر التاريخ ومما يؤسف له أن فيشر بدأ بمعجمه، ولكنّه مات في بدايّة عمله، لكن منهجه فيه كان واضحا في مقدمة الجزء المطبوع منه، إذ يمثل سلوك المنهج التّاريخيّ الهدف الرّئيس في معجمه حيث تحدّث حول هذا الأمر في عدة مواضع من مقدمته، شأن أي صاحب دعوة جديدة يدعو إلى نظريته.

أ -لمحة عن المستشرق الألماني فيشر: (أوجست فيشر/ August Fisher) مستشرق ألماني اعتنى بدراسات اللّغة العربيّة، ونهج منهج أستاذه هاينرش ليبرشت فلايشر مؤسّس مدرسة ليبزج في الاستشراق الألمانيّ، وهو منهج يقوم على الاستناد الوثيق إلى الشّواهد اللّغويّة العربيّة، وإلى أعمال اللّغويّين والنّحاة العرب والابتعاد عن الافتراض من غير أساس برع في علوم اللّغة تأليفا وتدريسا، وتولى التّعليم في معهد اللّغات الشّرقيّة 1896-1900م، وشغل كرسي اللّغات الشّرقيّة في جامعة ليبزج 1900-1939م.

عيّن عضوا في مجمع اللّغة العربيّة في مصر بعد إنشائه، واستمر يتردد على القاهرة في شتاء كل عام حتى عام 1939م بعد قيام الحرب العالميّة الثانيّة، حيث لم يستطع الرّجوع واستمرت عضويته في المجمع إلى سنة 1945، وتوفي سنة 1949م. تتلمذ على يديه عدد كبير من الدّارسين من أشهرهم المستشرقون شاده وبرجستراسر وجراف. ومن أهم أعماله العلميّة: مشروع معجمه التّاريخيّ للّغة العربيّة، والذي قضى في جمع مادته أربعين سنة (40)[14]. يعد فيشر من أبرز الألمان وأكثرهم جهدا في مجال المعجم العربي، وتأتي شهرته من معجمه التّاريخيّ وعضويته في عدد من مراكز الدّراسات منها: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة.

ب . **مفهوم الاستشراق:** يعد مصطلح الاستشراق من المصطلحات التي لم يتفق على تعريفها، ومدار الاختلاف حول تحديد مدلول اللفظ، والاختلاف واقع عند الغرب والعرب. هناك من يراه مجالا علميا وعملا معرفيا، وهناك من يراه حركة تبشيريّة تغذي الصّراع الفكري لغرض سيطرة استعماريّة وهدم الفكر الإسلاميّ.

وهو أيضا دراسة الحياة الحضاريّة لأمم الشّرق عامّة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصّة.

تجمع التّعاريف على أن الاستشراق ممارسة تضطلع بمهمة قراءة الشرق، سعيا وراء معرفته والاطلاع على شؤونه وشؤون أمته؛ من عادات وثقافات وأديان[15]. كما أن الاستشراق لا يقوم فقط على مهمة قراءة الشّرق، وإنما التأليف في جميع العلوم العربيّة، وفي كثير من الأحيان يكون للمستشرقين السّبق في اكتشاف بعض الأمور، مثل تأليف **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، الذي كان فيشر أوّل من حاول في هذا المجال. في حين كان باستطاعة اللّغويّين العرب ولوج هذا النّوع من التّأليف، إلا أنّهم لم يفعلوا وبذلك يكون الفضل لفيشر دائما عندما يكون الحديث حول المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة.

ج - **وضع خطة المعجم التّاريخيّ الكبير:** كان فيشر عضوا في لجنة المعجم للمعجم التّاريخيّ في مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ولذا طلب منه وضع الكبير، وقدم تقريرا خاصا به يشمل على الخطّة كاملة، قسمه إلى خمسة مقاصد:

المقصد الأوّل: في أنواع محتويّات المعجم ذكر فيه أنواع المصادر التي تؤخذ منها الألفاظ.

المقصد الثّاني: في طريقة جمع محتويّات المعجم، ذكر فيه طريقة جمع المواد التي سبق ذكر مصادرها، فيفرد جذاذة لكلّ كلمة وتركيب ومعنى.

المقصد الثّالث: في ترتيب المعجم، ذكر فيه ترتيب المعجم على الحرف الأوّل والثّاني وهكذا ثم التّرتيب الدّاخلي للمادة.

المقصد الرّابع: في قواعد المعجم المذكورة: ذكر فيه عددا من قواعد المعجم وهي: ضبط كلمات المعجم، وإثبات كلّ الكلمات والتّراكيب والمعاني بشواهدها وما يتعلق بها من التّوثيق، وترتيب الشّواهد تاريخيّا لمعرفة تاريخ الكلمات.

المقصد الخامس: في نقل محتويّات المعجم على لسان أوروبي، أراد به إضافة ترجمة إنكليزيّة أو فرنسيّة للكلمات والتّراكيب في المعجم.

يُعدّ معجم فيشر من أفضل معاجم المستشرقين، التي أثرت في الدّراسات المعجميّة العربيّة وكانت بدايّة مشروعه في أوائل القرن العشرين، عندما عرض فكرته في ثلاثة مؤتمرات استشراقيّة في باسل عام 1907م وكوبنهاجن عام 1908م وأثينا عام 1912م؛ حيث لقي قبولا واستحسانا استعان ببعض الجهود التّمهيديّة التي قام بها قبله بعض أساتذة العربيّة بالقسم العربيّ بجامعة ليبزج مثل هاينريش ليبرشت فلايشر هاينريش توربيكه، ووكل إلى بعض تلامذته انتقاء مختارات من دواوين الشّعراء، وممن تعاون معه فريتس كرنكو ويوهانس بيدرسن. وابتدأ فيشر بالعمل في معجمه مدعوما دعما متقطعا من بعض الجهات الألمانيّة، وعندما أصبح فيما بعد عضوا في مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، تيسّر له طرح فكرته على أعضاء المجمع، وبعد مداولات وطرح لآراء عديدة وافق المجمع والحكومة المصريّة على تبني هذا العمل وتحمل تكاليفه[16]. يعدّ أوجست فيشر من أبرز المستشرقين في ميدان صناعة المعجم وأقواهم أثرا فيه وكانت جهوده المعجميّة معتمدة على أسس واضحة وممّا

فعله فيشر؛ لكي يكون صنع المعجم ملائما له أن جعل له حدّا زمنيّا، يمتدّ من عصر الجاهليّة إلى نهايّة القرن الثّالث الهجريّ، وهو زمن العربيّة الفصحى في أوج كمالها.

د. أسس المعجم التّاريخيّ عند فيشر: اعتمد فيشر في تأليف **المعجم التّاريخيّ** على مجموعة من الأسس هي:

مصادر المادّة: ذكر نماذج منها القرآن الكريم الحديث الشّريف، الشّعر: ويشمل الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين والشّعر الإسلاميّ وشعر أشهر المولّدين نحو: المتنبي والمعري وابن الرّومي والبحتري وأبو تمام وأبو نواس الأمثال الفصيحة، كتب أيّام العرب والسير والتّواريخ وتراجم الرّجال والنّساء...أجود مجاميع الأدب، كتب كلّ فنون العلم الموثوق بها والمعتمد عليها، كتب البردي والكتابات المنقوشة والتي على النّقود.

وإذا لم ترد كلّ كلمة في المصادر السّابقة ووردت في المعاجم العربيّة المشهورة، فتؤخذ من المعاجم بشرط أن يكون لها شاهد بصحتها، تكملة المعاجم العربيّة لدوزي، ويرجع إلى نقود فلايشر عليه.

المجموعات والفهارس الأبجديّة التي نشرها مستشرقون، منفردة أو ملحقة بمتون كتب شعر ودواوينه.

طريقة جمع المادّة: يفرد لكلّ كلمة وتركيب ومعنى جذاذة خاصّة وتصمم كما يلي: على يمينها الكلمة المخصوصة بين هلالين كما هي في المصدر المنقولة منه وعلى يسارها يذكر الفعل الماضي إن كانت الكلمة المخصوصة فعلا والمفرد مرفوعا إن كانت الكلمة اسما، في أعلاها أصل الكلمة، وفيها ذكر الجملة أو البيت الذي وردت فيه وتفسيرها وذكر قائلها والمصدر مع رقم الصّفحة والسّطر في النّثر، ورقم القصيدة أو القطعة أو البيت في النّظم، ثمّ نبّه إلى ترتيب الجذاذات بعد الفراغ تربيا ألفبائيا.

الترتيب: يتمثل ترتيبه فيما يلي:

أ. المداخل: ترتب على الحرف الأول فالثاني وهكذا.

المشتقات: ترتب بالنّظر إلى نوعها تأتي جميع أبنيّة الأفعال أوّلا، ثمّ جميع أبنيّة الأسماء، وسردها فبلغت تسعين بناء، وأشار بعدها إلى أنّه يقاس عليها جميع بقيّة أبنيّة الأسماء لأنها كثيرة، وذكر أن ترتيبها على ترتيب الأفعال: المجرد ثمّ المزيد... ونبه إلى أن مضارع الثّلاثي يذكر عند ذكر ماضيه بعلامات خاصّة تميزه.

ج -الشّرح: وذكر عدة قضايا تتعلق به:

ضبط جميع كلمات المعجم بدّقة، إمّا بذكر مثال مشهور أو بالنّص على حركات حروفها.

الاستشهاد للكلمات والتّراكيب والمعاني المختلفة، ويذكر مع الشّاهد المصدر الذي أخذ منه، مع ذكر المؤلف أو الشّاعر ورقم الصّفحة أو السّطر أو القصيدة والبيت.

ويكتفي مع الكلمات كثيرة الدّوران بالمهم الدّال على الشواهد على خواصها وزمن استعمالها ودائرته مع ذكر علامة خاصّة تشير إلى كثرة ورودها.

أمّا الكلمات قليلة الوجود فتذكر كلّ المواضع التي وردت فيها.

التفرقة بين الشّواهد تاريخيّا بحسب تواريخ مصادرها لمعرفة حياة الكلمات وتاريخها.

وضع علامة خاصّة بالمعرّب والدّخيل مع ذكر أصله بدّقة.

التعريف بالحيوان والنّبات بدّقة، لتمييز كلّ واحد منها عن غيره مع ذكر اسمه العلميّ.

تفسير الاصطلاحات الحديثة بأسمائها العلميّة[17]. طبع من معجم فيشر المقدّمة، ومن أوّل حرف المهزة إلى أبد، بعنوان **المعجم اللّغويّ التّاريخيّ**، ذهب أربع وثلاثون صفحة منه في المقدّمة، وجاء المنشور من حرف الهمزة في ثلاثة وخمسين صفحة، ذهب عشرون منها في الحديث عن أنواع الهمزة، والباقي منه في كلمات أعجميّة وعربيّة، ولذا فهو نموذج قصير لقلّة الألفاظ الغنيّة فيه. وهناك نموذج آخر يكشف عن طبيعة المعجم أكثر مما كشف لنا النّموذج المطبوع، وهذا النّموذج لم يطبع على أنّه جزء من المعجم، فقد قدّمه فيشر إلى مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة نموذجا على نظريته في **المعجم التّاريخيّ**، حينما طلب منه وضع خطّة له كما أنه قدّمه ثانيّة مثالا على معجمه التّاريخيّ الخاصّ، والاطّلاع على هذا النّموذج الذي هو جزء من مادة لغويّة واحدة هي (أخذ) يدلّ على الشّمول والسّعة اللذين كان فيشر يسعى أن يتصّف بهما معجمه؛ حيث يشمل على الثّلث الأوّل من مادة (أخذ) بمعانيها التي جمعها وصنّفها[18]. ولسوء الحظّ أنّ الحرب العالميّة الثّانيّة حالت دون إكمال فيشر لعمله، الذي سيؤدي خدمة كبيرة للّغة العربيّة، التي عجز أهلها عن تقديمها لها.

يقول فيشر في مقدمة معجمه واصفا المعجم الذي يرى أنّ العربيّة محتاجة إليه والذي كان معجمه تلبيّة لتلك الحاجة:" ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجما تاريخيّا، ويجب أن يحوي **المعجم التّاريخيّ** كلّ كلمة تدوولت في اللّغة، فإن جميع الكلمات المتداولة في لغة ما لها حقوق متساويّة فيها، وفي أن تعرض وتستوضح أطوارها التّاريخيّة في معجماتها، ولكن المعجمات العربيّة بعيدة كلّ البعد عن وجهة النّظر هذه؛ إذ إنّها لا تعالج النّاحيّة التّاريخيّة لمفردات اللّغة؛ بل تقتصر على إيضاح الاتجاه النّموذجيّ لها، أعني أنّ مصنّفيها إنّما أرادوا التفرقة الدّقيقة بين الفصيح من العربيّة وغير الفصيح، وذلك بوضع قانون للاستعمال الصّحيح للكلمات، ويدلّ هذا الاتجاه –دون شك- على إحساس لغوي دقيق عند اللّغويّين، ولكّنه عاق القوة الحيويّة الدّافعة في اللّغة عن التّقدم والتّوسّع"[19]. يتضّح من قول فيشر السابق أنّه يرى المعجم المثالي هو **المعجم التّاريخيّ**، الذي يتتبّع تطوّر دلالات الكلمة عبر العصور، دون أن تكون الفصاحة شرط لها، فهو يرى التفرقة بين الفصيح وغيره إعاقة للّغة عن التقدم، إلاّ أنّه كان يدرك أن مراعاة فصاحة الكلمة له منافع في الحفاظ على اللّغة. فلا ضير إذا من الحفاظ على فصاحة اللّغة إلى جانب دعمها بالألفاظ المولّدة، التي هي في حاجة إليها بسبب ما يستجدّ في اللّغات الأجنبيّة من مصطلحات تقنيّة وتكنولوجيّة وغيرها.

كان فيشر أوّل من نادى بحاجة العربيّة إلى معجم تاريخيّ متكامل، مع بيان أسس هذا المعجم فلم تكن دعوة عابرة، بل دعوة تحمل معها نظريّة واضحة المعالم، دعا إليها صاحبها وأوضح أسسها ومبرّرات تلك الحاجة. أما عن المؤثّر الرّئيس الذي لفت فيشر إلى هذا الاتّجاه الذي ظهر في أوربا بصنع معاجم تعني بالجوانب التّاريخيّة للألفاظ، إلى جانب أنّ فيشر قد تلمذ على يد كبار المستشرقين الألمان وغيرهم من علماء اللغات الساميّة والدّراسات اللّغويّة التّاريخيّة المقارنة، ولذا كان لديه تصوّر للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وهو تصوّر قائم على تلك المبادئ والدّارسات[20]. وعدم اكتساب اللّغة العربيّة لمعجم تاريخيّ شجّع فيشر على المضيّ في فكرة إنجازه، ثم عضويته في مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة زادت من حظوظه في إيجاد مؤسّسة تدعم هذا المشروع من جميع الجوانب.

5-جهود المؤسّسات والمجامع اللّغويّة العربيّة لإنجاز المعجم التّاريخيّ: مات فيشر سنة 1949م، ولم يكمل مشروعه العظيم؛ حيث بدأه ولم يسعفه الحظّ في إتمامه، غير أنّ المؤسّسات والمجامع اللّغويّة العربيّة

أخذت على عاتقها إعداد أو إنجاز هذا المعجم، أخذت على عاتقها إعداد أو إنجاز هذا المعجم، ليكون للّغة العربيّة ما يحفظها ويثبت وجودها وتطوّر دلالات ألفاظها عبر العصور، ولهذا الغرض قامت الجمعيّة المعجميّة التّونسيّة بعقد ندوة دوليّة سنة 1989 حول **المعجم التّاريخيّ**، وقد انبثقت عن أعمالها مجموعة من التّوصيّات العامّة التي يمكن اعتبارها بعضها بنودا في خطة عمل لإنجاز **المعجم التّاريخيّ العربيّ**، كما تخلّلتها دعوات للإسراع في الشّروع التّنفيذيّ لهذا المشروع ومن أهمّ ما جاء فيها:

- ضرورة وضع منهجيّة علميّة دقيقة ومحكمة لجمع مادته وترتيبها وتعريفها بالاعتماد على التّقنيّات الحديثة، لا سيما التّقنيّات المعلوماتيّة المتّبعة اليوم؛

- ضرورة الشّروع في إنجازه حسب مراحل تتعهّد بالمتابعة والمراجعة على أن يحدّد لكلّ مرحلة فترة زمنيّة تقريبيّة ممكنة.

ومن أهمّ التّوصيّات التي انتهت إليها النّدوة:

- أن يكون هذا المعجم لغويا تاريخيّا عاما، يؤرّخ لكلمات اللّغة وللأساليب والتّراكيب العربيّة اعتمادا على النّصوص المدوّنة في تطوّرها الزّماني وانتشارها المكانيّ، مع الحرص على تأصيل ما يمكن تأصيله منها؛

- الشّروع في وضع متطلّباته الأساسيّة وخاصّة؛

1-ضبط مصادره ومراجعه الأساسيّة وتكوين مكتبته العلميّة؛

2-وضع مشروع رصين لمنهجيّة الجمع والوضع ترتيبا وتعريفا؛

3-استكشاف التّقنيّات العصريّة الحديثة المساعدة على طيّ المراحل في استقراء النّصوص وتنظيمها، حسب القواعد المعلوماتيّة المتطوّرة ومتطلباتها.

- الاقتداء في المجال بالتّجارب الغربيّة القائمة في البلدان المتقدّمة ذات الخبرة والتّجربة، التي نتعاون معها من أجل رقيّ الثّقافة العربيّة وتنزيلها منزلتها العالميّة اللائقة؛

- مراسلة الجامعات العربيّة واتّحاد الجامعات العربيّة؛ لتبادل قائمات البحوث المختصّة بالمعجم وتشجيع الزّملاء المختصّين وحثّهم على توجيه طلبة الدّراسات العليا لديهم لتحقيق وبحث ما يتعلق بالمعاجم والقضايا المعجميّة، وتزويد المعجميّة بنسخ من تلك البحوث إن أمكن أو نتائجها؛

- إعلام المنظمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم بهذا المشروع القومي الحضاري وأهدافه، وبما تمّ إنجازه وبخطواته المستقبليّة والتطلّع إلى دعم هذه المنظّمات ومساندتها عند الحاجة[21].

ومن المحاولات الأولى لوضع المعجم العربيّ التّاريخيّ، مشروع المعجم العربيّ التّاريخيّ للشّعر العربيّ الذي تقرّر أن تتولّى إعداده جامعة الكويت وكمبردج، ويبدو أنّ هذا المشروع لم ير النّور، وقد قامت المعجميّة التّونسيّة بإنجاز جزء من هذا المعجم خاصّ بالعصر الجاهلي بالتعاون مع كليّة الآداب بجامعة تونس. والمحاولة الجادة لوضع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** تمّت في إطار اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة؛ فقد قدّم مجمع دمشق اقتراحا بوضع هذا المعجم، وقدّم خطّة للعمل فيه، ووافقه مجمعا الأردن والعراق. وفي اجتماع اتّحاد المجامع المنعقد بالقاهرة في المدّة من 24-26 مارس 1998 اتّخذ جملة من التوصيّات، منها التوصيّة الخامسة ونصّها:

- الموافقة على مشروع إعداد المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، الذي اقترحت إعداده مجامع سوريّة والأردن والعراق، على أن تتمّ المجامع الدّراسة التي اقترحتها لتنفيذ هذا العمل. ولكن في اجتماع مجلس اتّحاد المجامع المنعقد في القاهرة بتاريخ 16-03-1999م نصّت المادّة الثالثة من القرارات على ما يّاتي: قرّر المجلس تأجيل النّظر مؤقّتا في مشروع إعداد المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، الذي اقترحه الدّكتور إحسان النّص، ويبدو أنّ المجلس تخوّف من ضخامة المشروع وما يحتاجه من باحثين كفاة وعاملين وأموال ضخمة، فرأى تأجيل النّظر في هذا المشروع مؤقّتا.

وفي اجتماع مجلس اتحاد المجامع المنعقد بتاريخ 03 و04 أفريل 2001م، جاء في المادّة الثانيّة من جدول أعمال المجلس ما يلي: يقترح المجمع السّوري عرض مشروع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، ومرفق خطة العمل فيه. وفي هذا الاجتماع اتّخذ القرار ذو الرّقم 05 ونصّه: وافق مجلس الاتّحاد على وضع **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة**، على أن يدرس كلّ مجمع خطّة لهذا العمل تعرض في الاجتماع المقبل لاتّحاد المجامع في شهر نوفمبر 2001م، وتبحث الوسائل المؤديّة إلى تنفيذ هذا المشروع.

وفي الاجتماعات اللاحقة ألّفت لجنة لوضع خطة شاملة **للمعجم التّاريخيّ** تتكوّن من مجموعة من الأعضاء من مختلف الدّول العربيّة، وتقرّر بعد ذلك وضع **معجم تاريخيّ للّغة العربيّة** تشارك فيه المجامع اللّغة العربيّة والمؤسسات اللّغويّة في الوطن العربيّ[22]. كما استمرّت جهود الجمعيّة المعجميّة التونسيّة في هذا المجال، فقامت بعقد ندوة في المدة من 06 إلى 08 حزيران 2003م بالاشتراك مع المشروع الوطني للبحث حول قضايا **المعجم العربي التّاريخيّ** (النّظريّة والتطبيق) إلاّ أنّ جهودها تبقى عبارة عن أمور تنظيريّة الإنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** بعيدة كلّ البعد التطبيق الفعلي لما تخرج به ندواتها من توصيّات واقتراحات وفي انتظار تجسيد هذا المشروع الحضاريّ الكبير، تعمل المعجميّة التونسيّة على التذكير دائما بضرورة إنجازه.

ورغم أنّ الخطط وضعت والمراسيم صدرت لأجل إنجاز هذا المعجم، سواء من قبل المعجميّة التونسيّة أم اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة، إلاّ أنّنا لم نلمس أيّ تغيّر أو تقدّم بالنّسبة للمشروع. لذلك ارتأى المركز العربي اللأبحاث ودراسة السياسات في الدّوحة وضع **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الذي طال انتظاره بالنّسبة لجميع المهتمّين بهذا الميدان؛ فعقد سلسلة من الاجتماعات التحضيريّة واللّقاءات العلميّة، التي ضمّت نخبة من اللّغويّين والمعجميّين والحاسوبيين من مختلف الدّول العربيّة، استمرّت قرابة السّنتين، أعلن فيها عن إطلاق مشروع معجم الدّوحة التّاريخيّ للّغة العربيّة، وذلك بمناسبة انعقاد الجلسة الأولى للمجلس العلميّ للمعجم سنة 2013م. وسيستغرق إنجاز المعجم المنشود الذي يؤرّخ لألفاظ اللّغة العربيّة على مدى عشرين قرنا قرابة 15 سنة، وذلك عبر مراحل يجري عرض إنجازاتها كلّ ثلاث سنوات[23]. ثم عقد المجلس العلميّ اجتماعه الثاني في أواخر سنة 2023م (16 ديسمبر) وعلى جدول أعماله قضيّتان مهمّتان: تتمثّل الأولى في ببليوغرافيا المرحلة الأولى الممتدّة حتى نهايّة القرن الثاني للهجرة وتتمثّل القضيّة الثانيّة في منهج استيعاب النّقوش والبرديّات، علاوة على قضايا أخرى. وقد أكّد **عزمي بشارة** المدير العام للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أن العمل جار بشكل ممتاز وبإيقاع سريع قائلا: أصبحنا اليوم أكثر واقعيّة، وظهرت فوائد العمل جار بشكل ممتاز وبإيقاع سريع قائلا: أصبحنا اليوم أكثر واقعيّة، وظهرت فوائد العمل الحرفي جليّة نتيجة للتشاور والتواصل الدّائم بين الهيئة التنفيذيّة للمشروع، وبين أعضاء المجلس العلميّ الذي يضمّ نخبة من أهمّ علماء اللّغة والتخصّصين

العرب. مشيرا في ختام كلمته إلى ضرورة الالتزام بالمواعيد المحددّة لمراحل الإنجاز[24]. وبما أنّ كلّ الظروف مهيّأة لإنجاز العمل يبقى الدّور على النّخبة المختارة لإتمامه وإخراجه في حلّة تليق بلغة متميّزة بشهادة عدد من المستشرقين الذين خاضوا مختلف علومها ومجالاتها.

يقول **محمد حسن عبد العزيز**: "إنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** سيكون مؤسسّة علميّة، ينهض بتأليفها مئات العلماء والأدباء واللّغويّين، وجامعة يلتحق بها مئات من الباحثين والمحرّرين والمساعدين. **المعجم التّاريخيّ** سيحدث ثورة في الدّراسات التّاريخيّة واللّغويّة، وسيكشف الباحثين عن كنوز كانت مدفونة، وعن معارف لم تكن متاحة قبل. **المعجم التّاريخيّ** ليس ديوانا للعربيّة فحسب، يضمّ بين دفتيه مفرداتها وأساليبها:

مبانيها ومعانيها، ما استخدم منها وما أميت أو هجر، وما حدث لها من تغيّر عبر الأزمان والأصقاع، بل سيكون كذلك ديوانا لتاريخ العرب والمسلمين، ديوانا للأحداث الكبرى من فتوح وحروب وهجرات وكوارث، ديوانا لحيّاتهم الاجتماعيّة بنظمها ومظاهرها الماديّة والرّوحيّة، ديوانا لأفكارهم ومعارفهم وخبراتهم، ديوانا لعلاقاتهم بالشعوب الأخرى ولتأثيرهم فيها وتأثّرهم بها. المعجم هو الوجه الآخر للحياة الإنسانيّة بكلّ تجلّيّاتها الماديّة والرّوحيّة[25]. سيحمل هذا المعجم إذا تاريخ وحياة ومسيرة وتطوّر اللّغة العربيّة عبر العصور: ازدهار وضعفها وانحطاطها ونهضتها، ويبقى ضرورة لابدّ منها، خاصّة في الوقت الرّاهن، أين تحتاج اللّغة إلى معجم يرصد دلالات ألفاظها ويتتبّع تطوّراتها وتجدّدها، معجم يبحث في حياة الكلمات ونظامها ونسقها ومشتقاتها وتطوّر معانيها في كلّ مرحلة من مراحل وجودها، استمرارها أو اختفاؤها وما أصابها من تحوّلات، كما يهدف العمل **المعجم التّاريخيّ** إلى جمع ما تفرّق من ألفاظ اللّغة العربيّة وحفظها، وذلك بتوفير مصدر علمي يفهم من خلاله التّراث العربيّ الإسلاميّ فهما صحيحا، عن طريق تحديد تاريخ مراحل تطوّر اللفظ في الاستعمال بينة ودلالة وغير ذلك من المعلومات التي تسلّط الضّوء على فترات إهماله واندثاره أو بقائه. لذلك يحتاج عمله إلى كثير من الجهد والمال، كما أنّ إنجاز **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** يتطلب مؤسّسة موحدّة على مستوى الوطن العربي، بتخصصّات متعدّدة وكفاءات عاليّة وأموال كبيرة تمتدّ على عقود من الزّمن، لأنّ هذا العمل ليس بالأمر اليسير، ولايمكن أن يتمّ في سنة واحدة، وإنّما في عدّة سنوات. كما يحتاج أيضا إلى العمل الجدّي والمتواصل دون اكتراث بما يدور خارج هذا الحقل العلميّ الكبير.

الهوامش:

1- عبد الغني أبو العزم، المعجم اللغوي التاريخي منهجه ومصادره، ط1، الرّباط 2006 مؤسسة الغني للنشر ص11.

2- علي القاسمي، علم المصطلح، ط1.لبنان: 2003، مكتبة لبنان ناشرون، ص705.

3- شاهد البوشيخي، مشروع المعجم التاريخي للمصطلحات العلميّة، مجلة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، مج78ج03، ص685.

4- محمد رشاد الحمزاوي، كلمة افتتاح وقائع ندوة المعجم التاريخي قضايا ووسائل وإنجازه، مجلة المعجميّة، تونس: 1990، ع5،6 ص06.

711- عبد الغني أبو العزم، المعجم اللّغويّ التّاريخيّ منهجه ومصادره، ص11.

6- أوجست فيشر، المعجم اللّغويّ التّاريخيّ، القاهرة: 1967، مجمع اللّغة العربيّة، ص11.

7- خالدّ اليعبودي، مبادئ الصّناعة المعجميّة وأولويّاتها، مجلة اللّسان العربيّ، الرّباط: 2004ع67، ص263.

8- Moche Bar- Acher, Fonction et Activités de l'Académie de la langue hébraïque dans l'orientation et de le développement de la langue hébraïque META translator's journal, vol43, n1, 1998 , p10- 18.

9- خالد اليعبودي، مبادئ الصّناعة المعجميّة وأولويّاتها، ص264

10- المرجع نفيه، الصّفحة نفسها.

11. -vb.altareekh.com.

12- إحسان النّص، مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: مسيرة وتاريخ، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، سورية، مج 72، ج01، ص15- 17.

13- خالدّ اليعبودي، مبادئ الصّناعة المعجميّة وأولويّاتها، ص266.

14- يوهان فك، تاريخ حركة الاستشراق، تعر: عمر لطفي العالم، ط1. دمشق: دار قتيبة ص341،340.

15- عبد العزيز بن حميد الحميد، أعمال المستشرقين العربيّة في المعجم العربي، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنيّة، السّعوديّة: 2012،، ج1. ص190.

16- www.onmagharebia.com.

17- يوهان فك، تاريخ حركة الاستشراق، تع: عصر لطفي العالم، ج1، ص191- 194.

18- المرجع نفسه، ج2، ص465.

19- أوجست يشر، المعجم اللّغويّ التّاريخيّ،07.

20- حلمي خليل، المعرب والدّخيل في المعجم اللّغوي التّاريخي، مجلّة المعجميّة، وقائع ندوة المعجم العربيّ التّاريخيّ، قضاياه ووسائل إنجازه، ص05، 06.

21- vb.altareekh.com.

22- إحسان النّص، مشروع المعجم التّاريخي، ص07، 06.

23- www.dohainstitute.org.

24- المرجع نفسه.

25- محمّد حسن عبد العزيز، المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة وثائق ونماذج، ط1 القاهرة: 2008، دار السّلام، ص42.


المنافحات

انْتِمــاء

قالوا انْتَسِبْ..
واقْرَأْ كِتابَكَ يا فَتى..
ولِأَيِّ قَوْمٍ تَنْتَمي؟
قُلْتُ: العُروبَةُ سِحْنَتي..
لَحْنٌ شَجِيٌّ في فَمي.
قالوا: فمِنْ أَيِّ المَشارِبِ تَسْتَقي؟
قُلْتُ الفَصاحَةُ مَوْرِدي..
وكَلامُ رَبّي مُلْهِمي..
وحَديثُ سَيِّدِنا الرَّسولِ، وصَحْبِهِ..
مِشْكاةُ حِبْري في الدُّجى ومُعَلِّمي.
قالوا: أَميرُكَ يا فَتى؟
فأَجَبْتُ فَخْرًا مُعْجَبًا: سُلْطانُ؛ وَهْوَ القاسِمي.
قالوا: دَليلُكَ يا فَتى؟
قُلْتُ اقْرَؤوا..
اِسْمي هُنا في المُعْجَمِ

د. خير الدين هبّال
جامعة المسيلة - الجزائر
أكتوبر 2024

المُعْجَمُ البَحْرُ

عَرَبِيَّةٌ إذَا مَا اسْتَنْشَقْتَ حُرُوفَهَا ۞ يَتنَاثَرُ الدُرّ أثْمَانَـهُ غَالِيَهْ
بُسْتَانُهَا نُورٌ مِنَ الرَّحْمَانِ عَمَّ ۞ وَالضَّادُ بَـابٌ للفُطُوفِ الدّانيَّهْ
اِزْدَانَتْ بِمُعْجَمٍ كَأَنَّـهُ البَحْرُ ۞ فِي كُلِّ وَقْتٍ نَفَـائِسُهُ آتِيَهْ
مِنْ كُلِّ لَفْظٍ تفرَّعَ الغُصْنُ النَّدِي ۞ والمَعَانِي مِنْهُ تُولدُ في كُلّ ثَانِيَهْ
فِيهِ المُفْرَدَاتُ كَأَنَّهَا دُرَرٌ بَدَتْ ۞ تَرْوِي لِكُـلِّ جِذْرٍ قِصَّة وَافِيَهْ
يَا مُعْجَمَ الفَخْرِ في عَصْرِنا تَجَلَّى ۞ وَضَمَّ فِي طيَّاتِه كلّ مَغَانِيهْ
يَا مُعْجَمَ الأمْجَادِ، فِيكَ نَرَى غَدًا ۞ نُورًا يَشِعُّ في الآفَاقِ السَّامِيَهْ
لِلأجْيَالِ أنْتَ المَنْهَجُ الدَّائِم الذِي ۞ يَرنُو بِنَا فِي الأمَـاكِنِ العَالِيَهْ
لُغَـةُ الوَحْيِ فِيكَ أشرقت شَمْسُهَا ۞ وَدَارَتْ أَفْلاكُهَا فِي كُلِّ زَاوِيَهْ
أنْتَ صَوْن التُّراثِ مِنْ عَهْدِ مَضَى ۞ ضَمَّ مَا كَانَ فِي الأيَّامِ الخَالِيَهْ
أسْمَى المَعَاجِمِ فِي البَيَانِ تَجَلَّى ۞ بِفكْرٍ مُسْتَنِيرٍ مِنْ ألبَابِ عَرَبِيَهْ
أوَّلُهَا قاسميٌّ مُبادِرٌ كَأنّهُ البَحْرُ ۞ وَمِدَادُهُ خَيْرٌ تَدَفَّقْ فِي كُلِّ آنِيَهْ
قَدْ أنْجَـزَ الفذُّ المُسَيّر بِرُؤيةٍ ۞ تَسْمُو كفَجْرٍ نَسَائِمُه الحَـانِيَهْ
سَعَى فَأَحْيَا الحُلُمَ فِي أَرْوَاحِنَا ۞ وَبَنَى جُسُورًا لِلْضَادِ عَـــالِيَهْ
يَا مَنْبَعَ الإحْسَانِ دُمْتَ مُكَرَّمًا ۞ وَزَادَكَ رَبُّ العَرْشِ فَضْلا وَعَافِيَهْ
ثَانِيهَا مُستغانِميّ إذْ أَوْحَى لِلْخَلِيَّة ۞ أَنْ اسْتِعدّي وَعُدّي الخُطَّة الأبَدِيَّة
فَارِسٌ عَلَى رَأْسِ كَتِيبَة مُسْتَعِدَّه ۞ لِلْقِتَالِ فِي سَبِيلِ حُرُوفِهَا العَرَبِيَّه
لَـهُ مِنْ سَجَايَا الخَيْرِ أَبْهَى مَآثِرْ ۞ يَفِيضُ بِهَا قَلْبٌ طَهُورٌ يَرَاعِيَهْ
ثَالِثُهُـا صَالِح كَأنّهُ العِيدُ ۞ بِالبُشْرَى وَكُلّنَـا مُسْتبشِرٌ بالتَّحْلِيَه
سَمَا بِالعُلا حَتَّى غَدَا فِي مَقَامِهِ ۞ كَالبَدْرِ يَعْلُو فِي السَّمَاءِ نَوَاضِيه
وَالكُلّ كُلُّـــهُ للمُعْجَمِ جَيْشٌ ۞ كَأَنَّـــهُم خَلِيَّة نَحْلٍ شَرْعِيَه
مِنْ خَبِيـــرٍ وَمُحَرِّرٍ وَمُدَقِّقٍ ۞ كُلُّهَا سُخِّرَتْ لِخِدْمَةِ العَربيَـــه
قَدْ جَـــادَ عَزْمَكُم فَكُنْتُم قُدْوَةً ۞ تُحيُونَ فِي دَرْبِ النَّجَاحِ مَعَـالِيهِ
أَنْتُمُ أُسُودُ العَزْمِ فِي مَيْدَانِـهِ ۞ وَعُقُولٌ تَبْنِي النَّشْء وَالجَـــالِيَه
وَعُقُولٌ تَبْنِي النَّشْء وَالجَـــالِيَه ۞ وَلَسَوْفَ أشْمَلكُم فِي دُعَائِيَه
شُكْرًا لَكُمْ يَا مَنْ سَعَيْتم للمُعْجَمِ ۞ فَكَانَ سَعَيَكُم ذُخْرًا لِلأيَّامِ الآتِيَه

د. بوخاري خيرة سلسبيل
جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان - الجزائر
المركز الإسلامي للإمام البخاري لوزان سويسرا

سُلْطَانُ الضَّادِ: "بانِي أمَجادِها ومُحْيِي تاريخِها"

يا حامِلَ الفخرِ في تاريخِ أُمَّتِنا ۞ جُهْدُ القَوافي لِأَفْضَالٍ لَكَ اتَّقَدَا
يا حَافِلَ الفِكْرِ أَضْواءٌ نَهِيمُ بِها ۞ والعِلْمُ يَشْدو بِأَمْجَادٍ لَكَ احْتَشَدَا
يا مَنْ سَقَيْتَ غِراسَ الضَّادِ في وَطَنٍ ۞ حَتَّى غَدَتْ في رَوَابِي العِلْمِ مُعْتَمَدَا
صُنْتَ التُّراثَ بأيْدٍ لَيْسَ يُثْنِيهَا ۞ طُوْلُ المَدَى، فَغَدَا بالفَضْلِ مُتَّقَدَا
سُلْطَانُ يا مَنْبَعَ الأَفْكَارِ مُلْهِمُنا ۞ نُوْرُ المَعَانِي إِلى عَلْيَائِكَ امْتَدَّا
سِفْرُ الزَّمَانِ، وَنُورُ الحَرْفِ يَشْهَدُهُ ۞ فَخْرُ العُرُوبَةِ تَأْصِيلًا وَتَجْدِيْدَا
مِنْ مَجْدِ عَزْمِكَ نَهْرُ العِلْمِ مُنْبَسِطٌ ۞ يَسْقِي الدُّنَى بِهُدَى الأَمْجَادِ ما نَفِدَا
يا حَامِلَ الفَخْرِ في تاريخِ أُمَّتِنا ۞ إِذْ باتَ عَصْرُكُمُ لِلضَّادِ مُعْتَمَدَا
بالضَّادِ أَوْحَيْتَ أَسْرَارًا مُؤَصَّلَةً ۞ غَطَّتْ زَمَانَ الوَرَى إِبْدَاعَها عَهْدَا
في كُلِّ صَرْحٍ سَطَتْ آيَاتُ مُنجَزِكُمْ ۞ فَاسْتَوثَقَ الحَرْفُ بِالأَلْبَابِ وانْعَقَدَا
أَنْتَ الذي قُدْتَ للآفَاقِ رَايَتَنا ۞ حَتَّى غَدَا الحَرْفُ نُوْرًا يَشِعُّ مُتَّقِدَا
أَحْيَيْتَ رُوْحَ العُلا في قَلْبِنا طَرَبًا ۞ حَتَّى رَفَعْتَ لِوَاءَ الضَّادِ مُعْتَمَدَا
باسْمِ القَوَافي أَتَتْ أَشْوَاقُهَا حُلُمًا ۞ لِتَطْرُقَ المَجْدَ في عَيْنَيْكَ مُلْتَحَدَا
مِنْ كُلِّ بَيْتٍ نَرى أَحْلامَنا غَرَسَتْ ۞ حُبًّا سَقَاها فَكانَتْ لِلْعُلا مَدَدَا
يا راعِيَ الضَّادِ، تَبْقَى فَخْرَ أُمَّتِنا ۞ والمَجْدُ يَشْهَدُ مِنْ عَلْيَائِكَ الرَّغَدَا
يَا مَنْ بَنَيْتَ لَنَا مَجْدًا نُعَظِّمُهُ ۞ حَتَّى غَدَا لِرُؤَى الأَجْيَالِ مُعْتَمَدَا
رَعَيْتَ صَرْحَ العُلا حَتَّى ارْتَقَى سَنَدًا ۞ بِكَ العُلا في سَماءِ المَجْدِ قَدْ وَقَدَا
لَوْلَاكَ ما سَطَعَتْ أَنْوارُنا أَبَدًا ۞ ومَا ارْتَقَتْ في سَماءِ المَجْدِ مُعْتَمَدَا
بالضَّادِ نَحْيَا، وبالإِبْدَاعِ نَفْتَخِرُ ۞ أَنْتَ السَّمَاءُ، وبِالعَلْيَاءِ مُتَّحِدَا

أ. رهف السّيد

سلطان القاسمي حامل همّ الأمّة العربيّة♥

أ. د. صالح بلعيد

الدّيباجة: صاحب الفَضْل سموّ الأمير (سُلطان القاسمي) سُلطان الثّقافة والحكمة والإنسانيّة على قول الشّيخة (جواهر بنت محمّد القاسمي) باسمي وباسم الفريق الجزائريّ الذي يقمّش مادة **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة**، نرفع لشخصكم الكريم آيات العرفان والتّقدير لما تُقدّمونه للّغة العربيّة في جميع مجالاتها، ووجدناكم تحملون هموم الأمّة العربيّة بمكامن الاجتهاد لتمكين النّهوض من جديد، وبما تُولونه من تعاون وأفعال لنقلة حضاريّة عربيّة كبرى يشهد لها الجاحد، بلهَ الحديث عن المنصف النّزيه الذي لا يرى فيكم إلاّ باعث نهضة عربيّة بِوَسْم معاني العلميّة والرّجولة والشّهامة وخدمة الأمّة العربيّة في قضاياها المصيريّة، وأنتم الشّخص الذي اشترى وما باع، اشترى الحكمة من (آل القاسمي) فظهرت في حَكامتكم وحوْكمتكم وفي أصالتكم التي تغلّبت على التّحدّيات الكبرى؛ بتحويل الحُلم إلى مُنجز، وظهر ذلك في جملة مشاريع عربيّة كانت مُؤجّلةً مُعطّلة، ومن فضلكم وُلد الخير الذي يشهد على ميلاد العهد الجديد، من حاكم الشّارقة التّليد.

سموّ الأمير، جئناكم ورأينا فيكم صدق القائد المؤسّس صاحب الخير العميم (الشّيخ زايد بن سلطان آل نهيان) طيّب الله ثراه، وأنتم كنتم له مخلصاً عضيداً تُباركون كلّ مشاريع الأمّة، ونرى فيكم الأملَ في تجسيد مشروع الأمّة العربيّة (**المعجم التّاريخي للّغة العربيّة**) مشروع القرن الذي عرف عديدَ الاجتماعات، وخاضَ الصّراعات، وشهد مختلف الاستماعات والانطباعات، ومع ذلك ضاع دمه في أدراج الامتناعات. وها أنتم قلتم يرى هذا المشروعُ الارتفاعَ من الانطباع، ويندفعُ بالابتداع، وسيعرف الإشعاعَ، عبر كلّ البقاع، بما اخترتم له من السّباع؛ الذين تداعَوْا باندفاع، ليعرف المعجم الاصطناع لا الإتباع. وكنّا من الفريق الذي أعمل الفكر والابتداع، وسارت الأمورُ على المطلوب والمطاع، وهكذا نرى المجلّدات تترى وتتداع.

سمو الأمير، ليس غريباً على شخصكم وأنتم الحاكم العالم، فيزغُ بالعالم ما لا يزع بالحاكم، فجمعتم الأمرين، كما كنتم نموذجاً مثالياً في قوّة الفكر والعلم والعمل والإيمان بأهميّة هذا المشروع، الذي تبنيتموه وعملتم على إخراج أجزائه الأولى. معجم نام قرناً، وبعثموه بعثاً، وأعطيتم له صورة الوجود بهذه المجلّدات التي نسفت كلّ التّقوّلات بأنّه لا يوجد الرّجل الرّشيد الذي تأتي على يده أفكار فِعْل (فيشر/ Fisher) للرّفع من سويّة العربيّة لتعيش الحراك المعاجمي، وتظهر ما قدّمته للحضارة الإنسانيّة من بدء لغة العروبيات والسّاميات والعصر الجاهلي والإسلامي والعباسي والدّويلات وإلى وقتنا الحاضر، والزّمان كفيل بأن تبعثوا الأمل في شبابنا للاهتمام بمعجمه التّاريخي التّليد، فبعملكم هذا وضعتم الدّواء على الدّاء. فنحن محظوظون بأمير مُثقّف داعمٍ مُسندٍ لفنّون العربيّة التي حباها الله بكم، وبأمثالكم من الذين يخلصون ويرثون الأرض ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]. وإنّ أعمالَكم ومنجزاتِكم تشهد على سعيكم الحثيث في المحافظة على التّراث المعماري، وإحياء الموروث العلميّ والثّقافيّ والأدبيّ من خلال الاهتمام

♥- الكلمة التي ألقيت في اجتماع مقرّري الدّول العربيّة للمعجم التّاريخي للّغة العربيّة. بحضور سموّ الأمير سلطان القاسمي. إمارة الشّارقة في 2 نوفمبر 2021م.

بالمخطوطات، ونشرِ أمّات الكتب؛ لتكونَ جوهر تفعيل الحراك الثّقافيّ على امتداد العصور. هي حَكامة وعبقريّة فذّة أثّرت إيجاباً واقتداءً، وظهرت آثارُها في العمران والثّقافة والعلوم والبنية التّحتية والبنية الفوقيّة، فكنتم لها صانعاً بحكمة بصيرتكم، وبتواضع العلماء أرسيتم متطلّبات المستقبل الواعد بأياديكم البيضاء في مختلف المشاريع التي تجعل الأمّةَ تعيش الازدهار المجتمعيّ. وأركم مرأى الذي قال:

الخَيْلُ وَاللّيْلُ وَالبَيْداءُ تَعرِفُنـــي ۞ وَالسّيفُ وَالرّمحُ والقرْطاسُ وَالقَلَمُ

ما أبعدَ العيبَ والنّقصانَ من شرفي ۞ أنا الثُّريا وذانِ الشّيـبُ والهـــرمُ

أيّها الحضور، إنّ إنجاز المعجم التّاريخي للّغة العربيّة من الأولويات، وهو قاعدة اللزوميات، وبدونه لا يحصل لنا المقام، ونبقى نعيش في غير المحال، وتغيب عنّا أركان المعرفة التي تقوم على كتب الصّحاح، وفكر أستاذ فتّاح، وعقل عالم رجّاح، ومسيّر ناجح مفتاح، وكلّ هذا يأتي من منتجي الأفكار الذي يحتاجون إلى صاحب القرار. وها نحن في ذات الموقف الذي يحتاج إلى تعاضد أفكار المثقّف والمقرّر، ونحن نعيش منعطفات تاريخيّة قاسيّة إجباريّة لمواصلة الطّريق الذي صنعته أقدام السّابقين، وسننتصر برأس مالِنا؛ وهو العمل والإخلاص، سننجح بعظم هذا المنجز الحُلم الذي أصبح حقيقةً بفضل كلّ العلماء المثابرين المرابضين وراء النّبش والحفر في الماضي والحاضر لمعرفة المعنى، وتثبيت الرّواية، وتحقيق الشّاهد، ولا بدّ من مواصلة الدّرب، وخوض الصّعاب، وهكذا مهمّتنا في هذا المعجم التّاريخي للّغة العربيّة يا سموّ الأمير، وسيرتفع عالياً، وتكون العربيّة تُدوّن تاريخَها، وسيكون لكم -سموُّ الأمير- مقامٌ عالٍ لمعركة العربيّة في رفع المضايقات اللغويّة بحكمة ورضا وتفاؤل، وقد عهدناها فيكم. فيا أيّها الأمير إذا خانني التّعبير، فلا يخونكم حسن التّفسير، فأنتم كالسُّكر حتى وإن اختفى تركَ طُعماً حُلواً، بما لكم من جَبْر خواطرِ همومِ الأمّة، فأنتم لها بما لكم من فِكرٍ وتوجيهٍ نحو مزيد من حمْل المشاريع. والعربيّة تبقى تُناديكم، وتحتاجكم لفتوحات قادمة في الدّاخل وفي الخارج، وأنتم لا تبخلون. فيا أيّها الأمير، بهذا المُنجز دخلتم التّاريخَ من بابه الكبير، واستثمرتم وقتكم الثّمين في مشروع الأمّة، فهو طريق الخلود، والعلماء لا يموتون، وأنتم منهم، وكبار العظماء أحياء وهم رُموس.

ظلّلكمْ اللهُ بالورود، وسقاكمْ من نهر الخلود، وعطّرَ حياتَكم بالعنبر والعود، وصَرَفَ عنكم كلَّ حاسدٍ وحقود، إنّه لطيفٌ ودودٌ، وأدخلَكمْ وأهليكم جنّاتِ الخلودِ. وبودّي أن أختم بهذه الأبيات لشاعر يرفع الدّعاء ونسأل الله أن يكون مُستجاباً:

ولستُ أدعُو الرّحمنَ يَحفظُكمْ ۞ يا خيرَ من سكنوا في القلبِ إخـواناً

طِبْتُمْ فطابتْ بكلِّ الودِّ صُحبتُكمْ ۞ حتى جُزيْتُم من الرّحمنِ رِضـــواناً

أدعُو الإلهَ لكمْ دوماً ليُكرمَكمْ ۞ في السّرِ عَفواً، وفي الإعلانِ غُفراناً

والسّلامُ عليكمْ، ورحمةُ الله وبركاتُه.

من وحي المعجم التاريخي

الحمد لله المعلّم بالقلمِ ۞ قد علّم الإنسان ما لم يعلمِ
جئنا لجامعة (الجِلالي اليابس) ۞ شكرا لأهل الجود والمتكَرّمِ
شكرا جزيلا للجزائر أمّنا ۞ شكرا لشارقة الأمير (القاسمي)
شكرا لسيّدنا المنسّق صالح ۞ شكرا لصافي محمد (المُسْتَغْنَمي)
هذي الجذور استحضروا نيّاتكم ۞ من يصدُق النيات خيرا يغنمِ
واستشعروا جَلَلَ المَهمّة والزموا ۞ سُبُل الأمانة وارتقوا للأنْجُمِ
ولتجعلوا تنسيقكم معَ بعضكم ۞ بحضوركم أو بافتراض (الزُّوَمِ)
قبل المنصة نقبوا في جذركم ۞ حصر المداخل في قديم المعجم
ودليلكم تاجٌ عبابٌ زاخرٌ ۞ ومحيطُ عبّادٍ أولئك فالزمِ
لا تنس أفعال ابن قطّاع وإنْ ۞ زدتَ المعاجم قبله لا تُحْجِم
ولكم بشاملةٍ غناءُ شواهدٍ ۞ لا تهملوها في طِلاب الأقدمِ
من بعدها موسوعةٌ شعريّةٌ ۞ فيها العيون من الكلام المُنْظَمِ
ولتغرِفوا من شارخٍ لمجلَّة ۞ فهي المَعين كأنّه البحر الطّمي
وتسلّحوا بالصّرف فهو المُنْتجى ۞ وإليه يحتكم الخبير المعجمي
ولتُحسنوا إعداد خطّةَ بَحثكمْ ۞ من أحسن التَّخطيطَ سُرَّ بدرهم
والمنهج العلميّ يُخطَبُ وُدُّهُ ۞ والمهر سَهْرٌ باللّيالي الظُّلَّمِ
وتريّثوا فلَرُبّ لفظٍ صُحِّفَتْ ۞ خَلَطَتْ مياهًا آسِنا بالزّمزم
يا ربِّ كلَّ محرّرٍ وخبيرَه ۞ فاحفظهما حِفظ الكريم المنعم
واحفظ منسَّقنا وسادة لجنة ۞ علميّةِ جَشِموا بحملٍ أعظم

د. محمد حرّاث

2022/12/26

الظِّلّ الضّافي في فضائل الشَيخ أمحمّد صافي (مقامة)

بسم الله خالق الأكوانْ، والصّلاة والسّلام على نبيّه العدنانْ، محمّدٍ عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم من الجِنان إلى الجِنانْ، ثمّ تحيّة وسلاما لمن وهب نفسه لخدمة لغة القرآنْ، أمحمّد صافي عظيم الشّانْ، صاحب الفضل والإحسانْ، ابن التّلال والفيافي، أديب المهجر ناظم القوافي، العابد الزّاهدْ، العالم المجاهدْ، فخر الجزائر والإمارةْ، بهيُّ الشّارة لبيب الإشارةْ، حلو النّضارةْ حاذق الأمارةْ، الفقيهُ الألمعيُّ اللغويُّ الأصمعيْ، العالم النّحريرْ شيخُ الجمّ الغفيرْ، ذو العِلْمِ الغزيرْ لمن شدّ المسيرْ حازَ المودّة والتّقديرْ. الحافظ المتدبّرْ، اللغويّ المفسِّرْ، المعجميّ المدبّرْ، فريد عصرهِ نبيه مصرهِ، شافعيُّ علمهِ منْ كلّ دُرٍّ حوى، فذي عربيّة للنّطق أتقنَ، وذا نحو أطلق فيه العِنان وأرسنَ، وذي عقيدة ألمّ بها وأيقنَ، وذي أصول أحكم فيها العلمَ وأَمْتَنَ وذا تفسير للقرآن فيه أَمْعَنَ، وذا إعجاز للقرآن بَيَّنَ، وكلّها علوم يحتويها عقل من بحبّ الشّرع فُتِنَ، وذا إمامنا لله درُّهُ، فبربّ ونبيّ آمن، وبشرع الله فُتِنَ وأَعْلَنَ.

فذي خطبةٌ أسّس لها ونظّرَ، في كتابٍ (الخطيب النّاجح) أبدع فيه وأبهرَ، أودعه من علمه ما استأثرَ، وخطبِ الحجاجِ وأبي جعفرَ، حتّى صار دليلا للخطيب فيما استعسرَ. وذا كتاب فصيح اللسانْ (كيف تصبح فصيح اللسان) يعين على البيانْ وإطلاق العِنان للسانْ، ومحادثة الخلان جهرا وعيانْ. وذا قرآنا أمعن فيه وتدبّرْ، دون أنْ يرتضي اسم المفسرْ، فذي مقارنة بين السُّورْ (جواهر الدُّرر في علم مقارنات السّور) أحيا فيها علما كان ليندثِرْ، وذا تصريفا للقولْ (تصريف القول في القصص القرآني) في قصص موسى مع قوم أبي الهولْ، وذي (في رِحابِ سورة) ترى فيها الأشهاد والحضورَ، كلّهم سُرورا وحُبورَ، إذا اللفظ فُسّرَ بمناسبة أو سورهْ، وذا كتابٌ في النّظم القرآنيّ (بلاغة النّظم في لغة الجسم في القرآن الكريم) يروي إشارة الأبدانِ، وعظمة الإنسان في نقل المعاني، بالإصبعِ والبَنانِ، وذا ديباج القرآنِ (ديباج القرآن وعرائس الفرقان) وهندسة الفرقانِ (هندسة السّورة القرآنية) ترويان عظمة المنّان، في نظم السّبع المثاني، وتركيب اللّفظ على المعاني، بما يحيي النّفوس في الأبدانِ ويزيل خمرة السّكرانِ، ودهشة الغافل الحيرانِ. وذا طريقا للنّجاح سطّرْ (مفاتيح النّجاح وسنن السّعادة) لمن من الخلق تأثّرْ، أو أفاق وأبصرْ، وعجّل وما تأخّرْ وعلى الله تيسّرْ، فذا إيمان وذي مثابرهْ، وذا تميُّز وذي مبادرهْ.

عالم جليل، سخّره الله لمشروع نبيلْ (المعجم التّاريخيّ) ظلّ حُلْمًا لعهد طويلْ تذكره الأجيال من جيل إلى جيلْ، دون أنْ يبرح القيل والقيلْ، إلى أنْ فتح الله السّبيلْ، بعالم جليلْ، وسلطان نبيل، غيّورٍ أصيلْ، ذو عطاءٍ جزيلْ؛ فنادى في البريّةْ من يحمل معي همَّ العربيّةْ، وله في الجنّة رضوان خير البريّةْ وفي الدّنيا الجزاء والعطيَّةْ؟ مَنْ صاحب الهِمَّةْ ليرفع لسان العرب والأمّةْ؟ ببصر نفّاذْ وبصيرة تَنْقُدُ ولا تنقادْ، للبحث عن شواهد العصر العتيقْ وشاهد العصر السّحيقْ، من يقرّرْ ومن يحرّرْ، من ينفذْ ومن يدبّرْ، فأذعنت له المشارقُ والمغاربْ مهطعينْ، فجمع خيرتهم من الشّمال إلى اليمينْ، شيوخا في اللغة وأعلاما في الدّينْ، وراح يحلّ ويرتحلْ، دون أنْ يملّ أو يكلْ، على جمع من المهندسين يتّكلْ، فذا نُمَيرٌ وذا باسِلْ وليعذرني الإخوة الذين لأسمائهم لم أصلْ، فذي مِنَصَّةٌ وذا منهجُ، وذي عصور عليها يُعَرَّجُ وذي بطاقةٌ تُسِرُّ وتُبْهِجُ، وَهَمًا تُفْرِجُ، إنْ شاهد صحيحا يُخرَّجُ. فيا أيّها الإخوة الأماجدْ، جئتكم من شارقة بمنّصّة بارقة، تفحص الشّواهدْ وتعين المحرّر المجاهدْ فالصّبر الصّبر يا محرّرْ، وأمعن النّظرَ يا مراجعا ويا مُقرّرْ، فتشقيق المعاني احذرْ وحصر المداخل والمعاني عليهما اصبرْ؛ فلانت الأقلامْ، وأنطقت الصُّحف النّيامْ وأحيت شعراءً عِظامْ، لهم من اللفظ بعدد

الخلق والأنامْ، فكان باليوم والأيامْ؛ عامان وعامّ من الأعوامْ، حُرِّرَتْ فيها مُجلَّدات ضخامْ، من الألف إلى الحاء دون إعجامْ.

باسم الثَّغْرِ، طَلْقُ المُحَيا، زارع الأملْ، يعمل بلا كللْ، يهوّن الجَلَلْ، لا يؤخِّر الأجلْ، ولا يقدّم العِلِلْ يزرع الأملْ، وينشد للعربيّة الغدَ الأجملْ، إذا حضر فعليه العِوَلْ، وإذا غاب فعنه سُئِلْ، وإذا الخلاف جدلْ فعنده الرّأيُ عدَلْ، إذا الصَّديقَ اصْطَفى أَخْلَصَ ووفى، وإذا الإحسانُ جفا أَصْلَحَ وَعَفا. لمجمع الشّارقة كان الأمينْ، في عهده جاء الفتح المبينْ، فأحيا مُعْجَمًا طوته السّنين، خادما للّسانِ والدّينْ عنهما يذوذ وبهما يَدينْ. يحبّ الوطن حبّ يقينْ، يُبدي الحنين ويخفي الأنينْ، فتواسيه عبرة في كلّ حينْ، أو سفرَةٌ من حين إلى حينْ، أو صحبة أبناء وطنٍ صالحينْ، أمثال: صالح، ومصطفى، وعبد الله، ورفيق الأمينْ؛ إخوة في الوطن والدّينْ، فَأَنْعِم بها من صحبةٍ لو كانت في النّاس لكان الحبل المتينْ.

مؤسّس (العربيّة لساني) في البلاغة والأدب وعلم اللسانِ، في القرآن والبيانِ، في الشّعر والعروض أو علم الألحانِ، في كلّ ما يُدِرُّ على العربيّة من جواهرٍ حِسانِ تروي عن (الشّيخانِ) تروي ريّ الظّمآنِ تروي عن الملوك ذوي التّيجانِ، تروي عن غابر الأزمانِ، تروي عن الأعيان والأكوانِ، شجرة وافرَةُ الأفنانِ، أزهارها عبق الرّيحانِ، تُجزي المؤلّف بالجاه والإحسانِ، عاشت لتُكتَبَ بكلّ لسانِ، بجاه الواحدِ الدّيانِ. تراه في كلّ محفل بين الخلاّنْ، فصاحة لسانْ، لسانُ ذكرٍ وقرآنْ، حديث ذو أشجانْ، دليل وبرهانْ علم بلا نقصانْ، حفظ بلا نسيانْ، جزى الله عبده جنّة الرّضوانْ.

كنت قد كلّفت في الشّيخ بذكر علمه أو عدّ خصالهْ، بمقال يبقى للتّاريخ أو يردّ بعضا من أفضالهْ؛ لكن لا عقل لي يحفظ ما قالهْ، لا علم لي يفسّر مَقالهْ، فوقفت حائرا حِيالَهْ، علم وعقل راجح يرجو الكلُّ نوالهْ، حتى اهتديتُ إلى حروف لم ينظمها بيتُ، ذُخْرٌ وفخرٌ وما كفّيْتُ، إلى الصّافي وصَحْبِهِ أهديتُ أرجو بها القربى إذا ما حيَيْتُ، وجنّة الرّضوان إذا الله لقيتُ.

د. ياسين بوراس


قالوا عن المعجم



الحمد لله متمّ الصالحات بنعمته وسابغ فضله، له الشكر جزيلا على ما أولى أمّتنا من الآلاء حيث اختصّها بخير كتاب أنزل، وخير نبيّ أرسل، وجعلها خير أمة أخرجت للناس لما تسديه من نفع للإنسان، وما تدلّ عليه من سبيل الإيمان، وما تخدم به لغة الوحي والقرآن، رائدة البيان.

وبعد: حقّ لهذه الأمة الشريفة، أن تحتفي بلغتها الشجاعة على مرّ الدهور، فقد جعلها الله رحما ولودا لا تفتأ تنثر العجائب والفرائد رغم ما اعترى أهلها من الهزّات والنّكبات على تقلّب الزّمان، تذخر لهم من أسباب العزّة والخلود ما يقيمهم بعد العثار، ويبيّض وجوههم بالعافية بعد مظنة الانهزام والانكسار

وحقّ لأمّتنا أن تشمخ أنفا برجالها الفضلاء الكبار، من خدمة وسدنة كعبة البيان علماء وأدباء وباحثين، ولا سيما قادتها وأولي أمرها ذوي الهمم العالية والنّفوس الأبية الكريمة، ونخصّ من خاصّتهم سموّ الأمير سلطان بن محمد القاسمي أيّد الله سعيه، وأعلى مقامه، وخلّد ذكره فقد نذر نفسه محررة لخدمة اللغة العربية بكل ما يشرف عليه مما له بها صلة في الجامعات ومراكز البحث ،و ما يرعاه من ملتقيات ومنتديات ،و ما يدوّن فيها ولها من صحائف تقيّد بمآثرها مآثره، وحسبك بها عظيمة هذا المنجز اللّغويّ المعجميّ الجامع المُحَلّى بـ (**المعجم التّاريخيّ للّغة العربية**) الذي تردّدت فيه المساعي، وتلكّأت فيه الجهود إلى أن أذن الله بتوفيق جناب الأمير الشّهم المسدّد شكر الله سعيه، وأبرّ عمله، وبارك عقبه الطّيّب سموّا في المجد والسّؤدد، وجزى الله هالة الخدمة المخلصين الذي اكتنفوا سموّ الأمير الهُمام من أصحاب النّظر،و التّصوّر،إلى أهل التّخطيط، فإلى المباشرين للعمل رؤساء المجموعات، والخبراء والمحرّرين والمراجعين محفوظي المقامات والأقدار.

إنّ **المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** ذخيرة ثمينة لما يؤلّفه من ألفاظ العربيّة، ولما يحصيه من أساليبها البديعة تستعيد معانيها عبر التّاريخ في حلقاته المتواليه بما تختزنه من دلالات اجتماعيّة ودينيّة وسياسيّة وثقافيّة ،فتحفظ بذلك حبل الوصل غير مجذوذ بين مجتمعات هذه الأمّة على اختلاف طبيعتها وأحوالها. هذا عن طورالخلق والتكوين، أمّا عن نتاج ذلك وثماره، فهو . فضلا . عن لحمة الوصل التّاريخي للأمّة عبر لغتها، سيتيح لها مُكْنَة هائلة للإبداع الأدبيّ والفنّي البحثيّ بوجه عامّ، ويثبّت قدم متكلّميها والمنتسبين إليها على أرض مطمئنّة القرار، في أَمَنة من الانفصام التّاريخي، أو الانسحاق في حضرة المارد المدنيّ والحضاريّ العالميّ.

إنّ هذا العمل فكرة طيّبة، وسعي دائب، ورعاية مباركة، فما ألمّ به من زلل فسنّة الله الماضية في الانسان من جريان القصور غلطا وسهوا، وفي عمله الذي لا يدّعي مدّع أنّه مُوف على النّهايات والخواتيم، وتبقى فسحة التّطوّر دأب الأشياء ،و قانون الزّمن.

والحمد لله أوّلا وآخرا.

أ. إبراهيم بلقاسم

مستغانم/ الجزائر



الحمد لله ربّ العالمين، وصلّ اللّهمّ على خير الخلق أجمعين عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، أمّا بعد:

ها هي الجهود المبذولة لإنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة بإشراف مجمع اللغة العربيّة بالشّارقة بعد بضع سنين. وبعد أن انقضت الليالي الحالكات، وبعد أن ولّت الأيّام في المثابرة والبحث والتّنقيب، ومحاولة رصد ما هو أقدم وما هو المعنى المصحّ.

إنّ عملنا في هذا المعجم كمحرّر عن لجنة الجزائر أكسبنا العديد من المعارف، وسعة التّحصيل اللّغويّ، وتبادل الخبرات مع الخبراء والمراجعين، أضف إلى ذلك التّواصل الدّائم مع نخبة من الباحثين من مختلف البلاد العربيّة بوسائل شتّى.

واليوم تغمرني الغبطة العارمة بعد ان تحقّق إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة على غرار باقي اللّغات. والأكيد أنّه ستقام حوله بحوث أكاديميّة عديدةٌ، وهنالك ربّما ستكون مجموعة من الملاحظات والاقتراحات والانتقادات.

إنّ هذا المشروع احتاج إلى أموال طائلة وإلى مصاريف كبيرة، وما كان هذا المعجم ليُنْجَزَ لولا أن هيّأ الله سبحانه وتعالى له من يُنفق عليه ويخدمه، وفي المنزلة الأولى الشّيخ القاسمي حاكم إمارة الشّارقة الذي نقول له: لكم منّا جزيل الشّكر ومن الله وافر العطاء، وأثابكم وجعل وما بذلتموه في ميزان حسناتكم.

ولا ننسى جزيل الشّكر أيضاً لمجمع اللغة العربيّة بالشّارقة الذي تمّ إنجاز المشروع بإشراف أمانته العامّة. وإلى جميع المجامع اللّغويّة عبر البلاد العربيّة، وإلى جميع المحرّرين والخبراء والمراجعين والمقرّرين والمدقّقين. كما نقدّم شكراً خاصّاً لفريق المعلوماتيّة المُشرف على المنصّة والمراسلات.

بارك الله فينا و إيّاكم، و أثابنا و إيّاكم.

د. إبراهيم منّاد

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

أمّا بعد؛

فإنّه من دواعي السرور أن نتقدم بجزيل الشكر لراعي المشروع الحضاري "المعجم التاريخي للغة العربية" الذي منحنا فرصة المشاركة في إعداده، بصفتنا "محررين" ضمن فريق من الباحثين الجزائريين المختصين في حقل اللغة العربية وعلومها.

إنّنا ومن خلال فترة البحث ضمن هذا المشروع قد استفدنا كثيرا من التراث العربي وما يزخر به من مفردات ومعانٍ نستشفها من خلال السياقات المتعددة؛ شعرًا ونثرًا، بل وأسهم ذلك بالإيجاب في ثراء مُعجمنا اللغوي نُطقًا وكتابةً، ولله الحمد.

وإنه لشرف لنا -أيضا- أن نُسهم في خدمة لغتنا العربية، وأن نترك بصمتنا العلمية ضمن هذا المشروع الحضاري وإتاحته بين يدي الدارسين والباحثين، وكذا الأجيال المتعاقبة، سائلين المولى عزّ وجلّ أن يجعل ذلك في ميزان الحسنات.

إنّه لا يسعنا إلاّ أن نُجدد تشكراتنا الخاصة والخالصة لراعي المشروع، وإلى كل من أسهم في إنجازه في جميع مستويات العمل.

أ.د إدريس بن محمد بن خويا

الجامعة الإفريقية أحمد درايعية - أدرار



الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى؛ وصلوات ربي وسلامه على رسوله المصطفى، وآله وصحبه الذين حازوا الشرفا، ومن سار على نهجم واقتفى أثرهم إلى يوم الملتقى.

قليلة هي المحطّات الجميلة التي يمرّ بها المرء، ويحسّ فيها بشرف المهمّة التي قام بها؛ خدمة لمصالح الأمّة الكبرى وحفاظا على مقدراتها ومكتسباتها الأساسيّة؛ خاصّة إذا تعلّق الأمر بصاحبة الفضل والرّيادة؛ اللّغة العربيّة – اللّغة الشّريفة – المشرّفة / البريئة – المبرّأة من كل عيب ونقص.

إنّ مشروع المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، مشروع حضاريّ بامتياز يُكتب بماء الذّهب على صفحات الدّهر الخالدة. بإرادة قويّة وإدارة نوعيّة ورعايّة شريفة من سماحة حاكم الشّارقة - حفظه الله ورعاه ورفع قدره في الدّنيا والآخرة - سموّ الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي، وتحت إشراف مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة وأمينها العامّ الدّكتور امحمد صافي المستغانمي والأجهزة العلميّة والتّنفيذيّة لهذا المشروع التّاريخيّ.

لقد كانت تجربتي كمحرّر في هذا المعجم التّاريخيّ الخالد -بإذن الله- تجربة متميّزة من جهات عدّة؛

أوّلها: تجديد العهد مع التّأصيل العلميّ والمعرفيّ لقضايا اللّغة العربيّة (المعجميّة، النّحويّة، الصّرفيّة، التّركيبيّة) والتّعرّف أكثر على طاقاتها العجيبة في التّركيب والاشتقاق والاحتواء للمعنى.

ثانيها: المعايشة العلميّة والعلاقة الإنسانيّة المتميزة مع الخبراء والمقررين (داخل وطني الجزائر البروفيسور صالح بلعيد، وخبير المجموعة الثامنة قويدر خلوفي والكوكبة العلميّة في إمارة الشارقة الطيّبة؛ وعبر مختلف اللقاءات والأيام التكوينيّة الوجاهيّة أو عن بعد، أو التواصل عبر الوسائل المتاحة (المنصّة – الهاتف – الواتساب).

ثالثها: مسايرة الرّكب العلميّ والتّقنيّ في إعداد البطاقات اللّغويّة من خلال الاستغلال الأمثل للإمكانات التكنولوجيّة التي وفرتها لي المنصّة في البحث والتنقيب داخل قاعدة بياناتها المتطورة جدا، والمرونة في إنزال الموارد العلميّة المتحصل عليها (من المنصّة أو البرامج الإلكترونيّة الموثوقة أو الكتب الرّقميّة الموافقة للمطبوع.).

رابعها: لكلّ مجتهد نصيب؛ لم تبخل علينا إدارة المعجم يوما بتقديم جوائز ماليّة مرضيّة تشحذ الهمّة وتزيل الغمة.

جزى الله خيرا هذه النّفوس الطّيّبة والشّريفة في رعايتها وسهرها على إخراج هذا المعجم اللّغويّ التّاريخيّ؛ مذ كان فكرة إلى أن استوى على عوده وآتى أكله بإذن الله تعالى؛ إنّه نعم المولى ونعم النّصير.

د. أسامة عميرات

سطيف/ الجزائر



يعدّ اكتمال المعجم التّاريخي أهمّ إنجاز تحقّق للّغة العربيّة في هذا القرن، وقد تمّ بفضل الله عزّ وجلّ، ثمّ بفضل توفّر الشّروط العلميّة، والتّقنيّة إضافة إلى التّنظيم المحكم. فتمكّن فريق العمل من التّأريخ لألفاظ اللّغة العربيّة على مدى أكثر من سبعة عشر قرنًا من الزّمن.

وبهذه المناسبة، أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى جميع المشاركين في هذا الإنجاز العظيم بدءًا براعي المشروع، ومديري اللّجنتين العلميّة والتّنفيذيّة وأعضائهما، والمهندسين، والتّقنيين، والمقرّرين، والمحرّرين، والخبراء، والمراجعين ...

وأحمد الله تعالى الّذي أكرمني بالمشاركة في هذا المشروع منذ انطلاقه إلى أن اكتمل، فعشت خلال هذه الرّحلة العلميّة تجربةً فريدةً ومفيدةً، زادتني معرفة بحياة اللّغة العربية وأسرارها، كما زادتني انبهارًا بما خلفه علماءُ العربيّة الأفذاذ.

في الأخير، أسأل الله عزّ وجلّ أن يتقبّل جهودنا.

والحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات.

أ.د الجوهر مودر

جامعة مولود معمري تيزي-وزّو



كلمة عن المعجم

إنّ تجربتي في الإسهام في إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة من التّجارب الّتي تركت أثرها في مسيرتي العلميّة، فبحكم اهتماماتي المعجميّة والمصطلحيّة فقد استفدت كثيرا من الدّورات التّدريبيّة المتعلّقة بكيفيّة تحرير مداخله، وبكيفيّة التّحكّم في المنصة الرّقميّة.

انتابتني أحاسيس مختلفة طيلة فترة إنجازه: الخوف من المسؤوليّة الّتي أسندت إليّ، والشّعور بالطّمأنينة لأنّ الله لا يخيّب عبده، لتختتم هذه الأحاسيس بفرحة اكتماله، فالحمد لله الّذي تتمّ بنعمته الصّالحات.

أتقدّم بشكري الجزيل لكلّ من أسهم في إنجازه وإنجاحه: لراعي المشروع، والمدير التّنفيذيّ، والمقرّرين، والمحرّرين، والخبراء، والمدقّقين، والمهندسين، وأتمنّى أن يكون إسهامي في هذا المشروع العظيم في ميزان حسنات والدتي الغالية حفظها الله ورعاها، وفي ميزان حسنات والدي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته.

أ.د جويدة معبود

الجزائر العاصمة في: 2024.10.11

بسم الله الرحمن الرحيم

أقول عن المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة ثمار رحلة معجميّة، انطلقت قوافلها ذات يوم من أيّام خريف ألفين وعشرين، من الشّارقة إمارة العلم والمعرفة، وموئل العلماء، ومحجّة الشّعراء والأدباء.

رحلةٌ معجميّةٌ قائدها هو سموّ الشّيخ الدّكتور "سلطان القاسميُّ" أطال الله بمزيد من التّمكين أيّامه، وظفر على الدّوام أعلامه، فرفع للعربيّة مقاماً، وفتح للمعالم سبلاً عِظاماً، وأنفذ عزائم تأليف معجم يسع للّغة العربيّة.

رحلةٌ معجميّةٌ فرسانها علماء العربيّة وجهابذتها من ربوع البلاد العربيّة، من سودانها، وحجازها، وخليجها، وشامها، ومصرها، من مغربها الكبير، ومن بلاد شنقيط، آلوا عن أنفسهم بصدق وإخلاص، وعزم وحزم التّنقيب عن مكمن اللّفظة العربيّة واستعمالاتها، والنّبش في تراثها الرّصين، والتّأصيل لتاريخها المجيد.

رحلةٌ معجميّةٌ خاض فيها هؤلاء العلماء من مقرّرين، وخبراء، ومراجعين، ومحرّرين، ومهندسين، وتقنيّين المشاقّ، ولاقوا فيها الأهوال، فحول الشّعراء، ومبرزّي الخطباء والفصحاء.

رحلةٌ معجميّةٌ أصّل فيها هؤلاء جميعاً للكلمة العربيّة عبر تاريخها المجيد عبر مدار سبعة عشر قرناً، من العصر الجاهليّ إلى الحديث، يغرفون من مناهل العربيّة وتراثها، فأفعموا من دررها مائة وسبع وعشرين (127) مجلّداً.

رحلةٌ معجميّةٌ انتهت لتعود من حيث انطلقت، تنماز بحلاوة منجزها وطلاوة عملها، ورونق معجمها، فأكسبت العربيّة لباقةً ورشاقةً، والعلم عرافةً، والنّفوس راحةً، وطمأنينة. فها هو المدير التّنفيذيّ للمعجم سعادة الأستاذ "امحمّد صافي المستغانميّ" يصدع بجميل تهانيه لكلّ من حرّر وراجع، وصوّب وقوّم، وصحّح، ودقّق، ويتباهى بجميل صنع هؤلاء جميعاً.

هي **رحلةٌ معجميّةٌ** نحمد الله تعالى على نعمته، ونسأله التّوفيق والسّداد.

أ. د جيلالي بن يشو

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم

بسم الله الرحمن الرحيم

تحيّةُ إكبارٍ وإجلالٍ لصُنَّاع التميّز صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن مُحمّد القاسمي والدّكتور أمحمّد صافي المستغانمي الأمين العام لمجمع اللُّغة العربيَّة بالشَّارقة والدكتور صالح بلعيد والعلماء الأفاضل من كلّ أقطار الوطن العربيّ.

تحيّةٌ عطرةٌ من قلوبٍ نديَّة حاملةٍ لرسالة جليَّة، تَنثرُ أريجَهَا عبرَ حُرُوفٍ عَربيّة أعلنَتْ عن ميلاد 127 مُجلّدا تحت مسمّى: المعجم التّاريخِي للُّغة العربيَّة، مُنجزٌ عظيم يحملُ في طياتهِ الخيرَ الوفيرَ والزَّاد الكثير لتراث الأمّة العربيَّة والإسلاميَّة التي تستعيدُ مجدها بتضافر جهودِ علمائها:

عَرَبِيَّةٌ إذَا مَا اسْتَنْشَقْتَ حُرُوفَهَا ۞ يَتنَاثَرُ الدُرّ أثْمَانَـهُ غَاليَهْ
بُسْتَانُهَا نُورٌ مِنَ الرَّحْمَانِ عَمَّ ۞ وَالضَّادُ بَابٌ للقُطُوفِ الدّانيَّهْ
اِزْدَانَتْ بِمُعْجَمٍ كَأَنَّـهُ البَحْرُ ۞ فِي كُلِّ وَقْتٍ نَفَـــائِسُهُ آتِيَهْ
مِنْ كُلِّ لَفْظٍ تفرَّعَ الغُصْنُ النَّدِي ۞ والمَعَانِي مِنْهُ تُولدُ في كُلّ ثَانِيَهْ
فِيهِ المُفْرَدَاتُ كَأَنَّهَا دُرَرٌ بَدَتْ ۞ تَرْوِي لِكُـلِّ جِذْرٍ قِصَّة وَافِيَهْ
يَا مُعْجَمَ الفَخْرِ في عَصْرِنا تَجَلَّى ۞ وَضَمَّ فِي طيَّاتِه كلّ مَغَانِيهْ
يَا مُعْجَمَ الأمْجَادِ، فِيكَ نَرَى غَدًا ۞ نُورًا يَشِعُّ في الآفَاقِ السَّامِيَهْ
لِلأجْيالِ أنْتَ المَنْهَجُ الدَّائِم الذِي ۞ يَرنُو بِنَا فِي الأمَـاكِنِ العَالِيَهْ
لُغَـةُ الوَحْيِ فِيكَ أشرقت شَمْسُهَا ۞ وَدَارَتْ أَفْلاكُهَا فِي كُلِّ زَاوِيَهْ
في كلِّ بيتٍ عربي حبَا جَذْرٌ ۞ فكانَ فخرًا شامخًا للأجيَال الآتيه
أنتَ صَوْن التُّراثِ، مِنْ عَهْدِ مَضَى ۞ ضمَّ مَا كَانَ في الأيَّام الخَاليه
أسْمَى المَعَاجِمِ فِي البَيَانِ تَجَلَّى ۞ بِفكْرٍ مُستنيرٍ مِنْ ألبابِ عَرَبِيَه

تحيّةً إلى الذَين اصطفاهم المولى عزَّ وجلَّ وسَخّرهم لخدمة لغةِ كتابهِ العزيز، فازدادوا رفعةً ومقاما.

تحيّةً للذينَ نهجُوا نهجَ الحبيب المُصطفى صَلَّى الله عليهِ وسلَّم في تبليغِ رسالتهِ بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ فجَمَعوا ما تفرَّق ونثروا في العالم الحروف العربيّة، فازدان بها كلّ لسان ناطق لضادها الاستثنائيّة.

تحيَّةً للذينَ منحونا شرفَ المشاركة لخدمةِ لغة الإسلام ولسان القرآن، فكانت تجربتنا كمن غاص في أعماقِ البحار فنالَ من صدفاتهِ ومن عجائبهِ زادا وفيرا بعدمَا كان له الخبير مُرشدا يسيرا والشّكر موصول للخبير الدّكتور عبد الحميد الظاهري، فتحيَّةٌ لهُ ولكلِّ الخبراءِ الذين يرسمونَ حروفَ العربيَّة على الشِّفاهِ فتنثر عطرها بتوفيقٍ من الإله.

مِن الجميل أن نتركَ بصمةً ولو كانت على أقدار مُتفاوتة، لأنّنَا سنمضِي ويبقى الأثر وما أجمل هذا الأثر الذي اعتصمَ بحبلهِ أصحاب الألباب فاجتمعُوا على التّخطيطِ للمشروعِ منذ أن كان فكرة تجولُ في الأذهانِ، ثمّ أصبح عملا يشبهُ خليّة نحلٍ بها مُحرّر وخبير ومقرّر ومدقّق لغويّ، الكلّ يعملُ على قدمٍ وساقٍ ليكون بعد زرع

سبع سنوات 127 سنبلة، كلّ سنبلة تحمل زادا يغنيكَ عمّا سبقَ من السَّنابلِ، فأصبحَ المشروع أرضًا خصبةً تأتي أكلها كلّ حين؛ لكلّ أستاذ أو باحثٍ أو طالب علم سواء أكان ناطقا باللغة العربيّة أم غير ناطق بها بل متعلّم لها يُحاول الغوص في أعماقها.

طُوبَى لأفْواهٍ بِلَغَةِ عَرَبِيَّةٍ تعَطَّرَت ۞ لإدْرَاكِهِم أنَّهَا مَحْفُوظَة مَدَى الأزْمَانِ

فَقَد قَالَهَا المَولَى فِي مُحْكمِ تَنزِيلِهِ ۞ إنَّهَا مَحْفوظَـــة بِحفْظِ آيِّ القرآنِ

د. بوخاري خيرة

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

المركز الإسلامي للإمام البخاري لوزان - سويسرا



بسم الله الرّحمن الرّحيم والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدّين.

أمّا بعد؛

يطيب لنا أن نتقدّم بالشّكر إلى القائمين على مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، على ثقتهم فينا، وعلى منحهم لنا فرصة المشاركة في هذا الإنجاز العلميّ المبارك بإذن الله تعالى، الذين استفدنا منه كثيرا:

أوّلا: في الاعتماد على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع بطريقة إلكترونية حديثة ومتطورة.

ثانيا: في الوصول إلى كم هائل من النصوص الحية في الكتب بطريقة سهلة ميسرة.

ثالثا: سهولة استعمال منصة البحث الإلكترونية .

ونقول بصدق أننا سعداء بهذا الإنجاز، ونتمنى أن يكلل هذا المشروع بمشاريع أخرى متخصصة، حسب الميادين العلمية المختلفة: علم الاقتصاد، علم الاجتماع، علم النفس، الأنتروبولوجيا، اللغة واللسانيات، الأدب،...

في الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والاحترام للراعي الرسمي لذا المشروع، الذي ندعو الله أن يجعله في ميزان حسناته.

د. سالم بن لباد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ذي العزّة والجلال، الكبير المتعال الذي إذا أراد شيئا فإنّما يقول له كن فيكون والصّلاة والسّلام على نبيّنا محمد المختار، وعلى آله وأصحابه ذوي الهدى والأخيار، وبعد؛

نسعد بصدور المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ لسان أمّة الضّاد. ولم يكن هذا الإنجاز ليتحقّق لولا جهود الرّجال العظماء، والعلماء الأجلّاء ذوي الإيمان القويّ والرّؤية الثّاقبة بأنّ مشروع الأمّة لا يتمّ إلّا بالعمل المشترك، والكفاءات العلميّة، والإدارة السّليمة، فكان للمعجم التّاريخيّ هذا النّجاح الباهر في تحريره ومراجعته ومتابعته حتّى استوى عوده، وأثمر ينعه في حلّة بهية ماتعة. ونغتنم هذه الفرصة لنشكر من كان له الفضل الكبير في نحت هذا المشروع الحلم، ذا العزّة والجلال والهيبة والسّلطان؛ سلطان المشاريع العملاقة والتحدّيات الكبرى للعربيّة؛ صاحب السموّ الشّيخ الجليل الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي حفظه الله تعالى، وبارك في عمره وعمله حتى يكون نبراسًا للعلم والمعرفةِ عربيًّا وعالميًّا.

ومن واجب المروءة أيضا أن نسدي أسمى عبارات الشّكر والتّقدير إلى العلّامة النّحرير وصاحب العزيمة المخلصة والوفيّة للمعجم التّاريخيّ، سعادة الأستاذ الفاضل الدّكتور امحمد صافي المستغانمي، الأمين العام لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة. والشّكر موصول إلى فضيلة الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، والذي بثّ في الفريق الجزائريّ روح العمل الجدّي والجادّ، فلم يدَّخر في ذلك جُهدا، حفظه الله ورعاه.

ونسدي كلمات الشّكر والاعتزاز إلى الخبير الفاضل الذي أشرف علينا، فأهدانا من وقته الثّمين، ونبّهنا بملحوظاته القيّمة، وتعديلاته السّديدة، وتشجيعاته النّيرة كي يُصلح من شأن هذا المعجم، ليستقيم صحيحًا سليمًا.

والشّكر موصول لكل من أسهم في إخراج هذا السّفر العظيم من المقرّرين والمهندسين والمراجعين والخبراء والمحرّرين، وغيرهم ممّن شارك في هذا العمل المبارك في رحاب اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة حتّى تمَ وافيا مُكتملا بفضل الله ونعمه.

أ.د. سامية بن يامنة

جامعة وهران1 - أحمد بن بلّة



ها نحن ذا وبكل فخر واعتزاز نشهد ميلاد عمل طال انتظاره، نقف على آخر باكورة من بواكير معجمنا معجم اللغة العربية التّاريخي تحت رعاية أيادي حاكم الشّارقة ومجمع اللغة العربية بالشّارقة وبالتّعاون مع مختلف مجامع اللغة العربية بالوطن العربي، وبصفتنا عضوا محرّرا في هذا العمل عايشنا فترات الإنجاز الأولى واستمر بنا قطار الحياة المعجميّة لنصل إلى آخر محطّة الوصول، محطّة النهاية لبداية مغايّرة، بداية حياة الكلمة.

معجمنا -المعجم التاريخي للغة العربية- لم يكن مجرّد تقليد لمعاجم اللغة العربية الّتي تشرح الألفاظ، إنّما كان معجما جسّد حياة الكلمة، بحث في جذورها وأصولها، رصد متغيّراتها وتطوراتها، بيّن اختلاف معانيها واستعمالاتها وحدّد أوصافها، فأعطاها بذلك دورة حياة كاملة ومستمرة عبر العصور.

هذا العمل لم يكن مجرّد فكرة تبحث عن التميّز بل كان نتاج حلم عاش تحت الأنقاض عقودا من الزمن، وشاءت الأقدار أن أزيح عنه لثام العتمة ليرى النور تحت لواء مجمع اللغة العربية بالشّارقة. وقد أتيحت لنا فرصة العمل على هذا المشروع مشروع القرن، فكانت فرصة من نور أضاءت لنا دروب العمل المعجمي تحت إشراف قامات من الأساتذة والباحثين في مختلف مجالات البحث اللغوي، فكان بذلك معجم كلمة وحّدت أقطار العربية وجمعت شملهم فكان بذلك حامل لواء اتفاق العرب حول كلمة واحدة.

إنّه من دواعي الفخر والسّرور ونحن نحطّ رحالنا هاهنا لنعلن عن فرحة اكتمال معجمنا معجم القرن، معجم الحضارة، معجم الأمة، آملين ألّا تتوقف آلة العمل على هكذا مشاريع لحفظ حياة العربيّة وتطوّرها، فبقاء الأمّة ببقاء لغتها. نشكر كل من أسهم في إنجاز هذا العمل بداية من حاكم الشّارقة ثمّ رئيس مجمع اللغة العربية بالشّارقة، ثمّ كل العاملين في هذا المنجز اللغوي أساتذة وباحثين.

د. سعاد نكّاع



في عالم يتطلّب التّفاعل المستمرّ والتّنسيق الفعّال، جاءت مسؤوليّاتي الإداريّة فرصة استثنائيّة للإسهام في إنجاز مشروع تاريخيّ بحجم المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة؛ لقد كانت هذه التّجربة حافلة بالتّحديّات والإنجازات، أودّ أن أعبّر من خلالها عن سعادتي الغامرة، وفخري العميق في العمل معكم جنباً إلى جنب، أنتم أهل العلم والمعرفة، أشعر أنّني محظوظة، فكلّ لحظة قضيتها معكم كانت درساً مفيداً، ملؤه الحكمة والإلهام، إنّكم كالسُّفن التي تبحر في محيط المعرفة، تحملوننا إلى عوالم جديدة من الاكتشافات والتّجارب الغنيّة، وما أجملَ السّير في ركبِ العُلماءِ !

وقد أتاحت لي هذه التّجربة التّعامل مع جهابذة اللّغة العربيّة في رحابِ المعرفةِ، والشّربَ من ينابيعِ حكمتهِم وعلمهِم، إنّ العمل معهم كنزٌ لا يقدّر بثمن، وشرفٌ يُثلِجُ الصّدر ويزيل الهمَّ .فهم أئمة الدّنيا، وقادة الأمّة، لهم مني كلُّ التّقدير والإجلال.

وخالص شكري وامتناني إلى صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي، حاكم الشّارقة، فالمعجم التّاريخي للّغة العربيّة ليس مجرد إنجاز لغويّ فقط، بل هو شهادة حيّة على اهتمام سموه العميق باللّغة العربيّة، إنّ هذا المشروع الرّائد ليس فقط خطوة نحو الحفاظ على التّراث اللّغوي العربّي؛ بل هو تجسيد لرؤية سموّه الثّاقبة في دعم الثّقافة واللّغة العربيّة وتعزيز هويتها، وستبقى إنجازاته الجليلة خالدة في ذاكرة الأجيال.

نسأل الله أن يديم عليه الصّحة والعافية، وأن يوفّقه إلى المزيد من الإنجازات التي تعود بالنّفع على الأمّة العربيّة.

أ. سناء رمضاني

المجلس الأعلى للّغة العربيّة - الجزائر



تعلّمْنا في مَدارسنا وجامِعاتنا بأنّ "الشّعر ديوان العرب" وأنّ الحضارة العربيّة الإسلامِيّة أغلب مُدوّناتها الشّعر والبلاغة، ولم نتعلّم بقوّة الغَلَبَة بأنّ المَعاجم هي اللّغة في كلّ مَجالاتها، وأنّ مُعجم (العين) له السّبق في جمْع اللّغة؛ وهو مَكنز ذخيرة الشّعر، والحافظ للمُستويات اللّغويّة: الصّوت+ الصّرف+ الدّلالة+ النّحو؛ وإنّ المُعجم الذي يجمَع كلّ هذه المُستويات، وما تعرفه اللّغة مِن تطوّر هو (**المُعجم التّاريخيّ**) وهذا ما افتقدتْه اللّغة العربيّة في ماضيها، وكان حُلمَ المَجامِع أن تُنجز مُعجماً تاريخياً في مُستوى لغة العالمين (العربيّة الفصيحة).

وفي سنة 1934م كان مَشروعاً، وبقيَ أمَلَ المُستقبل؛ بعَجْز أرمادة المَجامِع عن تجسيده لمدّة 85 عاماً، حتى جاء الرّجل الرّشيد؛ صاحب الهمّة واليد المَديد (سلطان القاسمي) حاكم الشّارقة؛ العالم النّحرير؛ ليُجسّد حُلم المَجامِع، وهو ينهض باتّحاد المَجامِع اللّغويّة والمَجالس العليا والهيآت ذات العلاقة، ويُخطّط لهذا العمل الذي طال عليه الذي (طالَ على لُبَدٍ) ليقول لنا "ليس مِن باب البحر الذي لا يُشرب، وعليكم أيّها المَجمَعيّون إنجاز هذا المَشروع، وأنا رهن الإشارة، وسأبقى معكم في خدمة اللّغة العربيّة مهما كلّفتني...". وكان علينا أن نرفع التّحدّي بمُنهجيّة الذّكاء الاصطناعي/ OCR وأن نجمع بين حصافة الرّأي، ومَنهجيّة التّأريخ بما تعرفه تقانات القرن XXI وما جادت به أفكار البَحَثَة والعلماء وصاحب القرار. وخلال سبع (7) سنوات تحقّق الحُلم بعدما كنّا نظنّ أنّ الوقت يذهب بنا أبعد مِن هذه المُدّة، وأنّ التّأريخ للعربيّة في عصورها المُختلفة ليس سهلاً، وكان علينا أن نبدأ، وانفتحت المَغاليق واستُسهلت الصّعاب، وشِعارنا "الطّريق تصنعه الأقدام".

لقد تحقّق المُنتظر، وكان في أبهى حُلّة، وأعمَق فكرة، وأدقّ عبارة، وأحسن مَنهجاً، فبلغ المَعجم الغاية؛ وهو يجمَع العربيّة مِن مَظانها لمُدّة تزيد عن الواحد والعشرين (21) قرناً بشواهدها وشواردها. إنّه **المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة** الصّادر عن مَنشورات القاسمي في الشّارقة، برعاية مَجمَع اللّغة العربيّة في حكومَة الشّارقة. ولقد وصلت الأمور إلى خواتمِها بفضل الله تعالى، ومَن لا يشكر الله لا يشكر النّاس.

وتبقى الكلمات عاجزة عن الشّكر والتّنويه بهذا الشّيخ العظيم سمُو (سلطان القاسمي) الذي حفر اسمَه في سجلّ الخالدين، **فَنِعْمَ الرّجل أنتم يا سلطان العلماء!** وبورِكت خطوات كلّ المُسْهمين في هذا المُنجز الحضاريّ، والحمْد لله في البدْء وفي الختْم.

أ. د صالح بلعيد

عضو اللّجنة العلميّة، ورئيس المَجموعة الجزائريّة



الحمد لله تبارك وتعالى على نعمه وفضله، اللّهم إنّا نحمدك على ما أفضلت علينا من إنعامك، وأفضت لنا من إحسانك، اللّهم كما آتيتنا قلوبا واعيّة، فاجعلها إلى شكر نعمك داعيّة، وصلِّ على سيّدنا محمّد المختار، وعلى آله الأبرار، وصحبه الأخيار، وبعد؛

نسعد بميلاد المعجم التّاريخيّ بجلالة الملكة اللّغة العربيّة بالشّارقة، فقد جاء ليحيي التّحدّي الكبير والضّخم الذي ابتغاه الغيورون على العربيّة منذ أمدٍ ليس بالقصير. فبثّ روّاده من جديد عوامل النّهوض لإنجازه، ودبّجوا منهج التّحرير لتدبيجه، واستقطبوا جهابذة اللّغة لتفتيقه. فأبرق الأمل، وأخصبت العقول، وأزهرت الألباب، وأمرعت الأقلام، وأورقت الصّحائف، وأينعت الصّنعة، واكتملت الأسفار روضةً مزهرةً، وحديقة مثمرةً، ميّاسة برفارفها، تقرّ العيون بآنق مرآها، وتفعم الأنوف بعبق ريّاها، فَمن خلا بها استغنى عن كلّ جليس، ومن أنس بها سلا عن كل أنيس؛ إنّها أسفار المعجم التّاريخي للّغة العربيّة.

وإنّه ليسعنا أن نرفع في هذا المقام أسمى عبارات الشّكر والتّقدير والاحترام إلى سلطان العربيّة صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة حفظه الله، نشكره على رعايته السّامقة، وحرصه الحثيث على تحرير هذا المنجز. والشّكر موصول إلى ذي المكارم والعلم والحلم؛ الدّكتور محمد صافي المستغانمي المدير التّنفيذيّ للمعجم التّاريخيّ. ولا يفوتنا أن نبسط كلمات العرفان والامتنان إلى الأديب الأريب الألمعي الفطن الأحوذي الدّكتور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر. ونزفّ أيضا أبهى آيات الشّكر والإجلال إلى أعضاء اللّجنة العلميّة والمهندسين والسّادة المراجعين والخبراء والمحرّرين. دمتم جميعًا متألّقين ناجحين.

أ.د. عبد الحليم بن عيسى
جامعة وهران1 - أحمد بن بلّة



بسم الله والصّلاة والسّلام على رسول الله؛

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، مشروعٌ بالغ الأهمّية، صيغت فكرته على نهج الأوائل، بفكر ودعم من سار على خطاهم من العلماء، وفي طليعتهم صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسميّ حاكم الشّارقة رعاه الله.

كانت تجربة العمل على المعجم تفيض علمًا، إذ تجد نفسك تنهل من شتّى صنوف المعرفة، ساعيًا لتوثيقها واستخلاص جواهرها، ومن خلاله تلتقي بأدباء وعلماء مختلف العصور كأنّك تجالسهم، وتستمتع بروائع الدّرر ممّا جادت به قرائحهم.

هذا المعجم عملٌ بحثيٌّ رصين يزخر بكنوزٍ من المعارف المستمدّة من أفخم ما صنّف في علوم العربية وآدابها، يحوي شواهد من كلام ربّنا سبحانه، وسنّة نبيّه المصطفى صلى الله عليه وسلّم، وأروع ما جادت به أفئدة الشّعراء، ليتيح لك الغوص في بحر المعاني، مستمتعًا كلّما استخرجت دُرّةً ونظمتها مع أخواتها، ويا لها من فرحةٍ غامرة كانت تختلج المحرّر وهو يصفّ لآلئ المعاني في عقدٍ بديع يزيّن به لغة الضّاد.

مسار الإنجاز كان مليئًا بالتّطلّعات، وكانت المتعة تزداد كلّما انتهى البحث في حرف، ليتمّ الانتقال للّذي يليه، وهكذا استمرّ العمل على المشروع، وتسارعت وتيرته، مع تشجيعات ودعم القائمين عليه حفظهم الله وجزاهم عنّا خير الجزاء؛ لتتأجّج المشاعر فجأةً حين الوصول إلى الحروف الأخيرة، وكأنّك ستفارق رفيقًا.

كيف يكون العمل مجهدًا وشيّقًا في آن؟ هكذا كان العمل على المعجم، وقد أتيحت لي غداة اكتماله هذه الكلمة، فأفاضت ما بقلبي من حنينٍ لأيّام البحث والتّدقيق؛ وترتسم البسمة في المُحيّا إذ تخالج قلبي الذّكريات، وأعيش شعورًا بين الفرح والشّوق وأنا أشهد اكتمال تجربةٍ بحثيّةٍ طيّبة، وإنّ العين لتقرّ كلّما اشتاقت، برؤية صفحاته المصفوفة ومجلّداته المرصوصة.

وإذ أختم مشاركتي المتواضعة في هذا العمل العلميّ الرّائد، أشكر القائمين عليه على إتاحتهم فرصة الإسهام في إنجازه، سائلاً المولى جلّ في علاه القبول، له الحمد والمنّة سبحانه أن لاقانا معًا، وشرّفنا برفقتكم الطّيبة؛ شعورٌ بالامتنان من أعماق القلب أكنّه لكم، وقد فتح الله لنا بابًا لاغتراف العلم بصحبتكم.

وفّق الله صاحب السّمو وبطانته النّبيلة وكلّ من لم يألُ جهدًا في سبيل سطوع نور لغة القرآن، ويسّر لكم السّبل في مساعيكم الرّائدة وزادكم نورًا على نور، وكرّمكم برفقة خاتم النبيّين محمّد الأمين عليه أزكى الصّلاة وأتمّ التّسليم، والحمد لله ربّ العالمين.

أ. حاج علي عبد الرحمان

مستغانم/ الجزائر



بسم الله والصلاة والسلام على نبيه الكريم خير من مشى تحت أديم سماه

المعجم التّاريخيّ منارةٌ لغويّة تسطع نورًا من الشّارقة، حاضنة اللغة والأدب والعلوم، مشروعٌ رفع لواء اللّغة العربيّة في عصر التقانة، وبعبق كلّ العصور، نفض غبار السنين عن جذور كلماتٍ تنبض بالمعاني، فأينعت وأثمرت مجلّداتٍ تحمل في طيّاتها من النّثر أفصحه ومن الشّعر أعذبه، شواهد لمعاني تتّسم بأعلى درجات الدّقة.

معجمٌ تاريخيٌّ بما تحمله كلمة التّاريخ من دلالاتٍ عميقة، ومعانٍ متجدّدة، وسياقاتٍ متنوّعة، أرّخ لأرقى لسانٍ تواصل به البشر، وترسّخت فكرته في عهد صاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسميّ حاكم الشّارقة حفظه الله، فجمع للمهمّة نخبة العلم وحرص على تنفيذ المشروع منذ كان فكرةً إلى أن تمّ المجلّد السّابع والعشرون بعد المائة، ليخرج بأجود صورة.

إنجاز انتظرته العربيّة سنواتٍ، وها هي اليوم تحتفل به، ويحتفل به كلّ غيورٍ على لغتنا الرّائعة، إنجازٌ سُخّرت له بتوفيقٍ من الله عزّ وجلّ منصّةٌ إلكترونيّةٌ غنيّةٌ بالمصادر، سهر على تحديثها وصيانتها والبحث وصبّ الإنتاج المعرفي فيها ثلّةٌ من مهندسي المعلوماتيّة المهرة وعلماء العربيّة وأساتذتها الأجلّاء مقرّرين ومدقّقين وخبراء ومحرّرين كلٌّ أبدع في مجاله وتخصّصه، يجمعهم حبّ العربيّة، وقد تشرّفت خلال مسار العمل بالتّواصل مع العديد منهم، كلّ هذا برعاية وتوجيه صاحب السّموّ وإرشاداته الرّصينة.

هذا المعجم التّاريخيّ سيكون ولاشكّ ملاذًا موثوقًا للباحثين والطّلبة ومصدرًا ثريًّا بالمعارف والمصطلحات والمعاني والشّواهد الّتي يمكن الإفادة منها في شتّى التّخصّصات، كما يعتبر مصدرًا مفتوحًا على آفاق البحث والتّأليف والتّصنيف، إذ يمكن من خلاله استخلاص معاجم متخصّصة، ومنصّاتٍ إلكترونيّةٍ قابلةٍ للتّحديث المستمرّ.

منجزٌ علميٌّ عابرٌ للعصور، لم يترك كنزًا معرفيًّا إلّا وصاغ منه جواهر متآلفة، تكوّنت منها ثروةٌ معجميّةٌ تاريخيّةٌ بحقّ، ونحن في غمرة الاحتفال به، إذ بصاحب السّمو يعلن فتح بابٍ آخرَ على نور العلم، ليشرق مشروع الموسوعة العربيّة الشّاملة من شارقة المجد، فنسأل الله جلّ في علاه أن يوفّقه في مسعاه ويحقّق مُناه، والحمد لله جلّ في علاه.

أ. حاج علي عبد القادر

مستغانم/ الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

أنهينا العمل في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، ولله الحمد والمنّة على هذه النّعمة والإنجاز العلمي التّاريخي. انتابني في هذه اللّحظة شعور بالغبطة والسّرور لاستكمال هذا المشروع الضّخم؛ مشروع الأمّة العربيّة جمعاء، والّذي كان حتّى الماضي القريب حلمًا يُراود كلّ إنسان عربيّ غيور على لغته وتراث أمّته الزّاخر بالآثار والمآثر العظيمة.

كانت البدايات صعبة بطبيعة الحال؛ وهذه هي حال كلّ عمل في بدايته، فما بالك بعمل معجميّ بهذا الحجم... لكنّنا تمكّنا بفضل الله وعونه أوّلًا ثمّ بجهود القائمين على المشروع من خلال مختلف الدّورات التّكوينيّة والنّشرات الإرشاديّة من التّغلّب على هذه الصّعاب والعقبات، ومضينا قُدمًا نُعدّ مداخله مدخلًا بعد مدخل من الألف إلى الياء؛ فكانت الجائزة الكبرى في هذه الأيام المباركات باستكمال هذا العمل العظيم.

وها نحن اليوم نجني ثمار هذا الجهد من خلال ذخيرة المعجم ومدوّنته اللّغويّة والتّاريخيّة الضّخمة التي نهلنا منها وأثرينا بها رصيدنا اللّغويّ ومعارفنا التّاريخيّة عبر مختلف العصور والحقب.

أملنا أن يسهر المجمع على إثراء المعجم ومراجعته وتحيينه بصفة دوريّة، فلغتنا تحيا وتزداد رقيًّا بمواكبتها لما جدّ من معارف وإنجازات في مختلف مجالات الحياة المعاصرة.

وأختم بكلمة شكر وامتنان وعرفان إلى راعي المشروع صاحب السّمو حاكم الشّارقة، والقائمين على مجمع اللّغة العربيّة، ورئيس المجلس الأعلى للّغة العربية بالجزائر، وفريق العمل في المعجم التّاريخي بالمجلس على جهودهم في إنجاح هذا المشروع الحلم، وإلى كلّ الزّملاء الأساتذة والباحثين وجميع الموظّفين المشاركين في إعداد هذا المعجم.

وفّقنا الله وإيّاكم إلى سبل الخير والنّجاح والفلاح.

د. عبد النّور جميعي

مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة - الجزائر



كان فكرة، كان جهدا، كان حقيقة ماثلة للعيان

هي ذي محطّات هذا المعجم الرّائع، الذي علمنا كيف نخطّط لحياتنا، ثم كيف نعمل لتحقيق أحلامنا، ثم كيف نصبر على عملنا، لنرى النّجاح يتجسد والأماني تتحقّق.

لقد عرفتُ في مسيرة هذا المعجم كيف تسبر الأغوار لتنقّب عن الذّهب، وكيف يمكن أن تغوص في الأعماق لتستخرج اللؤلؤ من الصّدف. تلك كانت حكاية هذا المعجم:

عقل فاحص يتتبّع الشّوارد، وصبر ليس فيه ملل، للتّثبّت والتّروّي، وعزيمة وثابة تجدّد القوّة كلما خبتْ فيك نارك.

ما كنت أظنّ أنّني سأجلس لعشر ساعات طوال أمام شاشة زرقاء تذوي فيها العيون، من دون شعور بالزّمن، وكأنّ الجسد قد تماهى فلم تعد لك حاجة لطعام ولا شراب، ولا إلى ما يشغلك أن تنصرف عما أدمنت فيه فكرك، وحدقت فيه عقلك، تقلّب اللّفظ على المعاني، وتجمع وتفرق، وتباعد وتقارب، وأنت لا تدري إن كنت بليل أم أنت بنهار.

نعم لقد كان هذا المعجم سلوة الرّوح، وسياحة العقل في ملكوت لغة العرب، لا تكاد تنصرف عنه لقضاء بعض موجبات حياتك، حتّى تعود إليه مسرعا، كأنّما أنت طفل أعادوه إلى أبويه.

لا تحسّ الحرّ، ولا تعاني القرّ، لأنّ عقلك مشدود بكلّ مغار الفتل إلى لفظ قد توارت عنك معانيه حينا، وتبدّت لك سافرة أحيانا. تتأمّله في آي القرآن على وجه وفي حديث خير البريّة على آخر، وفي كلام العرب شعره ونثره على وجه ثالث.

أجل لقد كانت رحلتنا مع هذا المعجم، رحلة في الرّغبة والتّحدّي والصّبر والفخر والاعتزاز.

رغبة في بناء صرح عامر بكل المعاني في لغتنا، والتّحدّي والصّبر على تتبّع كل شوارده، وفخر واعتزاز أن استطعنا أن نحقّق شيئا ممّا حلمنا أن نصل إليه.

د. عمّار ربيح
بسكرة/ الجزائر



المعجم التّاريخيّ تراث أمّة

بسم الله، والحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، وبعد:

بداية أرى أنّه من الواجب عليّ، توجيه شكري الجزيل إلى كلّ من أسهم في تأليف المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة الذي يحفظ تراثها، ويفسّر ألفاظها، ويدلّ اللّغويّ على ما حدث فيها من تطوّر عبر العصور، وأخصّ بالذّكر مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، والمجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر.

وقد تشرّفت بالمشاركة في تحرير بعض جذور هذا المعجم، وعشت أيّاما وليالي مع المعاجم العربيّة، ومع أمّات الكتب ومختلف الدّواوين، متنقّلا من عصر إلى عصر، ومن معنى إلى معنى، فتعلّمت من ذلك ما كنت أجهله من صناعة المعاجم واللّغة، وكانت الفائدة تتمّ وتتضاعف بملحوظات السّادة المراجعين، ما جعل تلك السّنوات من أهم مراحل حياتي العلميّة.

ولا بدّ من أن ما وجدته أثناء التّحرير من فائدة، وما أحسست به من متعة يجده القارئ الكريم للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، لما حوته مجلّداته من كنوز معرفيّة ولغويّة وتاريخيّة وأدبيّة لم يجمعها كتاب قبله ويصعب أن يجمعها كتاب بعده، فهو نتاج جمع من العلماء قلّ أن يجود الزّمان بأمثالهم عزيمة وإخلاصا ويندر أن يتّفق جمع من اللّغويّين على منهج واحد كما اتّفقوا.

وإنّني مطمئن كلّ الاطمئنان على ما سيؤول إليه حال العربيّة من تطوّر وازدهار بعد اكتمال هذا المشروع العظيم، الذي سيفتح -بإذن الله- أبوابا للبحث اللّغويّ العربيّ ما كانت لتفتح دون هذا المعجم والحمد لله ربّ العالمين.

وليزداد المعجم اكتمالا إلى اكتماله، وحسنا إلى حسنه، أقترح تعهده بالتّنقيح والتّحيين، ليكون معجما تاريخيّا متجدّدا قابلا لاستدراك ما فات المحرّرين من الألفاظ والشّواهد، والله الموفق والهادي إلى سواء السّبيل.

أ.د عمر بورنان

جامعة أكلي محند أولحاج - البويرة



وأخيرا قالت العربيّة: هاؤم اقرؤوا تاريخيَه

حمدا لله الكبير المتعال، وصلاة وسلاما دائمين مادام الملوان على أحمد العدنان، عظيم الشّمائل، كريم الخِلال، وعلى سائر الصّحب والأتباع والآل، ومن سار على هديهم، واستنّ سنّتهم إلى يوم فيه تنزّل الملائك يتقدّمهم جبريل وميكال؛ وبعد:

فقد شرُفت بالانتساب إلى ركب من الأخيار، تناءت بهم الدّيار، وفرّقتهم الأمصار، وجمعهم المجمع الشّارقيّ في فُلكه المشحون، بأبيات الشّعر ونقوش الحجر، وآي الذّكر ونصوص الأثر، وتليد المعاجم وحديثها، ودواوين الأدب، وسائر كتب الفنون وموسوعاتها. وما أن استووا على ظهر السّفينة حتّى ناداهم رُبّانها: "أن لا يهولنّكم كثرة ما ترون من هذا المخزون، وأن لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون؛ فقد أعددنا لهذه الرّحلة عدّتها، ونهجنا لها مسيرتها، وأنّا قد دعونا مستجدّات التّقانة فلبّت، وأمرناها فأذِنت لنا وحُقّت!"، فعندها صغّر الخُبر الخَبَر، وعلموا أنّهم في أمنع وَزَر، فاستعرضوا بحر الزّمان، وشمّروا عن سواعد الجدّ، يشقّون صدور الأمواج بسطور اليراع، ويجهدون ليبقى فُلكهم منشور الشّراع، يَفلون الأعصار فليا، ويتتّبعون ما كان من الشّواهد حيّا، يفحصون مباني المفردات وما داخلها من إبدال أو خلل، ويكشفون أنسابها لكيلا يلتبس عليهم الخالص بالزّغل، ويفرّقون بين كثير الاستعمال والمهمل. ويقفون على مركزيّ المعاني وثانويّها، وحسّيّها وعقليّها، ويرقبون تقلّب دلالاتها، متوسّلين بمختلف الوسائل إلى شرح معناتها، وذكر أضدادها ومرادفاتها.

ولم تزل السّفينة تمخر بهم عباب القاموس، وهم منهمكون ينقّبون في بطون الطّروس يبعثون من شواهد العربيّة ما كان معدودا في الرّموس، حتّى إذا استوت المداخل على سوقها، ألحقوها بجذورها، وما إن يستوفي الحرف جذوره حتّى يرفعوه إلى نحارير يصقلونه، وإلى موضعه من تاج عروس اللّغات يزفّونه، وبعدما تكاملت الحروف، وبلغت جذورها عديدا من الألوف، واستوفت الحسناء زينتها، وبلغت الرحلة نهايتها، استوت سفينة القوم على جوديّ الحاكم العالم، سلطان بن محمّد قَرم من خيرة آل قاسم، حاتميّ الجود جمّ العلوم والمكارم، حامي بيضة لسان بني هاشم؛ فهنيئا لإمارة الشّارقة هذه التّحفة الرّائقة، وإلى صافي الرّوح سليل الكرام من أرض مستغانم تحيّة صادقة، مشفوعة بمثلها إلى فريقه النّجباء المرجوّين في كلّ ضائقة. وسدّد الباري خطاكم وأعانكم على جمع شتات عربيّ المصطلحات في فنون المعارف طرًّا، لتكون (الموسوعة العربيّة الشّاملة) للطّالبين معينا ثرّا.

د. كبير بن عيسى

المجلس الأعلى للّغة العربيّة - الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: كان حُلْما.. صار عِلما

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، الحمد لله وكفى، والصّلاة والسلام على المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن آثارَه اقتفى؛ أمّا بعدُ: فالسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته. قال الشّاعر:

وما من كاتب إلا سيفنى ۞ ويبقى الدّهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بمينك غير شيءٍ ۞ يسرّك في القيامة أن تراهُ

إنّ من أعظم النّعم العلميّة والثّقافيّة التي ينعم بها الله تعالى على الإنسان، أن يوفّقه إلى نشر علم نافع تنتفع منه الأجيال اللّاحقة جيلا بعد جيل، ولا ينفكّ المسلم يسعى إلى طلب العلم النافع، ويدعو الله تعالى أن يوفّقه إلى ذلك.

ثمّ إنّ بعض الأمور على أهمّيتها تكون فرض كفاية على العامّة، فرضَ عينٍ على الخاصّة، ومحظوظ من ناء بحمل كبار الأمور، فأزاح عن ظهر الأمة أثقالها. كذا كان مجمع الشّارقة للّغة العربيّة، عبر هيئته، وعلى ذراها الشّيخ حاكم الشّارقة الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي، حفظه الله، الذي قال: أنا لها، فحمل على عاتقه أكبر متطلَّبٍ كانت تعوزه ساحة اللّغة العربيّة، وكانت تفتخر به عليها لغاتٌ أدنى منها بما لم تحزه ملكة اللّغات بعدُ.

ولأنّ الملكة لا يقوم لها إلا ملك، ناء الشيّخ المفضال وثلّة ممن اختارهم من هيئة علمية، على اختلاف مهامّهم، واختلاف أماكنهم، بإنجاز مشروع قوميّ، مشروع القرن، مشروع نقل اللّغة العربيّة إلى أعلى مقامٍ، مشروع يستحقّ الافتخار، مشروع يستحقّ الإنفاق عليه من العمر والمال والجهد.

انطلقت الفكرة بين مخاوف كثيرة، وحُقّ لنا، بكوننا أحد أعضاء هذا المشروع، محررين فيه؛ أنْ نخاف، ونهابَ، ونحن نعلم علم يقين ضخامة تراثنا العربيّ المجيد، وجلالة هذه اللّغة المجيدة، ولكن تسلّحنا بإخلاص النية لله، عزّ وجلّ، وأنّ بداية العمل قرار، والوصول إلى الأهداف أقدار، فوفّقنا الله تعالى، ولم يخيّب رجاءنا فيه، وها نحن اليوم نقف على عمل، واصلنا فيه الليل بالنهار، والصيف بالشّتاء، عملنا في حِلّنا وترحالنا، عملنا حين الصّحة، وعلى علّة، تواصلنا مع الفريق وكنّا إخوة، وكم ذابت الحدود والمقامات، وتآخى الجميع في التناصح والاستفادات، وتبادل المعارف، وتقاسم الجميع همّ إتقان العمل، وهمّ إتمامه في أقرب وقت ممكن، ولم تتوان الهيئة المشرفة على تذليل الصّعوبات التي كانت تعوق طريقنا.

كم نحن سعيدون وفخورون أن يصل هذا العمل إلى نهايته، وندعو الله تعالى أن يتقبّله منّا صدقةً جارية، وأن يتأهّب الغيورون على لغة القرآن العظيم إلى سدّ ثغراته، فجلّ من لا يخطئ، وسبحان من لا يسهو، هذا ما وفّقنا الله إليه، وبارك الله في جميع الفريق العامل على مشروع: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة. نرجو التّألّق الدّائم لجلالة اللّغة العربيّة.

د. محمد بن محمّد حرّاث

جامعة الشّلف - الجزائر

الجزائر، في: 11/ 10/ 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: 91].

الحمد لله الذي علّم بالقلم، ورفع أمّة الإسلام فوق باقي الأمم، ونصلّي ونسلّم ونبارك على من اختاره البارئ واصطفاه بعظيم محبّته محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

أمّا بعد: أطال الله بقاء شيخنا ومولانا حاكم الشّارقة، وأدام عزّه ومجده وسلطانه، الذي ما زال جمالاً للعربيّة، وقّافاً لها، إن أظلم منها شيء كان لها سراجاً، أو طُمِس لها منار كان منهاجاً، أو طُمس لها منارٌ كان لها منهاجاً، أو قعد عن خدمتها غيره كان لأعبائها حمّالاً، متقيّلاً آثار أسلافهِ الغرّ الأطايب، الذين خصّهم الله بأعلى المراتب، وانتضاهم من سلالة النّجباء والنّجائب.

إذ قام بإذن الله ومعونته، وطول مشيئته، ورحيب صدره، وإصابة درايته، فأحرز في معاجم العربيّة قصب الغاية، فكان المعجم التّاريخيّ الغاية المطلوبة، والنّهاية المثوبة، فجمع فيه شمل العربيّة بعد أن تنكّرت معارفها وتستّرت معالمها أو كادت، وتجديد ما عفا عليه من رسوم طرائفها ولطائفها، فخرج من العدم إلى الوجودِ، وصدق فيه قول الشّاعر:

هيهات لا يأتي الزّمان بمثله ۞ إنّ الزّمان بمثله لبخيل

واعتقادي فيه انّه من أشرف ما صنِّفَ في معاجم العربيّة، وأجمعها للأدلّة والشّواهد الشّعريّة والنّثرية، فأفاد العامل فيه إيما فائدة؛ إذ تنوّعت بين المعاني الفريدة، والنّوادر الشّاردة، فكان بحقِّ الكتاب الجامع الماتع على الرّغم ممّا اعترى العاملين فيه من مصاعب وموانع، وهذا حال ما أريد له أن يكون فريداً في زمانه، متفرّداً في أحواله وأفنانه، نسأله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجزل عطاءه للعاملين والقائمين، آملا أن يُصوّب ما اعتراه من خطأ أو زلل، فكلّ كتاب لا يخلو من الخلل، ما خلا كتاب الله عزّ وجلّ.

كذاك الشّمس تبعد أن تُسامى ۞ ويدنو الضّوء منها والشّعاع

جعلنا الله ممّن إذا أنعم شكر، وإذا وعظ اعتبر، والحمد لله، والصّلاة والسّلام على أفصح من نطق بالضّاد.

د. محمّد عنّاد سليمان
الخبير اللّغويّ في المعجم التّاريخيّ



والحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا ونبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

أحمد الله حمدا كثيرا طيّبا مباركا فيه، الذي وفّقني للمشاركة في لؤلؤة العصر، المشروع المبارك بحول الله تعالى، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة بالشّارقة، خادم لغة القرآن الكريم وحافظها، اللّغة العربيّة الجليلة.

هذا ا لمعجم التّاريخيّ المائز والماتع، كان له الفضل العظيم في توسيع معارفنا، وإثراء رصيدنا اللّغويّ؛ إذ أتاح لنا التَّعرُّفِ على ألفاظٍ جديدة حسب المجالات؛ للدّقة.

أودّ أن أتقدّم بخالص الشّكر والامتنان، مع أسمى عبارات التّقدير والاحترام، إلى أصحاب الفضل في ظهور هذا المشروع إلى النّور، بدءا بسمو الشّيخ سلطان القاسميّ حفظه الله، والأستاذ الدّكتور الفاضل امحمد صافي المستغانميّ، والأستاذ الدّكتور الفاضل صالح بلعيد، داعية الله تعالى أن يحفظهم، ويرزقهم بالصّحة والعافية.

كما أتقدّم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان والتقدير، لأستاذي الفاضل، الدكتور :أحمد فراج المعجمي، الذي كان له الدّور الكبير في تقويم كفاياتنا المعجميّة، وإكسابنا تقنيّات البحث المعجميّ وطرائقه؛ فقد استفدت منه كثيرا، حفظه الله.

مع كلّ الشّكر والامتنان إلى كلّ التّقنيّين والإداريّين، أذكر من بينهم الأستاذ الفاضل مصطفى بن عاشور، والأستاذ الفاضل المهندس باسل الحايك، مع أطيب تحيّة إلى كلّ الزّملاء الأساتذة الأفاضل من خبراء، ومحرّرين حفظكم الله تعالى جميعا، ورعاكم، وبارك في جهودكم الطيبة.

د. مسعودة الساكر

جامعة الشّهيد حمّه لخضر- الوادي



"المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة **ليس معجماً نسج على المنوال، يقدم شرحا بسيطا وعاديا للفظة في اللّغة العربيّة، فهو لا يضمُّ مفرداتٍ لغويّة مرتَّبة ترتيباً مُعيَّناً وشرحاً لهذهِ المفردات فحسب**؛ بل هو معجم يقوم بعمليّات إعادة قراءة حذرة للجذر، ورسم مساراته التّاريخيّة ومحاولة فهمه في سياقات مختلفة، عبر توظيف الماضي والحاضر والاستفادة منهما لبناء مستقبل للكلمة، في سبيل البحث عن لغة معاصرة، ستظهر حتما.

هو معجم يسهم في تنميّة الذخيرة اللغويّة لدى المتعلمين، خاصة ما يسمى بعمليّة التعلّم الذاتي عبر استخدامه، **لما يحمل من ألفاظ اللّغة ومعانيها**، ووضعها في استراتيجيّة دقيقة على كل المستويات ووفق كل المعطيات"

ونقول على قول أستاذنا الفاضل امحمد صافي المستغانمي إنّ "المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة فتح معجميّ مبين، أهمّ منجز معجميّ في زماننا؛ إذ سيسهم المعجم في تأسيس لغة عربيّة معاصرة...إنّه بصدق رؤيّة مستقبليّة في التأصيل اللّغويّ والتّطوير المعجميّ المعاصر للّغة العربيّة.

سيؤثر المعجم التّاريخيّ على المعاجم المعاصرة من خلال تقديم منهجيّة علميّة جديدة في التأليف المعجمي. يعتمد على التوثيق الزمني الدقيق للمفردات وتطورها، مما يقدم نموذجاً يمكن للمعاجم المعاصرة الاستفادة منه في تتبّع تطوّر المعاني والدّلالات.

كما يؤسّس المعجم التّاريخيّ لمعايير جديدة في التّأليف المعجميّ من حيث الدّقّة العلميّة والتّوثيق. يقدّم نموذجاً متكاملاً في تنظيم المادّة المعجميّة وترتيبها، ممّا سيؤثّر على طريقة تأليف المعاجم اللاحقة وتنظيمها.

ومن المتوقّع أن تستفيد المعاجم اللاحقة من منهجيّة المعجم التّاريخيّ في التّعامل مع المصطلحات الجديدة وتطوّرها. سيساعد هذا في تطوير معاجم أكثر شموليّة وعمقاً في تناول المفردات والمصطلحات المعاصرة.."

د. نعيمة سعديّة

جامعة محمد خيضر - بسكرة



كلمةٌ حولَ المُعجم التّاريخيّ للّغة العربـيّةِ

إنّ الأسلافَ قد أسّسوا للعربيّة ولا يُمكن أن نطلب منهم أكثر ممّا قدّموا، أمّا اليوم فمهمّتنا أن نكمل مسيرة الأسلاف وننجز أكثر خدمةً لهذه اللّغة، ومن الخِدمات الجليلة الّتي نفتخر ونُفاخر بها، إنجازنا لهذا المشروع العالميّ (المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة) أكبر مشروع عرفته الإنسانية خدمة للّغة العربيّة والأمّة العربيّة، فهو ديوان العرب الأكبر، وسجّل عباراتها وحديقة معانيها الغنّاء وأرشيف كلماتها؛ إذ يوثّق حياة ألفاظها بكلّ صدق وأمانة، وما طرأ عليها في كلّ عصر، هذا السّفر العظيم هو ذاكرة هذا اللّسان المُبين -جلالة اللّغة العربيّة-، وراية حضارتها ومنارة فكرها، ولسانها النّاطق، الخادم لهويّتها.

د. ياسر أغا

عضو المجلس الجزائري الأعلى للّغة العربيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة: مشروع الأمّة

حلم باحث

وطموح عالم

وخيرة مجمع

وتدبير سلطان

يرى النّور بفضل من الله سبحانه وتعالى

فالحمد لله على منّه وكرمه أوّلا وآخرا

والعاقبة لمشاريع تعقبه

في سبيل رفع راية العربيّة عاليا

المعجم الكلمة

والكلمة الأمّة

والأمّة التّاريخ

والتّاريخ المجد

والمجد الخلود

فالمجد والخلود لأمّة العربيّة والإسلاميّة أجمعين

د. ياسين بوراس

جامعة المسيلة - الجزائر

12 أكتوبر 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة تقدير وعرفان في المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة
ولصاحب السّموّ سلطان القاسمي

المقدّمة: نظرًا للدّور المهمّ في صناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة في المحافظة على تراث اللّغة العربيّة الغزير وهويّتها، ومواكبة التّطوّرات والتّغيّرات التي تعتري ألفاظ اللّغة العربيّة بفعل الاستعمال في السّياقات المختلفة، وبتتبُّع تاريخ بداية استعمالها وما آلت إليه أو لحقها من تغيير عبر الأزمنة؛ فقد استوجب ذلك الالتجاء إلى صناعة المعجم التّاريخيّ، كونه الأداة التي تحافظ على تاريخ اللّغة العربيّة وهويّتها، والمُسهم في إحياء ماضيها المجيد ومجدها التّليد.

إنّ **مبادرة (أوگست فيشر/August Fischer)** ولَئن اعتُبِرت الأولى لصناعة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة من المستشرق الألمانيّ أوگست فيشر بتقديم المقترح الطّموح إلى مجمع اللّغة العربيّة المصريّ الذي كان عضوًا فيه؛ والذي تأسّس عام 1932م لمّا لاحظ أنّ العربيّة ولئن اهتمّ بها العرب وخدموها في شتّى المجالات المعرفيّة سيّما مجال المعجميّة الذي لم يسبقهم إليها إلّا الهنود؛ ولكّنهم في ميدان التّأريخ والتّأثيل للّغة العربيّة لم يخوضوا فيه، ويعود السّبق في هذا المجال للأوروبيّين الذين وضعوا معاجم للغاتهم كفرنسا وألمانيا، والمملكة البريطانية المتّحدة؛ ما يفسّر أنّ المبادرة جاءت من فيشر، وتبنّى مجمع اللّغة العربيّة المصريّ هذا المقترح بترحاب، وشرع في سنة 1936م في الإعداد للإنجاز تحت قيّادة فيشر الذي أعدّ بعض الجذاذات من حرف الهمزة إلى حرف الجيم.

سُلطان القاسميّ مُنقذ المشروع: لظروف طارئة جدّت بقيام الحرب العالميّة الثّانية، وعودة فيشر إلى بلده، ثمّ وفاته بعدها سنة 1949 م، ممّا جعل هذا المشروع القوميّ يراوح مكانه ويستسلم مؤقّتا للسّبات والنّوم؛ إلى أن قيّض الله له ثُلّة من العلماء العرب الغيورين على اللّغة العربيّة للنّهوض به في إطار اتّحاد المجامع اللّغويّة العربيّة بتمهيد الطّريق لإنجازه، لكن ذلك لم يكفِ ووقف المشروع في بداية الطّريق؛ إذ اصطدم بضعف الميزانيّة التي يتطلّبها المشروع وهي ميزانيّة ضخمة، والمال كما يُقال عصب الحياة، فتولّى صاحب السّموّ الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسميّ، عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة والرّئيس الأعلى لمجمع اللغّة العربيّة بالشّارقة، تذليل هذا المشكل العويص؛ بتمويل هذا المشروع القوميّ، معبّرًا بذلك عن اعتزازه باللّغة العربيّة الجامعة، وحقيقة لا يبدر مثل هذا الفضل إلّا من رجل فاضل لا ككلّ الرّجال وما ذلك بعزيز عليه؛ فهو عالم ومثقّف وقد برهن سموّه على أنّ العلماء ورثة الأنبياء، وفضلهم كبير ومكانتهم عالية، كما في حديث أبي الدّرداء ﷺ: «من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهّل الله له به طريقًا إلى الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإنّ العالم ليستغفر له من في السّموات ومن في الأرض، حتّى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنّما ورِثوا العلم ومن أخذه بحظٍّ وافر».

معرفتي بسموّ سلطان القاسمي: كان لي الشّرف أن عرفت سموّ الشّيخ سلطان القاسمي في ثانويّة الشّويخ بالكويت التي كنت بها طالبًا في مستهلّ العقد السّادس من القرن الماضي (1961-1964) وسكننا معًا في القسم الدّاخلي رقم 12 على ما أذكر، وقد كان سموّه طالبًا متميّزًا، ومتواضعًا، لم يصدر منه تصرّف يشي بالكبرياء، بل على العكس من ذلك كان متواضعًا كغيره من الطّلبة، مخالفًا ما يتّصف به عادةً أمثاله من أبناء الملوك والأمراء والذّوات، الذين يميلون إلى التّعالي والكبرياء.

وكانت الكويت خلال الخمسينات إلى الثّمانينات من القرن الماضي تعدّ قبلة العلم والعلماء تستقطب الطّلبة العرب سيّما من الخليج العربيّ بسبب اكتشاف البترول بها قبل غيرها من الدّول المجاورة، ولا ننسى أنّ **ثانوية الشّويخ** لها سُمعة طيّبة تخرّج منها عديد الطّلبة الذين أصبحوا في ما بعد كتّابًا وعلماء في مختلف التّخصّصات المعرفيّة منهم على سبيل المثال لا الحصر الأديب السّوداني المعروف الطّيّب صالح الملقّب (**عبقريّ الرّواية العربيّة**) والدّكتور محمّد الهادي الحسني، والدّكتور حسن بوزيان، وكان مدير ثانويّة الشّويخ آنذاك الدّكتور سليمان المطوّع الذي تقلّد فيما بعد منصب وزير في دولة الكويت.

سلطان القاسمي والثّورة الجزائريّة: كان سموّ الشّيخ يتابع باهتمام كبير أخبار الثّورة الجزائريّة ويسألنا نحن الجزائريّين عن كلّ صغيرة وكبيرة فيها وخاصّة الأخبار المتعلّقة بالفدائيّات: جميلة بوحيرد؛ التي أدّت زيارة خاصّة إلى الكويت عند خروجها مباشرة من السّجن، جميلة بوباشا، وجميلة بوعزّة. ولم يخفِ سموّه إعجابه الكبير بهنّ، ويعدّ الثّورة الجزائريّة حسبه أعظم ثورة في القرن العشرين (XX) استطاعت أن تهزم فرنسا، وأن تنال إعجاب العالم وخاصّة العالم العربيّ. وأذكر أنّني لمّا كنت موظّفًا بوزارة الإعلام والثّقافة من (1970-2001) أقمنا أسبوعًا ثقافيًّا بإمارة الشّارقة في منتصف العقد السّابع من القرن الماضي؛ ونظرًا لطارئ مستعجل وجادّ لمعالي الدّكتور أحمد طالب الإبراهيميّ وزير الثّقافة والإعلام آنذاك، وضع صاحب السّموّ طائرة خاصّة تحت تصرّفه لتُقِلّه من الشّارقة إلى بيروت وهذه إحدى خصاله الجمّة ومحبّته للجزائر الثّورة. وبالحفر في جدار الذّكريات وقراءاتي المتواضعة أنّ **سموّ الشّيخ سلطان القاسمي** تأثّر كثيرًا لنكسة 5 جوان 1967 التي أصابت الأمّة العربيّة في مقتل لكن الحمد لله استطاع المصريّون بمساعدة أحرار العرب الانتقام لتلك النّكسة في حرب 3 أكتوبر 1973م.

سموّ سلطان القاسمي العالم: وبحَسَبِ شهادة البروفيسور صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة، المشرف العامّ على المجموعة الجزائريّة المُسهمة في صناعة المعجم التّاريخيّ فإنّ لسموّ الدّكتور سلطان القاسميّ حفظه الله ورعاه ما يربو عن ثمانين (80) كتابًا في شتّى المجالات الأدبيّة والتّاريخيّة والاجتماعيّة وحتّى الشّعر (النّبطي بالخصوص) وبذلك تنطبق عليه حكمة سيّدنا علي كرّم الله وجهه القائل:

كن ابن من شئت واكتسب أدبًا ۞ يُغنيك محموده عن النّسب
فليس يغنني الحسيب نِسبته ۞ بلا لســـــان له ولا أدب
إنّ الفتى من يقول ها أنا ذا ۞ ليس الفتى من يقول كان أبي

والواقع أنّ سموّه يُعدّ الفتى الذي يقول دائما ها أنا ذا في المشاريع القوميّة؛ وبخاصّة الضّخمة منها التي تخدم العربيّة والعروبة، فهو فتًى ينحدر من عائلة شريفة، عائلة ذات حسب ونسب تمتدّ جذورها تاريخيّا إلى عام 1600م الذي باشرت فيه حُكم إمارة الشّارقة؛ التي عرفت منذ تولّيه سَدّة الحكم تقدّمًا وتطوّرًا وازدهارًا

ملحوظًا، حيث اهتمّ بإحداث نهضة تنمويّة في مختلف الميادين؛ كما قام بقيادة المسيرات الثّقافية والاقتصاديّة والاجتماعيّة، وشملت جهوده الجبّارة توفير الفرص التي من شأنها دعم التّبادل والحوار الثّقافيّ بين شعوب العالم في شتّى مجالات العلم والمعرفة والثّقافة والتّاريخ والعمل الإنسانيّ. وقد قِيل في سموّه؛ " إنّه الرّجل الذي لا خلاف عليه، وعنده تلتقي كلّ ثقافات العالم" وها نحن نرى اليوم تجسيدًا عظيمًا لهذا القول.

وإذا ما حاولنا استعراض وإحصاء الشّهادات العلميّة والأوسمة الفخريّة، والتّكريمات المستحقّة التي نالها سموّه من عدّة أقطار عربيّة وأجنبيّة؛ فإنّ ذلك يتطلّب منّا وقتًا طويلًا للإحاطة بها، وتعجز هذه الوريقات المتواضعة حقّ الإيفاء بها، وتستحقّ أن تكون موضوع أطاريح أكاديميّة.

الخاتمة: وختامًا لا يسعني إلّا التّعبير عن غبطتي وسروري العميقين بصدور المُنجز المهمّ **(المعجم التّاريخي للّغة العربيّة)** الذي حاز بمناسبة إحياء اليوم العالميّ للّغة العربيّة 18 ديسمبر 2024. على شهادة موسوعة گينيس للأرقام القياسيّة العالميّة (Guinness World Records) كأكبر وأضخم مشروع لغويّ تاريخيّ بعدد 127 مجلّدًا، وهذا المكسب الكبير للأمّة والأجيال المقبلة الذي رأى النّور بفضل جهود وسخاء **سموّ السّلطان القاسمي**؛ الذي خطّط لبنائه وشدّ على العاملين عليه والدّاعمين له، وحفّزهم لتحقيق هذا المنجز القوميّ الضّخم. والشّكر موصول للمسهمين فيه تحريرًا وتمحيصًا، وتدقيقًا ومراجعة؛ وبخاصّة الأستاذ الألمعيّ أمحمّد صافي المستغانميّ، أمين عام مجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، الجزائريّ الذي شرّف بلادنا بعلمه الغزير، وأخلاقه الفاضلة الرّفيعة والپروفيسور صالح بلعيد، بطبيعة الحال الذي لا يمكن نسيان مساعيه وجهوده البارزة في خدمة اللّغة العربيّة والشّأن العامّ وإبراز إسهام المجموعة الجزائريّة المشاركة في صناعة المعجم التّاريخي؛ حيث أنّه أقام اثنتي عشرة (12) دورة تدريبيّة لتنميّة مهارات التّحرير المُعجميّ، بهدف تبادل الخبرات وتذليل الصّعاب التي تعترض عمل المحرّرين بهذا المعجم الضّخم. وقد أصاب الأستاذ محمّد الصّغير بلعلام الذي قال فيه بأنّه آخر العلماء المشدّاليين، الذين تفتخر بهم الجزائر. والله الموفّق.

المصادر والمراجع :

1) صالح بلعيد، المعجم التّاريخي للّغة العربيّة إجراءات منهجيّة، مجلّة اللّغة العربيّة، المجلس الأعلى للّغة العربيّة، الجزائر، العدد 21 (عدد خاصّ) 2009، ص489.
2) اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة، الأمانة العامّة القاهرة، مجمع اللّغة العربيّة جمهورية مصر العربيّة المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، المنهج والتّطبيق (2018م)
3) المجلس الأعلى للّغة العربيّة، أعمال الملتقى الدّوليّ الخامس الموسوم بـ: المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة-المنجز والمنتظر-منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، 2022م.
4) عبد الرّحمن غربي، (جهود المجلس الأعلى للّغة العربيّة في بعث المعجم التّاريخي للّغة العربيّة)، جسور المعرفة مج7، ع4، 2021، ص219.
5) حفيظة يحياوي، (المعجم التّاريخي للّغة العربيّة بين الأمل والعمل)، مجلّة الممارسات اللّغويّة، مج5، عدد 3 2014، ص 182.

أ. حسن بهلول

إطار سام بالمجلس الأعلى للّغة العربيّة



الثّقل العِلمي الجزائري في إنجاز المُعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة

تزخرُ اللّغة العربيّة بجهود مُعجميّة كبيرة عبر تاريخها تولّاها علماء أفذاذ بقيت ملاذًا للباحثين والدّارسين عبر التّاريخ، ورغم تعدّد هذه المعاجم وتنوّعها فإنّه بقيَ هناك حاجة كبيرة لمعجم شاملٍ تاريخيّ يتتبّع تاريخ الوحدات اللّغويّة والمُفردات العربيّة واستخداماتها، والمتتبّع لمسار إنجاز المعجم التّاريخي للّغة العربيّة يلاحظ فشل كلّ المبادرات السّابقة لإنجاز هذا المعجم للعديد من الأسباب منها: تخوّف العواصم العربيّة من ضَخامة المشروع، وغياب الدّعم المالي، وتباين الرّؤى بين المهتمّين بالشّأن الثّقافي العربي، حتّى قيَّض اللّه لهُ رجلا صالحًا من الأُمّة تبنّى المشروعَ ماديًّا ومعنويًا وهو فضيلة الدّكتور سُلطان القاسمي حاكم الشّارقة وتابعه بشكل شخصي ووفّر له كل الإمكانات لإنجازه، وتعهّدَ بتقديم التّكلفة الماليّة، وبذلك سهّل الطّريق لاتّحاد المَجامع والمَجالس العربيّة والذي تُمثّل الجزائر أحد أعضائه البارزين ممثّلة في المجلس الأعلى للّغة العربيّة برئاسة الأستاذ الدُّكتور صالح بلعيد رعاه اللّهُ. تولّى الدّكتور الجزائريّ محمّد الصّافي المُستغانمي الأمين العام لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة مسؤوليّة التّنسيق الإداريّ والماليّ لهذه الجهود العلميّة، وسهر على تنظيم كلّ وسائل الدّعم طيلة مدّة الإنجاز حتّى رأى هذا المعجم النّور. لقد كان هذا المشروع حلمًا منذ عشرات السّنين بعد أنْ أنجز الألمان والإنكليز والفرنسيّون معاجم لغاتهم.

ونحن ندخل عصر الرّقمنة فقد غدا من السّهل التّنسيق بين الجهود العربيّة المُختلفة ممّا ساعد على إنجاز هذا المشروع الضّخم. يختصُّ المعجم التّاريخي بتوضيح تاريخ الكلمة انطلاقًا من جُذورها؛ يبحثُ عن جميع الألفاظ وتقلّباتها الصّرفيّة ويقوم بتتبّع تاريخ الكلمة الواحدة، ورصد المستعمل الأوّل لها منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحديثِ مركّزا على الاستعمال الحيّ للّغة، وهو ما يُحسب للمعجم في كونه يختلف عن المعاجم السّابقة بأنّه يستشهد بالنّصوص الحيَّة شِعرًا وقرآنا وحديثًا وخطبًا ووصايا وحكمًا وأمثالًا وغيرها. وإنّ الثّقل العلميّ للجزائر قائم بقوّة تمثّل فيما أنجزهُ الفريق الجزائريّ الذي أنشأه المجلس الأعلى للّغة العربيّة برئاسة الدّكتور صالح بلعيد، والذي تكوّن من أساتذة مُختصّين من ذوي الكفاءات العاليّة والدراية بأسرار اللّغة العربيّة، تمكّن هذا الفريق من إنجاز مئات الجذور نالت الرّضا الكامل من لدن الهيئة العلميّة للمعجم وتمَّ تثبيتها في الأجزاء المطبوعة، لذا يمكن الجزم بأنّ الثّقل العلميّ للجزائر ساهم بفعاليّة في وتيرة إنجاز هذا المشروع الحضاريّ للأمّة. يبرزُ المعجم تطوّر المُصطلحات عبر العصور، ويرصد تاريخ دخول الكلمات الجديدة المستحدثة في اللُّغة المُستعملة، والكلمات التي اندثرت وزالت من الاستعمال، كما يقدّم مقارنات بين الألفاظ في اللّغة العربيّة وما انحدر منها في اللّغة العبريّة والأكاديّة والسّريانيّة والحبشيّة وغيرها. ويرصد أوجه الشَّبه والاختلاف بين الألفاظ العربيّة وما يُقابلها في تلك اللُّغات مع ذكر الشّواهد الحيّة التي تدلُّ على ذلك مع توثيق للمصادر المراجع التي أخذت منها.

أ.د عبد النّاصر بوعلي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل: 301]

إنّ تجربة العقل العربيّ في المزج بين السّماويّ المتعالي والسّببيّ الدّنيويّ احتاجت إلى قدر من الإبانة التي توفّرت في اللغة العربية؛ وريثة الدّائرة الحضاريّة الكبرى، محضية شرقي المتوسط.

وما الإبانة إلّا قدرة اللّغة العربيّة بنية وشكلا وآليّة تطوّر دلاليّ وقدرة على تقصّي شظايا المعنى في كلّ المستويات؛ من تجارب العرفانيين إلى أنطولوجيا المادّة والنّظريّة إلى الانتشاء بالمعنى على لسان الخطباء والأدباء والشّعراء، وما كان للمعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة/الشّارقة إلّا أن يؤرّخ لتاريخ الإبانة في جليل وجليّ اللّغة العربيّة متقصّيا أقدم شواهدها وأصحّها في أقاصي تمدّد اللّسان العربيّ وانتشاره بين ثلاث قارّات من التّاريخ والوجود والمعرفة.

إنّ هذا العمل المؤسّساتيّ العربيّ يخطو بثقة إلى أفق رقميّ/مدوّنة رقميّة كمصير لحياة كلّ لغة، سيفتح المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة/الشّارقة الكثير من الآفاق دراسة وبحثا وتطويرا؛ وكل هذا كان وراءه إرادة عمل جادّة وانتماء حقيقيّ لروح العربيّة الحضاريّ.

شكرا لكل من آمن وعمل على إنجاح هذا المشروع...

د. بن سخري زبير

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف - ميلة



الحمد لله على إحسانه، والشّكر له على توفيقه وامتنانه، لقد تحقّق الحلم، وتمّ إنجاز المعجم التّاريخيّ للّغة العربيّة، وما كان لهذا المعجم الحلم أن تنتظم جذوره، وتتناسق مداخله، وتطبع صفحاته، وتنشر مادّته ورقيّا وإلكترونيّا في هذا الظّرف القياسيّ، لولا اجتهاد كوكبة من أبناء الأمة العربيّة الأفذاذ في كل الأقطار العربيّة، ونشاطهم الدّؤوب في مراحل التمويل والتخطيط والتدريب والتحرير والمراجعة والتدقيق والطباعة والنشر.

ويأتي في مقدّمة هؤلاء جميعا حاكم الشّارقة الدّكتور سلطان بن محمد القاسمي حفظه الله ورعاه، نظير اهتمامه بلغة القرآن الكريم، وحرصه الشّديد على صون تاريخها المجيد، دون أن أنسى تقديم خالص عبارات الشّكر والتقدير للأمين العام لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة الدّكتور أحمد صافي المستغانمي، وكافة إطارات المجمع وطاقمه اللّغويّ والإداريّ والتّقنيّ، والشّكر موصول إلى كافة المجامع اللّغويّة والمجالس العلميّة، وأخص بالذكر المجلس الأعلى للّغة العربيّة بالجزائر، وعلى رأسه الأستاذ الدّكتور صالح بلعيد الذي أبلى بلاء حسنا في سبيل إنجاز هذا المشروع الحضاريّ، والشّكر موصول إلى كافّة الخبراء الذين رافقونا، وكل المحرّرين الذين أشرفت على مراجعة جذورهم.

الخبير والمحرّر: محمد حاج هني

الشلف/ الجزائر


قالت الصّحف

المساهمة الفعالة للجزائر في إعداد منصة المعجم التاريخي للغة العربية

أدرج يوم : الثلاثاء، 18 ديسمبر 2018 15:52 الفئة : ثقافة
اطبع المقال | أرسل المقال | شارك

الجزائر - أكد رئيس المجلس الاعلى للغة العربية، صالح بلعيد، يوم الثلاثاء بالجزائر العاصمة، على "المساهمة الفعالة " للجزائر في تجسيد منصة المعجم التاريخي للغة العربية التي أطلقها اليوم اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية من العاصمة المصرية القاهرة.



وقال السيد بلعيد خلال افتتاحه ليوم دراسي نظم بمناسبة احياء اليوم العالمي للغة العربية، المصادف ل18 ديسمبر من كل سنة أنه "للجزائر فضل كبير في تجسيد هذه المنصة الرقمية ،التي شارك في إعدادها ثلاثين باحثا ومختصا جزائريا"،واصفا هذه المنصة ب "الإنجاز التاريخي".

إقرأ أيضا: تكثيف الجهود من اجل ترقية اللغة العربية لمواكبة التطورات التكنولوجية

وأبرز أن الجزائر تعد "عضوا نشطا "في هذا الاتحاد، الذي تمكن من إطلاق هذا المعجم الذي "يضم حاليا ما يقارب مليار كلمة"، مشير إلى إمكانية "زيادة في عدد الكلمات التي يحملها هذا المعجم الذي تعود فكرة إنشائه لسنة 1932"، موضحا في نفس الوقت ان هذا المعجم "لا يعد صورة مكررة لمعجم قطر التاريخي للغة العربية الذي تم إطلاقه اليوم ،تزامن مع إحياء اليوم العالمي للغة العربية .

وعلى الصعيد الوطني، كشف السيد بلعيد عن سعي مصالحه لإطلاق منصتين رقميتين حول المخطوطات الوطنية ومعجم الثقافة الجزائرية وذلك بالتنسيق مع وزارة البريد و المواصلات السلكية واللاسلكية والتكنولوجيات والرقمنة، موضحا أن إعداد المنصة التي تتعلق بالمخطوطات الوطنية، يتم من خلال وضع "برمجية ذكية" تمكن من قراءة هذه المخطوطات التي يعود بعض منها لأكثر من 15 قرن.

وأبرز أن هذه البرمجية" تتعدى"، مسألة الفهرسة هذه المخطوطات التي تتمحور مواضيعها بالدرجة الاولى عن الجوانب الدينية، حيث أن هذه البرمجية تقدم معطيات شاملة حول هوية المخطوط، مشيرا إلى أن المجلس تمكنت لحد الآن من "جمع 12 ألف مخطوط "وهو مستمرة في جمع المزيد منها وذلك بالتعاون مع المواطنين الذين يملكون هذه الوثائق ،مؤكد في ذات السياق على العمل "المتواصل" الذي يقوم به المجلس من أجل تجسيد منصة رقمية تتعلق بوضع معجم للثقافة الوطنية.

من جهة أخرى، دعا السيد بلعيد الشباب إلى المساهمة في ترقية اللغة العربية من خلال تكثيف الاعمال العلمية بالعربية لتعزيز تواجدها ضمن المحتوى الرقمي وكذا إنتاج برمجيات ومعاجم في مختلف المجالات بهدف توطين العلم بهذه اللغة ،التي تعد مظهر من مظاهر الهوية الواجب الحفاظ عليها.

إقرأ أيضا: الجزائر بحاجة إلى "أرضية معرفية" للاستفادة من اللغات الأجنبية

وفي سياق متصل، أطلق المجلس جائزة اللغة العربية لوسائل الإعلام، بهدف تشجيع الصحفيين على الكتابة باللغة العربية الفصيحة، تمنح لأحسن عمل إعلامي يتناول مواضيع تخص اللغة العربية، حيث تسلم الجائزة السنة المقبلة بمناسبة إحياء اليوم العالمي للغة العربية، الذي تم اختيار تاريخه بناء على تزامنه مع الاستعمال الاول لهذه اللغة في هيئة الأمم المتحدة سنة 1973.

للإشارة، فقد حضر هذا اليوم الدراسي، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، أبوعبد الله غلام الله، ورئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان، فافا بن زروقي سي لخضر، والامين العام للمحافظة السامية للأمازيغية سي الهاشمي عصاد ،و كذا والي العاصمة عبد القادر زوخ وممثلين عن مختلف الوزارات و الاسلاك الامنية.

كما تميز هذا اللقاء، الذي تدوم أشغاله على مدار يومين، بتنظيم جلسات علمية وورشات تتناول عدة مواضيع ، تخص على سبيل المثال "عالمية اللغة العربية بين التاريخ و الاستشرافات " وكذا " التحليل الآلي لمشاعر النصوص العربية".

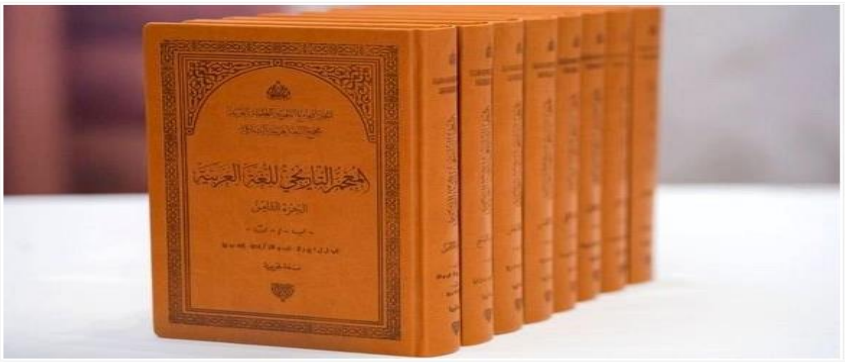
آخر تعديل على الثلاثاء، 18 ديسمبر 2018 16:31

كلمات مفتاحية : #اللغة العربية | #المجلس الأعلى للغة العربية | #اليوم العالمي للغة العربية | #الرئيسية_ثقافة

المعجم التاريخي العربي أول معجم في التاريخ يؤرخ للتراث اللغوي العربي

آدرج يوم : الخميس, 04 نوفمبر 2021 11:42 الفئة : ثقافة

طبع المقال | أرسل المقال | شارك



الشارقة (الإمارات العربية المتحدة)- أجمع باحثون لغويون من الجزائر ومصر والسودان، يوم الأربعاء بالشارقة بالإمارات العربية المتحدة، على أن المعجم التاريخي العربي، الذي تم أمس تقديم أجزائه الـ 17 الأولى، عمل "نوعي"، وهو "أول معجم في التاريخ يؤرخ للتراث اللغوي العربي".

واعتبر هؤلاء الباحثون في ندوة في إطار فعاليات معرض الشارقة الدولي الـ 40 للكتاب أن المعجم التاريخي العربي، وعلى عكس المعاجم العربية التي ظهرت منذ القدم، يتميز ب "التأريخ للكلمات ودلالاتها منذ ما قبل الإسلام" واتباع "منهجية في التحرير"وكذا "استمداد معاني هذه الكلمات من مجالات معرفية مختلفة كالاقتصاد والإعلام وغيرها".

وأكد في هذا الإطار رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، صالح بلعيد، أن هذا المعجم يتميز خصوصا عن سابقيه ب "دراسة اللغة عبر تطورها الزمني منذ نشأتها" و"يجمع أيضا بين مختلف فنون المعرفة" كما "يختار من العصر ما هو أقدم، أي اختيار الشاهد الأقدم للكلمة لتفادي التكرار" و"يراعي كذلك الكلمة إذا عرفت الكمون ثم أعيد الاعتبار لها مرة أخرى" بالإضافة إلى "اهتمامه بلغة الصحافة ...".

وأضاف أن لهذا المعجم "منهجيته الخاصة التي تميزه عن المعاجم العربية المنجزة منذ القدم وكذا المعاجم التاريخية الأجنبية التي تمت الاستفادة منها في إنجاز هذا المعجم التاريخي كالمعجم التركي ومعجم أكسفورد الإنجليزي وبعض المعاجم التاريخية الفرنسية".

ولفت في هذا السياق إلى أن المحررين يجب أن تتوفر فيهم ثلاث صفات وهي أن يكونوا "خبراء في فقه اللغة وأيضا في المعلوماتية بالإضافة إلى المجال المعرفي المقصود كالاقتصاد مثلا أو الإعلام ...".

اقرأ أيضا: 65 باحثا جزائريا يشاركون في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية

ومن المتوقع أن "يتم الانتهاء من هذا المشروع في 2026 ليضم عندها حوالي 61 مجلدا"، حسب ما كان قد صرح به رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، الهيئة التي تشارك في إنجاز هذا المعجم منذ بداياته.

ويذهب أيضا في هذا الإطار المدير العلمي لهذا المعجم التاريخي، مأمون وجيه، الذي يرى أن هذا المعجم "نوعي" كونه "يؤرخ للتراث اللغوي العربي وهو ما لم يكن موجودا من قبل في المعاجم العربية السابقة".

ويوضح وجيه أن هذا المعجم يقوم على "منهجية تعتمد تتبع تاريخ ميلاد الكلمات ودلالاتها واستعمالاتها عبر العصور واستقرار هذه الدلالات وتغيرها من عصر لآخر ..."، مضيفا أن "تم تقسيم العصور سياسيا إلى خمس مراحل تبدأ من ما قبل الإسلام وتنتهي بالعصر الحديث".

وقال من جهته الأمين العام لمجمع اللغة العربية في الشارقة، الباحث اللغوي الجزائري محمد الصافي المستغانمي، وهو أيضا المدير التنفيذي لهذا المعجم التاريخي، أن هذا الأخير "يعتمد على النصوص والسياقات واللغة الحية"، مشيرا إلى أن "10 مجامع عربية للغة العربية" تشارك في إنجازه.

وعاد من جهته رئيس مجمع اللغة العربية في السودان، بكري محمد الحاج، إلى أهم العوائق التي واجهت إنجاز هذا المعجم منذ بدايات التفكير فيه في النصف الأول من القرن العشرين معتبرا أن "الجانب المالي كان العائق الأكبر" في إنجازه، وهذا ما ذهب إليه أيضا بقية المتدخلين.

وتستمر فعاليات الطبعة الـ 40 لمعرض الشارقة الدولي للكتاب إلى غاية 13 من الشهر الجاري.

آخر تعديل على الأحد, 07 نوفمبر 2021 15:53

كلمات مفتاحية : #كتاب | #اللغة العربية | #المعجم التاريخي العربي | #معرض الشارقة الدولي الـ 40 للكتاب | #اغويون

إصدار 36 مجلدا جديدا خاصا بالمعجم التاريخي للغة العربية في 18 ديسمبر القادم

أدرج يوم : الإثنين, 30 أكتوبر 2023 17:02 الفئة : ثقافة
اطبع المقال | أرسل المقال | شارك



البليدة - سيصدر المجلس الأعلى للغة العربية 36 مجلدا جديدا خاصا باللغة العربية في 18 ديسمبر القادم تزامنا والاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، حسبما كشف عنه اليوم الاثنين بالبليدة رئيس هذه الهيئة، صالح بلعيد.

وقال السيد بلعيد على هامش تجديد إتفاقية إطار التي جرت ضمن أشغال ندوة علمية حول "الترجمة والذكاء الاصطناعي" التي احتضنتها جامعة "علي لونيسي" بالعفرون، أن المجلس الأعلى للغة العربية وبالشراكة مع كل من مجمع اللغة العربية للشارقة (الامارات العربية المتحدة) ومجمع اللغة العربية للقاهرة (مصر) "سيصدر في 18 ديسمبر القادم 36 مجلدا جديدا تم العمل عليه ليضاف الى 35 مجلدا تم إصداره سابقا على مرحلتين".

ويتعلق الأمر ب 16 مجلدا تم إصداره منذ سنة 2020 من الألف إلى الدال و 19 مجلدا من الذال الى الراء ليضاف إليه مع ديسمبر القادم 36 مجلدا جديدا، وفقا لذات المتحدث.

ولم يستبعد نفس المسؤول إمكانية الانتهاء من هذا العمل كليا مع بداية سنة 2025 على أقصى تقدير و ذلك بإصدار ما مجموعه 110 مجلدا "كما كان مخطط له"، كما قال.

وأوضح السيد بلعيد أن مشروع معجم اللغة العربية "يعد أول مشروع حضاري في العالم العربي و الإسلامي الذي يتحقق بعدما كان فكرة في سنة 1932 لعالم ألماني"، لافتا إلى أن المعجم التاريخي يترصد حركة الألفاظ العربية وأول من استخدمها وتطور الألفاظ عبر القرون في العصر الأموي والعباسي والعصر الحديث، خاصة أن اللغة العربية واسعة وعميقة وثرية.

> ***وأكد أن "الفرق الجوهري بين هذا المعجم ولسان العرب هو شرح الكلمات والإتيان بالشواهد كما أنه يتميز بدراسة اللغة عبر تطورها الزمني و منذ نشأتها، كما أنه يجمع بين مختلف فنون المعرفة" مشيرا إلى أن الذكاء الاصطناعي كان له دور كبير في إنجاز هذا المشروع "حيث اختزل عمل 17 قرنا مضت".***

من جهة أخرى، جددت جامعة "علي لونيسي" بالعفرون بنود الإتفاقية الإطار التي تجمعها منذ سنة 2017 مع المجلس الأعلى للغة العربية و ذلك بإضافة بنود جديدة ترمي إلى تكثيف العمل المشترك بين الطرفين.

ووقع الاتفاقية عن الجامعة مديرها بالنيابة ،عادل مزوغ، و رئيس المجلس الأعلى للغة العربية ،صالح بلعيد، بحضور رئيس جامعة سعد دحلب، محمد بزينة، وعدد من عمداء كليات الجامعة.

وكشف رئيس المجلس الأعلى للغة العربية أن هذه الإتفاقية تقضي بتدعيم و استفادة هيئته من خبرات الباحثين بالجامعة الذين يشتغلون في مجال الموسوعة بالخصوص، إلى جانب تنسيق الأعمال من أجل الاحتفال بالأيام ذات العلاقة باللغات خاصة و ان جامعة البليدة انفتحت على اللغة الايطالية.

كما سيعمل المجلس بالتنسيق مع الجامعة على العمل على ازدهار اللغة العربية وذلك من خلال تعميم استعمال اللغة العربية في العلوم والتكنولوجيا حيث لم يستبعد المتحدث إبرام اتفاقية مماثلة مع جامعة البليدة 1 بما يسمح لهذه الجامعة من الاستفادة من المدونات التي عمل المجلس على ترجمتها في شبه الطبي و أخرى في العلوم و التكنولوجيا.

> ***وتهدف هذه الاتفاقية أيضا إلى الاستفادة من خبرات الباحثين و الأساتذة الذين يعملون على اللغة الايطالية و ذلك في مسعى تطوير الترجمة من وإلى اللغة العربية.***

من جهته، ثمن مدير الجامعة بالنيابة ،عادل مزوغ، هذه الخطوة التي تندرج في" مسعى الاستفادة القصوى من خبرات المجلس الأعلى للغة العربية و ذلك من خلال تبادل الخبرات و الكفاءات و الأساتذة".

وأضاف أن جامعة "علي لونيسي" التي تتوفر حاليا على عدة اقسام للغات اجنبية على غرار الفرنسية و الإنجليزية و الايطالية في انتظار تجسيد مشروع فتح قسم اللغة التركية ، مطالبة بترجمة مختلف الاعمال من وإلى اللغة العربية و "هي الغاية من إبرام هذه الاتفاقية"، حسبه.

انطلاق التدريب العملي الخاص بالتحرير المعجمي للمعجم التاريخي في الجزائر



انطلاق التدريب العملي الخاص بالتحرير المعجمي للمعجم التاريخي في الجزائر

admin April 20, 2019 لائحة حتى الآن أخبار 3007 مشاركة

احتضنت الجزائر يومي الخميس والجمعة 12 و13 شعبان 1440هـ الموافق 18 و19 أبريل 2019، بفندق الأبيار تنصيب اللّجنة الجزائريّة للمعجم التّاريخي للغة العربية.

أشرف **البروفيسور صالح بلعيد**، المسؤول العامّ للّجنة الجزائريّة للمعجم التّاريخيّ، ورئيس المجلس الأعلى للغة العربيّة، و**الأستاذ الدكتور مأمون وجيه** عضو المجلس العلميّ لاتّحاد المجامع اللّغويّة والعلميّة بالقاهرة، والمدير العلميّ للمعجم التّاريخيّ، **الأستاذ الدكتور صافي أمحمد المستغانمي**، الأمين العامّ لمجمع اللغة العربيّة للشّارقة، والمدير التّنفيذي للمعجم التّاريخيّ، و**الأستاذ باسل عبد الرّزاق حايك** المهندس المشرف على المنصّة الرّقميّة للّمعجم التّاريخيّ، وحضور اللّجنة الجزائريّة المكوّنة من ثلاثين (30) عضوا، والأسرة الإعلاميّة.

إنّ المعجم التّاريخيّ يؤرّخ للغة والحضارة العربيّة، **على امتداد 17 قرنًا ويشمل هذا المعجم خمسة (5) عصور**: العصر الجاهليّ، والإسلاميّ والأمويّ، والعباسيّ وعصر الدويلات والمماليك، وأخيرًا العصر الحديث.
يتوزّع على ثلاث مراحل بحثيّة هي:
المرحلة الأولى: النّقوش القديمة؛
المرحلة الثّانية: اللّغات السّامية التي تنتمي إليّها العربيّة؛
والمرحلة الثّالثة: اللغة واستخدامها.

يُعنى المعجم التّاريخيّ بتتبّع اللّفظ العربيّ في أوّل استعمال له ويجيب على أسئلة:

من هو المستعمل الأوّل للفظ؟ وفي أيّ سياق ورد؟

وما الدّلالة التّي كان يحملها؟

وهل تغيّر من ناحيّة الشّكل والصّوت والتّهجيّة؟

وهل طرأ عليه تغيّير في البنيّة الصّرفيّة، وهل تحوّلت دلالته من معنى إلى معنى أخر؟

ومتى تمّ ذلك؟

هـذه بعض الأسئلة وأخرى مثيلاتها لا تجيب عنها القواميس والمعاجم اللّغويّة العاديّة؛ وإنّما يجيب عنها مُعجمنا التّاريخيّ.
قديما كان العمل على المعاجم يدوياً فقط، واليوم نحن في عصر ذهبيّ للتّواصل العالميّ والتّطوّر التّكنولوجيّ المذّهل، لذلك ستنشأ مدوّنة حاسوبيّة رقميّة تساعد على إيجاد أيّة كلمة أو لفظّة بسرعة وبسهولة.

آخر الأخبار

18 Dec — سلطان القاسمي يكرّم الفائزين بجائزة الشارقة للدراسات اللغوية والمعجمية في دوراتها — لائحة حتى الآن

18 Dec — حاكم الشارقة يتسلم شهادة موسوعة غينيس للمعجم التاريخي للغة العربية كأكبر وأضخم مش — لائحة حتى الآن

14 Nov — "مجمع اللّغة العربيّة" يضيء على تجربة تعلّم الطلّاب البولنديّين اللّغة الع — لائحة حتى الآن

مكتبة الصور



تصنيفات مرتبطة

افتتاح وتدشين | اللغة العربية
المؤتمر الدولي لاتحاد المجامع العربية
المجامع اللغوية | المجلس اللغوي
المعجم التاريخي للغة العربية
اليوم العالمي للغة العربية | تكريم
جائزة الألكسو-الشارقة
جائزة الشارقة الدراسات اللغوية والمعجمية
سمو سلطان القاسمي
مجمع اللغة العربية بالشارقة
مجمع اللغة العربية بالشارقة، أعلام ومشاهير
مجمع اللغة العربية بالشارقة، المجامع اللغوية
مجمع اللغة العربية بالشارقة، المجلس اللغوي

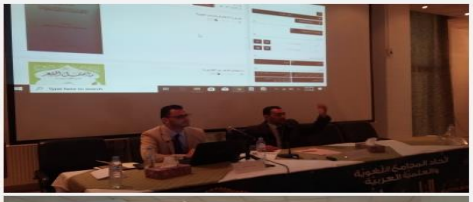
التدريب العملي الثاني الخاص بالتحرير المعجمي في الجزائر



التدريب العملي الثاني الخاص بالتحرير المعجمي في الجزائر

مشاركة 3148 أخبار لاصليقات حتى الآن January 5, 2020

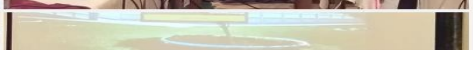
انطلقت فعاليات التدريب العملي الثاني الخاص بالتحرير المعجمي في الجزائر بتاريخ 03-01-2020، وحظي التدريب ب المستوى، وقامت الجهات الإعلامية الجزائرية بتغطية هذا الحدث العظيم الذي يمتد إلى مشروع الأمة العظيم "المعجم الت العربية" الذي لطالما انتظرته أمتنا العربية والإسلامية لسنوات طويلة.









آخر الأخبار

18 Dec — سلطان القاسمي يكرّم الفائزين بجائزة الشارقة للدراسات اللغوية والمعجمية في دورتها — لاصليقات حتى الآن

18 Dec — حاكم الشارقة يتسلم شهادة موسوعة غينيس للمعجم التاريخي للغة العربية كأكبر وأضخم مش — لاصليقات حتى الآن

14 Nov — "مجمع اللغة العربية" يضيء على تجربة تعلّم الطلاب البولنديين اللغة الع — لاصليقات حتى الآن

مكتبة الصور



تصنيفات مرتبطة

افتتاح وتدشين | اللغة العربية
المؤتمر الدولي لاتحاد المجامع العربية
المجامع اللغوية | المجلس اللغوي
المعجم التاريخي للغة العربية
اليوم العالمي للغة العربية | تكريم
جائزة الألكسو-الشارقة
جائزة الشارقة الدراسات اللغوية والمعجمية
سمو سلطان القاسمي
مجمع اللغة العربية بالشارقة
مجمع اللغة العربية بالشارقة، أعلام ومشاهير
مجمع اللغة العربية بالشارقة، المجامع اللغوية
مجمع اللغة العربية بالشارقة، المجلس اللغوي
مركز اللّسان العربي
معارض ومؤتمرات
مكتبات المجامع العربية
مناسبات رسمية
موسوعة التفسير البلاغي
موسوعة غينيس

النّدوة التّكوينيّة للمعجم التّاريخيّ بولاية سيدي بلعباس – الجزائر



النّدوة التّكوينيّة للمعجم التّاريخيّ بولاية سيدي بلعباس – الجزائر

مشاركة 1868 أخبار لاتعليقات حتى الآن December 26, 2022 admin

النّدوة التّكوينيّة للمعجم التّاريخيّ بولاية سيدي بلعباس

النّدوة تحت إشراف كل من:

– الأمين العامّ لمجمع الشّارقة، أمحمّد صافي المستغانمي.

– رئيس المجلس الأعلى للّغة العربيّة البروفيسور صالح بلعيد.

– الأستاذ باسل عبد الرزاق حايك.

– الأستاذ رفيق سربيس.

سيدي بلعباس 25 ديسمبر 2022

أكّد المشاركون في دورة تكوينية حول المعجم التاريخي للغة العربية التي عقدت يوم الأحد 25 ديسمبر بمدينة سيدي بلعباس على أهمية توسيع مشاركة الباحثين الجامعيين في مشروع المعجم التاريخي للغة العربية من أجل إثراء البحث عن العلاقات بين ألفاظ اللغة العربية واللغات الأخرى.

وأبرز المتدخلون في هذا الملتقى أهمية إشراك محررين جدد في منصة المشروع لاكتشاف ما في اللغة العربية من صلات وروابط على مر التاريخ وإبراز إسهام لغة الضاد في التعارف بين الأمم والحضارات عبر الزمن.

وأكد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية صالح بلعيد أهمية هذه الدورات التكوينية المتواصلة من أجل "تحيين المعلومات ومراعاة المستجدات على مستوى منصة المشروع والتحكم فيها" مُنوّها ب "إسهام المعجم التاريخي للغة العربية في التواصل الحضاري بين ثقافات العالم". و أشار إلى أهمية المرافقة التي تقوم بها اللجنة التنفيذية لمجمع اللغة العربية بالشارقة واللجنة العلمية في القاهرة، مؤكدًا على ضرورة التزام جميع المحرّرين والخبراء بمعايير العمل المنصوص عليها في المنهج المقرّر لدى المجلس العلمي التّابع لاتحاد المجامع اللغويّة العلمية العربيّة.

و من جهته أبرز الأمين العام لمجمع اللغة العربية للشارقة والمدير التنفيذي للمعجم التاريخي للغة العربية الدكتور أمحمد صافي المستغانمي أن المجلدات ال 19 الجديدة من المعجم التاريخي للغة العربية تغطي أربعة أحرف هي الحاء والخاء والدال والذال ليصبح العدد الكلي للحروف التي تم تحريرها إلى حد الآن 9 أحرف من الهمزة إلى الذال.

و أضاف الدكتور امحمد صافي المستغانمي أن مشروع المعجم التاريخي للغة العربية الذي يمثل "إنجازا تاريخيا غير مسبوق" لا يزال متواصلا من أجل استكمال كافة الحروف وذلك بمشاركة كل القائمين على المشروع من أجل تعزيز الجهود المبذولة لدعم اللغة العربية.

للتذكير يمثل المعجم التاريخي للغة العربية ديوانا ضخما وسجّلا معجميّا لألفاظ العربية ويبين أساليبها وتاريخها وتطور دلالاتها ويُعنى بذكر الشواهد ومصادرها مع التوثيق العلمي لكل مصدر. و تشارك 12 دولة في هذا المشروع الذي يشرف مجمع اللغة العربية بالشارقة و تشارك الجزائر بسبعين محررا.

النّدوة التّكوينيّة للمعجم التّاريخيّ بولاية سيدي بلعباس - الجزائر



آخر الأخبار

18 Dec — سلطان القاسمي يكرّم الفائزين بجائزة الشارقة للدراسات اللغوية والمعجمية في دوراتها — لاتعليقات حتى الآن

18 Dec — حاكم الشارقة يتسلم شهادة موسوعة غينيس للمعجم التاريخي للغة العربية كأكبر وأضخم مش — لاتعليقات حتى الآن

14 Nov — "مجمع اللّغة العربيّة" يضيء على تجربة تعلّم الطلاب البولنديين اللّغة الع — لاتعليقات حتى الآن

مكتبة الصور



تصنيفات مرتبطة

افتتاح وتدشين | اللغة العربية | المؤتمر الدولي لاتحاد المجامع العربية | المجامع اللغوية | المجلس اللغوي | المعجم التاريخي للغة العربية | اليوم العالمي للغة العربية | تكريم | جائزة الألكسو-الشارقة | جائزة الشارقة الدراسات اللغوية والمعجمية | سمو سلطان القاسمي | مجمع اللغة العربية بالشارقة | مجمع اللغة العربية بالشارقة، أعلام ومشاهير | مجمع اللغة العربية بالشارقة، المجامع اللغوية | مجمع اللغة العربية بالشارقة، المجلس اللغوي | مركز اللّسان العربي | معارض ومؤتمرات | مكتبات المجامع العربية | مناسبات رسمية | موسوعة التفسير البلاغي | موسوعة غينيس



مجمع الشّارقة" يناقش دور "المعجم التّاريخيّ" في إثراء الدراسات اللغوية والمعجمية العربية

admin October 11, 2023 0 المعجم التاريخي للغة العربيةمجمع اللغة العربية بالشارقةمعارض ومؤتمرات مشاركة

استعرض الدكتور امحمد صافي المستغانمي، أمين عام مجمع اللغة العربية بالشارقة والمدير التنفيذي لمشروع المعجم التاريخي للغة العربية، الإنجازات التي حققها المجمع في المجال اللغوي والصناعة المعجمية العربية، وجهوده في إدارة اللجنة التنفيذية لـ"المعجم التاريخي للغة العربية"، المشروع الأضخم في تاريخ الحضارة العربية الذي يوثق مفردات العربية وتاريخها الثقافي والعلمي والحضاري.

جاء ذلك في ندوة علمية بعنوان "المعجم التاريخي من الفكرة إلى التنفيذ" خلال "ملتقى الصناعة المعجمية العربية" الذي نظمه "مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية" في مقره بالعاصمة السعودية ضمن احتفاليته بإطلاق عدة مشاريع علمية ولغوية واستعراض تجارب معجمية محلية وإقليمية، بالتزامن مع فعاليات المعرض.

وتضمنت مشاركة "مجمع اللغة العربية بالشارقة" في فعاليات "معرض الرياض الدولي للكتاب 2023" الذي يتواصل حتى 7 أكتوبر المقبل بـ"جامعة الملك سعود"، في الجناح (F22)، عرض المجلدات الـ36 التي تم تحريرها من "المعجم التاريخي للغة العربية"، بالإضافة إلى الأعداد الأخيرة من "مجلة مجمع اللغة العربية بالشارقة" التي تتضمن مجموعة من الدّراسات والبحوث والمقالات الأدبيّة واللّغويّة والمعجميّة، وتسلط الضوء على جهود المجمع في التواصل والتعاون مع أبرز المراكز اللغوية والبحثية والأكاديمية في الوطن العربي والعالم.

وقال الدكتور امحمد صافي المستغانمي: "إن حضارة أي أمة وإرثها العلمي ومنظومتها الثقافية تبدأ بلغتها، فاللغة هي الشاهدة على منجزات الأمم والشعوب وحاملة تراثها وماضيها ومستقبلها، ولهذا تعد الصناعة اللغوية والمعجمية من أهم مجالات الدراسات العلمية والأكاديمية المعنية بالحفاظ على اللغة وتتبع تطورها عبر العصور"، وتوجه بالشكر لصاحب السّمو الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشّارقة، على دعمه المتواصل ومتابعته الشخصية لجهود حماية اللّغة العربيّة ومشروع "المعجم التاريخي للغة العربية".

وأضاف: "لضمان الحفاظ على اللغة العربية والتغلب على التحديات التي تواجهها، وفي الوقت نفسه للمساهمة في الحضارة الإنسانية بشكل فعال، يمكن الاستفادة من التجربة الناجحة لمشروع الإمارة الثقافي والحضاري، لا سيما في مجال تعميم استخدام لغة الضاد، ولهذا نحرص على تقديم مشروع (المعجم التاريخي للغة العربية) خلال كبرى الأحداث والفعاليات الثقافية الإقليمية والدولية".

وتضمن برنامج المجمع في الحدث لقاءات مع عدد من ممثلي "مجمع اللغة العربية بمكة المكرمة"، و"مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية"، حيث تمت مناقشة الأهداف المشتركة المتمثلة بالمشاركة في تعزيز دور اللغة العربية على الصعيدين الإقليمي والعالمي، والتأكيد على أهميتها في الحفاظ على الثقافة العربية والإسلامية. يشار إلى أن "مجمع اللغة العربية" بالشارقة حقق إنجازات كبيرة من خلال التنسيق بين المجامع اللغوية وتأسيس مظلة مشتركة لدعم أعمالها وأنشطتها، بهدف تعزيز اللغة العربية وحمايتها وترسيخ مكانتها بين اللغات العالمية، بالإضافة إلى تأسيس "مركز اللسان العربي" لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وإطلاق "المعجم التاريخي للغة العربية"؛ المشروع المعرفي الذي يؤرّخ لألفاظ لغة الضاد ويبين أساليبها وتطور دلالاتها عبر أكثر من 17 قرناً.

"مجمع الشّارقة" يناقش دور "المعجم التّاريخيّ" في إثراء الدراسات اللغوية والمعجمية العربية

آخر الأخبار

18 Dec
سلطان القاسمي يكرّم الفائزين بجائزة الشارقة للدراسات اللغوية والمعجمية في دوراتها
لاتعليقات حتى الآن

18 Dec
حاكم الشارقة يتسلم شهادة موسوعة غينيس للمعجم التاريخي للغة العربية كأكبر وأضخم مش
لاتعليقات حتى الآن

14 Nov
"مجمع اللّغة العربيّة" يضيء على تجربة تعلّم الطلّاب البولنديّين اللّغة الع
لاتعليقات حتى الآن

مكتبة الصور



تصنيفات مرتبطة

افتتاح وتدشين | اللغة العربية
المؤتمر الدولي لاتحاد المجامع العربية
المجامع اللغوية | المجلس اللغوي
المعجم التاريخي للغة العربية
اليوم العالمي للغة العربية | تكريم
جائزة الألكسو-الشارقة
جائزة الشارقة الدراسات اللغوية والمعجمية
سمو سلطان القاسمي
مجمع اللغة العربية بالشارقة
مجمع اللغة العربية بالشارقة، أعلام ومشاهير
مجمع اللغة العربية بالشارقة، المجامع اللغوية
مجمع اللغة العربية بالشارقة، المجلس اللغوي
مركز اللّسان العربي
معارض ومؤتمرات



سلطان القاسمي يعلن عن انتهاء طباعة الـ 127 مجلداً للمعجم التاريخي للغة العربية وإطلاق الموسوعة العربية الشاملة

مشاركة المعجم التاريخي للغة العربيةضمو سلطان القاسميمجمع اللغة العربية بالشارقة 0 October 1, 2024 admin

سلطان القاسمي يعلن عن انتهاء طباعة الـ 127 مجلداً للمعجم التاريخي للغة العربية وإطلاق الموسوعة العربية الشاملة

في 30 سبتمبر 2024/ أكد صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، أن اكتمال المعجم التاريخي للغة العربية والانتهاء من طباعته يعتبر إنجازاً كبيراً تحتفل به الأمتين العربية والإسلامية، لأن اللغة هي فخرُ الأمة، وحاملة معارفها وتاريخها وحضارتها، مشيداً سموه بجهود كافة القائمين على هذا الإنجاز الضخم طوال 7 سنواتٍ ماضية تواصل فيها العمل ليل نهار ليُقدم الخير الكثير إلى الباحثين والدارسين والأجيال المقبلة.

جاء ذلك خلال كلمة سموه التي ألقاها صباح اليوم الإثنين بمناسبة الانتهاء من طباعة الـ 127 مجلداً للمعجم التاريخي للغة العربية، وذلك في مقر منشورات القاسمي.

وتفضّل سموه بتوقيع آخر نسخة من المعجم التاريخي للغة العربية، وهو المجلد رقم 127 ويشمل حرفي الواو والياء.

وأعلن صاحب السمو حاكم الشارقة عن انطلاق العمل في "الموسوعة العربية الشاملة" التي ستكون عبارة عن مجلداتٍ موسّعة تضم كل المصطلحات العربية في مختلف ضروب المعرفة لتكون وعاءً شاملاً للغة العربية ومتاحاً للجميع.

وتناول صاحب السمو حاكم الشارقة في حديثه أهمية وأهداف المعجم التاريخي للغة العربية، مباركاً سموه للأمة العربية هذا الإنجاز الكبير والذي هو واجبٌ على كل فرد ينتمي لهذه الأمة، مؤكداً أن العمل سيستمر، لأن المعجم اختص فيما يُقالُ له الجذور ولابد أن من الوصول إلى الثمر، وقال سموه // اللغة العربية حاويةٌ لكل العلوم والمعارف، وهذا المعجم التاريخي لها هو الوعاء الذي يحملها ولذلك نفاخرُ بهذه اللغة //.

وأعلن سموه عن توفير كافة مجلدات المعجم التاريخي للغة العربية في الدورة القادمة لمعرض الشارقة الدولي للكتاب، كما سيكون متاحاً على الشبكة العنكبوتية ليسهل الاطلاع عليه، لأنه لم يتم إنجازه لوضعه على أرفف المكتبات والكتب فقط ولكن لفائدة الناس، حيث يحتاج إليه الباحث والدارس والمعلم.

وأوضح صاحب السمو حاكم الشارقة أن الموسوعة العربية الشاملة سيبدأ العمل فيها فوراً، وهي شاملة وتضم كل المصطلحات العربية في العلوم والآداب والفنون والأغلام، ولا يوجد مصطلح عربي خارجٌ عنها إلا الدخيل منه منعاً للتأليف والتشويه للغة.

وأكد سموه أن سير العمل في الموسوعة سيكون على نسق ما كان عند بداية فكرة وانطلاق العمل في المعجم التاريخي للغة العربية، حيث كانت البداية بمشاركة علماء اللغة وآدابها المتوزعون في مختلف البلدان، يعملون طوال اليوم، على أجهزة الحاسوب وعلى الأوراق، يصبّون فيها العلم صبّا، ليأتي المحققين والمراجعين لترتيبه، حيث يتم إرساله إلى مجمع اللغة العربية بالشارقة، ومنه إلى منشورات القاسمي التي تعمل على إخراج المجلدات على أكمل وجه بطريقة ميسّرة وبمراعاة أفضل ما يمكن من فنون الصناعة والتجليد وبذلك لا تكّل النفس من القراءة ولا ينعب النظر عند مطالعته، وكل ذلك يُسهّل على القارئ ويشجعه، قائلاً سموه // في هذا الصباح المبارك، الآن الساعة التاسعة بتوقيت الشارقة، وعلى بركة الله، سنبدأ الخطوة الأولى للموسوعة العربية الشاملة، ونحن منفتحون ومتأملين خيراً كثيراً //.

ولفت صاحب السمو حاكم الشارقة إلى أن النوايا قد غقدت لإكمال الموسوعة حتى لو وصلت إلى 500 مجلداً وستكون متاحة أيضاً على الشبكة العنكبوتية ليتمكن كل الناس من الوصول إليها بسهولة، مشيراً سموه إلى تكامل الاهتمام باللغة العربية تعلماً وتعليماً وحفظاً ونشراً عبر إنشاء المراكز الثقافية في البلدان الأوروبية والإفريقية، قائلاً سموه // هذه الموسوعة ستُغني الدنيا، نحن الآن نضع الأسس ولكن علينا واجبٌ آخر هو إصلاحُ المُتلفي وهو مهم جداً، ونحن نعمل على ذلك في الطفولة والمدارس والطرقات وكافة المجالات بما في ذلك اللوحات الإعلانية. أنا لا أترك شيئاً وما دمت أعرفُ أن هناك خطأ أصححه، نحن لدينا واجبٌ تجاه العالم العربي والإسلامي، وتجاه محبي اللغة العربية إذا كانوا شرقاً أو غرباً لذلك بدأنا ما يسمى بالمراكز الثقافية في أوروبا، كما نعملُ على إحياء المعاهد في أفريقيا //، وأشار سموه إلى أهمية العمل على العلم الصحيح الخالي من الملوثات عبر إنجاز الموسوعة العربية الشاملة لتكون هي أبرز ما تضمه المراكز الثقافية في كل مكان.

واختتم صاحب السمو حاكم الشارقة كلمته مثنياً على كل من عمل على إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية وهم كُثرٌ من مختلف التخصصات حتى يكتمل العمل الدؤوب في مجلّداتٍ ينتفع منها الجميع مشيداً بجهودهم المخلصة والتفاني الذي عملوا به، وقال سموه // نتمنى من كان معنا في هذا العمل أن يبقى ويستمر. والله إن طريقنا جميل وليس به من المخاطر وإنما كله محبةً أولاً في الله ثم في هذا الدين وفي هذه اللغة //.

وشاهد صاحب السمو حاكم الشارقة والحضور مادة مرئية تناولت مراحل إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية منذ انطلاق فكرته وحتى اكتمال مجلداته والجهود التي بذلها سموه سعياً لتحقيق هذا الإنجاز.

وعقب نهاية كلمته، تجول صاحب السمو حاكم الشارقة في منشورات القاسمي، حيث اطلع على ما يضمه قسم المعارض التوثيقية والذي يتضمن أصول مؤلفات سموه الأصلية بخط اليد، ومنها مخطوط لكتاب "العلاقة العمانية الفرنسية" والذي صدر العام 1990. حضر إلى جانب صاحب السمو حاكم الشارقة كل من: محمد عبيد الزعابي رئيس دائرة التشريفات والضيافة، ومحمد حسن خلف مدير عام هيئة الشارقة للإذاعة والتلفزيون، والدكتور امحمد صافي المستغانمي أمين عام مجمع اللغة العربية بالشارقة، ومهند بو سعيدة مدير منشورات القاسمي وعدد من العاملين في المنشورات والمجمع.

سلطان القاسمي يعلن عن انتهاء طباعة الـ 127 مجلداً للمعجم التاريخي للغة العربية وإطلاق الموسوعة العربية الشاملة

إصدار 36 مجلدا جديدا خاصا بالمعجم التاريخي للغة العربية في 18 ديسمبر القادم

نشر بواسطة kadmin – 30 أكتوبر 2023 في ثقافة, في الواجهة 0

سيصدر المجلس الأعلى للغة العربية 36 مجلدا جديدا خاصا باللغة العربية في 18 ديسمبر القادم تزامنا والاحتفال باليوم العالمي للغة العربية، حسبما كشف عنه اليوم الاثنين بالبليدة رئيس هذه الهيئة، صالح بلعيد.

وقال السيد بلعيد على هامش تجديد إتفاقية إطار التي جرت ضمن أشغال ندوة علمية حول "الترجمة والذكاء الاصطناعي" التي احتضنتها جامعة "علي لونيسي" بالعفرون، أن المجلس الأعلى للغة العربية وبالشراكة مع كل من مجمع اللغة العربية للشارقة (الامارات العربية المتحدة) ومجمع اللغة العربية للقاهرة (مصر) "سيصدر في 18 ديسمبر القادم 36 مجلدا جديدا تم العمل عليه ليضاف الى 35 مجلدا تم إصداره سابقا على مرحلتين".

ويتعلق الأمر ب 16 مجلدا تم إصداره منذ سنة 2020 من الألف إلى الدال و 19 مجلدا من الذال الى الراء ليضاف إليه مع ديسمبر القادم 36 مجلدا جديدا، وفقا لذات المتحدث.

ولم يستبعد نفس المسؤول إمكانية الانتهاء من هذا العمل كليا مع بداية سنة 2025 على أقصى تقدير و ذلك بإصدار ما مجموعه 110 مجلدا "كما كان مخطط له"، كما قال.

وأوضح السيد بلعيد أن مشروع معجم اللغة العربية "يعد أول مشروع حضاري في العالم العربي و الإسلامي الذي يتحقق بعدما كان فكرة في سنة 1932 لعالم ألماني"، لافتا إلى أن المعجم التاريخي يترصد حركة الألفاظ العربية وأول من استخدمها وتطور الألفاظ عبر القرون في العصر الأموي والعباسي والعصر الحديث، خاصة أن اللغة العربية واسعة وعميقة وثرية.

وأكد أن "الفرق الجوهري بين هذا المعجم ولسان العرب هو شرح الكلمات والإتيان بالشواهد كما أنه يتميز بدراسة اللغة عبر تطورها الزمني و منذ نشأتها، كما أنه يجمع بين مختلف فنون المعرفة" مشيرا إلى أن الذكاء الاصطناعي كان له دور كبير في إنجاز هذا المشروع "حيث اختزل عمل 17 قرنا مضت".

من جهة أخرى، جددت جامعة "علي لونيسي" بالعفرون بنود الإتفاقية الإطار التي تجمعها منذ سنة 2017 مع المجلس الأعلى للغة العربية و ذلك بإضافة بنود جديدة ترمي إلى تكثيف العمل المشترك بين الطرفين.

ووقع الاتفاقية عن الجامعة مديرها بالنيابة ،عادل مزوغ، و رئيس المجلس الأعلى للغة العربية ،صالح بلعيد، بحضور رئيس جامعة سعد دحلب، محمد بزينة، وعدد من عمداء كليات الجامعة.

وكشف رئيس المجلس الأعلى للغة العربية أن هذه الإتفاقية تقضي بتدعيم و استفادة هيئته من خبرات الباحثين بالجامعة الذين يشتغلون في مجال الموسوعة بالخصوص، إلى جانب تنسيق الأعمال من أجل الاحتفال بالأيام ذات العلاقة باللغات خاصة و ان جامعة البليدة انفتحت على اللغة الايطالية.

كما سيعمل المجلس بالتنسيق مع الجامعة على العمل على ازدهار اللغة العربية وذلك من خلال تعميم استعمال اللغة العربية في العلوم والتكنولوجيا حيث لم يستبعد المتحدث إبرام اتفاقية مماثلة مع جامعة البليدة 1 بما يسمح لهذه الجامعة من الاستفادة من المدونات التي عمل المجلس على ترجمتها في شبه الطبي و أخرى في العلوم و التكنولوجيا.

وتهدف هذه الاتفاقية أيضا إلى الاستفادة من خبرات الباحثين و الأساتذة الذين يعملون على اللغة الايطالية و ذلك في مسعى تطوير الترجمة من وإلى اللغة العربية.

من جهته، ثمن مدير الجامعة بالنيابة ،عادل مزوغ، هذه الخطوة التي تندرج في" مسعى الاستفادة القصوى من خبرات المجلس الأعلى للغة العربية و ذلك من خلال تبادل الخبرات و الكفاءات و الأساتذة".

وأضاف أن جامعة "علي لونيسي" التي تتوفر حاليا على عدة اقسام للغات اجنبية على غرار الفرنسية و الإنجليزية و الايطالية في انتظار تجسيد مشروع فتح قسم اللغة التركية ، مطالبة بترجمة مختلف الاعمال من وإلى اللغة العربية و "هي الغاية من إبرام هذه الاتفاقية"، حسبه.

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية صالح بلعيد يكشف: "نحو إصدار 36 مجلدا جديدا خاصا بالمعجم التاريخي للغة العربية ديسمبر القادم"

+ Google G+ Twitter Facebook



كشف رئيس المجلس الأعلى للغة العربية صالح بلعيد، أن المجلس سيصدر 36 مجلدا جديدا خاصا باللغة العربية في 18 ديسمبر القادم تزامنا والاحتفال باليوم العالمي للغة العربية.

وقال بلعيد أن المجلس الأعلى للغة العربية وبالشراكة مع كل من مجمع اللغة العربية للشارقة (الإمارات العربية المتحدة) ومجمع اللغة العربية للقاهرة (مصر)، سيصدر في 18 ديسمبر القادم 36 مجلدا جديدا تم العمل عليه ليضاف إلى 35 مجلدا تم إصداره سابقا على مرحلتين".

ويتعلق الأمر بـ 16 مجلدا تم إصداره منذ سنة 2020 من الألف إلى الدال و19 مجلدا من الذال إلى الراء ليضاف إليه مع ديسمبر القادم 36 مجلدا جديدا، وفقا لذات المتحدث.

واعتبر ذات المتحدث، أن مشروع معجم اللغة العربية "يعد أول مشروع حضاري في العالم العربي والإسلامي الذي يتحقق بعدما كان فكرة في سنة 1932 لعالم ألماني"، لافتا إلى أن المعجم التاريخي يترصد حركة الألفاظ العربية وأول من استخدمها وتطور الألفاظ عبر القرون في العصر الأموي والعباسي والعصر الحديث، خاصة أن اللغة العربية واسعة وعميقة وثرية.

وأكد أن الفرق الجوهري بين هذا المعجم ولسان العرب هوشرح الكلمات والإتيان بالشواهد كما أنه يتميز بدراسة اللغة عبر تطورها الزمني ومنذ نشأتها، كما أنه يجمع بين مختلف فنون المعرفة" مشيرا إلى أن الذكاء الاصطناعي كان له دور كبير في إنجاز هذا المشروع "حيث اختزل عمل 17 قرنا مضت".

ص ك



shj_ala • Suivre

shj_ala .
أكد المشاركون في دورة تكوينية حول المعجم التاريخي للغة العربية على أهمية توسيع مشاركة الباحثين الجامعيين في مشروع المعجم التاريخي للغة العربية من أجل إثراء البحث عن العلاقات بين ألفاظ اللغة العربية واللغات الأخرى. وجاء ذلك ضمن النّدوة التّكوينيّة للمعجم التّاريخيّ بالجزائر تحت إشراف المجلس الأعلى للغة العربية وبرعاية مجمع اللغة العربية بالشارقة بالتعاون مع جامعة جيلالي اليابس لسيدي بلعباس. كما أبرز المتدخلون في هذا الملتقى أهمية إشراك محررين جدد في

40 J'aime
28 décembre 2022

الشعب | السبت 20 أفريل 2019 م
الموافق لـ 14 شعبان 1440 هـ
ثقافة

أشرف على تنصيب اللجنة الجزائرية لإنجازه صالح بلعيد

المعجم التاريخي للغة العربية الأول من نوعه في الجزائر المستقلة

■ 20 ألف عنوان تم جمعه والعمل جاري لمعالجته عن طريق الرقمنة

من أجل النهوض باللغة العربية وإعطائها الأهمية التي تستحقها لعدة إعتبارات حضارية، دينية، خلقية وفكرية وكذا أبعادها العميقة في محيطينا الواقعي، أشرف رئيس المجلس الأعلى للغة العربية صالح بلعيد على تنصيب اللجنة الجزائرية لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية الذي من المتوقع أن يكون جاهزا خلال خمس سنوات. بحيث يؤرخ للغة والحضارة العربية على امتداد 17 قرنا ويشمل هذا المعجم خمسة عصور وهي العصر الجاهلي، الإسلامي، الأموي، العباسي، وعصر الدويلات والمماليك والعصر الحديث .

سهام بوعموشة

في كلمة ألقاها رئيس المجلس الأعلى للغة العربية صالح بلعيد أمس الأول في الدورة التكوينية للمعجم بفندق الأبيار، أوضح أنه منذ سنة 2016 والعمل جاري لإنجاز هذا المشروع العملاق مشروع النهضة العربية في كل مرافقها، والأول من نوعه في دولة الإستقلال قائلا:» هو عمل هام يستحق كل التجنيد والتفاني من أجل جمع تاريخ الأمة العربية، والذي هو حلم انتظرناه منذ سبعين سنة»، مشددا على الإلتزام وإحترام الوقت لنكون في مستوى خدمة اللغة العربية، وحسبه فإن هذا العمل إضافي يندرج في إطار إمتحان مجامع اللغة العربية.

وأضاف أن هذه الدورة التكوينية الأولى للمعجم التاريخي للغة العربية، يشارك فيها دكاترة ونخبة وطنية يعملون على تكوين المجموعة الجزائرية للمساهمة في هذا المعجم مع عشرة دول، بحيث بذلت جهود ، وحسب رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، فإن المشروع كان حلما منذ سنة 1939 عندما تأسس مجمع اللغة العربية بالقاهرة وقام المستشرق الألماني فيشر بالعمل على المشروع الذي توقف بعد وفاته بعد الحرب العالمية الثانية، إلى غاية سنة 2004 أستأنف العمل لكن الظروف المالية حالت دون إتمامه وتأجيله ليشرع فيه سنة 2016 بفضل المساعدة المالية من حكومة الشارقة.

وأكد بلعيد أنه تم جمع المصادر المقدر عددها ب3132 مصدر تضم أكثر من ثلاثين مجلد ، كما أن 95 بالمائة من المادة اللغوية جاهزة، أي 18 ألف مصدر، بحيث قسم العمل لثلاث مجموعات كل مجموعة يشرف عليها رئيس يتكفل بمتابعة المادة ثم منسق ومختص في المعلوماتية، ويكون العمل حسب القطب الجغرافي.



مأمون وجيه : اللغة العربية ركن أصيل من أركان الأمن القومي للمجتمع

من جهته وصف المدير العلمي للمعجم التاريخي المصري الدكتور مأمون وجيه، اللغة العربية في أي مجتمع بأنها ركن أصيل من أركان الأمن القومي للمجتمع، وهي الوطن قائلا:» فإذا إنتبه المجتمع لذلك عاش وعاشت معه اللغة وإن لم ينتبه لذلك فالأمر واقع نعيشه».

وأبرز الدكتور وجيه أن اللغة هي الحبل الصري الذي يربط الحاضر بالماضي، أي بتراث الأجداد بل هي الوسيلة الوحيدة لفهم التراث ونقله للأجيال الحاضرة و من ضيعها ضيع ماضيه و جذوره ، مشيرا إلى أن لغتنا العربية تشكو وتئن وتستغيث بأهلها قائلا:» جئنا دعما للغة العربية ولدعم مشروعها التاريخي آلا وهو المعجم الذي هو قضية الأمس واليوم والغد».

وقال الدكتور أحمد صافي المستغانمي المدير التنفيذي للمعجم التاريخي، أن كل أمله في أن يرفع الجزائريون اللغة العربية مثل باقي إخوانهم في المشرق ويتفانون في خدمة اللسان العربي، لأننا ورثة العلامة الشيخ البشير الإبراهيمي الذي قلما تجد الأمة العربية مثله، أضاف يقول.

وأعرب عن أمله في إنتاج عمل جيد للنهوض باللغة العربية، التي تتدحرج بسبب المعوقات التي تحول دون تقدمها سواء من الناحية المالية أو التشرذم العربي، مؤكدا أن هناك أكثر من 20 ألف عنوان تم جمعه والعمل جاري لمعالجته عن طريق رقمنته، كما تم تخصيص منصة رقمية قوية ومحرك بحث يحسب بالثواني في آلاف الكتب، صاحبها من مقدونيا والبرمجة تقع في سلوفينيا .

في هذا السياق أوضح أنه تم شراء هذه المنصة التي تعمل على دراسة الكلمة عن طريق القارئ الآلي وكل الكتب المصورة تحول إلى نسخة ورقية قابلة للتصحيح، مشيرا إلى أن كل لجنة مكونة من 7 إلى 10 متخصص يشرف عليها خبيران كبار في اللغة العربية، بحيث كلف المشروع مبالغ كبيرة.وتجدر الإشارة إلى أن، المعجم التاريخي يتوزع على ثلاث مراحل بحثية وهي مرحلة النقوش القديمة، اللغات السامية التي تنتمي إليها العربية والمرحلة الثالثة هي اللغة وإستخدامها، بحيث يعنى المعجم التاريخي بتتبع اللفظ العربي في أول إستعمال له ويجيب على أسئلة من هو المستعمل الأول للفظ؟ وفي أي سياق ورد؟ وما الدلالة التي كان يحملها؟ وهل تغير من ناحية الشكل والصوت والتهجية؟ وهل طرأ عليه تغيير في البنية الصرفية؟ وغيرها من الأسئلة التي لا يمكن للقواميس والمعاجم اللغوية العادية الإجابة عنها.



ثقافة — الحوار 9 — 2019 م الموافق 29 شعبان 1440هـ

قرب انهاء المعجم التاريخي للغة العربية

أعلن رئيس المجلس الأعلى للغة العربية صالح بلعيد بوهران، أنه سيتم الانتهاء من إنجاز مشروع المعجم التاريخي للغة العربية في آفاق 2027. وقال بلعيد لدى تنشيطه محاضرة للتعريف بهذا المشروع، بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران، إن هذا المشروع الذي يتم برعاية تقنية من طرف الجزائر ورعاية علمية من مصر ورعاية مالية من إمارة الشارقة الإمارات العربية المتحدة)، والذي شرع في تجسيده، في أواخر سنة 2016، "سيتم تقديم النسخة التجريبية له في ظرف 7 سنوات (2023، على أن يتم الانتهاء من إنجاز المشروع بشكل نهائي في آفاق 2027".

ويشارك في إنجاز المشروع الذي يشرف عليه اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية بمصر 30 باحثا جزائريا مختصا، وفق المصدر ذاته، الذي أوضح أن المعجم الذي يؤرخ للغة العربية يأتي تماشيا مع اللغات الحية



البلاد EL BILAD

ثقافة 15 — الخميس 2 ماي 2019 الموافق لـ27 شعبان 1440 هـ — العدد: 5911

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية صالح بلعيد يكشف:

الانتهاء من إنجاز مشروع المعجم التاريخي للغة العربية في آفاق 2027

أعلن أول أمس بوهران رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، صالح بلعيد، أنه سيتم الانتهاء من إنجاز مشروع المعجم التاريخي للغة العربية في آفاق 2027. وقال بلعيد لدى تنشيطه محاضرة للتعريف بهذا المشروع، بمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية بوهران، إن هذا المشروع الذي يتم برعاية تقنية من طرف الجزائر ورعاية علمية من مصر ورعاية مالية من إمارة الشارقة الإمارات العربية المتحدة)، والذي شرع في تجسيده، في أواخر سنة 2016، "سيتم تقديم النسخة التجريبية له في ظرف 7 سنوات (2023) على أن يتم الانتهاء من إنجاز المشروع بشكل نهائي في آفاق 2027".

ويشارك في إنجاز المشروع الذي يشرف عليه اتحاد المجامع اللغوية والعلمية العربية بمصر 30 باحثا جزائريا مختصا، وفق المصدر ذاته، الذي أوضح أن المعجم الذي يؤرخ للغة العربية يأتي تماشيا مع اللغات الحية التي عملت على إنجاز معاجمها التاريخية على غرار معجم أكسفورد للغة الإنجليزية والمعجم التاريخي للغة الفرنسية. ومن المقرر أن يتم إعداد هذا المعجم الأول من نوعه الذي يشارك فيه عدد من المجلدات وتم رقمنة مئات الآلاف من البطاقات ورقمية مطبوعة، وأقراص مضغوطة، إضافة إلى توفيره من خلال منصات عبر الشبكة الرقمية.

وسيكون هذا المعجم الذي يبحث في تطور اللغة العربية منذ العصر الجاهلي (القرن الثالث بعد الميلاد) إلى اليوم بمثابة ديوان يجمع مفردات اللغة العربية وتطورها وكذا التحديد الدقيق للكلمات وتدقيق قواعد اللغة العربية ويسمح بالترسيخ العلمي للغة العربية، كما أشير إليه. وهذا المعجم الذي يشمل "ملايير الكلمات" سيساعد الباحثين في كل الاختصاصات على "إنجاز أبحاثهم بشكل دقيق وكذا تدقيق المعاجم المدرسية ويكون مادة لوضع معاجم متخصصة كما سيسمح بحل قضايا تاريخية وتربوية"، وفق المصدر ذاته.

وقد دعا صالح بلعيد الباحثين بجامعات وهران إلى المساهمة في إنجاز هذا المشروع الحضاري الإنساني، والمساعدة على تحقيق أهداف المجلس الأعلى للغة العربية والمتمثلة في العمل على ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في العلوم والتكنولوجية وكذا ترجمة المصطلحات العلمية إلى اللغة العربية. ق ث

ENCYCLOPÉDIE D'UN LEXIQUE HISTORIQUE DE LA LANGUE ARABE

Un rêve se concrétise

La réalisation d'une encyclopédie du lexique historique de la langue arabe se concrétise, après l'installation d'une commission composée de 30 chercheurs dans le domaine. L'annonce a été faite, jeudi dernier, à l'hôtel d'El Biar (Alger), par Salah Belaïd, président du Haut-Conseil de la langue arabe (HCLA). Le projet sera financé par l'Académie de la langue arabe, Charjah (Emirats arabes unis), et plus de 20.000 sources seront mises à la disposition des chercheurs. Dans son allocution, le président du HCLA n'a pas caché sa satisfaction de voir aboutir ce projet, vieux de plusieurs années, initié par l'Union des académies arabes. Selon lui, «l'objectif est de promouvoir et de préserver la langue pour les générations à venir et mettre fin à plus de 80 ans d'attente». «Le lexique historique de la langue arabe est un projet géant et contemporain pour son renouveau en intégralité», a-t-il renchéri. Il a souligné ensuite la nécessité de conférer à cette langue toute l'importance qu'elle mérite pour des raisons à la fois «civilisationnelles, religieuses, morales, intellectuelles et pragmatiques». «C'est un travail considérable qui révélera les trésors de la langue arabe restés jusque-là méconnus», a-t-il renchéri. Belaïd a précisé qu'il constituera aussi un outil pour recueillir l'histoire des Arabes et des musulmans. Le Dr Mamoune Ouajih, directeur scientifique du projet, a affirmé que les dix pays arabes qui font partie du projet accordent une importance particulière au patrimoine linguistique. Selon lui, «s'intéresser au lexique historique de la langue arabe, c'est exhumer l'histoire qui révélera la valeur d'une langue qui dominait les sciences et favorisait la traduction, d'où l'étendue de sa propagation à travers les pays du Proche-Orient et ailleurs». La tâche assignée aux chercheurs implique une analyse des objectifs de la réforme et de la modernisation au niveau culturel arabe et islamique. «Il est urgent d'aller vers une inoculation scientifique des mécanismes et méthodes en accord avec les actions menées par les pays occidentaux pour préserver leurs langues», a-t-il expliqué. Pour lui, «le succès du projet est un encouragement et une entrée dans le domaine de la qualité et du marché de la concurrence, afin de relever les défis liés à l'ouverture scientifique, à la sobriété intellectuelle et à la flexibilité mentale». Enfin, le Dr Amhamed Safi Al Mostaghanemi, directeur exécutif de l'encyclopédie, a soutenu que l'œuvre sera le reflet de tous les aspects de la vie arabe et une concrétisation des rêves de ses locuteurs. «Nous devons travailler dur pour asseoir nos repères culturels et modernes et recueillir dans cette plateforme synoptique tout notre patrimoine». «Nous serons à la hauteur des attentes pour consolider notre arabité dans toute sa gloire en mettant en place tous les mécanismes de sa promotion», a-t-il conclu.

■ Samira Belabed



PROTECTION DE L'ENVIRONNEMENT

L'expertise belge pour améliorer le cadre de vie

LE PROJET DE COOPÉRATION algéro-belge visant à renforcer les capacités nationales dans le domaine de l'environnement tire à sa fin.

Lancé en mars 2016, le projet a été piloté par six ministères, en partenariat avec l'Agence belge de développement (Enabel). Pour évaluer son impact sur le terrain, un séminaire a été organisé, jeudi dernier, à l'hôtel AZ (Alger) en présence de représentants de plusieurs ministères ayant coordonné leurs efforts. La ministre de l'Environnement et des Energies renouvelables, Fatma-Zohra Zerouati, a affirmé que «le projet a eu un impact concret sur l'intégration de la problématique environnementale dans la mise en œuvre des politiques sectorielles et l'implication de la société civile». Zerouati a mis l'accent sur la multiplication de ces actions pour préserver l'environnement. Evoquant ses sorties à travers les wilayas, elle a soutenu que le citoyen est désormais soucieux d'améliorer son cadre de vie. Zerouati a rappelé ensuite l'élaboration du rapport national sur l'état et l'avenir de l'environnement (RNE 2018). Elle s'est félicitée du renforcement du dialogue intersectoriel et du partage des bonnes pratiques de divers secteurs en termes d'intégration de l'environnement. Financé par le gouvernement belge à hauteur de 7,5 millions d'euros, l'opération a permis de développer 25 projets d'appui, touchant à des domaines comme la santé publique, la gestion des déchets et l'hydraulique.

L'ambassadeur belge en Algérie, Pierre Gillon, a déclaré que ces projets toujours en cours permettront à l'Algérie de mieux répondre aux grands défis du monde contemporain, en particulier la lutte contre le changement climatique et la préservation de l'environnement. Le directeur de la prévention et de la promotion de la santé, le Dr Djamel Fourar, a souligné pour sa part que «le projet a permis l'élaboration d'une stratégie régionale sous forme de 8 projets, pour combattre les maladies infectieuses». Il y a lieu de signaler la réalisation d'une étude pour la gestion des effluents liquides des établissements de santé et l'élaboration d'un plan national de sécurité sanitaire des aliments. Dans le secteur des ressources en eau, le projet a permis d'actualiser le Plan national de l'eau réalisé par l'Agence de gestion intégrée des ressources en eau (Agire) et d'assurer l'appui pédagogique et technique, en partenariat avec la société Wallon des eaux de l'Institut national de perfectionnement et d'équipement.

L'INSTITUT PASTEUR SE DOTE D'UNE PLATEFORME DE SÉQUENÇAGE DE L'ADN

Le projet de coopération algéro-belge a appuyé le secteur de la santé. Le Dr Harrat Zoubir, directeur général de l'Institut Pasteur, s'est réjoui de l'acquisition d'une plateforme génomique de dernière génération. En marge du séminaire, Harrat a déclaré que l'Institut Pasteur va bientôt se doter d'une plateforme qui permettra d'interpréter le séquençage de l'ADN des microbes, germes, parasites, même le vibrion qui cause le choléra. Selon lui, «l'appareil servira dans les recherches de l'Institut et pour les établissements de santé et des universités». Il a fait savoir que l'Institut a créé une nouvelle entité de l'environnement. «Avec l'acquisition de l'appareil, l'Institut va pouvoir séquencer, caractériser de façon large les germes de l'environnement retrouvés dans les eaux de baignade, les aliments, de certains organes infectieux générés par des agents infectieux», a-t-il expliqué.

Cette solution de séquençage haut débit facilitera l'interprétation dans la médecine génomique qui exploite les informations relatives à l'ADN et la détection de germes à l'origine des maladies infectieuses en un temps record. L'Institut national de santé publique (INSP) pourra enfin mettre en place un réseau de surveillance des pollens.

Dans le secteur des transports, une étude d'avant-projet de la ligne Bus à haut niveau de service (BHNS) et une étude de faisabilité pour la réalisation de sa ligne Alger-Est ont été réalisées. En outre, une étude pour la mise en place d'un système billettique interopérable a été élaborée de même que l'actualisation du plan de déplacement urbain dans l'Algérois. La ministre a enfin annoncé, lors de son allocution, que son département va œuvrer pour la mise en place d'un deuxième programme.

■ Samira Azzegag

GREFFE HÉPATIQUE PÉDIATRIQUE

Diminution de 90% des transferts à l'étranger

Le ministre du Travail, de l'Emploi et de la Sécurité sociale, Hassane Tidjani-Haddam, a présidé, jeudi dernier, une journée consacrée à la greffe hépatique pédiatrique au Centre familial de Ben Aknoun (Alger). La rencontre est le prélude à une journée internationale sur la greffe hépatique pédiatrique qui se tiendra en septembre prochain avec la participation de l'hôpital Saint-Luc de Bruxelles (Belgique), partenaire étranger en matière de transfert d'enfants atteints d'insuffisance hépatique. Le ministre a indiqué que durant les dix dernières années, le nombre de transferts à l'étranger d'enfants atteints d'insuffisance hépatique a été réduit de 90%. «Entre 2015 et 2018, 29 enfants ont été transférés à l'étranger et entre 2016 et 2018, il a été effectué 506 transferts pour diverses maladies», a révélé Tidjani-Haddam. «La stratégie mise en place ne vise pas seulement à réduire la facture en devises, mais à permettre aussi aux Algériens de se soigner dans leur pays et par des compétences nationales», a-t-il rappelé.

Selon le ministre, la réunion, qui réunit les cadres de la Caisse nationale des assurances sociales des travailleurs salariés (Cnas) et de l'Agence nationale de la greffe, vise à concrétiser les efforts consentis et mettre en avant les résultats réalisés dans la prise en charge des enfants atteints d'insuffisance hépatique par les ministères de la Santé et du Travail. Les professionnels de la santé, les pouvoirs publics et la population doivent adhérer à la démarche, afin d'identifier les besoins et coordonner une prise en charge adaptée pour bâtir une solidarité autour d'un geste vital. «La rencontre vise aussi à trouver les mécanisme et moyens d'assurer la totalité des greffes hépatiques pédiatriques en Algérie. A cet effet, il sera question, dans une



deuxième étape, de transfert de technologie et de rationalisation des dépenses en devises dues au transfert des enfants», a expliqué le ministre. Relevant que le système de la Sécurité sociale œuvre à assurer une meilleure protection sociale et des prestations sanitaires de qualité, le ministre a précisé que la Sécurité sociale contribue à la gratuité des soins. Selon lui, «le forfait hôpitaux qu'elle débourse s'élève cette année à 88 milliards de dinars». Pour sa part, le ministre de la Santé, de la Population et de la Réforme hospitalière, Mohamed Miraoui, a souligné «la nécessité de réduire les transferts vers l'étranger des malades où existe un personnel compétent dans la greffe hépatique pédiatrique et des chirurgiens très sophistiquées». «Afin d'y remédier, une collaboration est en cours avec l'hôpital Saint-Luc de Bruxelles pour le transfert et la mise en place de plateaux techniques pour arriver, dans quelques années, à effectuer ce genre de greffes totalement en Algérie», a expliqué Miraoui. «La mise en place d'un partenariat tripartite entre la Cnas, les unités de référence et les cliniques universitaires de Saint-Luc permet de favoriser le transfert de technologie et du savoir-faire en Algérie», soutient le ministre. Selon lui, «durant cette période, notre priorité sera la formation d'équipes médicales pour la prise en charge du malade dans les différentes étapes de soins». D'ores et déjà, la création d'un établissement hospitalier spécialisé dans la greffe d'organes dans la wilaya de Blida permettra de développer les opérations de greffes, toutes spécialités confondues. Par ailleurs, 268 opérations de greffe hépatique ont été effectuées en 2018, en sus de 7 opérations de greffe de foie chez les adultes et 416 greffes de cornée, outre les implants cochléaires accessibles au niveau de tous les services ORL. La rencontre de jeudi dernier a eu également pour objet de faire un état des lieux sur la greffe hépatique pédiatrique et l'évaluation des résultats réalisés.

■ Karima Dehiles

LOGEMENTS SOCIAUX À AÏN DEFLA

Des bénéficiaires protestent contre le report de l'opération de remise des clés

Le report de l'opération de remise des clés de logements sociaux à Aïn Defla a été à l'origine d'un sit-in, jeudi dernier, aux abords du siège de la wilaya par des bénéficiaires. Au travers cette action, les dizaines de bénéficiaires de logements sociaux ont exigé la réception «immédiate» des clés de leurs habitations, fustigeant la décision de report de l'opération. Tout en soutenant que leur réclamation s'inscrivait dans le cadre du mouvement populaire entamé le 22 février dernier, les protestataires ont soutenu que le wali d'Aïn Defla, Azziz Benyoucef, avait fixé à mars dernier la remise des clés des logements à leurs bénéficiaires avant de décider de son rapport au jeudi 18 avril. Les protestataires ont bloqué la RN4 menaçant de faire de même pour la ligne ferroviaire Alger-Oran si leurs doléances ne sont pas satisfaites. Le wali d'Aïn Defla a affirmé sur la page facebook de la wilaya que l'opération de remise des clés des logements sociaux, initialement prévue jeudi, a été reportée à samedi prochain (aujourd'hui, ndlr).

تحتضنه المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار

ملتقى وطني حول فقر التعلم

عين الجزائر - تحتضن المدرسة العليا للأساتذة آسيا جبار بجامعة قسنطينة 3 نهار غد الأربعاء الملتقى الوطني حول فقر التعلم بمشاركة عدد كبير من الأساتذة والباحثين واللغويين وبحضور شخصيات فكرية ولغوية وأدبية حسب ما علم من مدير الملتقى الأستاذ الدكتور رابح طيجون .

قسنطينة : زينب

ويكتسي هذا الملتقى أهمية كبيرة كونه يطرح إشكالية فقر التعلم وترسيخ القيم التربوية وبناء التعليم خاصة في المرحلة الإبتدائية، ومن المرتقب أن يخرج هذا الملتقى بتوصيات هامة ترفع للجهات الوصية على أعلى مستوى .

وتجرى الجلسات في ورشتين الأولى حضوريا بقاعة المحاضرات الكبرى بالمدرسة العليا للأساتذة يترأسها الأستاذ اللغوي الدكتور محمد الأخضر صيبحي وجلسة ثانية عن بعد يترأسها مناصفة الأستاذ الدكتور رشيد فلكاوي والدكتورة هند سعدوني .



ويشارك في هذا الملتقى حضوريا العديد من الأساتذة والباحثين من بينهم أحمد الصيد من المدرسة العليا لأساتذة بوزريعة بـ: «الأداء اللغوي لأساتذة التعليم الابتدائي في الجزائر في قيم الشعر الجاهلي ملمح أستاذ التعليم الثانوي نموذجا» إلى جانب عدد من أساتذة المدرسة العليا لأساتذة كما يشارك عدد من الأساتذة في ورشة عن بعد من بينهم نسيمة لوح من جامعة البليدة حول « دور كتاب العربية في بناء التعليم وترسيخ القيم التربوية : قراءة في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط .ونعيمة عزي أستاذة محاضرة ب بجامعة بجاية بمحاضرة عنوانها : التحيير الشفوي المفهوم ، الأهداف والمهارات، إلى جانب 10 محاضرات أخرى كلها تتمحور حول تعليمية اللغة وأهمية الكتب المدرسي والتعلم.

للإشارة فإن هذا الملتقى يحضره أيضا مستشار رئيس الجمهورية المكلف بالتربية والتعليم والتكوين المهني والثقافة والشؤون الدينية والزوايا ، ورئيس المجلس الأعلى لغة العربية الأستاذ الدكتور صالح بلعيد الرئيس الشرفي للملتقى .

ومعلوم أن هذا الملتقى ينظم من قبل المدرسة العليا لأساتذة والمجلس الأعلى للغة العربية ووزارة التربية الوطنية وبمساهمة عدد من الشركاء ومؤسسات إعلامية من بينها إذاعة قسنطينة وجريدة النصر وجريدة عين الجزائر .

الأمين العام لمجمع اللغة العربية: مساهمة الجزائر «قيمة جدا» في إثراء المعجم التاريخي للغة العربية



أكد الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة بالإمارات العربية المتحدة، محمد صافي المستغانمي، أن مساهمة الجزائر «قيمة جدا» في تحقيق مشروع المعجم التاريخي للغة العربية وإثرائه.

وأشاد السيد المستغانمي، في تصريح لـ/واج، على هامش فعاليات معرض الشارقة للكتاب، بالدور الذي لعبه المجلس الأعلى للغة العربية في إثراء وتحقيق هذا المشروع، حيث كان «من أوائل الجهات التي بدأت معنا المشروع من خلال تنصيب 8 لجان تعمل تحت رايته»، مثمنا ما تقوم به هذه اللجان.

وأضاف المتحدث، في هذا الإطار، أن مشروع المعجم «يشارك فيه عدد كبير من الباحثين واللغويين من شتى أقطار العالم (..) بما فيها الفريق الجزائري الذي عمل بتناغم وانسجام مع مجمع الشارقة الذي يدير العمل تنفيذيا»، لافتا إلى أنه «لحد الآن أتممنا 15 جزء خاصا بـ 15 حرفا وكانت النتيجة 67 مجلدا، كل مجلد يحوي على 750 صفحة».

وأشار المستغانمي، من جهة أخرى، إلى اتفاقية التعاون التي تجمع مجمع الشارقة بالمجلس الأعلى للغة العربية، حيث بموجب هذه الاتفاقية تم إصدار العديد من العناوين وقبله عقدت لقاءات وندوات ودورات تكوينية عبر عدة مدن جزائرية.

وأما بخصوص مجمع اللغة العربية، الذي يرأسه شريف مريبعي، فأوضح المتحدث أن مجمع الشارقة «سيبدأ تعاونا جديدا» معه، حيث «اتفقنا على توقيع مذكرة تعاون لبدء مشاريع علمية جديدة»، على حد قوله، واختتمت أول أمس الأحد فعاليات معرض الشارقة للكتاب.

ق ث

حجارة الفلسطيني ..والشعراء



مصطر رشدي

غضبُكَ
أيقظ الحجارة
من سباتها
الطويلْ.
بينكما، اليومَ،
آصرةٌ سماوية:
تفتح عينيها
حين تكون في
يدك
تعي ما تريد
وما تقولْ.
حصتي من الأمل
لماذا الشتاءُ
يُشبه كُلَّ بيتٍ
سكنته..؟
الستائرُ مسدلةٌ
على نافذةٍ
مرسومةٍ
بالفحم...
من أين كان يهب
عليها النسيم،
إذن..؟
ربما كانت
حقيقيةً
وأوهموني- أنا
السجينَ-
إنها مجرد مرآةٍ
مرسومة على
حائط..!
لا أعلم شيئاً
لكني أعلمُ أنّي
لمحتُ، ذات
مرةٍ، برقاً أضاء
أصفادي

شاعر عراقي

الحياة
الثلاثاء 14 نوفمبر 2023 الموافق لـ 29 ربيع الثاني 1445

معرض الشارقة للكتاب:

مستغانمي: مساهمة الجزائر "قيّمة جدا" في إثراء المعجم التاريخي للغة العربية



» أكد الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالشارقة بالإمارات العربية المتحدة، محمد صافي المستغانمي، أن مساهمة الجزائر "قيمة جدا" في تحقيق مشروع المعجم التاريخي للغة العربية وإثرائه.

وأشاد المستغانمي، في تصريح لـ/واج على هامش فعاليات معرض الشارقة للكتاب، بالدور الذي لعبه المجلس الأعلى للغة العربية في إثراء وتحقيق هذا المشروع، حيث كان "من أوائل الجهات التي بدأت معنا المشروع من خلال تنصيب 8 لجان تعمل تحت رايته"، مثمنا ما تقوم به هذه اللجان.

و أضاف المتحدث، في هذا الإطار، أن مشروع المعجم "يشارك فيه عدد كبير من الباحثين واللغويين من شتى أقطار العالم (..) بما فيها الفريق الجزائري الذي عمل بتناغم وانسجام مع مجمع الشارقة الذي يدير العمل تنفيذيا"، لافتا إلى أنه "لحد الآن أتممنا 15 جزءا خاصا بـ 15 حرفا وكانت النتيجة 67 مجلدا، كل مجلد يحوي على 750 صفحة".

وأشار المستغانمي، من جهة أخرى، إلى اتفاقية التعاون التي تجمع مجمع الشارقة بالمجلس الأعلى للغة العربية، حيث بموجب هذه الاتفاقية تم إصدار العديد من العناوين وقبله عقدت لقاءات وندوات ودورات تكوينية عبر عدة مدن جزائرية.

وأما بخصوص مجمع اللغة العربية، الذي يرأسه شريف مريبعي، فأوضح المتحدث أن مجمع الشارقة "سيبدأ تعاونا جديدا" معه، حيث "اتفقنا على توقيع مذكرة تعاون لبدء مشاريع علمية جديدة"، على حد قوله.

واختتمت أول أمس الأحد فعاليات معرض الشارقة للكتاب.◆

ق ث



للاستعانة بالتكنولوجيات الرقمية الحديثة

جهود حثيثة لترقية إستعمال اللغة العربية

ذكر رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، صالح بلعيد أول أمس، بمعسكر بأن هيئته تبذل حاليا جهودا حثيثة لترقية وتطوير استعمال اللغة العربية بالاستعانة بالتكنولوجيات الرقمية الحديثة. وصرح السيد بلعيد خلال كلمته في افتتاح أشغال الندوة الوطنية العلمية حول "المعجم التاريخي للغة العربية...رهاناته اللغوية وأبعاده الحضارية" أن "المجلس الأعلى للغة العربية يبذل حاليا جهودا حثيثة لترقية وتطوير استعمال اللغة العربية ببلادنا بالاستعانة بالتكنولوجيات الرقمية الحديثة وذلك من خلال رقمنة المجلدات والمناجد والمدونات التي تستعملها الإدارات العمومية". وقد تمكن المجلس الأعلى للغة العربية من رقمنة 80 بالمائة من المخطوطات الجزائرية القديمة التي يبلغ عددها حوالي 12 ألف مخطوط حيث يتم هذا العمل حاليا بالتعاون مع باحثين ومختصين في الإعلام الآلي والتكنولوجيات الحديثة، حسب نفس المسؤول. وأشار إلى أن إستراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية هي العمل على تعميم الاستخدام الرقمي لجميع منجزاته التي ترتكز في مجال ترقية وتطوير اللغة العربية. كما كشف السيد بلعيد عن انجاز هيئته خلال السنة الجارية 36 دليلا رقميا خاص بالارتقاء باللغة العربية والذي شرع مؤخرا في توزيعه على المؤسسات التي تعنى بالبحث العربي في لغة الضاد وكذا بجامعات الوطن. وأبرز أن المجلس ساهم في انجاز المعجم التاريخي للغة العربية الذي جرى طبعه ورقمنته بإمارة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة) وذلك من خلال مشاركة أكثر من 130 باحث وخبير في اللغة العربية من الجزائر، مضيفا أن هذا المعجم يضم 76 مجلدا يتناول كل الجذور المتعلقة بكلمات اللغة العربية مع دراسة تطوراتها عبر مختلف المراحل التاريخية. وعلى صعيد آخر، أشار ذات المسؤول إلى أن المجلس الأعلى للغة العربية قد أعد بالتعاون مع جامعات الوطن وقطاع الثقافة والفنون برنامجا فكريا ثريا بمناسبة إحياء شهر اللغة العربية والذي يشمل ملتقيات وندوات علمية تسلط الضوء على جوانب متعلقة بهذه اللغة وأبرز المساهمين في تطويرها والارتقاء بها ببلادنا فضلا على إقامة معارض للإنجازات الفكرية والعلمية للذات المجلس. وللإشارة، تناقش الندوة الوطنية العلمية حول "المعجم التاريخي للغة العربية...رهاناته اللغوية وأبعاده الحضارية" المنظمة بمبادرة من مخبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص التابع لكلية الآداب واللغات لجامعة "مصطفى اسطمبولي" لمعسكر بالتعاون مع المجلس الأعلى للغة العربية بمناسبة إحياء اليوم العالمي للغة العربية عدة محاور منها "أهمية المدونات اللغوية في انجاز المعجم التاريخي للغة العربية" و«الإسهام الجزائري في المعجم التاريخي للغة العربية" و«الأبعاد الحضارية للمعجم التاريخي للغة العربية". ويشارك في تنشيط هذا اللقاء الذي يدوم يوما واحدا عدة أساتذة جامعيين وخبراء مختصين في علوم اللغة العربية من عدة جامعات بالوطن.

ق.ح

صالح بلعيد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية لـ"الشروق":

أربع لغات من بينها العربية تسود العالم في غضون 20 عاما المقبلة

أعلن رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، البروفيسور صالح بلعيد أمس، أن أربع لغات ستبقى سائدة في العالم في غضون 20 عاما المقبلة، من بينها اللغة العربية، وأشار إلى احتفاء الدول العربية هذا العام ببلوغ 67 مجلدا من المعجم التاريخي للغة العربية عند 15 حرف عربي من الألف إلى الضاد، من أصل 28 المشكلة للغة العربية، مضيفا بأنه ينتظر أن يزيد عدد المجلدات في غضون السنوات القليلة المقبلة عن 100 مجلد، بالتقدم في ما تبقى من حروف لغة الضاد.

قادة مزيلة

صالح بلعيد الذي عرض أمس 37 مجلدا من معجم اللغة العربية أمام الأساتذة والباحثين والطلبة بجامعة معسكر خلال ندوة علمية نظمتها كلية الآداب واللغات بالتنسيق مع مكتبة المطالعة العمومية يحي بوعزيز بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية المصادف لـ 18 ديسمبر من كل سنة، أكد أن 124 باحثا جزائريا يسهرون على إعداد وإثراء معجم اللغة العربية، أي ما نسبته 47 بالمائة، وهم من بين 300 باحث من عشر مؤسسات عربية. وقال رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، إن لغة الضاد في تطور مستمر وتمدد متواصل، ما دام أن معاجمها في تزايد على يد أساتذة وباحثين من بعض الدول العربية، خلافا للغات أخرى تعرف انكماشا في استعمالها، بل إن بعضها تحولت إلى مجرد لهجات فقط، فالقطب الفرنكوفوني الذي كان يضم 84 بلدا، تراجع إلى 54 بلدا، وحلت محله اللغة العربية ب 63 دولة، مشيرا إلى الأبحاث والدراسات القائمة حاليا، توحي ببقاء أربع لغات سائدة في العالم في غضون 20 عاما المقبلة، من بينها اللغة العربية، إذ أن آخر



الإحصائيات بينت أن عدد مستعملي العربية في المجال الديني عند حدود مليارين وستة ملايين، بعدما كان عددهم سنة 2012 لا يتجاوز عتبة مليار ونصف، وهو حسبه دليل على ما تقطفه اللغة العربية يوميا من نجاحات وإنجازات، بفضل جهود الأساتذة والباحثين في عدة دول عربية، الذين لا يزالون يعملون على توسيع رقعة استعمالها في العالم. وأقرن السيد صالح بلعيد مسعى استعمال وتطوير اللغة العربية بوجوب التحكم في التكنولوجيا واستعمالاتها وكذا الذكاء الاصطناعي، اعتبارا من أنه لا يمكن البقاء تحت رحمة الورق، بل يجب الخروج من هذه الدائرة وتبني مبدأ صفر ورق، على غرار ما هو معتمد في الجزائر وطبقته في كثير من مجالاتها على حد قوله. وضمن مساعي الدولة لحماية وتطوير اللغة العربية، أكد رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، بأن هيئته وجدت كل الدعم والمساعدة من أجل العمل ضمن هذا المسعى، من خلال تجديد تركيبة المجلس بتنصيب الأعضاء الجدد شهر جوان الفارط، والدخول والمشاركة والمساهمة في المجمعات اللغوية لكثير من البلدان.

معسكر:

ندوة وطنية علمية حول المعجم التاريخي للغة العربية

سيشكل "المعجم التاريخي للغة العربية... رهاناته اللغوية وأبعاده الحضارية" موضوع ندوة وطنية علمية ستنظم بمعسكر الثلاثاء المقبل بمناسبة إحياء اليوم العالمي للغة العربية، حسبما علم أمس الأحد لدى المنظمين. وسيناقش اللقاء المنظم بمبادرة من مخبر اللسانيات العربية وتحليل النصوص التابع لكلية الآداب واللغات لجامعة "مصطفى اسطمبولي" لمعسكر بالتعاون مع المجلس الأعلى للغة العربية عدة محاور منها "أهمية المدونات اللغوية في إنجاز المعجم التاريخي للغة العربية" و«الإسهام الجزائري في المعجم التاريخي للغة العربية"، حسبما أوضحه لوأج رئيس الندوة وعميد ذات الكلية البروفيسور حبيب بوزوادة. وسينشط هذه الندوة أساتذة وباحثون في اللغة العربية وآدابها واللسانيات من عدة جامعات بالوطن فضلا على إطارات بالمجلس الأعلى للغة العربية، استنادا إلى نفس المصدر. وسينظم بالمناسبة معرض سيسلط الضوء على أبرز إصدارات المجلس خلال السنوات القليلة الماضية وكذا عرض مؤلفات لأدباء من ولاية معسكر. ريم/ك

بالاستعانة بالتكنولوجيات الرقمية الحديثة.. صالح بلعيد:

جهود حثيثة لترقية استعمال اللغة العربية

ذكر رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، صالح بلعيد أمس الثلاثاء بمعسكر بأن هيئته تبذل حاليا جهودا حثيثة لترقية وتطوير استعمال اللغة العربية بالاستعانة بالتكنولوجيات الرقمية الحديثة.



صرح السيد بلعيد خلال كلمته في افتتاح أشغال الندوة الوطنية العلمية حول "المعجم التاريخي للغة العربية..رهاناته اللغوية وأبعاده الحضارية" أن "المجلس الأعلى للغة العربية يبذل حاليا جهودا حثيثة لترقية وتطوير استعمال اللغة العربية ببلادنا بالإستعانة بالتكنولوجيات الرقمية الحديثة وذلك من خلال رقمنة المجلدات والمناجد والمدونات التي تستعملها الإدارات العمومية".

وقد تمكن المجلس الأعلى للغة العربية من رقمنة 80 بالمائة من المخطوطات الجزائرية القيمة التي يبلغ عددها حوالي 12 ألف مخطوط حيث يتم هذا العمل حاليا بالتعاون مع باحثين ومختصين في الإعلام الآلي والتكنولوجيات الحديثة، حسب نفس المسؤول.

وأشار إلى أن إستراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية هي العمل على تعميم الاستخدام الرقمي لجميع منجزاته التي ترتكز في مجال ترقية وتطوير اللغة العربية.

كما كشف السيد بلعيد عن انجاز هيئته خلال السنة الجارية 16 دليلا رقميا خاص بالارتقاء باللغة العربية والذي شرع مؤخرا في توزيعه على المؤسسات التي تعنى بالبحث العربي في لغة الضاد وكذا بجامعات الوطن.

وأبرز أن المجلس ساهم في انجاز المعجم التاريخي للغة العربية الذي جرى طبعه ورقمنته بإمارة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة) وذلك من خلال مشاركة أكثر من 130 باحث وخبير في اللغة العربية من الجزائر، مضيفا أن هذا المعجم يضم 76 مجلدا يتناول كل الجذور المتعلقة بكلمات اللغة العربية مع دراسة تطورانها عبر مختلف المراحل التاريخية.

وعلى صعيد آخر، أشار ذات المسؤول إلى أن المجلس الأعلى للغة العربية قد أعد بالتعاون مع جامعات الوطن وقطاع الثقافة والفنون برنامجا فكريا ثريا بمناسبة إحياء شهر اللغة العربية والذي يشمل ملتقيات وندوات علمية تسلط الضوء على جوانب متعلقة بهذه اللغة وأبرز المساهمين في تطويرها والارتقاء بها ببلادنا فضلا على إقامة معارض للإنجازات الفكرية والعلمية لذات المجلس.

انطلاق "أسبوع اللغة العربية" بوهران

انطلقت أمس الثلاثاء بوهران فعاليات التظاهرة الدولية "أسبوع اللغة العربية" وذلك احتفاء باليوم العالمي للغة العربية المصادف لـ18 ديسمبر من كل سنة.

وأبرز رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، صالح بلعيد، في كلمة مسجلة عبر تقنية التحاضر المرئي عن بعد أن هيئته تخصص بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية احتفالية مميزة تحت عنوان "العربية لغة الشعر والفنون".

كما ذكر أن المجلس الأعلى للغة العربية يصمم دائما على مواصلة الدرب في إحياء اليوم العالمي للغة العربية وبفنون اللغة التي هي كثيرة لا يمكن أن نحصيها وقد تداخلت هذه الفنون فيما بينها وأن اللغة العربية بما تملك من مثن لغوي فهي غنية بالقرآن الكريم.

وبعد أن أبرز جمال اللغة العربية الذي تغنى بها الشعراء وأبدعوا فيها، قال السيد بلعيد أن "اللغة العربية هي لغة الشعر والشعر هو عماد اللغات وملكة الإبداع بمختلف أشكالها وأساليبها الشفهية والمكتوبة والفصيحة والعامية وبمختلف خطوطها وفنونها النثرية والشعرية وأنها ملكة من هذه الملكات التي تختزل كل الفنون".

وبالمناسبة تطرق السيد بلعيد إلى معاناة الشعب الفلسطيني جراء الجرائم البشعة المرتكبة من قبل الكيان الصهيوني منذ أكتوبر الماضي، مجددا دعمه ومساندته للقضية الفلسطينية العادلة بالقول: "القدس دائما في القلب".

ويشارك في هذه التظاهرة المنظمة تحت شعار "اللسان العربي هو المبين" والتي ستتوج بتنظيم مؤتمر دولي موسوم بـ"اللغة العربية..تحديات وآفاق في عالم متغير" كوكبة من الأساتذة من عدة جامعات من الوطن ومن الخارج.

وتتضمن تقديم سلسلة من المحاضرات تتناول عدة مواضيع منها "اللغة العربية في كنف الثقافة المعلوماتية" و"الاقتصاد اللغوي" ورؤية وإستراتيجية لدعم حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية" وتطبيقات الذكاء الإصطناعي ودورها في رفع كفاءات التعلم" ودور الوسائل البيداغوجية السمعية البصرية في تعليم اللغة العربية" و"اللغة العربية في الغرب" وغيرها.

للإشارة تجري أشغال أسبوع اللغة العربية التي ستتواصل إلى غاية 17 ديسمبر الجاري عبر تقنية التحاضر المرئي عن بعد.

وتنظم هذه التظاهرة من طرف أكاديمية الوهراني للدراسات العلمية والتفاعل الثقافي بالتعاون مع المجلس الأعلى للغة العربية وبالتنسيق مع مخبر المعالجة الآلية للغة العربية بجامعة "أبي بكر بلقايد" لتلمسان ومؤسسة الإمام الهواري لوهران ومخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست والمجمع الأكاديمي العالمي بالعراق وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة لبنان والمنظمة الليبية الدولية لعلوم اللغة العربية.

الشباب الجزائري
16
الأخيرة
الأحد 10 ديسمبر 2023 الموافق
لـ 25 جمادى الأولى 1445 العدد 3253

كلية الآداب بجامعة معسكر

«الندوة الوطنية العلمية بعنوان «المعجم التاريخي للغة العربية رهاناته اللغوية و آفاقه الحضارية»



تستضيف كلية الآداب و اللغات بجامعة مصطفى اسطمبولي بمعسكر يوم الثلاثاء 12 ديسمبر 2023 تحت رعاية والي ولاية معسكر «فريد عجمي» وباشراف الاستاذ «بوعادي عابد « مدير جامعة معسكر وبرئاسة عميد كلية الآداب و اللغات د «حبيب بوزوادة« الندوة العلمية الوطنية بعنوان «المعجم التاريخي للغة العربية رهاناته اللغوي و آفاقه الحضارية» وهذا احتفاء باليوم العالمي للغة احتفاء باليوم العالمي للغة العربية ضمن شهر للغة العربية الذي ينظمه مجلس الاعلى للغة العربية وحسب بيان كلية الآداب و اللغات بمعسكر ان الندوة يوطرها نخبة من اساتذة الدراسات اللغوية من مختلف الجامعات الجزائرية على غرار شريف الشرف البروفيسور صالح باعيد رئيس مجلس الاعلى للغة العربية و الدكتور احمد صافي المستغاني الامين العام مجمع اللغة العربية بالشارقة و د مختارية بن قلية جامعة مستغانم خبيرة بالمعجم التاريخي للغة العربية و الاستاذ الدكتور د جيلالي بن يشو جامعة مستغانم عضو مجمع اللغة العربية والفنون استاذ الدكتور أحمد عزوز جامعة وهران عضو مجمع اللغة العربية الجزائري استاذ الدكتور عبد الحليم بن عيسى جامعة وهران محور بالمعجم التاريخي للغة العربية استاذ الدكتور رضا بابا احمد جامعة معسكر و الاستاذ الدكتور محمد خاين جامعة غليزان محور بالمعجم التاريخي للغة العربية الدكتور محمد لوسوة جامعة معسكر استاذ الدراسات اللغوية الاستاذة الدكتورة أمينة طيبي جامعة سيدي بلعباس عضو مجمع اللغة العربية الجزائري وحسب الاستاذ الدكتور حبيب بوزودة رئيس الندوة ان هناك معرض للكتب و أطاريح الدكتوراه لطلبة الكلية الى غيره من النشاطات

بن شنوف جيلالي

الاتحاد
■■ الخميس 29 جمادى الأولى 1445هـ الموافق لـ14 ديسمبر 2023م .

اللغة العربية ... تحديات وآفاق في عالم متغير"

تحت شعار "اللسان العربي هو المبين"

18 ديسمبر 2023

تستعملها
الإدارات العمومية».

رقمنة 80 بالمائة من المخطوطات الجزائرية القديمة

وقد تمكن المجلس الأعلى للغة العربية من رقمنة 80 بالمائة من المخطوطات الجزائرية القديمة التي يبلغ عددها حوالي 12 ألف مخطوط حيث يتم هذا العمل حاليا بالتعاون مع باحثين ومختصين في الإعلام الآلي و التكنولوجيات الحديثة، حسب نفس المسؤول. وأشار إلى أن إستراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية هي العمل على تعميم الاستخدام الرقمي لجميع منجزاته التي ترتكز في مجال ترقية وتطوير اللغة العربية. كما كشف بلعيد عن انجاز هيئته خلال السنة الجارية 36 دليلا رقميا خاص بالارتقاء باللغة العربية و الذي شرع مؤخرا في توزيعه على المؤسسات التي تعنى بالبحث العربي في لغة الضاد وكذا بجامعات الوطن. و أبرز أن المجلس ساهم في انجاز المعجم التاريخي للغة العربية الذي جرى طبعه و رقمنته بإمارة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة) وذلك من خلال مشاركة أكثر من 130 باحث و خبير في اللغة العربية من الجزائر، مضيفا أن هذا المعجم يضم 76 مجلدا يتناول كل الجذور المتعلقة بكلمات

الفنون
برنامجا فكريا
ثريا بمناسبة إحياء شهر
اللغة العربية و الذي يشمل ملتقيات
وندوات علمية تسلط الضوء على جوانب متعلقة بهذه اللغة و إبراز المساهمين في تطويرها و الارتقاء بها ببلادنا، فضلا عن إقامة معارض للإنجازات الفكرية والعلمية لذات المجلس.
و للإشارة، تناقش الندوة الوطنية العلمية حول «المعجم التاريخي للغة العربية... رهاناته اللغوية وأبعاده الحضارية» المنظمة بمبادرة من مخبر اللسانيات العربية و تحليل النصوص التابع لكلية الآداب واللغات لجامعة «مصطفى اسطمبولي» لمعسكر بالتعاون مع المجلس الأعلى للغة العربية بمناسبة إحياء اليوم العالمي للغة العربية عدة محاور منها «أهمية المدونات اللغوية في انجاز المعجم التاريخي للغة العربية»، و «الإسهام الجزائري في المعجم التاريخي للغة العربية»، و«الأبعاد الحضارية للمعجم التاريخي للغة العربية». و يشارك في تنشيط هذا اللقاء الذي دام يوما واحدا عدة أساتذة جامعيين وخبراء مختصين

من خلال رقمنة المجلدات والمناجد التي تستعملها الإدارات العمومية

جهود حثيثة لترقية استعمال اللغة العربية بالاستعانة بالتكنولوجيات الرقمية الحديثة

ذكر رئيس المجلس الأعلى للغة العربية، صالح بلعيد أمس بمعسكر بأن هيئته تبذل حاليا جهودا حثيثة لترقية وتطوير استعمال اللغة العربية بالاستعانة بالتكنولوجيات الرقمية الحديثة.



و صرح السيد بلعيد خلال كلمته في افتتاح أشغال الندوة الوطنية العلمية حول «المعجم التاريخي للغة العربية... رهاناته اللغوية وأبعاده الحضارية» أن «المجلس الأعلى للغة العربية يبذل حاليا جهودا حثيثة لترقية وتطوير استعمال اللغة العربية ببلادنا بالاستعانة بالتكنولوجيات الرقمية الحديثة وذلك من خلال رقمنة المجلدات والمناجد و المدونات التي تستعملها الإدارات العمومية». وقد تمكن المجلس الأعلى للغة العربية من رقمنة 80 بالمائة من المخطوطات الجزائرية القديمة التي يبلغ عددها حوالي 12 ألف مخطوط حيث يتم هذا العمل حاليا بالتعاون مع باحثين ومختصين في الإعلام الآلي و التكنولوجيات الحديثة، حسب نفس المسؤول.

وأشار إلى أن إستراتيجية المجلس الأعلى للغة العربية هي العمل على تعميم الاستخدام الرقمي لجميع منجزاته التي ترتكز في مجال ترقية وتطوير اللغة العربية. كما كشف السيد بلعيد عن انجاز هيئته خلال السنة الجارية 36 دليلا رقميا خاص بالارتقاء باللغة العربية و الذي شرع مؤخرا في توزيعه على المؤسسات التي تعنى بالبحث العربي في لغة الضاد وكذا بجامعات الوطن. وأبرز أن المجلس ساهم في انجاز المعجم التاريخي للغة العربية الذي جرى طبعه ورقمنته بإمارة الشارقة (الإمارات العربية المتحدة) وذلك من خلال مشاركة أكثر من 130 باحث و خبير في اللغة العربية من الجزائر، مضيفا أن هذا المعجم يضم 76 مجلدا يتناول كل الجذور المتعلقة بكلمات اللغة العربية مع دراسة تطوراتها عبر مختلف المراحل التاريخية. و على صعيد آخر، أشار ذات المسؤول إلى أن المجلس الأعلى للغة العربية قد أعد بالتعاون مع جامعات الوطن و قطاع الثقافة و الفنون برنامجا فكريا ثريا بمناسبة إحياء شهر اللغة العربية والذي يشمل ملتقيات وندوات علمية تسلط الضوء على جوانب متعلقة بهذه اللغة و أبرز المساهمين في تطويرها و الارتقاء بها ببلادنا فضلا على إقامة معارض للإنجازات الفكرية والعلمية لذات المجلس. و للإشارة، تناقش الندوة الوطنية العلمية حول «المعجم التاريخي للغة العربية... رهاناته اللغوية وأبعاده الحضارية» المنظمة بمبادرة من مخبر اللسانيات العربية و تحليل النصوص التابع لكلية الآداب واللغات لجامعة «مصطفى اسطمبولي» لمعسكر بالتعاون مع المجلس الأعلى للغة العربية بمناسبة إحياء اليوم العالمي للغة العربية عدة محاور منها «أهمية المدونات اللغوية في انجاز المعجم التاريخي للغة العربية» و «الإسهام الجزائري في المعجم التاريخي للغة العربية» و«الأبعاد الحضارية للمعجم التاريخي للغة العربية». و يشارك في تنشيط هذا اللقاء الذي يدوم يوما واحدا عدة أساتذة جامعيين وخبراء مختصين في علوم اللغة العربية من عدة جامعات بالوطن.

صور
الدّورات التّكوينيّة

الدّورة التّكوينيّة -2019-












اتحاد المجامع اللغوية
والعلمية العربية
المعجم التاريخي للغة العربية
« الدورة التكوينية للجنة الجزائرية »







الدّورة التّكوينيّة جانفي-2022-





الدّورة التّكوينيّة ديسمبر-2022-










اتحاد المجامع اللغوية







والحمد للّه؛ وبالياء نختم.

2024.11.04

ي.